

# اتحاف السادة المنقذين بشرح إحياء علوم الدين

تصنيف خاتمة المحققين وعمدة ذوي الفضائل من المدققين  
العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى  
رحمه الله وأتابه من فيض فضله جزيل الرضا آمين .

## تنبيه

حيث تحقق أن الشارح لم يستكمل جميع الأحياء في بعض مواضع من شرحه  
فتتميماً للفائدة وضعنا الأحياء المذكور في هامش هذا الشرح ولأجل زيادة الفائدة  
بدأنا في أول الهامش بوضع كتاب تعريف الأحياء بفضائل الأحياء للأستاذ الفاضل  
العلامة الشيخ عبد القادر بن شيخ عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس بأعلوي  
قدس الله سره .

وبالهامش أيضاً بعد تمام الكتاب المذكور كتاب الاملا عن اشكالات الاحياء  
تصنيف الامام الغزالي رده على بعض اعتراضات أوردها بعض المعاصرين له على  
بعض مواضع من الاحياء وقد صار وضع كتاب الاملا بأول هامش الصحيفة ومتمن  
الاحياء بآخره وفصل بينها مجلية .

## المزاد الثاني

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

مؤسسة التلايح العربي  
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

(كتاب ذم الغضب والحقد والجسد وهو الكتاب الخامس من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين)

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي لا يتشكل على عفوهِ ورحمته الا الراجون \* ولا يحذر سوء غضبه وسطوته الا الخائفون \*

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً الحمد لله الفرد الصمد الواحد الاحد \* الذي على فضله المعقول وعلى كرمه المعتمد \* الولي الذي هدى وأرشد \* ووفق وأسعد \* وأبان طريق النقي والرشد \* خلق الانسان ودبر الاكوان وهو على ما كان لا يتغير ولا يتجدد \* أحده سبحانه جد عبد سالك الواضح الجدد \* وتخلي عن ظلمات اللجاج والدد \* وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تسدد قائلها في كل قبول ورد \* وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله السيد السند \* المختار المنتقى المفضل الامجد \* الذي بعث نبينا وآدم بين الروح والجسد \* أفضل من لربه عبد \* وعلى آله وصحبه وتابعهم -م ووارثي علومهم صلى الله عليه وعليهم وسلم صلاة وسلاما يدومان بدوام الابد \* ما جعل الداعي وقال أشهد \* أو نأح قمرى على الارال وغرد \* (وبعد) \* فهذا شرح \* (كتاب ذم الغضب والحقد والجسد) \* وهو الخامس من الربع الثالث من كتاب الاحياء للإمام حجة الاسلام قطب الاحياء أبي حامد محمد بن محمد الغزالي سقاء الله من رحيق الرضوان \* وصب عليه من شآبيب الغفران يحل جواهر الفاظه الغريبة \* ويدل على اشارات معانيه العجيبة \* ويفتح قلاع نوادره المستغربة \* ويرد الراغب الى حياض مناهله المستعذبة \* مقتبسا من مشكاة أنوار النبوة \* مقتنصا من الهام أسرار الفتوة \* مستعينا بالله في اجازة هذا الامر الخطير معتمدا به في تيسير كل عسير \* لا اله الا هو عليه توكلت وهو على كل شئ قدير \* قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) الذي يستعان به على كل خلق كريم \* ويستعاذ به من كل طبع ذميم (الحمد لله الذي لا يتشكل على عفوهِ ورحمته الا الراجون) الاتكال هو الاعتماد أى لا يعتمد الراجون الاعلى عفوهِ ورحمته ولولا عفوهِ ورحمته ماتم لهم مقام الرجاء (ولا يحذر سوء غضبه وسطوته الا الخائفون) أى لا يخشى الخائفون



(7)

الذی استخرج عباده من حیث لا یعلمون \* ووسطا علیهم الشهوات وأمرهم بترك ما یشتہون \* وابتلاهم بالغضب وكافهم (۳)

مايشتهون وابتلاهم بالغضب وكفهم

نظم الغنظا فمما يعضون \*

ثم خضعوا بالمكارة والذات

وَأَمَّا لَهُمْ لِنَظَرٍ كَيْفَ

بعمالین و امتحن بہ حبہم

اَلْيَعْلَمُ صَدَقَهُمْ فِيمَا يَدْعُونَ \*

وَعَرَفَهُمْ أَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ

وَمَا يَسْرُونَ وَمَا يَعْلَمُونَ\*  
وَحَدَّثَهُمْ أَن يَنْجُوهُمْ

فَغَتَّاهُمْ وَلَا يَشْعُرُونَ \* فَقَالَ

ما ينظرون الا صخرة واحدة

تَأْخُذْهُمْ وَهُمْ يَخْصَمُونَ \*

أهل بيته من آل بيته

علي محمد رسولہ الذی سیر

فَنَحْتُلُوْا لَهُ الذِّيْبُوْنَ \* وَعَلَىٰ

آله وأصحابه الأئمة المهديون \*

والسادسة المرضيون \* صلاة  
بأنهم صوموا ما بدا لهم

واری عدد هاء عدد ما

و بحظی برکتها الاولون

والاخرون \* وسلم تسليما

کثیرا (أما بعد) فان

الغضب شعله نار اقتبست

من مار الله الموفد الى  
تطاع على الاقضية \* واهلها

لمستكنة في طي الفؤاد \*

استنكان الجمر تحت الرماد

\* ويستخرجها الكبير

الدفين في قلب كل جبار

عنید • کا استخراج الحجر النوار

من الحديد و قد انجست  
المناط من نور الحقين

ان الانسان ينزع منه عرف

الى الشيطان اللعين \* فن

استفزه نار الغضب فقد

قويت فيه قرابة الشيطان

حيث قال جلفي من نار  
من النار التلظي والاستعداد \*

الاسطوانة وغضبه وبه تم لهم مقام الخوف فالقائمون بين رجا وخوف واليه الاشارة بقوله تعالى برجون  
رجته ويخافون عذابه وقدم الرجاء نظر العموم رجته وشمول عطوه فقد وردت رجلي غضبي (الذي  
استدرج عباده) أي أخذهم قليلا قليلا على الامهال (من حيث لا يعلمون) أشار به الى قوله تعالى  
في آخر الاعراف ان الذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون (وسلط عليهم الشهوات)  
وهي كل ما تنزع اليه النفوس فيما تريده ولا تتمالك منه (وأمرهم بترك ما يشتهون) واجتناب  
ماله ينزعون (وابتلاهم بالغضب) وهو تغير يحصل عند ثوران دم القلب لارادة الانتقام (وكفهم  
سخطهم الغضا) أي كفه وستره والغضا أشد الحق وكظمه الامساك في النفس على صفع أو غيظ (فبما  
يغضبون ثم كفهم بالمكاره) جمع مكروه وهو كل ما فيه قبح أو مشقة وحفهم احاط بهم (واللذات) جمع  
لذة وهي ادراك الملائم من حيث هو ملائم وقيد الحبيشة للاحتراز من ادراك الملائم لامن حيث ملائمة  
فليس بلذة كالدواء النافع المرفاهة ملائم من حيث انه نافع لامن حيث انه لذيق (وأملى لهم) أي أهمل  
(لينظر كيف يعملون) وامتنع به جهم ليعلم صدقهم فيما يدعون هل هم صادقون في دعوى جهم أم  
كاذبون (وعرفهم) على أسنة رسله الكرام (انه لا يخفى عليه شيء مما يسرون) أي يخفونه (وبعلمون)  
أي يظهره (وحذرهم) أي خوفهم (بان يأخذهم بغتة) أي فجأة على غفلة (وهم لا يشعرون) أشار  
به الى قوله تعالى فاخذتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون (فقال ما ينظرون) أي ما ينظرون (الاصححة  
واحدة) وهي النفخة الاولى (تأخذهم وهم يخصمون) أي يخاصمون في أحوالهم لا يخاطرون بآلامهم أمرا  
فلا يستطيعون توصية في شيء من أمورهم (ولالى أهلهم يرجعون) فبروا حالهم بل يعوتون حيث  
نعمتهم (والصلاة على) سيدنا محمد رسوله الذي يسير تحت لوائه يوم القيامة (النبون) اذ هو صلى  
الله عليه وسلم قائد جيش الانبياء والمرسلين ويده لواء الحمد (وعلى آله وأصحابه الأئمة) جمع امام وهو  
كل من يقتدى به (المهديون) جمع مهدي وهو من اهتدى الى طريق الحق به داية الله تعالى واكتفى  
به عن الهادين اذ كل مهدي في نفسه يتصور منه أن يكون هاديا للغيره واما الهادي فقد هدى غيره ولا  
يهتدى بنفسه (والسادة المرضيون) أي المقبولون عند الله وقد ثبت رضا الله عنهم بنص القرآن (صلاة  
بوازي) أي يقابل (عدد هاء عدد ما كان من خلق الله) فيما مضى (وما سبكون) في الحال والآتي  
ولا يحيط بعد ذلك الامن خلقهم (ويحظى ببركتهم الاولون) من الامم الماضية (والآخرون) اللاحقون  
بهم والخطوة بالضم والكسر رفعة المنزلة (وسلم) تسليما كثيرا أما بعد فان الغضب شعله نار  
الاضافة بيانية أي شعله من نار (اقتبست من نار الله الموقدة) التي أوقدها الله وما أوقده لا يقدر أن  
يطفئه غيره (التي تطلع) أي تعلق (على الاثثة) أي على أوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها  
بالذكر لان الفؤاد الطيف مافي البدن وأشد تالما وأولانه منشؤ الاعمال القبيحة (وانها لمستكنة) أي  
الخفية (في طي الفؤاد) أي داخل القلب (استكان الجر) أي خفاه (تحت الرماد) وهو اسم لماخذ  
من النار (ويستخرجها الكبر) المحبط بالكبد (الدين في قلب كل جبار عنيد) أي ظالم معاند فالقوة  
تظهرها والجز يخفيها (كاستخرج الحجر النار من الحديد) واصل الكلام كاستخرج الحديد النار من  
الحجر والمراد به حجر القداح فاذا ضرب الحديد عليه خرجت النار (وقد انكشف لناظر بنور البقين)  
حقائق الاشياء على ما هي عليها ومن ذلك (ان الانسان يتزع منه عرق الى الشيطان اللعين) يقال نزعه  
عرق منه اذا جذب اليه وأشبهه ومنه الخبر العرق نزاع وفي لفظ دساس (فن استقرته نار الغضب) أي  
استخفقه (فقد قويت فيه قرابة الشيطان حيث قال خلقتني من نار وخلقته من طين) وكذا قوله تعالى  
وخلق الجن من مارج من نار فن هنا ظهرت القرابة (فان شأن الطين السكون والوقار) والاصوف الى  
الارض واذا رمي به الى العلو فلا يلبه من نزول الى تحت (وشأن النار التلظى) أي التلهب (والاستعار

وخلة تمن طين فان شأن الطين السكون والوقار\* وشأن النار التلظى والاستعار\*

والحركة والاضطراب ومن نتائج الغضب الحقد والحسد \* وبما هلك من هلك وفسد من فسد \* ومفيضهما مضغة اذا صلح صلح معها سائر الجسد واذا كان الحقد والحسد (٤) والغضب \* مما يسوق العبد الى موطن العطب \* فالحاجة الى معرفة معاطبه ومساويه \*

ليحذر ذلك ويتقيه \* ويمطه  
عن القلب ان كان ويتقيه \*  
ويعالجه ان رسخ في قلبه  
ويداويه فان من لا يعرف  
الشر يقع فيه \* ومن عرفه  
فالمعرفة لا تكفيه \* مالم  
يعرف الطريق الذي به يدفع  
الشر ويقصيه ونحن نذكر  
ذم الغضب وآفات الحقد  
والحسد في هذا الكتاب  
ويجمعها بيان ذم الغضب  
ثم بيان حقيقة الغضب ثم  
بيان أن الغضب هل يمكن  
ازالة أصله بالرياضة أم لا ثم  
بيان الاسباب المهيجة للغضب  
ثم بيان علاج الغضب بعد  
هيجانه ثم بيان فضيلة  
كظم الغيظ ثم بيان فضيلة  
الحلم ثم بيان القدر الذي  
يجوز الانتصار والتشفي به  
من الكلام ثم القول في  
معنى الحقد ونتائجه وفضيلة  
العفو والرفق ثم القول في  
ذم الحسد وفي حقيقته  
وأاسبابه ومعالجته وغاية  
الواجب في ازالته ثم بيان  
السبب في كثرة الحسدين  
الامثال والاقربان والاخوة  
وبني العم والاقارب وتأكده  
وقلته في غيرهم وضعفه ثم  
بيان الدواء الذي به ينفي  
مرض الحسد عن القلب  
ثم بيان القدر الواجب في  
نفي الحسد عن القلب

والحركة والاضطراب) واذا خلطت بنفسها طلبت العلو وهذه الاوصاف تضاد أوصاف الطين (ومن نتائج الغضب الحقد) بالكسر وهو الانطواء على العداوة والبغضاء (والحسد) بحركة وهو ظلم ذي النعمة بغير زوالها وصيرورتها الى الحاسد (وبما هلك من هلك وفسد من فسد ومفيضهما مضغة) صنورية (اذا صلحت صلح سائر الجسد) واذا فسدت فسد سائر الجسد الا وهي القلب كما ورد ذلك في الخبر (فاذا كان الحقد والحسد والغضب مما يسوق العبد ويحجره الى موطن العطب) أي الهلاك (فما أحوجه الى معرفة معاطبه) أي مهالكه (ومساويه) جمع مساوى أي مواطنه (ليحذر ذلك ويتقيه) أي يتجنب عنه (ويمطه) أي يزيله (عن القاب ان كان) أي وجد (ويتقيه) أي يطرده وفي بعض النسخ ويتقيه من التفتية أي يخلصه (ويعالجه ان رسخ في قلبه ويداويه) بما يقلعه عنه (فان من لا يعرف الشر يقع فيه) وهو من الامثال المشهورة وقد نظمها بعض فقال \* عرفت الشر لالاش \* ولكن لا وقاه \* (ومن عرفه فالمعرفة) وحدها (لا تكفيه مالم يعرف الطريق الذي به يدفع الشر ويقصيه) أي يبعده (ونحن نذكر ذم الغضب وآفات الحقد والحسد في هذا الكتاب ويجمعها بيان ذم الغضب) بالانخبار والآثار (ثم بيان حقيقة الغضب) ماهي (ثم بيان ان الغضب هل يمكن ازالة أصله بالرياضة) والنهذيب (أم لا ثم بيان الاسباب المهيجة) أي الباعثة المحركة للغضب (ثم بيان علاج الغضب بعد هيجانه) وتمكنه منه (ثم بيان فضيلة كظم الغيظ ثم بيان فضيلة الحلم) بالصغى والامساك (ثم بيان القدر الذي به يجوز الانتصار والتشفي به من الكلام ثم القول في معنى الحقد ونتائجه) أي ما يتولد منه من القبايح (وفضيلة العفو والرفق ثم القول في ذم الحسد وفي حقيقته وأاسبابه ومعالجته وغاية الواجب في ازالته) ودفعه (ثم بيان السبب في كثرة الحسد بين الامثال والاقربان والاخوة وبني العم والاقارب وتأكده وقلته في غيرهم وضعفه ثم بيان الدواء الذي به ينفي) أي يطرده (مرض الحسد عن القلب ثم بيان القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب) \* (بيان ذم الغضب) \*

(قال الله تعالى) في سورة الفتح (اذجعل الذين كفروا في قلوبهم الحية) أي الانفة (حمة الجاهلية) التي تمنع اذعان الخلق (فانزل الله سكينته على رسوله) وعلى المؤمنين (الآية) تمامها والزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليهما (ذم الكفار) يعني قريش مكة (بما تظاهروا به) في عدم دخوله صلى الله عليه وسلم مع المؤمنين مكة (من الحية) أي الانفة (الصادرة عن الغضب) والتهور (بالباطل ومدح المؤمنين بما أنعم عليهم من السكينة) أي الثبات والوقار في الصحاح انه صلى الله عليه وسلم لما هم يقتالهم بعثوا اليه سهيل بن عمرو وجو بط بن عبد العزى ومكرزا ليسأوه أن يرجع من عامه على أن يخلى له قريش مكة من قابل ثلاثة أيام فاجابهم وكتب لهم كتابا الحديث وفيه قال للكتاب اكتب ما يريدون فهم المؤمنون أن يأبوا ذلك ويبطشوا عليهم فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا وحلوا (وروى أبو هريرة) رضى الله عنه (ان رجلا قال يا رسول الله مرني بعمل وأقلل قال لا تغضب ثم أعاد عليه فقال لا تغضب) رواه البخاري من طريق أبي حصين الاسدي عن أبي صالح عن أبي هريرة ولم يخرجهم مسلم لان الاعمش رواه عن أبي صالح واختلف عليه في اسناده فقيل عنه عن أبي صالح عن أبي هريرة كقول أبي حصين وقيل عنه عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد وقيل عنه عن أبي صالح عن أبي هريرة أو جابر وقيل عنه عن أبي صالح عن رجل من الصحابة لم يسم وأخرجه الترمذي من طريق أبي حصين أيضا ولم يلقه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علني شيئا ولا تكثر على لعلى أعية قال لا تغضب فردد

وبالله التوفيق \* (بيان ذم الغضب) \* قال الله تعالى اذجعل الذين كفروا في قلوبهم الحية حمة الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين الآية ذم الكفار بما تظاهروا به من الحية الصادرة عن الغضب بالباطل ومدح المؤمنين بما أنزل الله عليهم من السكينة وروى أبو هريرة أن رجلا قال يا رسول الله مرني بعمل وأقلل قال لا تغضب

ذلك عليه مرارا كل ذلك يقول لا تغضب وفي رواية أخرى غير الترمذي قال قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة ولا تكتر على قال لا تغضب ورواه أحمد كذلك من حديث أبي هريرة ورواه أحمد أيضا والبقوي والباوردی وابن قانع وابن حبان والطبرانی والحاكم والضايع من حديث جارية بن قدامة التميمي هكذا رواه من طريق الاحنف عن عمه جارية بن قدامة ان رجلا قال يا رسول الله قل لي قولا وأقلل علي لعلي أعقله قال لا تغضب فأعاد عليه مرارا كل ذلك يقول لا تغضب وفي رواية لاجدان جارية بن قدامة قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم فذكره فهذا يغلب على الظن ان السائل هو جارية بن قدامة لكن ذكر الامام أحمد عن يحيى القطان انه قال هكذا قال هشام يعني ان هشام ذكر في الحديث ان جارية بن قدامة سألت النبي صلى الله عليه وسلم قال يحيى وهم يقولون لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم وكذا قال المجلي وغيره انه تابعي وليس بصحابي ورواه الطبراني في الكبير من حديث سليمان بن عبد الله الثقفي ورواه مسدد والحاكمي والضايع من حديث أبي سعيد الخدري وقيل ان السائل هو أبو الدرداء فقد أخرج الطبراني من حديثه قال قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب ولك الجنة وسأني للمصنف قريبا وأخرج أحمد من طريق الزهري عن جدي بن عبد الرحمن عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله أوصني قال لا تغضب قال الرجل فذكر حين قال النبي صلى الله عليه وسلم ما قال فاذا الغضب يجمع الشركه ورواه مالك في الموطأ عن الزهري عن جدي مرسل وقوله لا تغضب يحتمل أمرين أحدهما أن يكون مراده الامر بالانساب التي توجب حسن الخلق فان النفس اذا تخلقت بالاخلاق الجيلة وصارت لها عادة أوجب لها ذلك رفع الغضب عند حصول أسبابه والثاني أن يكون المراد لا تعمل بمقتضى الغضب اذا حصل لك بل جاهد نفسك على ترك تنفيذه والعمل بما يأمر به فان الغضب اذا ملك ابن آدم كان كالأمر الناهي له واذا لم يحتل ما يأمر به غضبه وجاهد نفسه اندفع عنه شر الغضب ورع ما سكن غضبه وذهب فكأنه حينئذ لم يغضب (وقال ابن عمر) رضي الله عنه (قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل لي قولا وأقلل علي أعقله قال لا تغضب فأعدت ذلك عليه مرتين كل ذلك يرجع الي) ويقول (لا تغضب) قال العراقي رواه أبو يعلى باسناد حسن قلت ورواه أيضا ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والسياق له فهذا يدل على ان السائل في حديث أبي هريرة هو ابن عمر (وعن عبد الله بن عمرو) بن العاصي رضي الله عنهما (أنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقال (ماذا يبعدني) وفي لفظ يباعدي (من غضب الله قال لا تغضب) هكذا في النسخ وفي بعضها انه سأل الرجل رسول الله فباللفظ الاول أخرجه أحمد في المسند فعلى هذا السائل هو عبد الله بن عمرو وباللفظ الثاني أخرجه الطبراني في مكارم الاخلاق وابن عبد البر في التمهيد باسناد حسن قاله العراقي قلت وبمثل سياق أحمد أخرجه أيضا ابن أبي الدنيا وابن حبان (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم ماتعدون الصرعة) كهزمة (فيكم قلنا الذي لا تصرعه الرجال) أي لا تغلبه في الصراع بل يصرعهم (قال ليس ذلك) بالصرعة (ولكن الذي ملك نفسه عند الغضب) هو الصرعة رواه مسلم باللفظ ولكنه وقد أوردته مسنداني مقدمة كتاب العلم (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الشديد) أي القوى (بالصرعة انما الشديد الذي ملك نفسه عند الغضب) رواه البخاري ومسلم ورواه العسكري في الامثال بلفظ ليس الشديد الذي يغلب الناس ولكن الشديد الذي يغلب نفسه عند الغضب (وقال ابن عمر) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم من كف غضبه ستر الله عورته) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو ودم الغضب وفي الصحيح وقد تقدم في آفات اللسان ورواه أيضا باللفظ من كف لسانه ستر الله عورته ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه الحديث (وقال سليمان بن داود عليهما السلام) (بابي اياك وكثرة الغضب فان كثرة الغضب تستخف فؤاد الرجل الحليم) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وعن عكرمة) مولى ابن عباس (في قوله تعالى وسيدا وحصورا قال السيد الذي لا يغلبه الغضب)

ثم أعاد عليه فقال لا تغضب وقال ابن عمر قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل لي قولا وأقلل علي أعقله فقال لا تغضب فأعدت عليه مرتين كل ذلك يرجع الي لا تغضب وعن عبد الله ابن عمر انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ينقذني من غضب الله قال لا تغضب وقال ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم ما تعدون الصرعة فيكم قلنا الذي لا تصرعه الرجال قال ليس ذلك ولكن الذي ملك نفسه عند الغضب وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة وانما الشديد الذي ملك نفسه عند الغضب وقال ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم من كف غضبه ستر الله عورته وقال سليمان بن داود عليهما السلام بابي اياك وكثرة الغضب فان كثرة الغضب تستخف فؤاد الرجل الحليم وعن عكرمة في قوله تعالى وسيدا وحصورا قال السيد الذي لا يغلبه الغضب

وقال أبو الدرداء قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب وقال يحيى عليه السلام لا تغضب قال لا استطيع ان  
لا أغضب انما أنا بشر قال لا تقن مالا (٦) قال هذا عسى وقال صلى الله عليه وسلم الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال

ورواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (قلت يا رسول الله دلني على عمل  
يدخلني الجنة قال لا تغضب) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الكبير والوسط باسناد حسن  
اه قلت ولكن بزيادة ولك الجنة وقال المنذري رواه الطبراني باسنادين أحدهما رجاله ثقات (وقال  
يحيى عيسى عليه السلام لا تغضب قال لا استطيع ان لا أغضب انما أنا بشر قال لا تقن مالا قال هذا عسى)  
ان استطيع عليه رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال صلى الله عليه وسلم الغضب يفسد الايمان كما  
يفسد الصبر) بفتح الصاد وكسر الموحدة دواء معروف (العسل) قال العراقي رواه الطبراني في الكبير  
والبيهقي في الشعب من رواية بهز بن حكيم عن أبيه عن جده بسند ضعيف اه قلت لفظ البيهقي يامعاوية  
اياك والغضب فان الغضب الخ هكذا رواه ابن عساكر في التاريخ ورواه الحكيم الترمذي بلفظ لا تغضب  
يامعاوية بن حيدة فان الغضب الخ (وقال صلى الله عليه وسلم ما غضب أحدنا على شيء الا ضل عنه) قال العراقي  
رواه البراء بن عدي من حديث ابن عباس للذي لا يدخله الا من شق غيظه بمعصية الله واسناده ضعيف  
وتقدم في آفات اللسان (وقال له) صلى الله عليه وسلم (رجل أي شيء أشد قال غضب الله قال فما يبعثني من  
غضب الله قال لا تغضب) قال العراقي رواه أحمد من حديث عبد الله بن عمرو بالشطر الاخير وقد تقدم قبله  
بسته أحاديث (الآثار قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (يا ابن آدم كلما غضبت ووثبت يوشك ان تثب  
وثبة فتقع في النار) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وعن ذي القرنين) المذكور في القرآن اسمه  
الاسكندر وليس هو الذي كان وزيره ارسطاطاليس وارجح التواريخ وقد غلط في ذلك جماعة نبه عليه ابن تيمية  
في كتاب الشرفان (انه لقي ملكا من الملائكة فقال علمني علما ازاد به ايمانا و يقينا قال لا تغضب فان الشيطان  
أفدوما يكون على ابن آدم حين يغضب فرد الغضب بالكظم) أي بالامساك عنه (وسكنه بالتؤدة) أي  
السكون والرفق (وياك والعجلة فانك اذا عملت أخطاءا حطاك وكن سهلا ليما للقريب والبعيد ولا تكن  
جبارا عنيدا) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وعن وهب بن منبه) رحمه الله تعالى (ان راهبا كان  
في صومعته) يتعبد فيها (فاراد الشيطان أن يضله فلم يستطع فجاءه حتى ناداه فقال افتح لي فلم يحبه) فقال  
افتح (فاني ان ذهبت) عنك (ندمت) على عدم فتحك (فلم يلتفت) الراهب (اليه فقال اني أنا المسيح)  
أي عيسى عليه السلام (قال الراهب وان كنت المسيح ما صنع بك اليس قد أمرتنا بالعبادة والاجتهاد  
ووعدتنا القيامة فلو جئتنا اليوم بغير ذلك لم نقبله منك قال فقال اني الشيطان وقد أردت ان أضلك فلم  
استطع فجئت لك لتسألني عما شئت فأخبرك قال ما أريد ان أسألك عن شيء قال فولي مدبر فقال الراهب  
ألا تسمع قال بلى قال فأخبرني أي اخلاق بني آدم أهون لك عليهم قال الحدة ان الرجل اذا كان حديدا  
قلبناه كما يقرب الصبيان الكفرة) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو بكر الاخرى حدثنا عبد الله بن محمد  
العماشي حدثنا ابراهيم بن الجعيد حدثني محمد بن الحسين حدثنا بشر بن أبان حدثني الحسن بن عبيد الله  
ابن مسلم القرشي عن وهب بن منبه ان راهبا تخلى في صومعته في زمن المسيح عليه السلام فاراده ابليس  
بكل ديرة فلم يقدر عليه فاتاه تشبها بالمسيح فناده أي الراهب اشرف على أكلك فقال انطلق لتسألني  
فلمسترا داما مضى من عمري فقال اشرف على فانا المسيح قال فان كنت للمسيح فما لي بك من حاجة اليس  
قد أمرتنا بالعبادة ووعدتنا القيامة انطلق لتسألني فيك قال فانطلق العين عنه وتركه  
وحدثنا أبي حدثنا اسحق بن ابراهيم حدثنا محمد بن سهل حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم حدثني عبد الصمد  
انه سمع وهب بن منبه يقول ان ابليس اني راهبا في صومعته فاستفخ عليه فقال من انت قال انا المسيح فقال  
الراهب والله لئن كنت ابليس لأخولك ولئن كنت المسيح ما عسيت اني اصنع بك اليوم لقد بلغنا رسالة

صلى الله عليه وسلم ما غضب  
أحد الا شقى على جهنم  
وقال له رجل أي شيء أشد  
قال غضب الله قال فما يبعثني  
من غضب الله قال لا تغضب  
(الآثار) قال الحسن  
يا ابن آدم كلما غضبت ووثبت  
يوشك ان تثب وثبة فتقع في  
النار وعن ذي القرنين انه  
لقي ملكا من الملائكة فقال  
علمني علما ازاد به ايمانا  
و يقينا قال لا تغضب فان  
الشيطان أفدوما يكون  
على ابن آدم حين يغضب  
فرد الغضب بالكظم وسكنه  
بالتؤدة وياك والعجلة فانك  
اذا عملت أخطاءا حطاك  
وكن سهلا ليما للقريب  
والبعيد ولا تكن جبارا  
عنيدا وعن وهب بن منبه  
أن راهبا كان في صومعته  
فاراد الشيطان أن يضله  
فلم يستطع فجاءه حتى ناداه  
فقال له افتح فلم يحبه فقال  
افتح فاني ان ذهبت ندمت  
فلم يلتفت اليه فقال اني أنا  
المسيح قال الراهب وان  
كنت المسيح فما اصنع بك  
أليس قد أمرتنا بالعبادة  
والاجتهاد ووعدتنا القيامة  
فلو جئتنا اليوم بغيره لم نقبله  
منك فقال اني الشيطان  
وقد أردت أن أضلك فلم  
أستطع فجئت لك لتسألني عما  
شئت فأخبرك فقال ما أريد



ر بلن وبقبلنا منك وشرعت لنا الدين ونحن عليه فاذهب فاست بطاحتك قال له صدقت انا ابليس ولا اريد ضلالتك بعد اليوم ابدافسانى عبدالك اخبرك به قال وأنت صادق قال لا تسألنى عن شئ الا صدقتك به قال فاخبرنى اى اخلاق بنى آدم اوثق فى أنفسكم ان تضلوهما قال ثلاثة أشياء الشح والحسد والسكر واخرج أيضاً من طريق أخرى قصة تشبهها وهى من طريق بكار بن عبد الله سمعت وهبا يقول كان رجل عابدا رآه الشيطان من قبل الشهوة والرغبة والغضب فلم يستطع له شياً ففسق القصة وفى آخرها قال له الشيطان أفلا تسألنى عما أضل به بنى آدم قال بلى قال فاخبرنى ما أوثق مافى نفسك ان تضلهم به فقال ثلاثة أخلاق من لم يستطع بشئ منها غلبناه بالشح والحسد والسكر فان الرجل اذا كان شحياً غلبناه فى عينه ورغبناه فى أموال الناس واذا كان حديداً غلبناه ببنينا كما يتدأور الصبيان الكرة ولو كان يحب الموت بدعوته لم ينأس منه فان ما بيني وبينهم لنا بكاهمة واذا سكر اقدناه الى كل سوء كما ينقاد من أخذ العنز باذنم حيث شاء (وقال خبيثة) بن عبد الرحمن بن أبى سبرة الجعفى السكونى تابعى ثقة رسل مات بعد الثمانين روى له الجماعة (الشيطان يقول كيف يغلبني ابن آدم واذا رضى جنته حتى أكون في قلبه واذا غضب طرحت حتى أكون في رأسه) رواه ابن أبى الدنيا فى ذم الغضب (وقال) أبو عبد الله (جعفر بن محمد) بن على بن الحسين (الغضب مفتاح كل شر) رواه ابن أبى الدنيا فى قول بعضهم جاع كل شر أى أن الشرور كلها تنشأ منه وهو يفتح أبوابها (وقال بعض الانصار رأس الحق الحدة وقائده الغضب ومن رضى بالجهل استغنى عن الحلم والحلم زين ومنفعة والجهل شين ومضرة والسكوت عن جواب الاحق جوابه) رواه ابن أبى الدنيا وقد روى بعض ذلك من كلام الشافعى رحمه الله تعالى (وقال مجاهد) رحمه الله تعالى (قال ابليس ما أعجزنى بنو آدم فلن يعجزونى فى ثلاث) سألت الأولى (اذا سكر أحدكم أخذنا بخزامة) بالضم اسم الحبل الذى تخزم به الدابة (فقدناه) أى سقناه (حيث شئنا وعمل لنا بما احببنا) الثانية (اذا غضب قال بما لا يعلم وعمل بما يندم) عليه بعد (و) الثالثة (ينخله بما فى يده) من الاموال (وتقنيه بما لا يقدر عليه) رواه ابن أبى الدنيا فى ذم الغضب (وقيل للحكيم ما ملك فلاناً لنفسه قال اذا لاذله الشهوة ولا يصبره الهوى ولا يغلبه الغضب) رواه ابن أبى الدنيا أى فهذه خواص من ملك نفسه (وقال بعضهم اياك والغضب فانه مصيرك الى ذلة الاعتذار) رواه ابن أبى الدنيا وذلك لان الاعتذار لا يخلو من الكذب فهو ذل فى الخبر اياك وما يعتذر منه وعن ابن عون قال اعتذر رجل عن ابراهيم النخعى فقال قد عذرتك غير معتذر ان الاعتذار يخالطه الكذب وقال مطرف المعاذر مفاجر (وقيل اتقوا الغضب فانه يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل) وهذا قد روى من حديث معاوية بن حيدة القشيري بلفظ لا تغضب فان الغضب الخ كما تقدم قريباً (وقال عبد الله ابن مسعود) رضى الله عنه (انظر الى حلم الرجل عند غضبه وأمانته عند طمعه وما علمك بحلمه اذا لم يغضب وما علمك بأمانته اذا لم يطمع) رواه ابن أبى الدنيا (وكتب عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (الى عامله أن لا تعاقب عند غضبك واذا غضبت على رجل فاجسه فاذا سكن غضبك فاخرجه فعاقبه على قدر ذنبه ولا تتجاوز به خمسة عشر سوطاً) قال أبو نعيم فى الخلية حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا ابن مسعود المقدسى حدثنا محمد بن كثير حدثنا الازراعى وحديثنا أحمد بن اسحق حدثنا عبد الله بن أبى داود حدثنا على بن خشرم حدثنا عيسى بن نونس عن الازراعى قال كتب عمر بن عبد العزيز الى بعض عماله لا تعاقب رجلاً لمكان جلسائك ولا تغضب عليه ولا تؤدب أحداً من أهل بيتك الا على قدر ذنبه وان لم يبلغ الاسوطاً واحداً (وقال على بن زيد) بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان التميمى القرشى البصرى وهو المعروف بعلى بن زيد بن جدعان ينسب أبوه الى جدجده ضعيف مات سنة احدى وثلاثين (أغلظ رجل من قريش لعمر بن عبد العزيز فأنطرق عمر طويلاً ثم قال أردت أن يستغفرنى الشيطان بعز سلطاني فأنا ل منك اليوم ماتناله منى غدا) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (وقال بعضهم لانه) وهو يعظه فاطرف عمر زماناً طويلاً ثم قال أردت أن يستغفرنى الشيطان بعز السلطان فانال منك اليوم ماتناله منى غدا وقال بعضهم لانه

(بابي لا يثبت العقل عند الغضب كما لا تثبت روح الحي في التنانير المسجورة) أي الموقودة بالخطب (فأقل الناس غضبا أعقلهم) أي أكثرهم عقلا (فإن كان للدنيا كان دهاء ومكرا وإن كان للأخرة كان علما وعلما فقد قيل الغضب عدو العقل والغضب غول العقل وكان عمر رضي الله عنه إذا خطب قال في خطبته أفلح منكم من حفظ من الهوى والطمع والغضب) ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت عن عبد الرحمن بن صالح حدثنا أبو بكر بن عباس قال قال عمر بن الخطاب لا خير فيما دون الصدق من الحديث من يكذب يفجر ومن يفجر يهلك قد أفلح من حفظ من ثلاث الهوى والطمع والغضب (وقال بعضهم من أطاع غضبه وشهوته قاداه إلى النار) ورواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى (من علامات المسلم) أي الكامل في اسلامه (قوة في دين ومزم في لين وإيمان في يقين وعلم في حلم وكيس في رفق وإعطاء في حق وقصد) أي اقتصاد (في غنى وتجمل في فاقة) أي حالة فقر (واحسان في قدرة) أي عند القدرة (وصبر في شدة لا يغلبه الغضب ولا تتجمع به الجبة) أي الانفة (ولا تغلبه شهوة ولا يفضعه بطنه ولا يستخفه حرصه ولا تقصر به نيته فينصر المظلوم ويرحم الضعيف ولا يبخل ولا يسرف ولا يقترب بغرر إذا ظلم ويعف عن الجاهل) إذا جهل عليه (نفسه منه في عناء) أي تعب (والناس منه في رخاء) أي سعة ورواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقيل لعبد الله بن المبارك) رحمه الله تعالى (أجل لنا حسن الخلق في كلمة فقال ترك الغضب) ورواه ابن أبي الدنيا وهكذا فسر الامام أحمد وإسحق بن راهويه حسن الخلق بترك الغضب وقدرى ذلك مرفوعا أخرجه محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة من حديث أبي العلاء ابن الشخير ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقال يا رسول الله أي العمل أفضل قال حسن الخلق ثم أتاه عن يمينه فقال يا رسول الله أي العمل أفضل قال حسن الخلق ثم أتاه عن شماله فقال يا رسول الله أي العمل أفضل قال حسن الخلق ثم أتاه من بعده يعني من خلفه فقال يا رسول الله أي العمل أفضل قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك لا تفقه حسن الخلق هو ان لا تغضب ان استأعنت وهذا مرسل (وقال نبي من الانبياء) من بني اسرائيل (لمن معه من يتكفل لي ان لا يغضب ويكون معي في درجتي ويكون بعدى خليفتي فقال شاب من القوم أنا ثم أعاد عليه فقال الشاب أنا وأوفيه فلما مات كان في منزلته بعده وهو ذو الكفل سمي به لانه كفل بالغضب ووفيه) ورواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وعبد بن جيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم كلهم من طريق عبد الله بن الحرث لكن هذا السياق لابن أبي الدنيا وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد قال لما كبر اليسع قال لو اني استخلفت رجلا على الناس يعمل عليهم في حياتي حتى أنظر كيف عمل فجمع الناس فقال من يتقبل لي بثلاث استخلفه بصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب فقام منهم رجل شاب قال نعم قال فردهم من ذلك اليوم وقال مثلها اليوم الاخر فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال أنا فاستخلفه قال فجعل ابليس يقول للشياطين عليكم بفلان فاعياهم ذلك فقال دعوني ويا به ثم أتاه في صورة شيخ كبير فقير فأناه حين أخذ مضجعه للقائلة وكان لا ينام الليل ولا النهار الا تلك النومة فدق الباب فقال من هذا قال شيخ كبير مظلوم قال فقام ففتح الباب فجعل يقص عليه ويطول في قصته حتى حضره وقت الرواح وذهبت القائلة وقال اذا رحت فائتني آخذك بحقتك فانطلق وراح وكان في مجلسه فجعل ينتظر هل يرى الشيخ فلم يره فقام فلما كان الغد ورجع الى القائلة وأخذ مضجعه ثم أتاه فدق الباب فقال مثل ما قال في الاولى واعتذر له عن الجيء وفعل ذلك ثلاث مرات ثم انه رأى كوة في البيت فسقور منها فإذا هو في البيت فقال له من أنت فأتيت فأخبره فعرف فاستيقظ الرجل فقام الى الباب فإذا هو مغلق وإذا الرجل معه في البيت فقال له من أنت فأتيت فأخبره فعرف انه عدو الله وقال له أعيتني في كل شيء ففعلت ما ترى لا غضبك فسمه الله ذا الكفل لانه تكفل بأمر

فإن كان للدنيا كان دهاء ومكرا وإن كان للأخرة كان علما وعلما فقد قيل الغضب عدو العقل والغضب غول العقل وكان عمر رضي الله عنه إذا خطب قال في خطبته أفلح منكم من حفظ من الهوى والطمع والهوى والغضب وقال بعضهم من أطاع شهوته وغضبه قاداه إلى النار وقال الحسن من علامات المسلم قوة في دين ومزم في لين وإيمان في يقين وعلم في حلم وكيس في رفق وإعطاء في حق وقصد في غنى وتجمل في فاقة واحسان في قدرة وتحمل في رفاقة وصبر في شدة لا يغلبه الغضب ولا تتجمع به الجبة ولا تغلبه شهوة ولا تفضعه بطنه ولا يستخفه حرصه ولا تقصر به نيته فينصر المظلوم ويرحم الضعيف ولا يبخل ولا يسرف ولا يقترب بغرر إذا ظلم ويعف عن الجاهل نفسه منه في عناء والناس منه في رخاء وقيل لعبد الله ابن المبارك أجل لنا حسن الخلق في كلمة فقال ترك الغضب وقال نبي من الانبياء لمن تبعه من يتكفل لي أن لا يغضب فيكون معي في درجتي ويكون بعدى خليفتي فقال شاب من القوم أنا ثم أعاد عليه فقال الشاب أنا وأوفيه فلما مات كان في منزلته بعده وهو ذا الكفل سمي به لانه تكفل بالغضب ووفيه

فوفي به وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال كان قاض في بني اسرائيل ففرضه الموت فقال من يقوم مقامى على ان لا يغضب فقال رجل أنا فسمي ذا الكفل فكان ليله جميعا يصلى ثم يصبح صائما فيقضى بين الناس وله ساعة يقبلها وكان كذلك فأناه الشيطان عند نومته فقال له أصحابه مالك قال انسان مسكين له على رجل حق وقد غلبني عليه فقالوا كما انت حتى يستيقظ وهو فوق ناثم فجعل يصبح عدا حتى يغضبه فسمع فقال له مالك قد كرله ما قال قال اذهب قل له يعطيك قال قد أبى قال اذهب انت له فذهب ثم أناه من الغد فقال مالك قال مضيت اليه فلم يرفع بكلامك رأسا قال اذهب اليه فذهب ثم جاء من الغد حين قال فقال له أصحابه اخرج أنت لاتدعه ينام فجعل يصبح ويقول من أجل انى مسكين لو كنت غنيا تسمع فقال مالك قال ذهبت اليه ففرضني قال امش حتى أجيء معك فهو مسك بيده فلما رآه ذهب معه ففرض يده منه فذهب ففرض أبو سعيد النقاش في كتاب القضاة عن ابن عباس قال كان نبي لله جمع أمته فقال أياكم يتكفل لى بالقضاء بين أمتى على أن لا يغضب فقام فتى فقال أنا يا رسول الله فساق الحديث وفيه فأناه الشيطان نصف النهار وهو ناثم فناداه حتى أيقظه فاستعداه وفيه فبعث معه الرسول مرتين أو ثلاثا ثم أخذ الرجل بيده ومشى معه ساعة فلما رأى الشيطان ذلك نزع يده من يده ثم فرفسنى ذا الكفل وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن حجره الاكبر انه بلغه ان ملكا من ملوك بني اسرائيل حضرته الوفاة فساق القصة وفيها فأناه الشيطان في صورة رجل وقد تحين مقبله فمنعه من النوم بالنهار حتى ينام بالليل ففعل ذلك ثلاثا ويقول قد صنعت ما صنعت لعله يغضب فقال له ذاك الكفل انطلق فأنا اذهب معك فانطلق فطاف به ثم قال له أترى من أنا قال أنا الشيطان تكفلت لصاحبك بأمر فارتد ان تدع بعضه وان الله قد عصمك (وقال وهب بن منبه) رحمه الله تعالى (للكفر أربعة أركان الغضب والشهوة والخرق والطمع) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا علي بن اسحق حدثنا حسين المروزي حدثنا الهيثم بن جميل حدثنا صالح المري عن أبان عن وهب قال قرأت في الحكمة للكهنة أربعة أركان ركن منه الغضب وركن منه الشهوة وركن منه الطمع وركن منه الخرق

\*(بيان حقيقة الغضب)\*

(اعلم) هداك الله (ان الله تعالى لما خلق الحيوان معرضا للفساد والموتان) بالضم هو الهلاك الذريع (بأسباب في داخل بدنه وأسباب خارجة عنه أنعم عليه بما يحمي به عن الفساد) أى يحفظه عنه (ويدفع عنه الهلاك الى أجل معلوم) مقدر محتوم (سماء في كتابه) وهو اللوح المحفوظ (أما السبب الداخل فهو انه ركب من الرطوبة والحرارة) وجعلهما حافظين لسكرات البدن وكل منهما يوصف بالغرزية والحرارة الغريزية حتى البسارية في سائر البدن التي بها النضج والطبخ وسائر الافعال وفي المعدة جزء منها به الهضم المعدي ونفض الفضول وفي الكبد جزء منها وكذا في العروق وفي القلب معظمها اذ هو معد منها ومستوفدها ومادتها الدم الوارد من الكبد على البطن الايمن من القلب فيتم تغير فيه الى البخارية ثم يستحيل الى طبيعة الروح في البطن الايسر منه ويحصل له مزاج يستعد لقبول التولد وكذا في سائر الاعضاء ولاجل انهم آله الطبيعة في افعالها كالجذب والهضم وغير ذلك ينسب اليها كمشاهدة البسار والبدن ويقال حرارة غريزية وافلاطون يسميها النار الالهية ولا يقال برودة غريزية ولان مركبها الرطوبة دون اليبوسة يقال رطوبة غريزية ولا يقال ييبوسة غريزية ثم اختلفوا فيها فقال جالينوس انها الحرارة الاستقيمية النارية التي في البسار وأما الجزء الناري اذا انحط اسائر الاستقصاة أفادها طبخا وقواما والتاما ولم يبلغ في الكثرة الى حد الاحراق ولا من القسلة الى القصور عن الانضاج وانما كما تدفع البارد الوارد على البدن المركب بالمضادة تدفع أيضا الحار الغريب الوارد المركب وقال ارسطو وجوهور المتأخرين انهم حرارة سماءوية أفيضت على البدن مع فيضات النفس ولكل منهما أدلة ذكرت في

وقال وهب بن منبه لا لكفر  
أربعة أركان الغضب  
والشهوة والخرق والطمع  
\*(بيان حقيقة الغضب)\*  
اعلم ان الله تعالى لما خلق  
الحيوان معرضا للفساد  
والموتان بأسباب في داخل  
بدنه وأسباب خارجة عنه  
أنعم عليه بما يحمي به عن  
الفساد ويدفع عنه الهلاك  
الى أجل معلوم سماء في  
كتابه \* أما السبب الداخل  
فهو انه ركب من الحرارة  
والرطوبة



وجعل بين الحرارة والرطوبة عداوة ومضادة فلا تزال الحرارة تحلل الرطوبة وتجففها وتجبرها حتى تصير اجزاؤها بخارا يتصاعد منها فلم يتصل بالرطوبة مدد من الغذاء يجبر ما تحلل وتجبر من اجزائها لفسد الحيوان تخلق الله الغذاء الموافق لبدن الحيوان وخلق في الحيوان شهوة تبعثه على تناول الغذاء كالوكل به في جبر ما انكسر وسد ما انتم ليكون ذلك حافظا له من الهلاك بهذا السبب وأما الاسباب الخارجية التي يتعرض لها الانسان فكالسيف (١٠) والسنان وسائر المهلكات التي يقصدها فافتقر الى قوة وجبة تشور من باطنه فتدفع

المهلكات عنه فخلق الله طبيعة الغضب من النار وغرزها في الانسان وعجنها بطبنته فلهما صد عن غرض من أغراضه ومقصود من مقاصده اشتعلت نار الغضب ونارت به ثورانا يغلي به دم القلب وينتشر في العروق ويرتفع الى أعالي البدن كما ترتفع النار وكما يرتفع الماء الذي يغلي في القدر فلذلك ينصب الى الوجه فيحمر الوجه والعين والبشرة لصفائها تحسكي لون ما وراءها من جرة الدم كما تحسكي الزجاجة لون ما فيها وانما ينسبط الدم اذا غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه فان صدر الغضب عن من فوقه وكان معه يأس من الانتقام تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد الى جوف القلب وصار خزا ولذا يصفر اللون وان كان الغضب على نظير يشك فيه تردد الدم بين انقباض وانسباط فيحمر ويصفر ويضطرب وبالجملة فتقو الغضب محلها القلب ومعناها غلبان دم القلب لطلب الانتقام وانما تتوجه هذه القوة

مواضعها من كتب الفن (وجعل بين الحرارة والرطوبة عداوة ومضادة فلا تزال الحرارة تحلل الرطوبة وتجففها وتجبرها حتى تصير اجزاؤها بخارا يتصاعد منها فلم يتصل بالرطوبة مدد من الغذاء) الموافق (يجبر ما تحلل وتجبر من اجزائها لفسد الحيوان تخلق الله الغذاء الموافق لبدن الحيوان وخلق في الحيوان شهوة تبعثه على تناول الغذاء) ولولا تلك الشهوة لما أقدم على تناول الغذاء فهذه فائدة الشهوة فهي (كالوكل به في جبر ما انكسر وسد ما انتم ليكون ذلك حافظا له من الهلاك بهذا السبب) ثم ان الرطوبة الغريزية اذا وصل اليها مدد الغذاء تصير وافية لحفظ الحرارة الغريزية فتارفع حفظها بالزيادة في النمو كما في سن الحداثة وتارة تكون وافية لحفظها فقط كما في سن الشباب وتارة تكون ناقصة من حفظها نقصانا لا يعتد به غير محسوس كما في سن الكهولة وتارة نقصانا ظاهرا وهو الى آخر العمر (وأما الاسباب الخارجية التي يتعرض لها الانسان فكالسيف والسنان وسائر المهلكات التي يقصدها فافتقر الى قوة وجبة تشور من باطنه فتدفع المهلكات عنه فخلق الله الغضب من النار) كما وردت به الاخبار وسيأتي ذكر بعضها (وغرز في الانسان وعجنه بطبنته فهما قصد في غرض من أغراضه ومقصود من مقاصده اشتعلت) أي ارتفعت (نار الغضب ونارت ثورانا يغلي به دم القلب) كما يغلي الماء في القدر على النار (وينتشر) ذلك الدم (في العروق) الاوردة منها والشرايين (ويرتفع الى أعالي البدن) من العروق (كما ترتفع النار وكما يرتفع الماء الذي يغلي في القدر فلذلك ينصب في الوجه فيحمر الوجه والعين والبشرة لصفائها تحسكي لون ما وراءها من جرة الدم كما تحسكي الزجاجة لون ما فيها) ففي حديث أبي سعيد رفعه الان الغضب جرة في قلب ابن آدم امارا يتم الى جرة عينيه وانتفاخ اوداجه وفي مرسل الحسن الغضب جرة في قلب الانسان تودع الى جرة عينيه وانتفاخ اوداجه (وانما ينسبط الدم اذا غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه فان صدر الغضب عن فوقه) في الرتبة (وكان معه يأس من الانتقام) منه (تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد الى جوف القلب وصار خزا ولذا يصفر اللون) ويضطرب (وان كان على نظير يشك فيه تولد منه تردد الدم بين انقباض وانسباط فيحمر ويصفر وبالجملة فتقو الغضب محلها القلب ومعناها غلبان دم القلب لطلب الانتقام وانما تتردد هذه القوة عند ثورانها الى دفع المؤذيات والمهلكات قبل وقوعها والى التشفي والانتقام بعد وقوعها والانتقام فوق هذه القوة وشهوتها وفيه لذتها ولا تسكن الابة ثم ان الناس في هذه القوة على درجات ثلاث في أول الفطرة التي فطرواعليها (من التفريط والافراط والاعتدال اما التفريط ففقد هذه القوة) من أصلها (أو ضعفها وذلك مذموم وهو الذي يقال فيه انه لاجبلة) واليه الاشارة بقوله

ولاخير في حلم اذا لم يكن له \* بواذر تحمى صفوه ان يكدر

(ولذلك قال الشافعي) رضى الله عنه (من استغضب فلم يغضب فهو حار) أي بلبس الطبع جافل أخرجه البهت وغيره بأسانيدهم وسيأتي قريبا (فن فقد قوة الغضب والحجة أصلا فهو ناقص جدا) مناقض لرتبة السكال (وقد وصف الله سبحانه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالسدة والحجة) في الدين والصلاة

(فقال)

عند ثورانها الى دفع المؤذيات قبل وقوعها والى التشفي والانتقام بعد وقوعها والانتقام فوق هذه القوة

وشهوتها وفيه لذتها ولا تسكن الابة ثم ان الناس في هذه القوة على درجات ثلاث في أول الفطرة من التفريط والافراط والاعتدال أما التفريط ففقد هذه القوة أضعفها وذلك مذموم وهو الذي يقال فيه انه لاجبلة ولذلك قال الشافعي رحمه الله من استغضب فلم يغضب فهو حار ن فقد قوة الغضب والحجة أصلا فهو ناقص جدا وقد وصف الله سبحانه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالسدة والحجة

فقال أشداء على الكفار ورجاء بينهم وقال انبياءه صلى الله عليه وسلم جاهد الكفار والمنافقين واغلق عليهم الابواب واغلق الغلظة والشدة من آثار قوة الحمية وهو الغضب \* وأما الافراط فهو أن تغلب هذه الصفة حتى تخرج عن سياسة ( ١١ ) العقل والدين وطاعته ولا يبقى للمرء معها بصيرة ونظر وفكرة ولا

اختيار بل يصير في صورة المضطر وسبب غلبته أمور غريزية وأمور اعتيادية فرب انسان هو بالفطرة مستعد لسرعة الغضب حتى كأن صورته في الفطرة صورة غضبان ويعين على ذلك حرارة مزاج القلب لان الغضب من النار كما قال صلى الله عليه وسلم وانما وردة المزاج تطفئه وتكسر سورته \* وأما الاسباب الاعتيادية فهو أن يخالط قوما يشجعون بتشفي الغيظ وطاعة الغضب ويسمون ذلك شجاعته ورجولية فيقول الواحد منهم أنا الذي لأصبر على المكسر والمحال ولا أجل من أحد أمرا ومعناه لاعقل في ولا حلم ثم يذكرك في معرض الفخر بجعله فن سمعه رسخ في نفسه حسن الغضب وحب التشبه بالقوم فيعوى به الغضب ومهما اشتدت نار الغضب وقوى اضطرابها أعمت صاحبها وأصمته عن كل موعظة فاذا وعظ لم يسمع بل زاده ذلك غضبا واذا استضاء بنور عقله وراجع نفسه لم يقدر اذ ينطفئ نور العقل وينمحي في الحال

(فقال والذين معه أشداء على الكفار) أي أقوياء عليهم يحمون حتى الدين بانفتهم (وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم) يا أيها النبي (جاهد الكفار والمنافقين واغلق عليهم والغلظة والشدة) في الآيتين (من آثار قوة الحمية وهو الغضب) وكذلك قوله تعالى في وصف الصحابة أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين (وأما الافراط فهو ان تغلب هذه الصفة حتى تخرج عن سياسة العقل والدين وطاعته ولا يبقى للمرء معه بصيرة ونظر في الأمور وفكرة) فيها (ولا اختيار فيها بل يصير في صورة المضطر) والمجاز والمنكره (وسبب غلبته أمور غريزية) من أصل الخلقة (وأمور اعتيادية) قدا عتاد عليها (فرب انسان هو بالفطرة) الأصلية (مستعد لسرعة الغضب حتى كأن صورته في الفطرة صورة غضبان ويعين على ذلك حرارة مزاج القلب) بأن يكون الحار فيه أكثر وهذا هو اعتداله والمزاج كيفية متشابهة من تفاعل عناصر متفقة الاجزاء المماسية بحيث تكسر سورة كل واحد منهما سورة الآخر (لان الغضب من النار كما قال صلى الله عليه وسلم) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي سعيد بسند ضعيف الغضب جرة في قلب ابن آدم ولا يبي داود من حديث عطية السعدي ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار فيه ابو وائل القاص واسمه عبد الله بن يحيى قال ابن حبان يروي العجائب ووثقه ابن معين انتهى قلت حديث أبي سعيد رواه أيضا الامام أحمد وحديث عطية السعدي أخرجه أبو داود من طريق عروة بن محمد بن عطية بن عروة بن سعد الساعدي عن أبيه عن جده وكذلك رواه الامام أحمد ورواه أبو نعيم في الحلية وابن عساکر من طريق أبي ادريس الخولاني من حديث معاوية بن أبي سفيان ان الغضب من الشيطان والشيطان من النار (فبرودة المزاج تطفئه وتكسر سورته وأما الاسباب الاعتيادية فهو أن يخالط قوما) أي يعاشرهم فيراهم (يشجعون) أي يفخرون (بتشفي الغيظ وطاعة الغضب ويسمون ذلك شجاعة ورجولية فيقول الواحد منهم أنا الذي لأصبر على المكسر والمحال) أي المماحلة (ولا أجل من أحد) وفي نسخة من أحد أمرا (ومعناه) عند التأمل (لاعقل في ولا حلم) فهو لا يدرك هذا المعنى (ثم) لا يستحي حتى (يذكره في معرض الفخر والتجبر) (بجعله) وسخافة عقله (فن سمعه) منهم (رسخ في نفسه حسن الغضب وحب التشبه بالقوم فيعوى به الغضب) ويعتاد عليه مستحالا (ومهما اشتدت نار الغضب وقوى اضطرابها) أي التها بها (أعمت صاحبها) عن رؤية الرشد (وأصمته عن) سماع (كل موعظة) حسنة (فاذا وعظ لم يسمع بل زاده ذلك غضبا) وحنقا على الواعظ (وان استضاء بنور عقله وراجع نفسه) بتأثير الوعظ فيه يوما ما (لم يقدر) على المراجعة (اذ ينطفئ نور العقل وينمحي في الحال بدخان الغضب) الصاعد من ثوران الدم في القلب (فان معدن الفكر الدماغ) كما تقدم بيانه في باب رياضة النفس (ويتصاعد عند شدة الغضب من غليان دم القلب بدخان الى الدماغ مظلم) وسبب اطلاقه نقل الدم وما يتصاعد عن الثقل لا يتخلو عن كدرة وظلمة (يستولى على معادن الفكر) ويخازنه فيغطي عليها ويكدرها (وربما يتعدى الى معادن الحس المشترك فتظلم عينه حتى لا يرى بعينه) وانما ذلك للكدر الذي خالط نورها (وتسود عليه الدنيا بأسرها) أي بتماها فلا يرى الاسواد انما خالط بالوان كدرة مختلطة (ويكون دماغه) ساعثا (على مثال كهف) في جبل (أضمرت فيه نار وأججت فاسود جوه) من فوق (وحى مستقره) من تحت (وامتلا بالدخان جوانبه) أي أطرافه (وكان فيه سراج ضعيف) تغلب عليه الدخان (فانمحي) أثره (وانطفا نور فلا تثبت فيه قدم) لسخونة مستقره (ولا يسمع فيه كلام) لامتلائه بالدخان فيمنع من السماع

بدخان الغضب فان معدن الفكر الدماغ ويتصاعد عند شدة الغضب من غليان دم القلب بدخان مظلم الى الدماغ يستولى على معادن الفكر وربما يتعدى الى معادن الحس فتظلم عينه حتى لا يرى بعينه وتسود عليه الدنيا بأسرها ويكون دماغه على مثال كهف اضمرت فيه نار فاسود جوه وحى مستقره وامتلا بالدخان جوانبه وكان فيه سراج ضعيف فانمحي وانطفا نور فلا تثبت فيه قدم ولا يسمع فيه كلام

ولا ترى فيه صورة ولا يقدر على إطفائه لامن داخل ولا من خارج بل ينبغي أن يصبر إلى أن يحترق جميع ما يقبل الاحتراق فكذلك يفعل الغضب بالقلب والدماغ وربما تقوى نار الغضب فتقوى الرطوبة التي بها حياة القلب فيموت صاحب غيظا كما تقوى الناري الكهف فينشق وتهد أعاليه على أسفله وذلك لا بطلان النار ما في جوانبه من القوة المسكة الجامعة لأجزائه فهكذا حال القلب عند الغضب وبالحقيقة فالسفينه في ملتطم الأمواج عند اضطراب الرياح (١٢) في لجة البحر أحسن حالا وأرجى سلامة من النفس المضطربة غيظا اذ في السفينة من يحتمل

لتسكينها وتدبيرها وينظر لها ويسوها وأما القلب فهو صاحب السفينة وقد سقطت حيلته إذا عمه الغضب وأصممه من آثار هذا الغضب في الظاهر تغير اللون وشدة الرعدة في الأطراف وخروج الانفعال عن الترتيب والنظام واضطراب الحركة والكلام حتى يظهر الزبد على الأشداق وتحمم الاحداق وتقلب المناخر وتستحيل الخلقة ولو رأى الغضبان في حالة غضبه قبح صورته لسكن غضبه حياء من قبح صورته واستحالة خاقته وقبح باطنه أعظم من قبح ظاهره فان الظاهر عنوان الباطن وانما قبحت صورة الباطن أولا ثم انتشر قبحها الى الظاهر ثانيا فتغير الظاهر ثمرة تغير الباطن ففسس الثمر بالثمرة فهذا أثره في الجسد وأما أثره في اللسان فانطلاقة بالشم والفحش من الكلام الذي يستحي منه ذوالعقل ويستحي منه قائله عند فتور الغضب وذلك مع تخطيط النظم واضطراب اللفظ وأما أثره على الاعضاء

(ولا ترى فيه صورة) انطلامه (ولا يقدر على إطفائه لامن داخل ولا من خارج بل ينبغي أن يصبر إلى أن يحترق جميع ما يقبل الاحتراق) ثم بعد ذلك تأكل النار نفسها لم تجد ما تأكله (فكذلك يفعل الغضب بالقلب والدماغ وربما تقوى نار الغضب) أي تستدقوتها (فتقوى) أي تقاوم (الرطوبة) الغريزية (التي بها حياة القلب فيموت صاحب غيظا) لان حياة القلب انما هي بتعادل كل من الحرارة والرطوبة فاذا غلب أحدهما على الآخر كان سبب زوال صفة الحياة عنها فيموت صاحب (كما تقوى الناري الكهف فينشق وتهد أعاليه على أسفله وذلك لا بطلان النار ما في جوانبه من القوة المسكة الجامعة لأجزائه فهكذا حال القلب عند الغضب) فانظر كيف يكون (وبالحقيقة فالسفينه) الكائنة (في ملتطم الأمواج عند اضطراب الرياح) واختلافها من الجهات (في لجة البحر) أي وسطه ومعظمه (أحسن حالا وأرجى سلامة من النفس المضطربة غيظا) المتغيرة غيظا (اذ في السفينة من يحتمل لتسكينها) وتعديلها (وتدبيرها) بطي شراعتها وتثقل مراسيها (وينظر لها ويسوها) فحسب أن يخفف اضطرابها (وأما القلب فهو صاحب السفينة وقد سقطت حيلته) وفسد تدبيره (إذا عمه الغضب وأصممه ومن آثار هذا الغضب في الظاهر تغير اللون) اما إلى الاحمرار أو إلى السكدر أو إلى الصفرة (وشدة الرعدة) والاضطراب والرعشان (في الأطراف) كاليد والرجل (وخروج الانفعال عن الترتيب والنظام) المهودين (واضطراب الحركة والكلام حتى يظهر الزبد على الأشداق) أي اطراف الفم (وتحمم الاحداق) والوجنت (وتقلب المناخر وتستحيل الخلقة) أي تتغير (ولو رأى الغضبان في حال غضبه في المرأة) قبح صورته لسكن غضبه حياء من قبح صورته واستحالة خاقته وقبح باطنه أعظم من قبح ظاهره فان الظاهر عنوان الباطن وانما قبحت صورة الباطن أولا ثم انتشر قبحها الى الظاهر ثانيا فتغير الظاهر ثمرة تغير الباطن ففسس الثمر بالثمرة فهذا أثره في الجسد وأما أثره في اللسان فانطلاقة بالشم والفحش من الكلام الذي يستحي منه ذوالعقل ويستحي منه قائله عند فتور الغضب وذلك مع تخطيط النظم واضطراب اللفظ) قال مورو العجلى ما تكلمت في غضب قط بما أندم عليه اذ ارضيت (وأما أثره على الاعضاء) الظاهرة (فالضرب) باليد والرفس بالرجل والمناصرة بالجبهة والمدافعة بالركب (والتهجم) على المغضوب عليه (والتمزيق) لثوبه (والقتل والجرح عند التمكن) منه (من غير مبالاة فان هرب منه المغضوب عليه) واختفى من عينه (أو فاته بسبب) من الاسباب (وعجز عن التشفى) لغيظه منه (رجع الغضب على صاحبه فيموت) فموت نفسه ويلطم نفسه) بيده وربما يعلبه (وقد يضرب بيده على الأرض وبعد وعد والواله السكران والمدهوش المتخبر) الذي لا يقي شيئا (وربما سقط صريعا) على الأرض (لا يطيق العدو والنهوض لشدة الغضب ويعتريه مثل الغشية) والسكر (وربما يضرب الجادات والحيوانات فيضرب القصة مثلا على الأرض فيكسر هادوقد يكسر المائدة) برجله (اذا غضب عليها ويتعاطى أفعال المجانين فيشتم البهيمة ويخاطبها ويقول الى حرك) كذا في النسخ وفي بعضها الى متى منك (يا كبت وكبت كأنه يخاطب عاقلا وربما

فأضرب بالتهجم والتمزيق والقتل والجرح عند التمكن من غير مبالاة فان هرب منه المغضوب عليه أو فاته بسبب وعجز عن التشفى رجع الغضب على صاحبه فموت نفسه ويلطم نفسه وقد يضرب بيده على الأرض وبعد وعد والواله السكران والمدهوش المتخبر وربما سقط صريعا على الأرض لا يطيق العدو والنهوض بسبب شدة الغضب ويعتريه مثل الغشية وربما يضرب الجادات والحيوانات فيضرب القصة مثلا على الأرض وقد يكسر المائدة اذا غضب عليها ويتعاطى أفعال المجانين فيشتم البهيمة ويخاطبها ويقول الى متى منك هذا يا كبت وكبت كأنه يخاطب عاقلا وربما

رفسته دابة فيرفس الدابة ويقابلها بذلك وأما أثره في القلب مع المغضوب عليه فالحقد والحسد واضمحار الصور والشماتة بالمساآت والحزن بالسرور والعزم على افشاء السر وهتك السر والاستهزاء وغير ذلك من القبائح فهذه ثمرة (١٣) الغضب المفرط وأما ثمره الحمية الضعيفة

فقلة الانفة عما يؤنف منه من التعرض للحرم والزوجة والامة واحتمال الذل من الاخساء وصغر النفس والقناعة وهو أياضاً مذموم اذ من غرائه عدم الغيرة على الحرم وهو خنوته قال صلى الله عليه وسلم ان سعدا لغيره وأنا أغبر من سعدا وان الله أغبر مني وانما خلقت الغيرة لحفظ الانساب ولو تسامح الناس بذلك لاختلطت الانساب ولذا قيل كل أمة وضعت الغيرة في رجالها فنهت عن الفساد في الصيانة في الرجال وضعت الصيانة في نساءها فنهت عن الفساد في النساء فبالصيانة في النساء تابعة لغيرة الرجال فاذا لم يغاروا رفعت نساءهم بحجاب الحياء (ومن ضعف الغضب الخور) محركة ضعف في القلب ومنه ربح خوار اذا كان ليناً سهلاً (والسكون عند مشاهدة المنكرات) وقد قال صلى الله عليه وسلم خير أمتي احداؤها جمع حديد والمعنى أنشطها وأسرعها الى الخير (يعني في الدين) أي ان المراد بالحدة الصلابة في الدين وهي تنشأ من غيرة الايمان حمية للدين لان الحكم اذا نيط بوصف صار علة فيه بخيار أمة الايمان من تزايدت حدته عن تزايد قوة الايمان لاعن كبر وهوى قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب من حديث علي بسند ضعيف وزاد الذين اذا غضبوا رجعوا اه قلت ورواه كذلك الديلمي وفيه نعيم بن سالم بن قنبر كذاب وقال ابن حبان يضع الحديث ولفظهم خيار أمتي احداؤهم وقد يشتمد على كثير من الحدة بسوء الخلق والفاوق المميز هو الذي ختم به الحديث فالرجوع والصفاء هو الفارق وصاحب الخلق السوء يحقد وصاحب الحدة لا يحقد والغالب انه لا يغضب الله ومما يشهد للحديث ما رواه أبو يعلى والطبراني عن ابن عباس رفعه الحدة تعترى خيار أمتي وفي مسند الحسن بن سفيان من حديث أبي منصور الفارسي وله حجة قبله لولا حدة فيك فقال ما يسرنى بحدتي كذا وكذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحدة تعترى خيار أمتي وكذا أخرجه البغوي في هجر الصحابة وأبو نعيم في الحلية ولكن رواه المستغفرى فقال عن يزيد بن أبي منصور وكانت له حجة بدلا عن أبي منصور والاولى أكثر (وقال تعالى ولا تأخذكم بهما) أي بالزاني والزانية في حدهما (رأفة في دين الله) أي شدة رجة وهو دليل لزم التفریط (بل من فقد الغضب عجز عن رياضة نفسه) وتذميرها (اذتم الرياضة بتسليط الغضب على الشهوة حتى يغضب على نفسه عند الميل الى الشهوات الخسيسة ففقد الغضب) من أصله (مذموم وانما المحمود) الاتصاف منه وهو (غضب ينتظر اشارة العقل والدين فينبعث حيث تجب الحمية وينطفئ) ويقل (حيث يحسن الحلم وحفظه على حد الاعتدال هو الاستقامة التي كلف الله بها عباده) وقد تقدم ان المراد بالاستقامة عندهم الوفاء بالعهود ولزوم الصراط المستقيم برعاية حظ الاستواء في كل أمر ديني ودنيوي (وهو الوسط الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال خير الامور أوسطها) رواه البيهقي من حديث مطرف مرسل ورواه الحافظ أبو بكر الجبائي في الاربعين البلدانية من حديث علي بسند ضعيف وقد تقدم الكلام على ذلك (فن مال غضبه الى الفتور حتى أحس من نفسه بضعف الغيرة وخسة النفس في احتمال الذل والضم في غير محله فينبغي ان يعالج نفسه حتى يقوى غضبه ومن مال غضبه

رفسته دابة فيرفس الدابة) كلفسته (ويقابلها بذلك) وربما قابلها بعضا أو سلاح ليشقى غيظه بذلك (وأما أثره في القلب مع المغضوب عليه فالحقد والحسد واضمحار الصور والشماتة) أي الفرح (بالمساآت والحزن بالسرور والعزم على افشاء السر وهتك السر والاستهزاء وغير ذلك من القبائح) والردائل (فهذه ثمره الغضب المفرط) المتجاوز عن الحد (وأما ثمره الحمية الضعيفة فقلة الانفة عما يؤنف منه من التعرض للحرم والزوجة والامة) وكذا ما سواه من داخل الحجاب (واحتمال الذل من الاخساء) واللؤماء (وصغر النفس) والهامة (والقناعة وهو أياضاً مذموم اذ من غرائه عدم الغيرة على الحرم وهو خنوته) تضاد الرجولية (قال صلى الله عليه وسلم ان سعدا لغيره وأنا أغبر من سعدا والله أغبر مني) رواه مسلم من حديث أبي هريرة وهو متفق عليه من حديث المغيرة بنحوه وقد تقدم في كتاب النكاح (وانما خلقت الغيرة لحفظ الانساب) عن المخالطة (ولو تسامح الناس بذلك) وغفلوا عنها (لاختلطت الانساب ولذا قيل كل أمة وضعت الغيرة في رجالها) فهم يغارون على حرمهم (وضعت الصيانة في نساءها) فنهت عن الفساد في النساء فبالصيانة في النساء تابعة لغيرة الرجال فاذا لم يغاروا رفعت نساءهم بحجاب الحياء (ومن ضعف الغضب الخور) محركة ضعف في القلب ومنه ربح خوار اذا كان ليناً سهلاً (والسكون عند مشاهدة المنكرات) وقد قال صلى الله عليه وسلم خير أمتي احداؤها جمع حديد والمعنى أنشطها وأسرعها الى الخير (يعني في الدين) أي ان المراد بالحدة الصلابة في الدين وهي تنشأ من غيرة الايمان حمية للدين لان الحكم اذا نيط بوصف صار علة فيه بخيار أمة الايمان من تزايدت حدته عن تزايد قوة الايمان لاعن كبر وهوى قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب من حديث علي بسند ضعيف وزاد الذين اذا غضبوا رجعوا اه قلت ورواه كذلك الديلمي وفيه نعيم بن سالم بن قنبر كذاب وقال ابن حبان يضع الحديث ولفظهم خيار أمتي احداؤهم وقد يشتمد على كثير من الحدة بسوء الخلق والفاوق المميز هو الذي ختم به الحديث فالرجوع والصفاء هو الفارق وصاحب الخلق السوء يحقد وصاحب الحدة لا يحقد والغالب انه لا يغضب الله ومما يشهد للحديث ما رواه أبو يعلى والطبراني عن ابن عباس رفعه الحدة تعترى خيار أمتي وفي مسند الحسن بن سفيان من حديث أبي منصور الفارسي وله حجة قبله لولا حدة فيك فقال ما يسرنى بحدتي كذا وكذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحدة تعترى خيار أمتي وكذا أخرجه البغوي في هجر الصحابة وأبو نعيم في الحلية ولكن رواه المستغفرى فقال عن يزيد بن أبي منصور وكانت له حجة بدلا عن أبي منصور والاولى أكثر (وقال تعالى ولا تأخذكم بهما) أي بالزاني والزانية في حدهما (رأفة في دين الله) أي شدة رجة وهو دليل لزم التفریط (بل من فقد الغضب عجز عن رياضة نفسه) وتذميرها (اذتم الرياضة بتسليط الغضب على الشهوة حتى يغضب على نفسه عند الميل الى الشهوات الخسيسة ففقد الغضب) من أصله (مذموم وانما المحمود) الاتصاف منه وهو (غضب ينتظر اشارة العقل والدين فينبعث حيث تجب الحمية وينطفئ) ويقل (حيث يحسن الحلم وحفظه على حد الاعتدال هو الاستقامة التي كلف الله بها عباده) وقد تقدم ان المراد بالاستقامة عندهم الوفاء بالعهود ولزوم الصراط المستقيم برعاية حظ الاستواء في كل أمر ديني ودنيوي (وهو الوسط الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال خير الامور أوسطها) رواه البيهقي من حديث مطرف مرسل ورواه الحافظ أبو بكر الجبائي في الاربعين البلدانية من حديث علي بسند ضعيف وقد تقدم الكلام على ذلك (فن مال غضبه الى الفتور حتى أحس من نفسه بضعف الغيرة وخسة النفس في احتمال الذل والضم في غير محله فينبغي ان يعالج نفسه حتى يقوى غضبه ومن مال غضبه

الله صلى الله عليه وسلم حيث قال خير الامور أوسطها فن مال غضبه الى الفتور حتى أحس من نفسه بضعف الغيرة وخسة النفس في احتمال الذل والضم في غير محله فينبغي أن يعالج نفسه حتى يقوى غضبه ومن مال غضبه

الى الافراط حتى تجره الى التهور واقتحام الفواحش فينبغي أن يعالج نفسه لينتقص من سورة الغضب ويقف على الوسط الحق بين الطرفين فهو الصراط المستقيم وهو أرق من الشعرة وأحد من السيف فان عجز عنه فليطلب القرب منه قال تعالى ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة فليس كل من عجز عن الاتيان بالخبر كانه ينبغي أن يأتي بالشركه ولكن بعض الشر أهون من بعض وبعض الخبر أرفع من بعض فهذه حقيقة الغضب ودرجاته نسأل الله حسن التوفيق لما مرضيه انه على ما يشاء قدير \* (بيان ان الغضب هل يمكن ازاله أصله بالرياضة أم لا) \* (١٤) اعلم انه ظن ظانون أنه يتصور رجوع الغضب بالسكينة وزعموا أن الرياضة اليه تتوجه وياها

الى الافراط حتى تجره الى التهور واقتحام الفواحش فينبغي ان يعالج نفسه لينتقص من سورة الغضب ويقف على الوسط الحق بين الطرفين فهو الصراط المستقيم (الذي ذكر في سورة الفاتحة) (وهو أرق من الشعرة وأحد من السيف) أي في غاية الرقة ونهاية الشدة والمجاز عليه في خطر عظيم (فان عجز عنه فليطلب القرب منه) فان القريب من القريب قريب (ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة فليس كل من عجز عن الاتيان بالخبر كانه ينبغي أن يأتي بالشركه ولكن) كقيل (بعض الشر أهون من بعض) وفي معناه (بعض الخير أرفع من بعض فهذه حقيقة الغضب ودرجاته) وما يتعلق به \* (بيان ان الغضب هل يمكن ازاله أصله بالرياضة أم لا) \*

(اعلم) وقل الله (انه ظن ظانون انه يتصور رجوع الغضب بالسكينة وزعموا ان الرياضة اليه تتوجه وياها) (تقصد) فازالة ممكنة ولا استحالة فيها (وظن آخرون انه أصلا لا يقبل العلاج) ولا ينصح بالسكينة (وهذا رأي من يظن ان الخلق) بصفتين (كالخلق) بالفتح (وكلاهما لا يقبل التغيير) والتبديل كما تقدم الكلام عليه في كتاب رياضة النفس (وكلا الرأيين ضعيف) لا يقول عليه (بل الحق فيه ما ذكره وهو انه ما بقى الانسان يحب شيئا ويكره شيئا فلا يتخلو من الغيظ والغضب وما دام موافقه شيء ويخالفه آخر فلا بد من أن يحب ما وافقه ويكره ما يخالفه والغضب يتبع ذلك فانه مهما أخذ منه محبوبه غضب لاحتماله (و) كذلك (اذا قصد بكمروه غضب لاحتماله الان ان ما يحبه الانسان ينقسم الى ثلاثة أقسام الاول ما هو ضرورة في حق الكفاية) لا يستغنون عنه بحال (وهو القوت) بقدر ما يسد جوعه (والمسكن) بقدر ما يستسكن فيه في الشتاء والصيف (والملبس) بقدر ما يستر عورته ويصح صلاته (وصحة البدن) فهذه الأشياء ضرورة في حق الكفاية (فن قصد بدنه بالضرب والجرح فلا بد وان يغضب) اذ وجب عليه حفظ بدنه الى أن يصح (وكذلك اذا أخذ منه ثوبه الذي يستر به عورته) ويصح به صلاته (وكذلك اذا أخرج من داره التي هي مسكنه) أو أخذ من قوته الذي يسد به جوعه (أو أبقى ماؤه الذي هو لعطشه فهذه ضرورات لا يتخلو الانسان من كراهة زوالها) وسلبها (و) لا يتخلو (من غيظه على من يتعرض لها القسم الثاني ما ليس ضروري بالاحد من الخلق كالجاء والمال الكثير والغلمان والدواب) بأنواعها والحراث والعقارات (فان هذه الأمور صارت محبوبة بالعادة) المستمرة (والجمل بمقاصد الأمور حتى صار الذهب والفضة محبوبين في أنفسهم فكثران ويغضب على من يسرقهما وان كان مستغنيا عنهما في القوت) الذي يسد به كلب الجوع (فهذا الجنس مما يتصور أن ينفلك الانسان من أصل الغيظ) المستكن في القلب (فاذا كانت له دار زائدة على مسكنه) الذي يأوي اليه (فهدمها ظالم) لسبب من الأسباب (فيجوز أن لا يغضب) على فعله هذا (اذ يجوز أن يكون بصيرا بامر الدنيا فيزهد في الزيادة على الحاجة فلا يغضب باخذها) أو هدمها (فانه لا يجب وجودها ولو أحب وجودها الغضب على الضرورة باخذها أو كثر غضب الناس على ما هو غير ضروري كالجاء والصيت) والشهرة (والتصدر

تقصد ووظن آخرون انه أصل لا يقبل العلاج وهذا رأي من يظن أن الخلق كالمعلق وكلاهما لا يقبل التغيير وكلا الرأيين ضعيف بل الحق فيه ما ذكره وهو انه ما بقى الانسان يحب شيئا ويكره شيئا فلا يتخلو من الغيظ والغضب وما دام موافقه شيء ويخالفه آخر فلا بد من أن يحب ما وافقه ويكره ما يخالفه والغضب يتبع ذلك فانه مهما أخذ منه محبوبه غضب لاحتماله (و) اذا قصد بكمروه غضب لاحتماله الان ما يحبه الانسان ينقسم الى ثلاثة أقسام الاول ما هو ضرورة في حق الكفاية كالقوت والمسكن والملبس وصحة البدن فن قصد بدنه بالضرب والجرح فلا بد وان يغضب وكذلك اذا أخذ منه ثوبه الذي يستر عورته وكذلك اذا أخرج من داره التي هي مسكنه أو أبقى ماؤه الذي اعطشه فهذه ضرورات لا يتخلو الانسان من كراهة زوالها

في

ومن غيظ على من يتعرض لها القسم الثاني ما ليس ضروري بالاحد من الخلق كالجاء والمال الكثير والغلمان

والدواب فان هذه الأمور صارت محبوبة بالعادة والجهل بمقاصد الأمور حتى صار الذهب والفضة محبوبين في أنفسهم فكثران ويغضب على من يسرقهما وان كان مستغنيا عنهما في القوت فهذا الجنس مما يتصور أن ينفلك الانسان عن أصل الغيظ عليه فاذا كانت له دار زائدة على مسكنه فهدمها ظالم فيجوز أن لا يغضب اذ يجوز أن يكون بصيرا بامر الدنيا فيزهد في الزيادة على الحاجة فلا يغضب باخذها فانه لا يجب وجودها ولو أحب وجودها الغضب على الضرورة باخذها أو كثر غضب الناس على ما هو غير ضروري كالجاء والصيت والتصدر

في المجالس والمباهاة في العلم فن غلب هذا الحب عليه فلا محالة يغضب اذا رآه من احم على التصرف في المحافل ومن لا يحب ذلك فلا يبالي ولو جلس في صف النعال فلا يغضب اذا جلس غيره فوقه وهذه العادات الرديئة هي التي أكثر محاب الانسان ومكارهه فاكثرت غرضه وكلما كانت الارادات والشهوات أكثر كان صاحبها أخطر رتبة وأنقص لان الحاجة صفة نقص فهما كثر كثر النقص والجاهل أبدا جهده في أن يزيد في حاجاته وفي شهواته وهو لا يدري انه مستكثر بذلك (من أسباب الغم والحزن) فانها تحمله على ذلك (حتى ينتهي بعض الجاهل بالعادات الرديئة ومخالطة قرناء السوء الى أن يغضب لو قيل له انك بالشطرنج) والتروماني معناه (ولا تقدر على شرب الخمر الكثير وتناول الطعام الكثير وما يجري مجراه من الرذائل) والمستفحات (فالغضب على هذا الجنس ليس بضروري لان حبه ليس بضروري بل مستغنى عنه) (القسم الثالث ما يكون ضروري حق بعض الناس دون البعض كالكتاب) مثلا (للعالم) فانه مضطر اليه في مطالعته (فيحبه) بحجة الدينار والدرهم عند غيره بل أعظم ومن هذا قول بعضهم فمحبوبي من الدنيا كلابي \* وهل أبصرت محبوا يا عار

(١٥)

في المجالس) أي التقدم والارتفاع (والمباهاة بالعلم فن غلب هذا الحب عليه فلا محالة يغضب اذا رآه من احم على التصرف في المحافل) أي مجامع الناس (ومن لا يحب ذلك ولا يبالي لو جلس في صف النعال) أي في الصف المؤخر الذي هو موضع خلع النعال (فلا يغضب اذا جلس غيره فوقه وهذه العادات الرديئة هي التي أكثر محاب الانسان ومكارهه فاكثرت غرضه وكلما كانت الارادات والشهوات أكثر كان صاحبها أخطر رتبة وأنقص لان الحاجة صفة نقص فهما كثر كثر النقص والجاهل أبدا جهده في أن يزيد في حاجاته وفي شهواته وهو لا يدري انه مستكثر من أسباب الغم والحزن حتى ينتهي بعض الجاهل بالعادات الرديئة ومخالطة قرناء السوء الى أن يغضب لو قيل له انك لا تحسن اللعب بالطيور واللعب بالشطرنج وما يجري مجراه من الرذائل) فبالغضب على هذا الجنس ليس بضروري بل مستغنى عنه (القسم الثالث ما يكون ضروري حق بعض الناس دون البعض كالكتاب) مثلا (للعالم) فانه مضطر اليه في مطالعته (فيحبه) بحجة الدينار والدرهم عند غيره بل أعظم ومن هذا قول بعضهم فمحبوبي من الدنيا كلابي \* وهل أبصرت محبوا يا عار

(فيغضب على من يحرقه ويمزقه) أو يحبسه أو يوسخ ورقه أو يكب عليه شيئا من الادهان (وكذلك أدوات الصناعات وآلاتها في حق المكتسب الذي لا يمكنه التوصل الى القوت الا بها فان ما هو وسيلة الى الضروري المحبوب يصير ضروريا ومحبوبا وهذا يختلف بالاختصاص ولغا الحب الضروري ما أشار اليه الرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله من أصبح آمنا في سربه) بكسر السين المهملة على الاشهر اى نفسه وروى بفتحها أي في مسلكه وقيل بفتحسين أي في منزله (معافى في بدنه) وفي رواية في جسده أي صحابته (وله) وفي رواية وعنده (قوت يومه) أي غداؤه وعشاؤه والذي يحتاج اليه في يومه ذلك (فانما حيزت) بكسر الحاء (له الدنيا) أي ضمت وجمعت (بحذا فيرها) أي بأسرها والمعنى من جع الله له بين عافية بدنه وأمن قلبه حيث توجه وكفاه عيشه بقوت يومه وسلامة أهله فقد جع الله جميع النعم التي من ملك الدنيا لم يحصل على غيرها فينبغي أن لا يشتغل يومه ذلك الا بشكره بان يستغرق في طاعة المنعم لاني معصيته ولا يفتقر عن ذكره واليه أشار بعضهم بقوله

اذا ما القوت يأتى لسلك والصحة والامن وأصبحت أحارن \* فلا فارقت الحزن

قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من حديث عبيد الله بن محصن دون قوله بحذا فيرها قال الترمذي حسن غريب اه قلت ورواه كذلك البخاري في الادب والطبراني في الكبير كلهم من طريق مروان الفزاري عن عبد الرحمن بن أبي شيملة عن سلمة بن عبيد الله بن محصن عن أبيه مرفوعا قال ابن القطان ولم يصححه الترمذي لان عبد الرحمن لا يعرف حاله وفي الميزان قال أحد سلمة لأعر فيه ولينه العقيلي ثم ساق له هذا الخبر وقال روى من حديث أبي الدرداء أيضا باسنادين وعبد الله بن محصن الانصاري قال الترمذي له حجة ووقع عند الباوردي عبيد بن محصن غير مضاف وساق له هذا الحديث ووقع عند ابراهيم الحاربي من هذا الوجه عبد الرحمن بن محصن (ومن كان بصيرا بحقائق الامور وسلم له هذه الثلاث يتصور أن لا يغضب في غيرها فهذه ثلاثة أقسام فلنذكر غاية الرياضة في كل واحد منها

بالاختصاص وانما الحب الضروري ما أشار اليه الرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله من أصبح آمنا في سربه معافى في بدنه وله قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذا فيرها ومن كان بصيرا بحقائق الامور وسلم له هذه الثلاثة يتصور أن لا يغضب في غيرها فهذه ثلاثة أقسام فلنذكر غاية الرياضة في كل واحد منها



(أما القسم الأول) ليست الرياضة فيه لينعدم غيظ القلب ولكن لكي يقدر على أن لا يطبع الغضب ولا يستعمله في الظاهر الاعلى حد يستحبه الشرع ويستحسنه العقل وذلك يمكن بالمجاهدة وتكاف الحلم والاحتمال مدة حتى يصير الحلم والاحتمال خلقا راسخا فاما قمع أصل الغيظ من القلب فذلك ليس مقتضى الطبع وهو غير ممكن نعم يمكن كسر سورته وتضعيفه حتى لا يشتد هيجان الغيظ في الباطن وينتهي ضعفه الى أن لا يظهر أثره في الوجه ولكن ذلك (١٦) شديد جدا وهذا حكم القسم الثالث أيضا لان ما صار ضروريا في حق شخص فلا يمنعه من الغيظ

استغناء غيره عنه فالرياضة فيه تمنع العمل به وتضعف هيجانه في الباطن حتى لا يشتد التألم بالصبر عليه \* (وأما القسم الثاني) فيمكن التوصل بالرياضة الى الانفكاك عن الغضب عليه اذ يمكن اخراج حبه من القلب وذلك بأن يعلم الانسان ان وطنه القبر ومستقره الآخرة وأن الديناء عبر يعبر عليها ويتزود منها قدر الضرورة وما وراء ذلك عليه وبال في وطنه ومستقره فيزهد في الدنيا ويعو حبا عن قلبه ولو كان للانسان كلب لا يحبه لا يغضب اذا صر به غيره فالغضب تبسح للحب فالرياضة في هذا تنتهي الى قمع أصل الغضب وهو نادر جدا وقد تنتهي الى المنع من استعمال الغضب والعمل بوجبه وهو أهون فان قلت الضروري من القسم الأول التألم بفوات المحتاج اليه دون الغضب فن له شاة مثلا وهي قوته فماتت عليه لا يغضب على أحد وان كان يحصل فيه كراهة وليس من ضرورة كل كراهة غضب فالانسان يتألم بالفصد والحجامة ولا يغضب بعد ذلك (على الفصاد والحجامة من غلب عليه) نور (التوحيد) المطلق الذاتي والفعل (حتى) يرى الاشياء كلها من الله تعالى (فلا يغضب على أحد من خلقه اذ يراهم مسخرين) مدللين منقادين (في قبضة قدرته كالقلم في يد الكاتب ومن وقع ملك) من الملوكة (بضرب رقبته) مثلا (لم يغضب على القلم) وأصل التوقيع أثر الكتابة في الكتاب ومنه استعير التوقيع في القصص وذلك بان ترفع رقعة لعمالك فيها شكايه حال أو قصة فيكتب عليها يكون كذا وكذا فيسمى ذلك توقيعاً (فلا يغضب على من يذبح شاة التي هي قوته كما لا يغضب على موتها) يخفف أنفها (اذ يرى الموت والذبح من الله تعالى فيندفع الغضب بغلبة) نور (التوحيد) ويندفع أيضا بحسن الظن بالله وهو أن يرى أن الكل من الله وأن الله لا يقدره الا ما فيه الخير وربما تكون الخير في جوعه ومرضه وجرحه وقتله فلا يغضب كما لا يغضب على المصاد) أو الحجامة (لانه يرى ان الخير فيه) مع ظنه انه لا يقدره الا ما فيه الخير (فتقول هذا على الوجه) المذكور (غير

أما القسم الاول فليست الرياضة فيه لينعدم غيظ القلب) من أصله (ولكن لكي يقدر على أن لا يطبع الغضب) بل يكف نفسه عنه (فلا يستعمله في الظاهر الاعلى حد يستحبه الشرع ويستحسنه العقل وذلك ممكن بالمجاهدة) والرياضة (وتكاف الحلم والاحتمال مدة) من الزمان (حتى يصير الحلم والاحتمال خلقا) فيه (راسخا) بعد ان كان مكافا فاما قمع أصل الغيظ من القلب (فذلك مقتضى الطبع) أي يقتضيه الطبع البشري لا ينفك عنه (وهو) أي قومه (غير ممكن نعم يمكن كسر سورته) أي شركته (وتضعيفه) أي توهينه (حتى لا يشتد هيجان الغيظ في الباطن وينتهي ضعفه) (الى أن لا يظهر أثره في الوجه) ولا في الاطراف وهذا ممكن (ولكن ذلك شديد جدا) الامن خفف الله عليه (وهذا حكم القسم الثالث أيضا لان ما صار ضروريا في حق الشخص فلا يمنعه من الغيظ استغناء غيره عنه فالرياضة فيه تمنع العمل به وتضعف هيجانه في الباطن حتى لا يشتد التألم بالصبر عليه) هذا حال القسم الاول والثالث (وأما القسم الثاني) فيمكن التوصل بالرياضة الى الانفكاك من الغضب عليه اذ يمكن اخراج حبه من القلب بنوع من الاعتبار (وذلك بان يعلم الانسان ان وطنه القبر ومستقره الآخرة وانما الدنيا) دار عمر لا دار مقر بل هي بمنزلة (معبرة يعبر عليها) ولا يعمرها كداره أبو نعيم في الحامية عن عيسى عليه السلام الدنيا فتنرة فاعبروها ولا تعمروها (ويتزود منها قدر الضرورة) الداعية (وما وراء ذلك عليه وبال) أي ثقل (في وطنه ومستقره فيزهد في الدنيا) ويرغب عنها (ويعبر حبا من قلبه) وفي بعض النسخ ويعي بدل ويعبر (ولو كان للانسان كلب لا يحبه لم يغضب عليه اذا صر به غيره) أي لا يتأثر في قلبه شيء من ضربه (فالغضب تبسح للحب فالرياضة في هذا قد تنتهي الى قمع أصل الغضب وهو نادر جدا) قليل الوقوع (وقد تنتهي الى المنع من استعمال الغضب) من (العمل بوجبه) ومقتضاه (وهو أهون) بالنسبة الى قمع أصله (فان قلت الضروري من القسم الأول التألم بفوات المحتاج اليه) أي حصول الالم فيه (دون الغضب فن له شاة مثلا وهي قوته) يشرب من لبنها (فماتت) عليه (لا يغضب على أحد وان كان يحصل منه كراهة) وتألم بمقتضى الطبع (وليس من ضرورة كل كراهة غضب فالانسان يتألم بالفصد والحجامة ولا يغضب بعد ذلك) (على الفصاد والحجامة من غلب عليه) نور (التوحيد) المطلق الذاتي والفعل (حتى) يرى الاشياء كلها من الله تعالى (فلا يغضب على أحد من خلقه اذ يراهم مسخرين) مدللين منقادين (في قبضة قدرته كالقلم في يد الكاتب ومن وقع ملك) من الملوكة (بضرب رقبته) مثلا (لم يغضب على القلم) وأصل التوقيع أثر الكتابة في الكتاب ومنه استعير التوقيع في القصص وذلك بان ترفع رقعة لعمالك فيها شكايه حال أو قصة فيكتب عليها يكون كذا وكذا فيسمى ذلك توقيعاً (فلا يغضب على من يذبح شاة التي هي قوته كما لا يغضب على موتها) يخفف أنفها (اذ يرى الموت والذبح من الله تعالى فيندفع الغضب بغلبة) نور (التوحيد) ويندفع أيضا بحسن الظن بالله وهو أن يرى أن الكل من الله وأن الله لا يقدره الا ما فيه الخير وربما تكون الخير في جوعه ومرضه وجرحه وقتله فلا يغضب كما لا يغضب على المصاد) أو الحجامة (لانه يرى ان الخير فيه) مع ظنه انه لا يقدره الا ما فيه الخير (فتقول هذا على الوجه) المذكور (غير

كراهة وليس من ضرورة كل كراهة غضب فان الانسان يتألم بالفصد والحجامة ولا يغضب على الفصاد والحجامة من غلب عليه التوحيد حتى يرى الاشياء كلها بيد الله ومنه فلا يغضب على أحد من خلقه اذ يراهم مسخرين في قبضة قدرته كالقلم في يد الكاتب ومن وقع ملك بضرب رقبته لم يغضب على القلم فلا يغضب على من يذبح شاة التي هي قوته كما لا يغضب على موتها اذ يرى الذبح والموت من الله عز وجل فيندفع الغضب بغلبة التوحيد ويندفع أيضا بحسن الظن بالله وهو أن يرى أن الكل من الله وأن الله لا يقدره الا ما فيه الخير وربما تكون الخير في مرضه وجوعه وجرحه وقتله فلا يغضب كما لا يغضب على الفصاد والحجامة لانه يرى أن الخير فيه فقل هذا على هذا الوجه غير



حتى يحمر وجهناه حتى  
 قال اللهم أنا بشر أغضب كما  
 يغضب البشر فاعلمنا مسلم  
 سميت أول لغته أو ضرته  
 فاجعلها مني صلاة عليه  
 وزكاة وقربة تقر به بها  
 اليك يوم القيامة وقال عبد  
 الله بن عمر وبن العاص  
 يا رسول الله اكتب عنك كل  
 ما قلت في الغضب والرضا  
 فقال اكتب فوالذي بعثني  
 بالحق نبيا ما يخرج منه إلا  
 حق وأشار إلى لسانه فلم  
 يقل أني لا أغضب ولكن  
 قال إن الغضب لا يخرجني  
 عن الحق أي لا أعمل  
 بموجب الغضب وغضبت  
 عائشة رضي الله عنها مرة  
 فقال لها رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم مالك جاءك  
 شيطانك فقالت وما لك  
 شيطان قال بلي ولكنني  
 دعوت الله فأعاني عليه  
 فاسلم فلا يأمرني إلا بالخير  
 ولم يقل لاشيطان لي وأراد  
 شيطان الغضب لكن قال  
 لا يحملني على الشر وقال  
 علي رضي الله عنه كان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لا يغضب للدين فإذا أغضبه  
 الحق لم يعرفه أحد ولم يغم  
 لغضبه شيء حتى ينتصر له  
 فكان يغضب على الحق وإن  
 كان غضبه لله فهو التفات

( ٣ - ) ( اتخاف السادة المتقين ) - ( ثامن ) الى الوسائط على الجملة بل كل من يدين قوته وساجسته التي لا بد له في دينه منها فانما غضب لله فلا يمكن الانفكاك عنه نعم قد يفقد أصل الغضب فيما مشغولا بضروري أهم منه فلا يكون في القلب متسع للغضب لاشتغاله بغيره وان اشتغرا القلب ببعض المهم

وهذا كان سلمان لما شتم قال ان خطت موازيني فانا شرما تقول وان ثقلت موازيني لم يضرنى ما تقول فقد كان همه مصر وفا الى الآخرة فلم يتأثر قلبه بالشتم وكذلك شتم الربيع بن خيثم فقال يا هذا قد سمع الله كلامك وان دون الجنة بحقيقة ان قطعتم لم يضرنى ما تقول وان لم أقطعها فانا شرما تقول وسب رجل أبا بكر رضى الله عنه فقال ما ستر الله عنك أكثر فكأنه كان مشغولا بالنظر في تقصير نفسه عن أن يتقى الله حق تقائه ويعرفه حق معرفته فلم يغضبه نسبة غيره اياه الى نقصان اذ كان ينظر الى نفسه بعين النقصان وذلك لجلالة قدره وقالت امرأة لمالك بن دينار يا امرأتى فقال ما عرفنى (١٨) غيرك فكانه كان مشغولا بأن يتقى عن نفسه آفة الرياء ومنكر اعلى نفسه ما يليقه

الشیطان اليه فلم يغضب لمانسب اليه وسب رجل الشعبي فقال ان كنت صادقا فغفر الله لى وان كنت كاذبا فغفر الله لك فهذه الاقاريل دالة فى الظاهر على انهم لم يغضبوا لاشتغال قلوبهم بمهمات دينهم ويحتمل أن يكون ذلك قد أثر فى قلوبهم ولكنهم لم يشتغلوا به واشتغلوا بما كان هو الاغلب على قلوبهم فاذا اشتغال القلب ببعض المهمات لا يبعد أن يمنع هيجان الغضب عند قنات بعض المحاب فاذا يتصور فقد الغضا اما باشتغال القلب بهمهم أو بغلبة نظر التوحيد أو بسبب ثالث وهو أن الله يحب منه أن لا يغتاظ فيطغى شدة حبه لله غيظه وذلك غير محال فى أحوال نادرة وقد عرفت بهذا أن الطريق للخلاص من نار الغضب محو حب الدنيا عن القلب وذلك بمعرفة آفات الدنيا وغوائلها كما سيأتى فى كتاب ذم الدنيا ومن

بعض الاستغراق الاحساس بغير ما هو فيه ولكن لا يؤثر عنده (وهذا كان سلمان) الفارسي رضى الله عنه (لما شتم قال ان خطت موازيني) أى موازى من حسناته (فانا شرما تقول وان ثقلت موازيني لم يضرنى ما تقول فقد كان) رضى الله عنه (همه مصر وفا الى الآخرة فلم يتأثر قلبه بالشتم) ولم يبال به (وكذلك شتم الربيع بن خيثم) الثورى الكوفى (فقال) له (يا هذا قد سمع الله كلامك وان دون الجنة عقبة) كودا (ان قطعتم لم يضرنى ما تقول وان لم أقطعها فانا شرما تقول) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (وسب رجل أبا بكر رضى الله عنه فقال) له (ما ستر الله عنك أكثر فكأنه) رضى الله عنه (كان مشغولا بالنظر فى تقصير نفسه عن أن يتقى الله حق تقائه ويعرفه حق معرفته فلم يغضبه نسبة غيره اياه الى نقصان اذ كان ينظر الى نفسه بعين النقصان وذلك لجلالة قدره) وعظيم منزلته فى المعرفة (وقالت امرأة لمالك بن دينار) البصري (يا امرأتى فقال ما عرفنى غيرك) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (فكأنه كان مشغولا بأن يتقى عن نفسه آفة الرياء ومنكر اعلى نفسه ما يليق الشيطان اليه فلم يغضب لمانسب اليه) لذلك (وسب رجل) عامر بن شراحيل (الشعبي فقال ان كنت صادقا فغفر الله لى وان كنت كاذبا فغفر الله لك) أخرجه أبو نعيم فى الحلية وقيل لابي يزيد البسطامي حينك أفضل أم ذنب الكلب فقال ان مت مؤمنا فحيتى والا فذنب الكلب فكان همه مشغولا بحسن الخاتمة (فهذه الاقاريل دالة فى الظاهر على انهم لم يغضبوا لاشتغال قلوبهم بمهمات دينهم ويحتمل أن يكون قد أثر ذلك فى قلوبهم ولكنهم لم يشتغلوا به واشتغلوا بما كان هو الاغلب على قلوبهم فاذا اشتغال القلب ببعض المهمات لا يبعد أن يمنع هيجان الغضب عند قنات بعض المحاب فاذا يتصور فقد الغيظ اما باشتغال القلب بهمهم) دينى على وجه الاستغراق (أو بغلبة نظر التوحيد) وهذان السببان قد ذكرنا (وسب ثالث وهو ان الله يحب منه أن لا يغتاظ قطفى شدة حبه لله غيظه وذلك غير محال فى أحوال نادرة) عزيزة الوقوع فانهم استندى كمال الحب واستدامة المراقبة (وقد عرفت بهذا ان طريق الخلاص من نار الغضب محو حب الدنيا ومن) (القلب) لانه من لوازمه (وذلك بمعرفة آفات الدنيا وغوائلها كما سيأتى فى كتاب ذم الدنيا ومن) (أخرج حب المزايا) جمع مزية (من القلب) تلخص من أكثر أسباب الغضب وما لا يمكن محوه (من لوح القلب) (فيمكن كسره وتضعيفه) وتوهينه (فيضعف الغضب بسببه ويهون دفعه)

\*(بيان الاسباب المهيجة للغضب)\*

(قد عرفت ان علاج كل علة بحسم مادتها وازالة أسبابها) التى نشأت منها تلك العلة (فلا بد من معرفة أسباب الغضب) أولا حتى يمتدى لازمتها (وقد قال عيسى لعيسى عليه السلام) وهما ابنا الحالة (أى غضب أشد قال غضب الله قال فما يقرب من غضب الله قال ان تغضب) وقد تقدم قريبا بلفظ وما يباعد من غضب الله قال ان لا تغضب (قال يحيى فما يبدى الغضب وما ينبته قال عيسى) عليه السلام (الكبر والفخر والتعزز والحية) رواه ابن أبي الدنيا فى ذم الغضب (فلا أسباب المهيجة للغضب هى الزهو

والعجب

أخرج حب المزايا عن القلب تلخص من أكثر أسباب الغضب وما لا يمكن محوه يمكن كسره وتضعيفه فيضعف الغضب بسببه ويهون دفعه نسأل الله حسن التوفيق بلطفه وكرمه انه على كل شئ قدير والحمد لله وحده \*(بيان الاسباب المهيجة للغضب)\* قد عرفت أن علاج كل علة بحسم مادتها وازالة أسبابها فلا بد من معرفة أسباب الغضب وقد قال يحيى لعيسى عليه السلام أى شئ أشد قال غضب الله قال فما يقرب من غضب الله قال أن تغضب قال فما يبدى الغضب وما ينبته قال عيسى الكبر والفخر والتعزز والحية والاسباب المهيجة للغضب هى الزهو

والعجب والمزاح والهزل والهزء والتعسير والممارسة والمضادة والغدر وشدة الحرص على فضول المال والجاه هي بأجمعها أخلاق رديئة مذمومة شرعا ولا خلاص من الغضب مع بقاء هذه الأسباب فلا بد من إزالة هذه الأسباب بأضدادها فينبغي أن يمتد الزهو بالتواضع وتبغى العجب بمعرفته فسلك كما سيأتي بيانه في كتاب الكبر والعجب وتزيل الفخر بأنك من جنس عبدك إذا الناس يجمعهم في الانتساب أبواحد وانما اختلفوا في الفضل أشتاتا فبنو آدم جنس واحد وانما اختلفوا بالفضائل والفخر والعجب (١٩) والكبر أكبر الرذائل وهي أصلها ورأسها فاذا لم تخل عنها

فلا فضل لك على غيرك فلم تفخر وأنت من جنس عبدك من حيث البنية والنسب والاعضاء الظاهرة والباطنة وأما المزاح فتزيله بالتشاغل بالمهمات الدينية التي تستوعب العمر وتفضل عنه اذا عرفت ذلك وأما الهزل فتزيله بالجد في طلب الفضائل والأخلاق الحسنة والعلوم الدينية التي تبلغك الى سعادة الآخرة وأما الهزء فتزيله بالتكريم عن ابداء الناس وبصيانة النفس عن أن يستهزأ بك وأما التعبير فبالخذر عن القول القبيح وبصيانة النفس عن مر الجواب وأما شدة الحرص على مزايا العيش فتزال بالقناعة بقدر الضرورة طلبا لغير الاستغناء وتزول عن ذلك الحاجة وكل خلق من هذه الأخلاق وصفة من هذه الصفات يشتر في علاجه الى رياضة وتحمل مشقة وحاصل رياضتها يرجع الى معرفة غوائلها وترغب النفس عنها وتنفر عن قبحها ثم المواظبة على مباشرة أضعافها مدة مديدة حتى يصير بالعادة) مع التكرار (مألوفة هيمنة على النفس فاذا انمعت عن) لوح (النفس فقدرت وطهرت عن هذه الرذائل وتخلصت أيضا عن الغضب الذي يتولد منها) لاحالة فانها اذا ظهرت عن أسباب الغضب لم يكن للغضب البهايميل (ومن أشد البواعث للغضب عند أكثر الجهال) من العوام (تسميتهم الغضب شجاعة ورجولية وعزة نفس وكبرهمة وتلقيبه باللقاب المحمودة) المربية (غباوة وجهلا) بحقائق الامور (حتى يميل النفس اليه وتستحسنه) وتختاره (وقد يتأكد ذلك بحكاية شدة الغضب عن الاكابر في معرض المدح والاستحسان) بالشجاعة والنفوس مائلة الى التشبه بالاكابر) والتزيي بزيمهم (فيهيح الغضب في القلب بسببه وتسمية هذا عزة نفس وشجاعة جهل بل هو مرض

والعجب والمزح والهزل والتعسير) أي ذكرب غير ونسبته اليه (والممارسة) أي المخاصمة (والمضادة والغدر وشدة الحرص على فضول المال والجاه وهي بأجمعها أخلاق رديئة مذمومة شرعا ولا خلاص عن الغضب مع بقاء هذه الأسباب فلا بد من إزالة هذه الأسباب بأضدادها) ونقائضها (فينبغي ان يمتد الزهو بالتواضع) فان الزهو هو الكبر والرفعة والتواضع ضده (وتبغى العجب بالمعرفة بنفسك) بالذل والقصور (كما سيأتي بيانه في كتاب الكبر والعجب وتزيل الفخر بأنك من جنس عبدك) الذي تملكه (اذ) قال الشاعر (الناس يجمعهم في الانتساب أب \* وانما اختلفوا في الفضل أشتاتا) ومثل ذلك قول علي رضي الله عنه الناس من جهة التمثيل اكفاء \* أبوهم واحد والام حقوا في أبيات ذكرت في كتاب العلم (فبنو آدم جنس واحد وانما اختلفوا بالفضائل) النفسية والعلمية والعملية (والفخر) من غير فضيلة (والعجب) بالنفس (والكبر) على الغير (أكبر الرذائل) وهي (رأسها وأصلها) أي هذه الثلاثة اساس كل رذيلة (فاذا لم تخل عنها فلا فضل لك على غيرك فلم تفخر وأنت من جنس عبدك من حيث البنية والنسب والاعضاء الظاهرة والباطنة وأما المزح فتزيله بالتشاغل بالمهمات الدينية التي تستوعب العمر) وتستغرقه (وتفضل عنه اذا عرفت ذلك) ففها شغل شاغل عن المباشرة والمزاح وغيره (وأما الهزل) من القول (فتزيله بالجد في طلب الفضائل والأخلاق الحسنة والعلوم الدينية التي تبلغك الى سعادة الآخرة) فالذي يجتهد في تحصيل مثل هذه لا يتفرغ للهزليات (وأما الهزء فتزيله بالتكريم عن ابداء الناس) فلا يؤذيهم (وبصيانة النفس عن أن يستهزأ بك) فان من استهزأ بغيره استهزأ به (وأما التعبير فبالخذر عن قول القبيح وبصيانة النفس عن مر الجواب) وفي بعض النسخ عن مر القول (وأما شدة الحرص على مزايا العيش فتزال بالقناعة) والاكتفاء (بقدر الضرورة) والحاجة الداعية فالدينيا ساعة فاجعلها طاعة (طلب العز الاستغناء وترفع عن ذلك الحاجة) فان الاحتياج الى الناس مذلة حاضرة والاستغناء عنهم عز حاضر وقد قال علي رضي الله عنه استغن عن شئت تكن أميره واحتج الى من شئت تكن أسيره (وكل خلق من هذه الأخلاق وصفة من هذه الصفات تفتقر في علاجه الى رياضة وتهذيب وتحمل مشقة) وكافة (وحاصل رياضتها يرجع الى معرفة غوائلها) ودسائسها (لترغب النفس عنها وتنفر عن قبحها ثم المواظبة على مباشرة أضعافها مدة مديدة حتى يصير بالعادة) مع التكرار (مألوفة هيمنة على النفس فاذا انمعت عن) لوح (النفس فقدرت وطهرت عن هذه الرذائل وتخلصت أيضا عن الغضب الذي يتولد منها) لاحالة فانها اذا ظهرت عن أسباب الغضب لم يكن للغضب البهايميل (ومن أشد البواعث للغضب عند أكثر الجهال) من العوام (تسميتهم الغضب شجاعة ورجولية وعزة نفس وكبرهمة وتلقيبه باللقاب المحمودة) المربية (غباوة وجهلا) بحقائق الامور (حتى يميل النفس اليه وتستحسنه) وتختاره (وقد يتأكد ذلك بحكاية شدة الغضب عن الاكابر في معرض المدح) والاستحسان (بالشجاعة والنفوس مائلة الى التشبه بالاكابر) والتزيي بزيمهم (فيهيح الغضب في القلب بسببه وتسمية هذا عزة نفس وشجاعة جهل بل هو مرض

عنها وتنفر عن قبحها ثم المواظبة على مباشرة أضعافها مدة مديدة حتى يصير بالعادة مألوفة هيمنة على النفس فاذا انمعت عن النفس فقد زكت وتطهرت عن هذه الرذائل وتخلصت أيضا عن الغضب الذي يتولد منها ومن أشد البواعث على الغضب عند أكثر الجهال تسميتهم الغضب شجاعة ورجولية وعزة نفس وكبرهمة وتلقيبه باللقاب المحمودة غباوة وجهلا حتى يميل النفس اليه وتستحسنه وقد يتأكد ذلك بحكاية شدة الغضب عن الاكابر في معرض المدح بالشجاعة والنفوس مائلة الى التشبه بالاكابر فيهيح الغضب في القلب بسببه وتسمية هذا عزة نفس وشجاعة جهل بل هو مرض قلب

ونقصان عقل وهو لضعف النفس ونقصانها وإتيه أنه لضعف النفس أن المريض أسرع غضبان من الصحيح والمرأة أسرع غضبان من الرجل والصبي أسرع غضبان من الرجل الكبير والشخ الضعيف أسرع غضبان من الكهل وذو الخلق السيئ والذائل القبيحة أسرع غضبان من صاحب الفضائل فالرذل يغضب لشهوته إذا فاتته اللقمة (٢٠) وليلته إذا فاتته الحبة حتى أنه يغضب على أهله ولده وأصحابه بل القوي من تلك نفسه عند

ونقصان عقل) وجنون (وهو لضعف النفس ونقصانها) عن درجة الكمال (وآية انه لضعف النفس ان المريض أسرع غضبان الصحيح) فلنقصان صحته وكونها مارة عن حد الاعتدال يتسرع الى الغضب ولا يتعمل سماع كلمة تخالف مزاجه (والمرأة أسرع غضبان الرجل) لنقصان فيها (والصبي أسرع غضبان من الكبير) لانه لم يبلغ الى حد الكمال (والشيخ الضعيف) الذي فُتيت قوته (أسرع غضبان من الكهل) الذي بقيت قوته بعد لانه في سن الانحطاط وهو من الاربعين الى الستين وأما الشيخ فهو من الستين الى آخر العمر (وذو الخلق السيئ والذائل القبيحة أسرع غضبان من صاحب الفضائل فالرذل) المتشكك في الخلق (يغضب لشهوته اذا فاته اللقمة) والشربة (وليلته اذا فاته الحبة) من المال (حتى يغضب على أهله ولده وأصحابه) في أمور حقيرة (بل القوى من تلك نفسه عند الغضب قال صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة) الذي يصرع الناس فيعلمهم (انما الشديد من تلك نفسه عند الغضب) تقدم قريبا (بل ينبغي أن يعالج هذا الجاهل) الا حق (بان تتلى عليه حكايات أهل الحلم والعفو وما استحسنت منهم من كظم الغيظ) والتحمل والتجاوز (فان ذلك منقول عن الانبياء والحكماء والعلماء واكابر الملوك الفضلاء) وقد جمع غالب ذلك في كتب معروفه (وذلك منقول عن الاثر والاكتراد) والاجلاف من أهل البادية (والجاهلة والاعبياء الذين لا عقل لهم ولا فضل) فليسمع تلك الاخبار وما حكى عن الفريقين ويتهدب بأخلاق الاولين من الصالحين ويتشبه بهم ويبعد نفسه عن أحوال المسترذلين ويتجنب عنها

(بيان علاج الغضب بعد هيجانه) \*

اعلم ان (ما ذكرناه) آنفا (هو حسم مواد الغضب وقطع لاسبابه) الباعثة له (حتى لا يهيج فاذا جرى سبب هيجه) وأثاره (فعنده يجب التثبت) فيه (حتى لا يضطر صاحبه الى العمل به على الوجه المذموم) شرعا (وانما يعالج الغضب عند هيجانه بمجموع العلم والعمل أما العلم فهو ستة أمور الال أن يتفكر في الاخبار التي سنوردها في فضل كظم الغيظ والعفو والحلم والاحتمال فيرغب في ثوابه وما عند الله تعالى (فتنعه شدة الحرص على ثواب الكظم) والصبر (عن التشنج والانتقام وينطق غيظه) وتحمده ناره (قال مالك بن أوس بن الحدثان) محررة النصرى بالنون والصاد أبو سعيد المدني له رؤية وروى عن عمر بن نوف بن أبي سلمة ٩٣ روى له الجماعة (غضب عمر) رضي الله عنه (على رجل وأمر بضربه فقلت يا أمير المؤمنين خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فكان عمر يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فكان يتأمل في الآية وكان واقفا عند كتاب الله مهما تلى عليه كثير التدبر فيه فتدبر فيه ونحلي الرجل) أخرجه البخاري في الصحيح بنحوه من طريق شعيب عن الزهري عن عبيد الله ابن عباس قال قدم عيينة بن حصن فنزل على الحر بن قيس وكان ممن يدنهم عمر وكان القراء أصحاب مجلس عمر فقال عيينة لابن أخيه الحر يا ابن أخي هل لك وجه عند هذا الأمير تستأذن عليه قال نعم فأذن له عمر فدخل فقال يا ابن الخطاب ما تعطينا الجزل وما تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم به فقال الحر يا أمير المؤمنين ان الله تعالى قال لنبيه خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين فواته ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان واقفا عند كتاب الله (وأمر عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (بضرب رجل ثم قرأ قوله تعالى والكاظمين الغيظ وقال لعلامه خل عنه) أخرجه أبو نعيم في الحلية

ثواب المكظم عن الشفي والانتقام وينطفئ عنه غيظه قال مالك بن أوس بن الحدثان غضب

عمر على رجل وأم بضر به فقلت يا أمير المؤمنين خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین فكان عمر يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین فكان عند كتاب الله مهماتى عليه كثير التدبر فيه فتدبر فيه وخطى الرجل وأم عمر بن عبد العزيز بضر ب رجل ثم قرأ قوله تعالى والكاظمين الغيظ فقال لعلا منحل عنه

\* الثاني أن يخوف نفسه بعقاب الله وهو أن يقول قدرة الله على أعظم من قدرتي على هذا الانسان فلو أمضيت غضبي عليه فما من أن يغضب الله غضبه على يوم القيامة أخرج ما أكون الى العفو فقد قال تعالى في بعض الكتب القديمة يا ابن آدم اذكرني حين تغضب اذكرني حين أغضب فلا تحمق فحين أحمق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيها الى حاجته فأبطأ عليه فلما جاء قال لولا القصاص لاجعنتك أي القصاص في القيامة وقبل ما كان في بني اسرائيل ملك الاومعه حكيم اذا غضب أعطاه صحيفة (٢١) فيها ارحم المسكين واخش الموت

واذكر الآخرة فكان يقرؤها حتى يسكن غضبه \* الثالث أن يحذر نفسه عاقبة العداوة والانتقام وتشتم العدو لمقابلته والسعي في هدم أغراضه والشتمات بمصائبه وهو لا يخلو عن المصائب فيخوف نفسه بعواقب الغضب في الدنيا ان كان لا يخاف من الآخرة وهذا يرجع الى تسليط شهوة على غضب وليس هذا من أعمال الآخرة ولا ثواب عليه لانه متردد على حظوظه العاجلة يقدم بعضها على بعض الآن يكون محذوره أن تتشوش عليه في الدنيا فراغته للعلم والعمل وما يعينه على الآخرة فيكون مثابا عليه \* الرابع أن يتفكر في قبح صورته عند الغضب بان يتذكر صورة غيره في حالة الغضب ويتفكر في قبح الغضب في نفسه ومشابهة صاحبه للكلب الضاري والسبع العادي ومشابهة الخليم الهادي للثارك للغضب وللانبياء والاولياء والعلماء والحكماء ويخبر نفسه بين أن يتشبه

(الثاني أن يخوف نفسه بعذاب الله وهو أن يقول قدرة الله على أعظم من قدرتي على هذا الانسان فلو أمضيت غضبي عليه فما آمن ان يغضب الله غضبه على يوم القيامة أخرج ما أكون الى العفو) فاذا تأمل هذا المعنى فلا بد وان ينكسر ثوران الغضب عنه في الحال (وقد قال تعالى في بعض الكتب) التي أنزلها على رسله (يا ابن آدم اذكرني حين تغضب اذكرني حين أغضب فلا تحمق فحين أحمق) أخرجه ابن شاهين في الترغيب وقد تقدم (وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيها) وهو الغلام دون المراهق (الى حاجته فأبطأ عليه فلما جاء قال لولا القصاص لاجعنتك) قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث أم سلمة بسند ضعيف اه قلت ورواه ابن سعد في الطبقات بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم أرسل وصيفه فابطأ عليه فقال لولا القصاص لاجعنتك بهذا السواك (أي القصاص في القيامة) ونقل البخاري في الصحيح انه أقاد أبو بكر وعمر وابن الزبير وعلى وسويد بن مقرن من اللطمة وأقاد عمر من ضربه بالدرة وأقاد علي من ثلاثة أسواط واقتص شريح من سوط وخوش وهذا كله وايضا عن الامام أحمد ولكن العمل على خلافه لعدم انضباطه وقد أجمع الفقهاء ان لا قصاص الا في الجراح والقتل كإتلافه ابن الجوزي وتبعه الذهبي في سيرة عمر بن الخطاب ولكن دعوى الاجماع فيه نظر الا أن يكون الخلاف لفظيا وقد قال الله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم (وقيل ما كان في بني اسرائيل ملك الاومعه حكيم اذا غضب أعطاه صحيفة وفيها ارحم المسكين واخش الموت واذا كرا الآخرة فكان يقرؤها فيسكن غضبه) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (الثالث أن يحذر نفسه عاقبة العداوة والانتقام وتشتم العدو لمقابلته والسعي في هدم أغراضه والشتمات بمصائبه وهو لا يخلو عن المصائب فيخوف نفسه بعواقب الغضب في الدنيا ان كان لا يخاف من الآخرة) والعلم بهذا مهم للغاية فان عاقبة العداوة وخيمة ومن كان له عدو وتشتم في ابطال السوء اليه لا يرنح في معيشتهم طالما فاذا عصم نفسه من الغضب سلم من هذه الورطة (و) لكن (هذا يرجع الى تسليط شهوة على غضب وليس هذا من أعمال الآخرة ولا ثواب عليه لانه متردد في حظوظه العاجلة يقدم بعضها على بعض الا أن يكون محذوره ان يتشوش عليه في الدنيا فراغته للعلم والعمل وما يعينه على الآخرة فيكون مثابا عليه) حينئذ وأما لو وقف نيته على حظوظه فقط فليس له في الآخرة نصيب (الرابع أن يتفكر في قبح صورته عند غضبه) لورآه في المرأة أو (بأن يتذكر صورة غيره في حالة الغضب ويتفكر في قبح الغضب في نفسه ومشابهة صاحبه بالكلب الضاري والسبع العادي ومشابهة الخليم التارك للغضب بالانبياء والعلماء والحكماء ويخبر نفسه بين أن يشبه السكالب والسباع وأراذل الناس وبين أن يشبه الانبياء والعلماء في عاداتهم لتميل نفسه الى حب الاقتداء بهم ولان كان قد بقي معه مسكة من عقل) أي بقية من مود ذلك لان الغضب غول العقل لا يدع فيه شيئا منه فبعد عليه أن يتصور هذا المعنى في نفسه وهو أن يظن انه من أعقل الناس ولكن لابد من التمرين على هذا التصور تكيفا حتى يستأهل لفهمه (الخامس أن يتفكر في السبب الذي يدعو الى الانتقام ويمنعه من كظم الغيظ ولا بد وأن يكون له سبب مثل قول الشيطان له ان هذا يحمل منك على العجز وصغر النفس والذلة والمهانة وتصير حقيرا في أعين الناس) فاذا علم من نفسه ان الشيطان قد

بالسكالب والسباع وأراذل الناس وبين أن يتشبه بالعلماء والانبياء في عاداتهم لتميل نفسه الى حب الاقتداء بهم ولان كان قد بقي معه مسكة من عقل \* الخامس أن يتفكر في السبب الذي يدعو الى الانتقام ويمنعه من كظم الغيظ ولا بد أن يكون له سبب مثل قول الشيطان له ان هذا يحمل منك على العجز وصغر النفس والذلة والمهانة وتصير حقيرا في أعين الناس

فيقول لنفسه ما أعجبك تأنيبين من الاحتمال الآن ولاتأنيبين من خزي يوم القيامة والافتضاح اذا أخذ هذا بيدك وانتقم منك وتحذر من من ان  
تصغري في أعين الناس ولا تحذرين (٢٢) من أن تصغري عند الله والملائكة والنبين فهما كلهم الغبط فينبغي ان يكظمه الله وذلك بعظمه

عند الله فماله وللناس وذل  
من ظلمه يوم القيامة أشد  
من ذله لو انتقم الآن أفلا  
يجب أن يكون هو القائم  
اذا نودي يوم القيامة ليقم  
من أجره على الله فلا يقوم  
الامن عفا فهذا أمثاله من  
معارف الامان ينبغي ان  
يقرره على قلبه \* السادس  
ان يعلم ان غضبه من تعجبه من  
جريان الشيء على وفق  
مراد الله لاعلى وفق مراده  
فكيف يقول مرادى أولى  
من مراد الله ووشك ان  
يكون غضب الله عليه أعظم  
من غضبه \* وأما العمل  
فان تقول بلسانك أعوذ  
بالله من الشيطان الرجيم  
هكذا أمر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ان يقال عند  
الغيظ وكان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم اذا غضبت  
عائشة أخذ بانفها وقال  
يا عويش قولي اللهم رب  
النبي محمد اغفر لي ذنبي  
واذهب غيظ قلبي وأخرى  
من مضلات الفتن فيسحب  
أن تقول ذلك فان لم يزل  
بذلك فاجلس ان كنت  
قائما واضطجع ان كنت  
جالسا واقرب من الارض  
التي منها خافت لتعرف  
بذلك ذل نفسك واطلب  
بالجلوس والاضطجاع  
السكون فان سبب الغضب

وسوسله بمثل ذلك (فليقل لنفسه) مخاطبها (ما أعجبك تأنيبين من الاحتمال الآن ولاتأنيبين من  
خزي يوم القيامة والافتضاح اذا أخذ هذا بيدك وانتقم منك وتحذرين من أن تصغري في أعين الناس  
ولا تحذرين من أن تصغري عند الله وعند الملائكة والنبين) على رؤس الاشهاد (فهما كلهم الغبط  
فينبغي أن يكظمه الله وذلك) الذي (يعظمه عند الله فماله وللناس وذل من ظلمه يوم القيامة أشد من  
ذله لو انتقم الآن أفلا يجب أن يكون هو القائم اذا نودي يوم القيامة الاليقم من أجره على الله فلا يقوم  
الامن عفا) عن أخيه في مظلة كما ورد ذلك في الخبر وتقدم ذكره (فهذا وأمثاله من معارف الامان  
ينبغي أن يقرره على قلبه) ويعرضه عليه مرارا حتى يتقرر فيه (السادس أن يعلم ان غضبه من تعجبه  
من جريان الشيء على وفق مراد الله لاعلى وفق مراده فكيف) يتصور له أو يخاطر بماله ان (يقول  
مرادى أولى من مراد الله ووشك ان يكون غضب الله عليه أعظم من غضبه) هذا ما يتعلق بالعلم  
(وأما العمل فان تقول بلسانك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أن يقال عند الغيظ) قال العراقي متفق عليه من حديث سليمان بن صرد قال كنت جالسا مع النبي صلى  
الله عليه وسلم ورجلان يستبان فاحدهما اجر وجهه وانتفخت أوداجه الحديث وفيه لوقال أعوذ  
بالله من الشيطان الرجيم لذهب عنه ما يجد فقالوا له ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تعوذ بالله من  
الشيطان الرجيم الحديث اه قلت لفظ الحديث عندهما قال استب رجلان عند النبي صلى الله عليه  
وسلم ونحن جلوس عنده وأحدهما يسب صاحبه مغضبا ذرا وجهه فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
ان لا أعلم كلمة لوقالها لاذبت عنه ما يجد لوقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقالوا للرجل أما تسمع  
ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم قال اني لست بمجنون وقد رواه كذلك أبو داود والترمذي والنسائي  
وفي رواية لهؤلاء الثلاثة من حديث معاذ اللهم اني أعوذ بك من الشيطان الرجيم قال صاحب سلاح  
المؤمن وليس لسليمان بن صرد في الصحيحين سوى حديثين أحدهما هذا وروى ابن عدي من حديث  
أبي هريرة اذا غضب الرجل فقال أعوذ بالله سكن غضبه ورواه الطبراني أيضا في الاوسط والصغير من  
حديث ابن مسعود بخوه (وكان صلى الله عليه وسلم اذا غضبت عائشة) رضى الله عنها (أخذ بانفها  
وقال يا عويش) صغراهما للترحم (قولي اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي واذهب غيظ قلبي وأخرى  
من مضلات الفتن) رواه ابن السني في اليوم والليلة من حديثها وقد تقدم في الاذكار والدعوات  
(فيسحب أن يقول ذلك فان لم يزل بذلك فاجلس ان كنت قائما واضطجع ان كنت جالسا واقرب من  
الارض التي منها خافت لتعرف بذلك ذل نفسك واطلب بالجلوس والاضطجاع السكون فان سبب  
الغضب الحرارة) الغريبة العارضة على الحرارة الغريزية التي هي غذاء القلب (وسبب الحرارة الحركة)  
فاذا سكن سكنت الحرارة فقل عملها (فقد قال صلى الله عليه وسلم ان الغضب جرة توقد في القلب ألم تروا  
الى انتفاخ أوداجه) أى عروق رقبته (وجرة عينية فاذا وجد أحدكم من ذلك شيئا فان كان قائما فليجلس  
وان كان جالسا فليقم) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي سعيد دون قوله وقد رواه بهذه اللفظة  
البهقي وقد تقدم اه قلت لفظ الترمذي سيأتي للمصنف قريبا بعد ثلاثة أحاديث وقد روى من حديث  
الحسن مرسل الغضب جرة في قلب الانسان توقد الاترى الى جرة عينية وانتفاخ أوداجه فاذا أحس  
أحدكم من ذلك شيئا فليجلس ولا يعدونه الغضب وقد روى ذلك أيضا من حديث سنان بن سعد عن أنس  
مرفوعا والمراد انه يحبس في نفسه ولا يعدوه الى غيره بالاذى بالفعل (فان لم يزل ذلك فتوضأ بالماء البارد

الحرارة وسبب الحرارة الحركة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب جرة توقد في القلب ألم تروا الى  
انتفاخ أوداجه وجرة عينية فاذا وجد أحدكم من ذلك شيئا فان كان جالسا فليجلس وان كان جالسا فليجلس وان كان جالسا فليجلس وان كان جالسا فليجلس

واغتسل



أو يغتسل فان النار

لا يطفئها الا الماء فقد  
قال صلى الله عليه وسلم اذا  
غضب أحدكم فليتوضأ  
بالماء فانما الغضب من  
النار وفي رواية ان الغضب  
من الشيطان وان الشيطان  
خلق من النار وانما تطفأ  
النار بالماء فاذا غضب  
أحدكم فليتوضأ وقال ابن  
عباس قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم اذا غضبت  
فاستكره وقال أبو هريرة  
كان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اذا غضب وهو قائم  
جلس واذا غضب وهو  
جالس اضطجع فيذهب  
غضبه وقال أبو سعيد  
الخدري قال النبي صلى الله  
عليه وسلم الا ان الغضب  
جسرة في قلب ابن آدم ألا  
ترى ان حجر عذبة وانفخ  
أوداجه فن وجد من ذلك  
شيأ فليصق خده بالأرض  
وكان هذا إشارة الى  
السجود وتكبير أعز الأعضاء  
من أذل المواضع وهو  
التراب لتستشعر به النفس  
الذل وتزائل به العزة والزهو  
الذي هو سبب الغضب  
وروي ان عمر غضب يوماً  
فدعا بجاء فاستنشق وقال  
ان الغضب من الشيطان  
وهذا يذهب الغضب وقال  
عروة بن محمد لما استعملت  
على اليمن قال لي أبي أوليت  
قلت نعم قال فاذا غضبت  
فانظر الى السماء ففكك  
والى الأرض تحكك ثم عظم  
خالقهم ما روي ان أبا ذر قال

لرجل يا ابن

واغتسل فان النار لا يطفئها الا الماء فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب أحدكم فليتوضأ بالماء  
فان الغضب من النار وفي رواية ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار  
بالماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ قال العراقي رواه أبو داود ومن حديث عطية السعدي دون قوله بالماء  
البارد وهو بلفظ الرواية الثانية التي ذكرها المصنف وقد تقدم \* قالت الحديث في مسند أحمد وسنن أبي  
داود من طريق عروة بن محمد بن عطية انه كلما جل فاعضبه فقام فتوضأ فقال حدثني أبي عن جدي عطية  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار الحديث وليس  
فيه بالماء مع ان التوضأ لا يكون الا بالماء وأما لفظ البارد فليس في نسخ الكتاب وقد أورد المصنف  
ما يدل على الوضوء ولم يورد ما يدل على الاغتسال وقد روى أبو نعيم في الحلية وابن عساكر من حديث  
أبي مسلم الخولاني انه كلم معاوية بشر فغضب ثم نزل فاعتسل ثم عاد الى المنبر فقال سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول ان الغضب من الشيطان وان الشيطان من النار والماء يطفئ النار فاذا غضب أحدكم  
فليغتسل (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضبت فاستكره) أي  
عن النطق بغير الذكر المشروع لان الغضب يصدر عنه من قبح القول ما يوجب الندم عليه عند سكوت سورة  
الغضب ولان الانفعال مادام موجوداً فنار الغضب تتأجج فاذا سكوت أخذت في الخلود قال العراقي رواه أحمد  
وابن أبي الدنيا والطبراني واللفظ لهما واليه في الشعب وفيه ليث بن أبي سليم اه قلت ولفظ أحمد اذا  
غضب أحدكم فليستك قالها ثلاثاً (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا  
غضب وهو قائم جلس واذا غضب وهو جالس اضطجع فيذهب غضبه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا وفيه  
من لم يسم ولا حد باسناد جيد في أثناء حديث فيه وكان أبو ذر قائماً ثم اضطجع فقيل له لم جلست ثم اضطجعت  
فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا اذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا  
فليضطجع والمرفوع عند أبي داود وفيه عنده انقطاع سقط منه أبو الاسود اه قلت ورواه كذلك البيهقي  
قال كان أبو ذر يسقي على حوض فاعضبه رجل فقع ثم اضطجع فقيل له فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فذكره قال الهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح (وقال أبو سعيد الخدري) رضى الله عنه (قال النبي صلى  
الله عليه وسلم) في خطبته (الا ان الغضب جسرة في قلب ابن آدم ألا ترون الى حرة عذبة وانفخ أوداجه  
فن وجد من ذلك شيئاً فليصق خده بالأرض) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن اه قلت ورواه  
كذلك أحمد الا انه قال اجر اربع وقال فن أحس من ذلك شيئاً فليزق بالأرض (وكان هذا إشارة الى  
السجود وتكبير أعز الأعضاء) الذي هو الخد (من أذل المواضع وهو التراب لتستشعر به النفس الذل  
وتزائل به العزة والزهو الذي هو سبب الغضب) والقصد أن يبعد عن هيئة الوثوب والتسارع للبشر  
ما أمكن جسم المادة المبادرة وجل الطبي وغيره هذا على التواضع والخفض دون السجود أي لان السجود  
لا يكون بالخد (وروي ان عمر) رضى الله عنه (غضب يوماً فاجأ فاستنشق) به (وقال ان الغضب من  
الشيطان وهذا يذهب الغضب) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال عروة بن محمد) بن عطية  
السعدي عامل عمر بن عبد العزيز على اليمن مقبول مات بعد العشرين روى له أبو داود وهو الذي روى  
عن أبيه عن جده اذا غضب أحدكم فليتوضأ وتقدم قريباً (لما استعملت على اليمن) استعمله عمر بن عبد  
العزيز (قال أبي) وهو محمد بن عطية بن عروة السعدي تابعي صدوق مات على رأس المائة وروى له أبو  
داود في السنن والنسائي في مسند مالك وقد روى عن أبيه ووهب من زعم ان له صحبة وأبوه صحابي مشهور  
(أوليت قلت نعم قال فاذا غضبت فانظر الى السماء فوقك والى الأرض تحكك ثم عظم خالقهما) أخرجه ابن  
أبي الدنيا في ذم الغضب عن أحمد بن حنبل أخبرنا ابن المبارك عن حنظلة بن أبي سفيان قال قال عروة بن  
محمد فذكره وأخرجه ابن المبارك في الزهد (وروي ان أبا ذر) الغفاري رضى الله عنه (قال لرجل يا ابن



الجراء في خصومة بينهما قبل ذلك (٢٤)

الحجاء) يريد به حجاء العجنان يعني ابن المجنونة (في خصوصية) كانت (بينهما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أباذر بلغني أنك اليوم عيرت رجلا بامه فقال نعم فانطلق أبوذر برضى صاحبه فسبقه الرجل فسلم عليه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أباذر ارفع رأسك فانظر ثم اعلم أنك لست بأفضل من أجرة فها ولا أسود إلا أن تفضله بعمل) أي صالح (ثم قال إذا غضبت فإن كنت قائما فاقعد وإن كنت قاعدا فاستكني وإن كنت متكئا فاضطجع) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب بأسناد صحيح وستأتي الإشارة إلى هذا الحديث في باب ذم المسكر من حديث أبي ذر أيضا قال العراقي ولا جدانه صلى الله عليه وسلم قال له انظر فإنك لست بتخير من أجرة ولا أسود إلا أن تفضله بتقوى ورجاله ثقات وفي الصحيحين من حديثه كان بيني وبين رجل من أخواني كلام وكانت أمه أعجمية فغيرته بامه فشكاني إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أباذر أنك امرؤ فبك جاهلية اه قلت يشير إلى مارواه البخاري عن سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن واصل الأحدب عن المعمر قال لقيت أباذر بالربذة وعليه حلته وعلى غلامه حلته فسألته عن ذلك فقال اني سأيت رجلا فغيرته بامه فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا أباذر أعيرته بامه أنك امرؤ فبك جاهلية الحديث هكذا أخرجه في أول الصحيح وأخرجه في كتاب العتق عن آدم عن شعبة عن واصل وفي الأدب عن عمرو بن حفص بن غياث عن أبيه وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان والنذور عن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع عن أحمد بن نونس عن زهير وعن أبي بكر عن أبي معاوية عن اسحق بن نونس عن عيسى بن نونس كلهم عن الأعمش وعن أبي موسى الزم وبندار وغندور عن شعبة عن واصل كلاهما عن الوردى وأخرجه أبو داود بنحوه من طريقين (وقال المعتمر بن سليمان) بن طرخان التيمي أبو نوح البصري ثقة مات سنة سبع وثمانين وقد جاوزه الثمانين وروى له الجماعة (كان رجلا ممن كان قبلكم بغضب فيشتد غضبه فكتب ثلاث صحائف فاعطى كل صحيفة رجلا وقال للأول إذا غضبت فاعطني هذه الصحيفة وقال للثاني إذا سكرت بعض غضبي فاعطني هذه وقال للثالث إذا ذهب غضبي فاعطني هذه فاشتد غضبه يوما فاعطى الصحيفة الأولى فاذا فهما أنت وهذا الغضب أنك لست بالله إنما أنت بشر وشك أن يأكل بعضك بعضا فسبكن بعض غضبه فاعطى الثانية فاذا فهما لرحم من في الأرض رجلك من في السماء فاعطى الثالث فاذا فهما خذ الناس بحق الله فإنه لا يصلحهم إلا ذلك أي لا تعطل الحدود) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وغضب المهدي) محمد بن عبد الله العباسي (على رجل فقال شبيب لا تغضب لله بأحد من غصيه لنفسه فقال خلوا سبيله) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (فضيلة كلام القبط)\*

(قال الله تعالى والكافرين الغيظ) والغفظم هو الكف لما يكف النفس أو بالفتح والمعنى المتعملين الغيظ والغيف الغضب الكامن في القلب (وذكر ذلك في معرض المدح) للمؤمنين من المؤمنين ونعام الآتية والعافين عن الناس والله يحب المحسنين (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف غضبه كف الله عنه عذابه ومن اعتذر إلى ربه قبل الله عذره ومن حزن لسانه ستر الله عورته) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث أنس ورواه كذلك أبو يعلى وابن شاهين والحرثي في مساوي الأخلاق والضياء المقدسي في المختارة وقال العراقي رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب واللفظه بإسناد ضعيف ولابن أبي الدنيا من حديث ابن عمر من ملك غضبه وقاه الله عذابه الحديث وقد تقدم في آفات اللسان اه قلت حديث ابن عمر رواه ابن أبي الدنيا في كتابيه الصمت وذم الغضب ولفظه من كف لسانه ستر الله عورته ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه ومن اعتذر إلى ربه قبل الله عذره (وقال صلى الله عليه وسلم أشدكم من غلب نفسه) أي ملكها وقهرها (عند الغضب) بأن لم يكن لها من العمل بغضبه بل يجاهدها

أبوذريرضى صاحبه فسبقه  
الرجل فسلم عليه فذكر  
ذلك لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال يا أبا ذر ارفع  
رأسك فانظر ثم اعلم انك  
لست بأفضل من أجرفها  
ولا أسوأ الا أن تفضله بعمل  
ثم قال اذا غضبت فان كنت  
قائما فاقعد وان كنت  
قاعدا فاتكئ وان كنت  
متسكنا فاضطجع وقال  
المعتمر بن سليمان كان رجل  
من كان قبلكم يغضب فيشتد  
غضبه فكتب ثلاث صحائف  
وأعطى كل صحيفة رجلا  
وقال لا أول اذا غضبت  
فأعطى هذه وقال للثاني اذا  
سكن بعض غضبي فأعطى  
هذه وقال للثالث اذا ذهب  
غضبي فأعطى هذه  
فاشتم غضبه يوما فأعطى  
الصحيحة الأولى فاذا فيها  
ما أنت وهذا الغضب انك  
لست باله انما أنت بشر  
يوشك أن يأكل بعضك  
بعضا فسكن بعض غضبه  
فأعطى الثانية فاذا فيها  
ارحم من في الارض برحمتك  
من في السماء فأعطى  
الثالثة فاذا فيها اخذ الناس  
بحق الله فانه لا يصلحهم الا  
ذلك أى لا تعطى الحدود  
وغضب المهدي على رجل  
فقال شبيب لا تغضب الله  
بأشمن غضبه لنفسه فقال  
خلوا سبيله \* (فضيلة كظم  
الغيط) \* قال الله تعالى

وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَذَكَرَ ذَلِكَ فِي مَعْرُضِ الْمَدْحِ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَفَّ غَضَبَهُ كَفَّ اللَّهُ عَنْهُ عَذَابَهُ وَمَنْ اعْتَذَرَ إِلَى رَبِّهِ قَبِلَ اللَّهُ عَذْرَهُ وَمَنْ خَزَنَ لِسَانَهُ شَتَّى اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدُّكُمْ مِنْ غَلَبِ نَفْسِهِ عِنْدَ الْغَضَبِ عَلَى

على ترك تنفيذ (وأحكمكم من عطاء عند القدرة) وفي اللفظ بعد القدرة أي أثبتكم عظام من عفا عن جنى عليه بعد تمكنه منه رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث علي قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على قوم يرفعون حجرا فقال ما هذا قالوا حجر الاشداء فقال ذلك وسنده ضعيف قال العراقي وروى البيهقي في الشعب بالشطر الاول من رواية عبد الرحمن بن عجلان مرسل باسناد جيد وللبرار والطبراني في مكارم الاخلاق واللفظ له من حديث أنس أشدكم أمالككم لنفسه عند الغضب وفيه عمران القطان مختلف فيه (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا) أي رده ومنعه (ولو شاء ان يعضيه) أي ينفذه (أمضاه) نفذه (ملا) الله قلبه يوم القيامة (رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث ابن عمرو وفيه مسكين بن أبي سماعة) تكلم فيه ابن حبان (وفي رواية) من كتم غيظا وهو يقدر على انفاذه (ملا) الله قلبه (أما رواه ابن أبي الدنيا من حديث أبي هريرة وفيه من لم يسم ورواه أبو داود من حديث رجل من أبناء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن أبيه بزيادة ومن ترك لبس ثوب جال وهو يقدر عليه فواضعا كساه الله حلة السكرامة ومن زوج لله فوجه الله بنجاح الملك ورواه بهذه الزيادة أيضا ابن أبي الدنيا فقال عن سويد بن وهب عن أبيه ورواه البغوي في معجم الصحابة عن عبد الجليل النخعي عن عمه وأورده الذهبي في الميزان في ترجمة عبد الجليل وقال قال البخاري لا يتابع عليه (وقال ابن عمر) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جرح عبد جرحه أعظم أجرا من جرحه غيظا كظمها) عبد (ابتغاه وجهه الله عز وجل) في الاساس كظم القربة ملاها وشدها رأسها وكظم الباب سده ومن المجاز كظم الغيظ وعلى الغيظ قال الطبري يريد انه استعارة من كظم القربة وقوله من جرحه غيظا استعارة أخرى كالترشيح لها شبه جرح غيظه ورده الى باطنه بتجرع الماء وهي أشد جرحه بتجرعها العبد وأعظمها ثوابا وأرفها درجة كسب نفسه عن التشنج قال العراقي رواه ابن ماجه بأسناد جيد اه قلت وقال المذنب رواته صحيح بهم في الصحيح ولفظه مامن جرحه ورواه أحمد بلفظ ما جرح عبد أفضل منه عند الله من جرحه غيظا يكظمها ابتغاه وجهه الله عز وجل (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لجهنم بابا لا يدخله الا من شق غيظه بمعصية الله تعالى) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وقد تقدم في آفات اللسان (وقال صلى الله عليه وسلم مامن جرحه أحب الى الله تعالى من جرحه غيظا يكظمها عبد الاملاء الله قلبه) وفي اللفظ جوفه (أما رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث ابن عباس وفيه ضعف ويتلف من حديث ابن عمر وحديث الصحابي الذي لم يسم وقد تقدم ما قاله العراقي قالت ورواه أحمد بلفظ المصنف الا انه قال ملا الله جوفه فورا وأما حديث الصحابي الذي لم يسم فعند أبي داود أمنا وإما ناو حديث ابن عباس هذا مستعمل ودعوى التلخيص فيه نظر وروى ابن المبارك في الزهد من حديث الحسن مرسل مامن جرحه أحب الى الله تعالى من جرحه غيظا كظمها رجل أو جرحه صبر على مصيبة وما قطرة أحب الى الله من قطرة دمع من خشية الله أو قطرة دم اهريق في سبيل الله (وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على أن ينفذه دعاه الله على رؤس الخلائق ويخيره من أي الحور شاء) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وفي الصمت من حديث معاذ بن أنس ورواه كذلك أحمد وأبو داود والترمذي وقال حسن غريب وابن ماجه والطبراني والبيهقي وقد تقدم في آفات اللسان ورواه أبو نعيم وابن عساكر بزيادة في آخره ومن ترك ثوب جال وهو قادر على لبسه كساه الله رداء الايمان يوم القيامة ومن انكح عبدا لله وضع الله على رأسه تاج الملك يوم القيامة \* (الآثار) \* (قال عمر رضى الله عنه من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل ما يشاء) ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون

وأحكمكم من عطاء عند القدرة  
وقال صلى الله عليه وسلم من  
كظم غيظا ولو شاء أن يعضيه  
لامضاه ملا الله قلبه يوم  
القيامة رواته في رواية ملا  
الله قلبه أمنا وإما ناو وقال  
ابن عمر قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ما جرح عبد جرحه  
أعظم أجرا من جرحه غيظا  
كظمها ابتغاه وجهه الله تعالى  
وقال ابن عباس رضى الله  
عنه ما قال صلى الله عليه وسلم  
ان لجهنم بابا لا يدخله الا من  
شق غيظه بمعصية الله تعالى  
وقال صلى الله عليه وسلم  
ما من جرحه أحب الى الله  
تعالى من جرحه غيظا  
كظمها عبد وما كظمها  
عبد الاملاء الله قلبه إيمانا  
وقال صلى الله عليه وسلم من  
كظم غيظا وهو قادر على  
ان ينفذه دعاه الله على رؤس  
الخلائق ويخيره من أي  
الحور شاء (الآثار) قال  
عمر رضى الله عنه من اتقى  
الله لم يشف غيظه ومن  
خاف الله لم يفعل ما يشاء  
ولولا يوم القيامة لكان غير  
ما ترون

وقال لقمان لابنه يا بني لا تذهب ماء وجهك بالمسالة ولا تشف غيظك بفضيحتك واعرف قدرك تنفعك معيشتك وقال أيوب حلم ساعة يدفع شر اكبرا واجتمع سفيان الثوري (٢٦) وأبو خزيمة اليربوعي والفضل بن عياض فتذاكر والزهد فاجمعوا على ان أفضل

الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الجزع وقال رجل لعمر رضى الله عنه والله ما تقضى بالعدل ولا تعطى الجزل فغضب عمر حتى عرف ذلك في وجهه فقال له رجل يا أمير المؤمنين ألا تسمع ان الله تعالى يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فهذا من الجاهلين فقال عمر صدقت فكأنما كانت ناراً فأطفئت وقال محمد بن كعب ثلاث من كن فيه استكمل الايمان بالله اذا رضى لم يدخله رضاء في الباطل واذا غضب لم يخرج غضبه عن الحق واذا قدر لم يتناول ما ليس له وجاء رجل الى سلمان فقال يا عبد الله أوصني قال لا تغضب قال لا أقدر قال فان غضبت فامسك لسانك ويدك

\*(بيان فضيلة الحلم)\* اعلم ان الحلم أفضل من كظم الغيظ لان كظم الغيظ عبارة عن التحلم أى تكاف الحلم ولا يحتاج الى كظم الغيظ الامن هاج غيظه ويحتاج فيه الى مجاهدة شديدة ولكن اذا اعتياد فلا يهيج وان هاج فلا يكون في كظمه تعب وهو الحلم الطبيعي

وقد تقدم للمصنف (وقال لقمان لابنه) وهو يعظه (يا بني لا تذهب ماء وجهك بالمسالة ولا تشف غيظك بفضيحتك واعرف قدرك تنفعك معيشتك) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال أيوب) بن أبي تيمية السخيتاني (حلم ساعة يدفع شر اكسيرا) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (واجتمع سفيان الثوري وأبو خزيمة اليربوعي والفضل بن عياض) رجعهم الله تعالى (فتذاكر والزهد فاجمعوا على ان أفضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال رجل لعمر رضى الله عنه والله ما تقضى بالعدل وما تعطى الجزل) أى الكثير (فغضب عمر حتى عرف ذلك في وجهه فقال رجل يا أمير المؤمنين ألم تسمع ان الله تعالى يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فهذا من الجاهلين فقال عمر صدقت فكأنما كانت ناراً فانطفأت) أخرجه البخارى في الصحيح من طريق شعيب عن الزهري عن عبيد الله ان ابن عباس قال قدم عيينة بن حصن فنزل على الحر بن قيس وكان ممن يدينهم عمر وكان القراء أصحاب مجلس عمر فقال عيينة لابن أخيه الحر يا ابن أخى هل لك وجه عند هذا الأمير تستأذن عليه فاذن له عمر فدخل فقال يا ابن الخطاب ما تعطينا الجزل وما تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم به فقال الحر يا أمير المؤمنين ان الله تعالى قال لنبيه خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين قال فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقفا فاعبده كتاب الله انفرديه البخارى وقد تقدم ذكره قريبا (وقال محمد بن كعب) القرظى (ثلاث خصال من كن فيه فقد استكمل الايمان بالله) تعالى احداهن (اذا رضى لم يدخله رضاء في الباطل واذا غضب لم يخرج غضبه عن الحق واذا قدر لم يتناول ما ليس له) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وقدر روى نحوه مرفوعا من حديث أنس رواه الطبراني في الصغير بلغظ ثلاث من أخلاق الايمان من اذا غضب لم يدخله غضبه في باطل ومن اذا رضى لم يخرج غضبه رضاء من حق ومن اذا قدر لم يتعاط ما ليس له قال الهيثمى فيه بشر بن الحسين وهو كذاب (وجاء رجل الى سلمان) الفارسي رضى الله عنه (فقال له) (يا أبا عبد الله أوصني فقال لا تغضب قال لا أقدر قال فان غضبت فامسك لسانك ويدك) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من طريق مهرون بن مهران قال جاء رجل فذكره وفيه ان الرجل قال أمرتني أن لا أغضب وانه ليغشاني مالا أملك قال فان غضبت فامسك لسانك ويدك وملا يده ولسانه هو الذى أشار النبي صلى الله عليه وسلم بأمره لمن غضب أن يجلس ويضطجع وبأمره أن يسكت

\*(فضيلة الحلم)\*

(اعلم ان الحلم أفضل من كظم الغيظ لان كظم الغيظ عبارة عن التحلم أى تكاف الحلم) لان صيغة التفعّل فى الاكتر للتكاف (ولا يحتاج الى كظم الغيظ الامن هاج غيظه) أى نار والتهب شراره (ويحتاج فيه) أى فى دفعه (الى مجاهدة شديدة) ورياضة بليغة (ولكن اذا تعود ذلك مدة صار ذلك اعتيادا فلا يهيج الغيظ بقوة) (وان هاج) يوما (فلا يكون فى كظمه تعب) لخفة وطأته (وهو الحلم الطبيعي) ولذا عبر عنه بعضهم بانه الطمأنينة عند سيرة الغضب ومنهم من قال هو ضبط النفس والطبع عند هيجان الغضب وفى معناه من قال هو احتمال الاعلى الذى من الأدنى أو رفع المؤاخذه عن مستحقها بجناية فى حق مستعظم (وهو دلالة كمال العقل واستيلائه) أى ملكه وقوته (وانكسار قوة الغضب وخضوعها للعقل) بحيث لا تنور الاحتماء بأمر العقل (ولكن ابتداءه التحلم وكظم الغيظ تكلفا قال صلى الله عليه وسلم انما العلم بالتعلم أى انما تحصيله بطريق الطلب والاكتساب من أهله وأخذ من غيرهم حيث كانوا (و) انما (الحلم بالتعلم) أى بيعت النفس وتنشيطها اليه (ومن يغير الخير) أى من يجتهد فى تحصيل

الخبر ويقصده (يعطه) أي يعطيه الله تعالى إياه (ومن يتوق الشر) أي من يحفظ نفسه من الوقوع فيه (نوقه) أي يحفظه الله تعالى منه قال العراقي رواه الطبراني والدارقطني في العلل من حديث أبي الدرداء بسند ضعيف انتهى قلت ورواه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية والعسكري في الامثال كلهم من طريق محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني حدثنا الثوري عن عبد الملك بن عمر بن رجاء ابن حيوة عن أبي الدرداء رفعه مثل سياق المصنف بزيادة لم يسكن الدرجات العلا ولا أقول لكم الجنة من تكهن أو استقسم أو تطير طيرا برده من سفر قال الحافظ السخاوي ومحمد بن الحسين كذاب ولكن قد رواه البيهقي في المدخل من طريق هلال بن أبيه عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عمر بن موقفا على أبي الدرداء انتهى قلت ورواه بهذا السند أيضا الطبراني في الاوسط والخطيب في رياضة المتعلمين وفي الباب أبو هريرة وأنس ومعاوية وابن مسعود وشاذ بن أوس أما حديث أبي هريرة فقد أخرجه الدارقطني في الأفراد وفي العلل والخطيب في التاريخ وأما حديث أنس فأخرجه العسكري من طريق محمد بن الصلت حدثنا عثمان البري عن قتادة عنه مرفوعا به وأما حديث معاوية فأخرجه الطبراني في الكبير وابن أبي عاصم في العلم كلاهما من طريق عتبة بن أبي حكيم عن حدثه عن معاوية رفعه بلفظ يأبها الناس انما العلم بالتعلم والفقه بالفقه ومن يراد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما يخشى الله من عباده العلماء وحزم البخاري بتعليقه فقال وقال النبي صلى الله عليه وسلم من يراد الله به خيرا يفقهه في الدين وقال انما العلم بالتعلم مع ان في اسناده من لم يسم لحيته من طريق أخرى وقال الحافظ بن حجر اسناد حديث معاوية حسن لان فيه مبهما اعتضد بمحيته من وجه آخر وأما حديث ابن مسعود فقد أخرجه البيهقي في المدخل من طريق علي بن الأقمر والعسكري في الامثال من طريق أبي الزعراء كلاهما عن أبي الاحوص عنه بلفظ ان الرجل لا يولد عالوا وانما العلم بالتعلم وقد روى عنه نحوه موقفا بسند رجاله موثقون أخرجه البزار في حديث طويل انه كان يقول فعليكم بهذا القرآن فانه مأدبة الله فن استطاع منكم ان يأخذ من مأدبة الله فليعمل فانما العلم بالتعلم وأما حديث شاذ بن أوس فأخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث طويل بلفظ ان رجلا قال يا رسول الله ماذا يزيد في العلم قال التعلم وفي سنده عمر بن صبيح وهو كذاب وقد روى في الباب عن التابعين أخرجه العسكري من طريق حماد عن حميد الطويل قال كان الحسن يقول اذا لم تكن حليما فتعلم واذا لم تكن عالما فتعلم فقلما تشبه رجلا بقرية قوم الا كان منهم ومن طريق زافر عن عمرو بن عامر الجبلي قال قال الحسن هو والله أحسن منك رداء وان كان رداؤك حبرة رجل رداء الله الحليم فان لم يكن حليما لا بالك فتعلم فانه من تشبه بقرية قوم لحق بهم (أشار بهذا الى ان اكتساب الحلم طريقه التعلم أولا وتكافه كيانا اكتساب العلم طريقه التعلم وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم واطلبوا مع العلم السكينة والحلم لينوا) أي تواضعوا (ان تعلمون) أي ان يتعلم منكم (وان تعلمون منه) أي من مشايخكم (ولا تكونوا من جبابرة العلماء فيغلب جهلكم) قال العراقي رواه ابن السني في رياضة المتعلمين بسند ضعيف انتهى قلت ورواه الطبراني أيضا في الاوسط وابن عدي في الكامل بلفظ تعلموا العلم وتعلموا العلم السكينة والوقار وتواضعوا لمن تعلمون منه قال الهيثمي فيه عباد بن كثير وهو متروك الحديث ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق حيوس بن رزق الله عن عبد المنعم بن بشير عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر ابن الخطاب رفعه تعلموا العلم وتعلموا العلم والوقار وقال غريب من حديث مالك عن زيد لم نكتبه الا من حديث حيوس عن عبد المنعم وروى الخطيب في الجامع من حديث أبي هريرة تواضعوا لمن تعلمون منه وتواضعوا لمن تعلمون ولا تكونوا جبابرة العلماء (أشار بهذا الى ان التكبر والكبر هو الذي يهيج الغضب ويمنع من الحلم واللين) وان التواضع والسكون هو الذي يمنع ثوران الغضب ويورث الحلم (وكان

يعطه ومن يتوق الشر  
نوقه وأشار بهذا الى  
أن اكتساب الحلم طريقه  
التعلم أولا وتكافه كيانا  
اكتساب العلم طريقه  
التعلم وقال أبو هريرة قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اطلبوا العلم واطلبوا  
مع العلم السكينة والحلم  
لينوا لمن تعلمون ولن تتعلمون  
منه ولا تكونوا من جبابرة  
العلماء فيغلب بجهلكم  
حكمكم وأشار به - هذا الى أن  
التكبر والتجبر هو الذي  
يهيج الغضب ويمنع من  
الحلم واللين وكان

من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغني بالعلم أي الذي يقرب الى معرفتك (وزيني بالحلم) أي اجعله زينة لي (واكرمني بالتقوى) لاكون من أكرم الناس عندك (وجلني بالعافية) ونخص سؤال العلم بالاغناء لانه هو القطب وعليه المدار وليس الغنى الا فيه فن كان عاريا عنه فهو الفقير حقيقة والحلم بالزينة لانه أفضل ما يتعل به الانسان ولازينة كزينة والتقوى بالاكرام لانها أساس كل خير والسبب لسعادة الدارين والعافية بالجمال لانه لاجبال للمرء بحماها قال العراقي لم أقف له على أصل قلت بل رواه ابن البخاري في التاريخ والرافعي في تاريخ قزوين من حديث ابن عمر (وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ابتغوا) أي اطلبوا بجد واجتهاد فان الابتغاء مختص بالاجتهاد في الطلب قاله الراغب وقال الحراني افتعال تكاف البغي وهو أشد الطلب (الرفعة) أي الشرف والمنزلة (عند الله) أي في دار كرامته (قالوا وما هي يا رسول الله قال اتصل من قطعك) أي قطع مواساتك أو زيارتك فلا تقابلها بالقطع (وتعطي من حرمك) أي منعك ما هو لك (وتحلم) بضم اللام (عن جهل) أي سفه (عليك) بأن تحسب لسانك ويدك عنه والسفاهة تسمى جهلا ومنه قول الشاعر

ألا يجهلان أحد علينا \* فجهل فوق جهل الجاهلينا

قال العراقي رواه الحاكم والبيهقي وقد تقدم قلت ورواه ابن عدي من حديث ابن عمر بدون قوله اتصل من قطعك (وقال صلى الله عليه وسلم خمس من سنن المرسلين) أي من شأنهم وفعالهم (الحياء) الذي هو خجل الروح عن كل عمل لا يحسن في الملاء الأعلى وذلك لانه يظهر الروح من أسباب النفس (والحلم) الذي هو سعة الصدر وانتسراحه لورود النور عليه (والجمامة) لان لادم حرارة وقوة وهو غالب على قلوب المرسلين فاذا لم تنقص أضرت (والسواك) لان الفم طريق الوحي ومحل لنجوى الملك فاهماله تضيق حرمة الوحي (والتعطر) أي استعمال العطر لانه ليس للملائكة حظ مما للبشر الا الريح الطيب وهم يكثرون مخالطة الرسل فيكون الطيب بمنزلة قراهم قال العراقي رواه أبو بكر بن أبي عاصم في المثاني والآحاد والترمذي الحكيم في نوادر الاصول بسند ضعيف من رواية مليح بن عبد الله الخطامي عن أبيه عن جده والترمذي وحسنه من حديث أبي أيوب أربع فاسقط الحلم والجمامة وزاد النكاح انتهى قلت جيد مليح بن عبد الله هو حصين بن عبد الله الخطامي له صحبة والحديث أيضا رواه البخاري في التاريخ والبرقاني في المسند والبيهقي في المجمل والطبراني في الكبير وأبو نعيم في المعرفة والبيهقي في الشعب وقال البيهقي عقب تخريج هذا ذكره البخاري في التاريخ عن عبد الرحمن بن أبي ذئب وهو محمد بن اسمعيل عن عمر بن محمد الاسدي فعمر ينفر دبه انتهى وعمر قال النهي من الجاهيل وكانه أشار الى ذلك الحافظ العراقي بقوله بسند ضعيف وأما حديث أبي أيوب فأخرجه كذلك أحمد والبيهقي كلهم من طريق مكحول عن أبي السمال عنه ولفظه أربع من سنن المرسلين الحياء والتعطر والنكاح والسواك وقد روي فيه الحناء بالنون بدلا الحياء فيكون على تقد برمضاف أي استعماله ورجح ابن القسيم عن المزني ان صوابه الختان وسقط النون قال وهكذا رواه المحاملي عن شيخه الترمذي وروى العقيلي والبيهقي من حديث ابن عباس من سنن المرسلين الحياء والعلم والجمامة والسواك والتعطر وكثرة الزواج (وقال علي) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل المسلم يدرك بالحلم درجة الصائم القائم) أي الصائم في شدة الحر والتجهد بالليل (وانه ليكتب جبارا عنيدا) أي بسبب سوء خلقه (وما عاك الا أهل بيته) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط بسند ضعيف انتهى قلت ورواه كذلك أبو الشيخ في كتاب الثواب قال المنذري وسنده ضعيف وروى أبو داود وابن حبان والبيهقي في شرح السنة من حديث عائشة ان المؤمن ليذكر بحسن الخلق درجة الصائم (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (ان رجلا قال يا رسول الله ان لي قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن إليهم وبسئون الي ويجهلون علي) أي يسفهن

من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم اغني بالعلم وزيني بالحلم واكرمني بالتقوى وجلني بالعافية وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ابتغوا الرفعة عند الله قالوا وما هي يا رسول الله قال اتصل من قطعك وتعطي من حرمك وتحلم عن جهل عليك وقال صلى الله عليه وسلم خمس من سنن المرسلين الحياء والحلم والجمامة والسواك والتعطر وقال علي كرم الله وجهه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل المسلم ليذكر بالحلم درجة الصائم القائم وان له ليكتب جبارا عنيدا وما عاك الا أهل بيته وقال أبو هريرة ان رجلا قال يا رسول الله ان لي قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن إليهم وبسئون الي ويجهلون علي

(وأحلم عنهم) أى أصفح وأتجاوز (قال لئن كان كما تقول فكأنما تسفهم المل) يقال سف الدواء سفوا أسفه غيره والاسم السفوف بالفتح (ولا يزال معك من الله ظهير مادمت على ذلك) رواه مسلم في الصصح (والمل يعنى به الرمل) وقيل هو رمد الفرس (وقال رجل من المسلمين اللهم ليس عندى صدقة أتصدق بها فأعما رجل أصاب من عرضى شيأ فهو عليه صدقة فأوحى الله الى النبي صلى الله عليه وسلم انى قد غفرت له) قال العراقي رواه أبو نعيم في الصحابة والبيهقى في الشعب من رواية عبد المجيد بن أبي عيسى بن جبر عن أبيه عن جده بإسنادين زاد البيهقى عن علي بن زيد وعليه هو الذى قال ذلك كفى أثناء الحديث وذكر ابن عبد البر فى الاستيعاب انه رواه ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رجلا من المسلمين ولم يسمه قال ولعله أبو ضمضم قلت وليس بأبى ضمضم انما هو عليه بن زيد وأبو ضمضم ليست له صحبة وانما هو متقدم انتهى قلت وقد سبق ابن عبد البر فى ذلك أجودا والحاكم فى الكنى وأما عليه بن زيد فهو رجل من الصحابة من ولد مالك بن الاوس وقد ذكره ابن اسحق فى السيرة وابن حبيب فى المهر فى البكائين فى غزوة تبوك فأما عليه بن زيد فخرج من الليل وصلى وبكى وقال اللهم انك قد أمرت بالجهاد ورغبته فيه ولم تجعل عندى ما أتقوى به مع رسولا وانى أتصدق على كل مسلم بكل مظلة أصابنى بها فى جسد أو عرض فذكر الحديث بغير إسناد وقد ورد موصولا من حديث مجمع ابن حارثة ومن حديث عمرو بن عوف وأبى عيسى بن جبر ومن حديث علي بن زيد نفسه كما سنبينه وروى ابن مردويه ذلك من حديث مجمع بن حارثة وروى ابن منبه من طريق محمد بن طلحة عن عبد المجيد بن أبي عيسى بن جبر عن أبيه عن جده قال كان عليه بن زيد بن حارثة رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما حض على الصدقة جاء كل رجل منهم بطاقته وما عنده فقال عليه بن زيد اللهم انه ليس عندى ما أتصدق به اللهم انى أتصدق بعرضى على من ناله من خلقت فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا فنادى أين المتصدق بعرضه البارحة فقدم عليه فقال قد قبلت صدقتك قال الحافظ هكذا وقع الاسناد وفيه تغيير ونقص وانما هو عبد المجيد بن محمد بن أبي عيسى والصحبة لابي عيسى لا لجبر وقد روى الطبرانى من طريق محمد بن طلحة بهذا الاسناد حديثا غير هذا وروى البزار من طريق صالح بن التوأمة عن علي بن زيد نفسه قلح حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة فذكر الحديث قال البزار عليه هذا رجل مشهور من الانصار ولا يعلم غير هذا الحديث وقد روى عمرو بن عوف حديثه هذا أيضا قال الحافظ وأشار الى ما أسنده ابن أبي الدنيا وابن شاهين من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده نحوه وأخرجه الخطيب من طريق أبي قرعة الزبيدى فى السنن له قال ذكره ابن جرير عن صالح بن زيد عن أبي عيسى الحارثى عن ابن عمه له قال عليه بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الناس بالصدقة فذكره لكن قال بعد قوله ولكنى أتصدق بعرضى على من آذانى وشتمنى أو أوزنى فهو له حل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قد قبلت منك صدقتك قال الخطيب كذا فى الكتاب عن أبي عيسى الحارثى والصواب عن أبي عيسى بفتح العين وسكون الموحدة (وقال صلى الله عليه وسلم أيعجز أحدكم أن يكون كأبى ضمضم قالوا وما أبو ضمضم قال رجل كان فى قنبر قبلكم اذا أصبح يقول اللهم انى أتصدق بعرضى على من ظلمنى) تقدم الكلام عليه فى آفات اللسان ولولا التصريح بأنه كان فى قنبر قبلنا لجوزنا أن يكون عليه بن زيد كنى أباضمضم وقد أشرنا آنفا الى كلام ابن عبد البر والمناقشة معه فى قوله أظنه أباضمضم فراجع (وقيل فى قوله تعالى كونوا ربانيين أى علماء علماء) وتقدم فى كتاب العلم (وعن الحسن) البصرى رحمه الله تعالى (فى قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال علماء ان جهل عليهم لم يجهلوا) أخرجه عبد بن جبر وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقى فى الشعب عن الحسن قال يمشون على الارض هونا الآية قال يمشون علماء متواضعين لا يجهلون على أحد وان جهل

وأحلم عنهم قال ان كان كما تقول فكأنما تسفهم المل ولا يزال معك من الله ظهير مادمت على ذلك المل يعنى به الرمل وقال رجل من المسلمين اللهم ليس عندى صدقة أتصدق بها فأعما رجل أصاب من عرضى شيأ فهو عليه صدقة فأوحى الله تعالى الى النبي صلى الله عليه وسلم انى قد غفرت له وقال صلى الله عليه وسلم أيعجز أحدكم أن يكون كأبى ضمضم قالوا وما أبو ضمضم قال رجل من كان قبلكم كان اذا أصبح يقول اللهم انى تصدقت اليوم بعرضى على من ظلمنى وقيل فى قوله تعالى ربانيين أى علماء وعلماء وعنه الحسن فى قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال علماء ان جهل عليهم لم يجهلوا



عليهم لم يجهلوا وأخرج عبد بن حنبل عن الحسن في حديث طويل ذكر فيه فنعتهم الله في القرآن أحسن نعت فقال وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال علماء لا يجهلون على أحد وإن جهل عليهم حملوا وقال مجاهد سلاما أي سدا من القول رواه الفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وقال الفضيل بن عياض سلاما أي إن جهل عليه حلم وإن أسيء اليه أحسن وإن حرم أعطى وإن قطع وصل أخرجه الخرائطي في مكارم الاخلاق وعن سعيد بن جبيرة قال سلاما أي ودا معروفا أخرجه ابن أبي حاتم (وقال عطاء بن أبي رباح) رحمه الله تعالى (عشون على الارض هونا أي حلما) أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي عمران الجوني قال هونا أي حلما بالعبرانية وعن ميمون بن مهران قال بالسريانية وقال ابن عباس هونا أي بالطاعة والعقاب والتواضع أخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وقال مجاهد هونا أي بالوفاء والسكينة أخرجه عبد الرزاق ونفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير والبيهقي في الشعب وروى مثله عن الفضيل بن عياض أخرجه الخرائطي في المكارم وقال ابن عباس هونا أي حلما أخرجه ابن أبي حاتم وعن زيد بن أسلم هونا لا يشتدون أخرجه ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وعن قتادة هونا أي تواضع العظيمة أخرجه ابن أبي حاتم وعن الحسن هونا علماء متواضعين أخرجه البيهقي في الشعب (وقال ابن أبي حبيب) هو زيد بن أبي حبيب أبو رجاء المصري واسم أبيه سويد بن ثقة فقيه مات سنة ثمان وعشرين روى له الجماعة (في قوله) تعالى (وكهلا) ومن الصالحين (قال الكهل منتهى الحلم) اعلم ان سن الكهولة هوسن الانحطاط مع بقاء من القوة وهو من الاربعين الى نحو من ستين سنة ثم ان الحلم هنا بالضم بمعنى العقل أي سن الكهولة هو الذي ينتهي اليه كمال العقل ثم لا يزيد والمناسب لسياق المصنف أن يكون بكسر الحاء بمعنى ضبط النفس عند هيجان الغضب أي هذه القوة منتهى ما في هذا السن فتأمل وسأبني لذلك تحقيق قريبا (وقال مجاهد) في قوله تعالى (واذا مروا بالغومروا كراما أي اذا أودوا صفحوا) أخرجه الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الغضب وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب (وروى ابن مسعود) رضي الله عنه (مر بغوم معرضا) ولم يقف (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لقد (اصبح ابن مسعود أو) قال (أمسى كريما ثم تلا ابراهيم بن ميسرة) الطائفي نزول مكة ثبت حافظات سنة اثنتين وثلاثين روى له الجماعة (وهو الراوي) لهذا الحديث (قوله تعالى واذا مروا بالغومروا كراما) قال العراقي رواه ابن المبارك في البر والصلة باسناد منقطع انتهى قلت وكذلك أخرجه ابن أبي حاتم وابن عساكر كلهم من طريق ابراهيم بن ميسرة قال بلغني ان ابن مسعود مر بغوم معرضا ولم يقف فذكره (وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركني ولا أدركه زمان لا يتبعون فيه العلم ولا يستحيون فيه من الخليم قلوبهم قلوب العجم والسنة العرب) قال العراقي رواه أحمد من حديث سهل بن سعد بسند ضعيف انتهى قلت وقدرى نحوه من حديث علي رواه الديلمي ولفظه يأتي على الناس زمان لا يتبع فيه العلم ولا يستحيون فيه من الخليم قلوبهم قلوب العجم والسنة العرب لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا عشى الصالح منهم مستغفيا أولئك شرار خلق الله لا ينظر الله اليهم يوم القيامة (وقال صلى الله عليه وسلم ليلتي) بكسر اللامين وخفة النون من غيرياء قبل النون وبأبائهم مع شدة النون على التأكيده كما ضبطه النووي بالوجهين وقال الطبري حق هذا اللفظ ان تحذف منه الباء لانه على صيغة الامر وقد وجد بائبات الباء وسكونها في سائر كتب الحديث والظاهر انه غلط (منكم) أي لستون مني منكم يا أصحابي (ذو الاحلام) وفي لفظ أولو الاحلام أي العقول (والنهي) جمع نهي بالضم وهي العقل الناهي عن القبائح هكذا فسره غير واحد وفيه لزوم التكرار من غير ضرورة داعية والاولى ان يفسر ذوو الاحلام بالبالغين والحلم بالضم ما يراه النائم وقد غلب استعماله فيما رواه

وقال عطاء بن أبي رباح  
عشون على الارض هونا أي  
حملوا قال ابن أبي حبيب في  
قوله عز وجل وكهلا قال  
الكهل منتهى الحلم وقال  
مجاهد واذا مروا بالغوم  
مروا كراما أي اذا أودوا  
صفحوا وروى ابن مسعود  
مستعود مر بغوم معرضا  
فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اصبح ابن مسعود  
وأمسى كريما ثم تلا  
ابراهيم بن ميسرة وهو الراوي  
قوله تعالى واذا مروا بالغوم  
مروا كراما وقال النسي  
صلى الله عليه وسلم اللهم  
لا يدركني ولا أدرك زمان  
لا يتبعون فيه العلم ولا  
يستحيون فيه من الخليم  
قلوبهم قلوب العجم  
والسنة العرب  
وقال صلى الله عليه وسلم  
ليلتي منكم ذوو الاحلام  
والنهي



راء من دلالة البلوغ فلا تلتصق بالبلوغ التزامية (ثم الذين يلونهم) أي يعربون منهم في الوصف  
 كالمراهقين (ثم الذين يلونهم) كالصبيان المميزين (ولا تختلفوا فتختلف) بالنصب (قلوبكم) أي تراصوا  
 في الصفوف وليقرب بعضكم بعضا ولا تختلفوا في الاختلاف المظاهر بورت اختلاف الباطن (واباكم  
 وهيشات الاسواق) جمع هيشة وهي الفتنة والاضطراب أي مختلطات الاسواق وجاعاتها والمعنى لا تكونوا  
 مختلطين اختلاط أهل الاسواق فلا يتميز الذكور من الاناث ولا الصبيان من البالغين والمظاهر من سياق  
 المصنف لهذا الحديث هنان المراد بالاحلام هنا جمع الحلم بالكسر أي أصحاب هذه الصفة أي أهل الوفاق  
 والسكينة وهم أشرف الصحابة وسابقوهم ويدل على ذلك حديث ابن مسعود عند الحاكم لم يأت منكم الذين  
 يأخذون عنى يعني الصلاة أي لشرفهم ومن يذللهم وعلى هذا فلا يكون في الحديث تكرار قال العراقي رواه  
 مسلم من حديث أبي مسعود دون قوله ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم فهي عند أبي داود والترمذي وحسنه وهي  
 عند مسلم في حديث آخر لأبي مسعود اه قلت وكذلك رواه عبد الرزاق والنسائي وابن ماجه والحاكم وقال  
 هو على شرط البخاري وقال الترمذي في العلم سألت البخاري عن هذا الحديث فقال أرجو ان يكون  
 محفو ظا ورواه أحمد وابن حبان والطبراني والنسائي من حديث ابن مسعود (وروى انه وفد الى النبي صلى الله  
 عليه وسلم الأشج) العبدى ويقال له أشج عبد القيس وأشج بنى عصر مشهور بلقبه واسمه المذخر بن عابد بن  
 الحرث قال الواقدي كان قدوم الأشج ومن معه سنة عشر من الهجرة وقبل سنة ثمان قبل فزع مكة (فأناخ  
 راحلته ثم عقلاها) أي حبسها بعقال (ثم طرح عنه ثوبين كانا عليه وأخرج من العيبة) وهي شبه الخرج  
 (ثوبين حسنين أبيضين فلبسهما وذلك بعين رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصنع) أي برأى منه وكان قد  
 تخلف عن أصحابه وهو أصغرهم سنا وهم أقبلوا بشياب سفرهم فقبلاوا النبي صلى الله عليه وسلم (ثم أقبل عشي  
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقبل يده (فقال صلى الله عليه وسلم يا أشج) ناداه بلقبه المشهور به (ان فيك  
 خلقين) بضمين وفي رواية تلخصتين مثني خصله (يحبهما الله ورسوله فقال ما هما بأبي أنت وأمي فقال الحلم  
 بالكسر أي العقل (والاناة) بالكسر أي الثبوت وعدم الجملة (فقال) يا رسول الله (خلقان تخلقتما)  
 أي تكلفتما (أو خلقان جبلتما) أي جبلني الله عليهما (قال بلى خلقان جبل الله عليهما فقال الحمد لله  
 الذي جبلني على خلقين يحبهما الله ورسوله) وهذا لا يناقضه النهي عن مدح المؤمن في وجهه فان ما كان  
 من النبوة فهو وحى والوحى لا يجوز كتمه أو انه صلى الله عليه وسلم علم من حاله انه لا يلحقه به الإعجاب فاخبره  
 بذلك ليزداد له ولما له ويشكر الله على ما منحه قال العراقي متفق عليه \* قلت ورواه مسلم في الامعان  
 والترمذي في البر من حديث ابن عباس ورواه أحمد من حديث الوازع ورواه ابن ماجه من حديث أبي  
 سعيد الا انه قال التؤدة بدل الاناة وهي بمنائها (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحليم) أي صاحب  
 الحلم (الحبي) أي الكثير الحياء (الغنى) عن الناس لقلة حاجته اليهم (المتعفف) عن السؤال لهم  
 (ويبغض الفاحش البذي) خبيث اللسان يتكلم بالهذر من القول (السائل المحف) أي الملح قال العراقي  
 رواه الطبراني من حديث فاطمة بنت سعد ضعيف دون قوله الغنى ولمسلم من حديث سعد ان الله يحب العبد  
 التقى الحفي اه قلت روى أحمد ومسلم من حديث سعد بن أبي وقاص ان الله يحب العبد التقى الغنى الحفي  
 وروى ابن ماجه من حديث عمران ان الله يحب عبده المؤمن الغنى المتعفف وروى أحمد من حديث اسامة  
 ابن زيد ان الله يبغض الفاحش المتفحش وروى أبو نعيم في الحامية من حديث أبي هريرة ان الله يبغض  
 السائل المحف (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث) خصال  
 (من لم تكن فيه) خصلة واحدة منهن (فلا تعدن) أي لا تعتبرن (بشيء من عمله تقوى) أي كف  
 عن المحارم والشبهات (تتجزه عن معاصي الله) ومحارمه (وحلم يكف به أذى السفهه) فلا يرد عليه  
 بمثل صنفه بل بالعفو والصغف واحتمال الأذى ونحو ذلك (وخلق) بضم اللام (يعيش به في الناس)

ثم الذين يلونهم ثم الذين  
 يلونهم ولا تختلفوا فتختلف  
 قلوبكم واباكم وهيشات  
 الاسواق وروى انه وفد على  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 الأشج فأناخ راحلته ثم  
 عقلاها و طرح عنه ثوبين  
 كانا عليه وأخرج من العيبة  
 ثوبين حسنين فلبسهما  
 وذلك بعين رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يرى ما يصنع  
 ثم أقبل عشي الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقال  
 عليه السلام ان فيك يا أشج  
 خلقين يحبهما الله ورسوله  
 قال ما هما بأبي أنت وأمي  
 يا رسول الله قال الحلم والاناة  
 فقال خلقان تخلقتما أو  
 خلقان جبلت عليهما  
 فقال بل خلقان جبل الله  
 عليهما فقال الحمد لله الذي  
 جبلني على خلقين يحبهما  
 الله ورسوله وقال صلى الله  
 عليه وسلم ان الله يحب الحليم  
 الحبي الغنى المتعفف أبا  
 العيال التقى ويبغض  
 الفاحش البذي السائل  
 المحف الغني وقال ابن  
 عباس قال النبي صلى الله  
 عليه وسلم ثلاث من لم تكن  
 فيه واحدة منهن فلا تعدوا  
 بشيء من عمله تقوى تتجزه  
 عن معاصي الله عز وجل  
 وحلم يكف به السفهه وخلق  
 يعيش به في الناس

وقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم اذا جمع الله  
الخلائق يوم القيامة نادى  
مناد أين أهل الفضل فيقوم  
ناس وهم يسير فينطلقون  
سراعا إلى الجنة فينلقاهم  
الملائكة فيقولون لهم انا  
نراكم سراعا إلى الجنة  
فيقولون نحن أهل الفضل  
فيقولون لهم ما كان  
فضلكم فيقولون كما اذا اظلمنا  
صبرنا واذا اضىء البناء فوينا  
واذا جهل علينا حللنا فقال  
لهم ادخلوا الجنة فتم اجر  
العاملين (الانوار) قال عمر  
رضي الله عنه تعلموا العلم  
وتعلموا العلم السكينة والحلم  
وقال علي رضي الله عنه  
ليس الخير أن يكثرك مالك  
وولدك ولكن الخير أن يكثرك  
علمك ويعظم حلمك وان  
لا تباهي الناس بعبادة الله  
واذا أحسنت جدت الله  
تعالى واذا أسأت استغفرت  
الله تعالى وقال الحسن  
اعلموا العلم وزينوه بالوقار  
والحلم وقال اكتم بن صفي  
دعامة العقل الحلم وجعاع  
الامر الصبر وقال أبو الدرداء  
أدركت الناس ورثا لا شوك  
فيه فأصبحوا شوكا لا ورق  
فيه ان عرفتهم نقدولون وان  
تركهم لم يتركوك قالوا  
كيف نصنع قال تقرضهم  
من عرضك ليوم فقررك وقال  
علي رضي الله عنه ان أول  
معاوض الحليم من حلمه أن  
الناس كلهم أعوانه على  
الجاهل وقال معاوية رحمه  
الله تعالى لا يبلغ

بان تكون عنده ملكة يقتدر بها على مداراتهم ومسالماتهم ليسلم من شرهم قال العراقي رواه أبو نعيم  
في كتاب الايجاز باسناد ضعيف والطبراني من حديث أم سلمة باسنادين وقد تقدم في آداب الصعبة  
قلت ورواه البزار من حديث أنس بلفظ ثلاث من كن فيه فقد استوجب الثواب واستكمل الايمان  
خلق يعيش به في الناس وورع يحجزه عن محارم الله تعالى وحلم يرد به عن جهل الجاهل وفيه عبد الله  
ابن سليمان تكلم فيه وأخرجه البيهقي من حديث الحسن مرسل بلفظ ثلاث من لم تكن فيه واحدة  
منهن كان الكلب خيرا منه وورع يحجزه عن محارم الله عز وجل أو حلم يرد به جهل جاهل أو حسن خلق  
يعيش به في الناس (وقال صلى الله عليه وسلم اذا اجتمع الخلائق يوم القيامة) وفي نسخة اذا جمع الله  
الخلائق يوم القيامة (نادى مناد) من بطنان العرش (ابن أهل الفضل فيقوم ناس وهم يسير) أي  
قليل (فينطلقون سراعا إلى الجنة) أي مسرعين اليها (فتلقاهم الملائكة فيقولون) لهم (انا نراكم  
سراعا إلى الجنة) أي في السبب في ذلك (فيقولون نحن أهل الفضل فيقولون ما كان فضلكم فيقولون  
كما اذا اظلمنا) أي ظلمنا غيرنا (صبرنا) على ظلمهم (واذا اضىء البنا فوينا) أي صفعنا عن اساءتهم  
(واذا جهل علينا حللنا) أي قابلنا جهلهم بالحلم (فيقال لهم ادخلوا الجنة فتم اجر العاملين) قال العراقي  
رواه البيهقي في الشعب من رواية عمر بن شبيب عن أبيه عن جده قال البيهقي في اسناده ضعف  
\*(الانوار)\* (قال عمر رضي الله عنه تعلموا العلم وتعلموا العلم السكينة والوقار) أخرجه ابن أبي الدنيا  
في ذم الغضب ورواه أبو نعيم في الحلية من حديثه مرفوعا وقد ذكر في أول هذا الباب وقد روى نحوه  
مرفوعا من حديث أبي الدرداء وقد تقدم أيضا قريبا (وقال علي رضي الله عنه ليس الخير أن يكثرك مالك  
وولدك ولكن الخير أن يكثرك علمك ويعظم حلمك وان تباهي الناس بعبادة الله تعالى واذا أحسنت جدت  
الله واذا أسأت استغفرت الله) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وأخرجه أبو نعيم في الحلية من قول  
أبي الدرداء فقال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن أبي سهل بن عبد الله بن محمد العباسي حدثنا أبو اسامة  
عن خالد بن دينار عن معاوية بن قرة قال قال أبو الدرداء ليس الخير أن يكثرك مالك وولدك فساقه الا انه قال  
وان تبارى بدل تباهى (وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى) (اعلموا العلم وزينوه بالوقار والحلم)  
أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وأبو نعيم في الحلية وقد روى نحوه من حديث أبي الدرداء مرفوعا وقد  
تقدم قريبا (وقال اكتم بن صفي) بن رياح بن الحرث بن مخاش بن معاوية بن شريق بن جردة بن أسيد  
ابن عمرو بن عويم التميمي الحكيم المشهور ذكره ابن السكن في الصحابة والصحيح انه لم يلق النبي صلى الله عليه  
وسلم بل مات قبل وصوله اليه عطشا وانه أسلم وأوهى جماعة بالاسلام وكان من المعمرين عاش مائتين وسبعين  
سنة ويقال مائة وتسعين وأبوه صفي أيضا من المعمرين وكانت له حكمة وبلاغة فن جله حكمه قوله  
(دعامة العقل الحلم وجعاع الامر الصبر) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب والدعامة ما يدعم به الحائط  
اذا مال أي يسند منه من السقوط ومنه قيل للسيد في القوم هو دعامة قومهم كما يقال هو دعامة قومهم فجعل  
الحلم دعامة للعقل يكون سببا لاستقامته وعدم زلته (وقال أبو الدرداء) رضي الله عنه (أدركت الناس ورثا  
لا شوك فيه) أي نفع كله (وأصبحوا الآن شوكا لا ورق فيه) أي شركه (ان عرفتهم نقدولون) كما ينقد  
الدرهم والدينار (وان تركتهم لم يتركوك قالوا كيف نصنع قال تقرضهم من عرضك ليوم فقررك) أخرجه  
ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن شبل حدثنا أبو بكر  
ابن أبي شيبة حدثنا محمد بن قيس حدثنا مسعر عن عوف بن عبد الله عن أبي الدرداء قال من يتفقد ينقد ومن  
لا بعد الصبر لفواجع الامور يعجزان قارضت الناس قارضوك وان تركتهم لم يتركوك فقال فأتأمرني  
قال اقترض من عرضك ليوم فقررك (وقال علي رضي الله عنه ان أول معاوض الحليم من حلمه ان الناس  
كلهم أعوانه على الجاهل) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال معاوية رحمه الله تعالى لا يبلغ

العبد مبلغ الرأي حتى يغلب حمله جهله وصبره شهوته ولا يبلغ ذلك الا بقوة العلم وقال معاوية لعمر بن الخطاب أي الرجال أشجع قال من رده جهله بجعله قال أي الرجال أسخى قال من بذل ديناه لصالح دينه وقال أنس بن مالك في قوله تعالى فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم الى قوله عظيم هو الرجل يشته أخوه فيقول ان كنت كاذبا فغفر الله لك وان كنت (٣٣) صادقا فغفر الله لي وقال بعضهم شمت

فلان من أهل البصرة فلم على فاستعبدني بهازمانا وقال معاوية لعرابة بن أوس بم سدت قومك يا عرابة قال يا أمير المؤمنين كنت أحلم عن جاهلهم وأعطى سائلهم وأسعى في حوائجهم فن فعل فعلى فهو مثلي ومن جاوزني فهو أفضل مني ومن قصر عني فأنا خير منه وسب رجل ابن عباس رضي الله عنهما فلما فرغ قال يا عكرمة هل للرجل حاجة فنقضها فنكس الرجل رأسه واستحى وقال رجل لعمر ابن عبد العزيز أشهد أنك من الفاسقين فقال ليس تقبل شهادتك وعن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم أنه سبه رجل فرمى اليه بخمصة كانت عليه وأمره بألف درهم فقال بعضهم جمع له خمس خصال محمودة الحلم واسقاط الأذى وتخليص الرجل مما يبعده من الله عز وجل وخله على الندم والتوبة ورجوعه الى المدح بعد الذم اشترى جميع ذلك بثمن من الدنيا يسير وقال رجل لجعفر بن محمد أنه قد وقع بيني وبين قوم منازعة في أمرواني أريد أن أتركه فأخشي

العبد مبلغ الرأي حتى يبلغ حمله جهله وصبره شهوته ولا يبلغ ذلك الا بقوة العلم) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال معاوية) رحمه الله تعالى (لعمر بن الخطاب) بن سمي بن خالد بن منقر بن عبيد بن معاص بن عمرو بن كعب بن زيد مناة بن تميم التميمي المنقري كنيته أبو نعيم ويقال أبو ربعي له صحبة وكان خطيبا جليلا بليغا شاعرا شريفا في قومه وكان يقال لشعره الحلال المنتشرة وهو عم شيعة بن سعد بن الاهتم والمرفل بن خاقان بن الاهتم وخالد بن صفوان بن عبد الله بن الاهتم وكلهم من البلغاء المشهورين (أي الرجال أشجع قال من رده جهله بجعله قال أي الرجال أسخى قال من بذل ديناه لصالح دينه) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال أنس بن مالك) رضي الله عنه (في قوله تعالى فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) هو الرجل يشته أخوه فيقول ان كنت كاذبا فغفر الله لك وان كنت صادقا فغفر الله لي) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال بعضهم شمت فلانا) لرجل سماه (من أهل البصرة فلم عنى) أي صفع عني ولم يجازني السيئة (فاستعبدني بهازمانا) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال معاوية) رحمه الله تعالى (لعرابة بن أوس) بن قيس بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث الاوسي الحارثي قال ابن حبان له صحبة قال ابن سعد كان مشهورا بالجلود وله أخبار مع معاوية وفيه يقول الشماخ

اذا ماراية رفعت لمجد \* تلقاها عرابة باليمن

الابيات (بم سدت قومك يا عرابة قال يا أمير المؤمنين كنت أحلم عن جاهلهم وأعطى سائلهم وأسعى في حوائجهم فن فعل مثل فعلى فهو مثلي ومن جاوزني فهو أفضل مني ومن قصر عني فأنا خير منه) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وسب رجل) عبد الله (بن عباس) رضي الله عنه (فلما فرغ) الرجل من سبه (قال يا عكرمة) هو مولا (هل للرجل حاجة فنقضها له فنكس الرجل رأسه واستحى) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال رجل لعمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (أشهد أنك رجل من الفاسقين فقال ليس تقبل شهادتك) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وأبو نعيم في الحلية (وعن علي بن الحسين بن علي) بن أبي طالب رضي الله عنهم (أنه سبه رجل فرمى اليه بخمصة) وهي كساء أسود مربع (كانت عليه وأمره بألف درهم) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وأبو نعيم في الحلية (وقال بعضهم من جمع له خمس خصال محمودة الحلم) أي الصلح والعفو (واسقاط الأذى) أي ترك ما يؤذي به أخوانه (وتخليص الرجل مما يبعده عن الله عز وجل وجهله على الندم والتوبة ورجوعه الى المدح بعد الذم اشترى جميع ذلك بثمن يسير) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (قال رجل لجعفر بن محمد) ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم (أنه قد وقع بيني وبين قوم منازعة في أمر واحد أريد أن أتركه فأخشي ان يقال ان تركته ذل فقال جعفر انما الذليل الظالم) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال الخليل بن أحمد) القراميدى امام أئمة النحوي (كان يقال من أساء فاحسن اليه جعل له حاجر من قلبه برده عن مثل أسأته) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال الاحنف بن قيس) ابن معاوية بن حصين التميمي تابعي ثقة (لست بحليم ولكن أتحملم) أخرجه المزني في التهذيب عن الحسن السكوني قال أتحملم بدل أتحملم (وقال وهب بن منبه) رحمه الله تعالى (من يرحم يرحم ومن يهت يهت) أي يسكت في كثير من الأمور (يسلم عن الوبال ومن يجهل) أي يسفه على غيره (يغلب) أي يصبر مغلوبا لا يعينه

(٥ - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن )

أن يقال لي ان تركته ذل فقال جعفر انما الذليل الظالم وقال

الخليل ابن أحمد كان يقال من أساء فأحسن اليه فقد جعل له حاجر من قلبه برده عن مثل أسأته وقال الاحنف بن قيس لست بحليم وان كنتي أتحملم وقال وهب بن منبه من يرحم يرحم ومن يهت يهت يسلم ومن يجهل يغلب

ومن يعجل يخطئ ومن يحرض على الشر لا يسلم ومن لا يدع المراءيشتم ومن لا يكره الشر يأثم ومن يكره الشر يعهم ومن يتبع وصية الله يحفظ  
ومن يحذر الله يأمن ومن يتول الله ينجح ومن لا يسأل الله يفقر ومن يأمن مكر الله يخذل ومن يستعن بالله يظفر وقال رجل لمالك بن دينار  
بلغني أنك ذكرتني بسوء قال أنت إذا أكرم على من نفسي اني اذا فعلت ذلك اهديت لك حسناي وقال بعض العلماء الحلم ارفع من العقل  
لان الله تعالى تسمى به وقال رجل (٣٤) لبعض الحكماء والله لا سبك سبائك معك في قبرك فقال معك يدخل لامعي ورمي المسح بن

أحد (ومن يعجل) في الامور (يخطئ) أي يقع في الخطأ (ومن يحرض على الشر لا يسلم) من الآفات  
(ومن لا يدع) أي لا يترك (المراء) أي الخصامة مع الناس (يشتم ومن لا يكره الشتم يأثم) وفي بعض  
النسخ الشر بدل الشتم (ومن يكره الشر يعصم) من الوقوع فيه (ومن يتبع وصية الله يحفظ) من الهلاك  
(ومن يحذر الله يأمن) من العقاب (ومن يتول الله ينجح) جانبه (ومن لا يسأل الله يفقر ومن يأمن مكر  
الله يخذل ومن يستعن بالله يظفر) بمراة أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال رجل لمالك بن دينار)  
أي يحيي البصري العابد (بلغني أنك ذكرتني بسوء قال أنت إذا أكرم على من نفسي اذا فعلت ذلك  
أهديت لك حسناي) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال بعض العلماء الحلم ارفع) رتبة (من العقل لان الله  
تعالى تسمى به) فان من أسمائه الحليم ولا يسمى بالعاقل ولا يجوز اطلاقه عليه (وقال رجل لبعض الحكماء  
والله لا سبك سبائك معك في قبرك قال معك يدخل لامعي) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب  
(ورمي المسح عيسى بن مريم عليه السلام بقوم من اليهود فقالوا له شرا فقال لهم خيرا فقبل له اثمهم  
يقولون شرا وأنت تقول خيرا فقال كل واحد منا ينفق مما عنده) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب  
ومن هنا قولهم كل اثم بما فيه يطفح أو ينضح أو يرشح (وقال لقمان) الحكيم لابنه يا بني (ثلاثة  
لا يعرفون الا عند ثلاثة لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا الاخ الا عند  
الحاجة اليه) أخرجه القالي في أماليه عن العتيبي قال بلغني ان لقمان كان يقول فذكره (ودخل  
على بعض الحكماء صديق له فقدم اليه طعما فخرجت امرأة الحكيم وكانت سيئة  
الخلق فرفعت المائدة وأقبلت على شتم الحكيم  
فخرج الصديق مغضبا فقتله  
الحكيم وقال له تذكر يوم  
كنا في منزلك نطعم فسقطت  
دجاجة على المائدة فافسدت  
مأكلنا فلم يغضب أحد منا  
قال نعم قال فاحسب ان هذه  
مثل تلك الدجاجة فسرى عن الرجل غضبه  
عن الرجل غضبه وانصرف  
وقال صديق الحكيم الحلم  
شفاء من كل ألم وضرب  
رجل قدم حكيم فأوجعه  
فلم يغضب فقبل له في ذلك  
فقال أقمته مقام حجر تعثرت  
به فذبحت الغضب وقال  
(وقال محمود الوراق) رحمه الله تعالى

(سأزمن نفسي الصبح عن كل مذنب \* وان كثرت منه على الجرائم)  
(وما الناس الا واحد من ثلاثة \* شريف ومشروف ومثل مقاوم)  
(فأما الذي فوق فاعرف قدره \* وأتبع فيه الحق والحق لازم)  
(وأما الذي دوني فان قال صنت عن \* اجابته عرضي وان لام لائم)  
(وأما الذي مثلي فان زل أو هفا \* تفضلت ان الفضل بالفخر حاكم)  
(بيان القدر الذي يجوز الانتصار والتشفي به من الكلام) \*

(اعلم) وفقه الله تعالى (ان كل ظلم صدر من شخص فلا يجوز مقابله بمثله فلا تجوز مقابلة الغيبة بالغيبة ولا  
التجسس بالتجسس ولا مقابلة السب بالسب وكذا سائر المعاصي) حكمها ان لا تقابل بمثله (وأما

مريم عليه الصلاة والسلام  
يقوم من اليهود فقالوا له شرا  
فقال لهم خيرا فقبل له اثمهم  
يقولون شرا وأنت تقول  
خيرا فقال كل ينفق مما  
عنده وقال لقمان ثلاثة  
لا يعرفون الا عند ثلاثة  
لا يعرف الحليم الا عند  
الغضب ولا الشجاع الا عند  
الحرب ولا الاخ الا عند  
الحاجة اليه يدخل على  
بعض الحكماء صديق له  
فقدم اليه طعما فخرجت  
امرأة الحكيم وكانت سيئة  
الخلق فرفعت المائدة  
وأقبلت على شتم الحكيم  
فخرج الصديق مغضبا فقتله  
الحكيم وقال له تذكر يوم  
كنا في منزلك نطعم فسقطت  
دجاجة على المائدة فافسدت  
مأكلنا فلم يغضب أحد منا  
قال نعم قال فاحسب ان هذه  
مثل تلك الدجاجة فسرى  
عن الرجل غضبه وانصرف  
وقال صديق الحكيم الحلم  
شفاء من كل ألم وضرب  
رجل قدم حكيم فأوجعه  
فلم يغضب فقبل له في ذلك  
فقال أقمته مقام حجر تعثرت  
به فذبحت الغضب وقال

محمود الوراق سأزمن نفسي الصبح عن كل مذنب \* وان كثرت منه على الجرائم وما الناس الا واحد من ثلاثة \*  
شريف ومشروف ومثل مقاوم فأما الذي فوق فاعرف قدره \* وأتبع فيه الحق والحق لازم وأما الذي دوني فان قال صنت عن  
اجابته عرضي وان لام لائم وأما الذي مثلي فان زل أو هفا \* تفضلت ان الفضل بالحلم حاكم (بيان القدر الذي يجوز الانتصار والتشفي  
به من الكلام) \* اعلم ان كل ظلم صدر من شخص فلا يجوز مقابله بمثله فلا تجوز مقابلة الغيبة بالغيبة ولا التجسس بالتجسس ولا  
السب بالسب وكذلك سائر المعاصي وأما

القصاص والغرامة على قدر ما ورد الشرع به وقد فصلناه في الفقه وأما السب فلا يقابل بمثله إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن امرؤ  
عبرك بما فيك فلا تعير بما فيه وقال المستبان ما قالاهو على البادي ما لم يعتد المظالم وقال المستبان شيطانان يتهاثران وشتم رجل أبا بكر  
الصديق رضي الله عنه وهو ساكت فلما ابتدأ ينتصر منه قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر إنك كنت ساكنا

لما شتمني فلما تكلمت قت

قال لأن الملك كان يجب

عني فلما تكلمت ذهب

الملك وجاء الشيطان فلم

أكن لأجلس في مجلس فيه

الشيطان وقال قوم تجوز

المقابلة بما لا كذب فيه

والخائض رسول الله صلى

الله عليه وسلم عن مقابلة

التعير بمثله نهى تنزيه

والأفضل تركه ولكنه

لا يعصى به والذي رخص

فيه أن تقول من أنت وهل

أنت الامن بنى فلان كما قال

سعد بن مسعود وهل أنت

الامن بنى هذيل وقال ابن

مسعود وهل أنت الامن بنى

أمية ومثله قوله يا أحمق قال

مطرف كل الناس أحمق

فما بينه وبين ربه إلا أن

بعض الناس أقل جفاقة

من بعض وقال ابن عمر في

حديث طويل حتى ترى

الناس كلهم حتى في ذات

الله تعالى وكذلك قوله

يا جاهل اذما من أحد إلا

وفيه جهل فقد آذاهما

ليس يكذب وكذلك قوله

يا سيء الخلق يا صفيق الوجه

يا ثلابة للأعراض وكان

ذلك فيه وكذلك قوله لو كان

فك حياء فلما تكلمت وما

القصاص والغرامة على ما ورد الشرع به وفصلناه في الفقه في الكتب الأربعة البسيط والوسيط  
والوجيز والخلاصة (وأما السب فلا يقابل بمثله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن امرؤ عبرك بما فيك فلا  
تعير بما فيه) رواه أحمد من حديث جابر بن سليم أبي جري الجهمي وقد تقدم في آفات اللسان (وقال صلى  
الله عليه وسلم) (المستبان ما قالاهو على البادي ما لم يعتد المظالم) رواه أحمد من حديث عياض بن جابر وقد تقدم (وقال صلى  
الله عليه وسلم) (المستبان ما قالاهو على البادي ما لم يعتد المظالم) رواه أحمد من حديث أبي هريرة  
بلفظ حتى يعتدي وتقدم بلفظ ما لم يعتد المظالم (وشتم رجل أبا بكر) رضي الله عنه في مجلس النبي صلى  
الله عليه وسلم (وهو ساكت) لا يتكلم (فلما ابتدأ ينتصر منه قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال)  
له أبو بكر (إنك كنت ساكنا شتمني فلما تكلمت قت) هـ لا سب (قال صلى الله عليه وسلم) (لأن الملك  
كان يجب عنك ما دمت ساكنا) فلما تكلمت ذهب الملك وجاء الشيطان (فلم أكن لأجلس في مجلس فيه  
الشيطان قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي هريرة متصلا ومن سلا قال البخاري المرسلا أصح  
(وقال قوم) (من أهل العلم) (تجوز المقابلة بما لا كذب فيه) (أجابوا عن حديث جابر بن سليم بان) (نهى صلى  
الله عليه وسلم عن التعير بمثله نهى تنزيه) (لأنه نهي تحريم) (والأفضل تركه ولكنه) (إذا أتى به) (لا يعصى  
والذي رخص فيه أن يقول من أنت) (أو من تكون أنت) (أو ما الذي يقال لك) (وهل أنت الامن بنى فلان)  
ينسب له لقبيلته التي هو منها إلا أن كانت القبيلة مما ينزب بالوهم كجاهله وساول وهيثم (كما قال سعد بن  
أبي وقاص الزهري (لابن مسعود) رضي الله عنهم في كلام جرى بينهما (وهل أنت الامن هذيل) (وهو  
ابن مدركة بن الياس بن مضر) (فقال ابن مسعود وهل أنت الابن أمية) تصغير أمية وهي الجارية فقد  
ذكر ابن قتيبة في المعارف زهرة امرأة ينسب إليها ولدها دون الأب هكذا قال ولا أعلم أحدا وافقه عليها  
وشيوخ النسب متفقون على أنه اسم رجل فان سحت النسخة ففيه تقوية لقول صاحب المعارف ووجد  
في بعض النسخ وهل أنت الامن بنى أمية فيكون إشارة إلى أمه فانها جرة بنت سفيان بن أمية بنت عامر  
أبي سفيان بن حرب بن أمية (ومثله قوله يا أحمق قال مطرف) (بن عبد الله التابعي الثقة) (كل الناس  
أحمق فيما بينه وبين ربه إلا أن بعض الناس أقل جفاقة من بعض) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب  
(وقال ابن عمر) (رضي الله عنه) (في حديث طويل) (رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وفيه) (حتى ترى  
الناس كلهم حتى في ذات الله) عز وجل وقد تقدم في العلم (وكذلك قوله يا جاهل اذما من أحد الا وفيه  
جهل) في أمور دينية أو دنيوية (فقد آذاه بما ليس بكذب وكذلك قوله يا سيء الخلق) أو يا صفيق الخلق  
أو (يا صفيق الوجه) أي رقيقه أو (يا ثلابة للأعراض) أي وقاعا فيها (وكان ذلك فيه) موجودا  
(وكذلك قوله لو كان فيك حياء) أو شيء من الحياء أو لو كنت تستحي من الله (ما تكلمت) بكذا (وما  
أحقرك في عيني بما) عملت أو (فعلت وجزاك الله) بما يليق بك أو جزأك على الله يا بعيد (وانتقم منك)  
بعده (فأما التهمة والغيبة والكذب وسب الوالدين فحرام بالاتفاق لما روى أنه كان بين خالد بن الوليد  
ابن المغيرة أبو سليمان المخزومي (وسعد) بن أبي وقاص الزهري رضي الله عنهما) (كلام فذكر رجل  
خالدا) بسوء (عند سعد فقال سعد) أي اسكت (إن ما بيننا لم يبلغ ديننا يعني إن يأثم بعضنا في بعض  
فلم يسمع السوء فكيف يجوز أن يقول) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (والدليل على جواز ما ليس

أحقرك في عيني بما فعلت وأخزاك الله وانتقم منك فأما التهمة والغيبة والكذب وسب الوالدين فحرام بالاتفاق لما روى أنه كان بين خالد بن  
الوليد وسعد كلام فذكر رجل خالدا عند سعد فقال سعد إن ما بيننا لم يبلغ ديننا يعني أن يأثم بعضنا في بعض فلم يسمع السوء فكيف  
يجوز له أن يقول والدليل على جواز ما ليس

( ۳۶ )

الجواب فأذن لي فسيبها  
حتى جف لسانى فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم  
كلا انها ابنة أبي بكر يعنى  
انك لاتقاومينها فى الكلام  
فقط وقولها سببتا ليس المراد  
به الفحش بل هو الجواب  
عن كلامها بالحق ومقابلتها  
بالصدق وقال النبي صلى  
الله عليه وسلم المستبان  
ما قالوا فعلى المبادئ منهما  
حتى يعتدى المظالم فأنبت  
للمظالم انتصارا الى أن  
يعتدى فهذا القدر هو الذى  
أباحه هؤلاء وهو رخصة  
فى الايداء جزاء على ايدائه  
السابق ولا تبعد الرخصة فى  
هذا القدر ولكن الافضل  
تركه فانه يجره الى ما وراءه  
ولا يمكنه الاقتصار على قدر  
الحق فيه والسكوت عن  
أصل الجواب لعمله أيسر  
من الشروع فى الجواب  
والوقوف على حد الشرع  
فيه ولكن من الناس من  
لا يقدر على ضبط نفسه فى  
فورة الغضب ولكن يعود  
سريعا ومنهم من يكف  
نفسه فى الابتداء ولكن  
يحقد على الدوام والناس  
فى الغضب أربعة فبعضهم

كالحلفاء من ربيع القودس ربيع الجود وبعضهم كالغضا بطي القود بطي الجود وبعضهم بطي القود من ربيع الجود وهو بذلك  
الاجد ما لم ينه الى فتور الحية والغيرة وبعضهم من ربيع القود بطي الجود وهذا هو شرهم وفي الخبر المأثور من ربيع الغضب من ربيع الرضا  
فهذه بتلك وقال الشافعي رحمه الله من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان وقد قال أبو سعيد الخدري قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان بني آدم دخلوا على طبقات شتى فمنهم بطي الغضب من ربيع الغضب ومنهم من ربيع الغضب من ربيع الغضب من ربيع الغضب



بتلك ومنهم سبيع الغضب بطىء والىء ألوان خيرهم البطىء والغضب السريع الذى وشهرهم السهريع الغضب البطىء والىء ما كان الغضب يهيج ويؤثر فى كل انسان وجب على السلطان أن لا يعاقب أحدا فى حال غضبه لانه ربما يتعدى الواجب ولانه ربما يكون متغيظا عليه فيكون منشغيا بغضه ومريحا نفسه من ألم الغيظ فيكون صاحب حظ فينبغى أن يكون انتقامه وانتصاره لله تعالى لانفسه \* ورأى عمر رضى الله عنه سكران فأراد أن يأخذه ويعززه فشتمه السكران فرجع عمر فقيل له يا أمير المؤمنين لما شتمك تركته قال لانه أغضبني ولوعزرتي لكان ذلك الغضبى لنفسى ولم أحب أن أضرب مسلما حية لنفسى وقال عمر بن (٢٧) عبد العزيز رحمه الله لرجل أغضبه لولائك

أغضبني لعاقبتك \* (القول

فى معنى الحقد ونتائج

وفضيلة العفو والرفق) \*

اعلم أن الغضب اذا لزم

كظمه ليجزعن النشفي فى

الحال رجوع الى الباطن

واحتقن فيه فصار حقا

ومعنى الحقد أن يلزم قلبه

استنقاله والبغضه والنفاذ

عنه وأن يدوم ذلك ويبقى

وقد قال صلى الله عليه وسلم

الؤمن ليس بحقدوقد الحقد

غرة الغضب والحقد يثمر

ثمانية أمور \* الاول الحسد

وهو أن يحملك الحقد على

أن تمنى زوال النعمة عنه

فتغتم بنعمة أن أصابها وترى

بخصية أن تزل به وهذا من

فعل المنافقين وسيأتى ذمه

أن شاء الله تعالى \* الثانى

أن تريد على أضرار الحسد

فى الباطن وتشتت بما

أصابه من البلاء \* الثالث

أن تهجره وتصارمه

وتنقطع عنه وان طلبك

وأقبل عليك \* الرابع

وهو دونه أن تعرض عنه

استغفاره \* الخامس أن

بتلك ومنهم سبيع الغضب بطىء والىء ألوان خيرهم البطىء والغضب السريع الذى وشهرهم السهريع الغضب البطىء والىء قد تقدم ذلك (ولما كان الغضب فى الحال يهيج ويؤثر فى كل انسان وجب على السلطان أن لا يعاقب أحدا فى حال غضبه لانه ربما يتعدى الواجب) أى يتجاوز القدر الواجب فى معاقبته (ولانه يكون) فى هذه الحالة (منشغيا بغضه ومريحا نفسه فيكون صاحب حظ فيه وينبغى أن يكون انتقامه وانتصاره لله لانفسه) فقد روى انه (رأى عمر رضى الله عنه سكرانا فأراد أن يأخذه ويعززه) تعز برا شرعا (فشتمه السكران) واستطال بلسانه عليه (فرجع عمر) عن أخذه (فقيل له يا أمير المؤمنين لما شتمك تركته قال لانه أغضبني ولوعزرتي لكان ذلك الغضبى لنفسى ولم أحب أن أضرب مسلما حية لنفسى) أخرجه الاسماعيلى فى مناقب عمر (وقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (لرجل أغضبه لولائك أغضبني لعاقبتك) أخرجه أبو نعيم فى الحلية

\*(القول فى معنى الحقد ونتائج وفضيلة العفو والرفق) \*

(اعلم) هـ ذاك الله (ان الغضب اذا لزم كظمه) أى كفه وجبسه (لجزعن النشفي) بالمغضوب عليه (فى الحال رجوع الى الباطن واحتقن فيه) أى احتبس فصار حقا (ومعنى الحقد أن يلزم قلبه احتقاله والبغضه والنفاذ منه وان يدوم ذلك ويبقى) ولذا قالوا فى تعريفه هو الانطواء على العداوة والبغضاء (وقد قال صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس بحقد) تقدم فى كتاب العلم (فالحقد غرة الغضب) وتنتجته (والحقد يثمر ثمانية أمور الاول الحسد) بحركة (وهو أن يحملك الحقد على أن تمنى زوال النعمة عنه فتغتم بنعمة أصابها وتسرى خصية أن تزل به وهذا من فعل المنافقين أعنى الحسد) لمخالفة الظاهر فيه الباطن (وسياتى ذمه) قريبا (الثانى أن يزيد على أصحاب الحسد فى الباطن فيشتم) أى يفرح (بما يصيبه من البلاء الثالث أن تهجره وتصارمه وتنقطع عنه وان طلبك وأقبل عليك) بالملاطفة (الرابع وهو دونه أن تعرض عنه استغفاره) أى استحقار واستدلالا (الخامس أن تتكلم فيه بما لا يحل من كذب وغيبة وإفشاء سر وهتك ستر وغيره السادس أن يحاكمه استهزائه وسخرية منه السابع إذاؤه بالضرر وما يؤلم بدنه الثامن أن تمنعه حقه من عمله رحم أو قضاء دين أو رد مظلة وكل ذلك حرام لا يحل لوتكابه وأقل درجات الحقد أن تحذر من الآفات الثمانية المذكورة ولا تخرج بسبب الحقد الى ماتهى الله به ولكن تستنقله بالباطن ولا تنهى قلبك عن بغضه حتى تمنع عما كنت تتطوع به من البشاشة والرفق والعناية والقيام بحاجاته والمجالسة معه على ذكر الله والمعونة على المنفعة أو تبرك الدعاء أو الثناء عليه) فى المجالس (والتحريض على بره ومواساته فهذا كله مما ينقص درجاتك فى الدين ويحول بينك وبين فضل عظيم وثواب خزيل وان كان لا يعرضك لعقاب) اليم (ولما حلف أبو بكر) رضى الله عنه (ان لا ينفق على مسطح) بن اثانة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف (وكان قريبه) لان أم تتكلم فيه بما لا يحل من كذب وغيبة وإفشاء سر وهتك ستر وغيره \* السادس أن يحاكمه استهزائه وسخرية منه \* السابع إذاؤه بالضرر وما يؤلم بدنه \* الثامن أن تمنعه حقه من قضاء دين أو صلة رحم أو رد مظلة وكل ذلك حرام وأقل درجات الحقد أن تحذر من الآفات الثمانية المذكورة ولا تخرج بسبب الحقد الى ماتهى الله به ولكن تستنقله فى الباطن ولا ينهى قلبك عن بغضه حتى تمنع عما كنت تطوع به من البشاشة والرفق والعناية والقيام بحاجاته والمجالسة معه على ذكر الله تعالى والمعونة على المنفعة أو تبرك الدعاء أو الثناء عليه أو التحريض على بره ومواساته فهذا كله مما ينقص درجاتك فى الدين ويحول بينك وبين فضل عظيم وثواب خزيل وان كان لا يعرضك لعقاب الله ولما حلف أبو بكر رضى الله عنه أن لا ينفق على مسطح وكان قريبه لكونه

تتكلم فيه بما لا يحل من كذب وغيبة وإفشاء سر وهتك ستر وغيره \* السادس أن يحاكمه استهزائه وسخرية منه \* السابع إذاؤه بالضرر وما يؤلم بدنه \* الثامن أن تمنعه حقه من قضاء دين أو صلة رحم أو رد مظلة وكل ذلك حرام وأقل درجات الحقد أن تحذر من الآفات الثمانية المذكورة ولا تخرج بسبب الحقد الى ماتهى الله به ولكن تستنقله فى الباطن ولا ينهى قلبك عن بغضه حتى تمنع عما كنت تطوع به من البشاشة والرفق والعناية والقيام بحاجاته والمجالسة معه على ذكر الله تعالى والمعونة على المنفعة أو تبرك الدعاء أو الثناء عليه أو التحريض على بره ومواساته فهذا كله مما ينقص درجاتك فى الدين ويحول بينك وبين فضل عظيم وثواب خزيل وان كان لا يعرضك لعقاب الله ولما حلف أبو بكر رضى الله عنه أن لا ينفق على مسطح وكان قريبه لكونه

مسطح بنت خالة أبي بكر مطلية أسلمت فدموا وكان أبو بكر يعمونه لأجل قرابته (لما تسكهم في واقعة الافك) ونحاض معهم في أمر عائشة (نزل قوله تعالى ولا يأتل) أي لا يتحلف (أولو الفضل منكم والسعة) أن يؤثروا أولى القربي (القول) ألا تحبون أن يغفر الله لكم فقال أبو بكر بل نحب ذلك وعاد إلى الانفاق عليه) ورواه عبد الرزاق وأحمد والبخاري وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب كلهم من حديث عائشة الطويل وفيه لما أنزل الله في براءتي قوله أن الذين جاؤا بالافك العشر الآيات كلها قال أبو بكر وكان ينفق على مسطح بن اثانة لقربائه منه وفقره والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال فأقول الله ولا يأتل أولو الفضل إلى قوله رجيم قال أبو بكر بلى والله أني أحب أن يغفر الله لي فرجع إلى النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا أترعها منه أبدا وروى البخاري والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه في هذا الحديث قالت خفاف أبو بكر أن لا ينفع مسطحها بنافعة أبدا فأنزل الله ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة يعني أبا بكر أن يؤثروا أولى القربي والمساكين يعني مسطحها إلى قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم قال أبو بكر بلى والله أنا نحب أن يغفر الله لنا وعادله بما كان يصنع وروى البخاري وسعيد بن منصور وابن المنذر من حديث رومان قالت وكان فيمن حدثنا الحديث رجل كان يجديه أبو بكر خفاف أبو بكر أن لا يوصله فأنزل الله ولا يأتل أولو الفضل الآية وروى ابن مردويه من حديث ابن عباس وكان أبو بكر يعطى مسطحاً أو يوصله ويبره خفاف لا يعطيه فنزل ولا يأتل الآية وروى الطبراني وابن مردويه من حديث ابن عمر فبعث أبو بكر إلى مسطح لاوصلك بدرهم أبدا ولا عطفك عليك بخير أبدا ثم طرده وأخرجهم من منزله فنزل القرآن ولا يأتل إلى آخر الآية وروى ابن أبي حاتم والطبراني عن سعيد بن جبير كان مسطح من المهاجرين الأولين وكان بين خالة أبي بكر وكان يتبعها في حجره فلما حلف أبو بكر أن لا يوصله زالت في أبي بكر ولا يأتل أي لا يتحلف أولو الفضل منكم يعني في الغنى والسعة يعني في الرزق أن يؤثروا أولى القربي يعني مسطحاً وقربة أبي بكر وابن خالته والمساكين يعني مسطحاً كان مسكيناً والمهاجرين في سبيل الله يعني مسطحاً وليعفوا وليرفعوا يعني ليتجاوزوا عن مسطح ألا تحبون الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم أما نحب أن يغفر الله لك قال بلى يا رسول الله قال فاعف واصفح فقال أبو بكر قد عفوت وصغيت لأمنعه معروفا بعد اليوم (فالاولى أن يبقى على ما كان عليه فإن أمكنه أن يزيد في الاحسان) والصلة (بجاهدة للنفس واراغما للشيطان فذلك هو مقام الصديقين وهو من فضائل أعمال المقرين فله محمود ثلاثة أحوال عند القدرة احداها أن يستوفي حقه الذي يستحقه) سواء (من غير زيادة ونقصان وهو العدل) لما فيه من المساواة (والثاني أن يحسن اليه بالعفو والصلة وذلك هو الفضل والثالث أن يظلمه بما لا يستحقه) فيأخذ منه فوق حقه (وذلك هو الجور وهو اختيار الاراذل) وهم اللئام من الناس (والثاني هو اختيار الصديقين) ولذلك عفا أبو بكر عن مسطح ووصله بالبر وأحسن اليه بعد العفو (والاول هو منتهى درجة الصالحين ولذلك كرر الآن فضيلة العفو والاحسان) وما أعد الله لصاحبهما من الثواب والغفران

\*(فضيلة العفو)\*

(اعلم) هذا الله تعالى (أن معنى العفو أن تستحق حقاً فتسقطه وتبرأ عنه من قصاص أو غرامة) يقال غرمت الدية والكفالة إذا أديته بعد ما لزمك غرماً ومغرماً وغرامة (وهو غير الحلم وكظم الغيظ) فلذلك أفردها وقال الله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأمر بالعرف ثلاث (والصحة) (وقال تعالى وأن تعفوا أقرب للتقوى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال (والذي نفسي بيده أن كنت حالفاً لحلفت عليهن) أي على حقيقتهم (مانقصت صدقة من مال) كذا

نزل قوله تعالى ولا يأتل أولو الفضل منكم إلى قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم فقال أبو بكر نعم نحب ذلك وعاد إلى الانفاق عليه والاولى أن يبقى على ما كان عليه فإن أمكنه أن يزيد في الاحسان بجاهدة للنفس واراغما للشيطان فذلك مقام الصديقين وهو من فضائل أعمال المقرين فله محمود ثلاثة أحوال عند القدرة \* احداها أن يستوفي حقه الذي يستحقه من غير زيادة ونقصان وهو العدل \* الثاني أن يحسن اليه بالعفو والصلة وذلك هو الفضل \* الثالث أن يظلمه بما لا يستحقه وذلك هو الجور وهو اختيار الاراذل والثاني هو اختيار الصديقين والاول هو منتهى درجات الصالحين ولذلك كرر الآن فضيلة العفو والاحسان (فضيلة العفو والاحسان) اعلم أن معنى العفو أن يستحق حقاً فيسقطه ويرى عنه من قصاص أو غرامة وهو غير الحلم وكظم الغيظ فلذلك أفردها قال الله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقال الله تعالى وأن تعفوا أقرب للتقوى \* وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث والذي نفسي بيده لو كنت بخلافاً لحلفت عليهن مانقص مال من صدقة

في النسخ والمعنى مائة من مال من صدقة فانه وان نقص في الدنيا فنقصه في الآخرة باق فكانه ما نقص  
وليس معناه ان المال لا ينقص حسا قال ابن عبد السلام ولا أن الله يخلف عليه لان هذا معنى مستأنف  
(فتصدقوا) ولا تبالوا بالنقص الحسى (ولا عفارجل عن مظلة) ظلها (فيتنفي بها وجه الله الا زاده الله  
بها عز يوم القيامة ولا فخر رجل) على نفسه (باب مسئلة) فيسأل الناس ويظهر لهم الفقر والحاجة  
وهو بخلاف ذلك (لا فخر الله عليه باب فقر) لم يكن له في حساب بان يسلط على ما في يده من الاموال  
فيتلذذ بها حتى يعود فقيرا محتاجا على حاله أسوأ مما أذاع عن نفسه خراء على فعله ولا ينظم ربك أحد ا رواه  
ابن أبي الدنيا هكذا في ذم الغضب من حديث عبد الرحمن بن عوف وفي رواية له ثلاث اقسام عليهن  
مانقص مال قط من صدقة فتصدقوا ولا عفارجل عن مظلة ظلها الا زاده الله بها عز ا فاعفوا يزدكم الله  
ولا فخر رجل على نفسه باب مسئلة يسأل الناس الا فخر الله عليه باب فقر وقال العراقي رواه الترمذي من  
حديث أبي كبشة الأنماري وقال حسن صحيح ومسلم وأبي داود ونحوه من حديث أبي هريرة انتهت قلت  
لفظ حديث أبي كبشة ثلاث اقسام عليهن مانقص مال عبد من صدقة ولا ظم عبد مظلة صبر عليها الا زاده  
الله عز وجل عزاء ولا فخر عبد باب مسئلة الا فخر الله عليه باب فقر وأحدثكم حديثا فاحفظوه انما الدنيا  
لاربعة نفر فذكر حديثا طويلا وقد رواه أحد بطوله في مسنده وحديث أبي هريرة الذي أشار اليه  
العراقي لفظه ثلاث اعلم انهن حق ما عفا ما روعن مظلة الا زاده الله بها عزاء ولا فخر رجل على نفسه باب  
مسئلة فيتنفي بها كثرة الا زاده الله بها فقرا وما فخر رجل على نفسه باب مسئلة فيتنفي بها اوجه الله تعالى الا  
زاده الله كثرة وقد رواه كذلك البيهقي (وقال صلى الله عليه وسلم التواضع لا يزيد العبد الارفعة) في الدنيا  
لانه بالتواضع لهم يعظم في القلوب وترفع منزلته في النفوس (فتواضعوا يرفعكم الله) تعالى في الدنيا  
بوضع القبول في القلوب واعظام المنزلة في الصدور وفي الآخرة بتكثير الاجر واعظام القدر كما ذكره  
العلائي وغيره فحمله على الدنيا فقط أو على الآخرة فقط في الثلاثة غير سديد (والعفو لا يزيد العبد الا  
عزا) لان من عرف بالعفو ساد وعظم في القلوب فهو على ظاهره أو المراد عزه في الآخرة بتكثير الثواب  
وتترك العقاب (فاعفوا يعزكم الله) في الدارين (والصدقة لا تزيد المال الا كثرة) بمعنى انه يبارك فيه  
وتدفع عنه المفسدات فيجبر نقص الصورة بذلك (فتصدقوا يرحمكم الله) أي يضاعف عليكم رحمته  
بإضاعفه لكم أجزاها قالوا وهذا من جوامع الكلم رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث محمد بن  
عمر العبدى وقال العراقي رواه أبو الشيخ الاصبهاني في الترغيب والترهيب والديلمي في مسند الفردوس  
من حديث أنس بسند ضعيف (وقالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت) أي ما علمت (رسول الله صلى الله  
عليه وسلم منتصرا) أي منتقما (من مظلة) بفتح اللام والميم مأخذاً أو نبيل من معصوم عدوانا سواء  
كانت في البدن أو العرض أو المال أو الاختصاص (ظلها) المنسوب على الاول مفعول مطلق وعلى  
الثاني مفعول به وظلم يتعدى لمفعولين كما في القاموس خلافا لمن زعم قصره على واحد فقد ظلم بها  
(قطا) وانما ينتقم صلى الله عليه وسلم منها مع ان مرتكبها قذباء باثم عظيم لانه حق آدمى يسقط بعفوه  
بخلاف حقوق الله تعالى التي ذكرها بقوله (مالم تنتهك محارم الله تعالى) أي ترتكب والمحارم جمع  
محرم أي شئ حرمه الله على عباده فان قلت مظلمته صلى الله عليه وسلم إيذائه واذاؤه كفر وهو حينئذ  
حق الله تعالى فكيف يسقط بعفوه قلت لانسلم ان مطلق ايذائه كفر ألا ترى فيمن جذب رداءه حتى أترقى  
عنقه فعفا عنه وأعطاه جل بعيره والحاصل ان إيذائه لا يصدر الا من مسلم جاف وهذا له نوع عذوف لم  
يكفر وعطافه أومن منافق وقد أمر بتحمل أذاهم لئلا ينظر الناس عنه أومن كافر معاهد فصلحة  
نالها اقتضت عدمه وأخذته بجريمته أومن حربي وهو غير ملتزم لاحكام (فاذا انتهك من محارم الله شئ  
كان أشدهم غضبا) فينتقم ان ارتكب ذلك لما علمت انه لا يقبل العفو ومن المحارم التي ينتقم بها

فتصدقوا ولا عفارجل عن  
مظلة يمتنع بها وجه الله الا  
زاده الله بها عزاء يوم القيامة  
ولا فخر رجل على نفسه باب  
مسئلة الا فخر الله عليه باب  
فقر وقال صلى الله عليه وسلم  
التواضع لا يزيد العبد الا  
رفعة فتواضعوا يرفعكم الله  
والعفو لا يزيد العبد الا  
عزا فاعفوا يعزكم الله  
والصدقة لا تزيد المال الا  
كثرة فتصدقوا يرحمكم الله  
وقالت عائشة رضي الله عنها  
ما رأيت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم منتصرا من مظلة  
ظلها قط مالم ينتهك من  
محارم الله فاذا انتهك من  
محارم الله شئ كان أشدهم  
في ذلك غضبا

ولا يعلو عنها حق الا دعى اذا هم في طلبه وفي الحث على العفو والحلم واحتمال الاذى والانتصار لدين الله تعالى وانه ليس لكل ذي ولاية التخلق بهذا الخلق الكريم فلا ينتقم لنفسه ولا يميل حق الله تعالى على انهم قد أجعوا انه لا يجوز للقاضي ان يقضى لنفسه ولا لمن تقبل شهادته له كايه وابنه ولا ينافي هذا الحديث امره صلى الله عليه وسلم بقتل ابن خطل ونحوه ممن كان يؤذيه لانهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمة الله تعالى أو ان عفوهم انما كان في غير ذنب يكفر به مرتكبهم كمن رفع صوته عليه ومن جذب برائه حتى أثر في رقبته بخلاف أولئك فانهم كفر وابتدأوه فلم يمكنه العفو عنهم ومن ثم اقتضى صلى الله عليه وسلم ممن نال من عرضه (وماخير) صلى الله عليه وسلم (بين امرين الاختار أسيرهما) اما بان يخبره الله تعالى فيما فيه عقوبتان فيختار الاخف أو في قتال الكفار وأخذ الجزية فيختار أخذها أو في حق أمته في المجاهدة في العباداة والاقتصاد فيختار الاقتصاد واما بان يخبره المنافقون أو الكفار فعلى هذا يتصور قوله (مالم يكن مانعاً) أي انما كان في رواية البخاري وفيها أيضا فان كان انما كان أبعد الناس منه وفي رواية الطبراني مالم يكن لله فيه سخط وعلى الأول يكون الاستثناء منقطعاً فلا يتصور تخيير الله تعالى الابن جائز بن رواه الترمذي في الشمائل واللفظه رواه البخاري ومسلم والحاكم والطبراني بنحوه وعند الحاكم ما لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلماً بذكر وما ضرب بيده شيئاً قط الا ان يضرب في سبيل الله ولا سئل شيئاً قط فذمعه الا ان يسئل مانعاً ولا انتقم لنفسه من شيء الا ان تنتهك حرمة الله تعالى فيكون لله فينتقم (وقال عقبة بن عامر) الجهني رضى الله عنه (لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فبدرته فأخذت بيده أو بدرني فأخذ بيدي فقال يا عقبة لا أخبرك بأفضل اخلاق أهل الدنيا والآخرة) قلت نعم فقال (تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في مكارم الاخلاق والبيهقي في الشعب باسناد ضعيف وقد تقدم قلت وقد روى أحمد والطبراني من حديث معاذ بن أنس أفضل الفضائل أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتصفح عن ظلمك وقد تقدم أيضا (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى) عليه السلام (يارب أي عبادك أعز عليك قال الذي إذا قدر عفا) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث أبي هريرة وفيه ابن لهيعة (ولذلك سئل أبو الدرداء) رضى الله عنه (من أعز الناس قال الذي يعفو إذا قدر فاعفوا بعزكم الله) وروى نحو ذلك من حديث عبد الرحمن بن عوف رواه ابن أبي الدنيا وقد ذكر قريبا (وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو مظلة) ظلمها (فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يجلس وأراد أن يأخذله بمظلمته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الظالمين في الدنيا (هم المفلحون) أي الفائزون (يوم القيامة) بالاجر الجزيل والنجاة من النار ورفع الدرجات والانتقام لهم عن ظلمهم والاخذ بثأرهم من بني عليهم (فأبى أن يأخذها حين سمع الحديث) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو عن أبي صالح الحنفي مرسلات ورواه كذلك في كتاب ذم الغضب ورسته في كتاب الايمان وأبو صالح الحنفي هو عبد الرحمن بن قيس تابعي جليل (وقالت عائشة) رضى الله عنها (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا على من ظلمه فقد انتصر) أي أخذ من عرض الظالم فنقص من ثواب المظلوم بحسبه ففيه اخبار بان من انتصر ولو بلسانه فقط استوفى حقه فلاثم عليه ولا أجره فالحديث تعريض بكرامة الانتصار وندب العفو ليصير أجره على الله ولن يصبر وغفران ذلك لمن عزم الامور رواه ابن أبي شيبة والترمذي وأبو يعلى وابن أبي الدنيا في ذم الغضب قال الترمذي في العلل انه سئل عنه البخاري فقال لا اعلم أحدا رواه غير أبي الاحوص لكن هو من حديث أبي حمزة وضعف بأجرة جدا (وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد من تحت العرش ثلاثة أصوات يامعشر الموحدون ان الله قد عفا عنكم فليعف بعضكم

وما خير بين أمرين الا اختار أسيرهما مالم يكن انما وقال عقبة لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فابتدرته فأخذت بيده أو بدرني فأخذ بيدي فقال يا عقبة لا أخبرك بأفضل اخلاق أهل الدنيا والآخرة تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال صلى الله عليه وسلم قال موسى عليه السلام يارب أي عبادك أعز عليك قال الذي إذا قدر عفا وكذلك سئل أبو الدرداء عن أعز الناس قال الذي يعفو اذا قدر فاعفوا بعزكم الله وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو مظلة فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يجلس وأراد أن يأخذله بمظلمته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان المظلومين هم المفلحون يوم القيامة فأبى أن يأخذها حين سمع الحديث وقالت عائشة رضى الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظلمه فقد انتصر وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد من تحت العرش ثلاثة أصوات يامعشر الموحدون ان الله قد عفا عنكم فليعف بعضكم

عن بعض

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم أتى الكعبة فآخذ بعضا من الباب فقال ما تقولون وما تظنون فقالوا نقول أخ وابن عم حلیم رحیم قالوا ذلك ثلاثا (٤١) فقال صلى الله عليه وسلم أقول كما

قال يوسف لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين قال فخرجوا كأنما نشروا من القبور فدخلوا في الإسلام وعن سهيل بن عمرو قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وضع يديه على باب الكعبة والناس حوله فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم قال يا معشر قريش ما تقولون وما تظنون قال قلت يا رسول الله نقول خيرا ونظن خيرا أخ كريم وابن عم رحيم وقد قدرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول كما قال أخي يوسف لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وقف العباد نادى مناد ليقم من أجره على الله فأي دخل الجنة قبل ومن ذا الذي له على الله أجر قال العافون عن الناس فيقوم كذا وكذا ألفا فيدخلونها بغير حساب وقال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لوالي أمر أن يؤتي بحمد الأقامة والله عفو يحب العفو ثم قرأ وليعفووا وليصفحوا الآية

رواه أبو سعد أحمد بن إبراهيم المقرئ في كتاب التبصرة والتذكرة بلفظ ينادى مناد من بطنان العرش يوم القيامة يا أمة محمدان الله تعالى يقول ما كان لي قبلكم وهبته لكم وبقيت التبعات فتواها بوجهها وأدخلوا الجنة برحمتي واسناده ضعيف ورواه الطبراني في الأوسط بلفظ ينادى مناديا أهل الجيع تباركوا المظالم بينكم وثوابكم على وله من حديث أم هانئ ينادى مناديا أهل التوحيد لبعضكم عن بعض وعلى الثواب وهو ضعيف أيضا (وعن أبي هريرة) رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم أتى الكعبة فآخذ بعضا من الباب فقال ما تقولون وما تظنون فقالوا نقول أخ وابن عم حلیم رحیم قالوا ذلك ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول كما قال يوسف لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين قال فخرجوا كأنما نشروا من القبور فدخلوا في الإسلام) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو وفي ذم الغضب ومن طريقه رواه ابن الجوزي في الوفاء وفيه ضعف قاله العراقي قلت ورواه بهذا السياق البيهقي في دلائل النبوة (وعن سهيل بن عمرو) بن عبد شمس بن عبدود العامري أحد اشراف قريش وخطبائهم وكان أعلم الشفة وهو الذي تولى أمر الصلح بالحديبية وكلامه ومراجعته للنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك في الصحيحين وغيرهما مات بالشام في طاعون عمواس (قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وضع يديه على باب الكعبة والناس حوله فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم قال يا معشر قريش ما تقولون وما تظنون قال سهيل قلت يا رسول الله نقول خيرا ونظن خيرا أخ كريم وقد قدرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول كما قال أخي يوسف لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم) قال العراقي لم أجده قلت بل رواه أحمد بن زنجويه في كتاب الاموال من طريق ابن أبي حسين قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة دخل البيت ثم خرج فوضع يده على عضادتي الباب فقال ما تقولون فقال سهيل ابن عمرو نقول خيرا وننطق خيرا أخ كريم وابن عم كريم وقد قدرت فقال أقول كما قال أخي يوسف لا تريب عليكم وفي الباب عبد الله بن عمرو وابن عباس أما حديث ابن عمر فقد أخرجه أبو الشيخ الاصبهاني عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة التفت الى الناس فقال ما تقولون وما تظنون فقالوا ابن عم كريم فقال لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وأما حديث ابن عباس فأخرجه ابن مردويه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل مكة ماذا تظنون ماذا تقولون قالوا نظن خيرا ونقول خيرا في ابن عم كريم قد قدرت قال فاني أقول كما قال أخي يوسف لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين والتريب هو التعيير (وعن أنس) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وقف العباد نادى مناد ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة قبل من ذا الذي أجره على الله قال العافون عن الناس فقام كذا وكذا ألفا فدخلوها بغير حساب) قال العراقي رواه الطبراني في معجمه في مناقب الانبياء وفيه الفضل بن بشار ولا يتابع على ذلك حديثه اه قلت وروى ابن عساكر من حديث علي ينادى مناد يوم القيامة من بطنان العرش الانليقم من كان أجره على الله فلا يقوم الامن عفا عن أخيه (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لوالي أمر أن يؤتي بحمد) من حدود الله تعالى (الاقامة والله عفو يحب العفو ثم قرأ وليعفووا وليصفحوا) قال العراقي رواه أحمد والحاكم وصححه وتقدم في آداب العجبة (وقال جابر) بن عبد الله الانصاري رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث) أي ثلاث خصال (من جاءهن مع الإيمان دخل من أي أبواب

وقال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من جاءهن مع إيمان دخل من أي أبواب

الجنة شاموز وج من الحور العين حيث شاه من أدى ديننا خفا وقرأ في دبر كل صلاة قل هو الله أحد عشر مرات وعفا عن قاتله قال أبو بكر أو  
أحدها بن رسول الله قال أو أحدها بن (٤٢) (الأنار) قال إبراهيم التيمي إن الرجل ليظلمني فارجحه وهذا الحسن وراعه فؤلانه يشتغل

قلبه بتعرضه لمعصية الله تعالى  
بالظلم والله يطالب يوم  
القيامة فلا يكون له جواب  
وقال بعضهم إذا أراد الله أن  
يتخف عبداً قضي له من يظلمه  
ودخل رجل عـلى عمر بن  
عبد العزيز رحمه الله فجعل  
يشكو اليه رجلاً ظلمه  
ويقع فيه فقال له عمر إنك  
أن تلقى الله وهو ظلمك كما  
هي خبرك من أن تلقاه  
وقد اقتصصها وقال يزيد بن  
ميسرة أن ظلمت تدعو على  
من ظلمك فإن الله تعالى يقول  
إن آخر يدعوك عليك بأنك  
ظلمته فإن شئت استجبنا لك  
وأجبنا عليك وإن شئت  
آخرتك كما إلى يوم القيامة  
فيسمعك عوفي وقال مسلم  
ابن يسار لرجل دعا على ظالمه  
كل الظالم إلى ظلمته فإنه  
أسرع اليه من دعائك عليه  
الآن يتداركه بعمل وقن  
أن لا يفعل وعن ابن عمر  
عن أبي بكر أنه قال بلغنا أن  
الله تعالى يأمر منادياً يوم  
القيامة فينادي من كان له  
عند الله شيء فليقم فيقوم  
أهل العفو فيكافئهم الله  
بما كان من عفوهم عن  
الناس وعن هشام بن محمد  
قال أنى النعمان بن المنذر  
برجلين قد أذنب أحدهما  
ذنبا عظيماً فعفا عنه  
والآخر أذنب ذنباً خفيفاً

الجنة شاء) أي يخبر في دخول أمها شاء (وزوج) بالبناء للمفعول أي زوجته الله (من الحور العين) في  
الجنة (حيث شاء من أدى ديننا خفياً) إلى مستحقه بأن لم يكن عالماً به كان ورثه من أبيه ولم يشعر به  
(وقرأ في دبر كل صلاة) مكتوبة من الخس كما في رواية (قل هو الله أحد) أي سورتها (عشر مرات وعفا  
عن قاتله) بأن ضربه ضرباً قاتلاً فعفا عنه قبل موته قال العراقي رواه الطبراني في الأوسط وفي الدعاء  
بسند ضعيف اهـ قلت ورواه أيضاً أبو يعلى في مسنده وابن السني في عمل اليوم والليلة وأبو نعيم في  
الحلية في ترجمة بشر بن منصور كلهم من طريق عمر بن نهران عن أبي راشد عن جابر عن النبي صلى الله  
عليه وسلم وعمر بن نهران ضعيف جداً وقيل متروك وعند أبي يعلى زيادة في آخر الحديث (فقال أبو بكر  
أحدها بن رسول الله قال أو أحدها بن) وروى ابن عساكر من حديث ابن عباس بلفظ ثلاث من كن  
فيه أو واحدة منهن فليتزوج من الحور العين حيث شاء رجل اتتمن على أمانة فادهاها فحق الله عز وجل  
ورجل خلى عن قاتله ورجل قرأ في دبر كل صلاة قل هو الله أحد عشر مرات وأسنده ضعيف أيضاً  
\*(الأنار)\* (قال إبراهيم) بن زيد (التيمي) الكوفي (إن الرجل ليظلمني فارجحه) أخرجه ابن أبي  
الدينا في كتاب العفو (وهذا احسان وراء العفو لانه يشتغل قلبه بتعرضه لمعصية الله تعالى بالظلم والله  
يدالب يوم القيامة فلا يكون له جواب) فهذا سبب رجته عليه (وقال بعضهم إذا أراد الله أن يتخف  
عبداً قضي له) أي ساط عليه (من يظلمه) أخرجه ابن أبي الدنيا أي إذا ظلمه وصبر على مظلمته ولم ينتصر منه  
كان سبباً لمزيد الاجور له (ودخل رجل على عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (فجعل يشكو اليه  
رجلاً) قد (ظلمه ويقع فيه) أي يتسكك فيه بالسوء (فقال له عمر إنك أن تلقى الله وهو ظلمك كما هي  
باقية) (خبرك من أن تلقاه وقد اقتصصها) أي أخذت اقتصاصها أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال  
يزيد بن ميسرة) الحضرمي أخو عبد الرحمن (أن ظلمت تدعو على من ظلمك فإن الله يقول إن آخر يدعوك  
عليك أنك ظلمته فإن شئت استجبنا لك وأجبنا عليك وإن شئت أخرت كما إلى يوم القيامة فليسمعك عوفي)  
أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وقال مسلم بن يسار) البصري نزول مكة أبو عبد الله الفقيه ثقة  
عابد مات سنة مائة روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه (رجل دعا على ظالمه كل الظالم إلى ظلمه فإنه  
أسرع عليه من دعائك الآن يتداركه بعمل) صالح (وقن أن لا يفعل) فيكون هلاكه منه أخرجه ابن  
أبي الدنيا (وعن ابن عمر عن أبي بكر) رضي الله عنهما (أنه قال بلغنا أن الله تعالى يأمر منادياً يوم  
القيامة فينادي من كان له عند الله شيء فليقم فيقوم أهل العفو فيكافئهم الله بما كان من عفوهم عن  
الناس هكذا أخرجه ابن أبي الدنيا وهذا حكم المرفوع فإن الصحابي إذا قال بلغنا فاعلمنا يعني به عن النبي  
صلى الله عليه وسلم وفي الأحاديث المرفوعة مما تقدم بعضها يشهد لهذا الأمر (وقال هشام بن محمد) بن  
السائب الكلابي أبو المنذر قال الذهبي في الضعفاء قال الدارقطني وغيره متروك (أنى النعمان بن المنذر)  
الغساني من بني ماء السماء (برجلين أحدهما قد أذنب ذنباً عظيماً فعفا عنه والآخر أذنب ذنباً صغيراً  
فعاقبه وقال

تعفو المولى عن العظيمة من الذنوب بفضلها \* ولقد تعاقب في اليسير وليس ذاك لجهلها  
الا يعرف حلها \* ويخاف شدة نكاحها

أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وعن مبارك بن فضالة) البصري صدوق يدلس روى له البخاري  
عليه قار أبو داود والترمذي وابن ماجه (قال أوفدني) أي أقدمني (سواد بن عبد الله) بن قدامة التميمي  
البرزي البصري قاضي البصرة صدوق محمود السيرة تكلم فيه الثوري لدخوله في القضاء وحظيده سوار

ابن  
فعاقبه وقال تعفو المولى عن العظيمة من الذنوب بفضلها ولقد تعاقب في اليسير وليس ذاك لجهلها  
الا يعرف حلها \* ويخاف شدة دخولها \* وعن مبارك بن فضالة قال وقد سوار بن عبد الله



في وفد من أهل البصرة الى أبي جعفر قال فكنت عنده اذ أتى برجل فأمر بقتله فقلت يقتل رجل من المسلمين وأنا حاضر فقلت يا أمير المؤمنين ألا أحدلك حديثاً سمعته من الحسن قال وما هو قلت سمعته يقول اذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد حيث يشاءهم الداعي وينفذهم البصر فيقوم مناد فينادي من له عند (٤٣) الله يد فليقم فلا يقوم الا من عفا فقال والله

لقد سمعته من الحسن فقلت والله سمعته منه فقال خلينا عنه وقال معاوية عليكم بالحلم والاحتمال حتى تكتسبوا الفرصة فاذا أمكنتم فعليكم بالصفع والافضل وروى أن راهباً دخل على هشام بن عبد الملك فقال للراهب أرايت ذا القرنين أكان نبياً فقال لا ولكنه انما أعطى ما أعطى باربع خصال كن فيه كان اذا قدر عفا ولم ينتقم لغضبه (واذا وعد) واذا حدث صدق ولا يجمع شغل اليوم لغد وقال بعضهم ليس الحليم من ظلم ظلم ثم قدر عفا عنه أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وقال زياد بن عبد الله) النخعي البصري روى له الترمذي وقد ضعف (القدرة تذهب الحفيظة يعني الحقد والغضب) وهو اسم من أحفظه اذا اغضبه يعني اذا قدر على من أغضبه وتمكن من الانتقام منه يتراجع فلا يبقى معه حقد في قلبه ويميل الى العفو والصفع والمعنى من شأن القدرة أن يكون كذلك والافك من قادر على التمكن يبادر الى الانتقام ولا يعفو (وأى هشام) بن عبد الملك (رجل بلغه عنه أمر) كرهه فلما أقيم بين يديه جعل يتكلم بحجته ويريئ نفسه (فقال له هشام وتكلم أيضاً) أي مع جنائتك (فقال الرجل يا أمير المؤمنين قال الله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها أفتجادل الله ولا تتكلم بين يديك فقال هشام بلى ويحك تتكلم) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وروى ان سارقاً دخل خباء عمر بن ياسر) رضى الله عنه يسرق منه شيئاً وذلك (بصفين) وكان مع علي رضى الله عنه فأخذ السارق (فقبل له اقطعه) أي اقطع يده (فانه من أعدائنا قال بل استر عليه لعل الله يستر علينا يوم القيامة) فان من ستر على مؤمن في الدنيا ستر الله عليه في الآخرة وانما لم يقر عليه الحد لكونه لم يتحقق منه سرقة وانما كان قصده ان يسرق في مثل هذا العفو والستر حسن أو انه يخاف أن يكون في اقامة الحد عليه منتصر النفس لاسيما وقد قالوا انه من أعدائنا (وجلس ابن مسعود) رضى الله عنه (في السوق يبتاع) أي يشتري (متاعاً فابتاع) أي اشترى (متاعاً ثم طلب الدراهم وكانت في عمامته) أي مصرورة (فوجدناها دخلت) واختلست الدراهم (فقال قد جلست وانما لمجي فجعلوا يدعون علي من أخذها ويقولون اللهم اقطع يد السارق الذي أخذها اللهم افعل به كذا فقال عبد الله) رضى الله عنه (اللهم ان كان حمله على أخذها حاجة) اضطره (فبارك له فيها وان كان حمله جراءة على الذنب) أي من غير حاجة لها (فاجعله آخر عقوبة) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وقال الفضيل) بن

ياسر يصفين فقبل له اقطعه فانه من أعدائنا فقال بل استر عليه لعل الله يستر على يوم القيامة وجلس ابن مسعود في السوق يبتاع طعاماً فابتاع ثم طلب الدراهم وكانت في عمامته فوجدناها دخلت فقال لقد جلست وانما لمجي فجعلوا يدعون علي من أخذها ويقولون اللهم اقطع يد السارق الذي أخذها اللهم افعل به كذا فقال عبد الله اللهم ان كان حمله على أخذها حاجة فبارك له فيها وان كان حمله جراءة على الذنب فاجعله آخر نوحه وقال الفضيل

ياسر يصفين فقبل له اقطعه فانه من أعدائنا فقال بل استر عليه لعل الله يستر على يوم القيامة وجلس ابن مسعود في السوق يبتاع طعاماً فابتاع ثم طلب الدراهم وكانت في عمامته فوجدناها دخلت فقال لقد جلست وانما لمجي فجعلوا يدعون علي من أخذها ويقولون اللهم اقطع يد السارق الذي أخذها اللهم افعل به كذا فقال عبد الله اللهم ان كان حمله على أخذها حاجة فبارك له فيها وان كان حمله جراءة على الذنب فاجعله آخر نوحه وقال الفضيل

ما رأيت أزهده من رجل  
من أهل خراسان جلس  
إلى في المسجد الحرام ثم قام  
ليطوف فسرقت دنانير  
كانت معه فجعل يبكي فقامت  
أعلى الدنانير تبكي فقال  
لا ولكن مثلتي وإياه بين  
يدي الله عز وجل فأشرف  
عقلي على ادحاض حخته  
فبكائي رحمة له وقال مالك  
ابن دينار أتينا منزل الحكم  
ابن أيوب أيملا وهو على  
البصرة أمير وجاء الحسن  
وهو خائف فدخلنا معه عليه  
فما كأمع الحسن إلا بمنزلة  
الفرار يرحل فذكر الحسن  
قصة يوسف عليه السلام  
وما صنع به أخوته من بيعهم  
إياه وطرحهم له في الحب  
فقال باعوا أخاهم وأخزوا  
أباهم وذكروا ما في من كيد  
النساء ومن الحبس ثم قال  
أيها الأمير ماذا صنع الله به  
أداله منهم ورفع ذكروا على  
كلمته وجعله على خزان  
الأرض فماذا صنع حين  
أكمل له أمره وجعله أهله  
قال لا تريب عليكم اليوم  
يغفر الله لكم وهو أرحم  
الراحمين يعرض للحكم بالعفو  
عن أصحابه قال الحكم وأنا  
أقول لا تريب عليكم اليوم  
ولولم أجسد الأثوبى هذا  
لواريتكم تحته وكتب ابن  
المقفع إلى صديق له يسأله  
العفو عن بعض أخوانه فلان  
هارب من زلته إلى عفوكم  
لا تذكركم بل واعلم أنه لن  
يزداد الذنب عظيما إلا زاد العفو فضلا

عاض رحمه الله تعالى (ما رأيت أزهده من رجل من أهل خراسان جلس إلى في المسجد الحرام ثم قام ليطوف فسرقت دنانير كانت معه فجعل يبكي فقامت أعلى الدنانير تبكي فقال لا ولكن مثلتي وإياه بين يدي الله عز وجل فأشرف عقلي على ادحاض حخته) أي بطلانها (فبكائي رحمة له) حيث لا يجد جوايا يخاص به بين يدي الله فالنظر في هذا غاية الزهد في الدنيا حيث لم تحظر الدنانير في البال مع كمال احتياجه إليها وزهد عنها أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو وأبو نعيم في الحلية (وقال مالك بن دينار) أبو يحيى البصري العابد رحمه الله تعالى (أتينا منزل الحكم بن أيوب) بن يحيى بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود الثقفي ابن عم الحاج بن يوسف بن الحكم (وهو على البصرة) واليا عليه ما قد ذكر الله في ذيل الضعفاء الحكم بن أيوب هذا قال هو ابن عم الحاج روى عن أبي هريرة بجهول (ليلا) أي أتينا بالليل (وجاء الحسن وهو خائف) وذلك لأن أهل البصرة كانوا قد دخلوا بيعة عبد الملك وأنكره وأتولوا الحاج عليهم وباعوا عبد الرحمن بن الأشعث وفيهم القراء والمنهجة وانضم إليهم قراء الكوفة وكان الحاج قد عاملهم بالظلم وعذبهم في أخذ الخراج أشد العذاب وكان ممن باعهم من القراء عقبة بن عامر الكوفي ومن معه وميمون بن أبي شبيب وماهان الأعور والقاضي وعبد الرحمن بن أبي ليلى والفضل بن مروان وأبو الجحترى الطائي وسعيد بن جبيرة وعامر الشعبي وسفيان بن سلمة وأبراهيم التيمي وأبراهيم النخعي وجبله بن وحر وجابر الجعفي والمعرور بن مؤيد وحجرة بن المغيرة بن شعبة وسلمة بن كهيل ومعبدا الجهمي وأيوب بن القرية بغاء الحاج بعساكر وأمدده عبد الملك باهل الشام وحاصر البصرة مدة حتى ملكها وهرب ابن الأشعث فقتل من قتل من القراء في الحرب وهرب الباقيون ولا يزالون ينتهعون ويؤخذون إلى أن كان آخر من أخذ منهم سعيد بن جبيرة وماهان الأعور فقتلوا بهذا كان سبب خوف الحسن (فدخلنا عليه مع الحسن فما كأمع الحسن إلا بمنزلة الفرار يرحل) وهي صغار الدجاج (فذكر الحسن) للأمير (قصة يوسف) عليه السلام (وما صنع به أخوته من بيعهم إياه وطرحهم له في الحب فقال باعوا أخاهم وأخزوا أباهم وذكروا ما في من كيد النساء ومن الحبس ثم قال أيها الأمير ماذا صنع الله به أداله منهم ورفع ذكروا على خزان الأرض فماذا صنع حين أكمل له أمره وجعله أهله) وحضروا بين يديه (قال لهم لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم يعرض) الحسن (للحكم بالعفو عن أصحابه) من القراء إذ كان فيهم من ملأ مع ابن الأشعث (قال الحكم وأنا أقول لا تريب عليكم فيغفر الله لكم ولولم أجسد الأثوبى لستركم به) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وكتب ابن المقفع) تقدم ذكره وكان أحد الباغاء (إلى صديق له يسأله العفو عن أخوانه) مالفظة (فلان هارب من زلته إلى عفوكم لا تذكركم بل واعلم أنه لن يزداد الذنب عظيما إلا زاد العفو فضلا) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وأنى عبد الملك بن مروان بأسارى ابن الأشعث) وهو عبد الرحمن بن قيس بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معدى كرب الكندي جده الأشعث صحابي وكان مع علي رضي الله عنه في حروبه وزوجه أبو بكر رضي الله عنه أخته أم فروة بنت أبي قحافة فولد له منها محمد يكنى أبا القاسم وهو تابعي ثقة حديثه في السنن مات سنة سبع وستين وولده قيس بن محمد كوفي مقبول روى له أبو داود ودوله عبد الرحمن كوفي مجبول الخالد روى له أبو داود وهو صاحب الواقعة ويعرف بابن الأشعث نسبة إلى جده الأعلى ويختصر خبره أن الحاج بن يوسف كان قد أرسل ابن الأشعث إلى بلاد الترك فأوغل فيها ففقد حوصنها فبلغ إليه عن الحاج ما يسوءه فقام طاعته وطاعة عبد الملك ورجع بالعساكر إلى العراق ومالك البصرة وجلس قراء المصريين فأجمع له نحو مائة ألف غير الموالى وجمع الحاج الجيوش عليه والتقي في ديار الماجم واستمرت الحرب مائة يوم وذلك سنة ثلاث وثمانين من الهجرة فانكسر ابن الأشعث وهرب إلى ملك الترك واستجار به فأجاره فلم يزل الحاج يتوعدده ويتهدده فامسكه وأهل بيته ووضع السواجير في أعناقهم وأرسلهم إلى عارة بن تميم وإلى سجستان

فقال لرجاء بن حيوة ما ترى قال ان الله تعالى قد أعطاك ما تحب من الظفر فاعط الله ما تحب من (٤٥) العفو ففعلوا بهم وروى أن زيادا

أخذ رجلا من الخوارج فأقلت منه فأخذ أحاله فقال له ان جئت بانحيت والا ضربت عنقك فقال أرايت ان جئت بكتاب من أمير المؤمنين تخلي سبيلي قال نعم قال فانا آتيتك بكتاب من العزير الحكيم وأقيم عليه شاهد من ابراهيم وموسى ثم تلاهم لم نبأ بما في صحف موسى و ابراهيم الذي في الأنزروا ووزر أخرى فقال زياد دخلوا سبيله هذارجل قد لقن حجة وقيل مكتوب في الانجيل من استغفر لمن ظلمه فقد هزم الشيطان

فالتقى ابن الاشعث نفسه من قصر عال فبات وقتل عمارة جماعة منهم وبعث برؤسهم مع بقية الاسارى الى الحجاج وبعث بهم الحجاج الى عبد الملك (فقال) عبد الملك (لرجاء بن حيوة) بن جرويل بن الاخنف بن السبط ابن امرئ القيس الكندي الفيلسوفى يكنى أبا المقدام ويقال أبا نصر قال ابن سعد ثقة فاضل كثير العلم وقال العجلي والنسائي ثقة وقال مسلمة بن عبد الملك هو عن يزيد بن الغيث وينسبه على العدومات سنة اثنتى عشرة ومائة روى له البخارى تعليقا ومسلم والاربعة (ما ترى قال ان الله قد أعطاك ما تحب من الظفر فاعط الله ما تحب من العفو ففعلوا بهم) أخرجه ابن أبي الدنيا فى كتاب العفو (وروى ان زيادا) هو والى العراقين ويعرف بابن أبيه و بابن سمية وابنه عبيد الله وهو الذى قولى حرب الحسين رضى الله عنه (أخذ رجلا من الخوارج فأقلت منه) وهرب (فأخذ) زياد (أحاله فقال ان جئت بانحيت والا ضربت عنقك فقال أرايت ان جئت بكتاب من أمير المؤمنين تخلي سبيلي قال نعم قال فانا آتيتك بكتاب من العزير الحكيم) جل جلاله (وأقيم عليه شاهد من) عدلين (ابراهيم وموسى عليهما السلام أم لم نبأ بما فى صحف موسى و ابراهيم الذى فى الأنزروا ووزر أخرى فقال زياد دخلوا سبيله هذارجل قد لقن حجة) أخرجه ابن أبي الدنيا فى كتاب العفو (وقيل مكتوب فى الانجيل من استغفر لمن ظلمه فقد هزم الشيطان) أخرجه ابن أبي الدنيا فى كتاب العفو وبما يستحسن ابراهه هنا ما ذكره صاحب خلاصة التواريخ ان المهلب بن أبي صفرة وكان يكنى أبا سعيد بلغه عن رجل شئ كرهه فقال له جلساؤه ألا تأمر بقتله فقال ما عرفنى بدوائه فبعث اليه خمسة آلاف درهم وتختام من ثياب وطيب ثم دخل المهلب على ابن زياد فلقبه الرجل فقبل يده فقال يدك يديتى بها الدم ويكسب بها الحدو يقتل بها العدو فبلغ ابن زياد ذلك فقال كان المهلب اعلم بدوائه

\*(فضيلة الرفق)\*

بالكسر هو حسن الانقياد لما يؤدى الى الجليل (اعلم) هذا الله (ان الرفق محمود ويضاده العنف والحدة والعنف نتيجة الغضب والفظاظة) وهى غلظة القلب (والرفق واللين نتيجتا حسن الخلق والسلاسة) وهى السهولة (وقد يكون سبب الحدة الغضب) وهو الاكثر (وقد يكون سببه شدة الحرص واستيلاؤه) على القلب (بحيث يدهش عن التفكير ويمنع من التثبت) فى الامور فالرفق فى الامور ورمرة لا يثمرها الاحسن الخلق ولا يحسن الخلق الا بضبط قوة الغضب (وقوة الشهوة وحفظهما على حد الاعتدال) من مرتبتي التفریط والاfrاط (ولاجل هذا انبى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرفق وبالغ فيه فقال يا عائشة انه من أعطى حظه من الرفق أعطى حظه من خير الدنيا والآخرة ومن حرم حظه من الرفق حرم حظه من خير الدنيا والآخرة) رواه ابن أبي الدنيا فى ذم الغضب والحكيم فى النوادر وأبو نعيم فى الحلية والخراطة فى مكارم الاخلاق وابن الجار قال العراقى رواه أحمد والعقيلي فى الضعفاء فى ترجمة عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي وضعفه عن القاسم عن عائشة وفى الصحيحين من حديثها ان الله يحب الرفق فى الامر كله اه قلت رواه عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي مليكة عن القاسم ابن محمد عن عائشة وقد رواه من هذا الطريق ايضا العسكري فى الامثال والقضاعى فى مسند الشهاب وهو عند العسكري فقط من حديث ابن أبي مليكة عن عائشة بلا واسطة لكن بلفظ آخر سأنى ذكره وعند أحمد فى سياق هذا الحديث زيادة فى آخره وهى وصلة ورحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمرن الديار ووردن فى الاعمار وقد روى هذا الحديث من غير تلك الزيادة أحمد ايضا والترمذى وقال حسن صحيح والطبرانى فى الكبير والقضاعى والبيهقى من حديث يعلى بن مملك عن أم البرداء عن أبي البرداء لكن بدون قوله الدنيا والآخرة فى الموضعين والحديث الذى عزاه للبخارى ان الله يحب الرفق فى الامر كله له سبب ذكره البخارى وهوان اليهود لما قالوا السام عليكم قالت بل عليكم السام واللعة فقال لها صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان الله الحديث وقد أخرجه مسلم كذلك فى كتاب الاستبذان وكذلك أحمد

\*(فضيلة الرفق)\*  
اعلم ان الرفق محمود ويضاده العنف والحدة والعنف نتيجة الغضب والفظاظة واللين نتيجتا حسن الخلق والسلاسة وقد يكون سبب الحدة الغضب وقد يكون سبب سببها شدة الحرص واستيلاؤه بحيث يدهش عن التفكير ويمنع من التثبت فالرفق فى الامور ثمرة لا يثمرها الاحسن الخلق ولا يحسن الخلق الا بضبط قوة الغضب وقوة الشهوة وحفظهما على حد الاعتدال ولاجل هذا أنبى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرفق وبالغ فيه فقال يا عائشة انه من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى

حظه من خير الدنيا والآخرة ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من خير الدنيا والآخرة

والترمذي وابن ماجه وابن حبان كلهم من حديث عائشة ومعنى قوله في الامر كله أى في أمر الدين  
والدنيا حتى في معاملة المرء مع نفسه ويتأكد ذلك في معايشة من لا بد للانسان من معايشته كزوجة  
وخدم وولد (وقال صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله أهل بيت ادخل عليهم الرفق) بان يرفق بعضهم ببعض  
فيستد امرهم قال العراقي رواه أحمد بسند جيد والبيهقي بسند ضعيف من حديث عائشة اه قلت  
والفظ أحمد اذا أراد الله بأهل بيت خيرا ادخل عليهم الرفق ورواه العسكري في الامثال من طريق ابن  
أبي مليكة عن عائشة بهذا اللفظ ورواه كذلك البخاري في التاريخ والبخاري من حديث جابر بسند صحيح  
وعند البيهقي من حديث عائشة بسند ضعيف اذا أراد الله بعبيد خيرا رزقهم الرفق في معاشهم واذا  
أراد بهم شرار رزقهم الخرق في معاشهم (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ليعطى على الرفق مالا يعطى  
على الخرق) بالضم اسم من خرق كنعب اذا عمل شيئا فلم يرفق فيه فهو أخرق وهى خرقاء (واذا أحب  
الله عبدا أعطاه الرفق) أى في أمره كله (ومامن أهل بيت يحرمون الرفق الا محبة الله تعالى حرموا)  
قال العراقي رواه الطبراني في الكبير من حديث جابر باسناد ضعيف اه قلت وروى البخاري من حديث  
جابر بالجملة الثانية منه بافظ اذا أراد الله بأهل بيت خيرا ادخل عليهم الرفق وكذلك رواه أحمد وقد  
تقدم قبله (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله رفيق) أى لطيف بعباده يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر  
فيكافهم فوق طاقتهم بل يساعدهم ويلطف بهم ولا يجوز اطلاق الرفق عليه سبحانه اسما لان أسماءه  
انما تناق من النقل المتواتر ولم يوجد هكذا ذكره بعض العلماء والاصل فيه قول القاضي حيث قال  
الرفق هو اللطف وأخذ الامر باحسن الوجوه وأسرها والظاهر انه لا يجوز اطلاقه عليه تعالى اسما لانه  
لم يتواتر ولم يستعمل هنا على قصد التسمية وانما أخبر به عنه تمهيدا للحكم الذي بعده اه ولكن قال  
النووي الامع جواز تسميته تعالى رفيقا وغيره مما ثبت بخبر الواحد (يحجب الرفق) بالكسر أى لين  
الجانب بالقول والفعل والاختد بالاسهل أى يجب أن يرفق بعضهم ببعض وزعم ان المراد يجب أن يرفق  
بعباده لا يلائم سياق المصنف وهو قوله (ويعطى عليه) في الدنيا من الثناء الجليل ونيل المطالب وتسهيل  
المقاصد في العقبى من الثواب الجزيل (ملا يعطى على العنف) بالضم الشدة والمشقة نية به على وطاعة  
الاخلاق وحسن المعاملة وكمال المحاملة ووصف الله تعالى بالرفيق ارشادا وحثا لداعي الرفق في كل أمر  
فهو خارج مخرج الاخبار لا التسمية كما تقرر قال العراقي رواه مسلم من حديث عائشة قلت ولكن بزيادة  
في أوله يا عائشة وفي آخره وملا يعطى على ما سواه وأخرجه من غير تلك الزيادة البخاري في كتاب الادب  
المفرد وأبو داود من حديث عبد الله بن مغفل وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة وأحمد  
والبيهقي من حديث علي والطبراني في الكبير من حديث أبي امامة والبخاري من حديث أنس في حديث  
علي أبو خليفه لم يضعفه أحد وبقية رجاله ثقات وحديث أبي امامة فيه صدقة السمين صدقة الجهور  
ورثته أبو حاتم وبقية رجاله ثقات وحديث أنس رواه البخاري باسنادين رجال أحدهما ثقات وفي بعضهم  
خلاف وروى البيهقي في مناقب الشافعي قال رأي أبي وأنا أعلم في بعض الامر فقال يابني رفقار فقا  
فان الجملة تنقص الاعمال وبالرفق تدرك الآمال وقد سمعت عروة يقول سمعت أبا هريرة رفعه ان الله  
يحجب الرفق ويعطى عليه مالا يعطى على العنف (وقال صلى الله عليه وسلم يا عائشة ارفقي فان الله اذا أراد  
بأهل بيت كرامة دلهم على باب الرفق) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب عن عطية بن يسار مرسلا وقال  
العراقي رواه أحمد من حديث عائشة وفيه انقطاع وصله أبو داود مقتصر على قوله يا عائشة ارفقي (وقال  
صلى الله عليه وسلم من يحرم) من الحرمان وهو متعد الى مفعولين الاول الضمير العائد الى من والثاني  
(الرفق) والفيه لتعريف الحقيقة (يحرم الخير كله) بالبناء لا مجهول أى صار محر وما من الخير ولا منه  
للعهد الذهنى وهو الخير الحاصل من الرفق قال العراقي رواه مسلم من حديث جابر دون قوله كله فهى

سوقا لصلى الله عليه وسلم  
اذا أحب الله أهل بيت  
أدخل عليهم الرفق  
وقال صلى الله عليه وسلم ان  
الله ليعطى على الرفق مالا  
يعطى على الخرق واذا  
أحب الله عبدا أعطاه الرفق  
ومامن أهل بيت يحرمون  
الرفق الا حرموا محبة الله  
تعالى وقالت عائشة رضى  
الله عنها قال النبي صلى الله  
عليه وسلم ان الله رفيق يحب  
الرفق ويعطى عليه مالا يعطى  
على العنف وقال صلى الله  
عليه وسلم يا عائشة ارفقي  
فان الله اذا أراد بأهل  
بيت كرامة دلهم على باب  
الرفق وقال صلى الله عليه  
وسلم من يحرم الرفق يحرم  
الخير كله

عند أبي داود اه قلت ورواه أيضا الديلمي وأحمد وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان وهو عند  
العسكري في الامثال من طريق عبد الرحمن بن هلال عن جرير بن كلفظ أبي داود ورواه الطبراني في  
الكبير في اثنائه حديث ومن يحرم الرفق يحرم الخير ورواه مسلم باسناد آخر بلفظ من حرم الرفق حرم  
الخير (وقال صلى الله عليه وسلم إنما والى) على قوم (فلان) لهم أي لا تفهم بالقول والفعل (ورفق)  
بهم وساسهم باطف (رفق الله به يوم القيامة) في الحساب والعقاب ومن عومل بالرفق في ذلك المقام فهو  
من السعداء بلا كلام رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث عائشة وقال العراقي رواه مسلم من  
حديث عائشة في حديث فيه ومن ولي من أمر أمي شيئا فرفق بهم فارفق به قلت وروى ابن أبي الدنيا أيضا  
في ذم الغضب من حديثها بن رفق بأمي رفق الله به ومن شق على أمي شق الله عليه (وقال صلى الله  
عليه وسلم تدرون من يحرم على الدار كل حين لين سهل قريب) قال العراقي رواه الترمذي من حديث ابن  
مسعود وقد تقدم في آداب الصحبة قلت ورواه كذلك الطبراني ولفظهما الآخر كما أخبركم من يحرم عليه النار  
هذا على كل حين لين قريب سهل وقدير واه كذلك أبو يعلى من حديث جابر ورواه ابن النجار من حديث  
أبي هريرة بلفظ يحرم على النار الخ (وقال صلى الله عليه وسلم الرفق عين) أي بركة (والخرق) بالضم  
(شوم) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث ابن مسعود والبيهقي في الشعب من حديث  
عائشة وكلاهما ضعيف اه قلت في اسناد الطبراني المعلى بن عرفان وهو متروك وقد رواه كذلك  
العسكري وعده من الامثال والحكم وفي رواية والرغب شوم وهو الشر والنهم والحرص على الدنيا  
(وقال صلى الله عليه وسلم الثاني من الله والجملة من الشيطان) قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث  
أنس ورواه الترمذي وحسنه من حديث سهل بن سعد بلفظ الاثارة من الله وقد تقدم (وروى أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أتاه رجل فقال يا رسول الله ان الله قد بارك لجميع المسلمين فيك فاخصني منك  
بخير فقال الحمد لله مرتين أو ثلاثا ثم أقبل عليه فقال هل أنت مستوص مرتين أو ثلاثا فقال نعم قال اذا  
أردت أمرا فقدر عاقبته) بأن تنظر وتأمل ما يصلحه ويضره وتدقق النظر في عواقبه (فان كان  
رشدا) أي غير منهى عنه شرعا وفي رواية خيرا (فأمضه) أي فافعله وفي رواية فوجه من الوجه وهو  
السرعة أي تسرع اليه (وان كان سوى ذلك فأنته) أي كف عنه ولا تأتاه قال العراقي رواه ابن المبارك  
في الزهد والرفائق من حديث أبي جعفر مرسل وأبو جعفر هذا اسمه عبد الله بن مسور الهاشمي ضعيف  
جد اولاي نعيم في كتاب الايجاز من رواية اسمعيل الانصاري عن أبيه عن جده اذا هممت بامر فاجلس  
فتدبر عاقبته واسناده ضعيف اه قلت ومن طريق ابن المبارك ٧ أخرجه في ذم الغضب وأبو جعفر  
الذكوري هو عبد الله بن مسور بن عوف بن جعفر بن أبي طالب قال الذهبي في المغني قال أحمد وغيره  
أحاديثه موضوعة وقال النسائي والدارقطني متروك وما يشهد له ما رواه رجل من بني قال انطلقت مع  
أبي النبي صلى الله عليه وسلم فواجهه أبي دؤبى فقلت لابي ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال قال لي اذا أردت أمرا فعليك بالتؤدة حتى يرى لك الله منه المخرج رواه الطيالسي في المسند والبخاري  
في الادب المفرد وابن أبي الدنيا في ذم الغضب والخرائط في مكارم الاخلاق والبيهقي في الشعب فهذا  
شاهد جيد وهو حسن \* (تنبيه) \* قال أبو القاسم الراغب يحتاج الرأي الى أربعة أشياء اثنان من جهة  
الزمان في التقديم والتأخير أحدهما أن بعيد النظر فيما رقبه ولا يجعل امضاءه فقد قبل اياك والرأي  
القطير وأكث من يستعمل في ذلك ذوو النفوس الشهوة والامرجة الخلة والثاني أن لا يدافع بعد  
احكامه فقد قبل أحزم الناس من اذا وضع الامر صدع فيه وأكث من يدافع ذلك ذوو النفوس المهمة  
والامرجة الباردة واثنان من جهة الناس أحدهما ترك الاستبداد بالرأي فان الاستبداد به من فعل  
المعجب بنفسه وقد قيل الاحق من قطعه العجب بنفسه عن الاستشارة والاستبداد عن الاستخارة  
والثاني أن يتخير من تحسن مشاورته

وقال صلى الله عليه وسلم  
إنما والى ولي فرقى ولان  
رفق الله تعالى به يوم القيامة  
وقال صلى الله عليه وسلم  
تدرون من يحرم على النار  
يوم القيامة كل حين لين  
سهل قريب وقال صلى  
الله عليه وسلم الرفق عين  
والخير شوم وقال صلى  
الله عليه وسلم الثاني من الله  
والجملة من الشيطان  
وروى أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أتاه رجل  
فقال يا رسول الله ان الله  
قد بارك لجميع المسلمين فيك  
فاخصني منك تخير فقال  
الحمد لله مرتين أو ثلاثا ثم  
أقبل عليه فقال هل أنت  
مستوص مرتين أو ثلاثا  
قال نعم قال اذا أردت أمرا  
فتدبر عاقبته فان كان رشدا  
فأمضه وان كان سوى ذلك  
فأنته





والعقل دليله والعمل قيمه والرفق والده واللين أخوه والصبر أمير جنوده وقال بعضهم ما أحسن الإيمان بزينه العلم وما أحسن العلم بزينه العمل وما أحسن العمل بزينه الرفق وما أضيف شيء إلى شيء مثل حلم إلى علم (٤٩) وقال عمرو بن العاص لابنه عبدالله

ما الرفق قال أن تكون ذائماً فتلاين الولاية قال فما الخرق قال معاداة أئمة مملكت ومنافاة من يقدر على ضررك وقال سليمان لأصحابه تذكرون ما الرفق قالوا قل يا أبا محمد قال أن تضع الأمور مواضعها الشدة في موضعها واللين في موضعه والسيف في موضعه والوسط في موضعه وهذه إشارة إلى أنه لا بد من مزج الغلظة باللين والغلظة بالرفق كما قيل

وضع الندي في موضع السيف بالعلم مضر كوضع السيف في موضع الندي

فالمحمود وسط بين العنف واللين كما في سائر الأخلاق ولكن لما كانت الطباع إلى العنف والحدة أميل كانت الحاجة إلى ترغيبهم في جانب الرفق أكثر فلذلك

كثر نداء الشرع على جانب الرفق دون العنف وإن كان العنف في محله حسناً كما أن الرفق في محله حسن فإذا كان الواجب هو العنف فقد وافق الحق الهوى وهو اللين الزيد بالشهد وهكذا قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله وروى أن عمرو بن العاص كتب إلى معاوية يعاتبه في الثاني

معيته المتحمل لاثقاله ويستعين به على أموره الدينية والدنيوية ولهذا قيل ما ضمر شيء إلى شيء أحسن من الحلم إلى العلم (والعقل دليله) أي يرشده من جهله (والعمل قيمه) وفي رواية فأنه أي القائم بحفظ أصله والمراد به العمل بمقتضى كل من العلم والحلم والعقل (والرفق والده) لا يصدر في أمر الإبراجعة وطاعته رجاها ركنه والمراد أصله الذي نشأ منه ويتفرع عليه وكل من كان سبيلاً للإيجاد شيء أو إصلاحه أو ظهوره يسمى أباً (واللين أخوه) لا ينفصل ولا يتصل ولا يستقل دونه (والصبر أمير جنوده) جعل ما تقدم جنوداً وأميرها الصبر لا يعمل كل منها فيما أهل له إلا به لأن عجلة النفس وخفتها تفسد كل خلق حسن ما لم يتقدم الصبر أمامها أو يصبر أمامها قال العراقي روى أبو الشيخ في كتاب الثواب فضائل الأعمال من حديث أنس بسند ضعيف ورواه القاضي في مسند الشهاب من حديث أبي الدرداء وأبي هريرة وكلاهما ضعيف اهـ قالت ورواه ابن أبي الدنيا هكذا موقوفاً ومرفوعاً ورواه البيهقي عن الحسن البصري مرسلاً ولفظه العلم خليل المؤمن والعقل دليله والعقل قيمه والحلم وزريره والصبر أمير جنوده والرفق والده واللين أخوه وفيه سواربن عبدالله العنبري قاضي البصرة وقد تقدم أنه ثقة لكن تكلم فيه الثوري لأجل دخوله في القضاء وفيه عبد الرحمن بن عثمان أبو بحر البكري قال أجد طرح الناس حديثه وقال الحارثي في نوادر الأصول عن ابن عباس قال كنت ذات يوم ردياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا أعلمك كلمات ينفعك الله جهن قلت بلى قال عليك بالعلم فإن العلم خليل المؤمن والحلم وزريره والعقل دليله وإدخال قيمه والرفق أبوه واللين أخوه والصبر أمير جنوده (وقال بعضهم ما أحسن الإيمان بزينه العلم وما أحسن العلم بزينه العمل وما أحسن العمل بزينه الرفق وما أضيف شيء إلى شيء مثل حلم إلى علم) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال عمرو بن العاص) بن وائل السهمي القرشي (لابنه عبدالله) رضي الله عنهما (ما الرفق قال أن تكون ذائماً) بالكسر اسم من التأني وهو التثبت في الأمور وعدم التسرع فيها (وتلاين الولاية) أي تلاطفهم وتصانعهم في القول والعمل (قال فما الخرق قال معاداة أئمة مملكت) أي ولي الأمر (ومنافاة) أي معارضة (من يقدر على ضررك) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال سليمان) بن عيينة (لأصحابه) أتذكرون ما الرفق قالوا قل يا أبا محمد قال أن تضع الأمور مواضعها الشدة في موضعها واللين في موضعه والسيف في موضعه والوسط في موضعه) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وخط من زعم أنه سليمان الثوري فإن الثوري يكنى أبا عبدالله (وهذا إشارة إلى أنه لا بد من مزج الغلظة باللين والغلظة بالرفق كما قيل) قاله أبو الحسين أحمد بن الحسين المتنب

(وضع الندي في موضع السيف بالعلم \* مضر كوضع السيف في موضع الندي) \* (فالمحمود) من ذلك (وسط بين العنف واللين كما في سائر الأخلاق) على ما سبق ذكره في كتاب رياضة النفس (ولكن لما كانت الطباع إلى العنف والحدة أميل كانت الحاجة إلى ترغيبهم في جانب الرفق أكثر فلذلك كثر نداء الشرع على جانب الرفق) في أخبار تقدم ذكرها (دون العنف) بل ورد فيه ما يصرح بدمه وتقبحه (وإن كان العنف في محله) حيث أمره الشرع (حسناً) كان الرفق في محله حسن فإذا كان الواجب هو العنف فقد وافق الحق الهوى وهو اللين الزيد بالشهد) بالضم وهو العسل الأبيض (هكذا قاله عمر بن عبد العزيز) كما أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وروى أن عمرو بن العاص كتب إلى معاوية) رضي الله عنهما (يعاتبه في الثاني) ويحضه على اغتنام الفرصة في أمر كان قصده (فكتب إليه معاوية) في الجواب (أما بعد فإن التفهم في الخير زيادة) علم و (رشد) من الضلالة (وإن الرشيد من رشد عن العجلة) أي استبصر فلم يجهل في أمره (وإن الخائب من خاب عن

فكتب إليه معاوية أما بعد فإن التفهم في الخير يادق رشداً وإن الرشيد من رشد عن العجلة وإن الخائب من خاب عن

الآفة وان المتثبت مصيب أو كاد أن يكون مصيباً وان العجل مخطئ أو كاد أن يكون مخطئاً وان من ينفعه الرفق بضربه الخرق ومن لا ينفعه التجارب لا يدرك المعالي وعن أبي عون (٥٠) الانصاري قال ماتكم الناس بكلمة صعبة الا والى جانبها كلمة ألين منها تجرى

الآفة بالكسر اسم من التأني (وان المتثبت) في أمره (مصيب) أي واجد الصواب (أو كاد أن يكون مصيباً وان العجل في) الامور (مخطئ) عن طريق الصواب (أو كاد أن يكون مخطئاً وان من لا ينفعه الرفق بضربه الخرق ومن لا تنفعه التجارب لا يدرك المعالي) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وعن أبي عون الانصاري) الاور والشامي اسمه عبد الله بن أبي عبد الله مقبول روى له النسائي (قال ماتكم الناس بكلمة صعبة الا والى جانبها كلمة ألين منها تجرى مجراها) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال أبو حنيفة الكوفي) اسمه سيار مقبول روى له البخاري في كتاب الادب المفرد وأبو داود والترمذي وابن ماجه ووقع في الاسناد عن سيار أبي الحكم عن طارق بن شهاب والصواب عن سيار أبي حنيفة هو الذي روى عن طارق بن شهاب وأما سيار أبو الحكم العنزي فإنه لم تثبت روايته عن طارق بنه عليه الحافظ في مختصر التهذيب (لاتخذ من الخدم الا مالا بد منه فان مع كل انسان شيطاناً) فاكثار الخدم اكثار من الشياطين (واعلم انهم لا يعطونك بالشدة شيئا الا أعطوك باللين ما هو أفضل منه) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى) (المؤمن وقاف) أي كثير الوقوف والتثبت (متأن) في اموره (وليس كما طب ليل) الا يخوض فيها لا يعنيه فان الذي يجمع الخطب بالليل لوشك أن يلهو بآذنه من حبة وغبرها بظنه خطباً أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (فهذا أثناء أهل العلم على الرفق وذلك لانه محمود ومفيد في أكثر الاحوال وأغلب الامور والحاجة الى العنف قد تقع ولكن على الندور وانما الكامل من عيز مواقع الرفق عن مواقع العنف فيعطى كل أمر حقه فان كان قاصر البصيرة) عن التميز (أو أشكل عليه حكم واقعة من الوقائع فليكن ميله الى الرفق) دون العنف (فان النجج معه) أي مع الرفق (في الاكثر) وان لم يصب فلا تلحقه مذمة والله أعلم

\*(القول في ذم الحسد وفي حقيقته وأسبابه ومعالجته وغاية الواجب في ازالته)\*

\*(بيان ذم الحسد)\*

(اعلم) هداك الله (ان الحسد ايضا من نتائج الحقد والحقد من نتائج الغضب) فان الانسان اذا غضب حقدوا اذا حقد حسد (فهو) أي الحقد (فرع فرعه) أي نتيجته بالواسطة (والغضب أصل أصله) الذي ينشأ منه (ثم للحسد) مع كونه فرعاً (من الفروع الذميمة مالا يكاد يحصى وقد ورد في ذم الحسد خاصة أخبار كثيرة) منها (قال صلى الله عليه وسلم الحسد) أي المذموم وهو تخطئ قضاء الله والاعتراض عليه (بأكل الحسنات) قال الطيبي الاكل هنا استعارة لعدم القبول وان حسناته مردودة عليه وليست بثابتة في ديوان عمله الصالح حتى تحبط (كأنا كل النار الحطب) فتعدهم وتعموه وذلك لان الحسد اعتراض على الله فيما لا عذر للعبد فيه لانه لا تضره نعمة الله على عبده والله لا يعيب ولا يضع الشيء في غير محله فكأنه نسب ربه للجهل والفسق ولم يرض بقضائه فلذلك ردت حسناته من ديوان الاعمال قال العراقي رواه أبو داود ومن حديث أبي هريرة وابن ماجه من حديث أنس وقد تقدم قلت وعند ابن ماجه والصدقة تطفي الخطيئة كما تطفي الماء النار والصوم والاعمال جنة من النار سنده ضعيف وقد تقدم الكلام في ذلك وأخرجه الخطيب بسند حسن (وقال صلى الله عليه وسلم في النهي عن الحسد وأسبابه) وغرته لانتهاه ودوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباعضوا وكونوا عباد الله اخواناً) فان التباعد من أسباب الحسد والتقاطع والتدابير من غرته ونتيجته أخرجه أحمد والبخاري ومسلم وفي رواية لمسلم لا تحاسدوا ولا تناجسوا ولا تباعضوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخواناً

مجراها وقال أبو حنيفة الكوفي لاتخذ من الخدم الا مالا بد منه فان مع كل انسان شيطاناً واعلم انهم لا يعطونك بالشدة شيئاً الا أعطوك باللين ما هو أفضل منه وقال الحسن المؤمن وقاف متأن وليس كما طب ليل فهذا أثناء أهل العلم على الرفق وذلك لانه محمود ومفيد في أكثر الاحوال وأغلب الامور والحاجة الى العنف قد تقع ولكن على الندور وانما الكامل من عيز مواقع الرفق عن مواقع العنف فيعطى كل أمر حقه فان كان قاصر البصيرة أو أشكل عليه حكم واقعة من الوقائع فليكن ميله الى الرفق فان النجج معه في الاكثر

\*(القول في ذم الحسد وفي حقيقته وأسبابه ومعالجته وغاية الواجب في ازالته)\*

\*(بيان ذم الحسد)\*  
اعلم ان الحسد ايضا من نتائج الحقد والحقد من نتائج الغضب فهو فرع من الغضب أصل أصله ثم ان للحسد من الفروع الذميمة مالا يكاد يحصى وقد ورد في ذم الحسد خاصة أخبار كثيرة قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات كما

تأكل النار الحطب وقال صلى الله عليه وسلم في النهي عن الحسد وأسبابه وغرته

لا تحاسدوا ولا تقاطعوا ولا تباعضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخواناً

وقال أنس كتاب ما جالسوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يطالع عليكم الآن من هذا الفج رجل من أهل الجنة قال فطلع رجل من الأنصار ينفض لحية من وضوئه قد علق فعليه في يده الشمال فسلم فلما

(٥١)

ذلك فطلع ذلك الرجل وقاه في اليوم الثالث فطلع ذلك الرجل فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال له اني لا حيث أبي فاقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثا فأتيت أن تؤويني اليك حتى تغشى الثلاث ففعلت فقال نعم فبات عنده ثلاث ليال فلم يره يقوم من الليل شيئا غير أنه اذا تقب على فراشه ذكر الله تعالى ولا يقوم حتى يقوم لصلاة الفجر قال عبد الله بن عمرو (غير أني لم أسمعه يقول الا خيرا فلما صارت الثلاث) الليال (وكدت أن أحترق عله قلت يا عبد الله) ناداه باعم أسمائه فان الخلق كلهم عبد الله (لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجرة) أي مهاجرة (ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا فأردت أن أعرف علك فلم أرك تعمل عملا كثيرا) بوجبت تلك البشارة (فما الذي بلغ بك ذلك قال ما هو الامارأت فلما ولت) بظهري (دعاني فقال ما هو الامارأت غير اني لا أجد على أحد من المسلمين في نفسي عتوا ولا حسدا على خير أعطاه الله اياه فقال عبد الله) بن عمرو (فقلت له هي التي بلغت بك وهي التي لا نطق) رواه ابن أبي الدنيا هكذا في كتاب ذم الحسد وقال العراقي رواه أحمد بسند صحيح على شرط الشيخين ورواه البراء وسبى الرجل في رواية له سفیان فيه ابن لهيعة انتهى قلت وجدت بخط الحافظ في هامش المغني عن قوله صحيح على شرط الشيخين ما لفظه له علة فان الزهري لم يسمعه عن أنس فيما يقال اه والمسمى بسفيان في الأنصار من الصحابة ثلاثة سفيان بن نسر بن زيد الخزرجي وسفيان بن ثابت الأنصاري وسفيان بن أمية الظفري فانه أعلم بهم أرادوا البراء (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ينجومنهم أحد الظن) أي سوء الظن بالناس (والطيرة) أي التطير وهو التشاؤم (والحسد) لذوى النعم على ما نخفهم الله تعالى (وسأحدثكم بالخروج من ذلك) قالوا أخبرنا يا رسول الله قال (اذا ظننت فلا تحقق) مقتضى ظنك (واذا تطيرت) من شيء (فامض) لمقصده (واذا حسدت فلا تبغ) أي لا تجاوز الحد ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الحسد من حديث أبي هريرة وفيه يعقوب بن محمد الزهري وموسى بن يعقوب الزمعي ضعفهما الجمهور (وفي رواية ثلاث لا ينجومنهم أحد وقل من ينجومنهم) رواه ابن أبي الدنيا أيضا من رواية عبد الرحمن بن معاوية وهو مرسل ضعيف وتقدم في آفات اللسان حديث حارثة بن النعمان ثلاث لازمت لامتى سوء الظن والحسد والطيرة فاذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فاستغفر الله تعالى واذا تطيرت فامض رواه أبو الشيخ في التوبيخ والطبراني في الكبير وروى رسته في كتاب الامعان له من مرسل الحسن بلفظ ثلاث لم تسلم منها هذه الامة الحسد والظن والطيرة ألا أنبئكم بالخروج منها اذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ واذا تطيرت فامض (فانبت في هذه الرواية امكان النجاة وقال صلى الله عليه وسلم دب اليكم داء الام قبلكم الحسد والبغضاء) كانوا يتحاسدون ويتبغضون (والبغضة هي الحالقة لا أقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين والذي نفسى بيده لا تدعوا لولن الجنة حتى تؤمنوا ولن

المسلم أخو المسلم الحديث بطوله ولفظ المصنف رواه ابن أبي شيبة في المصنف من حديث أبي بكر وقد تقدم الكلام فيه في كتاب آداب الصحبة (وقال أنس) رضى الله عنه (كتاب ما جالسوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يطالع عليكم الآن من هذا الفج) وهو الطريق في الجبل (رجل من أهل الجنة قال فطلع رجل من الأنصار تنطاف) أي تقطر (لحيتة من وضوئه قد علق فعليه في يده الشمال فسلم فلما كان من الغد قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فطلع ذلك الرجل وقاه في اليوم الثالث فطلع ذلك الرجل فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص) وقد كان حاضرا في تلك المجالس في المرات الثلاثة يسمع منه صلى الله عليه وسلم قوله فيه (فقال) لذلك الرجل (اني لا حيث أبي) أي خاصمته في أمر (فاقسمت ان لا أدخل عليه ثلاثا) أي ثلاث ليال (فان رأيت ان تؤويني اليك) أي تضمني الي بيتك (حتى تغشى) الثلاث ليال (فعلت فقال نعم فبات عنده ثلاث ليال) راعى أخوانه في حركاته وسكناته (فلم يره يقوم من الليل شيئا غير أنه اذا تقب على فراشه ذكر الله تعالى ولا يقوم حتى يقوم لصلاة الفجر قال) عبد الله بن عمرو (غير أني لم أسمعه يقول الا خيرا فلما صارت الثلاث) الليال (وكدت أن أحترق عله قلت يا عبد الله) ناداه باعم أسمائه فان الخلق كلهم عبد الله (لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجرة) أي مهاجرة (ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا فأردت أن أعرف علك فلم أرك تعمل عملا كثيرا) بوجبت تلك البشارة (فما الذي بلغ بك ذلك قال ما هو الامارأت فلما ولت) بظهري (دعاني فقال ما هو الامارأت غير اني لا أجد على أحد من المسلمين في نفسي عتوا ولا حسدا على خير أعطاه الله اياه فقال عبد الله) بن عمرو (فقلت له هي التي بلغت بك وهي التي لا نطق) رواه ابن أبي الدنيا هكذا في كتاب ذم الحسد وقال العراقي رواه أحمد بسند صحيح على شرط الشيخين ورواه البراء وسبى الرجل في رواية له سفیان فيه ابن لهيعة انتهى قلت وجدت بخط الحافظ في هامش المغني عن قوله صحيح على شرط الشيخين ما لفظه له علة فان الزهري لم يسمعه عن أنس فيما يقال اه والمسمى بسفيان في الأنصار من الصحابة ثلاثة سفيان بن نسر بن زيد الخزرجي وسفيان بن ثابت الأنصاري وسفيان بن أمية الظفري فانه أعلم بهم أرادوا البراء (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ينجومنهم أحد الظن) أي سوء الظن بالناس (والطيرة) أي التطير وهو التشاؤم (والحسد) لذوى النعم على ما نخفهم الله تعالى (وسأحدثكم بالخروج من ذلك) قالوا أخبرنا يا رسول الله قال (اذا ظننت فلا تحقق) مقتضى ظنك (واذا تطيرت) من شيء (فامض) لمقصده (واذا حسدت فلا تبغ) أي لا تجاوز الحد ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الحسد من حديث أبي هريرة وفيه يعقوب بن محمد الزهري وموسى بن يعقوب الزمعي ضعفهما الجمهور (وفي رواية ثلاث لا ينجومنهم أحد وقل من ينجومنهم) رواه ابن أبي الدنيا أيضا من رواية عبد الرحمن بن معاوية وهو مرسل ضعيف وتقدم في آفات اللسان حديث حارثة بن النعمان ثلاث لازمت لامتى سوء الظن والحسد والطيرة فاذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فاستغفر الله تعالى واذا تطيرت فامض رواه أبو الشيخ في التوبيخ والطبراني في الكبير وروى رسته في كتاب الامعان له من مرسل الحسن بلفظ ثلاث لم تسلم منها هذه الامة الحسد والظن والطيرة ألا أنبئكم بالخروج منها اذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ واذا تطيرت فامض (فانبت في هذه الرواية امكان النجاة وقال صلى الله عليه وسلم دب اليكم داء الام قبلكم الحسد والبغضاء) كانوا يتحاسدون ويتبغضون (والبغضة هي الحالقة لا أقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين والذي نفسى بيده لا تدعوا لولن الجنة حتى تؤمنوا ولن

أحد الظن والطيرة والحسد وسأحدثكم بالخروج من ذلك اذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ وفي رواية ثلاثة لا ينجومنهم أحد وقل من ينجومنهم فانبت في هذه الرواية امكان النجاة وقال صلى الله عليه وسلم دب اليكم داء الام قبلكم الحسد والبغضاء والبغضة هي الحالقة لا أقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين والذي نفسى بيده لا تدعوا لولن الجنة حتى تؤمنوا ولن

تؤمنوا حتى تحابوا ألا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم أفشوا السلام بينكم) رواه الطيالسي وأحمد وابن منيع  
وعبد بن حيد والترمذي وابن أبي الدنيا والشافعي وابن قانع وابن عبد البر في جامع العلم والبيهقي والضياء  
المقدسي كلهم من طريق مولى للزبير عن الزبير بن العوام مرفوعا (وقال صلى الله عليه وسلم كاد الفقر  
أى مع الاضطراب إلى ما لا يدمنه كإسمائيل للمصنف) (أن يكون كفرا) أى قارب أن يقع في الكفر لانه  
يحمل على حسد الاغنياء والحسد يأكل الحسنات وعلى التذلل لهم بما يدنس به عرضه ويثلم به دينه  
وعلى عدم الرضا بالقضاء وتسخط الرزق وذلك ان لم يكن كفرا فهو جار اليه وقيل المراد كاد أن يكفر نعمة  
الفقر لتقل تحملها على النفس وذلك لان الفقر نعمة من الله داع إلى الانابة والالتجاء اليه والطلب منه وهو  
حلية الانبياء وزينة الاولياء ورزى الصالحين ومن ثم ورد في الخبر اذا رأيت الفقير مقبلا فقل مرحبا بشعار  
الصالحين فهو نعمة جليلة بيد أنه مؤلم شديد التحمل (وكاد الحسد أن يغلب القدر) أى كاد الحسد في قلب  
الحاسدان يغلب العلم بالقدر فلا يرى ان النعمة التي حسد عليها انها صارت اليه بقدر الله وقضائه كما  
أنها لا تزول الا بقضائه وقدره وغرض الحاسد زوال النعمة المحسود ولو تحقق لم يحسده واستسلم وعلم ان  
الكل بقدر قال العراقي رواه أبو مسلم الكشي والبيهقي في الشعب من رواية يزيد الرقاشي عن أنس  
وزيد ضعيف ورواه الطبراني في الاوسط من وجه آخر يلفظ كادت الحاجة أن تكون وفيه ضعف أيضا  
انتهى قلت قال الحافظ السخاوي في المقاصد رواه أحمد بن منيع من طريق يزيد الرقاشي عن  
الحسن أو أنس به مرفوعا وهو عند أبي نعيم في الحلية وأبي مسلم الكشي وأبي علي بن السكن في مصنفه  
والبيهقي في الشعب وابن عسدي في الكامل من طريق يزيد بن الحسن بلا شك وفي لفظ عند بعضهم ان  
يسبق بدل ان يغلب وي زيد ضعيف ورواه الطبراني من طريق عمر بن عثمان الكلابي عن عيسى بن  
لونس عن سليمان التيمي عن أنس مرفوعا ولفظه كاد الحسد ان يسبق القدر وكادت الحاجة ان  
تكون كفرا وفيه ضعف أيضا انتهى قلت وفي الميزان يزيد الرقاشي تالف وقدر رواه أبو نعيم من طريق  
المسبيب بن واضح عن يوسف بن أسباط عن سليمان بن حجاج بن الفرافصة عن يزيد وحجاج قال أبو زرعة  
ليس بقوي وقال الزركشي لكن يشهد له ما أخرجه النسائي وابن حبان وصححه من طريق أبي الهيثم  
عن أبي سعيد الخدري مرفوعا انه كان يقول اللهم اني أعوذ بك من الكفر والفقر فقال الرجل ويعتدلان  
قال نعم انتهى وفي الحلية في ترجمة عكرمة ان لقمان قال لابنه قد ذقت المارار فليس شيء أضر من الفقر وقال  
العسكري في الامثال ولا تنكاد العرب تجمع بين كادوان وبذلك نزل القرآن ولكن كذا روي أصحاب  
الحديث هكذا نقله السخاوي وفي الانصاف لابن الانباري لا تستعمل ان مع كاد في اختيار ولذلك لم يأت  
في القرآن ولا في كلام فصيح فأما حديث كاد الفقر أن يكون كفرا فان صح فزيادته ان من كلام الرازي  
انتهى وقال النووي اثباتان مع كاد جاز ولكن قليل وقال ابن مالك وقوع خبر كاد مقرونا بان قد خفي  
على أكثر النحاة والصحيح جوازه لكنه قليل ولذلك لم يقع في القرآن لكن عدم وقوعه فيه لا يمنع من  
استعماله قياسا \* (لطيفة) \* قال المناوي في شرحه قد أغزأ أبو العلماء المعري في لفظة كاد فقال

أتحوى هذا العصر ما هي لفظة \* حزن في لسان جرهم وغود

اذا ما نفت والله أعلم أثبتت \* وان أثبتت قامت مقام محود

قال الشهاب البخاري فلم أر أحدا أجاب فقلت

لقد كاد هذا الغز يصدئ فكرتي \* وما كنت أشقى علي بورود

وهذا جواب يرتضيه ذوو النهى \* وممتنع عن فهم كل بليد

وهذا الجواب لغز أيضا وقد أوضحه بعضهم بقوله

أشار البخاري الامام الذي حوى \* علوما زكن من طارف وتليد

تؤمنوا حتى تحابوا ألا  
أنبئكم بما يثبت ذلك  
لكم أفشوا السلام  
بينكم وقال صلى الله عليه  
وسلم كاد الفقر أن يكون  
كفرا وكاد الحسد أن يغلب  
القدر

الى كذا فصالحا الذي الفضل والنهي \* وأبهم أفكارا لكل بليلند

(وقال صلى الله عليه وسلم انه سبب أمتي داء الامم قالوا) يا رسول الله (وماء داء الامم قال الاشتر) محرمة  
 أي كفر النعمة (والبطر) محرمة أي الطغيان عند النعمة (والتكاثر) من جوع المال (والتنافس  
 في الدنيا والتباعد والتحاسد حتى يكون البغى) أي مجاوزة الحد (ثم يكون الهرج) بفتح فسكون أي  
 القتل وهذا تحذير شديد من التنافس في الدنيا والتحاسد عليهما فان ذلك أصل الفتنة وعنه ينشأ الشرور  
 قال العراقي ر واه الطبراني في الاوسط من حديث أبي هريرة بأسناد جيد انتهى قلت ورواه كذلك ابن  
 أبي الدنيا في ذم الحسد والحاكم وصححه وأقره الذهبي وفي أسناد الطبراني أبو سعيد الغفاري لم يرو عنه  
 غير جريد بن هانئ ورجاله وثقوا وهذا السياق الذي ساقه المصنف لابن أبي الدنيا ولفظ الجماعة والتشاحن  
 في الدنيا والتباعد والتحاسد وليس عندهم ثم يكون الهرج (وقال صلى الله عليه وسلم لا تظهر السمات  
 لأخيك) في الدين كذا هو باللام في سائر الروايات والمشهور بأخيك بالباء الموحدة والسمات الفرج  
 ببلية من يعاديك أو عاديته (فيعافيه الله) وفي رواية فيرجه الله أي رغبنا لانفك (ويبتليك) حيث  
 زكيت نفسك ورفعت منزلتك وشمتك بانفك وشمت به قال الطيبي وجهه فيرجه الله نصب جوابا للأنهي  
 ويبتليك عطف عليه وهذا معدود من جوامع الكلام قال العراقي ر واه الترمذي من حديث واثله بن  
 الاسقع وقال حسن غريب وفي رواية ابن أبي الدنيا فيرجه الله انتهى قلت وأورده الترمذي من طريقين  
 أحدهما من حديث عمر بن اسمعيل بن مجاهد عن حطص بن غياث عن يزيد بن سنان عن مكحول عن  
 واثله والآخر من طريق القاسم بن أمية الخداع عن حفص بن غياث به وأورده ابن الجوزي في الموضوعات  
 وقال عمر بن اسمعيل كذاب كذبه ابن معين وغيره والقاسم لا يجوز الاحتجاج به ولا أصل للحديث ومن تبع  
 ابن الجوزي القزويني فانتقده على المصايح وزعم وضعه ونازعهما العلاني والحق مع العلاني فان  
 القاسم بن أمية صدوق وضعيف ابن حبان له بلام سند فالحديث له أصل لا كما قاله ابن الجوزي (وروي  
 ان موسى) عليه السلام (لما تجمل الى ربه رأى في ظل العرش رجلا فغبطه بمكانه) أي تمنى أن يكون  
 مثله (وقال ان هذا الكريم علي ربه فسأل ربه أن يخبره باسمه فلم يخبره باسمه وقال أحدثك من عمله  
 بثلاث) خصال (كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يعق والدیه ولا يعشى  
 بالنميمة) أو رده القشيري في الرسالة مختصرا ولفظهم أي موسى عليه السلام رجلا عند العرش فغبطه  
 فقال ما صنعت فقبل كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله انتهى وقد وقع نظيره لدينا صلى  
 الله عليه وسلم وذلك فيما ذكره العلماء في قصة المعراج انه رأى رجلا في نور العرش الحديث وفيه ولم يكن  
 عاقلا والده أخرجه ابن أبي الدنيا من حديث أبي المخارق مرسلًا وحسنه المنذري في الترغيب والترهيب  
 (وقال زكريا صلوات الله عليه قال الله تعالى الحاسد عدو لنعمتي مسخط لقضائي غير راض بقسمتي التي  
 قسمت بين عبادي) قال القشيري في الرسالة قال بعضهم الحاسد باحدلانه لا يرضى بقضاء الواحد قال وفي  
 بعض الكتب الحسود وعدو نعمتي (وقال صلى الله عليه وسلم أخوف ما أخاف على أمتي أن يكثر فيهم المال  
 فيحاسدون ويقتلون) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الحسد من حديث أبي عامر الأشعري وفيه  
 ثابت بن أبي ثابت جهله ابن أبي حاتم قال العراقي وفي الصحيحين من حديث أبي سعيدان ما أخاف عليكم  
 من بعدى ما يفتخ عليكم من زهرة الدنيا و ينتهوا لهما من حديث عمرو بن عوف البصري والله ما للفقر  
 أخشى عليكم ولكني أخشى ان تبسط عليكم الدنيا الحديث واسلم من حديث عبد الله بن عمرو اذا فتحت  
 عليكم فارس والروم الحديث وفيه يتنافسون ثم يحاسدون ثم يتدارون الحديث ولا جسد والبرار من  
 حديث عمر لا تفتح الدنيا على أحد الا أتى الله بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وفيه ابن لهيعة (وقال  
 صلى الله عليه وسلم استعينوا على قضاء الحوائج) وفي رواية على قضاء حوائجكم (بالكتمان) أي كونوا

وقال صلى الله عليه  
 وسلم انه سبب أمتي داء  
 الامم قالوا وماء داء الامم قال  
 الاشتر والبطر والتكاثر  
 والتنافس في الدنيا والتباعد  
 والتحاسد حتى يكون البغى  
 ثم الهرج وقال صلى الله عليه  
 وسلم لا تظهر السمات  
 لأخيك فيعافيه الله ويبتليك  
 وروى ان موسى عليه  
 السلام لما تجمل الى ربه  
 تعالى رأى في ظل العرش  
 رجلا فغبطه بمكانه فقال ان  
 هذا الكريم علي ربه فسأل  
 ربه تعالى ان يخبره باسمه فلم  
 يخبره وقال أحدثك من عمله  
 بثلاث كان لا يحسد الناس  
 على ما آتاهم الله من فضله  
 وكان لا يعق والدیه ولا يعشى  
 بالنميمة وقال زكريا  
 عليه السلام قال الله تعالى  
 الحاسد عدو لنعمتي مسخط  
 لقضائي غير راض بقسمتي  
 التي قسمت بين عبادي  
 وقال صلى الله عليه وسلم  
 أخوف ما أخاف على أمتي  
 ان يكثر فيهم المال  
 فيحاسدون ويقتلون  
 وقال صلى الله عليه وسلم  
 استعينوا على قضاء الحوائج  
 بالكتمان

لها كاتمين عن الناس واستعينوا بالله على الغفران ما ثم عسل طلب الكتمان بقوله (فان كل ذي نعمة محسود) أي ان أظهرتم حوائجكم للناس حسدوكم قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا والطبراني من حديث معاذ بسند ضعيف انتهى قلت حديث معاذ أخرجه العقيلي وابن عدي والطبراني وأبو نعيم والبيهقي فالعقيلي رواه عن محمد بن خزيمة عن سعيد بن سالم العطاري عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ والباقون من طريق العقيلي ثم قال أبو نعيم غريب من حديث خالد تفرد به عنه ثور حدث به عمر بن يحيى البصري عن شعبة عن ثور اه وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال سعيد كذاب قال البخاري يذكر بوضع الحديث وتابعه حسين بن علوان وضاع وقد أخرجه ابن أبي الدنيا أيضاً بهذا الاسناد وقال ابن حبان - سعيد يضع الحديث وقال العقيلي لا يعرف الا بسعيد ولا يتابع عليه وقال الهيثمي ان ابن معدان لم يسمع معاذ فهو منقطع وفي الباب ابن عباس رواه الخطيب في التاريخ عن ابراهيم ابن محمد عن اسمعيل بن علي الخطيب عن الحسين بن عبد الله الابزاري عن ابراهيم بن سعيد الجوهري عن المأمون عن الرشيد عن المهدي عن أبيه عن جسد - عن عطاء عن ابن عباس قال ابن الجوزي موضوع من عمل الابزاري وسئل أحمد وابن معين عنه فقال يضع وقال ابن أبي حاتم هو أي حديث ابن عباس هذا منكرا لا يعرف وعمر بن الخطاب رواه أبو بكر الخرائطي في اعتلال القلوب عن علي بن حرب عن حابس بن عمر وعن ابن جريج عن عطاء عنه وهو ضعيف أيضاً وعلي بن أبي طالب رواه الخليلي في فوائده عن أحمد بن محمد بن الحجاج عن أحمد بن محمد القريسي عن أحمد بن عبد الله عن غندر عن شعبة عن مروان الأصغر عن الزئال بن سبرة عنه وقال الحافظ السخاوي في المقاصد رواه الطبراني في معاجزه الثلاثة وعنه وعن غيره أبو نعيم في الحلية من حديث سعيد بن سالم العطاري عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ رفعه وكذا أخرجه ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب والعسكري في الامثال والخلعي في فوائده والقضاعي في مسنده وسعيد كذبه أحمد وغيره وقال العجلي لا بأس به ولكن قد أخرجه العسكري أيضاً من غير طريقه بسند ضعيف أيضاً عن وكيع عن ثور ولفظه استعينوا على طلب حوائجكم بكنتم انما فان لكل نعمة حسدة ولوان امرأ كان أقوم من قدح لكان له من الناس غامر وهو مع ذلك منقطع فقال لم يسمع من معاذ وله طريق أخرى عند الخليلي في فوائده من حديث مروان الأصغر عن الزئال بن سبرة عن علي رفعه أي بلفظ المصنف الا انه زاد في آخره لها ثم قال وفي الباب جماعة منهم عمر قلت وبما ذكر يظهر ان الحديث ضعيف لاموضوع وابن الجوزي يتساهل كثيراً كما تقدمت الإشارة اليه ثم ان الاحاديث الواردة في العبد بالنعم محمولة على ما بعد وقوعها فلا تكون معارضة لهذا ان ترتب على التحديث بها حسد فالكتمان أولى والله أعلم (وقال صلى الله عليه وسلم ان لنعم الله اعداء قبل ومن أولئك قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس ان لاهل النعم حسداً فاحذروهم وسنده ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم ستة يدخلون النار قبل الحساب قيل يا رسول الله من هم قال الامراء بالجور) أي الظلم على الرعية (والعرب) وهم سكان البادية (بالعصية) بالدهاقين (جمع دهقان بالكسر وهو رئيس القرية) (بالتكبر) على أهل قريته (والتجار بالخيانة) في معاملاتهم (وأهل الرستاق) أي السواد (بالجهالة) في أمور الدين (والعلماء بالحسد) قال العراقي رواه الديلمي من حديث ابن عمر وأئس بسندين ضعيفين اه قلت لفظ الديلمي من حديث أئس ستة يعذبهم الله بذنوبهم يوم القيامة الامراء بالجور والعلماء بالحسد والعرب بالعصية وأهل الاسواق بالخيانة والدهاقين بالتكبر وأهل الرستاق بالجهل وأما حديث ابن عمر فاخرجه أبو نعيم في الحلية بلفظ ستة يدخلون النار بغير حساب الامراء بالجور والعرب بالعصية والدهاقين بالتكبر والتجار بالخيانة والعلماء بالحسد والاعنياء بالضل

فان كل ذي نعمة محسود وقال صلى الله عليه وسلم ان لنعم الله اعداء قليل ومن هم فقال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال صلى الله عليه وسلم ستة يدخلون النار قبل الحساب ستة قبل يا رسول الله من هم قال الامراء بالجور والعرب بالعصية والدهاقين بالتكبر والتجار بالخيانة وأهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد



(الانار) قال بعض  
السلف أول خطيئة كانت  
هي الحسد حسد ابليس  
آدم عليه السلام على رتبته  
فأبى أن يسجد له فحمله  
الحسد على المعصية وحكى  
أن عون بن عبد الله دخل  
على الفضل بن المهلب وكان  
يومئذ على واسط فقال إني  
أريد أن أعظلك بشئ فقال  
وما هو قال إياك والكبرفانه  
أول ذنب عصي الله به ثم قرأ  
واذ قلنا للملائكة اسجدوا  
لآدم فسجدوا إلا ابليس  
الآية وإياك والحرص فانه  
أخرج آدم من الجنة أمكنه  
الله سبحانه من جنة عرضها  
السموات والأرض يأكل  
منها الأشجار واحدة نهاه  
الله عنها فأكل منها فخرجه  
الله تعالى منها ثم قرأ أهبطوا  
منها إلى آخر الآية وإياك  
والحسد فأنما قتل ابن آدم  
أخاه حين حسده ثم قرأ  
واتل عليهم نبأ ابني آدم  
بالحق وإذا ذكركم  
أصحاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فامسك وإذا  
ذكر القدر فاسكت وإذا  
ذكرت النجوم فاسكت  
وقال بكر بن عبد الله كان  
رجل يغشى بعض الملوكة  
فيقوم بحذاء الملك فيقول  
أحسن إلى المحسن بأحسنه  
فإن المسمى سيكفيه أساءته  
ففسده

ومما جاء في المرفوع الحسد يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل رواء الديلمي من حديث معاوية بن  
حيدة وعن ابن مسعود رفعه إياكم والكبر فان ابليس حمله الكبر على أن لا يسجد لآدم وإياكم  
والحرص فان آدم حمله الحرص على أكل الشجرة وإياكم والحسد فان ابني آدم أنما قتل أحدهما  
صاحبه حسدا فمن أصل كل خطيئة أخرجه القشيري في الرسالة وابن عساكر في التاريخ من حديثه  
\*(الانار)\* (قال بعض السلف ان أول خطيئة كانت) أي وجدت (هي الحسد) وذلك انه (حسد  
ابليس آدم) على ما شرفه وآتاه من فضله (فأبى أن يسجد له فحمله على المعصية) وهو مأخوذ من حديث  
ابن مسعود الذي تقدم ذكره قريبا وأورد القشيري في الرسالة بسنده وفيه فمن أصل الخطيئة (وحكى  
أن عون بن عبد الله) بن عتبة بن مسعود الهذلي المسكن عابد ثقة روى له مسلم والاربعة مات قبل العشرين  
ومائة (دخل على الفضل) كذا في النسخ والصواب المفضل (بن المهلب) بن أبي صفرة ظالم بن سراق  
العتسكي أبو غسان البصري صدوق من مشاهير الامراء روى له أبو داود والنسائي ووالده المهلب يكنى  
أبا سعيد بصري من ثقات الامراء وله رواية مرسله قال أبو اسحق السبيعي ما رأيت أميرا أفضل منه من  
سنة اثنتين وثمانين على الصحيح وخلف ثلاثة وعشرين ذكرار روى له أبو داود والترمذي والنسائي  
(وكان يومئذ بواسط) مدينة بالعراق اختطها الخجاج وكان عاملا عليها من طرف أخيه يزيد بن المهلب  
وكان أخوه يزيد واليها على البصرة بل على العراق جميعه فلما كان سنة اثنين ومائة نذب يزيد بن عبد  
الملك أخاه مسلمة بن عبد الملك في جيش كثيف إلى قتال يزيد بن المهلب اذ باغاه انه دعا الناس إلى نفسه  
والتقاء يوم الجمعة منتصف صهر يعقربال فقتل يزيد ومن معه من اخوته وأولادهم وعدتهم ثمانية  
وعشرون انسانا الا المفضل فان ابنه احتال عليه بأن قال الأمير يعني يزيد قدمضي ويقول لك اتبعني  
فانصرف عند ذلك واما عرف الخبر انكر على ابنه فعله وشد عليه بالسيف وقال ما أراك إلا أن تفضح  
شخامتلي وكان معاوية بن يزيد اذ ذاك بواسط فآخذ عيال أبيه وثقله وانحدر إلى البصرة ولحق بهم  
المفضل ومن معه واجتمع بها آل المهلب وانفذ مسلمة بن عبد الملك مالك بن أحوز المازني في طلب من هرب  
من آل المهلب وأمره بقتل كل من بلغ منهم فقتل المفضل بن المهلب وسائر ولد المهلب الباقي ولم يدع بالغا  
منهم الا قتله (فقال إني أريد أن أعظلك بشئ فقال ماذا قال إياك والكبر فانه أول ذنب عصي الله به  
ثم قرأواذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا وإياك والحرص فانه أخرج آدم من الجنة أمكنه الله من  
جنة عرضها السموات والأرض يأكل منها الأشجار واحدة نهاه الله عنها فأكل منها فخرجه ثم قرأ أهبطوا  
منها جميعا إلى آخر الآية وإياك والحسد فانه قتل ابن آدم أخاه حين حسده ثم قرأواتل عليهم نبأ ابني  
آدم بالحق وإذا ذكركم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسكت) أي لا تذكرهم بسوء (وإذا ذكر  
القدر فاسكت) فانه سر من أسرار الله لا ينبغي الخوض فيه (وإذا ذكرت النجوم فاسكت) وأول هذا  
الانترق روى مرفوعا من حديث ابن مسعود قال القشيري في الرسالة أخبرنا أبو الحسن الأهوازي أخبرنا  
أحمد بن عبيد البصري حدثنا اسمعيل بن الفضل حدثنا يحيى بن مخلد حدثنا معاذ بن عمران عن الحرث  
ابن شهاب عن معبد بن أبي قلابة عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة هن أصل كل  
خطيئة فاتقوهن واحذروهن إياكم والكبر فان ابليس حمله الكبر على أن لا يسجد لآدم وإياكم  
والحرص فان آدم حمله الحرص على أن يأكل من الشجرة وإياكم والحسد فان ابني آدم أنما قتل أحدهما  
صاحبه حسدا وقد تقدم ذلك وأخرج الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود ومن حديث ثوبان اذا  
ذكر أصحابي فامسكوا وإذا ذكرت النجوم فامسكوا وإذا ذكر القدر فامسكوا ورواه أيضا ابن عدي من  
حديث ابن عمر (وقال بكر بن عبد الله) المزني (كان رجل يغشى بعض الملوكة) أي يدخل عليه (فيقوم  
بحذاء الملك) أي في مقابلته (فيقول أحسن إلى المحسن بأحسنه فان المعنى ستكفيه أساءته ففسده

رجل على ذلك المقام والكلام فسعى به الى الملك فقال ان هذا الذي يقوم بحدائك ويقول ما يقول زعم ان الملك أبخر فقال له الملك وكيف يصح ذلك عندي قال تدعوه اليك فانه اذا دنا منك وضع يده على أنفه لئلا يشم ريح البخر فقال له انصرف حتى أنظر فخرج من عند الملك فدعا الرجل الى منزله فأطعمه طعاما فيه (٥٦) ثم فخرج الرجل من عنده وقام بجذاء الملك على عادته فقال أحسن الى

المحسن باحسانه فان المسىء سيكفيه اساءته فقال له الملك ادن مني فدنا منه فوضع يده على فيه تخافة ان يشم الملك منه رائحة الثوم فقال الملك في نفسه ما أرى فلانا الا قد صدق قال وكان الملك لا يكتب بخطه الا بخاتمة أوصله فكتب له كتابا بخطه الى عامل من عماله اذا أتاك حامل كتابي هذا فاذهب واسلحه واحش جلده تبنا وابعث به الى فاخذ الكتاب وخرج فلقبه الرجل الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب قال خط الملك لي بصله فأخذه ومضى به الى العامل فقال العامل في كتابك ان أذبحك وأسلك قال ان الكتاب ليس هو لي فأنه الله في أمري حتى تراجع الملك فقال ليس الكتاب مراجعة فذهبته واسلحه وحشا جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل الى الملك كعادته وقال مثل قوله فتعجب الملك وقال ما فعل الكتاب فقال له فلان واستوهبه مني فوهبته له فقال الملك انه ذكر لي انك تزعم اني أبخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدك على

رجل على ذلك المقام) من الملك (والكلام فسعى به الى الملك فقال ان هذا الذي يقوم بحدائك ويقول ما يقول زعم ان الملك أبخر فقال له الملك وكيف يصح ذلك عندي قال تدعوه اليك فانه اذا دنا منك يضع يده على أنفه لئلا يشم ريح البخر فقال له انصرف حتى أنظر فخرج من عند الملك فدعا الرجل الى منزله فأطعمه طعاما فيه ثم فخرج الرجل من عنده وقام بجذاء الملك فقال) أحسن الى المحسن باحسانه والمسىء سيكفيه مساويه فقال له الملك ادن مني فدنا فوضع يده على فيه تخافة ان يشم الملك منه ريح الثوم فقال الملك في نفسه ما أرى فلانا الا قد صدق في قوله (قال وكان الملك لا يكتب بخطه الا بخاتمة أوصله فكتب له كتابا بخطه الى عامل من عماله اذا أتاك حامل كتابي فاذهب واسلحه واحش جلده تبنا وابعث به الى فاخذ الكتاب وخرج فلقبه الرجل الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب قال خط الملك لي بصله فأخذه ومضى الى العامل فقال العامل في كتابك ان أذبحك وأسلك قال ان الكتاب ارجع الى الملك قال ليس لكتاب الملك مراجعة فذهبته واسلحه وحشا جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل الى الملك كعادته وقال مثل قوله فتعجب الملك وقال ما فعل الكتاب فقال له فلان واستوهبه مني فوهبته له فقال الملك انه ذكر لي انك تزعم اني أبخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدك على أنفك قال كان اطعمني طعاما فيه ثم فكرهت أن تشمه قال صدقت ارجع الى مكانك فقد كفك المسىء اساءته) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا محمد بن حنبل حدثنا علي بن سهل حدثنا عثمان حدثنا حماد بن سلمة عن حميد عن بكر بن عبد الله قال كان فمين كان قبلكم ملك وكان له حاجب يقربه ويدينه وكان هذا الحاجب يقول أيها الملك أحسن الى المحسن ودع المسىء تكفيه اساءته قال ففسده رجل على قربه من الملك فسعى به فقال أيها الملك ان هذا الحاجب عدو يخبر الناس انك أبخر قال وكيف لي بان اعلم ذلك قال اذا دخل تدنيه تكلمه فانه يقبض على أنفه قال فذهب الساعي فدعا الحاجب الى دعوته واتخذ مرقاة وأكثف فيها الثوم فلما كان من الغد دخل الحاجب فأدناه الملك يكلمه بشيء فقبض على فيه فقال له تنع فدعا بالدواة وكتب له كتابا وختمه وقال اذهب بهذا الى فلان وكانت جائزته مائة ألف فلما ان خرج استقبله الساعي فقال أي شيء هذا قال قد دفعه الى الملك فاستوهبه فوهبه فأخذ الكتاب ومر فلما ان فتحوا الكتاب دعوا بالذابحين فقال اتقوا الله يا قوم فان هذا غلط وقع على وعادوا الملك فقالوا لا يتبنا لنمعاودة الملك وكان في الكتاب اذا أتاكم حامل كتابي هذا فاذهب واسلحه واحشوه بالثوبين ووجهوه الى فذبحوه واسلخوا جلده ووجهوه فلما ان رآه الملك تعجب فقال تعال وحديثي واصدقني لم اذ أدبنتك قبضت على أنفك فقال أيها الملك ان هذا دعائي الى دعوته واتخذ مرقاة وأكثف فيها الثوم واطعمني فلما أدناني الملك قلت يتأذى الملك بريح الثوم فقال ارجع الى مكانك وقل ما كنت تقوله ووصاله بعمال عظيم أو كاذ كره (وقال محمد بن سيرين) رحمه الله تعالى (ما حسدت أحدا على شيء من أمر الدنيا لانه ان كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهي حقيرة في الجنة وان كان من أهل النار فكيف أحسده على الدنيا وهو يصير الى النار) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد (وقال رجل للحسن البصري رحمه الله تعالى هل يحسد المؤمن قال ما أنساك بنى يعقوب عليه السلام حين حسدوا يوسف لمكانته

فإن قال لانه أطعمني طعاما فيه ثم فكرهت أن تشمه قال صدقت ارجع الى مكانك فقد كفك المسىء اساءته وقال ابن سيرين رحمه الله ما حسدت أحدا على شيء من أمر الدنيا لانه ان كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهي حقيرة في الجنة وان كان من أهل النار فكيف أحسده على الدنيا وهو يصير الى النار وقال رجل للحسن هل يحسد المؤمن قال ما أنساك بنى يعقوب

عند أبيهم) نعم ولكن غمة في صدرك وأنه لا يضرك ما لم تعد به يداً أو لساناً) أي تجاوز زعماني صدرك إلى عمل اليد أو اللسان أخرجه أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا محمد بن نصير حدثنا اسمعيل بن عمر وحدثنا مالك بن مغول أراه عن عبد الملك بن عيسى قال قال أبو الدرداء من أكثر ذكر الموت قل فرحه وقل حسده ورواه أيضاً عن عبد الرحمن بن العباس حدثنا إبراهيم بن اسحق الحاربي حدثنا عبد الله بن عمر حدثنا ابن خراش عن العوام عن إبراهيم التيمي عن أبي الدرداء فذكره (وقال معاوية) رضي الله عنه (كل الناس أقدر على رضا الأحاسد نعمة فانه لا يرضيه إلا زوالها) أخرجه القشيري في الرسالة من غير اسناد (ولذلك قيل \* كل العداوة قد ترجى أماتها) وروى مودتها (العداوة من عاداك من حسد) أوردته القشيري في الرسالة (وقال بعض الحكماء الحسد جرح لا يبرأ وحسب الحسود ما يلق) أي من الألم في قلبه في الدنيا والعذاب في الآخرة (وقال اعرابي ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسدانه يرى النعمة عليه غمة عليه) وقدرى نحو ذلك من قول عمر بن عبد العزيز ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد غم دائم ونفس متتابع كذا في الرسالة القشيرية وروى أيضاً من قول الخليل بن أحمد ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسد نفسه دائم وعقل هائم وحزن لا ثم رواه البيهقي في الشعب (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (يا ابن آدم لم تحسد أخاك فإن كان الذي أعطاه لكرامة عليه فلم تحسد من أكرمه الله تعالى وإن كان غير ذلك فلم تحسد من مصيره إلى النار) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد (وقال بعضهم الحاسد لا ينال من المجالس الاملاية وذلا ولا ينال من الملائكة الالغنة وبغضوا لا ينال من الخلق الا جزعاً وغماً ولا ينال عند الفرع الا شدة وهولاً ولا ينال عند الموقف الا فضيحة ونكالا) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد ومما سبق من الآثار مما يدخل في الباب قال الاصفهاني قيس لاراحة الحسود أخرجه البيهقي في الشعب وروى ابن عمر ان ابليس قال لنوح اثنتان أهلكم ما بيني آدم الحسد وبالحسد لعنت وجعلت شيطاناً رجيماً والحرص ابغى آدم بالجنة كاهها فاصبت حاجتي منه بالحرص أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد قيل الحسود لا يسود رواه القشيري في الرسالة وهو صحيح والمعنى والمشهور على الالمنة الحسود لا يسود أبداً والنجيل تأكل ماله العداوة في الرسالة وقيل في قوله تعالى قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن قيل ما بطن الحسد قلت والمشهور ما بطن من معاصي القلب من حسد وغيره كالعجب والحقد وسوء الظن قال وقيل أثر الحسد يستبين فيك قبل ان يتبين في عدوك وقال الاصمعي رأيت اعرابياً أتت عليه مائة وعشرون سنة فقلت ما أطول عمرك قال تركت الحسد فبقيت وقال ابن المبارك الحديث الذي يجعل في قلب امرئ ما جعله في قلب حاسدي وفي بعض الآثار ان في السماء الخامسة ملكاً كبير به عمل عبده ضوء كضوء الشمس فيقول له الملك فقه فان ملك الحسد أضرب به وجه صاحبه فانه حاسد ويقال الحاسد ظالم غشوم لا يبق ولا يذرو وقيل من علامات الحاسدان انهم اذا شهدوا يغتابوا اذا غابوا يشتمون بالمصيبة اذا تزلت وقال معاوية ليس في خلال الشرخلة اعدل من الحسد يقتل الحاسد غماً قبل المحسود وقيل أوحى الله إلى سليمان بن داود عليهما السلام أوصيك بسبعة أشياء لا تغتابن صالح عبادي ولا تحسدن أحداً من عبادي فقال سليمان عليه السلام يا رب حسبي وقيل الحاسد اذا رأى نعمة بهت واذا رأى عثرة شمت وقيل اذا أردت ان تسلم من الحاسد فليس عليك أمرك وقيل الحاسد مغتاط على من لا ذنب له بخيل بما لا يملكه وقيل اياك ان تعتني في مودة من يحسدك فانه لا يقبل احسانك وقيل اذا أراد الله سبحانه ان يسلط على عبد عدو له لا يرجه ساطاً عليه حاسده وقال ابن المعتز قل للحسود اذا تنفس صعدة \* يا ظالماً وكأنة مظلوم

نعم ولكن غمة في صدرك فانه لا يضرك ما لم تعد به يداً أو لساناً وقال أبو الدرداء ما أكثر عبد ذكر الموت الاقل فرحه وقل حسده وقال معاوية كل الناس أقدر على رضا الأحاسد نعمة فانه لا يرضيه إلا زوالها ولذلك قيل

كل العداوة قد ترجى أماتها  
الاعداوة من عاداك من حسد  
وقال بعض الحكماء الحسد  
جرح لا يبرأ وحسب الحسود  
ما يلقى وقال اعرابي ما رأيت  
ظالماً أشبه بمظلوم من  
حاسدانه يرى النعمة عليك  
نقمة عليه وقال الحسن يا ابن  
آدم لم تحسد أخاك فإن كان  
الذي أعطاه لكرامته عليه  
فلم تحسد من أكرمه الله  
وان كان غير ذلك فلم تحسد  
من مصيره إلى النار وقال  
بعضهم الحاسد لا ينال من  
المجالس الامذية وذلا ولا  
ينال من الملائكة الالغنة  
وبغضوا لا ينال من الخلق  
الا جزعاً وغماً ولا ينال عند  
الفرع الا شدة وهولاً ولا  
ينال عند الموقف الا فضيحة  
ونكالا

\* (بيان حقيقة الحسد  
وحكمه واقسامه ومراتبه) \*  
اعلم انه لا حسد الا على نعمة  
فاذا أنعم الله على أحبيك  
بنعمة ذلك فيها

وقال غيره  
واذا أراد الله نشر فضيلة \* طويت أتاح لها لسان حسود  
\* (بيان حقيقة الحسد وحكمه واقسامه ومراتبه) \*  
(اعلم) وفقك الله تعالى (انه لا حسد الا على نعمة فاذا أنعم الله على أخيك) في الدين (بنعمة ذلك فيها)

مِثْلَانِ أَحَدَاهُمَا أَنْ

تذكره تلك النعمة

وتحب زوالها وهذه

الحالة تسمى حسدا فالحسد

حدہ کراہۃ النعمۃ وحب

زو الهاعن المنعم عليه الحالة

الثانية ان لا تحب زوالها

ولا تنكره وجودها ودوامها

ولكن تشتهي لنفسك

مثلاً اوھدہ اسمی غبطہ

وقد مختص باسم المنافسة

وذلك يسمى المنافسة حادة

أحد النظم من هذه الأنواع

ولا في الاسماء

المعاني وقد قال صلى الله

علمه وسئل ان الماء من يغبط

وَالْمَنَافِقُ مَحْسُودٌ أَمَّا الْإِوَالُ

فهو حرام بكل حال الانعمة

أصابعها فاح أو كاف وهم

استعن بماء الى تهمة

الفطنة و افساد ذات المين

وأيذاء الخلق فلا يضرک

کراہتک لها ومحبتک

لِزْ وَالْهَافَانِكَ لَا تَحْبُزْ وَالْهَافَا

من : یثقی نعمت بل من

## مبحث هی آله الفساد دلو

أمنت فسادہ لم یغمرک

بہرمتہ و بدلہ۔ لی تحریم

الحسد الانحياز التي نقلناها

وأن هذه الكراهة تسخط

لِعِضَاءِ اللَّهِ فِي تَعْضِيلِ بَعْضِ

عباده على بعض وذلك لا عذر  
فلا تستأمنوا

فیه و در حصه وای معصیه  
تغییر طایفه است

وید علی تراہند ترا حہ  
اسی ذخیرہ انک بنالہ

مسلم من غير ان يكون لك  
من مضيقه الى هذا الشار

الفـ آن یقیناً این قفس

حقیقتاً یہی ہے۔

سنة ففرداها ومذا

الف - شماتة والحسد والشم

1992

حالتان احدهما ان تذكره تلك النعمة وتحب زوالها وهذه الحالة تسمى حسدا فالحسد حده كراهة النعمة وحب زوالها على المنعم عليه) قال التاج السبكي في قواعد علم ان طائفة من الفقهاء أشكلوا رد شهادة الحاسد مع قبولها من العدو على غير عدوه ويقوى الاشكال تفسير الشافعي العداوة التي ترد بها الشهادة بانها التي تبلغ حد ايتمنى هذا زوال نعمة ذلك ويفرح بمصائبه ويحزن لمسيرته فمفسر الحسد بما فسره العداوة أو بالخلاف ان تمنى زوال النعمة أشد من أن يهوى زوالها إذا لم تمنى تفعل ويهوى فعل والتفعل أشد ولكني أقول في الفرق الذي يتضح به العرف بعد تسليم ان الحسد ترد به الشهادة كما قال الراغب تمنى زوال نعمة على مستحق لها ورعا كان معه سعي في ازالتها وفي الصحاح انه تمنى زوال نعمة المحسود البلى وعليه جرى ابن الاثير في النهاية حيث قال ان الحسد أن يرى لآخر نعمة فيتمنى أن تزول عنه وتكون له دونه فافقهوا على ان الحسد تمنى زوال نعمة الغير وشرط الراغب كون الغير مستحقا والصحاح كون الحاسد يمتنى انقلاب النعمة اليه فأقول ان الحسن تمنى زوال نعمة من يستحق تلك النعمة فالحسد يعاند المقادير الالهية ويطلب وضع الحق في غير موضعه أو زواله عن موضعه فهو عاص بهذا الاعتبار وأما العداوة فنشأت من كراهة شخصه بسبب من الاسباب أعم من أن يكون السبب الذي كرهه لاجله مقتضيا للكراهة أم لا ولا يكون الحامل عليه تلبس عدوه بالنعمة بل بمجرد تقربه منه وذلك مما جعلت عليه بعض السيرة فليس العدو عاصيا ولا مراغما حقا وان كان العدو ذائعا نعمة يستحقها فليس الحامل له على عداوته كونه مستحقا بل انه عدو فان انضم الى العداوة سعي في زوال النعمة من المستحق أو أمر آخر فهو معصية صريحة في الاجاب وبهذا ظهر ان تعريف الحسد في الرافعي ناقض لما قاله أهل اللغة (الحالة الثانية أن لا تحب زوالها ولا تذكره وجودها ولا دوامها ولكنك تشتهي لنفسك مثلها وهذا يسمى غبطة) وهي محبوبة (وقد يخص باسم المنافسة وقد تسمى المنافسة حسدا والحسد منافسة ويوضع أحد اللفظين بدل الآخر ولا يجري الاسامي بعد فهم المعاني وقد قال صلى الله عليه وسلم المؤمن يغبط والمنافق يحسد) قال العراقي لم أجده أصله فروعا وانما هو من قول الفضيل بن عياض كذلك رواه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد قلت ورواه أبو نعيم في الحليسة من طريق ابراهيم بن الاشعث قال سمعت الفضيل بن عياض يقول المؤمن يغبط ولا يحسد والمنافق يحسد ولا يغبط والمؤمن يسترو يعطا وينصع والفاجر يهتك ويغبط ويشين ويعبر (فأما الاول فهو حرام بكل حال) اذ لا يخلون بمعاينة المقادير الالهية أو طلب الحق في غير موضعه أو زواله عن موضعه فالتلبس به عاص بهذا الاعتبار وذلك اما كبرية أو بصير كبرية بالتكرار بالنسبة الى شخص واحد أو أشخاص لاسيما اذا انضم السعي اليه في الازالة (الا نعمة أصابها فاجر أو كافر وهو يستعين بها على تهيج الفتن وافساد ذات البين وايداء الخلق فلا تضر كراهته لها ومحبته لزوالها فانك لا تحب زوالها من حيث انها نعمة بل من حيث انها آلة الفساد ولو امتن فساد لم يعمك تنعمه ويدل على تحريم الحسد الاخبار التي نقلناها) آنفا كحديث أبي هريرة لاحتاسدوا ولا تبغضوا وحديثه أيضا صيب أمي داء الامم وحديثه أيضا يا اكم والحسد وحديث الزبير بن البكر داء الامم قبلكم وغيرها مما تقدم ذكرها (وان هذه الكراهة تسخط لقضاء الله) وقدره (في تفضيل بعض عباده على بعض) لحكمة سبقت (وذلك لاعذرفيه ولا رخصة وأي معصية تزيد على كراهته للاحتمس من غير أن يكون لك فيه مضرة والى هذا أشار القرآن بقوله ان تمسككم جسنة تسوهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وهذا الفرح شماتة) أشار بذلك الى ان المراد بالحسنة النعمة وبالسنة المعصية وانه أو يد بالاول الحسد وبالثاني الشماتة فمنه على انهما لا يضران المحسود ولا المشهود به اذا اتى وصبر بقوله وان تصبر وادتقوا لا يضركم كبدهم شيئا (والحسد والشماتة يتسلا زمان) وهي معصية زائدة على معصية الحسد (وقال تعالى) ود كثير من أهل الكتاب (لو يردونكم من بعد ايمانكم

كفار احسدا من عند أنفسهم وقال تعالى ودوالو تكفرون كما كفر وا فتكونون سواء أي مساوين في الكفر فاخبر ان حبهم زوال نعمة الايمان حسد وذ كر الله تعالى حسداخوة يوسف عليهم السلام وهم عشرة لامهات شتى بنى يعقوب عليه السلام وهم يهوذا و روبيل و شمعون و لاوى و رديالون و بشعر و دنية بنت خاله تزوجها يعقوب أولا فلما توفيت تزوج أختها راحيل فولدت له بنيامين و يوسف وأربعة آخرين نذبال و جاد و اشرف من سريتين زلفه و فالحص (وعبر عما في قلوبهم بقوله قالوا ليوسف وأخوه) يعني بنيامين وهو أخوه لأمه وأبيه واختصاصه بالإضافة لاختصاصه بالأخوة من الطرفين (أحب الى أبنائنا ونحن عصبه) أي والخال انا جماعة أقوياء أحق بالحب من صغيرين لا كفاية فيهما (ان أبا نافي ضلال مبين) لتفضيله المفضل أولئك العدل في المحبة روى انه كان أحب اليه لما يرى فيه من الخيال وكان اخوته يحسدونه فلما رأى الرضا ضاعف له المحبة بحيث لم يصبر عنه فتبالغ حسدهم حتى جعلهم على التعرض له (اقتلوا يوسف وأطرحوه أرضا) بعيدة من العمران وهو معنى تنكبرها وإهمالها (يخل لكم وجه أبيكم) أي يصف لكم فيقبل عليكم بكليته ولا يلتفت عنكم الى غيركم (فلما كرهوا حب أبيه له) وعدم صبره عنه (ساءهم ذلك وأحبوا زواله عنه فغيبوه عنه) بما هو مذكور في القرآن (وقال تعالى ولا يجردون في صدورهم حاجة مما أوتوا أي لا تضيق به صدورهم ولا يغمون) من رؤية ما آتاهم الله من فضله (فأثنى الله عليهم بعدم الحسد) وهو عدم ضيق الصدور من رؤية النعمة (وقال تعالى في معرض الانكار) على أهل الكتب (أم يحسدون الناس) أي بل يحسدون وانما قدرت أم هنا بيل لان المراد هنا اثبات الحسد لهم لا الاستهزام عنه لا بالانكار ولا بغيبه وإذا كان هذا المراد تعين أن يكون التقدير بل يحسدون ويشهد لذلك قوله تعالى ودكثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا الآية وقد سبق قريبا لا يقال الانكار يتضمن الاثبات وزيادة لانا نقول تلك الزيادة لدليل عالما بل ولا يقتضيها المقام فظهر ان الاظهر في أم هنانا معناه بل فقط وفي قوله يحسدون دلالة على ان المضارع حقيقة في الحال لانه أطلق في يحسدون وأرى الحال لانهم كانوا حاسدين وقت وقوع اللفظ عليهم ولم يرد انهم يحسدون في المستقبل وإذا أطلق وأرى الحال كان حقيقة لان الاصل في الاطلاق الحقيقة وهذا عند التحقيق خلاف من يدعى صلاحية الحال والاستقبال كإن مالك لانه يجعله موضوعا للقدر المشترك الآن يقال التواطؤ يقع على افرادة الحقيقة قال التاج السبكي في قواعد وأنا أقول بالفصل في ذلك في المشكل وتساوى الافراد في الآيات بدلالة على ان مفهوم العموم من باب السكينة لامن باب الكل لانه تعالى قد ذمهم على الحسد فاما أن يكون الحسد المذموم عليه الحسد من حيث هو أو الحسد من حيث العموم بمعنى ان كل واحد مذموم على الحسد القائم به من غير نظر الى القائم بغيره ولانقسام لهذه الأقسام عقلا ولا سبيل الى الاول لان الحسد من حيث هو ليس من فعل المسكف لا يلام عليه ولا الى الثاني لان حسد غيره ليس من فعله فكيف يلام على فعل غيره ولا الى الثالث أيضا لانه كذلك فتعين الرابع وهو أن يكون الحكم ثابتا لكل فردا ثباتا وسلبا غير منظور فيه الى غيره بنفى ولا اثبات وفي الآية أيضا دليل على جواز التكليف بما لا يطاق لانه تعالى لامهم على الحسد وهو أمر يقوم بالحسد لا يقدر على دفعه وتظهيرها أقبلا ولا تخف ولا يقال انما دام على تعاطى أسبابه الاجماع على ان الحسد في نفسه مذموم ولان الخلل والحسد شيان في كونهما مما لا يطاق وقد ذمهم على الخلل قبل ذلك في قوله أم لهم نصيب من الملك الآية وكذا في قوله الذين يخلون والخل والحسد مشتركان في ان صاحبهما يرد من النعمة عن الغير ثم يتميز الخل بعدم دفع ذي النعمة شيئا والحسد تمنى أن لا يعطى أحد سواه شيئا وفي الآية أيضا دلالة على ان الحسد حرام ثم يختلف باختلاف المحسود فان كان نبيا فهو أيضا كفر والا فلا ينتهي الى الكفر فان قلت ما وجه دلالة على التحريم قلت التوعد عليه في قوله تعالى وكفى

كفار احسدا من عند أنفسهم  
فاخبر تعالى أن حبهم زوال  
نعمة الايمان حسد وقال  
عز وجل ودوالو تكفرون  
كما كفر وا فتكونون سواء  
وذ كر الله تعالى حسداخوة  
يوسف عليه السلام وعبر  
عما في قلوبهم بقوله تعالى  
اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب  
الى أبنائنا ونحن عصبه ان  
أبا نافي ضلال مبين اقلوا  
يوسف وأطرحوه أرضا  
يخل لكم وجه أبيكم فلما  
كرهوا حب أبيهم له ساءهم  
ذلك وأحبوا زواله عنه  
فغيبوه عنه وقال تعالى  
ولا يجردون في صدورهم  
حاجة مما أوتوا أي لا تضيق  
صدورهم به ولا يغمون  
فأثنى عليهم بعدم الحسد  
وقال تعالى في معرض الانكار  
أم يحسدون الناس

على ما اتاهم الله من فضله  
وقال تعالى كان الناس أمة  
واحدة الى قوله الا الذين  
أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات  
بغيا بينهم قيل في التفسير  
حسدا وقال تعالى وما  
تفرقوا الا من بعد ما جاءهم  
العلم بغيا بينهم فانزل الله  
العلم ليجمعهم ويؤلف بينهم  
على طاعته وأمرهم أن  
يتألفوا بالعلم فتحاسدوا  
واختلفوا اذا أراد كل واحد  
منهم أن يتفرد بالرياسة  
وقبول القول فرد بعضهم  
على بعض قال ابن عباس  
كانت اليهود قبل أن يبعث  
النبي صلى الله عليه وسلم  
اذا قاتلوا قوما قالوا نسألك  
بالنبي الذي وعدتنا أن  
ترسله وبالكتاب الذي تنزله  
الا ما نصرتنا فكانوا ينصرون  
فلما جاء النبي صلى الله عليه  
وسلم من ولدا سمعيل عليه  
السلام عرفوه وكفروا به  
بعد معرفتهم اياه فقال  
تعالى وكانوا من قبل  
يستفتحون على الذين كفروا  
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا  
به الى قوله أن يكفروا بما  
أنزل الله بغيا أي حسدا  
وقالت صفية بنت حيي للنبي  
صلى الله عليه وسلم جاء أبي  
وعى من عندك يوما فقال  
أبي لعمرى ما تقول فيه قال  
أقول انه النبي الذي بشر به  
موسى قال فتأري قال أرى  
معاداته أيام الحياة فهذا  
حكم الحسد في التحريم  
وأما المنافسة فليست

بجهنم سعيرا مع السباق المؤذن بذلك وفي التوعد كفاية فانه كالنص في التحريم فان قلت فما وجه دلالة  
على مطلق الحسد والكلام على الحسد انما هو في حسدهم النبي صلى الله عليه وسلم على ما سيذكر من ان  
المراد بالناس النبي صلى الله عليه وسلم قلت قوله يحسدون الناس فانه دال على ان العلة في الذم للحسد على  
الاثبات من الفضل وهذا شامل لكل يحسود على نعمة أو تبهان فضل الله وفيها دلالة على صحة اطلاق اسم  
الجميع وارادة الواحد لان المراد بالناس النبي صلى الله عليه وسلم كجروى ذلك عن ابن عباس والشافعي  
والأكثرين وتقرر بذلك انه لو لم يرد بالناس بعض المؤمنين وأراد كلهم لناقض قوله انهم لم يحسدوا آل  
ابراهيم لكنه لا يناقضه لاستحالة الناقض على كلام الله فدل على انه أراد البعض وما هو الا محمد صلى الله  
عليه وسلم لان القائل قائلان قائل بان المراد جميع المؤمنين وقائل بان المراد النبي عليه السلام والاول  
مندفع بان مدعيه يدعي زيادة الاصل والاصل عدمه لان هذا اللفظ قد ثبت انه استعمل في الخصوص فليحمل  
على التيقن وعلى من ادعى ما وراء الدليل فثبت الثاني وقد كان يمكن أن يقال ان المراد بالناس آل  
النبي كآل آل ابراهيم والمعنى انهم يحسدون آل النبي لكونه بعث من أنفسهم ويكون النبي هو الفضل  
الذي أوتيه أهله وحسدا عليه ولكن هذا القول لم يزل قال به (على ما آتاهم الله من فضله) من النبوة  
والرسالة والكتاب والنصرة والاعزاز وجعل النبي الموعود منهم ونظام الآية فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب  
والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا (وقال) تعالى  
(كان الناس أمة واحدة الى قوله الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم قيل في التفسير  
حسدا) أي فسروا البغي بالحسد فانه تجاوز من الحق الى الباطل (وقال) تعالى (وما تفرقوا الا من بعد  
ما جاءهم العلم بغيا بينهم) أي حسدا (فانزل الله العلم) في صدورهم (ليجمعهم) أي يجمع شملهم  
(ويؤلف بينهم على طاعته) الواجبة عليهم (وأمرهم أن يتألفوا بالعلم فتحاسدوا) وتباغضوا وتدابروا  
(واختلفوا) وأراد كل واحد منهم أن يتفرد بالرياسة (والقديم) وقبول القول فرد بعضهم على بعض قال  
ابن عباس (رضي الله عنه) كانت اليهود الذين بالمدينة قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم اذا قاتلوا  
قوما قالوا نسألك بالنبي الذي وعدتنا أن ترسله وبالكتاب الذي وعدتنا (ان تنزله الا ما نصرتنا على  
هذا القوم فكانوا) يستجاب دعاؤهم و(ينصرون) على عدوهم (فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم من  
ولدا سمعيل عليه السلام عرفوه) حق المعرفة (وكفروا به بعد معرفتهم اياه فقال تعالى) في حقهم  
(وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا) فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به الى قوله ان يكفروا بما  
أنزل الله بغيا أي حسدا قال العراقي رواه ابن اسحق في السيرة فيما بلغه عن عكرمة أو عن سعيد بن  
جبير عن ابن عباس ان اليهود كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم  
فذكره بخوة وهذا منقطع انتهى قلت قد رواه ابن أبي حاتم في تفسيره من طريق الضحاك عن ابن  
عباس ولا انقطاع فيه (وقالت صفية بنت حيي) بن أخطب بن سعدة الاسرائيلية أم المؤمنين رضي الله  
عنها اصطفاها النبي صلى الله عليه وسلم من بني خيبر وجعل عنقه صداقها وقسم لها وكانت من عقلاء  
النساء لها شرف في قومها (لنبي صلى الله عليه وسلم جاء أبي وعى من عندك يوما فقال أبي لعمرى ما تقول فيه  
قال أقول انه النبي الذي بشر به موسى) صلى الله عليه وسلم (فتأري) أنت (قال أرى معاداته أيام الحياة)  
أي مدة الحياة قال العراقي رواه ابن اسحق في السيرة قال حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم  
قال حدثت صفية فذكره نحوه وهو منقطع أيضا (فهذا حكم الحسد في التحريم وأما المنافسة فليست  
بحرام بل هي اما واجبة) كما اذا كانت في الامور الدينية (أو مباحة) كما اذا كانت في الفضائل (وقد  
يستعمل لفظ المنافسة بدل الحسد والحسد بدل المنافسة) توسعا (قال فثم من العباس) بن عبد المطلب له  
صحبته ورواية ولم يعقب استشهد بعد الجسدين وله ذكر في اللباس في صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه



قال فثم بن العباس لما أراه والفضل أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيسأله أن يؤمرهما على الصدقة قال لا على حتى قال لهما لا تذهبا إليه فإنه لا يؤمر كما علم افتقاراً له ما هذا منك الانفاضة والله لقد رزقك ابنته فما

(٦١)

جسدناك على تزويجه  
اياك فاطمة والمنافسة في  
اللغة مشتقة من النفاضة  
والذي يدل على اباحة  
المنافسة قوله تعالى وفي ذلك  
فليتنافس المتنافسون وقال  
تعالى سابقوا الى مغفرة من  
ربكم وانما المسابقة عند  
خوف الفوت وهو كالعبدين  
يتسابقان الى خدمة مولاهما  
اذ يجزع كل واحد ان  
يسبقه صاحبه فيحظى عند  
مولاه بمنزلة لا يحظى هو بها  
فكيف وقد صرح رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بذلك  
فقال لاحسد الا في اثنتين  
رجل آناه الله مالا فسلطه  
على هلكته في الحق ورجل  
آناه الله علماً فهو يعمل به  
ويعلم الناس ثم فسر ذلك  
في حديث أبي كبشة  
الانماري فقال مثل هذه  
الامة مثل أر بعقر رجل آناه  
الله مالا وعلماً فهو يعمل  
بعله في ماله ورجل آناه  
الله علماً ولم يؤته مالا فيقول  
رب لو أن لي مالا مثل مال  
فلان لكنت أعمل فيه بمثل  
عمله فهم في الاجرساء  
وهذا منه حب لان يكون له  
مثل ماله فيعمل مثل ما  
يعمل من غير حب زوال  
النعمة عنه قال ورجل آناه  
الله مالا ولم يؤته علماً فهو

وسلم حله بين يديه وكان يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان أخا الحسين من الرضا عة توفي بسمرقند وله  
مقام هناك زار روى له النسائي في خصائص علي (لما أراه هو) أخوه (الفضل بن العباس) وهو أكبر  
ولد العباس استشهد في خلافة عمر روى له الجماعة (ان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيسأله أن يؤمرهما على الصدقة قال لا على) بن أبي طالب رضي الله عنه (حين قال لهما على لا تذهبا إليه فإنه لا يؤمر كما  
عليهما) أي على الصدقات فإنه علم انهما أوساخ ولا يرضى لهما العمل على مثلهما (فقالا له ما هذا منك) يا علي  
(الانفاضة والله لقد رزقك ابنته) فاطمة (فما نفسنا) بكسر الفاء أي ماضنا (ذلك عليك أي هذا منك  
احسد وما احسدناك على تزويجه اياك فاطمة) رضي الله عنها قال العراقي هكذا وقع للمصنف انهما قد  
والفضل وانما هما الفضل والمطلب بن ربيعة كإرواه مسلم من حديث المطلب بن ربيعة بن الحرث قال  
اجتمع ربيعة بن الحرث والعباس بن عبد المطلب فقالا والله لو بعنا هذين الغلامين قال لي والفضل بن العباس  
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأما هذكر الحديث (والمنافسة مشتقة في اللغة من النفاضة) وقد  
نفس الشيء بالضم نفاضة كرم فهو نفيس وأنفس انفاضا مثله فهو منفس ونفست به مثل ضمنت لنفاسته  
وزناومعني (والذي يدل على اباحة المنافسة قوله تعالى وفي ذلك) أي الرحيق والنعيم (فليتنافس  
المتنافسون) أي ليرغب المرغبون (وقال) تعالى (سابقوا الى مغفرة من ربكم) وجنة عرضها السموات  
والارض (وانما) تكون (المسابقة عند خوف الفوت) كما سيأتي (وهو كالعبدين يتسابقان  
الى خدمة مولاهما اذ يجزع كل واحد ان يسبقه صاحبه فيحظى) أي ينال الخطوة وهي الشرف  
والكرامة (عند مولاه أي سيده بمنزلة لا يحظى هو بها وكيف وقد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بذلك فقال لاحسد الا في اثنتين رجل آناه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آناه الله علماً فهو  
يعمل به ويعلم الناس) أخرجه الائمة الستة في كتبهم سوى أبي داود من حديث سفيان بن عيينة عن  
الزهرى عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لاحسد الا في اثنتين رجل  
آناه الله القرآن فهو يقوم به آناه الليل والنهار ورجل آناه الله مالا فهو ينفقه آناه الليل والنهار  
رواه كذلك أحمد وابن حبان وقدر روى من طريق عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي داود عن الزهرى  
باللفظ السابق ورواه أحمد والشبان وابن ماجه وابن حبان من حديث ابن مسعود بنحوه ورواه  
أيضاً أحمد والخاريزمي حديث أبي هريرة بنحوه وروى أبو يعلى والضياء من حديث أبي سعيد بنحوه  
ورواه محمد بن نصر في كتاب الصلاة من حديث ابن عمر بنحوه وقد ذكر تفصيل ذلك في كتاب العلم (ثم  
لوفر ذلك في حديث أبي كبشة الانماري) المذحجي رضي الله عنه مشهور بكينته واختلف في اسمه على  
أقوال ف قيل سعيد بن عمرو أو عمرو بن سعيد وقيل عمرو أو عامر بن سعد بن جهم روى له أبو داود والترمذي  
وابن ماجه وروى عن أبي بكر روى عنه عمرو بن روبة وغيره (فقال مثل هذه الامة مثل أر بعقر رجل  
آناه الله مالا وعلماً فهو يعمل بعله في ماله) ينفقه في حقه (ورجل آناه الله علماً ولم يؤته مالا فيقول رب  
لو أن لي مالا لكنت أعمل فيه بمثل عمله فهم في الاجرساء) قال المصنف (وهذا منه حب لان يكون له مثل  
ما كان له من غير حب زوال النعمة عنه) ثم رجع الى بقية فقال (قال) الرازي (ورجل آناه الله مالا  
ولم يؤته علماً فهو ينفقه في معاصي الله) وفي رواية فهو يتخطب في ماله ينفقه في غير حقه (ورجل لم يؤته  
الله مالا ولا علماً فيقول لو أن لي مال فلان كنت أعمل بمثل عمله فهم في الوزر ساء) قال العراقي رواه  
الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حسن صحيح انتهى قلت ورواه كذلك أحمد وهناد والطبراني في  
الكبير والبيهقي في الشعب (فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة تنبيه للمعصية لامن جهة حبه

لم يؤته علماً ولم يؤته مالا فيقول لو أن لي مال فلان لكنت أعمل فيه بمثل ما أنفقه فيه من المعاصي

فهم في الوزر ساء فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة تنبيه للمعصية لامن جهة حبه

أن يكون له من النعمة مثل ماله فاذا اخرج على من يغبط غيره في نعمته ويشتهى لنفسه مثلها مهما لم يحبز والها عنه ولم يكره دوامها له ثم ان كانت تلك النعمة نعمته دينية واجبة كالإيمان والصلاة والزكاة فهذه المنافسة واجبة وهو أن يجب أن يكون مثله لانه اذا لم يكن يجب ذلك فيكون راضيا بالمعصية وذلك حرام وان كانت النعمة من الفضائل كاتفاق الاموال في المكارم والصدقات فالمنافسة فيها مندوب اليها وان كانت نعمة يتنعم بها على وجه مباح فالمنافسة فيها مباحة وكل ذلك يرجع الى ارادة مساواته والمحقوق به في النعمة وليس فيها كراهة النعمة وكان تحت هذه النعمة أمرين أحدهما راحة (٦٢) النعم عليه ولا تخرطه ورغصان غيره وتختلف عنه وهو يكره أحد الوجهين وهو

تختلف نفسه ويجب مساواته له ولا حرج على من يكره تختلف نفسه ونقصانها في المباحات نعم ذلك ينقص من الفضائل ويناقض الزهد والتوكل والرضا ويجب عن المقامات الرفيعة ولكنه لا يوجب العصيان وههنا دقيقة غامضة وهو أنه اذا أيس من أن ينال مثل تلك النعمة وهو يكره تختلف نفسه ونقصانه فلا محالة يجب زوال النقصان وانما يزول نقصانه اما بان ينال مثل ذلك أو بان تزول نعمة المحسود فاذا انسد أحد الطريقين فيكاد القلب لا ينفلك عن شهوة الطريق الآخر حتى اذا زالت النعمة عن المحسود كان ذلك أشهى عنده من دوامها اذا زوالها يزول تخلفه وتقدم غيره وهذا يكاد لا ينفلك القلب عنه فان كان بحيث لو ألقى الامر اليه لمورد الى اختياره لسعى في ازالة النعمة عنه فهو حسود حاسدا مذموما وان كان تدعه أي عنقه (التقوى عن ازالة ذلك فيعني عنه فيما يجده في طبعه من ارتياح الى زوال النعمة عن محسوده بما كان كارهه لذلك من نفسه بعقله ودينه ولعله المعنى) أي المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث (خصال لا ينفلك المؤمن عنهن) أي فانهم لازمات (الحسد والظن والطيرة ثم قال وله منهن مخرج اذا حسدت فلا تبغ) تقدم قريبا (أي ان وجدت في قلبك شيئا فلا تعمل به) أي بمقتضاه (وبعيدان يكون الانسان مریدا للحاق باخيه في النعمة فيجزع عنهما ينفلك عن ميل الى زوال النعمة اذ يجسد لا محالة له ترجيحاً على دوامها) الامن عصمه الله عنه (فهذا الحسد المنافس براحم) أي يقابل (الحسد الحرام فينبغي ان يحتاط له فانه موضع الخطر ولا أحد الا هو يرى) وفي نسخة ومامن انسان الا وهو يرى (نفسه فوق جماعة من معارفه وأقرانه) وفي نسخة وهو يرى فوق نفسه من معارفه وأقرانه (من يجب ان يساويه) وفي نسخة مساواتهم (ويكاد ينجر) وفي نسخة يجره (ذلك الى الحسد المحذور ان لم يكن قوى الايمان وزين التقوى) أي شديده صلبه (ومهما كان محركة خوف التفاوت وظهور نقصانه عن غيره

أن يكون له من النعمة مثل ماله فاذا اخرج على من يغبط غيره في نعمة ويشتهى لنفسه مثلها مهما لم يحب زوالها عنه ولم يكره دوامها له) وهذا هو حسد الغبطة المحمود (نعم ان كانت تلك النعمة نعمة دينية واجبة كالإيمان والصلاة والزكاة) وما أشبهها (فهذه المنافسة واجبة وهو ان يجب أن يكون مثله) في التلبس بتلك النعمة (لانه ان لم يجب) ذلك فيكون راضيا بالمعصية وذلك حرام وان كانت النعمة من الفضائل الخارجة (كاتفاق الاموال في المكارم والصدقات) للفقراء (فالمنافسة فيها مندوب اليها) لانها تبعث على مكارم الاخلاق (وان كانت نعمة يتنعم بها على وجه مباح) قد أباح له الشرع في التمتع بها (فالمنافسة فيها مباحة) فالمنافسة تتبع ما غبط فيه حرمة وابطاح وجوباً وندبا (وكل ذلك يرجع الى ارادة مساواته والمحقوق به في النعمة وليس فيها كراهة النعمة وكان تحت هذه النعمة أمرين أحدهما راحة النعم عليه ولا تخرطه ورغصان غيره وتختلف عنه وهو يكره أحد الوجهين وهو يتخلف نفسه) عن الحقوق (ويجب مساواته له ولا حرج على من يكره تختلف نفسه ونقصانها في المباحات) مالم يجب نقصان غيره (نعم ذلك ينقص من الفضل ويناقض الزهد والتوكل والرضا) والتسليم والقناعة وهن أحوال شريفة (ويجب عن المقامات الرفيعة) المقدار (ولكنه لا يوجب العصيان) في ظاهر الشرع (وههنا دقيقة غامضة) خفية المدرك (وهو انه اذا أيس من أن يخال مثل تلك النعمة وهو يكره تختلف نفسه ونقصانه عن نفسه) فلا محالة يجب زوال النقصان وانما يزول نقصانه (اما بان ينال مثل ذلك أو بان يزول نعمة المحسود فاذا انسد أحد الطريقين فيكاد القلب لا ينفلك من شهوة الطريق الآخر) وهو زوال نعمة المحسود (حتى اذا زالت النعمة عن المحسود كان ذلك أشهى عنده من دوامها عليه اذا زوالها يزول تخلفه وتقدم غيره) وهذا يكاد لا ينفلك القلب عنه فان كان بحيث لو ألقى الامر اليه لمورد الى اختياره لسعى في ازالة النعمة عنه فهو حسود حاسدا مذموما وان كان تدعه أي عنقه (التقوى عن ازالة ذلك فيعني عنه فيما يجده في طبعه من ارتياح الى زوال النعمة عن محسوده بما كان كارهه لذلك من نفسه بعقله ودينه ولعله المعنى) أي المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث (خصال لا ينفلك المؤمن عنهن) أي فانهم لازمات (الحسد والظن والطيرة ثم قال وله منهن مخرج اذا حسدت فلا تبغ) تقدم قريبا (أي ان وجدت في قلبك شيئا فلا تعمل به) أي بمقتضاه (وبعيدان يكون الانسان مریدا للحاق باخيه في النعمة فيجزع عنهما ينفلك عن ميل الى زوال النعمة اذ يجسد لا محالة له ترجيحاً على دوامها) الامن عصمه الله عنه (فهذا الحسد المنافس براحم) أي يقابل (الحسد الحرام فينبغي ان يحتاط له فانه موضع الخطر ولا أحد الا هو يرى) وفي نسخة ومامن انسان الا وهو يرى (نفسه فوق جماعة من معارفه وأقرانه) وفي نسخة وهو يرى فوق نفسه من معارفه وأقرانه (من يجب ان يساويه) وفي نسخة مساواتهم (ويكاد ينجر) وفي نسخة يجره (ذلك الى الحسد المحذور ان لم يكن قوى الايمان وزين التقوى) أي شديده صلبه (ومهما كان محركة خوف التفاوت وظهور نقصانه عن غيره

ارتياح الى زوال النعمة عن محسوده مهما كان كارهه لذلك من نفسه بعقله ودينه ولعله المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث حرو لا ينفلك المؤمن عنهن الحسد والظن والطيرة ثم قال وله منهن مخرج اذا حسدت فلا تبغ أي ان وجدت في قلبك شيئا فلا تعمل به وبعد ان يكون الانسان مریدا للحاق باخيه في النعمة فيجزع عنهما ينفلك عن ميل الى زوال النعمة اذ يجسد لا محالة له ترجيحاً على دوامها فهذه الحسد المنافس براحم الحسد الحرام فينبغي أن يحتاط فيه فانه موضع الخطر ومامن انسان الا هو يرى فوق نفسه جماعة من معارفه وأقرانه يجب مساواتهم ويكاد ينجر ذلك الى الحسد المحذور ان لم يكن قوى الايمان وزين التقوى ومهما كان محركة خوف التفاوت وظهور نقصانه عن غيره

حرم ذلك الى الحسد المذموم والى ميل الطبع الى زوال النعمة عن أخيه حتى ينزل هو الى مساواته اذ لم يقدر هو ان يرتقي الى مساواته بأدراك النعمة وذلك لارخصة فيه أصلا بل هو حرام سواء كان في مقاصد الدين أو مقاصد الدنيا ولكن يعني عنه في ذلك ما لم يعمل به ان شاء الله تعالى وتكون كراهته لذلك من نفسه كفارة له فهذه حقيقة الحسد وأحكامه وأما مراتبه (٦٣) فأربع (الاولى) أن يحبز زوال النعمة عنه

وان كان ذلك لا ينتقل اليه وهذا غاية الخبث (الثانية)

ان يحبز زوال النعمة اليه لرغبته في تلك النعمة مثل

رغبته في دار حسنة أو امرأة جميلة أو ولاية نافذة أو سعة

ناله اغيرة وهو يجب أن تكون له ومطلوبه تلك

النعمة لازوالها عنه ومكرهه فقد النعمة لا تنعم

غيره بها (الثالثة) أن لا يشتهي عينها لنفسه بل

يشتهي مثلها فان عجز عن مثلها أحب زوالها كى لا يظهر

التفاوت بينهما (الرابعة) أن يشتهي لنفسه مثلها فان

لم تحصل فلا يحب زوالها عنه وهذا الاخير هو المعفو عنه

ان كان في الدنيا والمندوب اليه ان كان في الدين والثالثة

فهي مذمومة وغير مذمومة والثانية أخف من الثالثة والاولى مذمومة

وتسميه الرتبة الثانية حسدا فيه تحوز وتوسع ولكنه

مذموم لقوله تعالى ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على

بعض فتمنونه لئلا يكون غير مذموم وأما خفيه عين ذلك

فهو مذموم \* (بيان أسباب الحسد والمنافسة) \* اما

المنافسة فسيبها حب ما فيه والمنافسة فان كان ذلك أمرا

دينيا فسيبها حب الله تعالى وحب طاعته وان كان

حرم ذلك الى الحسد المذموم والى ميل الطبع الى زوال النعمة عن أخيه حتى ينزل هو الى مساواته اذ لم يقدر هو ان يرتقي الى مساواته بأدراك النعمة وذلك لارخصة فيه أصلا بل هو حرام سواء كان في مقاصد الدين أو مقاصد الدنيا ولكن يعني عنه في ذلك ما لم يعمل به ان شاء الله تعالى وتكون كراهته لذلك من نفسه كفارة له فهذه حقيقة الحسد وأحكامه وأما مراتبه (٦٣) فأربع (الاولى) أن يحبز زوال النعمة عنه وان كان ذلك لا ينتقل اليه وهذا غاية الخبث (الثانية) ان يحبز زوال النعمة اليه لرغبته في تلك النعمة مثل رغبته في دار حسنة أو امرأة جميلة أو ولاية نافذة أو سعة ناله اغيرة وهو يجب أن تكون له ومطلوبه تلك النعمة لازوالها عنه ومكرهه فقد النعمة لا تنعم غيره بها (الثالثة) أن لا يشتهي عينها لنفسه بل يشتهي مثلها فان عجز عن مثلها أحب زوالها كى لا يظهر التفاوت بينهما (الرابعة) أن يشتهي لنفسه مثلها فان لم تحصل فلا يحب زوالها عنه وهذا الاخير هو المعفو عنه ان كان في الدنيا والمندوب اليه ان كان في الدين والثالثة فهي مذمومة وغير مذمومة والثانية أخف من الثالثة والاولى مذمومة وتسميه الرتبة الثانية حسدا فيه تحوز وتوسع ولكنه مذموم لقوله تعالى ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض فتمنونه لئلا يكون غير مذموم وأما خفيه عين ذلك فهو مذموم \* (بيان أسباب الحسد والمنافسة) \* اما المنافسة فسيبها حب ما فيه (المنافسة) مما تنتهي اليه الرغبات (فان كان ذلك مرادادينا فسيبها حب الله تعالى وحب طاعته) فهما اللذان الجاء الى التنافس فيه (وان كان دينيا فسيبها حب مباحات الدنيا والشعير بها) والتمتع بعلاقتها وهذا ظاهر في كونه مباحا (وانما نظرنا الآن في الحسد المذموم ومدخله كثيرة جدا وان كان يحصر جلها سبعة أبواب) وماعداها متفرع عنها وآيل اليها وهي (العداوة والتعزز والكبر والتعجب والخوف من فوت المقاصد المحبوبة وحب الرياسة وخبث النفس وبخلها) فهذا من أصول الاسباب ثم ذكر وجه الحصر في هذه السبعة فقال (فانه انما يكره النعمة على غيره اما لانه عدوه) اما بسبب ديني أو دنيوي (فلا يريد له الخير) مطلقا (وهذا) هو السبب الاول وقد قالوا الذي له عدو ما هدد وذلك (لا يختص بالامثال) والاقران (بل) قد (يحسد الخسيس) أي الذي هو (الملك) أو الأمير (يعني انه يحب زوال نعمته عنه لكونه مبغضاله بسبب اساعته اليه أو) اساعته (الى من

### \* (بيان أسباب الحسد والمنافسة) \*

(اما المنافسة فسيبها حب ما فيه (المنافسة) مما تنتهي اليه الرغبات (فان كان ذلك مرادادينا فسيبها حب الله تعالى وحب طاعته) فهما اللذان الجاء الى التنافس فيه (وان كان دينيا فسيبها حب مباحات الدنيا والشعير بها) والتمتع بعلاقتها وهذا ظاهر في كونه مباحا (وانما نظرنا الآن في الحسد المذموم ومدخله كثيرة جدا وان كان يحصر جلها سبعة أبواب) وماعداها متفرع عنها وآيل اليها وهي (العداوة والتعزز والكبر والتعجب والخوف من فوت المقاصد المحبوبة وحب الرياسة وخبث النفس وبخلها) فهذا من أصول الاسباب ثم ذكر وجه الحصر في هذه السبعة فقال (فانه انما يكره النعمة على غيره اما لانه عدوه) اما بسبب ديني أو دنيوي (فلا يريد له الخير) مطلقا (وهذا) هو السبب الاول وقد قالوا الذي له عدو ما هدد وذلك (لا يختص بالامثال) والاقران (بل) قد (يحسد الخسيس) أي الذي هو (الملك) أو الأمير (يعني انه يحب زوال نعمته عنه لكونه مبغضاله بسبب اساعته اليه أو) اساعته (الى من

دينيا فسيبها حب الله تعالى وحب طاعته وان كان دينيا فسيبها حب مباحات الدنيا والشعير بها) والتمتع بعلاقتها وهذا ظاهر في كونه مباحا (وانما نظرنا الآن في الحسد المذموم ومدخله كثيرة جدا وان كان يحصر جلها سبعة أبواب) وماعداها متفرع عنها وآيل اليها وهي (العداوة والتعزز والكبر والتعجب والخوف من فوت المقاصد المحبوبة وحب الرياسة وخبث النفس وبخلها) فهذا من أصول الاسباب ثم ذكر وجه الحصر في هذه السبعة فقال (فانه انما يكره النعمة على غيره اما لانه عدوه) اما بسبب ديني أو دنيوي (فلا يريد له الخير) مطلقا (وهذا) هو السبب الاول وقد قالوا الذي له عدو ما هدد وذلك (لا يختص بالامثال) والاقران (بل) قد (يحسد الخسيس) أي الذي هو (الملك) أو الأمير (يعني انه يحب زوال نعمته عنه لكونه مبغضاله بسبب اساعته اليه أو) اساعته (الى من

يجب وما أن يكون من حيث يعلم أنه يتكبر بالنعمة عليه وهو لا يطبق احتمال كبر وتفاخره لعز نفسه وهو المراد بالتعزز وما أن يكون في طبعه أن يتكبر على المحسود ويمتنع ذلك عليه لنعمته وهو المراد بالتكبر وما أن تكون النعمة عظيمة والمنصب عظيم فيتعجب من فوز مثله بمثل تلك النعمة وهو المراد بالتعجب وما أن يخاف من فوات مقاصده بسبب نعمته بأن يتوصل بها إلى مرضاه في أغراضه وما أن يكون يحب إلى ماسة التي تنبئ على الاختصاص بنعمة لا يساوي فيها وما أن لا يكون بسبب من هذه الأسباب بل لحب النفس وشجها بالخير لعباد الله تعالى ولا بد من شرح هذه الأسباب \* (السبب 14) (الاول) \* العداوة والبغضاء وهذا أشد أسباب الحسد فان من آذاه شخص بسبب من

الاسباب وخالفه في غرض  
بوجه من الوجوه أبغضه  
قلبه وغضب عليه ورسخ في  
نفسه الحقد والحقد يقتضي  
التشفي والانتقام فان عجز  
المبغض عن أن يتشفى بنفسه  
أحب أن يتشفى منه الزمان  
وربما يحيل ذلك على كرامة  
نفسه عند الله تعالى ففهما  
أصابا عدوه بلية فرح بها  
وظنهما مكافأة له من جهة الله  
على بغضه وانها لاجله ومهما  
أصابته نعمة ساء ذلك لانه  
ضد مراده وربما يخطر له  
انه لا منزلة له عند الله حيث  
لم ينتقم له من عدوه الذي  
آذاه بل أنعم عليه بالجللة  
فالحسد يلزم البغض  
والعداوة ولا يفارقهما وانما  
غاية النسقي أن لا يبغي وأن  
يكبر ذلك من نفسه فأما أن  
يبغض انسانا ثم يستوى  
عنده مسيرته ومساءته فهذا  
غير ممكن وهذا ما وصف  
الله تعالى الكفار به أعنى  
الحسد بالعداوة اذ قال  
تعالى واذا القوم قالوا آمنا  
واذا خلو اعضاء عليكم  
الانامل من الغيظ قل مونا

يجب) فهو يبغضه لاجل ذلك ويحسده بالمعنى المذكور (وما أن يكون من حيث يعلم أنه يتكبر بالنعمة عليه وهو لا يطبق احتمال كبر وتفاخره لعزته نفسه وهو المراد بالتعزز) وهذا هو السبب الثاني (وما أن يكون في طبعه أن يتكبر على المحسود ويمتنع ذلك عليه بنعمته وهو المراد بالتكبر) وهذا هو السبب الثالث (وما أن تكون النعمة عظيمة والمنصب كبير فيتعجب من فوز مثله بمثل تلك النعمة وذلك المنصب هو التعجب) وهذا هو السبب الرابع (وما أن يخاف من فوات مقاصده بسبب نعمته بأن يتوصل بها إلى مرضاه في أغراضه) وهذا هو السبب الخامس (وما أن يكون يحب الرياسة التي تنبئ على الاختصاص بنعمة لا يساوي فيها) وهذا هو السبب السادس (وما أن لا يكون لسبب من هذه الأسباب بل لحب النفس وشجها بالخير لعباد الله) وهذا هو السبب السابع (ولا بد من شرح هذه الأسباب) وتفصيلها (السبب الاول العداوة والبغضاء وهذا أشد أسباب الحسد فان من آذاه انسان بسبب من الاسباب وخالفه في غرضه بوجه من الوجوه أبغضه قلبه وغضب عليه ورسخ في نفسه الحقد المستكن في ضميره (والحقد يقتضي التشفي والانتقام فان عجز المبغض عن أن يتشفى بنفسه أحب أن يتشفى منه الزمان) باصابة نكبة من نكباته (وربما يحيل ذلك على كرامة نفسه عند الله تعالى) أي انه كريم عند الله وما صار له من الانتقام بسبب كرامته عليه (فهما أصابا عدوه بلية فرح) واستبشر (وظنهما مكافأة من جهة الله تعالى له على بغضه وانه لاجله) وقد يكتم ذلك في نفسه فلا يظهر ذلك لاحد وقد لا يكتم بل يتجبر به عند الناس ويخبرهم بذلك (ومهما أصابته نعمة) أو عرض له سرور (ساء ذلك لانه ضد مراده وربما يخطر له انه لا منزلة له عند الله حيث لم ينتقم له من عدوه الذي آذاه بل أنعم عليه) وهذه الحالة فالناس واقعون فيها (وبالجللة فالحسد يلزم البغض والعداوة ولا يفارقهما وانما غاية التي أن لا يبغي) بالقول أو الفعل (وأن يكبر ذلك من نفسه فاما أن يبغض انسانا ثم يستوى عنده مسيرته ومساءته) على حد سواء (فهذا غير ممكن) اذ لا بد من ترجيح أحدهما على الآخر (وهذا ما وصف الله الكفار أعنى الحسد بالعداوة اذ قال) تعالى في حقهم (واذا القوم قالوا آمنا واذا خلو اعضاء عليكم الانامل من الغيظ) وكل من يغتاط بعض على أنامله (قل مونا بغيطكم ان الله علم بذات الصدور ان تمسكتم حسنة الآية) وقد تقدم تمامها (وكذلك قال) تعالى في حقهم (ودواما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم الآية) والحسد بسبب البغض ربما يفضي إلى التنازع أي الخصام (والقتال) بالسلاح (واستغراق العمر في إزالة النعمة بالحيل) والحداع (وبالسعاية وهتك الستر وما يجري مجراه السبب الثاني التعزز وهو أن يشغل عليه أن يترفع عليه غيره فاذا أصاب بعض من أقرانه (ولا يمتلئ من أومالا أو علما) يخاف أن يتكبر عليه وهو لا يطبق تكبره ولا تسمي نفسه باحتمال صلفه وتفاخره عليه فليس من غرضه أن يتكبر بل من غرضه أن يدفع كبره فانه قد رضي بمساواته مثلا ولكن لا يرضى بالترفع عليه) وفي نسخة بترفعه عليه (السبب الثالث أن يكون في طبعه أن يتكبر عليه ويستصغره) ويستحقره

بغيطكم ان الله علم بذات الصدور ان تمسكتم حسنة تسوءهم الآية وكذلك قال تعالى ودواما عنتم قد بدت البغضاء عن (ويستخذه أفواههم وما تخفي صدورهم أ كبر والحسد بسبب البغض ربما يفضي إلى التنازع والقتال واستغراق العمر في إزالة النعمة بالحيل والسعاية وهتك الستر وما يجري مجراه \* (السبب الثاني) \* التعزز وهو أن يشغل عليه أن يترفع عليه غيره فاذا أصاب بعض أمثاله ولاية أو علما أو مالا) يخاف أن يتكبر عليه وهو لا يطبق تكبره ولا تسمي نفسه باحتمال صلفه وتفاخره عليه وليس من غرضه أن يدفع كبره فانه قد رضي بمساواته مثلا ولكن لا يرضى بالترفع عليه \* (السبب الثالث) \* الكبر وهو أن يكون في طبعه أن يتكبر عليه ويستصغره

ويستخذه ويتوقع منه الانقياد له والمتابعة في اغراضه فاذا نال نعمة خاف ان لا يحتمل تكبره ويرفع عن منابته أو بما يشوف الى مساوئه أو الى أن يرتفع عليه فيعود متكبراً بعد ان كان متكبراً عليه ومن التكرز والتعزز كان حسداً أكثر الكفار لرسل الله صلى الله عليه وسلم اذ قالوا كيف يتقدم علينا غلام يتيم وكيف نطأ طي ره رؤسنا فقالوا لولنازل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أى كان لا يشغل علينا ان نتواضع له وتبعه اذا كان عظيماً وقال تعالى بصف قول قريش أهؤلاء من الله عليهم من بيننا كالاستحقار لهم والافتقار منهم \* (السبب الرابع) \* التعجب كما أخبر الله تعالى عن الامم السالفة اذ قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وقالوا (٦٥) أنؤمن لبشر مثلنا ولئن أطعتم بشراً

مثلكم انكم اذا الخاسرون فتعجبوا من أن يفوز برتبة الرسالة والوحي والقرب من الله تعالى بشراً مثلهم فسدوهم وأجواز والنبوة عنهم جزأ أن يفضل عليهم من هو مثلهم في الخلقة لاعتقد تكبر وطلب رياسة وتقدم عداوة أو سبب آخون سائر الاسباب وقالوا متعجبين أبعث الله بشراً رسولا وقالوا لولا أنزل علينا الملائكة وقال تعالى أعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم الآية \* (السبب الخامس) \* الخوف من فوت المقاصد وذلك يختص بمتراجين على مقصود واحد فان كل واحد يحسد صاحبه في كل نعمة تكون عوناً له في الانفراد بمقصوده ومن هذا الجنس تحاسد الضرات جمع ضرة وقد تجتمع على الضرائر (في التزاحم على مقاصد الزوجية) فيطلب كل منهما الانفراد بالزوج من غير مشاركة (وتحاسد الاخوة في التزاحم على نيل المنزلة في قلوب الابوين للتوصل به الى مقاصد الكرامة والمال) فيطلب كل منهم أن يكون مكرماً عندهما وان يخصا بالمال دون غيره (وكذلك تحاسد التلميذين لاستاذ واحد في نيل المنزلة من قلب الاستاذ) بان يختص به دون رفيقه (وتحاسد ندماء الملك وخواصة في نيل المنزلة من قلبه للتوصل به الى الجاه والمال) وقضاء الاغراض (وكذلك تحاسد الواعظين المتراجين على أهل بلدة واحدة اذا كان غرضهم ما نيل المال) (بالقبول عندهم وكذلك تحاسد العالمين المتراجين على طائفة من المتفقهة محصورين اذ يطلب كل واحد منزلة في قلوبهم للتوصل بهم الى اغراض له السبب السادس حب الرياسة وطلب الجاه لنفسه من غير توصل به الى مقصود وذلك كالرجل يريد أن يكون عديم النظير في فن من الفنون اذا غلب عليه حب الشناء الحسن عليه (واستفزه الفرح بما يمدح

(ويستخذه ويتوقع منه الانقياد له) في أموره (والمتابعة في اغراضه فاذا نال نعمة خاف أن لا يحتمل تكبره ويرفع عن منابته ورجما يشوف الى مساوئه أو الى أن يرتفع عليه فيعود متكبراً بعد ان كان متكبراً عليه ومن التكرز والتعزز كان حسداً أكثر الكفار لرسل الله صلى الله عليه وسلم اذ قالوا كيف يتقدم علينا غلام يتيم) من أبويه (وكيف نطأ طي ره رؤسنا فقالوا لولنازل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أى كان لا يشغل علينا أن نتواضع له وتبعه) (اذا كان عظيماً) قال ابن امحق في السيرة ان قائل ذلك الوليد بن المغيرة أنزل على محمد وترك وأنا كبير قريش ويترك أبو مسعود عمرو بن عبد الله الثقفي سيد ثقيف فحقن عظيم القريتين فأنزل الله فيما بلغني هذه الآية ورواه أبو محمد بن أبي حاتم وابن مردويه في تفسيرهما من حديث ابن عباس الا أنهم ما قالوا مسعود بن عمرو وفي رواية لابن مردويه حبيب بن عبد الله الثقفي وهو ضعيف نقله العراقي (وقال الله تعالى بصف قول قريش أهؤلاء من الله عليهم من بيننا) يشيرون الى من اتبعه صلى الله عليه وسلم من المؤمنين (كالاستحقار لهم والافتقار منهم) جلهم على ذلك التعزز والكبر والجبروت (السبب الرابع) التعجب كما أخبر الله تعالى عن الامم الماضية اذ قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وقالوا لئن أطعتم بشراً رسولا ولئن أبعث الله بشراً رسولا وقالوا لولا أنزل علينا الملائكة وقال تعالى أعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم الآية \* (السبب الخامس) \* الخوف من فوت المقاصد وذلك يختص بمتراجين على مقصود واحد فان كل واحد يحسد صاحبه في كل نعمة تكون عوناً له في الانفراد بمقصوده ومن هذا الجنس تحاسد الضرات جمع ضرة وقد تجتمع على الضرائر (في التزاحم على مقاصد الزوجية) فيطلب كل منهما الانفراد بالزوج من غير مشاركة (وتحاسد الاخوة في التزاحم على نيل المنزلة في قلوب الابوين للتوصل به الى مقاصد الكرامة والمال) فيطلب كل منهم أن يكون مكرماً عندهما وان يخصا بالمال دون غيره (وكذلك تحاسد التلميذين لاستاذ واحد في نيل المنزلة من قلب الاستاذ) بان يختص به دون رفيقه (وتحاسد ندماء الملك وخواصة في نيل المنزلة من قلبه للتوصل به الى الجاه والمال) وقضاء الاغراض (وكذلك تحاسد الواعظين المتراجين على أهل بلدة واحدة اذا كان غرضهم ما نيل المال) (بالقبول عندهم وكذلك تحاسد العالمين المتراجين على طائفة من المتفقهة محصورين اذ يطلب كل واحد منزلة في قلوبهم للتوصل بهم الى اغراض له السبب السادس حب الرياسة وطلب الجاه لنفسه من غير توصل به الى مقصود وذلك كالرجل يريد أن يكون عديم النظير في فن من الفنون اذا غلب عليه حب الشناء الحسن عليه (واستفزه الفرح بما يمدح

(٩ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن) لاستاذ واحد على نيل المرتبة من قلب الاستاذ وتحاسد ندماء الملك وخواصة في نيل المنزلة من قلبه للتوصل به الى المال والجاه وكذلك تحاسد الواعظين المتراجين على أهل بلدة واحدة اذا كان غرضهم ما نيل المال بالقبول عندهم وكذلك تحاسد العالمين المتراجين على طائفة من المتفقهة محصورين اذ يطلب كل واحد منزلة في قلوبهم للتوصل بهم الى اغراض له \* (السبب السادس) \* حب الرياسة وطلب الجاه بنفسه من غير توصل به الى مقصود وذلك كالذي يريد أن يكون عديم النظير في فن من الفنون اذا غلب عليه حب الشناء واستفزه الفرح بما يمدح

به من انه واحد الدهر وفر يد العصر في فنة وانه لا نظيره فانه لو سمع بنظيره في أقصى العالم لساء ذلك وأحب موته أو زوال النعمة عنه التي بها يشاركه في المنزلة من شجاعة أو علم أو عبادة أو صناعة أو جمال أو ثروة أو غير ذلك مما يفرده ويفرح بسبب تفرده وليس السبب في هذا عداوة ولا تعززا ولا تكبرا على المحسود ولا خوفا من قوت مقصود سوى محض الرياسة بدعوى الانفراد وهذا وراء ما بين احاد العلماء من طلب الجاه والمنزلة في قلوب الناس لا توصل الى مقاصد سوى الرياسة وقد كان علماء اليهود يشكرون معرفته رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يؤمنون به خيفة من أن تبطل رياستهم واستتباعهم (٦٦) مهمان نفع علمهم (السبب السابع) خيب النفس وشحها بالخير اعباد الله تعالى فانك تجد

من لا يشتغل برياسة وتكبر ولا طلب مال اذا وصف عنده حسن حال عبد من عباد الله تعالى فيما أنعم الله به عليه يشق ذلك عليه واذا وصف له اضطراب أمور الناس وادبارهم وفوات مقاصدهم وتنقص عيشهم فرح به فهو - وأبد يحب الادبار لغيره ويخجل بنعمة الله على عباده كأنهم يأخذون ذلك من ملكه وخزائنه ويقال البخيل من يخجل بماله نفسه والشحج من يخجل بمال غيره (وقيل على نفسه والشحج من يخجل على عياله دون نفسه والشحج من يخجل على نفسه وعياله وقيل غير ذلك) فهذا يخجل بنعمة الله على عباده الذين ليس بينهم وبينه عداوة ولا رابطة وهذا ليس له سبب ظاهر الا خيب في النفس ورذالة في الطبع عليه وقعت الجبلة ومعاملته شديدة لان الحسد الثابت بسائر الاسباب أسبابه عارضة يتصور زوالها فيطمع في ازالها وهذا خيب في الجبلة لانه سبب عارض فتعسر ازالته بل ينهتلك حجاب المجاملة (وتظهر العداوة بالكاشفة) أي المجاهرة (وأكثر المحاسنات) التي بين الناس (تجتمع فيها جلة من هذه الاسباب ولما يتجرد سبب واحد منها) لان بعضها يجبر بعضا.

\*(بيان السبب في كثرة الحسد بين الامثال والاقران)\*

(والاخوة وبنو العم والاقارب وتأكد وقلته في غيرهم وضعفه اعلم) وقلنا الله (ان الحسد انما يكثر بين قوم تكثر بينهم الاسباب التي ذكرناها وانما يقوى بين قوم تجتمع جلة من هذه الاسباب فيهم وتظاهروا) أي تتقاروا (اذا الشخص الواحد يجوز أن يحسد لانه يمتنع من قبول التكبر ولانه يتكبر ولانه عدو وانما ذلك من الاسباب) المذكورة (وهذه الاسباب انما تكثر بين أقوام تجمعهم روابط يجتمعون بسببها في مجالس المخاطبات ويتواردون على الأغراض فاذا خالف واحد منهم صاحبه في غرض

فهذه هي أسباب الحسد وقد يجتمع بعض هذه الاسباب أو أكثرها أو جميعها في شخص واحد فيعظم فيه الحسد بذلك ويقوى من قوة لا يقدر معها على الاخاء والمجاملة بل ينهتلك حجاب المجاملة وتظهر العداوة بالكاشفة وأكثر المحاسنات تجتمع فيها جلة من هذه الاسباب ولما يتجرد سبب واحد منها \*(بيان السبب في كثرة الحسد بين الامثال والاقران والاخوة وبنو العم والاقارب وتأكد وقلته في غيرهم وضعفه)\* اعلم ان الحسد انما يكثر بين قوم تكثر بينهم الاسباب التي ذكرناها وانما يقوى بين قوم تجتمع جلة من هذه الاسباب فيهم وتظاهروا اذا الشخص الواحد يجوز أن يحسد لانه يمتنع من قبول التكبر ولانه يتكبر ولانه عدو ولغير ذلك من الاسباب وهذه الاسباب انما تكثر بين أقوام تجمعهم روابط يجتمعون بسببها في مجالس المخاطبات ويتواردون على الأغراض فاذا خالف واحد منهم صاحبه في غرض



من الاغراض نفع طبعه عنه وأبغضه وثبت الحق في قلبه فعند ذلك يريد أن يستحقه ويتكبر عليه ويكافئه على مخالفته لغرضه ويكره تمكنه من النعمة التي توصله الى أغراضه وتترادف جملة من هذه الاسباب اذ لا رابطة بين شخصين في بلدتين متناهيتين فلا يكون بينهما محاسبة وكذلك في محلتين نعم اذا تجاورا في مسكن أو سوق أو مدرسة أو مسجد أو باطوار داعلي مقاصد تتناقض فيها أغراضهما فيثور من التناقض التنافر والتباغض ومنه تنور بنية أسباب الحسد ولذلك ترى العالم يحسد العالم دون العابد والعابد يحسد العابدون العالم والتاجر يحسد التاجر بل الاسكاف يحسد الاسكاف ولا يحسد البراز الاسباب آخسوى الاجتماع في الحرفة (٦٧) ويحسد الرجل أخاه وابن عمه أكثر مما يحسد الا جانب والمرأة

يحسد الا جانب والمرأة يحسد ضرتها وأسرته وزوجها أكثر مما يحسد أم الزوج وابنته لان مقصد البراز غير مقصد الاسكاف فلا يتزاجون على المقاصد اذ مقصد البراز الثروة ولا يحصلها الا بكثرة الزون وانما يذاع فيه نواز آخر اذ حريف البراز لا يطلبه الاسكاف بل البراز ثم مزاجته البراز المجاور له أكثر من مزاجته البعيد عنه الى طرف السوق فلا حرم يكون حسده للجار أكثر وكذلك الشجاع يحسد الشجاع ولا يحسد العالم لان مقصده أن يذ كن بالشجاعة ويشتهر بها ويفردهم هذه الخصلة ولا مزاجته العالم على هذا الغرض وكذلك يحسد العالم ولا يحسد الشجاع ثم حسد الواعظ للواعظ أكثر من حسده للفقير والطبيب لان التراحم بينهما على مقصود واحد اخص فاصل هذه المحاسنات العداوة والبغضاء (وأصل العداوة والبغضاء) التراحم على غرض واحد والغرض الواحد لا يجمع متباعدين بل متناسبين فلذلك يكثر الحسد بينهم أي بين المتناسبين (نعم من اشتد حرصه على الجاه) أي على حصوله عند عامة الناس (وأحب الصيت) أي رفع الذكر (في جميع أطراف العالم بما هو فيه فانه يحسد كل من هو في العالم وان بعد عنه من يساهم) أي يشاركه (في الخصلة التي يتفاخر بها ومنشأ جميع ذلك حب الدنيا) وجها رأس كل خطيئة كجور (فان الدنيا هي التي تضيق على المتزاجين أما الآخرة فلا تضيق فيها وانما مثال الآخرة نعمة العلم النافع فلا حرم من يجب معرفة الله ومعرفة صفاته وملائكته وأنبيائه وملكوته أرضه وسمائه فلا يحسد غيره) وفي نسخة لم يحسد غيره (اذا عرف ذلك أيضا لان المعرفة لا تضيق على العارفين باختلاف طبقاتهم في المعرفة بل العلوم الواحد يعلمه ألف ألف عالم ويفرح بمعرفته ويلتذبه ولا تنقص التراحم بينهما على غرض واحد والغرض الواحد لا يجمع متباعدين بل متناسبين فلذلك يكثر الحسد بينهما من اشتد حرصه على الجاه وأحب الصيت في جميع أطراف العالم بما هو فيه فانه يحسد كل من هو في العالم وان بعد من يساهم في الخصلة التي يتفاخر بها ومنشأ جميع ذلك حب الدنيا فان الدنيا هي التي تضيق على المتزاجين أما الآخرة فلا تضيق فيها وانما مثال الآخرة نعمة العلم النافع فلا حرم من يجب معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وملائكته وأنبيائه وملكوته سمواته وأرضه لم يحسد غيره اذا عرف ذلك أيضا لان المعرفة لا تضيق على العارفين بل العلوم الواحد يعلمه ألف ألف عالم ويفرح بمعرفته ويلتذبه ولا تنقص

من الاغراض نفع طبعه عنه وأبغضه (وثبت الحق فيه) أي رسخ في باطنه (فعند ذلك يريد أن يستحقه) ويستدله (ويتكبر عليه ويكافئه على مخالفته لغرضه ويكره تمكنه من النعمة التي توصله الى اغراضه وتترادف جملة الاسباب اذ لا رابطة بين شخصين في بلدتين متقابلتين فلا تكون بينهما محاسبة وكذلك في محلتين) في بلدة واحدة (نعم اذا تجاورا في مسكن) بان كانا في محلة واحدة (أو سوق أو مسجد أو مدرسة أو باطوار داعلي مقاصد تتناقض فيها اغراضهما فيثور من التناقض التنافر) في الطباع (والتباغض ومنه تنور بنية أسباب الحسد) اذ هو أساس تلك الاسباب (فلذلك ترى العالم يحسد العالم دون العابد والعابد يحسد العابدون العالم والتاجر يحسد التاجر بل الاسكاف) وهو الخراز (يحسد الاسكاف ولا يحسد البراز) الذي يبيع القماش من البرز (الاسباب آخسوى الاجتماع في الحرفة) أي الصنعة (ويحسد الرجل أخاه وابن عمه أكثر مما يحسد الا جانب) أي الاباعد (والمرأة تحسد ضرتها) أي زوجة بعلها (وسرية زوجها) أي جارية (أكثر مما تحسد أم الزوج) أي جانتها (وابنته) وأخته (لان مقصد البراز غير مقصد الاسكاف فلا يتزاجون على المقاصد اذ مقصد البراز الثروة) أي وفرة المال (ولا يحصلها الا بكثرة الزون) وهو المشتري لانه يربح غيره أي يدفعه عن أخذ المبيع وهي مولى ليس من كلام أهل البادية (وانما يذاع فيه نواز آخر اذ حريف البراز لا يطلبه البعيد عنه الى طرف السوق فلا حرم يكون حسده للمجاور أكثر) لقربه منه (وكذلك الشجاع) وهو الجريء في الحروب (يحسد الشجاع مثله ولا يحسد العالم) لاختلاف المقاصد (لان مقصده أن يذ كر بالشجاعة ويشتهر بها) بين الناس (وينفرد به هذه الخصلة) وهي الشجاعة (ولا مزاجته العالم على هذا الغرض وكذلك يحسد العالم العالم ولا يحسد الشجاع) لما ذكرنا لاختلاف المقاصد (ثم حسد الواعظ على الكرسى) على الواعظ أكثر من حسده الفقير والطبيب لان التراحم بينهما) أي بين الواعظين (على مقصود واحد) هو (أخص فاصل هذه المحاسنات العداوة والبغضاء) (وأصل العداوة والبغضاء) (التراحم على غرض واحد والغرض الواحد لا يجمع متباعدين بل متناسبين فلذلك يكثر الحسد بينهم) أي بين المتناسبين (نعم من اشتد حرصه على الجاه) أي على حصوله عند عامة الناس (وأحب الصيت) أي رفع الذكر (في جميع أطراف العالم بما هو فيه فانه يحسد كل من هو في العالم وان بعد عنه من يساهم) أي يشاركه (في الخصلة التي يتفاخر بها ومنشأ جميع ذلك حب الدنيا) وجها رأس كل خطيئة كجور (فان الدنيا هي التي تضيق على المتزاجين أما الآخرة فلا تضيق فيها وانما مثال الآخرة نعمة العلم النافع فلا حرم من يجب معرفة الله ومعرفة صفاته وملائكته وأنبيائه وملكوته أرضه وسمائه فلا يحسد غيره) وفي نسخة لم يحسد غيره (اذا عرف ذلك أيضا لان المعرفة لا تضيق على العارفين باختلاف طبقاتهم في المعرفة بل العلوم الواحد يعلمه ألف ألف عالم ويفرح بمعرفته ويلتذبه ولا تنقص التراحم بينهما على غرض واحد والغرض الواحد لا يجمع متباعدين بل متناسبين فلذلك يكثر الحسد بينهما من اشتد حرصه على الجاه وأحب الصيت في جميع أطراف العالم بما هو فيه فانه يحسد كل من هو في العالم وان بعد من يساهم في الخصلة التي يتفاخر بها ومنشأ جميع ذلك حب الدنيا فان الدنيا هي التي تضيق على المتزاجين أما الآخرة فلا تضيق فيها وانما مثال الآخرة نعمة العلم النافع فلا حرم من يجب معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وملائكته وأنبيائه وملكوته سمواته وأرضه لم يحسد غيره اذا عرف ذلك أيضا لان المعرفة لا تضيق على العارفين بل العلوم الواحد يعلمه ألف ألف عالم ويفرح بمعرفته ويلتذبه ولا تنقص

التراحم بينهما على غرض واحد والغرض الواحد لا يجمع متباعدين بل متناسبين فلذلك يكثر الحسد بينهما من اشتد حرصه على الجاه وأحب الصيت في جميع أطراف العالم بما هو فيه فانه يحسد كل من هو في العالم وان بعد من يساهم في الخصلة التي يتفاخر بها ومنشأ جميع ذلك حب الدنيا فان الدنيا هي التي تضيق على المتزاجين أما الآخرة فلا تضيق فيها وانما مثال الآخرة نعمة العلم النافع فلا حرم من يجب معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وملائكته وأنبيائه وملكوته سمواته وأرضه لم يحسد غيره اذا عرف ذلك أيضا لان المعرفة لا تضيق على العارفين بل العلوم الواحد يعلمه ألف ألف عالم ويفرح بمعرفته ويلتذبه ولا تنقص

لذة واحد بسبب غيره بل يحصل بكثرة العارفين زيادة الانس وثمره الافادة والاستفادة فلذلك لا يكون بين علماء الدين محاسبة لان مقصدهم معرفة الله تعالى وهي بحر واسع لا ضيق فيه وغرضهم المنزلة عند الله تعالى ولا ضيق أيضا فيما عند الله تعالى لان أجل ما عند الله سبحانه من النعيم لذته لقائه وليس فيها مما نعمة ومزاجية ولا يضيق بعض الناظرين على بعض بل يزيد الانس بكثرتهم نعم اذا قصد العلماء بالعلم المال والجاه تحاسد والان المال أعيان وأجسام (٦٨) اذا وقعت في يد واحد خلت عنها يد الآخر ومعنى الجاه ملك القلوب ومهما امتلأ قلب

شخص بتعظيم عالم انصرف عن تعظيم الآخر أو نقص عنه لاحتاله فيكون ذلك سببا للمحاسبة واذا امتلأ قلب بالفرح بمعرفة الله تعالى لم يمنع ذلك أن يمتلئ قلبه بغيره به أو أن يفرح بذلك والفرق بين العلم والمال أن المال لا يحل في يد عالم يرتحل عن اليد الاخرى والعلم في قاب العالم مستقر ويحل في قاب غيره بتعليمه من غير أن يرتحل من قلبه والمال أجسام وأعيان ولهائنهاية فلو ملك انسان جميع مافي الارض لم يبق بعده مال يتملكه غيره والعلم لانهاية له ولا يتصور استيعابه فنعود نفسه الفسك في جلال الله وعظمته وملكوته أرضه وسماواته صار ذلك ألدعنده من كل نعيم ولم يكن ممنوعا منه ولا مضرا جافيه فلا يكون في قلبه حسد ل احد من الخلق لان غيره أيضا لو عرف مثل معرفته لم ينقص من لذته بل زادت لذته بمؤانسته فتكون لذة هؤلاء في مطالعة عجائب الملكوت على الدوام أعظم من لذته من ينظر الى أشجار الجنة وبساتينها بالعين الظاهرة فان نعيم العارف وحنته معرفته التي هي صفة ذاته يأمن زوالها وهو أبدي بجنى ثمارها) ويقطف أنوارها (فهو بروحه وقلبه مغتذ بها كته علمه) وثمره معرفته وفهمه (وهي فاكهة) شهية (غير مقطوعة ولا ممنوعة بل قفوفها دائمة) أي قرية التناول سهلة المأخذ (فهو وان غمض العين الظاهرة فروحه أبدأ ترتع في جنة عالية) أي رفيعه المقدار (ورياض زاهرة) أي ذات زهر وثمار وأنيرة مضيئة (فاذا فرض كثرة في العارفين لم يكونوا متحاسدين) بعضهم لبعض (بل كانوا كما قال فيهم رب العالمين) جل وعز (وترعنا مافي صدورهم من غل) أي حقد وحسد (أخوانا على سرر متقابلين فهذا حالهم وهم في) عالم (الدنيا فأتظن بهم عند انكشاف الغطاء) ورفع الحجاب (ومشاهدة المحبوب في العقبي فاذا لا يتصور أن يكون في الجنة محاسبة ولا أن يكون بين أهل الجنة

لذة واحد بسبب غيره) لعدم التلازم (بل يحصل بكثرة العارفين زيادة الانس) في المعرفة (وثمره الافادة للغير والاستفادة من الغير فلذلك لا يكون بين علماء الدين) الذين هم في صدر علوم الآخرة (محاسبة) أصلا (لان مقصدهم) من اشتغالهم بالعلم تحصيل (معرفة الله) تعالى من طريق الصفات (وهو بحر واسع لا ضيق فيه) ولا تراحم عليه وأما قولهم المورد العذب كثير الزحام فالمراد به كثرة الواردين عليه من غير تراحم فيه فان المورد العذب من حيث هو عذب برد عليه القاصي والداني ولا تراحم أحد صاحبه لسعته هذا ان كان المراد به معرفة الله سبحانه والافا لوارد العذبة سواها من شأنه أن يتراحم عليها (وغرضهم المنزلة عند الله) والحفاوة لديه (ولا ضيق أيضا فيما عند الله لان أجل ما عند الله من النعيم لذته لقائه وليس فيها مما نعمة ولا مزاجية ولا يضيق بعض الناظرين على بعض) كما ورد في الخبر هل تضامون في رؤية القمر في ليلة البدر الحديث (بل يزيد الانس بكثرتهم نعم اذا قصد العلماء بالعلم المال والجاه تحاسدوا) لاحتاله (لان المال هو أعيان وأجسام اذا وقعت في يد واحد خلت عنها يد الآخر) فهذا سبب التحاسد (ومعنى الجاه ملك القلوب ومهما امتلأ قلب شخص بتعظيم عالم انصرف عن تعظيم الآخر) مطلقا (أو نقص منه لاحتاله فيكون ذلك سببا للمحاسبة) ثم ينجر الى المنافرة (واذا امتلأ قلب بالفرح بمعرفة الله لم يمنع ذلك أن يمتلئ قلبه بغيره به أو أن يفرح بذلك والفرق بين العلم والمال ان المال لا يحل في يد عالم يرتحل عن اليد الاخرى والعلم في قاب العالم مستقر) لا يحول ولا يزول (ويحل في قلب غيره بتعليمه من غير أن يرتحل عن قلبه وان المال أجسام وأعيان ولهائنهاية) ينتهي اليها (ولو ملك الانسان جميع مافي الارض لم يبق بعده مال يتملكه غيره والعلم لانهاية له ولا يتصور استيعابه) على وجه الاحاطة والكمال (فن عود نفسه الفسك في جلال الله وعظمته وملكوته أرضه وسماواته صار ذلك عنده ألذ من كل نعيم) أخرج أبو نعيم في الحلية عن مالك بن دينار قال خرج أهل الديار من الدنيا ولم يدوروا أطيب شيء فيها قالوا وما هي يا أبا يحيى قال معرفة الله عز وجل (ولم يكن ممنوعا عنه ولا مضرا جافيه فلا يكون في قلبه حسد ل احد من الخلق لان غيره أيضا لو عرف مثل معرفته لم ينقص من لذته بل زادت لذته بمؤانسته فتكون لذة هؤلاء في مطالعة عجائب الملكوت على الدوام أعظم من لذته من ينظر الى أشجار الجنة وبساتينها بالعين الظاهرة فان نعيم العارف وحنته معرفته التي هي صفة ذاته يأمن زوالها وهو أبدي بجنى ثمارها) ويقطف أنوارها (فهو بروحه وقلبه مغتذ بها كته علمه) وثمره معرفته وفهمه (وهي فاكهة) شهية (غير مقطوعة ولا ممنوعة بل قفوفها دائمة) أي قرية التناول سهلة المأخذ (فهو وان غمض العين الظاهرة فروحه أبدأ ترتع في جنة عالية) أي رفيعه المقدار (ورياض زاهرة) أي ذات زهر وثمار وأنيرة مضيئة (فاذا فرض كثرة في العارفين لم يكونوا متحاسدين) بعضهم لبعض (بل كانوا كما قال فيهم رب العالمين) جل وعز (وترعنا مافي صدورهم من غل) أي حقد وحسد (أخوانا على سرر متقابلين فهذا حالهم وهم في) عالم (الدنيا فأتظن بهم عند انكشاف الغطاء) ورفع الحجاب (ومشاهدة المحبوب في العقبي فاذا لا يتصور أن يكون في الجنة محاسبة ولا أن يكون بين أهل الجنة

من لذته من ينظر الى أشجار الجنة وبساتينها بالعين الظاهرة فان نعيم العارف وحنته معرفته التي هي صفة ذاته يأمن زوالها وهو أبدي بجنى ثمارها فهو بروحه وقلبه مغتذ بها كته علمه وهي فاكهة غير مقطوعة ولا ممنوعة بل قفوفها دائمة فهو وان غمض العين الظاهرة فروحه أبدأ ترتع في جنة عالية ورياض زاهرة فان فرض كثرة في العارفين لم يكونوا متحاسدين بل كانوا كما قال فيهم رب العالمين وترعنا مافي صدورهم من غل أخوانا على سرر متقابلين فهذا حالهم وهم بعد في الدنيا فاذا بطن بهم عند انكشاف الغطاء ومشاهدة المحبوب في العقبي فاذا لا يتصور أن يكون في الجنة محاسبة ولا أن يكون بين أهل الجنة

في الدنيا بحساسة لان

الجنة لا مضايقة فيها ولا  
مراحة ولا تنال الا بمعرفة  
الله تعالى التي لا مضايقة فيها  
في الدنيا ايضا فاهل الجنة  
بالضرورة برآء من الحسد  
في الدنيا والاخرة جميعا بل  
الحسد من صفات المبعدين  
عن سعة عليين الى مضيق  
سجين ولذلك وسم به  
الشیطان العين وذکر من  
صفاته انه حسد آدم عليه  
السلام على ما خص به من  
الاجتناب ولما دعى الى  
السجود استكبر و أبى  
وتعمر و عصى فقد عرفت انه  
لا حسد الا لتوارد على  
مقصود يضيق عن الوفاء  
بالكل ولهذا لا ترى الناس  
يتحاسدون على النظر الى  
زينة السماء ويتحاسدون  
على رؤية البساتين التي هي  
جزء يسير من جملة الارض  
وكل الارض لا وزن لها  
بالاضافة الى السماء ولكن  
السماء لسعة الاقطار وافية  
بجميع الابصار فلم يكن  
فيها تراحم ولا تحاسد  
أصلا فعليك ان كنت بصيرا  
وعلى نفسك مشفقاً ان  
تطلب نعمة لا رجة فيها ولذا  
لا كدر لها ولا يوجد ذلك  
في الدنيا الا في معرفة الله  
عز وجل ومعرفة صفاته  
وأفعاله وبجانب ملكوت  
السموات والارض ولا ينال  
ذلك في الاخرة الا بهذه  
المعرفة ايضا فان كنت لا

في الدنيا بحساسة لان الجنة لا مضايقة فيها ولا محاسدة ولا تنال (أي الجنة) الا بمعرفة الله التي لا مضايقة فيها  
في الدنيا ايضا فاهل الجنة بالضرورة برآء من الحسد) وغيره من أوصاف النقص (في الدنيا والاخرة جميعا  
بل الحسد من صفات المبعدين) المطرودين (عن سعة عليين الى مضيق سجين) والعلدون درجة من  
درجات الجنة والسجين طبقة من طبقات الجحيم (ولذلك وسم به الشيطان العين) أي علم به اذ هو أول  
من حسد (وذکر من صفاته انه حسد آدم) عليه السلام (على ما خص به من الاجتناب) والاختصاص  
(ولما دعى الى السجود استكبر و أبى وتعمر وعصى) وانما حله على ذلك وصف الحسد (فقد عرفت انه  
لا حسد الا لتوارد على مقصود يضيق عن الوفاء بالكل ولهذا لا ترى الناس يتحاسدون على النظر الى  
زينة السماء) وما فيها من عجائب الصنع (ويتحاسدون على البساتين التي هي جزء يسير من جملة الارض  
وكل الارض لا وزن لها بالاضافة الى السماء) لان عجائب ملكوت السماء أكثر من عجائب ما يكون  
الارض فلهذه النسبة لا وزن للارض اذ اقترنت بالسماء وقد ألف بعضهم في المفاخرة بينهما رسالة والا  
فالجزء اليسير منها وهي التي ضمت جسد النبي صلى الله عليه وسلم توازن السموات كلها والعرش كما صرح  
به العلماء (ولكن السماء لسعة الاقطار وافية بجميع الابصار فلم يكن فيها تراحم ولا تحاسد أصلا)  
وقد يقال ان سبب التحاسد على الجزء اليسير من الارض كالبساتين مثلاً انما هو لكونه مما تملكه اليد  
وهو مظنة التراحم وأما عجائب السماء فانما ليست كذلك فلا مظنة للتراحم فيها الا لكونها واسعة الاقطار  
فتأمل ذلك (فعليك) أيها المتأمل المسترشد (ان كنت بصيرا) بعين قلبك (وعلى نفسك مشفقاً ان  
تطلب نعمة لا رجة فيه ولذا لا كدر لها ولا يوجد ذلك في الدنيا الا في معرفة الله ومعرفة صفاته وأفعاله  
وبجانب ملكوت السماء والارض) فان النظر فيها مما يقوى المعرفة بالله (ولا ينال ذلك في الاخرة ايضا  
الا بهذه المعرفة ايضا) اعلم انه لا يحيط مخلوق من ملاحظة حقيقة ذات الله تعالى الا بالحيرة والدهشة  
ونهاية معرفة العارفين بحجزم عن المعرفة ومعرفتهم بالحقيقة هي انهم لا يعرفونه وانهم لا يمكنهم البتة  
معرفة وانه يستحيل أن يعرف الله المعرفة الحقيقية المحيطة بكنهه صفاة الربوبية الا الله تعالى اذا انكشف  
ذلك انكشف ابرهانا كما سنذكره فقد عرفوه أي بلغوا المنتهى الذي يمكن في حق الخلق من معرفته  
وأما اتساع المعرفة فيكون في معرفة أسمائه وصفاته والخلق متفاوتون فيها فيقدر ما انكشف من معلومات  
الله وبجانب مقدوراته وبدائع آياته في الدنيا والاخرة والملك والملكوت تزداد معرفتهم بالله تعالى  
وتقرب معرفتهم من معرفة الحقيقة والمقربين من معاني الاسماء والصفات حظوظ ثلاثة الاول معرفة  
هذه على سبيل المكاشفة والملاحظة حتى تتضح لهم حقائقها بالبرهان الذي لا يجوز فيه الخطأ وينكشف  
لهم اتصاف الله انكشافا يجري في الوضوح والبيان مجرى اليقين الحاصل للانسان بصفاته الباطنة  
التي لا يدركها الا بمشاهدة باطنة لا باحساس ظاهرة الثاني استعظامهم ما ينكشف لهم من صفات الجلال  
على وجه ينبعث منه شوقهم الى الاتصاف بما يمكنهم من تلك الصفات ليقر بوابهم من الحق قريبا بالصفة  
لا بالمكان فيأخذوا من الاتصاف بها شها من الملائكة المقربين عند الله تعالى \* الثالث السعي في اكتساب  
الحسنى من تلك الصفات والتخلي بحسائها وبه يصير العبد رانيا ورفيقا للملائكة الاعلى من الملائكة فانهم على  
بساط القرب فمن قرب الى شبه من صفاتهم نال شيئا من قربهم بقدر ما نال من أوصافهم المقربة له من الحق  
فمن كملته هذه الحظوظ الثلاثة فهو الذي نال نعيم الاخرة فيه ولذا لا كدر لها فاما من كان حظه من  
معاني ما يتعلق بالله تعالى بان يسمع لفظا ويفهم تفسيره في اللغة ووضعه ويعتقد بالقلب وجود معناه لله  
تعالى فهو مجنون الحظ نازل الدرجة وهو نقص ظاهر بالاضافة الى خدرة الكمال (فان كنت لاتشتاق  
الى معرفة الله ولا تجد لذتها وفترا عنك رأيك وضعفت فيها رغبتك فانت في ذلك معذور) فلن يتصور أن  
يبتلى القلب بالمعرفة الاو يتبعها شوق وعشق للصفة التي كانت بابا لتلك المعرفة وحرص على التحلي بها لو كان

تشتاق الى معرفة الله تعالى ولم تجد لذتها وفترا عنك رأيك وضعفت فيها رغبتك فانت في ذلك معذور

إذا العنين لا يشتهى إلى لذة الوقع والصبي لا يشتهى إلى لذة الملك فإن هذه لذات يختص بأدراكها الرجال دون الصبيان والمختئين فكذلك لذة المعرفة يختص بأدراكها الرجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولا يشتهى إلى هذه اللذة غيرهم لأن الشوق بعد الذوق ومن لم يذوق لم يعرف ومن لم يعرف لم يشتهى ومن لم يشتهى لم يطلب ومن لم يطلب لم يدرك ومن لم يدرك بقي مع المحرومين في أسفل السافلين ومن يعيش عن

(٧٠)

ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين \* (بيان الدواء الذي به ينفي مرض الحسد عن القلب) \* اعلم أن الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب ولا تدوى أمراض القلوب إلا بالعلم والعمل والعلم النافع أرض الحسد هو أن تعرف تحقيقات أن الحسد ضرر عليك في الدنيا والدين وأنه لا ضرر فيه على المحسود في الدنيا والدين بل يتنفع به فيهما ومهما عرفت هذا عن بصيرة ولم تكن عدو نفسك وصدوق عدوك فارت الحسد لا محالة أما كونه ضرراً عليك في الدين فهو أنك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى وكرهت نعمته التي قسمها بين عباده وعدله الذي أقامه في ملكه بخفي حكمته فاستنكرت ذلك واستبشعته وهذه جنابة على حدقة التوحيد وقذى في عين الإيمان ونهايك به ما جنابة على الدين وقد أنضاف إلى ذلك أنك غششت وجلا من المؤمنين وتركت نصيحتهم وفارقت أولياء الله وأنبياءه في حبهم الخير لعباده تعالى وشاركت إبليس وسائر الكفار في محبتهم للمؤمنين إلى الألبا وزال النعم وهذه

ذلك ممكناً بكالها والا فنبعت الشوق إلى القدر الممكن منها لا محالة ولا يتخلو عن الشوق أصلاً إلا لأحد أمرين إما الضعف اليقين بكون الوصف المعلوم من أوصاف الجلال والكمال وأما الكون القلب ممثلاً بشوق آخر مستغرق به (فالعين) الذي لا شهوة له (لا يشتهى إلى شهوة الوقع والعبي) الذي لم يكمل تميزه (لا يشتهى إلى لذة الملك) فإن هذه لذات يختص بأدراكها الرجال دون الصبيان والمختئين (المتشبهين بالنساء) وكذلك لذة المعرفة يختص بعرفتها الرجال (المقربون للحضرة الالهية فلهم فيها حظ وافر) رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله (فهو عندهم في مرتبة التحقيق والانكشاف وعند غيرهم على الإبهام والتشبيه والمشاركة في الاسم كما يقال للعنين الوقع لذيذ كالسكر فهو يصدقه ولكن تلك اللذة لا تشبه هذه البتة ولكن تشاركها في الاسم (لا يشتهى إلى هذه اللذة غيرهم لأن الشوق) يكون (بعد الذوق) فمن ذاق اشتاق (ومن لم يذوق لم يعرف) واليه أشار بعض العارفين بقوله

من ذاق طعم شراب القوم يدريه \* ومن دراه غدا بالروح بشره

(ومن لم يعرف لم يشتهى) لفقدان الذوق الذي هو أصل الشوق واليه أشار القائل

ولو يذوق عاذلي صبايتي \* صبا معي أكنه ما ذاقا

(ومن لم يشتهى لم يطلب) لأن طلب الشيء لا يكون إلا بعد الاشتياق إليه كما أن الاشتياق لا يتم إلا بالذوق والذوق سبيل المعرفة (ومن لم يطلب لم يدرك) المطلوب (ومن لم يدرك بقي مع المحرومين في أسفل السافلين) واليه الإشارة بقوله تعالى (ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين) \* (بيان الدواء الذي به ينفي مرض الحسد عن القلب)

(اعلم) أرشدك الله تعالى (أن الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب) أي هو مرض باطني غاية ضرره يتعلق بالقلب (ولا تدوى أمراض القلب إلا بالعلم والعمل والعلم النافع أرض الحسد هو أن تعرف تحقيقات أن الحسد ضرر عليك في الدنيا والدين وأنه لا ضرر فيه على المحسود في الدنيا والدين بل يتنفع به في الدنيا والدين ومهما عرفت هذا عن بصيرة) ومعرفة كسفية (ولم تكن عدو نفسك وصدوق عدوك فارت الحسد لا محالة أما كونه ضرراً عليك في الدين فهو أنك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى) الذي قضاء على عباده (وكرهت نعمته التي قسمها لعباده وأبى عدله الذي أقامه في ملكه بخفي حكمته واستنكرت ذلك واستبشعته) أي استعجبته (وهذه جنابة على حدقة التوحيد وقذى في عين الإيمان ونهايك به ما جنابة على الدين) قال صاحب المحمل ناهيك كلمة تعجب واستعظام كما يقال حسبك وتأويلها أنه غاية تنهاك عن طلب غيره (وقد أنضاف إليه أنك غششت وجلا من المؤمنين وتركت نصيحتهم) التي أوجبها الله عليك (وفارقت أولياء الله وأنبياءه في حبهم الخير لعباده الله وشاركت إبليس وسائر الكفار في محبتهم للمؤمنين البلبا) والمصائب والمحن وزوال النعم (وهذه خباثت في القلوب تأكل حسنات القلب كآثام كل النار الخطب) كما رواه ابن ماجه من حديث أنس وتقدم (وتعجوها) أي تنسخها وتريلها (كما يحسب الليل النهار وأما كونه ضرراً في الدنيا عليك فهو أنك تتألم بحسدك في الدنيا وتتعب به ولا تزال في كد وغم) وحزن (إذا عداؤك) الذين تحسدهم (لا يخليهم الله عز وجل عن نعم يفيضها عليهم) ظاهرة وباطنة (فلا تزال تتعذب بكل نعمة تراها وتتألم لكل بلية تنصرف عنهم فتبقي مغموماً) مكموداً (محروماً مشعب القلب) أي متفرقة (ضيق الصدور كما تشبهه لاعدائك وكما تشتهى لعدائك

لك

خباثت في القلب تأكل حسنات القلب كآثام كل النار الخطب وتعجوها كما يحسب الليل النهار وأما كونه ضرراً عليك

في الدنيا فهو أنك تتألم بحسدك في الدنيا وتتعب به ولا تزال في كد وغم إذا عداؤك لا يخليهم الله تعالى عن نعم يفيضها عليهم فلا تزال تتعذب بكل نعمة تراها وتتألم لكل بلية تنصرف عنهم فتبقي مغموماً محروماً مشعب القلب ضيق الصدور قد نزل بك ما يشبهه الأعداء

لك وتشبهه لاعدائك فقد كنت تريد المحنة لعدوك فتجبرت في الحال محنتك ونجيتك فقد اومع هذا فلا تزول النعمة عن المحسود بحسبك ولولم تكن تؤمن بالبعث والحساب لكان مقتضى الفطنة ان كنت عاقلاً ان تحذر من المحسود بحسبك (ولم تكن تؤمن بالبعث والحساب) من العذاب الشديد في الآخرة فأنعجب من العاقل كيف يتعرض لسخط الله تعالى من غير نفع يناله بل مع ضرر يحتمله وألم يقاس به فيه ذلك دينه ودينه من غير جدوى ولا فائدة وأما انه لا ضرر على المحسود في دينه ودينه فواضح لان النعمة لا تزول عنه بحسبك بل ما قدره الله تعالى من اقبال ونعمة فلا بد ان يدوم الى أجل معلوم قدره (٧١) الله سبحانه فلا حيلة في دفعه بل كل

شيء عنده بمقدار ولكل أجل كتاب ولذلك شكاني من الانبياء من امرأة طامنة مستولية على الخلق فأوحى الله اليه فمن قدامها حتى تنقضي أيامها أي ما قدرناه في الازل لاسبيل الى تغييره فاصبر حتى تنقضي المدة التي سبق القضاء بدوام اقبالها فيها ومهمها لم تزل النعمة بالحسد لم يكن على المحسود ضرر في الدنيا ولا يكون عليه اثم في الآخرة ولعلك تقول ليت النعمة كانت تزول عن المحسود بحسدى وهذا غاية الجهل فانه بلا تشبيهه أولاً لنفسك فانك أيضاً لاتخلو عن عدو يحسدك ولو كانت النعمة تزول بالحسد لم يبق لله تعالى عليك نعمة ولا على أحد من الخلق ولا نعمة الايمان أيضاً لان الكفار يحسدون المؤمنين على الايمان قال الله تعالى ودكشتم من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفاراً حسداً من بعد عند أنفسهم اذما يريد الحسد في الدين فهو انه سيكفر غداً مثلاً كفر في الحال (فن استهسى أن تزول النعمة عن المحسود بالحسد فكانه يريد أن يسلب نعمة الايمان بحسد الكفار) فانهم بنص الآية يريدون ذلك (وكذا سائر النعم) مما دق وجل (وان استهتيت أن تزول النعمة عن الخلق بحسبك ولا تزول عنك بحسد غيرك فهذا غاية الجهل والغباء) وسوء الفهم (فان كل واحد من حقاء الحساد أيضاً استهسى أن يخص بهذه الخاصية وليست بأولى من غيرك فنعمة الله عليك في ان لم تزل النعمة بالحسد مما يجب شكرها وأنت بجهاك تكرهها وأما ان المحسود ينتفع به في الدين والدنيا فواضح أما منفعته في الدين فهو انه مظلوم من جهتك لاسيما اذا أخرجك الحسد الى القول باللسان والفعل بالغيبة والقبح فيه وهتك ستره وذكرك مساويه) وعيوبه بين الناس (فهو بمنزلة

لك) أن تكون كذلك (فقد كنت تريد المحنة) والبليسة (لعدوك فتجبرت) أي حصلت ناجزة (في الحال محنتك ونجيتك) فقد اومع هذا فلا تزول النعمة عن المحسود بحسبك (ولم تكن تؤمن بالبعث والحساب) من العذاب الشديد في الآخرة فأنعجب من العاقل كيف يتعرض لسخط الله تعالى من غير نفع يناله بل مع ضرر يحتمله وألم يقاس به فيه ذلك دينه ودينه من غير جدوى ولا فائدة (وأنه لا ضرر على المحسود في دينه ودينه فواضح ان النعمة لا تزول عنه بحسبك بل ما قدره الله تعالى من اقبال ونعمة) فلا بد وأن يدوم (الى أجل) معلوم (قدره الله فلا حيلة في دفعه) بل كل شيء عنده بمقدار ولكل أجل كتاب (قد أحصاه وضبطه فلا يتقدم ولا يتأخر) (ولذلك شكاني من الانبياء) من بنى اسرائيل (من امرأة طامنة) سليطة اللسان (مستولية على الخلق) فأوحى الله تعالى اليه فمن قدامها حتى تنقضي أيامها أي ما قدرناه في الازل لاسبيل الى تغييره) وتبدله (فاصبر حتى تنقضي المدة التي سبق القضاء بدوام اقبالها فيها ومهمها لم تزل النعمة بالحسد لم يكن على المحسود ضرر في الدنيا ولا يكون عليه اثم في الآخرة ولعلك تقول ليت النعمة كانت تزول عن المحسود بحسدى) عايبه (وهذا غاية الجهل) ونهاية الحاقة (فانه بلا تشبيهه أولاً لنفسك فانك لاتخلو أيضاً عن عدو يحسدك فلو كانت النعم تزول بالحسد لم يبق لله عليك نعمة ولا على الخلق) اذما من أحد الا وهو محسود (ولان نعمة الايمان أيضاً) وهو من أكبر النعم (لان الكفار يحسدون المؤمنين على نعمة الايمان) وغالب بعضهم أباهل ذلك (قال تعالى ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا أنفسهم) وقال تعالى ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم (اذما يريد الحسد لا يكون) ولا يتم ولا يكون الا ما يريد المولى عز شأنه (نعم هو يضل) أي الحسد يقوم به وصف الضلال (بارادته الضلال غيره فان ارادة الكفر كفر) فمن نوى انه سيكفر غداً مثلاً كفر في الحال (فن استهسى أن تزول النعمة عن المحسود بالحسد فكانه يريد أن يسلب نعمة الايمان بحسد الكفار) فانهم بنص الآية يريدون ذلك (وكذا سائر النعم) مما دق وجل (وان استهتيت أن تزول النعمة عن الخلق بحسبك ولا تزول عنك بحسد غيرك فهذا غاية الجهل والغباء) وسوء الفهم (فان كل واحد من حقاء الحساد أيضاً استهسى أن يخص بهذه الخاصية وليست بأولى من غيرك فنعمة الله عليك في ان لم تزل النعمة بالحسد مما يجب شكرها وأنت بجهاك تكرهها وأما ان المحسود ينتفع به في الدين والدنيا فواضح أما منفعته في الدين فهو انه مظلوم من جهتك لاسيما اذا أخرجك الحسد الى القول باللسان والفعل بالغيبة والقبح فيه وهتك ستره وذكرك مساويه) وعيوبه بين الناس (فهو بمنزلة

بضل بارادته الضلال لغيره فان ارادة الكفر كفر فن استهسى أن تزول النعمة عن المحسود بالحسد فكانه يريد أن يسلب نعمة الايمان بحسد الكفار وكذا سائر النعم وان استهتيت أن تزول النعمة عن الخلق بحسبك ولا تزول عنك بحسد غيرك فهذا غاية الجهل والغباء فان كل واحد من حقى الحساد أيضاً استهسى أن يخص بهذه الخاصية وليست بأولى من غيرك فنعمة الله تعالى عليك في ان لم تزل النعمة بالحسد مما يجب شكرها وأنت بجهاك تكرهها وأما ان المحسود ينتفع به في الدين والدنيا فواضح أما منفعته في الدين فهو انه مظلوم من جهتك لاسيما اذا أخرجك الحسد الى القول والفعل بالغيبة والقبح فيه وهتك ستره وذكرك مساويه فهذه منزلة

هدايات هديها اليه أعني انك بذلك تهدي اليه حسناتك حتى تلقاه يوم القيامة مفلسا محروما عن النعمة كما حرمت في الدنيا عن النعمة فكانك أردت زوال النعمة عنه فلم تزل نعم كان لله عليه نعمة اذ وفقت للحسنات فنقلتها اليه فأضفت اليه نعمة الى نعمة وأضفت الى نفسك شقاوة الى شقاوة وأمانا من النعمة في الدنيا فهو أن أغراض الخلق مساةة للاعداء وغهم وشقاوتهم وكونهم معذبين مغمومين ولا عذاب أشد مما أنت فيه من ألم الحسد وغاية أمانى أعدائك أن يكونوا في نعمة وأن تكون في غم وحسرة بسببهم وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم ولذلك لا يشتسى عدوك موتك بل يشتسى أن تطول حياتك (٧٢) ولكن في عذاب الحسد لتتظار الى نعمة الله عليه فينقطع قلبك حسدا ولذلك قيل

هدايات هديها اليه أعني انك بذلك تهدي اليه حسناتك حتى تلقاه يوم القيامة مفلسا محروما عن النعمة كما حرمت في الدنيا عن النعمة فكانك أردت زوال النعمة عنه فلم تزل (نعم كان لله عليه نعمة اذ وفقت للحسنات فنقلتها اليه فأضفت اليه نعمة الى نعمة وأضفت لنفسك شقاوة الى شقاوة وأمانا من النعمة في الدنيا فهو أن أغراض الخلق مساةة للاعداء وغهم) ونكدهم (وشقاوتهم وكونهم معذبين مغمومين ولا عذاب أعظم مما أنت فيه من ألم الحسد وغاية أمانى أعدائك) أى نهاية ما يمتنون به (أن يكونوا في نعمة وأن تكون في غم) وحسرة (بسببهم) وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم (وممتناهم) ولذلك لا يشتسى عدوك موتك بل يشتسى أن تطول حياتك ولكن في عذاب الحسد لتتظار الى نعمة الله عليه (ولينقطع قلبك حسدا ولذلك قيل

(لامات أعداؤك بل خلدوا \* حتى يروافك الذي يكمد)

اي يورث فيهم الكمد والحزن (لازالت محسودا على نعمة \* فانما الكامل من يحسد

ففرج عدوك بغمك وحسدك أعظم من فرحه بنعمته ولو علم خلاصك من ألم الحسد وعذابه لكان ذلك أعظم مصيبة وبلية عنده فما أنت فيما تلازمه من غم الحسد الا كما يشتبهه عدوك فاذا اذا تأملت هذا عرفت انك عدو نفسك وصديق عدوك اذ تعاطيت ما تضررت به في الدنيا والآخرة وانتفع به عدوك في الدنيا والآخرة وصرت مدموما عند الخلق والخالق شقيا في الحال والمآل ونعمة المحسود دائمة تتوالى عليه (سئت أم أبيت) ليس بيدك شئ (ثم تقتصر على تحصيل مراد عدوك حتى توصل الى ادخال أعظم سرور على ابليس الذي هو أعدى أعدائك) أى أكبر أعدائك (لانه لما راك محروما عن النعمة العلم والورع والجاء والمال الذي اختص به عدوك عنك خاف أن تحب ذلك له فتشاركه في الثواب بسبب المحبة) له (لان من أحب الخير للمسلمين كان شريكا في الخير) ويشهده ما رواه الخطيب من حديث جابر من أحب قوما على أعمالهم حشر يوم القيامة في زميرتهم فحوسب بحسابهم وان لم يعمل بأعمالهم (ومن فاته اللحاق بدرجة الا كابر في الدين) من عباد الله الصالحين (لم يفته ثواب الحب لهم مهما أحب ذلك فخاف ابليس أن تحب ما أنعم الله به على عبده من صلاح دينه ودينه فغفوز بثواب الحب فيبغضه اليك حتى لا تلحقه بحبك) له (كالم تلحقه بعمالك وقد قال اعرابي) أى رجل من البادية (للنبي صلى الله عليه وسلم الرجل يحب ان قوم ولا يلحق بهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب) أى في الدنيا والآخرة ففي الدنيا بالطاعة والادب الشرعى وفي الآخرة بالعافية والقرب المشهدى فن لم يتحقق بهذا وادعى المحبة فدعواه كاذبة قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود اه قلت ولكن لفظه عند المرء مع من أحب قال العلائي والحديث مشهور وأوتوا تركه طرقه (وقام اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقال متى الساعة فقال ما أعددت لها قال ما أعددت لها كثير صلاة ولا صيام الا انى أحب الله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت) أى في زميرتهم وان لم تعمل بعملهم

لامات أعداؤك بل خلدوا حتى يروافك الذي يكمد لازلت محسودا على نعمة فانما الكامل من يحسد ففرج عدوك بغمك وحسدك أعظم من فرحه بنعمته ولو علم خلاصك من ألم الحسد وعذابه لكان ذلك أعظم مصيبة وبلية عنده فما أنت فيما تلازمه من غم الحسد الا كما يشتبهه عدوك فاذا اذا تأملت هذا عرفت انك عدو نفسك وصديق عدوك اذ تعاطيت ما تضررت به في الدنيا والآخرة وانتفع به عدوك في الدنيا والآخرة وصرت مدموما عند الخلق والخالق شقيا في الحال والمآل ونعمة المحسود دائمة تتوالى عليه (سئت أم أبيت) ليس بيدك شئ (ثم تقتصر على تحصيل مراد عدوك حتى توصل الى ادخال أعظم سرور على ابليس الذي هو أعدى أعدائك) أى أكبر أعدائك (لانه لما راك محروما عن النعمة العلم والورع والجاء والمال الذي اختص به عدوك عنك خاف أن تحب ذلك له فتشاركه في الثواب بسبب المحبة لان من أحب الخير للمسلمين كان شريكا في الخير ومن فاته اللحاق بدرجة الا كابر في الدين لم يفته ثواب الحب لهم مهما أحب ذلك فخاف ابليس أن تحب ما أنعم الله به على عبده من صلاح دينه ودينه فغفوز بثواب الحب فيبغضه اليك حتى لا تلحقه بحبك كالم تلحقه بعمالك وقد قال اعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب) أى في الدنيا والآخرة ففي الدنيا بالطاعة والادب الشرعى وفي الآخرة بالعافية والقرب المشهدى فن لم يتحقق بهذا وادعى المحبة فدعواه كاذبة قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود اه قلت ولكن لفظه عند المرء مع من أحب قال العلائي والحديث مشهور وأوتوا تركه طرقه (وقام اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقال متى الساعة فقال ما أعددت لها قال ما أعددت لها كثير صلاة ولا صيام الا انى أحب الله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت) أى في زميرتهم وان لم تعمل بعملهم

(قال تحب ذلك له فتشاركه في الثواب بسبب المحبة لان من أحب الخير للمسلمين كان شريكا في الخير ومن فاته اللحاق بدرجة

الا كابر في الدين لم يفته ثواب الحب لهم مهما أحب ذلك فخاف ابليس ان تحب ما أنعم الله به على عبده من صلاح دينه ودينه فغفوز بثواب الحب فيبغضه اليك حتى لا تلحقه بحبك كالم تلحقه بعمالك وقد قال اعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب) أى في الدنيا والآخرة ففي الدنيا بالطاعة والادب الشرعى وفي الآخرة بالعافية والقرب المشهدى فن لم يتحقق بهذا وادعى المحبة فدعواه كاذبة قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود اه قلت ولكن لفظه عند المرء مع من أحب قال العلائي والحديث مشهور وأوتوا تركه طرقه (وقام اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقال متى الساعة فقال ما أعددت لها قال ما أعددت لها كثير صلاة ولا صيام الا انى أحب الله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت



قال أنس فافرح المسلمون بعد اسلامهم كفرحهم يومئذ اشارة الى ان أكبر بغيتهم كانت حب الله ورسوله قال أنس ففحن نحب رسول الله وأبا بكر وعمر ولا نعمل مثل عملهم ونرجو أن نكون معهم وقال أبو موسى قلت يا رسول الله (٧٣) الرجل يحب المصلين ولا يصلي ويحب

الصوام ولا يصوم حتى عد أشياء فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو مع من أحب وقال رجل لعمر بن عبد العزيز زانه كان يقال ان استطعت ان تكون علما فكن عالما فان لم تستطع ان تكون عالما فكن متعلما فان لم تستطع ان تكون متعلما فأحبهم فان لم تستطع فلا تبغضهم فقال سبحان الله لقد جعل الله لنا مخرجا فانظر الآن كيف حسدك ابليس ففوت عليك ثواب الحب ثم لم يقنع به حتى بغض اليك أخاك وحلك على الكراهية حتى أئمت وكيف لا وعساك تحاسد رجلا من أهل العلم وتحب ان تخطي في دين الله تعالى وينكشف خطؤه لينفضح ونحب ان يخسر لسانه حتى لا يتكلم أو يعرض حتى لا يعلم ولا يتعلم وأي ثم يزيد على ذلك فليترك اذ فاتك المحاق به ثم اغتممت بسببه سلمت من الائم وعذاب الآخرة وقد جاء في الحديث أهل الجنة ثلاثة المحسن والمحبلة والكاف عنه أي من يكف عسة الاذى والحسد والبغض والكراهية فانظر كيف أبعدك ابليس عن جميع المداخل الثلاثة حتى

(قال أنس) رضى الله عنه (فافرح المسلمون بعد اسلامهم كفرحهم يومئذ اشارة الى ان أكبر بغيتهم كان حب الله ورسوله قال أنس) رضى الله عنه (فحن نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر ولا نعمل مثل عملهم ونرجو أن نكون معهم) أي في زميرهم قال العراقي متفق عليه من حديث أنس قات وكذلك رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وعند بعضهم قال أنس فافرح المسلمون بشئ فرحهم بهذا الحديث ورواه الدارقطني في السنن بزيادة وله ما اكتسب وذ كرسببه ان اعرايبا جاء في المسجد فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكانه فاحتفر فصب عليه دلو فقال الاعرابي يا رسول الله المرء يحب القوم ولا يعمل عملهم فذكره (وقال أبو موسى) الاشعري رضى الله عنه (قلت يا رسول الله الرجل يحب المصلين ولا يصلي ويحب الصوم ولا يصوم حتى عد أشياء فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو مع من أحب) قال العراقي متفق عليه بلفظ آخر مختصر الرجل يحب القوم ولما لحق بهم قال المرء مع من أحب انتهى قلت ووجد بخط الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى وأما هذا اللفظ عن عتبة بن عمر سلا (وقال رجل لعمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (انه كان يقال ان استطعت أن تكون عالما فكن عالما فان لم تستطع ان تكون عالما فكن متعلما فان لم تستطع أن تكون متعلما فأحبهم فان لم تستطع فلا تبغضهم فقال) عمر بن عبد العزيز (سبحان الله لقد جعل الله لنا مخرجا) وقد أخرجه البزار في المسند والطبراني في الاوسط من حديث أبي بكره أغد عالما أو متعلما أو مستمعا أو محبا ولا تكن الخامسة فذلك قال عطاء قال في مسعر زدتنا الخامسة لم تكن عندنا والخامسة ان تبغض العلم وأهله وقال ابن عبد البر هي معاداة العلماء وبغضهم ومن لم يحبهم فقد أبغضهم أو قارب وفيه الهلاك قال الولي العراقي في المجاش الثالث والاربعين بعد الخمسمائة من أماليه بعد ان واه من طريق الطبراني عن محمد بن الحسين الانطاطي عن عبيد بن جنادة الحايي عن عطاء بن مسلم عن خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن أبي بكره عن أبيه فذكره ان هذا الحديث ضعيف ولم يخرج له أحد من أصحاب الكتب الستة وعطاء بن مسلم هو الخفاف وهو ضعيف وعن أبي داود ليس بشئ (فانظر الآن كيف حسدك ابليس ففوت عليك ثواب الحب ثم لم يقنع به حتى بغض اليك أخاك وحلك على الكراهية حتى أئمت) أي وقعت في الائم (وكيف لا) يكون ذلك (وعساك تحاسد رجلا من أهل العلم وتحب) فيه (ان تخطي) يوماني مسئلة (في دين الله وينكشف خطؤه لينفضح) بين الناس (ونحب ان يخسر لسانه حتى لا يتكلم أو يعرض حتى لا يعلم ولا يتعلم وأي ثم يزيد على ذلك) اذا تأملت فيه (فليترك اذ فاتك المحاق به ثم اغتممت بسببه سلمت من الائم وعذاب الآخرة وقد جاء في الحديث أهل الجنة ثلاثة المحسن والمحبلة والكاف عنه) قال العراقي لم أجده أصلا (أي من يكف عنه الاذى والحسد والبغض والكراهية) فلا يؤذيه بقول ولا فعل ولا يحسده على نعمة أو تبتها ولا يبغضه ولا يكرهه وروى الديلمي من طريق عبد الله بن أحمد بن عاصم الطائي عن أبيه عن علي بن موسى الرضا عن آبائه عن علي رفعه أربعة أنالهم شفيع يوم القيامة المكرم لذريق والقاضي لهم حوائجهم والساعي لهم في أمورهم عند ما اضطروا اليه والمحب لهم بقلبه ولسانه وقد سمعت هذا الحديث من لفظ الشريف الاجل عميد السادة ابن قناع محمد بن مقاس بن أبي غي الحسني رحمه الله تعالى بمصر (فانظر كيف أبعدك ابليس عن جميع المداخل الثلاثة حتى لا تدور بها البتة) وهو ان تعمل عملهم أو تحبهم أو تكف عنهم (فقد نفذ) فيك (حسد ابليس وما نفذ حسدك على عدوك بل على نفسك) خاصة (بل لو كوشفت بحالك في بقطة أو منام لرأيت نفسك أهما الحاسد في صورة من يرى حجر الى عدوه ليصيبه مقتله) أي الموضع الذي اذا أصابه ذلك الحجر قتله

(١٠ - (اتخاف السادة المتقين) - ثامن) لا تكون من أهل واحد منها البتة فقد نفذ فيك حسد ابليس وما نفذ حسدك في عدوك بل على نفسك بل لو كوشفت بحالك في بقطة أو منام لرأيت نفسك أهما الحاسد في صورة من يرى سهما الى عدوه ليصيب مقتله

فلا يصيبه بل يرجع الى حدقته اليمنى فيقلعها فيز يدغضه فيعود ثانية فيرمى أشد من الاولى فيرجع الى عينه الاخرى فيعمها فيزداد غيظه فيعود ثالثة فيعود على رأسه فيشجبه وعدوه سالم في كل حال وهو اليبراجع مرة بعد أخرى وأعداؤه حوله يفرحون به ويضحكون عليه وهذا حال الحسود وسخرية الشيطان منه بل حاله في الحسد أقبح من هذا لان الرمية العائدة لم تقوت الا لعينين ولو بقيتا لقاتتا بالموت لالحالة والحسد يعود بالاثم والاثم لا يقوت بالموت ولعله يسوقه الى غضب الله والى النار فلان تذهب عينه في الدنيا خيره من ان تبقى له عين يدخل بها النار فيقلعها الهيب النار فانظر كيف (٧٤) انتقم الله من الحاسد اذ أراد زوال النعمة عن المحسود فلم يزلها عنه ثم أزالها عن الحاسد اذ

السلامة من الاثم نعمة والسلامة من الغم والكمد نعمة وقد زلنا عنه تصديقا لقوله تعالى ولا يحق المكر السيئ الا بأهله وربما يتلى بعين ما يشتهي لعدوه وقلما يشمت شامت بمساءة الا ويبتلى بمثلها حتى قالت عائشة رضي الله عنها ما تمنيت لعثمان شيئا الا انزل بي حتى لو غنيت له القتل لقتلت فهذا اثم الحسد نفسه فكيف ما يجري اليه الحسد من الاختلاف ووجود الحق واطلاق اللسان واليد بالفواحش في التشفي من الاعداء وهو الداء الذي فيه هلك الامم السالفة فهذه هي الادوية العلمية فهما تفكر الانسان فيها بذهن صاف وقلب حاضر انطفاة نار الحسد من قلبه وعلم انه مهلك نفسه ومفرح عدوه ومضطرب ومنغص عيشه وأما العمل النافع فيه فهو ان يحكم الحسد فكل ما يتقاضاه الحسد من قول وفعل فينبغي ان يكاف نفسه نقضه فان بعثه الحسد على القدر في

(فلا يصيبه بل يرجع على حدقته اليمنى فيقلعها فيز يدغضه) ثانيا (فيعود و يرميه أشد من الاول) فيرجع الحجر على عينه الاخرى (فيعمها فيزداد غيظه فيعود) مرة (ثالثة) فيرمى الحجر (فيعود على رأسه فيشجبه) ويدميه (وعدوه سالم في كل حال) لم يصبه شيء (وهو اليه راجع مرة بعد أخرى وأعداؤه حواله يفرحون به ويضحكون عليه وهذا حال الحسود وسخرية الشيطان منه بل حاله في الحسد أقبح من هذا لان الحجر العائد بعد الرمي لم يقوت الا لعينين ولو بقيت لفاتت بالموت لالحالة والحسد يعود بالاثم والاثم لا يقوت بالموت ولعله يسوقه الى غضب الله والى النار) ان لم يتب منه (فلان تذهب عينه في الدنيا خيره من ان تبقى له عين يدخل بها النار فيقلعها الهيب النار) وفي نسخة فيقلعها الهيب النار (فانظر كيف انتقم الله من الحاسد اذ أراد زوال النعمة عن المحسود فلم يزلها عنه ثم أزالها عنه نعمة الحاسد اذ السلامة من الاثم نعمة من الله تعالى و) كذا (السلامة من الغم والكمد نعمة) من الله تعالى (وقد زلنا عنه تصديقا لقوله تعالى ولا يحق المكر السيئ الا بأهله وربما يتلى) الحاسد (بعين ما يشتهي لعدوه وقلما يشمت شامت بمساءة الا ويبتلى بمثلها) ففي الخبر لا تظهر السمات بأخيك فيعاقبه الله ويبتليك وتقدم قريبا (قالت عائشة رضي الله عنها ما تمنيت لعثمان رضي الله عنه شيئا الا انزل بي حتى لو غنيت له القتل لقتلت) وكان سبب كلامها فيه لكثرة ما كان يبلغها من الشكاية في حقه من قبل جور وعياله وابقائهم على أعمالهم فكانت كغيرها من الصحابة يغضبون بذلك منه (فهذا اثم الحسد نفسه فكيف ما يجري اليه الحسد من الاختلاف ووجود الحق واطلاق اللسان واليد بالفواحش في التشفي من الاعداء) والانتصار منهم (وهو الداء الذي به هلك الامم السالفة فهذه هي الادوية العلمية فهما تفكر الانسان فيها بذهن صاف) عن كدر الغش (وقلب حاضر انطفاة من قلبه نار الحسد) في الحال (وعلم انه مهلك نفسه ومفرح عدوه ومضطرب ومنغص عيشه) ومشتت حاله وقد تقدم بيان ذلك (وأما العمل النافع فيه فهو ان يحكم الحسد فكل ما يتقاضاه الحسد من قول وفعل فينبغي أن يكاف نفسه نقضه وضده فان بعثه الحسد على القدر فيه كلف نفسه المدح له والثناء عليه) فالقدح والمدح نقضان اذا حل أحدهما ارتحل الثاني (وان حله على التكبر عليه ألزم نفسه التواضع له والاعتذار اليه وان بعثه على كفا الانعام عليه ألزم نفسه الزيادة في الانعام عليه فهما فعل ذلك عن تكاف وعرفه المحسود طاب قلبه وأحبه ومهما ظهر حبه عاد الحاسد وأحبه وتولد من ذلك الموافقة التي تقطع مادة الحسد لان التواضع و) حسن (الثناء والمدح وانظار السرور بالنعمة يستجاب قلب المنعم عليه ويستترقه ويستعطفه ويحمله على مقابلة ذلك بالاحسان ثم ذلك الاحسان يعود الى الاول فيطيب قلبه) ويصفو ظاهره (ويصير ما تكلفه أولا) أى في أول مرة (طبعاً آخر) أى في آخر مرة (ولا يصدنه) أى لا يمنعه (من ذلك قول الشيطان له) فيما يوسوس اليه (لو تواضعت وأثبتت عليه حله العدو على) الحجر منك (أوعلى النفاق والخوف وان ذلك مذلة ومهانة فان ذلك من خدع الشيطان ومكايده) فانما مقصود الشيطان أن تكون العداوة والبغضاء بين

المسلمين محسوده كلف لسانه المدح له والثناء عليه وان حله على التكبر عليه ألزم نفسه التواضع له والاعتذار اليه وان بعثه على كفا الانعام عليه ألزم نفسه الزيادة في الانعام عليه فهما فعل ذلك عن تكاف وعرفه المحسود طاب قلبه وأحبه ومهما ظهر حبه عاد الحاسد فاحبه وتولد من ذلك الموافقة التي تقطع مادة الحسد لان التواضع والثناء والمدح وانظار السرور بالنعمة يستجاب قلب المنعم عليه ويستترقه ويستعطفه ويحمله على مقابلة ذلك بالاحسان ثم ذلك الاحسان يعود الى الاول فيطيب قلبه ويصير ما تكلفه أولا طبعاً آخر ولا يصدنه عن ذلك قول الشيطان له لو تواضعت وأثبتت عليه ذلك العدو على الحجر أو على النفاق أو الخوف وان ذلك مذلة ومهانة وذلك من خدع الشيطان ومكايده

بل المجاملة تكافأ كانت أو طبعاً تكسر سورة العداوة من الجانبين وتغل غريها وتعود القلوب التآلف والتحاب وبذلك تستريح القلوب من ألم الحسد وغم التباغض فهذه هي أدوية الحسد وهي نافعة جداً إلا أنها صعبة على القلوب جداً ولكن النفع في الدواء المرين لم يصبر على مرارة الدواء لم ينل حلوة الشفاء وانما تنهون مرارة هذا الدواء أعني التواضع للاعداء والتقرب إليهم بالمدح والثناء بقوة العلم بالمعاني التي ذكرناها وقوة الرغبة في ثواب الرضا بقضاء الله تعالى وحب ما أحبه وعزة النفس وترفعها (٧٥) عن أن يكون في العالم شيء على خلاف

مرادها جهل وعند ذلك يريد ما لا يكون إلا مطامع في أن يكون ما يريد وفوات المراد دل وخسة ولا طريق إلى الخلاص من هذا الذل إلا باحد أمرين إما بان يكون ما تريد أو بان تريد ما يكون والأول ليس اليك ولا مدخل للشكاف والمجاهدة فيه وأما الثاني فللمجاهدة فيه مدخل وتحصيله بالرياسة ممكن فيجب تحصيله على كل عاقل هذا هو الدواء الحكيم فأما الدواء المفعل فهو تتبع أسباب الحسد من الكبر وعزة النفس وشدة الحرص وعزة النفس وشدة الحرص على ما لا يغني وسبب تفصيل مداواة هذه الأسباب في مواضعها ان شاء الله تعالى فانها مواد هذا المرض ولا يتجمع المرض الا بجمع المادة التي منها نشأ ذلك المرض فان لم تجمع المادة لم يحصل بما ذكرناه الاتسكين في الجملة (وتطفئة ولا يزال) المرض يعود مرة بعد أخرى ويطول الجهد في تسكينه مع بقاء مراده فانه مادام محبا للحياة فلا بد وان يحسد من استأثر بالجاه والمزلة في قلوب الناس دونه وبغمه ذلك لا محالة وانما غايته ان يهون الغم عن نفسه) ويخفيه (ولا يظهر بلسانه ويده فاما الخلو عنه رأساً فلا يمكنه والله الموفق)

\*(بيان القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب)\*

(علم) هـ ذلك الله تعالى (ان المؤذى ممقوت بالطبع) أي يبغضه الناس طبعاً (ومن آذاك) بوجه من الوجوه في نفسك أو من عليه حياطتك (فلا يمكنك أن لا تبغضه غالباً) فإذا تبسرت له نعمة من الله تعالى (فلا يمكنك أن لا تذكرها) حتى يستوى عندك حسن حال عدوك وسوء حاله بل لا تزال تدرك في النفس بينهما تفرقة وتخيلاً (ولا يزال الشيطان ينازعك إلى الحسده) ويسوّل لك في تحسينه (ولكن ان قوى ذلك فيك حتى يعثرك) أي حلك (على اظهار الحسد بقول أو فعل بحيث يعرف ذلك من ظاهرك بأفعال الاختيارية فأنت) حينئذ (حسود عاص بحسده) وان كفت ظاهرك من القول والفعل (بالكلمة) الا انك بباطنك تحب زوال النعمة عن المحسود (وليس في نفسك كراهة لهذه الحالة فأنت أيضاً) في

وبغمه ذلك لا محالة وانما غايته ان يهون الغم على نفسه ولا يظهر بلسانه ويده فاما الخلو عنه رأساً فلا يمكنه والله الموفق \*(بيان القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب)\* اعلم أن المؤذى ممقوت بالطبع ومن آذاك فلا يمكنك ان لا تبغضه غالباً فإذا تبسرت له نعمة فلا يمكنك أن لا تذكرها له حتى يستوى عندك حسن حال عدوك وسوء حاله بل لا تزال تدرك في النفس بينهما تفرقة ولا يزال الشيطان ينازعك إلى الحسده ولكن ان قوى ذلك فيك حتى يعثرك على اظهار الحسد بقول أو فعل بحيث يعرف ذلك من ظاهرك بأفعال الاختيارية فأنت حسود عاص بحسده وان كفت ظاهرك بالكلمة الا انك بباطنك تحب زوال النعمة وليس في نفسك كراهة لهذه الحالة فأنت أيضاً

حسود عاص لان الحسد صفة القلب لصفة الفعل قال الله تعالى ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا وقال عز وجل ودوا لو تكفروا كما  
كفروا فتمكنون سواء وقال ان تمسكتم حصة تسوءهم اما الفعل فهو غيبة وكذب وهو عمل صادر عن الحسد وليس هو عين الحسد بل محل  
الحسد القلب دون الجوارح نعم هذا (٧٦) الحسد ليس مظلمة يجب الاستحلال منها بل هو معصية بينك وبين الله تعالى وانما يجب

الاستحلال من الاسباب الظاهرة على الجوارح فأما اذا كفت ظاهرك وألزمت مع ذلك قلبك كراهة ما يترشح منه بالطبع من حب زوال النعمة حتى كانت تمت نفسك على ما في طبعها فتكون تلك الكراهة من جهة العقل في مقابلة الميل من جهة الطبع فقد أدت الواجب عليك ولا تدخل تحت اختيارك في أغلب الاحوال أكثر من هذا فأما تغيير الطبع ليستوى عنده المؤذى والمحسن ويكون فرجه أو غمها تيسر له ما من نعمة أو تنصب عليه ما من بلية سواء فهذا مما لا يطاوع الطبع عليه مادام ملتفتا الى حظوظ الدنيا الآن يصير مستغرقا بحب الله تعالى مثل السكران الواله فقد ينتهي أمره الى أن لا يلتفت قلبه الى تفاصيل أحوال العباد بل ينظر الى الكل بعين واحدة وهي عين الرحمة ويرى الكل عباد الله وأفعالهم أفعال الله ويرى ما ذكر بالمشاهدة العينية وتنفي عنه الكثرة بالسكينة ويستغرق بالفردانية المحضة فلا يبقى فيه منسغ لغير الله تعالى ثم في نظره الى الكل بعين الرحمة تفصيل فان كان ممن بصرف الغافلين الى الله تعالى بطريق اللطف وينظر الى العساء لابعين الأزدياء فهو في تجلي اسمه الرحمن وان كان ممن لا يدع فاقا لاحتياج الاسد هيا قدر طاقته أو شاركة في الحزن بسبب حاجته فهو في تجلي اسمه الرحيم (وذلك ان كان) أي وجد (فهو كالبرق الخاطف لا يدوم) مع العارف ولا يستمر بل تارة وتارة (ويرجع القلب بعد ذلك الى طبعه) الذي جبل عليه (وبعد العود الى منازلته أعنى الشيطان فانه ينزع بالوسوسة) ويسوق له ما يوافق هوى النفس (فهو ما قابل ذلك بكراهته وألزم قلبه هذه الحالة فقد أدى ما كلفه) فان هذا القدر هو الذي يدخل تحت الاختيار (وقد ذهب ذاهبون الى أنه لا يأتى اذالم يظهر الحسد عن جوارحه كما روى عن الحسن) البصري رحمه الله تعالى (انه سئل عن الحسد فقال غم فانه لا يضرك ما لم تبده) تقدم قريبا بلفظ سأل رجل الحسن هل يحسد المؤمن قال ما أنساه بنى يعقوب نعم ولكن غم في صدرك وانه لا يضرك ما لم تعده بدا أولسانا (وروى عنه موقوفا) عليه (ومروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث لا يخلو منهن مؤمن وله منهن مخرج فمخرج من الحسد ان لا يبغى) أما الموقوف وهو مرسل الحسن فرواه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد ورسته في كتاب الايمان له بلفظ ثلاث لم تسلم منها هذه الامة الحسد والظن والطيرة ألا أنبئكم بالخروج منها اذا ظننت فلا تتحقق واذا حسدت فلا تبغ واذا تطيرت فامض وأما المرفوع بلفظ ثلاث لازمت لامتى سوء الظن والحسد والطيرة فاذا ظننت فلا تتحقق ولذا حسدت فاستغفر الله واذا تطيرت فامض هكذا رواه أبو الشيخ في كتاب التوبخ والطبراني في الكبير من حديث حازنة بن النعمان وقد تقدم ذكر كل من اللفظين قريبا (والاولى ان يحمل هذا

هذه الحالة (حسود عاص فان الحسد صفة القلب لصفة الفعل قال تعالى ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا وقال تعالى (ودوا لو تكفروا كما كفروا فتكفرون سواء وقال تعالى (ان تمسكتم حصة تسوءهم) الآية فهذه الآيات دالة على ان الحسد من صفات القلب (اما الفعل فهو غيبة وكذب وهو عمل صادر عن الحسد وليس هو عين الحسد بل محل الحسد القلب دون الجوارح) فالحسد مستقره والجوارح مظاهرها (نعم هذا الحسد ليس مظلمة يجب الاستحلال منها) كما قلنا في الغيبة (بل هي معصية بينك وبين الله تعالى وانما يجب الاستحلال من الاسباب الظاهرة على الجوارح) كالغيبة والنهيبة والشتيم ونحوها (فأما اذا كفت ظاهرك وألزمت مع ذلك قلبك كراهة ما يترشح منه بالطبع من حب زوال النعمة حتى كانت تمت نفسك على ما في طبعها فتكون تلك الكراهة من جهة العقل في مقابلة الميل من جهة الطبع فقد أدت الواجب عليك ولا تدخل تحت اختيارك في أغلب الاحوال أكثر من هذا فأما تغيير الطبع ليستوى عنده المؤذى والمحسن ويكون فرجه أو غمها تيسر له ما من نعمة أو تنصب عليه ما من بلية سواء فهذا مما لا يطاوع الطبع عليه مادام ملتفتا الى حظوظ الدنيا) ومختلطا بدواعيها (الآن يكون مستغرقا بحب الله تعالى) مستهترا بذكره (مثل السكران الواله فقد ينتهي أمره الى أن لا يلتفت قلبه الى تفاصيل أحوال العباد بل ينظر الى الكل بعين واحدة وهي عين الرحمة يرى الكل عباد الله وأفعالهم أفعال الله ويرى ما ذكر بالمشاهدة العينية وتنفي عنه الكثرة بالسكينة ويستغرق بالفردانية المحضة فلا يبقى فيه منسغ لغير الله تعالى ثم في نظره الى الكل بعين الرحمة تفصيل فان كان ممن بصرف الغافلين الى الله تعالى بطريق اللطف وينظر الى العساء لابعين الأزدياء فهو في تجلي اسمه الرحمن وان كان ممن لا يدع فاقا لاحتياج الاسد هيا قدر طاقته أو شاركة في الحزن بسبب حاجته فهو في تجلي اسمه الرحيم (وذلك ان كان) أي وجد (فهو كالبرق الخاطف لا يدوم) مع العارف ولا يستمر بل تارة وتارة (ويرجع القلب بعد ذلك الى طبعه) الذي جبل عليه (وبعد العود الى منازلته أعنى الشيطان فانه ينزع بالوسوسة) ويسوق له ما يوافق هوى النفس (فهو ما قابل ذلك بكراهته وألزم قلبه هذه الحالة فقد أدى ما كلفه) فان هذا القدر هو الذي يدخل تحت الاختيار (وقد ذهب ذاهبون الى أنه لا يأتى اذالم يظهر الحسد عن جوارحه كما روى عن الحسن) البصري رحمه الله تعالى (انه سئل عن الحسد فقال غم فانه لا يضرك ما لم تبده) تقدم قريبا بلفظ سأل رجل الحسن هل يحسد المؤمن قال ما أنساه بنى يعقوب نعم ولكن غم في صدرك وانه لا يضرك ما لم تعده بدا أولسانا (وروى عنه موقوفا) عليه (ومروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث لا يخلو منهن مؤمن وله منهن مخرج فمخرج من الحسد ان لا يبغى) أما الموقوف وهو مرسل الحسن فرواه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد ورسته في كتاب الايمان له بلفظ ثلاث لم تسلم منها هذه الامة الحسد والظن والطيرة ألا أنبئكم بالخروج منها اذا ظننت فلا تتحقق واذا حسدت فلا تبغ واذا تطيرت فامض وأما المرفوع بلفظ ثلاث لازمت لامتى سوء الظن والحسد والطيرة فاذا ظننت فلا تتحقق ولذا حسدت فاستغفر الله واذا تطيرت فامض هكذا رواه أبو الشيخ في كتاب التوبخ والطبراني في الكبير من حديث حازنة بن النعمان وقد تقدم ذكر كل من اللفظين قريبا (والاولى ان يحمل هذا

ثم يرجع القلب بعد ذلك الى طبعه ويعود العود الى منازلته أعنى الشيطان فانه ينزع بالوسوسة فهو ما قابل ذلك على بكرهته وألزم قلبه هذه الحالة فقد أدى ما كلفه وقد ذهب ذاهبون الى أنه لا يأتى اذالم يظهر الحسد على جوارحه لما روى عن الحسن انه سئل عن الحسد فقال غم فانه لا يضرك ما لم تبده وروى عنه موقوفا ومرقوفا الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة لا يخلو منهن مؤمن وله منهن مخرج فمخرج من الحسد ان لا يبغى والاولى ان يحمل هذا

على ما ذكرناه من أن يكون فيه كراهة من جهة الدين والعقل ومقابلة حب الطبع لزوال  
 نعمة العدو وتلك الكراهة تنعنه من البغي عليه (ومن الأيذاء له فان جميع ما ورد من الاخبار في ذم  
 الحسد) مما تقدم ذكر بعضها (يدل ظاهره على ان كل حاسد آثم) على الاطلاق (والحسد عبارة عن  
 صفة القلب لا من الافعال) الصادرة عن الجوارح (فكل محب مساة المسلمين) ومضرتهم (فهو حاسد  
 فاذا كونه آثما بمجرد حسد القلب من غير فعل هو في محل الاجتهاد والاطهر) من القولين (ما ذكرناه  
 من حيث ظواهر الآيات والخبر ومن حيث المعنى اذ بعيدان يعني عن العبد في ارادته مساة مسلم)  
 واشتماله بالقلب عليها من غير كراهة لها (وقد عرفت من هذا ان لك من أعدائك ثلاثة أحوال  
 احدها ان تحب مساتهم بطبعك) من حيث مجانسته بالنفس (وتكرهه) حبك لذلك وميل قلبك اليه  
 بعقلك (وتقت نفسك) أي تبغضها (عليه) وتودلو كانت لك حيلة في ازالة ذلك الميل عنك وهذا معفو  
 عنه قطعاً) أي من غير شك فيه (لانه لا يدخل تحت الاختيار أكثر منه الثانية ان تحب ذلك وتظهر  
 الفرح بمساةه) ونعمه (اماً بلسانك) بالقدح والشم ونحوه (أو بجوارحك) أي بفعلها (فهذا هو  
 الحسد المحظور قطعاً) أي من غير شك فيه (الثالثة وهو بين الطرفين ان تحسد بالقلب من غير مقتك  
 لنفسك على حسدك ومن غير انكار منك على قلبك) ولا الكراهة له (ولكن تحفظ جوارحك عن طاعة  
 الحسد في مقتضاها) من القول والعمل (وهذا محل الخلاف) فمن ذهب الى انه لا يآثم ومن ذهب الى  
 انه يآثم (والظاهر انه لا يخلو من اثم بقدر قوة ذلك وضعفه) فاذا كان حبه قويا كان الاثم كذلك  
 وان كان ضعيفاً كان الاثم كذلك والله أعلم وبه ثم كتاب ذم الغضب والحقد والحسد والجدلة الذي  
 بنعمته تم الصالحات وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد أفضل المخلوقات وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً  
 كان الفراغ منه في الاول من نهار الثلاثاء سادس عشر صفر الحخير من شهر رنة مائتين وألف على يد  
 مسوده محمد مرتضى الحسيني غفر له بمنه وكرمه آمين والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً

الجدلة الذي أصعد قلوب الاصفياء بالمجاهدات \* وأسعد قلوب الاولياء بالمشاهدات \* وخلص أشباح  
 المتقين من ظلم الشهوات \* وأخلص أرواح الموقنين عن ظلم الشبهات \* أحجده حدامن رأى آيات قدرته  
 الباهرة \* وشاهد شواهد فردانيته القاهرة \* فأنكشفت له عجائب القدورات \* وأشكره شكر من  
 اعترف بمجده وكماه \* واغترف من بحر جوده وافضاله \* نفوطب باسرار المنازلات \* وأشهد أن لا اله الا الله  
 الها واحد وباقا دافا طم الارضين والسموات \* شهادة تؤذن باخلاص الضمائر والطويات \* وتنبه  
 مطالع أنوارها غيايب الشكوك وسدف الدجائن \* وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله \* وجيبه  
 وخليله \* المبعوث الى كافة البريات بالآيات الباهرات \* المنعوت باسرف الخلال الزاكيان \* صلى الله عليه  
 وعلى آله الأئمة الهداة \* وأصحابه الفضلاء الثقات \* وعلى أتباعهم باحسان ما هبت في الاسحار النسمات  
 وسلم كثيرا كثيرا \* (وبعد) \* فهذا شرح (كتاب ذم الدنيا) وهو السادس من الريع الثالث من  
 كتاب الاحياء للإمام الراني حجة الاسلام الغزالي أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي \* نفع الله باسرار  
 علومه \* وأفاض علينا من افاضات أنوار فهو مه \* حلت فيه عقدة ألفاظه الغريبة \* ورفعت من  
 جوه معانيها حجب الخطاء والريه مع تتبع تخرج ما ورد فيه من الاخبار والآثار وما نقل من أقوال  
 الصالحين ومن أحوال الاخبار على وجه غير مختل ولا مل ان لم يصبه وابل فطل \* مستعينا بالله في سائر  
 الامور \* سائلا منه الامداد وشرح الصدور \* فنعم المولى ونعم النصير \* وهو على كل شيء قدير \* قال  
 المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي عرف أولياءه غوائل الدنيا) أي دواهبها

من البغي والايذاء فان جميع ما ورد من الاخبار في ذم الحسد يدل ظاهره على أن كل حاسد آثم ثم الحسد عبارة عن صفة القلب لا عن الافعال فكل من يحب مساة مسلم فهو حاسد فاذا كونه آثما بمجرد حسد القلب من غير فعل هو في محل الاجتهاد والاطهر ما ذكرناه من حيث ظواهر الآيات والخبر ومن حيث المعنى اذ بعيدان يعني عن العبد في ارادته مساة مسلم واشتماله بالقلب عليها من غير كراهة لها (وقد عرفت من هذا ان لك من أعدائك ثلاثة أحوال احدها ان تحب مساتهم بطبعك) من حيث مجانسته بالنفس (وتكرهه) حبك لذلك وميل قلبك اليه بعقلك (وتقت نفسك) أي تبغضها (عليه) وتودلو كانت لك حيلة في ازالة ذلك الميل عنك وهذا معفو عنه قطعاً) أي من غير شك فيه (لانه لا يدخل تحت الاختيار أكثر منه الثانية ان تحب ذلك وتظهر الفرح بمساةه) ونعمه (اماً بلسانك) بالقدح والشم ونحوه (أو بجوارحك) أي بفعلها (فهذا هو الحسد المحظور قطعاً) أي من غير شك فيه (الثالثة وهو بين الطرفين ان تحسد بالقلب من غير مقتك لنفسك على حسدك ومن غير انكار منك على قلبك) ولا الكراهة له (ولكن تحفظ جوارحك عن طاعة الحسد في مقتضاها) من القول والعمل (وهذا محل الخلاف) فمن ذهب الى انه لا يآثم ومن ذهب الى انه يآثم (والظاهر انه لا يخلو من اثم بقدر قوة ذلك وضعفه) فاذا كان حبه قويا كان الاثم كذلك وان كان ضعيفاً كان الاثم كذلك والله أعلم وبه ثم كتاب ذم الغضب والحقد والحسد والجدلة الذي بنعمته تم الصالحات وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد أفضل المخلوقات وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كان الفراغ منه في الاول من نهار الثلاثاء سادس عشر صفر الحخير من شهر رنة مائتين وألف على يد مسوده محمد مرتضى الحسيني غفر له بمنه وكرمه آمين والحمد لله رب العالمين

والظاهر أنه لا يخلو عن اثم بقدر قوة ذلك الحب وضعفه والله تعالى أعلم والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل \* (كتاب ذم الدنيا وهو الكتاب السادس من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين) \* بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي عرف أولياءه غوائل الدنيا

وأفانهم وكشف لهم عن عيوبهم وعوراتهم حتى نظروا في شواهدا وآياتها ووزنوا بحسناتها سيئاتها فاعلموا أنه يزيد منكرها على معروفيها ولا يفي مرجوها بخوفها ولا يسلم طالعها من (٧٨) كسوفها ولكنها في صورة امرأة مليحة تستميل الناس بحمالها ولها أسرار سوء قبايح

قاله الكسائي وقيل الغائلة الفساد والشر (وأفانهم وكشف لهم عن عيوبهم وعوراتهم) أصل العورة السوء سميت به القبح انكشافها والنظر إليها وكل شيء يستره الإنسان أئنه وحياء فهو عورة (حتى نظروا في شواهدا وآياتها) الدالة عليها (وزنوا بحسناتها سيئاتها فاعلموا أنه يزيد منكرها على معروفيها) المنكر ما أنكره العقل والشرع والمعروف ضده (ولا يفي) من الوفاء (مرجوها بخوفها) أي مخوفها يزيد على مرجوها (ولا يسلم طالعها من كسوفها) أي من تغيرها وزوالها (ولكنها في صورة امرأة مليحة) الصورة (تستميل الناس) أي تصرفهم إليها (بحمالها) أي زينتها أشار بذلك إلى ما ذكر صاحب القوت أنه قد كشف بها بعض الأولياء في صورة امرأة رأى أكنف الخلق مدودة إليها وهي تجعل في أيديهم شيئا قال وطائفة تمر عليها مكتوفي الأيدي لا ينظرون إليها فلا تعطيم شيئا (ولها أسرار سوء قبايح تلك الراغبين في وصالها) أي مواصلتها (ثم هي فرارة) أي كثيرة الفرار والشرود (عن طلابها) جمع طالب (شحيحة باقبا لها) أي بخيلة به أن هي أقبلت على أحد منهم لم تعطه من أقبالها شيئا (وإذا أقبلت لم يؤمن شرها) أي ضررها وذكائتها (ووبالها) أي ونجها وسوء عاقبتها (أن أحسنت) إلى أحد (ساعة) من الدهر (أساعت سنة) وهي عند العرب أربعة أزمنة (وأن أساعت مرة) واحدة (جعلتها) أي الساعة (سنة) متبعة لا تنفني عنها (فدوائر أقبالها على التقارب دائرة) أي تدور ودورها بالهلاك متقاربة (وتجارة بنيتها) أي أولادها (خاسرة) غير رابحة (بائرة) من البوار وهو الهلاك (وأفانهم على التوالي) أي على تعاقب الزمن (يصدور طلابها راشقة) كما ترشق السهام بالأغراض (ومجاري أحوالها بادل طليها ناطقة) أي مصيرة بها إلى الذل مصيره وكل متكبر بها إلى التخرس مسيره شأنها الهرب من طلبها والطالب لها يرميها من خدمتها فاتته ومن أعرض عنها واتته لا يخالصها صفوها عن شوائب الكدورات ولا ينفك سرورها عن المنفعت سلامتها تعقب السقم وشبابها يسوق إلى الهرم ونعيمها لا يشر إلا الحسرة والندم فهي خداعة مكارة طيارة فرارة لا تزال تتزين لطلابها حتى إذا صاروا من أحببها كشرت لهم عن أنيابها وشوشت عليهم مناهم أسبابها وكشفت لهم عن مكنون محجبا فأذاقتهم قوائم سمها وورشتهم بصواب سهامها بينما أحجبا منها في سرور وانعام أذولت عنهم) أي أدبرت (كانها أضغاث أحلام) كناية عن الشيء كأنه لم يكن (ثم كرت) أي رجعت (عليهم بدواها) أي شدائدها (فطمختهم طعن الحصيد) أي الزرع المحصود (ووارثهم) أي سترتهم (في أكنفانهم تحت الضعيد) أي وجه الأرض (أن ملكك واحدا جميع ما طلعت عليه الشمس جعته حصيدا) أي محصودا ومكسرا (كان لم يغن بالامس غنى أحجبا سرور وندمهم غرورا) أي تغرهم في وعددها (حتى يؤمنون كثيرا ويبنون قصورا) أي ابنية مرتفعة (تصبح قصورهم قبورا) أي تولد إليها (وجعهم بورا) أي هلاكا (وسعيهم هباء) ما يرى في ضوء الشمس

تلك الراغبين في وصالها ثم هي فرارة عن طلابها شحيحة باقبا لها إذا أقبلت لم يؤمن شرها وبالها أن أحسنت ساعة أساعت سنة وأن أساعت مرة جعلتها سنة فدوائر أقبالها على التقارب دائرة وتجارها بنيتها خاسرة بائرة وأفانهم على التوالي لصدور طلابها راشقة ومجاري أحوالها بادل طليها ناطقة فكل مغرور بها إلى الذل مصيره وكل متكبر بها إلى التخرس مسيره شأنها الهرب من طلبها والطالب لها يرميها من خدمتها فاتته ومن أعرض عنها واتته لا يخالصها صفوها عن شوائب الكدورات ولا ينفك سرورها عن المنفعت سلامتها تعقب السقم وشبابها يسوق إلى الهرم ونعيمها لا يشر إلا الحسرة والندم فهي خداعة مكارة طيارة فرارة لا تزال تتزين لطلابها حتى إذا صاروا من أحببها كشرت لهم عن أنيابها وشوشت عليهم مناهم أسبابها وكشفت لهم عن مكنون محجبا فأذاقتهم قوائم سمها وورشتهم بصواب سهامها بينما أحجبا منها في سرور وانعام أذولت عنهم

كانها أضغاث أحلام ثم عكرت عليهم بدواها فطمختهم طعن الحصيد ووارثهم في أكنفانهم تحت كفاهم تحت الصبيدات ملكك واحدا منهم جميع ما طلعت عليه الشمس جعلته حصيدا كان لم يغن بالامس غنى أحجبا سرورا وندمهم غرورا حتى يأمنون كثيرا ويبنون قصورا فتصبح قصورهم قبورا وجعهم بورا وسعيهم هباء



منشورا ودعاؤهم بثبورها هذه صفتها وكان أمر الله قدر امدورا (والصلاة على محمد عبده ورسوله المرسل الى العالمين بشير او نذير او سر اجاميرا وعلى من كان من أهله وأصحابه في الدين ظهورا وعلى الظالمين نصيرا وسلم تسليما كثيرا) (أما بعد) فان الدنيا عدوة لله وعدوة لاوليائه الله وعدوة لاعداء الله أما عدواؤهم الله فانها قطعت الطريق على عباد الله ولذلك لم ينظر الله اليها منذ خلقها وأما عدواؤه الاولياء الله عز وجل فانها تزينت لهم بزينةا وعظمهم بزهرتها ونضارتها حتى تجرعوامراة (٧٩) الصبر في مقاطعتها وأما عدواؤها

لاعداء الله فانها استدرجتهم بمكرها وكبدتها فاقنتهم بشبكتها حتى وثقوا بها وعولوا عليها فخذلتهم أحوج ما كانوا اليها فاجتنوا منها حيرة تنقطع دونها الا بكاد ثم حرمتهم السعادة أبدا لا تباد فهم على فراقها يتحسرون ومن مكابدها يستغيثون ولا يغاثون بل يقال لهم اخسوا فيها ولا تسكاهون أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينعصرون واذا عظمت غوائل الدنيا وشروها فلا بد أولا من معرفة حقيقة الدنيا وما هي وما الحكمة في خلقها مع عدواؤها وما مدخل غرورها فان من لا يعرف الشر لا يتقيه ويوشك أن يقع فيه ونحن نذكر ذم الدنيا وأمثلتها وحقيقتها وما اشغال المتعلقة بها ووجه الحاجة الى أصولها وسبب انصراف الخلق عن الله تعالى وهو المعين على ما يرتضيه

\*(بيان ذم الدنيا)\*

(منشورا) أي مبدا (وكان أمر الله قدر امدورا) وهذا السياق منزوع من خطبة لعلي رضي الله عنه ذكرها صاحب منج البلاغة وسيأتي ذكر بعضها (والصلاة على) سيدنا (محمد عبده ورسوله المرسل الى العالمين) أي كافة الخلق أجمعين (بشيرا) لاهل الاعيان بالجنان (ونذيرا) أي منذرا لاهل الكفر بالنيران (وعلى من كان من آله وأصحابه في الدين ظهورا) أي معينا في اقامته (وعلى الظالمين) الذين طلبوا أنفسهم بالكفر والنفاق (نصيرا) أي ناصرا (وسلم) تسليما (كثيرا) أما بعد فان الدنيا عدوة لله وعدوة لاوليائه الله وعدوة لاعداء الله أما عدواؤها الله فانها قطعت الطريق على عباد الله (السالكين اليه) (ولذلك) أي لاجل عدواؤها (لم ينظر الله اليها) نظر عناية (منذ خلقها) كما ورد ذلك في الخبر وسيأتي بيانه (وأما عدواؤها لاوليائه الله فانها تزينت لهم بزينةا وعظمهم) أي شملتهم (بزهرتها ونضارتها) وهي متاعها وزينتها (حتى تجرعوامراة الصبر في مقاطعتها) وتطعموا النظر عن زينتها (وأما عدواؤها لاعداء الله فانها استدرجتهم) أي أخذتهم درجدة (بمكرها ومكيدتها واقنتهم) أي صادتهم (بشبكتها) وهي محرقة آله الصيد (حتى وثقوا بها) أي اطمأنوا بها (وعولوا) أي اعتمدوا (عليها فخذلتهم) أي حوج ما كانوا اليها فاجتنوا منها حيرة تنقطع دونها الا بكاد ثم حرمتهم السعادة أبدا لا تباد أي الى آخر الدهر (فهم على فراقها يتحسرون) أي يتلهفون (ومن مكابدها يستغيثون ولا يغاثون) أي ولا ينصرون (بل يقال لهم اخسوا) أي ذلوا (فيها ولا تسكاهون أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينعصرون) وهذا مقتبس من كلام عمر بن عبد العزيز فيما أخرجه صاحب الخلية انه كتب الى عامله عدى بن اوطاة أما بعد فان الدنيا عدوة لاوليائه الله وعدوة لاعدائه فاما أوليائه الله فغممهم وأما أعداء الله ففوتهم (واذا عظمت غوائل الدنيا وشروها فلا بد أولا من معرفة حقيقة الدنيا وما هي وما الحكمة في خلقها مع عدواؤها وما مدخل غرورها فان من لا يعرف الشر لا يتقيه ويوشك أن يقع فيه) وهو لا يشعر (ونحن نذكر ذم الدنيا وأمثلتها وحقيقتها وتفصيل معانيها وأصناف الاشغال المتعلقة بها ووجه الحاجة الى أصولها وسبب انصراف الخلق عن الله بسبب التشاغل بفضولها ان شاء الله تعالى وهو المعين على ما يرتضيه)

\*(بيان ذم الدنيا)\*

(الآيات الواردة في ذم الدنيا وأمثلتها كثيرة) وأكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم الى الآخرة بل هو مقصود الانبياء عليهم السلام ولم يبعثوا الا لذلك فلا حاجة الى الاستشهاد بآيات القرآن لظهورها وانما نورد بعض الاخبار الواردة فيها فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على شاة مبيتة شائلة برجلها في لظ يجدي أجرب ميت (فقال أترون هذه الشاة هينة على أهلها قالوا من هو انما ألقوها قال والذي نفسي بيده لا الدنيا أهون على الله من هذه الشاة على أهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسني كافرا منها شربة ماء) قال العراقي رواه ابن ماجه والحاكم وصححه اسناده من حديث سهل بن سعد وأخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وروى الترمذي وابن ماجه من حديث المسور بن مخرمة دون هذه القطعة الاخيرة ولمسلم نحوه من حديث جابر اه قلت رواه ابن ماجه والحاكم في المستدرک من طريق أبي يحيى ذكر يابن منظور حديثنا أبو حازم عن سهل بن سعد به

الآيات الواردة في ذم الدنيا وأمثلتها كثيرة وأكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم الى الآخرة بل هو مقصود الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يبعثوا الا لذلك فلا حاجة الى الاستشهاد بآيات القرآن لظهورها وانما نورد بعض الاخبار الواردة فيها فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على شاة مبيتة فقال أترون هذه الشاة هينة على أهلها قالوا من هو انما ألقوها قال والذي نفسي بيده لا الدنيا أهون على الله من هذه الشاة على أهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسني كافرا منها شربة ماء

والفظه كما منع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي الخليفة فاذا هو بشاة ميتة شائلة برجلها فقال أترون هذه هبنة على صاحبها فوالذي نفسي بيده لا دنيا أهون على الله من هذه على صاحبها ولو كانت الدنيا ترن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها قطرة أبدا وقال الحاكم صحيح الاسناد وهو متعقب فابن منظور ضعيف وأما الجملة الأخيرة من الحديث فقط بلفظ المصنف فقد أخرجهما الترمذي من طريق عبد الحميد بن سليمان عن أبي حازم عن سعد بن سعد رفعه به وقال صحيح غير يرب من هذا الوجه وهو من هذا الوجه عند الطبراني وأبي نعيم ومن طريقهما أورده الضياء في المختارة وكذلك رواه البيهقي في الشعب وأخرجه كذلك القضاة في مسند الشهاب من طريق أبي جعفر محمد بن أحمد بن أبي عوف حدثنا أبو مصعب عن مالك عن نافع عن ابن عمر رفعه لو كانت الدنيا الخ وكذلك رواه الخطيب عن رواة مالك وفي الباب عن أبي هريرة أشار إليه الترمذي (وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن) بالنسبة لما أعدله في الآخرة من النعيم المقيم (وجنة الكافر) بالنسبة لما أمامه من عذاب الجحيم وقال بعضهم معنى قوله الدنيا سجن المؤمن أي لانه ممنوع من شهواتها المحرمة فكانه في سجن والكافر عكسه فكانه في جنة وقال بعض العارفين الدنيا سجن المؤمن ان شعربه وضيق فيه على نفسه طلبت السراح منه الى الآخرة فيسعد ومن لم يشعربا منها سجن فوسع فيها على نفسه طلبت البقاء فيها وليست باقية فيشقى قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت رواه من طريق الدراوردي عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعا وكذلك رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وكذا هو في حديث مالك عن العلاء في الباب عن ابن عمر وسليمان وابن عمر وأما حديث ابن عمر فأخرجه البزار والعسكري والقضاة من طريق موسى بن عقبة بن عبد الله ابن دينار عنه ولفظه كسياق حديث أبي هريرة وأخرجه الطبراني وأبو نعيم واللفظه من حديث ابن عمر مرفوعا يا أباذر الدنيا سجن المؤمن والقبر آمنه والجنة مصيره يا أباذر ان الدنيا جنة الكافر والقبر عذابه والنار مصيره المؤمن من لم يخرج من ذلك دنياه الحديث وأما حديث سليمان فرواه الطبراني في الكبير والحاكم في المستدرک ولفظه لفظ حديث أبي هريرة وأخرجه العسكري في الامثال من طريق عامر بن عطية قال رأيت سلمان أكره على طعام فقال حسبي اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أطول الناس جوعا يوم القيامة أكثرهم شيعا في الدنيا يا سلمان انما الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وأما حديث ابن عمر وفأخرجه أحمد والطبراني وأبو نعيم والحاكم من طريق أبي عبد الرحمن الحبلي عنه بلفظ الدنيا سجن المؤمن وسنته فاذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة ورواه البغوي في شرح السنة ورجال أحمد رجال الصحيح غير عبد الله بن جنادة وهو ثقة ورواه ابن المبارك في الزهد وزاد مثل المؤمن حين يخرج نفسه كمثل رجل كان في سجن فخرج منه فجعل يتقلب في الارض ويتنفس فيها وقد روى عن الحسن مرسلأ أخرجه العسكري في الامثال من طريق سعيد بن سليمان عن ابن المبارك قال كان الحسن يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فإؤمن يتزود والكافر يتمتع والله ان أصبح فيها مؤمن الاخرينا وكيف لا يحزن من جاءه من الله انه وارد جهنم ولم يأت به انه صادر عنها (وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة) لانها غرت النفوس بزهرتها ونضارتها فاما التماسن العبودية الى الهوى حتى سلكت غير طريق الهدى (ملعون ما فيها) ويحتمل أن يكون المراد باللعن الترك اي متروكة متروك ما فيها وقد يقال انهم امرؤكة الانبياء والاصفياء كما في الخبر لا تخزلهم الدنيا ولنا الآخرة (الاما كان لله منها) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث أبي هريرة وزاد الاذكر الله وما والاؤه وعالم أو متعلم اه قلت سياق المصنف أخرجه أبو نعيم في الحلية والضياء في المختارة من حديث جابر بلفظ الاما كان منها الله عز وجل واسناده حسن وأما حديث أبي هريرة فرواه كذلك الطبراني في الاوسط من حديث ابن مسعود وقال لم يروه عن ثوبان عن عبدة الا أبو المطرف المعيرة بن مطرف ولفظه

وقال صلى الله عليه وسلم  
الدنيا سجن المؤمن وجنة  
الكافر وقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم الدنيا ملعونة  
ملعون ما فيها الا ما كان لله  
منها

وعالمنا أو متعلما والمغيرة بن مطرف لا يعرف وقد رواه البزار من هذا الطريق بلفظ الأمر المعروف أو نهيا  
عن منكرو ذكرائه ورواه الطبراني في الكبير من حديث أبي الدرداء بلفظ الأمر المتعني به وجه الله قال  
المنذري اسناده لا بأس به (وقال أبو موسى الأشعري) رضي الله عنه (من أحب ديناه أضرب آخره)  
لأن حب الدنيا يشغله عن تفرغ قلبه لحب ربه ولسانه لذكره فيضرب آخره ولا بد (ومن أحب آخره  
أضرب ديناه) لأن حب الآخرة يعطل عليه أسباب الكسب والمعاش فيضرب ديناه ولا بد والباقى في القرينتين  
للتعدية (فأثروا) أي اختاروا (ما يبق على ما يبق) قال العراقي رواه أحمد والبزار والطبراني وابن  
حبان والحاكم وصححه على شرط الشيخين قلت وهو منقطع بين المطالب بن عبد الله وبين أبي موسى  
أه قلت سبقة إلى ذلك الذهبي وقد رواه كذلك القاضي في مسند الشهاب والبيهقي في الشعب وقال  
المنذري رجال أجد ثقات وعند بعضهم ألفا ثروا بزيادة الألف التنبهية (وقال صلى الله عليه وسلم حب  
الدنيا رأس كل خطيئة) لأنه يقع في الشبهات ثم في المكروه ثم في التحريم وإطالما أوقع في الكفر بل جيع  
الأمم المكذبة لأنبيائهم إنما حملهم على كفرهم حب الدنيا هكذا رواه الديلمي في الفردوس من حديث علي  
وبعض سنده ولم يخرجوه ولده في المسند وقال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا والبيهقي في الشعب  
من طريقه عن الحسن مرسل أه قلت قول البيهقي بعد أن أورد هذا ما لفظه ولا أصل له من حديث النبي  
الأمين مراسيل الحسن أه ومراسيل الحسن عندهم شبه الريح كما نقله العراقي في شرح الالفية ولذا أورده  
ابن الجوزي في الموضوعات ورد عليه الحافظ ابن حجر بيان ابن المديني أنه على مراسيل الحسن وقال إذا  
رواه عنه الثقات صحاح ٧ وهذا فالاسناد إليه حسن أه وقال أبو زرعة كل شيء يقول الحسن قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وجدت له أصلا ثابتا ما خلا أربعة أحاديث وليته ذكرها وهذا القول عند الباقي في  
الزهد وأبي نعيم في ترجمة الثوري من الحلية من قول عيسى بن مريم عليه السلام وعند ابن أبي الدنيا في  
مكابد الشيطان له من قول مالك بن دينار وعند ابن نونس في ترجمة سعد بن مسعود التيجي في تاريخ مصر  
له من قول سعد هذا وخزم ابن تيمية أنه من قول جندب الجبلي رضي الله عنه (وقال زيد بن أرقم) بن زيد  
يونس الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه صحابي مشهور أول مشاهدته الخندق وأمر الله تصديقه في سورة  
المنافقين مات سنة ست وستين روى له الجماعة (كلمع أبي بكر رضي الله عنه فدعا بشراب فأتى بماء  
وعسل) أي ماء ممزوج بعسل (فلما أدناه أي قرب به من فيه بكى حتى أبكى أصحابه وما سكت ثم عاد  
وبكى حتى ظنوا أنهم لا يقدر أن يمسوا له قال ثم مسح عينيه) كناية عن سكونه من البكاء فان من سكت  
مسح عينيه (فقالوا) أي قال من حضر المجلس (يا خليفة رسول الله ما بك بكاء قال كنت مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فرأيت يده يدفع عن نفسه شيئا ولم أر معه أحدا فقلت يا رسول الله ما الذي تدفع عن  
نفسك قال هذه الدنيا مثأت لي) أي صورتي (فقات لها إليك عني) أي اذهبي عني فذهبت (ثم  
رجعت فقالت إنك إن أفأت مني) أي خلصت (لم يفلت مني من بعدك) قال العراقي رواه البزار  
بسند ضعيف بخوه والحاكم وصححه اسناده وابن أبي الدنيا والبيهقي من طريقه بلفظه أه قلت قال أبو  
نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا أبو بكر بن أبي عاصم حدثنا الحسن بن علي والفضل بن داود  
قالا حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا عبد الواحد بن زيد حدثنا أسلم عن مرة الطيب عن زيد بن  
أرقم أن أبا بكر رضي الله عنه استسقى فأتى بأناه فيه ماء وعسل فلما أدناه من فيه بكى وأبكى من حوله  
فسكت وما سكتوا ثم عاد فبكى حتى ظنوا أن لا يقدر وأعلى مسأله ثم مسح وجهه فافاق فقالوا ما هاجك  
على هذا البكاء قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يدفع عنه شيئا إليك عني إليك عني ولم أر معه  
أحدا فقلت يا رسول الله أراك تدفع عنك شيئا ولا أرى معك أحدا قال هذه الدنيا مثأت لي بما فيها فقلت  
لا إليك عني فتحت وقالت أما والله لئن أنفلتت مني لا يفلت مني من بعدك فخشيت أن تكون قد لحقتني

وقال أبو موسى الأشعري  
قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من أحب ديناه أضرب  
بآخره ومن أحب آخره  
أضرب ديناه فأثروا ما يبق  
على ما يبقني وقال صلى الله  
عليه وسلم حب الدنيا رأس  
كل خطيئة وقال زيد بن أرقم  
كلمع أبي بكر الصديق  
رضي الله عنه فدعا بشراب  
فأتى بماء وعسل فلما أدناه  
من فيه بكى حتى أبكى  
أصحابه وسكتوا وما سكت  
ثم عاد وبكى حتى ظنوا أنهم  
لا يقدر أن يمسوا له قال  
ثم مسح عينيه فقالوا ما  
رسول الله ما بك بكاء قال  
كنت مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فرأيت يده يدفع عن  
نفسه شيئا ولم أر معه أحدا  
فقلت يا رسول الله ما الذي  
تدفع عن نفسك قال هذه  
الدنيا مثأت لي فقلت لها  
إليك عني ثم رجعت فقالت  
إنك إن أفأت مني لم يفلت  
من من بعدك

(ΛΓ)

الدنيا سخلق مثل تلك  
الخلق وأن الأجسام التي  
ترى بها استصير عظاما بالية  
وقال صلى الله عليه وسلم إن  
الدنيا حلوة خضرة وإن الله  
مستخلفكم فيها فانظر كيف  
تعملون ان بنى اسرائيل  
لما بسطت لهم الدنيا ومهدت  
نارها في الخلية والنساء  
والطيب والثياب وقال  
عيسى عليه السلام لا تتخذوا  
الدنيار بافتخذكهم عبيدا  
اكثروا كنزكم عند من  
لا يضيعه فان صاحب كنز  
الدنيا يخاف عليه الآفة  
وصاحب كنز الله لا يخاف  
عليه الآفة وقال عليه  
أفضل الصلاة والسلام  
أيضا يا معشر الخواريين  
انني قد اكبت لكم الدنيا  
على وجهها فلا تنعشوها  
بعدى فان من خبت الدنيا  
أن عصي الله فيها وان من  
خبت الدنيا ان الآخرة  
لا تدرك الا بتركها ألا  
فاعبروا الدنيا ولا تعمروها  
واعلموا أن أصل كل  
خطيئة حب الدنيا ورب  
شهوة ساعة ورثت أهلها  
خرنا طويلا وقال أيضا  
بطعت لكم الدنيا وجاستم  
على ظهرها فلا ينازعكم  
فيها المولك والنساء فاما المولك  
فلا تنازعوهم الدنيا فانهم  
ان يعرضوا لكم ما تركتموه

و ذنباهم وأما التساغة فوهن بالصوم والصلاة وقال أيضا الدنيا طالبة  
ومطلوبة فطالب الاشخرة طالبة الدنيا حتى يستكمل فيها رزقه وطالب

الدنيا تطلبه الاخرة حتى يحيى الموت فيأخذ بعنقه) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا وقدرها صاحب الحلية من حديث ابن مسعود مرفوعا قال حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا جابر بن عيسى المصري حدثنا يحيى بن - ليمان حدثنا فضيل بن عياض عن الاعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي عبد الرحمن السلمي عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسرف في قلبه حب الدنيا التناط فيها ثلاث شئاء لا ينفذ وحرص لا يباع منه وأمل لا يباع منه فالدنيا طالبة ومطلوبة فمن طلب الدنيا طلبته الاخرة حتى يأتيه الموت فيأخذ بعنقه ومن طلب الاخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه قال أبو نعيم غريب من حديث فضيل والاعمش وحبيب لم نكتبه الا من حديث جابر بن عيسى (وقال موسى بن يسار) القرشي المطالي المدني مولى قيس بن مخزومة وهو عم محمد بن اسحق بن يسار قال ابن معين ثقة وذكره ابن حبان في كتاب الثقات استشهد به البخاري وروى له الباقون سوى الترمذي (قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جل ثناؤه لم يخلق خلقا أبغض اليه من الدنيا وانه منذ خلقها لم ينظر اليها نظر رضا والافه وينظر اليها نظر تدبير ولولا ذلك لاضمحلت رواء ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا عن موسى انه باعه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فذكره قال العراقي ورواه البيهقي في الشعب من طريقه وهو مرسل قلت ورواه الحاكم في التاريخ مرفوعا من حديث أبي هريرة بافظا ان الله لم يخلق خلقا أبغض اليه من الدنيا وما نظر اليها منذ خلقها بغضها في اسماؤه داود بن المغيرة قال أحمد والنسائي متروك وروى ابن عساكر في التاريخ من مرسل علي بن الحسين بن علي ان الله تعالى لما خلق الدنيا أعرض عنها فلم ينظر اليها من هو انما عليه ومن حديث أبي هريرة مرفوعا ان الله لما خلق الدنيا انظر اليها ثم أعرض عنها ثم قال وعزني وجلالي لا أنزلنك الا في شرار خلق (وروى ابن سليمان بن داود عليهما السلام مرفي موكبه) أي في زينته وحشيمته مع عسكره (والطبر تظله) عن حماد بن عيسى (والجن والانس عن عيسى وشماله قال فر بعاد من بني اسرائيل فقال والله يا ابن داود لقد آتاك الله ما كاعظما قال فسمع سليمان) عليه السلام ذلك (فقال التسبيحة في صحيفة مؤمن خير مما أعطى ابن داود) يعني نفسه (فان ما أعطى ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا وقال صاحب الحلية حدثنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب حدثنا أبو بكر بن عياض عن ادريس بن وهب حدثني أبي قال كان لسليمان عليه السلام ألف بيت من قوارير وأسفله حديد فركب الرجيح يوما فمر بحرات فنظر اليه الحرات فقلدقأوقى آل داود ما كاعظما فحملته لرجل لسليمان قال فنزل حتى فقال اني سمعت قولك التسبيحة واحدة لله تعالى منك خير مما أعطيه ابن داود فقال الحرات ذهب هملك كما أذهب همي (وقال صلى الله عليه وسلم الهاكم التكاثر يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما أكلت فأفنت أو لبست فألبست أو صدقت فأبقيت) قال العراقي رواه مسلم من حديث عبد الله بن الشيخ بن انتهى قلت وكذلك رواه الطيالسي وسعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حيدر والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وابن حبان وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية كلهم من طريق مطرف بن عبد الله بن الشيخ عن أبيه ولفظهم انتهت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ الهاكم التكاثر وفي لفظ وقد أزلت عليه الهاكم التكاثر وهو يقول ابن آدم الخ وأخرج أحمد وعبد بن حيدر ومسلم وابن مردويه من حديث أبي هريرة يقول العبد مالي مالي وأغله من ماله ثلاثة ما كل فاني ومالبس فالي أو تصدق فابق وما سوى ذلك فهو ذاهب وتارك للناس وأخرج عبد بن حيدر عن الحسن مرسلا مرفوعا يقول ابن آدم مالي مالي وماله الا ما أكل فاني أو لبس فالي أو أعطى فامضى (وقال صلى الله عليه وسلم ان الدنيا بخلافه لم تستحق ان تسمى دارا في داره الدنيا فلا دار الا من الدار الاقامة مع عيش هنيئ أبدي والدنيا بخلافه لم تستحق ان تسمى دارا في داره الدنيا فلا دار

الدنيا تطلبه الاخرة حتى يحيى الموت فيأخذ بعنقه وقال موسى بن يسار قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لم يخلق خلقا أبغض اليه من الدنيا وانه منذ خلقها لم ينظر اليها نظر رضا والافه وينظر اليها نظر تدبير ولولا ذلك لاضمحلت رواء ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا عن موسى انه باعه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فذكره قال العراقي ورواه البيهقي في الشعب من طريقه وهو مرسل قلت ورواه الحاكم في التاريخ مرفوعا من حديث أبي هريرة بافظا ان الله لم يخلق خلقا أبغض اليه من الدنيا وما نظر اليها منذ خلقها بغضها في اسماؤه داود بن المغيرة قال أحمد والنسائي متروك وروى ابن عساكر في التاريخ من مرسل علي بن الحسين بن علي ان الله تعالى لما خلق الدنيا أعرض عنها فلم ينظر اليها من هو انما عليه ومن حديث أبي هريرة مرفوعا ان الله لما خلق الدنيا انظر اليها ثم أعرض عنها ثم قال وعزني وجلالي لا أنزلنك الا في شرار خلق (وروى ابن سليمان بن داود عليهما السلام مرفي موكبه) أي في زينته وحشيمته مع عسكره (والطبر تظله) عن حماد بن عيسى (والجن والانس عن عيسى وشماله قال فر بعاد من بني اسرائيل فقال والله يا ابن داود لقد آتاك الله ما كاعظما قال فسمع سليمان) عليه السلام ذلك (فقال التسبيحة في صحيفة مؤمن خير مما أعطى ابن داود) يعني نفسه (فان ما أعطى ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا وقال صاحب الحلية حدثنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب حدثنا أبو بكر بن عياض عن ادريس بن وهب حدثني أبي قال كان لسليمان عليه السلام ألف بيت من قوارير وأسفله حديد فركب الرجيح يوما فمر بحرات فنظر اليه الحرات فقلدقأوقى آل داود ما كاعظما فحملته لرجل لسليمان قال فنزل حتى فقال اني سمعت قولك التسبيحة واحدة لله تعالى منك خير مما أعطيه ابن داود فقال الحرات ذهب هملك كما أذهب همي (وقال صلى الله عليه وسلم الهاكم التكاثر يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما أكلت فأفنت أو لبست فألبست أو صدقت فأبقيت) قال العراقي رواه مسلم من حديث عبد الله بن الشيخ بن انتهى قلت وكذلك رواه الطيالسي وسعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حيدر والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وابن حبان وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية كلهم من طريق مطرف بن عبد الله بن الشيخ عن أبيه ولفظهم انتهت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ الهاكم التكاثر وفي لفظ وقد أزلت عليه الهاكم التكاثر وهو يقول ابن آدم الخ وأخرج أحمد وعبد بن حيدر ومسلم وابن مردويه من حديث أبي هريرة يقول العبد مالي مالي وأغله من ماله ثلاثة ما كل فاني ومالبس فالي أو تصدق فابق وما سوى ذلك فهو ذاهب وتارك للناس وأخرج عبد بن حيدر عن الحسن مرسلا مرفوعا يقول ابن آدم مالي مالي وماله الا ما أكل فاني أو لبس فالي أو أعطى فامضى (وقال صلى الله عليه وسلم ان الدنيا بخلافه لم تستحق ان تسمى دارا في داره الدنيا فلا دار

هنا يباح بالاصل

ومال من لاملاله ولها يجمع  
من لا عقل له وعليها يعادى  
من لا علم له وعليها يحسد من  
لا فقه له ولها يسعى من لا يقين  
له وقال صلى الله عليه وسلم  
من أصبح والدنيا أكبرهمه  
فليس من الله في شيء والزم  
الله قلبه أربع خصال هما  
لا ينقطع عنه أبدا وشغلا  
لا يتفرغ منه أبدا وفقرا  
لا يبلغ غناه أبدا وأملا لا يبلغ  
منتهاه أبدا وقال أبو هريرة  
قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يا أبا هريرة ألا  
أريك الدنيا جميعها بما  
فيها فقلت بلى يا رسول الله  
فأخذ بيدي وأتى بي واديا  
من أودية المدينة فاذا ضربته  
فيها رؤس الناس وعذرات  
وخرق وعظام ثم قال يا أبا  
هريرة هذه الرؤس كانت  
تحرص كحرصكم وتأمل  
كاملكم ثم هي اليوم عظام  
بلا جاد ثم هي صائرة رمادا  
وهذه العذرات هي ألوان  
أطعمتهم اكتسبوها من  
حيث اكتسبوها ثم قذفوها  
من بطونهم فأصبحت والناس  
يتخامونها وهذه الخرق  
البالية كانت رباشهم  
ولباسهم فأصبحت والرياح  
تصفقها وهذه العظام عظام  
دوابهم التي كانوا يتنجسون  
عليها أطراف البلاد فمن  
كان باكبيا على الدنيا لميك  
قال فإبرحنا حتى اشتد  
بكأؤنا روى أن الله عز  
وجل لما أهبط آدم إلى الأرض قال له ابن الخراب

له أن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون قال عيسى عليه السلام من ذا الذي يبنى على البحر  
دارا ذلكم الدنيا فلا تغذوها قرارا (ومال من لاملاله) لأن القصد من المال الانفاق في وفرة القرب  
فمن أتلفه في شهواته واحتيفاء لذاته فحقيق بأن يقال لاملاله وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور ولذلك  
قدم الظرف على عامله في قوله (ولها يجمع من لا عقل له) لغفلته عما يحرمه في الآخرة وبراغمته في  
الدنيا والعامل انما يجمع للدار الآخرة وتزودوا فان خير الزاد التقوى (وعليها يعادى من لا علم عنده  
وعليها يحسد من لا فقه له ولها يسعى من لا يقين له) قال العراقي رواه أحمد من حديث عائشة مقتصر على  
قوله دار من لادار له ولها يجمع من لا عقل له دون بقية وزاد ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب من  
طريقه ومال من لاملاله انتهى قلت رواه أحمد من طريق ذويد عن أبي إسحق عن عروة عن عائشة  
ورجاله رجال الصحيح غير ذويد وهو ثقة ورأه البيهقي أيضا من حديث ابن مسعود موقوفا قال المندزي  
واسناده جيد (وقال صلى الله عليه وسلم من أصبح والدنيا أكبرهمه فليس من الله في شيء) أي لاحظله  
في قربه ومحبه ورضاه رواه ابن أبي الدنيا من حديث أنس ورواه الطبراني في الاوسط من حديث أبي  
ذروالهما كهم من حديث حذيفة قال العراقي وكلها ضعيفة ورأه هذا أيضا عن حذيفة وعند الحاكيم من  
حديث ابن مسعود بسند فيه تالف بلفظ من أصبح وهمه غير الله فليس من الله ومن أصبح لايتم بالمسلمين  
فليس منهم ورواه البيهقي وابن النجار من حديث أنس بلفظ وأكبرهمه (وقال صلى الله عليه وسلم من  
أصبح والدنيا أكبرهمه ألزم الله قلبه أربع خصال) لا ينقطع منه أبدا ولا يبلغ غناه أبدا (وما  
لا ينقطع منه أبدا وشغلا لا يتفرغ منه أبدا وفقرا لا يبلغ غناه أبدا وأملا لا يبلغ منتهاه أبدا) رواه  
الديلمي في الفردوس من حديث ابن عمر قال العراقي واسناده ضعيف والمصنف خلط الحديثين فعملهما  
حديثا واحدا (وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة ألا أريك  
الدنيا جميعا بما فيها قلت بلى يا رسول الله فأخذ بيدي وأتى بي واديا من أودية المدينة فاذا ضربته فيها  
رؤس ناس وعذرات) جمع عذرة على وزن كلمة الخمر ولا يعرف تخفيفها (وخرق وعظام ثم قال يا أبا  
هريرة هذه الرؤس كانت تحرص كحرصكم وتأمل آمالك ثم هي اليوم عظام بلا جلد ثم هي صائرة رمادا  
وهذه العذرات ألوان أطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها ثم قذفوها من بطونهم فأصبحت  
والناس يتخامونها) أي يتباعدون عنها (وهذه الخرق البالية كانت رباشهم ولباسهم فأصبحت والرياح  
تصفقها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا يتنجسون عليها أطراف البلاد) أي يسبرون ويقطعون  
(فمن كان باكبيا على الدنيا فإبرحنا حتى اشتد بكأؤنا) قال العراقي لم أجده أصلا قلت لكن  
أورده صاحب القوت عن الحسن مرسلنا بخبره وسأني في أمثلة الدنيا (وروى أن الله عز وجل لما  
أهبط آدم عليه السلام إلى الأرض قال له (ابن الخراب ولد للفناء) روى البيهقي في الشعب من  
رواية مؤمل بن اسمعيل عن جاد بن سلمة عن إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن عبد الرحمن بن أبي عمرة  
عن أبي هريرة مرفوعا أن ملكا بباب من أبواب السماء ينادي يا بني آدم لدوا للبعث وابنوا للخراب  
وروى أيضا من طريق موسى بن عبيدة عن محمد بن ثابت عن أبي حكيم مولى الزبير عن الزبير رفعه  
ما من صباح يصبح على العباد الا وصارخ بصرخ لدوا للبعث واجعوا للفناء وابنوا للخراب وموسى وشيخه  
ضعيفان وأبو حكيم مجهول ولا ينعيم في الحلية من حديث ابن وهب عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله  
ابن زحران أبان قال تلدون للبعث وتبنون للخراب وتؤثرون ما يفني وتركون ما ييسقي وهو موقوف  
منقطع وقد رواه أحمد في الزهد له من رواية ابن المبارك عن أبي أيوب فأدخل بين عبيد الله وأبي ذر رجلا  
وأخرج الثعلبي في التفسير وفي القصص باسناد رواه جده عن كعب الاحبار قال صاح ورشان عند  
سليمان بن داود عليهما السلام فقال أتدرون ما يقول هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول لدوا للبعث



وقال داود بن هلال مكتوب في صحف ابراهيم عليه السلام يادنيا ما أهونك على الاررار الذين تصنع وتزينت لهم اني قد ذقت في قلوبهم هم بفضل  
والصدود عنك وما خلقت خلقا أهون على منك كل شأنك صغير والى الفناء يصير قضيت عليك يوم خلقتك ان لا تدومي لاحد ولا يدوم لك  
أحد وان بخل بك صاحبك وشع عليك طوبى للاررار الذين اطلعوني من قلوبهم (٨٥) على الرضا ومن ضميرهم على الصدق

والاستقامة طوبى لهم  
مالهم عندي من الجزاء  
اذا وفدوا الى من قبورهم  
الا النور يسعي امامهم

والملائكة حافون بهم حتى  
ابلقهم ما يرجون من رحي  
وقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم الدنيا موقوفة

بين السماء والارض منذ

خلقها الله تعالى لم ينظر

اليها وتقول يوم القيامة

يا رب اجعلني لادنى

أوليائك اليوم نصيبا

فيقول اسكني بالاشئ اثنى

لم أرضك لهم في الدنيا

أرضك لهم اليوم وروى

في أخبار آدم عليه السلام

أنه لما أكل من الشجرة

تحركت معدته لخروج

الثفل ولم يكن ذلك مجعولا

في شئ من أطعمة الجنة الا

في هذه الشجرة فلذلك نهى

عن أكلها قال فجعل يدور

في الجنة فامر الله تعالى

ملكاً يخاطبه فقال له قل له

أى شئ تريد قال آدم

أريد أن أضع مافي بطني

من الاذى فقيل للملك قل

له في أى مكان تريد أن

تضعه أعلى الفرش أم على

وابنوا للخراب وأخرج أحد في الزهد من طريق عبد الواحد بن زياد قال قال عيسى بن مريم عليه السلام  
يا بني آدم لدوا للموت وابنوا للخراب تفتي نفوسكم وتبلي دياركم وقد قيل في معنى ذلك  
له ملك ينادى **كل يوم** \* لدوا للموت وابنوا للخراب

وللحافظ ابن حجر في المعنى **بني الدنيا أقفوا لهم فيها** \* فقاها يؤل الى الغوات  
بناء للخراب وجع مال \* ليفنى والتوالد للمعات

(وقال داود بن هلال) لم أجده ترجمة (مكتوب في صحف ابراهيم عليه السلام يادنيا ما أهونك على الاررار

الذين تصنع وتزينت لهم اني قد ذقت في قلوبهم هم بفضل والصدود عنك وما خلقت خلقا أهون على منك كل

شأنك صغير والى الفناء يصير بن قضيت عليك يوم خلقتك ان لا تدومي لاحد ولا يدوم أحد لك وان بخل بك

صاحبك وشع عليك طوبى للاررار الذين اطلعوني من قلوبهم على الرضا ومن ضميرهم على الصدق والاستقامة

طوبى لهم مالهم عندي من الجزاء اذا وفدوا الى من قبورهم الا النور يسعي امامهم والملائكة حافون

بهم حتى ابلقهم ما يرجون من رحي) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا (وقال صلى الله عليه وسلم

الدنيا موقوفة بين السماء والارض منذ خلقها الله تعالى لا ينظر اليها وتقول يوم القيامة يا رب اجعاني

لادنى وأما لك نصيبا اليوم فيقول اسكني بالاشئ اثنى لم أرضك لهم في الدنيا أرضك لهم اليوم) ولفظ

القوت وجاء في الخبر ان الدنيا موقوفة بين السماء والارض لا ينظر الله اليها منذ خلقها الى ان يفننها

تقول يارب لم تبغضني لم تقنني فيقول تعالى اسكني بالاشئ وفي لفظ آخر أنت وأهلك الى النار وفي الحديث

الاخر زيادة انها تبعث يوم القيامة فيقول تعالى ميز وأما كان منهاى والقواسم هافى النار فتقول يارب

اجعاني اليوم لادنى عبادك في الجنة منزلة فيقول اسكني بالاشئ اثم أرضك لهم في الدنيا أرضك لهم

اليوم عندي في دار كرامتي انتهى وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق هشام بن سعد عن زيد بن أسلم

عن علي بن الحسين قال قال علي بن أبي طالب اذا كان يوم القيامة أتت الدنيا باحسن زينتها ثم قالت يارب

هبنى ابعض أوليائك فيقول الله لها يا لاشئ اذهبي فانت لاشئ أنت أهون من أن أهبك لبعض أوليائى

فتطوى كما يطوى الثوب الخلق فتلقى في النار وسألت المصنف بعض هذا في هذا الباب وفيه التصريح بانه

من قول أبي هريرة وقال العراقي تقدم بعضهم من رواية موسى بن يسار ولم أجده باقية انتهى قلت ووجد

بخط الحافظ بن حجر مانصه لا يزاجه نحوه عن ثوبان (وروى في أخبار آدم عليه السلام انه لما أكل

من الشجرة تحركت معدته لخروج الثفل) بالضم الثخين الذى يبقى أسفل الصافي (ولم يكن ذلك مجعولا

في شئ من أطعمة الجنة الا في هذه الشجرة فالذلك نهى عن أكلها قال فجعل يدور في الجنة فامر الله ملكا

يخاطبه فقال قل له أى شئ تريد قال) له (آدم أريد أن أضع مافي بطني من الاذى فقيل للملك قل له في أى

مكان تضعه على الفرش أم على السررام على الانهار أم تحت ظلال الاشجار هل ترى ههنا موضعاً يصلح

لذلك ولكن اهبط الى الدنيا) قال فلطفت الله تعالى بهذا المعنى فأهبط الى الارض في مكان أول ما صنع في

الارض ان أحدث فصارت الدنيا كنيف العقلاء وسجن النبلاء هكذا ورد صاحب القوت (وقال صلى

الله عليه وسلم ليجيئ أقوام يوم القيامة وأعمالهم كجبال تهامة) أى عظيمة (فيؤمرهم الى النار قالوا

يا رسول الله مصابن قال نعم كانوا يصلون ويصومون ويأخذون هنية من الليل) أى كانوا يجمعون من

الليل قليلا (فأعرض لهم من الدنيا شئ وثبوا عليه) قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية من حديث سالم

تحت ظلال الاشجار هل ترى ههنا مكانا يصلح لذلك اهبط الى الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ليجيئ أقوام يوم القيامة وأعمالهم كجبال

تهامة فيؤمرهم الى النار قالوا يا رسول الله مصابن قال نعم كانوا يصلون ويصومون ويأخذون هنية من الليل فأعرض لهم شئ من الدنيا

وثبوا عليه

وقال صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه المؤمنين بين مخافتين بين أجل قدمضى لا يدري ما الله صانع فميتون حل قد بقي لا يدري ما الله فاض فيه فليترود العبد من نفسه لنفسه ومن ديناه (٨٦) لا آخرته ومن حياته لموته ومن شبابه له رمة فان الدنيا خلقت لكم وأنتم خلقتكم لا آخره

والذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعقب ولا بعد الدنيا من دار الآخرة أو النار وقال عيسى عليه السلام لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في إناء واحد وروى ابن جبريل عليه السلام قال لنوح عليه السلام يا أطول الأنبياء عمرا كيف وجدت الدنيا فقال كدار لها بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر وقبل لعيسى عليه السلام لو اتخذت بيتا يكنك قال يكفيني خلقان من كان قبلنا وقال نبينا صلى الله عليه وسلم احذر الدنيا فانها أسكر من هاروت وماروت وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على أصحابه فقال هل منكم من يريد أن يذهب الله عنه العمدى ويجعله بصيرا لانه من رغب في الدنيا وطال أمه فيها أعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد في الدنيا وقصر فيها أمه أعطاه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية الا انه سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك الا بالقتل وهو يقدر على العز لا يريد بذلك الاوجه الله أعطاه الله عز وجل ثواب حسين صديقا قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب من طريقه من رواية أبي الدرداء الزهري وقال هذا منكر لأصله (وعن الحسن) البصري قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على أصحابه فقال هل منكم من يريد أن يذهب الله عنه العمدى ويجعله بصيرا لانه من رغب في الدنيا وطال أمه فيها أعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد في الدنيا وقصر أمه فيها أعطاه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية الا انه سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك الا بالقتل وهو يقدر على العز لا يريد بذلك الاوجه الله أعطاه الله عز وجل ثواب حسين صديقا قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب من طريقه هكذا مرسل وفيه ابراهيم بن الاسود انتهى قلت ورواه من هذا الطريق أيضا أبو نعيم في الحلية بلغنا منكم أحد يريد أن يؤتبه الله علما من غير

والذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعقب ولا بعد الدنيا من دار الآخرة أو النار وقال عيسى عليه السلام لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في إناء واحد وروى ابن جبريل عليه السلام قال لنوح عليه السلام يا أطول الأنبياء عمرا كيف وجدت الدنيا فقال كدار لها بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر وقبل لعيسى عليه السلام لو اتخذت بيتا يكنك قال يكفيني خلقان من كان قبلنا وقال نبينا صلى الله عليه وسلم احذر الدنيا فانها أسكر من هاروت وماروت وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على أصحابه فقال هل منكم من يريد أن يذهب الله عنه العمدى ويجعله بصيرا لانه من رغب في الدنيا وطال أمه فيها أعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد في الدنيا وقصر فيها أمه أعطاه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية الا انه سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك الا بالقتل وهو يقدر على العز لا يريد بذلك الاوجه الله أعطاه الله عز وجل ثواب حسين صديقا قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب من طريقه هكذا مرسل وفيه ابراهيم بن الاسود انتهى قلت ورواه من هذا الطريق أيضا أبو نعيم في الحلية بلغنا منكم أحد يريد أن يؤتبه الله علما من غير

وروي ان عيسى عليه السلام اشتد عليه المطر والبرد والبرق يوما فعمل بطلب شيئا يلجأ اليه فوقعت عينه على خيمة من بعيد فأتاها فاذا فيها امرأة غدا عنها فاذا هو بكهف في جبل فأتاها فاذا فيه أسد فوضع يده عليه وقال الهى جعلت لكل شئ مأوى ولم تجعل لى مأوى فأوحى الله تعالى اليه مأواك في مستقر رجلي لازوجتك يوم القيامة مائة حوراء خلقتا بيدي ولا طعمن في عرسك أربعة آلاف عام يوم منها كعمر الدنيا ولا تمرن مناديا ينادى أين الزهاد في الدنيا زوروا عرس الزاهد في الدنيا عيسى بن مريم وقال (٨٧)

الدنيا كيف عرفت ويتركها وما فيه او تغره ويأمنها ويتقرب منها وتخله وويل للمغترين كيف أرتهم ما يكرهون وفارقهم ما يحبون وجاءهم ما وعدون وويل ان الدنيا همة والخطايا عملها كيف يفتضح غدا بذنبه وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى مالك ولدان الظالمين انما ايسر لك بدار أخرج منها هملك وفارقها بعقلك فبئس الدار هي الا لعامل يعمل فيها فنعمت الدار هي يا موسى انى مرصد للظالم حتى آخذ منه للظالم وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبدة ابن الجراح فجاءه بمال من البحر بن فسمعت الانصار بقدرهم أبي عبدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف فتعرضوا له فبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأهم ثم قال أنظركم سمعتم أن أبا عبدة ندم بشئ قالوا أجل يا رسول الله قال فابشروا وأملوا ما يسركم فوائده ما الفقير أولى أن يخشى عليكم أن

تعمل وهدى بغير هداية هل منكم أحد يريد أن يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرا لا من رغب في الدنيا الحديث بطوله وأخرج أبو عبد الرحمن السامى في كتاب المواعظ والوصايا من حديث ابن عباس من رغب في الدنيا وأطال أمه فيها أعى الله قلبه على قدر رغبته فيها ومن زهد في الدنيا وقصر فيها أمه أعطاه الله علما من غير تعلم وهدى من غير هداية وأخرج أبو نعيم في الحليمة والدبلى في مسند الفردوس من حديث على من زهد في الدنيا علمه الله بلا تعلم وهذه بلا هداية وجعله بصيرا وكشف عنه العمى واسنادهما ضعيف (وروي ان عيسى عليه السلام اشتد عليه المطر والبرد والبرق يوما فعمل بطلب شيئا يلجأ اليه فرفعت له خيمة) وفي نسخة فوقت عينه على خيمة (من بعيد فأتاها فاذا فيها امرأة غدا عنها) أى مال (فاذا هو بكهف في جبل فاذا فيه أسد فوضع يده عليه وقال الهى لكل شئ مأوى) أى موضع يأوى اليه (ولم تجعل لى مأوى فأوحى الله اليه مأواك في مستقر رجلي لازوجتك يوم القيامة مائة حوراء خلقتا بيدي ولا طعمن في عرسك أربعة آلاف عام يوم منها كعمر الدنيا ولا تمرن مناديا ينادى أين الزهاد في الدنيا زوروا عرس الزاهد عيسى بن مريم) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقال عيسى عليه السلام وويل لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها ويأمنها وتغره ويتقرب منها وتخله وويل للمغترين كيف أرتهم ما يكرهون وفارقهم ما يحبون وجاءهم ما وعدون وويل ان الدنيا همة والخطايا عملها كيف يفتضح غدا بذنبه) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقيل أوحى الله الى موسى عليه السلام يا موسى مالك ولدان الظالمين انما ايسر لك بدار أخرج منها هملك وفارقها بعقلك فبئس الدار هي الا لعامل يعمل فيها فنعمت الدار هي يا موسى انى مرصد للظالم حتى آخذ منه للظالم وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبدة ابن الجراح فجاءه بمال من البحر بن فسمعت الانصار بقدرهم أبي عبدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف فتعرضوا له فبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأهم ثم قال أنظركم سمعتم أن أبا عبدة ندم بشئ قالوا أجل يا رسول الله قال فابشروا وأملوا ما يسركم فوائده ما الفقير أولى أن يخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتملككم كما أهلكتهم) متفق عليه من حديث عمرو بن عوف البدرى (وقال أبو سعيد الخدرى) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الارض فقبل ما بركات الارض فقال زهرة الدنيا) متفق عليه (وقال صلى الله عليه وسلم لا تشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا) لان الله يغار على قلب عبده أن يشتغل بغيره ورواه ابن أبي الدنيا من طريقه البيهقى في الشعب من رواية محمد بن النضر الحارثى مرسل (فنهى عن ذكرها فضلا عن اصابة عينها) ففيه تشديد (وقال عمار بن سعيد) كذا في النسخ ولم أجده ترجمة (مر عيسى عليه السلام بقرية فاذا أهلها موفى في الاقنية جمع فناء بالكسر وفناء الدار ما حولها) والطرق فقال لهم يا معشر الخواريين ان هؤلاء ما تواعن سخطوا ولو ما تواعن غير ذلك اتدافنوا) أى لدفن بعضهم بعضا (فقالوا يا روح الله وددنا اننا علمنا خبرهم فسأل ربه

تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلككم وقال أبو سعيد الخدرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الارض فقال زهرة الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم لا تشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا فنهى عن ذكرها فضلا عن اصابة عينها وقال عمار بن سعيد مر عيسى عليه السلام بقرية فاذا أهلها موفى في الاقنية والطرق فقال يا معشر الخواريين ان هؤلاء ما تواعن سخطوا ولو ما تواعن غير ذلك لندافنوا فقالوا يا روح الله وددنا اننا علمنا خبرهم فسأل الله تعالى

فأوحى الله إليه إذا كان الليل فنادهم يجمعونك (٨٨) فلما كان الليل أشرف على نشر ثم نادى يا أهل القرية فاجابه مجيب لبيلك ياروح

الله فقال ما حالكم وما قصتكم قال بتنا نحن في عافية وأصبحنا في الهاوية قال وكيف ذلك قالوا بجنبنا الدنيا وطاعتنا أهل المعاصي قال وكيف كان حبكم للدنيا قال حب الصبي لأمه إذا أقبلت فرحنا به وإذا أدبرت حزنا وبكىنا عليها قال فما بال أصحابك لم يجمعوني قال لأنهم ملجئون بالجزم من نار بأيدي ملائكة غلاظ شراد قال فكيف أجبتني أنت من بينهم قال لأنى كنت فيهم ولم أكن منهم فلما نزل بهم العذاب أصابني معهم فأنام على شقير جهنم لا أدري أنجو منها أم أكتب فيها فقال المسبح للحواريين لا كل خير الشيعير بالمخ الجريش ولبس المسوح والمزابل كثير مع عافية الدنيا والآخرة وقال أنس كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العصابة لا تسبق أخراي بناقته فسبقها فشق فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال صلى الله عليه وسلم انه حق على الله ان لا يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه وقال عيسى عليه السلام من الذي يبنى على موج البحر دارا تلحمها فراقا أنخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقيل لعيسى عليه السلام علما عملا واحدا يحبنا الله عليه قال ابغضوا الدنيا ولا يحبكم الله) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولهانت عليكم الدنيا والآخرة) قال العراقي روى الطبراني دون قوله ولهانت الخ زاد وخرجتم الى الصعدات الحديث وزاد الترمذي وابن ماجه من حديث أبي ذر وما تلذذتم بالنساء على الفراش وأقول الحديث متفق عليه من حديث أنس وفي أفراد البخاري من حديث عائشة اه قلت قد تقدم الكلام على هذا الحديث وتتمام الحديث عند الطبراني بعد قوله وخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله لا تدرن تجون أو لا تجون وقد رواه الحاكم والبيهقي كذلك وعند ابن عساكر من حديث أبي الدرداء لو تعلمون ما أنتم لا قون بعد الموت ما أكلتم طعاما على شهوة أبدا ولا شربتم شرابا على شهوة أبدا ولا دخلتم بيتا تستظلون به وارتمت الى الصعدات تلذمون صدوركم وتبكون على أنفسكم ورواه أبو نعيم في الحلية من قوله وعند الحاكم من حديث أبي ذر لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولم أساغ لكم الطعام ولا الشراب وفي الحلية في ترجمة العلاء بن زياد عن أبي ذر مثل سياق الترمذي وابن ماجه زيادة وددت انى شجرة تعضد وأما صدر الحديث فرواه أيضا من حديث أنس أحمد والدارمي والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان ورواه من حديث أبي هريرة أحمد والبخاري والترمذي وهو

علما واحدا يحبنا الله عليه قال ابغضوا الدنيا يحبكم الله تعالى وقال أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولهانت عليكم الدنيا والآخرة

ثم قال أبو الدرداء من قبل نفس لو تعلمون ما أعلم لخرجتم إلى الصعدات تجأرون وتبكون على أنفسكم ولتركت أموالكم لأحارس لها ولا تراجع إليها إلا ما لا بد لكم منه ولكن يغيب عن قلوبكم ذكر الآخرة وحضرها الأمل فصارت الدنيا أملك بأعمالكم وصيرتم كالذين لا يعلمون فبعضكم شر من البهايم التي لا تدع هواها مخافة مما هو في عاقبة مآلهم لا تتحابون ولا تتأخسون وأنتم اخوان (٨٩) على دين الله ما فرق بين أهوائكم

الاخبت سر أركم ولو اجتمعتم على البر لتجانبتم ما لكم تتأخسون في أمر الدنيا ولا تتأخسون في أمر الآخرة ولا تلك أحدكم النصيحة فإن يحبه ويعينه على أمر آخره ما هذا إلا من قلة الإيمان في قلوبكم لو كنتم توفقون بخير الآخرة وشرها كما توفقون بالدنيا لا تترحم طلب الآخرة لأنهم أملك لأموالكم فأن قلتم حب العاجلة غالب فأنما نراكم تدعون العاجل من الدنيا لا لاجل منها تسكدون أنفسكم بالمسقة والاحتراف في طلب أمر لعلكم لا تذكرونه فبئس القوم أنتم ما حققت إيمانكم بما يعرف به الإيمان البالغ فيكم فأن كنتم في شك مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فأنونا فأنبين لكم ولزيناكم من النور ما تطمحون إليه قلوبكم والله ما أنتم بالمنقوصة عقولكم فنعذركم) أي نقبل عذركم (أنكم لتبينون صواب الرأي في دنياكم وتأخذون بالحزم في أمورك ما لكم تفرحون باليسير من الدنيا لتصيبونه وتخزون على اليسير منها) اذ يفوتكم حتى تبين ذلك في وجوهكم ويظهر على ألسنتكم وتسمونها المصائب وتقيمونها فيها المآثم) جمع ما أنتم أي البكاء والعويل والحزن (وعامتكم قد تركوا كثير من دينهم ثم لا يتبين ذلك في وجوههم ولا يتغير حالكم أني لاري الله قد تبرأ منكم يلقي بعضكم بعضا بالشرور وكلكم يكره أن يستقبل صاحبه بما يكره مخافة أن يستقبله صاحبه بمثل ما فاصطعبتم على الغل) أي الحقد في الصدور (ونبت مراغبتكم على الدمن) جمع دمنة بالكسر كسرة وسدر وهو الموضع المتبادل بالسرجين (وتصافيتكم على رفض) أي ترك (الاجل ولوددت أن الله أراحني منكم) بالمولود (والحقني بمن أحبر رؤيته) ولو كان (حيالكم بصورك) يعني به النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (فإن كان فيكم خير فقد أسعيتكم) أي أبانت القول إلى أسعاعكم أن كنتم تقبلونه وتعملون به (وان تطلبوا ما عند الله تجدوه يسيرا) أي سهلا (والله استعين على نفسي وعليكم) إلى هنا اه كلام أبي الدرداء رضي الله عنه \* ومن كلام علي رضي الله عنه مما هو في نهج البلاغة ولو تعلمون ما أعلم مما طوى عنكم غيبه إذا خرجتم إلى الصعدات تبكون على أعمالكم وتلدمون على أنفسكم ولتركت أموالكم لأحارس لها ولا تخاف عليها ولهم كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت إلى غيرها ولكنكم

وهو عند الحالك زيادة في آخره يظهر النفاق وترتفع الأمانة الحديث (وقال أبو الدرداء من قبل نفسه لو تعلمون ما أعلم لخرجتم إلى الصعدات) بصمتين أي إلى البراري والقفار (تبكون على أنفسكم) قدم عند الطبراني أنه من جملة حديث أبي الدرداء ولاحظه وخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله وعند ابن عساكر بلفظوا بررتهم إلى الصعدات تلدمون صدوركم وأخرجهم أبو نعيم في الحلية من قوله قال حدثنا أحمد ابن جعفر بن جدهان قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا داود بن عمر وحدثنا بشر حدثنا برد عن حزام بن حكيم قال قال أبو الدرداء لو تعلمون ما أنتم راؤون بعد الموت لما أكلتم طعاما على شهوة ولا شربا على شهوة ولا دخلتم بيوتا تستغلون فيه ولخرجتم إلى الصعدات تضربون صدوركم وتبكون على أنفسكم وددت أني شجرة تعضد ثم تؤكل إلى هذائن الحلية ثم ساق المصنف بقية كلام أبي الدرداء فقال (ولتركت أموالكم ولأحارس لها ولا تراجع إليها إلا ما لا بد لكم منه ولكن يغيب عن قلوبكم ذكر الآخرة وحضرها الأمل فصارت الدنيا أملك بأعمالكم وصيرتم كالذين لا يعلمون فبعضكم شر من البهايم التي لا تدع هواها مخافة مما في عاقبة) ثم قال (مالكم لا تتحابون) أي لا يحب بعضكم بعضا (ولا تتأخسون) أي لا ينصع بعضكم بعضا (وأنتم اخوان على دين ما فرق بين أهوائكم الاخبت سر أركم) أي فساد بواطنكم (ولو تجتمعتم على البر لتجانبتم مالكم لا تتأخسون في أمر الدنيا ولا تلك أحدكم النصيحة إن يحبه ويعينه على أمر آخره ما هذا إلا من قلة الإيمان في قلوبكم لو كنتم توفقون بخير الآخرة وشرها كما توفقون بالدنيا لا تترحم طلب الآخرة لأنها أملك بقلوبكم فأن قلتم حب العاجلة غالب فأنما نراكم تدعون العاجل من الدنيا لا لاجل منها تسكدون أنفسكم بالمسقة والاحتراف في طلب أمر لعلكم لا تذكرونه فبئس القوم أنتم ما حققت إيمانكم بما يعرف به الإيمان البالغ فيكم فأن كنتم في شك مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فأنونا فأنبين لكم ولزيناكم من النور ما تطمحون إليه قلوبكم والله ما أنتم بالمنقوصة عقولكم فنعذركم) أي نقبل عذركم (أنكم لتبينون صواب الرأي في دنياكم وتأخذون بالحزم في أمورك ما لكم تفرحون باليسير من الدنيا لتصيبونه وتخزون على اليسير منها) اذ يفوتكم حتى تبين ذلك في وجوهكم ويظهر على ألسنتكم وتسمونها المصائب وتقيمونها فيها المآثم) جمع ما أنتم أي البكاء والعويل والحزن (وعامتكم قد تركوا كثير من دينهم ثم لا يتبين ذلك في وجوههم ولا يتغير حالكم أني لاري الله قد تبرأ منكم يلقي بعضكم بعضا بالشرور وكلكم يكره أن يستقبل صاحبه بما يكره مخافة أن يستقبله صاحبه بمثل ما فاصطعبتم على الغل) أي الحقد في الصدور (ونبت مراغبتكم على الدمن) جمع دمنة بالكسر كسرة وسدر وهو الموضع المتبادل بالسرجين (وتصافيتكم على رفض) أي ترك (الاجل ولوددت أن الله أراحني منكم) بالمولود (والحقني بمن أحبر رؤيته) ولو كان (حيالكم بصورك) يعني به النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (فإن كان فيكم خير فقد أسعيتكم) أي أبانت القول إلى أسعاعكم أن كنتم تقبلونه وتعملون به (وان تطلبوا ما عند الله تجدوه يسيرا) أي سهلا (والله استعين على نفسي وعليكم) إلى هنا اه كلام أبي الدرداء رضي الله عنه \* ومن كلام علي رضي الله عنه مما هو في نهج البلاغة ولو تعلمون ما أعلم مما طوى عنكم غيبه إذا خرجتم إلى الصعدات تبكون على أعمالكم وتلدمون على أنفسكم ولتركت أموالكم لأحارس لها ولا تخاف عليها ولهم كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت إلى غيرها ولكنكم

(١٢ - (اتخاف السادة المتقين) - ثامن) ألسنتكم وتسمونها المصائب وتقيمونها فيها المآثم وعامتكم قد تركوا كثير من دينهم ثم لا يتبين ذلك في وجوهكم ولا يتغير حالكم أني لاري الله قد تبرأ منكم يلقي بعضكم بعضا بالشرور وكلكم يكره أن يستقبل صاحبه بما يكره مخافة أن يستقبله صاحبه بمثل ما فاصطعبتم على الغل ونبت مراغبتكم على الدمن وتصافيتكم على رفض الاجل ولوددت أن الله تعالى أراحني منكم وأحبر رؤيته ولو كان حيالكم بصورك فأن كان فيكم خير فقد أسعيتكم وان تطلبوا ما عند الله تجدوه يسيرا والله استعين على نفسي وعليكم

وقال عيسى عليه السلام يا معشر (٩٠) الحواريين ارضوا بدينى الدنيا مع سلامة الدين كما رضى أهل الدنيا بدينى الدين مع سلامة

الدنيا وفى معناه قبل  
أرى رجلاً بالآبادى الدين قد  
قنعوا

وما أراهم رضوا فى العيش  
بالدون

فاستغن بالدين عن دنيا  
الملوك كما است\*

استغنى الملوك بدنياهم عن  
الدين \* وقال عيسى عليه

السلام يا طالب الدنيا

لتبر \* ترك الدنيا أبر وقال

نبينا صلى الله عليه وسلم

لنأتينكم بعدى دنيا تاكل كل

إيمانكم كالتأكل النار

الخطاب وأوحى الله تعالى

الى موسى عليه السلام

يا موسى لا تركز الى حب

الدنيا فلن تأتيني بكبيرة

هى أشد منها وموسى

عليه السلام برجل وهو

يبكى ورجع وهو يبكى فقال

موسى يا رب عبدك يبكى

من مخافتك فقال يا ابن

عمران لو سال دماغه مع

دموع عينيه ورفع يديه حتى

يسقط ألم أغفر له وهو يجب

الدنيا \* (الأنار) \* قال

على رضى الله عنه من جمع

فيه ست خصال لم يدع الجنة

مطلباً ولا عن النار مهر با

أولها من عرف الله فطاعه

وعرف الحق فاتبعه وعرف

نسيتم ما ذكرتم وأنتم ما حذرتم فبان منكم رأيكم وتشتت عليكم أمركم لوددت أن الله فرق بينى وبينكم  
والحقنى عن هوأحقلى منكم وممارواه ابن المبارك عن الأوزاعي عن حسان بن عطية أن أبا الدرداء كان  
يقول لا تزولن بخير ما أحببتم خياركم وما قيل فيكم الحق فقبلتموه فان عارف الحق كعامله وممارواه  
المسعودى عن أبي الهيثم قال قال أبو الدرداء لا تكافوا من الناس ما لم تكافوا ولا تحاسبوا الناس دون ربه  
ابن آدم عليك نفسك فانه من يتتبع ما يرى فى الناس يطل حزنه ولا يشف غيظه وممارواه أبو بكر بن أبي  
شيبه بسنده اليه قال اعبدوا الله كأنكم ترونه وعدوا أنفسكم من الموت واعلموا أن قليلاً يغنيكم خير من  
كثير يلهيكم واعلموا أن البر لا يبلى وإن الأثم لا ينسى وممارواه يزيد بن عمرو عن جويرى عن الضحاك عنه قال  
قال يا أهل دمشق أنتم الاخوان فى الدنيا والجيران فى الدار والآصراعلى الأعداء ما منعكم من مودتى وإنما  
موتنى على غيركم ما لى أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون وأراكم قد أقبلتم على ما تكفل لكم  
به وتركتم ما أمرت به إلا أن قوماً بنوا شديداً وجعوا كثيراً وأملوا بعيداً فاصبح بنياهم قبوراً وأملهم غروراً  
وجعهم بوراً وممارواه أحمد بن حنبل بسنده اليه أنه كان يقول ويل لكل جاعاف غفراه كأنه يجنون يرى  
ما عند الناس ولا يرى ما عنده ولا يستطيع لوصل الليل بالنهار ويلاه من حساب غليظ وعذاب شديد وممارواه  
خالد بن يزيد عن سعيد بن هلال عنه أنه كان يقول يا معشر أهل دمشق لا تستحيون تجمعون مالا تاكلون  
وتبنون مالا تسكنون وتأمّلون مالا تبلغون قد كان القرون من قبلكم يجمعون فيوعون ويأملون  
فيطيلون ويبنون فيوثقون فاصبح جمعهم غروراً وأملهم غروراً وبيوتهم قبوراً هذه عادة ملائمة ما بين عدن الى  
عبدان أموالاً وأولاداً فمن يشترى منى تركه عاديد رهمين وممارواه صفوان بن عمرو عنه أنه كان يقول  
يا معشر أهل الأموال ردوا على جلودكم من أموالكم قبل أن تكونوا يابا كم فيها سوء العاقبة لا تأملوا  
فيها ونظرونها معكم أنى أخاف عليكم شهوة خفية فى نعمة ملهية وذلك حين تشبعون من الطعام وتجوعون  
من العلم الى غير ذلك من غير كلامهم هاهنا كورفى الحلية وغيرها والله أعلم (وقال عيسى عليه السلام  
يا معشر الحواريين ارضوا بدينى الدنيا) أى حقيرها (مع سلامة الدين كما رضى أهل الدنيا بدينى الدين مع  
سلامة الدنيا) أخرجه ابن أبي الدنيا فى ذم الدنيا (وفى معناه قد قيل)

(أرى رجلاً بالآبادى الدين قد قنعوا \* ولا أراهم رضوا فى العيش بالدون)

(فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين)

وقال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا لتبرها أى لتصير براها (ترك الدنيا أبر) أى أكثر برا  
أخرجه ابن أبي الدنيا فى ذم الدنيا (وقال نبينا صلى الله عليه وسلم لنأتينكم بعدى دنيا تاكل كل إيمانكم كما  
تأكل النار الخطب) قال العراقى لم أجده أصلاً (وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى  
لا تركز الى حب الدنيا فلن تأتيني بكبيرة أشد عليك منها أخرجه صاحب الحلية) من طريق سفیان عن  
منصور بن المعتمر عن مجاهد عن كعب قال الرب تعالى لموسى يا موسى لا تركز الى حب الدنيا فانك لن تلقانى  
بكبيرة من السكاكر أخسر عليك من الركون الى الدنيا (ومر موسى عليه السلام برجل وهو يبكى ورجع)  
عليه (وهو يبكى فقال موسى يا رب عبدك يبكى من مخافتك فقال يا ابن عمران لو نزل دماغه مع دموع عينيه  
ورفع يديه حتى نسه طالم أغفر له وهو يجب الدنيا) أخرجه ابن أبي الدنيا فى ذم الدنيا \* (الأنار الواردة) \*  
فى ذمها (قال على رضى الله عنه من جمع ست خصال لم يدع الجنة مطلباً ولا عن النار مهر با أولها من عرف  
الله فطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فالقاه) أى اجتنبه (وعرف  
الدينافر ضها) أى تركها (وعرف الآخرة فطلبها) أخرجه ابن أبي الدنيا فى ذم الدنيا (وقال الحسن  
البصرى) رجه الله تعالى (رحم الله أقوما كانت الدنيا عندهم ودبة فادوها الى من اتهمهم عليها ثم  
راحوا خفافاً) نقله صاحب القوت (وقال أيضاً من نافسك فى دينك فنافسه) أى فان المنافسة فى أمور الدين



ومن نأفك في دنياك فآلقها في نحره وقال لقمان لابنه يا بني إن الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناس كثير فلنكن سفينةك فيها تقوى الله عز وجل وحشوها الايمان بالله تعالى وشراها التوكل على الله عز وجل لعلك تنجو وما أراك ناجيا وقال الفضيل طالت فكري في هذه الآفة انا جعلنا ماعلى الارض زينة لها النبوه أهمهم أحسن عـ الاونا لجاعلون ماعليها صـ عبيد اجرزا (٩١) وقال بعض الحكماء انك لن تصبح في شئ

من الدنيا الا وقد كان له أهل قبلك وسيكون له أهل بعدك وليس لك من الدنيا الا عشاء ليلة وغداء يوم فلا تهلك في أكلة وصم عن الدنيا وافطر على الآخرة وان رأس مال الدنيا الهوى وربحها النار وقبل لبعض الرهبان كيف ترى الدهر قال يخاق الابدان ويحدد الآمال ويقرب المنية ويبعد الامنية قبل فاحال أهله قال من ظفر به تعب ومن فاته نصب وفي ذلك قبل ومن يحمد الدنيا يعيش

مندوب اليها (ومن نأفك في دنياك فآلقها في نحره) نقله صاحب القوت (وقال لقمان لابنه) وهو بعبه (يا بني ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناس كثير فلنكن سفينةك فيها تقوى الله وحشوها الايمان بالله وشراها التوكل على الله لعلك تنجو وما أراك ناجيا) نقله صاحب القوت وقد روى نحو ذلك عن وهب بن منبه وهو في الحلية قال يا بني اتخذ طاعة الله تجارة تريد بها الدنيا والآخرة والايمان بالله سفينةك التي تحمل عليها والتوكل على الله دقلها والدنيا بحرك والايام موجل والاعمال المفروضة تجارتك الى آخر ما قال (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (طالت فكري في هذه الآفة انا جعلنا ماعلى الارض) من الحيوان والنبات والمعادن (زينة لها) لاهلها (لنبوهم) أى لختبرهم (أهمهم أحسن عملا) في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقع منه بما ربح أيامه وصرفه على ما ينبغي وفيه تسكين لرسول الله صلى الله عليه وسلم (وانا لجاعلون ماعليها صـ عبيد اجرزا) ترهيد فيه والجرز الذى قطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى اننا لنعيد ماعليها من الزينة ترايا مستويا بالارض ونجعلها كصعيد امس لانبات فيه (وقال بعض الحكماء انك لن تصبح في شئ من الدنيا الا وقد كان له أهل قبلك ويكون له أهل بعدك وليس لك من الدنيا الا عشاء ليلة وغداء يوم فلا تهلك في أكلة وصم عن الدنيا وافطر على الآخرة وان رأس مال الدنيا الهوى وربحها النار) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقيل لبعض الرهبان كيف ترى الدهر قال يخاق الابدان) أى يبلها (ويحدد الآمال ويقرب المنية) أى الموت (ويبعد الامنية قال فاحال أهله قال من ظفر به تعب ومن فاته نصب) يقال نصب الماء في الارض اذا غار (وقد قيل) في معنى ذلك

يسره  
فسوف لعمري عن قليل يلوها  
اذا أدبرت كانت على المرء حسرة  
وان أقبلت كانت كثيرا هــ هــ هــ وقال بعض الحكماء كانت الدنيا ولم أكن فيها وتذهب الدنيا ولا أكون فيها فلا أسكن اليها فان عيشها نكد أى عسر وتعب (وصفوها كدر وأهلها منها على وجل) أى خوف (اما بنعمة زائلة) أى ستزول قريبا (أو بلية نازلة) ستزل قريبا (أو منية قاضية) أى محتمة (وقال بعضهم من عيب الدنيا انها لا تعطى أحدا ما يستحق لكننا امان تزيد) فوق استحقاقه (وامان تنقص) من استحقاقه روى ذلك من كلام على رضى الله عنه (وقال سفيان) الثورى رحمه الله تعالى (أما ترى النعم كأنهم مغضوب عليها قد وضعت في غير أهلها) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (من طلب الدنيا على المحبة لها لم يعط منها شيئا إلا أراد أكثر) مما طلب (ومن طلب الآخرة على المحبة لها لم يعط منها شيئا إلا أراد أكثر) مما طلب (وليس لهذا غاية ولا لهذا غاية) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال رجل لابي حازم) سلمة بن دينار الاعرج المدنى التابعى رحمه الله تعالى (أشكو اليك حب الدنيا وليست لي بدار فقال انظر ما آتاك الله عز وجل منها فلا تأخذه الامن حله) أى من حيث هو حلال (ولا تضعه الا في حقه ولا يضرك حب الدنيا) أخرجه ابن أبي الدنيا (وانما قال هذا لانه لو آخذ نفسه بذلك لاتبعه حتى يتبرم) أى يتضجر (بالدنيا ويطلب الخروج منها) وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال قلت لابي حازم يوما الى لاجد شيئا يحزننى قال وما هو يا ابن أخى قلت حب الدنيا قال لى اعلم يا ابن أخى ان هذا الشئ ما أعاتب نفسي على بعض شئ حبيبه الله الى لان الله تعالى قد حجب هذه الدنيا

(ومن يحمد الدنيا يعيش يسره \* فسوف لعمري عن قليل يلوها)  
(اذا أدبرت كانت على المرء حسرة \* وان أقبلت كانت كثيرا هــ هــ هــ)  
وقال بعض الحكماء كانت الدنيا ولم أكن فيها وتذهب الدنيا ولا أكون فيها فلا أسكن اليها فان عيشها نكد أى عسر وتعب (وصفوها كدر وأهلها منها على وجل) أى خوف (اما بنعمة زائلة) أى ستزول قريبا (أو بلية نازلة) ستزل قريبا (أو منية قاضية) أى محتمة (وقال بعضهم من عيب الدنيا انها لا تعطى أحدا ما يستحق لكننا امان تزيد) فوق استحقاقه (وامان تنقص) من استحقاقه روى ذلك من كلام على رضى الله عنه (وقال سفيان) الثورى رحمه الله تعالى (أما ترى النعم كأنهم مغضوب عليها قد وضعت في غير أهلها) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (من طلب الدنيا على المحبة لها لم يعط منها شيئا إلا أراد أكثر) مما طلب (ومن طلب الآخرة على المحبة لها لم يعط منها شيئا إلا أراد أكثر) مما طلب (وليس لهذا غاية ولا لهذا غاية) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال رجل لابي حازم) سلمة بن دينار الاعرج المدنى التابعى رحمه الله تعالى (أشكو اليك حب الدنيا وليست لي بدار فقال انظر ما آتاك الله عز وجل منها فلا تأخذه الامن حله) أى من حيث هو حلال (ولا تضعه الا في حقه ولا يضرك حب الدنيا) أخرجه ابن أبي الدنيا (وانما قال هذا لانه لو آخذ نفسه بذلك لاتبعه حتى يتبرم) أى يتضجر (بالدنيا ويطلب الخروج منها) وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال قلت لابي حازم يوما الى لاجد شيئا يحزننى قال وما هو يا ابن أخى قلت حب الدنيا قال لى اعلم يا ابن أخى ان هذا الشئ ما أعاتب نفسي على بعض شئ حبيبه الله الى لان الله تعالى قد حجب هذه الدنيا

تنقص وقال سفيان أما ترى النعم كأنهم مغضوب عليها قد وضعت في غير أهلها وقال أبو سليمان الداراني من طلب الدنيا على المحبة لها لم يعط منها شيئا إلا أراد أكثر ومن طلب الآخرة على المحبة لها لم يعط منها شيئا إلا أراد أكثر وليس لهذا غاية ولا لهذا غاية وقال رجل لابي حازم أشكو اليك حب الدنيا وليست لي بدار فقال انظر ما آتاك الله عز وجل منها فلا تأخذه الامن حله ولا تضعه الا في حقه ولا يضرك حب الدنيا وانما قال هذا لانه لو آخذ نفسه بذلك لاتبعه حتى يتبرم بالدنيا ويطلب الخروج منها

وقال يحيى بن معاذ الدنيا حانوت الشيطان فلا تسرق من حانوته شيئا فيجيء في طلبه فيأخذك وقال الفضيل لو كانت الدنيا بمن ذهب يفتني والآخرة من خرف يبق لكأن (٩٢) ينبغي لنا ان نختار خرفا يبق على ذهب يفتني فكيف وقد اخترنا خرفا يفتني على ذهب يبق وقال

أبو حازم اياكم والدنيا فانه بلغني انه يوقف العبد يوم القيامة اذا كان معظما للدنيا فيقال هذا عظم ما حقره الله وقال ابن مسعود ما أصبح أحد من الناس الا وهو ضيف وماله عارية فالضيف مرتحل والعارية مردودة وفي ذلك قيل

وما المال والاهلون الا ودائع ولا بد يوما ان ترد الودائع وزار أربعة اصحابهم اذ كروا الدنيا فاقبلوا على ذمها فقالت اسكتوا عن ذكرها فلولوا موقعها من قلوبكم ما أكثرتم من ذكرها الا من أحب شيئا أكثرتم ذكره وقيل لابراهيم بن أدهم كيف أنت فقال نرفع دنيانا بنزيق ديننا فلا ديننا يبق ولا مآزق فطوبى لعبدا آثر الله به

وجاد بدنيا ما يتوقع وقيل أيضا في ذلك أرى طالب الدنيا وان طال عمره

ونال من الدنيا سرورا ونعما كان بنى بدنيانه فأقامه فلما استوى ما قد بناه ثم دعا وقيل أيضا في ذلك

هب الدنيا تساق اليك عنوا أليس مصير ذلك الى انتقال

البنوا ولكن معاتبنا أنفسنا في غير هذا ان لا يدعونا حبا الى ان نأخذ شيئا بشئ يكرهه الله تعالى ولا نمنع شيئا من شئ أحبه الله تعالى فاذا نحن فعلنا ذلك لم يضربنا حبا اياها (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله تعالى (الدنيا حانوت الشيطان) أي دكانه الذي فيه متاعه (فلا تسرق من حانوته شيئا فيجيء في طلبه فيأخذك) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (لو كانت الدنيا بمن ذهب يفتني والآخرة من خرف يبق لكأن ينبغي لنا ان نختار) لانفسنا (خرفا يبق على ذهب يفتني فكيف وقد اخترنا خرفا يفتني على ذهب يبق) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال أبو حازم) سلمة ابن دينار الا عرج رحمه الله تعالى (اياكم والدنيا فانه بلغني انه يوقف العبد يوم القيامة اذا كان معظما للدنيا فيقال هذا عظم ما حقره الله تعالى) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا وأبو نعيم في الحلية (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (ما أصبح أحد من الناس الا وهو ضيف وماله عارية والضيف مرتحل والعارية مردودة) أخرجه الطبراني ومن طريقه أبو نعيم في الحلية من رواية الضحاك بن مزاحم قال قال عبد الله مامنكم الا ضيف وماله عارية فالضيف مرتحل والعارية مؤداة لاهلها (وقد قيل) في معنى ذلك (وما المال والاهلون الا ودائع \* ولا بد يوما ان ترد الودائع)

(و) يحكى انه (زار رابعة) بنت اسمعيل العدوية البصرية (اصحابها) ممن كان يتردد عليها (فذكروا الدنيا فاقبلوا على ذمها فقالت اسكتوا عن ذكرها فلولوا موقعها من قلوبكم ما أكثرتم من ذكرها الا من أحب شيئا أكثرتم ذكره) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا وقولها من أحب شيئا أكثر من ذكره حديث مرفوع أخرجه أبو نعيم ثم الدليلى من طريق مقاتل بن حبان عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن عائشة به (وقيل لابراهيم بن أدهم كيف أنت فقال) منشدا

(نرفع دنيانا بنزيق ديننا \* فلا ديننا يبق ولا مآزق)

(فطوبى لعبدا آثر الله به \* وجاد بدنيا ما يتوقع)

أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق يعلى بن عبيد قال دخل ابراهيم بن أدهم على أبي جعفر أمير المؤمنين فقال كيف شأنكم يا أبا اسحق قال بأمر المؤمنين

نرفع دنيانا بنزيق ديننا \* فلا ديننا يبق ولا مآزق

ومن طريق أبي عمير عن حرة قال دخل ابراهيم بن أدهم على بعض الولاة فقال له مم معيشتك قال نرفع دنيانا الخ فقال اخرجه وقد استقبل (وقيل أيضا) في المعنى

(أرى طالب الدنيا وان طال عمره \* ونال من الدنيا سرورا ونعما)

(ككبان بنى بنيانه فأقامه \* فلما استوى ما قد بناه ثم دعا)

وفي نسخة فاتمه بدل فأقامه (وقيل أيضا) في المعنى

(هب الدنيا تساق اليك عفوا \* أليس مصير ذلك الى انتقال)

(وما دنياك الا مثل فيء \* أطلقك ثم آذن بالزوال)

وفي نسخة الزوال (وقال لقمان لابنه) وهو يعظه (يا بني بع دنياك با حركت تربحهما جميعا ولا تبسج آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقال مطرف بن) عبد الله بن (الشخير) بن عوف العامري التابعي العابد ولا يبه صحبة وقد ذكر (لا تنظر الى خفض عيش الملوك ولين رياشهم ولكن انظر الى سرعة طعنهم وسوء منقلبهم) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقال ابن

ومادنياك الا مثل فيء \* أطلقك ثم آذن بالزوال  
دنياك با حركت تربحهما جميعا ولا تبسج آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا وقال مطرف بن الشخير لا تنظر الى خفض عيش الملوك ولين رياشهم ولكن انظر الى سرعة طعنهم وسوء منقلبهم وقال ابن عباس

عباس ان الله تعالى جعل الدنيا ثلاثة أجزاء جزء للمؤمن وجزء للمنافق وجزء للكافر فالؤمن يتزود والمنافق يترن والكافر يتمتع وقال بعضهم الدنيا جيفة فمن أراد منها شيئاً فليصبر على معاشرته الكلاب وفي ذلك قيل (٩٢) يا خاطب الدنيا الى نفسها \* تنزع عن خطبتها تسلم

ان التي تحطب غدارة

قريبة العرس من الماتم  
وقال أبو الدرداء من هوان  
الدنيا على الله انه لا يعصى الا  
فيها ولا ينال ما عنده الا  
بتركها وفي ذلك قيل

اذا امتحن الدنيا لبيب  
تكشفت

له عن عدو في ثياب صديق  
وقيل أيضاً

يارا قد الليل مسرور باباؤه

ان الحوادث قد بطرق  
اسحارا

أفنى القرون التي كانت  
منعمة

كراجلدين اقبالا وادبارا  
كم قد أبادت صروف الدهر  
من ملك

قد كان في الدهر نفاعا  
وضارا

يا من يعانق دنيا لابقاء لها  
يمسى ويصبح في دنياه سفارا  
هلا تركت من الدنيا معانقة

حتى تعانق في الفردوس  
أبكرا

ان كنت تبغى جنات الخلد  
تسكنها

فينبغي لك أن لاتأمن النارا  
وقال أبو امامة الباهلي  
رضي الله عنه لما بعث محمد

صلى الله عليه وسلم أتت  
ابليس جنوده فقالوا قد بعث

نبي وأخرجت أمة قال  
يجبون الدنيا قالوا نعم قال

عباس رضي الله عنه (ان الله جعل الدنيا ثلاثة أجزاء جزء للمؤمن وجزء للمنافق وجزء للكافر فالؤمن يتزود والمنافق يترن) (والكافر يتمتع) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقال بعضهم الدنيا جيفة) أي بمنزلة جيفة في هوانها وتنتها (فمن أراد منها شيئاً فليصبر على معاشرته الكلاب) رواه صاحب القوت من قول علي رضي الله عنه وقال علي مزاحمة الكلاب بدل معاشرته وفي هذا المعنى قال الشافعي رحمه الله تعالى

وما هي الا جيفة مستحيلة \* عليها كلاب همهن اجتذابها  
ومن هنا يؤخذ القول المشهور على الاسنة الدنيا جيفة وطلابها كلاب وفي القوت ولقد أشهد ذلك بعض المكاشفين فقال رأيت الدنيا في صورة جيفة ورأيت ابليس في صورة كب وهو هائم عليها ومناديا ينادي من فوق أنت كلب من كلابي وهذه جيفة من خلقي ولقد جعلتها نصيبك فمن نازعك شيئاً منها فقد سلطتك عليه (وقد قيل في هذا المعنى)

(يا خاطب الدنيا الى نفسها \* تنزع عن خطبتها تسلم)  
(ان التي تحطب غدارة \* قريبة العرس الى الماتم)

وقال أبو محمد الحريري يا خاطب الدنيا الدنيا تعانقها \* شرك الردي وقرارة الاكدار  
دارمتي ما أضحكك أبكت \* غدارة تبالها من دار

في أبيات أخذ كرها في مقاماته (وقال أبو الدرداء) رضي الله عنه (من هوان الدنيا على الله ان لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا وذكره صاحب نهج البلاغة من كلام علي رضي الله عنه (وقيل) في معنى ذلك وهو أحسن ما سمع في تشبيه الدنيا  
(اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت \* له عن عدو في ثياب صديق)

(وقيل أيضاً) في معناه

(يارا قد الليل مسرور باباؤه \* ان الحوادث قد بطرق اسحارا)  
(أفنى القرون التي كانت منعمة \* كراجلدين اقبالا وادبارا)  
(يا من يعانق دنيا لابقاء لها \* يمسى ويصبح في دنياه سفارا)

أي كثير السفر لاجل تحصيلها

(هلا تركت من الدنيا معانقة \* حتى تعانق في الفردوس ابكرا)  
(ان كنت تبغى جنات الخلد تسكنها \* فينبغي لك ان لاتأمن النارا)

وقيل في هذا المعنى يارا قد الليل انتبه \* ان الخطوب لها سرى  
ثقة الفتى بزمانه \* ثقة محالة العرى

(وقال أبو امامة) صدي بن عجلان (الباهلي) رضي الله عنه (لما بعث محمد صلى الله عليه وسلم أتت ابليس جنوده فقالوا قد بعثت نبي وأخرجت أمة قال يجبون الدنيا قالوا نعم قال لئن كانوا يجبونني ما أبالي ان لا يعبدوا الاوثان وأنا أغدو عليهم وأروح بثلاث أخر المـل من غير حقه وانفاقه في غير حقه وامساكه عن حقه والشرك كله لهذا تبع) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقال رجل لعلي بن أبي طالب) رضي الله عنه (يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا فقال وما أصف لك من دار من صرح فيها ما من ومن سقم فيها ندم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن في حلالها الحساب وفي حرامها العذاب) أخرجه ابن أبي الدنيا

لئن كانوا يجبون الدنيا ما أبالي ان لا يعبدوا الاوثان وانما أغدو عليهم وأروح بثلاث أخذ المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه وامساكه عن غير حقه والشرك كله لهذا تبع وقال رجل لعلي كرم الله وجهه يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا قال وما أصف لك من دار من صرح فيها سقم ومن آمن فيها ندم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن في حلالها الحساب وفي حرامها العقاب ومتشابه العتاب

وقيل له ذلك مرة أخرى فقال أطول (٩٤) أم أقصر فقيل قصر فقال حللها حسب وخزاهم عذاب وقال مالك بن دينار اتقوا السجارة

فإنها تسحر قلوب العلماء  
يعنى الدنيا وقال أبو سليمان  
الداراني إذا كانت الآخرة  
في القلب جاءت الدنيا تزاجها  
فإذا كانت الدنيا في القلب  
لم تزاجها الآخرة لان  
الآخرة كرمة والدنيا الشجرة  
وهذا تشديد عظيم وزجوا  
أن يكون ما ذكره سيار بن  
الحكم أضح اذ قال الدنيا  
والآخرة يجتمعان في  
القلب فأيها غلب كان  
الآخرة تبعاله وقال مالك بن  
دينار بقدر ماتخزن للدنيا  
يخرج هم الآخرة من  
قلبك وبقدر ماتخزن للآخرة  
يخرج هم الدنيا من  
قلبك وهذا اقتباس مما قاله  
على كرم الله وجهه حيث  
قال الدنيا والآخرة ضربان  
فبقدر ماترضى احدهما  
تسخط الاخرى وقال الحسن  
والله لقد أدركت أقواما  
كانت الدنيا أهون عليهم  
من التراب الذي تمشون  
عليه ما يبألون أشرفت  
الدنيا أم غربت ذهبت الى  
ذا أو ذهبت الى ذا وقال رجل  
للحسن ما تقول في رجل  
آناه الله مالا فهو يتصدق  
منه ويصل منه أحسن له  
أن يتعيش فيه يعنى يتنعم  
فقال لا لو كانت له الدنيا  
كأها ما كان له منها الا  
الكفاف ويقدم ذلك ليوم

في ذم الدنيا وكذلك ذكره صاحب نهج البلاغة ولفظه ما أصف من دار أولها عناء وآخرها فناء وفي حللها  
حساب وفي حرامها عقاب من استغنى فيها فن ومن افتقر فيها حزن من معها فاتته ومن قعد عنها واته  
ومن أبصر بها بصيرة ومن أبصر اليها أعمته (وقيل له ذلك مرة أخرى) أى سؤال وصف الدنيا (فقال  
أطول أم أقصر فقيل قصر فقال حللها حسب وحرامها عذاب) أخرجه أيضا ابن أبي الدنيا وسيأتي  
ذلك في المرفوع (وقال مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (اتقوا السجارة فإنها تسحر قلوب  
العلماء يعنى الدنيا) رواه صاحب الحلية من طريق سيار بن حاتم العنزي بن سلمة البصري عن جعفر بن  
سليمان عن مالك بن دينار وفي ترجمة مالك بن دينار اتقوا السجارة مرة واحدة وفي ترجمة جعفر بن  
سليمان عن مالك مرتين اه (وقال أبو سليمان) الداراني رحمه الله تعالى (إذا كانت الآخرة في  
القلب جاءت الدنيا تزاجها) لاؤها (فإذا كانت الدنيا في القلب لم تزاجها الآخرة) لكرمها (لان  
الآخرة كرمة والدنيا الشجرة) نقله صاحب القوت وقال معناه ان يسير الدنيا يخرج كثير الآخرة وكثير  
من شان الآخرة لا يخرج يسيرا من الدنيا وان كثيرا من أمر الآخرة قد ينزله قليل من أمر الدنيا وان  
قليل من أمر الدنيا قد لا ينزله الكثير من أمر الآخرة وهذا لفرقة شان الآخرة وقلة النصيب منها وللثوم  
شان الدنيا ودنائتها وكثرة النصيب منها وعظم البسوى بها قال المصنف (وهذا تشديد عظيم وزجوا أن  
يكون ما ذكره سيار بن الحكم) كذا في النسخ كلها والصواب سيار أبو الحكم العنزي الواسطي البصري  
وهو سيار بن أبي سيار واسمه وردان وقيل ورد وقيل دينار يقال انه أخو شاور الوراق لانه قال أحمد  
صدوق ثقة ثبت في كل المشايخ وقال ابن معين والنسائي ثقة وقال الحافظ ابن حجر ولبس هو الذي يروى  
عن طازق بن شهاب مات سنة ١٢٢ روى له الجماعة (أصح اذ قال الدنيا والآخرة يجتمعان في  
القلب فأيها غلب كان الآخرة تبعاله) أى فالحكم للقلب وهذا لا يمنع مزاجة الدنيا مع الآخرة (وقال  
مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (بقدر ماتخزن للدنيا يخرج هم الآخرة من قلبك وبقدر  
ماتخزن للآخرة يخرج هم الدنيا من قلبك) نقله صاحب القوت (وهذا اقتباس مما قاله على رضى الله  
عنه حيث قال) في تشبيه الدنيا والآخرة (الدنيا والآخرة ضربان فبقدر ماترضى احدهما تسخط  
الاخرى) وقدر روى ذلك أيضا من قول وهب بن منبه كفى الحلية ومثله قول عون بن عبد الله المسعودي  
الدنيا والآخرة في العبد ككفتي الميزان ترج احدهما فتخف الاخرى (وقال الحسن) البصري رحمه  
الله تعالى (والله لقد أدركت أقواما كانت الدنيا أهون عليهم من التراب الذي يمشون عليه ما يبألون  
أشرفت الدنيا أم غربت ذهبت الى ذا أم ذهبت الى ذا) نقله صاحب القوت (وقال رجل للحسن) البصري  
(ما تقول في رجل آناه الله مالا فهو يتصدق منه ويصل منه ويحسن فيه أنه ان يتعيش فيه يعنى التمتع  
فقال لا) يجوز له (لو كانت له الدنيا كلها ما كان له منها الا الكفاف) ويقدم ذلك ليوم فقره (نقله  
صاحب القوت بلفظ سئل عن الرجل يوسع عليه في رزقه هل له ان يتسع في الشهوات فقال لا والله اذا  
لو كانت له الدنيا لم يكن ينبغي ان يأخذ من ماله الا الحاجة والكفاية من غير سرف ولا تبذير ويقدم  
فضول ذلك لا آخرة ذخيرة له اه والكفاف هو ما يكف به نفسه في لا بدله منه فهذا هو الذى لا يعد  
من الدنيا (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (لو ان الدنيا بحذاقيرها) أى بحملتها (عرضت  
على حلالاتها حسبها في الآخرة لكانت أتقذرها كما يتقذر أحدكم الجيفة اذا مر بها ان تصيب ثوبه)  
أخرجه أبو نعيم في الحلية عن محمد بن جعفر بن يوسف حدثنا محمد بن جعفر حدثنا اسمعيل بن يزيد حدثنا  
ابراهيم بن الاشعث قال سمعت الفضيل يقول فذكره (وقيل قدم عمر رضى الله عنه الشام) قدمته الاولى  
(فاستقبله أبو عبيدة) عامر (بن الجراح) رضى الله عنه (على ناقة مخطومة بمجمل) أى مخطومة بها من جبل

فقره وقال الفضيل لو ان الدنيا بحذاقيرها عرضت على حلالاتها حسبها في الآخرة لكانت أتقذرها  
كما يتقذر أحدكم الجيفة اذا مر بها ان تصيب ثوبه وقيل لما قدم عمر رضى الله عنه الشام فاستقبله أبو عبيدة بن الجراح على ناقة مخطومة بمجمل

فسلم وسأله ثم أتى منزله فلم يرفبه الا سيفه وترسه ورحله فقال له عمر رضي الله عنه لو اتخذت متاعا فقال يا أمير المؤمنين ان هذا يبالغنا المقييل وقال سفيان خذ من الدنيا بدينك وخذ من الآخرة لقلبك وقال الحسن والله لقد عبت بنو اسرائيل الاصنام بعد عبادتهم الرحمن يحبهم للدنيا وقال وهب قرأت في بعض الكتب الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال لم يعرفوها حتى (٩٥) خرجوا منها فسالوا الرجعة فلم

يرجعوا وقال لقمان لابنه يا بني انك استدبرت الدنيا من يوم ترلتها واستقبلت الآخرة فانت الى دار تقرب منها أقرب من دار تباعد عنها وقال سعيد بن مسعود اذا رأيت العبد تزداد دنياه وتنقص آخرته وهو به راض فذلك المغبون الذي يلعب بوجهه وهو لا يشعر وقال عمرو بن العاص على المنبر والله ما رأيت قوما قط أرغب فيما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزهدهم منه والله ما مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث الا والذى عليه وسلم أكثر من الذي له وقال الحسن بعد أن تلا قوله تعالى فلا تعزنكم الحياة الدنيا من قال اذا قاله من خافها ومن هو أعلم بها اياكم وما شغل من الدنيا فان الدنيا كثيرة الاشغال لا يفتخر رجل على نفسه باب شغل الا أو شك ذلك الباب ان يفتح عليه عشرة أبواب وقال أيضا مسكين ابن آدم رضي بدار حلالة احساب وحرامها عذاب ان أخذته من حله حوسب به وان أخذته من حرام عذب به ابن آدم

الليف (فسلم) عليه (وسأله) ثم أتى منزله فلم يرفبه الا سيفه وترسه ورحله فقال له عمر رضي الله عنه لو اتخذت متاعا فقال يا أمير المؤمنين ان هذا يبالغنا المقييل قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن شبيب حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو خالد الا جرح وحدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه قال دخل عمر بن الخطاب على أبي عبيدة بن الجراح فاذا هو مضطجع على طنفسة ورحله متوسدا الحقيبة فقال له عمر ألا اتخذت ما اتخذ أصحابك فقال يا أمير المؤمنين هذا يبلغني المقييل وقال معمر في حديثه لما قدم عمر الشام تلقاه الناس وعظماء أهل الارض فقال عمر أين أنحى قالوا من قال أبو عبيدة قالوا لا يا نبيك فلما أتاه نزل فاعتنقه ثم دخل عليه بيته فلم يرفبه الا سيفه وترسه ورحله ثم ذكر نحوه (وقال سفيان الثوري) رحمه الله تعالى (خذ من الدنيا ابدا) أي قدر ما تقسيم به عمارة البدن لاداء ما كلفت به (وخذ من الآخرة لقلبك) أخرجه ابن أبي الدنيا (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (والله لقد عبت بنو اسرائيل الاصنام بعد عبادتهم الرحمن يحبهم الدنيا) أي بسبب حبهم لها (فأوقعتم في الشرك) نقله صاحب القوت (وقال وهب) بن منبه اليماني رحمه الله تعالى (قرأت في بعض الكتب) أي السماوية (الدنيا غنيمة الاكياس) أي العقلاء (وغفلة الجهال لم يعرفوها) لجهلهم بها (فسألوا الرجعة) اليها (فلم يرجعوا) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال لقمان لابنه) وهو يعظه (يا بني انك استدبرت الدنيا من يوم ترلتها) أي من بطن أمك (واستقبلت الآخرة فانت الى دار تقرب منها أقرب من دار تباعد عنها) أخرجه ابن أبي الدنيا (وقال سعيد بن مسعود اذا رأيت العبد تزداد دنياه وتنقص آخرته وهو به راض فذلك المغبون الذي يلعب بوجهه) وهو لا يشعر سعد بن مسعود هذا لم أجده ترجع في رجال الحديث وهو هكذا في سائر نسخ الكتاب وفي الزهد والرفائق من مرسل سعيد بن أبي سعيد اذا رأيت كلما طلبت شيئا من أمر الآخرة وابتغيته بسر عليك واذا طلبت شيئا من أمر الدنيا وابتغيته بسر عليك واذا طلبت شيئا من أمر الدنيا وابتغيته بسر لك فانت على حال قبيحة (وقال عمرو بن العاص) رضي الله عنه (على المنبر والله ما رأيت قوما قط أرغب فيما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزهدهم منه والله ما مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث الا والذى عليه أكثر من الذي له) قال العراقي رواه الحاكم وصححه ورواه أحمد وابن حبان بنحوه (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (بعد ان تلا قوله تعالى فلا تعزنكم الحياة الدنيا) ولا يغرنكم بالله الغرور (من قال اذا قاله من خالفها) بقدرته (من هو أعلم بها اياكم وما شغل) عن الله (من الدنيا فان الدنيا كثيرة الاشغال لا يفتخر رجل على نفسه باب شغل الا أو شك ذلك الباب ان يفتح عليه عشرة أبواب) نقله صاحب القوت (وقال الحسن) أيضا مسكين ابن آدم رضي بدار حلالة احساب وحرامها عذاب ان أخذته من حله حوسب بنعمته وان أخذته من حرام عذب به (نقله صاحب القوت وفيه أيضا مسكين (ابن آدم يستقل ماله ولا يستقل عمله يفرح بمصيبته في دينه ويحزن عن مصيبته في دنياه وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز (زوجهما الله تعالى) سلام عليك أما بعد فكأنك يا نحر من كتب عليه الموت قد مات فأجابه عمر سلام عليك (أما بعد) كأنك بالدنيا لم تكن وكأنك بالآخرة لم تزل) أخرجه أبو نعيم في الحلية وأعاد المصنف في كتاب ذم الجاه والرياء (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (الدخول في

يستقل ماله ولا يستقل عمله يفرح بمصيبته في دينه ويحزن عن مصيبته في دنياه وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز سلام عليك أما بعد فكأنك يا نحر من كتب عليه الموت قد مات فأجابه عمر سلام عليك كأنك بالدنيا لم تكن وكأنك بالآخرة لم تزل وقال الفضيل بن عياض الدخول في الدنيا هي ولكن الطر وج منها شديد وقال بعضهم عجايبا لم يعرف أن الموت

رخاء نوم فيوم وليس له فلياة

فهي افضال له سئل ما شئت  
قال عمر مضى فترده أو أجل  
حضر فقد فعه قال لا أملك  
ذلك قال لا حاجة لي اليك  
وقال داود الطائي رحمه الله  
يا ابن آدم فرحت ببلوغ  
أملك وانما بلغته بانقضاء  
أجلك ثم سوفت بعملك  
كان منفعته اغبرك وقال  
بشر من سأل الله الدنيا فانما  
يسأله طول الوقوف بين  
يديه وقال أبو حازم مافي  
الدنيا نبي يسرك الا وقد  
أصق الله اليه شيأ يسوءك  
وقال الحسن لا تخرج نفس  
ابن آدم من الدنيا الا  
بحسرات ثلاث انه لم يسبح  
مما جمع ولم يدرك ما أمل  
ولم يحسن الزاد ما يقدم  
عليه وقيل لبعض العباد  
قد نلت الغنى فقال انما  
نال الغنى من عتق من رقب  
الدنيا وقال أبو سليمان  
لا يصبر عن شهوات الدنيا  
الامن كان في قلبه ما يشغله  
بالآخره وقال مالك بن  
دينار اصطلمنا على حب  
الدنيا فلا يأمر بعضنا بعضا  
ولا ينهي بعضنا بعضا ولا  
يدعنا الله على هذا فليت  
شعري أى عذاب الله ينزل  
عليها وقال أبو حازم يسير  
الدنيا شغل عن كثير

الآخرة وقال الحسن أهينو الدنيا والله ما هي لاحد باهنا منها لان أهانها وقال أيضا إذا أراد الله بعد خيرا لا أعطاه من الدنيا عطية ثم يسلك فإذا نفذ أعاد عليه وإذا هان عليه عبد يسط له الدنيا بسطا وكان بعضهم يقول في دعائه يا مسك السماء أن تقع على الأرض إلا بأذنك أمسك الدنيا عني وقال محمد بن المنكدر رأيت لواء رجل أصام الدهر



لا يبطر وقام الليل لا ينام وتصدق بحاله وجاهد في سبيل الله واجتنب محارم الله غير انه يؤتى به يوم القيامة فيقال ان هذا عظم في عينه ما صغره الله وصغره في عينه ما عظمه الله فكيف ترى يكون حاله في مناليس هكذا الدنيا عظيمة عنده مع ما اقترفنا من الذنوب والخطايا وقال أبو حازم اشددت مؤنة الدنيا والآخرة فامؤنة الآخرة فانك لا تجد عليها أعوانا وأما مؤنة الدنيا فانك (٩٧) لا تضرب بيدك الى شيء منها الا وجدت

فاجر اقدس سبقت اليه وقال أبو هريرة الدنيا موقوف بين السماء والارض كالشن البالي تنادى ربهما منذ خلقها الى يوم يفنيها يارب يارب لم تبغضني فيقول لها اسكني بالاشي وقال عبد الله ابن المبارك حب الدنيا والذنوب في القلب قد احتوشته في يصل الخبر اليه وقال وهب بن منبه من فرح قلبه بشي من الدنيا فقد أخطأ الحكمة ومن جعل شهوته تحت قدميه فرق الشيطان من ظله ومن غلب علمه هو الغالب وقيل لبشر مات فلان فقال جمع الدنيا وذهب الى الآخرة ضيع نفسه قيل له انه كان يفعل ويفعل وذكروا بأبوابها من البر فقال وما ينفع هذا وهو يجمع الدنيا وقال بعضهم الدنيا تبغض البنا نفسها ونحن نحبها فكيف لو تحببت البنا وقيل لحكيم الدنيا لمن هي قال لمن تركها فقيل الآخرة لمن هي قال لمن طلبها وقال حكيم الدنيا دار خراب وأخرى منها قلب من يعمرها والجنة دار عمران وأعمر منها قلب من يطلبها وقال الجنيد كان الشافعي رحمه الله

لا يبطر وقام الليل لا ينام (أى لا يكسل) وتصدق بحاله وجاهد في سبيل الله واجتنب محارم الله غير انه يؤتى به يوم القيامة فيقال أما ان هذا عظم في عينه ما صغره الله وصغره في عينه ما عظمه الله فكيف ترى يكون حاله في مناليس هكذا الدنيا عظيمة عنده مع ما اقترفنا من الذنوب والخطايا) نقله صاحب القوت (وقال أبو حازم) سلمة بن دينار رجع الله تعالى (اشددت مؤنة الدنيا والآخرة فامؤنة الآخرة فانك لا تجد عليها أعوانا وأما مؤنة الدنيا فانك لا تضرب بيدك الى شيء منها الا وجدت فاجر اقدس سبقت اليه) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حازم بن حنبل حدثنا محمد بن اسحق وحدثنا محمد بن الصباح حدثنا سفيان قال قال أبو حازم اشددت مؤنة الدنيا والدين قالوا يا أبا حازم هذا الدين فكيف الدنيا قال لانك لا تمديدك الى شيء الا وجدت فاجرا قد سبقت اليه (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (الدنيا موقوف بين السماء والارض كالشن البالي) أى القرية المتخرقة (تنادى ربهما منذ خلقها الى يوم يفنيها يارب يارب لم تبغضني في مؤنتي فيقول لها اسكني بالاشي اسكني بالاشي) تقدم في أول الباب (وقال عبد الله بن المبارك) رجع الله تعالى (حب الدنيا والذنوب في القلب قد احتوشته) أى استولت عليه وسدت عليه طريق الخير (فتي يصل الخير اليه) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال وهب بن منبه) رجع الله تعالى (من فرح قلبه بشي من الدنيا فقد أخطأ الحكمة ومن جعل شهوته تحت قدميه فرق الشيطان من ظله ومن غلب علمه هو الغالب) رواه أبو نعيم في الحلية عن حبيب بن الحسن حدثنا أبو شعيب الحراني حدثنا جدي أحمد بن أبي شعيب حدثنا القشيري عن محمد بن زياد عن وهب قال من جعل شهوته تحت قدميه فرق الشيطان من ظله ومن غلب علمه هو الغالب ومن طريق جعفر بن سليمان قال سمعت مالك بن دينار يقول من غلب شهوة الدنيا فذلك الذى يفرق الشيطان من ظله (وقيل لبشر بن الحرث) الحافى رجع الله تعالى (مات فلان فقال جمع الدنيا وذهب الى الآخرة ضيع نفسه قيل انه كان يفعل ويفعل وذكروا بأبواب من البر فقال) بشر (وما ينفع هذا وهو يجمع الدنيا) نقله صاحب القوت (وقال بعضهم الدنيا تبغض البنا نفسها ونحن نحبها) مع ذلك (فكيف لو تحببت البنا) أخرجه ابن أبي الدنيا (وقيل لحكيم الدنيا لمن هي قال لمن تركها فقيل الآخرة لمن هي فقال لمن طلبها) وفي ذلك قيل

كل من لا قيت يشكو حاله \* ليت شعري هذه الدنيا لمن

هذه الدنيا لمن طلبها \* ورضي منها بقوت وكفن

(وقال حكيم الدنيا دار خراب وأخرى منها قلب من يعمرها والجنة دار عمران وأعمر منها قلب من يطلبها) أخرجه ابن أبي الدنيا (وقال أبو القاسم الجنيد) بن محمد البغدادي قدس سره (كان الشافعي) رجع الله تعالى (من المؤيد بن الناطقين بلسان الحق في الدين) بروى انه (وعظ أخاه في الله) أى في ذات الله عز وجل (وخوفه في الله فقال يا أختي ان الدنيا دحض مزلة) الدحض هو الذى تراق فيه الاقدام ولا تثبت والمزلة بعينها (ودار مزلة) أى دار هوان وذل (عمرانها الى الخراب صائر) أى راجع (وساكنها الى القبور زائر) أى عاقر يربزور القبور ويسكنها (شملها) أى جمعها (على الفرقة) أى الافتراق (موقوف وعناها) أى تعبا (الى الفقر مصروف الاكثر فيها اعسار) أى فقر (والاعسار منها يسار) أى غنى (فانزع الى الله) أى الجأ اليه (وارض برزق الله) مما قدره لك فى الازل (لا تسلف) أى لا تسقرض (من دار بقائك) من الآخرة (فى دار فنائك) من الدنيا (فان عيشك فى دار زائل)

(١٣ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن) المؤيد بن الناطقين بلسان الحق في الدنيا وعظ أخاه في الله وخوفه بالله فقال يا أختي ان الدنيا دحض مزلة ودار مزلة عمرانها الى الخراب صائر وساكنها الى القبور زائر شملها على الفرقة موقوف وعناها الى الفقر مصروف الاكثر فيها اعسار والاعسار فيها يسار فانزع الى الله وارض برزق الله لا تسلف من دار فنائك الى دار بقائك فان عيشك فى دار زائل

وجد ارمائل أكثر من عملك واقصر من أملك وقال ابراهيم بن أدهم لرجل أدرهم في المنام أحب إليك أم دينار في البيضة فقال كذبت لان الذي تحبه في الدنيا (٩٨) كأنك تحبه في المنام والذي لا تحبه في الآخرة كأنك لا تحبه في البيضة وعن اسمعيل بن عباس

قال كان أصحابنا يسمون الدنيا خنزيرة فيقولون اليك الدنيا خنزيرة فلو وجدوها أسما أقبح من هذا سموها به وقال كعب لتحبين اليكم الدنيا حتى تغدوها وأهلها وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله العقلاء ثلاثة من ترك الدنيا قبل ان تتركه وبني قومه قبل ان يدخله وأرضي خالقه قبل ان يلقاه وقال أيضا الدنيا باسغ من شؤمها ان تخيلك لها يلهيك عن طاعة الله فكيف الوقوع فيها وقال بكر بن عبد الله من أراد ان يستغنى عن الدنيا بالدنيا كان كطغى النار بالتين وقال بندار اذا رأيت أبناء الدنيا يتكلمون في الزهد فاعلم أنهم في سخرة الشيطان وقال أيضا من أقبل على الدنيا أحرقتة نيرانها يعني الحرص حتى يصبر رمادا ومن أقبل على الآخرة صفتة نيرانها فصار سبيكة ذهب ينتفع به ومن أقبل على الله عز وجل أحرقتة نيران التوحيد فصار جوهر الاحد لقيمته وقال على كرم الله وجهه انما الدنيا سعة أشياء مطعوم ومشروب وملبس ومركوب ومنكوح ومشغوم فأشرف الملبوسات الحرير وهو نسج دودة وأشرف المركوبات الفرس عليه يقتل الرجال وأشرف المنكوحات المرأة وهي مبال في مبال أي طرف بول في طرف بول (والله ان المرأة لقرين أحسن شئ منها ويراها أقبح شئ منها وأفضل المشغومات المسك وهو دم الغزال) قال أبو القاسم الراغب في كتاب الذريعة جميع اللذات تنقسم عشرة أقساما كل ومشرب وملبس ومشغوم ومبصر ومركب وخادم ومرفق من الآلات وما يشبهها وقد جعل ذلك سبعة وأدخل الخادم والمركب والمرفق وما يجري مجرى ذلك في جملة البصيرات وعلى ذلك ما روى عن أمير المؤمنين على بن

أبي نفل يزول قريبا (وجد ارمائل) لا يعتمد (أكثر من عملك) الصالح (واقصر من أملك) وقال ابراهيم بن أدهم (رجه الله تعالى) (لرجل أدرهم في المنام أحب إليك أم دينار في البيضة فقال كذبت لان الذي تحبه في الدنيا كأنك تحبه في المنام والذي تحبه من الآخرة كأنك لا تحبه في البيضة) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وعن اسمعيل بن عباس) بن ساهم العنسي بالنون الجهمي يكنى أبا عتبة صدوق في روايته عن الشاميين مخط في غيرهم مات سنة إحدى وعثمانين عن بضع وتسعين سنة روى له البخاري في كتاب رفع اليدين له والاربعة (قال كان أصحابنا يسمون الدنيا خنزيرة فيقولون اليك الدنيا خنزيرة فلو وجدوها أسما أقبح من هذا سموها به) ولفظ القوت وقال أبو راشد التنوخي سمعت أصحابنا اذا أقبلت الى أحدهم الدنيا قالوا اليك اليك يا خنزيرة استأخري عنا لاجدة لنا فيك انا نعرف الهنا اه وقد أوردته صاحب القوت في أوائل شرح مقام الزهد عن يزيد بن ميسرة وهو الصواب قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا داود بن عمرو والضبي سمعت اسمعيل بن عباس حدثني أبو راشد التنوخي عن يزيد بن ميسرة قال كان أصحابنا يسمون الدنيا الدنيا ولو وجدوا اسما شر منه لسموها به وكانوا اذا أقبلت الى أحدهم دنيا قالوا اليك اليك عنا يا خنزيرة لاجدة لنا فيك انا نعرف الهنا (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله تعالى (العقلاء ثلاثة من ترك الدنيا قبل ان تتركه ومن بني قومه قبل ان يدخله ومن أرضي خالقه قبل ان يلقاه) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال ايضا ان الدنيا تبلغ من شؤمها أن تخيلك بما يلهيك عن طاعة الله فكيف الوقوع فيها) أخرجه كذلك في الحلية (وقال بكر بن عبد الله المزني التابعي الثقة) (من أراد أن يستغنى عن الدنيا بالدنيا كان كطغى النار بالتين) أخرجه ابن أبي الدنيا (وقال) أبو الحسين (بندار) بن الحسين الشيرازي صاحب الشبل مات باربعين سنة ٣٥٣ (اذا رأيت أبناء الدنيا يتكلمون في الزهد فاعلم أنهم في سخرة الشيطان) يعني لا يتكلم في الزهد الا من كان زاهدا حتى يكون لكلامه التأثير ولذلك لما خطب بشر بن مروان على منبر الكوفة قال رافع بن خديج انظروا أميركم يعظ الناس وعابيه ثياب الفساق فقات وما كان عليه قال ثياب رفاق ولما جاء عبد الله بن عامر القرشي الى أبي ذر رضي الله عنه في زنته وجعل يتكلم في الزهد وضع أبو ذر راحته على فيه وجعل يضرب به فغضب ابن عامر فألقى ابن عمر فشكا اليه وقال ألم تر ما لقيت من أبي ذر قال وما ذلك قال جعلت أقول في الزهد فأخذ يهزأ بي فقال ابن عمر انت صنعت بنفسك تأتي أبازر في هذه البرة وتتكلم في الزهد (وقال) بندار (أيضا من أقبل على الدنيا أحرقتة نيرانها يعني الحرص حتى يصبر رمادا ومن أقبل على الآخرة صفتة نيرانها فصار سبيكة ذهب ينتفع به ومن أقبل على الله عز وجل أحرقتة نيران التوحيد فصار جوهر الاحد لقيمته) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال على رضي الله عنه انما الدنيا سعة أشياء مطعوم ومشروب وملبس ومركوب ومنكوح ومشغوم فأشرف المطعومات العسل وهو مذقة ذباب أي مما تلقى النحل فيها) وأشرف المشروبات الماء يستوى فيه البر والفاجر وأشرف الملبوسات الحرير وهو نسج دودة وأشرف المركوبات الفرس عليه يقتل الرجال وأشرف المنكوحات المرأة وهي مبال في مبال أي طرف بول في طرف بول (والله ان المرأة لقرين أحسن شئ منها ويراها أقبح شئ منها وأفضل المشغومات المسك وهو دم الغزال) قال أبو القاسم الراغب في كتاب الذريعة جميع اللذات تنقسم عشرة أقساما كل ومشرب وملبس ومشغوم ومبصر ومركب وخادم ومرفق من الآلات وما يشبهها وقد جعل ذلك سبعة وأدخل الخادم والمركب والمرفق وما يجري مجرى ذلك في جملة البصيرات وعلى ذلك ما روى عن أمير المؤمنين على بن

ذباب وأشرف المشروبات الماء يستوى فيه البر والفاجر وأشرف الملبوسات الحرير وهو نسج دودة وأشرف المركوبات الفرس عليه يقتل الرجال وأشرف المنكوحات المرأة وهي مبال في مبال وان المرأة لقرين أحسن شئ منها ويراها أقبح شئ منها وأشرف المشغومات المسك وهو دم

\* (بيان المواعظ في ذم الدنيا وصفتها) \* قال بعضهم يا أيها الناس اعملوا على مهل وكونوا (٩٩) من الله على وجل ولا تغتروا بالآمل

ونسبنا الاجل ولا تركزوا  
الى الدنيا فانها غدارة خداعة  
قد ترخفت لكم بغرورها  
وقتلتكم بامانيها وتزينت  
لخطاياها فأصبحت كالعروس  
المجلىة العيون اليها فاطرة  
والقلوب عليها كفة  
والنفوس لها عاشقة فكم  
من عاشق لها قتل ومطمن  
اليها خذل فانظر واليه  
بعين الحقيقة فانها دار  
كثير بوائقها وذمها خالقها  
جديدها يذل وملكيها يفتي  
وعز يزها يذل وكثيرها يذل  
وحبها يموت وخيرها يفوت  
فاستيقظوا رحمكم الله من  
غفلتكم وانتهوا من  
رقدتكم قبل أن يقال فلان  
عليل أو مدنف فقل فهل  
على الدواء من دليل أو هل  
الى الطبيب من سبيل قد دعى  
لك الاطباء ولا يرجى لك  
الشفاء ثم يقال فلان أوصى  
ولمسه أحصى ثم يقال قد  
ثقل لسانه فياكم اخوانه  
ولا يعرف جبرانه وعرق  
عند ذلك جبينك وتنازع  
أنتك وثبت يقينك وطعمت  
جهنونك وصدقت ظنونك  
وتلجج لسانك وبكى اخوانك  
وقيل لك هذا ابنك فلان  
وهذا أخوك فلان ومنعت  
من الكلام فلا تنطق ونعم  
على لسانك فلا ينطق ثم  
حل بك القضاء وانتزعت  
نفسك من الاعضاء ثم عرج

أبي طالب رضى الله عنه حيث قال له ما زبى يامر وقد رآه يتنفس يا عمار على ماذا تنفس ان كان على الآخرة  
فقد ربحت وان كان على الدنيا فقد خسرت صفعتك فاني قد وجدت لذاتهم سبعة المأكولات والمشروبات  
والمنكوحات والملبوسات والمشغومات والمسموعات والمبصرات فاما المأكولات فافضلها العسل وهو وضعة  
ذباب واما المشروبات فافضلها الماء وهو مباح أهون موجود وأعز من قود واما المنكوحات فبال في مبال  
وحسبك ان المرأة تزين أحسن شئ فيها وراد أن تخرج شئ فيها واما الملبوسات فافضلها الديباج وهو نسج دودة  
واما المشغومات فافضلها المسك وهو دم قارة واما المسموعات فريح هابة في الهواء واما المبصرات فبال  
صائر الى الغناء فال راغب وقد ذكر الله تعالى أصل ذلك في قوله زين للناس حب الشهوات من النساء  
والبنين الآية فليشار اليه بحرث الدنيا الى هذه الاشياء السبعة على ما ذكره على رضى الله عنه والعشرة على  
ما ذكره غيره وكلا القولين في التحصيل واحد \* (بيان المواعظ في ذم الدنيا وصفتها) \*

(قال بعضهم) في موعظته (يا أيها الناس اعملوا على مهل) أى في مهلة من عركم (وكونوا من الله)  
علا وجل (على وجل) أى خوف منه وته در من قال

كن من مواهب ذا الكريم \* علا وجل على وجل

\* واعلم بان قضاءه \* حتم أجل وله أجل

(ولا تغتروا بالآمل ونسبنا الاجل ولا تركزوا الى الدنيا فانها غدارة) كثيرة الغدر (خداعة) كثيرة  
الخداع (قد ترخفت لكم بغرورها وتزينت لخطاياها) وتزينت لخطاياها فأصبحت كالعروس (المجلىة)  
عند هذا ثم الزجها (العيون اليها فاطرة والقلوب عليها كفة) أى مقيمة محبوسة (والنفوس  
لها عاشقة فكم من عاشق لها قتل ومطمن اليها خذل فانظر واليه بعين الحقيقة فانها دار كثير بوائقها)  
أى دواهيها (وذمها خالقها) فهو أعرف بها منا (جديدها يذل وملكيها يفتي وعز يزها يذل  
وكثيرها يذل وحبها يموت وخيرها يفوت) أى لا يستمر (فاستيقظوا من غفلتكم وانتهوا من رقدتكم  
قبل ان يقال فلان عليل) أى مريض (أو مدنف) كسكر من لازمه الدنف محرقة أى المرض وقد  
دنف كعلم وأدنف وأدنفه المرض (فقل فهل على الدواء من دليل وهل الى الطبيب من سبيل فيدعى لك  
الاطباء ولا يرجى لك الشفاء ثم يقال فلان أوصى) بكذا وكذا (ولمسه أحصى) أى ضبط (ثم يقال قد ثقل  
لسانه فياكم اخوانه ولا يعرف جبرانه وعرق عند ذلك جبينك وتتابع أنتك) وهو صوت المريض  
وتتابعه تعاقبه (وثبت يقينك وطعمت جهنونك وصدقت ظنونك وتلجج لسانك وبكى اخوانك وقيل لك  
هذا ابنك فلان وهذا أخوك فلان منعت الكلام فلا تنطق) لشدة ما تزل بك (وختم على لسانك فلا ينطق  
ثم حل بك القضاء) المحموم (وانترعت نفسك من الاعضاء ثم عرج بها الى السماء فاجتمع عند ذلك  
اخوانك وأحضرت لكفانك فغسلوك وكفنوك فانقطع عوادك) الذين كانوا يعودونك أيام المرض  
(واستراح حسادك وانصرف أهلك الى مالك وبقيت مريمنا) أى محبوسا (بأعمالك) ان خير انخير وان  
شر افشرو في كلام على رضى الله عنه في أثناء خطبته بيناهو يصحك الى الدنيا وتضحك اليه في ظل عيش  
غفول اذ وطأ الدهر به حسكه ونفست الايام قواه ونظرت اليه الحقوق من كثف غفاله من لا يعرفه  
ومحاه منهم ما كان يجده وتولدت فيه فترات على انسى ما كان بعخته ففرغ الى ما كان عوده الاطباء من تسكين  
الحار القار وتحرر بك البارد بالحار فلم يطفئ ببارد الاثر حرارة ولا حرك بحار الا هيجر ووده ولا اعتدل بما زج  
لتلك الطبائع الأمد منها كل ذات داء حتى تفرم له مورده ممرضه وتعايا أهله بصفة ذاته وخرسوا عن جواب  
السائلين عنه وتنازع دونه شخاخير يكتمونه فقاتل هو ولمسه وبمن لهم اياها عاقبته ومصبر لهم على فقره  
يذكر لهم أسى الماضين من قبله فيبينها هو كذلك على جناح من ان الدنيا وترك الاحبة اذ عارض

بها الى السماء فاجتمع عند ذلك اخوانك وأحضرت لكفانك فغسلوك وكفنوك فانقطع عوادك واستراح حسادك وانصرف أهلك الى  
مالك وبقيت مريمنا بأعمالك

وقال بعضهم لبعض المملوك ان آحق الناس بدم الدنيا وقلاها من بسط له فيها وأعطى حاجته منها لانه يتوقع آفة تعدو على ماله فتجنحه أو على جمعه فتفرقه أو تأتي سلطانه فتهدمه من القواعد أو تدب الى جسمه فتسقمه أو تفجعه بشئ هو ضنين به بين أحبابه فالله الدنيا آحق بالدم هي الآخذة ما تعطى الراجعة فيما تبينهاى تفضل صاحبها اذا أضحكك منه غيره وبينهاى تبكى له اذا بكى عليه وبينهاى تبسط كفه بالاعطاء اذا بسطتها بالاسترداد فتعقد الناج على رأس صاحبها اليوم وتعفره بالتراب غداسواء عليها ذهاب مذهب وبقاء ما بقى تجدى فى الباقي من المذهب خافا وترضى بكل من كل بدلا (١٠٠) وكتب الحسن البصرى الى عمر بن عبد العزيز أما بعد فان الدنيا دار ظن ليست بدار اقامة

وانما أنزل آدم عليه السلام من الجنة اليها عقوبة فاحذر يا أمير المؤمنين فان الزاد منها تركها والغنى منها فقرها لها فى كل حين قبيل تذلل من أعزها وتفقر من جعها هي كالسم يأكله من لا يعرفه وفيه حثفه فكفى فيها كالمداوى جراحه يحتمى قليلا مخافة ما يكره طويلا ويصبر على شدة الدواء مخافة طول الداء فاحذر هذه الدار الغدارة الختالة الخداعة التي قد تزينت بخدعها وقتت بغرورها وحلت بآمالها وسوف بخطابها فأصبحت كالعروس المجلية العيون البهنا ناطرة والقلوب عليها والهة والنفوس لها عاشقة وهي لازاجها كلهم قالية فلا الباقي بالماضى معتبر ولا الآخرة بالاول مزيج ولا العارف بالله عز وجل حين أخبره عنها مذكر فعاشق لها قد ظفر منها بحاجته فاعتر وطغى ونسى المعاد فشغل فيها به حتى زلت به

(وقال بعضهم لبعض المملوك ان آحق الناس بدم الدنيا وقلاها) أى بغضاها (من بسط له فيها وأعطى حاجته منها لانه يتوقع آفة تعدو على ماله فتجنحه) أى تستأصله بالهلاك (أو على جمعه فتفرقه أو تأتي سلطانه فتهدمه من القواعد) فلا يثبت له سلطانه (أو تدب الى جسمه فتسقمه) أى تعرضه (أو تفجعه بشئ هو ضنين به) أى يخيل (من أحبابه فالله الدنيا آحق بالدم هي الآخذة ما تعطى الراجعة فيما تبينهاى تفضل صاحبها اذا أضحكك منه غيره وبينهاى تبكى له اذا بكى عليه وبينهاى تبسط كفه بالاعطاء اذا بسطتها بالاسترداد فتعقد الناج على رأس صاحبها اليوم وتعفره فى التراب غدا) أى بعد ان تجعله رئيسا مملكا اذا هو معفر تحت التراب سواء عليها ذهاب مذهب وبقاء ما بقى تجدى فى الباقي من المذهب خافا وترضى من كل بدلا فى هذا وصفه فهو حرى بان يقلى ويذم أخرجه ابن أبى الدنيا فى ذم الدنيا هكذا (وكتب الحسن البصرى رحمه الله تعالى الى عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى يعظه فى كتابه حين ولى الخلافة (أما بعد فان الدنيا دار ظن ليست بدار اقامة وانما أنزل آدم عليه السلام اليها عقوبة) لما صدر منه (من مخالفة الامر) وفى الخلية فى ترجمة الفضل قال ليست الدار دار اقامة وانما أهبط آدم اليها عقوبة ألا ترى كيف يز وبها عنه وعمرها عليه (فاحذر يا أمير المؤمنين فان الزاد منها تركها والغنى منها فقرها لها فى كل حين قبيل تذلل من أعزها وتفقر من جعها هي كالسم يأكله من لا يعرفه وهو حثفه) أى موته (فكفى فيها كالمداوى جراحه يحتمى قليلا مخافة ما يكره طويلا ويصبر على شدة الدواء مخافة طول البلاء فاحذر هذه الدار الغدارة الختالة) أى الكثيرة الختل (الخداعة التي قد تزينت بخدعها وقتت بغرورها وحلت بآمالها وسوف بخطابها) وفى نسخة سوفت بخطابها (فأصبحت كالعروس المجلية العيون البهنا ناطرة والقلوب عليها والهة والنفوس لها عاشقة وهي لازاجها كلهم قالية) وفى نسخة قالية أى باغضة (فلا الباقي بالماضى معتبر ولا الآخرة بالاول مزيج ولا العارف بالله عز وجل حين أخبره عنها مذكر فعاشق لها قد ظفر منها بحاجته فاعتر وطغى ونسى المعاد فشغل فيها حتى زلت قدمه فعظمت ندامته وكثرت حسرته واجتمعت عليه سكرات الموت وبالمه وحسرات القوت بغصته ومن راغب فيها لم يدرك منها ما طلب ولم روح نفسه من التعب فخرج بغير زاد وقدم على غير مهاد فاحذر يا أمير المؤمنين وكن أسير مائتكون فيها أحذر مائتكون لها فان صاحب الدنيا كلما اطمان فيها الى سرور أو شخصته الى مكروه) أى أصدرته ورفعته (السارفى أهلها غار) أى مغرور (والنافع فيها غدا ضار وقد وصل الرخاء منها بالبلاء وجعل البقاء فيها الى فناء ففسر وروها مشوب) أى مخلوط (بالأحزان لا يرجع منها ما ولى وأدبر ولا يدري ما هو آت فينتظر أمانها كاذبة وآمالها باطلة وصفوها كدر وعيشها نكد وابن آدم فيها على خطر ومن البلاء على حذر فلو كان الخالق تعالى لم يخبر عنها خبرا ولم يضرب لها مثلا لكانت الدنيا قد أيقظت النائم ونهت الغافل فكيف وقد جاء من الله عز وجل عنها زاجر وفيها واعظا فقالها عند الله قدر) أى قيمة

قدمه فعظمت ندامته وكثرت حسرته واجتمعت عليه سكرات الموت وتآله وحسرات القوت بغصته وراغب فيها لم يدرك منها ما طلب ولم روح نفسه من التعب فخرج بغير زاد وقدم على غير مهاد فاحذر يا أمير المؤمنين وكن أسير مائتكون فيها أحذر مائتكون لها فان صاحب الدنيا كلما اطمان منها الى سرور أو شخصته الى مكروه السارفى أهلها غار والنافع فيها غدا وضار وقد وصل الرخاء منها بالبلاء وجعل البقاء فيها الى فناء ففسر وروها مشوب بالأحزان لا يرجع منها ما ولى وأدبر ولا يدري ما هو آت فينتظر أمانها كاذبة وآمالها باطلة وصفوها كدر وعيشها نكد وابن آدم فيها على خطر ان عقل ونظر فهو من النعماء على خطر ومن البلاء على حذر فلو كان الخالق لم يخبر عنها خبرا ولم يضرب لها مثلا لكانت الدنيا قد أيقظت النائم ونهت الغافل فكيف وقد جاء من الله عز وجل عنها زاجر وفيها واعظا فقالها عند الله جل ثناؤه قدر

وما نظر اليها منذ خلقها ولقد عرضت على نبيك صلى الله عليه وسلم بما تخبها وخزائنها لا ينقص ذلك عند الله جناح بعوضة فإني أن يقبلها  
اذكره أن يخالف على الله أمره أو يحب ما أبغضه خالقه أو يرفع ما وضع عليه (١٠١) فزواها عن الصالحين اختيارا وبسطها

لأعدائه اغترارا فيظن  
المغرور به المقتدر عابها  
انه أكرم بها ونسى ما صنع  
الله عز وجل بمحمد صلى  
الله عليه وسلم حين شد  
الحجر على بطنه ولقد جاءت  
الرواية عنه عن ربه جل  
وعزانه قال لموسى عليه  
السلام اذ رأيت الغنى  
مقبلا فقل ذنب عجلت  
عقوبته واذا رأيت الفقر  
مقبلا فقل مرحبا بشعار  
الصالحين وان شئت  
اقتديت بصاحب الروح  
والسكامة عيسى بن مريم  
عليه السلام فانه كان يقول  
ادامى الجوع وشعارى  
الخوف ولباسى الصوف  
وصلاتى فى الشتاء مشارف  
الشمس وسراجى القمر  
ودابتى رجلاى وطعامى  
وفاكهتى ما أنبت الارض  
أبيت وليس لى شى وأصبح  
وليس لى شى وليس على  
الارض أحد أغنى منى  
وقال وهب بن منبه لما  
بعث الله عز وجل موسى  
وهرون عليهما السلام الى  
فرعون قال لا يرو عنكما  
لباسه الذى لبس من الدنيا  
فان ناصيته بيدى ليس  
ينطق ولا يطرף ولا يتنفس  
الاباذنى ولا يجنبكما متع  
به منها فانما هى زهرة الحياة

(وما نظر اليها منذ خلقها) نظر رضى كما ورد ذلك فى الخير وتقدم (وقد عرضت على نبيك صلى الله عليه وسلم بما تخبها وخزائنها لا ينقص ذلك عند الله جناح بعوضة فإني أن يقبلها) قال العراقي هكذا اورد ابن  
أبي الدنيا مرسل روى وأجد والطبرانى متصلا من حديث أبي موسى فى رواية فى أثناء حديث فيه انى قد أعطيتك  
خزائن الدنيا والخلد ثم الجنة الحديث وسنده صحيح ولازمذى من حديث أبي امامة عرض على ربي ليجعل  
لى بطعام كذبة الحديث وقال حسن وعلى بن زيد يضعف فى الحديث (اذكره ان يخالف على الله أمره  
أو يحب ما أبغض خالقه أو يرفع ما وضع عليه فزواها عن الصالحين اختيارا وبسطها لاعدائه اغترارا)  
وقدر وى ذلك ن كلام على رضى الله عنه قال فى بعض خطابه فى ذكر انبيى صلى الله عليه وسلم قد حقر الدنيا  
وصغرها وأهونها وهونها وعلم ان الله زواها عنه اختيارا وبسطها على غيره احتقارا فأعرض عن الدنيا  
بقلبه وأما ذكرها عن نفسه وأحب أن تغيب زينتها عن عينه ألا يتخذ منها رياء أو يرجو منها معاشا  
(فيظن المغرور بها المقتدر عليها انه أكرم بها) حيث أعطيتها (ونسى ما صنع الله عز وجل بمحمد صلى  
الله عليه وسلم حين شد الحجر على بطنه) هكذا رواه ابن أبي الدنيا وللبخارى من حديث جابر قام وبطنه  
معصوب بحجر وللترمذى من حديث أنس رفعنا عن باؤنا عن حجر حجر فرفع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عن حجرين وقال حديث غريب وقد تقدم (ولقد جاءت الرواية عنه عن ربه تبارك وتعالى انه قال  
لموسى عليه السلام اذ رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته واذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار  
الصالحين) ذكره صاحب القوت مع زيادة جلة قبله ورواه أبو عثمان الصابونى من طريق محمد بن أبي  
الازهر قال سمعت فضيل بن عياض يقول قيل لموسى عليه السلام يا موسى اذ رأيت فساقه مثل سباق  
المصنف واخرجه صاحب الخلية من طريق مجاهد عن كعب قال ان الرب تعالى قال لموسى عليه السلام  
فساقه (فان شئت اقتديت بصاحب الروح والسكامة عيسى بن مريم عليه السلام حيث كان يقول ادامى  
الجوع وشعارى الخوف ولباسى الصوف وصلاتى) أى دفأتى يقال صلى بالنار وبالشمس اذا تدفأ بها (فى  
الشتاء مشارف الشمس وسراجى القمر ودابتى رجلاى وطعامى وفاكهتى ما أنبت الارض أبيت وليس  
لى شى وأصبح وليس لى شى وليس على الارض أحد أغنى منى) وفى خطبة على رضى الله عنه كفى منج البلاغة  
ولقد كان لك فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٧ كن لك فيه الاسوة ودليل لك على ذم الدنيا وعيوبها وكثرة  
نفاقها اذ قبضت عنه أطرافها ووطئت اغبره أكافها وفطم من رضاءها وزوى عن زخارفها وان شئت  
ثبتت موسى كليم الله عليه السلام اذ يقول رب انى لما أنزلت الى من خير فقير والله ما سال الا خيرا يأكله  
لانه كان يأكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقلة ترى من صفيق بطنه لهازله ونشا كل لجه وان شئت  
ثابت بداو عليه السلام كان يعمل شقائق الخوص بيده ويقول لجلسائه أياكم يكفينى بيعها ويا كل قرص  
الشعير من ثمنها وان شئت اقتديت بعيسى عليه السلام فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن وادامه الجوع  
وسراج به الدليل القهر وصلاته فى الشتاء مشارف الشمس ومغاريبها وفاكهته ما تنبت الارض للبهائم ولم تكن  
له زوجة ولا ولد ولا يعز ما لا يمكن يذله دابته رجلاه وخادمه يداه ٨ (وقال وهب بن منبه لما بعث الله موسى  
وهارون عليهما السلام الى فرعون) كان فيما (قال) له اسمع كلامى واسمع وصيتى (لا يرو عنكما لباسه  
الذى لبس من الدنيا) أى لا يجنبكما (فان ناصيته بيدى ليس ينطق) بحرف (ولا يطرף) بالحظ (ولا  
يتنفس) الاباذنى ولا يجنبكما متع منها) ولانما الى ذلك أعينكما (فانما هى زهرة الحياة الدنيا وزينة  
المرفين ولو شئت ان أزينكما بزينة من الدنيا يعرف فرعون حين يراها أن مقدرة تعجز عما أوتيتها  
لعلت وليكنى أرغب بكم عن ذلك فازوى) أى أقبض (ذلك عنكما وكذلك أفعل بأوليائى انى لا ذودهم)

الدنيا وزينة المرفين فلو شئت أن أزينكما بزينة من الدنيا يعرف فرعون حين يراها أن قدرته تعجز عما  
أوتيتها لعلت وليكنى أرغب بكم عن ذلك فازوى ذلك عنكما وكذلك أفعل بأوليائى انى لا ذودهم

عن نعيمها كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة وإنى لاجنبهم ملاذها كما يجنب الراعي الشفيق إبله عن منازل العرة وما ذاك لهوانهم على ولكن ليستكموا نصيبهم من كرامتي سالماء وفرانما تزين لي أوليائي بالذل والخوف والخضوع والتقوى تثبت في قلوبهم وتظهر على أجسادهم فهي ثيابهم التي يلبسون ودثارهم الذي يظهرون وضيمهم الذي يستشعرون ونجائحهم التي يهايفون ووجاههم الذي آيا، يأملون ومجدهم الذي به (١٠٢) يفخرون وسباهم التي يهايعرون فاذا لقيتهم فاحضض لهم جناحك وذلل لهم قلبك ولسانك

أي أسوقهم (عن نعيمها كما يذود الراعي الشفيق) أي المشفق (غنمه عن مواقع الهلكة) محرقة أي الهلاك (وإنى لاجنبهم ملاذها ورغاهها كما يجنب الراعي الشفيق إبله عن منازل العرة) بالضم وهي الجرب (وما ذاك لهوانهم على ولكن ليستكموا نصيبهم من كرامتي سالماء وفرانما تزين لي أوليائي بالذل والخوف والخضوع والتقوى تثبت في قلوبهم وتظهر على أجسادهم فهي ثيابهم التي يلبسون ودثارهم الذي يظهرون وضيمهم الذي يستشعرون ونجائحهم التي يهايفون ووجاههم الذي آيا، يأملون ومجدهم الذي به يفخرون وسباهم التي يهايعرون فاذا لقيتهم فاحضض لهم جناحك وذلل لهم قلبك ولسانك) هكذا أورد قول وهب هذا صاحب الحلية وصاحب القوت (واعلم) ياموسى (أنه من أخاف لي وليا فقد بارزني بالحاربة ثم أنا الثائر له يوم القيامة) أي لا تخذ بالثار وروى ابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء والحكيم في النوادر وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الاسماء والصفات وابن عساكر من حديث أنس يقول الله عز وجل من أهان لي وليا فقد بارزني بالحاربة الحديث وعند الطبراني من حديث ابن عباس يقول الله عز وجل من عادى لي وليا فقد ناصبني بالحاربة الحديث وروى أحمد والحكيم وأبو يعلى والطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الطب والبيهقي في الزهد وابن عساكر من حديث عائشة قال الله عز وجل من أذى لي وليا فقد استحل عمارتي الحديث (وخطب على رضى الله عنه يوما خطبة فقال فيها علموا أنكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت وموقوفون على أعمالكم ومجزئون بها فلا تغترنكم الحياة الدنيا فانها بالبلاء محفوفة وبالغناء معروفة وبالغدر موصوفة وكل ما فيها إلى زوال فهي من أهله ادول) أي نوب (وسبحال) جمع سحبل بالفتح وهو الدلو يقال الحرب بينهم سحبال أي نارة لهم ونارة عليهم (لاندوم أحوالها) أي لا تثبت على حالة واحدة (ولن يسلم من شر نزالها) جمع نازل أي وارد هاشمهم بالمسافر الذي ينزل ثم يسافر (بينما أهلها منها في رخاء وسرور إذا هم منها في بلاء وغرور وأحوال مختلفة ونارات متصرفة) أي متغيرة (العيش فيها مذموم والرخاء فيها لا يدوم وإنما أهلها فيها أغراض مستندفة بالبلايا والحن ترميهم بسهامها وتقصفهم) أي تكسرهم (بهمامها) أي موتها العاجل (وكل) منهم (حتفه فيها مقدور) مكتوب من الازل (وحظه منها موفور) أي واف (واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل قدمضى ممن كان أطول منكم أعمارا وأشد منكم بطشا) أي قوة وقهرا (وأعمر ديارا وأبعد آثارا فأصابت أصواتهم هامة) أي ساكنة (من بعد طول تقلبها وأجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية) أي مندرة (استبدلوا بالقصور المشيدة والقصور والتمار والمهدة الصخور والاحجار المسندة في القبور اللاطئة) أي اللاصقة (المنددة فجعلها مقرب وساكنتها مقرب بين أهل عمارته ومحشين وأهل محلة متشاغلين لا يستأنسون بالعميران ولا يتواصلون قواصل الجيران والاخوان على ما بينهم من قرب المكان والجوار ودنو البار وكيف يكون بينهم قواصل) أو توافق (وقد طعنهم بكسكاه) أي بصدرة يقال أناخ عليه الدهر بكسكاه وأصله في صدر البعير وذلك لأنه إذا أناخ على شئ بصدرة فقد أهلكه ثم استعير للدهر (البلى)

واعلم أنه من أخاف لي وليا فقد بارزني بالحاربة ثم أنا الثائر له يوم القيامة وخطب على كرم الله وجهه يوما خطبة فقال فيها علموا أنكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت وموقوفون على أعمالكم ومجزئون بها فلا تغترنكم الحياة الدنيا فانها بالبلاء محفوفة وبالغناء معروفة وبالغدر موصوفة وكل ما فيها إلى زوال وهي بين أهله ادول وسبحال لاندوم أحوالها ولا يسلم من شر هائلها بينا أهلها منها في رخاء وسرور إذا هم منها في بلاء وغرور أحوال مختلفة ونارات متصرفة العيش فيها مذموم والرخاء فيها لا يدوم وإنما أهلها فيها أغراض مستندفة ترميهم بسهامها وتقصفهم بهمامها وكل حتفه فيها مقدور وحظه فيها موفور واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قدمضى ممن كان أطول منكم أعمارا وأشد منكم بطشا وأبعد آثارا فأصابت أصواتهم هامة تخادعة من بعد طول

أي تقليبها وأجسادهم بالية وديارهم عافية واستبدلوا بالقصور المشيدة والقصور والتمار والمهدة الصخور والاحجار المسندة في القبور اللاطئة المنددة فجعلها مقرب وساكنتها مقرب بين أهل عمارته ومحشين وأهل محلة متشاغلين لا يستأنسون بالعميران ولا يتواصلون قواصل الجيران والاخوان على ما بينهم من قرب المكان والجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم قواصل وقد طعنهم بكسكاه البلاء



وأكلتهم الجنادل والثرى وأصبحوا بعد الحياة أمواتا وبعد نضارة العيش وفاتا بجمعهم الاحباب وسكنوا تحت التراب وطلعوا فليس لهم  
اياب هيهات هيهات كلالها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فكان قد صرتم الى ماصاروا اليه من البلى والوحدة في دار المشوى  
وارتختم في ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو عاينتم الامور (١٠٣) وبعثت القبور وحصل ما في الصدور

وأوقفتم للحصول بين يدي  
الملك الجليل فطارت القلوب  
لأشفاقها من سالف الذنوب  
وهتكت عنكم الحجب  
والاستار وظهرت منكم  
العيوب والاسرار هنالك  
تجزى كل نفس بما كسبت  
ان الله عز وجل يقول  
ليجزى الذين أساءوا بما عملوا  
ويجزى الذين أحسنوا  
بالحسن وقال تعالى ووضع  
الكتاب فترى المجرمين  
مشفقين مما فيه الآية  
جعلنا اللهواياكم عاملين  
بكتابهم متبعين لاوليائهم حتى  
يحللناواياكم دار المقامة من  
فضله انه جيد مجيد وقال  
بعض الحكماء الايام سهام  
والناس أغراض والدهر  
يرميك كل يوم بسهامه  
ويحترمك بلياليه وأيامه  
حتى يستغرق جميع أجزائك  
فكيف بقاء سلامتك مع  
وقوع الايام بك وسرعة  
الايام في بدنك لو كشف  
لك عما أحدثت الايام فيك  
من النقص لاستوحشت  
من كل يوم يأتي عليك  
واستثقلت ممر الساعة بك  
ولكن ندير الله فوق تدبير  
الاعتبار وبالسؤال عن  
غوائل الدنيا وجد طعم  
لذاتها وأنهم الامر من العاقم

أى استأصلهم فلم يبق منهم شياً (وأكلتهم الجنادل والثرى وأصبحوا بعد الحياة أمواتا وبعد نضارة العيش)  
أى طراوته (رفاتا) متكسرين (بجمعهم الاحباب وسكنوا التراب وطلعوا) أى ساروا (فليس لهم  
اياب) أى رجوع (هيهات هيهات) أى كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فكان قد  
صرتم الى ماصاروا اليه من البلاء والوحدة في دار المشوى وارتنتم في ذلك المضجع (أى حبستم) وضمكم  
ذلك المستودع فكيف بكم لو عاينتم الامور وبعثت القبور (أى أخرج ما فيها) (وحصل ما في الصدور)  
من النبات (وأوقفتم للحصول بين يدي الملك الجليل فطارت القلوب لأشفاقها) أى خوفها (من سالف  
الذنوب وهتكت منكم الحجب والاستار) أى مزقت ورفعت (وظهرت منكم العيوب والاسرار هنالك  
تجزى كل نفس بما كسبت) من خير أو شر (ان الله عز وجل يقول ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى  
الذين أحسنوا بالحسنى وقال تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه الآية جعلنا اللهواياكم  
عاملين بكتابهم ومتبعين لاوليائهم حتى يحللناواياكم دار المقامة من فضله انه جيد مجيد) هذه الخطبة أوردتها  
الشريف في شرح البلاغة ونصها دار بالبلاء مخوفة وبالغدر معرفة لاندوم أحوالها ولا تسلم زوالها  
أحوال مختلفة وتارات متصرة العيش فيها مذموم والامان فيها معدوم وانما أهلها فيها أغراض مستهدة  
ترميهم بسهامها وتفنيهم بحمامها واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى  
قبلكم من كان أطول منكم أعمارا وأعمرديارا وأبعد آثارا أصبحت أصواتهم هامدة ورياحهم راكدة  
وأجسادهم بالية ديارهم خالية وآثارهم عاقبة واستبدلوا بالقصور المشيدة والنمازق المهددة الصخور  
والاجهار المسندة والقبور اللاتمة المهددة التي قد بنى على الخراب بناؤها وشيد بالتراب بناؤها فاعملها  
مقرب وساكنها مغرب بين أهل محلة موحشين وأهل فراغ متشاغلين لا يستأنسون بالاولاد ولا  
يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تزاور وقد طعنهم  
بكلكة البلاء وأكلتهم الجنادل والثرى وكان قد صرتم الى ماصاروا اليه وارتنتم في ذلك المضجع وضمكم  
ذلك المستودع وكيف بكم لو تنهات بكم الامور وبعثت القبور هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا  
الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون (وقال بعض الحكماء الايام سهام والناس أغراض والدهر  
يرميك كل يوم بسهامه ويحترمك بلياليه وأيامه) أى ينتقص (حتى يستغرق جميع أجزائك) أى  
يستولى (فكيف بقاء سلامتك مع وقوع الايام بك وسرعة الايام في بدنك لو كشف لك) وحقت  
الحقائق (عما أحدثت الايام فيك من النقص لاستوحشت من كل يوم يأتي عليك واستثقلت ممر الساعة  
بك ولكن تدبير الله فوق الاعتبار) اسكل معتبر (وبالسؤال عن غوائل الدنيا) أى ما لكها (وجد طعم  
لذاتها) لذاتية (وانم الامر من العاقم) وهو الخنقل وقيل قتاء الحمار (اذعجنها الحكيم) أى اختبرها  
(وقد اعيت الواصف) أى أعجزته (لعيوبها بظواهر أفعالها وماتاني به من العجائب أكثر مما يحيط به  
الواعظ) في فصيح مقاله (فستوهب الله رشدا الى الصواب) هذا كله ما كتبه الحسن البصري الى عمر  
ابن عبد العزيز وأورده هكذا بتمامه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا (وقال بعض الحكماء وقد استوصف  
الدنيا وقد قدر قاتلها فقال الدنيا وقتك الذي يرجع اليك فيه طرفك لان ماضى عنك فقد فاتك ادراكه  
وما لم يأت فلا علم لك به) واليه أشار القائل

ما مضى فات والمؤمل غيب \* ولاك الساعة التي أنت فيها

اذعجنها الحكيم وقد أعيت الواصف لعيوبها بظواهر أفعالها وماتاني به من العجائب أكثر مما يحيط به الواعظ اللهم ارشدنا الى الصواب  
وقال بعض الحكماء وقد استوصف الدنيا وقد قدر قاتلها فقال الدنيا وقتك الذي يرجع اليك فيه طرفك لان ماضى عنك فقد فاتك ادراكه وما  
لم يأت فلا علم لك به

والله أشار الصوفية بقولهم الصوفي ابن وقته (والده يوم مقبل تنعاه ليلته وتطويه ساعته وأحدائه) أي صروفه (تتوالى على الإنسان بالتغير والنقصان والده يوم وكل يشئت الجماعات وانخراط الشمل والامل طويل والعمر قصير والى الله تصير الامور) (وخطب عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (فقال يا أيها الناس انكم خلقت لآمران كنتم تصدقون به فأنتم حق) لا عقول لكم (وان كنتم تكذبون به انكم لهلكي انما خلقتكم للابد وليكنكم من دار الى دار تنقلون عباد الله انكم فيها من طعامكم غصص) جمع غصص بالضم وهو ما يعترض في الخلق فيغص به (ومن شرابكم شراب) وهو ما يشرب به في الخلق (لا تصفوا لكم نعمة تسرون بها الانفراق لاخرى تذكرون فراقها فاعملوا لما أنتم صائرون اليه خالدون فيه ثم غلبه البكاء ونزل) هكذا أخرجه ابن أبي الدنيا وأخرجه أبو نعيم في الحلية مختصر افعال حدثنا أبي حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال قال عمر بن عبد العزيز انما خلقتكم لتتقون من دار الى دار ثم ساق سنداً آخر الى ابن عيينة قال فيه قال عمر بن عبد العزيز ولم يذكر عمرو بن دينار وقال في موضع آخر هذه الخطبة كانت بخصامة وقد سبقه الى ذلك على رضى الله عنه فقال في بعض خطبه أيها الناس انما أنتم في هذه الدنيا غرض تنقل فيه المنيا مع كل حرة شرق وفي كل أكلة غصص لا تلبث منها نعمة الا بفراق أخرى ولا يعمر معمر منكم يوماً من عمره الا بهدم آخر من أجل ولا يتجدد له زيادة في أكلة الا بتفاد ما قبلها من رزقه ولا يحيا له أثر الا لما تله أثر ولا يتجدد له جديد الا بعد ان يتخلى له جديد ولا تقوله ثانية الا وتسقط منه مخضوذة (وقال على رضى الله عنه في خطبته أوصيكم بتقوى الله والترك) وفي نهج البلاغة للشرىف الرضى قال رضى الله عنه نحمده على ما كان ونستعينه من أمرنا على ما يكون ونسأله المعافاة في الابدان كما نسأله المعافاة في الابدان أوصيكم بالرفض (للدنيا التاركة لكم وان كنتم لا تحبون تركها) ولفظ الاصل وان لم تحبوا تركها (المبلىة أجسامكم وان كنتم تريدون) ولفظ الاصل تحبون (تجديدها فانما مثلكم ومثلها كمثل سفر) بفتح فسكون جمع سافر كراكب وركب (سلكوا طريقا وكانهم قد قطعوه وأفضوا الى علم) بحركة وهو المنار في الارض ولفظ الاصل وأتوا علما (فكانهم بلغوه وكم عسى أن يجرى المجرى حتى ينتهى الى الغاية) وكم عسى المجرى الى الغاية أن يجرى اليها حتى يبلغها (وكم عسى أن يبقى من له يوم في الدنيا) ولفظ الاصل وما عسى أن يكون بقاء من له يوم لا بعدوه (وطالب حديث يطلبه) ولفظ الاصل يحده في الدنيا (حتى يفارقها فلا) تنافسوا في عز الدنيا وفقرها ولا تعجبوا من انتهائهم عنها ولا (تجزعوا لبؤسها وضرائها) ولفظ الاصل من ضرائها لبؤسها (فانه الى انقطاع) ولفظ الاصل فان عزها وفقرها الى انقطاع (ولا تفرحوا بنعمائها فانه الى زوال) ولفظ الاصل وز ينتهاونعيمها الى زوال وضرائها لبؤسها الى تفاد وكل مدة فيها الى انتهاء وكل حين فيها الى فناء وليس لكم في آثار الاقلين مردح وفي آياتكم الاولين تبصرة ومعتبران كنتم تعقلون أولم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون والى الخلف الباقين لا يبقون أولستم ترون أهل الدنيا يمسون ويصبحون على أحوال شتى فبئس يكى وأخرى يعزى وصريح مبتل وعابده يعود وآخر بنفسه يعود (عجبت لطالب الدنيا والموت يطلبه) ولفظ الاصل بعد قوله يعود وطالب للدنيا والموت يطلبه (وغافل وليس بمغفل عنه) وعلى أثر الماضى ما يعضى الباقي الأفاذ كرواها ذم اللذات ومنعص الشهوات وقاطع الامنيات عند المساورة للأعمال القبيحة واستعينوا الله على أداء واجب حقه وما لا يحصى من اعداد نعمه واحسانه (وقال محمد بن الحسن) هكذا في النسخ وفي بعضها محمد بن الحسين والمسمى بمحمد بن الحسن جماعة كثير من منهم محمد بن الحسن بن أنس الصغاني ومحمد بن الحسن بن أبي الحسن البراد الكوفي ومحمد بن الحسن بن زباله المديني ومحمد بن الحسن بن الزبير الكوفي ومحمد بن الحسن بن عطية بن سعد العوفي ومحمد بن الحسن بن عمران الواسطي ومحمد بن الحسن بن هلال ومحمد بن الحسن بن

الجماعات وانخراط الشمل وتنقل الدول والامل طويل والعمر قصير والى الله تصير الامور \* وخطب عمر بن عبد العزيز بركة الله عليه فقال يا أيها الناس انكم خلقت لآمران كنتم تصدقون به فأنتم حق وان كنتم تكذبون به فأنتم تكذبون به فأنكم لهلكي انما خلقتكم للابد وليكنكم من دار الى دار تنقلون عباد الله انكم في دار لكم فيها من طعامكم غصص ومن شرابكم شراب لا تصفوا لكم نعمة تسرون بها الانفراق أخرى تذكرون فراقها فاعملوا لما أنتم صائرون اليه خالدون فيه ثم غلبه البكاء ونزل \* وقال على كرم الله وجهه في خطبته أوصيكم بتقوى الله والترك للدنيا التاركة لكم وان كنتم لا تحبون تركها المبلىة أجسامكم وأنتم تريدون تجديدها فانما مثلكم ومثلها كمثل قوم في سفر سلكوا طريقا وكانهم قد قطعوه وأفضوا الى علم فكانهم بلغوه وكم عسى أن يجرى المجرى حتى ينتهى الى الغاية وكم عسى أن يبقى من له يوم في الدنيا وطالب حديث يطلبه حتى يفارقها فلا تجزعوا لبؤسها وضرائها فانه الى انقطاع ولا تفرحوا بنعمائها ونعمائها فانه الى زوال عجبت لطالب الدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفل عنه وقال محمد بن الحسن

أبي زيد الهمداني والله أعلم أنهم أرادوا المصنف (لما علم أهل العقل والعلم والمعرفة والادب أن الله عز وجل قد أهان الدنيا) وحقر شأنها (وأنه لم يرضها لاوليائه وأنهم اعنده حقيرة قليلة) المقدار (وان دعوى الله صلى الله عليه وسلم زهدها) ورغب عنها (وحذر أصحابه من فتنها) وضرب لهم في ذلك الامثال كما سبأ في ذكرها (أكلوا منها قسدا) أي مقصدين لا فراطا ولا تقربا (وقدموا فضلا بين أيديهم) وأخذوا منها ما يكفي في عمارة الدرن (وتركوا ما يليه) عن الله تعالى (لبسوا من الثياب ما ستر العورة) واكتفوا به عن لبس ثياب الشهرة (وأكلوا من الطعام أذناه) أي أقله (مما ساد الجوعة) وأمسك الرمي (ونظروا الى الدنيا بعين انهم فانية) وكل ما فيها الى زوال (ولأن خرة انهم باقية فترددوا من الدنيا كزاد الراكب كناية عن التقليل فان الراكب مع الراحة لا يحمل من الزاد الا قدر ما يكفيه فقط ولم يحمل الفضل) فغربوا الدنيا وعروا بها الآخرة نظروا الى الآخرة بعين قلوبهم فعملوا انهم سينظرون اليها بأعينهم فارتحلوا اليها بقولهم لما علموا انهم سيرتحلون اليها بآبائهم صبروا قليلا وتعموا طويلا كل ذلك بتوفيق مولاهم الكريم أحبوا ما أحب لهم وكرهوا ما كره لهم والله در القائل

ان الله عبادة فطنا \* طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا \* نظروا فيها فلما علموا

انهم ليست لحي وطننا \* جعلوها لجة واتخذوا \* صالح الاعمال فيها سقنا

ولختتم هذا الفصل بكلام أمير المؤمنين على رضي الله عنه في ما يتعلق بالدنيا مما ذكره صاحب نهج البلاغة وفي سباقه المشهورة اذ هو مستقي من بحر النبوة قال رضي الله عنه في بعض خطبه لا ترفعوا من رفعة الدنيا ولا تشبهوا بآبارقها ولا تسموا واناطقها ولا تحبوا ناعقها ولا تستضيؤا بنورها ولا تقنوا بآفاقها فان بركة خالب ونطقها كاذب وأموالها محروبة وأعلاقها مسلوقة الا وهي المتصدية العنون والجائحة الحرون والمائية الخوون والحدود الكنود والعنود الصدود والحيود الميود حالها انقال ووطانها زلزال وعزها ذل وجدها هزل وعلوها سفل دار صرف ولب ونب وعطب أهلها على ساق وسباق ولحاق قد تحيرت مذاهبها وأعجزت مهارمها وأحابت مطالبها فاسلمتهم المعافل ولطفاتهم المنازل وأعنيهم المحاول فن ناج معقور ولحم مجزور وشو لم مذبح ودم مسفوح وعاض على يديه وصافق لكفيه ومرفق بخديه وزاد على رأيه وراجع عن عزمه وقد أدبرت الحيلة وأقبلت العيلة ولات حين مناص هيئات هيئات فأت ما فات وذهب ما ذهب ومضت الدنيا لحال بالها فابكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين وقال رضي الله عنه في خطبة له والدينادار بنى لها الفناء ولاهلها منها الجلاء وهي حلوة خضرة ورعشات الطالاب والقبس بقلب الناظر فارتحلوا عنها باحسن ما يحضر تسكنهم من الزاد ولا تسألوا فيها فوق الكفاف ولا تطلبوا فيها أكثر من البلاغ وقال رضي الله عنه في خطبة له فان الدنيا راق مشرهم اردغ مشرهم ابريق منظرها وبنو بن تحبرها غرور حائل وضوء آفل وظل زائل وسناد مائل حتى اذا أنس نافرها واطمان ناكرها فمعت بارجلها وقنصت باجلها وأقصت باسهمها وأعاقمت المرء ادهان المنية فأدته الى ضلك الماضطجع ووحشة المرجع ومعاناة المحل وثواب العمل وقال رضي الله عنه في خطبة له انظر الى الدنيا انظر الزاهد من فيها الصادق فيها فانها والله عما قيل تزيل السادي الثاوي الساكن وتفجع المترف الآمن لا يرجع ما تولى منها فادبر ولا يرد ما هوات منها فينظر سرورهم مشوب بالحزن وجاد الرجال فيها الى الضعف والوهن فلا يغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يعجبكم منها رحم الله امرأتكم فاعتبر واعتبر فابصر فكان ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن وكان ما هو كائن من الآخرة عما قيل لم يزل وكل معدود منقوض وكل متوقع آت وكل آت قريب دان وقال رضي الله عنه في خطبة له أما بعد فاني أحذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحيت بالعاجلة ورافت بالقليل وتحلت بالآمال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن بجمعها غرارة ضلالة زائلة نافذة بآلة كالة غوالة لا تعد واذا تنهت الى أمنية أهل الرغبة فيها والرضا بها ان تكون كإفان الله تعالى

لما علم أهل الفضل والعلم والمعرفة والادب أن الله عز وجل قد أهان الدنيا وأنه لم يرضها لاوليائه وأنهم اعنده حقيرة قليلة وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم زهدها وحذر أصحابه من فتنها وأخذوا منها ما يكفي فضلا وأخذوا منها ما يكفي وتركوا ما يليه لبسوا من الثياب ما ستر العورة وأكلوا من الطعام أذناه مما ساد الجوعة ونظروا الى الدنيا بعين انهم فانية والآخر انهم باقية فترددوا من الدنيا كزاد الراكب نفسروا الدنيا وعروا بها الآخرة ونظروا الى الآخرة بقولهم هم فعلوا أنهم هم سينظرون اليها بأعينهم هم فارتحلوا اليها بقولهم لما علموا أنهم سيرتحلون اليها بآبائهم صبروا قليلا وتعموا طويلا كل ذلك بتوفيق مولاهم الكريم أحبوا ما أحب لهم وكرهوا ما كره لهم

كما أنزاه من السماء فاختلط به نبات الأرض فاصبح هشيما نذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا  
 لم يكن امرؤ منها في حيرة إلا أعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا مختصم من ضرائها طهرا ولم تطله فيها  
 دعة رخاء الا هشت عليه مزية بلاء وحري اذا أصبحت له منتصرة ان تسمى له متذكرة وان جانب منها عز وذب  
 وأحلولى أمر منها جانب فاولى لا ينال امرؤ من غضاثرها رغبا الا أرهقته من نوائها تعباً ولا يمسى منها في جناح  
 الا أصبح على قوادم خوف غرارة غرور ما فيها فانية فان من عليها لا خير في ازوادها الا التقوى من أقل منها  
 استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما يؤيقه وزال عما قليل عنه كم من واثق بما قد فجعه وذى  
 طمأ نينة البها قد مرعته وذى ابهة قد جعلته حقيرا وذى نخوة قد ردت له ذليلا سلطانها دول وعيشها دنف  
 وعذبها اجاج وحلواها مبروغ ذأوها سماس وأسبابها رمل حينها بعرض موت وصحبها بعرض سقم  
 ملكها مساوب وعز رزها مغلوب وموفورها منكوب وجارها محروب ألستم في مساكن من كان قبلكم  
 أطول أعمارا وأبقى آثارا وأبعد آمالا وأعد عديدا وأكثف جنودا تعبدوا الدنيا أى تعبدوا نروها أى  
 ايثارتم طعنوا منها بغير زاد مبلغ ولا تهرق طاع ذول بلعكم ان الدنيا سحت لهم نفسا بقدية أو أعانتهم بمعونة  
 وأحسنتم لهم محبة بل أرهقتم بالقوادح وأدهشتم بالقوارع وضععتهم بالنوائب وعفرتم للمناحر  
 ووطنتهم بالمناسم وأعانت عليهم رب المنون فقد رأيتم تنكروا لمان دان لها وآثرها وأخلد اليها حتى طعنوا  
 منها الفراق الا بدهل زودتهم الا السغب أو احلهم الا الضنك او نور لهم الا الظلمة أو أعقبتم الا الدامة أفهذه  
 تؤثرون أم اليها تطعمون أم عليها تحرسون فبست الدار ان لم يتهمها ولم يكن منها على وجل منها فاعلوا  
 وأنتم تعلمون بانكم تاركوها وطاعون عنها واتعافوا فيها بالذين قالوا من أشد منا قوة جلوا الى قبورهم  
 فلا يدعون ركبانا وأنزلوا فلا يدعون ضيفا فانا جعل لهم من الصفيح أجنان ومن التراب أكفان ومن الرفات  
 جيران فهم حيرة لا يجيبون داعيا ولا ينعون ضيما ولا يبالون مندبة ان جسدوا لم يفرحوا وان قطعوا لم  
 يقطوا جيعا وهم آحاد وجيرة وهم ابعاد متدانون لا يتزاورن وقربيون لا يتقاربون حلاء قد ذهبت  
 أضغانهم وجهلاء قد ماتت احتدادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم استبدلوا بظهر الأرض بطنوا بالسعة  
 ضيقوا بالاهل غربة وبالنور ظلمة فجأوها كفا قرقوها حفاة عراة قد طعنوا عنها بأعمالهم الى الحياة الدائمة  
 والدار الباقية ككاف سجنانه ككابد أنا أول خلق نعيده وعدا علينا أنا ككافا علين وقال رضى الله عنه في خطبة له أما  
 بعد فاني أأذكركم الدنيا فأنهم منزلة قاعة وايسر بدار نجعة قد تزينت بغرورها وغرت بزينة تادارها نعت على ربه  
 فخطا حلالها بحرامها ونحيرها بشرها وحياتها بغيرها وحاولها بغيرها لم يصفها الله لا ولياؤه وكم بضربها على  
 أعزائه خيرها زهيد وشرها عتيد وجعها ينفد وملكها يسلب وعامرها يخرب فما خير دار تنقص نقص  
 البناء وعمر يفنى فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع السبر وقال رضى الله عنه في خطبة له ثم ان الدنيا دار فناء  
 وعناء وعبر وغير فن الفناء ان الدهر موزق وسه لا تخطئ سهامه ولا تؤسى جراحه يرى الحى بالأموت والصحيح  
 بالسقم والمناجى بالعطب آكل لا يشبع وشارب لا ينفع ومن العناء ان المرء يجمع مالا يأك كل ويبنى مالا يسكن  
 ثم يخرج الى الله لا مالا لاجل ولا بناء نقل ومن غبرها أنك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما ليس ذلك  
 الا انعم الله بالو سائرل ومن عبرها ان المرء يشرف على أماله فيقطع طعمه حضور اجله فلا مل يدرك ولا موت يترك  
 فسبحان الله ما أغر سرورها واطمارها واوحى فيها لاجاء يرد ولا ماض يرتد فسبحان الله ما أقرب الحى من  
 الميت لمحاقة به وأبعد الميت من الحى لا تقطاعه عنه انه ليس شئ يشمر من الشر الا محاقبه وليس شئ بخير من  
 الخير الا ثوابه وكل شئ من الدنيا سماعه أعظم من عيانه وكل شئ من الآخرة عيانه أعظم من سماعه فليكنكم  
 من العيان السماع ومن الغيب الخبر وقال رضى الله عنه أيضا في خطبة له وأنما الدنيا منتهى بصر الاعمى  
 لا يبصر مما وراءها شيئا والبصير ينفذها بصرو يعلم أن الدار وراءها قال بصير منها شاخص والاعمى اليها  
 شاخص والبصير منها يتزود والاعمى لها تزود وقال رضى الله عنه أيضا في خطبة له وأذكركم الدنيا فأنهم دار

\* (بيان صفة الدنيا بالامثلة) \* اعلم ان الدنيا سبعة الفناء قريبة الانقضاء تعد بالبقاء ثم تخلف في الوفاء تنظر اليها فتراها ساكنة مستقرة وهي ساكنة سيرة عنيقا ومرحلة ارتحال لا سريعا ولا ليكن الناظر اليها قد لا يحس بحركتها يطمئن اليها وانما يحس عند انقضاءها ومثاله النمل فانه متحرك في الحقيقة ساكن في الظاهر لا تدرك حركته بالبصر الظاهر بل بالبصرة الباطنة ولما (١٠٧) ذكرت الدنيا عند الحسن البصري

رحمه الله أنشد وقال

أحلام نوم أو كطل زائل  
ان اللبيب بمنها لا يخدع  
وكان الحسن بن علي بن أبي  
طالب كرم الله وجهه يمثله  
كثيرا ويقول  
يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها  
ان اغترارا بطل زائل حق  
وقيل ان هذا من قوله ويقال  
ان اعرابا نزل بقوم فقدموا  
اليه طعما فأكل كل ثم قام الى  
ظل خيمته لهم فنام هناك  
فاقتلعوا الخيمة فأصابته  
الشمس فانتبه فقام وهو

يقول

الاغما الدنيا كطل بنيته  
ولا يدوم ان تلك زائل  
وكذلك قيل  
وان امر أدنياء أكبرهم  
لمستمسك منها بجبل غرور  
(مثال آخر للدنيا من حيث  
التغير برنجيا لانها ثم الافلاس  
منها بعد افلاتها) تشبه  
خيالات المنام وأضغاث  
الاحلام قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم الدنيا حلم  
وأهلها عليها مجازون  
ومعاقبون وقال يونس بن  
عبيد ما شئت نفسي في  
الدنيا الا كرجل نام فرأى  
في منامه ما يكره وما يحب  
فبينما هو كذلك اذا نته  
فكذلك الناس نيام فاذا ماتوا

تخوص وحيلة تنقيص ساكنها طاعن وقاطعها بان تمسكها بالها مبدان السفينة تصفها العواصف في  
تجبح البحار فتهم الغرق الموبق ومنهم النابج على متون الامواج تحقره الرياح باذيادها وتحمله على  
أهوالها فغرق منها فليس يستدرك وما تنجمها فالي مهلك وله رضى الله عنه كلام في هذا الباب كثير  
فداقتصر على ما ذكرت \* (بيان صفة الدنيا بالامثلة) \*

(اعلم) هذا الله تعالى (ان الدنيا سبعة الفناء) أى تنفى سريعا (قريبة الانقضاء) أى تنقضى قريبا  
(تعد) بحسبها (بالبقاء) أى تمنهم بأنهم يعقون فيها (ثم تخلف في الوفاء) وهذا معنى قول علي رضى الله عنه في  
بعض خطبه ووعدها خالف (تنظر اليها فتراها ساكنة مستقرة وهي ساكنة سيرة عنيقا) أى شديدا (ومرحلة  
ارتحال لا سريعا) ولكن الناظر اليها قد لا يحس بحركتها يطمئن اليها وانما يحس عند انقضاءها ومثاله النمل  
فانه متحرك ساكن) أى متصف بوصفين التحرك والسكون باعتبار من مختلفين (متحرك في الحقيقة) ولولا  
ذلك لما انتقل (ساكن في الظاهر لا تدرك حركته بالبصر الظاهر بل بالبصرة الباطنة) وقد جاء تشبيهه في  
كلام علي رضى الله عنه وغيره وثارة بانطل الزائل وثارة بالقي عالمائل ومنه قول الشاعر

\* اغما الدنيا كطل زائل \* (ولما ذكرت الدنيا عند الحسن البصري رحمه الله تعالى أنشد وقال)

(أحلام نوم أو كطل زائل \* ان اللبيب بمنها لا يخدع)

وكان الحسن بن علي رضى الله عنه ما يمثله ويقول

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها \* ان اغترارا بطل زائل حق

(وكان يرى انه من قوله) أى هو الذى أنشأه (ويقال نزل اعرابي بقوم فقدموا اليه طعما فأكل كل ثم قام الى  
ظل خيمته لهم فنام هناك فاقتلعوا الخيمة فأصابته الشمس فانتبه من النوم فقام وهو يقول)

(الاغما الدنيا كطل بنيته \* ولا يدوم ان تلك زائل)

(وكذلك قيل وان امر أدنياء أكبرهم \* لمستمسك منها بجبل غرور)

هكذا أنشده الاصمعي له قصة (مثال آخر للدنيا) (اعلم ان الدنيا من حيث التغير برنجيا لانها) أى باقاع  
الغرور بما يتخيل منها (ثم الافلاس منها بعد افلاتها) أى الياس منها بعد سرورها (تشبه خيالات المنام  
واضغاث الاحلام) وهي اخلاط منامات واحدها ضغث حلم ٧ من ذلك لانه يشبه الرؤيا الصادقة وليس  
بها (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا حلم وأهلها عليها مجازون ومعاقبون) قال العراقي لم أجده  
أصلا وقال يونس بن عبيد بن دينار العيسى أبو عبيد البصري ثقة ثبت فاضل ورع مات سنة تسع وثلاثين  
روى له الجماعة (ما شئت نفسي في الدنيا الا كرجل نام فرأى في منامه ما يكره وما يحب فيبينها هو كذلك اذا  
انتبه) من نومه (فكذلك الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فاذا اليس بأيديهم يماركون اليه وفرحوا به) وقوله  
الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا هو من قول علي رضى الله عنه قاله السخاوي في المقاصد ورواه أبو نعيم في الحلية  
من طريق المعافى بن عمران عن سفيان الثوري من قوله (وقيل لبعض الحكماء أى شئت أشبه بالدنيا قال  
أحلام المنام \* مثال آخر للدنيا في عداوتها لاهلها واهلا كها لبيتها) ومحسبها (اعلم ان طبع الدنيا التلطف  
في الاستدراج أولا) حتى يتمكن منها (والتوصل الى الاهلاك آخر) وهي كرامة تزين للخطاب بانواع الزينة  
حتى اذا انكسرتهم ذبحتهم) من حيث لا يشعرون (وقد روى ان عيسى عليه السلام كوشف بالدنيا فآراها في  
صورة عجوز هتاء) أى مكسورة الاسنان (عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لا أحصيه قال

بني مكاركون اليه وفرحوا به) وقيل لبعض الحكماء أى شئت أشبه بالدنيا قال أحلام المنام \* (مثال آخر للدنيا في عداوتها لاهلها واهلا كها  
لبيتها) اعلم ان طبع الدنيا التلطف في الاستدراج أولا والتوصل الى الاهلاك آخر وهي كرامة تزين للخطاب حتى اذا انكسرتهم ذبحتهم  
وقد روى ان عيسى عليه السلام كوشف بالدنيا فآراها في صورة عجوز هتاء عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لا أحصيه قال

فكاهم مات عنك أم كاهم طلقك قالت بل كاهم قتل فقال عيسى عليه السلام: يؤسلاز واجك الباقيين كيف لا يعتبرون باز واجك الماضين كيف  
 تهلكينهم واحد بعد واحد ولا يكونون (١٠٨) منك على حذر (مثال آخر للدنيا في مخالطة طاهرها بالباطنها) اعلم ان الدنيا مزرينة

الظواهر قبيحة السرائر  
 وهي شبيهة بجوز مزرينة  
 تخدع الناس بظواهرها فإذا  
 وقفوا على باطنها وكشفوا  
 القناع عن وجوهها تمثل  
 لهم قبايحها فندموا على  
 اتباعها ونخلوا من ضعف  
 عقولهم في الاغترار بظواهرها  
 وقال العلاء بن زياد رأيت  
 في المنام عجوزا كبيرة متعصبة  
 الجسد عليها من كل زينة  
 الدنيا والناس عكوف عليها  
 معجبون ينظرون إليها  
 غثت ونظرت وتعجبت من  
 نظارهم إليها وبقالهم عليها  
 فقلت لها ويلك من أنت  
 قالت أو ما تعرفني قالت  
 لا أدري من أنت قالت أنا  
 الدنيا قلت أعوذ بالله من  
 شرك قالت ان أحببت ان  
 تعاذ من شري فابغض  
 الدرهم وقال أبو بكر بن  
 عياش رأيت الدنيا في النوم  
 عجوزا مشوهة شطاء تصفق  
 يديها وخلفها خاق يتبعونها  
 يصفقون ويرقصون فلما  
 كانت بحذاءي أقبلت علي  
 فقالت لو ظفرت بك لصنعت  
 بك مثل ما صنعت بهؤلاء ثم  
 بكى أبو بكر وقال رأيت هذا  
 قبل ان أقدم الى بغداد وقال  
 الفضيل بن عياض قال ابن  
 عباس يؤتى بالدنيا يوم

فكاهم مات عنك أم كاهم طلقك قالت بل كاهم قتل فقال عيسى عليه السلام: يؤسلاز واجك الباقيين كيف لا يعتبرون باز واجك الماضين كيف  
 تهلكينهم واحد بعد واحد ولا يكونون منك على حذر (نقله صاحب القوت وقد  
 روى ذلك مرفوعا من حديث أنس بلفظ مثلث لاخى عيسى بن مريم الدنيا في صورة امرأة فقال لها لك  
 زوج قالت نعم أزواج كثيرة قال هم أحياء قالت لا قتلتمهم فعلم حينئذ انهم ادنيا مثلث له رواء الديلمي في مسند  
 الهرودس والمقصود من سياق هذا انهم استدرج بنينا بلطف حيلة فاذا استولت عليهم أهلكتهم فلا ينبغي  
 الاعتماد على ما يظهر منها من ظاهرها الزينة فان في باطنها الهلاك \* (مثال آخر للدنيا) \* في مخالطة باطنها  
 لظواهرها (اعلم ان الدنيا مزرينة الظواهر قبيحة السرائر وهي تشبهه عجوزا مزرينة تخدع الناس بظواهرها  
 فاذا وقفوا على باطنها وكشفوا القناع عن وجوهها تمثل لهم قبايحها فندموا على اتباعها ونخلوا من ضعف  
 عقولهم في الاغترار بظواهرها قال أبو نصر (العلاء بن زياد) بن مطر العدوي البصري أحد اعباد ثقته روى  
 له البخاري تعليقا وأبو داود في المراسيل والنسائي وابن ماجه (رأيت في النوم عجوزا كبيرة) السن (متعصبة  
 الجسد) أي بابسمة (عليها من كل زينة الدنيا) أي من الملابس الفاخرة والحلي (والناس عكوف عليها) أي  
 معبطون بها قاعون لديها (متعجبون ينظرون إليها ونظرت وتعجبت من نظارهم إليها وبقالهم عليها وقالت  
 لها ويلك من أنت قالت أو ما تعرفني فقلت لا أدري من أنت قالت اني أنا الدنيا فقلت أعوذ بالله من شرك  
 قالت فان أحببت ان تعاذ من شري فابغض الدرهم) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا  
 أبو العباس السراج حدثنا هارون بن عبد الله حدثنا يسار حدثنا الحرث بن نهان حدثنا هارون بن  
 رباب عن العلاء بن زياد قال رأيت الدنيا في منامي امرأة قبيحة عليها من كل زينة فقلت من أنت يا عدو الله  
 من أنت أعوذ بالله منك قالت أنا الدنيا ان شرك أن يعبدك الله مني فابغض الدراهم وحدثنا أبو بكر بن  
 مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا وهب بن جرير قال سمعت جرير بن هلال يحدث عن  
 العلاء بن زياد قال رأيت الناس في النوم يتبعون شيئا فتبعته فاذا عجوز كبيرة هتاء عوراء عليها من كل  
 حلية وزينة فقلت من أنت قالت أنا الدنيا قلت أسأل الله أن يبعثك الي قالت نعم ان ابغضت الدراهم  
 وارده صاحب القوت عن موري العجلي ولفظه رأيت الدنيا في صورة شطاء سمجة عليها ألوان المصبغات  
 وأنواع الزينة فقلت أعوذ بالله منك فقالت اذا أردت أن يعبدك الله مني فابغض الدرهم قال وفي لفظ  
 آخر والله لا يعبدك الله مني حتى تبغض الدينار والدرهم (وقال أبو بكر بن عياش) بختانية ومهجمة  
 الامدي الكوفي المقرئ تقدمت ترجمته والاختلاف في اسمه على عشرة أقوال (رأيت الدنيا في النوم  
 عجوزا مشوهة) أي قبيحة الخلقة (شطاء تصفق يديها وخلفها خاق يتبعونها بصفقون ويرقصون  
 فلما كانت بحذاءي) أي مقابلتي أقبلت علي فقالت لو ظفرت بك لصنعت بك مثل ما صنعت بهؤلاء ثم بكى أبو  
 بكر وقال رأيت هذا قبل ان أقدم الى بغداد قال المزي وهو من مشهورى مشايخ الكوفة ومن قرائهم وقد  
 دخل بغداد ونشرم العلم وروى عنه كبار الشيوخ مات سنة ٢٣٣ عن ست وتسعين سنة (وقال الفضيل  
 ابن عياض) رحمه الله تعالى (قال ابن عباس رضى الله عنه يؤتى بالدنيا يوم القيامة في صورة عجوز شطاء رقاء  
 انيابا بادية) وهو اسنانها من قدام (مشوها خالقتها) أي قصيرا (وتشرف على الخلائق فيقال لهم تعرفون  
 هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تناحرتم عليها) أي تناجحتكم (بها تقاطعتم  
 الارحام وجم التحاسنم وتباغضتم واغترتم ثم تقذف في جهنم فتنادى أي رب أين اتباعي وأشياعي) أي  
 جماعتي (فيقول الله عز وجل الحقوا باتباعها وأشياعها) فيقذفون في النار هكذا أورده صاحب القوت

القيامة في صورة عجوز شطاء رقاء انيابا بادية مشوها خالقتها فتشرف على الخلائق فيقال لهم أنعرفون هذه فيقولون  
 نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تناحرتم عليها تقاطعتم الارحام وجم التحاسنم واغترتم ثم تقذف في جهنم  
 فتنادى أي رب أين اتباعي وأشياعي فيقول الله عز وجل الحقوا باتباعها وأشياعها



وقال الفضيل بلغني ان رجلاً

عرج بزوجته فاذا امرأة على قارعة الطريق عليها من كل زينة من الحلى والثياب واذا لا يمر بها أحد الا جرحته فاذا هي أدبرت كانت أحسن شيء رآه الناس واذا هي أقبلت كانت أقبح شيء رآه الناس عجوز شماء زرقاء عشاء قال فقلت أعوذ بالله منك قالت لا والله لا يعبدك الله مني حتى تبغض الدرهم قال فقلت من أنت قالت أما الدنيا (مثال آخر للدنيا وعبروا الانسان بها) اعلم ان الاحوال ثلاثة حالة لم تكن فيها شيئاً وهي ما قبل وجودك الى الازل وحالة لا تكون فيها مشاهد الدنيا وهي ما بعد موتك الى الابد وحالة متوسطة بين الابد والازل وهي أيام حياتك في الدنيا فانظر الى مقدار طولها وانسبها الى طس في الازل والابد حتى تعلم انه أقل من منزل قصير في سفر بعيد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم مالي وللدنيا وانما مثلي ومثل الدنيا كمثل راحل سار في يوم صائف فرفعت له شجرة فقال تحت ظلها ساعة ثم راح وتركها ومن رأى الدنيا به هذه العين لم يركن اليها ولم يبال كيف انقضت أيامه في ضرويض (ومن رأى الدنيا به هذه العين لم يركن اليها ولم يبال كيف انقضت أيامه في ضرويض) انقضت أيامه في ضرويض واحدة اللبن ككتف وقد يخلف وهو ما يعمل من الطين ويبي به (توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما وضع لينة

عن ابن عباس ولم يذكر الفضيل بن عياض وقد روى الفضيل عن جماعة عن عكرمة عن ابن عباس وعن جماعة عن عطاء عن ابن عباس وقد روى أبو سعيد بن الاعرابي في كتاب الزهد له من حديث عباد بن يحيى بالدنيا يوم القيامة فيقال ميز وما كان منها لله وألقوا ساثرها في النار (وقال الفضيل) رحمه الله تعالى (بلغني ان رجلاً عرج بزوجته فاذا امرأة على قارعة الطريق عليها من كل زينة من الحلى والثياب واذا لا يمر بها أحد الا جرحته فاذا هي أدبرت كانت أحسن شيء رآه الناس واذا هي أقبلت كانت أقبح شيء رآه الناس عجوز شماء زرقاء عشاء قال فقلت أعوذ بالله منك قالت لا والله لا يعبدك الله مني حتى تبغض الدرهم قال فقلت من أنت قالت أما الدنيا (مثال آخر للدنيا وعبروا الانسان بها) اعلم ان الاحوال ثلاثة حالة لم تكن فيها شيئاً وهي ما قبل وجودك الى الازل وحالة لا تكون فيها مشاهد الدنيا وهي ما بعد موتك الى الابد وحالة متوسطة بين الابد والازل وهي أيام حياتك في الدنيا فانظر الى مقدار طولها وانسبها الى طس في الازل والابد حتى تعلم انه أقل من منزل قصير في سفر طويل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم مالي وللدنيا) أي ايسر لينة ومحبة معها ولا لها معي حتى أرغب فيها ونسي الغنى وصحبة في مع الدنيا قال الطيبي واللام في الدنيا معجزة للناس كيدان كان الواو يعني مع وان كان للعطف فتقد به مالي وللدنيا معي (انما لي ومثل الدنيا كمثل راحل سار في يوم صائف) أي شديد الحر (فرفعت له) أي ظهرت له (شجرة فقال تحت ظلها) من القبلة وهي يوم نصف النهار والمراد هنا مطاق الاستراحة (ساعة) يدفع بذلك حلو الوقت (وتركها) قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث ابن مسعود بنحوه ورواه أحمد والحاكم وصححه من حديث ابن عباس انتهى قلت سياتي المصنف هو حديث ابن عباس قال دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير أثر في جنبه فقال يا رسول الله لو اتخذت فراشا أو ثمن هذا فقال مالي وللدنيا ومالي والذي نفسي بيده ما مثلي ومثل الدنيا الا كراكب سار في يوم صائف فاستقل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها هكذا أخرجه أحمد والطبراني والحاكم وابن حبان والبيهقي وأما المصنف حديث ابن مسعود مالي وللدنيا ما أناني الدنيا الا كراكب استقل تحت شجرة ثم راح وتركها وهكذا رواه أيضاً أحمد وهناد وابن مسعود والطبراني والحاكم والبيهقي قال ابن مسعود دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم على حصير قد أثر بجنبه فبكيت فقال ما يبكيك قالت كسرى وقصر على الخبز والديباج وأنت نائم على هذا الحصير فذكره قال الهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح غير هلال بن جناب وهو ثقة وقال الترمذي هو حسن صحيح وقال الحاكم على شرط البخاري وأقره الذهبي قال الطيبي وهذا التشبيه تمثيلي ووجه الشبه سرعة الرحيل وقلة الملك ومن ثم خص الراكب ومقصوده ان الدنيا زينة زينت للعبون والنظوم فأخذت بهم السخسار ومحبة ولو باشر القلب معرفة حقيقة ما هو مصيرها لافغها ولما آثرها على الاجل الدائم وقال الحكيم في نوادر الاصول جعل الله الدنيا ممر والآخر مقر والروح جارية والرزق باغة والمعاش حجة والسعي جزاء ودعاء من دار الآفات الى دار السلام ومن السجين الى البستان وذلك حال كل انسان لكن للنفس أخلاق دينية رديئة تعمي عن كونها دار ممر وتلهي عن تذكر كونها الآخرة دار مقر ولا يبصر ذلك الا من اطمانت نفسه وماتت شهوته واستنار قلبه بنور اليقين ولذلك شهد النبي صلى الله عليه وسلم هذه الحال في نفسه ولم يظفها لغيره وان كان سكان الدنيا جميعاً كذلك لعمامهم عما هناك (ومن رأى الدنيا به هذه العين لم يركن اليها ولم يبال كيف انقضت أيامه في ضرويض أو في سعة ورفاهية بل لا يني لينة على لينة) بفتح فكسر واحدة اللين ككتف وقد يخلف وهو ما يعمل من الطين ويبي به (توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما وضع لينة

على لبنة ولا قصبة على قصبة ورأى بعض الصحابة بنى بيتاً من جص فقال أرى الأمر أجمل من هذا وأذكر ذلك وإلى هذا أشار عيسى عليه السلام حيث قال الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها (١١٠) وهو مثال واضح فان الحياة الدنية عبر إلى الآخرة والمهد هو الميل الأول على رأس

على لبنة ولا قصبة على قصبة قال العراقي رواه ابن حبان والطبراني في الأوسط من حديث عائشة بسند ضعيف انتهى وفي خطبة على رضى الله عنه يذكر فيها ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الزهد في الدنيا فقال خرج من الدنيا خبيصاً وورد الآخرة سليماً لم يضع حجراً على حجر حتى مضى لسبيله وأجاب داعي ربه (ورأى بعض أصحابه بنى بيتاً من جص) بالضم هو القصب الفارسي بنى به البيت ويقال للبيت المبني به خص والجمع أخصاص (فقال أرى الأمر أجمل من هذا) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي من حديث عبدالله بن عمر وقال حسن صحيح (وأذكر ذلك) عليه (وإلى هذا أشار عيسى عليه السلام حيث قال الدنيا قنطرة) يعبر عليها إلى الآخرة (فاعبروها ولا تعمروها) كذا نقله صاحب القوت وقد روى مالك من حديث ابن عمر فروعا رواه الديلمي في الفردوس بالاستند (وهو مثال واضح فان الحياة الدنية عبر إلى الآخرة فالمهد هو الميل الأول) بكسر الميم اسم للمسافة (على رأس القنطرة والمهد هو الميل الآخرة) في آخر القنطرة (بينهما مسافة محدودة) معينة (فن الناس من قطع نصف القنطرة ومنهم من قطع ثلثها ومنهم من قطع ثلثيها ومنهم من لم يبق له إلا خطوة واحدة وهو غافل عنها وكيفما كان فلا بد له من العبور) والمرور (والبناء على القنطرة وتر بينهما باصناف الزينة وأنت عبر عليها غاية الجهل والغفلان) وفي القوت قال الحواريون لعيسى عليه السلام انما تريدان بنى بيتاً تجتمع فيه فتعبدون وتندرس فاخترنا موضوعاً بنى فيه فقال تعبدوا فمشوا معه فوقف على قنطرة فقال ابنوا ههنا فقالوا بنى على قنطرة وهى مدرجة للناس لا يدعون فيها فقال كذلك الدنيا مدرجة الموتى وأنتم تبنيون عليها ولا يدعونكم فيها) مثال آخر للدنيا في لين مودها وخشونة مصدرها اعلم) وفعلك الله تعالى (ان أوائل أمر الدنيا تبدد وهينة لبنة فان الخنافس فيها ان حلاوة تحفها حلاوة الخوض فيها وهيات فان الخوض في الدنيا سهل والخروج منها مع السلامة) للدين (شديد وقد كتب على رضى الله عنه إلى سلمان الفارسي) رضى الله عنه (بمثالها فقال مثل الدنيا مثل الحبة لين مسها وتقتل بسهما) وبين المس والسهم جناس القلب (فاعرض عما يحببك منها لقلبك ما يحببك منها وضع عنك همومها لما أيقنت) به (من فراقها وكن أسرماً تكون فيها احذر ما تكون لها فان صاحبها كلما اطمأن منها إلى سرور اشخصه عنه مبكر وهو السلام) وهذا الكتاب كتبه اليه قبل أيام خلافة فذكره الشريف الرضى في نزهة البلاغة ولفظه أما بعد فان مثل الدنيا مثل الحبة لين مسها فاقبل منها فذكره وفيه وكن أنس ما تكون فيها احذر ما تكون منها فان صاحبها كلما اطمأن فيها إلى سرور اشخصه عنه إلى سرور أولي اناس ازاله عنه باحشاش وفي رواية ازاله عنه باحشاش والمقصود من ايراد هذا الكلام تشبيه الدنيا بالحبة في لين المس ونفث السهم وقد قال الشاعر في ذلك

هي دنيا كحبة تنفث السهم وان كانت الحبة لانت

(مثال آخر للدنيا في نعت الخلاص من تبعاتها بعد الخوض فيها) والتبعة وزان كلمة واحدة التبعات اسم لما يتبعه من ظلامة ونحوها (قال النبي صلى الله عليه وسلم انما مثل صاحب الدنيا كمثل المائي في الماء هل يستطيع الذي عشى في الماء ان لا يتبل قدماه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي من طريقه في الشعب من رواية الحسن قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكره ووصله البيهقي في الشعب وفي الزهد من رواية الحسن عن أنس انتهى قالت لفظ البيهقي في الشعب هل من أحد عشى على الماء الا ابتلت قدماه كذا صاحب الدنيا لا يسلم من الذنوب وهو استثناء من أعم عام الاحوال تقديره هل عشى في حال من الاحوال الا في حال ابتلال قدميه (وهذا يعرفك جهالة قوم ظنوا انهم يخوضون في نعيم الدنيا بأبدانهم وقلوبهم عنهما مطهرة وعلائقها عن بواطنهم منقطعة وذلك مكيدة من الشيطان) ألقاها على قلوبهم

القنطرة والمهد هو الميل الآخرة وبينهما مسافة محدودة فن الناس من قطع نصف القنطرة ومنهم من قطع ثلثها ومنهم من قطع ثلثيها ومنهم من لم يبق له إلا خطوة واحدة وهو غافل عنها وكيفما كان فلا بد له من العبور والبناء على القنطرة وتر بينهما باصناف الزينة وأنت عبر عليها غاية الجهل والغفلان \* مثال آخر للدنيا في لين مودها وخشونة مصدرها اعلم ان أوائل الدنيا تبدد وهينة لبنة فان الخنافس فيها ان حلاوة تحفها حلاوة الخوض فيها وهيات فان الخوض في الدنيا سهل والخروج منها مع السلامة شديد وقد كتب على رضى الله عنه إلى سلمان الفارسي بمثالها فقال مثل الدنيا مثل الحبة لين مسها ويقتل بسهما فاعرض عما يحببك منها لقلبك ما يحببك منها وضع عنك همومها بما أيقنت من فراقها وكن أسرماً تكون فيها احذر ما تكون لها فان صاحبها كلما اطمأن منها إلى سرور اشخصه عنه مبكر وهو والسلام \* مثال آخر للدنيا في نعت الخلاص من تبعاتها بعد الخوض فيها) قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم انما مثل صاحب الدنيا كالمائي في الماء هل يستطيع الذي عشى في الماء ان لا يتبل قدماه وهذا يعرفك جهالة قوم ظنوا انهم يخوضون في نعيم الدنيا بأبدانهم وقلوبهم عنهما مطهرة وعلائقها عن بواطنهم منقطعة وذلك مكيدة من الشيطان فاعلم

بل لو آخر جوامعهم فيه لكانوا من اعظم المتفجعين بفراقها فكما أن المشي على الماء يقتضي (١١١) باللائحة يلتصق بالقدم فكذلك

ملازمة الدنيا تقتضي علاقة  
وظلمة في القلب بل علاقة  
الدنيا مع القلب تمنع حلالة  
العبادة قال عيسى عليه  
السلام بحق أقول لكم كما  
ينظر المريض الى الطعام  
فلا يلتذ به من شدة الوجع  
كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ  
بالعبادة ولا يجد حلالتها  
مع ما يجد من حب الدنيا  
وبحق أقول لكم ان الدابة  
اذلم تركب وتمنن تصعب  
وتغير خلقها كذلك  
القلب اذلم ترقق بذكر  
الموت ونصب العبادة تقسو  
وتغلظ بحق أقول لكم  
ان الزنم لم ينخرق أو يفعل  
يوشك أن يكون وعاء للعسل  
كذلك القلب مالم تنخرقها  
الشهوات أو يدنسها الطمع  
أو يقسمها النعيم فسوف  
تكون أوعية للعكمة وقال  
النبي صلى الله عليه وسلم  
اغتنابي من الدنيا بلا وقتنة  
وانما مثل عمل أحدكم كمثل  
الوعاء اذا طاب أعلاه طاب  
أسفله واذا خبث أعلاه  
خبث أسفله \* (مثال آخر)  
بقي من الدنيا وقتنه بالإضافة  
الى ما سبق قال أنس قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
مثل هذه الدنيا مثل ثوب  
شق من أوله الى آخره فبقى  
متعلقا بخيط في آخره فيوشك  
ذلك الخيط ان ينقطع \* (مثال

فأعني بما اصابهم (بل لو آخر جوامعهم فيه لكانوا من اعظم المتفجعين بفراقها) وازواها عنهم  
(فكأن المشي على الماء يقتضي باللائحة يلتصق بالقدم فكذلك ملازمة الدنيا تقتضي علاقة وظلمة في  
القلب بل علاقة القلب مع الدنيا تمنع حلالة العبادة قال عيسى عليه السلام بحق أقول لكم كما ينظر المريض  
الى طعام فلا يلتذ به من شدة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ بالعبادة ولا يجد حلالتها مع ما يجد من حب الدنيا  
وبحق أقول لكم ان الدابة اذلم تركب وتمنن (لصعبت وتغير خلقها كذلك القلب اذلم ترقق بذكر الموت ونصب العبادة) (وبحق أقول  
لكم ان الزنم لم ينخرق أو يفعل) (يوشك أن يكون وعاء للعسل) الذي هو أشرف المطعومات  
(كذلك القلب مالم تنخرقها الشهوات أو يدنسها الطمع أو يقسمها النعيم فسوف تكون أوعية للعكمة)  
كذا في القوت وروى أبو نعيم في الحلية عن مالك بن دينار قال ان البدن اذا سقم لم يجزع فيه طعام ولا شراب  
ولا نوم ولا راحة وكذلك القلب اذا علاقه حب الدنيا لم يجزع فيه الموعظة وقال أيضا ان القلب المحب لله  
عز وجل يحب النصب في الله عز وجل (وقال نبينا صلى الله عليه وسلم ان ما يغني من الدنيا بلا وقتنة وانما  
مثل عمل أحدكم كمثل الوعاء اذا طاب أعلاه طاب أسفله واذا خبث أعلاه خبث أسفله) قال العراقي رواه  
ابن ماجه من حديث معاوية فرقه في موضعين ورواه ثقات انتهى قلت ورواه أبو نعيم في الحلية فقال  
حدثنا محمد بن جعفر حدثنا جعفر الفريابي حدثنا هشام بن حماد حدثنا صدقة بن خالد حدثنا عبد الرحمن بن  
يزيد حدثنا أبو عبد رب سمعت معاوية بن علي منبر دمشق يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
انه لم يبق من الدنيا الا البلاء وقتنة وانما العمل كالوعاء اذا طاب أعلاه طاب أسفله واذا خبث أعلاه خبث  
أسفله قال أبو نعيم واه الوليد بن مسلم عن ابن جابر مثله لم يروه عن معاوية الا أبو عبد رب (مثال آخر  
لما بقي من الدنيا وقتنه بالإضافة الى ما سبق قال أنس) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
مثل هذه الدنيا مثل ثوب شق من أوله الى آخره فبقى متعلقا) وفي رواية متعلقا (بخيط في آخره فيوشك ذلك  
الخيط أن ينقطع) فهذا مثل ضربه على ناقضها وسرعته والها قال ابن القيم وبوضع هذا المثل ما رواه أحمد  
من حديث أبي سعيد بن جابر بن جعفر حدثنا اسمعيل بن زيد حدثنا ابراهيم بن الاسعث حدثنا فضيل  
الساعة الاخير به حفظه من حفظه ونسبه من نسبه وجعل الناس يلتفتون الى الشمس هل بقي منها شيء  
فقال الا انه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها الا كباقي من يومكم هذا فيما مضى منه قال العراقي رواه أبو الشيخ  
ابن حبان في الثواب وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب من حديث أنس بسند ضعيف قلت قال أبو نعيم  
في الحلية حدثنا ابي حدثنا محمد بن جعفر حدثنا اسمعيل بن زيد حدثنا ابراهيم بن الاسعث حدثنا فضيل  
ابن أبان عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الدنيا والآخرة كمثل ثوب شق من أوله الى آخره  
فتعلق بخيط منها فالبس ذلك الخيط أن ينقطع قال غريب من حديث الفضيل لم نكتبه الا من حديث  
ابراهيم وأبان بن أبي عياش لم تصح صحبته لانس لانه كان لهجيا بالعبادة والحديث ليس من شأنه (مثال آخر  
لتأدية علائق الدنيا بعضها الى بعض حتى الهلاك) أي بعضها يجبر بعضها يستدعيه حتى يوقعه في الهلاك  
(قال عيسى عليه السلام مثل طالب الدنيا مثل شارب ماء البصر) أي المسالح (كلما أزد شربا ازداد  
عطشا حتى يقتله) نقله صاحب القوت وهذا لان شارب ماء البحر لا يحصل له الرى مما يشربه بل يزيده وهما  
في جو فلهذا لم يزل يسبح منه جرة بعد أخرى حتى يكون حقيقته في علائق الدنيا كذلك كلما يتعلق بعلاقة منها  
تستدعي الأخرى ولا يقع بها حتى تستولى عليه العلائق وتحيط به فيكون سبب هلاكه الابدي فعوذ بالله  
من ذلك (مثال آخر لخالقة آخر الدنيا أولها ولنضارة أولها) أي طراوتها وجمجمتها (وخبث عواقبها  
اعلم) هداك الله تعالى (ان شهوات الدنيا في القلب لذية كشهوات الاطعمة في المعدة وسجود العبد عند

بعضها الى بعض حتى الهلاك) قال عيسى عليه السلام مثل طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا حتى يقتله \* (مثال آخر  
لخالقة آخر الدنيا أولها ولنضارة أولها وخبث عواقبها) اعلم ان شهوات الدنيا في القلب لذية كشهوات الاطعمة في المعدة وسجود العبد عند

الموت لشهوات الدنيا في قلبه من الكراهة والنتن والقبح ما يجده لا لطعمة اللذيذة اذا بلغت في المعدة غايتها وكان الطعام كلما كان ألذ طعما وأكثر دسما وأظهر حلاوة كان رجميعه أقذر (١١٢) وأشد تنافكا كذلك كل شهوة في القلب هي أشهى وألذ وأقوى فتنها

الموت لشهوات الدنيا في قلبه من الكراهة والفتن والقبح ما يجده في الاطعمة اللذيذة اذا بلغت في المعدة غايتها وكان الطعام كلما كان ألذ طعما وأكثر دسما وأظهر حلاوة كان رجميعه أقذر (أي ما يخرج من بطنه أكثر قذرا) وأشد تنافكا كذلك كل شهوة في القلب هي أشهى وألذ وأقوى فتنها وكراهتها والتأذي بها عند الموت أشد بل هي في الدنيا مشاهدة فان من نهبت داره وأخذ أهله وماله وولده فتكون مصيبته وماله وتفجعه في كل ما فقد بقدر لذته به وجهه وحرصه عليه فكل ما كان عند الوجود أشهى عند ذل فهو عند الفقد أدهى وأمر ولا معنى للموت الا فقد ما في الدنيا) ومن هنا قال من قال ومن سره أن لا يرى ما يسوءه \* فلا يتخذ شيا يخاف له فقد \* (وقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للضحالك بن سفيان) بن عوف ابن أبي بكر بن كلاب أبي سعيد (الكلابي) كان من غمالم النبي صلى الله عليه وسلم على الصدقات وروى البغوي وابن قانع انه كان سيفا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم على رأسه متوشحا بسيفه وروى له الاربعة أن باب السنن (ألمست توتى بطعامك وقد ملغ) أي أصلي بالمخ (وقزح) أي أصلي بالقزح بكسر فسكون وهي الابزار وقزح قدره بالتخفيف والتثقيب جعل فيها القزح (ثم تشرب عليه اللبن والماء قال بلي قال فالي ما يصير) أي يرجع قال الى ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله عز وجل ضرب مثل الدنيا لما يصير اليه طعام ابن آدم) قال العراقي رواه أحمد والطبراني بنحوه وفيه على بن زيد بن جسدعان مختلف فيه اه ولفظ القوت وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الدنيا بما يخرج من نحر ابن آدم بقوله لا اعرابي أرايت ما تأكلون وتشربون تنظفون وتطيرون وتبردون قال بلي قال فالي أي شئ يصير قال ما قد علمت يا رسول الله قال أليس أحدكم يقيم دخلف بيته فيجعل يده على أنفه من نتن ريحه قال نعم قال فان الله جعل الدنيا مثلاما يخرج من ابن آدم (وقال أبي بن كعب) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا ضربت مثلا لابن آدم فانظر الى ما يخرج من ابن آدم وان قزحه وملحه) بالتشديد فبهما رويان بالتخفيف أيضا (الى ما يصير) يعني ما يخرج منه كان قبل ذلك ألوانا من الاطعمة طيبة ناعمة وشربا باسغا فصار عاقبته الى ما ترى قال العراقي رواه الطبراني وابن حبان بلفظ ان مطعم ابن آدم قد ضرب للدنيا مثلا ورواه عبد الله بن أحمد فيزيادات المسند بلفظ جعل اه قلت وقد رواه أحمد أيضا ولفظهم جميعا ان مطعم ابن آدم ضرب مثلا للدنيا وان قزحه وملحه فانظر الى ما يصير قال المنذرى اسناد جيد قوي (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ضرب الدنيا لمطعم ابن آدم مثلا وضرب مطعم ابن آدم للدنيا مثلا وان قزحه وملحه) قال العراقي في الشطر الاول منه غريب والشطر الاخير هو الذي تقدم من حديث الضحالك بن سفيان ان الله ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا اه قلت ولفظ القوت ورواه يحيى السعدي عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ضرب ذكركه مثل سباق المصنف وزاد في آخره فانظر ما يخرج من ابن آدم (قال الحسن) رجه الله تعالى (وقدر أيتهم بطيبونه بالا فاويه) أي التوابل (والطيب ثم يرمونه باخبت ما رأيتهم) نقله صاحب القوت (وقد قال الله عز وجل فلينظر الانسان الى طعامه قال ابن عباس الى رجميعه) كيف صار الى ما آل نقله صاحب القوت وروى عن ابن عباس انه لما أهبط آدم الى الأرض وأحدث نظرا الى ما خرج منه فأنما ربحه فاعتم لذلك فقال له جبريل هذه رائحة خطيتك (وقال رجل لابن عمر) رضى الله عنه (انني أريد أن أسألك واستحيي قال فلا تسعني ورسول) عمادك (قال اذا قضى أحدنا حاجته فقام نظرا الى ذلك منه قال نعم ان الملك يقول له انظره اذا ما بخلت به انظر الى ما ذا صار) نقله صاحب القوت وقال فهذه مشاهدة ذوى الالباب الذين فهموا عن الله تعالى باطن الخطاب من قوله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون قيل مجازي الطعام والشراب الى ما يؤكل فيزهدون في أوله اذ قد كوشفوا باستخرا (وكان بشير) مصغرا (ابن كعب)

وكراهتها والتأذي بها عند الموت أشد بل هي في الدنيا مشاهدة فان من نهبت داره وأخذ أهله وماله وولده فتكون مصيبته وماله وتفجعه في كل ما فقد بقدر لذته به وجهه وحرصه عليه فكل ما كان عند الوجود أشهى عند ذل فهو عند الفقد أدهى وأمر ولا معنى للموت الا فقد ما في الدنيا) ومن هنا قال من قال ومن سره أن لا يرى ما يسوءه \* فلا يتخذ شيا يخاف له فقد \* (وقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للضحالك بن سفيان) بن عوف ابن أبي بكر بن كلاب أبي سعيد (الكلابي) كان من غمالم النبي صلى الله عليه وسلم على الصدقات وروى البغوي وابن قانع انه كان سيفا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم على رأسه متوشحا بسيفه وروى له الاربعة أن باب السنن (ألمست توتى بطعامك وقد ملغ) أي أصلي بالمخ (وقزح) أي أصلي بالقزح بكسر فسكون وهي الابزار وقزح قدره بالتخفيف والتثقيب جعل فيها القزح (ثم تشرب عليه اللبن والماء قال بلي قال فالي ما يصير) أي يرجع قال الى ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله عز وجل ضرب مثل الدنيا لما يصير اليه طعام ابن آدم) قال العراقي رواه أحمد والطبراني بنحوه وفيه على بن زيد بن جسدعان مختلف فيه اه ولفظ القوت وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الدنيا بما يخرج من نحر ابن آدم بقوله لا اعرابي أرايت ما تأكلون وتشربون تنظفون وتطيرون وتبردون قال بلي قال فالي أي شئ يصير قال ما قد علمت يا رسول الله قال أليس أحدكم يقيم دخلف بيته فيجعل يده على أنفه من نتن ريحه قال نعم قال فان الله جعل الدنيا مثلاما يخرج من ابن آدم (وقال أبي بن كعب) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا ضربت مثلا لابن آدم فانظر الى ما يخرج من ابن آدم وان قزحه وملحه) بالتشديد فبهما رويان بالتخفيف أيضا (الى ما يصير) يعني ما يخرج منه كان قبل ذلك ألوانا من الاطعمة طيبة ناعمة وشربا باسغا فصار عاقبته الى ما ترى قال العراقي رواه الطبراني وابن حبان بلفظ ان مطعم ابن آدم قد ضرب للدنيا مثلا ورواه عبد الله بن أحمد فيزيادات المسند بلفظ جعل اه قلت وقد رواه أحمد أيضا ولفظهم جميعا ان مطعم ابن آدم ضرب مثلا للدنيا وان قزحه وملحه فانظر الى ما يصير قال المنذرى اسناد جيد قوي (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ضرب الدنيا لمطعم ابن آدم مثلا وضرب مطعم ابن آدم للدنيا مثلا وان قزحه وملحه) قال العراقي في الشطر الاول منه غريب والشطر الاخير هو الذي تقدم من حديث الضحالك بن سفيان ان الله ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا اه قلت ولفظ القوت ورواه يحيى السعدي عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ضرب ذكركه مثل سباق المصنف وزاد في آخره فانظر ما يخرج من ابن آدم (قال الحسن) رجه الله تعالى (وقدر أيتهم بطيبونه بالا فاويه) أي التوابل (والطيب ثم يرمونه باخبت ما رأيتهم) نقله صاحب القوت (وقد قال الله عز وجل فلينظر الانسان الى طعامه قال ابن عباس الى رجميعه) كيف صار الى ما آل نقله صاحب القوت وروى عن ابن عباس انه لما أهبط آدم الى الأرض وأحدث نظرا الى ما خرج منه فأنما ربحه فاعتم لذلك فقال له جبريل هذه رائحة خطيتك (وقال رجل لابن عمر) رضى الله عنه (انني أريد أن أسألك واستحيي قال فلا تسعني ورسول) عمادك (قال اذا قضى أحدنا حاجته فقام نظرا الى ذلك منه قال نعم ان الملك يقول له انظره اذا ما بخلت به انظر الى ما ذا صار) نقله صاحب القوت وقال فهذه مشاهدة ذوى الالباب الذين فهموا عن الله تعالى باطن الخطاب من قوله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون قيل مجازي الطعام والشراب الى ما يؤكل فيزهدون في أوله اذ قد كوشفوا باستخرا (وكان بشير) مصغرا (ابن كعب)

يقول انطلقوا حتى أرى بكم الدنيا فيذهب بهم الى مربة فيقول انظروا الى ثمارهم ودجاجهم وعسلهم وسمنهم\* (مثال آخر في نسبة الدنيا الى الآخرة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة الا كمثل ما يجعل أحدكم (١١٣) أصبعه في اليم فلينظر أحدكم يرجع اليه\* (مثال آخر للدنيا

وأهلها في اشتغالهم بتعبيهم الدنيا وغفلتهم عن الآخرة وخسرانهم العظيم بسببها) \* اعلم ان أهل الدنيا مثلهم في غفلتهم مثل قوم ركبوا سفينة فأنهت بهم الى جزيرة فأمرهم الملاح بالخروج الى قضاء الحاجة وحذرهم المقام وخوفهم مرور السفينة واستجملها ففترقوا في نواحي الجزيرة ففضى بعضهم حاجته وبادر الى السفينة فصادف المكان خاليا فأخذ أوسع الاماكن وألبنها وأوقفها لممراده وبعضهم توقف في الجزيرة ينظر الى أنوارها وأزهارها العجيبة وغياضها المتنفة ونغمات طيورها الطيبة وألحانها الموزونة الغريبة وصار يلحظ من بريتها أشجارها وجواهرها ومعادنها المختلفة الألوان والأشكال الحسنة المنظر العجيبة النقوش السالبة أعين الناظرين بحسن زبرجدها وبجانب صورها ثم تنبه لخطر فوات السفينة فرجع اليها فلم يصادف الا مكانا ضيقا حرجا فاستقر فيه وبعضهم أكب على تلك الاصداف والاحجار وأعجبه حسنها ولم تسمع نفسه باهمالها فاستعجب منها

ابن أبي الجبري العدوي أبو أيوب البصري مخضرم قال للناسي وابن سعد ثقة احتقر قبرا في طاعون الجارف فقرأ فيه القرآن فلما مات دفن فيه ذكره مسلم في مقدمة كتابه وروى له الباقر (يقول انطلقوا حتى أرى بكم الدنيا فيذهب بهم الى السوق وهي مربة فيقول انظروا الى ثمارهم ودجاجهم وعسلهم وسمنهم) نقله صاحب القوت قال وفي حديث الحسن مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على مربة فقال من سره أن ينظر الى الدنيا يحذاقها فليتنظر الى هذه المربة قال وروى عن عمرانه مربة مربة فاحتبس عندها فكان أصحابه تأذوا من ذلك فقال هذه دنياكم التي تحرمون عابها (مثال آخر في نسبة الدنيا الى الآخرة) أي انها حقيرة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة) أي في جنبها وبالأضافة اليها هو حال عاملها معنى النفي وقد يقدر أي ما قدر الدنيا واعتبارها فهو العامل (الاكمل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم) أي البحر (فليتنظر أحدكم يرجع اليه) فانه لا يجدى لواجديه ولا يضر فقهه لفاقديه أخرجه أبو نعيم في الحاشية قال أخذت من سهل بن السري البخاري وأذن له في الرواية عنه قال حدثنا محمد بن علي بن سهل حدثنا النضر بن سلمة حدثنا ابراهيم بن الأشعث عن فضيل بن عياض عن سليمان الشيباني وبيان بن بشر عن قيس بن أبي حازم عن المستورد بن شداد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة الا كمثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم فلينظر يرجع قال أبو نعيم وهو غريب من حديث فضيل عن سليمان وصححه ورواه اسماعيل بن زيد حدثنا ابراهيم بن الأشعث حدثنا فضيل عن اسماعيل بن خالد عن قيس عن المستورد بن النبي صلى الله عليه وسلم اه ورواه الحاكم في المستدرک عن المستورد قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكروا في الدنيا والآخرة فقال بعضهم انما الدنيا بلاغ للآخرة فيها العمل وقالت طائفة الآخرة فيها الجنة وقالوا ما شاء الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة الا كمثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم فادخل أصبعه فيه فمخرج منه فهو الدنيا قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي ثم اعلم أن المثل انما يضرب عن غائب بحاضر يشبهه من بعض وجوه أو مقامه او بالاشبه له منع فيه من ضرب المثل ومثل الدنيا الذي يعلق بالاصبع من البحر تقريبا للعوام في احتقار الدنيا والا فالدنيا كلها في جنب الجنة ودوامها أقل لان البحر يقف بالقوارات والجنة لا تبيد ولا ينفذ نعيمها بل يزيد للواحد من العبيد فكيف بجميع أهل التوحيد (مثال آخر للدنيا وأهلها في اشتغالهم بتعبيهم الدنيا وغفلتهم عن الآخرة وخسرانهم العظيم بسببها اعلم) وفق الله تعالى (ان أهل الدنيا في غفلتهم مثل قوم ركبوا في سفينة) يجوزوا عليها الى وطنهم (فأنهت بهم الى جزيرة) في البحر ذات أسود واسود فارست هناك (فأمرهم الملاح بالخروج) منها (لقضاء الحاجة) والتفهم (وحذرهم) أي خوفهم (المقام) أي الإقامة والمكث في الجزيرة لا يقدر قضاء الحاجة (وخوفهم مرور السفينة واستجملها) ففترقوا في نواحي الجزيرة ففضى بعضهم حاجته وبادر الى السفينة فصادف المكان خاليا فأخذ (أوسع الاماكن وألبنها وأوقفها لممراده وبعضهم توقف في الجزيرة ونظر الى أزهارها وأنوارها) العجيبة وغياضها المتنفة الاشجار (ونغمات طيورها الطيبة والالحان الموزونة الغريبة وصار يلحظ من بريتها أشجارها وجواهرها ومعادنها المختلفة الألوان والأشكال الحسنة المنظر العجيبة النقوش السالبة أعين الناظرين بحسن زبرجدها وبجانب صورها ثم تنبه لخطر فوات السفينة فرجع اليها فلم يصادف الا مكانا ضيقا حرجا فاستقر فيه وبعضهم أكب على تلك الاصداف والاحجار فأعجبه حسنها ولم تسمع نفسه باهمالها) أي تركها فاستعجب منها جلة) فأتى بها الى السفينة (فلم يجد في السفينة الا مكانا ضيقا وزاده ما حله من الحجارة ضيقا وصار تله عليه وبالافتد على أخذه ولم يقدر على رميه) لا يحابه به (ولم يجد مكانا لوضعه فعمله في

السفينة على عنقه وهو متأسف على أخذه وليس ينفعه التأسف وبعضهم تولى الغياض ونسى المركب وبعد في متفرجه ومنزله منه حتى لم يدانسه نداء الملاح لاشغاله بأكل تلك الثمار واستشمام تلك الانوار والتفرج بين تلك الاشجار وهو مع ذلك حائف على نفسه من السباع وغير خال من السقطات والنكبات ولا منفك عن شوك ينشب بشيابه وغصن يحرج بدنه وشوكة تدخل في رجليه وصوت هائل يفرع منه وعوج يخرق ثيابه ويمسك عورته وعنه عن الانصراف لو اراد فلما بلغه نداء اهل السفينة انصرف متقلبا معاه ولم يجد في المركب موضعا فبقى في الشط حتى مات جوعا وبعضهم لم يباغعه (١١٤) النداء وسارت السفينة ففهم من اقترسته السباع ومنهم من تاه فهم على وجهه

السفينة على عنقه وهو متأسف) نادى (على أخذه) من الجزيرة (وليس ينفعه التأسف وبعضهم تولى) تلك (الغياض ونسى المركب وبعد في متفرجه ومنزله منه حتى لم يبلغه نداء الملاح رئيس السفينة لاشغاله بأكل تلك الثمار واستشمام تلك الانوار والتفرج بين تلك الاشجار وهو مع ذلك حائف على نفسه من السباع) العوادي في تلك الجزيرة انهم عليه وغير خال من السقطات والنكبات ولا منفك عن شوك ينشب بشيابه وغصن يحرج بدنه وشوكة تدخل في رجليه وصوت هائل يفرع منه وعوج) وهو شجر شائك (يخرق ثيابه ويمسك عورته وعنه عن الانصراف لو اراده فلما بلغه نداء اهل السفينة انصرف متقلبا معاه ولم يجد في المركب موضعا فبقى على الشط حتى مات جوعا وبعضهم لم يباغعه النداء وسارت السفينة ففهم من اقترسته السباع ومنهم من تاه على وجهه حتى ذلك ومنهم من مات في الاحوال ومنهم من خشمته الحيات وتفرقوا كالخيف المنتنة) فلم يغن عنهم حجرهم وزهرهم فصاروا كقال تعالى حكاية عن هذه حاله ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه) فأما من وصل الى المركب بشقل ما أخذه من الازهار وكادت تلك الالوان والاحجار فظهرت رانحتها فصارت مع كونها مضيقه عليه مؤذيه له بنتها وحشها فلم يجد حيلة الا ان ألقاها في البحر بها وقد أثرت فيه ما أكل منها فلم ينته الى الوطن الا بعد ان ظهرت عليه الاسقام بتلك الروائح) المنتنة (فبلغ سقيم امدا) نالها (مدبرا) قد أدبرت عنه العافية (ومن رجع قريبا ما فاته الاسعة المحل فتأذى بضيق المكان مدة ولكن لما وصل الى الوطن استراح ومن رجع أولا وجد المكان الاوسع ووصل الى الوطن سالما) من الاثقال والاشغال (فهذا مثال أصناف أهل الدنيا في اشتغالهم بحظوظهم العاجلة ونسيانهم مواردهم ومصدرهم وغفلتهم عن عاقبة أمورهم وما أتبع من برغم) في نفسه (انه بصير عاقل ان تغره أبحار الارض وهي الذهب والفضة) فانهم ما ينبتان في المعادن كاتبت بقية الاحجار ولولا نسي الحاجات بها لكانا هما والاحجار سواء في القدر (وهشيم النبت وهي زينة الدنيا) وزخرفها (وشيئ من ذلك لا يصحبه عند الموت بل يصير كالا) أي ثقلا (وربما عليه وهو في الحال شاغل له بالحزن والخوف عليه وهذه حال الخلق كلهم الامن عهده الله تعالى) فرأس المعاصي كلها حب الدينار والدرهم فن أسقط حبهما فقد استراح به والله الموفق) مثال آخر لا غرر الخلق بالدنيا وضعف ايمانهم) بقول الله تعالى في تحذيره اياهم غوائل الدنيا ودواهيها (قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه انما مثلي ومثلكم ومثل الدنيا كمثل قوم سلكوا مفازة غبراء) أي لانبات بها ولا ماء (حتى اذا لم يدروا ما سلكوا منها أكثر أو ما بقي) منها (أنفذوا الزاد) أي فني زادهم (وحسروا الظهور) أي أعروه وهو كناية عن هلاك ما يركبونه (وبقوا بين ظهري المفازة ولا زاد) لهم (ولا حولة) تباعهم وفي لفظ فخر ظهرهم هم ونفذ زادهم وسقطوا بين ظهري المفازة) فأيقنوا بالهلكة) بحركة أي الهلاك (فبينهم اهل كذا) اذ خرج عليهم رجل في حلة يقطر

حتى هلك ومنهم من مات في الاحوال ومنهم من خشمته الحيات فتفرقوا كالخيف المنتنة وأما من وصل الى المركب بشقل ما أخذه من الازهار والاحجار فقد استترفته وشغله الحزن بحفظها والخوف من فوتها وقد ضيقت عليه مكانه فلم يلبث ان ذبلت تلك الازهار وكادت تلك الالوان والاحجار فظهرت رانحتها فصارت مع كونها مضيقه عليه مؤذيه له بنتها وحشها فلم يجد حيلة الا ان ألقاها في البحر بها وقد أثرت فيه ما أكل منها فلم ينته الى الوطن الا بعد ان ظهرت عليه الاسقام بتلك الروائح) فبلغ سقيم امدا ومن رجع قريبا ما فاته الاسعة المحل فتأذى بضيق المكان مدة ولكن لما وصل الى الوطن استراح ومن رجع أولا وجد المكان الاوسع ووصل الى الوطن سالما فهذه امثال اهل الدنيا في اشتغالهم بحظوظهم العاجلة ونسيانهم مواردهم ومصدرهم

وغفلتهم عن عاقبة أمورهم وما أتبع من برغم أنه بصير عاقل أن تغره أبحار الارض وهي الذهب والفضة وراه واهشيم النبت وهي زينة الدنيا وشيئ من ذلك لا يصحبه عند الموت بل يصير كالا وبالاعليه وهو في الحال شاغل له بالحزن والخوف عليه وهذه حال الخلق كلهم الامن عهده الله عز وجل \* (مثال آخر لا غرر الخلق بالدنيا وضعف ايمانهم) قال الحسن رحمه الله بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه انما مثلي ومثلكم ومثل الدنيا كمثل قوم سلكوا مفازة غبراء حتى اذا لم يدروا ما سلكوا منها أكثر أو ما بقي أنفذوا الزاد وحسروا الظهور بقوا بين ظهري المفازة ولا زاد ولا حولة فأيقنوا بالهلكة فبينهم اهل كذا اذ خرج عليهم رجل في حلة يقطر



رأسه فقالوا هذا قريب عهد بريف وما جاءكم هذا الا من قريب فلما انتهى اليهم قال ياهؤلاء فقالوا يا هذا فقالوا على ما ترى فقال  
أرايتم ان هديتكم الى ماء رواء ورياض خضر ما تعملون قالوا لا نصيبك شيأ قال (١١٥) عهدكم وموائيقكم بالله فاعملوا

عهدوهم وموائيقهم بالله  
لا يعصونه شيأ قال فأوردتهم  
ماء رواء ورياض خضرا  
فيكث فيهم ما شاء الله ثم قال  
ياهؤلاء قالوا يا هذا قال  
الرحيل قالوا الى أين قال الى  
ماء ليس كماءكم والى رياض  
ليس كرياضكم فقال  
أكثرهم والله ما وجدنا هذا  
حتى ظننا اننا لن نجده وما  
نضع بعيش خير من هذا  
وقالت طائفة وهم أقلهم  
ألم تعطوا هذا الرجل  
عهدكم وموائيقكم بالله ان  
لا تعصوه شيأ وقد صدقكم  
في أول حديثه فواته  
ليصدقنكم في آخره فراح  
فيهم اتبعه وتخلف بقيتهم  
فبدرهم عدوا فصجوا بين  
أسير وقتيل \* (مثال آخر  
لتنعم الناس بالدينائم فجمعهم  
على فراقها) \* اعلم ان مثل  
الناس فيما أعطوا من الدنيا  
مثل رجل هبأ دارا وزينها  
وهو يدعو الى داره على  
الترتيب قوما واحدا بعد  
واحد فدخل واحد داره  
فقدم اليه طبق ذهب عليه  
بخور وياحين ليشمه  
ويتركه ان يلحقه لا يلتصكه  
وبأخذه فجعل ربهه وطن  
انه قد وهب ذلك منه فتعلق  
به قابله لما طن انه فلما  
استرجع منه ضجر وتفجع

رأسه) أي مد هذا رأسه غير أشعث (فقالوا هذا قريب) وفي لفظ الحديث (عهد بريف) أي خصب (وما  
جاءكم هذا الا من قريب فلما انتهى اليهم قال ياهؤلاء) القوم (قالوا يا هذا الرجل قال على ما أنتم) أي  
على أي حال أنتم (فقالوا على ما ترى) من الضنك والشدة حسر ظهرنا ونفد زادنا وسقطنا بين يدي طهراني  
المفازة لا ندري ما قطعنا منها أكرام ما بقي منها (قال أرايتم ان هديتكم الى ماء رواء) ككتاب أي  
ما يروىكم وتصدون منه على الرى (وررياض خضر ما تعملون قالوا لا نصيبك شيأ قال عهدكم وموائيقكم  
بالله فاعطوهم عهدوهم وموائيقهم بالله) انهم (لا يعصونه شيأ) وفي لفظ قال ما تجعلون لي ان أوردتكم ماء  
رواء ورياض خضرا قالوا نجعل لك حكمك قال تجعلون لي عهدكم وموائيقكم الاتعصوني ففعلوا له عهدوهم  
وموائيقهم ان لا يعصوه (قال فيال بهم فأوردتهم ماء رواء ورياض خضرا) فكث فيهم ما شاء  
الله) ان يكث (ثم قال ياهؤلاء) القوم (قالوا يا هذا) الرجل (قال الرحيل) أي ارتحلا (قالوا الى أين  
قال الى ماء ليس كماءكم ورياض ليس كرياضكم) بل هي أجل وأخف وفي لفظ ثم قال هلموا الى رياض  
أعشب من رياضكم وماء أروى من مائكم (فقال أكثرهم والله ما وجدنا هذا حتى ظننا اننا لن نجده  
وما نضع بعيش خير من هذا) فلم يرتحلا (قال وقالت طائفة وهم أقلهم ألم تعطوا هذا الرجل عهدكم  
وموائيقكم بالله ان لا تعصوه شيأ وقد صدقكم في أول حديثه فواته ليصدقنكم في آخره فراح  
اتبعه) أي ارتحلا معه حيث أشار وفي لفظ فراح وراحوا معه فأوردتهم ماء رواء ورياض خضرا (وتخلف  
بقيتهم فبدرهم عدوا) فأغار عليهم (فأصبحوا من بين أسير وقتيل) قال ابن عراقي رواه ابن أبي الدنيا هكذا  
بطوله ولا جدوا طهراني والبرار من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه فيما يرى النائم  
ملك من الملائكة فقال أي أحد الملائكة ان مثل هذا ومثل أمته مثل قوم سفلانهم الى مفازة فذكر نحوه  
وأخصر منه واسناده حسن انتهى قلت وبخط الحافظ بن حجر اسناده صحيح واللفظ الذي ساقه المصنف  
وهو سياق حديث الحسن عند ابن أبي الدنيا وقد روى نحوه ابن عساكر عن ابن المبارك قال بلغنا عن  
الحسن قال ابن عساكر وهذا مرسل وفيه انقطاع بين ابن المبارك والحسن (مثال آخر لتنعم الناس  
بالدنيا ثم تفجعهم على فراقها اعلم) بعرك الله بنوره (ان مثل الناس فيما أعطوا من الدنيا) من ولد و مال  
وعقار (مثل رجل هبأ دارا وزينها وهو يدعو الى داره على الترتيب قوما واحدا بعد واحد فدخل واحد  
داره فقدم اليه طبق ذهب عليه بخور وياحين ليشمه ويتركه ان يلحقه لا يلتصكه وبأخذه فجعل  
رسمه فظن انه قد وهب ذلك منه فتعلق به قابله لما طن انه فلما استرجع منه ضجر (وتفجع)  
وحنن (ومن كان عالما برسمه انتفع به وشكره ورده بطيبة قلب وانشرح صدره فكذلك من عرف سنة الله  
في الدنيا) التي أجرى مراسمها على خلق (علم ان دار ضيافة سبلت) أي حبست (على المختار من  
العابرين) لاعلى المقربين ليتزودوا منها وينتفعوا بما فيها كما ينتفع المسافرون بالعواري) جمع عارية  
(ولا يصرفون اليها كل قلوبهم) ولا يعملون بالانس بها كل الميل (حتى تعظم مصيبتهم عند فراقها) فن  
انس شيء وتعلق به قلبه حزن عند فراقه لا يحالة (فهذه أمثلة الدنيا وآفاتها وغوائلها) وقد بقيت للدنيا  
أمثلة تطرب بالفكر عند كثرتي لهذا الموضع لا بأس بذكرها فمنها مثال للدنيا في اقطاعها وفنائها وان  
كانت مدتها أكثر مما هي بالاضافة الى الآخرة بل لو فرض ان السموات والارض مملوءة آت خردلا وبعد كل  
ألف سنة طائر ينقل خردلة في الخردل والآخرة لا تفي فنسبة الدنيا الى الآخرة في التمثيل كنسبة خردلة  
واحدة الى ذلك الخردل وروى الطبراني في الكبير من حديث المستورد بن شداد مرفوعا ما أخذت الدنيا

ومن كان عالما برسمه انتفع به وشكره ورده بطيبة قلب وانشرح صدره وكذلك من عرف سنة الله في الدنيا اعلم انها دار ضيافة سبلت على  
المختار من لاعلى المقربين ليتزودوا منها وينتفعوا بما فيها كما ينتفع المسافرون بالعواري ولا يصرفون اليها كل قلوبهم حتى تعظم مصيبتهم عند  
فراقها فهذه أمثلة الدنيا وآفاتها وغوائلها نأل الله تعالى اللطيف الخبير حسن العون بكرمه وحلمه

من الآخرة إلا كما أخذ الخيط غرس في البحر من مائه \* مثال آخر للدنيا وأهلها اعلم ان الدنيا مشتقة من الدناءة وهي الخساسة والحقارة وهي شبه جيفة متغيرة منتهية والمتكالبون على حوزها لانفسهم بمنزلة السكالب العادية كآفة أنيابها وقد تقدم في قول علي رضي الله عنه تشبيهها كذلك وكذا في قول غيره ويستأنس له بقوله تعالى وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع أي جيفة متغيرة وروى عن الاصمعي أنه قال يقال متاع اللحم اذا راح وتغير \* مثال آخر للدنيا في نمرعة انقضاءها هي كالسوق التي يجتمع فيها الناس لقضاء أغراضهم من بيع وشراء وغير ذلك فعن قريب يعود كل الى منزله وتنفض السوق ورد في بعض الاخبار انما الدنيا كسوق قالم ثم انفض ربح فيه من ربح وخسر فيه من خسر \* مثال آخر للدنيا في شدة عنايتها هي كالبحر العميق الذي لا حد لعمقه وله أمواج متلاطمة وفيه تماسيح فاغرة فاها وقد جعل في أسفله من نفائس الجواهر فمن أراد غورها وقع فيها وغرق ولم يخلص قال بعض أهل العلم في تفسير قوله تعالى ومنهم من أغرقنا أي في بحر الدنيا وتقدم قول لقمان ان الدنيا بحر عميق وقال الحريري

فلا توغان اذا ما سبحت \* فان السلامة في الساحل

مثال آخر لدنيا هي بمنزلة الكنيف الذي يحتاجه الانسان في وقت دون وقت فينبغي أن يأخذ الانسان منها بالمغة على قدر الاحتياج كما يحتاج الى الكنيف تارة ولا يدخلها الا ضرورة وكلما استغثت عن دخولك الكنيف كان أجود \* مثال آخر للدنيا في مخالفة ظاهرها لباطنها هي كالكنيف المبيض أو الروث المنفض فان ظاهرها يغري الانسان بزينة وباطنها لاثني ينفع به \* مثال آخر لدنيا هي بمنزلة الحمام انما يدخل فيه للعاجة فخذ منه ما ينقي الدرن ويذهب الصنعة يذكر النار فاذا قارب أن يأخذ منك فاهرب منه وفيه قال الشاعر

خذ من الحمام واخرج \* قبل أن يأخذ منك \* حدثن عنه والا \* حدث الحمام عنك

مثال آخر للدنيا في اصابته البعض وانطوائها لآخرين هي بمنزلة امرأة سماعة عينا ردماء في حجرها جواهر وهي قاعدة على حجر مدور يتبعها ناس كثير ياتمسون ما عندها وهي لا تسمع قول ولا ترى وجهها وقد اعتزل عنها قوم قليلو العدد وقعدوا على حجرة وهي تولى في كل ساعة قبضة مما في حجرها واحدا من القوم لا تختص بل ربما تختطهم ورجماتهم طهم كأنها المعنية لهم بقول الشاعر

لا تدخن ابن عباد وان كثرت \* كفاه جودا ولا ندمه ان ردما

فليس ينحل ابقاء على نسب \* ولن يجود بفضل المال معترما

لكنها خطرات من وساوسه \* يعلو ويمنع لا يتغلا ولا كرمها

وتارة تعرج على من اعطته فتسلبه سلبا وتدوسه دوسا بحجرها \* مثال آخر لدنيا هي بمنزلة خان قد بني على قارعة الطريق ومقنذاتها آلات موضوعة فيه يصلح الانتفاع بها مادام المسافر نازلا في ذلك الخان فيتناول منها مقدار الكفاية ويتسلى عنها عند الراحة ويستريح بنفسه أن يكذب أو يغضب ويحزن ويرتكب القبايح في سببها وهذا المثال قد يستنبط من آخر الامثلة التي ذكرها المصنف ولكن تشبهها بالخان للمسافر أقدم من تشبيهها بدار الضيافة وان كان ما آلهما أي محصلهما واحدا فاقابل \* مثال آخر للدنيا هي بمنزلة صديقك الذي يظهر لك الصداقة في الظاهر ويحفر وراءك ليوقعك في الهلاك فهي تغرب زينتها لمن أقبل عليها واحبها ولكنها في الباطن تختله وتورده موارد الهلاك فهي عدوة محبوبة وياها عنى أبو نواس بقوله اذا امحن الدنيا البيب تكشفت \* له عن عدو في ثياب صديق

وروى عن الحسن قال ما ملئنا مع الدنيا الا كما قال كثير

أسيتي بنا وأحسني لاملامة \* لدينا ولا مقلبة ان تقلت

\* (بيان حقيقة الدنيا وما هيته في حق العبد)

(اعلم) أرشدك الله تعالى (ان معرفة ذم الدنيا لا يكفيك ما لم تعرف الدنيا المذمومة ما هي) أي ما حقيقتها

\* (بيان حقيقة الدنيا وما هيته  
في حق العبد) \* اعلم ان  
معرفة ذم الدنيا لا يكفيك  
ما لم تعرف الدنيا المذمومة  
ما هي

وما الذي ينبغي أن يجتنب منها وما الذي لا يجتنب فلا بد وأن يبين الدنيا المذمومة والمأمور باجتنابها الكونها عذوة فاطمة لطريق الله ما هي فنقول دنياك وآخرتك عبارة عن حالتين من أحوال قلبك فالقريب الداني منها يسمى دنيا وهو كل ما قبل الموت والمترأخي المتأخر يسمى آخره وهو ما بعد الموت فكل مالك فيه حظ ونصيب وغرض وشهوة ولذة عاجل (١١٧) الحال قبل الوفاة فهي الدنيا في حقك الآن

وما هي في حقك (وما الذي ينبغي أن يجتنب منها) ويحترز عنها (وما الذي لا يجتنب منها) فلا بد أن يبين الدنيا المذمومة والمأمور باجتنابها الكونها عذوة فاطمة لطريق الله ما هي فنقول دنياك وآخرتك عبارة عن حالتين من أحوال قلبك فالقريب الداني منها يسمى دنيا وهو كل ما قبل الموت والمترأخي المتأخر يسمى آخره وهو ما بعد الموت) وهذا يؤيد قول من قال إن الدنيا فعل من الدنيا فكما سيأتي قريباً لا مصنف (وكل مالك فيه حظ وغرض ونصيب وشهوة ولذة في عاجل الحال قبل الوفاة فهي الدنيا في حقك الآن جميع مالك اليه ميل وفيه نصيب وحظ فليس بمذموم بل هو ثلاثة أقسام القسم الأول ما يصحبك في الآخرة) وتبقى معك ثمرته بعد الموت وهو شبان العلم والعمل فقط وأعني بالعلم العلم بالله وصفاته وأفعاله ولا ينقطع (وهو شبان العلم والعمل فقط وأعني بالعلم العلم بالله وصفاته وأفعاله) ويشير به إلى مراتب التوحيد الثلاثة بأن الله واحد في ذاته واحد في صفاته واحد في أفعاله ثم بما يتبع ذلك واليه أشار بقوله (وملائكته وكتبه ورسوله) وبما يليق في حق كل منها حسب ما مر في قواعد العقائد (وملكوت أرضه وسمائه) بما فيها من العجائب الدالة على كمال قدرته (والعلم بشريعة نبيه) الذي هو معدود في أمته وكل ما يوصل إلى تحصيل هذه المعلومات فهو داخل فيها (وأعني بالعمل العبادة الخالصة لوجه الله تعالى) عن الشك والشرك الخي بمقتضى علمه بالشريعة التي أمر بالتبناها وهم من اللذات العقلية وهي أشرف اللذات وأقلاها وجوداً فشرهاً لأنها لا تعمل ولا تبدل ولكن لا يعرفها إلا من تخصص بها كالحكمة لا يستلها إلا الحكماء (وقد يأنس العالم بالعلم حتى يصير ذلك ألد الأشياء عنده فيهمج النوم والمنكح والمطعم في لذته) فلا يأنف فراش النوم ولا يشتغل بالاكل ويدع زوجته كأنها أرملة (لأنه) أي العلم بما ذكر (أشهى عنده من جميع ذلك فقد صار حظاً عاجلاً في الدنيا وكذا إذا ذكرنا الدنيا المذمومة لم نعد هذا من الدنيا أصلاً بل قلنا أنه من الآخرة) كيف وغالب من مضى من صالحى السلف هكذا لأن شأنهم حيث شغلهم معرفة الله تعالى عن كثير من اللذات البدنية وحتى عن كثير من اللذات المتوسطة بينها وبين العقلية (وكذلك العابد قد يأنس بعبادته فيستلها بحيث لو منع عنها) ولو ساعة من الزمان (لما كان ذلك أعظم العقوبات عليه) ويرى نفسه مثلها فنادما كأنه كان في يدته شيء ففاته (حتى قال بعضهم ما أخاف الموت إلا من حيث يحول بيني وبين قيام الليل) فهذا قد حذر الموت لاجل حيلولة بينه وبين التمسك (وكان آخره يقول اللهم ارزقني قوة للصلاة والركوع والسجود في القبر) ومنهم من استحب له ذلك فكشف عن قبور بعض منهم فروى مصلياً ومنهم من روى في قبره قارئاً للقرآن (فهذا قد صارت الصلاة) والقراءة (عنده من حظوظه العاجلة وكل حظ عاجل فاسم الدنيا ينطلق عليه من حيث الاشتقاق من الدنيا) الذي هو القرب بالذات أو الحكم فهي إذا فعل من الدنيا قال الحراني هو الأثر الارتفاع في مقابلة عاياً وليكون الزمناً العاجلة صارت في مقابلة الآخرة اللازمة للعرف في الدنيا نزول قدر وتجميل وفي الآخرة علو قدر وتأخير فتقابلنا (ولكننا السنان أعني بالدنيا المذمومة ذلك) كيف يكون ذلك (وقد قال صلى الله عليه وسلم حبيب إلى من دنياكم ثلاث الطبيب والنساء وقرعة عيني في الصلاة) رواه النسائي والحاكم من حديث أنس دون قوله ثلاث وتقدم في النكاح وفي بعض الفاطمة جعلت قرعة عيني في الصلاة وفي بعضها جعل وتقدم تفصيل ذلك ومنهم من قال إن لفظ ثلاث لم يقع في شيء من طرقه بل زيادته بحيلة للمعنى ولكن شرحه الإمام أبو بكر بن فورك في رسالته ووجهه بما أحاطه في كلام المصنف حيث قال (بفعل الصلاة من جملة ملاذ الدنيا وذلك لأن كل ما يدخل في الحس والمشاهدة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا والتلذذ بنعيم الجوارح بالركوع

ينطلق عليه من حيث الاشتقاق من الدنيا ولكننا السنان أعني بالدنيا المذمومة ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم حبيب إلى من دنياكم ثلاث الطبيب وقرعة عيني في الصلاة بفعل الصلاة من جملة ملاذ الدنيا وكذلك كل ما يدخل في الحس والمشاهدة فهو من الدنيا والتلذذ بنعيم الجوارح بالركوع

والسجود انما يكون في الدنيا فلذلك أضافها الى الدنيا الا ان السجود في هذا الكتاب يتعرض الى الدنيا المذمومة فتقول هذه ليست من الدنيا  
 \* (القسم الثاني) وهو المقابل له على الطرف الاقصى كل ما فيه حظ عاجل ولا ثمرة له في الآخرة أصلاً كالتلذذ بالنعاصي كلها والتغنى بالمباحات  
 الزائدة على قدر الحاجات والضرورات (١١٨) الداخلة في جملة الرفاهية والرعونات كالتغنى بالقناطر المقطرة من الذهب والفضة

والسجود انما يكون في الدنيا فلذلك أضافها الى الدنيا) فعلى هذا اللفظ الثلاث ان ثبت لا يكون محيلاً للمعنى  
 ولكن لما لم يكن في الصلاة تقاضى شهوة نفسانية كفى النساء والطيب عبرتها بعبارة تخالف السياق الاول  
 فقال وجعلت قرعة عني في الصلاة كفى رواية وعده أحد في الزهد زيادة على هذا الحديث وهي أصبر عن  
 الطعام والشراب ولا أصبر عنهن وروى الديلمي من حديث أنس الجائع يشبع والظلمة تروى وأبنا أشبع  
 من حب الصلاة والنساء (الا تأنى هذا الكتاب لسما تتعرض الى الدنيا المذمومة فتقول هذه ليست من الدنيا  
 \* القسم الثاني وهو المقابل له على الطرف الاقصى كل ما فيه حظ عاجل ولا ثمرة له في الآخرة أصلاً  
 كالتلذذ بالنعاصي كلها والتغنى بالمباحات الزائدة على قدر الضرورات والحاجات الداخلة في جملة الرفاهية) أى  
 سعة العيش (والرعونات) وهي الوقوف مع مقتضى طباع النفس (كالتغنى بالقناطر المقطرة من الذهب  
 والفضة) أى العدد الكثير منها (والخيل المسومة) أى الفارسة السميكة المعطاة بأنواع الزينة الساتعة منها  
 والمستعدة (والانعام) المراد بها الأزواج الثمانية (والحرث) الزراعة (والغلمان والجواري) المتخذة للخدمة  
 (والحيوان والمواشي) فيه تخصيص بعد تعميم من قوله والانعام (واقصود الدور ورفيع الثياب ولذا  
 الاطعمة) والاشربة (فقط العبد من هذا كله هي الدنيا المذمومة وفيها بعد فضولاً أو في محل الحاجة نظر  
 طويل) فقد يختلف ذلك باختلاف الأشخاص والازمان (اذروى عن عمر رضى الله عنه انه استعمل أبا  
 الدرداء) عويم بن عامر رضى الله عنه (على حصص) وهي مدينة معروفة بقبائل الشام (فاتخذ كنيفاً) أى حظيرة  
 تسترهم من حيا الشمس (أنفق عليه درهمين) فبلغ ذلك عمر فكتب اليه من عمر بن الخطاب أمير المؤمنين الى  
 عويم وهو اسمه على ما اشتهر وقيل بل لقبه واسمه عامر حكاه الفلاس عن بعض ولده وبه جزم الاصمعي في رواية  
 الكريمي عنه (قد كان لك في بناء فارس والروم ما تكتفى به عن عمران الدنيا حين أذن الله بتجربها فإذا تأمل  
 كتابي هذا فقد سيرتلك وأهلك الى دمشق) فلما بلغه الكتاب سار باهله الى دمشق فلم يزل بها حتى مات في  
 خلافة عثمان على الاصم عند أصحاب الحديث وقال ابن حبان ولامه ما به قضاء دمشق في خلافة عمر (فهذا  
 رأي فضولاً من الدنيا فتأمل فيه) كيف عد مثله فضولاً مع ان التي صرف عليه شئ حقير (القسم الثالث  
 وهو متوسط بين الطرفين كل حظ في العاجل معين على أعمال الآخرة كقدر القوت من الطعام) الذي  
 به يتغذى ومن الماء التي به يروى (والقميص الواحد الحشن) الذي يورى عورته وخرج من الواحد ان  
 يكون له قميصان ومن الحشن ان يكون رقيقاً (وكل ما لا بد منه لثاني لأنسان البقاء والصحة التي بها يتوصل  
 الى العلم والعمل وهذا ليس من الدنيا كالقسم الاول لانه معين على القسم الاول ووسيلة اليه فلهما تذاوله  
 العبد) بما لا يمكن التبلغ باقل منه (على قصد الاستعانة به على العلم والعمل) فعذر بل مشكور ومأجور  
 (ولم يكن به متناولاً للدنيا ولم يصربه من أبناء الدنيا) ولم يلحقه الذم (وان كان باعثاً لحظ العاجل دون  
 الاستعانة على التقوى التحق بالقسم الثاني الذي هو مقابل للقسم الاول (وصار من جملة الدنيا) ولو كان  
 المتناول حقيراً في نفسه (ولا يبق مع العبد عند الموت الا ثلاث صفات) الاولى (صفاء القلب أعنى طهارته  
 من أدناس الدنيا) واوساخها (و) الثانية (أنه يذكر الله تعالى و) الثالثة (حبه لله تعالى وصفاء القلب  
 وطهارته لا يحصلان الا بالكف عن شهوات الدنيا) وحظوظها (والانس لا يحصل الا بكثرة ذكر الله والمواظبة  
 عليه والحب لا يحصل الا بالمعرفة) اذ من لم يعرف لم يحب (ولا تحصل معرفة الله الا بدوام الفكر) في جلال

والخيل المسومة والانعام  
 والحرث والغلمان والجواري  
 والحيول والمواشي والقصور  
 والدور ورفيع الثياب  
 ولذا التلذذ بالنعاصي  
 من هذا كله هي الدنيا  
 المذمومة وفيها بعد فضولاً  
 أو في محل الحاجة نظر  
 طويل اذ روى عن عمر  
 رضى الله عنه انه استعمل  
 أبا الدرداء على حصص فاتخذ  
 كنيفاً أنفق عليه درهمين  
 فكتب اليه عمر من عمر بن  
 الخطاب أمير المؤمنين الى  
 عويم قد كان لك في بناء  
 فارس والروم ما تكتفى به  
 عن عمران الدنيا حين أذن  
 الله خراجها فإذا تأمل كتابي  
 هذا قد سيرتلك الى دمشق  
 أنت وأهلك فلم يزل بها حتى  
 مات فهوذا رأي فضولاً من  
 الدنيا فتأمل فيه \* (القسم  
 الثالث) وهو متوسط بين  
 الطرفين كل حظ في العاجل  
 معين على أعمال الآخرة  
 كقدر القوت من الطعام  
 والقميص الواحد الحشن  
 وكل ما لا بد منه لثاني  
 لأنسان البقاء والصحة التي  
 بها يتوصل الى العلم والعمل  
 وهذا ليس من الدنيا  
 كالقسم الاول لانه معين على

الله  
 القسم الاول ووسيلة اليه فلهما تذاوله العبد على قصد الاستعانة به على العلم والعمل لم يكن به متناولاً للدنيا ولم يصربه من  
 أبناء الدنيا وان كان باعثاً لحظ العاجل دون الاستعانة على التقوى التحق بالقسم الثاني وصار من جملة الدنيا ولا يبق مع العبد عند الموت الا  
 ثلاث صفات صفاء القلب أعنى طهارته عن الادناس وأنه يذكر الله تعالى وحبه لله عز وجل وصفاء القلب وطهارته لا يحصل الا بكثرة ذكر الله والمواظبة  
 على من شهوات الدنيا والانس لا يحصل الا بكثرة ذكر الله تعالى وحبه لله عز وجل ولا تحصل معرفة الله الا بدوام الفكر

اذ تكون حنة بين العبد  
و بين عذاب الله كإلورد  
في الاخبار ان أعمال العبد  
تناضل عنه فاذا جاء العذاب  
من قبل رجله جاء قيام الليل  
يدفع عنه واذا جاء من جهة  
يديه جاءت الصدقة تدفع عنه  
الحديث وأما الانس والحب  
فهما من المسعدات وهما  
موصلان العبد الى لذة اللقاء  
والمشاهدة وهذه السعادة  
تتجمل عقيب الموت الى أن  
يدخل أوان الرؤية في الجنة  
فيصير القبر روضة من  
رياض الجنة وكيف لا يكون  
القبر عليه روضة من رياض  
الجنة ولم يكن له المحبوب  
واحد وكانت العوائق  
تعوقه عن دوام الانس  
بدوام ذكره ومطالعة جلاله  
فارتفعت العوائق وأقلت  
من السجن وخلي بينه وبين  
محبوبه فقدم عليه مسرورا  
سلميا من الموانع آمنة من  
العوائق وكيف لا يكون  
محب الدنيا عند الموت معذبا  
ولم يكن له محبوب الا الدنيا  
وقد غصب منه وحيل بينه  
بينه وسدت عليه طرق  
الخيالة في الرجوع اليه  
ولذلك قيل

ما حال من كان له واحد

غيب عنه ذلك الواحد

وليس الموت عدما انما هو

فراق لحباب الدنيا وقدر

على الله تعالى فاذا سالك

الله وعظمته (وهذه الصفات الثلاث هي المنجيات المسعدات للعبد بعد الموت أما طهارة القلب عن شهوات الدنيا فهي من المنجيات اذ تكون حنة بين العبد وبين عذاب الله كإلورد في الاخبار ان أعمال العبد تناضل) أي تدافع (عنه فاذا جاء العذاب من جهة رجله جاء قيام الليل يدفع عنه واذا جاء من جهة يديه جاءت الصدقة تدفع عنه الحديث) أي الى آخر الحديث قال العراقي روى الطبراني من حديث عبد الرحمن بن سمرة بطوله وفيه خالد بن عبد الرحمن الخزرجي ضعفه البخاري وأبو حاتم ولا جد من حديث أسماء بنت أبي بكر اذا دخل الانسان قبره فان كان مؤمنا احتف به عمله الصلاة والصيام الحديث واسناده صحيح انتهى قلت روى الطبراني باسناد في أحد هما سليمان بن اجد الواسطي قال الذهبي ضعفه وفي الآخر خالد بن عبد الرحمن الخزرجي وهو الذي أشار اليه العراقي وقد روى أيضا الحكيم في النوادر وسنده ضعيف أيضا ولفظهما اني رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من أمي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من أمي يلمت عطشا فجاءه صيام رمضان فسقاه ورأيت رجلا من أمي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فغاصه منهم ورأيت رجلا من أمي من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فجاءته حجة وعمرته فاستخرجاه من الظلمة ورأيت رجلا من أمي جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه به بالديه فردده عنه ورأيت رجلا من أمي يكلم المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت ان هذا كان واصلا رحمه فكلمهم وكاموه وصار معهم ورأيت رجلا من أمي يأتي النبيين وهم حاق حاقا كما امر على حافة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة فاخذ بيده فاحمله الى جنبه ورأيت رجلا من أمي يتقي وهمج النار بيديه عن وجهه فجاءته صدقة فصارت طلا على رأسه وسترا عن وجهه ورأيت رجلا من أمي جاءته زبانية العذاب فجاءه أمره المعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من أمي هوى في النار فجاءته دموعه الا ان بكى بها في الدنيا من خشية الله فاخرجه من النار ورأيت رجلا من أمي قد هوت حقيقته الى شلاله فجاءه خوفه من الله فأخذ حقيقته فعملها في يمينه ورأيت رجلا من أمي قد خف ميزانه فجاءه أفراده فثقل ميزانه ورأيت رجلا من أمي على شفير جهنم فجاءه وجهه من الله عز وجل فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من أمي برعد كترعد السعفة فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ورأيت رجلا من أمي يزحف على الصراط مرة ويحبو مرة ويتعاق مرة فجاءته صلاته على فاخذت بيده فقامته على الصراط حتى جازورأيت رجلا من أمي انتهى الى أبواب الجنة فعاقت الابواب دونه فجاءته شهادة أن لا اله الا الله فاخذت بيده فادخلته الجنة (وأما الانس والحب فهما من المسعدات وهما وصلان للعبد الى لذة اللقاء والمشاهدة وهذه السعادة تتجمل عقيب الموت الى أن يدخل أوان الرؤية في الجنة فيصير القبر روضة من رياض الجنة) ويتنعم فيها (وكيف لا يكون القبر عليه روضة ولم يكن له في الدنيا) (المحبوب واحد) لم يلح له غيره (وكانت العوائق تعوقه) أي تمنعه (عن دوام الانس بدوام ذكره ومطالعة جلاله فارتفعت العوائق) بالوت (وأقلت من السجن الى البستان وخلي بينه وبين محبوبه فقدم عليه مسرورا وسلميا من الموانع آمنة من العوائق) مطمئنا بالوصال (وكيف لا يكون محب الدنيا عند الموت معذبا ولم يكن له محبوب الا الدنيا وقد غصب منه وحيل بينه وبينه وسدت عليه طرق الخيالة في الرجوع اليه ولذلك قيل

ما حال من كان له واحد \* غيب عنه ذلك الواحد

وليس الموت عدما انما هو فراق لحباب الدنيا وقدر على الله تعالى فاذا سالك طريق الآخرة هو (المواظب على) حيازة (أسباب هذه الصفات الثلاث وهي الذكر والفكر والعمل الذي يفطمه عن شهوات الدنيا ويغض اليه ملاذها ويقطعه عنها وكل ذلك لا يمكن الا بصحة البدن) لان سقمه مما يشوش عليه ويعوقه من حيازة تلك الأسباب (وصحة البدن لا تنال الا بقوت) يقيم عمارة لبدن (وملبس) يوارى

طريق الآخرة هو المواظب على أسباب هذه الصفات الثلاث وهي الذكر والفكر والعمل الذي يفطمه عن شهوات الدنيا ويغض اليه ملاذها ويقطعه عنها وكل ذلك لا يمكن الا بصحة البدن وصحة البدن لا تنال الا بقوت وملبس

وممكن ويحتاج كل واحد الى أسباب فالقدر الذي لا بد منه من هذه الثلاثة إذا أخذ العبد من الدنيا لا خوة لم يكن من أبناء الدنيا وكانت الدنيا في حقه مزرعة الآخرة (١٢٠) وان أخذ ذلك بحظ النفس وعلى قصد التمتع صار من أبناء الدنيا والراغبين

عورته (وممكن) يأوى اليه فيطامن قلبه ويحتاج كل واحد من هذه الثلاثة (الى أسباب) كثيرة (فالقدر الذي لا بد منه من هذه الثلاثة إذا أخذ العبد من الدنيا لا خوة) أي للوصول اليها (لم يكن من أبناء الدنيا وكانت الدنيا في حقه مزرعة أي بمنزلة) بقعة تزرع فيها (لـ) لـ (لـ) لـ (الآخرة وان أخذ ذلك لحظ النفس) وقضاء الشهوة (وعلى قصد التمتع صار من أبناء الدنيا) من (الراغبين في حظوظها الآن الرغبة في حظوظ الدنيا تنقسم الى ما يعرض صاحبه لعذاب في الآخرة ويسمى ذلك حراما وما يحول بينه وبين الدرجات العلى ويعرضه لطول الحساب ويسمى ذلك حلالا والبصير يعلم أن طول الموقف في عرصات القيامة لأجل الحساب أيضا عذاب فمن نوقش الحساب عذب إذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حلالها حساب وحرامها عذاب قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب من طريقه موقوفا على أبي طالب بأسناد منقطع بلفظ وحرامها ثار ولم أجده مرفوعا انتهى قلت بل أخرجه الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس بلفظ يا ابن آدم الدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب نبيه عليه الحافظ السخاوي في المقاصد (وقد قال أيضا حلالها عذاب) أي لان المناقشة في الحساب عذاب (لأنه عذاب أخف من عذاب الحرام بل لو لم يكن الحساب لكان ما يفوت من الدرجات العلى في الجنة وما يرد في القلب من التمسر على تفويتها بحظوظ حقيرة خسية لا بقاء لها هو أيضا عذاب وقس به حالك في الدنيا إذا انطرت الى أقرانك وقد سبقوك بسعادات دنيوية كيف يتقطع قلبك عليها حسرات مع علمك بأنها سعادات) زائلة (منصرفة) منقطعة (لا بقاء لها ومنقصه بكدورات لاصفائها لافساد حالك في فوات سعادتها لا يحيط الوصف بعضها) ولا يمكن مقدار جلالها (وتنقطع الدهور) وتنصرم الأزمنة دون (غايتها وادراكها) أي انها فكل من تنعم في الدنيا ولو بسماع صوت من طائر (حسن الصوت كالغزليل والهزار والبيغاء) أو بالنظر الى خضرة (بجنب ماء جار أو تحت شجرة مثلا) أو شربة ماء بارد) ونحو ذلك (فانه ينقص من حظها في الآخرة أضعافه) فان كل ذلك من نعيم الدنيا (وهو المعنى) أي المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه هذا من النعيم الذي تسئل عنه أشار به الى الماء البارد) روى ذلك من حديث جابر قال وجاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر فاطعمهم رطبا وسقيهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من النعيم الذي تسئلون عنه رواه أحمد والنسائي والبيهقي في الشعب ورواه عبد بن حميد وابن مردويه بلفظ ثم أتيناهم برطب وماء فأكلوا وشربوا ثم قال هذا النعيم الذي تسئلون عنه وروى مسلم والاربعة من حديث أبي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر فذكروا قصة اتيانهم الى منزل أبي الهيثم الانصاري وفيه لخباء بفرق فيه بسر وتمر وذبح لهم شاة فاكلوا من الشاة ومن الفرق وشربوا فلما شربوا ورواوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكره وعمر والذي نفسي بيده لتسئلن عن هذا النعيم يوم القيامة ورواه ابن حبان وابن مردويه من حديث ابن عباس نحو هذه القصة لا يكره الانصاري وفيه والذي نفسي بيده ان هذا هو النعيم الذي تسئلون عنه يوم القيامة وروى أحمد وابن جرير وابن عدى والبيهقي في معجمه وابن منده في المعرفة وابن عساکر وابن مردويه والبيهقي في الشعب من حديث أبي عسيب مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا فرجى فدعا نفي فخرجت اليه ثم مر بها فخرج اليه ثم مر بعمر فدعا فخرج اليه فانطلق حتى دخل حائط البعض الانصار فقال لصاحب الحائط أطع من لخباء بفرق فوضعه فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم دعا بعماء بارد فشرب وقال لتسئلن عن هذا النعيم يوم القيامة فاخذ عمر الفرق فشربه الارض حتى تناثر البسر ثم قال يا رسول الله انما المسؤلون عن هذا يوم القيامة قال نعم ثلاثا

في حظوظها الآن الرغبة في حظوظ الدنيا تنقسم الى ما يعرض صاحبه لعذاب في الآخرة ويسمى ذلك حراما وما يحول بينه وبين الدرجات العلى ويعرضه لطول الحساب ويسمى ذلك حلالا والبصير يعلم أن طول الموقف في عرصات القيامة لأجل الحساب أيضا عذاب فمن نوقش الحساب عذب إذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حلالها حساب وحرامها عذاب قال أيضا حلالها عذاب أخف من عذاب الحرام بل لو لم يكن الحساب لكان ما يفوت من الدرجات العلى في الجنة وما يرد في القلب من التمسر على تفويتها بحظوظ حقيرة خسية لا بقاء لها هو أيضا عذاب وقس به حالك في الدنيا إذا انطرت الى أقرانك وقد سبقوك بسعادات دنيوية كيف يتقطع قلبك عليها حسرات مع علمك بأنها سعادات منصرفة لا بقاء لها ومنقصه بكدورات لاصفائها لافساد حالك في فوات سعادتها لا يحيط الوصف بعضها وتنقطع الدهور دون غايتها فكل من تنعم في الدنيا ولو بسماع صوت من طائر أو بالنظر



والتعريض لجواب السؤال فيسهل ذل وخوف وخطر ومشقة وانتظار وكل ذلك من نقصان الحظ ولذلك قال عمر رضي الله عنه اعزلوا عني حسابها حين كان به عاص فعرض عليه ماء بارد بعسل فأداره في كفه ثم امتنع عن شربه (١٢١) فالله تعالى عليها وكثيرها حرامها وحلالها

ملعونون إلا ما أعان على تقوى الله فان ذلك القدر ليس من الدنيا وكل من كانت معرفته أقوى وأتقن كان حذره من نعم الدنيا أشد حتى أن عيسى عليه السلام وضع رأسه على حجر لما نام ثم رماه اذ غفل له إبليس وقال رغبت في الدنيا وحتى أن سليمان عليه السلام في ملكه كان يطعم الناس لئلا يذللوا الطعمة وهو يأكل خبز الشعير فجعل الملك على نفسه بهذا الطريق امتحاناً وشدة فان الصبر عن لذات الطعمة مع القدرة عليها ووجودها أشد ولهذا روى أن الله تعالى زوى الدنيا عن نبيها صلى الله عليه وسلم فكان بطوي أياماً وكان يشد الحجر على بطنه من الجوع ولهذا ساء الله البلاء والمحن على الأنبياء والاولياء ثم الامثل فالامثل كل ذلك نظر لهم وامتناناً عليهم ليتوفروا من الآخرة حظهم كما يمنع الوالد الشفيق ولله الفواكه ويلزمه ألم الفصد والحاجة عليه وحباله لا يخلا عليه وقد عرفت بهذا أن كل ما ليس لله فهو من الدنيا وما هوته فذلك ليس من الدنيا فان قلت فما الذي هوته فأقول

كسرة يسد بها الرجل جوعته أو ثوب يستر به عورته أو حجر يدخل فيه من الحر والبرد وقد تقدم هذا الحديث في كتاب الاطعمة وذكرنا شيئاً في ذلك هناك وأخرج أبو بكر بن شيبة وهذا ابن السري عن بكر ابن عتيق قال سمعت سعد بن جبير شربة من عسل في قدر فشر بها ثم قال والله لاسئلن عن هذا فقلت له قال شربه وأنا أستلذه (والتعريض لجواب السؤال فيسهل ذل وخوف وخطر ومشقة وانتظار وكل ذلك من نقصان الحظ ولذلك قال عمر رضي الله عنه اعزلوا عني حسابها حين كان به عاص فعرض عليه ماء بارد بعسل فأداره في كفه ثم امتنع عن شربه) ونال بعض أصحابه فشر بها رواه سليمان ابن المغيرة عن ثابت وقد تقدم (فالله تعالى عليها وكثيرها حرامها، المعونة) أي مبعده من الله تعالى إلا ما أعان على تقوى الله فان ذلك القدر ليس من الدنيا (وكل من كانت معرفته بالله) أقوى وأيقن (أي أكثر يقيناً وفي بعض النسخ وأتقن أي أثبت وأرسخ) كان حذره من نعم الدنيا أشد حتى أن عيسى عليه السلام وضع رأسه على حجر لما نام ثم رماه اذ غفل له إبليس وقال رغبت في الدنيا (نقله صاحب القوت) وحتى أن سليمان عليه السلام في ملكه كان يطعم الناس لئلا يذللوا الطعمة وهو يأكل خبز الشعير (وكذا روى عن يوسف عليه السلام أنه كان يطعم الناس لئلا يذللوا الطعمة وهو يجوع ويأكل خبز الشعير فجعل له في ذلك فقال أخشى أن أنسى الجوع) فجعل الملك على نفسه بهذا الطريق امتحاناً وشدة فان الصبر عن لذات الطعمة مع القدرة عليها ووجودها أشد ولهذا زوى الله تعالى الدنيا عن نبيها صلى الله عليه وسلم قال العراقي رواه محمد بن خفيف في شرف الفقراء من حديث عمر بن الخطاب قال قلت يا رسول الله عجبا لمن بسط الله لهم الرزق وزادها عنك الحديث وهو من طريق ابن اسحق معناه انتهى قلت وفي خطبة على رضى الله عنه لقد كان في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدل على مساوى الدنيا وعميوجها الذجاج فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته (فكان يعاوى أياماً) قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبيت الليالي المتتابعة طويلاً واهله الحديث قال الترمذي حسن صحيح (وكان يشد الحجر على بطنه من الجوع) تقدم (ولهذا ساء الله البلاء والمحن على الأنبياء والاولياء ثم الامثل فالامثل) روى أحمد والبخاري والترمذي وابن ماجه من حديث سعد أشد البلاء الأنبياء ثم الامثل فالامثل الحديث وروى الطبراني في الكبير من حديث أخت حذيفة أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل وروى ابن ماجه وأبو يعلى والحاكم من حديث أبي سعيد أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون لقد كان أحدهم يبتلى بالفقر حتى ما يجد إلا العباءة يحكيها فيلبسها ويبتلى بالقمل حتى يقتله ولا حدهم كان أشد فرحاً بالبلاء من أحدكم بالعطاء (كل ذلك نظر لهم وامتناناً عليهم ليتوفروا من الآخرة حظهم كما يمنع الوالد الشفيق ولله الفواكه ويلزمه ألم الفصد والحاجة شفقة عليه وحباله لا يخلا عليه) وذلك لان نظر الوالد في حقه أتم فيما يؤل إليه من النفع ونظر الولد فاصراً على اللذة العاجلة (وقد عرفت بهذا أن كل ما ليس لله فهو من الدنيا وما هوته فذلك ليس من الدنيا فان قلت فما الذي هوته فأقول الاشياء ثلاثة أقسام منها ما لا يتصور أن يكون لله وهو الذي يعبر عنه بالمعاصي والمحظورات وأنواع التمتع في المباحات وهي الدنيا المحضة المذمومة فهي الدنيا صورية ومعنى) أما صورة فظاهر وأما معنى فان هذه لا يتقرب بها الى الله تعالى بل هي تبعد عن ساحات رحمته فليس لها تعلق بالآخرة أصلاً (ومنها ما صورته لله تعالى) ويمكن أن يجعل لغير الله وهي ثلاثة الفكر والذكر (والقلب واللسان) والكف عن الشهوات) النفسانية (فان هذه الثلاث اذا جرت سرا) ولم يطلع عليها

(١٦) - (اتخاف السادة المتقين) - (ثامن) الاشياء ثلاثة أقسام منها ما لا يتصور أن يكون لله وهو الذي يعبر عنه بالمعاصي والمحظورات وأنواع التمتع في المباحات وهي الدنيا المحضة المذمومة فهي الدنيا صورية ومعنى ومنها ما صورته لله ويمكن أن يجعل لغير الله وهو ثلاثة الفكر والذكر والكف عن الشهوات فان هذه الثلاثة اذا جرت سرا

أحد (ولم يكن عليها بحث سوى أمر الله واليوم الآخر فهي الله) تعالى (وليست من الدنيا وإن كان الغرض من الفكر طلب العلم للتشرف به وطالب القبول بين الخلق بظاهر المعرفة أو كان الغرض من ترك الشهوة حفظ المال) وجمعه (أو الجنية لخدمة البدن أو لاشتهار بين الناس) (بالزهد) والصالح (فقد صار هذا من الدنيا بالمعنى وإن كان يظن بصوره أنه الله تعالى) (ومنها ما صورته لحظ النفس ويمكن أن يجعل معناه الله وذلك كالأكل والنكاح وكل ما يرتبط به بقاؤه وبقاء ولده فإن كان القصد حفظ النفس فهو من الدنيا وإن كان القصد الاستعانة به على التقوى فهو الله بمعناه وإن كانت صورته صورة الدنيا قال صلى الله عليه وسلم من طاب الدنيا حلل آمكاً ثم أمفأخراً لقي الله وهو عليه غضبان ومن طاب الله استعفاً عن المسئلة وصيانة لنفسه جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر) تقدم هذا الحديث في كتاب آداب الكسب وقدرناه أبو الشيخ في الثواب وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة بسند ضعيف ولفظهم من طلب الدنيا حللاً لاستعفاً عن المسئلة وسعيًا على أهله وتعطفًا على جاره بعثة الله يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر ومن طلبها حللاً لمكآثر أمفأخراً لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان (فانظر كيف اختلف ذلك بالقصد فإذا الدنيا حظ نفسك العاجل الذي لا حاجة اليه لآخره ويعبر عنه بالهوى واليه الإشارة بقوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى) فصارت الدنيا طاعة النفس للهوى (ومجماع الهوى خمسة أمور وهي ما جمعه الله تعالى في قوله اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد والاعيان التي تحصل منها هذه الخمسة سبعة مجتمعة قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسوقة والأنعام والحرث ذلك منافع الحياة الدنيا) وأصل هذا من تزعم من سياق صاحب القوت فإنه لما ذكر اختلاف الصوفية في ماهية الزهد وتباين أقوالهم على نحو ما بعين قولنا قال ونحن بحمد الله تعالى ونعمته غير محتاجين إلى أقوالهم بما بين الله تعالى في كتابه المبين الذي جعل فيه الشفاء والغنى فهو هدى للمتقين وقد قال صلى الله عليه وسلم هو الحبل المتين والصراط المستقيم من طلب الهدى في غيره أضله الله فقد ذكر جل اسمه في كتابه أن الدنيا سبعة أشياء وهو قوله زين للناس حب الشهوات إلى قوله والحرث ثم قال ذلك متاع الحياة الدنيا فوصف حب الشهوات بالزين ثم نسق الأوصاف السبعة على الحب لها ثم أشار بقوله ذلك فإشارة إلى الكفاف والكفاية عن المذكور المتقدم المنسوق واللام بين ذا والكفاف للتمسكين والتوكيد فحصل من تدبر الخطاب أن هذه السبعة جملة الدنيا وإن الدنيا هي هذه الأوصاف السبعة وما تفرع من الشهوات رداً إلى أصل من هذه الجبل فن أحب جميعها فقد أحب جملة الدنيا نهاية الحب ومن أحب أصلاً منها أو فرعاً من أصل فقد أحب بعض الدنيا فعلمنا بنص الكلام أن الشهوة دنيا وفهمنا من دليله أن الحاجات ليست بدنياً لأنهم اتفقوا على ضرورة ذلك فإذ لم تكن الحاجة دنياً لانتمى الشهوة وإن كانت قد تشتهى ثم سمعنا قد رد هذه الأوصاف السبعة في مكان آخر إلى خمسة معان فقال اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فهذه الخمسة وصف من أحب تلك السبعة ثم اختصر الخمسة في معنيين هما طامعان للسبعة فقال اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو ثم رد الوصفين إلى وصف واحد وعبر عنه بمعنيين فصارت الدنيا ترجع إلى شئنين جامعين مختصرين يصلح أن يكون كل واحد منهما هو الدنيا فالوصف الواحد الذي رد الاثنين إليه اللذين هما اللعب والهوى والهوى اندرج حب السبعة فيه فقال تعالى ونهى النفس عن الهوى فصارت الدنيا طاعة النفس للهوى بدليل قوله تعالى فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى فلما كانت الجنة ضد الجحيم كان الهوى هو الدنيا لانتمى الشهوة عنه ضد الإشارة فنهى نفسه عن الهوى فإنه لم يؤثر الدنيا وإذا لم يؤثر الدنيا فهذا هو الزهد كانت له الجنة التي هي ضد الجحيم التي هي لمن

والاعيان التي تحصل منها هذه الخمسة سبعة مجتمعة قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسوقة والأنعام والحرث ذلك منافع الحياة الدنيا

فقد عرفت أن كل ما هو لله فليس من الدنيا وقد ضرورة القوت وما لا بد منه (١٢٢) من مسكن وملبس هو لله أن قصده وجه الله

والاستكثار منه تنعم وهو لغير الله وبين التمتع والضرورة درجة يعبر عنها بالحاجة ولها طرفان وواسطة طرف يقرب من حد الضرورة فلا يضرفان الاقتصار على حد الضرورة غير ممكن وطرف يراحم جانب التمتع ويقرب منه وينبغي أن يحذر منه وبينهما وسائط متشابهة ومن حام حول الحى يوشك أن يقع فيه والخزم في الحذر والتقوى والتقرب من حد الضرورة ما يمكن اقتداء بالانبياء والاولياء عليهم السلام اذ كانوا يردون أنفسهم الى حد الضرورة حتى ان أويس القرني كان يظن أهله أنه مجنون لشدة تضيقه على نفسه فينواله بيتا على باب دارهم فكان يأتي عليهم السنة والسنتان والثلاث لا يرون له وجهها وكان يخرج أول الاذان ويأتي الى منزله بعد العشاء الآخرة وكان طعامه أن يلتقط النوى وكلما أصاب حشفة خبأها لانظاره وان لم يصب ما يقوته من الحشف باع النوى واشترى بثمنه ما يقوته وكان لباسه مما يلتقط من المزابل من قطع الاكسية فيغسلها في الفرات ويلفق بعضها الى بعض ثم يلبسها فكان ذلك لباسه وكان ربما مر بالصبيان فيرمونه ويطنون أنه مجنون فيقول لهم يا اخوتاه ان كنتم ترمونني

لم ينه نفسه عن الهوى ياشاره الدنيا فصارت الدنيا هي طاعة الهوى وياشاره في كل شيء فينبغي أن يكون الزهد مخالفة الهوى من كل شيء اه وقال أبو القاسم الراغب في الذريعة الاذات ثلاثة اذات عقلية وهي التي يختص الانسان بها كالعلم والحكمة والذات بدنية وهي التي يشارك فيها جميع الحيوان الانسان كاذة الماء كل والمشراب والمنسكح والذات مشتركة بين بعض الحيوان وبين الانسان كاذة الرياضة والعليسة وجميع الاذات تنقسم عشرة اقسام وما لها الى سبعة وهي التي ذكرها أمير المؤمنين على رضى الله عنه اعمار وقد تقدم ذكره ثم قال والمراد بالنساء اقتناؤهن والاستكثار منهن وبالبنيان الذكور من الاولاد والحفدة والخدم وبالاغنام الازواج الثمانية وبانجيل المسومة السابعة منها والمستعدة (فقد عرفت ان كل ما هو لله فليس من الدنيا وقد ضرورة القوت وما لا بد منه من مسكن وملبس هو لله أن قصده وجه الله والاستكثار منه تنعم وهو غير الله وبين التمتع والضرورة درجة يعبر عنها بالحاجة ولها طرفان وواسطة طرف) منها (يقرب من حد الضرورة فلا يضرفان الاقتصار على حد الضرورة غير ممكن) قال صاحب القوت وروينا في أخبار ابراهيم عليه السلام في قصة تطول قال في آخرها ان الله عز وجل قال له لو نجيتك أزلت حاجتك لقضاها يعني نفسه تعالى ولم يعتك رقده كان احتياج فذهب الى خليل له يستمنحه شيئا فتوارى عنه فرجع ابراهيم منكسرا فلما قيل له ذلك قال الهى علمت مقتلك للدنيا فحقت ان أسألك منها فتمتني فادعى الله اليه أما علمت ان الحاجة في الدنيا ليست من الدنيا قال وروينا ضرورة ان القوت ليس هو من الدنيا وقد جاءنا معناه عن نبينا صلى الله عليه وسلم قال من نظر الى زهرة الدنيا أصبح ممقوتا في ملكوت السماء ومن صبر على القوت نزل من الفردوس حيث أحب فدل ذلك على ان القوت ليس هو من الدنيا لانه استثناه منها فذهب على الصبر عليه بعد ذمها (وطرف) آخر (يزاحم) أي يقابل (جانب التمتع ويقرب منه وينبغي ان يحذر منه وبينهما أوساط متشابهة ومن حام حول الحى يوشك أن يقع فيه) كجور ذلك في الخبر وتقدم في كتاب الحلال والحرام (والخزم كل الخزم في الحذر من الشبهات والتقوى فانهم املاك الامور كلها والتقريب من حد الضرورة ما يمكن اقتداء بالانبياء والاولياء عليهم السلام اذ كانوا يردون أنفسهم الى حد الضرورة حتى ان أويس القرني) رحمه الله تعالى وهو ابن عامر بن جزة بن مالك بن عمرو بن سعد بن عمرو بن عصوان بن قرن بن رومان بن ناجية بن مراد المرادوى القرني الزاهد المشهور وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن عمر وعلى وروى عنه يسير بن عمرو وعبد الرحمن بن أبي ليلى ذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من تابعي أهل الكوفة وقال كان ثقة وذكره البخاري فقال في اسناده نظره قال ابن عسدي ليس له رواية لكن كان مالكا يترك وجوده الا ان شهرته وشهرة أخباره لاتسع أحدا أن يشك فيه وقال عبد الغني بن سعيد القرني بفتح القاف والراء هو أويس أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم قبل وجوده وشهد صفين مع على رضى الله عنه وكان من خيار المسلمين وروى ضمرة عن أصبغ بن زيد قال أسلم أويس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولكن منعه من القدوم به وقد روى له مسلم في آخر صحيحه من كلامه وقتل بصفين على الصبح المشهور (كان يظن أهله أنه مجنون لشدة تضيقه على نفسه) أي في العيشة (فينواله بيتا على باب دارهم فكان يأتي عليهم السنة والسنتان والثلاث لا يرون له وجهها وكان يخرج أول الاذان) ويكث في مسجد الحى (و) لا (يأتي منزله) الا بعد (العشاء الآخرة) فلا يرونه لذلك (وكان طعامه أن يلتقط من ماسقط من النوى فكلما أصاب حشفة) بحركة التمر الرديء الذي يرمى به (خبأها لانظاره وان لم يصب ما يقوته باع النوى واشترى بثمنه ما يقوته وكان لباسه ما يلتقط من المزابل من قطع الاكسية) التي يرمونها (فيغسلها في الفرات) وهي نهر الكوفة (ويلفق بعضها الى بعض ثم يلبسها فكان ذلك لباسه وكان ربما مر بالصبيان فيرمونه) بالحجارة (ويطنون انه مجنون فيقول لهم يا اخوتاه ان كنتم ترمونني

بالصبيان فيرمونه ويطنون أنه مجنون فيقول لهم يا اخوتاه ان كنتم ترمونني

فأرموني بإحجار صغار فاني أخاف أن تدموا عيني فيحضر وقت الصلاة ولا أصيب الماء فهكذا كانت سيرته  
ولهذا عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره فقال اني لا جند نفس الرحمن من جانب اليمن اشارة اليه  
تقدم في كتاب قواعد العقائد وروى الطبراني في الكبير من حديث سلمة بن نفيل السكوني اني أجد نفس  
الرحمن من ههنا وأشار الى اليمن الحديث وليس له غيره وقد أخرج النسائي بقبضة الحديث ولم يذكر  
هذه الجملة وكذا ابن حبان في الانواع والتقايم وروى مسلم في صحيحه من حديث أبي نضرة عن أسير  
ابن جابر بن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين رجل يقال  
له أويس بن عامر وفي رواية له في لقبه منكم فروه فليس يستغفر لكم من طريق قتادة عن زرارة عن  
أسير بن جابر ومنها قول عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي عليك أويس بن عامر مع ابداد أهل  
اليمن ثم من مراد ثم من قرن كان به برص فبرئ منه الاموضع درهم له والدة هو بهابر لو أقسم على الله لأبره  
فان استطعت ان تستغفرك فافعل الحديث ورواه كذلك ابن سعد والعقيلي وأحمد والحاكم مختصرا  
ورواه البيهقي وأبو نعيم في الدلائل وفي الحلية من هذا الوجه مطولا وهو ما ذكره المصنف بقوله (ولما  
ولى عمر رضى الله عنه الخلافة قال أيها الناس من كان منكم من العراق فليقم قال فقاموا فقال اجلسوا  
الامن كان من أهل الكوفة فجلسوا فقال اجلسوا الامن كان من مراد) وهي قبيلة من اليمن (فجلسوا  
فقال اجلسوا الامن كان من قرن) محركة وهي قبيلة من مراد (فجلسوا كلهم الارجلوا واحدا فقال له أقرني  
أنت فقال نعم فقال أتعرف أويس بن عامر القرني فوصفه له) بوصفه الذي أخبر به صلى الله عليه وسلم (فقال  
نعم وما تسأل عن ذلك يا أمير المؤمنين والله ما فينا أحق منه ولا أجن منه ولا أوحش منه ولا أدنى منه) أي  
أحق وقدر واه ابن منده من طريق سعد بن الصلت عن مبارك بن فضالة عن مروان بن الاصفهر عن صهبة  
ابن معاوية قال كان عمر يسأل وقد أهل الكوفة اذا قدموا عليه يعرفون أويس بن عامر القرني فيقولون  
لا فذكر نحوه ورواه هبة بن خالد عن مبارك فقال عن أبي الاصفهر يدل مروان بن الاصفهر أخرجه أبو يعلى  
وروى الروياني في مسنده من طريق بكر بن عبد الله عن الضحاك عن أبي هريرة فذكر حديثا في وصف  
الاتقياء الاصفياء قال قلنا يا رسول الله كيف لنا برجل منهم قال ذلك أويس وسأق الحديث في توصية النبي  
صلى الله عليه وسلم عليا وعمر اذا لقيه ان يستغفر لهما وفيه قصة طاب عمر اياه (فبكى عمر ثم قال ما قلت  
ما قلت الا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة شفاععة مثل ربيعة ومضر) قال  
العراقي روي في جزء ابن السمعاني من حديث أبي امامة يدخل الجنة بشفاععة رجل من أمي أكثر  
من ربيعة ومضر واسناده حسن وليس فيه ذكر أويس بل في آخره فكان المشيخة يرون ذلك الرجل  
عثمان بن عفان اه قلت ما ذكره المصنف رواه ابن أبي شيبة والحاكم والبيهقي وابن عساكر من حديث  
الحسن مرسل يدخل الجنة بشفاععة رجل من أمي أكثر من ربيعة ومضر قال الحسن هو أويس القرني  
وروى ابن عساكر من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر رفعه يدخل الجنة  
بشفاعة رجل من أمي يقال له أويس فقام من الناس وروى البيهقي في الدلائل من طريق الثقي عن  
خالد عن عبد الله بن شقيق عن عبد الله بن أبي الجعداء رفعه قال يدخل الجنة بشفاععة رجل من أمي أكثر  
من بني تميم قال الثقي قال هشام بن حسان كان الحسن يقول هو أويس القرني وقدر واه الترمذي وقال  
حديث حسن صحيح غريب ورواه أيضا الحاكم وليس لعبد الله بن الجعداء غير هذا الحديث ورواه ابن  
عساكر من حديث ابن عباس ورواه أبو نعيم في الحلية وابن عساكر أيضا من حديث واثله بن الاسقع وأما  
حديث أبي امامة الذي ذكره العراقي فأورده الذهبي في كتاب التبيين في سيرة أمير المؤمنين عثمان وهو عندي  
بخطه مانصه شبابة بن سوار وغيره حدثنا حزن عثمان عن عبد الله بن ميسرة وحبيب بن عبد الرحمن عن  
أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل بشفاععة رجل من أمي الجنة مثل أحد الحسين ربيعة

فأرموني بإحجار صغار فاني  
أخاف أن تدموا عيني  
فيحضر وقت الصلاة ولا  
أصيب الماء فهكذا كانت  
سيرته ولقد عظم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أمره  
فقال اني لا جند نفسي الرحمن  
من جانب اليمن اشارة اليه  
رحم الله ولما ولي الخلافة  
عمر بن الخطاب رضى الله  
عنه قال أيها الناس من  
كان منكم من العراق  
فليقم قال فقاموا فقال  
اجلسوا الا من كان من  
أهل الكوفة فجلسوا فقال  
اجلسوا الا من كان من  
سراد فجلسوا فقال اجلسوا  
الامن كان من قرن فجلسوا  
كلهم الارجلوا واحدا فقال  
له عمر أقرني أنت فقال نعم  
فقال أتعرف أويس بن  
عامر القرني فوصفه له فقال  
نعم وما ذلك تسأل عنه يا أمير  
المؤمنين والله ما فينا أحق  
منه ولا أجن منه ولا أوحش  
منه ولا أدنى منه فبكى عمر  
رضي الله عنه ثم قال ما قلت  
ما قلت الا اني سمعت  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول يدخل في شفاعته  
مثل ربيعة ومضر

فقال هرم بن حبان لما سمعت هذا القول من عمر بن الخطاب قدمت الكوفة فلم يكن لي هم (١٢٥) الآن أطلب أو يسا القرنى وأسال

عنه حتى سقطت عليه جالسا على شاطئ الفرات نصف النهار يتوضأ ويغسل ثوبه قال ففرقت به بالنعث الذي نعتني فاذا رجل لحيم شديد الادمة يحلوق الرأس كث العيبة متغير جدا كره الوجه منهيب المنظر قال فسلمت عليه فرد علي السلام ونظراني فقلت حيالك الله من رجل ومددت يدي لاصافه فأبى أن يصافني فقلت رحلك الله يا أويس وغفرك كيف أنت رحلك الله ثم خنفتني العبرة من حبي اياه ورقتي عليه اذ رأيت من حاله ما رأيت حتى بكيت وبكي فقال وأنت خيالك الله يا هرم بن حبان كيف أنت يا أخي ومن ذلك علي قال قلت الله فقال لا اله الا الله سبحان الله ان كان وعد ربنا لمفعولا قال فتجيت حين عرفني ولا والله ما رأيتك قبل ذلك ولا رأي في فقلت من أين عرفت اسمي واسم أبي وما رأيتك قبل اليوم قال نبأني العليم الخبير وعرفت روحك وروحك حين كنت نفسي نفسك ان الارواح لها أنفس كأنفس الاجساد وان المؤمنين ليعرف بعضهم بعضا ويتحاجون بروح الله وان لم يلتقوا (يتعارفون ويتكلمون وان نأت) أي بعدت (بهم الدار وتفرقت بهم المنازل) وقد ورد الارواح أجناد مجتدة فتتعارف منها تلتف وماتنا كرمها اختلف وورد أيضا ان الارواح لتشام كما تشام الخيل وكل ذلك تقدم في كتاب آداب الصحبة والاخوة قال قلت حدثني رجل الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث اسمعه منك قال اني لم أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن لي معه صحبة بأبي

ومضر فكان المشجة برون ان ذلك الرجل عثمان رضي الله عنه هذا حديث صالح السند غريب اهقلت رواه الطبراني في الكبير وفيه زيادة ولفظه بدئل بشفاعه رجل من أمي أكثر من عدد مضر ويرتفع الزجل في أهل بيته ويشفع على قدر عمله ورواه أحمد والطبراني أيضا والضياء بالفاظيد دخل بشفاعه رجل لين تقي مثل الحمين أو مثل أحد الحمين ربعة ومضر انما أقول ما أقول ثم قال الذهبي في الكتاب المذكور ويروي باسناد لا يصح عن ابن عباس مرفوعا ليدخل بشفاعه عثمان الجنة سبعون ألفا قلت رواه ابن عساکر بلفظ ليدخل بشفاعه عثمان سبعون ألفا كلهم استوجبوا النار الجنة بغير حساب وروى ابن عساکر أيضا من حديث الحسن مرسل ليدخل الجنة بشفاعه رجل من أمي عدد ربعة ومضر قيل من هو يا رسول الله قال عثمان بن عفان ثم قال الذهبي في الكتاب المذكور والثوري يزيد بن زريع عن خالد الخذاء عن عبد الله بن شقيق العقيلي قال جلست الى نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ابن أبي الجداء فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليدخل الجنة بشفاعه رجل من أمي أكثر من تميم قالوا سواك يا رسول الله قال سواي وزاد يزيد بن الخذاء في حديثه قال أظن الرجل عثمان ولم يسم يزيد في حديثه ابن أبي الجداء بل قال رجل اه (فقال هرم بن حبان) العبدى قال ابن عبد البر هو من صغار الصحابة وعده ابن أبي حاتم في الزهاد الثمانية من كبار التابعين وقال ابن سعد ثقة له فضل وكان علي عبد القيس في الفتوح وقال ابن حبان أدرك عمر وولي الولايات في خلافته وفي الزهد لاجدانه كان يصعب حمة الدوسي وحمة مات في خلافة عثمان وفيه أيضا حديثنا محمد بن مصعب سمعت مخلداه وابن الحسين ذكر عن هشام يعني ابن حسان عن الحسن ان هرامات في غزاته في يوم صائف فلما فرغ من دفنه جاءت صحابة حتى كانت حبال القبر فرشت القبر حتى روى لا تجاوز قطرة ثم عادت عودها على بدنها وكذا رواه ابنه عبد الرزاق في زوائدهم من طريق ابن جعفر الطباع عن مخلد وأخرجه بسند أبي داود عن مخلد به وفي لفظ أبي نعيم في الحلية مات هرم في يوم صائف شديد الحر فلما انفضوا أيديهم من قبره جاءت صحابة تسير حتى قامت على قبره فلم يكن أطول منه ولا أقصر منه رسته حتى روته ثم انصرفت وفي لفظ آخر لما مات جاءت صحابة فظالت سريره فلما دفن رشت على القبر فضا أصابت حول القبر شيئا وله أيضا من طريق السدي بن يحيى عن قتادة قال مطر قبر هرم من يومه وأبنت العشب من يومه (لما سمعت هذا القول من عمر بن الخطاب) رضي الله عنه (قدمت الكوفة فلم يكن لي هم الا ان أطلب أو يسا القرنى وأسال عنه حتى سقطت عليه جالسا على شاطئ الفرات نصف النهار يتوضأ ويغسل ثوبه قال ففرقت به بالنعث الذي نعتني فاذا رجل لحيم شديد الادمة يحلوق الرأس كث العيبة متغير جدا كره الوجه منهيب المنظر قال فسلمت عليه فرد علي السلام ونظر الى فقلت حيالك الله من رجل ومددت يدي لاصافه فأبى أن يصافني فقلت رحلك الله يا أويس وغفرك كيف أنت رحلك الله ثم خنفتني العبرة من حبي اياه ورقتي عليه اذ رأيت من حاله ما رأيت حتى بكيت وبكي فقال وأنت خيالك الله يا هرم بن حبان كيف أنت يا أخي ومن ذلك علي قال قلت الله فقال لا اله الا الله سبحان الله ان كان وعد ربنا لمفعولا قال فتجيت حين عرفني ولا والله ما رأيتك قبل ذلك ولا رأي في فقلت من أين عرفت اسمي واسم أبي وما رأيتك قبل اليوم فقال نبأني العليم الخبير وعرفت روحك وروحك حين كنت نفسي نفسك ان الارواح لها أنفس كأنفس الاجساد وان المؤمنين ليعرف بعضهم بعضا ويتحاجون بروح الله وان لم يلتقوا (يتعارفون ويتكلمون وان نأت) أي بعدت (بهم الدار وتفرقت بهم المنازل) وقد ورد الارواح أجناد مجتدة فتتعارف منها تلتف وماتنا كرمها اختلف وورد أيضا ان الارواح لتشام كما تشام الخيل وكل ذلك تقدم في كتاب آداب الصحبة والاخوة قال قلت حدثني رجل الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث اسمعه منك قال اني لم أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن لي معه صحبة بأبي

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث اسمعه منك قال اني لم أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن لي معه صحبة بأبي وأمي

ورسول الله ولكن رأيت رجلا قد عبده وبلغني من حديثه ما بلغني من حديثه نحو ما بلغني  
أوقاضا في نفسي شغل عن الناس بآهر من حبان نقلت يا أخي أقرأ على آية من القرآن اسمها منك وادع لي بدعوات وأوصني بوصية أحفظها  
عنك فاني أحبك في الله جاسدا قال فقام وأخذ بيدي على شاطئ الفرات ثم قال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم بكى ثم  
قال فالرب والحق قول ربى وأصدق الحديث حديثه وأصدق الكلام كلامه ثم قرأ وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما الا عين ما خلقناهما  
الا بالحق ولكن أكرههم لا يعلمون حتى انتهى الى قوله انه هو العزيز الرحيم فشوق شهقة طغنت أنه قد غشى عليه ثم قال يا ابن حبان مات أولك  
حبان وبوشك ان تموت فاما الى الجنة (١٢٦) واما الى النار ومات أولك آدم ومات أمك حواء ومات نوح ومات ابراهيم خليل

(وأخي) أفدى (رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن رأيت رجلا قد عبده وبلغني من حديثه نحو ما بلغني  
ولست أحب ان أفتح هذا الباب على نفسي ان أكون محمدا ومقنيا أو قاضيا في نفسي شغل عن الله يا هرم  
ابن حبان نقلت يا أخي أقرأ على آية من القرآن اسمها منك وادع لي بدعوات وأوصني بوصية أحفظها منك  
فاني أحبك في الله جاسدا قال فقام وأخذ بيدي على شاطئ الفرات ثم قال أعوذ بالله السميع العليم  
من الشيطان الرجيم ثم بكى ثم قال فالرب والحق قول ربى وأصدق الحديث حديثه وأصدق الكلام  
كلامه ثم قرأ وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما الا عين ما خلقناهما الا بالحق ولكن أكرههم لا يعلمون  
حتى انتهى الى قوله انه هو العزيز الرحيم فشوق شهقة طغنت أنه قد غشى عليه ثم قال يا ابن حبان مات  
أولك حبان وبوشك ان تموت فاما الى الجنة واما الى النار ومات أولك آدم ومات أمك حواء ومات نوح  
ومات ابراهيم خليل الرحمن ومات موسى نبي الرحمن ومات داود خليفته الرحمن ومات محمد صلى الله عليه وسلم  
رسول رب العالمين ومات ابوبكر خليفته المسلمين ومات عمر بن الخطاب أخي وصفي ثم قال يا عمر يا عمر  
فقلت رجل الله ان عمر لم يمت بعد (فقال فقد نعاها الى ربى ونعى الى نفسي ثم قال انا وانت في الموتى كأنه قد كان  
ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعا بدعوات خفيفات ثم قال هذه وصيتي اياك يا هرم بن حبان كتاب الله  
ونهج الصالحين المؤمنين قد نعت الى نفسي ونفسك عليك بذكر الموت لا يفارق قلبك طرفة عين ما بقيت  
وانذر قومك اذ رجعت اليهم) اي لقوله تعالى ولينذروا قومهم اذ رجعوا اليهم اي حذرهم من عقاب الله  
نعمالي (والنصح للامة جميعا) أي للخاصة والعامة فقد ورد الدين النصيحة (واياك ان تفارق الجماعة) أي  
جماعة المسلمين (فقد شرف تفارق دينك وأنت لاتعلم فتدخل النار يوم القيامة) فقد ورد من فارق الجماعة  
شبرا فقد فارق الاسلام وفي لفظ فقد خلع ربة الاسلام من عنقه وفي لفظ فهو في النار (ادع لي ونفسك ثم  
قال اللهم ان هذا رزعم انه يحبني فيك وزارني من أجلك فعرفتني وجهه في الجنة وادخله علي في دارك دار  
السلام واحفظه مادام في الدنيا حيا حيثما كان وضم عليه ضيعته) أي ما يخاف عليه الضياع من عقار أو  
حرفة أو صناعة (وارضه من الدنيا باليسير) أي بالقليل مما يكف به وجهه (وما أعطيت من الدنيا فيسره له تيسيرا  
واجعله لما أعطيت من نعمائك من الشاكرين واخره عن خير الجزاء ثم قال استودعك الله يا هرم بن حبان  
والسلام عليك ورحمة الله وبركاته لأراك بعد اليوم رجلا الله تطلبني فاني أكره الشهرة) بين الناس  
(والوحدة أعجب الى اني كثير الهم شديدا الغم مع هؤلاء الناس مادمت حيا فلا تسأل عني ولا تطلبني واعلم انك  
مني على بال وان لم أرك وان لم ترني فاذا كرني وادع لي فاني سأذكرك وادعوا لك ان شاء الله تعالى انطلق أنت  
ههنا حتى انطلق أنا ههنا فخرصت ان أمشي مع ساعة فاني على وفارقت فبكى وأبكاني وجعلت أنظر في قفاه  
حتى دخل بعض السكك ثم سألت عنه بعد ذلك فما وجدت أحدا يخبرني عنه بشي رجه الله تعالى وغفر له)

الرحمن ومات موسى نبي  
الرحمن ومات داود خليفته  
الرحمن ومات محمد صلى الله  
عليه وسلم وعليهم رسول  
رب العالمين ومات ابوبكر  
خليفته المسلمين ومات عمر بن  
الخطاب أخي وصفي ثم قال  
يا عمر يا عمر قال فقلت  
رجل الله ان عمر لم يمت قال  
فقد نعاها الى ربى ونعى الى  
نفسى ثم قال أنا وأنت في  
الموتى كأنه قد كان ثم صلى  
على النبي صلى الله عليه وسلم  
ثم دعا بدعوات خفيفات ثم  
قال هذه وصيتي اياك يا هرم  
ابن حبان كتاب الله ونهج  
الصالحين المؤمنين فقد  
نعت الى نفسي ونفسك  
عليك بذكر الموت لا يفارق  
قلبك طرفة عين ما بقيت  
وانذر قومك اذ رجعت  
اليهم وانصح للامة جميعا  
واياك ان تفارق الجماعة  
فقد شرف تفارق دينك وأنت  
لاتعلم فتدخل النار يوم  
القيامة ادع لي ونفسك ثم  
قال اللهم ان هذا رزعم انه

يحبني فيك وزارني من أجلك فعرفتني وجهه في الجنة وادخله علي في دارك دار السلام واحفظه مادام في الدنيا حيا حيثما  
كان وضم عليه ضيعته وارضه من الدنيا باليسير وما أعطيت من الدنيا فيسره له تيسيرا واجعله لما أعطيت من نعمائك من الشاكرين واخره عن  
خير الجزاء ثم قال استودعك الله يا هرم بن حبان والسلام عليك ورحمة الله وبركاته لأراك بعد اليوم رجلا الله تطلبني فاني أكره الشهرة  
والوحدة أحب الى اني كثير الهم شديدا الغم مع هؤلاء الناس مادمت حيا فلا تسأل عني ولا تطلبني واعلم انك مني على بال وان لم أرك ولم ترني  
فاذا كرني وادع لي فاني سأذكرك وادعوا لك ان شاء الله تعالى انطلق أنت ههنا حتى انطلق أنا ههنا فخرصت ان أمشي مع ساعة فاني على وفارقت  
فبكى وأبكاني وجعلت أنظر في قفاه حتى دخل بعض السكك ثم سألت عنه بعد ذلك فما وجدت أحدا يخبرني عنه بشي رجه الله وغفر له



فهكذا كانت سيرة أبناء الآخرة المعرضين عن الدنيا وقد عرفت مما سبق في بيان الدنيا ومن سيرة الانبياء والاولياء ان حد الدنيا كل ما أطلته  
الخصراء وأقافته الغبراء الا ما كان لله عز وجل من ذلك وضد الدنيا الآخرة (١٢٧) وهو كل ما أريد به الله تعالى مما يؤخذ

بقدر الضرورة من الدنيا  
لأجل قوة طاعة الله وذلك  
لبس من الدنيا ويتبين هذا  
بمثال وهو ان الحاج اذا  
حلف انه في طريق الحج  
لا يشغل بغير الحج بل يتجرد  
له ثم اشغل بحفظ الزاد  
وعلف الجمل وخرز الراوية  
وكل ما لا بد للعج منه لم يحت  
في عيونه ولم يكن مشغولا بغير  
الحج فكذلك البدن مركب  
النفس تقطع به مسافة  
العمر فتعهد البدن بما  
تبقى به قوته على سلوك  
الطريق بالعلم والعمل هو  
من الآخرة لامن الدنيا ثم  
اذا قصد تلذذ البدن

وتنعمه بشئ من هذه  
الاسباب كان منحرفا عن  
الآخرة ويخشى على قلبه  
القسوة قال الطائفي كنت  
على باب بني شيبة في المسجد  
الحرام سبعة أيام طاولا  
فسمعت في الليلة الثامنة  
مناديا وأنا بين البقطة  
والنوم ألأمن أخذ من  
الدنيا أكثر مما يحتاج اليه  
أعني الله عين قلبه فهذا بيان  
حقيقة الدنيا في حقل فاعلم  
ذلك ترشد ان شاء الله تعالى

\* بيان حقيقة الدنيا في  
نفسها وأشغالها التي  
استغرت همم الخلق حتى  
أنسهم أنفسهم وخالقهم

هكذا أخرج هذه القصة بطولها أبو نعيم في الحلية وأخرج الحاكم من طريق ابن المبارك أخبرنا جعفر بن  
سليمان عن الجري عن أبي نيرة العبدى عن أسير بن جابر قال قال صاحب بالكوفة هل لك في رجل  
تظن اليه فذكر قصة أو يس وفيها فتحمى الى سارية فسلمي ركتين ثم أقبل علينا بوجه فقال ما لكم ولتعاون  
عقبى وأنا انسان ضيف تكون لي الحاجة ولا أقدر عليها معكم لا تفعلوا رجكم الله من كانت له الى حاجة  
فلم يلقى بعشاء ثم قال ان هذا المجلس بعشاء ثلاثة نفر مؤمن فقيه ومؤمن لم يفقه ومنافق وذلك في الدنيا  
مثل الغيث فيصيب الشجرة الموقفة المثمرة فتزداد حسنا وايناء وطيبا ويصيب الشجرة غير المثمرة فيزداد  
ورقها حسنا وتكون لها ثمرة فيصيب الهشيم من الشجر فيخطمه ثم قرأ ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة  
للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا اللهم ارزقني شهادة توجب لي الحياة والرزق واسئلكم بحق وأخرج  
أحمد في الزهد عن عبد الرحمن بن مهدي عن عبد الله بن أشعث بن سوان عن مجارب بن دنار رفته ان من أمتي  
من لا يستطيع ان يأتي مسجده أو مصلاه من العري يجزئه ايمانه ان يسأل الناس منهم أو يسأل القرني  
وفران بن حيان (فهكذا كانت سيرة أبناء الآخرة المعرضين عن الدنيا وقد عرفت مما سبق في بيان الدنيا  
ومن سيرة الانبياء والاولياء ان حد الدنيا كل ما أطلته الخصراء) أي السماء سميت بها لخصرة لونها عند  
النظر اليها (وأقلته) أي جلته (الغبراء) أي الارض سميت لا غبارها (الا ما كان لله عز وجل من ذلك  
وضد الدنيا الآخرة وهو كل ما أريد به الله تعالى مما يؤخذ بقدر الضرورة) الحاقة (من الدنيا لأجل قوة  
طاعة الله تعالى) والتبليغ به اليها (فذلك لبس من الدنيا) أي ايس محسوبانها (وبين هذا مثال) يذكر  
(وهو ان الحاج الى) بيت الله الحرام (اذا حلف انه في طريق الحج لا يشغل بغير أمور الحج بل يتجرد له ثم  
اشغل بحفظ الزاد) الذي يتقوت به (وعلف الجمل) الذي ركبته (وخرز الراوية) أي القرية التي يشرب منها  
(وكل ما لا بد للعج منه لم يحت في عيونه ولم يكن مشغولا بغير الحج) فهو صادق في عيونه (فكذلك البدن  
مركب النفس يقطع به مسافة العمر) أي مدته (فتعهد البدن) أي بحافظته (لما يبقى به قوته على سلوك  
الطريق بالعلم والعمل هو من الآخرة لامن الدنيا ثم اذا قصد تلذذ البدن وتنعمه بشئ من هذه الاسباب  
كان منحرفا عن الآخرة ويخشى على قلبه) احداث (القسوة) فيه بسبب ركونه الى ذلك مع قصد التمتع  
(قال الطائفي) وهو محمد بن عبيد بن أبي أمية الكوفي الاحدب الثقفان سنة أربع ومائتين روى له  
الجامع (كنت على باب بني شيبة في المسجد الحرام) وهو احد أبواب المشورة (سبعة أيام طاولا) على  
الجوع (فسمعت الليلة الثامنة مناديا واناب بين البقطة والنوم ألأمن أخذ من الدنيا أكثر مما يحتاج اليه  
أعني الله عين قلبه) وقد ورد معنى ذلك في بعض الاخبار والمراد بعين القلب البصيرة (فهذا بيان حقيقة الدنيا  
في حقل) فتأمل في معناها (فاعلم ذلك ترشد ان شاء الله تعالى)

### \* (بيان ماهية الدنيا) \*

(في نفسها) أي ذاتها (وأشغالها التي استغرت همم الخلق) واستولت عليها (حتى أنسهم أنفسهم  
وخالقهم ومصدرهم ومورد هم اعلم) هذا الله تعالى (ان الدنيا عبارة عن أعيان موجودة وللانسان فيها  
حظ) ونصيب (وله في اصلاحها شغل فلهذه ثلاثة أمور وقد يظن ان الدنيا عبارة عن آحادها وليس كذلك)  
بل هي عبارة عن مجموعها (أما الأعيان الموجودة التي الدنيا عبارة عنها فهي الارض وما عليها قال الله تعالى  
انا جعلنا ما على الارض من أعيان ونبات ومعادن (زينة لها النبلاهم) أي نخبتهم (أهم أحسن) أي  
أكثر زهدا فيها رواه ابن أبي حاتم عن الثوري (فالارض فراش الآدميين ومهاد ومسكن ومستقر) وكل ذلك

ومصدرهم ومورد هم \* اعلم ان الدنيا عبارة عن أعيان موجودة للانسان فيها حظ وله في اصلاحها شغل فلهذه ثلاثة أمور وقد يظن  
ان الدنيا عبارة عن آحادها وليس كذلك (أما الأعيان الموجودة التي الدنيا عبارة عنها فهي الارض وما عليها قال الله تعالى انا جعلنا ما على الارض  
زينة لها النبلاهم أهم أحسن مهادا فالارض فراش الآدميين ومهاد ومسكن ومستقر

وما عليها لهم ملابس ومطعم ومشرب ومنسكج ويجمع ما على الارض ثلاثة أقسام المعادن والنبات والحيوان أما النبات فيطلبه الآدمي للاقتنيات والتداوي وأما المعادن فيطلبها الآلات والاولانى كالنحاس والرصاص والنفد كالذهب والفضة ولغير ذلك من المقاصد وأما الحيوان فينقسم الى الانسان والبهائم اما البهائم فيطلب منها لحومها للاماء كل وظهورها للمركب والزينة وأما الانسان فقد يطلب الآدمي ان يملك أبدان الناس ليستخدمهم ويستخرجهم (١٢٨) كالغلمان أو ليلتمتع بهم كالجوارى والنسوان ويطلب قلوب الناس ليملكها بأن يغرس فيها

بنص الآيات الواردة فيه (وما عليها لهم ملابس ومطعم ومشرب ومنسكج) أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها قال ما عليها من شئ (ويجمع ما على الارض ثلاثة أقسام المعادن والنبات والحيوان أما النبات فيطلبه الآدمي للاقتنيات والتداوي) أى منه ما هو للقوت خاصة وهو أنواع الحبوب ومنه ما هو للتداوي وهو أنواع الحشائش (وأما المعادن فيطلبها الآدمي للآلات والاولانى) أى لانتاجها (كالنحاس) بنوعيه الاحمر والاصفر (والرصاص) والقلعي وغيرها (والنفد كالذهب والفضة) فاذا أطلق النقدان في عبارة الفقهاء فانما يراد بهما البهائم (ولغير ذلك من المقاصد وأما الحيوان فينقسم الى الانسان والبهائم فيطلب لحومها للاماء كل وظهورها للمركب) قال الله تعالى ومن الانعام حوله وفرشا فالحولة ما يحمل عليها والفرش ما يفرش للذبح (والزينة) قال الله تعالى والخليل والبغال والحمير لركبوها وزينة (وأما الانسان فقد يطلب الآدمي ان يملك أبدان الناس ليستخدمهم ويستخرجهم كالغلمان) شراء تلك اليمين أو استجارا (أو ليلتمتع بهم كالجوارى) تلك اليمين (والنسوان) بعقد النكاح (ويطلب قلوب الناس ليملكها بأن يغرس فيها التتظيم والاكرام وهو الذى يعبر عنه بالجاء اذ معنى الجاء ملك قلوب الآدميين فهذه هي الاعيان التى يعبر عنها بالدينار وقد جعلها الله تعالى فى قوله زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين وهذا من الانس والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة وهذا من الجواهر والمعادن وفيه تنبيه على غيرهما من الآلات واليوافق وغيرها والخليل المسقومة والانعام وهى البهائم والحيوانات والحرف وهو النبات والزرع فهذه هي اعيان الدنيا الا أن لها مع العبد علاقتين علاقة مع القلب وهو حبه لها وحظه منها وانصراف همه اليها حتى يصير قلبه كالعبد (أو المحب المستهتر بالدنيا ويدخل فى هذه العلاقة جميع صفات القلب المتعلقة بالدنيا كالكبر والنل والحسد والرياء والسمعة وسوء الظن والمداينة وحب الثناء وحب التكاثر والتفاخر وهذه هي الدنيا الباطنة التى ذكرناها والعلاقة الثانية مع البدن وهو اشتغاله باصلاح هذه الاعيان لتصلح لحفظه وحفظ غيره وهى جملة الصناعات والحرف (التي انشاها مشغولون بها) ملتفتون اليها (وانشاها انما نسوا انفسهم وما آتاهم ومن قبلهم بالدنيا هاتين العلاقتين علاقة القلب بالحس وعلاقة البدن بالشغل ولو عرف نفسه وعرف ربه وعرف حكمه الدنيا وسرها) وانما المداخلة ولما اذ اخلاق هو (علم ان هذه الاعيان التى سميناها دنيا لم تخلق الا لعلف الدابة التى يسير بها الى الله تعالى وأعنى بالدابة البدن فانه) أى البدن (لا يبق) أى لا يوصف بالبقاء والمتعة (الابطعم ومشرب وملبس ومسكن) وهى ضرورات فى حفظ البدن (كما لا يبقى الجمل فى طريق الحج الا ليلت زمامه جلال) جمع جبل بالنهم رخوما يبق ظهره لتزيينته الرخول (ومثال العبد فى الدنيا فى نسبته نفسه ومقصده) الذى هو متوجه اليه (مثال الحاج الذى يقف فى منازل الطريق ولا يزال يعلف الناقة ويتعهدا) بالخدمة (ويظلمها ويكسوها ألوان الثياب) المزخرفة

التتظيم والاكرام وهو الذى يعبر عنه بالجاء اذ معنى الجاء ملك قلوب الآدميين فهذه هي الاعيان التى يعبر عنها بالدينار وقد جعلها الله تعالى فى قوله زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين وهذا من الانس والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة وهذا من الجواهر والمعادن وفيه تنبيه على غيرهما من الآلات واليوافق وغيرها والخليل المسقومة والانعام وهى البهائم والحيوانات والحرف وهو النبات والزرع فهذه هي اعيان الدنيا الا أن لها مع العبد علاقتين علاقة مع القلب وهو حبه لها وحظه منها وانصراف همه اليها حتى يصير قلبه كالعبد أو المحب المستهتر بالدنيا ويدخل فى هذه العلاقة جميع صفات القلب المتعلقة بالدنيا كالكبر والنل والحسد والرياء والسمعة وسوء الظن والمداينة وحب الثناء وحب التكاثر والتفاخر وهذه هي الدنيا الباطنة وأما الظاهرة فهى

الاعيان التى ذكرناها والعلاقة الثانية مع البدن وهو اشتغاله باصلاح هذه الاعيان لتصلح لحفظه وحفظ غيره وهى جملة الصناعات والحرف التى انشاها مشغولون بها وانشاها انما نسوا انفسهم وما آتاهم ومن قبلهم بالدنيا هاتين العلاقتين علاقة القلب بالحس وعلاقة البدن بالشغل ولو عرف نفسه وعرف ربه وعرف حكمه الدنيا وسرها علم أن هذه الاعيان التى سميناها دنيا لم تخلق الا لعلف الدابة التى يسير بها الى الله تعالى وأعنى بالدابة البدن فانه لا يبقى الا ببق المشرب وملبس ومسكن كما لا يبقى الجمل فى طريق الحج الا ليلت زمامه جلال ومثال العبد فى الدنيا فى نسبته نفسه ومقصده مثال الحاج الذى يقف فى منازل الطريق ولا يزال يعلف الناقة ويتعهدا ويظلمها ويكسوها ألوان الثياب

ويحمل بها أنواع الحشيش ويبرد لها الماء بالثلج حتى تغوثه القافلة وهو غافل عن الحج وعن مرور القافلة وعن بقائه في البادية فريسة للسماع هو وناقته والحاج البصير لا يهمل من أمر الجمل إلا القدر الذي يقوى به على المشي فيتعهد وقلمه إلى الكعبة والحج وانما يلتفت إلى الناقة بقدر الضرورة فكذلك البصير في سفر الآخرة لا يشتغل بتعهد البدن إلا بالضرورة كمالا يدخل بيت الماء للضرورة ولا فرق بين ادخال الطعام في البطن وبين اخراجه من البطن في أن كل واحد منهما ضرورة البدن ومن همته ما يدخل (١٢٩) بطنه فقيمه ما يخرج منها أو أكثر ما شغل الناس عن الله تعالى

هو البطن فان القوت ضروري وأمر المسكن والملبس أهون ولوعرفوا سبب الحاجة إلى هذه الأمور وانصروا عليه لم تستغرقهم أشغال الدنيا وانما استغرقهم لجملهم بالدنيا وحكمته وحطوطهم منها وليكنهم جهلوا وغفلوا وتنابت أشغال الدنيا عليهم واتصل بعضها ببعض وتداغت إلى غير نهاية محدودة فناهوا في كثرة الاشغال ونسوا مقاصدها ونحن نذكر تفاصيل أشغال الدنيا وكيفية حدوث الحاجة إليها وكيفية غلط الناس في مقاصدها حتى تنضح لك أن أشغال الدنيا كيف صرف الخلق عن الله وكيف انهم عاقبة أمورهم فنقول الاشغال الدنيوية هي الحرف والصناعات والاعمال التي ترى الخلق منكبين عليها يقال أكب على كذا اذا لزم عليه (وسبب كثرة الاشغال هو ان الانسان مضطرا إلى ثلاث القوت والمسكن والملبس فالقوت للغذاء والبقاء أي بقاء البدن على اعتداله) والملبس لدفع الحر والبرد والمسكن لدفع الحر والبرد ولدفع أسباب الهلاك عن الابل والمال ولم يخلق الله القوت والملبس والمسكن مصلحا بحيث يستغنى عن صنعة الانسان فيه نعم خالق ذلك لهم انهم فان النبات يغذى الحيوان من غير طبخ والحر والبرد لا يؤثر في بدنه فيستغنى عن البناء أي المسكن (ويقنع بالصحراء) صيفا وشتاء (ولباسها شعرها وجلودها فتستغنى عن اللباس والانسان ليس كذلك فحدثت الحاجة لذلك إلى خمس صناعات) لا دوام للعالم دونها (هي أصول الصناعات وأوائل الاشغال الدنيوية وهي الفلاحة والرعاية والاقتناص والحياكة والبناء) وعد أبو القاسم الراغب في الذريعة الاصول أربعة فذكر الفلاحة والحياكة والبناء والاستقاة وجعل الرعاية من المرشحات ولم يذكر الاقتناص (أما البناء فلامسكن) أي لاجل تهيئة الموضع الذي يسكن فيه فمعرفته يقال له البناء (والحياكة وما يكتنفها من أمر الغزل والحياطة فلامسكن) ويحترفها يقال له الحائك والنساج (والفلاحة وللطعام) ويحترفها يقال له الفلاح والزراعي (والرعاية للمواشي) يتعهد لها للطعام والاستقاة وغيرهما

(ويحمل بها أنواع الحشيش ويبرد لها الماء بالثلج) لم يزل مشغولا بذلك (حتى تغوثه القافلة وهو غافل عن الحج وعن مرور القافلة وعن بقائه في البادية فريسة للسماع) تفرس (هو وناقته) أونغية للعربان يستفردونه فيأخذونه مع ناقته كالاسبران لم يقتلوه (والحاج البصير العاقل لا يهمل من أمر الجمل إلا القدر الذي يقوى به على المشي فيتعهد وقلمه إلى الكعبة والحج وانما يلتفت إلى الناقة بقدر الضرورة) والحاجة (وكذلك البصير في سفر الآخرة لا يشتغل بتعهد البدن إلا بالضرورة) بل يتناول ما يتناوله تناول مفطر عالم بقدر ما له (كمالا يدخل بيت الماء إلا بالضرورة ولا فرق بين ادخال الطعام في البطن وبين اخراجه من البطن في أن كل واحد منهما ضرورة البدن ومن همته ما يدخل بطنه) أي من شغل همته في اصلاح ما يدخل بطنه (فقيمه ما يخرج من بطنه) فاحس هذه اللقمة التي قيمتها ذلك فقه ان يعلم ان نسبة الثمار والفواكه نسبة الجعل إلى الروث فلو نطق الشجر لقال لك تأكل فضائي كأيأكل الجعل فضائيك والخبز يراذ استناب لفاطة الانسان فها هو الا كاستنابها لفاطة الشجر وجه هذا يعلم ان شرف الطعام والمشرب بالاضافة لا باطلاق (وأكثر ما شغل الناس عن الله تعالى هو البطن) ولذا قيل ان البطن عدو الانسان (فان القوت أمر ضروري) فانه لا قوام له في الدنيا الا به (وأمر المسكن والملبس أهون) من أمر القوت (ولوعرفوا سبب الحاجة إلى هذه الأمور وانصروا عليه لم تستغرقهم أشغال الدنيا) أي لم تستول عليهم (وانما استغرقهم لجملهم بالدنيا وحكمته وحطوطهم منها وليكنهم جهلوا وغفلوا وتنابت أشغال الدنيا عليهم واتصل بعضها ببعض فتداغت إلى غير نهاية محدودة فناهوا في كثرة الاشغال ونسوا مقاصدها ونحن نذكر تفاصيل الاشغال الدنيوية وكيفية حدوث الحاجة إليها وكيفية غلط الناس في مقاصدها حتى تنضح لك أن أشغال الدنيا كيف صرف الخلق عن الله وكيف انهم عاقبة أمورهم فنقول الاشغال الدنيوية هي الحرف والصناعات والاعمال التي ترى الخلق منكبين عليها) يقال أكب على كذا اذا لزم عليه (وسبب كثرة الاشغال هو ان الانسان مضطرا إلى ثلاث القوت والمسكن والملبس فالقوت للغذاء والبقاء أي بقاء البدن على اعتداله) والملبس لدفع الحر والبرد والمسكن لدفع الحر والبرد ولدفع أسباب الهلاك عن الابل والمال ولم يخلق الله القوت والملبس والمسكن مصلحا بحيث يستغنى عن صنعة الانسان فيه نعم خالق ذلك لهم انهم فان النبات يغذى الحيوان من غير طبخ والحر والبرد لا يؤثر في بدنه فيستغنى عن البناء أي المسكن (ويقنع بالصحراء) صيفا وشتاء (ولباسها شعرها وجلودها فتستغنى عن اللباس والانسان ليس كذلك فحدثت الحاجة لذلك إلى خمس صناعات) لا دوام للعالم دونها (هي أصول الصناعات وأوائل الاشغال الدنيوية وهي الفلاحة والرعاية والاقتناص والحياكة والبناء) وعد أبو القاسم الراغب في الذريعة الاصول أربعة فذكر الفلاحة والحياكة والبناء والاستقاة وجعل الرعاية من المرشحات ولم يذكر الاقتناص (أما البناء فلامسكن) أي لاجل تهيئة الموضع الذي يسكن فيه فمعرفته يقال له البناء (والحياكة وما يكتنفها من أمر الغزل والحياطة فلامسكن) ويحترفها يقال له الحائك والنساج (والفلاحة وللطعام) ويحترفها يقال له الفلاح والزراعي (والرعاية للمواشي) يتعهد لها للطعام والاستقاة وغيرهما

(١٧) - (اتخاف السادة المتقين) - ثامن) والملبس لدفع الحر والبرد والمسكن لدفع الحر والبرد ولدفع أسباب الهلاك عن الابل والمال ولم يخلق الله القوت والمسكن والملبس مصلحا بحيث يستغنى عن صنعة الانسان فيه نعم خالق ذلك لهم انهم فان النبات يغذى الحيوان من غير طبخ والحر والبرد لا يؤثر في بدنه فيستغنى عن البناء ويقنع بالصحراء ولباسها شعرها وجلودها فتستغنى عن اللباس والانسان ليس كذلك فحدثت الحاجة لذلك إلى خمس صناعات وأوائل الاشغال الدنيوية وهي الفلاحة والرعاية والاقتناص والحياكة والبناء أما البناء فلامسكن والحياكة وما يكتنفها من أمر الغزل والحياطة فلامسكن والفلاحة للطعام والرعاية للمواشي

والخيل أيضا للمطعم والمركب والاقتناص نغني به تحصيل ما خلقه الله من صيدا ومعدن أو حشيش أو حطب فالفلاح يحصل النبات والراعي يحفظ الحيوانات ويستنجد بالمقتنص (١٣٠) يحصل ما نبت ونفع بنفسه من غير صنع آدمي وكذلك يأخذ من معادن الأرض ما خلق

فيها من غير صنعة آدمي ونغني بالاقتناص ذلك ويدخل تحتها صناعات وأشغال عدة ثم هذه الصناعات تنقسم إلى أدوات وآلات كالحيكة والفلاحة والبناء والاقتناص والآلات إنما تؤخذ من النبات وهو الأخشاب أو من المعادن كالحديد والرصاص وغيرهما أو من جلود الحيوانات فحدثت الحاجة إلى ثلاثة أنواع أخرى من الصناعات النجارة والحداثة والحديد والخرز وهؤلاء هم عمال الآلات وعملهم عمال الآلات ونعني بالنجار كل عامل في الخشب كمن يعمل في الحداد كل عامل في الحديد وجواهر المعادن حتى النحاس والبرص وغيرهما وغرضنا ذكر الاجتناس فأما آحاد الحرف فكثيرة وأما الخراز فنعني به كل عامل في جلود الحيوانات وأجزائها فهذه أمهات الصناعات ثم إن الإنسان خلق بحيث لا يعيش وحده بل يضطر إلى الاجتماع مع غيره من جنسه وذلك لسببين أحدهما حاجته إلى النسل لبقاء جنس الإنسان ولا يكون ذلك إلا بالتعاون على تهيئة أسباب المطعم والملبس وتربية الأولاد فان الاجتماع (بعضه إلى حدوث) الولد لا يحال (و) معلوم أن الواحد لا يشتغل بحفظ الولد وتهيئته أسباب الموت ثم ليس يكفيه الاجتماع مع الأهل والولد في المنزل بل لا يمكنه أن يعيش كذلك ما لم يجتمع طائفة كثيرة لتكفل كل واحد بصناعة (هي له متظاهرين متعاونين) فان الشخص الواحد كيف يتولى الفلاحة وحده وهو يحتاج إلى آلتها وأعظامها الثوران والفدان فالثوران يحتاجان إلى رعيتهما وتعهدهما والفدان يحتاج إلى خشب وحديد وجبال وتحتاج هذه (الآلة إلى حداد ونجار) وجبال (فالنجار يقطع الخشب ويصلحه والحداد

ويحترقها يقال له الراعي وراعي الجواميس بالخصوص يقال له الجيسي) والخيل أيضا للمطعم والمركب والاقتناص نغني به تحصيل ما خلقه الله من صيدا ومعدن أو حشيش أو حطب) وهذا اصطلاح خاص والافالمقتنص في العرف هو الذي يصطط حيوانات البر كالقنص والقائص كما أن الصائد والصياد له وللذي يصطط الطيور وحيوانات البحر ولن يستخرج معدن البحر يقال له الغطاس ومعدن البر يقال له النابل ولن يقطع الحشيش يقال له الحشاش ولتطلب الحطب من البراري والقباني يقال له الحطاب فهذه اصطلاحات عرفت والمصنف جعل الاقتناص لفظا شاملا لكل (فالفلاح يحصل النبات والراعي يحفظ الحيوانات ويستنجد بالمقتنص يحصل ما نبت) في الأرض (ونفع بنفسه من غير صنع آدمي وكذلك يأخذ من معادن الأرض ما خلق فيها من غير صنع آدمي ونعني بالاقتناص ذلك) ولا مشاحة في الاصطلاح (وتدخل تحتها صناعات وأشغال عدة) هي كالخدمة لها (ثم هذه الصناعات تنقسم إلى أدوات وآلات كالحيكة والفلاحة والبناء والاقتناص) فان كلامها يحتاج إلى ما ذكر (والآلات إنما تؤخذ من النبات وهو الأخشاب أو من المعادن كالحديد والرصاص وغيرهما أو من جلود الحيوانات فحدثت الحاجة إلى ثلاثة أنواع أخرى من الصناعات النجارة والحداثة والحديد والخرز وهؤلاء هم عمال الآلات ونعني بالنجار كل عامل في الخشب كمن يعمل في الحداد كل عامل في الحديد وجواهر المعادن حتى النحاس والبرص وغيرهما) الذي يشتغل بالبرص الخياطة وغيره وهذا أيضا اصطلاح خاص إذا المعروف أن الحداد كل عامل في جنس الحديد خاصة وأما عامل بقية المعادن فلكل اسم خاص في النحاس نحاس وفي الرصاص رصاص وفي القلعي سكرى وقس على ذلك فهذه صناعات مختلفة لا يدخل بعضها على بعض (وغرضنا ذكر الاجتناس وأما آحاد الحرف فكثيرة) لا تنحصر (وأما الخراز فنعني به كل عامل في جلود الحيوانات وأجزائها) وتحتها النعال والقرب والدباغ والسروج وغيرهم (فهذه أمهات الصناعات) المحتاج إليها ومعدنها فانهم مشحون بكل واحد وخادمة له كالحدادة للزراعة والقصارة والخياطة للعبادة ومثل ذلك بالإضافة إلى العالم مثل أجزاء الشخص إلى الشخص سواء فأنهم على ثلاثة أضرب أما الأصول كالقلب والكبد والدماغ وأما مرشحة لتلك الأصول وخاصة كالعدة والعروق والشرابين وأما مكملة لها مربية كاليد والحجاب وأما بيان شرف هذه الصناعات مع بعضها فقد تقدمت الإشارة إليه في كتاب العلم (ثم إن الإنسان خلق) مبدئي الطبع (بحيث لا يعيش وحده بل يضطر إلى الاجتماع مع غيره من جنسه) ليحصل لنفسه أدنى ما يحتاج إليه بمعاونة عدة له وعليه نبيه انبيء صلى الله عليه وسلم بقوله المؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وقوله مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا تألم بعضه تداعى سائر وقيل الناس بكسر واحد متى عاون بعضه بعضا استنقل ومتى خذل بعضه بعضا اختل (وذلك لسببين أحدهما حاجته إلى النسل لبقاء جنس الإنسان ولا يكون ذلك إلا بالتعاون مع غيره من جنسه) فصار ذلك ضروريا وبما لا بد منه (والثاني التعاون على تهيئة أسباب المطعم والملبس وتربية الأولاد فان الاجتماع) بين الذكر والأنثى (بعضه إلى حدوث) الولد لا يحال (و) معلوم أن الواحد لا يشتغل بحفظ الولد وتهيئته أسباب الموت ثم ليس يكفيه الاجتماع مع الأهل والولد في المنزل بل لا يمكنه أن يعيش كذلك ما لم يجتمع طائفة كثيرة لتكفل كل واحد بصناعة (هي له متظاهرين متعاونين) فان الشخص الواحد كيف يتولى الفلاحة وحده وهو يحتاج إلى آلتها وأعظامها الثوران والفدان فالثوران يحتاجان إلى رعيتهما وتعهدهما والفدان يحتاج إلى خشب وحديد وجبال وتحتاج هذه (الآلة إلى حداد ونجار) وجبال (فالنجار يقطع الخشب ويصلحه والحداد

أسباب المطعم والملبس وتربية الأولاد فان الاجتماع ببعضه إلى الولد لا يحال (و) معلوم أن الواحد لا يشتغل بحفظ الولد وتهيئته أسباب الموت ثم ليس يكفيه الاجتماع مع الأهل والولد في المنزل بل لا يمكنه أن يعيش كذلك ما لم يجتمع طائفة كثيرة لتكفل كل واحد بصناعة فان الشخص الواحد كيف يتولى الفلاحة وحده وهو يحتاج إلى آلتها وتحتاج الآلة إلى حداد ونجار

ويحتاج الطعام الى طعمان وخبار وكذلك كيف يتفرد بتحصيل الملبس وهو يفتقر الى حراسة القطن وآلات الحياكة والخياطة وآلات كثيرة  
فلذلك امتنع عيش الانسان وحده وحدثت الحاجة الى الاجتماع ثم لواجتمعوا في صحراء مكشوفة لتأذوا بآخر والبرد والمطر والصوص  
فاقتفروا الى ابنية محكمة ومنازل ينفرد كل أهل بيت به وبجماعه من الآلات (١٣١) والآلات والمنازل تدفع الحس والبرد

والمطر وتدفع أذى الجيران  
من الصوصية وغيرها لكن  
المنازل قد تقصدها جماعة  
من الصوص خارج المنازل  
فاقتفروا أهل المنازل الى  
التناصر والتعاون والتحصن  
بسور يحيط بجميع المنازل  
لحدثت البلاد لهذه الضرورة  
ثم مهاجرت الناس في  
المنازل والبلاد وتعاملوا  
تولدت بينهم خصومات اذ  
تحدثت رياسة ولائمة لازوج  
على الزوجة وولاية الابوين  
على الولد لانه ضعيف يحتاج  
الى قوام به ومهما حصلت  
الولاية على عاقل أفضى الى  
الخصومة بخلاف الولاية  
على البهايم اذ ليس لها قوة  
الخاصة وان ظلمت فاما  
المرأة فتخاصم الزوج والولد  
يخاصم الابوين هذافي  
المنزل وأما أهل البلد أيضا  
فيتعاملون في الحاجات  
ويتنازعون فيها ولو تركوا  
كذلك لتقاتلوا وهلكوا  
وكذلك الرعاية وأرباب  
الفلاحة يتواردون على  
المساعي والأراضي والمياه  
وهي لا تفي بأغراضهم  
فيتنازعون لاجلها ثم قد  
يجز بعضهم عن الفلاحة  
والصناعة بعمى أو مرض  
أو هرم وتعرض عوارض

يصلح المسامير والحبال يقتل الحبل الذي به يربط بعضهم بعض (ويحتاج الطعام الى) دائس وذراء ومنق  
ومغزبل ثم الى (طعمان) بطعمه اما برحاقيديه أو طعن الطماحون فبالبهايم والبهايم تحتاج الى رعية وتعهدهم  
الدقيق المطعمون اذا حضروا محتاج بعد نخله الى عجان والعجن يحتاج الى طرف وذلك الطرف اما من المعادن  
فاحتاج الى حداد ونحاس وصفارو اما من الخرف فاحتاج الى خراف (و) الى (خباز) والخباز يحتاج الى  
الوقيد والوقاد (وكذلك كيف يتفرد بتحصيل الملبس وهو يفتقر الى حراسة القطن) والحراثة تحتاج الى آلاتها  
(وآلات الحياكة) كالنول والبكرات والمناسج والسيوخ والسفيينة والغازل وغيرها (و) آلات  
(الخياطة) كالأبر والمقص والذراع والخيط والاسفيداج وغيرها مما يحتاج اليه الخياط وأعمال كثيرة غير  
ما ذكر (فلذلك امتنع عيش الانسان وحده وحدثت الحاجة الى الاجتماع) والتعاون (ثم لواجتمعوا في صحراء  
مكشوفة) تحت السماء (لتأذوا) أي هلكوا وفي نسخة تأذوا (بالحر) في الصيف (والبرد) في الشتاء  
(والطر والصوص) بالليالي عند اشتغالهم بالنوم (فاقتفروا الى ابنية محكمة ومنازل) محدودة (ينفرد كل  
أهل بيت به وبجماعه من الآلات) المحتاج اليها (والآلات) والامتنعة والمنازل تدفع الحر والبرد والمطر  
بالاستيكان فيها (وتدفع) أيضا (أذى الجيران من الصوصية وغيرها) لكن المنازل قد يقصدها جماعة من  
الصوص (متظاهرين مع البعض) خارج المنازل فاقتفروا أهل المنازل الى التناصر والتعاون والتحصن بسور  
يحيط بجميع المنازل لحدثت البلاد لهذه الضرورة) فالبلدة كل مجتمع قوم يحيط به سور (ثم مهاجرت  
الناس في المنازل والبلاد) لاجل ان يتعاملوا في أمور معاشهم فاذا (تعاملوا تولدت بينهم لاجل الخصومات)  
ومنازعات ومشاكل كان يحكم ما جبل عليه الانسان من الحرص والشح والحسد (اذ تحدثت رياسة وولاية  
للزوج على الزوجة) بحكم قيامه عليها (و) تحدث (ولاية الابوين على الولد لانه ضعيف يحتاج الى قوام به  
ومهما حصلت الولاية على عامل) كالزوجة والولد والقيق والاجر (أفغى) الحال (الى الخصومة بخلاف  
الولاية على البهايم اذ ليس لها قوة الخاصة وان ظلمت) لكونها خرساء (فاما المرأة فتخاصم الزوج والولد  
يخاصم الابوين) وكذا الرقيق والاجر (هذافي المنزل فأما أهل البلد أيضا فيتعاملون في الحاجات ويتنازعون  
فيها ولو تركوا كذلك لتقاتلوا وهلكوا وكذلك الرعاية للمواشي (وأرباب الفلاحة) يضطرون في أحوالهم  
ان يبعدوا في المراعى حيث مساقط الغيث ويتقربون الى المواضع القريبة من المياه مصلحة المواشي فاذا بعدوا  
يعسر عليهم اراحة المواشي الى المنازل التي فيها أربابها فحدثت الحاجة الى بناء كفور وراحيا واجاء فيربحون  
فيها المواشي ويبيتون بها معهم تلك الآلات التي يحتاجون اليها في الجرانة ليكون غدوهم ورواحهم  
قريبا من مواضع حاجاتهم ثم انهم (يتواردون على المراعى والأرضين والمياه وهي لا تفي بأغراضهم فيتنازعون  
لاجلها ثم قد يجز بعضهم عن الفلاحة والصناعة بعمى أو مرض أو هرم) أي كبر سن (وتعرض عوارض  
مختلفة ولو تركوا ضائعها هلكوا وكل تفقده الى الجميع لتخاذلوا ولو خص واحد من غير سبب يخصه لكان لا يذعن  
له) أي لا ينفاد (لحدثت بالضرورة من هذه العوارض الحاصلة بالاجتماع صناعات أخرى فمنها صناعة  
المساحة التي تعرف بمقادير الارض) يقال مسحت الارض مسحاً اذا ذرعتها والاسم المساحة بالكسر وانما  
احتيج اليها (لتمكن القسمة بينهم بالعدل) فيعطى كل ذي حق حقه ومنها صناعة الجندية لحراسة البلد  
بالسيف والسمان (ودفع الصوص عنهم) بالشوكة (ومنها صناعة الحكم والتوسط لفصل الخصومة ومنها

مختلفة ولو تركوا ضائعها هلكوا ولو وكل تفقده الى الجميع لتخاذلوا ولو خص واحد من غير سبب يخصه لكان لا يذعن له لحدثت بالضرورة من هذه  
العوارض الحاصلة بالاجتماع صناعات أخرى فمنها صناعة المساحة التي تعرف بمقادير الارض لتمكن القسمة بينهم بالعدل ومنها صناعة  
الجندية لحراسة البلد بالسيف ودفع الصوص عنهم ومنها صناعة الحكم والتوسط لفصل الخصومة ومنها

(135)

فمست الحاجة الى أن يصرف  
الى معاشهم وأرزاقهم  
الاموال الضائعة التي لامالك  
لها ان كانت أو تصرف  
الغنائم اليهم ان كانت  
العداوة مع الكفار فان  
كانوا أهل ديانة ودورع  
قتلوا بالقليل من أموال  
المصالح وان أرادوا التوسع  
فتمس الحاجة للاحالة الى أن  
يعدم أهل البلد بأموالهم  
ليمدوهم بالحراسة فتحدث  
الحاجة الى الخراج ثم تولد  
بسبب الحاجة الى الخراج  
الحاجة لصناعات أخراذ  
يحتاج الى من يوظف الخراج  
بالعدل على القلاحين  
وأرباب الاموال وهم  
العمال والى من يستوفى  
منهم بالرفق وهم الجباة  
والمستخرجون والى من  
يجمع عنده لحفظه الى  
وقت التفرقة وهم الخزان  
والى من يفرق عليهم بالعدل  
وهو والفارض لاعتساكر  
وهذه الاعمال لو تولها  
عددا لاجتمع معهم رابطة انخرم  
النظام فتحدث منه الحاجة  
الى مال يدبرهم وأسير  
مطاع يعين لكل عمل شخصا  
ويختار لكل واحد ما دق

الحاجة الى الفقير وهو معرفة القانون الذي ينبغي ان يضبط به الخلق ويلتزم الووقوف على حدوده حتى لا يكثر النزاع وهو معرفة حدود ائمة في المعاملات الجارية بينهم (وشروطها) مما يصح وما يبطل (فهذه أمور سياسية لا بد منها) ولا يستغنى عنها (ولا يشتغل بها الا مخصوصون بصفات مخصوصة من التمييز والعلم والهداية) والتوفيق والرشد (واذا اشتغلوا بهم لم يفرغوا الصناعة أخرى ويحتاجون الى المعاش) ليستعينوا به على تفرغهم (ويحتاج أهل البلد اليهم) في معرفة الاحكام والحدود الشرعية (اذ لو اشتغل أهل البلد بالحرب مع الاعداء مثلاً تعطلت الصناعات ولواشتغل أهل الحرب وانسلح بالصناعات لم يلب القوت تعطلت البلاد عن الحراس) لها عن نكايه الاعداء والصوص (واستضر الناس فست الحاجة الى أن يصرف الى معاشهم وأرزاقهم الاموال الضائعة التي لا مال لها ان كانت) حسم ما تقدم حكمها في آخر كتاب الزكاة (أو تصرف اليهم العناثم ان كانت العداوة مع الكفار فان كانوا أهل ديانة ودور عتقوا باقليل من أموال المصالح وان أرادوا التوسع فتمس الحاجة لاحتمال ان يعدم أهل البلاد بأموالهم لبدوهم بالحراسة) والضبط (فتحدث الحاجة الى الخراج) وهو ما يتحصل من غلة الارض (ثم يتولد بسبب الحاجة الى الخراج الحاجة الى صناعات أخرى يحتاج الى من يوظف الخراج بالعدل) والتسوية (على الفلاحين وأرباب الاموال وهم العمال) وصناعاتهم العمالة بالكسر (والى من يستوفى منهم بالرفق) والتدريج (وهم الجباة) وصناعاتهم الجباية (و) يقال لهم أيضا المستخرجون والمستوفون والواحد مستوف ومستخرج (والى من تجمع عنده ليحفظه الى وقت النفقة) امامرة في السنة أو مرتين أو أكثر أو أقل (وهم الخزان) جمع خازن (والى من يفرغ عليهم بالعدل وهو الفارض للعساكر وصناعاته الفراضة وهذه الاعمال لو تولوا لها عبد لا تجمع معهم رابطة انخرم النظام) وتعرض للفساد (فتحدث منه الحاجة الى ملك يدبرهم) ويسوسهم ويقودهم (وأمر مطاع) وهو الوزير (يعين لكل عمل شخصاً يختار لكل أحد ما يليق به ويرعى النصفة) بحركة الانتصاف (في اخذ الخراج واعطائه واستعمال الجندي في الحرب وتوزيع أسلحتهم وتعيين جهات الحرب ونصب الامير والقائد على كل طائفة منهم الى غير ذلك من صناعات الملك فيحدث من ذلك بعد الجند الذين هم أهل السلاح وبعد الملك الذي يراقبهم بالعين السائلة ويدبرهم الحاجة الى السكاب والخزان والحساب والجباة والعمال) فالسكاب هم الذين يكتبون عن لسان الملك الى الرعايا والافاق وهم على طبقات أعلاها كتاب السبر وصناعاتهم الكتابة وهي أعظم الصنائع واسانها وأكثرها افتقار المعلومات والخزان هم الخازنون للمال والغلال الحاصلين من خراج الارض وغيره والحساب هم الكتبة الذين يحسبون المدخل والمخرج من تلك الاموال والذليل والجباة والعمال وقد تقدم ذكرهما (ثم هؤلاء أيضاً يحتاجون الى معيشة ولا يمكنهم الاشتغال بالحرف فتحدث الحاجة الى مال الفرع مع مال الاصل وهو المسمى فرع الخراج وعند هذا تكون الناس في الصناعات ثلاث طوائف) الاولى (الفلاحون والرعاة والمحترفون والثانية الجندية الجباة لهم بالسيف والثالثة المترددون بين الطائفتين في الاخذ والاعطاء وهم العمال والجباة وأمثالهم) كالخزان والمستوفين (فانظر كيف

به ويراعى النصفه فى أخذ الخراج واعطائه واستعمال الجند فى الحرب وتوزيع أسلحتهم وتعيين جهات الحرب ونصب الامير ابتداء  
والفائدة على كل طائفة منهم الى غير ذلك من صناعات الملك فيحدث من ذلك بعد الجند الذين هم أهل السلاح وبعد الملك الذى يرافقهم بالعين  
السكانه ويدبرهم الحاجة الى السكاكب والخزان والحساب والجباة والعمال ثم هؤلاء ايضا يجتمعون الى معيشة ولا يمكنهم الاشتغال بالحرف  
فيحدث الحاجة الى مال الفرع مع مال الاصل وهو المسمى فرع الخراج وعند هذا يكون الناس فى الصناعات ثلاث طوائف الفلاحون والرعاة  
والحرفون والثانية الجندية الجاسة بالسيف والثالثة المترددون بين الطائفتين فى الاخذ والعطاء وهم العمال والجباة وأمثالهم فانظر كيف



ابتدأ الامر من حاجة لقوت والملبس والسكن والى ماذا انتهى وهكذا أمور الدنيا لا يقع منها باب الا وينفخ بسببه أبواب أخرى وهكذا تنتهي الى غير حد محمور وكأنها هوائية لانها لعمقها من وقع في مهواة منها سقط منها الى أخرى وهكذا الى التوالى فهذه هي الحرف والصناعات الا أنهم لا تتم الا بالاموال والآلات والمال عبارة عن أعيان الارض وما عليها مما ينتفع به وأعلاها الاغذية ثم الامكنة التي يأوى الانسان اليها وهي الدور ثم الامكنة التي يسعى فيها للعيش كالخوانيت والاسواق والمزارع ثم الكسوة ثم أثاث البيت والانه ثم الآلات والآلات وقد يكون في الآلات ما هو حيوان كالكلب آلة الصيد والبقرة آلة الحراثة والفرس آلة (١٣٣) الركوب في الحرب ثم يحدث من ذلك

حاجة البيع فان الفلاح ربما يسكن قرية ليس فيها آلة الفلاحة والحداد والنجار يسكن قرية لا يمكن فيها الزراعة فبالضرورة يحتاج الفلاح اليهما ويحتاجان الى الفلاح فيحتاج أحدهما أن يبذل ما عنده للآخر حتى يأخذ منه غرضه وذلك بطريق المعاوضة الا أن النجار مثلا اذا طلب من الفلاح الغذاء بالثمن ربما لا يحتاج الفلاح في ذلك الوقت الى آلته فلا يبيعه والفلاح اذا طلب الآلة من النجار اطعمه وربما كان عنده طعام في ذلك الوقت فلا يحتاج اليه فتعوق الاغراض فاضطروا الى حانوت يجمع آلة كل صناعة ليترصد بها صاحبها أبواب الحاجات (والى آليات) وهو مخزن الغلال (يجمع اليه ما عمله الملاحون فيشترى به منهم صاحب الآليات يترصد به أبواب الحاجات فظهرت لذلك الاسواق والمخازن فيحمل الفلاح الحبوب فاذا لم يصادف محتاجا الى أخذها (باعها بثمن رخيص من الباعة فخرنوها في انتظار أبواب الحاجات طمعه في الربح) والفائدة (وكذلك في جميع الامتعة والاموال ثم يحدث لاسمح الله بين البلاد والقرى تردد فيتردد الناس يشترى من القرى الاطعمة ومن البلاد الآلات وينقلون ذلك ويتعيشون به لتنظيم أمور الناس في البلاد بسببهم اذ كل بلد ربما توجد فيه كل آلة وكل قرية لا يوجد فيها كل الطعام والبعض يحتاج الى البعض فيعوج الى النقل فيحدث التجار المتكثرون بالنقل (يبيعون طول الليل والنهار في الاسفار) ويعملون المشاق في البراري والقفار وركوب متن الحمار (لاغراض غيرهم ونصيبهم منها جمع المال الذي يأكله لا محالة غيرهم اما قاطع طريق) ينهبه ويسلب ما عنده واما ان تكسر بهم السفينة فلا يخجوا انفسهم (واما سلطان ظالم) بطمع في ماله فيسلبه وهم مع ذلك يقولون من تعطل وتبطل اسلخ من الانسانية بل من الحيوانية وصار من جنس الموتى فيمدحون السعي ويمنون التواني والكسل ويألهجون بقولهم قد فاز

ابتدأ الامر من حاجة لقوت والملبس والسكن والى ماذا انتهى وهكذا أمور الدنيا لا يقع منها باب الا وينفخ بسببه (أبواب أخرى) لم تكن في باله (وهكذا تنتهي الى غير حد محمور وكأنها هوائية) عميقة أي وهذه منخفضة (لانها لعمقها من وقع في مهواة منها) أي حفرة (سقط منها الى أخرى وهكذا الى التوالى فهذه هي الحرف والصناعات) وأثرها السياسة وهي أربعة أضرب الاول سياسة الانبياء وحكمهم على الخاصة والعامة طاهرهم وباطنهم والثاني الولاية وحكمهم على ظاهر الخاصة والعامة دون باطنهم والثالث الحكم وحكمهم على باطن الخواص والرابع الفقهاء والوعاظ وحكمهم على بواطن العامة (الا انها) أي تلك الصناعات (لا تتم الا بالاموال والآلات والمال عبارة عن أعيان الارض وما عليها مما ينتفع به وأعلاها الاغذية ثم الامكنة التي يأوى الانسان اليها وهي الدور ثم الامكنة التي يسعى فيها للعيش) فهي معدة لذلك لاسم كنى (كالخوانيت والاسواق والمزارع ثم الكسوة ثم أثاث البيت والآلة ثم الآلات) هكذا على هذا الترتيب (وقد يكون في الآلات ما هو حيوان كالكلب آلة الصيد والبقرة آلة الحراثة والفرس آلة الركوب في الحرب ثم يحدث من ذلك حاجة البيع فان الفلاح ربما يسكن قرية ليس بها آلة الفلاحة والنجار والحداد يسكن قرية لا يمكنهم الزراعة فبالضرورة يحتاج الفلاح اليهما) في اتخاذ آلة الفلاحة (ويحتاجان الى الفلاح) في الزراعة (فيحتاج أحدهما أن يبذل ما عنده للآخر حتى يأخذ منه غرضه وذلك بطريق المعاوضة) والمبادلة (الا أن النجار مثلا اذا طلب من الفلاح الغذاء بالثمن ربما لا يحتاج الفلاح في ذلك الوقت الى الآلة فلا يبيعه والفلاح اذا طلب الآلة من النجار اطعمه وربما كان عنده طعام في ذلك الوقت فلا يحتاج اليه فتعوق الاغراض فاضطروا الى حانوت يجمع آلة كل صناعة يترصد بها صاحبها أبواب الحاجات (وقت حاجاتهم) (والى آليات) وهو مخزن الغلال (يجمع اليه ما عمله الملاحون فيشترى به منهم صاحب الآليات يترصد به أبواب الحاجات فظهرت لذلك الاسواق والمخازن فيحمل الفلاح الحبوب فاذا لم يصادف محتاجا الى أخذها (باعها بثمن رخيص من الباعة فخرنوها في انتظار أبواب الحاجات طمعه في الربح) والفائدة (وكذلك في جميع الامتعة والاموال ثم يحدث لاسمح الله بين البلاد والقرى تردد فيتردد الناس يشترى من القرى الاطعمة ومن البلاد الآلات وينقلون ذلك ويتعيشون به لتنظيم أمور الناس في البلاد بسببهم اذ كل بلد ربما توجد فيه كل آلة وكل قرية لا يوجد فيها كل الطعام والبعض يحتاج الى البعض فيعوج الى النقل فيحدث التجار المتكثرون بالنقل (يبيعون طول الليل والنهار في الاسفار) ويعملون المشاق في البراري والقفار وركوب متن الحمار (لاغراض غيرهم ونصيبهم منها جمع المال الذي يأكله لا محالة غيرهم اما قاطع طريق) ينهبه ويسلب ما عنده واما ان تكسر بهم السفينة فلا يخجوا انفسهم (واما سلطان ظالم) بطمع في ماله فيسلبه وهم مع ذلك يقولون من تعطل وتبطل اسلخ من الانسانية بل من الحيوانية وصار من جنس الموتى فيمدحون السعي ويمنون التواني والكسل ويألهجون بقولهم قد فاز

بثمن رخيص من الباعة فيخرنوها في انتظار أبواب الحاجات طمعه في الربح وكذلك في جميع الامتعة والاموال ثم يحدث لاسمح الله بين البلاد والقرى تردد فيتردد الناس يشترى من القرى الاطعمة ومن البلاد الآلات وينقلون ذلك ويتعيشون به لتنظيم أمور الناس في البلاد بسببهم اذ كل بلد ربما لا توجد فيه كل آلة وكل قرية لا يوجد فيها كل طعام فالبعض يحتاج الى البعض فيعوج الى النقل فيحدث التجار المتكثرون بالنقل وبيعهم عليه حرص جمع المال لاسمح الله فيتعجبون طول الليل والنهار في الاسفار لغرض غيرهم ونصيبهم منها جمع المال الذي يأكله لا محالة غيرهم اما قاطع طريق واما سلطان ظالم

الهمة ولو عقل الناس وارتفعت همهم لزهدوا في الدنيا ولو فعلوا ذلك لبطلت المعاش ولو بطلت لهملكوا ولهلك الزهاد أيضا ثم هذه الاموال التي تنقل لا يقدر الانسان على حملها فحتاج الى دواب تحملها وصاحب المال قد لا تكون له دابة فحدث معاملة بينه وبين مالك الدابة تسمى الاجارة ويصير الكراء نوعا من الاكساب أيضا ثم يحدث بسبب البياعات الحاجات الى التقدير فان من يريد أن يشتري طعاما بشوب فن أين يدرى المقدار الذي يساويه من الطعام كم هو والمعاملة تجري في أجناس مختلفة كإياع ثوب بطعام وحيوان بشوب وهذه أمور لا تناسب فلا بد من حاكم عدل يتوسط بين المتبايعين يعدل أحدهما بالآخر فيطالب ذلك العدل من أعيان الاموال ثم يحتاج الى مال يطول بقاءه لان الحاجة اليه تدوم وأبقى الاموال المعادن (المركوزة في الارض) فالتخذت النقود من الذهب والفضة والنحاس لاجل التعامل بها (ثم مست الحاجة الى الصرب والنقش والتقدير فحدث اساجة الى) اتخاذ (دار الصرب) واتخاذ السكة فيها المحتاج العمال فيها الى صنائع كثيرة تبلغ الى السبعين كل ذلك مما يحتاج لتبعية آلتها فالدينار لا يصلح للتعامل حتى يقع في يداثي عشر صانعا والنقرة المضروبة تزيد على ذلك (و) بعد تمام الدينار والدرهم تحدث الحاجة (الى الصيارفة) ليحروهم ما ينفقونهما بالعبارة الصريح (وهكذا تنداعى الاشغال والاعمال بعضها الى بعض حتى انتهت الى ما تراه) والاصل في هذا كله ليس برقوت والملبس والمسكن (فهذه أشغال الخلق وهي معاشهم) واسكن ينبغي أن يعلم ان حصول الفقر وخوفه الناشجين للحرص هما الباعثان على الجد واحتمال الكد في منفعة الناس اما باختيار واما باضطرار ولهذا قيل رب ساع لقاعد وهو أن يكون الناس لو كفى كل منهم أمره لادى ذلك الى فساد العالم من حيث انه لم يكن أحد يعول لغيره مهنة وكان الواحد منهم يجر عن القيام بصالح نفسه كلها فيؤدى ذلك الى فقر جميعهم وقد قيل قيام العالم بالفقر أكثر من قيامه بالغنى لان الصناعات القائمة بالغنى ثلاث الملك والتجارة والبناء وسائرهما قائمة بالفقر فلو لم يكن الفقر وخوفه فن كان يتولى الحياكة والحجامة والدباغة والسكاسة ومن كان ينقل البز والملايس من الشرق الى الغرب ومن الجنوب الى الشمال هذا مع ان من الناس من لو كفى أمره دنياه لكان يوجد منه من البغى والفساد ما يؤدى الى خراب البلاد وفساد العباد بل كان يوجد منه ما يؤدى الى هلاك نفسه في أسرع مدة ومن تدبر صنع الله عز وجل لم تعرض له الشبهة التي تعرض لمن يقول اذا كان الله غنيا جوادا واسعا فلم يخص بعضهم بالغنى وجعل أكثرهم فقرا ومن حق الغنى الذي يغنى عباده والجواد الذي لا يعرف لجوده منتهى أن لا يتخص بالعطية بعضا دون بعض وذلك ان الجواد الحق هو الذي يعطى كل أحد بقدر استحقاقه على وجه يعود لمصلحته ومصلحة غيره وقد فعل تعالى ذلك بالعباد ثم قال المصنف (وشي من هذه الحرف) والصناعات (لا يمكن مباشرة الانوع تعلم وتعب في الابتداء) أى في أول عمره ففي الخبر التعلم في الصغر كالنقش على الحجر والتعلم في الكبر كالنقش على الماء الجاري (ومن الناس من يغفل عن ذلك

بالاذلة الجور وقد قيل اذا أردت أن لا تتعب فاتعب لئلا تتعب (ولكن جعل الله في غفلتهم وجهلهم نظاما للبلاد ومصلحة للعباد) ولولا حركتهم وسعيهم في تحصيل ما يتعلمونه لتعطلت الامور وقيل المنتفع (بل جميع أمور الدنيا انتظمت بالغفلة وخسة الهمة ولو عقل الناس وارتفعت همهم لزهدوا في الدنيا) لحقارتهم وخسرتها (ولو فعلوا ذلك لبطلت المعاش ولو بطلت لهملكوا ولهلك الزهاد أيضا) وهنا نكتة لطيفة عن حكمة خفية وذلك ان الله تعالى بلطف قدرته فرق همهم الناس للصناعات المتفاوتة ويسر كل ما خلق له وجعل آلاتهم الفكرية والبدنية مستعدة لها فجعل لمن قبضه لمراعاة العلم والمحافظة على الدين قلوبا صافية وعقولا بالعارف لاثقة وأمر بجهة لطيفة وأبدانا لينة مستصلحة ومن قبضه لمراعاة المهن الدنيوية والمحافظة عليها كالزراعة والتجارة والبناء جعل لهم قلوبا غاسية وعقولا كدة وأمر بجهة غليظة وأبدانا خشنة وكما انه محال أن يصلح السمع للرؤية والبصر للسمع كذلك من المحال أن يكون من خلق للمهنة يصلح للحكمة ذلك تقدر بالعزير العليم (ثم هذه الاموال التي تنقل لا يقدر الانسان على حملها) على ظهره (فيحتاج الى دواب تحملها وصاحب المال قد لا يكون له دابة) فحدث معاملة بينه وبين مالك الدابة تسمى الاجارة وقد تقدم الكلام عليها في كتاب الكسب (ويصير الكراء نوعا من الاكساب أيضا ثم يحدث بسبب البياعات الحاجة الى التقدير) فان من يريد أن يشتري طعاما بشوب فن أين يدرى المقدار الذي يساويه من الطعام كم هو والمعاملة تجري في أجناس مختلفة كإياع ثوب بطعام وحيوان بشوب وهذه أمور لا تناسب فلا بد من حاكم عدل يتوسط بين المتبايعين يعدل أحدهما بالآخر فيطالب ذلك العدل من أعيان الاموال ثم يحتاج الى مال يطول بقاءه لان الحاجة اليه تدوم وأبقى الاموال المعادن (المركوزة في الارض) فالتخذت النقود من الذهب والفضة والنحاس لاجل التعامل بها (ثم مست الحاجة الى الصرب والنقش والتقدير فحدث اساجة الى) اتخاذ (دار الصرب) واتخاذ السكة فيها المحتاج العمال فيها الى صنائع كثيرة تبلغ الى السبعين كل ذلك مما يحتاج لتبعية آلتها فالدينار لا يصلح للتعامل حتى يقع في يداثي عشر صانعا والنقرة المضروبة تزيد على ذلك (و) بعد تمام الدينار والدرهم تحدث الحاجة (الى الصيارفة) ليحروهم ما ينفقونهما بالعبارة الصريح (وهكذا تنداعى الاشغال والاعمال بعضها الى بعض حتى انتهت الى ما تراه) والاصل في هذا كله ليس برقوت والملبس والمسكن (فهذه أشغال الخلق وهي معاشهم) واسكن ينبغي أن يعلم ان حصول الفقر وخوفه الناشجين للحرص هما الباعثان على الجد واحتمال الكد في منفعة الناس اما باختيار واما باضطرار ولهذا قيل رب ساع لقاعد وهو أن يكون الناس لو كفى كل منهم أمره لادى ذلك الى فساد العالم من حيث انه لم يكن أحد يعول لغيره مهنة وكان الواحد منهم يجر عن القيام بصالح نفسه كلها فيؤدى ذلك الى فقر جميعهم وقد قيل قيام العالم بالفقر أكثر من قيامه بالغنى لان الصناعات القائمة بالغنى ثلاث الملك والتجارة والبناء وسائرهما قائمة بالفقر فلو لم يكن الفقر وخوفه فن كان يتولى الحياكة والحجامة والدباغة والسكاسة ومن كان ينقل البز والملايس من الشرق الى الغرب ومن الجنوب الى الشمال هذا مع ان من الناس من لو كفى أمره دنياه لكان يوجد منه من البغى والفساد ما يؤدى الى خراب البلاد وفساد العباد بل كان يوجد منه ما يؤدى الى هلاك نفسه في أسرع مدة ومن تدبر صنع الله عز وجل لم تعرض له الشبهة التي تعرض لمن يقول اذا كان الله غنيا جوادا واسعا فلم يخص بعضهم بالغنى وجعل أكثرهم فقرا ومن حق الغنى الذي يغنى عباده والجواد الذي لا يعرف لجوده منتهى أن لا يتخص بالعطية بعضا دون بعض وذلك ان الجواد الحق هو الذي يعطى كل أحد بقدر استحقاقه على وجه يعود لمصلحته ومصلحة غيره وقد فعل تعالى ذلك بالعباد ثم قال المصنف (وشي من هذه الحرف) والصناعات (لا يمكن مباشرة الانوع تعلم وتعب في الابتداء) أى في أول عمره ففي الخبر التعلم في الصغر كالنقش على الحجر والتعلم في الكبر كالنقش على الماء الجاري (ومن الناس من يغفل عن ذلك

فيحتاج الى أن يأكل مما يسعي فيه  
غيره فيحدث منه حرقتان

خبيستان الاصوصية  
والكدية اذ يجتمعهما ثم جاء  
بأكلان من سعي غيرهما  
ثم الناس يحترزون من  
الاصوص والمكدين  
ويحفظون عنهم أموالهم  
فاقتروا الى صرف عقولهم  
في استنباط الحيل والتدابير  
\* أما الاصوص فنهزم من  
يطلب أعوانا ويكون في  
يديه شوكه وقوة فيجتمعون  
ويكاثرون ويقطعون  
الطريق كالاعراب  
والاكراد \* وأما الضعفاء  
منهم فيفزعون الى الحيل  
أما بالنقب أو التساق عند  
انتهاز فرصة الغفلة وأما بان  
يكون طرارا أو سلالا الى  
غير ذلك من أنواع التلصص  
الحادثة بحسب ما تنتج  
الا فكار المصروفة الى  
استنباطها \* وأما المكدي  
فانه اذا طلب ماسي فيه غيره  
وقبل له اتعب واعمل كما عمل  
غيرك فالك والبطالة فلا  
يعطى شيئا فافتقر الى حيلة  
في استخراج الاموال وتهميد  
العدول لانفسهم في البطالة  
فاحتالوا للتعلم بالعجز زاما  
بالحقيقة كجماعة يعمون  
أولادهم وانفسهم بالحيلة  
ليعذروا بالعمى فيعطون  
واما بالتعالي والتفالج  
والتجانس والتمازض واطهار  
ذلك بأنواع من الحيل مع  
بيان أن تلك صفة أصابت  
من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة وجماعة يلتمسون أقوالا وأفعالا

في الصبا فلا يشتغل به أو يمنع عنه مائع فيبقى عاجز عن الحرف فيحتاج  
أن يأكل مما يسعي فيه غيره فيحدث منه حرقتان خبيستان الاصوصية  
(والكدية) بالكسر وهي الشحاذة أي التكفف من الناس (اذ يجتمعهما انهما يأكلان من سعي غيرهما  
ثم الناس يحترزون من الاصوص والمكدين ويحفظون عنهم أموالهم) ولما رأوا أنهم قد حصنوا أموالهم  
(فاقتروا الى صرف عقولهم في استنباط الحيل والتدابير) في أخذ أموالهم (أما الاصوص فنهزم من يطلب  
أعوانا) يساعدونهم على صنعتهم ويقاسمونهم ما يأخذون (ويكون) مع ذلك (في يديه شوكه وقوة  
فيجتمعون ويتكاثرون ويقطعون الطرق في البر والبحر كالاعراب والاكراد) وبعض الاتراك وأما الضعفاء  
منهم فيفزعون الى الحيل أما بالنقب وهو أن ينقب الحائط (أو التساق) بأن يطلع على الحائط (عند انتهاز  
فرصة الغفلة) من أبواب الاموال ولكل منهما آلات معدة فن آلات النقب المعاول ومن آلات التساق  
المسامير والمطارق فيدق المسامير ويحتمل من الحائط فيصعد عليه ثم مسمارا آخر وهكذا الى أن يصعد فيربط  
به حبل يجعله كالسلم فيتدلى به وينزل الى الموضع فيأخذ ما فيه ثم يصعد بذلك الحبل الى أن ينزل عودا على  
بده وقد يفتقر الى فسخ الباب من داخل ليدخل أعوانه ويتخذون الفخ الابواب والاغاليق آلات تفقحها  
(واما بان يكون طرارا) وأصل الطرارشق والطرار هو الذي يقطع النفقات ويأخذها على غفلة من أهلها  
(أو سلالا) وهو بمنعاه وكذا المختلس (الى غير ذلك من أنواع التلصص الحادثة في الازمنة المتأخرة بحسب  
ما أنتجته الافكار المصروفة الى استنباطها) وهي صناعة مستقلة ولها ناس معروفون يعلمون صيانتهم من  
الصغير حتى ينشأوا على ذلك ولهم في ذلك حكايات مستغربة (وأما المكدي فانه اذا طلب ماسي فيه غيره وقيل  
له اتعب واعمل فيه كما عمل غيرك فالك والبطالة فلا يعطى شيئا فافتقر الى حيلة في استخراج الاموال وتهميد  
العدول لانفسهم في البطالة فاحتالوا للتعلم بالعجز اما بالحقيقة كجماعة يعمون انفسهم وأولادهم بالحيلة  
ليعذروا بالعمى فيعطون) ولقد حكى لي من أثق به انه رأى مكديا في بلاد الروم مقطوعا يديه وهو قاعد على  
رأس السكة وهو يقول أستهي الزمان وقد فرس منديلا بين يديه والناس يرمون له من الدراهم تفالج  
في نفسه ان يطلع على كنه حقيقته فانه يراه يوما من الايام عند غرب الشمس وقد حاز ما في المندبل وقام فتبعه  
من بعده حتى اذا جاء في زقاق ضيق ونظر عن يمينه وشماله ولم ير أحدا فدخل الباب وفتح له فدخل فاستجمل من  
ورائه فدخل الباب واستأذن الدخول وقال غريب يريد الانواء ففتح له الباب فاذا في البيت جوار قد تلقينه  
وقال له أنكر من هذا الضيف فاذا بيت وسيع وفراش فاخرة فانوا بالطست والابريق وغسلان الغبار عن  
وجهه وغيره عليه الثياب الفاخرة غير ثياب الكدية وأتى بالطعام وأكل معه ثم استجبر الحديث بان قال له  
ما بالك تفعل كذا وأنت بهذه الحالة فقال يا فلان اني قد قطعت يدي اختيارا للكدية وما جعت هذا الذي  
ترى الامن الكدية وأحضر ولد له صغيرا وقد قطع يديه كذلك ليعلم الكدية وبات عنده تلك الليلة  
وأخذ جارية تدبره فلما أصبح نزع تلك الثياب الفاخرة ولبس ثياب الكدية وخرج من منزله الى ما كان عليه  
وهذا أغرب ما سمعت (واما بالتعالي والتفالج والتجانس والتمازض) أي ادعاء كل من ذلك وليس على الحقيقة  
(واظهار ذلك بأنواع من الحيل) بان يربط على عينيه خرقه فيظهر انه أعمى أو يظهر أنه لا يقدر على حركة  
يده فيربطها بالخرق أو ان به فالجا أو يظهر الخرق فيستكلم بكلام غير منتظم أو يدعي أمراضا كالربو اسير  
والنواصير أو غير ذلك وقد يربط بساقه خرقا مدهونة بالزيت والقطران يدعي بذلك أن به جراحات ولله در  
أبي زيد السمرجى حيث اعتذر عن التعارج فقال تعارجت لارغبة في العرج \* ولكن لا قرع باب الفرج  
(مع بيان أن تلك صفة أصابت من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة) لحالهم والشفقة عليهم فيعطون  
وجماعة يدعون أنهم كانوا أهل صناعات نظرية فانقطعوا عنها بالعمى (وجماعة يلتمسون أفعالا وأقوالا

من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة وجماعة يلتمسون أقوالا وأفعالا

(137)

أوجهه فطائفة غابهم الجهل وال  
في الدنيا فنجته - د - حتى نكس  
مذهب الفلاحين والمختر  
السواني فهو سفر لا ينقطع الابا

أوجههم فطائفة غابهم الجهل والغفلة فلم تنفخ أعينهم للنظر الى عاقبة أمورهم فقالوا المصودان نعيش أياما  
في الدنيا فنحن مدحني نكسب القوت ثم نأكل حتى نقوى على الكسب ثم نكسب حتى نأكل فيأكلون ليكسبوا ثم يكسبون لبأكلوا وهذا  
مذهب الفلاحين والمحدثين ومن ليس له تنعم في الدنيا ولا قدم في الدين فإنه يتعب ثم ياريا كل ليلاويا كل ليلاوية تعب ثم ياريا وذلك كسير  
السواني فهو سفر لا ينقطع الا بالموت

وطائفة أخرى زعموا أنهم تفتنون الامر وهو انه ليس المقصود ان يشقى الانسان بالعمل ولا يتمتع في الدنيا بل السعادة في ان يرضى وطوره من شهوة الدنيا وهي شهوة البطن والفرج فهو لا ينسوا أنفسهم وصرفواهمهم الى اتباع النساء وجميع لذائذ الاطعمة يأكلون كما تأكل كل الانعام ويظنون أنهم اذا تناولوا ذلك فقد أدركوا غاية السعادة فشفاهم ذلك عن الله تعالى وعن السوم الآخر \* وطائفة ظنوا ان السعادة في كثرة المال والاستغناء بكثرة السكنوز فاسهر واليلهم واتعبوا نهارهم في الجمع فهم يتعبون في الاسفار طول الليل والنهار ويترددون في الاعمال الشاقة ويكتسبون ويجمعون ولا يأكلون الا قدر الضرورة وشعاع بخلا (١٢٧) عليها أن تنقص وهذه لذتهم وفي ذلك

دأبهم وحركتهم الى ان يدركهم الموت فيبقى تحت الارض أو يطفئ ربه من يأكله في الشهوات واللذات فيكون للجامع تعب ووباله ولا كل لذته ثم الذين يجمعون ينظرون الى أمثال ذلك ولا يعتبرون \* وطائفة ظنوا ان السعادة في حسن الاسم وانطلاق الاسنة بالثناء والمدح بالجملة والمروءة فهو لا يعتبرون في كسب المعاش ويضيعون على أنفسهم في المطم والمشرى ويصرفون جميع مالهم الى الملابس الحسنة والدواب النفيسة ويخرفون أبواب الدور وما يقع عليهم ابصار الناس حتى يقال انه غني وأنه ذو ثروة ويطنون أن ذلك هي السعادة فهمتهم في تعهد نهارهم وليهم في تعهد موقع نظر الناس \* وطائفة أخرى ظنوا أن السعادة في الجاه والكرامة بين الناس وانقياد الخلق بالتواضع والتوقير فصرفواهمهم الى استعجار الناس الى استعجار الناس الى

الغلة وهم كانوا يأكلون ويتعبون ويأكلون (وطائفة أخرى زعموا أنهم تفتنون الامر وهو انه ليس المقصود ان يشقى الانسان بالعمل ولا يتمتع في الدنيا بل السعادة في ان يرضى وطوره من شهوة الدنيا وهي شهوة البطن والفرج) وهم غالب أهل هذا الدهر قد صرنا نطهرهم على ذلك (فهو لا ينسوا أنفسهم وصرفوا همهم الى اتباع النساء) بقصد نكاح وملاهيهم (وجميع لذائذ الاطعمة) والامرية فيرفقون فيها ويمالغون في استعسانهم (يأكلون كما تأكل كل الانعام ويظنون أنهم اذا أدركوا ذلك فقد أدركوا غاية السعادة فشفاهم ذلك عن الله والسوم الآخر) وتأهوا عن المقصود (وطائفة أخرى ظنوا ان السعادة في كثرة المال والاستغناء بكثرة السكنوز فاسهر واليلهم واتعبوا نهارهم في الجمع) من هنا ومن هنا (فهم يتعبون في الاسفار) والبراري والبحار (طول الليل والنهار ويترددون في الاعمال الشاقة ويكتسبون ويجمعون ولا يأكلون الا قدر الضرورة) من غير توسع (شعاع بخلا عليها ان تنقص وهذه لذتهم وفي ذلك دأبهم وحركتهم الى ان يدركهم الموت فيبقى تحت الارض أو يطفئ ربه من يأكله في الشهوات واللذات) ويتوسع فيها (فيكون للجامع تعب ووباله) اذ يحاسب به يوم القيامة ولا كل لذته وتهدر القاتل

فقد يجمع المال غير آكله \* ويا كل المال غير من جمعه \*

(ثم الذين يجمعون) المال (ينظرون الى أمثال ذلك) ممن جمع فلم يأكل وأكله غيره (ولا يعتبرون) وذلك من عجز بصائرهم (وطائفة) أخرى (ظنوا ان السعادة في حسن الاسم) والذكر الطيب (وانطلاق الاسنة بالثناء والمدح بالجملة والمروءة فهو لا يعتبرون في كسب المعاش ويضيعون على أنفسهم) وربما يتدأبنون فوق طاقتهم (ويخرفون أبواب الدور وما يقع عليهم ابصار الناس) ويتخذون فرسا نفيسة وخدما وحشما ويلبسونهم فاخر الثياب (حتى يقال انه غني وأنه ذو ثروة ويطنون ان ذلك هو السعادة همتهم في ايامهم ونهارهم في تعهد موقع نظر الناس) من داره وأثاثه وملبسه ومركبه وهذه حال خواص أهل الزمان وهو قور عن بلوغ المقصود واداء ما ليس له حقيقة وخيب الية وفساد الطوية من حب المدة والثناء (وطائفة) أخرى (ظنوا ان السعادة في الجاه والكرامة بين الناس وانقياد الخلق بالتواضع والتوقير فصرفواهمهم الى استعجار الناس الى استعجار الناس الى الطاعة) والانقياد (لهم بطالب الولايات وتقاد الاعمال السلطانية لينفذ أمرهم بها على طائفة من الناس ورون أنهم اذا اتسعت ولايتهم وازدادت لهم رعاياهم قد سعدوا سعادة عظيمة وان ذلك غاية المطالب وهذا أغلب الشهوات على قلوب الغافلين من الناس فهو لا يشغلهم حب تواضع الناس لهم عن التواضع لله وعن عبادته وعن التفكير في آخرتهم ومعادهم ووراء هؤلاء طوائف يطول حصرها على الضابط تزيد على ثيف وسبعين فرقة هم كلهم ضالوا في أنفسهم (وأضلوا) كثيرا ممن تبعهم وقلدهم (عن سواء السبيل) أي الطريق المستقيم (وانما جرهم الى جميع ذلك حاجة المطم والملبس والمسكن فنسوا ما تراداه هذه الامور الثلاثة والقدر الذي يكفي منها وانجرت لهم

(١٨) - (انحاف السادة المتقين) - (نامن) الطاعة بطالب الولايات وتقليد الاعمال السلطانية لينفذ أمرهم بها على طائفة من الناس ورون أنهم اذا اتسعت ولايتهم وانقاد لهم رعاياهم فقد سعدوا سعادة عظيمة وتوان ذلك غاية المطالب وهذا أغلب الشهوات على قلوب الغافلين من الناس فهو لا يشغلهم حب تواضع الناس لهم عن التواضع لله وعن عبادته وعن التفكير في آخرتهم ومعادهم \* ووراء هؤلاء طوائف يطول حصرها تزيد على ثيف وسبعين فرقة هم كلهم قد ضلوا أو أضلوا عن سواء السبيل وانما جرهم الى جميع ذلك حاجة المطم والملبس والمسكن ونسوا ما تراداه هذه الامور الثلاثة والقدر الذي يكفي منها وانجرت بهم

أوائل أسبابها إلى آخرها وتداعى بهم ذلك ليحاول يمكنهم الرئي منها فن عرف وجه الحاجة إلى هذه الأسباب والاشغال وعرف غاية المقصود منها فلا يخوض في شغل وحرقة أو على الاوهو عالم مقصوده وعالم يحظه ونصيبه منه وأن غاية مقصوده تعهد بدنه بالقوت والكسوة حتى لا يهلك وذلك ان سلك فيه سبيل التقليل اندفعت (١٣٨) الاشغال عنه وفرغ القاب وغلب عليه ذكر الآخرة وانصرفت الهممة إلى الاستعداد له وإن

تعدى به قدر الضرورة كثر الاشغال وتداعى البعض إلى البعض وتسلسل إلى غير نهاية فتشعب به الهموم ومن تشعبت به الهموم في أودية الدنيا فلا يزال الله في أي واد أهلكه منها فهذا شأن المنهمكين في أشغال الدنيا وتنبه لذلك طائفة فاعرضوا عن الدنيا ففسدهم الشيطان ولم يتركهم وأضلهم في الاعراض أيضا حتى انقسموا إلى طوائف فتنبت طائفة أن الدنيا دار بلاء ومحنة والآخرة دار سعادة لكل من وصل إليها سواء تعبد في الدنيا أو لم يتعبد فسر أو أن الصواب في أن يقتلوا أنفسهم للخلاص من محنة الدنيا واليه ذهب طوائف من العباد من أهل الهند فهم يتهمعون على النار ويقتلون أنفسهم بالاحراق ويظنون أن ذلك خلاص لهم من محن الدنيا وطلبت طائفة أخرى أن

أوائل أسبابها إلى آخرها وتداعى بهم إلى الوقوع في (مهاوى) أي وهرات منخفضة (لم يمكنهم الرقي) أي الصعود والخلاص منها فن عرف وجه الحاجة إلى هذه الأسباب والاشغال وعرف غاية المقصود منها فلا يخوض في شغل وحرقة أو على الاوهو عالم مقصوده وعالم يحظه ونصيبه منه (أن غاية مقصوده تعهد بدنه بالقوت) الذي يتقوى به (والكسوة) التي يقي بها من الحر والبرد (حتى لا يهلك) جوعا وعريا (وذلك ان سلك فيه سبيل التقليل) مقتصر عليه على الكفاف (اندفعت الاشغال) جملة (وفرغ القاب لمعرفة الله وغلب عليه ذكر الآخرة) وما أعد الله لها (وانصرفت الهممة) للاحالة (إلى الاستعداد له) أي لذكر الآخرة (وان تعدى به قدر الضرورة) وتجاوز عنه (كثرت الاشغال وتداعى البعض إلى البعض وتسلسل إلى غير نهاية) فقد روى ابن ماجه والحكيم والشاشي والبيهقي في الشعب من حديث ابن مسعود من جعل الهموم هماً واحداً هم المعاد كفاء الله سائر همومه (ومن تشعبت به الهموم في أودية الدنيا) وأحوالها (فلا يزال الله في أي واد أهلكه منها) وفي لفظ لم يزال الله في أي أوديتها هلك (فهذا شأن المنهمكين في أشغال الدنيا) المكين عليها (وتنبه لذلك طائفة من الناس فاعرضوا عن الدنيا ففسدهم الشيطان) على ذلك (ولم يتركهم) من مكيدته (وأضلهم في الاعراض أيضا حتى انقسموا إلى طوائف فتنبت طائفة) منهم (ان الدنيا دار بلاء ومحنة) واختيار وعبور وشقاوة (والآخرة دار سعادة لكل من وصل إليها) بأي طريق كان (سواء تعبد في الدنيا) أولم يتعبد فأروا أن الصواب في أن يقتلوا أنفسهم قتلاً حقيقياً للخلاص من محنة الدنيا) وبلائها وقتلتها فهم صدقوا في أول ظنهم وهو كون الدنيا دار محنة وبلاء ولكن انحطوا في طريق الوصول إلى سعادة الآخرة (وإليه ذهب طوائف) البراهمة المعروفة بالجركية (من الهند فهم يتهمعون على النار يقتلون أنفسهم بالاحراق فيها) كما نقل ذلك الشيخ الأكبر قدس سره في الفتوحات وأورد ابن بطوطة في رحلته (ويظنون أن ذلك خلاص لهم من محن الدنيا) وهو غاية الضلال والخسران وقد تمكن منهم الشيطان حتى سول لهم ذلك وهذه الطائفة فشاخ كثيرة من هذا الجنس ويدخل في هذا الجنس طوائف البرزوية الذين يرمون أنفسهم من شاطئ الجبل بعد أن يأخذوا ديتهم ويسلمون إلى أولادهم فيظنون أن الموت على هذا الوصف سعادة لهم ولا أولادهم وهو عين الضلال (وطلبت طائفة أخرى أن القتل لا يخلص) من محن الدنيا (بل لابد أولاً من امانة الصفات البشرية) المذمومة (وقطعها عن النفس بالسكية) وأن السعادة في قطع الشهوة والغضب ثم أقبلوا على المجاهدة الشديدة (وشددوا على أنفسهم حتى هلك بعضهم بشدة الرياضة) كما فعل ذلك في بعض أولياء العجم (وبعضهم فسد عقله وجن) كما وقع ذلك لبعض أهل عبادان وكان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى يشكر عليهم ذلك ويقول يا أهل عبادان احفظوا عقولكم ويقول أن من ترك الرسم فسد دماغه وقد تقدم ذلك في كتاب رياضة النفس (وبعضهم مرض) وفتح عن العمل (وأفسد عليه طريق العبادة) وهذا يقع لكثير من المترفين (وبعضهم عجز عن قمع الصفات بالسكية) فظن أن ما كلفه الشرع من قمعها (محال) ليس من الممكنات (وأن الشرع تلبس لا أصل له) ويحمل الغايه على غير معانيه كما تنفخه أوكاره (توقع في) عدة الاتحاد (وخرج من رتبة الدين) وظهر لبعضهم أن هذا التعب كماله وأن الله مستغن عن عبادة العباد لا ينقصه عصيان عاص ولا يزيد عبادة متعبد (وتمكن الشيطان منهم في هذا الفهم السخيف) وقواه فيهم حتى انسحقوا فعدوا إلى الشهوات والذات (وسلكوا مسلك الإباحة) في سائر

أنفسهم حتى هلك بعضهم بشدة الرياضة وبعضهم فسد عقله وجن وبعضهم مرض وانسرد عليه الطريق في العبادة ما وبعضهم عجز عن قمع الصفات بالسكية فظن أن ما كلفه الشرع محال وأن الشرع تلبس لا أصل له فوقع في الاحاد وظن لبعضهم أن هذا التعب كماله وأن الله تعالى مستغن عن عبادة العباد لا ينقصه عصيان عاص ولا يزيد عبادة متعبد فعدوا إلى الشهوات وسلكوا مسلك الإباحة



وطوبوا بساط الشرع والأحكام وزعموا أن ذلك من صفاء توحيدهم حيث اعتقدوا أن الله مستغن عن عبادة العباد ووطن طائفة أن المقصود من العبادات المجاهدة حتى يصل العبد بها إلى معرفة الله تعالى فإذا حصلت المعرفة (١٣٩) فقد وصل وبعد الوصول يستغنى عن

الوسيلة والحيلة فتركوا  
السعي والعبادة وزعموا أنه  
ارتفع محلهم في معرفة الله  
سبحانه عن أن عمنوا  
بالتكليف وإنما التكليف  
على عوام الخلق ورواه هذا  
مذهب باطلة وضلالات  
هائلة يطول احصاؤها إلى  
ما يبلغ نيفا وسبعين فرقة  
وإنما الناجي منها فرقة  
واحدة وهي السالكات  
كان عليهم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وأصحابه وهوان  
لا يترك الدنيا بالتكليف ولا  
يقمع الشهوات بالتكليف  
أما الدنيا فيأخذ منها قدر  
الزاد وأما الشهوات فيقمع  
منها ما يخرج عن طاعة  
الشرع والعقل ولا يتبع  
كل شهوة ولا يترك كل شهوة  
بل يتبع العدل ولا يترك كل  
شيء من الدنيا ولا يطلب كل  
شيء من الدنيا بل يعلم مقصود  
كل ما خلق من الدنيا ويحفظه  
على خدمته ودهنياً أخذ من  
القوت ما يقوى به البدن  
على العبادة ومن المسكن ما  
يحفظ عن الاصوص والحر  
والبرد ومن الكسوة كذلك  
حتى إذا فرغ القلب من  
شغل البدن أقبل على الله  
تعالى بكنه همته واشغله  
بالذكر والفكر طسول  
العمر وبقى ملازم السباسة  
الشهوات ومراقبها حتى

ما يتناولونه (وطوا بإسقاط الشرع) على غرضه (و) أبطالاً مقتضيات (الأحكام) فزعموا أن ذلك من صفاته  
توحيدهم) أى كافيهم (حيث أنهم اعتقدوا أن الله مستغن عن عبادة العباد) وهى دسيسة عظيمة هالك بها  
طوائف من المتصوفة لعدم اتقانهم فى العلم وانما معنى غناه عز وجل تفرغه عن العلاقة مع الاغيار فى الذات  
والصفات (وطن طائفة أخرى ان المقصود من العبادات المجاهدة حتى يصل العبد بها الى معرفة الله  
تعالى) يتحقق بانطلاق الله تعالى (فاذا حصلت المعرفة) وحصل الخلق (فقد وصل الى المقصود بهم  
وبعد الوصول) الى هذا المقام (يستغنى عن الوسيلة) واعمال الحيلة فتركوا السعى والعبادة ورفضوها  
بالسكينة (وزعموا أنهم ارتفع محلهم فى معرفة الله تعالى من ان يعينوا) أى يزلوا (بالتكاليف) الشرعية  
فهم خواص الخواص (وانما التكليف على عوام الخلق) حتى سلبوا ذلك المقام وربما تعلقوا بقوله تعالى  
واعبدوا ربك حتى يأتيتك اليقين أى فاذا وصلت الى مقام اليقين فقد سقطت عنك العبادة ومنهم من قال  
سلمنا ان المراد باليقين الموت فحين قد أمتنا نفوسنا بالسكينة فانزعجت عنا تكاليف العبادة ومنهم من يعتمد  
ذلك فاذا دخل ضال مثله فى سلكه فاهمه أن يغسل ويكفن ويجهز تجهيز الموتى ثم يتقدم عليه فيصلى صلاة  
الجنائز ثم يقول له قم فقد صرت فى عداد الموتى وسقطت عنك التكاليف وكل ذلك تلبس وضلال وشذات  
وغائب الملاحدة على ذلك وبعض طوائف من جهلة الصوفية أعاذنا الله من أحوالهم (ووراء هذا)  
الذى أوردناه (مذاهب) أخرى (باطلة وضلالات هائلة) لا طائل تحتها (يا طول احصاؤه الى ان تبلغ نيفا  
وسبعين فرقة) على ما أوردته الشهرستانى فى الملل والنحل وصاحب الشجرة وغيرهما من ألف فى بيان الفرق  
الاسلامية وكلاهما فى النار (وانما الناجى منها فرقة واحدة) بنص الخبر الاثنى (وهى السالكية ما كان  
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه) الكرام رضوان الله عليهم (وهو ان لا يترك الدنيا بالسكينة ولا  
يقمع الشهوات بالسكينة أما الدنيا فبأخذ منها قدر الزاد) المبلغه الى الآخرة فقد ورد فى الخبر وليكن بلاغ  
أحدكم من الدنيا كزاد الراكب (وأما الشهوات فيقمع منها ما يخرج عن طاعة الشرع و) انقياد (العقل  
فلا يتبع كل شهوة ولا يترك كل شهوة بل يتبع) طريق (العدل) والاقتصاد ولا يترك كل شئ من الدنيا  
ولا يطلب كل شئ من الدنيا بل يعلم مقصود كل ما خلق الله من الدنيا يحفظه على عدم مقصوده فبأخذ من  
القوت ما يقوى به البدن على العبادة) واليه الاشارة بقوله حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه (ومن  
المسكين) ما لا بد منه وهو (ما يحفظ عن) تطرق (للمعصية) بحميه (عن) نكايته (الحرو البرد ومن  
الكسوة كذلك) أى قدر ما يستربه عورته ويكون به وقاية الحرو البرد (حتى اذا فرغ القلب من شغل البدن  
أقبل على الله بكنه الهمة) أى خالصها (واشتغل بالذكر والفكر) والمرافقة (طول العمر وبقى ملازماً لسياسة  
الشهوات ومراقباً لها حتى لا يجاوز حدود الورع والتقوى) والى هذا الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ليس  
خيركم من ترك هذه وأخذ هذه بل خيركم من أخذ من هذه لهذه يعنى الدنيا والآخرة وروى الخطيب والديلى  
من حديث أنس خيركم من لم يترك آخرة لدنياه ولا دنياه لآخرة ولم يكن كلاً على الناس ورواه ابن عساكر  
بلفظ ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرة ولا آخرة لدنياه حتى يصيب منها جميعاً فان الدنيا بلاغ الى  
الآخرة ولا تكونوا كلاً على الناس (ولا يعلم تفصيل ذلك الا بالاقتداء بالفرقة الناجية) وقد اختلفوا فى  
تعيين هذه الفرقة فكل يدعى حسن معتقده ويقول هو من الفرقة الناجية وهو كما قال الشاعر

وكل يدعى وصلاً بليلي \* وليلي لا تقر لهم بذلك

(و) الصحيح أن الفرقة لناجية (هم الصحابة) رضوان الله عليهم (فانه صلى الله عليه وسلم لما قال الذاجي منها واحدة قالوا يا رسول الله ومن هم قال أهل السنن والجماعة فقيل ومن أهل السنة والجماعة فقال ما أنا عليه

منهواحدة قالوا يا رسول الله ومن هم قال أهل السنة والجماعة فقيل ومن أهل السنة والجماعة قال ما أنا عليه وأصحابي

(صحابي) قال العراقي حديث افتراق الامة وفيه الناجي منهم واحدة قالوا ومن هم قال اهل السنة والجماعة الحديث رواه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو وحسنه يفتقر أمي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الا واحدة قالوا ومن هي يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي ولا بي داود من حديث معاوية وابن ماجه من حديث عوف وأنس بن مالك وهي الجماعة وأسانيد هاجيد اه قلت وقد روي أيضا عن أبي هريرة وسعد بن أبي وقاص كذا ذكره الحاكم وزاد الضحاوي في المقاصد قال وعن جابر وابي امامة وابن عمرو وابن مسعود وعمر وابن عوف وأبي الدرداء وثلاثة وعلي بن أبي طالب فهو لا أربعة عشر روي واحد في النفر بالهاتم مختلفة ونحن نذكر ذلك جميعه فأما حديث عبد الله بن عمرو فقد ذكره العراقي كما زاده وعزاه الى الترمذي ورواه الحاكم في المستدرک وانما ذكره شاهد اورواه البراء في مسنده وسكت عنه ورواه البيهقي في المدخل فقال عبد الرحمن بن زباد عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو رفعه بلفظ ان بنی اسرائيل تفرقوا على ثنتين وسبعين ملة وان أمي ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قبل وما هي يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي وأما حديث معاوية فرواه أبو داود كما أشار اليه العراقي ولفظه الا ان من كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة ستفترق على ثلاثة وسبعين ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة الحديث وقد رواه أيضا أحمد والدارمي والحاكم والبيهقي في المدخل من طريق عبد الله بن الحارث الهوزني عنه وأما حديث أنس فرواه ابن ماجه كما أشار اليه العراقي ولفظه عنده ان بنی اسرائيل افترقت على احدى وسبعين فرقة وان أمي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي الجماعة وكذلك رواه ابن جرير في التفسير ورجاله رجال الصحيح ورواه أحمد بلفظ ان بنی اسرائيل تفرقت احدى وسبعين فرقة فهلكت سبعون فرقة ونجست واحدة وان أمي ستفترق على اثنين وسبعين فرقة ثم لك احدى وسبعون فرقة وتخلص فرقة واحدة وان أمي ستفترق على اثنين وسبعين فرقة ثم لك احدى وسبعون فرقة وتخلص فرقة واحدة قبل يا رسول الله من تلك الفرقة قال الجماعة وقال أبو نعیم في الحلية حدثنا حبيب بن الحسن حدثنا عمرو بن حفص السدوسي ح وقال ابن مردويه في التفسير حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا أحمد بن يونس أيضا قال حدثنا عاصم بن علي حدثنا أبو معشر عن يعقوب بن يزيد بن طلحة بن زيد بن أسلم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقت أمة موسى على احدى وسبعين فرقة منهم في النار سبعون فرقة وواحدة في الجنة وتفرقت أمة عيسى على اثنين وسبعين فرقة منهم في الجنة واحدة وواحدة وسبعون في النار قالوا ومن هم يا رسول الله قال الجماعة ورواه الطبراني في الاوسط مختصرا بلفظ تفرقت أمي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة ما أنا عليه اليوم وأصحابي ورواه أبو يعلى في مسنده بلفظ تفرقت هذه الامة على بضع وسبعين فرقة في أعلم اهداها فرقة الجماعة وأما حديث عوف بن مالك فرواه ابن ماجه كما أشار اليه العراقي ولفظه عنده افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وسبعون في النار وافتترقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة فاحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة والذي نفى محمد بيده لتفترقن أمي على ثلاث وسبعين فرقة فواحدة في الجنة واثنين في النار قبل يا رسول الله من هم قال الجماعة ورجاله موثقون وكذلك رواه الطبراني في الكبير ورواه الطبراني أيضا وابن عدي وابن عساکر باسناد ضعيف بلفظ افترقت بنو اسرائيل على احدى وسبعين فرقة وتزيد أمي عليها فرقة ليس فيها فرقة أضمر على أمي من قوم يقيسون الدين برأيهم فيخلون ما حرم الله ويحرمون ما أحل ورواه الحاكم بلفظ تفرقت أمي على بضع وسبعين فرقة أعظمها فتنة على أمي قوم يقيسون الامور برأيهم فيخلون الحرام ويحرمون الحلال وأما حديث أبي هريرة فأخبرناه عبد الخالق بن أبي بكر بن الزبني الزبيدي قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن سعيد المكي ح وأخبرناه أعلى من ذلك بدرجة شيخنا عمر بن أحمد بن عقيل الحسيني قال أخبرنا عبد الله ابن سالم أخبرنا محمد بن العلاء الحافظ أخبرنا النور على بن يحيى أخبرنا يوسف بن زكريا أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الحافظ أخبرنا أبو الفضل أحمد بن علي الحافظ أخبرنا أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين الحافظ أخبرنا

محمد بن أحمد بن محمد هبة الله أخبرنا عبد الخالق بن طرخان أخبرنا علي بن نصر أنبأنا عبد الملك بن أبي القاسم  
 أنبأنا محمد بن القاسم وأحمد بن عبد الصمد وعبد العزيز بن محمد قالوا أخبرنا عبد الجبار بن محمد أنبأنا محمد بن  
 أحمد بن محبوب أنبأنا محمد بن عيسى الحافظ حدثنا الحسين بن حريث أبو عمار حدثنا الفضل بن موسى عن  
 محمد بن عمرو عن أبي مسلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تفرقت اليهود على إحدى  
 وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك وتفرقت أمي على ثلاث وسبعين فرقة هكذا رواه  
 الترمذي وقال حسن صحيح ورواه أيضا أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي وقال أبو يعلى  
 في مسنده محمد بن عمرو ويشك فزاد أبو داود في روايته منها ثمان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وزاد  
 الترمذي كلهم في النار الامة واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي ورواه الحاكم في  
 المستدرک وقال الحنج مسلم لمحمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة واتفقا جميعا على الاحتجاج بالفضل بن  
 موسى وهو ثقة واستدرک عليه الذهبي في مختصره فقال لم يحتج به منفردا ولكن مقرونا بغيره ورواه أحمد وأبو  
 يعلى في مسندهما باللفظ تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة الحديث وباقي سياقه كسياق حديث أبي  
 امامة إلا في ذكره قريبا وأما حديث سعد بن أبي وقاص فرواه ابن أبي شيمه في مسنده فقال حدثنا أحمد بن  
 محمد بن الله بن يونس عن أبي بكر بن موسى بن عبيدة عن عبد الله بن عبيدة عن ابنة سعد عن أبيها عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم قال افرقت بنو اسرائيل على إحدى وسبعين ملة وان تذهب الليالي ولا الايام حتى تفرق أمي  
 على مئلتها وكل فرقة منها في النار الا واحدة وهي الجماعة وكذلك رواه عبد بن حميد والبرقي في اسنادهم ضعف  
 وأما حديث جابر فقال أسلم بن سهل الواسطي المعروف بختل في كتابه تاريخ واسط حدثنا محمد بن الهيثم حدثنا  
 شعاع بن الوليد عن عمرو بن قيس عن حماد بن عمار بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة كلها في النار وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة كلها  
 في النار وان أمي ستفرق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة فقال عمر بن الخطاب أخبرنا  
 يا رسول الله من هم قال السواد الاعظم وفي السند مجهول وأما حديث أبي امامة فرواه الطبراني في الكبير  
 باللفظ تفرقت بنو اسرائيل على إحدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وأمي تزيد  
 عليهم فرقة كلها في النار الا السواد الاعظم ورواه موقوفون رواه أبو نعيم في تاريخ أصبهان حدثنا أحمد بن  
 جعفر بن معبد حدثنا يحيى بن مطرف حدثنا عبد الرحمن بن المبارك حدثنا قريش بن حبان حدثنا  
 أبو غالب عن أبي امامة به ورواه الضياء في المختارة بلفظ ان بني اسرائيل والباقي سواء وفيه وان هذه الامة  
 ستزيد عليهم فرقة ورواه أحمد وأبو يعلى من حديث أبي هريرة ملة في السناد الا ان فيه تفرقت اليهود  
 بدل بني اسرائيل وقد تقدمت الإشارة اليه وأما حديث ابن عمرو بن مسعود فقد أشار اليهما السخاوي في  
 المقاصد وأما حديث عمرو بن عوف فرواه الحاكم من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن  
 جده عمرو بن عوف المزني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان بني اسرائيل افرقت على موسى سبعين فرقة  
 كلها ضالة الا واحدة ثم افرقت على عيسى بن مريم إحدى وسبعين فرقة كلها ضالة الا واحدة وانكم تفرقون  
 اثنتين وسبعين فرقة كلها ضالة الا واحدة الاسلام وجماعته وفيه قصة ورواه أيضا الطبراني قال الحاكم وكثير  
 ابن عبد الله لا تقوم به حجة وأما حديث أبي الدرداء واثله فقد أشار اليهما السخاوي في المقاصد وأما حديث  
 علي بن أبي طالب فرواه أبو نعيم في الحلية وابن الجبار في التاريخ بلفظ تفرقت هذه الامة على ثلاث وسبعين  
 فرقة ينتحلون وتنفقون أمرنا وفي مسنده ابن (وقد كانوا) رضي الله عنهم (على المنهج القصد) أي المتوسط بين  
 الافراط والتفريط (وعلى السبيل الواضح الذي فصلناه من قبل فانهم ما كانوا يأخذون الدنيا للدنيا) أي  
 لأجل إقامة أمور الدنيا (بل للدين) وما يتوصلون به اليه (وما كانوا يترهبون) أي ما كانوا مثل الرهابين  
 ينتحلون (ويجفرون الدنيا بالكلية وما كان لهم في الأمور تفريطا ولا افراط بل كان أمرهم بين ذلك قواما)

وقد كانوا على المنهج القصد  
 وعلى السبيل الواضح الذي  
 فصلناه من قبل فانهم ما  
 كانوا يأخذون الدنيا للدنيا  
 بل للدين وما كانوا يترهبون  
 ويخفون الدنيا بالكلية  
 وما كان لهم في الأمور  
 تفريط ولا افراط بل كان  
 أمرهم بين ذلك قواما

أى معتدلا (وذلك هو العدل والوسط بين الطرفين) وبه فسر قوله تعالى وكان بين ذلك قواما (وهو أحب الأمور إلى الله تعالى) لما ورد في الخبر خبر الأمور وأوسطها (كما سبق ذكره في مواضع) من هذا الكتاب (والسلام) ولتختتم الكتاب فائدة لها تعلق بما سبق نشير إليها \* اعلم انه لما احتاج الناس بعضهم إلى بعض سخر الله كل واحد من كادتهم لصناعة ما يتعاطاها وجعل بين طبائعهم وصناعاتهم مناسبات خفية وتفاقات مساوية لتؤثر الواحد بعد الواحد حرفة من الحرف ينشرح صدره بما يستها وتطبعه قواما زاولها فإذا جعل الله صناعة أخرى فرجها وجد متبدا فيها ومتبرما بها وقد سخرهم الله لذلك للاختياروا بأجمعهم صناعة واحدة فتبطل الاقوات والمعونات ولولا ذلك لما اختاروا من الاسماء الا أحسنها ومن البلاد الا أطيبها ومن الصناعات الا أجملها ومن الأعمال الا أرفعها ولتناصروا على ذلك ولكن الله يحكمته جعل كل واحد منهم في ذلك مجبرا في صورة تخير فالناس أماراض بصناعة لا يريدونها حولا كالحائك الذي يرضى بصنعة ويعيب الحجام الذي يرضى بصناعته ويعيب الحائك وبهذا انتظام أمرهم كما قال الله تعالى فتعاطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون وأما كراهها بكادها مع كراهة لها كانه لا يجدر عنها بدلا وعلى ذلك دل قول النبي صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له بل صرح تعالى في قوله نحن قد مننا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا الآية وقوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض آية أنصرون وقوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته وهاذا قال صلى الله عليه وسلم لن يزال الناس بخير ما تنبأوا فإذا تساوا واهلكوا قالتين والتفرق والاختلاف في نحو هذا الوضع سبب الانتظام والاجتماع والاتفاق كاختلاف صورة الكتابة وتباينها وتعدد هاتى لولاها لما حصل لها نظام فسيحان الله ما أحسن ما صنع وأحكم ما أسس واتقن ما دبر تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الانبياء والرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين قد وقع الفراغ من شرح كتاب ذم الدنيا على يد مسودة ابي عبد الله الفقيه محمد مرتضى الحسيني غفر له بمنه وكرمه في آخر ساعة من نهار السبت ثامن عشرى صفر الخير من شهر ر سنة ١٢٠٠ حامدا لله مسلما بحسبه لا آمين والحمد لله رب العالمين \*

(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم) \* الحمد لله الذى اليه مصائر الخلق وعواقب الامر \* نحمده على عظيم احسانه ونير برهانه \* ونواحي فضله وامتنانه \* جدا يكون لحقه قضاء \* ولشكره اداء \* والى ثوابه مقربا \* ولحسن جزيله موجبا ونستعين به استعانة راج لفضله \* مؤمل لنفعه \* واثق بدفعه \* معترف له بالطول \* مدعنه له بالعمل والقول \* ونؤمن به ايمان من رجاه موقنا \* وناب اليه مؤمنا \* وخضع له مدعنا \* وأخلص له موحدا وعظمه محمدا ولاذنه راضيا مجتهدا \* ونشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله \* وصفيه وخدايله المجتبى من خلائفة \* والفتح لشرح حقائقه \* والمختص بعقائل كراماته والمصطفى لكارم رسالته الموضحة لشرائط الهدى \* والمجوبه غريب الردى \* صلى الله عليه وعلى آله الأئمة لاطهار \* وأصحابه الفضلاء الاخيار \* واتباعهم المقنفين للاثار \* وسلم تسليما كثيرا \* أما بعد فهذا شرح (كتاب ذم البخل وحب المال) وهو السابيع من الريع الثالث من كتاب الاحياء للإمام الهمام حجة الاسلام أبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى \* سقى الله تراه صوب الغمامة المخيلة العزلى \* يتضمن حل معاقده \* وضبط أوامره \* وضم ما انتثر من فوائده \* وإبانة ما خفى من اشاراته \* وتوضيح ما اعتاص من مشكلات عباراته \* غاريا كل قول الى قائله وكل خبر الى رايه \* وكل أثر الى ناقله مرتقيا ذرو ومعاليه متكفلا ضبط الطائفة ومعاينه \* وبالله اعتمد \* وأسأله العصمة فيما يصم \* مستعيذا بالله من شر الشيطان الرجيم ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم قال رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله مستوجب الحمد) أى مستحقه (برزقه المبسوط) أى المنشور على عباده (وكاشف الضر) بالضم ويغنى ما يؤلم الظاهر من الجسم وهو ما يتصل بجسمه وسه في مقابلة لاذى وهو ايلام النفس وما يتصل باحوالها وتشعر الفضة فيه انه عن علو وقهر والفتحة بانه يكون من محائل ونحوه (بعد القنوط) أى بعيد الایاس من كشفه وهو رفعه ودفعه (الذى خلق الخلق) أى

وذا هو العدل والوسط بين الطرفين وهو أحب الأمور الى الله تعالى كما سبق ذكره في مواضع والله أعلم  
تم كتاب ذم الدنيا والحمد لله  
أولا وآخرا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم  
(كتاب ذم البخل وحب المال وهو الكتاب السابيع من ربيع الماهيات من كتب احياء علوم الدين) \*

(بسم الله الرحمن الرحيم) \* الحمد لله مستوجب الحمد برزقه المبسوط \* وكاشف الضر بعد القنوط \* الذى خلق الخلق

\* ووسع الرزق وأفاض على العالمين أصناف الأموال وابتلاهم فيها بقلب الأحوال وورددهم فيها بين العسر والبسر والغنى والفقر والطمع والياس والثروة والفلاس والعجز والاستطاعة والحرص والقناعة والبخل والجود والفرح بالوجود والأسف على المفقود والابتسار والانفاق والتوسع والاملاق والتبذير والتقتير والرضا بالقليل (١٤٣) واستحقار الكثير كل ذلك ليلابهم أيهم

أحسن عملا وينظر أيهم آثر الدنيا على الآخرة بدلا وابتغى عن الآخرة عدولا وحولا واتخذ الدنيا ذخيرة وخولا والصلاة على محمد الذي نسخ بملته ملا وطوى بشريعته أديانا ونحسلا وعلى آله وأصحابه الذين سلموا سبيل ربهم ذللا وسلموا تسليما كبيرا (أما بعد) فان فتن الدنيا كثيرة الشعب والأطراف واسعة الأرجاء والكاف والمكن الأموال أعظم فتنها وأطمحنها وأعظم فتنة فيها أنه لا غنى لاحد عنهما إذا وجدت فلا سلامة منها فان فقر المال حصل منه الفقر الذي يكاد أن يكون كفرا وان وجد حصل منه الطغيان الذي لا تكون عاقبة أمره الا خسرا وبالجملة فهي لا تخلو من الفوائد والآفات وفوائدها من المنجيات وآفاتها من المهلكات وتغيير خبرها عن شرها من المعوصات التي لا يقوى عليها الا ذوو البصائر في الدين من العلماء الراسخين دون المترسسين المغترين وشرح ذلك مهمهم على الانفراد فان ماذكرناه في كتاب ذم الدنيا لم يكن نظرا في المال خاصة بل في الدنيا عامة والدنيا تتناول كل حظ عاجل من حظوظه والمال بعض أجزاء الدنيا والجاه بعضها واتباع شهوة البطن والفرج بعضها والحسد بعضها والكبر وطلب العلو بعضها ولها أبعاد كثيرة غير ما ذكر ويجمعها كل ما لا انسان فيه حفا عاجل كما سبق بيانه (ونظرا لأن في هذا الكتاب في المال وحده اذ فيه آفات وغوائل) أي مهالك (وللا انسان

المخلوقات بأسرها) (وسع الرزق) الحسنى والمعنوى (وأفاض على العالمين) بمقتضى جوده المطلق (أصناف الأموال) وأنواعها من الصامت والناطق (وابتلاهم) أي تخبرهم (فيها) أي في تلك الأموال التي أعطوها (بتقاييب الأحوال) أي تغييرها من حال إلى حال (وردددهم فيها) أي جعلهم مرددين فيها (بين) (العسر والبسر) أي الضيق والفرج (والغنى والفقر والطمع والياس والثروة) أي الكثرة (والفلاس) أي الفقر والعدم (والعجز والاستطاعة) أي التمكن والقدرة (والحرص والقناعة والبخل والجود والفرح بالموجود والأسف) محركة أي الحزن (على المفقود والابتسار والانفاق والتوسع والاملاق) أي الافتقار والاحتياج (والتبذير) أي تفريق المال على وجه الاسراف (والتقتير) أي تقليل النفقة (والرضا بالقليل واستحقار الكثير) بأن لا يكون له مقام كبير عنده (كل ذلك ليلابهم) أي تختبرهم (أيهم) أحسن عملا) أي ازهددهم في الدنيا كما قاله الفضيل بن عياض (وينظر أيهم آثر الدنيا عن الآخرة بدلا) أي اختارها بدلا عنها (وابتغى عن الآخرة عدولا) بكسر ففتح اسم بمعنى القول والانتقال (واتخذ الدنيا ذخيرة) بعندها (وخولا) محركة وهو الحشم والخدم (والصلاة على) السيد الكمال (محمد الذي نسخ بملته) الحنيفة (ملا) أي أزال أحكامها وعاداتها (وطوى) بشريعته أديانا ونحسلا بكسر ففتح جمع تحلة بالكسر هي الدعوة (وعلى آله وأصحابه الذين سلموا سبيل ربهم ذللا) بضمين جمع ذليل أي اذلاء منقادين (وسلم) تسليما (كثيرا) أم بعد فان فتن الدنيا كثيرة الشعب والأطراف) والشعبة بالضم من الشجرة الغصن المتفرع منها والجمع شعب كغرفة وغرف (واسعة الأرجاء والكاف) والأرجاء النواحي والاكثاف الجوانب (ولكن الأموال أعظم فتنها وأطم) أي أعم (محسنا وأعظم فتنة فيها) أي في الأموال (أنه لا غنى عنها) والله در المنى حيث قال

ومن نسك الدنيا على الحران يرى \* عدو له ما من صدقته بد

ان كان عني بذلك المال فهو أحسن ما قبل فيه (ثم اذا وجدت فلا سلامة منها) أي من شرورها (فان فقد المال) وعدمه (حصل منه الفقر الذي يكاد أن يكون كفرا) كما ورد في الخبر كاد الفقر أن يكون كفرا روى ذلك من حديث أنس مرفوعا ومن حديث الحسن مرسلا وقد تقدم وأخرج أبو نعيم في الحلية في ترجمة عكرمة ان لقمان قال لابنه يا بني قد ذقت المرار فليس شيء أضر من الفقر ولذا استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم منه (وان وجد حصل منه الطغيان الذي لا يكون عاقبة أمره الا خسرا) أي انتقاصا في رأس ماله (وبالجملة فهي لا تخلو من الفوائد والآفات) باختلاف الحالات وفوائدها من المنجيات وآفاتها من المهلكات وتغيير خبرها من شرها من المعوصات) أي من المشكلات يقال أعوص الامرازا أشكل فهمه (التي لا يقوى عليها الا ذوو البصائر في الدين) الذين كشف الله عن بصيرتهم وأنار بنور الهداية سربهم أولئك (من العلماء الراسخين) أي المتمكنين في معارفهم (دون المترسسين) الذين يعرفون من العلوم رسومها (المغترين) لمساهمة في (وشرح ذلك مهمهم على الانفراد) أي الاستقلال فان ماذكرناه أولا (في كتاب ذم الدنيا) لم يكن نظرا في المال خاصة بل في الدنيا عامة والدنيا تتناول كل حظ عاجل من حظوظه والمال بعض أجزاء الدنيا والجاه بعضها واتباع شهوة البطن والفرج بعضها والحسد بعضها والكبر وطلب العلو بعضها ولها أبعاد كثيرة غير ما ذكر ويجمعها كل ما لا انسان فيه حفا عاجل كما سبق بيانه (ونظرا لأن في هذا الكتاب في المال وحده اذ فيه آفات وغوائل) أي مهالك (وللا انسان

المال خاصة بل في الدنيا عامة اذ الدنيا تتناول كل حظ عاجل والمال بعض أجزاء الدنيا والجاه بعضها واتباع شهوة البطن والفرج بعضها والحسد بعضها والكبر وطلب العلو بعضها ولها أبعاد كثيرة ويجمعها كل ما لا انسان فيه حفا عاجل ونظرا لأن في هذا الكتاب في المال وحده اذ فيه آفات وغوائل ولا انسان

من نفسه هذه الفقر ومن وجوده وصف الغنى وهما حالتان يحصل بهما الاختبار والامتحان ثم لا فائدة لثان القناعة والحرص واحدهما مذمومة والاخرى محمودة وللحرص (١٤٤) حالتان طامع فيما في أيدي الناس وتشمير للحرص والصناعات مع اليأس عن الخلق

من فقد صفة الفقر ومن وجوده وصف الغنى وهما حالتان يحصل بهما الاختبار والامتحان ثم لا فائدة لثان القناعة والحرص واحدهما مذمومة وهي الحرص (والاخرى محمودة) وهي القناعة ولا يكون الحرص الا اذا انتهت الشهوة عقلية كانت أو بدنية وقد يكون الحرص محمودا لئلا يكون في أمور الدنيا (وللحرص حالتان طامع فيما في أيدي الناس) مما يملكه (أو تشمير للحرص والصناعات مع اليأس من الخلق والطامع شر الحالتين وللواجد) وهو في مقابلة الفاقد (حالتان اما السالك بحكم البخل والشح وانفاق) في بذل (واحدهما مذمومة) وهي الامسالك (والاخرى محمودة) وهي الانفاق (ولله منفق حالتان تبذير) في غير محله (واقصادا ومحجود) منهما (هو الاقتصاد وهذه أمور متشابهة وكشف الغطاء عن الغموض فيهمهم ونحن نشرح ذلك في أربعة عشر فصلا ان شاء الله تعالى وهو بيان ذم المال ثم مدحه ثم تفصيل فوائد المال وآفاته ثم ذم الحرص والطامع ثم علاج الحرص والطامع ثم فضيلة السخاء ثم حكايات الاشياء ثم ذم البخل ثم حكايات البخل ثم علاج البخل ثم مجوع الوظائف في المال ثم ذم الغنى ومدح الفقر) فهذه أربعة عشر مقاصد جعل كل مقصد في فصل مستقل على هذا النسق والترتيب

\* (الفصل الاول في بيان ذم المال وكرهه حبه) \* (قال الله تعالى) في كتابه العزيز (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم) أي لا تشغلكم (أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك) أي الهواه أحدهما عنه (فأولئك هم الخاسرون) في تجارتهم المتغصون في حظوظهم وأصل الالهواه الصرف لان الله ومنه قول من لهي اذا غفل (وقال تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة) أي فتنة لكم عن أمور الدين وتوقعكم في الممالك وقدم الاموال في الآتيين تنبيها على انها أعظم أسباب الفتنة (وقال تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية) أي الى آخرها (وقال تعالى ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى) أي رأى نفسه واستغنى مفعوله الثاني لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد (وقال تعالى الهالك التكاثر) أي التباهي بالكثرة في الاموال والاولاد حتى زرع المقابر أي حتى تم وقبرتم مضيعين أعمالكم في طلب الدنيا عاهوا وهم لكم وهو السعي لآخركم وهذا أحد الوجوه في تفسير الآية (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب المال والشرف ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل) قال العراقي لم أجده بهذا اللفظ وذكره بعد هذا بلفظ الجاه بدل الشرف اه قلت وروى أبو نعيم في الحلية والديلمي حب الغنى ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب واختلف في المراد به هل هو الغنى المقابل للفقر أو هو الممدود بمعنى غناه الشعر وروى الديلمي من حديث أنس الغنا والاهو ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب وقد تقدم شي من ذلك في كتاب آداب السماع (وقال صلى الله عليه وسلم ما ذنبان) مثنى ذنوب وما يعني ليس وذنبان اسمها وقوله (ضاريان) صفة له أي لهيمان وفي رواية جاتعان وفي أخرى عاديان (أرسلا في زريبة غنم) أي مأواها والجله في محل رفع صفة (باكثر فسادا) خبر ما والباء الزائدة (فيها) أي في الزريبة وفي رواية لهوا الضمير للغنم واعتبر فيه الجنسية فلذا أنت (من حب المال والجاه) هو المفضل عليه لاسم التفضيل (في دين الرجل المسلم) ومقصود الحديث ان حب المال والجاه أكثر فسادا للدين من افساد الذنوب للغنم لان ذلك يستجر صاحبه الى ما هو مذموم شرعا قال العراقي رواه الترمذي والنسائي في الكبرى من حديث كعب بن مالك وقال جاتعان مكان ضاريان ولم يتولا في زريبة وقال الشرف بعد الجاه قال الترمذي حسن صحيح والطبراني في الاوسطا من حديث أبي سعيد ما ذنبان ضاريان في زريبة غنم الحديث وله وللبرازين حديث أبي هريرة ضاريان

والطامع شر الحالتين وللواجد حالتان اما السالك بحكم البخل والشح وانفاق واحدهما مذمومة والاخرى محمودة والله منق حالتان تبذير واقصاد والمحجود هو الاقتصاد وهذه أمور متشابهة وكشف الغطاء عن الغموض فيها وهم ونحن نشرح ذلك في أربعة عشر فصلا ان شاء الله تعالى وهو بيان ذم المال ثم مدحه ثم تفصيل فوائد المال وآفاته ثم ذم الحرص والطامع ثم علاج الحرص والطامع ثم فضيلة السخاء ثم حكايات الاشياء ثم ذم البخل ثم حكايات البخل ثم علاج البخل ثم مجوع الوظائف في المال ثم ذم الغنى ومدح الفقر ان شاء الله تعالى \* (بيان ذم المال وكرهه حبه) \*

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وقال تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم فمن اخذ ماله وولده على ما عند الله فقد خسروا

خسرانا عظيما وقال عز وجل من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية وقال تعالى ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى فلا حول جاتعان ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال تعالى الهالك التكاثر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب المال والشرف ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل وقال صلى الله عليه وسلم ما ذنبان ضاريان أرسلا في زريبة غنم بأكثر فسادا فيهم من حب الشرف والمال والجاه في دين الرجل المسلم





وقال صلى الله عليه وسلم دعوا الدنيا (١٤٦) لاهلها من أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه أخذ حثفه وهو لا يشعر وقال صلى الله عليه وسلم

واذا جمعوا لم يستغنوا (وقال صلى الله عليه وسلم دعوا الدنيا لاهلها) أى اتركوها لهم (من أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه لنفسه ومن تلزمه مؤنته أخذ حثفه) أى هلاكه (وهو لا يشعر) بأن المأخوذ فيه هلاكه اذ هى السم القاتل قال العراقى رواه البرز من حديث أنس وفيه هاتين المتوكل ضعفه ابن حبان اه قالت ورواه كذلك ابن لال فى مكارم الاخلاق (وقال صلى الله عليه وسلم يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك) يا ابن آدم (من مالى الا ما أكلت فافنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأضيت) رواه مسلم من حديث عبد الله بن الشيخير وأبي هريرة وقد تقدم فى الكتاب الذى قبله (وقال رجل يا رسول الله مالى لاهب الموت فقال هل معك من مال قال نعم يا رسول الله قال قدم مالك) بين يديك (فان قلب المؤمن مع ماله ان قدمه أحب ان يلحقه وان خلفه أحب أن يتخلف معه) قال العراقى لم أقف عليه بل رواه ابن المبارك فى الزهد عن عبد الله بن عبيد قال قال رجل نذكره وفيه هل لك مال قد قدم مالك بين يديك والباقي سواء ثم رأيت بخط الحديث الشمس محمد بن أحمد بن على الداودى تليذا الحافظ السبوطى على هامش المغنى مائصه رواه أبو نعيم فى الحلية من حديث أبي هريرة وفيه طلمحة بن عمرو ضعيف وأخرجه من وجه آخر أقوى منه لكن مرسل اه قلت وكأنه يشير الى الذى قدمناه وعبد الله بن عبيد بن عبد الله المكي تابعى ثقة (وقال صلى الله عليه وسلم اخلاص آدم) جمع تحليل أى أصحابه (ثلاثة واحد يتبعه الى قبض روحه والثانى الى قبره والثالث الى محشره فالذى يتبعه الى قبض روحه فهو ماله والذى يتبعه الى قبره هو أهله والذى يتبعه الى محشره هو عمله) قال العراقى رواه أحمد والطبرانى فى الكبير والوسط من حديث النعمان بن بشير بأسناد جيد نحوه ورواه ابو داود والطيالسى وأبو الشيخ فى كتاب الثواب والطبرانى فى الاوسط من حديث أنس بسند جيد أيضا وفى الكبير من حديث سمرة بن جندب وللشيخين من حديث أنس يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى واحد الحديث اه قلت اعطى حديث يتبع الميت ثلاثة أهله وماله وعمله فيرجع اثنان ويبقى واحد يرجع أهله وماله ويبقى معه عمله هكذا رواه ابن المبارك وأحمد والترمذى وقال حسن صحيح والنسائى (وقال الخواريون) وهم أصحاب عيسى عليه السلام (لعيسى بن مريم عليه السلام مائة غنم على الماء ولا تقدر على ذلك فقال لهم ما منزلة الدينار والدرهم عندكم قالوا حسنة قال لكنهما ما لا تؤدى شكره فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بصاحب الدنيا الذى أطاع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله ذلك الأديت حق الله فى فبايزال كذلك حتى يدعو بالويل والثبور) قال العراقى ليس هو من حديث سلمان انما هو من حديث أبي الدرداء انه كتب الى سلمان كذا رواه البیهقي فى الشعب وقال بدل الدنيا المال وهو منقطع اه قلت وكذلك رواه أبو سعيد بن منصور وابن عساكر من طريق محمد بن واسع عن أبي الدرداء رفعه يجاء بصاحب المال الذى أطاع الله فيه وماله بين يديه الحديث وقال أبو نعيم فى الحلية وحدثنا أبو عمرو بن جلدان حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا بشر بن الحكم حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن صاحب له ان أبا الدرداء كتب الى سلمان أتى اغتمت بكنك وفراغت الحديث وفيه يا أتى لا تجمع مالا لا تستطيع شكره فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بصاحب الدنيا يوم القيامة الذى أطاع الله فيها وهو بين يدي الله وماله خلفه الحديث وفيه بعد قوله وماله بين كنفه فيعبره ماله ويقول له ويلك هلا عملت بطاعة الله فى الحديث بطوله ثم قال ورواه ابن جابر والمطعم بن المقدم عن محمد بن واسع ان أبا الدرداء كتب الى سلمان مثله (وكل ما أوردناه فى كتاب الزهد والفقر فى ذم الغنى ومدح الفقر يرجع جميعه الى ذم المال فلا تطول

يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك من مالى الا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأضيت وقال رجل يا رسول الله مالى لاهب الموت فقال هل معك من مال قال نعم يا رسول الله قال قدم مالك فان قلب المؤمن مع ماله ان قدمه أحب أن يلحقه وان خلفه أحب أن يتخلف معه وقال صلى الله عليه وسلم اخلاء ابن آدم ثلاثة واحد يتبعه الى قبض روحه والثانى الى قبره والثالث الى محشره فالذى يتبعه الى قبض روحه فهو ماله والذى يتبعه الى قبره فهو أهله والذى يتبعه الى محشره فهو عمله وقال الخواريون لعيسى عليه السلام مائة غنم على الماء ولا تقدر على ذلك فقال لهم ما منزلة الدينار والدرهم عندكم قالوا حسنة قال لكنهما ما لا تؤدى شكره فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بصاحب الدنيا الذى أطاع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله امض فقد أديت حق الله فى ثم يجاء بصاحب الدنيا الذى

يشكر به

لم يطع الله فيها وماله بين كنفه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله ويلك ألا أديت حق الله فى فبايزال كذلك حتى يدعو بالويل والثبور وكل ما أوردناه فى كتاب الزهد والفقر فى ذم الغنى ومدح الفقر يرجع جميعه الى ذم المال فلا تطول

بكره وكذا كل ما ذكرناه في ذم الدنيا فيتناول ذم  
في ذم الدنيا فيتناول ذم  
المال بحكم العموم لان  
المال أعظم أركان الدنيا  
وانما تذكر الآن ما ورد  
في المال خاصة قال صلى الله  
عليه وسلم اذا مات العبد  
قالت الملائكة ما قدم  
وقال الناس ما خلف وقال  
صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا  
الضيعة فتجبوا الدنيا  
(الآن) روى أن رجلا  
نال من أبي الدرداء وأراه  
سوا فقال اللهم من فعل بي  
سوا فأصحه جسمه وأطل  
عمره وأكثر ماله فانظر كيف  
رأى كثرة المال غاية البلاء  
مع صحة الجسم وطول العمر  
لانه لا بد وأن يقضى الى  
الطغيان ووضع على كرم  
الله وجهه ودرهم على كفه  
ثم قال أما انك ما لم تخرج  
عنى لا تنفعنى وروى أن عمر  
رضي الله عنه أرسل الى  
زينب بنت جحش بعطائها  
فقلت ما هذا قالوا أرسل  
اليك عمر بن الخطاب قالت  
غفر الله له ثم حلت سترها  
لها فطعته وجعلته صبرا  
وقسمته في أهل بيته وأورجها  
وأيامها ثم زفقت يديها  
وقالت اللهم لا يدركني  
عطاء عمر بعد عاى هذا  
فكانت أول نساء رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لحوقا  
به وقال الحسن والله ما أعز  
الدرهم أحد الأذلة الله

بكره وكذا كل ما ذكرناه في ذم الدنيا فيتناول ذم المال بحكم العموم لان المال أعظم أركان الدنيا  
وانما تذكر الآن ما ورد في المال خاصة قال صلى الله عليه وسلم اذا مات العبد قالت الملائكة ما قدم وقال  
الناس ما خلف) رواه البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة يبلغ به وقد تقدم في كتاب آداب الصحبة  
وفي بعض خطب علي رضي الله عنه ان المرء اذا هلك قال الناس ماتك وقالت الملائكة ما قدم لله أبواؤكم  
فقدموا بعباديتكم لكم قرصا ولا تتخافوا كلاً فيكون عليكم كلاً (وقال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة)  
أى العقار وهى الأرض التى تزرع ويستغل منها (فتجبوا الدنيا) أى تدلوا اليها فتلهيكم عن ذكر الله ومن  
هنا قال بعض الحكماء الضياع مدارج الهموم وكتب الوكلاء مع ما تاج العموم وقال أيضا الضيعة ان تعهدتها  
ضمت وان لم تتعهد ضاعت وذهب هشام لالبرش ضيعة فسأله عنها فقال لا عهد لي بها فقال لولان الراجع  
في هيمته كالراجع في قبضه لاخذته منك أما علمت انها انما سميت ضيعة لانها تضيع اذا تركت وسبأني  
للمصنف كلام في هذا وحاصله ان اتخاذ الضياع مما يسود القلب ويلهى عن ذكر الله تعالى ومن انتفى في  
حقه ذلك جازله اتخاذ قال العراقي رواه الترمذى والحاكم وصحح اسناده من حديث ابن مسعود بلفظ  
فترغبوا اه قلت أى فترغبوا في الدنيا وكذلك رواه ابن المبارك وهذا كلامه في الزهد وابن جرير في تهذيبه  
وفي سند الترمذى والحاكم شمر بن عطية عن المغيرة بن سعد بن الاخزم عن أبيه عن ابن مسعود ولم يخرج  
الستة عن هؤلاء الثلاثة غير الترمذى وقد وثقوا \* (الآن) الواردة في ذم المال (وروى ان رجلا نال من  
أبي الدرداء) رضى الله عنه (وأراه سوا فقال اللهم من فعل بي سوا فأصحه جسمه وأطل عمره وأكثر ماله) نقله  
صاحب القوت (فانظر كيف رأى كثرة المال غاية البلاء مع صحة الجسم وطول العمر لانه لا بد ان يقضى الى  
الطغيان) أى التجاوز عن الحدود (ووضع على كرمه وجهه) أى كفه ثم قال أما انك ما لم تخرج عنى  
لا تنفعنى) نقله صاحب القوت (وروى ان عمر رضي الله عنه أرسل الى زينب بنت جحش) الاسديّة أم  
المؤمنين رضى الله عنها (بعطائها) وهو قسمها من مال البحرين قال عبيد الله بن أبي رافع راوى الاثر  
(فقلت ما هذا قالوا) يعنى الرسول ومن عندها (أرسل به اليك عمر بن الخطاب) من عطائك (قلت غفر  
الله له) لقد كان عنده أقوى على قسمته هذا منى قال الرسول هذا كله لك وكان آلافا كثيرة فقالت سبحان  
الله ضعه وأطرحه عليه ثوبا (ثم حلت سترها) كان لها فطعته وجعلته صبرا وقسمته في أهل رجاها وأيامها  
وفي رواية ثم قالت للراوى ادخل يدك فاقبض منه قبضة اذهبوا بها الى بنى فلان ثم جعات تقبض من تحت  
الثوب ترسله الى الايتام والمساكين حتى أنفذته (ثم رفعت يديها وقالت اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد  
عاى هذا فكانت أول نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوقا به) صلى الله عليه وسلم وقد كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أخبرهن بذلك وهن مجتمعات عنده فقال أسرعن لحاقا بي أطولكن باعا كما رواه مسلم  
والنسائى وابن حبان من حديث عائشة فلم يكن يبينهن أجود بالعطاء وأسخى بالمال من زينب فأسرعت  
به لحاقا وهذه القصة أخرجه ابن سعد في الطبقات بسند فيه الواقدي عن محمد بن كعب قال كان عطاء  
زينب بنت جحش اثني عشر الفا لم تأخذ الا عاما واحدا فجعلت تقول اللهم لا يدركني هذا المال قابل فانه  
فتنة ثم قسمته في أهل رجاها في أهل الحاجة فبلغ عمر فقال هذه امرأته اذهبوا خير فوقف عليها وارسل السلام  
وقال بالغي ما فرقت فارس ألف درهم فسلكت به ذلك المسلك وفي الصحيحين وكانت زينب امرأته صنائع اليمين  
فكانت ترفع وتخرز وتصدق في سبيل الله قال صاحب القوت وكانت بعدها عائشة رضى الله عنها في الجود  
والسخاء روى هشام بن عروة عن أبيه أن معاوية بعث الى عائشة مرة بمائة ألف قال فوالله ما عابت الشمس  
من ذلك اليوم حتى فرقته فقالت مولاهلها واشتريت لنا من هذه الدراهم بدرهم لحا فقالت لو قلت لى قبل  
ان أفرقها فعات (وقال الحسن) البصرى رحمه الله تعالى (والله ما أعز الدرهم أحد الأذلة الله) ولفظ  
القوت وقال الحسن ما أعز أحد نفسه الأهات دينه وحلف بالله ما أعز أحد الدينار والدرهم الأذل دينه

وقيل ان أول ما ضرب الدينار والدرهم (١٤٨) رفعه ابليس ثم وضعهما على جهته ثم قبلهما وقال من أحبكما فهو عبدى خفا وقال

وقال مرة لأذله الله ومرة يجعل ذلك بعض العقلاء في النفس فيقول من أراد ان يعز نفسه فليذل درهمه وما أعز أحد درهمه إلا أهان نفسه (وقيل ان أول ما ضرب الدينار والدرهم رفعه ابليس ثم وضعهما على جهته ثم قبلهما وقال من أحبكما فهو عبدى حقا) أخرجه صاحب الحلية عن وهب بن منبه (وقال سميح بن عجلان) الشيباني البصري وسميح روى بالشين المججمة والمهملة وهو اخو الاخطري بن عجلان (ان الدنانير والدرهم أزيمة المنافقين يقادون بها الى النار) أى بمنزلة الأزيمة التي تقاد بها الدواب (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله تعالى (الدرهم عقرب فان لم تحسن رقبته فلا تأخذه فانه ان لدغك فذلك سميح قبل ومارقبته قال أخذه من حله ووضع في حقه) نقله صاحب القوت (وقال العلامة بن زياد) البصري تقدم ذكره في الكتاب الذي قبله (تثلت الى الدنيا) بصورة (أمر أفعاليها من كل زينة فقلت أعوذ بالله من شرك قالت ان كنت تريد ان يعيدك الله منى فابغض الدرهم) أخرجه صاحب الحلية وقد تقدم في الكتاب الذي قبله (وذلك لان الدرهم والدينار هي الدنيا كلها اذ يتوصل بهما الى جميع أصنافها فن صبر عنهما صبر عن الدنيا ولذلك قيل)

(انى وجدت فلا تظنوا غيره \* ان التورع عن هذا الدرهم)

(فاذا قدرت عليه ثم تركته \* فاعلم بان تقاك تقوى المسلم)

(وقيل أيضا) (لا يغرنك من المر \* عقص رقعة \* أوازار فوق عظم السن \* ان منه رفعه)

(أوجبين لاح فيه \* أثرقخلعه \* أراه الدرهم فانظر \* غيه أو ورعه)

هكذا أوردتها صاحب القوت وتقدم للمصنف أيضا في كتاب آداب السماع (ويروى عن مسلمة بن عبد الملك) بن مروان كان عالميا في علم الحدثان وزعم انه أخذه عن خالد بن يزيد بن معاوية وهو الذي بشره عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بالانكسار وغزا مسلمة الى القسطنطينية سنة ثمان وتسعين في البرورع بن هبيرة في البحر فجازا جميعا الخليج واقتحم مدينة العقابية ثم عاد الى القسطنطينية ثم دخلها وأقام المسلمون بعرضها وبنوا وزرعوا وأكوا من زراعتهم (انه دخل على عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى

(عند موته فقال يا أمير المؤمنين صنعت صنيعا لم يصنعه أحد قبلك تركت ولدك ليس لهم دينار ولا درهم وكان عنده ثلاثة عشر من الولد) الذكور وخمس من الإناث وقيل أربعة عشر والصحيح اثنا عشر ذكورا وست بنات كما سيأتى منهم إبراهيم وعبد الله وحفص وعبد العزيز وأما عبد الملك وسهل فانهما ماتا قبله (فقال عمر أقعدوني فاقعدوه فقال أما قولك لم أدع لهم دينارا ولا درهما فاني لم آمنهم حقاهم ولم أعطهم حقا لغيرهم وانما ولدي أحد رجلين إما مطيع لله فالله كافيه والله يتولى الصالحين وإما عاص لله فلا أبالي على ما وقع) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن إبراهيم حدثني أبو اسحق حدثنا محمد بن الحسن حدثنا هاشم قال لما كانت الصرعة التي هلك فيها عمر دخل عليه مسلمة بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين انك أقفرت أفواه ولدك من هذا المال فتركتهم على لاشئ لهم ولو

أوصيتهم الى أوالى نظرائى من أهل بيتك قال فقال اسندوني ثم قال أما قولك انى أقفرت أفواه ولدي من هذا المال فاني والله ما منعتهم حقاهلهم ولم أعطهم ما ليس لهم وأما قولك لو أوصيتهم الى أوالى نظرائى من أهل بيتك فان وصي وولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين بنى أحد رجلين إما رجل يتقى الله فيجعل الله له مخرجا وإما رجل يكتفى على المعاصي فاني لم أكن لأقويه على معصية ثم بعث اليهم وهم اربعة عشر ذكرا قال فنظر اليهم فذرفت عيناها فبكى ثم قال بنفسى الفتية الذين تركتهم على لاشئ لهم بل بحمد الله تركتهم على خير أى بنى انكم ان تلقوا أحدا من العرب ولا من المعاهدين الا ان لكم عليهم حقا يا بنى ان أباكم مثل بين امرين بين أن تستغنوا ويدخل أبوكم النار وأن تفتقروا ويدخل الجنة فكان ان تفتقروا ويدخل الجنة أحب اليه من أن تستغنوا ويدخل النار قوموا عصمكم الله وبالسند المذكور

سميح بن عجلان ان الدرهم والدنانير أزيمة المنافقين يقادون بها الى النار وقال يحيى بن معاذ الدرهم عقرب فان لم تحسن رقبته فلا تأخذه فانه ان لدغك فذلك سميح قبل ومارقبته قال أخذه من حله ووضع في حقه وقال العلامة بن زياد تثلثت الى الدنيا وعليها من كل زينة فقلت أعوذ بالله من شرك فقالت ان شرك أن يعيدك الله منى فابغض الدرهم والدينار وذلك لان الدرهم والدينار هما الدنيا كلها اذ يتوصل بهما الى جميع أصنافها فن صبر عنهما صبر عن الدنيا وفى ذلك قيل

انى وجدت فلا تظنوا غيره أن التورع عن هذا الدرهم فاذا قدرت عليه ثم تركته فاعلم بان تقاك تقوى المسلم وفى ذلك قيل أيضا

لا يغرنك من المر \* عقص رقعة \* أوازار فوق عظم الساق منه رفعه أوجبين لاح فيه \* أثرقخلعه

أراه الدرهم تعرف \* حبه أو ورعه \* ويروى عن مسلمة ابن عبد الملك انه دخل على عمر بن عبد العزيز رحمه الله عند موته فقال يا أمير المؤمنين صنعت صنيعا لم يصنعه أحد قبلك تركت ولدك ليس لهم دينار ولا

دينار وكان له ثلاثة عشر من الولد فأقعدوني فاقعدوه فقال أما قولك لم أدع لهم دينارا ولا درهما فاني لم آمنهم حقا الى لهم ولم أعطهم حق الغيرهم وانما ولدي أحد رجلين إما مطيع لله فالله كافيه والله يتولى الصالحين وإما عاص لله فلا أبالي على ما وقع

الى أحمد بن إبراهيم قال حدثنا سهل بن محمود حدثنا عمر بن حفص المعيطي حدثنا عبد العزيز بن عمار بن عبد العزيز قال قلت لكم ترك لكم عمر من المال فتبسم وقال حدثني مولى لنا كان يلي نفقته قال قال لي عمر حين احتضر كم عندك من المال قال قلت أربعة عشر ديناراً قال فقال تحتملونهم من منزل الى منزل فقلت كم ترك لكم من الغلة قال ترك لنا غلة ستمائة دينار وروثناها عنة وثلاثمائة دينار وروثناها عن أخينا عبد الملك وتركنا اثني عشر ذكراً وست نسوة اقسمه ما ماله على خمس عشرة (وروي ان محمد بن كعب القرظي) التابعي المدني الثقة (أصاب مالا كثيراً فقل له لو ادخرته لولدك من بعدك قال ولكني ادخره لنفسى عند ربي وادخر ربي لولدي) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وروي ان رجلاً قال لابي عبد رب) المسمى الزاهد وقال أبو عبدربه ويقال أبو عبد رب العزة مولى ابن غيلان الثقفي ويقال مولى بني عذرة وقيل اسمه عبد الجبار وقيل عبد الرحمن وقيل قسطنطين روى عن معاوية وعنه عبد الرحمن بن يزيد بن جابر روى له ابن ماجه (يا أنحى لا تذهب بشر وتترك أولادك بخير فخرج أبو عبد رب من ماله مائة ألف درهم) رواه أبو نعيم في الحلية من طريق سعيد بن عبد العزيز بن باظف خرج من عشرة آلاف دينار أو من مائة ألف (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله تعالى (مصيبتان لم يسمع الاولون والاخرون بمثلهما للعبد في ماله عند موته قيل وما هما قال يؤخذ منه كله ويسئل عنه كله) نقله صاحب القوت وكان عون بن عبد الله المسعودي أوصى بضعة له تباع بعد موته ويتصدق بها فقيل له تدع عيالاً فقال أقدم هذا لنفسى وادخره لعالي وجاءه مرة فحسبون ألفاً فقيل له اعتقدها لولدك قال اعتقدها لنفسى واعتقدها لله لولدي

(بيان مدح المال والجمع بينه وبين الذم) \*

(اعلم) هذا الله تعالى (ان الله تعالى قد سمى المال خيراً في مواضع من كتابه العزيز) وبيانه ان الخير لغة ضد الشر وهو ما يرغب فيه الكل كالعقل مثلاً والعدل والفضل والشئ النافع وقيل الخير ضربان خير مطلق وهو ما يكون مرغوباً فيه بكل حال وعند كل أحد كوصف صلى الله عليه وسلم به الجنة فقال لا خير بخير بعده النار ولا ثمر بشر بعده الجنة وخير وشر مقيدان وهو ان خير الواحد شر لا خير كالمال الذي ربما يكون خيراً لزيد وشر لعمرو ولذلك وصفه الله تعالى بالامرئ (فقال) في موضع (ان ترك خير الآتية) ونظام الآية الوصية للوالدين والاقرربين وقال في موضع آخر يحسبون انما غدهم به من مال وبنين تسارع لهم في الخيرات فتواه ان ترك خيراً أى مالا وقال بعض العلماء لا يقال للمال خير حتى يكون كثيراً ومن مكان طيب كما روي ان علياً رضي الله عنه دخل على مولى له فقال الأوصى يا أمير المؤمنين قال لان الله تعالى قال ان ترك خيراً وليس لك مال كثير وعلى هذا أيضاً قوله تعالى انه لحب الخير أشد أي لحب المال وقال بعض العلماء انما سمى المال خيراً تنبيهاً على معنى لطيف وهو ان المال يحسن الوصية به ما كان مجموعاً ومنه محمود وعلى ذلك أيضاً قوله تعالى وماتة فقهوا من خير بعلمه الله وقوله وكاتبوهم ان علمتم فيهم خيراً قيل عني به مالا من جهتهم قيل ان علمتم ان اعتقدتم يعود عليكم وعليهم ينفع أي ثواب وكذلك قوله تعالى لا يسأم الانسان من دعاء الخير أي لا يفتر من طلب المال وما يصلح دنياه فهذه المواضع التي أطلق فيها الخير وأريد به المال وقد بينت ذلك في شرحي على القاموس (وقال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح) قال العراقي رواه أحمد والطبراني في الكبير والادوية من حديث عمرو بن العاص بسند صحيح بلفظ نعم وقال للمراء (وكل ما جاء في ثواب الصدقة والحج فهذا ثناء على المال) ضمه (اذ لا يمكن الوصول اليهما الآية وقال تعالى) في قصة موسى والخضر عليهما السلام وكان أبوهما صالحاً فاراد بك أن يبلغا أشدهما (ويستخرجا كنزهما) من ذهب وفضة (رحمة من ربك) أي مرحومين من ربك قال البيضاوي ويجوز ان يكون علة أو مصدر لا راد فان ارادة الخير رحمة وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت ما فعلت رحمة من ربك (وقال تعالى تمتنا على عباده) في حكاية عن بعض أنبيائه فيما خاطبه أمته استغفروا بكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم

وروي أن محمد بن كعب القرظي أصاب مالا كثيراً فقيل له لو ادخرته لولدك من بعدك قال لا ولكني ادخره لنفسى عند ربي وادخر ربي لولدي وروي أن رجلاً قال لابي عبد رب به يا أنحى لا تذهب بشر وتترك أولادك بخير فأخرج أبو عبد رب ماله مائة ألف درهم وقال يحيى بن معاذ مصيبتان لم يسمع الاولون والاخرون بمثلهما للعبد في ماله عند موته قيل وما هما قال يؤخذ منه كله ويسئل عنه كله (بيان مدح المال والجمع بينه وبين الذم) \* اعلم أن الله تعالى قد سمى المال خيراً في مواضع من كتابه العزيز وقال في موضع آخر يحسبون انما غدهم به من مال وبنين تسارع لهم في الخيرات فتواه ان ترك خيراً أى مالا وقال بعض العلماء لا يقال للمال خير حتى يكون كثيراً ومن مكان طيب كما روي ان علياً رضي الله عنه دخل على مولى له فقال الأوصى يا أمير المؤمنين قال لان الله تعالى قال ان ترك خيراً وليس لك مال كثير وعلى هذا أيضاً قوله تعالى انه لحب الخير أشد أي لحب المال وقال بعض العلماء انما سمى المال خيراً تنبيهاً على معنى لطيف وهو ان المال يحسن الوصية به ما كان مجموعاً ومنه محمود وعلى ذلك أيضاً قوله تعالى وماتة فقهوا من خير بعلمه الله وقوله وكاتبوهم ان علمتم فيهم خيراً قيل عني به مالا من جهتهم قيل ان علمتم ان اعتقدتم يعود عليكم وعليهم ينفع أي ثواب وكذلك قوله تعالى لا يسأم الانسان من دعاء الخير أي لا يفتر من طلب المال وما يصلح دنياه فهذه المواضع التي أطلق فيها الخير وأريد به المال وقد بينت ذلك في شرحي على القاموس (وقال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح) قال العراقي رواه أحمد والطبراني في الكبير والادوية من حديث عمرو بن العاص بسند صحيح بلفظ نعم وقال للمراء (وكل ما جاء في ثواب الصدقة والحج فهذا ثناء على المال) ضمه (اذ لا يمكن الوصول اليهما الآية وقال تعالى) في قصة موسى والخضر عليهما السلام وكان أبوهما صالحاً فاراد بك أن يبلغا أشدهما (ويستخرجا كنزهما) من ذهب وفضة (رحمة من ربك) أي مرحومين من ربك قال البيضاوي ويجوز ان يكون علة أو مصدر لا راد فان ارادة الخير رحمة وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت ما فعلت رحمة من ربك (وقال تعالى تمتنا على عباده) في حكاية عن بعض أنبيائه فيما خاطبه أمته استغفروا بكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم





وأعلاها النفسية ثم البدنية ثم الخارجية فالخارجة أخسها والمال من جملة الخارجات (١٥١) وأدناها الدراهم والدنانير فأنهم ما خادمان

ولا خادم لهم - ما و مرادان  
لغيرهما ولا يرادان لذاتهما  
إذا النفس هي الجوهر  
النفس المطلوب سعادتها  
وأنها تخدم العلم والمعرفة  
ومكارم الاخلاق لتحصيلها  
صفته في ذاتها والبدن يخدم  
النفس بواسطة الحواس  
والاعضاء والمطاعم والملابس  
تخدم البدن وقد سبق أن  
المقصود من المطاعم ابقاء  
البدن ومن المناكح ابقاء  
النسل ومن البدن تكميل  
النفس وترتيبها وزينتها  
بالعلم والخلق ومن عرف  
هذا الترتيب فقد عرف  
قدر المال ووجه شرفه  
وانه من حيث هو ضرورة  
المطاعم والملابس التي هي  
ضرورة بقاء البدن الذي  
هو ضرورة كمال النفس  
الذي هو خير ومن عرف  
فائدة الشيء وغايته ومقصده  
واستعمله لتلك الغاية  
ملائمة لها - غير ناس لها  
فقد أحسن وانتفع وكان ما  
حصل له الغرض محمودا في  
حقه فاذا المال آلة ووسيلة  
الى مقصود صحيح ويصلح أن  
يتخذ آلة ووسيلة الى مقاصد  
فاسدة وهي المقاصد الصادرة  
عن سعادة الآخرة وتسد  
سبيل العلم والعمل فهو اذا  
محمود مذموم محمود بالاضافة  
الى المقصد المحمود ومذموم  
بالاضافة الى المقصد المذموم  
فن أخذ من الدنيا أكثر  
مما يكفيه فقد أخذ حظه وهو لا يشعر كما ورد به الخبر ولما كانت الطبائع مائلة الى اتباع

مسه وكل نافع فقد يسمى فضيلة وسعادة وخير الكونه مبلغا لذلك وقول المصنف وهذه السعادة لا تنال  
الخ بسببه الى ان بعض الفضائل محتاج الى بعض اما حاجة ضرورية بحيث لو لم يوجد ذلك لم يصح  
وجود الآخر أو حاجة نافعة بحيث لو لم يوجد لاختلف حال الآخر ذلك ان السعادة الحقيقية الاخرى لا سبيل  
الى الوصول اليها الا باكتساب الفضائل النفسية ولا سبيل الى تحصيل هذه الا بصحة البدن وقوته وانه لا تغني  
الفضائل النفسية والبدنية عن الفضائل الخارجية فانه ان أمكن ان يتصور حصولها ان لا مال له ولا أهل  
ولا عشيرة فأنهم لا يتكامل الا بها (وأعلاها) أي تلك الفضائل (النفسية ثم البدنية ثم الخارجية) المطابقة  
بالإنسان (فالخارجة أخسها والمال من جملة الخارجات) فصاحبه يتمكن من الفضائل اذا فقد \* مشكل  
بلوغها والفقيه يفرى تخزي المكور كساع الى الهيجاء بغير سلاح أو كبراز متصيد بلا جناح ولله در من قال  
فلا يجد في الدنيا لمن قل ماله \* ولا مالى في الدنيا لمن قل مجده

ومن جملة الخارجات الأهل فزعم العون على بلوغ السعادة قال الشاعر  
ألم تر أن جمع القوم يخشى \* وإن حريم واحد هم مباح  
والعز فيه يتأبى عن جل الذل ومن لا عز له لا يمكنه ان يزود عن حريمه وكرم العشيرة فانه تخيلة لكرم الفرع  
وقال الشاعر  
ان السرى اذا سرى في نفسه \* وابن السرى اذا سرى أسراهما  
واذا علمت ذلك فالحق سمعك الى ان المال اذا اعتبر لكونه أحد أسباب الحياة الدنيوية فهو عظيم الخطر لانك  
حتى لو همته مرتفعاً يعسر على الناس تزجية معاشهم وقد تقدم ان الناس يحتاج بعضهم الى بعض ولا يمكنهم  
التماس ما لم يتظاهر واذا اعتبر بسائر القنيات فهو صغیر الخطر اذ هو أخس القنيات والقنيات ثلاث  
نفسية وبدنية وخارجية وانها (وأدناها أي الخارجات المناص المتعامل به وهو الدراهم والدنانير  
فأنهم ما خادمان) غير تخدمين (ومرادان لغيرهما ولا يرادان لذاتهما) فانما تصورنا ارتفاع الضرورات التي  
بها يستدفع لكانت هي والخصباء سواها وسائر القنيات خادم من وجه وتخدم من وجه (اذ النفس هي  
الجوهر الشريف المطلوب سعادتها وانها تخدم العلم والمعرفة ومكارم الاخلاق لتحصيلها صفة في ذاتها والبدن  
يخدم النفس بواسطة الحواس والاعضاء والمطاعم) والمشارب (والملابس تخدم البدن) والمآكل والملابس  
يخدمهما المال فالمال من حقه ان يكون خادما لغيره من القنيات وان لا يكون شئ من القنيات خادما وان كان  
كثير من الناس يجعلهم يجعلون جاههم وأبدانهم ونفوسهم خدما للمالهم وعبيدا (وقد سبق ان المقصود  
من المطاعم ابقاء) مسكة (البدن ومن المناكح) صورة (ابقاء النسل ومن البدن تكميل) هيئة (النفس  
وترتيبها وزينتها بالعلم والخلق) وان كان جماله وسمته وحسن حاله مرغوبا فيها الا ان المقصود هو  
ما ذكره المصنف (ومن عرف هذا الترتيب فقد عرف قدر المال ووجه شرفه وانه من حيث هو ضرورة  
المطاعم والملابس التي هي ضرورة بقاء البدن الذي هو ضرورة كمال النفس الذي هو خير) ولذلك جعل من  
الخيرات المتوسطة (ومن عرف فائدة الشيء وغايته) التي ينتهي اليها (ومقصده) منه (واستعمله لتلك الغاية  
ملائمة لها) جاء ثلاث نص عينيه (غير ناس لها فقد أحسن) في صنيعه (وانتفع) بعمله (وكان ما حصل له  
الغرض) الذي هو به دده (محمودا في حقه فاذا المال آلة) لتحصيل الفضائل (ووسيلة الى مقصود صحيح  
ويصلح ان يتخذ) أيضا (آلة ووسيلة الى مقاصد فاسدة وهي المقاصد الصادرة) أي المانعة (من سعادة  
الآخرة) أي عن تحصيلها (وتسد سبيل العلم والعمل فهو اذا محمود مذموم محمود بالاضافة الى المقصد المحمود  
ومذموم بالاضافة الى المقصد المذموم) وبه اوضح كونه من الخيرات المتوسطة (فن أخذ من الدنيا أكثر  
مما يكفيه) هو ومن تلزمه وثنت (فقد أخذ حظه) أي هلاكه (وهو لا يشعر) به لأك (كل ورد به الخبر) الذي  
تقدم قريبا وأوله دعوا الدنيا لاهلها وتقدم تخريبه والى الكلام عليه (ولما كانت الطبائع مائلة الى اتباع

مما يكفيه فقد أخذ حظه وهو لا يشعر كما ورد به الخبر ولما كانت الطبائع مائلة الى اتباع

الشهوات القاطعة لسبيل الله وكان المال مسهلاً لها) لتلك الشهوات (وآلة اليها أعظم الخطر فيما يزيد على قدر الكفاية) والحاجة (فاستعاذ الانبياء) عليهم السلام (من شره حتى قال نبينا صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل قوت آل محمد كقافا) القوت ما يسد به الرق سمي به لحصول القوة والكفاف ما لا يفضل من الشيء ويكون بقدر الحاجة والمراد بآل محمد وزوجاته ومن في نفقته ومؤمنو بني هاشم وأتباعه أمته والجل على الاعم أنهم قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة انتهى قلت الذي في المتفق عليه اللهم ارزق آل محمد قوتاً وعند مسلم وحده اللهم ارزق آل محمد كفافاً وعند أيضاً وكذلك أحمد والترمذي وابن ماجه اللهم اجعل رزق آل محمد في الدنيا قوتاً وفي لفظ كفافاً والمعنى اجعل رزقهم بلغة تسد رمقهم وتغسل قوتهم بحيث لا تزهقهم الفاقة ولا تذلمهم المسئلة ولا يكون فيه تعول يصل الى ترفه وتبسط ليسلوا من آفات الغنى والفقر (فلم يطلب) لهم (من الدنيا الا ما يتمحض خبره وقال) صلى الله عليه وسلم أيضاً (اللهم احبني مسكيناً وأمتي مسكيناً واحشني في زمرة المساكين يوم القيامة) رواه الترمذي في الزهد من جامع معالي البيهقي في الشعب من طريق ثابت بن محمد حدثنا الحارث بن النعمان عن أنس رفعه باللفظ المذكور وفيه زيادة فتاة عائشة يا رسول الله قال أنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بربعين خريفاً ورواه ابن ماجه الى قوله زمرة المساكين من طريق عطية بن أبي رباح عن أبي سعيد قال احبوا المساكين فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه وذكره ورواه الطبراني في الدعاء بدون قول أبي سعيد ولفظ وتوفني وفي لفظ عنده اللهم توفني اليك فقيراً ولا توفني غنياً واحشني في زمرة المساكين يوم القيامة وأخرجه الحاكم وصححه بزيادة وان أشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة وقد تقدم الكلام عليه (واستعاذ ابراهيم صلى الله عليه وسلم فقال) الله تعالى في كتابه حكايه عنه (واجنبي وبني ان نعبد الاصنام) اعلم ان الناص الذي هو العين والورق حجر جعله الله تعالى سبباً للتعامل به كما تقدم ذكره وخادم كاذ كره فبيع بالحر المترشح لنيل الفضائل والافتداء بالبار جل ثناؤه والوصول الى الغنى الاكبر ان يتهاوت باكثر مما يحتاج اليه ويجعل نفسه أقل رقيقاً وأخسه فقير ذوى الاطماع برق خلب ويكون معتكفاً فيه على حجر يعبد على ما قال يعكفون على اصنامهم (و) انما (عني) ابراهيم عليه السلام (به) أي بقوله المذكور في سؤاله من ربه ان يجنبه وبنيه عبادة (هذين الحجرين الذهب والفضة) والمراد بهما الاعراض الدنيوية الصارفة عن الله (اذرتبة النبوة اجل من ان يخشى عليهما ان يعتقد) هو وبنيه (الالهية) واستحقاق العبادة (في شيء من هذه الحجارة اذ قد كفي قبل النبوة عبادتهم مع الصغر وانما معني عبادته حبه والاغترار به والركون اليه) وقد قال في موضع آخر اشارة الى ما بين هذا المعنى وذيره بآيت لم تعبدوا الا الله ولا يصير ولا يغني عنك شيئاً (قال نبينا صلى الله عليه وسلم) في ذم من يجعل جاهه وبدنه ونفسه خادماً لاهل المال وعبد (نعس عبد الدينار نعس عبد الدرهم) قال في المصباح نعس نعسان باب نفع أ ك ب على وجهه وعثر وقيل هلك وقيل لزمه الشر وهو ناعس ونعس من باب تعب لغة فهو نعس مثل تعب وفي الدعاء نعس له ونعس وانتكس فالتعس ان يخجل لوجهه والنعكس ان لا يستقل بعد سقطه حتى يسقط ثانية وهي أشد من الاولى (نعس ولا نعش) يقال انتعش العائر خض من عثرته ونعشه الله وأنعشه افاقه (واذا شئت) أي أصاب رجله الشوك (فلا تنتعش) أي لا اخرج الله منه ذلك يقال نقشت الشوكه نقشا وانتعشتها اذا استخرجتها بالنفقاس قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة وأبو يعلى ولم يقل ولا انتعش وانما علق آخره باللفظ نعس وانتكس ووصل ذلك ابن ماجه والحاكم انتهى قلت رواه البخاري من طريق أبي بكر بن عياش عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة مرة مرة فوعا في لفظ للعسكري من طريق الحسن عن أبي هريرة مرة مرة فوعا لعن بدل نعس وسبق حديث ابن ماجه بعد قوله الدرهم وعبد الحلة وعبد الخيصة ان أعطى رضى وان لم يعط سخط نعس وانتكس واذا شئت فلا انتعش طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه الحديث وعزاه السيوطي في الجامع الكبير للبخاري أيضاً وتقدم للمصنف في كتاب النكاح

الشهوات القاطعة لسبيل الله وكان المال مسهلاً لها  
 وآلة اليها أعظم الخطر فيما  
 يزيد على قدر الكفاية  
 فاستعاذ الانبياء من شره  
 حتى قال نبينا صلى الله عليه  
 والسلام اللهم اجعل قوت  
 آل محمد كقافاً لم يطلب من  
 الدنيا الا ما يتمحض خبره  
 وقال اللهم احبني مسكيناً  
 وأمتي مسكيناً واحشني  
 في زمرة المساكين واستعاذ  
 ابراهيم صلى الله عليه وسلم  
 فقال واجنبي وبني أن  
 نعبد الاصنام وعني بها  
 هذين الحجرين الذهب  
 والفضة اذرتبة النبوة أجل  
 من أن يخشى عليهما أن  
 تعتقد الالهية في شيء من هذه  
 الحجارة اذ قد كفي قبل النبوة  
 عبادتهم مع الصغر وانما  
 معني عبادتهم حبهما  
 والاغترار بهما والركون  
 اليهما قال نبينا صلى الله  
 عليه وسلم نعس عبد الدينار  
 ونعس عبد الدرهم نعس  
 ولا انتعش واذا شئت فلا  
 انتعش

فبين أن محبها عابد لها ومن عبد حجر فهو عابد صنم بل كل من كان عبد الغير الله فهو عابد (١٥٣) صنم أى من فاعله ذلك عن الله تعالى

وعن أدام حقه فهو كعابد  
صنم وهو شرك إلا أن الشرك  
شركان شرك خفى لا يوجب  
الخلود فى النار وإنما ينفلك  
عنه المؤمنون فإنه أخفى  
من ديبب النمل وشرك جلى  
يوجب الخلود فى النار وهو  
بأنه من الجميع

\* (بيان تفصيل آفات المال وفوائده) \*  
اعلم أن المال  
مثل حبة فيها سم وترياق  
فوائده تزيقها وغوائله  
سمومها فمن عرف غوائله  
وفوائده أمكنه أن يجتاز  
من شره ويستدر من خيره  
\* (أما الفوائد) \* فهو  
تنقسم الى دينوية ودنيوية  
\* أما الدينوية ففلا حاجة الى  
ذكرها فان معرفتها مشهورة  
مستتركة بين أصناف الخلق  
ولولا ذلك لم يتهالكوا على  
طلبها \* وأما الدنيوية فتختص  
جميعها فى ثلاثة أنواع  
(النوع الاول) أن ينفعه  
على نفسه إما فى عبادة أو فى  
الاستعانة على عبادة إما فى  
العبادة فهو كالاستعانة به  
على الحج والجهاد فإنه لا  
يتوصل اليهما إلا بالمال  
وهما من أمهات القربات  
والفقير محروم من فضلها  
وأما فيما يقويه على  
العبادة فذلك هو المطعم  
والملبس والسكن والمنكح  
وضرورات المعيشة فان  
هذه الحاجات إذا لم تيسر

تغنى عبد الزوجة تبعها صاحب القوت وقد ذكر العراقي هناك أنه لم يجد له أصلاً (فبين أن محبها عابد لها ومن عبد حجر فهو عابد صنم بل كل من كان عبد الغير الله فهو عابد صنم) أى ان الغير يكون فى حقه بمنزلة الصنم الذى يعبد المشركون وأخبت حاله الذى يتقرب الى الاعراض بما يتقرب به الى الله تعالى كاسمائه تعالى وآيات كتابه اذا اتخذت ذريعة لتحصيل الدنيا وكونه أخبت حاله من المشركون لان المشركون ادعوا انهم يعبدون الحجارة لتقربهم الى الله زلفى وهؤلاء يلزمون الاسماء والدعوات لتقربهم الى الدين زلفى ولا يخفى قبحه (وهو شرك إلا ان الشرك شركان شرك خفى لا يوجب الخلود فى النار وإنما ينفلك عنه المؤمنون فإنه أخفى من ديبب النمل) فى الليلة الظلماء على العصرة الصماء كما ورد فى الخبر الشرك فى أمى أخفى من ديبب النمل على الصغار والاحكيم من حديث ابن عباس ورواه البزار من حديث عائشة بسند ضعيف وروى عن ابن السرى والاحكيم وأبو يعلى وابن المنذر وابن السنى فى عمل يوم وإيلة من حديث أبي بكر بسند حسن الشرك فيكم أخفى من ديبب النمل وسأدلك على شئ اذا فعلته أذهب عنك صغار الشرك وكبار الحديث (شرك جلى يوجب الخلود فى النار) وهو عدم الايمان بالله ورسوله نعوذ بالله من ذلك

\* (بيان تفصيل آفات المال وفوائده) \*

(اعلم) وفلك الله تعالى (ان المال مثل حبة فيها سم وترياق) فبينها فى قبحها وترياقها فى لجمها (فوائده تزيقها) النافع (وغوائله سمومها) المهلكة (فمن عرف فوائده وغوائله أمكنه ان يجتاز من شره ويستدر من خيره) ويدعى ذلك فالحكيم يتناولها ليجرى مجرى راقى حاذق يتناول حبة قد عرف نفعها وضرها وأمن شرها وسمها فيجترى بتناولها الوجه الذى ينفعه هوبه وينفع غيره فهو مباح له تناولها وغير الحكيم اذا تناولها فهو الجاهل استحسن الحبة واستلان مسها فظن انها مستصلحة لان يتقلبها فغفلها عنها فى عنقه فلدغته وقتلته وكما لا يجوز للجاهل بالرقبة غير العارف بنفع الحبة ان يقتدى بالراقى فى تناول الحبة والتصرف فيها كذلك لا يجوز للجاهل ان يقتدى بالحكيم فى اعراض الدنيا وكأنه محال ان يسلك الاعبى طريقا عارفا يسلكه البصير من غير قائد اذ هو غير آمن ان يقع فى همة كذلك محال ان يسلك مستبد برأيه فى تناول اعراض الدنيا طريقا يسلكه الحكيم العالم اذ هو غير آمن ان يقع فى هاوية وكأن الغانية لا يجوز ان يدخل عليها ويخلوها من الرجال الامن كان مجبوا يؤمن عليها كذلك الدنيا لا يجوز ان يتكمن منها الا لقطعها عنها بالعفة والزهد لئلا تغره وذلك كالمير المؤمنين على رضى الله عنه حيث قال باجر اياما بضاء اخرى وابيضى وغرى غبرى ومن تصور ذلك علم ان الله تعالى قد أباح الدنيا كلها والاولياء علم بانهم لا يتناولونها الا على ما يجب وكما يجب واذا تناولوها وضعوها كما يجب وحسب ما يجب وعلى هذا قوله تعالى ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وقال تعالى برئها عبادى الصالحون فافهم ذلك (أما الفوائد) تنقسم الى دينوية ودنيوية أما الدينوية ففلا حاجة الى ذكرها فان معرفتها مشتركة بين أصناف الخلق ولولا ذلك لم يتهالكوا على طلبها وأما الدنيوية فتختص جميعها فى ثلاثة أنواع النوع الاول ان ينفعه على نفسه (وذلك) (أما فى عبادة) لله تعالى كالفها (أوفى الاستعانة على عبادة) (أما فى العبادة) فهو كالاستعانة به على الحج الى بيت الله الحرام (والجهاد) مع الكفار (فانه لا يتوصل اليهما إلا بالمال) فمن لامل له كيف يحج أو كيف يجاهد (وهما من أمهات القربات والفقير محروم عن فضلها) ومن هنا قول الشاعر  
المرء رفعة الغنى \* والفقر منقصة ذل

وفى الخبر نعم العون على تقوى المال (وأما فيما يقويه على العبادة فذلك هو المطعم والملبس والسكن والمنكح وضرورات المعيشة) التى لا يستغنى عنها الانسان (فان هذه الحاجات اذا لم تيسر كان القلب منصرفا الى تدبيرها فلا يتفرغ للدين ولا يتوصل الى العبادة الا به فهو عبادة فاحذ الكفاية من الدنيا لاجل الاستعانة

كان القلب مصروفا الى تدبيرها فلا يتفرغ للدين ولا يتوصل الى العبادة الا به فهو عبادة فاحذ الكفاية من الدنيا لاجل الاستعانة

على الدين من الفوائد الدينية ولا يدخل في هذا التعمم والزيادة على الحاجة فان ذلك من حظوظ الدنيا فقط (النوع الثاني) ما يصرفه الى الناس وهو أربعة أقسام الصدقة والمروءة وقاية العرض وأجرة الاستخدام أما الصدقة فلا يخفى قوامها وانها تتطابق غضب الرب تعالى وقد ذكرنا فضلها فيما تقدم وأما المروءة (١٥٤) فتعنى بها صرف المال الى الاغنياء والاشراف في ضيافة وهدية وعانة وما يجري مجراها

على الدين من الفوائد الدينية ولا يدخل في هذا التعمم (والتلذذ) (والزيادة على الحاجة فان ذلك من حظوظ الدنيا فقط) وليس للاخرة فيها حظ (النوع الثاني ما يصرفه الى الناس وهو أربعة أقسام الصدقة والمروءة وقاية العرض وأجرة الاستخدام أما الصدقة فلا يخفى قوامها وانها تتطابق غضب الرب) كما ورد ذلك في الخبر وفيها انظر كمالك من النار وتغنى ميتة السوء وتزيد في العمر وتقي مصارع السوء وتغنى سبعين نوعا من أنواع البلاء أهونها الجذام والبرص وكل ذلك في الاخبار (وقد ذكرنا فضائلها) فيما تقدم في كتاب الزكاة (وأما المروءة) وقد اختلف في اشتقاقها هل هي من مرئ أو من المروءة على أى حال (فتعنى بها) هنا جلة الاخلاق المستحسنة التي منها (صرف المال الى الاغنياء والاشراف من ضيافة وهدية وعانة) لا في مضايقه (وما يجري مجراها) فان هذا لا يسمى صدقة بل الصدقة ما يسلم الى محتاج (وهذا يصرفه الى غير محتاج) (الا ان هذا من الفوائد الدينية اذ به يكتب العبد الاخوان والاصدقاء وبه يكتب صفة السخاء واليحق بزمرة الاسخياء فلا يوصف بالجلود الامن يصطنع المعروف ويسلك سبيل المروءة والفتوة وهذا أيضا مما يعظم الشواب فيه فقد وردت اخبار كثيرة في الهدايا والضيافات والطعام من غير اشتراط الفقر والفاقة في مصارفها وأما وقاية العرض فتعنى به بذل المال لدفع هجو الشعراء وثواب السفهاء وقطع ألسنتهم ودفع شرهم وهو أيضا مع تجزأته في العاجلة من حظوظ الدينية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وقى به المرء عرضه كتب له به صدقة وكيف لا وفيه منع المغتاب عن معصية الغيبة واحتراز عما ينور من كلامه من العداوة التي تحصل في المكافاة والانتقام على مجاوزة حدود الشريعة وأما الاستخدام فهو أن الأعمال التي يحتاج اليها الانسان لتهيئة أسبابه كثيرة ولو فرض انه (تولاها بنفسه ضاعت أوقاته) فيها (وتعذر عليه سلوك سبيل الاخرة بالفكر) في جلائل عظمة الله تعالى (والذكر الذي هو أعلى مقامات السالكين) وبه ما يتوصلون الى معزة الله تعالى (ومن لاملاله فيفتقر الى أن يتولى بنفسه خدمة نفسه من شراء الطعام) من السوق (وطبخه) وطحنه وعجنه (وكنس البيت) وغير ذلك من الوازم (حتى نسخ الكتاب الذي يحتاج اليه) في أمور دينه فانه من الوازم الضرورية (وكل ما يتصور أن يقوم به غيره يحصل به غرضك فانت متعوب) خاسر الخط (اذا اشتغلت به اذغليك من العلم والعمل والفكر والذكر ما لا يتصور أن يقوم به غيرك فتضيع الوقت

فان هذه لا تسمى صدقة بل الصدقة ما يسلم الى المحتاج الآن هذا من الفوائد الدينية اذ به يكتب العبد الاخوان والاصدقاء وبه يكتب صفة السخاء واليحق بزمرة الاسخياء فلا يوصف بالجلود الامن يصطنع المعروف ويسلك سبيل المروءة والفتوة وهذا أيضا مما يعظم الشواب فيه فقد وردت اخبار كثيرة في الهدايا والضيافات والطعام من غير اشتراط الفقر والفاقة في مصارفها وأما وقاية العرض فتعنى به بذل المال لدفع هجو الشعراء وثواب السفهاء وقطع ألسنتهم ودفع شرهم وهو أيضا مع تجزأته في العاجلة من حظوظ الدينية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وقى به المرء عرضه كتب له به صدقة وكيف لا وفيه منع المغتاب عن معصية الغيبة واحتراز عما ينور من كلامه من العداوة التي تحصل في المكافاة والانتقام على مجاوزة حدود الشريعة وأما الاستخدام فهو أن الأعمال التي يحتاج اليها الانسان لتهيئة أسبابه كثيرة ولو فرض انه

ضاعت أوقاته وتعذر عليه سلوك سبيل الاخرة بالفكر والذكر الذي هو أعلى مقامات السالكين ومن لاملاله فيفتقر الى أن يتولى بنفسه خدمة نفسه من شراء الطعام وطحنه وكنس البيت حتى نسخ الكتاب الذي يحتاج اليه وكل ما يتصور أن يقوم به غيره يحصل به غرضك فانت متعوب اذا اشتغلت به اذغليك من العلم والعمل والفكر والذكر ما لا يتصور أن يقوم به غيرك فتضيع الوقت

في غيره خسران \* (النوع الثالث) \* مالا يصرفه الى انسان معين ولكن يحصل به خير عام كبناء المساجد والقناطر والرباطات ودور المرضى ونصب الجباب في الطريق وغير ذلك من الاوقاف المرصدة للخيرات وهي من الخيرات المؤبدة الدارة بعد الموت المستجيلة بركة أدعية الصالحين الى اوقات متعادية وناهيك بها خيرا فلهذه جلة فوائد المال في الدين سوى ما يتعلق بالخطوط العاجلة من الخلاص من ذل السؤال وحقارة الفقر والوصول الى العز والمجدين الخلق وكثرة الاخوان والاعوان والاصداق والوفاء والكرامة في القلوب فكل ذلك مما يقتضيه المال من الخطوط الدنيوية (وأما الآفات) فدينية (100) ودنيوية أما الدينية فت ثلاث

(الاولى) أن تجر الى

المعاصي فان الشهوات

متفاضلة والجور قد

يحول بين المسرعة والمعصية

ومن المعصية أن لا يجد

ومهما كان الانسان آسأ

عن نوع من المعصية

لم تتحرك داعيته فاذا

استشعر القدرة عليها

انبعثت داعيته والمال

نوع من القدرة يحرك

داعية المعاصي وارتكاب

الفجور فان اقتحم ما شهته

هالك وان صبر وقع في

شدة اذ الصبر مع القدرة

أشد وفتنة السراء أعظم

من فتنة الضراء (الثانية)

أنه يجسر الى التمتع في

المباحات وهذا أول

الدرجات فتى يقدر صاحب

المال على أن يتناول

خبز الشعير ويلبس

الثوب الخشن ويترك

لذائذ الاطعمة كما كان

يقدر عليه سليمان بن

داود عليهما الصلاة

والسلام في ملكه

في غيره خسران) وانقص حظ (النوع الثالث مالا يصرفه الى انسان معين ولكن يحصل به خير عام) للمسلمين (كبناء المساجد) أى احداثها في محلات قوم يحتاجون اليها أو تعميرها ورسم ما تشعت منها وتجديد مرافقها (والقناطر) في طريق العامة في المواضع المحتاج اليها (والرباطات) لانباء السبيل وادار الرزق عليها (ودور المرضى) وتقييد من يخدمهم وينظر في مصالحهم وربط ما يصرف الى أدويتهم (ونصب الجباب) جمع جباب أى مخازن المياه (في الطرق) المسلوكة خصوصاً في طريق الحرمين لعموم النفع بذلك (وغير ذلك من الاوقاف المرصدة للخيرات وهي من الخيرات المؤبدة الدارة بعد الموت المستجيلة بركة أدعية الصالحين الى اوقات متعادية) أى متطاولة (وناهيك بها خيرا عظيم فلهذه جلة فوائد المال في الدين سوى ما يتعلق بالخطوط العاجلة من الخلاص من ذل السؤال) فإى السؤال المطلقات ولوأين الطريق (و) من الخلاص من (حقارة الفقر) فان الفقير حقير دائماً بمعنى أنه تستحقه النفوس والعيون كما قال الشاعر والمرء يرفع الغنى \* والفقر منقصة وذل

(والوصول الى العز والمجدين الخلق) كما قال المتنبي

فلا يجد في الدنيا لمن قل ماله \* ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

(وكثرة الاخوان والاعوان والاصداق والوفاء) عند الناس (والكرامة في القلوب فكل ذلك مما يقتضيه المال من الخطوط) العاجلة (الدنيوية) وأما الآفات فدينية ودنيوية أما الدينية فت ثلاثة الاول أن تجر الى المعاصي فان الشهوات متفاضلة والنفس جوح (والعجز قد يحول بين المرء والمعصية) كما قيل (ومن المعصية ان لا تقدر) وفي لفظ أن لا تجد (ومهما كان الانسان آسأ عن نوع من المعصية لم تتحرك داعيته) اليها بأسأ منها (فان استشعر القدرة عليها انبعثت داعيته) وتحركت شهوته (والمال من) تمام (القدرة يحرك داعية المعاصي وارتكاب الفجور فان اقتحم ما شهته) وركب هوى نفسه (هالك وان صبر وقع في شدة) وساء خلقه (اذا الصبر مع القدرة أشد) من الصبر مع العجز (وفتنة السراء أعظم من فتنة الضراء) ولذا ورد في أحسن علمكم فتنة السراء (الثانية ان يجسر الى التمتع في المباحات وهذا أول الدرجات فتى يقدر صاحب المال على أن يتناول خبز الشعير ويلبس الثوب الخشن) من صوف أو قطن (ويترك لذائذ الاطعمة كما كان يقدر عليه سليمان عليه السلام في ملكه) كما تقدم في الكتاب الذي قبله (فأحسن أحواله أن يتنعم بالدنيا ويرى عليه نفسه) أى تنوء (فيصير التمتع مألوفاً عنده ومحبواً بالايصبر عنه ويجره البعض منه الى البعض فاذا اشتد أنسه به ربما لا يقدر على التوصل اليه بالكسب الحلال لضيقه (فيقتحم) أى يدخل (الشبهات) ورتكها (ويخوض في المراية) مع الناس (والمداينة والكذب والنفاق وسائر الاخلاق الرديئة) من هذا الجنس (لينتظم له أمر دنياه ويتيسر له تنعمه) فان من كثر ماله كثر حاجته الى الناس ومن احتاج الى الناس فلا بد وأن ينافقهم) بان يظهر لهم خلاف ما يطمئن (وبعض الله في طلب رضاهم) لاجل مصلحة المال (فان سلم انسان من الآفة الاولى وهي مباشرة الخطورات فلا يسلم عن هذه) الآفة (أصلاً ومن الحاجة الى الخلق تنوء

فأحسن أحواله أن يتنعم بالدنيا ويرى عليه نفسه فيصير التمتع مألوفاً عنده ومحبواً بالايصبر عنه ويجره البعض منه الى البعض فاذا اشتد أنسه به ربما لا يقدر على التوصل اليه بالكسب الحلال فيقتحم الشبهات ويخوض في المراية والمداينة والكذب والنفاق وسائر الاخلاق الرديئة لينتظم له أمر دنياه ويتيسر له تنعمه فان كثر ماله كثر حاجته الى الناس ومن احتاج الى الناس فلا بد وأن ينافقهم وبعض الله في طلب رضاهم فان سلم الانسان من الآفة الاولى وهي مباشرة الخطوط فلا يسلم عن هذه أصلاً ومن الحاجة الى الخلق

تنوء

العداوة والصدقة وبشأنه الحسد والحقد والرياء والكبر والكذب والنميمة وسائر المعاصي التي تخص القلب واللسان ولا يخلو عن التعدي أيضا إلى سائر الجوارح وكل ذلك يلزم من شؤم المال والحاجة إلى حفظه واصلاحه (الثالثة) وهي التي لا ينفك عنها أحد وهو أنه يلزمه اصلاح ماله عن ذكر الله تعالى وكل ما شغل (١٥٦) العبد عن الله فهو خسران ولذلك قال عيسى عليه الصلاة والسلام في المال ثلاث آفات أن

يأخذ من غير حقه فقبل أن يأخذ من حقه فقال يضعه في غير حقه فقبل أن يضعه في حقه فقال يشغله اصلاحه عن الله تعالى وهذا هو الداء العضال فان أصل العبادات ونحوها وسرها ذكر الله والتفكير في جلاله وذلك يستدعي قلبا فارغا وصاحب الضيعة عسى ويصبح متفكرا في خصومة الفلاح ومحاسبته وفي خصومة الشركاء ومنازعتهم في المأموال الحدود وخصومة أعوان السلاطين في الخراج وخصومة الأحرار على التقصير في العمارة وخصومة الفضالين في خيانتهم وسرقته وصاحب التجارة يكون متفكرا في خيانة شريكه وانفراده بالربح وتقصيره في العمل وتضييعه للمال وكذلك صاحب الموائش وهكذا سائر أصناف الأموال وأبعدها عن كثرة الشغل النقد المكنوز تحت الأرض ولا يزال الفكر مترددا فيها يصرف اليه وفي كيفية حفظه وفي الخوف مما يعتري عليه وفي دفع الطماع الناس عنه وأوديه أكل الدنيا لانها ياله والذى معه قوت يومه في سلامة من جميع

العداوة والصدقة وينبغي عليه الحقد والحسد والرياء والكبر والكذب والنميمة وسائر المعاصي التي تخص القلب واللسان ولا يخلو عن التعدي أيضا إلى سائر الجوارح وكل ذلك يلزم من شؤم المال والحاجة إلى حفظه واصلاحه (الثالثة) وهي التي لا ينفك عنها أحد وهو أنه يلزمه اصلاح ماله عن ذكر الله تعالى وكل ما شغل (١٥٦) العبد عن الله فهو خسران ولذلك قال عيسى عليه السلام في المال ثلاث آفات أن يأخذ من غير حقه (وهي الأولى) (فقبل أن يأخذ من حقه فقال يضعه في غير حقه) وهي الثانية (فقبل أن يضعه في حقه فقال يشغله اصلاحه عن الله تعالى) وهي الثالثة (وهذا هو الداء العضال) الذي أعيت عنه الأطباء (فان أصل العبادات ونحوها وسرها) أي خلاصتها (ذكر الله تعالى والتفكير في جلاله وعظمته وكبريائه وذلك يستدعي قلبا فارغا) عن الشواغل الحسية والمعنوية والمشوشات الخارجة والداخلية (وصاحب) المال بأنواعه لا يكاد يفرق الشغل الظاهر والباطن فانه إما ضيعة يستغلها وإما تجارة في أصناف الأمتعة أو غير ذلك فصاحب (الضيعة) له شواغل كثيرة فانه عسى ويصبح متفكرا في خصومة الفلاح (الذي يتعبد بزراعة الأرض) ومحاسبته على ما تخرجه الأرض من أصناف الحبوب (و) هذا ان لم يكن له شركاء في حصته فان كانوا فلا يسلم أن يشتغل (في خصومة الشركاء ومنازعتهم) في المحاسبة والافع جيرانه ينازعهم (في) قسمة (الماء) الذي يسقي به أرضه (و) (في) (الحدود) وكهم من دعا غرائز في غير حق عند قسم الماء وتعيين الحدود (و) ان سلم من هذه الآفات فلا يكاد يسلم من (خصومة أعوان السلاطين في) مطالبة (الخراج) فانهم بطالبونه باكثر مما هو لهم فتقع الخصومة (و) ان سلم منها لا يسلم من (خصومة الأحرار على) التقصير في العمارة (الضيعة والقيام بأودها) (و) هو مع ذلك لم يزل في (خصومة الفلاحين في) خيانتهم وسرقته (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة فتحبوا الدنيا رواه ابن مسعود وقد تقدم قريبا هذا حال صاحب الضيعة (و) أما (صاحب التجارة) فانه (يكون متفكرا في) خيانة شريكه وانفراده بالربح (ودونه) وتقصيره في العمل وتضييعه للمال (ففي يفرغ قلبه ويصغو فكره في ذكر الله ومعرفته) (وكذلك صاحب الموائش) المتخذة للتجارة فانه كذلك في شغل شاغل (وهكذا سائر أصناف الأموال) على تباينها (وابعد هاعن كثرة الشغل النقد) من العين والورق (المكنوز تحت الأرض) أوفى الصناديق (ولا يزال الفكر مترددا فيما يصرف اليه) فتارة يقول يشتري به عقارا أو ضيعة أو متاعا وتارة يقول يشتري به رقيقا وملايس (و) يتردد أيضا (في كيفية حفظه وفي الخوف مما يعتري أي يطلع (عليه) فيشير به للظلمة (وفي دفع الطماع الناس عنه وأوديه أكل الدنيا لانها ياله) ولا مطمع في الخلاص منها (والذي معه قوت يومه في سلامة عن جميع ذلك فهذه جل الآفات الدنيوية سوى ما يقاسيه أرباب الأموال في الدنيا من الخوف) على أنفسهم من جور الظلمة (والحزن والغم والهول والتعب في دفع الحساد) عنهم (وتجشم المصاعب) أي تحمل المشاق (في حفظ الأموال وكسبها فاذا تروا بالمال أخذ القوت منه) فقط (وصرف الباقي إلى الخيرات) من الصدقات ومواساة الإخوان (وما عداه مسموم وآفات) مهلكات

(بيان ذم الحرص والطمع ومدح القناعة واليأس مما في أيدي الناس) \*

(اعلم) (أرشدك الله تعالى) ان الفقر محمود كما أوردناه في كتاب الفقر ولكنه ينبغي أن يكون الفقير قانعا بالقليل

ذلك فهذه جملة الآفات الدنيوية سوى ما يقاسيه أرباب الأموال في الدنيا من الخوف والحزن والغم والهول والتعب في دفع الحساد وتجشم المصاعب في حفظ المال وكسبه فاذا تروا بالمال أخذ القوت منه وصرف الباقي إلى الخيرات وما عدا ذلك مسموم وآفات نسأل الله تعالى السلامة وحسن العون بلطفه وكرمه انه على ذلك قدير (بيان ذم الحرص والطمع ومدح القناعة واليأس مما في أيدي الناس) \* اعلم ان الفقر محمود كما أوردناه في كتاب الفقر ولكنه ينبغي أن يكون الفقير قانعا



منقطع الطمع عن الخلق غير ملتفت الى ما في أيديهم ولا حرصا على اكتساب المال من حيث اتفق  
 و (كيف كان ولا يمكنه ذلك الابان يقنع بقدر الضرورة من الطعام والملبس والسكن ويقصر) من كل منهما  
 (على أقله قدر أو أخسه نوعا) ففي الطعام يقصر على خبز الشعير أو خبز الذرة فانهما أرخص سعرا من الخنطة  
 وفي الادام يقصر على الجبن أو الاقط أو الفجل أو السكرات أو على الزيت ونحوها وفي اللبس على قميص من  
 كرم باس غليظ أو على جبة من الجبات التي تعمل من صوف الغنم فانها أقل كلفة وأرخص سعرا وأمتع في  
 المكث (و) يقنع أيضا (برداءه الى يومه) ان امكنه (والى شهره) واليه انتهت الرخصة (ولا يشغل قلبه بما بعد  
 شهر) فانه يعد في طول الامل (فان تشوق الى الكثير أو طول الامل فانه عز القناعة وقد انس لاجالة الطمع  
 وذل الحرص وجوه الحرص الى مساوي الاخلاق) ومذاهما (وارتكاب المنكرات الخارقة للمروآت)  
 فيخرج عن حد الانسانية (وقد جبل الآدمي على الحرص والطمع وقلة القناعة) الامن وفقه الله تعالى  
 وعصمه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من ذهب) وفي رواية لو أن لابن آدم واديا  
 مالا وفي أخرى من مال بدل من ذهب وفي أخرى من ذهب وقضة (لا تبني) أي طلب (اليهمانا ثلثا) عدا مال  
 انضمن الابتغاء معنى الضم يعني اضم اليهما ثلثا (ولا يلاخوف ابن آدم) وفي أخرى نفس ابن آدم وفي  
 أخرى ولا يسد بدل ولا يلاخوف في أخرى ولا يلاعين ابن آدم وفي أخرى بطن بدل عين وليس المراد عضوا بعينه  
 والغرض من العبارات كلها واحد (الاتراب) أي لا يزال حرصا على الدنيا حتى يموت ويمتلي جوفه من  
 تراب قبره والمراد بابن آدم الجنس باعتبار طبعه والافكثير منهم يقنع بما أعطى ولا يطلب زيادة ولكن ذلك  
 عارض له من الهداية الى التوبة كما يوحى اليه قوله (ويتوب الله على من تاب) أي يقبل التوبة من الحرص  
 المذموم ومن غيره أو تاب بمعنى وفق أي وفقه الله تعالى على حب الحرص الامن وفقه الله وعصمه  
 فوضع يتوب موضع الامن وعصمه الله اشعارا بان هذه الجبله مذمومة جارية بحري الذنب وان اراد الله ما يمكنه  
 بالتوفيق وفي ذكر ابن آدم دون الانسان ايماء الى أنه خلق من تراب طبعه القبض واليأس وازالته مما يمكنه  
 بان يعط الله عليه من غرامة توفيقه وهذا اللفظ أخرجه الطبراني في الكبير من حديث أبي بن كعب الاله قال  
 لو كان للانسان واديان من المال وفيه ثم يتوب والباقي سواء ورواه الطيالسي وأحمد والدارمي والشيخان  
 والترمذي وقال حسن صحيح غريب وابن حبان من حديث أنس ورواه البخاري في التاريخ والبراز والرويانى  
 وأبو عوانة والضياء من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه رفعه ورواه أحمد والشيخان من حديث ابن عباس  
 ورواه البخاري في الصحيح من حديث عبد الله بن الزبير ورواه الطبراني في الكبير والضياء من حديث سعد بن  
 أبي وقاص ورواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة وللفظهم جميعا لو كان لابن آدم واد من مال لا تبني اليه ثلثا  
 ولو كان له واديان لا تبني له ثلثا ولا يلاخوف ابن آدم الاتراب ويتوب الله على من تاب وروى أحمد  
 وأبو يعلى وأبو عوانة وابن حبان والضياء من حديث جابر بن عبد الله لو كان لابن آدم واد من نخل لمتنى مثله ثم غنى  
 منه حتى يبنى أودية ولا يلاخوف ابن آدم الاتراب قال الهيثمي رجال أبي يعلى والبراز رجال الصحيح وقال  
 ابن حبان تفرد الأعمش بقوله من نخل وروى ابن عساكر من حديث أبي هريرة لو أن للانسان واديان من  
 مال لا تبني واديان ثلثا ولا يلاخوف ابن آدم الاتراب ويتوب الله على من تاب (وعن أبي واقد) الحرب بن مالك  
 (اللبني) المدني رضى الله عنه مات سنة ثمان وستين وهو ابن خمس وثمانين على الصحيح روى له الجماعة وعنه  
 أبو مرة مولى عقيل بن أبي طالب (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوحى اليه أتينا يعلمنا ما أوحى  
 اليه فحتم ذات يوم فقال ان الله عز وجل يقول انا أنزلنا المال لا قام الصلاة وابتاء الزكاة ولو  
 من ذهب لاحت أن يكون اليه الثاني ولو كان له الثاني لاحت أن يكون اليهما الثالث ولا يلاخوف ابن آدم  
 الاتراب ويتوب الله على من تاب) قال العراقي رواه أحمد والبيهقي في الشعب بسند صحيح انتهى قلت وكذلك  
 رواه الطبراني في الكبير والضياء وروى الطبراني فيه من حديث أبي امامة لو أن لابن آدم واديان لمتنى واديا

منقطع الطمع عن الخلق غير ملتفت الى ما في أيديهم ولا حرصا على اكتساب المال من حيث اتفق  
 و (كيف كان ولا يمكنه ذلك الابان يقنع بقدر الضرورة من الطعام والملبس والسكن ويقصر) من كل منهما  
 (على أقله قدر أو أخسه نوعا) ففي الطعام يقصر على خبز الشعير أو خبز الذرة فانهما أرخص سعرا من الخنطة  
 وفي الادام يقصر على الجبن أو الاقط أو الفجل أو السكرات أو على الزيت ونحوها وفي اللبس على قميص من  
 كرم باس غليظ أو على جبة من الجبات التي تعمل من صوف الغنم فانها أقل كلفة وأرخص سعرا وأمتع في  
 المكث (و) يقنع أيضا (برداءه الى يومه) ان امكنه (والى شهره) واليه انتهت الرخصة (ولا يشغل قلبه بما بعد  
 شهر) فانه يعد في طول الامل (فان تشوق الى الكثير أو طول الامل فانه عز القناعة وقد انس لاجالة الطمع  
 وذل الحرص وجوه الحرص الى مساوي الاخلاق) ومذاهما (وارتكاب المنكرات الخارقة للمروآت)  
 فيخرج عن حد الانسانية (وقد جبل الآدمي على الحرص والطمع وقلة القناعة) الامن وفقه الله تعالى  
 وعصمه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من ذهب) وفي رواية لو أن لابن آدم واديا  
 مالا وفي أخرى من مال بدل من ذهب وفي أخرى من ذهب وقضة (لا تبني) أي طلب (اليهمانا ثلثا) عدا مال  
 انضمن الابتغاء معنى الضم يعني اضم اليهما ثلثا (ولا يلاخوف ابن آدم) وفي أخرى نفس ابن آدم وفي  
 أخرى ولا يسد بدل ولا يلاخوف في أخرى ولا يلاعين ابن آدم وفي أخرى بطن بدل عين وليس المراد عضوا بعينه  
 والغرض من العبارات كلها واحد (الاتراب) أي لا يزال حرصا على الدنيا حتى يموت ويمتلي جوفه من  
 تراب قبره والمراد بابن آدم الجنس باعتبار طبعه والافكثير منهم يقنع بما أعطى ولا يطلب زيادة ولكن ذلك  
 عارض له من الهداية الى التوبة كما يوحى اليه قوله (ويتوب الله على من تاب) أي يقبل التوبة من الحرص  
 المذموم ومن غيره أو تاب بمعنى وفق أي وفقه الله تعالى على حب الحرص الامن وفقه الله وعصمه  
 فوضع يتوب موضع الامن وعصمه الله اشعارا بان هذه الجبله مذمومة جارية بحري الذنب وان اراد الله ما يمكنه  
 بالتوفيق وفي ذكر ابن آدم دون الانسان ايماء الى أنه خلق من تراب طبعه القبض واليأس وازالته مما يمكنه  
 بان يعط الله عليه من غرامة توفيقه وهذا اللفظ أخرجه الطبراني في الكبير من حديث أبي بن كعب الاله قال  
 لو كان للانسان واديان من المال وفيه ثم يتوب والباقي سواء ورواه الطيالسي وأحمد والدارمي والشيخان  
 والترمذي وقال حسن صحيح غريب وابن حبان من حديث أنس ورواه البخاري في التاريخ والبراز والرويانى  
 وأبو عوانة والضياء من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه رفعه ورواه أحمد والشيخان من حديث ابن عباس  
 ورواه البخاري في الصحيح من حديث عبد الله بن الزبير ورواه الطبراني في الكبير والضياء من حديث سعد بن  
 أبي وقاص ورواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة وللفظهم جميعا لو كان لابن آدم واد من مال لا تبني اليه ثلثا  
 ولو كان له واديان لا تبني له ثلثا ولا يلاخوف ابن آدم الاتراب ويتوب الله على من تاب وروى أحمد  
 وأبو يعلى وأبو عوانة وابن حبان والضياء من حديث جابر بن عبد الله لو كان لابن آدم واد من نخل لمتنى مثله ثم غنى  
 منه حتى يبنى أودية ولا يلاخوف ابن آدم الاتراب قال الهيثمي رجال أبي يعلى والبراز رجال الصحيح وقال  
 ابن حبان تفرد الأعمش بقوله من نخل وروى ابن عساكر من حديث أبي هريرة لو أن للانسان واديان من  
 مال لا تبني واديان ثلثا ولا يلاخوف ابن آدم الاتراب ويتوب الله على من تاب (وعن أبي واقد) الحرب بن مالك  
 (اللبني) المدني رضى الله عنه مات سنة ثمان وستين وهو ابن خمس وثمانين على الصحيح روى له الجماعة وعنه  
 أبو مرة مولى عقيل بن أبي طالب (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوحى اليه أتينا يعلمنا ما أوحى  
 اليه فحتم ذات يوم فقال ان الله عز وجل يقول انا أنزلنا المال لا قام الصلاة وابتاء الزكاة ولو  
 من ذهب لاحت أن يكون اليه الثاني ولو كان له الثاني لاحت أن يكون اليهما الثالث ولا يلاخوف ابن آدم  
 الاتراب ويتوب الله على من تاب) قال العراقي رواه أحمد والبيهقي في الشعب بسند صحيح انتهى قلت وكذلك  
 رواه الطبراني في الكبير والضياء وروى الطبراني فيه من حديث أبي امامة لو أن لابن آدم واديان لمتنى واديا

ثالثا وما جعل المال الا لقامة الصلاة وابتاعنا كافر ولا يشبع ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب ورواه  
الحسن بن سفيان وأبو نعيم في الحلية بلفظ كأناني النبي صلى الله عليه وسلم فاذا نزل عليه شيء من القرآن أنجزنا  
به فقال لنا ذات يوم قال الله تعالى انا انزلنا المال الحديث (وقال أبو موسى الأشعري) رضى الله تعالى عنه  
(ترت سورة نحو براعة ثم رفعت وحفظ منها ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم ولوان لابن آدم واديين  
من مال لثني واديانا لنا ولا عالجوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب) قال العراقي رواه مسلم مع  
اختلاف دون قوله ان الله يؤيد هذا الدين ورواه هذه الزيادة الطبراني وفيه على بن زيد مستكاهم فيما انتهى  
قلت الجملة الاولى من الحديث قد رواها النسائي وابن حبان والطبراني في الاوسط والضعفاء من حديث أنس  
ورواه أحمد والطبراني في الكبير من حديث أبي بكره ورواه البزار من حديث كعب بن مالك (وقال صلى الله  
عليه وسلم من هومان لا يشبعان من هوم العلم ومن هوم المال) الهمة شدة الحرص على الشيء ومنه الهوم من  
الجوع كما في النهاية قال الطبراني ان ذهب في الحديث الى الاصل كان لا يشبعان استعارة لعدم انتهاء حرصهما  
وان ذهب الى الفرع يكون تشبيها جعل افراد الهوم ثلاثة أحدها المعروف وهو الهوم من الجوع  
والآخران من العلم والدين وجعلهما أبلغ من المتعارف ولعمري أنه كذلك وان كان المحمود منهما هو العلم  
ومن ثم أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله وقل رب زدني علما ويعضده قول ابن مسعود عقبه  
ولا يستويان اما صاحب الدنيا فيتمادى في الطغيان واما صاحب العلم فيزداد من رضا الرحمن وقال الراغب  
الهم بالعلم استعارة وهو أن يحمل على نفسه ما يقصر قواها عنه فينبذ والمثب لا أرضا قطع ولا ظهر أبقي وقال  
المأوردي في الحديث تنبيه ان العلم يقتضي مما بقي منه ويستدعي ما تخرجه وليس للراغب فيه قناعة ببعضه  
قال العراقي رواه الطبراني من حديث ابن مسعود بسند ضعيف انتهى قلت لفظ الطبراني من هومان لا يشبع  
طالهما طالب علم وطالب الدنيا ولفظ من حديث ابن عباس من هومان لا يقضى واحد منهما من همة من هوم في  
طلب العلم لا يقضى غمته ومن هوم في طلب الدنيا لا يقضى غمته وهكذا رواه أيضا ابن خزيمة في كتاب العلم  
وقد رواه ابن عدي والقضاعي من حديث جدي عن أنس بلفظ من هومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا قال  
ابن عدي فيه مجدين يزيد كان يسرق الحديث فيحدث بأشياء منكرة ومن ثم قال ابن الجوزي في العلل  
حديث لا يصح وقد رواه كذلك البزار من حديث ابن عباس وفيه ليث بن أبي سليم ضعيف وزواه الحاكم من  
طريق قتادة عن أنس بلفظ من هومان لا يشبعان من هوم في علم لا يشبع ومن هوم في دنيا لا يشبع وقد رواه كذلك  
ابن عدي عن الحسن مرسل (وقال صلى الله عليه وسلم بهرم ابن آدم) أي يكبر (وتشبه) وفي رواية تبقى  
(منه) خصلتان (اثنتان) استعارة بمعنى تستحكم الخصلتان في قلب الشيخ كاستحكام قوة الشباب في شبابه  
(الامل وحب المال) وفي نسخة وحب الدنيا والرواية الحرص وطول الامل وفي أخرى الحرص والامل وفي  
أخرى الحرص على المال والحرص على العمر وفي أخرى حب الدنيا وطول الامل وكان المصنف واعي ذلك  
فتأدب وقال (أو كما قال) صلى الله عليه وسلم وانما تكبرها تان الخصلتان لان المرء جبل على حب الشهوات  
وانما تنال هي بالمال والعمر والنفس معدن الشهوات وأمانها لا تنقطع فهي أبدا فقيرة لراكم الشهوات  
عليها قد برح بها خوف القوت وضيق عليها فهي مفتونة بذلك وخلصت فتنتها الى القلب فاصمته عن الله  
واعتمه قال العراقي متفق عليه من حديث أنس قلت وكذا رواه أحمد وابن ماجه والنسائي والظاهر جميعا بهرم  
ابن آدم ويبقى منه اثنتان الحرص والامل وأخرجه الشيخان تعليقا وفي رواية ابن ماجه وطول الامل ورواه  
الطحاوي ومسلم والترمذي وابن ماجه وابن حبان بلفظ وتشبه منه اثنتان الحرص على المال والحرص على  
العمر وقد رواه بهذا اللفظ من حديث سمرة وفي لفظ للجوزي لا يزال قلب الكبير شابا في اثنتين في حب المال  
وطول الامل (ولما كانت هذه جملة للادعى مضلة وغرزة مهلكة أثني الله تعالى ورسوله) صلى الله عليه وسلم  
(على القناعة فقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن هدى الى الاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به) قال العراقي

وقال أبو موسى الأشعري  
ترت سورة نحو براعة ثم  
رفعت وحفظ منها ان الله  
يؤيد هذا الدين باقوام  
لا خلاق لهم ولوان لابن  
آدم واديين من مال لثني  
واديانا لنا ولا عالجوف  
ابن آدم الا التراب ويتوب  
الله على من تاب وقال صلى  
الله عليه وسلم من هومان  
لا يشبعان من هوم العلم  
ومن هوم المال وقال صلى  
الله عليه وسلم بهرم ابن  
آدم ويشبه معه اثنتان  
الامل وحب المال أو كما  
قال ولما كانت هذه جملة  
للادعى مضلة وغرزة  
مهلكة أثني الله تعالى  
ورسوله على القناعة فقال  
صلى الله عليه وسلم طوبى  
لمن هدى للاسلام وكان  
عيشه كفافا وقنع به

رواه الترمذي وصححه والنسائي في الكبير من حديث فضالة بن عبيدوسلم من حديث عبد الله بن عمرو قد  
أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه اه قلت حديث فضالة بن عبيد أخرجه أيضا ابن المبارك  
والطبراني في الكبير والحاكم وابن حبان وروى البيهقي من حديث ابن الحويرث والديلمي من حديث  
عبد الله بن الحرث طوبى لمن رزقه الله الكفاف ثم صبر عليه وحديث عبد الله بن عمر أخرجه أيضا أحمد  
والترمذي وابن ماجه ورواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب بلفظ قد أفلح من أسلم وكان رزقه كفافا  
وصبر على ذلك (وقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد غنى ولا فقير الا يؤت يوم القيامة انه كان أوتي قوتا في الدنيا  
قال العراقي رواه ابن ماجه من رواية نعيم بن الحارث عن أنس ونعيم ضعيف اه قلت ورواه أيضا أحمد  
وعبد بن حميد وأبو نعيم في الحلية بلفظ ما من أحد يوم القيامة غنى ولا فقير الا ودنا ما كان أوتي من الدنيا قوتا  
ورواه ابن الجوزي في الموضوعات فأفرط وروى أبو نعيم في الحلية من طريق أبي وائل عن ابن مسعود  
قال ما أحد من الناس يوم القيامة الا يغنى انه كان يأكل في الدنيا قوتا (وقال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى  
بالكسرة مقصورا أي الحقيقي النافع المفيد (عن كثرة العرض) محرمة كفى المشارك وبغض وسكون كفى  
المقاييس لابن فارس والمراد به متاع الدنيا قليل وكأنه أراد بالعرض مقابل الجوهر وعند أهل السنة مالا  
يبقى زمانين فشمه به متاع الدنيا في سرعة زواله وعدم بقائه يعني ليس الغنى المحمود ما حصل عن كثرة المتاع  
لان كثير ممن وسع الله عليه لا ينتفع بما أوتي بل هو منجرف في الزيادة ولا يبالي من أين يأتيه فكأنه فقير  
لشدة حرصه فالفقير حرص ذاتي (انما الغنى) المحمود المعتبر عند أهل السكال (غنى النفس) أي استغنائه  
بما قسم لها وقناعتها ورضاها به وفي رواية ولكن الغنى وفي أخرى غنى القلب بدل غنى النفس قال العراقي  
متفق عليه من حديث أبي هريرة قلت ورواه كذلك أحمد وهناد بن السري والترمذي وابن ماجه ورجال  
أحمد رجال الصحيح ورواه أيضا أبو يعلى والطبراني في الاوسط والضياع من حديث أنس وروى الديلمي بلا  
سند من حديث أنس الغنى غنى النفس والفقر فقر النفس وروى العسكري في الامثال من طريق معاوية  
ابن صالح عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه عن أبي ذر في حديث أوله يا باذر أترى ان كثرة المال هو الغنى  
انما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب (ونهى) صلى الله عليه وسلم (عن شدة الحرص) في الدنيا (و)  
عن (المباغاة في الطاب) لا عرضها الزائلة (فقال لا أيها الناس أجلو في الطلب فانه ليس لعبد الا ما كتب  
له وان يذهب عبد من الدنيا حتى يأتيه ما كتب له من الدنيا وهي راحة) رواه الحاكم من حديث جابر بنخوة  
وصححه وقد تقدم في آداب الكسب والمعاش وروى ابن ماجه والحاكم والطبراني والبيهقي من حديث  
أبي حميد الساعدي أجلو في طلب الدنيا فان كلا ميسر ما كتب له وعند ابن عساكر من حديث ابن عمر  
أجلو في طلب الدنيا فان الله قد تكفل بآرزاقكم (وروى ان موسى عليه السلام سأل ربه تعالى فقال أي  
رب أي عبادك أغنى قال أقتنهم بما أعطيتهم قال فهم أعدل قال من أنصف من نفسه) نقله صاحب  
القيوت (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في  
روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجلو في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق على  
أن تطلبوا شيئا من فضل الله بمعصية الله فانه لن ينال ما عند الله الا بطاعته رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القناعة  
والعسكري في الامثال والحاكم بهذا اللفظ الى قوله الا بطاعة وليس عندهم فاتقوا الله وانما فيه فاجلو  
وقالوا حتى تستوفى بدل تستكمل ورواه أبو نعيم في الحلية من حديث أبي امامة وفيه حتى تستكمل أجلها  
وتستوعب رزقها فاجلو في الطلب والباقي سواء وقد تقدم في آداب الكسب والمعاش وكذا الكلام في  
النفث في الروح (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتد بك الجوع  
فعليك برغيف وكوز من ماء وعلى الدنيا الدمار) أغفله العراقي وقد تقدم ذكره في كتاب رياضة النفس  
وهو في الكامل لابن عدي في ترجمة ماضي بن محمد بن مسعود الغافقي بلفظ يا بأهريرة اذا اشتد بك الجوع

وقال صلى الله عليه وسلم ما من  
أحد فقير ولا غنى الا يؤت يوم  
القيامة أنه كان أوتي قوتا في  
الدنيا وقال صلى الله عليه  
وسلم ليس الغنى عن كثرة  
العرض انما الغنى غنى  
النفس ونهى عن شدة  
الحرص والمباغاة في الطلب  
فقال لا أيها الناس أجلو  
في الطلب فانه ليس لعبد الا  
ما كتب له وان يذهب عبد  
من الدنيا حتى يأتيه ما كتب  
له من الدنيا وهي راحة وروى  
ان موسى عليه السلام  
سأل ربه تعالى فقال أي  
عبادك أغنى قال أقتنهم  
بما أعطيتهم قال فهم أعدل  
قال من أنصف من نفسه  
وقال ابن مسعود قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان  
روح القدس نفث في روعي  
ان نفسا لن تموت حتى  
تستكمل رزقها فاتقوا الله  
وأجلوا في الطلب وقال أبو  
هريرة قال لي رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يا بأهريرة  
اذا اشتد بك الجوع فعليك  
برغيف وكوز من ماء وعلى  
الدنيا الدمار

فما لبك برغيف وجرمن ماء القراح وقل على الدنيا وأهلها مني الدمار ورواه البيهقي أيضا كذلك (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ورعا تكن أعبد الناس وكن قنعا تكن أشكر الناس وأحب لأهلك ما تحب لنفسك تكن مؤمنا) وأحسن مجاورته من جاورك تكن مسلما وأقل الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب ورواه الخرائطي في مكارم الاخلاق والبيهقي في الشعب من رواية وائل عن أبي هريرة ورواه الخرائطي ايضا من حديث أبي الدرداء بلفظ يا أبا الدرداء أحسن جوار من جاورك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما وارض بقسمة الله لك تكن من أغنى الناس وسنده ضعيف وقد تقدم الكلام عليه في آداب العهبة (ونهي صلى الله عليه وسلم عن الطمع فيما رواه أبو أيوب الأنصاري) رضي الله عنه (إن أعرايا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عافني وأجز فقال إذا صليت فصل صلاة مودع ولا تحدث بحديث تعتذر منه غدا واجمع اليأس مما في أيدي الناس) رواه ابن ماجه في الزهد من سننه من طريق عثمان بن جبير مولى أبي أيوب عنه ولفظه جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني وأجز قال إذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودع ولا تسكلم بكلام يعتذر منه واجمع اليأس مما في أيدي الناس ورواه ابن عساكر في التاريخ هكذا ورواه الخرائطي في مكارم الاخلاق مقتصر على الجنتين وفي الامثال للعسكري من طريق القعني حدثنا محمد بن أبي حنيفة حدثني اسمعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن جده أن رجلا قال يا رسول الله أوصني وأجز فقال عليك باليأس مما في أيدي الناس فإنه الغنى وإياك والطمع فإنه الفقر الحاضر وصل صلاتك وأنت مودع وإياك والنوما يعتذر منه وأخرجه أبو نعيم في المعرف من حديث ابن أبي فديك عن حماد بن أبي حميد وهو لقب بمحمد بن وقال ابن جابر من الانصار ورواه الحاكم في الرقاق من صحيحه من حديث أبي عامر العقدي حدثنا محمد بن أبي حميد مثله بدون تعيين كونه من الانصار وقال انه صحيح الاسناد ولم يخرجاه وتعقب بأن ابن أبي حميد يجمع على ضعفه وروى نحوه عن جابر مرفوعا أخرجه الطبراني في الاوسط بلفظ إياكم والطمع فإنه هو الفقر وإياكم وما يعتذر منه وعن ابن عمر أخرجه القضاعي في مسنده من طريق ابن منيع حدثنا الحسن بن راشد ابن عبد ربه حدثني أبي عن نافع عن ابن عمر قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله حدثني حديثا واجعله موجزا العلي أعياه فقال صلى الله عليه وسلم صل صلاة مودع كأنك لاتصلي بعده وإياك مما في أيدي الناس تعش غنيا وإياك وما يعتذر منه وكذا هو في السادس من فوائد المخلص حدثنا عبد الله هو البغوي ابن بنت أحمد بن منيع حدثنا ابن راشد بن العسكري عن ابن منيع أيضا به ورواه الطبراني في الاوسط عن البغوي حدثنا الحسن بن علي الواسطي عن ابن أبي راشد أخبرني أبي راشد عن عبد الله عن نافع سمعت ابن عمر وذ كر نحوه بلفظ صلاة مودع فأنك ان كنت لاتراه فإنه يراك ورواه الدارقطني في الافراد وسمى ابن راشد الحسن كالجهور وقال انه غريب من حديث نافع عن ابن عمر تطرد به راشد عنه ولم يروه عنه غير ابنه الحسن وعن سعد بن عمار أخرجه الطبراني في الكبير من طريق ابن اسحق عن عبد الله بن أبي بكر بن خزم وغيره عن سعد بن عمار أن يحيى بن سعد بن بكر وكانت له حبة أن رجلا قال له عافني في نفسي برجل الله قال إذا انتهيت إلى الصلاة فاسبغ الوضوء فإنه لا صلاة إلا بالوضوء ولا إيمان إلا بالصلوة له ثم إذا صليت فصل صلاة مودع وترك طلب كثير من الحاجات فإنه فقير حاضر واجمع اليأس مما هو في أيدي الناس فإنه هو الغنى وانظر مما يعتذر منه من القول والفعل فاجتنبه وهو موقوف وكذا أخرجه البخاري في التاريخ من طريقين إلى ابن اسحق قال في احدهما انه سعد وفي الاخرى انه سعيد ورجح أنه سعد وأخرجه أحمد في كتاب الايمان والطبراني ورجاله ثقات وقد تقدم ذلك في كتاب اسرار الصلاة مختصرا (وقال عوف بن مالك) بن أبي عوف (الغفلة في أيدي عباد رضي الله عنه من مسلمة الفتح وتحول إلى الشام في خلافة أبي بكر فزل حصن وبقى إلى أول خلافة عبد الملك بن مروان ومات سنة ثلاث

وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ورعا تكن أعبد الناس وكن قنعا تكن أشكر الناس وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا ونهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطمع فيما رواه أبو أيوب الأنصاري أن أعرايا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عافني وأجز فقال إذا صليت فصل صلاة مودع ولا تحدث بحديث تعتذر منه غدا واجمع اليأس مما في أيدي الناس وقال عوف بن مالك الأنصبي

كما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال لا تباعون رسول الله فلنا وليس قد باعناك يا رسول الله ثم قال لا تباعون رسول الله فبسطنا أيدينا فباعنا فقال قائل منا قد باعناك فعلى ماذا نباعك قال أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وتصلوا الخس وأن تسمعوا وتطيعوا وأسر كلهم خفية ولا تسألوا الناس شيئا قال فلقد كان بعض أولئك النفر يسقط (١٦١) سوطه فلا يسأل أحدا أن يناوله إياه

\* (الأنار) قال عمر رضي الله عنه إن الطمع فقر وإن اليأس غنى وإنه من يأس عما في أيدي الناس استغنى عنهم وقيل لبعض الحكماء ما الغنى قال قلة تميل ورضاء بما يكفك وفي ذلك قيل العيش ساعات تمر وخطوب أيام تكر

اقنع بعيشك ترضه وأترك هوالك تعيش حر فلب حنف ساقه ذهب وياقوت ودر

وكان محمد بن واسع يمل الخبز اليابس بالماء أو يأكاه ويقول من قنع بهذا لم يحتج به وخير ما ابتليتم به ما خرج من أيديكم) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال سليمان) الثوري رحمه الله تعالى (خير دنيا لكم ما لم تتناولوا يوم الاومك ينادى يا ابن آدم قليل يكفك خير من كثير يطغيك) كذا في القوت (وقال سمي بن مجلان) بروي بالسين المهملة والمججمة (انما بطنك يا ابن آدم شبر في شبر فم يدخل النار) كذا في القوت (وقيل لحكيم ممالك قال التجل في الظاهر) وهو ان يتجمل في ملبسه وهيبته (والقصد في الباطن) أي يقتصد في أموره الباطنة فلا يفرط ولا يفرط (واليأس مما في أيدي الناس) فلا ينتظر وصول شيء منها أو يخرج أبو نعيم في الحلية من طريق سفين قال قبل لابي حازم ممالك قال نفق بالله ويا سي مما في أيدي الناس (وبروي ان الله عز وجل قال يا ابن آدم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها الا القوت فاذا أنا أعطيتك منها القوت وجعلت حسابك على غيرك فانا املك محسن) نقله صاحب القوت (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (إذا طلب أحدكم الحاجة فليطلبها طلبا يسيرا) أي قليلا أو سهلا (ولا يأتي الرجل فيقول انك) كذا (وانك) كذا يعني عليه (فيقطع ظهره فانما يأتيه ما قسم له أو ما رزق) شك من الراوي وهو معنى الخبر السابق فاجلوا الى الطلب (وكتب بعض بني أمية الى أبي حازم) سلمة بن دينار الاعرج المدني رحمه الله تعالى (يعزم عليه الارتفاع اليه حوائجه فكتب اليه قدر رقت حوائجي الى مولاي فما أعطاني منها قبلت وما أمسك عني قنعت) رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا يحيى بن عبد الملك حدثنا زمعة بن صالح قال كتب بعض بني أمية الى أبي حازم فساقيه فكتب اليه أما بعد جاءني كتابك تعزم الى الارتفاع اليك حوائجي وهيها رقت حوائجي الى ربّي تعالى والباقي سواء ثم ساقه من طريق آخر وفيه التصريح بان المراد ببعض بني أمية سليمان يعني ابن عبد الملك وفيه هيها رقت حاجتي الى من لا تخزن الحوائج دونه فما أعطاني منها قنعت وما أمسك عني منها رقت (وقيل لبعض الحكماء أي شيء أسر للعاقل

وسبعين روى له الجماعة) كما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال لا تباعون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنا وليس قد باعناك يا رسول الله ثم قال لا تباعون رسول الله فبسطنا أيدينا فباعنا فقال قائل منا قد باعناك فعلى ماذا نباعك قال أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وتصلوا الخس وأن تسمعوا وتطيعوا وأسر كلهم خفية ولا تسألوا الناس شيئا قال فلقد كان بعض أولئك النفر يسقط سوطه فلا يسأل أحدا أن يناوله إياه) قال العراقي رواه مسلم من حديثه ولم يقل فقال قائل ولا قال وأسمعوا وقال سوط أحدهم وهي عند أبي داود وابن ماجه كذا كرها المصنف اهقلت وعزاه السيوطي في الجامع الكبير الى مسلم والنسائي والطبراني في الكبير وابن حبان والمظهم لا تباعون على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وان تقموا الصلوات الخس وتؤتوا الزكاة وتسمعوا وتطيعوا ولا تسألوا الناس شيئا (الأنار) قال عمر رضي الله عنه إن الطمع فقر وإن اليأس غنى وإنه من يشس بمعاخذ الناس استغنى عنهم) رواه هشام ابن عروة عن أبيه قال عمر اعلموا فاسقم) وقيل لبعض الحكماء الغنى قال قلة تميل ورضاء بما يكفك ولذلك قيل (\* العيش ساعات تمر \*) وفي نسخة أوقات (\* وخطوب أيام تكر \*)

(اقنع بعيشك ترضه \* وأترك هوالك تعيش حر) (فلب حنف ساقه \* ذهب وياقوت ودر)

وكان محمد بن واسع (يمل الخبز اليابس بالماء ويأكاه ويقول من قنع بهذا لم يحتج به وخير ما ابتليتم به ما خرج من أيديكم) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال سليمان) الثوري رحمه الله تعالى (خير دنيا لكم ما لم تتناولوا يوم الاومك ينادى يا ابن آدم قليل يكفك خير من كثير يطغيك) كذا في القوت (وقال سمي بن مجلان) بروي بالسين المهملة والمججمة (انما بطنك يا ابن آدم شبر في شبر فم يدخل النار) كذا في القوت (وقيل لحكيم ممالك قال التجل في الظاهر) وهو ان يتجمل في ملبسه وهيبته (والقصد في الباطن) أي يقتصد في أموره الباطنة فلا يفرط ولا يفرط (واليأس مما في أيدي الناس) فلا ينتظر وصول شيء منها أو يخرج أبو نعيم في الحلية من طريق سفين قال قبل لابي حازم ممالك قال نفق بالله ويا سي مما في أيدي الناس (وبروي ان الله عز وجل قال يا ابن آدم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها الا القوت فاذا أنا أعطيتك منها القوت وجعلت حسابك على غيرك فانا املك محسن) نقله صاحب القوت (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (إذا طلب أحدكم الحاجة فليطلبها طلبا يسيرا) أي قليلا أو سهلا (ولا يأتي الرجل فيقول انك) كذا (وانك) كذا يعني عليه (فيقطع ظهره فانما يأتيه ما قسم له أو ما رزق) شك من الراوي وهو معنى الخبر السابق فاجلوا الى الطلب (وكتب بعض بني أمية الى أبي حازم) سلمة بن دينار الاعرج المدني رحمه الله تعالى (يعزم عليه الارتفاع اليه حوائجه فكتب اليه قدر رقت حوائجي الى مولاي فما أعطاني منها قبلت وما أمسك عني قنعت) رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا يحيى بن عبد الملك حدثنا زمعة بن صالح قال كتب بعض بني أمية الى أبي حازم فساقيه فكتب اليه أما بعد جاءني كتابك تعزم الى الارتفاع اليك حوائجي وهيها رقت حوائجي الى ربّي تعالى والباقي سواء ثم ساقه من طريق آخر وفيه التصريح بان المراد ببعض بني أمية سليمان يعني ابن عبد الملك وفيه هيها رقت حاجتي الى من لا تخزن الحوائج دونه فما أعطاني منها قنعت وما أمسك عني منها رقت (وقيل لبعض الحكماء أي شيء أسر للعاقل

(٢١) - (تحاف السادة المتقين) - ثامن) مسعود إذا طلب أحدكم الحاجة فليطلبها طلبا يسيرا ولا يأتي الرجل فيقول انك وانك فيقطع ظهره فانما يأتيه ما قسم له من الرزق أو ما رزق وكتب بعض بني أمية الى أبي حازم يعزم عليه الارتفاع اليه حوائجه فكتب اليه قدر رقت حوائجي الى مولاي فما أعطاني منها قبلت وما أمسك عني قنعت وقيل لبعض الحكماء أي شيء أسر للعاقل

وأعاشي أعون على دفع الحزن فقال (١٦٢) أسرها اليه ما قدم من صالح العمل وأعون له على دفع الحزن الرضا بعثوم القضاء وقال

وأعاشي أعون على دفع الحزن قال أسرها اليه ما قدم من صالح العمل وأعون لها على دفع الحزن الرضا بعثوم القضاء (وقال بعض الحكماء وجدت أطول الناس غما الحسود وأهناهم عيشا القنوع وأصبرهم على الأذى الحريص إذا طمع وأخفهم) أي أليهم (عيشا أرفضهم) أي أتركهم (للدنيا وأعظمهم ندامة العالم المفرط) أي الذي فرط في عمله فلم يعمل به فيرى الذي عمل به قد نال مرتبة وهو منعها فتكثر ندامته حيث لا ينفع الندم (وقد قيل)

(أرفه بال امرئ عسى على ثقة \* ان الذي خاق الارزاق برزقه)

وفي نسخة يبال في أمسى وأرفه من الرفاهية وهي سعة العيش

(فالعرض منه مصون لا يندسه \* والوجه منه جديد ليس بخلقه)

واخلاق الوجه ابلاؤه وهو كتابة عن ذل السؤال الناشئ عن الحرص

(ان القناعة من يحل بساجتها \* لم يلق في دهره شيئا يورقه)

أي يحزنه ويؤله (وقيل أيضا)

(حتى متى أناني حل وترحالي \* وطول سعي وادبار واقبال)

(ونازح الدار لأنك مغتربا \* عن الاجنسة لا يدرون ماحالي)

(بشرق الارض طوراً ثم غرباً \* لا يخطر الموت من حرص على بال)

(ولو قبعت أناني الرزق في دعة \* ان القنوع الغني لا كثرة المال)

ومعناه ما مر في الخبر ان الغني غني النفس وأنه ليس بكثرة المال وفي خبر آخر القناعة كثر لا يفي أي فهو

الغني الا كبر وروى العسكري في الامثال من طريق ابن عائشة قال قال اعرابي يسار النفس أفضل من

يسار المال ورب شعبان من النعم غرنا من الكرم وأنشد ابن دريد اسلم بن وابصة

غني النفس ما يغنيك من سداجة \* فان زاد شيئا عاد ذلك الغني فقرا

وأنشد يعقوب بن اسحق السكندري لنفسه

أضاق الذنابي على الارؤس \* فغض جفونك أو تكس

وضائل سوادك واقبض يدي \* لك وفي قعريبتك فاستحل

وعند مليكك فابغ العال \* وبالوحدة اليوم فاستأنس

فان الغني في قلوب الرجا \* ل وان التعزز للانفس

وكان ترى من أنى عسرة \* غنى وذو ثروة مفلس

ومن قائم شخصه ميت \* على انه بعد لم يرمس

(وقال عمر رضي الله عنه لا أخبركم بما أستحل من مال الله عز وجل جلبابي لشتائي وقيظي) كما قال الشاعر

من يك ذابت فهدأ بتي \* مقيظ مصيف مشتي

(وما يسعني من الظاهر) أي الراحة لا أركبها (لحبي وعمرتي وقوتي بعد ذلك كقوت رجل من قريش

لست بارفعهم ولا باوضعهم ووالله ما أدري يحل ذلك أم لا كأنه شك في ان هذا القدر هل هو زيادة على

الكفاية التي تجب القناعة بها) وهذا معروف في زهد عمر والنقل من الدنيا وقد روى سيف بن عمر عن

عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال جع عمر الناس عند فتح القادسية ودمشق فقال اني كنت امرأتا حرا

يغني الله عيالي بتجارتي وفدشات بامرهم فأترون فيما يحل لي من هذا المال فكثر القوم وعلى ساكت فقال

ما تقول يا أبا الحسن قال ما أصلك وأصلع عيالاً بالمعروف ليس الإفعال القول ما قال علي (وعاتب أعرابي

أخاه على الحرص فقال يا أخى أنت طالب ومطلوب يطلبك من لاتفوته وتطلب أنت ما قد كفته وكان ما غاب

بعض الحكماء وجدت أطول الناس غما الحسود وأهناهم عيشا القنوع وأصبرهم على الأذى الحريص إذا طمع وأخفهم عيشا أرفضهم على الأذى الحريص إذا طمع وأخفهم عيشا أرفضهم للدنيا وأعظمهم ندامة العالم المفرط وفي ذلك قيل أرفه يبال في أمسى على ثقة ان الذي قسم الارزاق برزقه فالعرض منه مصون لا يندسه والوجه منه جديد ليس بخلقه ان القناعة من يحل بساجتها لم يلق في دهره شيئا يورقه وقد قيل أيضا حتى متى أناني حل وترحال وطول سعي وادبار واقبال ونازح الدار لأنك مغتربا عن الاجنسة لا يدرون ماحالي بشرق الارض طوراً ثم غرباً لا يخطر الموت من حرص على بالي ولو قبعت أناني الرزق في دعة ان القنوع الغني لا كثرة المال وقال عمر رضي الله عنه ألا أخبركم بما أستحل من مال الله تعالى حللتان لشتائي وقيظي وما يسعني من الظاهر لحبي وعمرتي وقوتي بعد ذلك كقوت رجل من قريش لست بارفعهم ولا باوضعهم فوالله ما أدري يحل ذلك

عنك

أم لا كأنه شك في أن هذا القدر هل هو زيادة على الكفاية التي تجب القناعة بها وعاتب أعرابي أخاه

على الحرص فقال يا أخى أنت طالب ومطلوب يطلبك من لاتفوته وتطلب أنت ما قد كفته وكان ما غاب



عنك قد كشف لك وما أنت فيه قد نقلت عنه كأنك يا أنحى لم تر حريصا بحرم ما رزاهد امرؤ وقيل أراك بزبدك الأثر حريصا  
على الدنيا كأنك لا تحوت فهل لك غاية ان صرت يوما البهاقت حسبي قد رضيت وقال الشعبي حكى أن رجلا صدقته فقالتم عاتر يد أن  
تصنع بي قال أذهبك وأكلك قالت والله ما أشقى من قرم ولا أشبع من جوع ولكن أعلمك (١٦٣) ثلاث خصال هي خير لك من أكلى أما

واحدة فاعلمك وأنا في يدك  
وأما الثانية فإذا صرت على  
الشجرة وأما الثالثة فإذا  
صرت على الجبل قال هات  
الاولى قالت لا تلهن على  
ما فاتك فخلاها فلما صارت  
على الشجرة قال هات الثانية  
قالت لا تصدقن بما لا يكون  
انه يكون ثم طارت فصارت  
على الجبل فقالت يا شقى  
لو ذهبتنى لأخرجت من  
حوصلى درتين زنة كل درة  
عشرون مثقالا قال فمض  
على شفته وتلهف وقال هات  
الثالثة قالت أنت قد نسيت  
اثنين فكيف أخبرك  
بالثالثة ألم أقل لك لا تلهن  
على ما فاتك ولا تصدقن بما  
لا يكون انالجى ودى ورشى  
لا يكون عشرون مثقالا  
فكيف يكون فى جوصلى  
درتان فى كل واحدة عشرون  
مثقالا ثم طارت فذهبت  
وهذا مثال لفرط طمع  
الادى فانه يعميه عن درك  
الحق حتى يقدر ما لا يكون  
انه يكون وقال ابن السكيت  
ان الرعاء حبل فى قلبك وقيد  
فى رجلك فأخرج الرعاء  
من قلبك يخرج القيد من  
رجلك وقال أبو محمد البزدي  
دخلت على الرشيد فوجدته  
ينظر فى ورقة مكتوب فيها  
بأنه ذهب فلما رآنى تبسم

عنك قد كشف لك وما أنت فيه قد نقلت عنه كأنك يا أنحى لم تر حريصا بحرم ما رزاهد امرؤ وقيل أراك بزبدك الأثر حريصا  
على الدنيا كأنك لا تحوت فهل لك غاية ان صرت يوما البهاقت حسبي قد رضيت  
(فهل لك غاية ان صرت يوما البهاقت حسبي قد رضيت)  
وقال عامر بن شراحيل (الشعبي) رحمه الله تعالى (حكى أن رجلا) فبما مضى من الزمان (صادقته) بضم  
القاف وسكون النون ضرب من العصافير لغة فى قبرة كسكرة وكان النون بدل من احد حرفى التضعيف  
ويضم الثالث ويفتح والجمع قنابر (فقلت) بلسان حالها الصائد (ما تريد أن تصنع بي قال أذهبك وأكلك  
قالت والله ما أشقى من قرم) محركة شدة الشهوة لال كل (ولا أشبع من جوع ولكن أعلمك ثلاث خصال هن  
خير لك من أكلى اما واحدة فاعلمك وأنا فى يدك وأما الثانية فإذا صرت على الشجرة وأما الثالثة فإذا صرت على  
الجبل قال هات الاولى قالت لا تلهن على ما فاتك) أى لا تهسر على الفائت فان الحسرة على الفوات عبث  
(فخلاها) من يده طارت (فلما صارت على الشجرة قال هات الثانية قالت لا تصدقن بما لا يكون أنه يكون ثم  
طارت فصارت على الجبل فقالت يا شقى لو ذهبتنى لأخرجت من حوصلى) بتشديد اللام وقد تخفف (درتين فى  
كل واحدة عشرون مثقالا) أى زنة كل درة كذلك (قال الراوى فوض) الصائد (على شفته وتلهف) على  
تخليتها من يده (وقال هات الثالثة قالت أنت قد نسيت الاثنين فكيف أخبرك بالثالثة ألم أقل لك لا تلهن على  
ما فاتك ولا تصدقن بما لا يكون أنه يكون أوالجى ودى ورشى لا يكون عشرون مثقالا فكيف يكون فى  
حوصلى درتان فى كل واحدة عشرون مثقالا ثم طارت فذهبت) أخرجه أبو نعيم فى الحلية عن أبيه حدثنا  
ابراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا محمد بن عبد الله الرازى عن مسلمة بن علفمة عن داود عن الشعبي قد كره  
سواء (وهذا مثال لفرط طمع الادى فانه يعميه عن درك الحق حتى يقدر) فى نفسه (ما لا يكون) من  
المخيلات (أنه يكون وقال ابن السكيت) وهو محمد بن صبيح البغدادى الواعظ رحمه الله تعالى (ان الرعاء حبل  
فى قلبك وقيد فى رجلك فأخرج الرعاء من قلبك يخرج القيد من رجلك) نقله صاحب القوت (وقال أبو محمد)  
يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوى مولى عدى بن مناة (البزدي) منسوب الى يزيد بن منصور الجبى قال  
المهدى لانه أدب اولاده فنسب اليه وادب المأمون روى عن أبي عمرو بن العلاء وابن جرير وقرأ لأبي عمرو وهو  
صدوق عالم باللغة والنحو له تصانيف حسنة مات سنة ٢٥٢ وأولاده محمد وعبد الله وأحمد وعبد الله وشعراء  
ومن روى عن أبي محمد البزدي أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله بن جارود الرقى (دخلت على الرشيد)  
هرون بن المهدي (فوجدته ينظر فى ورقة مكتوب فيها بالذهب فلما رآنى تبسم فقلت فائدة أصلح الله  
أمير المؤمنين قال نعم وجدت هذين البيتين فى بعض خزائن بنى أمية فاستحسنتهما وقد أضفت اليهما ثالثا  
وأنتدنى (إذا سد باب عنك من دون حاجة \* فدعه لآخرى ينفع لك بابها)  
(فان قراب البطن يكفك ملؤه \* ويكفك سوائت الامور اجتنابها)  
(ولاتك مبدأ الامرضك واجتنب \* ركوب المعاصى يحثبك عقابها)  
أخرجه ابن أبي الدنيا فى أخبار الخلفاء (وقال عبد الله بن سلام) رضى الله عنه (لكعب) الاحبار رحمه الله  
تعالى (ما يذهب العلوم من قلوب العلماء بعد اذ دعوا وعقلوها قال الطامع وشرو النفس وطلب الحوائج  
فقال رجل للفضيل فسرلى قول كعب قال بطمع الرجل فى الشئ يطمعه فيذهب عليه دينه وأما الشره فشره

فقلت فائدة أصلح الله أمير المؤمنين قال نعم وجدت هذين البيتين فى بعض خزائن بنى أمية فاستحسنتهما وقد أضفت اليهما ثالثا وأنتدنى  
إذا سد باب عنك من دون حاجة \* فدعه لآخرى ينفع لك بابها  
فان قراب البطن يكفك ملؤه \* ويكفك سوائت الامور اجتنابها  
ولاتك مبدأ الامرضك واجتنب \* ركوب المعاصى يحثبك عقابها  
لعرضك واجتنب \* ركوب المعاصى يحثبك عقابها  
الطامع وشرو النفس وطلب الحوائج وقال رجل للفضيل فسرلى قول كعب قال بطمع الرجل فى الشئ يطمعه فيذهب عليه دينه وأما الشره فشره

النفس في هذا وفي هذا حتى لا يحب أن يفوتها شيء ويكون لك الى هذا حاجة والى هذا حاجة فاذا قضاهما لا تخرم نفسك وقادك حيث شاء واستمكن منك وخضعت له فن حبك (١٦٤) للدينا سلت عليه اذا مرضت به وعدته اذا مرض لم تسلم عليه لله عز وجل ولم تعده لله فلولم

يكن لك اليه حاجة كان خيرا  
لك ثم قال هذا خير لك من  
مائة حديث عن فلان عن  
فلان وقال بعض الحكماء  
من عجيب أمر الانسان أنه  
لوفودى بدوام البقاء في أيام  
الدنيا لم يكن في قوى  
خلقه من الحرص على الجمع  
أكثر مما قد استعمله مع  
قصر مدة التمتع وتوقع الزوال  
وقال عبد الواحد بن زيد  
مررت براهب فقلت له من  
أمن تأكل قال من يبيد  
اللطيف الخبير الذي خالق  
الرحايات بها الطحين وأوما  
بيده الى رحا ضراسه فسبحان  
القدير الخبير \* (بيان  
علاج الحرص والطمع  
والدواء الذي يكتب به  
صفة القناعة) \* اعلم أن هذا  
الدواء مركب من ثلاثة  
أركان الصبر والعلم والعمل  
ومجموع ذلك خمسة أمور  
\* الاول وهو العمل  
الاقتصاد في المعيشة والرفق  
في الانفاق فن أراد عز  
القناعة فينبغي أن يسد عن  
نفسه أبواب الخرج ما أمكنه  
و يرد نفسه الى ما لا بد له منه  
فن كثر خروجه واتسع انفاقه  
لم يتمكن القناعة بل ان كان  
وحده فينبغي أن يقنع بثوب  
واحد خشن ويقنع باى  
طعام كان ويقل من الادام

النفس في هذا وفي هذا حتى لا يحب أن يفوتها شيء ويكون لك الى هذا حاجة والى هذا حاجة فاذا قضاهما لا تخرم نفسك وقادك حيث شاء واستمكن منك وخضعت له فن حبك  
للدينا سلت عليه اذا مرضت به وعدته اذا مرض لم تسلم عليه لله عز وجل ولم تعده لله فلولم  
كان خيرا لك ثم قال (الفضل للسائل) (هذا خير لك من مائة حديث عن فلان وفلان) أخرجه ابن أبي الدنيا  
(وقال بعض الحكماء من عجيب أمر الانسان أنه لو فودى بدوام البقاء في أيام الدنيا لم يكن في قوى خلقه من الحرص على الجمع أكثر مما قد استعمله مع قصر مدة التمتع وتوقع الزوال) (أخرجه ابن أبي الدنيا) (وقال  
عبد الواحد بن زيد) البصري رحمه الله تعالى (مررت براهب) (في صومعة) (فقلت له من أين تأكل فقال من  
بيد الرحا لطيف الخبير) (جل جلاله) (الذي خلق الرحا هو يأتها بالطحين وأوما بيده الى رحا ضراسه) (أخرجه  
ابن أبي الدنيا) \* (بيان علاج الحرص والطمع والدواء الذي يكتب به صفة القناعة) \*  
(اعلم) (وقلت الله تعالى) (ان هذا الدواء مركب من ثلاثة أركان) (هى أساسه) (الصبر والعلم والعمل) (ومجموع  
ذلك خمسة أمور الاول وهو العمل) (وذلك) (الاقتصاد في المعيشة) (أى الاعتدال فيها) (والرفق في الانفاق فن  
أراد عز القناعة فينبغي أن يسد على نفسه أبواب الخرج) (أى ما يصرف في الوازم الضروري) (ما أمكنه ويرد  
نفسه الى ما لا بد منه فن كثر خروجه واتسع انفاقه لم يتمكن القناعة بل ان كان وحده فينبغي أن يقنع بثوب  
واحد خشن) (من قطن أوصوف) (ويقنع باى طعام كان ويقل من الادام ما أمكنه) (ويوطن نفسه عليه)  
تدريجاً (وان كان له عيال فيرد كل واحد الى هذا القدر فان هذا القدر يتيسر بادنى جهد ويمكن معه الاجال  
في الطلب) (المأمور به في الخبر) (فالاقتصاد في المعيشة هو الاصل في القناعة) (ففي الخبر عن ابن عمر مرفوعاً  
الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة ورواه البيهقي والعسكري وابن السني والدليل وعند الطبراني وابن لال من  
حديث أنس الاقتصاد نصف العيش) (ونبى به الرفق في الانفاق وترك الخرق فيه) (وهو سوء العمل) (قال صلى  
الله عليه وسلم ان الله يحب الرفق في الامر كما) (أخرجه الشيخان من حديث عائشة وقد تقدم في كتاب ذم  
الغضب) (وقال صلى الله عليه وسلم ما عال) (أى ما افتقر) (من اقتصد) (أى في معيشته أى من أنفق قصداً ولم  
يجاوزه الى الاسراف قال العراقي رواه أحد والطبراني من حديث ابن مسعود ومن حديث ابن عباس بلفظ  
مقتصد وكلاهما ضعيف انتهى قلت روياه من طريق ابراهيم الهجرى عن أبي الاحوص عن ابن مسعود  
وكذلك رواه القضاى وهو عند العسكري من طريق سكين بن عبد العزيز عن الهجرى بلفظ لا يعمل أحد  
على قصد ولا يبقى على سرف كثير وروياه أيضاً من طريق أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس بلفظ ما عال  
مقتصد الا ان الطبراني زاد فقط وقد ورد في الاقتصاد أخبار كثيرة منها ما تقدم عن ابن عمر وأنس ومن ذلك  
ما رواه العسكري من حديث أبي بلال الأشعري حدثنا عبد الله بن حكيم المدنى عن شبيب بن بشر عن أنس  
رفعه السؤال نصف العلم والرفق نصف المعيشة وما عال امرؤ في اقتصاد وروى الحاكم ومن طريقه الدليلى  
من حديث عمير بن صبح عن يونس بن عبيد عن الحسن عن أبي امامة رفعه السؤال نصف العلم والرفق  
نصف المعيشة وما عال من اقتصد وروى العسكري من طريق عثمان بن عمر بن خالد بن الزبير عن أبيه  
عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي رفعه التودد نصف الدين وما عال امرؤ قط عن اقتصاد الحديث وروى  
الطبراني في الصغير والقضاى من طريق عبد القدوس بن حبيب عن الحسن عن أنس رفعه ما خاب من  
استخار ولا ند من استشار ولا عال من اقتصد وقد عقد البيهقي في الشعب للاقتصاد في النفقة باباً (وقال  
صلى الله عليه وسلم ثلاث) (خصال) (من عذاب الله تعالى) (خشية الله) (أى خوفه) (في السر

والعلانية

ما أمكنه ويوطن نفسه عليه وان كان له عيال فيرد كل واحد الى هذا القدر فان هذا القدر يتيسر بادنى جهد  
ويمكن معه الاجال في الطلب والاقتصاد في المعيشة وهو الاصل في القناعة ونعنى به الرفق في الانفاق وترك الخرق فيه قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان الله يحب الرفق في الامر كما وقال صلى الله عليه وسلم ما عال من اقتصد وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات خشية الله في السر

(والعلانية) قدم السر لان تقوى الله فيه أعلى درجة من العلن لما يخاف فيها من شوب رؤية الناس وهذه درجة المراقبة وخشية فيها تمنع من ارتكاب كل منهي عنه وتحتج على فعل كل مأثور (والقصد في الغنى والفقر) وفي اللفظ بتقديم الفقر على الغنى والمراد التوسط فيهما في الانفاق ونحوه (والعدل في) حالتي (الرضا والغضب) فلا يحمله الغضب على الجور ولا الرضا على الوقوع في محذور لاجل رضا المخلوق قال العراقي رواه البزار والطبراني وابونعيم في الحلية والبيهقي في الشعب من حديث أنس بسند ضعيف انتهى قلت هو في الاوسط للطبراني وفيه زيادة وثلاث مهلكات هي متبع وشح مطاع وحب المربع بنفسه وكذلك رواه أبو الشيخ في التوبيخ وروى العسكري في الامثال وأبو اسحق ابراهيم بن أحمد المراني في ثواب الاعمال من حديث ابن عباس ثلاث مهلكات وثلاث منجيات وثلاث درجات وثلاث كفارات فذكر الحديث وفيه قبل وما المنجيات قال تقوى الله في السر والعلانية والاقتصاد في الفقر والغنى والعدل في الرضا والغضب الحديث وقد رواه أيضا الخطيب في التاريخ هكذا ورواه الطبراني في الاوسط وابونعيم في الحلية من حديث ابن عمر قال العلائي سنده ضعيف وعده في الميزان من المناكير قال الهيثمي فيه ابن لهيعة ومن لا يعرف (وروى أن رجلاً ابصر أبا الدرداء) رضى الله عنه (يلتقط حيا من الارض ويقول ان من فقهاك رفعتك في معيشتك) رواه ابن عدي في الكامل والبيهقي في الشعب من حديثه مرفوعاً باللفظ من فقهاك رفعتك في معيشتك ورواه أحمد والطبراني في الكبير بلفظ من فقه الرجل رفقه في معيسته ورواه ابونعيم في الحلية من قوله ولم يرفعه قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن اسحق حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الفرج بن فضالة عن لقمان بن عامر عن أبي الدرداء قال من فقه الرجل رفقه في معيسته (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم الاقتصاد) أي في الامور بين طرفي الافراط والتفريط (وحسن السمات والهدى الصالح) أي أخذ المنهج ولزوم المحبة (جزء من بضع وعشرين جزءاً من النبوة) أي هذه الخصال من شمائل أهل النبوة وجزء من أجزاء فضائلهم فاقصدوا بهم فيها وتابعوهم عليها فليس بمعانات النبوة تجوز أولان من جميع هذه الخلال صار فيه جزء من النبوة لانها غير مكتسبة أو اراد ان هذه الخلال مما جاءت به النبوة ودعا بها الانبياء أو أن من جمعها لبسه الله لباس التقوى الذي لبسه الانبياء فكأنهم جزء منها قال العراقي رواه أبو داود من حديث ابن عباس مع تقديم وتأخير وقال السمات الصالح وقال من خمسة وعشرين ورواه الترمذي وحسنه من حديث عبد الله بن سرجس وقال التؤدة بدل الهدى الصالح وقال من أربعة انتهى قلت حديث عبد الله بن سرجس المزني أخرجه الترمذي في البر بلفظ السمات الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة قال الصدرا المناوي رجاله موثقون ورواه عبد بن جيد وابن أبي عاصم والطبراني في الكبير والخطيب والضياء بلفظ التؤدة والاقتصاد والسمات الحسن جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة (وفي الخبر التدبير نصف العيش) أي النظر في عواقب الانفاق اذ به يحترق عن الاسراف والتقتير قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس وفيه خلاد بن عيسى جهله العقيلي ووثقه ابن معين انتهى قلت ورواه أيضاً العسكري والطبراني وابن لال من طريق خلاد بن عيسى عن ثابت عن أنس ولكن بلفظ الاقتصاد نصف العيش وحسن الخلق نصف الدين ورواه القضاة في مسند الشهاب من حديث علي بلفظ المصنف لكن بزيادة والتؤدة نصف العقل والهيم نصف الهرم وقلة العيال احد اليسار بن قال العامري شارحه حسن غريب وتعقب بان فيه ابن لهيعة وفيه أيضاً اسحق بن ابراهيم الشامي وأورده الذهبي في الضعفاء وقاله من أكبر وقد رويت هذه الزيادة في سياق الديلمي أيضاً الا أنه قال والتؤدة بدل التؤدة ورواه البيهقي بنحوه من قول ميمون بن مهران وابن حبان في صحيحه من حديث طویل عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله يا أباذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق وقال بعضهم لولا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال التدبير نصف العيش لقلت بل هو العيش كله وهذا لا يعارض قول

والعلانية والقصد في  
الغنى والفقر والعدل في  
الرضا والغضب وروى أن  
رجلاً ابصر أبا الدرداء يلتقط  
حيا من الارض وهو يقول  
ان من فقهاك رفعتك في  
معيشتك وقال ابن عباس  
رضي الله عنهما قال النبي  
صلى الله عليه وسلم الاقتصاد  
وحسن السمات والهدى  
الصالح جزء من بضع  
وعشرين جزءاً من النبوة وفي  
الخبر التدبير نصف المعيشة

وقال صلى الله عليه وسلم من اقتصد أغناه (١٦٦) الله ومن بذرا فقره الله ومن ذكر الله عز وجل أحبه الله وقال صلى الله عليه وسلم إذا

أزنت أمرا فليكن بالتؤدة حتى يجعل الله لك فرجا ونحو جلاؤ التؤدة في الانفاق من أهم الأمور \* الثاني أنه إذا تبسر له في الحال ما يكفيه فلا ينبغي أن يكون شديد الاضطراب لأجل المستقبل ويعينه على ذلك قصر الأمل والتحقق بأن الرزق الذي قدر له لا بد وأن يأتيه وأن لم يشد حرصه فأنشده الحرس ليست هي السبب لو وصول الأرزاق بل ينبغي أن يكون واثقا بوعده الله تعالى إذا قال عز وجل وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها وذلك لأن الشيطان يعد الفقر ويأمر بالفحشاء ويعطول أن لم تحرص على الجمع والادخار فربما تعرض وربما يجز وتحتاج الى احتمال الذل في السؤال فلا يزال طول العمر يتعبه في الطلب خوفا من التعب ويضلك عليه في احتماله التعب فقدم الغفلة عن الله لتوهم تعب في ثانی الحال وربما لا يكون وفي مثله قيل ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر

وقد دخل ابن خالده على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما لتبأسا من الرزق ما همز هزرت رؤسكا فان الانسان تلده أمه أحر ليس عليه قشر ثم برزقه الله تعالى) رواه أحمد وهناد وابن ماجه وابن حبان والبيهقي

الصوفية أرح نفسك عن التدبير فقام به غيرك منك لا تقم به لنفسك ما ذاك الا لان الكلام هنا في تدبير محبة تغويض وكلامهم فيما لا يحصى وعلى هذا يحمل جميع ما أورده العارف ابن عطاء الله قدس سره في كتابه الذي سماه التور في اسقاط التدبير (وقال صلى الله عليه وسلم من اقتصد في أموره كلها) أغناه الله تعالى ومن بذر) أي أسرف وتجاوز عن الحدود (أفقره الله ومن ذكر الله عز وجل أحبه الله) قال العراقي رواه البزار من حديث طلحة بن عبيد الله دون قوله ومن ذكر الله أحبه الله وشيخه فيه عمران بن هرون البصري قال الذهبي شيخ لا يعرف حاله أتى بخبر منكر أي هذا الحديث ولا جد وأبي يعلى من حديث لابي سعيد ومن أكثر ذكر الله أحبه الله وسألت في ذم الكبر انتهى قلت لفظ البزار في مسنده عن طلحة قال كان شئ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وهو صائم فاجهد الصوم فلبثنا ناقة في قعب وضينا عليه عسلا نكرم به عند فطره فلما غابت الشمس ناولناه فلما ذاقه قال بيده كأنه يقول ما هذا قلنا لبنا وعسلا أردنا أن نكرمك به أحبه قال أكرمك الله بما أكرمتني أو دعوة هذا معناها ثم قال من اقتصد أغناه الله ومن بذرا فقره الله ومن تواضع رفعه الله ومن تجبر قصمه قال الهيثمي وفيه من لم يعرفه اثان وأما عمران بن هارون البصري فوجدت بخط الحافظ ابن حجر ما نصه قال البزار كان مستورا اه ولم يذكره الذهبي في المغني وقال في ذيله ما نصه عمران بن هارون المقدسي الصوفي عن ابن لهيعة واليث قال ابن يونس في حديثه لبن وقال أبو زرعة صدوق انتهى فلا أدري هو الذي عناء الذهبي أو غيره والله أعلم وأما حديث من أكثر ذكر الله أحبه الله فقد رواه ابن شاهين من حديث عائشة (وقال صلى الله عليه وسلم إذا أردت أمرا فليكن بالتؤدة حتى يجعل الله لك فرجا ونحو جلا) قال العراقي رواه ابن المبارك في البر والصلوة وقد تقدم انتهى قلت رواه عن أبي جعفر عبد الله بن المسور الهاشمي المدايني مرسلًا والذي تقدم إلفه إذا أردت أمرا فتدبر عاقبته فان كان خيرا فامضه وان كان شرافاته وهكذا وفي كتاب الزهد وأما لفظ المصنف فخرجه البخاري في الادب المفرد وابن أبي الدنيا في ذم الغضب والبعوى والخرائط في مكارم الاخلاق والبيهقي وابن عساكر من حديث رجل من بني ولغظهم جميعا حتى يريك الله منه المخرج (والتؤدة في الانفاق من أهم الأمور) وقد روى أبو داود والحاكم والبيهقي من حديث سعد بن أبي وقاص التؤدة في كل شئ خير الا في عمل الآخرة (الثاني إذا تبسر له في الحال ما يكفيه) مما يصرفه على نفسه وعياله من قوت أو دراهم (فلا ينبغي أن يكون شديد الاضطراب) كثير القلق (لأجل المستقبل ويعينه على ذلك قصر الأمل والتحقق بأن الرزق الذي قدر له من الأزل (لا بد وأن يأتيه) من حيث كان (وان لم يشد حرصه) وطالبه (فأنشده الحرس ليست هي السبب لو وصول الأرزاق بل ينبغي أن يكون واثقا بوعده الله تعالى) الذي لا يخلف (إذا قال) في كتابه العزيز (وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها) أي قد ضمن أن يرزقها فيتحقق أن الرزق مضمون وأن وعد الله لا يخلف (وذلك لان الشيطان يعد الفقر ويأمر بالفحشاء ويقول) من جلة ما يعد (ان لم تحرص على الجمع والادخار فربما تعرض وربما يجز) عن الكسب والسعي (وتحتاج الى احتمال الذل في السؤال) وهو أمر شديد لاحتماله (فلا يزال طول العمر يتعبه) الشيطان (في الطلب) والسعي (خوفا من التعب ويضلك عليه في احتماله التعب نقدا) حاضرا (مع الغفلة عن الله) وعن وعده (لتوهم تعب في ثانی حال) نسبة (وربما لا يكون وفي مثله قيل) قاله المتنبي

(ومن ينطق الساعات في جمع ماله \* مخافة فقر فالذي فعل الفقر)

أي انفاق نفيس عمره في اتعاب النفس على مضمون خشية أن يفقر هو عين الفقر الحاضر (وقد دخل) حبة وسواء (ابن خالده) من بني عامر بن صعصعة وقيل خزاعة نزلا الكوفة (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما لتبأسا من الرزق ما همز هزرت رؤسكا) أي ما تتحرك (فان الانسان تلده أمه أحر ليس عليه قشر ثم برزقه الله تعالى) رواه أحمد وهناد وابن ماجه وابن حبان والبيهقي

والطبراني والضياء من حديث حبة وسواء الا انهم قالوا ثم يعطيه الله تعالى و برزقه قال البغوي وما السواء غيره  
وقد تقدم (ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن مسعود) عبد الله رضي الله عنه (وهو خزين فقال لا يكثر  
هملك) وفي الخط لا تكثر هملك (ما يقدر يكن وما ترزق يا تالك) قال العراقي رواه أبو نعيم من حديث خالد بن  
رافع وقد اختلف في صحبته ورواه الاصبهاني في الترغيب والترهيب من رواية مالك بن عمر والمعاقي مرسل  
انتمى قلت وقد رواه أيضا ابن ماجه في القدر والديلي وابن النجار من حديث ابن مسعود ورواه عبد الله بن  
أحمد في زوائد الزهد والخراطي وابن أبي الدنيا وأبو نعيم والبيهقي وابن عساكر من حديث مالك بن عبادة  
الغافقي ورواه البغوي وابن قانع وابن أبي الدنيا وأبو نعيم والبيهقي وابن عساكر وأبو نعيم من حديث  
خالد بن رافع وقال البغوي ولا أعلم له غيره ولا أدري له صحبة أم لا ورواه ابن يونس في تاريخ من دخل مصر  
من الصحابة من طريق عياش بن عياش عن أبي موسى الغافقي واسمه مالك بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه  
وسلم نظر الى ابن مسعود فقال لا يكثر هملك ما يقدر يكون وما ترزق يا تالك وقال الحافظ في الاصابة خالد  
ابن رافع ذكره البخاري فقال يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه مالك بن عبد الله وقد ذكره ابن حبان  
فقال يروي المراسيل وأخرج حديثه ابن منده من طريق سعيد بن أبي مرثمة عن نافع بن يزيد المعري عن  
عياش بن عبد الله بن مالك المعافري ان جعفر بن عبد الله بن الحكم حدثه عن خالد بن رافع ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود قد ذكره قال سعيد وحدثنا يحيى بن أيوب وابن لهيعة عن عياش  
عن مالك بن عبد الله قال ابن منده وقال غيره عن عياش عن جعفر عن مالك بن رافع ورواه البغوي من  
رواية سعيد بن نافع وذكر الاختلاف في صحبة خالد وأخرجه ابن أبي عاصم من طريق سعيد بن أيوب عن  
عياش بن عياش عن مالك بن عبد الله المعافري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود قد ذكره ولم  
يذكر خالد بن رافع والاضطراب فيه من عياش بن عياش فانه ضعيف وقال في ترجمة مالك بن عبد الله  
المعافري قال ابن يونس ذكره في شهادته مصر وله رواية عن أبي ذر روى عنه أبو قبيل وقال أبو عمر يروي عن  
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يكثر هملك ما يقدر يكن وما ترزق يا تالك قال الحافظ وهذا الحديث أخرجه  
ابن أبي خيثمة وابن أبي عاصم في الوجدات والبغوي كاهم من طريق أبي مطيع معاوية بن يحيى عن سعيد بن  
أيوب عن أيوب عن عياش بن عياش بن عياش بن عبد الله بن الحكم عن مالك بن عبد الله المعافري  
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود قد ذكره هذا سابق الحسن بن سفيان وسقط جعفر من رواية  
الاخرين وقال البغوي لم يروه غير أبي مطيع وهو متروك الحديث وأخرجه الخرائطي في مكارم الاخلاق من  
طريق أخرى عن العقباني فقال عن مالك بن عبادة الغافقي (وقال صلى الله عليه وسلم ألا أيها الناس ارجلوا في  
الطلب فانه ليس لعبد الا ما كتب له ولن يذهب عبد من الدنيا حتى يأتيه ما كتب له من الدنيا وهي راحة)  
تقدم قبل هذا بثلاثة عشر حديثا ورواه الحاكم من حديث جابر بنحوه وتقدم أيضا انه في كتاب الكسب  
والمعاش (ولا ينفك الانسان عن الحرص الا بحسن ثقته بتدبير الله تعالى في تقدير ارزاق العباد وان ذلك  
يحصل لامحالة مع الاجال في الطلب بل ينبغي ان يعلم أن رزق الله للعبد من حيث لا يحتسب أكثر) من حيث  
يحتسب (قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا) مما هو فيه (وبرزقه من حيث لا يحتسب) أي برزقه  
فراجوا خلاصا من المضار من حيث لا يخطر بباله (فاذا انسده عليه باب كان ينتظر الرزق منه فلا ينبغي ان  
يضطرب قلبه لاجله وقال صلى الله عليه وسلم أي الله ان برزق عبده المؤمن الامن حيث لا يحتسب) أي من جهة  
لا يخطر بباله ولا تتخالف في آمله والمراد بالمؤمن الكامل كما يؤذن به اضافته اليه وهو من انقطع الى الله ومحض  
قصده للالتجاء اليه بدليل خبر الطبراني من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤثر ورزقه من حيث لا يحتسب ومن  
انقطع الى الدنيا وكما الله اليها والرزق اذا جاء من حيث لا يحتسب كان آمنا فالمؤمن الكامل بشهد الرزق بيد  
الرازق يخرج من مشيئة الغيب فيخرج به بالاسباب فاذا شهد ذلك كان قلبه مراقبا لما يصنع مولاه وعينه ناظرة

ومر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بابن مسعود وهو  
خزين فقال لا يكثر هملك  
ما يقدر يكن وما ترزق  
يا تالك وقال صلى الله عليه  
وسلم ألا أيها الناس ارجلوا  
في الطلب فانه ليس لعبد الا  
ما كتب له ولن يذهب عبد  
من الدنيا حتى يأتيه ما كتب  
له من الدنيا وهي راحة ولا  
ينفك الانسان عن الحرص  
الا بحسن ثقته بتدبير الله  
تعالى في تقدير ارزاق  
العباد وان ذلك يحصل  
لامحالة مع الاجال في الطلب  
بل ينبغي ان يعلم أن رزق الله  
للعبد من حيث لا يحتسب  
أكثر قال الله تعالى ومن  
يتق الله يجعل له مخرجا  
وبرزقه من حيث لا يحتسب  
فاذا انسده عليه باب كان  
ينتظر الرزق منه فلا ينبغي  
أن يضطرب قلبه لاجله وقال  
صلى الله عليه وسلم أي الله  
أن يرزق عبده المؤمن الا  
من حيث لا يحتسب

لختمه معرصة عن المنظر للأسباب فالساقط عن قلبه محبة الرزق من أين وكيف ومتى بحيث لا ينهمر به في قضاياه يؤتى برزقه صفوا عفووا والمتعلق بالأسباب قلبه جوال فان لم يدركه لطف فهو كالهمج في المزابل يطير من مزيله الى مزيله حتى يجمع أوساخ الدنيا ثم يتركها وراه ظهره و يلقى الله بايمان سقيم وينادى عليه هذا جراح من أعرض عن الله وانهم مولاهم يرض بضمائه قال العراقي رواه ابن حبان في الضعفاء من حديث علي باسناد واه ورواه ابن الجوزي في الموضوعات انتهى قلت ورواه الديلمي من طريق عمر بن راشد عن عبد الرحمن ابن حرملة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رفعه بهذا الا أنه قال من حيث لا يعلم وابن راشد ضعيف جدا ورواه القضاعي في مسنده من طريقه فقال حدثنا مالك بن أنس عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال اجتمع أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح فتماروا في شيء فقال لهم علي انطلقوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وقفوا عليه قالوا يا رسول الله حثنا نساءك عن شيء فقال ان شئتم فاسألوا وان شئتم خبرتكم بما حثتم له فقال لهم حثتم تسألوني عن الرزق من أين يأتي وكيف يأتي أي الله وذكره وهو أيضا ضعيف قال السخاوي لكن معناه صحيح في التنزيل ومن يتق الله الآية وأما لفظ ابن حبان في الضعفاء فهو ما أخرجه العسكري في الامثال والبيهقي في الشعب من طريق عثمان بن عمر بن خالد بن الزبير عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي مرفوعا إنما تكون الصنعة الى ذي دين أو حسب وجهاد الضعفاء الحج وجهاد المرأة حسن التبعل لزوجهما والتودد نصف الايمان وما عال امرؤ على اقتصاد واستزول الرزق بالصدقة وأبى الله الا ان يجعل أرزاق عباده المؤمنين من حيث لا يحتسبون وهذا السياق هو الذي عناه ابن الجوزي وحكم عليه بالوضع وقد نوزع فيه والصحيح ما قاله البيهقي فانه ذكر بعد ان أخرجه في الشعب هذا حديث لا أحفظه على هذا الوجه الا بهذا الاسناد وهو ضعيف بمرقون صح فنعناه أبي الله ان يجعل جميع أرزاقهم من حيث يحتسبون كالناحر برزقه من تجارته والحرث من حرثه وغير ذلك وقد برزتهم من حيث لا يحتسبون كالرجل يصيب معدنا أو ركازا أو يموت له قريب فيبرئه أو يعطى من غير اشراف بنفس ولا سؤال ونحن لم نقل ان الله تعالى لا يرزق أحدا الا بجهد وسعي وانما قلنا انه بين خلقه وعباده طرقا جعلها أسبابا لهم الى ما يريدون فالاولى بهم ان يسلكوها متوكلين على الله في بلوغ ما يؤملونه دون ان يعرضوا عنها ويجردوا التوكل عنها وليس في شيء من هذه الاحاديث ما يفسد قولنا (وقال سليمان) الثوري رحمه الله تعالى (اتق الله فما رأيت تقيا محتجا) أخرجه صاحب الحلية وكانه استنبط ذلك من قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا و برزقه الآية أي فلا يتصور الاحتياج مع التقوى (أي لا يترك) الله (التي فاقد الضرورة بل يلقى الله في قلوب المسلمين) بل وفي قلوب الكفار (ان يوصلوا اليه رزقه) من غير اشراف بنفس منه ولا مسئلة ويشهد له خبر الطبراني السابق من انقطع الى الله كفاه كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب (وقال الفضل) بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم (الضبي) الكوفي علامة زاوية للادب ثقة مروى عن سمك وأبي اسحاق السبعي (قلت لاعرابي من أين معاشك قال نذر الحاج قلت فاذا صدروا) فن أن (فبكى وقال لولم نعش الامن حيث ندرى لم نعش وقال أبو حازم) سامة ابن دينار المدني التابعي (قد وجدت الدنيا شين شيئا منها هو لي فلن أعمله قبل أن يحل ولوطا بته بقوة السموات والارض وشيئا منها هو لغيري فذلك لم آتله فيما مضى ولا أرجوه فيما بقي يمنع الذي لغيري مني كما يمنع الذي لي من غيري في أي هذين أفنى عمري) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبو عمر مسفيان قال قال أبو حازم وحدثت الدنيا شين شيئا هو لي وشيئا لغيري فاما ما كان لغيري فلو طلبته بحيلة السموات والارض لم أدره فيمنع رزق غيري مني كما يمنع رزقي من غيري حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا الاشجعي حدثنا داود بن أبي الوازع المدني عن أبي حازم انه كان يقول نظرت في الرزق فوجدته شين شيئا هو لي له أجل ينتهي اليه فلن أعمله ولوطا بته بقوة السموات والارض وشيئا لغيري فلم أصبه فيما مضى فأطلبه فيما بقي فشيئ يمنع من غيري

وقال سليمان اتق الله فما رأيت تقيا محتجا أي لا يترك الشيء فاقد الضرورة بل يلقى الله في قلوب المسلمين أن يوصلوا اليه رزقه وقال الفضل الضبي قلت لاعرابي من أين معاشك قال نذر الحاج قلت فاذا صدروا فبكى وقال لولم نعش الامن حيث ندرى لم نعش وقال أبو حازم رضى الله عنه وجدت الدنيا شين شيئا منها هو لي فلن أعمله قبل وقته ولو طلبته بقوة السموات والارض وشيئا منها هو لغيري فذلك لم آتله فيما مضى ولا أرجوه فيما بقي يمنع الذي لغيري مني كما يمنع الذي لي من غيري في أي هذين أفنى عمري



فهذا دواء من جهة المعرفة لابد منه لدفع تخويف الشيطان وانذاره بالفتنة الثالثة (١٩٩) يعرف ما في القناعة من عز الاستغناء

وما في الحرص والطمع من  
الذل فاذ اتحقق عنده ذلك  
انبعث رغبته الى القناعة  
لانه في الحرص لا يتخلو من  
تعب وفي الطمع لا يتخلو من  
ذل وليس في القناعة الا ألم  
الصبر عن الشهوات  
والفضول وهذا ألم لا يطالع  
عليه أحد الا الله وفيه  
ثواب الآخرة وذلك لما  
يضاف اليه نظر الناس وفيه  
الويل والمآثم ثم يفوته عز  
النفس والقدرة على متابعة  
الحق فان من كثر طرده  
وحرصه كثر حاجته الى  
الناس فلا يمكنه دعوتهم  
الى الحق ويلزمه المداينة  
وذلك يلهي الدين ومن لا يؤثر  
عز النفس على شهوة البطن  
فهو ركيك العقل ناقص  
الايان قال صلى الله عليه  
وسلم عز المؤمن استغناؤه عن  
الناس في القناعة الحرية  
والعز ولذلك قيل استغن  
عن شئت تكن نظيره واحتج  
الى من شئت تكن أسيره  
وأحسن الى من شئت تكن  
أميره الرابع أن يكون  
تأمله في تنعم اليهود  
والنصارى وأرذل الناس  
والحق من الاعراب  
والاعراب الاجلاف ومن  
لادين لهم ولا عقل ثم ينظر  
الى أحوال الانبياء والاولياء  
والى سمع الخلفاء الراشدين  
وسائر الصحابة والتابعين

كثاني غيري يمنع من في هذين أفنى عرى (فهذا دواء من جهة المعرفة لابد منه لدفع تخويف الشيطان وانذاره بالفتنة الثالثة ان يعرف ما في القناعة من عز الاستغناء) عن الناس (وما في الطمع والحرص من الذل) لهم (فاذا اتحقق عنده ذلك انبعث رغبته الى القناعة) واختارها (لانه في الحرص لا يتخلو من تعب وفي الطمع لا يتخلو من ذل) لان الحرص دائم تعبنا والطمع دائم ذل (وايس في القناعة لا ألم الصبر عن الشهوات) الفانية (والفضول) الزائلة (وهذا ألم لا يطالع عليه أحد) من الناس (الا الله وفيه ثواب الآخرة) وذلك مما يضاف اليه نظر الناس وفيه الويل والمآثم ثم يفوته عز النفس والقدرة على متابعة الحق فان من كثر طمعه وحرصه كثر حاجته الى الناس فلا يمكنه دعوتهم الى الحق ويلزمه المداينة (في القول والفعل) (وذلك يلهي الدين ومن لا يؤثر عز النفس على شهوة البطن فهو ركيك العقل) أى ضعيفه (ناقص الايمان) مخوف الحظ (وقال صلى الله عليه وسلم عز المؤمن استغناؤه عن الناس) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط والحاكم وصححه اسناده وأبو الشيخ في كتاب الثواب وأبو نعيم في الحلية من حديث سهل بن سعدان جبريل قاله للنبي صلى الله عليه وسلم في أثناء حديث وفيه زافر بن سليمان عن محمد بن عيينة وكلاهما مختلف فيه وجهه القضاعي في مسند الشهاب من قول النبي صلى الله عليه وسلم انتهى قلت رواه الطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الحلية من طريق محمد بن حميد والقضاعي من طريق عبد الصمد بن موسى القطان وابن حميد أيضا والشيرازي في الاقواب من طريق اسمعيل بن تومة ثلاثتهم عن زافر بن سليمان عن محمد بن عيينة عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال جاء جبريل النبي صلى الله عليه وسلم ولفظ الحلية ثانيا جبريل فقال يا محمد عش ماشئت فانك ميت وعمل ماشئت فانك مجزي به واحبب من شئت فانك مفارقة واعلم ان شرف المؤمن قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس وزافر بن سليمان من رجال الترمذي وابن ماجه وثقه جماعة وقال ابن عدى لا يتابع على حديثه وشيخه محمد بن عيينة أخو سفيان قال أبو حاتم لا يحتج به له منا كبير وقد صحح الحاكم اسناده لاسيما في الباب عن أبي هريرة وابن عباس أما حديث أبي هريرة نزول العقيلي والخطيب وابن عساكر بسند ضعيف بلفظ شرف المؤمن صلاته بالليل وعزه استغناؤه عما في أيدي الناس وأورده ابن الجوزي في الموضوعات فأخطأ وأما حديث ابن عباس فرواه محمد بن نصر المروزي في قيام الليل له من طريق هشيم بن جوير عن الضحاك عنه موقوفا ولفظه شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عما في أيدي الناس وجهه القضاعي في مسند الشهاب في حديث سهل من قول النبي صلى الله عليه وسلم (في القناعة الحرية) وهي الخلو من الرق (والعز ولذلك قيل استغن عن شئت فأنت نظيره) أى مثله (واحتج الى من شئت فأنت أسيره وأحسن الى من شئت فأنت أميره) وهو من قول بعض الحكماء ومنهم من نسبته الى علي رضي الله عنه وقد روى البرار والطبراني في الكبير والعسكري في الامثال والقضاعي في المسند من طريق الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رفعه استغناؤه عن الناس ولو يشوص السوال ورجاله ثقات والاحاديث في القناعة والتعفف عن الناس مفردة بالتأليف ومن أقر بها هذا المعنى حديث لان يأخذ أحدكم حبلها فأتى بحزمة طوط على ظهره فيبيعها فيكف بها نفسه خبره من ان يسأل الناس أعطوه أو منعوه (الرابع ان يكون تأمله في تنعم اليهود والنصارى وأرذل الناس والحق من الاعراب) والاجلاف من (السوادية) (ومن لادين لهم ولا عقل) فينظر في تسلطهم من الملاذ ثم ينظر الى أحوال الانبياء عليهم السلام وسيرهم وسمائلهم (والاولياء) والصالحين (والى سمع الخلفاء الراشدين) من الائمة الاربعة وعمر بن عبد العزيز (وسائر الصحابة والتابعين) ومن على قدمهم من السلف الخالفين (ويستمع أحاديثهم) وأقوالهم (ويطالع أحوالهم) من المكتب المؤلفة فيها حكمية أبي نعيم والقوت لابي طالب والرسالة لابي القاسم وطبقات النسائي وغيرها (وبخبر عقله بين ان يكون على مشابة أرذل الخلق أو على الاقتداء بمن هو أعز أصناف الخلق عند

ويستمع أحاديثهم ويطلع أحوالهم وبخبر عقله بين أن يكون على مشابة أرذل الناس أو على الاقتداء بمن هو أعز أصناف الخلق عند

الله حتى يموت عليه بذلك الصبر على الضنك والقناعة بالسبب فإنه ان تنعم في البطن فالجارأكثر كلاً منه وان تنعم في الوقاع فالخنزير أعلى رتبة منه وان تزين في الملابس والخيل في اليهود من هو أعلى رتبة منه وان قنع بالقليل ورضي به لم يساهم في رتبته الا الانبياء والاولياء \* الخامس ان يفهم ما في جمع المال من الخطر كما (١٧٠) ذكرنا في آفات المال وما فيه من خوف السرقة والنهب والضياع وما في خلوه باليد من

الامن والفراغ ويتأمل ما ذكرناه في آفات المال مع ما يفوته من المدافعة عن باب الجنة الى خمسة اعمام فإنه اذا لم يقنع بما يكفيه أطلق بزمرة الاغنياء وأخرج من جريدة الفقراء ويتم ذلك بان ينظر أبداً الى من دونه في الدنيا الى من فوقه فان الشيطان أبداً يصرف نظره في الدنيا الى من فوقه فيقول لم تفرعن الطالب وأرباب الاموال يتنعمون في المطاعم والملابس ويصرف نظره في الدين الى من دونه فيقول ولم تضيق على نفسك وتخاف الله وفلان أعلم منك وهو لا يخاف الله والناس كاهم مشغولون بالتنعم فلم تريد أن تميز عنهم قال أبو ذر أوصاني خليلي صلوات الله عليه أن أنظر الى من هو دوني لا الى من هو فوق أي في الدنيا وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نظر أحدكم الى من فضله الله عليه في المال والخلق فليتنظر الى من هو أسفل منه من فضل عليه فهذه الامور يقدر على اكتساب خلق القناعة وعناد الامر الصبر وقصر

الله حتى يموت عليه بذلك الصبر على الضنك والقناعة بالسبب فإنه ان تنعم في البطن (أي في الماء كولات) فالجارأكثر كلاً منه وان تنعم في الوقاع (أي الجماع) فالخنزير أعلى رتبة منه) فإنه موصوف بكثرة لا يفتر عنه وكذا الدب يضربه المثل في كثرة الوقاع وكذا العصافير فأنها كثيرة السقاء (وان تزين في الملابس) الحسن (و) ركوب (الحيل) المسومة (في اليهود من هو أعلى رتبة منه) وكذا في النصارى بل وسائر أنواع السكاف في غالب الديار ويخزون فخره الخيل الركوب (وان تنعم بالقليل ورضي به) في كل ما ذكر (لم يساهم) أي لم يشاركه (في رتبته الا الانبياء والاولياء) فليتأمل الانسان في هذا القدر حتى يعرف قدر القناعة (الخامس ان يفهم ما في جمع المال من الخطر) والاشراف على الهلاك (كما ذكرناه في آفات المال وما فيه من خوف السرقة والنهب والضياع) اما بالحرق أو بالغرق أو بغير ذلك من الاسباب (وما في خلوه باليد من الامن) الحاضر (والفراغ) للخطر (ويتأمل ما ذكرناه من آفات المال مع ما يفوته من المدافعة عن باب الجنة الى خمسة اعمام فإنه اذا لم يقنع بما يكفيه الحق بزمرة الاغنياء وأخرج من جريدة الفقراء) فقد روى أحمد والترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه من حديث أبي هريرة يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل اغنيائهم بنصف يوم وهو خمسة اعمام وروى الحكيم في النوادر من حديث سعيد بن عامر بن جذيم يدخل فقراء المسلمين قبل الاغنياء بخمسة اعمام حتى ان الرجل يدخل في غمارهم فيؤخذ بيده فيستخرج (ويتم ذلك بان ينظر أبداً الى من هو دونه في الدنيا الى من فوقه) فيها (فان الشيطان أبداً يصرف نظره في الدنيا الى من فوقه فيقول لم تذر) أي لم تكسل (عن الطالب وأرباب الاموال يتنعمون في المطاعم والملابس) والمراد (و) يصرف نظره في الدين الى من دونه فيقول ولم تضيق على نفسك وتخاف الله وفلان أعلم منك) وأفضل منك (وهو لا يخاف الله) ولا يتقيد (والناس كاهم مشغولون بالتنعم) والتلذذ (فلم تريد ان تميز عنهم) في حياتك (قال أبو ذر) رضى الله عنه (أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم ان أنظر الى من هو دوني لا الى من هو فوق) رواه أحمد وابن حبان في أثناء حديث وقد تقدم (أي في الدنيا وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا نظر أحدكم الى من فضله الله عليه في المال والخلق) بفتح الخاء وسكون اللام الصورة قال الحافظ ووجد في بعض النسخ الممتدة ضبطة بضمين (فليتنظر الى من هو أسفل منه من فضل عليه) لانه اذا نظر الى من فوقه استغفر ما عنده وحرس على المز يد فيه أدبه بالنظر الى من دونه ابرض فيشكروا به احرصه اذا الانسان حسود بطبعه فاذا قاده طبعه للنظر الى الاعلى جلته الغيرة على الكفران والسخط فاذا راد نفسه الى النظر الى الدون جلته حب النعمة الى الرضا والشكر رواه أحمد والشيخان وأبو يعلى بلفظ اذا نظر أحدكم الى من فضل عليه في المال والخلق فليتنظر الى من هو أسفل منه وفي رواية الى من تحته وروى هذا البيهقي في الشعب وقال والجسم يدل والخلق وفيه فليتنظر الى من هو دونه في المال والجسم (فهذه الامور يقدر على اكتساب خلق القناعة وعناد الامر الصبر) على مر العيش (وقصر الامل وان يعلم ان غاية صبره في الدنيا أيام قلائل للتمتع دهوراً طويلاً) وفي بعض النسخ دهوراً طويلاً (فيكون كالمرضى الذي يصبر على مرارة الدواء) وكرهتم ذاقه (لشدة طمعه في انتظار الشفاء) من أمر اضنه الشديدة

(بيان فضيلة السخاء) \*

(اعلم) هذا الله تعالى ان المال اذا كان مفقوداً فينبغي ان يكون حال العبد القناعة وقلة الحرص وان كان

الامل وان يعلم ان غاية صبره في الدنيا أيام قلائل للتمتع دهوراً طويلاً فلا يكون كالمرضى الذي يصبر على مرارة الدواء لشدة طمعه في انتظار الشفاء (بيان فضيلة السخاء) \* اعلم ان المال ان كان مفقوداً فينبغي ان يكون حال العبد القناعة وقلة الحرص وان كان

موجودا فينبغي أن يكون

حاله الاشارة والسخاء واصطناع المعروف والتباعد عن الشغل والسخاء من اخلاق الانبياء عليهم السلام وهو أصل من أصول النجاة وعنه عابر النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال السخاء شجرة الجنة في الدنيا (فن أخذ منها غصنا) وفي رواية فن أخذ غصنا منها (فأخذ ذلك الغصن إلى الجنة) أي أن السخاء يدل على كرم النفس وتصديق إيمان بالاعتماد في الخلق على من ضمن الرزق فن أخذ من ذلك الأصل وعقد طويته عليه فقد استمسك بالعروة الوثقى الجاذبة إلى ديار الأبرار ولهذا الحديث بقية يأتي ذكرها قريبا قال العراقي رواه ابن حبان في الضعفاء من حديث عائشة وابن عدي والدارقطني في المستجاد من حديث أبي هريرة وسأني بعده وأبو نعيم من حديث جابر وكها ضعيفة ورواه ابن الجوزي في الموضوعات من حديثهم ومن حديث الحسين وأبي سعيد اه وسأني الكلام على هذا الحديث بعد ستة أحاديث (وقال جابر) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل عليه السلام قال الله تعالى إن هذا دين ارتضيه لنفسى ولن يصلحه إلا السخاء وحسن الخلق فأكرموه به ما صحبتموه) قال العراقي رواه الدارقطني في المستجاد دون قوله وحسن الخلق بسند ضعيف ومن طريقة ابن الجوزي في الموضوعات وذكره ابن عدي من رواية بقية عن يوسف بن السقر عن الأوزاعي عن الزهري عن عروة عن عائشة ويوسف ضعيف اه قلت وروى عن أنس نحوه ولفظه مرفوع يأتيها الناس إن الله قد اختار لكم الإسلام ديننا فأحسنوا وصحبه لاسلام بالسخاء وحسن الخلق الحديث ورواه ابن عساكر وسأني ذكره بعد خمسة أحاديث (وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جبل الله تعالى أوليائه الأعلى السخاء وحسن الخلق) أغفله العراقي وقدره ابن عساكر في التاريخ من رواية عروة مرسل ورواه أيضا الديلمي عنه عن عائشة بدون قوله وحسن الخلق وعند الحكميم الترمذي ما جبل الله وليا قط الأعلى السخاء ولجاهل معنى أحب إلى الله من عابد بخيل وسد الديلمي ضعيف وهو عند الدارقطني في المستجاد وأبي الشيخ وابن عدي بدون وحسن الخلق (وعن جابر) رضي الله عنه (قال قيل يا رسول الله أي الأعمال أفضل قال الصبر والسماحة) قال العراقي رواه أبو يعلى وابن حبان في الضعفاء بالفظ سئل عن الإيمان وفيه يوسف بن محمد بن المنكدر ضعفه الجمهور ورواه أحمد من حديث عمرو بن عبسة بالفظ ما الإيمان فقال الصبر والسماحة وفيه شهر بن حوشب ورواه البيهقي في الزهد بالفظ أي الأعمال أفضل قال الصبر والسماحة وحسن الخلق واسناده صحيح اه قلت وروى البخاري في التاريخ من حديث عبيد بن عمير عن أبيه بالفظ أفضل الإيمان الصبر والسماحة هكذا رواه عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه عن جده وفيه مقال ورواه الزهري عن عبد الله عن أبيه مرسل وهو أقوى ورواه كذلك الديلمي من حديث معقل بن يسار وروى الطبراني في الكبير من حديث عمرو بن عبسة أفضل الإيمان حسن خلق ومن حديث أسامة بن شريك بالفظ أفضل الأعمال حسن الخلق (وقال عبد الله بن عمرو) بن العاص رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقتان يحبهما الله تعالى وخلقتان يبغضهما الله تعالى فأما اللذان يحبهما الله فحسن الخلق والسخاء وأما اللذان يبغضهما الله فسوء الخلق والبخل وإذا أراد الله بعد خيرا استعمله على قضاء حوائج الناس) أي ثم ألهمه القيام بحقوقها والوفاء بما استعمل عليه قال العراقي رواه الديلمي دون قوله في آخره فإذا أراد الله بعد خيرا وقال فيه الشجاعة بدل الخلق وفيه محمد بن يونس الكندي كذب أبو داود وموسى بن هارون وغيرهما ووثقه الخطابي وروى الأصمهاني جميع الحديث موقوف على عبد الله بن عمرو وروى الديلمي أيضا من حديث أنس إذا أراد الله بعد خيرا صبر حوائج الناس إليه وفيه يحيى بن شبيب ضعفه ابن حبان اه قلت هذا الحديث أخرجه أبو نعيم في الحلية ومن طريقه الديلمي بدون الجملة الأخيرة وروى البيهقي في الشعب جميع الحديث مرفوعا

موجودا فينبغي أن يكون حاله الاشارة (والسخاء) أي بذله (واصطناع المعروف والتباعد من الشغل والبخل) وبينهما فرق وقد تقدم ذكره (فإن السخاء) خلق شريف (من) جملة (أخلاق الانبياء) عليهم السلام (وهو أصل من أصول النجاة وعنه عابر النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال السخاء شجرة من شجر الجنة) وفي رواية من أشجار الجنة وفي رواية شجرة في الجنة (أغصانها متدلية إلى الأرض) وفي رواية متدليات في الدنيا (فن أخذ منها غصنا) وفي رواية فن أخذ غصنا منها (فأخذ ذلك الغصن إلى الجنة) أي أن السخاء يدل على كرم النفس وتصديق إيمان بالاعتماد في الخلق على من ضمن الرزق فن أخذ من ذلك الأصل وعقد طويته عليه فقد استمسك بالعروة الوثقى الجاذبة إلى ديار الأبرار ولهذا الحديث بقية يأتي ذكرها قريبا قال العراقي رواه ابن حبان في الضعفاء من حديث عائشة وابن عدي والدارقطني في المستجاد من حديث أبي هريرة وسأني بعده وأبو نعيم من حديث جابر وكها ضعيفة ورواه ابن الجوزي في الموضوعات من حديثهم ومن حديث الحسين وأبي سعيد اه وسأني الكلام على هذا الحديث بعد ستة أحاديث (وقال جابر) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل عليه السلام قال الله تعالى إن هذا دين ارتضيه لنفسى ولن يصلحه إلا السخاء وحسن الخلق فأكرموه به ما صحبتموه) قال العراقي رواه الدارقطني في المستجاد دون قوله وحسن الخلق بسند ضعيف ومن طريقة ابن الجوزي في الموضوعات وذكره ابن عدي من رواية بقية عن يوسف بن السقر عن الأوزاعي عن الزهري عن عروة عن عائشة ويوسف ضعيف اه قلت وروى عن أنس نحوه ولفظه مرفوع يأتيها الناس إن الله قد اختار لكم الإسلام ديننا فأحسنوا وصحبه لاسلام بالسخاء وحسن الخلق الحديث ورواه ابن عساكر وسأني ذكره بعد خمسة أحاديث (وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جبل الله تعالى أوليائه الأعلى السخاء وحسن الخلق) أغفله العراقي وقدره ابن عساكر في التاريخ من رواية عروة مرسل ورواه أيضا الديلمي عنه عن عائشة بدون قوله وحسن الخلق وعند الحكميم الترمذي ما جبل الله وليا قط الأعلى السخاء ولجاهل معنى أحب إلى الله من عابد بخيل وسد الديلمي ضعيف وهو عند الدارقطني في المستجاد وأبي الشيخ وابن عدي بدون وحسن الخلق (وعن جابر) رضي الله عنه (قال قيل يا رسول الله أي الأعمال أفضل قال الصبر والسماحة) قال العراقي رواه أبو يعلى وابن حبان في الضعفاء بالفظ سئل عن الإيمان وفيه يوسف بن محمد بن المنكدر ضعفه الجمهور ورواه أحمد من حديث عمرو بن عبسة بالفظ ما الإيمان فقال الصبر والسماحة وفيه شهر بن حوشب ورواه البيهقي في الزهد بالفظ أي الأعمال أفضل قال الصبر والسماحة وحسن الخلق واسناده صحيح اه قلت وروى البخاري في التاريخ من حديث عبيد بن عمير عن أبيه بالفظ أفضل الإيمان الصبر والسماحة هكذا رواه عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه عن جده وفيه مقال ورواه الزهري عن عبد الله عن أبيه مرسل وهو أقوى ورواه كذلك الديلمي من حديث معقل بن يسار وروى الطبراني في الكبير من حديث عمرو بن عبسة أفضل الإيمان حسن خلق ومن حديث أسامة بن شريك بالفظ أفضل الأعمال حسن الخلق (وقال عبد الله بن عمرو) بن العاص رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقتان يحبهما الله تعالى وخلقتان يبغضهما الله تعالى فأما اللذان يحبهما الله فحسن الخلق والسخاء وأما اللذان يبغضهما الله فسوء الخلق والبخل وإذا أراد الله بعد خيرا استعمله على قضاء حوائج الناس) أي ثم ألهمه القيام بحقوقها والوفاء بما استعمل عليه قال العراقي رواه الديلمي دون قوله في آخره فإذا أراد الله بعد خيرا وقال فيه الشجاعة بدل الخلق وفيه محمد بن يونس الكندي كذب أبو داود وموسى بن هارون وغيرهما ووثقه الخطابي وروى الأصمهاني جميع الحديث موقوف على عبد الله بن عمرو وروى الديلمي أيضا من حديث أنس إذا أراد الله بعد خيرا صبر حوائج الناس إليه وفيه يحيى بن شبيب ضعفه ابن حبان اه قلت هذا الحديث أخرجه أبو نعيم في الحلية ومن طريقه الديلمي بدون الجملة الأخيرة وروى البيهقي في الشعب جميع الحديث مرفوعا

خير استعماله في قضاء حوائج الناس

من حديث ابن عمرو (وروى المقدم بن شريح بن هاني) بن يزيد الحارثي المدني الكوفي ثقوي له  
 البخاري في الادب المفرد ومسلم والاربعة (عن أبيه) أبي المقدم شريح الكوفي مخضرم ثقة قتل مع ابن أبي  
 بكره بسجستان روى له من ذكر في ابنه (عن جده) أبي شريح هاني بن يزيد صحابي نزل الكوفة روى له  
 البخاري في الادب وأبو داود والنسائي (قالت يارسول الله داني على عمل يدخلني الجنة قال ان من  
 موجبات المغفرة) أي مما يوجب غفران الذنوب الذي هو سبب لدخول الجنة (بذل الطعام) أي اطعامه  
 (وافشاء السلام وحسن الكلام) قال العراقي رواه الطبراني بلفظ بذل السلام وحسن الكلام وفي رواية له  
 بوجوب الجنة اطعام الطعام وافشاء السلام وفي رواية له عليك بحسن الكلام وبذل الطعام اه قلت ولفظ  
 الطبراني رواه أيضا الخرائطي في مكارم الاخلاق وروى البيهقي من حديث جابر ان من موجبات المغفرة  
 اطعام المسلم السغبان ورواه الحاكم بدون ان وروى البخاري في الادب المفرد والطبراني في الكبير والحاكم  
 والبيهقي من حديث هاني بن يزيد بلفظ عليك بحسن الكلام وبذل الطعام ورواه ابن حبان بلفظ عليك  
 بحسن الكلام وبذل السلام (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخاء  
 شجرة في الجنة فمن كان سخيا أخذت من ثمرها فلم يتركه ذلك الغصن حتى يدخله الجنة والشح شجرة في النار  
 فمن كان شحيا أخذت من ثمرها فلم يتركه ذلك الغصن حتى يدخله النار) قال العراقي رواه الدارقطني  
 في المستجد وفيه عبد العزيز بن عمران الزهري ضعيف جدا اه قلت وكذلك رواه الخطيب في التاريخ  
 ورواه ابن عدي والبيهقي وضعفه باللفظ الذي ذكره المصنف في أول الباب ونسأله والنخل شجرة من شجر  
 النار أغصانها متداينات في الدنيا فمن أخذ بغصن من أغصانها قاده ذلك الغصن الى النار ورواه عن محمد بن  
 منير المايهري عن عثمان بن شيبة عن أبي غسان محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران عن ابن أبي  
 حشيمة عن داود بن الحصين عن الأعرج عن أبي هريرة وقد روى بهذا السباق أي الاخير من حديث  
 الحسين بن علي وجابر وأبي سعيد وعلي وعائشة ومعاوية بن أبي سفيان وأنس أما حديث الحسين بن علي  
 فرواه الدارقطني في الافراد أبو بكر الشافعي في الغيلانيات والبيهقي والخطيب في كتاب الخلاص من طريق  
 جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده وأما حديث جابر فرواه أبو نعيم في الحلية عن الحسن بن  
 أبي طالب عن عبد الله بن محمد الحلال عن أحمد بن الخطاطب بن مهدي الشري عن عبد الله بن عبد الوهاب  
 الخوارزمي عن عاصم بن عبد الله عن عبد العزيز بن خالد عن الثوري عن أبي الزبير عن جابر ورواه أيضا  
 الخطيب في التاريخ من هذا الطريق وقال أبو نعيم تفرد به عبد العزيز بن خالد عنه عاصم بن عبد الله وأما  
 حديث أبي سعيد فقد رواه الخطيب في تاريخه في ترجمة أبي جعفر الطيالسي عنه وأما حديث علي فقد رواه  
 الدارقطني في الافراد والبيهقي في الشعب والخطيب في التاريخ عنه وأما حديث عائشة فقد رواه ابن حبان  
 في الضعفاء وأما حديث معاوية فقد رواه الديلمي في مسند الفردوس وأما حديث أنس فقد رواه ابن  
 عساكر في التاريخ لكن مع اختلاف لفظ قال أنس أول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد المنبر  
 فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها الناس ان الله قد اختار لكم الاسلام ديناً فاحسنوا صحبة الاسلام بالسخاء  
 وحسن الخلق الا ان السخاء شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا فمن كان منكم سخيا لا يزال متعلقا بغصن من  
 أغصانها حتى يورده الله الجنة الا ان اللوم شجرة في النار وأغصانها في الدنيا فمن كان منكم شحيا لا يزال متعلقا  
 بغصن من أغصانها حتى يورده الله النار وطرق هذه الاحاديث كلها ضعاف وتقدم ابن الجوزي أو رده  
 في الموضوعات من هذه الطرق كلها وتعب (وقال أبو سعيد الخدري) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله  
 عليه وسلم يقول الله تعالى اطلبوا الفضل) أي الزيادة من الاحسان والتوسعة عليكم (من الرجاء من  
 عبادي) أي الرقيقة قلوبهم السهلة عريكتهم (تعيذوا في أكنافهم) جمع كنف محركة وهو الجانب (فاني  
 جعلت فيهم رجي) أي جعلتهم مظاهر لرجي (ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم) أي القظة الغليظة (فاني  
 جعلت

وروى المقدم بن شريح عن  
 أبيه عن جده قال قلت  
 يارسول الله داني على عمل  
 يدخلني الجنة قال ان من  
 موجبات المغفرة بذل  
 الطعام وافشاء السلام  
 وحسن الكلام وقال أبو  
 هريرة قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم السخاء شجرة  
 في الجنة فمن كان سخيا أخذ  
 بغصن منها فلم يتركه ذلك  
 الغصن حتى يدخله الجنة  
 والشح شجرة في النار فمن  
 كان شحيا أخذ بغصن من  
 أغصانها فلم يتركه ذلك  
 الغصن حتى يدخله النار  
 وقال أبو سعيد الخدري  
 قال النبي صلى الله عليه وسلم  
 يقول الله تعالى اطلبوا  
 الفضل من الرجاء من  
 عبادي تعيذوا في أكنافهم  
 فاني جعلت فيهم رجي ولا  
 تطلبوه من القاسية قلوبهم  
 فاني

جعلت فيهم سخطي) قال العراقي رواه ابن حبان في الضعفاء والخرائطي في مكارم الاخلاق والطبراني في  
الوسط وفيه محمد بن مروان السدي الصغير ضعيف ورواه العقيلي في الضعفاء فعليه عبد الرحمن السدي  
وقال انه مجهول وتابع محمد بن مروان السدي عليه عبد الملك بن الخطاب وقد غمزه ابن القطان وناهما عليه  
عبد الغفار بن الحسن بن دينار قال فيه أبو حاتم لا بأس بحديثه وتكلم فيه الجوزجاني والازدي ورواه الحاكم  
من حديث علي وقال انه صحيح الاسناد وليس كما قال اه قلت أخرجه الخرائطي عن محمد بن أيوب الضريس  
أخبرنا جندل بن واثق عن أبي مالك الواسطي عن عبد الرحمن السدي عن داود بن أبي هند عن أبي سعيد  
الخدري فساقه وفيه فان فيهم رجعتي بدل فاني جعلت وفيه فانهم ينتظرون سخطي بدل فاني جعلت فيهم  
سخطي ومدار هذا الحديث علي داود بن أبي هند وقد رواه عنه جماعة منهم محمد بن مروان السدي ومن  
طريقه أخرجه الطبراني في الاوسط وابن حبان في الضعفاء ومنهم عبد الرحمن السدي ومن طريقه أخرجه  
العقيلي في الضعفاء والخرائطي في مكارم الاخلاق كما سقناه وفي الميزان عبد الرحمن السدي عن داود بن  
أبي هند لا يتابع وفي بحر باطل ثم ساق هذا وألفا العقيلي في الضعفاء عبد الرحمن السدي مجهول  
لا يتابع ولا يعرف حديثه من وجه يضح ومنهم عبد الملك بن الخطاب وعبد الغفار بن الحسن بن دينار  
وأما حديث علي فسياقه عند الحاكم اطلبوا المعروف من رجاء أمي تعيشوا في أكافهم ولا تطلبوه من  
القاسية فلو بهم فان اللعنة تنزل عليهم يا علي ان الله خالق المعروف وخلق له أهلا فبهم اليهم وحب اليهم  
مقاله ووجه اليهم طلبة كوجه الماء في الارض الجدية لتحيابه ويحيابه أهلها ان أهل المعروف في الدنيا  
هم أهل المعروف في الآخرة وهذا هو الذي صحح الحاكم اسناده وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال  
الذهبي فيها تعقبه علي الحاكم بان فيه الاصبع بن نبته وأجدوا وحبان بن علي ضعفوه اه ولا يخفى  
ان هذا القدر لا يحمل الحديث موضوعا وانما هو ضعيف وشك بين الضعيف والموضوع ولا يبي سعيد  
الخدري حديث آخر لفظه اطلبوا الخواص الى ذوى الرحمة من أمي ترزقوا وتنجحوا فان الله تعالى يقول  
رحمتي في ذوى الرحمة من عبادي ولا تطلبوا الخواص عند القاسية فلو بهم لا ترزقوا ولا تنجحوا فان الله يقول ان  
سخطي فيهم هكذا رواه الحاكم في التاريخ والعقيلي في الضعفاء وضعفه والطبراني في الاوسط وأطن ان  
هذا السياق هو الذي تقدمت الإشارة اليه في كلام الحافظ العراقي وأورده ابن الجوزي في الموضوعات  
ومعنى هذه الاخبار هو انكم اذا احتجتم الى فضل غيركم من مال أو جاه أو معونة فاطلبوه عند رجاء هذه  
الامة وهم أهل الدين والشرف وطهارة العنصر فان من تفرحهم من ذلك عظمت شفقتهم فرحم السائل  
وبذل ما عنده طلبا للأواب من غير من لا أذى ولا مطلب بل في ستر وهاف واغضاء فيعيش في ظلمة مع سلامة  
الدين والعرض ولا يسترقه (تنبيه) قال شيخ الاسلام ابن تيمية المراد بالقاسية فلو بهم في الاخبار السابقة  
طائفة اليهود بقريظة تصرحهم بان المرادهم في آية ولا تسكفوا كاذبين أو توالوا الكتاب من قبل فطال عليهم  
الامد فقتلهم وقسوة القلوب من ثمرات المعاصي وقد وصف الله اليهود في غير موضع منها ثم قست  
قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية ثم قال وان قوم من  
قد ينسب الي علم ودين قد أخذوا من هذه الصفات بنصيب فعوذ بالله مما يكرهه الله ورسوله (وعن ابن عباس)  
رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحافوا) وفي رواية تجاوزوا (عن ذنب السخني) أي  
الكريم وفي رواية تجاوزوا للسخني عن ذنبه (فان الله أخذ بيده) أي معين له ومخلص له (كلمة أخر)  
سقط في مهلكة والمعاثر هي المهالك التي يعترفها وذلك لانه لما سخطي بالاشياء اعتمادا على ربه وتوكل عليه  
شمله عين عنايته فكما عثر في مهلكة أتت هذه منها قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط والخرائطي في  
مكارم الاخلاق وقال الخرائطي أقبوا السخني زلت وفيه ليث بن أبي سليم مختلف فيه وزاد الطبراني  
فيه وأبو نعيم من حديث ابن مسعود نحوه باسناد ضعيف ورواه ابن الجوزي في الموضوعات من طريق

جعلت فيهم سخطي وعن  
ابن عباس قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم تحافوا  
عن ذنب السخني فان الله  
أخذ بيده كلمة أخر

الدارقطني اه قلت أما حديث ابن عباس فأخرجه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب والخطيب في التارخ بلفظ المصنف وهو عند الخرائطي بلفظ اقبلوا السخى زلت به فان الله آخذ بيده كلما عثر وروى الخطيب أيضا من حديثه بلفظ تجاوزوا عن ذنب السخى وزلة العالم وسطوة السامات العادل فان الله آخذ بيده كلما عثر عنهم وقد روى نحوه من حديث أبي هريرة بلفظ تجاوزوا عن زلة السخى فانه اذا عثر أخذ الرحمن بيده واه ابن عسا كروا ما حديث ابن مسعود فلفظه تجاوزوا عن ذنب السخى فان الله آخذ بيده كلما عثر وهكذا رواه الدارقطني في الافراد والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية والبيهقي وضعفه وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ولفظ الطبراني في الاوسط فان الله يأخذ بيده عند عثراته قال الدارقطني في الافراد حدثنا محمد بن مخلد حدثنا ابراهيم بن حماد الأزدي عن عبد الرحيم بن حماد البصري عن الاعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود فسأقه فترد به عبد الرحيم وقد قال العقيلي انه حدث عن الاعمش بما ليس من حديثه اه وأخرجه ابن الجوزي من هذا الطريق وحكم عليه بالوضع لذلك وتعبه الحافظ السيوطي بان عبد الرحيم لم ينفرد به فقد رواه الطبراني في الكبير عن أحد بن عبيد الله بن جري بن جبلة عن أبيه عن بشر بن عبيد الله الدارمي عن محمد بن حميد العتيبي عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن ابن مسعود وقد رواه أبو نعيم والبيهقي من هذا الطريق وقال البيهقي عقبه هذا السناد مجهول ضعيف (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرزق الى مطعم الطعام أسرع من السكين الى ذرة البعير وان الله تعالى ليباهي بمطعم الطعام الملائكة عليهم السلام وقال صلى الله عليه وسلم ان الله جواد يحب الجواد ويحب مكارم الاخلاق ويكره سفاسفها

وقال ابن مسعود قال صلى الله عليه وسلم الرزق الى مطعم الطعام أسرع من السكين الى ذرة البعير وان الله تعالى ليباهي بمطعم الطعام الملائكة عليهم السلام وقال صلى الله عليه وسلم ان الله جواد يحب الجواد ويحب مكارم الاخلاق ويكره سفاسفها

والباقي سوا رواه ابن عسا كروا ما حديث ابن عباس عند ابن ماجه فلفظه الخير أسرع الى البيت الذي يؤكل فيه من الشفرة الى سنام البعير وقد وقع له ثلاثا وهكذا رواه ابن زنجويه والبيهقي ورواه البيهقي أيضا عن شيخ يقال له أبو سعيد عن أبيه وقد ورد من حديث الحسن مرسلًا ولفظه الخير أسرع الى البيت الذي يطعم فيه الطعام من الشفرة الى سنام البعير رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الاخوان (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله جواد يحب الجواد ويحب معالي الاخلاق ويكره سفاسفها) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث طلحة بن عبيد الله بن كريب وهذا مرسل للطبراني في الكبير والاولى والحاكم والبيهقي من حديث سهل بن سعد ان الله كريم يحب الكرم ويجب معالي الامور وفي الكبير والبيهقي معالي الاخلاق الحديث واسناده صحيح وتقدم آخر الحديث في اخلاق النبوة اه قلت لفظ الخرائطي هو سياق المصنف لكنه زاد وان من اكرام الله اكرام ذي الشبهة في الاسلام والحامل للقرآن غير الجاني ولا الغالي والامام المقسط وقد رواه هناد بن السري في الزهد أيضا هكذا وقد روى الخرائطي هذا المرسل أيضا بلفظ آخر قال ان الله كريم يحب الكرم ويجب معالي الاخلاق وفي لفظ الامور ويكره سفاسفها وقد رواه كذلك عبد الرزاق في المصنف والخارفي في التارخ والحاكم والبيهقي كلهم عن طلحة بن عبيد الله ابن كرز الخزازي وقد روى هذا اللفظ من حديث سهل بن سعد وكذلك رواه الطبراني في الكبير وابن قانع والحاكم وأبو نعيم في الحلية والبيهقي وقد روى أيضا من حديث سعد بن أبي وقاص باللفظ ان الله كريم يحب الكرم ما وجوب الجواد يحب الجواد ويحب معالي الاخلاق ويكره سفاسفها رواه ابن عسا كروا ما رواه البخاري والضعفاء وروى الطبراني في الكبير وابن عدي والباوردي من حديث فاطمة بنت الحسين عن أبيها رفعه وان



وقال أنس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستل على الإسلام شيئاً إلا أعطاه وأما رجل فسأه فأمر له بشيء كثير بين جبلين من شاء الصدقة فرجع إلى قومه فقال يا قوم أسلموا فإن الله قد تقدم في كتاب أخلاق النبوة (وقال ابن عمر) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عباداً يختصهم بالنعم لمنافع العباد) أي لأجل منافعهم (فمن أجل تلك المنافع عن العباد) بأن لم يعطوا منها لمن يستحق (نقلها الله تعالى عنه وحولها إلى غيره) لأن الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فالعاقل الحازم من يستديم النعمة عليه ويدوم الشكر والأفضل من العباد قال العراقي واه الطبراني في الكبير والأوسط وأبو نعيم وفيه محمد بن حسان السعدي فيه ابن مغيث بن ربه عن أبي عثمان عبد الله بن زيد الحنفي ضعفه الأزدي انتهى قلت سياق المصنف لتمام في فوائده إلا أنه قال اختصاصهم بدل يختصهم وفيه نقل الله تلك النعم عنهم وحولها إلى غيرهم ولفظ الطبراني في الكبير وكذا لفظ أبي نعيم إن الله عز وجل أقواماً يختصهم بالنعم لمنافع العباد وبقوله ما بذلوا ما ذلوا فاعلموا أنها زعمها منهم فحولها إلى غيرهم وهكذا رواه ابن أبي الدنيا في فضائل الخوارج وأحمد والحاكم والبيهقي في الشعب والخطيب وابن الجوزي والطبراني والبيهقي ورواه من طريق الأوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة عن ابن عمر وقيل بإدخال نافع بين عبدة وابن عمر (وعن الهلالي) منسوب إلى بني هلال قال ابن حبيب في هوازن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر ابن هوازن نسب إليه خاق (قال أنس رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسارى من بني النضير) وهم قبيلة من بني نعيم وهم بنو النضير بن ربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن نعيم ومنهم كانت سجاح ابنة أوس بن جوير ابن أسامة بن النضير التي تنبأت وهي مشهورة (فأمر به قتلهم وأفردهم من رجلاً) أي فلم يقتله (فقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يا رسول الله الرب واحد والدين واحد والذنب واحد فما بال هذا من بينهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نزل علي جبريل فقال أقتل هؤلاء وأترك هذا فان الله تعالى شكره سبحانه فيه) قال العراقي لم أجده أصلاً والهلالي لا يعرف اسمه فان كان هو عبد الجيد بن الحسن الهلالي فانه يروى عن ابن المنكدر فانظره (وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن لكل شئ ثمرة وثمرته المعروف تعجيل السراح) قال العراقي لم أقفله على أصل قلت ولا يكن المعنى صحيح ومنه قواهم أمانهم صريحة والامريجة (وعن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام الجواد دواء) ليكونه بطعم الضيف مع سماحة نفس وطيب خاطر وانسراح صدر (وطعام البخیل داء) لانه بطعم مع تفجع وضيق نفس قال العراقي رواه ابن عدي والدارقطني في غرائب مالك وأبو علي الصوفي في عواليه وقال رجاله ثقات أئمة قال ابن القطان وانهم لمشاهير ثقات الامقدام بن داود فان أهل مصر تكلموا فيه انتهى قلت هو في السكامل لابن عدي من طريق أحمد بن محمد بن شبيب العجزي عن محمد بن معمر الجعفي عن روح بن عباد عن الثوري عن مالك عن نافع عن ابن عمر بن مرفوعا ورواه الخطيب في المؤتلف والمختلف وفي ذم البخلاء وأبو القاسم الخنزي في فوائده بلفظ طعام السخي دواء أو قال شفاء وطعام السخي داء ولفظ بعضهم طعام التكریم وكذلك رواه الحاكم في التاريخ ومن طريقه الديلمي في مسنده بلفظ طعام السخي دواء وطعام السخي داء قال السخاوي قال شيخنا هو حديث منكرو وقال الذهبي كذب وقال ابن عدي انه باطل عن مالك فيه مجاهيل وضعفاء ولا يثبت انتهى ورواه ابن لال في مكارم الاخلاق والديلمي من حديث عائشة بمثل لفظ الحاكم (وقال صلى الله عليه وسلم من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤنة الناس عليه) أي نقلهم من أنعم الله عليه بنعمة تهاقت عليه عوام الخلق (فمن لم يحتمل تلك المؤنة) فقد (عرض تلك النعمة للزوال) لأن النعمة اذا لم تشكر زالت ولذا قال حكيم النعم وحشية قبحوها بالشكر ومن ثم قال الفضيل بن عياض أما

وقال أنس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستل على الإسلام شيئاً إلا أعطاه وأما رجل فسأه فأمر له بشيء كثير بين جبلين من شاء الصدقة فرجع إلى قومه فقال يا قوم أسلموا فإن الله قد تقدم في كتاب أخلاق النبوة (وقال ابن عمر) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عباداً يختصهم بالنعم لمنافع العباد) أي لأجل منافعهم (فمن أجل تلك المنافع عن العباد) بأن لم يعطوا منها لمن يستحق (نقلها الله تعالى عنه وحولها إلى غيره) لأن الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فالعاقل الحازم من يستديم النعمة عليه ويدوم الشكر والأفضل من العباد قال العراقي واه الطبراني في الكبير والأوسط وأبو نعيم وفيه محمد بن حسان السعدي فيه ابن مغيث بن ربه عن أبي عثمان عبد الله بن زيد الحنفي ضعفه الأزدي انتهى قلت سياق المصنف لتمام في فوائده إلا أنه قال اختصاصهم بدل يختصهم وفيه نقل الله تلك النعم عنهم وحولها إلى غيرهم ولفظ الطبراني في الكبير وكذا لفظ أبي نعيم إن الله عز وجل أقواماً يختصهم بالنعم لمنافع العباد وبقوله ما بذلوا ما ذلوا فاعلموا أنها زعمها منهم فحولها إلى غيرهم وهكذا رواه ابن أبي الدنيا في فضائل الخوارج وأحمد والحاكم والبيهقي في الشعب والخطيب وابن الجوزي والطبراني والبيهقي ورواه من طريق الأوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة عن ابن عمر وقيل بإدخال نافع بين عبدة وابن عمر (وعن الهلالي) منسوب إلى بني هلال قال ابن حبيب في هوازن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر ابن هوازن نسب إليه خاق (قال أنس رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسارى من بني النضير) وهم قبيلة من بني نعيم وهم بنو النضير بن ربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن نعيم ومنهم كانت سجاح ابنة أوس بن جوير ابن أسامة بن النضير التي تنبأت وهي مشهورة (فأمر به قتلهم وأفردهم من رجلاً) أي فلم يقتله (فقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يا رسول الله الرب واحد والدين واحد والذنب واحد فما بال هذا من بينهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نزل علي جبريل فقال أقتل هؤلاء وأترك هذا فان الله تعالى شكره سبحانه فيه) قال العراقي لم أجده أصلاً والهلالي لا يعرف اسمه فان كان هو عبد الجيد بن الحسن الهلالي فانه يروى عن ابن المنكدر فانظره (وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن لكل شئ ثمرة وثمرته المعروف تعجيل السراح) قال العراقي لم أقفله على أصل قلت ولا يكن المعنى صحيح ومنه قواهم أمانهم صريحة والامريجة (وعن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام الجواد دواء) ليكونه بطعم الضيف مع سماحة نفس وطيب خاطر وانسراح صدر (وطعام البخیل داء) لانه بطعم مع تفجع وضيق نفس قال العراقي رواه ابن عدي والدارقطني في غرائب مالك وأبو علي الصوفي في عواليه وقال رجاله ثقات أئمة قال ابن القطان وانهم لمشاهير ثقات الامقدام بن داود فان أهل مصر تكلموا فيه انتهى قلت هو في السكامل لابن عدي من طريق أحمد بن محمد بن شبيب العجزي عن محمد بن معمر الجعفي عن روح بن عباد عن الثوري عن مالك عن نافع عن ابن عمر بن مرفوعا ورواه الخطيب في المؤتلف والمختلف وفي ذم البخلاء وأبو القاسم الخنزي في فوائده بلفظ طعام السخي دواء أو قال شفاء وطعام السخي داء ولفظ بعضهم طعام التكریم وكذلك رواه الحاكم في التاريخ ومن طريقه الديلمي في مسنده بلفظ طعام السخي دواء وطعام السخي داء قال السخاوي قال شيخنا هو حديث منكرو وقال الذهبي كذب وقال ابن عدي انه باطل عن مالك فيه مجاهيل وضعفاء ولا يثبت انتهى ورواه ابن لال في مكارم الاخلاق والديلمي من حديث عائشة بمثل لفظ الحاكم (وقال صلى الله عليه وسلم من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤنة الناس عليه) أي نقلهم من أنعم الله عليه بنعمة تهاقت عليه عوام الخلق (فمن لم يحتمل تلك المؤنة) فقد (عرض تلك النعمة للزوال) لأن النعمة اذا لم تشكر زالت ولذا قال حكيم النعم وحشية قبحوها بالشكر ومن ثم قال الفضيل بن عياض أما

علمتم أن حاجة الناس إليكم نعمة من الله عليكم فاحذروا أن تغلوا وتضجروا من حوائج الناس فتصبر النعم  
نقما أخرجهم أبو نعيم في الحلية وقال محمد بن الحنفية أيها الناس اعلما أن حوائج الناس إليكم نعم الله عليكم  
فلا تغلوا فتتحول نعماء واعلموا أن أفضل المال ما أقاد ذخرا وأورث شكرا وأوجب أجرا ولورأيتم المعروف  
رجلا لا رأيتموه حسنا جلايسر الناظرين أخرجهم البيهقي والحديث قال العراقي رواه ابن عدي وابن حبان  
في الضعفاء من حديث معاذ بلفظ ما عظمت نعمة الله على عبد الا فذكره وفيه أحد من معدان قال أبو حاتم  
مجهول والحديث باطل ورواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث عمر باسناد منقطع وفيه حابس بن  
محمد أحد المتروكين ورواه العقيلي من حديث ابن عباس قال ابن عدي يروي من وجوه كلها محفوظة انتهى  
قلت روى هذا من حديث معاذ وعمر وعائشة وأبي هريرة وابن عباس أما حديث معاذ فرواه البيهقي في  
الشعب وأبو يعلى والعسكري من طريق ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل به صرفا ورواه  
البيهقي أيضا بإثبات مالك بن نبحاس بين خالد ومعاذ ورواه أيضا أبو سعد السمان في مشيخته وأبو اسحق  
المسمل في معجمه والخطيب وابن النجار ورواه عن ثور بن يزيد عندهم جميعا أحد بن معدان العبدى وهو  
مجهول وقال البيهقي بعد أن أخرج هذا حديث لا أعلم ما كتبه بالاسناد وهو كلام مشهور عن الفضيل  
انتهى وأما حديث عمر فرواه أيضا الشيرازي في الالقاب موقوفا وانظروا جميعا ما عظمت نعمة على عبد الا  
وعظمت مؤنة الناس عليه فمن لم يحتمل مؤنة الناس فقد عرض تلك النعمة للزوال وأما حديث عائشة فرواه  
ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج والطبراني قال المنذرى ضعيف ولفظه ما عظمت نعمة الله على عبد الا شئت  
عليه مؤنة الناس فمن لم يحتمل تلك المؤنة للناس فقد عرض تلك النعمة للزوال وأما حديث ابن عباس فرواه  
العقيلي في الضعفاء وضعفه ورواه أبو نعيم في الحلية ولفظه ما من عبد أنعم الله عليه نعمة فاسبغها ثم جعل اليها  
شيئا من حوائج الناس فتبرم فقد عرض تلك النعمة للزوال وأما حديث أبي هريرة فلفظه ما من عبد أنعم  
الله عليه نعمة سبغها عليه الا جعل شيئا من حوائج الناس اليه فان تبرم بهم عرض تلك النعمة للزوال رواه  
البيهقي من طريق الاوزاعي عن ابن جريح عن عطاء عنه فهذه الاخبار وان كانت طرقها غير محفوظة ولكن  
بعضها بنو كذب بعضا واثبتها اسناد أبي هريرة (وقال عيسى عليه السلام استكثرنا من شئ لا تأكله النار قبل  
وما هو قال المعروف) نقله صاحب القوت والمعنى لا تأكل النار صاحب (وقالت عائشة رضي الله عنها قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة دار الاسخياء) لان السخاء خلق الله الاعظم كجور في الخبر وهو يجب  
يتخلق بشئ من اخلاقه فاذلك صلحا لجواره في داره قال العراقي رواه ابن عدي والدارقطني في المستجدات  
والخرايطي قال الدارقطني لا يصح ومن طريقه روى ابن الجوزي في الموضوعات وقال الذهبي حديث منكسر  
ما آفته سوى محمد قلت رواه الدارقطني فيه من طريق آخر وفيه محمد بن الوليد الموقري وهو ضعيف أيضا  
انتهى قلت هو في الكامل لابن عدي عن زيد بن عبد العزيز عن محمد بن جعفر عن الاوزاعي عن عائشة ثم  
قال محمد بن إسحق الحديث يروي المنان كبر وكذلك رواه أبو الشيخ في الثواب والقضاء في المسند وقدر روى  
أيضا من حديث أنس لكن بزيادة والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة بخيل ولا عاق والديه ولا منان بما أعطى  
رواه كذلك ابن عدي وأبو الشيخ والخطيب في ذم الجلاء والديلمي في المسند (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه  
(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السخى قريب من الله) أي من رحمة وثوابه فليس المراد قرب المسافة  
تعالى الله عنه (قريب من الناس) أي من محبتهم فالمراد قرب المودة (قريب من الجنة) لسعيه فيما يدينه  
منها وسألوه طريقها فالمراد هنا قرب المسافة (بعيد من النار) والقرب من الجنة والبعيد من النار جائز  
باعتبار قرب المسافة لانهم ما مخلوقتان والقرب والبعيد انما هو برفع الحجاب وعدم رفعه فاذا قلت الحجب قلت  
المسافة (وان الخيل بعيد من الله بعيد من الناس) أما بعده عن الله فليكون الخيل مما أبغضه الله تعالى فهو  
بعيد عن رحمة تعالى وثوابه وأما بعده عن الناس فليكونهم يقتونونه فيبعده عنه ويبعد عنهم (بعيد من

وقال عيسى عليه السلام  
استكثرنا من شئ لا تأكله  
النار قبل وما هو قال  
المعروف وقالت عائشة  
رضي الله عنها قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الجنة  
دار الاسخياء وقال أبو  
هريرة قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ان السخى  
قريب من الله قريب من  
الناس قريب من الجنة  
بعيد من النار وان الخيل  
بعيد من الله بعيد من الناس  
بعيد من

الجنة) لانه لم يسلك طريقها (قريب من النار) لكونها حطت بالشهوات وحبت بها والبخل بالمال شهوة نفسية هي طريقه الموصلة الى النار (وجاهل سخي أحب الى الله من عابد بخيل) لان الجاهل السخي سريع الانقياد الى ما يؤثر به من نحو تعلم والى ما ينهى عنه بخلاف العابد البخيل قال ابن العربي وهذا مشكل يبعد الحديث عن الصحة بمباعدة كثيرة وعلى حاله فيحتمل ان معناه ان الجهل قسمان جهل بمال يمد من معرفته في عمله واعتقاده وجهل بما يعود نفعه على الناس من العلم فاما المختص به فعابد بخيل خير منه وأما الخارج عنه فجاهل سخي خير منه لان الجهل والعلم يعودان للاعتقاد والسخاء والبخل للعمل وعقوبة ذنب الاعتقاد أشد من ذنب العمل انتهى (وأدوا الداء البخل) أى أعظمه داء قال العراقي رواه الترمذى وقال غريب ولم يذكر فيه أدوا الداء البخل وقد رواه هذه الزيادة الدارقطنى فيه انتهى قلت سياق المصنف رواه ابن جرير في تهذيبه بتلك الزيادة من حديث أبي هريرة بدون ان في الجملتين وقال والجاهل وقال أكبر الداء البخل وأما الذى رواه الترمذى من حديث أبي هريرة بدون ان في الموضعين وزيادة اللام في جاهل وبدون تلك الزيادة فقد رواه عن طريق سعد بن محمد الوراق عن يحيى بن سعيد الانصارى عن الاعرج عن أبي هريرة وقال انه غريب وانما يروى هذا عن يحيى بن سعيد عن عائشة مرسل انتهى وكذلك رواه العقيلي في الضعفاء والدارقطنى في الأفراد وابن عدى والبيهقى والخرايطى في مكارم الاخلاق والخطيب في كتاب الخلاء كلهم من حديث أبي هريرة وقد روى أيضا من حديث جابر وعائشة وأنس أما حديث جابر فرواه البيهقى في الشعب وأما حديث عائشة فرواه أبو بكر بن أبي داود عن جعفر بن محمد بن المزيان عن خالد بن يحيى عن غريب ابن عبد الواحد عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن عائشة فزاد فيه سعيد الكنته غريب لا يعرف ورواه الدارقطنى والطبرانى في الاوسط والبيهقى والخطيب من طريق سعيد بن محمد الوراق وأيضا عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم التيمي عن أبيه عن عائشة وعند بعضهم عن الوراق عن يحيى بن عروة عن عائشة والوراق قال الذهبي ضعيف وقال البيهقى تغربه الوراق وهو ضعيف ورواه القشيري في الرسالة من طريق سعيد بن مسلمة عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم ولكن بدون الجملة الاخيرة وفيه والجاهل السخي أحب الى الله من العابد البخيل (وأما حديث أنس فرواه الطبرانى وفي مسنده محمد بن تميم وهو وضاع وقال الدارقطنى بعد ان أورده هذا الحديث له طرق ولا يثبت منه شئ فتعلق ابن الجوزى بهذه الزيادة فأورد الحديث في الموضوعات وقد رد عليه الحافظ ابن حجر بانه لا يلزم من هذه العبارة أن يكون موضوعا فالثابت بشمل الصحيح والضعيف دونه وهذا ضعيف فالحكم عليه بالوضع ليس بحديث نقله السخاوى في المقاصد والشمس الداودى وغيرهما (وقال النبي صلى الله عليه وسلم اصنع المعروف الى من هو أهله والى من ليس بأهله فان أصبت أهله فقد أصبت أهله وان لم تصب أهله فانت أهله) قال العراقي رواه الدارقطنى في الاستجداد من رواية جعفر ابن محمد عن أبيه عن جده مرسل وتقدم في آداب الصحبة قلت ورواه ابن النجار من حديث علي ورواه ابن لال والخطيب في رواية مالك من حديث ابن عمر (وقال صلى الله عليه وسلم ان بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا صيام ولكن دخلوها بسخاء الانفس وسلامة الصدور والنصح للمسلمين) قال العراقي رواه الدارقطنى في الاستجداد وأبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق من حديث أنس وفيه محمد بن عبد العزيز بن المبارك الدينورى وأورد ابن عدى له ما كبير وفي الميزان انه ضعيف منكر الحديث وروى الخرايطى في مكارم الاخلاق من حديث أبي سعيد بن نوح وفيه صالح المري متكلم فيه انتهى قلت وكذلك رواه الخلال في كرامات الاولياء وهو من حديث الحسن عن أنس وقد رواه الحكيم في النوادر وابن أبي الدنيا في كتاب السخاء والبيهقى من طريقه من مرسل الحسن ولفظه ان بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صوم ولا صلاة ولكن دخلوها برحمة الله وسلامة الصدور وسخاوة الانفس والرحمة لجميع المسلمين (وقال أبو سعيد الخدرى) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل للمعروف) وهو اسم جامع لما عرف

الجنة قسريب من النار  
وجاهل سخي أحب الى الله  
من عالم بخيل وأدوا الداء  
البخل وقال صلى الله عليه  
وسلم اصنع المعروف الى من  
هو أهله والى من ليس بأهله  
فان أصبت أهله فقد أصبت  
أهله وان لم تصب أهله فانت  
من أهله وقال صلى الله  
عليه وسلم ان بدلاء أمتي لم  
يدخلوا الجنة بصلاة ولا  
صيام ولكن دخلوها بسخاء  
الانفس وسلامة الصدور  
والنصح للمسلمين وقال أبو  
سعيد الخدرى قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان الله  
عز وجل جعل للمعروف

من الطاعة وتندب من الاحسان (وجوها) أي جماعات فكفى بالوجه عن الذات (من خلقه) أي الاكسمين  
 بقرينة قوله (حبيب اليهم المعروف) أي جيلهم عليه (وحبيب اليهم فعاله) أي لاجل القيام به ونشره في العالم  
 أن يفعلوه مع غيرهم (ووجه طلاب المعروف اليهم) أي الى قصدهم وسؤالهم له في فعله معهم (ويسر)  
 أي سهل (عليهم اعطاهم) اياه وفي رواية اعطاه أي هيأ لهم أسبابه (كيسر الغيث الى الارض الجذبة)  
 أي المحملة (فيحييها) به فتخرج نباتها باذن ربها (ويحيي به أهلها) أي بما تخرج من النبات هم ومواسمهم  
 وفي رواية ليحييها ويحيي بها أهلها قال العراقي رواه الدارقطني في المستجد من رواية أبي هريرة العبدى عنه  
 وأبو هريرة ضعيف ورواه الحاكم من حديث علي وصححه انتهى قلت ولحديث أبي سعيد بقرينة وهي وان  
 الله تعالى جعل المعروف أعداء من خلقه بغض اليهم المعروف وبغض اليهم فعاله وحظر عليهم اعطاه كما  
 يحظر الغيث عن الارض الجذبة لبها كها وبهلك بها أهلها وما يعفو أكثر وهكذا رواه ابن أبي الدنيا في  
 قضاء الحوائج وهو من طريق عثمان بن سمك عن أبي هريرة العبدى عن أبي سعيد وقد رواه أيضا أبو  
 الشيخ وأبو نعيم والديلى باللفظ المذكور (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف) أي ما عرف فيه  
 رضا الله أو ما عرف من جملة الخيرات أو ما شهد عيانه بموافقته وقبول موقعه بين الانفس فلا يلحقها منه تشكر  
 (صدقة) أي بمنزلة الصدقة وثوابه كثوابها رواه أحمد والبخاري وابن حبان والدارقطني والحاكم من  
 حديث جابر ورواه الطبراني في الكبير من حديث بلال ورواه أحمد ومسلم وأبو داود وأبو عوانة وابن حبان  
 من حديث حذيفة ورواه ابن حبان من حديث ابن مسعود ورواه ابن أبي الدنيا من حديث ابن عباس ورواه  
 الطبراني في الكبير من حديث عدي بن ثابت عن أبيه عن جده ورواه أحمد والطبراني في الصغير من حديث  
 نبيط بن شريط ورواه الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن يزيد وقد رويت في هذا الحديث زيادات  
 فمنها ما ذكره المصنف (وكل ما أنفق الرجل على نفسه وأهله كتب له صدقة) لانه ينكف بذلك عن السؤال  
 ويكف من ينفق عليه (وما وقى به الرجل عرضه فهو له صدقة) وهو ما يعطيه الشاعر أو من يخاف شره ولسانه  
 وانما كان صدقة لان صيانة العرض من جملة الخيرات لانه يحرم على الغير كالدنم والمال (وما أنفق الرجل  
 من نفقة فعلى الله خلفها) قال العراقي رواه ابن عدي والدارقطني في المستجد والخراطي والبيهقي في الشعب  
 من حديث جابر وفيه عبد الجيد بن الحسن الهلالي وثقه ابن معين وضعفه الجمهور والجملة الاولى منه عند  
 البخاري من حديث جابر وعنده مسلم من حديث حذيفة انتهى قلت رواه بنماه عبد بن حماد وابن أبي الدنيا  
 في قضاء الحوائج والحاكم من طريق عبد الجيد بن الحسن عن محمد بن المنكدر عن جابر وقال الحاكم صحيح  
 ونعقبه الذهبي بقوله ان عبد الجيد ضعيفه وقال في الميزان انه غريب جدا ولفظ حديث جابر بعد الجملة الاولى  
 وما أنفق المسلم من نفقة على نفسه وأهله كتب له بها صدقة وما وقى به المرء المسلم عرضه كتب له به صدقة وكل  
 نفقة أنفقها المسلم فعلى الله خلفها والله ضامن الانفقة في بنين أو معصية وتقدم أن القاضي روى من هذه  
 الطريق ما وقى به المرء عرضه فهو له صدقة وما أنفق الرجل على أهله ونفسه كتب له صدقة وفيه قال عبد الجيد  
 الهلالي فقلت لمحمد بن المنكدر ما معنى ما وقى به عرضه الخ وقد تقدم وتقدم أيضا ان عبد الجيد لم ينظر دبه  
 بل رواه القاضي أيضا من طريق مسعود بن الصلت المزني وهذا يحجب عن تعقب الذهبي على الحاكم  
 ومن جملة الزيادات في حديث جابر يصنع أحدكم الى غنى أو فقير رواه أبو يعلى في حديث جابر وان من  
 المعروف أن تلقى أهلك ووجهك اليه مبسط وأن تصب من دلوك في اناء جارك رواه أحمد وعبد بن حماد  
 والترمذي وقال حسن صحيح والدارقطني والحاكم ومن الزيادات في حديث بلال والمعروف بقي سبعين نوعا  
 من البلاء وبقي مائة السوء الحديث رواه هكذا ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج والخراطي وابن الخوارزمي  
 الزيادة في حديث ابن مسعود وغنيا كان أو فقيرا رواه الطبراني في الكبير ومن الزيادات في حديث ابن عباس  
 ما أشار اليه المصنف بقوله (وقال صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة والذال على الخير كفاعله والله يحب

وجوها من خلقه حبيب  
 اليهم المعروف وحبيب اليهم  
 فعاله ووجه طلاب المعروف  
 اليهم ويسر عليهم اعطاه كما  
 يسر الغيث الى البلدة  
 الجذبة فيحييها ويحيي به  
 أهلها وقال صلى الله عليه  
 وسلم كل معروف صدقة  
 وكل ما أنفق الرجل على  
 نفسه وأهله كتب له صدقة  
 وما وقى به الرجل عرضه فهو  
 له صدقة وما أنفق الرجل  
 من نفقة فعلى الله خلفها  
 وقال صلى الله عليه وسلم كل  
 معروف صدقة والذال على  
 الخير كفاعله والله يحب

الى موسى عليه السلام  
لا تقتل السامري فانه سخي  
وقال جابر بعث رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بعثا عليهم  
قيس بن سعد بن عبادة  
فجهدوا ففخر لهم قيس تسع  
ركائب فخذ ثوار رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بذلك  
فقال صلى الله عليه وسلم ان  
الجود ان شمة أهل ذلك  
البيت (الاثار) قال على  
كرم الله وجهه اذا قبلت  
عليك الدنيا فانفق منها فانها  
لا تنفسي واذا أدبرت عنك  
فانفق منها فانها لا تبقى وأنشد  
لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة  
فليس ينقصها التبذير  
والسرف

وان تولت فأحرى ان تجود  
فالجود منها اذا أدبرت خاف  
وسأل معاوية الحسن بن  
علي رضي الله عنهما عن  
المروعة والتجدة والكرم  
فقال أما المروعة فحفظ الرجل  
دينه وحرزه نفسه وحسن  
قيامه بضيقه وحسن المسارعة  
والاقدام في الكراهية وأما  
التجدة فالذب عن الجار  
والصبر في المواسن وأما  
الكرم فالتبرع بالمعروف  
قبل السؤال والاطعام في  
الحل والرأفة بالسائل مع  
بذل النائل ورفع رجل  
الى الحسن بن علي رضي الله  
عنهما رقعة فقال حاجتك  
مقضية فقيل له يا ابن رسول  
الله لو نظرت في رقعته ثم رددت الجواب على قدر ذلك فقال يا ابن الله عز وجل عن ذلك مقامه بين

اغاثة الالهفان) أي المتخير في أمره الحزين المسكين الذي لا يجد له مغيشا ولا ناصرا قال العراقي رواه الدارقطني  
في المستجاد من رواية الحاجب بن ارطاة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده والحاجب ضعيف وقد جاءه مخرقا  
والجمله الاولى تقدمت قبله والجمله الثانية تقدمت في كتاب العلم من حديث أنس وغيره والجمله الثالثة رواها  
أبو يعلى من حديث أنس وفيها زياد التميمي ضعيف وروى ابن عدي الجملتين الاخيرتين في ترجمة سليمان  
الشارد كوفي من حديث يزيد بن أبيه قلن وروى البيهقي هذه الجمل الثلاثة معاني الشعب من حديث ابن  
عباس وفيه طلبة بن عمرو وقال الذهبي قال أحمد متروك الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم كل معر وف  
فعلته الى غنى أو فقير صدقة) قال العراقي رواه الدارقطني في المستجاد من حديث أبي سعيد وجابر والطبراني  
والخراطي كلاهما في مكارم الاخلاق ومن حديث ابن مسعود وابن منيع من حديث ابن عمر باسنادين  
ضعيفين اه قلت حديث جابر رواه أيضا الخطيب في الجامع وابن عساكر في التاريخ بافظ صنعته بدل  
فعلته وفيه صدقة وحديث ابن مسعود رواه أيضا ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج وحديث ابن عمر رواه ابن  
أبي الدنيا أيضا في الكتاب المذكور (وروى) في الاسرائيليات (ان الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام  
لا تقتل السامري فانه سخي) وهو رجل من اليهود وقصته مذكورة في القرآن وطائفة من اليهود ينتسبون  
اليه وذكروا مسعودي انهم يشكرون نبوة داود ومن بعده من الانبياء ويقولون لاني بعد موسى وجعلوا  
رؤساءهم من ولده وبن عمران ويقولون لامساس ويزعون ان نابلس هي بيت المقدس وهي مدينة  
يعقوب عليه السلام (وقال جابر) بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه (بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بعثا) أي سرية (ولي عليهم قيس بن سعد بن عبادة) بن دليم بن حارثة بن الخزرج الانصاري الخزرجي  
صحابي ابن صحابي رضي الله عنهما مات سنة ستين أو بعدها وروى له الجماعة (فجهدوا) بالضم مبنيا للمفعول  
أي أصابهم الجهد (ففخر لهم قيس تسع ركائب) جمع ركوبة بالفتح وهي الناقة تركب (فخذ ثوار رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بذلك) لما قدموا (فقال صلى الله عليه وسلم ان الجود ان شمة أهل ذلك البيت) يشير به  
الى بيت سعد بن عبادة فانهم مشهورون بالجود والاطعام من آبائهم قال العراقي رواه الدارقطني في المستجاد  
من روايه أبي حنيفة الجبيري عن جابر ولا يعرف اسمه ولا حاله اه قات ورواه أيضا أبو بكر الشافعي في الغيلانيات  
وابن عساكر بسياق المصنف عن جابر عن عبد الله ورواه ابن عساكر أيضا عن جابر بن سمرة وقول المصنف  
يحتمل ان يكون جابر الانصاري وان يكون جابر بن سمرة (الاثار) قال على كرم الله وجهه اذا قبلت الدنيا  
الملك فان وفر مالك وجاهلك (فانفق منها) لمن يستحق (فانها لا تبقى) بانفاقك مع الاقبال (واذا أدبرت) عنك  
وولت (فانفق منها) أيضا (فانها لا تبقى) فالانفاق منها محمود على كل حال (وأنشد)  
(لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة \* فليس ينقصها التبذير والسرف)  
(وان تولت فأحرى ان تجود بها \* فالجود منها اذا ما أدبرت خلف)  
(وسأل معاوية) بن أبي سفيان (الحسن بن علي) رضي الله عنهما (عن المروعة والتجدة والكرم)  
ما حدها (فقال) الحسن (أما المروعة فحفظ الرجل دينه) عملا يليق به (وحرزه نفسه) عن الذهول  
والدناءة (وحسن قيامه) أي التعمد بضيقه وحسن المسارعة والاقدام في الكراهية أي فيما تنكره  
النفس وهذه الاوصاف هي المعبر عنها بالانسانية (وأما التجدة فالذب) أي الدفع والمنع (عن الجار) بان  
لا يوطئ جاره بما يكره (والصبر في المواسن) أي مواسن الشدة (وأما الكرم فالتبرع بالمعروف قبل السؤال)  
أي يتعدى به قبل ان يسئل (والاطعام في المحل) أي وقت الجذب وقلة المطار (والرأفة بالسائل) أي  
الشفقة والرجة بحاله (مع بذل النائل) أي العطاء (ورفع رجل الى) أي عبد الله (الحسن بن علي) رضي  
الله عنهما (رقعة) يسأله فيها حاجة (فقال حاجتك مقضية) وذلك قبل ان يقرأها (فقيل له يا ابن رسول الله  
لو نظرت في رقعته ثم رددت الجواب على قدر ذلك قال يا ابن الله عز وجل عن ذلك مقامه) أي وقوفه (بين

يدى حتى اقرأ رقعته وقال ابن السمك عجبت لمن يشتري الممالك بماله ولا يشتري الاخرار بمعر وفه وسئل بعض الاعراب من سيدكم فقال من  
احتمل شتمنا وأعطى سائلنا أغضى عن جاهلنا وقال علي بن الحسين رضي الله عنهم امن وصف يبذل ماله لطلابه لم يكن سخيا وانما السخى  
من يتبدي بحقوق الله تعالى في أهل طاعته ولا تنازعه نفسه الى حب الشكر له اذا كان يقينه بشواب الله تاما (١٨٠)

وقيل للحسن البصري ما  
السخاء فقال أن تجود بمالك  
في الله عز وجل قيل فما  
الحزم قال ان تمنع مالك فيه  
قيل فما الاسراف قال  
الاتفاق لحب الرياسة وقال  
جعفر الصادق رحمه الله عليه  
لامال أعون من العقل ولا  
مصيبة أعظم من الجهل ولا  
مظاهرة كالمشاورة إلا وان  
الله عز وجل يقول اني جواد  
كريم لا يجاورني لئيم واللو  
من الكفر وأهل الكفر في  
الار والجود والكرم من  
الايان وأهل الايمان في  
الجنة وقال حذيفة رضي الله  
عنه وب فاجر في دينه أخرق  
في معيشته يدخل الجنة  
بسميحه وروى ان  
الاحنف بن قيس رأى  
رجلا في يده درهم فقال ان  
هذا الدرهم فقال لي فقال  
أما انه ليس لك حتى يخرج  
من يدك وفي معناه قيل أنت  
للمال اذا أمسكته فإذا  
أنفقته فالمال لك وصي  
واصل بن عطاء الغزال لانه  
كان يجلس الى الغزالين  
فاذا رأى امرأة ضعيفة  
أعطاهاشيا وقال الاصمعي  
كتب الحسن بن علي الى  
الحسين بن علي رضوان  
الله عليهم يعتب عليه في

يدى حتى اقرأ رقعته وقال (ابن السمك) البغدادي الواعظ (عجبت لمن يشتري الممالك  
بماله ولا يشتري الاخرار بمعر وفه) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وسئل بعض الاعراب من سيدكم فقال من  
احتمل شتمنا) فلم يرد عليه بمثله (وأعطى سائلنا) بماله ومعر وفه (وأغضى) أى سامح (عن جاهلنا) فلم يؤاخذه  
بجهله (وقال علي بن الحسين) زين العابدين رضي الله عنه (من وصف يبذل ماله لطلابه لم يكن سخيا وانما  
السخى من يتبدي بحقوق الله تعالى في أهل طاعته ولا تنازعه نفسه الى حب الشكر له اذا كان يقينه بشواب  
الله تاما) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقيل للحسن البصري) رحمه الله تعالى (ما السخاء قال ان تجود بمالك  
في الله عز وجل قيل وما الحزم قال ان تمنع مالك فيه) أى في الله عز وجل (قيل فما الاسراف قال الاتفاق  
لحب الرياسة) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال جعفر الصادق) رضي الله عنه (لامال أعود من العقل) أى  
أكثر عائدته (ولامصيبة أعظم من الجهل ولا مظاهرة) وهى المعاونة (كالمشاورة) مع أهل الدين والرأى  
المتين (الاوان الله عز وجل يقول اني جواد كريم لا يجاورني لئيم) أى في دار كرامتى (واللو من الكفر  
وأهل الكفر في النار والجود والكرم من الايمان وأهل الايمان في الجنة) وهو معنى الخبر السابق السخاء  
شجرة من أشجار الجنة واللؤم شجرة من أشجار النار (وقال حذيفة) بن اليمان رضي الله عنه (رب فاجر  
في دينه) أى ليس بدين (أخرق في معيشته) أى لا يدري في أمور معيشته ولا يحسن الصنعة (يدخل الجنة  
بسميحه) أى بذله لماله (ورأى الاحنف بن قيس رجلا في يده درهم) يقبله (فقال لمن هذا الدرهم قال لي  
فقال أما انه ليس لك حتى يخرج من يدك وفي معناه قيل)

(أنت للمال اذا أمسكته \* فاذا أنفقته فالمال لك)

أى اذا أحرزته عندك فانت بازائه كالخارس له والخائف عليه فاذا أخرجته من يدك صار لك حيث قضى  
حاجتك وسلمت من وباله واسترحت من حراسته (وسمى واصل بن عطاء الغزال) وهى نسبة من يبيع الغزل  
ولم يكن كذلك ولكنه لقب به (لانه كان يجلس الى الغزالين) أى عندهم في سوقهم (فاذا رأى امرأة ضعيفة)  
الحال أنت تشتري الغزل وهى فقيرة (أعطاهاشيا) من المال مواساة لها فلكثرة ملازمته لهم لقب بالغزال  
واصل هذا هو الذى كان يختلف الى الحسن البصري فلما اختلفوا وقالت الخوارج بشككهم مرتكبي  
الكبائر وقالت الجماعة بانهم مؤمنون وان فسقوا بالكبائر فخرج واصل عن الفريقين وقال فاسق هذه  
الامة لا مؤمن ولا كافر منزلة بين المنزلتين فطرده الحسن فاعتزله وجلس اليه عمرو بن عبيد في باب مولى  
بلعروية البصري من بني نعيم فقيل لهما ولا تبايعهما المعتزلة وكان عمرو راجعا يجتهد الا انه يكذب في الحديث  
وهما لا يعدا (وقال الاصمعي) عبد الملك بن سعيد بن قريب (كتب الحسن بن علي الى) أخيه (الحسين بن  
علي رضي الله عنهما يعتب عليه في اعطاء الشعراء) الاموال الجمة (فكتب اليه خيرا المال ما وقي به العرض)  
أى حفظه عن الامتهان وهو معنى الخبر السابق ما وقي به المؤمن عرضه فهو صدقة قراء عبد المجيد بن الحسن  
عن ابن المنكدر عن جابر رفعه قال عبد المجيد سألت ابن المنكدر عن معناه فقال ما يعطيه الشعراء وقد تقدم  
نحوه (وقيل لسفيان بن عيينة) رحمه الله تعالى (ما السخاء فقال السخاء البر بالاخوان) أى مواسلتهم  
بالاحسان (والجود بالمال) أى اعطاؤه وبذله لهم (قال وورث أبى) وهو عيينة بن ميمون الهلالي (خسعين  
ألف درهم فبعثهم اصررا الى اخوانه وقال قد كنت أسأل الله تعالى لاخواني الجنة في صلاتي فأبخل عليهم  
بالدنيا) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (بذل المجهود) أى الطائفة (في

اعطاء الشعراء فكتب اليه خيرا المال ما وقي به العرض وقيل لسفيان بن عيينة ما السخاء قال السخاء البر بالاخوان  
والجود بالمال قال وورث أبى خسعين ألف درهم فبعثهم اصررا الى اخوانه وقال قد كنت أسأل الله تعالى لاخواني الجنة في صلاتي فأبخل  
عليهم بالمال وقال الحسن بذل المجهود في



فان لم يكن قال من كثرت  
أيادى عنده وقال عبد  
العز بن مروان اذا  
الرجل أمكنني من نفسه حتى  
أضع معروفي عنده فيده  
عندي مثل يدي عنده وقال  
المهدي لشبيب بن شيبة  
كيف رأيت الناس في  
داري فقال يا أمير المؤمنين  
ان الرجل منهم ليدخل  
راجيا ويخرج راضيا وتخل  
ممثل عند عبد الله بن جعفر  
فقال

بذل الموجود من المال (منتهى الجود وقيل لبعض الحكماء من أحب الناس اليك قال من كثرت أياديه)  
أي نعمه ومعروفه واحسانه (عندي قبل فان لم يكن قال من كثرت أيادى) أي نعمي (عنده وقال عبد  
العز بن مروان) ابن الحكم الاموي والد عمار بن عبد العزيز وأخو عبد الملك (اذا الرجل أمكنني من  
نفسه حتى أضع معروفي عنده) أي قبله مني (فيده عندي مثل يدي عنده) أي سواء (وقال المهدي) محمد  
ابن عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس (شبيب بن شيبة) بن عبد الله التميمي المنقري البصري كنيته أبو  
معمر أحد البلاء اخباري صدوق والمصاحفة قبله الخطيب ولم يخطب قط روى عن الحسن البصري  
وروى له الترمذي وقد ضعفه يحيى بن معين مات في حدود السبعين (كيف رأيت الناس في داري فقال  
يا أمير المؤمنين ان الرجل منهم ليدخل راجيا ويخرج راضيا) وهذا الجواب مع اختصاره في غاية البلاغة مع  
ما بين يدخل ويخرج من حسن المقابلة والجناس بين راضيا وراجيا ولزم ما لا يلزم وفي صفوة النار يخرج وكان  
المهدي يقعد للمظالم فقال لبعض أصحابه كيف رأيت الناس فقال رأيت الخارح راضيا والداخل راجيا  
(وتمثل ممثل عند عبد الله بن جعفر) بن أبي طالب وهو أحد أجواد قريش وسيأتي ذكره  
في حكايات الاسخياء (فقال)

(ان الصنيعة لا تكون صنيعة \* حتى يصاب بها طريق المصنع)  
(فاذا اصطنعت صنيعة فاعمل بها \* لله أول ذوى القرابة أودع)

وهو معنى قول الاثر السابق عن علي رضي الله عنه الصنيعة لا تكون الا الذي حسب ودين وقد روى ذلك  
أيضا من قول محمد بن علي بن الحسين كافي الحلية (فقال عبد الله بن جعفر ان هذين البيتين ليخلان الناس)  
أي يملأانهم بخلا (ولكن امطر المعروف مطرا) أي عم بمعروفك على الكل (فان أصاب الكرام كانوا  
له أهلا وان أصاب اللثام كنت أنت له أهلا) وهو معنى الخبر السابق اصنع المعروف مع من هو أهله ومن  
ليس بأهله فان أصاب الاهل فهو له أهل وان لم يصب الاهل فانت له أهل ومن هنا قول العامة عمل المعروف  
وارمه في البحر ان لم يعرفه السهل يعرفه قرب السهل فكان عبد الله بن جعفر انما روى على التمثل قوله في  
المصراع الاخير حيث خصص فيه القرابة ثم قال أودع أي اترك والا فلا اختباران الصنيعة تكون في ذوى  
حسب ودين وهذا لا يشكروا لله أعلم \* (حكايات الاسخياء)

روى (عن محمد بن المنكدر) بن عبد الله بن المهدي التيمي المدني ابن خال عائشة ثقة فاضل تقدم ذكره  
(عن أم درة وكانت تخدم عائشة رضي الله عنها) وهي مولاة لها هكذا ضبطه غير واحد بضم الدال المهملة  
وضبطه الحافظ في التبصير بطبع الذال المججمة وهي مقبولة روى لها أبو داود في السنن (ان معاوية وأبن  
الزبير) وفي بعض النسخ الإقتصار على أحدهما بغير شك ولفظ القوت ان ابن الزبير ولم يشك وهو عبد الله  
ابن الزبير رضي الله عنه (بعث اليها بمال في غرارتين) قالت أراه (ثمانين ومائة ألف درهم) في كل غرارة  
تسعون ألفا (فدعت بطبق) وهي يومئذ صائغة (فعلت تقسمه بين الناس) فامست وما عندها من ذلك درهم  
(فلما أمست قالت يا جارية هلمي بفقاطوري) ولفظ القوت هلمي فطري (فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها أم  
درة ما استطاعت) ولفظ القوت أما استطاعت (فما قسمت اليوم ان تشتري لنا بدرهم لحما نفطر عليه قالت)  
لا تعنيني (لو كنت ذكرتني لفعلت) هكذا نقله صاحب القوت قال وروى هشام بن عروة عن أبيه ان  
معاوية بعث الى عائشة مرة بمائة ألف قال فوالله ما غابت الشمس من ذلك اليوم حتى فرقتها قالت مولاة  
لها لو اشتريت لنامن هذه الدراهم بدرهم لحما فقالت لو قلت لي قبل ان أفرقها فعلت وقال تميم بن عروة بن  
الزبير انقدر رأيت عائشة تصدق بسبعين ألفا وانهم الترويع جانب درعها وروى عن عطاء قال بعث  
معاوية الى عائشة بطوق من ذهب فيه جوهر قوم بمائة ألف فقسمته بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (وعن  
أبان بن عثمان) بن عفان الاموي المدني كنيته أبو سعيد ويقال أبو عبد الله ثقة مات سنة خمس ومائت روى

ان الصنيعة لا تكون صنيعة  
حتى يصاب بها طريق المصنع  
فاذا اصطنعت صنيعة فاعمل  
بها  
لله أول ذوى القرابة أودع  
فقال عبد الله بن جعفر ان  
هذين البيتين ليخلان الناس  
ولكن امطر المعروف مطرا  
فان أصاب الكرام كانوا  
أهلا وان أصاب اللثام كنت  
له أهلا

\* (حكايات الاسخياء)  
عن محمد بن المنكدر عن أم  
درة وكانت تخدم عائشة  
رضي الله عنها قالت ان  
معاوية بعث اليها بمال في  
غرارتين ثمانين ومائة ألف  
درهم فدعت بطبق فجعلت  
تقسمه بين الناس فلما  
أمست قالت يا جارية هلمي  
بفقاطوري فجاءتها بخبز  
وزيت فقالت لها أم درة  
ما استطاعت فيما قسمت  
اليوم ان تشتري لنا بدرهم  
لحما نفطر عليه فقالت لو كنت  
ذكرتني لفعلت \* وعن أبان بن عثمان

لحما نفطر عليه فقالت لو كنت ذكرتني لفعلت \* وعن أبان بن عثمان

قال أراد رجل أن يضار عبد الله بن عباس فأتى وجوه قريش فقال يقول لكم عبد الله تغدوا عندى اليوم فأتوه حتى ملأوا عليه الدار فقال ما هذا فاجبر الخبر فامر عبد الله بشراء (١٨٢) فأكهتوا وأمر قوما فطبخوا وخبزوا وقدمت الفاكهة اليهم فلم يفرغوا منها حتى وضعت

الموائد فأكوا حتى صدروا فقال عبد الله لو كان له أوجود لنا هذا كل يوم قالوا نعم قال فليتغد عندنا هـ ولأفى كل يوم \* وقال مصعب بن الزبير حج معاوية فلما أنصرف مر بالدينية فقال الحسين بن علي لأخيه الحسن لا تلغه ولا تسلم عليه فلما خرج معاوية قال الحسن ان علمنا ديننا فلا بد لنا من اثباته فركب فى انزه ولحقه فسلم عليه وأخبره بدينه فرأى عليه بخي عليه ثمانون ألف دينار وقد اعيا وتختلف عن الابل وقوم يسوقونه فقال معاوية ما هذا فذكر له فقال اصرفوه بما عليه الى أبى محمد \* وعن واقد بن محمد الواقدي قال حدثني أبى أنه رفع رقعة الى المأمون يذكر فيها كثرة الدين وقلة صبره عليه فوقع المأمون على ظهر رقعته انك رجل اجتمع فيك خصلتان السخاء والحياء فأما السخاء فهو الذى ألقى ما فى يدك وأما الحياء فهو الذى يمنعك عن تبليغنا ما أت عليه وقد أمرت لك بمائة ألف درهم فان كنت قد أصبت فارددنى بسط يدك وان لم أكن قد أصبت فخنايتك على نفسك وأنت حدثتني وكنت على قضاء

له البخارى فى كتاب الادب المفرد ومسلم والاربعة (قال أراد رجل ان يضار عبد الله بن عباس) رضى الله عنه (فأتى وجوه قريش) أى أكبرهم (فقال يقول لكم عبد الله تغدوا عندى اليوم فأتوه حتى ملأوا عليه الدار) أى ليكثرتهم (فقال ما هذا فاجبر الخبر فامر عبد الله بشراء فاكهة) من السوق يلهم بها (وأمر قوما فطبخوا وخبزوا وقدمت الفاكهة اليهم فلم يفرغوا منها حتى وضعت الموائد فأكوا حتى صدروا وشباعا) فقال عبد الله لو كان له أوجود لنا هذا كل يوم قالوا نعم قال فليتغد عندنا هـ ولأفى كل يوم نقله القشيري فى الرسالة (وعن واقد بن محمد الواقدي قال حدثنا أبى) أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن واقد الاسلمى المعروف بالواقدي نسبة الى جده الاعلى وهو من موالى بنى أسلم تولى قضاء بغداد من قبل الرشيد وولاه المأمون قضاء عسكر المهدي وكان يكرم جانبه ومات بهاروى عن أبى ذؤيب ومعمرو الاوزاعى ومالك والثوري وعنه أبو بكر بن أبى شيبة ومحمد بن سعد كاتبه وآخرون قال ابن معين لا يكتب حديثه هو ليس بشئ وقال أبو زرعة ضعيف الحديث ترك الناس حديثه الا للاعتبار وقال ابن الاثير ضعف فى المغازى وغيرها وولى قضاء شترقى بغداد وولد سنة ١٣٠ ومات فى ذى الحجة سنة ٢٠٧ زاد ابن التراب لثنى عشرة خلت من ذى الحجة ببغداد (أنه رفع رقعة الى المأمون) عبد الله بن هرون العباسى وهو يومئذ خليفة (يذكر فيها كثرة الدين) بسبب ضائقة لحقته (وقلة صبره عليه) وعين مقدارها فى قصته (فوقع المأمون على ظهر رقعته) بخطه (انك رجل اجتمع فيك خصلتان سخاء وحياء فأما السخاء فهو الذى أطلق ما فى يدك) بتدبير ما لم يكن (وأما الحياء فهو الذى يمنعك عن تبليغنا ما أنت عليه) وفى رواية والحب حالك على ان ذكرت لنا بعض دينك (وقد أمرت لك بمائة ألف درهم) وهو ضعف ماسأل وكان دينه خمسين ألف درهم (فان كنت قد أصبت فارددنى بسط يدك وان لم أكن قد أصبت فخنايتك على نفسك) وفى رواية فان كنا قصرنا عن بلوغ حاجتك فخنايتك على نفسك وان كنا بلغنا بغيتك فزدنى بسطة يدك فان خزان الله مفتوحة ويده بالخير مبسوطه (وأنت حدثتني وأنت) وفى رواية حين كنت (على قضاء الرشيد) أى لان الرشيد كان ولاه قضاء شرقية بغداد (عن محمد بن اسحق) بن يسار أبى بكر المطالى مولا هم المدنى تزيل العراق امام المغازى صدوق يدل على مات سنة خمسين ومائته روى له البخارى فى التاريخ ومسلم والاربعة وله ترجمة واسعة فى تاريخ الخطيب وهو أول التراجم فى الكتاب عن الزهرى عن أنس رضى الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للزبير بن العوام) بن خويلد ابن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن عبد الله القرشى الاسدى أحد العشرة المشهود لهم بالجنة رضى الله عنه (يا زبير اعلم ان مفاتيح أرزاق العباد بازاء العرش يبعث الله عز وجل الى كل عبد بقدر نفقته فنكثر كثره ومن قلل قلل له) أى من وسع على عياله ونحوهم ممن عليه مؤنتهم وجوباً وأندباً والله عليه من الارزاق بقدر ذلك وأز يدوم فقر فقره عليه وشاهده الخبر ان الله ينزل المعونة على قدر المؤنة والخبر الآخر ان الله ما كينا دى كل صباح اللهم أعط كل منفق خلفاً وأعط كل ممسك ظملاً قال العرافى حديث أنس مذ كور رواه الدارقطنى فى المستجد وفى اسناده الواقدي عن محمد بن اسحق عن الزهرى بالنعمة ولا يصح اه قلت يشير الى ان محمد بن اسحق يدل على سابق فسا كان من رواياته كذلك فليس بمقبول عند أهل النقد وقدر رواه الدارقطنى أيضاً فى الافراد بلقظ ان مفاتيح الرزق متوجهة نحو العرش فينزل الله تعالى على الناس أرزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن قلل قلل له وفيه أيضاً عبد الرحمن بن حاتم المرادى قال الذهبى ضعيف وقدره ما كذلك ابن الجار وللفظ المصنف رواه التميمى فى الترغيب الا انه قال الى عباده على قدر نفقاتهم والباقي سواهم روى ابن عدى فى الكامل وأبو نعيم فى الحلية كلاهما من طريق علي بن سعيد بن

بشير عن أحمد بن عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر قالت قال الزبير بن العوام مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم فبذعما مني بيده فالتفت اليه فقال يا زبير ان باب الرزق مفتوح من لدن العرش الى قوام بطن الارض يرزق الله كل عبد على قدر همه ونهمته وقد أورد ابن الجوزي في الموضوعات وقال عبد الله بروي الموضوعات على الاثبات وأقره على ذلك السيوطي في مختصر الموضوعات (وأنت أعلم) هذا من كلام المأمون يخاطب به الواقي ناديا كأنه يقول وأنت أكثر علما مني بذلك (قال الواقي) وكنت أنسيت الحديث (قوالله هذا كرامة المأمون اياي الحديث) المذكور (أحب الى من الجائزة ومن مائة ألف) وهذه الحكايات ساقها الخطيب في التاريخ مع اختلاف يسير وكان الواقي اماما واسع العلم والرواية ومن روى عنه بشر الحافي وناهيك به منة بقره وذكري ابن الجوزي في كتابه الذي وضعه في أخبار بشران بشر أخذ عنه رقية الحلي وهي أن تكتب على ثلاث ورقات زيتون نهار السبت على واحدة جهنم غرقى وعلى الثانية جهنم عطشى وعلى الثالثة مقدورة ثم تجعل في خوخة وتشد في عضد المحموم الا يسرقا سمعت الواقي يقول حر به فوجدته نافعوا بما يناسب اراده هنا مرواه السعدي في مروج الذهب والخطيب في التاريخ واللفظ للسعدي قال الواقي كان لي صديقان أحدهما هاشمي وكنا كنفس واحدة فنالتني ضائقة شديدة وحضر العبد فقالت لي امرأتى أما نحن في أنفسنا فاصبر على البؤس والشدة وأما صبيانا فاعطهم ما يرضونهم ولا فقه قطعوا قلبي رحمة لهم لانهم يرون صبيان الحيران وقد تزيوا في عيدهم وأصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحالة من الثياب الرثة فلواحتلت في شيء نصرته في كسوتهم قال فكشفت لي صديقي الهاشمي أسأله التوسعة على فوجهه الى كيسا محتوما ذكر أن فيه ألف درهم فاستقر قرارى حتى كتب الصديق الاخر يشكو مثل ما شكوت الى صاحبي الهاشمي فوجهت اليه الكيس على حاله وخرجت الى المسجد وأتت فيه يلمتين مستحيين امرأتى فلما دخلت علمها استحسنت ما كان مني ولم تعنفني عليه فبينما أنا كذلك اذوا في صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهيشته فقال لي اصدقني عما فعلت فبأوجهت به اليك فعرفته الخبر على وجهه فقال لي انك وجهت الى وما أم لك على الارض الا ما بعثت به اليك وكتبت الى صديقنا أسأله المواساة فوجهه كيسي بخاتمي قال الواقي فتواسينا الالف درهم فيما بيننا ثم اننا أخرجنا للمرأة مائة درهم قبل ذلك ونفي الخبر الى المأمون فدعا في فشرحت له الخبر فأمر لنا بسبعة آلاف دينار لكل واحد منا ألف دينار والمرأة ألف دينار (وسأل رجل الحسن بن علي) بن أبي طالب رضى الله عنه (حاجة فقال له يا هذا حق سؤالك اياي يعظم لدى ومعرفتي بما يجب لك تكبير على ويدي تجزعن نيلك) أي اعطائك (بما أنت أهله والكثير في ذات اليد قليل وما في مدي وفاء لشكرك فان قبلت الميسور وورفعت عن مؤنة الاحتمال والاهتمام لما أتتكاه من واجبك فعلت) فانظر حسن هذا الاعتذار الجامع لفنون المعاني الاتخذ بالاسباب المصاحبة (فقال) الرجل (يا ابن رسول الله اقبل الميسور) واشكر العطية واعذر على المنع فدعا الحسن بوكيله وجعل يحاسبه على نفقائه حتى استقصاها فقال هات من الثلثمائة ألف درهم فاحضر خمسين ألفا قال فافعلت بالثلثمائة دينار قال هي عندي قال احضرها فاحضرها فدفع الدراهم الى الرجل وقال هات من يحملها لك فاتاه بحمالين فدفع اليه الحسن رداه لكراء الحمالين فقال له مواله والله ما عندنا درهم فقال أرجو أن يكون لي عند الله أجر عظيم واجتمع قراء البصرة لي ابن عباس وهو عامل بالبصرة فتألوا لنا جارسا وقوام قوام يمشي كل واحد منا ان يكون مثله وقد رزق بنته من ابن أخيه

بشير عن أحمد بن عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر قالت قال الزبير بن العوام مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم فبذعما مني بيده فالتفت اليه فقال يا زبير ان باب الرزق مفتوح من لدن العرش الى قوام بطن الارض يرزق الله كل عبد على قدر همه ونهمته وقد أورد ابن الجوزي في الموضوعات وقال عبد الله بروي الموضوعات على الاثبات وأقره على ذلك السيوطي في مختصر الموضوعات (وأنت أعلم) هذا من كلام المأمون يخاطب به الواقي ناديا كأنه يقول وأنت أكثر علما مني بذلك (قال الواقي) وكنت أنسيت الحديث (قوالله هذا كرامة المأمون اياي الحديث) المذكور (أحب الى من الجائزة ومن مائة ألف) وهذه الحكايات ساقها الخطيب في التاريخ مع اختلاف يسير وكان الواقي اماما واسع العلم والرواية ومن روى عنه بشر الحافي وناهيك به منة بقره وذكري ابن الجوزي في كتابه الذي وضعه في أخبار بشران بشر أخذ عنه رقية الحلي وهي أن تكتب على ثلاث ورقات زيتون نهار السبت على واحدة جهنم غرقى وعلى الثانية جهنم عطشى وعلى الثالثة مقدورة ثم تجعل في خوخة وتشد في عضد المحموم الا يسرقا سمعت الواقي يقول حر به فوجدته نافعوا بما يناسب اراده هنا مرواه السعدي في مروج الذهب والخطيب في التاريخ واللفظ للسعدي قال الواقي كان لي صديقان أحدهما هاشمي وكنا كنفس واحدة فنالتني ضائقة شديدة وحضر العبد فقالت لي امرأتى أما نحن في أنفسنا فاصبر على البؤس والشدة وأما صبيانا فاعطهم ما يرضونهم ولا فقه قطعوا قلبي رحمة لهم لانهم يرون صبيان الحيران وقد تزيوا في عيدهم وأصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحالة من الثياب الرثة فلواحتلت في شيء نصرته في كسوتهم قال فكشفت لي صديقي الهاشمي أسأله التوسعة على فوجهه الى كيسا محتوما ذكر أن فيه ألف درهم فاستقر قرارى حتى كتب الصديق الاخر يشكو مثل ما شكوت الى صاحبي الهاشمي فوجهت اليه الكيس على حاله وخرجت الى المسجد وأتت فيه يلمتين مستحيين امرأتى فلما دخلت علمها استحسنت ما كان مني ولم تعنفني عليه فبينما أنا كذلك اذوا في صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهيشته فقال لي اصدقني عما فعلت فبأوجهت به اليك فعرفته الخبر على وجهه فقال لي انك وجهت الى وما أم لك على الارض الا ما بعثت به اليك وكتبت الى صديقنا أسأله المواساة فوجهه كيسي بخاتمي قال الواقي فتواسينا الالف درهم فيما بيننا ثم اننا أخرجنا للمرأة مائة درهم قبل ذلك ونفي الخبر الى المأمون فدعا في فشرحت له الخبر فأمر لنا بسبعة آلاف دينار لكل واحد منا ألف دينار والمرأة ألف دينار (وسأل رجل الحسن بن علي) بن أبي طالب رضى الله عنه (حاجة فقال له يا هذا حق سؤالك اياي يعظم لدى ومعرفتي بما يجب لك تكبير على ويدي تجزعن نيلك) أي اعطائك (بما أنت أهله والكثير في ذات اليد قليل وما في مدي وفاء لشكرك فان قبلت الميسور وورفعت عن مؤنة الاحتمال والاهتمام لما أتتكاه من واجبك فعلت) فانظر حسن هذا الاعتذار الجامع لفنون المعاني الاتخذ بالاسباب المصاحبة (فقال) الرجل (يا ابن رسول الله اقبل الميسور) واشكر العطية واعذر على المنع فدعا الحسن بوكيله وجعل يحاسبه على نفقائه حتى استقصاها فقال هات من الثلثمائة ألف درهم فاحضر خمسين ألفا قال فافعلت بالثلثمائة دينار قال هي عندي قال احضرها فاحضرها فدفع الدراهم الى الرجل وقال هات من يحملها لك فاتاه بحمالين فدفع اليه الحسن رداه لكراء الحمالين فقال له مواله والله ما عندنا درهم فقال أرجو أن يكون لي عند الله أجر عظيم واجتمع قراء البصرة لي ابن عباس وهو عامل بالبصرة فتألوا لنا جارسا وقوام قوام يمشي كل واحد منا ان يكون مثله وقد رزق بنته من ابن أخيه

وهو فقير وليس عنده ما يجهز هابه فقام عبد الله بن عباس فأخذ بأيديهم وأدخلهم داره وفتح صندوقاً فخرج منه ست بدر فقال اجعلوا فعملوا فقال ابن عباس ما أنصفناه أعطيناك ما يشغل عن قيامه وصيامه ارجعوا بنا نكن أعوانه على تجهيزها فليس للدنيا من القدر ما يشغل مؤمناً عن عبادته وما بنا من التكبر ما لا نخدم أولياء الله تعالى ففعل وفعلوا وحكى انه لما أجذب الناس بمصر وعبد الحميد بن سعد أميرهم فقال والله لا علمن الشيطان انى عدوه الى أن رخصت الاسعار ثم عزل عنهم فرحل وللخارج عليه ألف ألف درهم فزعمهم بها حتى نسائه وقيمته خمسة مائة ألف ألف (١٨٤) فلما تذر عليها ارتجاعها كتب اليهم ببيعها ودفع الفاضل منها عن حقوقهم الى من لم تنله

صلاته \* وكان أبو طاهر ابن كثير شيعياً فقال له رجل بحق على بن أبي طالب لما وهبت لي نخلتك بوضع كذا وكذا فقال قد فعات وحقه لا عطيتك ما يلها وكان ذلك أضعاف ما طلب الرجل وكان أبو مرثد أحد الكرماء فدحه بعض الشعراء فقال للشاعر والله ما عندي ما أعطيك ولكن قد منى الى القاضي وادع على عشرة آلاف درهم حتى أقولك بها ثم احبسنى فان أهلى لا يتركونى محبوباً ففعل ذلك فلم يمض حتى دفع اليه عشرة آلاف درهم وأخرج أبو مرثد من الحبس \* وكان معن ابن زائدة عاملاً على العراقيين بالبصرة فغضب به شاعر فقام مدته وأراد الدخول على معن فلم يتيهأله فقال يوماً لبعض خدام معن اذا دخل الأمير البستان فعرفنى فلما دخل الأمير البستان أعلمه فكاتب الشاعر بيتاً على خشبة

وهو فقير وليس عنده ما يجهز هابه فقام ابن عباس فأخذ بأيديهم فأدخلهم داره وفتح صندوقاً فخرج منه ست بدر (فقال اجعلوا) اليه يستعين بها (فعملوا فقال ابن عباس ما أنصفناه أعطيناك ما يشغل عن قيامه وصيامه ارجعوا بنا نكن أعوانه على تجهيزها فليس للدنيا من القدر ما يشغل مؤمناً عن عبادته وما بنا من التكبر ما لا نخدم أولياء الله تعالى ففعل وفعلوا وحكى انه لما أجذب الناس بمصر) أى أقعطوا وغلت أسعارها (وعبد الحميد بن سعد أميرهم فقال والله لا علمن الشيطان انى عدوه) أى فى مخالفته فى البذل والاطعام (فعال) أى كفل (محاويجهم) أى فزعاهم وصرف اليهم ما يحتاجونه (الى ان رخصت الاسعار) وارتفع الغلاء عنهم (ثم عزل عنهم فرحل وللخارج عليه ألف ألف درهم) مما كان يستقرضه منهم فى تلك المصاريف (فرهنهم بها حتى نسائه وقيمته خمسة مائة ألف ألف درهم فلما تذر عليها ارتجاعها كتب اليهم ببيعها ودفع الفاضل منها عن حقوقهم) وهو أربع مائة ألف ألف وتسعة وتسعون ألف ألف (الى من لم تنله صلاته) أى لم تبلغه حال كونه بمصر (وكان أبو طاهر بن كثير شيعياً فقال له رجل بحق على بن أبي طالب) رضى الله عنه (لما وهبت لي نخلتك) الكائنة (بوضع كذا) وسماها (فقال قد فعات وحقه لا عطيتك ما يلها) أى يتصل به من الارض (وكان ذلك أضعاف ما طلب الرجل وكان أبو مرثد أحد الكرماء) المشهورين (فدحه بعض الشعراء فقال للشاعر والله ما عندي ما أعطيك ولكن قد منى الى القاضي وادع على عشرة آلاف درهم حتى أقولك بها ثم احبسنى فان أهلى لا يتركونى محبوباً ففعل ذلك فلم يمض حتى دفع اليه عشرة آلاف درهم وأخرج أبو مرثد من الحبس) نقله القشيري فى الرسالة (وكان معن ابن زائدة) بن مطرب بن شريك بن عمرو بن قيس بن سراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيان الشيباني الكرمي الجواد المشهور (عاملاً على العراقيين بالبصرة) عراق العرب وعراق العجم والبصرة هى القاعدة (فغضب به شاعر فقام مدته وأراد الدخول على معن فلم يتيهأله فقال يوماً لبعض خدام معن اذا دخل الأمير البستان فعرفنى فلما دخل أعلمه فكاتب الشاعر بيتاً على خشبة وألقاها فى الماء الذى يدخل بستان معن وكان معن) جالساً (على رأس الماء فلما بصير بالخشبة أخذها وقرأها فاذا عليها مكتوب)

(أيا جود معن ناج معن حاجتى \* فبالى الى معن سواك شفيع)

(قال) الراوى (فقال) معن (من صاحب هذه فدعى بالرجل فقال له كيف قلت فقال له) أى أنشد ذلك البيت (فأمر له بعشر بدر فأخذها ووضع الأمير بالخشبة تحت بساطه فلما كان اليوم الثانى أخرجهم من تحت البساط وقرأ ما فيها ودعا بالرجل فدفع اليه مائة ألف درهم فلما أخذها الرجل تفكر وخاف ان يأخذ منه ما أعطاه فخرج) من البصرة (فلما كان اليوم الثالث قرأ ما فيها ودعا بالرجل فطلب فلم يوجد فقال معن حق على ان أعطيه حتى لا يبق فى بيت مالى درهم ولا دينار) نقله القشيري فى الرسالة (وقال أبو الحسن) على ابن محمد بن عبد الله بن أبي سيف (الدائى) مولى عبد الله بن أبي سمر القشيري صاحب التصانيف المشهورة عالم بآيام الناس صدوق صام ثلاثين سنة متتابعة بصري الاصل انتقل الى المدائن ثم الى بغداد يروى عنه الزبير

وألقاها فى الماء الذى يدخل البستان وكان معن على رأس الماء فلما بصير بالخشبة أخذها وقرأها فاذا مكتوب عليها ابن أيا جود معن ناج معن حاجتى \* فبالى الى معن سواك شفيع فقال من صاحب هذه فدعى بالرجل فقال له كيف قلت فقال له فامر له بعشر بدر فلما أخذها ووضع الأمير بالخشبة تحت بساطه فلما كان اليوم الثانى أخرجهم من تحت البساط وقرأها ودعا بالرجل فدفع اليه مائة ألف درهم فلما أخذها الرجل تفكر وخاف ان يأخذ منه ما أعطاه فخرج فلما كان فى اليوم الثالث قرأ ما فيها ودعا بالرجل فطلب فلم يوجد فقال معن حق على ان أعطيه حتى لا يبق فى بيت مالى درهم ولا دينار \* وقال أبو الحسن المدائنى



\* وحكى ان قوما من العرب جاؤا الى قبر بعض أسخياء -م للزيارة فنزلوا عند قبره و باتوا عنده وقد كانوا جاؤا من سفر بعيد فرأى رجل منهم في النوم صاحب القبر وهو يقول له هل لك أن تبادل بعيرك بخيبي وكان المعنى الميت قد خلف تخيبيامع وفابه ولهذا الرجل بعير سمين فقال له في النوم نعم فباعه في النوم بعيره بخيبيه فلما وقع بينهما العقد عد هذا الرجل الى بعيره فخره في النوم فانتبه الرجل من نومه فاذا الدم يشع من نحر بعيره فقام الرجل فخره وقسم لحمه (١٨٦) فطبخوه وقضوا حاجتهم منه ثم رحلوا وساروا فلما كان اليوم الثاني وهم في

الطريق استقبلهم ركب فقال رجل منهم من فلان ابن فلان منكم باسم ذلك الرجل فقال أنا فقال هل بعث من فلان بن فلان شيئا وذكر الميت صاحب القبر قال نعم بعثت منه بعيرى بخيبيه في النوم فقال خذ هذا بخيبيه ثم قال هو أبى وقد رأيتك في النوم وهو يقول ان كنت ابني فادفع بخيبي الى فلان بن فلان وسماء \* وقدم رجل من قريش من السفر فرمى رجل من الاعراب على قارعة الطريق قد أقعده الدهر وأضر به المرض فقال يا هذا اعنا على الدهر فقال الرجل لغلامه ما بقى معك من النفقة فادفعه اليه فصب الغلام في حجر الاعرابي أربعة آلاف درهم فذهب لينهض فلم يقدر من الضعف فبكى فقال له الرجل ما يبكيك لعك استقلت ما أعطيناك قال لا ولكن ذكرت ماتا كل الارض من كرمك فأبكاني) أخرجه أبو الحسن المدائني (واشترى عبدالله بن عامر) بن كرز العباسي القرشي تقدم ذكره قريبا (من خالد بن عقبة بن أبي معيط) بن أبي عمر بن أمية بن عبد شمس الاموي أخو الوليد كان من مسلمة الفتح وزل الرقة وبها ولده وذكره صاحب تاريخها فبين نزلهما من الصحابة وله أثر في حصار عثمان يوم الدار (داره التي في السوق) بالمدينة (بتسعين الف درهم) فلما كان الليل سمع عبدالله بكاء أهل خالد فقال لاهله ما لهؤلاء قالوا يبكون لدارهم قال يا غلام انهم فاعلمهم ان الدار والمال لهم جميعا) أخرجه أبو الحسن المدائني (وقيل أنفذ هرون الرشيد الى أبي عبدالله (مالك بن أنس) الامام (رحمته الله خمسمائة دينار) هدية (فباع ذلك الميت ابن سعد) أبا الحارث الفهري المصري رحمه الله تعالى (فأنفذ اليه ألف دينار فغضب هرون لما بلغه ذلك وقال أعطيه خمسمائة وتعطيه ألفا وانت من رعبتي فقال يا أمير المؤمنين ان لي من غاتي) التي استغلها من أرضي (كل يوم ألف دينار) أي عبرته (واستحييت ان أعطي مثله) في جلالة قدره (أقل من دخل يوم) نقله محمد بن صالح الاسنجد وقال أيضا تقدم منصور بن عمار على الميت فوصله بالف دينار واحترق بيت عبدالله بن الهيثم فوصله بالف دينار وقال شعيب بن الليث خرجت مع أبي حاجا فقدم المدينة فبعث اليه مالا بطبق رطب فجعل على الطبق ألف دينار ورده اليه وقال ابن وهب كان الليث يصل مالا كباية دينار في كل سنة وكتب مالك اليه ان علي دينار فبعث اليه بخمسمائة دينار وعنه قال كتبت الى الميت أني اجهرز ابنتي على زوجها فبعث الى بشي من ٧ قال فبعث اليه عصفرا صنع منه بخمسمائة دينار وبقى

أخرجه أبو الحسن المدائني في أخبار الاسخياء (وحكى ان قوما من العرب جاؤا الى قبر بعض أسخياءهم) ممن كان مشهورا بالجد (للزيارة فنزلوا عند قبره و باتوا عنده وقد كانوا جاؤا من سفر بعيد فرأى رجل منهم في النوم صاحب القبر وهو يقول له هل لك أن تبادل بعيرك بخيبي) بالضم نوع من الابل ويجمع على البخت والبخاني قال الشاعر \* أجن البخت في قصاع الخناج \* (وقد كان خلف السخي الميت بخنيامعروفا ولهذا الرجل بعير سمين فقال له (وباعه في النوم بعيره) الذي يركبه (بخنيته) الذي خلفه (فلما وقع بينهما العقد عد هذا الرجل الى بعيره فخره في النوم فانتبه الرجل من نومه فاذا الدم يشع) أي يشعث (من نحر بعيره فقام الرجل من النوم فخره وقسم لحمه فطبخوا وقضوا حاجتهم من الاكل ثم رحلوا وساروا فلما كان اليوم الثاني وهم في الطريق استقبلهم ركب فقال رجل منهم من فلان بن فلان منكم) وسماء (باسم ذلك الرجل) واسم أبيه (فقال) الرجل (أنا فقال هل بعث من فلان شيئا وذكر) اسم (الميت صاحب القبر) الذي باتوا عنده (قال نعم بعث منه بعيرى بخيبيه في النوم فقال خذ هذا بخيبيه ثم قال هو) أي صاحب القبر (أبى وقد رأيتك في النوم وهو يقول ان كنت ابني فادفع بخيبي الى فلان وسماء) أخرجه أبو الحسن المدائني في أخبار الاسخياء (وقدم رجل من قريش من السفر فرمى رجل من الاعراب على قارعة الطريق) أي وسطها (قد أقعده الدهر وأضر به المرض فقال يا هذا اعنا على الدهر فقال الرجل لغلامه ما بقى معك من النفقة فادفعه اليه فصب الغلام في حجر الاعرابي أربعة آلاف درهم فذهب لينهض) أي يقوم (فلم يقدر من الضعف فبكى فقال له الرجل ما يبكيك لعك استقلت ما أعطيناك قال لا ولكن ذكرت ماتا كل الارض من كرمك فأبكاني) أخرجه أبو الحسن المدائني (واشترى عبدالله بن عامر) بن كرز العباسي القرشي تقدم ذكره قريبا (من خالد بن عقبة بن أبي معيط) بن أبي عمر بن أمية بن عبد شمس الاموي أخو الوليد كان من مسلمة الفتح وزل الرقة وبها ولده وذكره صاحب تاريخها فبين نزلهما من الصحابة وله أثر في حصار عثمان يوم الدار (داره التي في السوق) بالمدينة (بتسعين الف درهم) فلما كان الليل سمع عبدالله بكاء أهل خالد فقال لاهله ما لهؤلاء قالوا يبكون لدارهم قال يا غلام انهم فاعلمهم ان الدار والمال لهم جميعا) أخرجه أبو الحسن المدائني (وقيل أنفذ هرون الرشيد الى أبي عبدالله (مالك بن أنس) الامام (رحمته الله خمسمائة دينار) هدية (فباع ذلك الميت ابن سعد) أبا الحارث الفهري المصري رحمه الله تعالى (فأنفذ اليه ألف دينار فغضب هرون لما بلغه ذلك وقال أعطيه خمسمائة وتعطيه ألفا وانت من رعبتي فقال يا أمير المؤمنين ان لي من غاتي) التي استغلها من أرضي (كل يوم ألف دينار) أي عبرته (واستحييت ان أعطي مثله) في جلالة قدره (أقل من دخل يوم) نقله محمد بن صالح الاسنجد وقال أيضا تقدم منصور بن عمار على الميت فوصله بالف دينار واحترق بيت عبدالله بن الهيثم فوصله بالف دينار وقال شعيب بن الليث خرجت مع أبي حاجا فقدم المدينة فبعث اليه مالا بطبق رطب فجعل على الطبق ألف دينار ورده اليه وقال ابن وهب كان الليث يصل مالا كباية دينار في كل سنة وكتب مالك اليه ان علي دينار فبعث اليه بخمسمائة دينار وعنه قال كتبت الى الميت أني اجهرز ابنتي على زوجها فبعث الى بشي من ٧ قال فبعث اليه عصفرا صنع منه بخمسمائة دينار وبقى

درهم فلما كان الليل سمع بكاء أهل خالد فقال لاهله ما لهؤلاء قالوا يبكون لدارهم فقال يا غلام انهم فاعلمهم ان الدار والمال لهم جميعا وقيل بعث هرون الرشيد الى مالك بن أنس رحمه الله بخمسمائة دينار فبلغ ذلك الليث بن سعد فأنفذ اليه ألف دينار فغضب هرون وقال أعطيه خمسمائة وتعطيه ألفا وانت من رعبتي فقال يا أمير المؤمنين ان لي من غاتي كل يوم ألف دينار فاستحييت أن أعطي مثله أقل من دخل يوم ٧ هنا ايضا بالاصل كما هي هنا



وحكى انه لم يحب عليه الزكاة مع ان دخله كل يوم ألف دينار \* وحكى ان امرأته سألت الليث بن سعد رحمه الله عليه شيئا من عمل فامر لها بربق من عسل فقيل له انها كانت تقنع بدون هذا فقال انها سألت على قدر حاجتها ونحن نعطيها على قدر النعمة (١٨٧)

علينا \* وكان الليث بن سعد لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلثمائة وستين مسكينا وقال الاعشى اشتكت شاة عندى فكان خيمة بن عبد الرحمن يعودها بالغداة والعشي ويسألنى هل استوفت علفها وكيف صبرا الصبيان منذ فقدوا لبنها وكان تحب لبدأجلس عليه فإذا خرج قال خذ ما تحت اللبد حتى وصل الى فى علة الشاة

أكثر من ثلثمائة دينار من به حتى غنيت ان الشاة لم تبرا وقال عبد الملك بن مروان لاسماء بن خارجة بلغنى عنك خصال خذتنى بها فقال هى من غـبرى أحسن منها منى فقال عزمت عليك الاحد تنى بها فقال يا أمير المؤمنين مامد نر جلى بين يدى جلىس لى قط ولا صنعت طعاما قط فدعوت عليه قوما الا كانوا آمن على منى عليهم ولا نصب لى ر جل وجهه قط يسألنى شيئا فاستكثر شيئا أعطيته اياه ودخل سعيد بن خالد على سليمان بن عبد الملك وكان سعيد جلا جوادا

عنده فضلة (وحكى انه لم يحب عليه الزكاة مع ان دخله كل يوم ألف دينار) وروى محمد بن روح قال كان دخل الليث فى كل سنة ثمانين ألف دينار ما أوجب الله عليه زكاة درهم قط وقال شعيب بن الليث يستغل أبى فى السنة ما بين عشرين ألف دينار الى خمسة وعشرين ألفا تاتى عليه السنة وعليه دين وقال أبو سعيد بن يونس وكانت غلته من قرية قرقشدة على أربعة فراسخ من مصر وبها كانت ولادته (وروى ان امرأة) فقيرة (سألت الليث بن سعد شيئا من عسل) فى سكرجة (فأمر لها بربق من عسل فقيل له انها كانت تقنع بدون هذا فقال انها سألت على قدر حاجتها ونعطيها على قدر النعمة علينا) لتخلق بخلق الله تعالى فانه يعطى الحسنة اذا هم به العبد أحرافا فاذاع لها أعطاه عسرا الى سبعمائة والله يضاعف لمن يشاء وهذا فى الرسالة القشيرية (وكان الليث بن سعد) سريانا من الرجال نبلا خبيا (لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلثمائة وستين مسكينا) وله مناقب جمة أوردها الذهبي فى تاريخ الاسلام ومنها قال الحارث بن مسكين اشترى قوم من الليث ثمرة فاستغلوها فاستقلوها فأقالهم وأمر لهم بخمسين دينارا فقيل له فى ذلك فقال انهم قد كانوا أملاوا فيه أملا فاحسبت ان أعوضهم من أملاهم به مزارحه الله تعالى ونفعنا به (وقال) سليمان بن مهران (الاعمش) الكوفي رحمه الله تعالى (اشتكت شاة عندى فكان خيمة بن عبد الرحمن) بن أبي بسرة الجعفي الكوفي لانيه وجد صحبة قال الجلي وكان خيتم جلا صالحا وكان سخيلا ولم يخ من فتنة ابن الاشعث بالكوفة الارجلان ابراهيم النخعي وخيمة وقد تقدم له ذكر فى آداب الصحبة (يعودها بالغداة والعشي ويسألنى هل استوفت علفها وكيف صبرا الصبيان منذ فقدوا لبنها) قال الاعشى (وكان تحب لبدأجلس عليه فإذا خرج قال خذ ما تحت اللبد) فأخذه (حتى وصل الى فى علة الشاة) أنثر من ثلثمائة دينار من به (وصلته) حتى غنيت ان الشاة لم تبرا (مات خيمة سنة ثمانين قبل أبي وائل روى له الجماعة) (وقال عبد الملك بن مروان) بن الحكم الاموى (لاسما بن خارجة) بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري نزيل الكوفة بن أخى عيينة بن حصن لانيه وعمه صحبة (بلغنى عنك خصال خذتنى بها فقال هى من غبرى أحسن منها منى) قال عبد الملك (عزمت عليك الاحد تنى بها فقال يا أمير المؤمنين مامد نر جلى بين يدى جلىس لى قط ولا صنعت طعاما قط فدعوت عليه قوما الا كانوا آمن على منى عليهم ولا نصب لى ر جل وجهه قط يسألنى شيئا فاستكثر شيئا أعطيته اياه) أخرجه المداينى (ودخل سعيد بن خالد) بن عمرو بن عثمان بن عفان القرشى الاموى أبو خالد ويقال له أبو عثمان المدنى سكن دمشق وكانت داره ناحية سوق القمح واه أم عثمان بنت سعيد بن العاص ذكره ابن حبان فى الثقات روى له مسلم حديثا واحدا (على سليمان بن عبد الملك) بن مروان (وكان سعيد رجلا جوادا) ومد وقال الزبير بن بكار من أكثر الناس مالا وله ولد كثير وله يقول الفرزدق

وكل امرئ يرضى وان كان ملا \* اذا نال نصف من سعيد بن خالد

له من قرش طيبوها وفيضها \* وان عس كفى أمه كل حاسد

(فان لم يجد شيئا كتب ابن سألها صكا على نفسه) والصك الكتاب الذى تكتب فيه المعاملات والافاري وجعه صكوك وأصل وهو فارسي معرب وكانت الارزاق تكتب صكا كافتخر ج مكتوبة فتباع فهى عن شراء الصكالك (حتى يخرج عطاؤه) من الديوان فلما انظر اليه سليمان تمثل بهذا البيت (انى سمعت مع الصباح مناديا \* يا من يعين على الفتى المعوان)

ثم قال ما حاجتك قال دينى قال وكم هو قال ثلاثون ألف دينار قال لك دينك ومثله) أخرجه أبو الحسن المداينى (وقيل مرض قيس بن سعد بن عباد) الخزرجى الانصارى رضى الله عنه (فاستبطا اخوانه) الذين كانوا

فاذا لم يجد شيئا كتب لمن سألها صكا على نفسه حتى يخرج عطاؤه فلما انظر اليه سليمان تمثل بهذا البيت فقال انى سمعت مع الصباح مناديا \* يا من يعين على الفتى المعوان ثم قال ما حاجتك قال دينى قال وكم هو قال ثلاثون ألف دينار قال لك دينك ومثله وقيل مرض قيس بن سعد بن عباد فاستبطا اخوانه

فقبل انهم يستحيون مما لك عليهم من الدين فقال اخري الله ما لا يمنع الاخوان من الزيارة ثم امر مناديا فنادى من كان عليه لقيس بن سعد حق فهو منه بريء قال فانكسرت درجته بالعشى لكثرة من زاروه وعاده وعن أبي اسحق قال صليت الفجر في مسجد الاشعث بالكوفة اطلب غريما لي فلما صليت وضع بين يدي حلة (١٨٨) ونعلان فقلت لست من أهل هذا المسجد فقالوا ان الاشعث بن قيس السكندی قدم

بأثونه (فقبل انهم يستحيون مما لك عليهم من الدين فقال اخري الله ما لا يمنع الاخوان من الزيارة ثم امر مناديا فنادى من كان عليه لقيس بن سعد حق فهو منه بريء قال فانكسرت درجته بالعشى لكثرة من زاروه وعاده وعن أبي اسحق قال صليت الفجر في مسجد الاشعث بالكوفة اطلب غريما لي فلما صليت وضع بين يدي حلة (١٨٨) ونعلان فقلت لست من أهل هذا المسجد فقالوا ان الاشعث بن قيس السكندی قدم البارحة من مكة فامر اسكل من صلى في المسجد بحلة ونعابن وقال الشيخ أبو سعد الحر كوشى النيسابورى رحمه الله سمعت محمد بن محمد الحافظ يقول سمعت الشافعى المجاور بمكة يقول كان بمصر رجل عرف بان يجمع للفقراء شيئا فولد لبعضهم مولود قال فبئت اليه وقلت له ولد لي مولود وليس معي شيء فقام معي ودخل على جماعة فلم يفتح بشئ فجاء الى قبر رجل وجلس عنده وقال رجلك لله كنت تفعل وتضع واني درت اليوم على جماعة فكلمتهم دفع شيئا مولود فلم يتفق لي شيء قال ثم قام وأخرج دينا رافعه نصفين وناولني نصفه وقال هذا دين عليك الى أن يفتح عليك بشئ قال فآخذته وانصرفت فاصلمت ما اتفق لي به قال فرأى ذلك المحتسب تلك الليلة ذلك الشخص في منامه فقال سمعت جميع ما قلت وليس لنا إذن في الجواب ولكن احضر منزلي وقل لاولادي يحفروا مكان الكانون ويخرجوا قرابة فيها خمسمائة دينار جلاها الى هذا الرجل قال فلما كان من الغد تقدم الى منزل الميت وقص عليهم القصة فقالوا له اجلس وحفروا ووضعوا وأخرجوا الدنانير وجاؤا بهم فوضعوها بين يديه فقال المحتسب (هذا مالكم وليس لرؤياي حكم فقالوا هو يتسخر ميتا ولا يتسخر نحن أحياء فلما ألحوا عليه جل الدنانير الى الرجل صاحب المولود وذكروا له القصة قال فآخذ منها دينارا وكسره بنصفين فاعطاه النصف الذي أقرضه وجل النصف الآخر وقال يكفيني هذا وتصدق به على الفقراء فقال أبو سعيد فلا أدري أى هؤلاء أسخى الميت أم أولاده أم المحتسب أم صاحب المولود والذي يظهر ان صاحب المولود أسخى هؤلاء فانه جادوا ثمع شدة احتياجه ومما يشبه هذه الحكاية ما حكى أبو اسحق ابراهيم بن هلال الصابي الكاتب قال كنت عند الوزير أبي محمد المهلب ذات يوم فدخل الحاجب فاستأذن للشريف المرتضى الموسوى فاذن له فلما دخل قام اليه وأكرمه وأجلسه معه في دسته وأقبل عليه يحمدنه فلما فرغ من حكايته ومهماته قام فقام اليه وودعه وخرج فلم يكن ساعة حتى دخل الحاجب واستأذن للشريف الرضى أخيه وكان الوزير قرابتا بكتابة رقعة فآلقاها وقام كلنדהش حتى استقبله من دهليز الدار وأخذ بيده وأعظمه وأجلسه معه في دسته ثم جلس بين يديه متواضعا وأقبل عليه

البارحة من مكة فامر اسكل من صلى في المسجد بحلة ونعابن وقال الشيخ أبو سعد الحر كوشى النيسابورى رحمه الله سمعت محمد بن محمد الحافظ يقول سمعت الشافعى المجاور بمكة يقول كان بمصر رجل عرف بان يجمع للفقراء شيئا فولد لبعضهم مولود قال فبئت اليه وقلت له ولد لي مولود وليس معي شيء فقام معي ودخل على جماعة فلم يفتح بشئ فجاء الى قبر رجل وجلس عنده وقال رجلك لله كنت تفعل وتضع واني درت اليوم على جماعة فكلمتهم دفع شيئا مولود فلم يتفق لي شيء قال ثم قام وأخرج دينا رافعه نصفين وناولني نصفه وقال هذا دين عليك الى أن يفتح عليك بشئ قال فآخذته وانصرفت فاصلمت ما اتفق لي به قال فرأى ذلك المحتسب تلك الليلة ذلك الشخص في منامه فقال سمعت جميع ما قلت وليس لنا إذن في الجواب ولكن احضر منزلي وقل لاولادي يحفروا مكان الكانون ويخرجوا قرابة فيها خمسمائة دينار جلاها الى هذا الرجل فلما كان من الغد تقدم الى منزل الميت وقص عليهم القصة فقالوا له اجلس وحفروا ووضعوا وأخرجوا الدنانير وجاؤا بهم فوضعوها بين يديه فقال المحتسب (هذا مالكم وليس لرؤياي حكم فقالوا هو يتسخر ميتا ولا يتسخر نحن أحياء فلما ألحوا عليه جل الدنانير الى الرجل صاحب المولود وذكروا له القصة قال فآخذ منها دينارا وكسره بنصفين فاعطاه النصف الذي أقرضه وجل النصف الآخر وقال يكفيني هذا وتصدق به على الفقراء فقال أبو سعيد فلا أدري أى هؤلاء أسخى

بجماعه  
الغد تقدم الى منزل الميت وقص عليهم القصة فقالوا له اجلس وحفروا ووضعوا وأخرجوا الدنانير وجاؤا بهم فوضعوها بين يديه فقال المحتسب (هذا مالكم وليس لرؤياي حكم فقالوا هو يتسخر ميتا ولا يتسخر نحن أحياء فلما ألحوا عليه جل الدنانير الى الرجل صاحب المولود وذكروا له القصة قال فآخذ منها دينارا وكسره بنصفين فاعطاه النصف الذي أقرضه وجل النصف الآخر وقال يكفيني هذا وتصدق به على الفقراء فقال أبو سعيد فلا أدري أى هؤلاء أسخى

وروى أن الشافعي رحمه الله لما مرض مرض مونه بمصر قال مروا فلانا بفساني فلما توفي بلغه خبر وفاته فحضر وقال انتوني بنذ كونه فأتى بها فنظر فيها فاذا على الشافعي سبعون ألف درهم دين فكتبها على نفسه وقضاها عنه وقال (١٨٩) هذا غسلي اياه أي أراد به هذا وقال أبو

سعيد الواعظ الحر كوشى لما قدمت مصر طلبت منزل ذلك الرجل فدلوني عليه فرأيت جماعة من أحفاده وزرهم فرأيت فيهم سيماء الخبر وأثار الفضل فقلت بلغ أثره في الخيالهم وطهرت بركته فيهم مستدلاً بقوله تعالى وكان أبوهما صالحاً وقال الشافعي رحمه الله لا تزال أحب خدامي أبي سليمان شيء بلغني عنه أنه كان ذات يوم راكباً جاره فخره فانه قطع زره فرعى خياطاً فاراد أن ينزل إليه ليسوى زره فقال الخياط والله لا نزلت فقام الخياط إليه فسوى زره فاخرج إليه صرة فيها عشرة دنانير فسلمها إلى الخياط واعتذر إليه من قلتها وأنشد الشافعي رحمه الله لنفسه

بأسألى  
مالبس عندي لمن احدى المصيبات

وعن الربيع بن سليمان قال أخذ رجل بركاب الشافعي رحمه الله فقال يارب بيع أعطه أربعة دنانير واعتذر إليه غنى وقال الربيع سمعت الجبدي يقول قدم الشافعي من

بجماعه فلما خرج الرضى خرج معه بشيعه الى باب الدار ثم رجع فلما خف المجلس قلت أيأذن الوز برأعه الله أن أسأل عن شيء قال نعم وكفى بك تسأل عن زيادتي في إعطام الرضى على أخيه المرتضى والمرضى اسن واعلم فقلت نعم أيد الله الوزير فقال اعلم أنا أمرنا بحفر النهر الفلاني وللشريف المرتضى على ذلك النهر ضبعة فتوجه عليه مقدار ستة عشر درهماً أو نحوه فكانتني بعدة قراع بسأل في تخفيف ذلك المقدار عنه وأما أخوه الرضى فبلغني أنه ذات يوم قد ولده غلام فارسات اليه بطابق فيه ألف دينار فردّه وقال قد علم الوز برأعي لا أقبل من أحد شيئاً فردّته اليه وقلت انما أرسلته للقوابل فردّه الثانية وقال قد علم الوز برأعه لا يقبل نسائنا غريبة فردّته اليه وقلت يفرقه الشريف على ملازميه من طلاب العلم فلما جاءه الطبق وحوله طلاب العلم وقال هاهم حضور فلما أخذ كل واحد منهم ما يريد فقام رجل منهم وأخذ ديناراً فقرر من جانبه قطعة وأمسكها ورد الدينار إلى الطبق فسأله الشريف عن ذلك فقال اني احتجت الى دهن السراج ليلة ولم يكن الخازن حاضراً فافترضت من فلان البقال دهناً للسراج فاخذت هذه القطعة لادفعها اليه وكان طلبه العلم الملازمون للشريف في دار قد اتخذها لهم سماء دار العلم وعين اليهم جميع ما يحتاجون اليه فلما سمع الرضى ذلك أمرني الحال بأن يتخذ للخزانة مفاتيح بعدد الطلبة ويدفع الى كل منهم مفتاح لياخذ ما يحتاج اليه ولا ينظر خازن اورد الطبق على هذه الصورة فكيف لا أعظم من هذه حاله (وروى أن الشافعي رحمه الله تعالى لما مرض مرض مونه) بمصر (قال) في وصيته (مروا فلانا بفساني) وعني به محمد بن عبد الله بن عبد الحكيم (فلما توفي بلغه خبر وفاته فحضر وقال انتوني بنذ كونه) قال فأتى بها فنظر فيها فاذا على الشافعي رحمه الله تعالى سبعون ألف درهم ديناً فكتبها على نفسه (لاربابها) وقضاها عنه وقال هذا غسلي اياه أي أراد به هذا) أخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (قال أبو سعيد الواعظ الحر كوشى رحمه الله) المتقدم ذكره قريباً (لما قدمت مصر طلبت منزل ذلك الرجل فدلوني عليه فرأيت جماعة من أحفاده) أي من ذريته (وزرهم فرأيت فيهم سيماء الخبر وأثار الفضل فقلت بلغ أثره في الخيالهم وطهرت بركته فيهم مستدلاً بقوله تعالى وكان أبوهما صالحاً) أي فالصلاح يؤثر في سابع الولد (وقال الشافعي رحمه الله تعالى لا تزال أحب خدامي) أبي سليمان (الاشعري مولا لهم أبا اسمعيل الكوفي واسم أبيه مسلم فقيه صدوق وهو شيخ الامام أبي حنيفة مات سنة عشرين (لشيء بلغني عنه أنه كان ذات يوم راكباً جاره فخره فانه قطع زره) أي زرقبته (فرعى خياطاً فاراد أن ينزل اليه ليسوى زره فقال الخياط والله لا نزلت فقام الخياط اليه فسوى زره فاخرج حماد (اليه صرة فيها عشرة دنانير فسلمها إلى الخياط واعتذر اليه من قلتها) وهذا من المروعة والسخاء وقال الصلت بن بسطام كان حماد يطر كل ليلة في رمضان خسين انساناً فاذا كان ليلة الفطار كساهم ثوباً ثوباً (وأنشد الشافعي رحمه الله لنفسه)

(بالهف نفسي على مال أفرقه \* على المقلين من أهل المروآت)  
(ان اعتذاري الى من جاء بأسألى \* مالبس عندي بان احدى المصيبات)

أورددهما البيهقي في مناقبه (وعن الربيع بن سليمان) المرادى تقدمت ترجمته في كتاب العلم (قال أخذ رجل بركاب الشافعي رحمه الله تعالى فقال يارب بيع أعطه أربعة دنانير واعتذر اليه غنى) أخرجه البيهقي في مناقبه (وقال الربيع سمعت) عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي الاسدي (الجبدي) المكي تقدمت ترجمته في كتاب العلم (يقول قدم الشافعي رحمه الله تعالى من صنعاء) اليمن (الى مكة بعشرة آلاف دينار فضر بخباءه في موضع خارجاً من مكة فنثرها على ثوب ثم أقبل على كل من دخل عليه يقبض قبضة يعطيه حتى صلى الظهر ونفض الثوب وليس عليه شيء) رواه البيهقي في مناقبه وتقدم في كتاب العلم (وعن أبي ثور)

صنعاء الى مكة بعشرة آلاف دينار فضر بخباءه في موضع خارج عن مكة ونثرها على ثوب ثم أقبل على كل من دخل عليه يقبض له قبضة يعطيه حتى صلى الظهر ونفض الثوب وليس عليه شيء (وعن أبي ثور

قال اراد الشافعي الخروج الى مكة ومعه مال وكان قلماعيسك شيأ من سماحته فقلت له ينبغي أن تشتري به هذا المال ضبعة تكون لك ولولدك قال فخرج ثم قدم علينا فقال ما وجدت بمكة ضبعة يمكنني أن أشتري بها العرفتي بأهلها وقد وفت أكثرها ولكن بقيت بمكة مضر بياكون لأصحابنا إذا جحوا (١٩٠) أن يزلوا فيه وأنشد الشافعي رحمه الله لنفسه يقول أرى نفسي تتوق الى أمور \*

يقصر دون مبلغه مال  
فنفسي لا تطاوعني بخل  
ومالي لا يبلغني فعلى  
وقال محمد بن عباد المهلب  
دخل أبي على المأمون  
فوصله بمائة ألف درهم  
فلما قام من عنده تصدق  
بها فأخبر بذلك المأمون  
فلما عاد إليه عاتبه المأمون  
في ذلك فقال يا أمير المؤمنين  
منع الموجود سوطن  
بالمعبود فوصله بمائة ألف  
أخرى \* وقام رجل الى  
سعيد بن العاص فسأله  
فأمره بمائة ألف درهم  
فبقي فقال له سعيد ما يمكنك  
قال أبني على الأرض أن  
تأكل كل ذلك فأمره بمائة  
ألف أخرى \* ودخل أبو  
تمام على إبراهيم بن شكبة  
بابات امتدحها فوجده  
عليلا فقبل منه المدحة  
وأمر حاجبه بنيله ما يصلحه  
وقال عسى أن أقوم من  
مرضى فأكفته فأقام  
شهرين فأوحشه طول  
المقام فكتب اليه يقول  
إن سراما قبول مدحتنا  
وترك ما ترجى من الصدق  
كما دراهم والدنانير في البية  
مع حرام الأيدياد  
فلما وصل البيتان الى  
إبراهيم قال لحاجبه كم

إبراهيم بن خالد الكلبي الفقيه تقدمت ترجمته في كتاب العلم (قال اراد الشافعي) رحمه الله (الخروج الى مكة ومعه مال وكان قلماعيسك شيأ من سماحته) أي جوده وسعائه (فقلت له ينبغي أن تشتري بهذا المال ضبعة) أي عقارا (تكون لك ولولدك) من بعدك (قال فخرج ثم قدم علينا) مصر (فسأله عن ذلك المال فقال ما وجدت بمكة ضبعة يمكنني أن أشتري بها العرفتي بأهلها وقد وفت أكثرها) على وجوه البر (ولكن بقيت بمكة مضر بياكون لأصحابنا إذا جحوا أن يزلوا فيه) أخرجه الحاكم والبيهقي والابري في مناقبه (وأنشد الشافعي) رحمه الله (لنفسه) (أرى نفسي تتوق الى أمور \* يقصر دون مبلغه مال)

(فنفسي لا تطاوعني بخل \* ومالي لا يبلغني فعلى)  
أورد ههنا البيهقي في مناقبه (وقال محمد بن عباد المهلب) من ولد المهلب بن أبي صفرة (دخل أبي) هو أبو معاوية عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي العتكي البصري كان رجلا عافلا أدبيا وثقه ابن معين وقال أبو حاتم صدوق لأبأس به وقال ابن سعد كان معروفا بالطب حسن الهيئة ولم يكن بالقوي في الحديث مات ببغداد سنة ١٧٩ روى له الجماعة وجده حبيب بن المهلب يكنى أبا بسطام قتل مع أخيه يزيد سنة اثنين ومائة مع بقية أخوته وأهل بيته وكان ذلك بقصر بابل ووالده المهلب أول من عقده اللواء أمير المؤمنين على رضى الله عنه بعد وفاة الجمل وهو يومئذ ابن ست وعشرين سنة وأبوه أبو صفرة أسلم على يد عمر ابن الخطاب رضى الله عنه وأقام بالبصرة وصار كاهلها وعقبهما (على المأمون) العباسي (فوصله بمائة ألف درهم فلما قام من عنده تصدق بمائة ألف درهم فلما عاد إليه عاتبه المأمون في ذلك فقال يا أمير المؤمنين منع الموجود سوطن بالمعبود فوصله بمائة ألف أخرى ودخل أبو تمام) حبيب بن أوس بن الخثعم (حبيب بن أوس بن الخثعم بن قيس الشاعر الطائي كان في حديثه يسقى الماعجما مع مصر ثم خالط الأدباء وقال فأجاد وسار شعره في البلاد ومدهح الخلفاء وعاشر العلماء وهو موصوف بالظرف وكرم النفس وولاه الحسن بن وهب بن يزيد الموصل نحو سنتين ومات بها سنة ٢٨١ وكانت ولادته سنة تسعين ومائة (على إبراهيم بن شكبة) وهو إبراهيم بن المهدي بن المنصور العباسي نسب الى أمه شكبة وهي أم ولد من مولدات المدينة ولد سنة ١٦٣ وله مع المأمون أخبار وواقعات وكان سريرا مدحيا (بابات امتدحها فوجده عليلا فقبل منه المدحة وأمر حاجبه بنيله ما يصلحه وقال عسى أن أقوم من مرضى فأكفته فأقام شهرين فأوحشه طول المقام فكتب اليه)

(ان حراما قبول مدحتنا \* وترك ما ترجى من الصدق)  
(كما الدنانير والدراهم في البية حرام الأيدياد)  
والصدقة محرمة العطاء وأشار بقوله الأيدياد الى الخبر الذي بالذهب بالذهب وبالآهواها والورق بالورق وبالآهواها وقد تقدم في كتاب الرمان آداب المكسب (فلما وصل الى إبراهيم البيتان قال لحاجبه كم أقام بالباب قال شهرين قال أعطه ثلاثين ألفا وجئتني بدواة فكتب اليه هذه الأبيات)

(أعجلتنا فأنالك عاجل برنا \* قلا ولو أمهلتنا لم نقل)  
(نخذ العليل وكن كأنك لم تسلم \* ونكون نحن كأننا لم نفعل)  
(و يروى أنه كان لعثمان بن عفان (على طلحة) بن عبيد الله (رضي الله عنهم) خمسون ألف درهم) دينار (فخرج عثمان يوما الى المسجد فقال له طلحة قد نهبنا مالك فأقبضه فقال هو لك يا أبا محمد معونة لك على مروءتك) وكان طلحة رضى الله عنه يلقب بالفياض لكثرة سخائه فقد روى أحمد في الزهد من طريق عوف عن الحسن

قال  
أقام بالباب قال شهرين قال أعطه ثلاثين ألفا وجئتني بدواة فكتب اليه أعجلتنا فأنالك عاجل برنا \* قلا ولو أمهلتنا لم نقل  
نخذ العليل وكن كأنك لم تسلم \* ونقول نحن كأننا لم نفعل وروى أنه كان لعثمان على طلحة رضى الله عنهم خمسون ألف درهم فخرج  
عثمان يوما الى المسجد فقال له طلحة قد نهبنا مالك فأقبضه فقال هو لك يا أبا محمد معونة لك على مروءتك

\* وفات سعدی: شت عوف دخلت علی طحله فرأیت منه ثغلا فقلت له مالک فقال اجتمع عندی مال وقد غنی فقلت وما یغنی؟ (۱۹۱)

ادع قومك فقال يا غلام  
عليّ بقوي فقسمه فيهم  
فسألت الخادم كم كان قال  
أربعمائة ألف وجاء  
أعرابي الى طلحة فسأله  
وتقرب اليه برحم فقال ان  
هذه الرحم مأسأني بها  
أحذرك انك لن أَرْضاقد  
أعطاني بها عثمان ثلثمائة  
ألف فان شئت فاقبضها  
وان شئت بعتهامن عثمان  
ودفعت اليك الثمن فقال  
الثمن فباعها من عثمان  
ودفع اليه الثمن وقيل بكى  
على كرم الله وجهه يوم  
تقبل ما يبكيك فقال لم يأتني  
ضيف منذ سبعة أيام أخاف  
أن يكون الله قد أهانني  
وأتى رجل صديقه فقله فرق  
عليه الثياب فقال ما جاء بك  
قال عليّ أربعمائة درهم  
دين فوزن أربعمائة درهم  
وأخرجها اليه وعاد يبكي  
فقلات امرأته لم أعطيه اذ  
شق عليك فقال انما أبكى  
لاني لم أتفقد حاله حتى  
أحتاج الى مفتاحتي فرحم  
الله من هذه صفاتهم وغفر  
لهم أجمعين \*) (بيان ذم  
الرجل) قال الله تعالى  
ومن يوق شح نفسه فاولئك  
هم المفلحون وقال تعالى ولا  
يحسبن الذين يخلون بما  
آتاهم الله من فضله هو  
خيرا لهم بل هوس الرهم  
سيطرقون ما يخلوا به يوم  
ياكم والشع فانه أهالك من

قال باع طلحة أرضه بسبع مائة ألف فبات ذلك المال عنده ليلة فبات أرقا من مخافة ذلك المال حتى أصبح  
ففرقه وفي مسند الحميدى من طريق الشعبي عن جابر بن قبيصة قال صحبت طلحة فلأريت رجلا أعطى  
لجزيل مال من غير مسئلة منه (وقالت سعدى) يضم السنين المهملة والالف مقصورة (بنت عوف) من خارجة  
ابن سنان بن أبي حارثة المرية زوج طلحة بن عبيد الله نسبا هكذا رواه ابن منداه وقال أبو عمر في الاستيعاب  
سعدى بنت عمر وقال الحافظ والأول أولى روت عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن زوجها وعن عمرو روى عنها  
يحيى وابن ابنة طلحة بن يحيى ومحمد بن عمران الطحلى وقد خالف ابن حبان فذكرها في ثقات التابعين قال  
الحافظ ومن يسمع من عمر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بإيام وهى زوج طلحة فهى صحابية لا محالة دخلت  
على طلحة فرأيت منه نفلا فقالت مالك فقال اجتمع عندى مال فقد غنى فقالت وما يغمك ادع قومك فقال  
يا غلام على يقوى فقمه فيهم) أخرجه أبو نعيم فى الحلية فقال حدثنا الحسن بن محمد بن أحمد بن كيسان  
البحرى حدثنا اسمعيل بن اسحق القاضي حدثنا على بن عبد الله المدنى ج وحدثنا ابراهيم بن عبد الله  
حدثنا محمد بن اسحق حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا سليمان بن عيسى عن طلحة بن يحيى بن طلحة حدثني  
جدتى سعدى بنت عوف المرية وكانت محل ازار طلحة قالت دخل طلحة على ذات يوم وهو خائر النفس وقال  
قتيبة دخل على طلحة ورأيت به مغموفا قلت ما لي أراك كالخ الوجه وقلت ما شأنك أرا بك من شئ فأعجبك قال لا  
وانتم حليلة المرء المسلم انت قلت فما شأنك قال المال الذى عندى قد كثر وكربنى قلت وما عليك افسمه قالت  
فقسمه حتى ما بقى منه درهم (فسألت الخادم كم كان) ولفظ الحلية قال طلحة بن يحيى فسألت خازن طلحة  
كم كان المال (قال أربع مائة ألف) وقال أبو نعيم أيضا حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق  
حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفیان عن طلحة بن يحيى عن سعدى بنت عوف قالت كانت غلة طلحة كل يوم  
الاف او الفاوكان يسمى طلحة الفيض وقدرناه سفیان أبضا عن عمرو يعنى ابن دينار مثله ومن طريق الاصمعي  
حدثنا نافع بن أبي نعیم عن محمد بن عمران عن سعدى بنت عوف لقد تصدق طلحة يوما بمائة ألف ثم حبسه عن  
المسجد ان جعل له بين طرفي ثوبه (وجاء اعرابي الى طلحة) رضى الله عنه (فسأله وتقرب اليه برحم فقال ان  
هذا الرحم ما سألتني بها فإليك أحدان لى أرضاً قد أعطانيهما عثمان) بن عفان (ثلاثمائة ألف فان شئت  
فأقبضها وان شئت بعتهما من عثمان ودفعت اليك الثمن فقال الثمن قبضتها من عثمان ودفع اليه الثمن وقبل  
بكى على بن أبي طالب كرم الله وجهه يوما فقبل له ما يبكيك فقال لم يأتني ضيف منذ سبعة أيام أخاف أن يكون  
الله قد أهانني) نقله القشيري في الرسالة (وأتى رجل صديقا له فدق عليه الباب فقال ماجاء بك قال على  
اربع مائة درهم دينارا وفي نسخة دين (قال فوزن أر بعمائة درهم وأخرجها اليه وعاد بكى فقالت امرأته لم  
أعطيه اذ شق عليك) اذ ظنت أنه انما بكى لاجل ذلك (فقال انما بكى لانى لم أتفق حاله حتى احتاج الى  
مفتاحي) نقله القشيري في الرسالة \* (بيان ذم الخل) \*

كان قبلكم حذاهم على أن سفكو وادماهم واستحلوا حمارهم

العراقي رواه مسلم من حديث جابر بلفظ واتقوا الشح فان الشح الحديث ولا يبي داود والنسائي في الكبرى وابن حبان والحاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمرو اياكم والشح فانما هلك من كان قبلكم بالشح أمرهم بالخل وأمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالفجور ففجروا انتهى قلت وروى ابن جرير في التهذيب من حديث ابن عمر بلفظ اياكم والشح فانما هلك من كان قبلكم الشح وأمرهم بالكذب فكذبوا وأمرهم بالظلم فظلموا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا (وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والشح فانه دعاء من كان قبلكم فسفكوا دماءهم ودعاهم فاستحلوا محارمهم ودعاهم فقطعوا أرحامهم) قال العراقي رواه الحاكم من حديث أبي هريرة بلفظ حرمانهم مكان أرحامهم وقال صحيح على شرط مسلم انتهى قلت ورواه ابن جرير في التهذيب بلفظين الاول اياكم والشح فانه هلك من كان قبلكم من الامم دعاهم فسفكوا دماءهم ودعاهم فقتلوا أولادهم والثاني اياكم والخل فان الخل دعا قومافنعوا زكاتهم ودعاهم فقطعوا أرحامهم ودعاهم فسفكوا دماءهم (وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة) أي مع الداخلين في الرعب الاول من غير عذاب ولا بأس أولاً يدخلها حتى يعاقب بما جترحه (بخيل) أي من هو الخل صفة لازمة له وتكرره منه ذلك (ولاخب) بفتح الخاء وبكسر ها وهو الخداع الذي يفسد بين المسلمين بالخداع (ولا خائن ولا سيئ الملكة) أي التدبير في أمور معاشه ومن ملكته يمينه (وفي رواية ولا جبار وفي رواية ولا منان) قال العراقي رواه أحمد والترمذي وحسنه من حديث أبي بكر واللفظ لا جددون قوله ولا منان وهي عند الترمذي ولا بن ماجه لا يدخل الجنة سيئ الملكة انتهى قلت لفظ أجد فيه زيادة بعد قوله ولا سيئ الملكة وأول من يقرع باب الجنة المملوكون اذا أحسنوا فيما بينهم وبين الله وفيما بينهم وبين مواليتهم وعند أبي داود والطائلي لا يدخل الجنة خب ولا خائن وروى الخطيب في كتاب الخلاع وابن عساكر في التاريخ بلفظ لا يدخل الجنة خب ولا بخيل ولا نيم ولا منان ولا خائن ولا سيئ الملكة وان أول من يقرع باب الجنة المملوك والمملوك فأتقوا الله وأحسنوا فيما بينكم وبين الله وفيما بينكم وبين مواليتكم وعند أحمد أيضاً لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا منان ولا سيئ الملكة وأول من يدخل الجنة المملوك اذا أطاع الله وأطاع سيده وهذا اللفظ قد رواه أيضاً الخرائطي في مساوي الاخلاق من حديث أنس ولفظ الترمذي من حديث أبي بكر لا يدخل الجنة خب ولا بخيل ولا منان ورواه كذلك أبو يعلى وضعفه المنذرى وقد ثبت لفظ ولا منان في أخبار كثيرة عن نافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما عند الحسن بن سفيان والطبراني وابن منده وابن عساكر وعن ابن عمر كما عند النسائي وابن جرير وعن أبي سعيد الخدري كما عند أحمد وأبي يعلى والبيهقي وعن أبي زيد الجرجي كما عند الطبراني وعن أبي امامة كما عند الطائلي وعن عبد الله بن عمرو كما عند ابن جرير والخطيب وعن ابن عباس كما عند الطبراني والخرائطى وأما قوله لا يدخل الجنة سيئ الملكة فقد رواه الطائلي والترمذي وقال حسن غريب وابن ماجه والدارقطني في الأفراد من حديث أبي بكر وعند أحمد والترمذي من طريق أخرى وحسنه الخرائطي بزيادة قال رجل يا رسول الله أليس أخبرتنا ان هذه الامة أكثرها مملوكون وأياهم قال بلى فأكرمهم كرامة أولادكم وأطعموهم مما تأكلون ولم أجدر رواية ولا جبار إلا أن يكون بمعنى المتكبر فقد روى مسلم من حديث ابن مسعود لا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرة من كبر الحديث ومعنى هذه الاخبار لا يدخل الجنة مع هذه الخصال حتى يظهر منها ما يتوبه في الدنيا أو بالعفو أو بالعذاب بقدره قال التوريشي هذا هو السبيل في تأويل أمثال هذه الاحاديث لتوافق أصول الدين وقد هلك بحسب التمسك بظواهر أمثال هذه النصوص الجمل الغفير من المبتدعة ومن عرف وجوه القول وأساليب البيان من كلام العرب هان عليه التخصيص بعون الله تعالى من تلك المشقة (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث) خصال (مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه) وثلاث منجيات العدل في الغضب والرضا وخشية الله في السر والعلاية ورواه أبو الشيخ في التوبيخ والطبراني في الاوسط أيضاً من حديث أنس ورواه الطبراني في الاوسط أيضاً من حديث ابن

وقال صلى الله عليه وسلم  
اياكم والشح فانه دعاء من  
كان قبلكم فسفكوا  
دماءهم ودعاهم فاستحلوا  
محارمهم ودعاهم فقطعوا  
أرحامهم وقال صلى الله  
عليه وسلم لا يدخل الجنة  
بخيل ولا خب ولا خائن ولا  
سيئ الملكة وفي رواية ولا  
جبار وفي رواية ولا منان  
وقال صلى الله عليه وسلم  
ثلاث مهلكات شح مطاع  
وهوى متبع وإعجاب المرء  
بنفسه



عمر زيادة وثلاث كفارات وثلاث درجات وقد تقدم قريبا أيضا في كتاب العلم (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث ثلاثة الشيخ الزاني والبخل المنان) يعطائه (والمعيل) أي ذا العيال (المختال) أي المتكبر قال العراقي رواه الترمذي والنسائي من حديث أبي ذر دون قوله البخل المنان وقال فيه والغنى الظلوم وقد تقدم والطبراني في الاوسط من حديث علي ان الله يبعث الغنى الظلوم والشيخ الجهول والعائل المختال وسنده ضعيف انتهى قلت حديث أبي ذر رواه أيضا أحمد وابن حبان والضياء بلفظ ان الله عز وجل يحب ثلاثة ويبعث ثلاثة الشيخ الزاني والفقر المختال والمكتر البخل ويحب ثلاثة الحديث ورواه الطيالسي والطبراني والحاكم والبيهقي والضياء أيضا بلفظ ان الله يحب ثلاثة ويبعث ثلاثة فساووا الحديث وفيه والثلاثة الذين يبعثهم الله البخل المنان والمختال الفجور والتاجر الخلاف (وقال صلى الله عليه وسلم مثل المنفق والبخل كمثل رجلين عليهما جنتان) بضم الجيم وتشديد النون أي درعان وفي رواية جنتان بالمرحمة بدل النون والجبة ثوب معروف ورجعت الاولى بقوله (من حديث) وادعى بعضهم انه تحريف (من لدن) أي عند (نديمهما) بضم الميم والثقة وكسر الدال المهملة ومنمنة تحببة مشددة جمع ندى وأصله ندى كفلس وفلوس (الي تراقبهما) جمع ترقوه وهما العظامان المشرفان في أعلى الصدر (فاما المنفق فلا ينفق شيئا الا سبغت) أي امتدت وعظمت (أو وفرت) شك من الراوي (على جلده حتى تخفى) بضم ناء المضارعة وسكون الخاء المعجمة وكسر الغاء وفي رواية نحن بجمع ونون أي نستر (بنانه) أي أصابعه وأنامله وصحفه بعضهم فقال يباه جمع ثوب يعني ان الاتفاق يسترخضها كباغضى الثوب جميع بدنه والمراد ان الجواد اذا هم بالاتفاق انشرح له صدره وطابت به نفسه فوسع فيه (وأما البخل فلا يريد ان ينفق شيئا الا قلصت) أي ارتفعت (ولزمت كل حلقة) بسكون اللام (مكانها) قال الطبري قيد المشبه به بالحديد اعلا ما بات القبض والشدة جبلي للانسان وأوقع المنفق موقع السخى فجعله في مقابل البخل اي انا بان السخاء أمر به الشارع ونذب اليه لاما يتعافاه المسلمون (حتى أخذت بتراقبه فهو يوسعها ولا تتسع وهو يوسعها ولا تتسع) هكذا مرتين في سائر النسخ ضرب المثل برجل أراد لبس درع يستجن به فخالت يده بينا وبين ان يمر على جميع بدنه فاجتمعت في عنقه فلزمت ترقوته والمراد ان البخل اذا حدث نفسه بالاتفاق شحت وضاق صدره وعلت يده رواه أحمد والشيخان وابن حبان من حديث أبي هريرة بلفظ مثل البخل والمتصدق وعندهم بعد قوله بنانه وتعفو اثره وفيه الا لزمت بدل لزمت وفيه فهو يوسعها فلا تتسع مرة واحدة وزعم بعضهم ان هذه الجملة الاخيرة مدرجة من كلام أبي هريرة فهو وهم لورود التصريح برفعه (وقال صلى الله عليه وسلم خصلتان لا تجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي سعيد وقال غريب انتهى قلت ورواه أيضا الطيالسي وعبد بن حنيد والبخاري في الادب والبرار وأبو يعلى وابن جرير في تهذيبه والبيهقي في الشعب (وقال صلى الله عليه وسلم) في دعائه (اللهم اني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك ان أرد الى أردل العمر) رواه البخاري من حديث سعد وقد تقدم في الاذكار والدعوات (وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واياكم والفحش ان الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش واياكم والشح فانما أهالك من كان قبلكم) قال العراقي رواه الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو دون قوله أمرهم بالكذب فكذبوا وأمرهم بالظلم فظلموا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا (قال العراقي رواه الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو دون قوله أمرهم بالكذب فكذبوا وأمرهم بالظلم فظلموا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا) فبخلوا بالفجور ففجروا وكذلك رواه أبو داود ومقتصر على ذكر الشح وتقدم قبله بسبعة أحاديث ولمسلم من حديث جابر انقوا الظلم فانه ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فذكره بلفظ آخر فلم يذكر الفحش انتهى قلت حديث عبد الله بن عمرو وقد تقدم قريبا ولفظ أبي داود والحاكم اياكم والشح فانما أهالك من كان قبلكم بالشح أمرهم بالبخل فبخلوا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالفجور ففجروا وهكذا رواه ابن جرير في التهذيب والبيهقي والطبراني من حديث المسور بن مخرمة اياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا

وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب من ثلثة الشيخ الزاني والبخل المنان والمعيل المختال وقال صلى الله عليه وسلم مثل المنفق والبخل كمثل رجلين عليهما جنتان من حديث من لدن نديمهما الى تراقبهما فاما المنفق فلا ينفق شيئا الا سبغت أو وفرت على جلده حتى تخفى بنانه وأما البخل فلا يريد أن ينفق شيئا الا قلصت ولزمت كل حلقة مكانها حتى أخذت بتراقبه فهو يوسعها ولا تتسع وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واياكم والفحش ان الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش واياكم والشح فانما أهالك من كان قبلكم الشح أمرهم بالكذب فكذبوا وأمرهم بالظلم فظلموا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا

بأكية فقالت واشهيداه  
 فقال صلى الله عليه وسلم وما  
 يدريك أنه شهيد فله كان  
 يشككم فيما لا بعينه أو يخجل  
 بما لا ينفقه وقال جبير بن  
 معاذ بننا نحن نسير مع رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ومعه  
 الناس معه فله من خير إذ  
 عاقت برسول الله صلى الله  
 عليه وسلم الأعراب يسألونه  
 حتى اضطروه إلى سمرة  
 فخطفت رداءه فوقف صلى  
 الله عليه وسلم فقال أعطوني  
 ردائي فوالذي نفسي بيده  
 لو كان لي عدد هذه الأعضاء  
 نعيم ما أقسمته بينكم ثم لا  
 تجدوني بخيلا ولا كذابا ولا  
 جبارا وقال عمر رضي الله عنه  
 قسم رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قسما فقلت غير هؤلاء  
 كانوا أحق به منهم فقال انهم  
 يخسروني بين أن يسألوني  
 بالفتح أو يخلفوني ولست  
 بما خيل وقال أبو سعيد  
 الخدري دخل رجلان على  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فسألاه عن بعير  
 فأعطاهما دينارين فخرجا  
 من عنده فلقهما عمر بن  
 الخطاب رضي الله عنه فأثريا  
 وقالا معروفا وشكرا ما صنع  
 بهما فدخل عمر على رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 فأخبره بما قال فقال صلى  
 الله عليه وسلم لكن فلان  
 أعطيتهم ما بين عشرة إلى مائة  
 ولم يقل ذلك أن أحداكم

الشع ان اشع أهلك من كان قبلكم حملهم على ان سلكوا دماهم واستحلوا محارمهم ولا جد والطبراني والبيهقي من حديث ابن عمر اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة وزاد أحد وعبد بن جيد والبخاري في الادب ومسلم وأبو عوانة من حديث جابر و اتقوا الشع فان الشع أهلك من كان قبلكم وحملهم على ان سلكوا دماهم واستحلوا محارمهم (وقال صلى الله عليه وسلم شرماني الرجل) أي من مساوى أخلاقه (شع خالع) أي جازع يعنى شع يحمل على الحرص على المال والجزع على ذهابه وقيل هو ان لا يشبع كلما وجد شيأ بلعه ولا قرار له ولا يتبين في جوفه ويحرص على تهية شئ آخر قال التور بشتى والشع بخل مع حرص فهو أبلغ في المنع من البخل فالبخل يستعمل بالضمة بالمال والشع في كل ما تمنع النفس عن الاسترسال فيه من بذل مال أو معروف أو طاعة قال والهالع الخش الجزع والمعنى انه يجزع في شئ أشد الجزع على استخراج الحق منه (وجبن خالع) أي شديد كانه يخلع فواده من شدة خوفه من الخلق قال الطبراني والفرق بين وصف الشع بالهالع والجبن بالخلع ان الهالع في الحقيقة صاحب الشع فاسند اليه مجازا فهم حقيقتهان لكن الاسناد مجازى ولا كذلك الخلع اذ ليس بمختص بصاحب الجبن حتى يسند اليه مجازا بل هو وصف للجبن لكن على المجاز حيث اطاق واريد به الشدة وانما قال شرماني الرجل ولم يقل شرماني النساء لان الشع والجبن مما تنمده المرأة ويذمه الرجل أولان الخصلتين تعمان موقعي الذم من الرجال فوق ما يقعان من النساء قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي هريرة بسند جيد انتهى قلت ورواه كذلك البخاري في التاريخ والحكيم في النوادر وابن جرير في التهذيب والبيهقي في الشعب وقال ابن طاهر اسنده متصل (وقتل شهيد) أي استشهد بجرم (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت به بكية فقالت واشهدها فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك أنه شهيد فله قد كان يتكلم بما لا يعنيه أو يبخل بما لا يقصه) قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث أبي هريرة بسند ضعيف والبيهقي من حديث أنس ان امه قالت لهنك الشهادة وهو عند الترمذي الا ان فيه رجلا قال له ابشر بالجنة انتهى قات وسياق المصنف أو رده في كتاب الخلاء وكذلك البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة ولكن بلفظ ان رجلا قتل شهيد فبكت به بكية والباقي سواء وتقدم للمصنف في آفات اللسان قصة لكعب بن عجرة تشبهها وفيها ما يدريك يا أم كعب لعل كعبا قال ما لا يعنيه أو منع ما لا يعنيه وقد رواه ابن أبي الدنيا (وقال جبير بن مطعم) بن عدي بن نوفل القرشي النوفلي (بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الناس مقفله) أي مرجعه (من حنين) اسم واد بين مكة والطائف (اذ علق رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعراب) وهم جملة البوادي (يسألونه) متاع الدنيا (حتى اضطرروه الى سمر) بفتح السين وضم الميم وهي شجرة أم غيلان (فخطفت رداءه فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعطوني ردائي فوالذي نفسي بيده لو كانت لي عدد هذه الاعضاء) وهي أشجار البادية (نعم القسمة بينكم ثم لا تجروني بخيلا ولا كذابا ولا جبانا) أخرجه البخاري وقد تقدم في أخلاق النبوة (وقال عمر) رضى الله عنه (قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسما) الجماعة (فقلت غير هؤلاء كانوا أحق به منهم فقال انهم يحجروني بين أن يسألوني بالفضش أو يخلونى) أي ينسجوننى الى البخل (ولست ببخل) وهو من يصدر عنه البخل ولومرة بخلاف البخل كالرحيم والراحم وفيه نوع مبالغه كما لا يخفى أخرجه مسلم (وقال أبو سعيد الخدرى) رضى الله عنه (دخل رجلان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن بعير فاعطاهما دينارين فخر جامن عنده فلقيهما عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (فأثبا) على رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقالوا ما صنع بهما فدخل عمر) رضى الله عنه (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخبره بما قالوا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن فلان أعطيتهم مابين عشرة الى مائة ولم يقل ذلك) أي المعروف وحسن الصنيع (ان أحدكم يسألنى فينطلق في مسأته متابطها) أي آخذها تحت ابطة (وهى نار فقال عمر) رضى الله عنه (فلم تعطهم ما هو نار فقال يا أبا نون الآن يسألونى ويأبى الله لى البخل) قال العراقي رواه أحد وابو يعلى والبزار نحوه ولم يقل أحد

وعن ابن عباس قال قال

رسول الله صلى الله عليه

وسلم الجود من جود الله

تعالى فجودوا بجد الله لكم

ألان الله عز وجل خلق

الجود فجعله في صورة رجل

وجعل رأسه راسخا في أصل

شجرة طوبى وشدا أغصانها

بأغصان سدره المنتهى ودلى

بعض أغصانها إلى الدنيا

فمن تعلق بغصن منها أدخله

الجنة ألان السخاء من

الايمن والايمن في الجنة

وخلق الخجل من مقتله

وجعل رأسه راسخا في أصل

شجرة الرقوم ودلى بعض

أغصانها إلى الدنيا فمن تعلق

بغصن منها أدخله النار ألان

الخجل من الكفر والكفر

في النار وقال صلى الله عليه

وسلم السخاء شجرة تنبت

في الجنة فلا يبلغ الجنة الا بخل

والخجل شجرة تنبت في النار

فلا يبلغ النار الا بالخجل وقال

أبو هريرة قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لو قد

بنى لحيان من سيدكم يا بني

لحيان قالوا سيدنا جدين

قيس الانه رجل فيه بخل

فقال صلى الله عليه وسلم

وأى داء أدوا من الخجل

ولكن سيدكم عمرو بن

الجوح وفي رواية أنهم قالوا

سيدنا جدين قيس فقال لهم

تسودونه قالوا انه أكثرنا

ملا وانا على ذلك لئلا نرى منه

الخجل فقال صلى الله عليه وسلم

وأى داء أدوا من الخجل

وليس ذلك سيدكم يا بني

سيدنا يا رسول الله قال سيدكم بشر بن البراء

انهم ما سألوه عن بعير ورؤاه البراء من رواية أبي سعيد عن عمرو بن جله ثقات انتهى قلت ورواه أيضا الحاكم  
والضياء من حديث أبي سعيد ورواه الحاكم أيضا من حديث جابر روفيه فينطلق بمثلته من بطاهما وهي النار  
وفيه قيل لم تعظمهم قال يا بون الحديث (وعن ابن عباس) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الجود من جود الله تعالى فجودوا) على خالق الله (يجود الله لكم) وهذا معنى قولهم من جاد جادا لله عليه (ألان  
الله خلق الجود فجعله في صورة رجل وجعل رأسه راسخا في أصل شجرة طوبى وشدا أغصانها بأغصان سدره  
المنتهى ودلى بعض أغصانها إلى الدنيا فمن تعلق بغصن منها أدخله الجنة ألان السخاء من الايمان والايمن  
في الجنة وخلق الخجل من مقتله) وهو أشد الغضب (وجعل رأسه راسخا في أصل شجرة الرقوم ودلى بعض  
أغصانها إلى الدنيا فمن تعلق بغصن منها أدخله النار ألان الخجل من الكفر والكفر في النار) قال العراقي  
ذكره صاحب الفردوس ولم يخرج له ولده في مسنده ولم أقفله على اسناد انتهى قلت بل أخرجه الخطيب  
في كتاب الخلاء بسند فيه أبو بكر النقاش صاحب منا كبير وقد تقدم قبل خمسة وثلاثين حديثا حديث أبي  
هريرة وهو يشبه حديث ابن عباس (وقال صلى الله عليه وسلم السخاء شجرة تنبت في الجنة فلا يبلغ الجنة  
الا بخل والخجل شجرة تنبت في النار ولا يبلغ النار الا بالخجل) قال العراقي تقدم قوله فلا يبلغ في الجنة الخ  
وذكره بهذه الزيادة صاحب الفردوس من حديث علي ولم يخرج له ولده في مسنده انتهى قلت الذي تقدم آنفا  
قبل ستة وثلاثين حديثا هو من حديث علي وولده الحسين وأبي هريرة وجابر وأبي سعيد وعائشة ومعاوية  
وأنس وأما هذه الزيادة فأخرجها الحسن بن سفيان في مسنده والخطيب في كتاب الخلاء وابن عساكر في  
النار يخرج من حديث عبد الله ابن جراد (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قد  
بنى لحيان من سيدكم يا بني لحيان) بكسر اللام قبيلة من هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر وقال الهمداني  
لحيان من بقايا جرهم دخلت في هذيل (قالوا سيدنا جدين قيس) بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن  
عدي بن غنم بن كعب بن سلمة الانصاري (الانه رجل فيه بخل فقال صلى الله عليه وسلم وأى داء أدوا من  
الخجل ولكن سيدكم عمرو بن الجوح) بفتح الجيم وتخفيف الميم بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن سلمة  
الانصاري (وفي رواية) أخرى (انهم قالوا سيدنا جدين قيس فقال لهم تسودونه) أي بأي وصف تجعلونه  
سيدا فيكم (قالوا انه أكثرنا ملا وانا على ذلك) (لئلا نرى منه) (على الخجل) يقال ازنه بكرا  
أو على كذا إذا اتهم به (فقال صلى الله عليه وسلم وأى داء أدوا من الخجل ليس ذلك سيدكم قالوا فن سيدنا  
يا رسول الله قال سيدكم بشر بن البراء) بن عمرو بن صخر بن خنساء بن سنان الانصاري بن عم الجدين قيس  
الماضي ذكره قال العراقي حديث أبي هريرة ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم بلفظ يا بني سلمة وقال  
سيدكم بشر بن البراء وأما الرواية التي قال فيها سيدكم عمرو بن الجوح فرواها الطبراني في الصغير من حديث  
كعب بن مالك باسناد حسن انتهى قلت لفظ المصنف من سيدكم يا بني لحيان غريب والثابت يا بني سلمة فان  
المخاطب به هم وقد تقدم ان بني لحيان من هذيل فلا يطابق الخطاب وكان الجدين قيس قد ساد بني سلمة في  
الجاهلية فقول النبي صلى الله عليه وسلم تلك السيادة إلى عمرو بن الجوح وكلاهما من بني سلمة وقد عزاه المصنف  
لأبي هريرة وقد رواه الحاكم في المستدرک وقال أبو الشيخ باسناد غريب عن أبي سلمة عن أبي هريرة ورواه  
أبو عمرو بن الأمثال وابن عدي في الكامل من طريق سعيد بن محمد الوراق عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة قوله  
ينفرد به سعيد الوراق بل تابعه النضر بن شميل عن الوليد بن ابان في كتاب السخاء وأبو الشيخ في الأمثال  
ومحمد بن علي عند الحاكم أيضا وقد رواه أيضا جابر بن عبد الله الانصاري أخرجه البخاري في الأدب المفرد  
والاسراج وأبو الشيخ في الأمثال ويؤيدهم في المعرفة من طريق حجاج الصواف عن أبي الزبير حدثنا جابر  
قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيدكم يا بني سلمة قالوا الجدين قيس على اننا نخله فقال لهم هذه هكذا  
ومديده وأى داء أدوا من الخجل بل سيدكم عمرو بن الجوح قال وكان عمرو يولم على رسول الله صلى الله عليه

ليس ذلك سيدكم قالوا فن سيدنا يا رسول الله قال سيدكم بشر بن البراء

وسلم اذا تزوج وأخرج أبو نعيم في المعرفة وفي الحلية وأبو الشيخ أيضا والبيهقي في الشعب من طريق ابن عينة عن ابن المنكدر عن جابر نحوه ورواه الوليد بن أبان في كتاب السخاء من طريق الأشعث بن سعيد عن عمرو بن دينار عن جابر نحوه ورواه أبو نعيم من طريق حاتم بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن عطاء عن عبد الملك بن جابر بن عتيك عن جابر بن عبد الله نحوه وقال فيه بل سيدكم الأبيض الجعد عمرو بن الجوح وقد روى أيضا من حديث أنس أخرجه أبو الشيخ في الامثال والحسن بن سفيان في مسنده من طريق رشيد عن ثابت عنه مختصرا ورواه الوليد بن أبان من طريق الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا وروى أبو خليفة عن ابن عائشة عن بشر بن المفضل عن أبي شبرمة عن الشعبي نحوه قال ابن عائشة فقال بعض الانصار في ذلك

وقال رسول الله والقول قوله \* لمن قال منا من سمعون سيديا  
فقالوا له جدد بن قيس على التي \* نخذه منا وان كان أسودا  
فسود عمرو بن الجوح لجوده \* وحق لعمر وبالندي أن يسودا  
فلو كنت يا جدد بن قيس على التي \* على مثلها عمرو لو كنت المسودا

ورواه الغلابي من طريق أخرى عن الشعبي وفيه الشعر ورواه الوليد بن أبان من طريق عبد الله بن أبي ثمامة عن مشيخة له من الانصار نحوه وفيه الشعر وأما حديث كعب بن مالك الذي عزاه العراقي للطبراني في الصغير فأخرجه يعقوب بن سفيان في تاريخه وأبو الشيخ في الامثال والوليد بن أبان في كتاب الجود من طريق صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن كعب بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سيدكم يا بني فضلة قالوا جدد بن قيس قال لم تسودونه فقالوا انه أكثرنا مالا وأنا على ذلك لنزله بالجل فقال وأي داء أدوأ من الجل ليس ذاسيدكم قالوا فن سيدنا يا رسول الله قال بشر بن البراء بن معرور تابعه ابن ابي حنيفة عن الزهري وقال في روايته بل سيدكم الأبيض الجعد بشر بن البراء وهكذا رواه يونس وابراهيم بن سعد عن الزهري من رواية الابريش عنه وخالفه يعقوب بن ابراهيم بن سعد فرواه عن أبيه مرسلًا أخرجه ابن أبي عاصم وكذا أرسله معمر وهو في مصنف عبد الرزاق وفي مساوي الاخلاق الخرائطي وابن أخي الزهري عن عمه وهو في الامثال لابن عروبة وسمعه عن الزهري في نسخة أبي الهيثم هكذا نقله الحافظ في الاصابة في ترجمة بشر قلت وقد وجدت طريق معمر التي أشار اليها قال الخرائطي في مكارم الاخلاق حدثنا أحمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبني ساعدة من سيدكم قالوا جدد بن قيس قال لم تسودتموه قالوا انه أكثرنا مالا وأنا على ذلك لنزله بالجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم وأي داء أدوأ من الجل قالوا فن سيدنا قال بشر بن البراء بن معرور (وقال علي) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض الجليل) مانع الزكاة أو أعم (في حياته السخى عند موته) لانه مضطرب حيث لا يخفى قال العراقي ذكره صاحب الفردوس ولم يخبر به والده ولم أجده اسنادا اه قلت بل أخرجه الخطيب في كتاب الخلائق بسنده الى علي رضى الله عنه (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخى الجهول أحب الى الله من العابد الجليل) قال العراقي رواه الترمذي بلفظ والجاهل سخى وهو بقية حديث ان السخى قريب من الله وتقدم اه قلت بل لفظ المصنف رواه الخطيب في كتاب الخلائق والديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة الا ان فيه العالم بدل العابد (وقال أبو هريرة أيضا) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع الايمان والشح في قلب عبد) قال العراقي رواه النسائي وفي اسناده اختلاف اه قلت ورواه كذلك ابن جرير في التهذيب بزيادة أبدأ وفي روايته أيضا في جوف رجل مسلم وروى ابن عدي في الكامل من حديث عبد الغفور بن عبد العزيز بن سعد الانصاري عن أبيه عن جده باللفظ لا يجتمع الايمان

وقال علي رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض الجليل في حياته السخى عند موته وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخى الجهول أحب الى الله من العابد الجليل وقال أيضا قال صلى الله عليه وسلم الشح والايمان لا يجتمعان في قلب عبد

وقال أيضا خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لمؤمن أن يكون بخيلا ولا جبانا وقال صلى الله عليه وسلم قول قائلكم الشيخ أغد من الظالم وأي ظلم أظلم عند الله من الشح حلف الله تعالى بعزته وعظمته وجلاله لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطوف بالبيت فاذا رجل متعلق بالسكبة وهو يقول بحرمة هذا البيت لا اغفرت لي ذنبي فقال صلى الله عليه وسلم وما ذنبك صفة لي فقال هو أعظم من أن أضف لك (١٩٧) فقال ويحك ذنبك أعظم أم الأرضون

فقال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال ذنبك أعظم أم الجبال قال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال ذنبك أعظم أم البحار قال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال ذنبك أعظم أم السموات قال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال ذنبك أعظم أم العرش قال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال ذنبك أعظم أم الله قال بل الله أعظم وأعلى قال ويحك فصف لي ذنبك قال يا رسول الله اني رجل ذو ثروة من المال وان السائل لما يتني يسألي فكمأني يستقباني بشعلة من نار فقال صلى الله عليه وسلم اليك عني لا تحرقني بنارك فوالذي بعثني بالهداية والكرامة لو كنت بين الركن والمقام ثم صليت ألف عام ثم بكيت حتى تجري من دموعي الانهار وتنفق في الاشجار ثم مت وأنت لئيم لا يكلك الله في النار ويحك أما علمت ان البخل كفر وان الكفر في النار ويحك أما علمت ان الله تعالى يقول ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون قال العراقي الحديث بطوله باطل لا أصل له (الاستار قال ابن عباس رضي الله عنهما خلق الله تعالى الجنة عدن) وهي أوسط الجنات قال لها تزي بنت ثم قال لها أظهر لي أنمارك فظهرت عين الساسيل وعين الكافور وعين التسليم فتفجر منها في الجنان أنهار الخمر وأنهار العسل واللبن ثم قال لها أظهر لي سررك وحيالك (بحركة جمع جملة وهي السكة) وكراسيك وحلك وحليك وخو رعيتك فظهرت فنظر اليها فقال تسكمي فقالت طوبى لمن دخلني فقال الله تعالى وعزتي لا أسكتك بخيلا) رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس مرفوعا بلفظ ما خلق الله عز وجل الجنة عدن خلق فيها ملاعين رأيت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تسكمي فقالت قد أفلح المؤمنون ورواه ابن عساکر ورواه قالت أنا حرام على كل بخيل ومراء ورواه أبو طاهر محمد بن عبد الواحد الظهري المهرسفي كتاب فضائل التوحيد والرافعي من حديث أنس لما خلق الله الجنة عدن وهي أول ما خلقها الله قال لها تسكمي فقالت لا اله الا الله محمد رسول الله قد أفلح المؤمنون قد أفلح من دخل في وشق من دخل النار (وقالت أم البنين) ابنة عبد العزيز بن مروان (أخت عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (افى للبخيل لو كان البخل قيصا ما لبسته ولو كان طريقا ما سلمته) التيمي القرشي أحد العشرة رضي الله عنه (انا لنجد

والبخل في قلب رجل مؤمن أبدا) (وقال) صلى الله عليه وسلم (أيضا خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق) رواه الترمذي من حديث أبي سعيد وقد تقدم قبل هذا فقرينا فهو مكرر وقع هكذا في سائر نسخ الكتاب (وقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للمؤمن أن يكون بخيلا ولا جبانا) قال العراقي لم أره بهذا اللفظ اه قلت بل رواه هكذا هنادو الخطيب في كتاب البخلاء من حديث أبي جعفر معضلا ورواه الخطيب من حديث أبي عبد الرحمن السلمي موقوفا (وقال صلى الله عليه وسلم يقول قائلكم الشيخ أغد من الظالم وأي ظلم أعظم عند الله من الشح حلف الله تعالى بعزته وعظمته وجلاله لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل) قال العراقي لم أجده بتمامه والترمذي من حديث أبي بكر لا يدخل الجنة بخيل اه قلت وروى الخطيب في كتاب البخلاء من حديث ابن عمر الشيخ لا يدخل الجنة (وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطوف بالبيت فاذا رجل متعلق بالسكبة وهو يقول بحرمة هذا البيت لا اغفرت لي ذنبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذنبك صفة لي قال هو أعظم من أن أضف لك قال ويحك ذنبك أعظم أم الأرضون قال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال ويحك ذنبك أعظم أم الجبال قال بل ذنبي يا رسول الله قال ذنبك أعظم أم البحار قال بل ذنبي يا رسول الله قال ذنبك أعظم أم السموات قال بل ذنبي يا رسول الله قال ذنبك أعظم أم العرش قال بل ذنبي يا رسول الله قال ذنبك أعظم أم الله قال بل الله أعظم وأعلى قال ويحك فصف لي ذنبك قال يا رسول الله اني رجل ذو ثروة من المال وان السائل لما يتني يسألي فكمأني يستقباني بشعلة من نار فقال صلى الله عليه وسلم اليك عني لا تحرقني بنارك فوالذي بعثني بالهداية والكرامة لو كنت بين الركن والمقام ثم صليت ألف عام ثم بكيت حتى تجري من دموعي الانهار وتنفق في الاشجار ثم مت وأنت لئيم لا يكلك الله في النار ويحك أما علمت ان البخل كفر وان الكفر في النار ويحك أما علمت ان الله تعالى يقول ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) قال العراقي الحديث بطوله باطل لا أصل له (الاستار قال ابن عباس رضي الله عنهما خلق الله تعالى الجنة عدن) وهي أوسط الجنات قال لها تزي بنت ثم قال لها أظهر لي أنمارك فظهرت عين الساسيل وعين الكافور وعين التسليم فتفجر منها في الجنان أنهار الخمر وأنهار العسل واللبن ثم قال لها أظهر لي سررك وحيالك (بحركة جمع جملة وهي السكة) وكراسيك وحلك وحليك وخو رعيتك فظهرت فنظر اليها فقال تسكمي فقالت طوبى لمن دخلني فقال الله تعالى وعزتي لا أسكتك بخيلا) رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس مرفوعا بلفظ ما خلق الله عز وجل الجنة عدن خلق فيها ملاعين رأيت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تسكمي فقالت قد أفلح المؤمنون ورواه ابن عساکر ورواه قالت أنا حرام على كل بخيل ومراء ورواه أبو طاهر محمد بن عبد الواحد الظهري المهرسفي كتاب فضائل التوحيد والرافعي من حديث أنس لما خلق الله الجنة عدن وهي أول ما خلقها الله قال لها تسكمي فقالت لا اله الا الله محمد رسول الله قد أفلح المؤمنون قد أفلح من دخل في وشق من دخل النار (وقالت أم البنين) ابنة عبد العزيز بن مروان (أخت عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (افى للبخيل لو كان البخل قيصا ما لبسته ولو كان طريقا ما سلمته) التيمي القرشي أحد العشرة رضي الله عنه (انا لنجد

فانما يبخل عن نفسه ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) (الاستار) قال ابن عباس رضي الله عنهما خلق الله الجنة عدن قال لها تزي بنت ثم قال لها أظهر لي أنمارك فظهرت عين الساسيل وعين الكافور وعين التسليم فتفجر منها في الجنان أنهار الخمر وأنهار العسل واللبن ثم قال لها أظهر لي سررك وحيالك وكراسيك وحلك وحليك وخو رعيتك فظهرت فنظر اليها فقال تسكمي فقالت طوبى لمن دخلني فقال الله تعالى وعزتي لا أسكتك بخيلا وقالت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز أرف للبخيل لو كان البخل قيصا ما لبسته ولو كان طريقا ما سلمته وقال طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه انا لنجد

باموالنا ما يجده الخلاء لكننا نصبر وقال محمد بن المنكدر كان يقال اذا اراد الله بقوم شر امر عليهم شرارهم وجعل ارزاقهم بايدي بخلائهم  
وقال علي كرم الله وجهه في خطبته انه سيأتي (١٩٨) على الناس زمان عرض يعرض الموسر على مافي يده ولم يؤمر بذلك قال الله تعالى

ولا تنسوا الفضل بينكم  
وقال عبد الله بن عمر والشع  
أشدم من الخيل لان الشعج  
هو الذي يشع على مافي يد  
غيره حتى يأخذه ويشع بما  
في يده فيحبسه والخييل هو  
الذي يخيل بمافي يده وقال  
الشعبي لا أدري أيهما أبعد  
غورافي نار جهنم الخيل أو  
الكذب وقيل ورد على  
أنور وان حكيم الهند  
وفيلسوف الروم فقال  
للهندي تكلم فقال خير  
الناس من ألقى سخيا وعند  
الغضب وقورافي القول  
متأنيا وفي الرقة متواضعا  
وعلى كل ذي رحم مشفقا  
وقام الروي فقال من كان  
بخيلا ورث عدو ماله ومن  
قل شكره لم يزل النجس  
وأهل الكذب مذمومون  
وأهل النعمة يموتون فقراء  
ومن لم يرحم سطا عليهم  
لا يرحمه وقال الضحاك في  
قوله تعالى انا جعلنا في  
أعناقهم أغلالا قال الخيل  
أمسك الله تعالى أيديهم عن  
النفقة في سبيل الله فهم  
لا يصرون الهدى وقال  
كعب مامن صباح الاوقد  
وكل به مامكان يناديان اللهم  
عجل أمسك تلفاوعجل لمنفق  
خطنا وقال الاصمعي سمعت  
اعرابيا قد وصف رجلا

باموالنا ما يجده الخلاء ولكن نصبر وقال محمد بن المنكدر (بن عبد الله بن المهدي التيمي) كان يقال اذا اراد  
الله بقوم شر امر عليهم شرارهم وجعل ارزاقهم بايدي بخلائهم) وقد روى نحو ذلك مرفوعا من حديث  
مهران وله حكمة وله فقه اذا اراد الله بقوم خيرا ولى عليهم حكامهم وقضى بينهم علماءهم وجعل المال في  
سمعائهم واذا اراد الله بقوم شر اولى عليهم سفهاءهم وقضى بينهم جهالهم وجعل المال في بخلائهم أخرجه  
الدلي في مسند الفردوس (وقال علي كرم الله وجهه في خطبته انه سيأتي على الناس زمان عرض) أي  
شديد المراس كالعادة العضوض التي تكثر العض من مسها (يعرض الموسر على مافي يده) من المال بنوا جنة  
وهو كناية عن الامساك الشديد (ولم يؤمر بذلك قال الله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم) المراد به ما فضل  
من المال بعد حاجتكم (وقال عبد الله بن عمرو) بن العاص في الفرق بين الشع والخييل (الشع أشدم  
الخييل لان الشعج هو الذي يشع على مافي يدي غيره حتى يأخذه ويشع) على غيره (بمافي يده فيحبسه) عنه  
(والخييل هو الذي يخيل بمافي يده) مما يفضل لديه (وقال الشعبي) رحمه الله تعالى (لا أدري أيهما أبعد  
غورافي نار جهنم الخيل أو الكذب) رواه ابن أبي الدنيا في السمعت عن الحسن بن ابراهيم أخبرنا جرير عن بيان  
عنه الا انه قال في النار بدل في جهنم (وقيل ورد على أنوشروان) بفتح الهمزة وضم النون وشروان كسحبان  
اسم ملك الفرس وكان مشهورا بالعدل (حكيم الهند وفيلسوف الروم) وهو واحد الفلاسفة زمعناه  
الحكيم بالرومية (فقال أنوشروان للهندي تكلم فقال خير الناس من ألقى) أي وجد (سخيا وعند الغضب  
وتوا) أي متحملا لغضبه (وفي القول متأنيا) أي متثبتا (وفي الرقة متواضعا) وعلى كل ذي رحم مشفقا  
وقال الرومي تكلم فقال من كان بخيلا ورث عدو ماله ومن قل شكره (لم يزل النجس) أي الظافر  
بالمقصود (وأهل الكذب مذمومون وأهل النعمة يموتون فقرا ومن لم يرحم) أي من ملكه (سطا الله عليه من  
لا يرحمه) وشاهده في كلام نيسابلي الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم (وقال الضحاك في قوله تعالى انا  
جعلنا في أعناقهم أغلالا قال الخيل أمسك الله تعالى أيديهم عن النفقة في سبيل الله فهم لا يصرون الهدى)  
أخرجه الخرائطي في مساوي الاخلاق (وقال كعب الاحبار) رحمه الله تعالى (مامن صباح الاوقد وكل به  
ملاكان يناديان) يقول احدهما (اللهم عجل أمسك تلفا) يقول الثاني (اللهم عجل لمنفق خطنا) هكذا رواه  
صاحب الحلية وقد رواه الحاكم من حديث أبي سعيد الخدري وصححه وتعبه الذهبي وفيه زيادة وملاكان  
يناديان يا باغي الخير هلم ويقول الآخر يا باغي الشر قصر (وقال عبد الملك بن قريش (الاصمعي) رحمه الله  
تعالى (سمعت اعرابيا قد وصف رجلا فقال لقد صغر فلان في عيني) أي ذل وحقر (لعظم الدنيا في عينه  
وكأنما السائل اذا برام ملك الموت اذا أتاه) أي يستثقله ويقشعر عنه ويزور ويكرهه كما يكره ملك الموت ويزور  
عنه (وقال) الامام (أبو حنيفة) رحمه الله تعالى (لا أرى أن أعذل بخيلا لانه يحمله الخيل على الاستقصاء) في  
معاملاته (فيا أخذ فوق حقه) لا بحالة (خيفة ان يغبن فن كان هكذا لا يكون مأمون الامانة) فلا يعذل (وقال  
علي كرم الله وجهه والله ما استقصى كريم قط حقه) لانه (قال الله تعالى عرف بعضه وأعرض عن بعض)  
أخرجه ابن مردويه في تفسيره وأخرج البيهقي في الشعب عن عطاء الخراساني قال ما استقصى حكيم قط ألم  
تسمع الى قوله تعالى عرف بعضه وأعرض عن بعض وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال الذي عرف أمر  
ماريه والذي أعرض قوله لعائشة ان أباك وأباها يلبان الناس بعدى تخافة أن يفسوه (وقال) عمرو بن  
بحر (الجاحظ) البصري يكنى أبا عثمان من رؤساء المعتزلة وله تصانيف في عدة من الفنون روى عن يزيد بن  
هرون وأبي يوسف القاضي وعنه عتب بن المزرع ومات سنة ٢٥٥ (مابق من اللغات الثلاث ذم البخلاء وأكل

فقال لقد صغر فلان في عيني اعظم الدنيا في عينه وكأنما يرى السائل ملك الموت اذا أتاه وقال أبو حنيفة رحمه الله لا أرى ان  
أعذل بخيلا لان الخيل يحمله على الاستقصاء فيا أخذ فوق حقه خيفة من أن يغبن فن كان هكذا لا يكون مأمون الامانة وقال علي كرم الله  
وجهه والله ما استقصى كريم قط حقه قال الله تعالى عرف بعضه وأعرض عن بعض وقال الجاحظ مابق من اللغات الثلاث ذم البخلاء وأكل



العقيد وحك الجرب وقال بشر بن الحرث البجلي لا غيبة له قال النبي صلى الله عليه وسلم انك اذا البجل ومدحت امرأته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا صوامه قوامه الآن فيم البخل قال فساخبرها اذا وقال بشر النظر الى البجل يقسى القلب واقاء الخلاء كرب على قلوب المؤمنين وقال يحيى بن معاذ ماني القلب لا سخياء الاحب ولو كانوا احراراً وللخلاء لا بغض (١٩٩) ولو كانوا احراراً وقال ابن المعتز البخل

الناس بماله أجودهم  
بعرضه ولقي يحيى بن زكريا  
عليهما السلام ابليس في  
صورته فقال له يا ابليس  
أخبرني بأحب الناس اليك  
وأبغض الناس اليك قال  
أحب الناس الى المؤمنين  
البخل وأبغض الناس الى  
الفاسق السخي قال له لم  
قال لان البخل قد كفاني  
بخله والفاسق السخي  
أخوف أن يطعم الله عاياه  
في سخائه فيقبله ثم ولي وهو  
يقول لولا أنك يحيى لما  
أخبرتك

#### \*(حكايات الخلاء)\*

قيل كان بالبصرة رجل  
موسر ببخل فدعاه بعض  
جيرانه وقدم اليه طباهجة  
بييض فأكل منه فكثر وجعل  
يشرب الماء فانتفخ بطنه ونزل به الكرب والموت  
فجعل يتلوى فلما جهده الامر  
وصف حاله للطبيب فقال  
لابأس عليك تقياً ما أكلت  
فقال هاه أنتقياً طباهجة  
بييض الموت ولا ذلك وقيل  
أقبل أعرابي يطلب رجلاً  
وبين يديه تين فغطى التين  
بكسائه فجلس الاعرابي  
فقال له الرجل هل تحسن  
من القرآن شيئاً قال نعم فقرأ

القديد وحك الجرب) وفي كل منها يجد الانسان لذة ما لا يجد في غيرها (وقال بشر بن الحرث) الحافي رجه  
الله تعالى (البخل لا غيبة له) لانه (قال النبي صلى الله عليه وسلم) لو رجل (الم البخل) فلو كان غيبة  
لم يقل ذلك (ومدحت امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا صوامه قوامه) أي كثيرة الصيام والقيام  
(الآن فيها بخل قال فساخبرها اذا) تقدم في آفات اللسان فهذا أيضاً يدل ان ذكر الرجل بالبخل لا غيبة له  
(وقال بشر) رحمه الله تعالى أيضاً (النظر الى البجل يقسى القلب وبقاء الخلاء كرب على قلوب المؤمنين)  
والقولان أخرجهما الخطيب في كتاب الخلاء (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله تعالى (ماني القلب  
للا سخياء الاحب ولو كانوا احراراً وللخلاء لا بغض ولو كانوا احراراً) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال ابن المعتز)  
وهو أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله أبي عبد الله محمد بن المتوكل على الله أبي الفضل جعفر بن المعتمد  
العباسي وهو أول من ألف في البديع وله ديوان شعر (بخل الناس بماله أجودهم بعرضه) لان من أكرم  
ماله أهان بعرضه (ولقي يحيى بن زكريا عليه السلام ابليس في صورته) الحقيقة (فقال له يا ابليس أخبرني  
بأحب الناس اليك وأبغض الناس اليك فقال أحب الناس الى المؤمنين البخل وأبغض الناس الى الفاسق  
السخي قال لم قال لان البخل قد كفاني بخله والفاسق السخي أخوف أن يطعم الله عاياه في سخائه فيقبله  
ثم ولي) أي أدبر (وهو يقول لولا أنك يحيى لما أخبرتك) وكأنه أظهر له النصيح في الجواب اكرامه  
عليه السلام (حكايات الخلاء)

(قيل كان بالبصرة رجل موسر) أي غني (بخل فدعاه بعض جيرانه وقدم اليه طباهجة) وهي أن يقطع  
العم ويشوي في الطبخير في أي دهن كان فاذا طبخ في الملعقة في سمي قابية (بييض فأكل منه فكثر وجعل  
يشرب الماء فانتفخ بطنه ونزل به الكرب والموت فجعل يتلوى) يعني شاملاً (فلما جهده الامر وصف حاله  
لطبيب فقال لابأس عليك تقياً ما أكلت) تبرأ (فقال هاه أنتقياً طباهجة بييض أموت ولا تقياً طباهجة  
بييض) فهذا من بخله آثاراً طباهجة على الصحة (وقيل أقبل أعرابي يطلب رجلاً بين يديه تين) وهو التمر  
المعروف (فغطى التين بكسائه) من بخله كذا رواه فيشاركه (فجلس الاعرابي يطلب له الرجل هل تحسن من  
القرآن شيئاً قال نعم وقرأ) بعد الاستعاذة والباسم (ولزيتون وطور سينين فقال) الرجل (وأين التين فقال  
هو تحت كسائك ودعا بعضهم أخاه ولم يطعمه شيئاً الى العصر حتى اشتد جوعه وأخذ من الجنون) فانه قد  
يعتري ذلك عند دخول المعدة (فاخذ صاحب البيت العود) يعني له (وقال له بجاني أي صوت تشتسي ان  
أسمعك) بهذا العود (قال صوت المقل) أي صوت قلية العم (ويحكى ان محمد بن يحيى بن خالد بن برمك)  
البرمكي جد خالد بن برمك كان من عبدة النار فاسلم ولده أبو علي يحيى بلغ الرتبة العالية في الثروة حتى ولي  
الوزارة للعباسيين وأخبارهم مشهورة ومنهم محمد بن جعفر بن يحيى حدث وهو من مشايخ أبي داود وأبو  
الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى المعروف بمحطة صاحب أخبار و نوادر (وكان بخلياً قبيح البخل)  
على خلاف شية أهل بيته فانهم كانوا قد اشتهروا بالكرم (فمثل نسبه له كان يالفه) أي يعاشره (عنه)  
وقال له قائل صف لي مائته فقال هي فتر في فتر) والفتر بالسكس ما بين طرف الابهام وطرف السبابة  
بالفترج المعتاد وصفها في غاية الضيق (وصحافه) جمع صحفة بالفتح وهي الاناء الذي يؤكل فيه (منقورة من  
حب الخشخاش) أي في غاية الصغر وهي مبالغة (قيل فن يحضرها قال الكرام الكاتبون) وهم ملائكة

والزيتون وطور سينين فقال وأين التين قال هو تحت كسائك ودعا بعضهم أخاه ولم يطعمه شيئاً فجلسه الى العصر حتى اشتد جوعه وأخذ من الجنون فخذ صاحب البيت العود وقال له بجاني أي صوت تشتسي أن أسمعك قال صوت المقل ويحكى ان محمد بن يحيى بن خالد بن برمك  
كان بخلياً قبيح البخل فمثل نسبه له كان يعرفه عنه فقال له قائل صف لي مائته فقال هي فتر في فتر وصحافه منقورة من حب الخشخاش قيل  
فن يحضرها قال الكرام الكاتبون

قال فيأيا كل معه أحد قال بلى الذباب فقال سواك بدت وأنت خاص به وثوبك تحرق قال أنا والله ما أقدر على أبرة أخيط بها ولو مالك محمد بيتنا من بغداد إلى النوبة مملووا إبراهيم جاءه جبريل وميكائيل ومعهما يعقوب النبي عليه السلام يطلبون منه أبرة ويسألونه عايرتهم ياها الخيط بها قيص يوسف الذي قدم من دبر مافعل ويقال كان مروان بن أبي حفصة لا يأكل اللحم بخلاف حتى يقرم إليه فاذا قرم إليه أرسل غلامه فاشترى له وأسافا كاهن فقبل له نراك لاتا كل الالروس (٢٠٠) في الصيف والشتاء فلم تختار ذلك قال نعم الرأس اعرف سعره فآمن خيانة الغلام

ولا يستطيع أن يغبنى فيه وليس بلحم يطبخه الغلام فيقدران يأكل منه ان مس عينا أو ذنا أو خذا وقفت على ذلك وآكل منه ألوانا عينه لونا واذنه لونا ولسانه لونا وغاصمته لونا ودماغه لونا وأكفى مؤنة طبخه فقد اجتمعت لي فيه مرافق \* وخرج يوما يريد الخليفة المهدي فقالت له امرأته من أهله مالي عليك ان رجعت بالجائزة فقال ان أعطيت مائة ألف أعطيتك درهما فأعطى ستين ألفا فأعطاهما أربعة دنانير واشترى مرة لجابدرهم فدعا صديق له فرد اللحم إلى القصاب بنقصان داني وقال أكره الاسراف وكان للاعش جار وكان لا يزال يعرض عليه المنزل ويقول لودخلت فأكلت كسرة وملحاً فيأبى عليه الاعش فعرض عليه ذات يوم فوافق جوع الاعش فقال سر بنا فدخل منزله فقرب اليه كسرة وملحاً ففأعاد عليه المسألة فقال له بورك فيك فلما سأل الثالثة قال له اذهب والا والله خرجت اليك بالعصا قال فناداه الاعش وقال اذهب وبجلك فلا والله ما رأيت أحدا أصدق مواعيد منه منذ مدة يدعوني على كسرة وملح فلا والله ما زادني عليهما) وللجلاء أخبار كثيرة ونوادير شهيرة وقد اقتصر المصنف على هذا القدر وهو الذي أورده الخطيب في كتاب الجلاء بأسانيد

(بيان الايثار وفضله) \*

اليمين والشمال (قال فيأيا كل معه أحد قال بلى الذباب) وما قدر ماياً كل منزه الذباب (سؤأله) أي قبحا (أنت خاص به) ونسبه وأليفه (وثوبك تحرق) أي مقطوع (فقال اني والله ما أقدر على أبرة أخيط بها ولو مالك محمد بيتنا من بغداد إلى النوبة) وهي من بلاد السودان (مملووا إبراهيم جاءه جبريل وميكائيل ومعهما يعقوب النبي عليه السلام يطلبون منه أبرة) واحدة (ويسألونه اعزنا ياها الخيط بها قيص يوسف) عليه السلام (الذي قد) أي شق (من قبل) أي من قدام (مافعل) وهذا المنتهى في البخل وفيه مبالغات (و يقال كان مروان بن أبي حفصة لا يأكل اللحم بخلاف حتى يقرم اليه) أي يشتاقي اليه ويشتهي القرم نزوع النفس إلى اللحم خاصة (فاذا قرم) اليه (أرسل غلامه فاشترى له رأساً) من رؤس الغنم المشوية (فأكله فقيل له نراك لاتا كل الالروس) المشوية (في الصيف والشتاء فلم تختار ذلك فقال نعم الرأس اعرف سعره وآمن خيانة الغلام) فيه (ولا يستطيع أن يغبنى فيه وليس بلحم يطبخه الغلام فيقدران يأكل منه ان مس) منه (عينا أو ذنا أو خذا وقفت على ذلك) (مع ذلك) (آكل منه ألوانا آكل عينه لونا واذنه لونا ولسانه لونا وغاصمته) وهي رأس الحلقوم (لونا ودماغه لونا) (مع ذلك) (أكفى مؤنة الطبخ فقد اجتمعت لي فيه مرافق) وهذا بخل فيه نوع تدبير (و) يحكي له (خرج يوما يريد الخليفة المهدي) العباسي (فقالت له امرأته من أهله مالي عليك ان رجعت بالجائزة) (و) أعطيت مائة ألف أعطيتك درهما (فأعطى ستين ألفا) (فأعطاهما أربعة دنانير) ولم يكمل لهما درهما (و) يحكي أيضاً أنه (اشترى مرة لجابدرهم فدعا صديق له) إلى منزله (فرد اللحم إلى القصاب بنقصان داني وقال أكره الاسراف وكان للاعش) سليمان بن مهران الكوفي الفقيه (جار وكان لا يزال يعرض عليه المنزل يقول لودخلت فأكلت كسرة وملحاً فيأبى عليه الاعش) ويتعلل ويواعد (فعرض عليه ذات يوم فوافق جوع الاعش فقال سر بنا فدخل منزله فقرب اليه كسرة وملحاً) كما كان يعده به (اذسأل سائل بالباب فقال رب المنزل بورك فيك فأعاد عليه المسألة فقال له بورك فيك فلما سأل الثالثة قال له اذهب والا والله خرجت اليك بالعصا قال فناداه الاعش وقال اذهب وبجلك فلا والله ما رأيت أحدا أصدق مواعيد منه منذ مدة يدعوني على كسرة وملح فلا والله ما زادني عليهما) وللجلاء أخبار كثيرة ونوادير شهيرة وقد اقتصر المصنف على هذا القدر وهو الذي أورده الخطيب في كتاب الجلاء بأسانيد

بورك فيك فأعاد عليه المسألة فقال له بورك فيك فلما سأل الثالثة قال له اذهب والا والله خرجت اليك بالعصا قال فناداه الاعش وقال اذهب وبجلك فلا والله ما رأيت أحدا أصدق مواعيد منه منذ مدة يدعوني على كسرة وملح فلا والله ما زادني عليهما) (بيان الايثار وفضله) \* اعلم ان السخاء والبخل كل واحد منهما) ينقسم إلى درجات فافزع درجات السخاء الايثار وهو ان يجود بالمال على الغير (مع الحاجة اليه) وانما السخاء عبارة عن بذل ما لا يحتاج اليه) سواء كان (لحاج أو غير محتاج والبذل) مع وجود (الحاجة أشد) فلذا كان الايثار أرفع درجاته وهذا هو حد السخاء في الخلق وسيأتي الكلام عليه عند ذكره في الفصل الذي يليه (وكان السخاوة قد انتهت إلى ان يسخو الانسان على غيره مع الاحتياج) لما يسخو به (فالبخل قد ينتهي إلى أن يبخل على نفسه مع الحاجة) اليه (فكم من بخل يسلك المال ويعرض فلا يتداوى) لبخله (ويشتهى الشهوة فلا يمنعها الا البخل بالثمن) والامساك لاه بالحبية فيه

ولو وجدها بمجانا لاكلها فهذا ينجل على نفسه مع الحاجة وذلك يؤثر على نفسه غير مع انه يحتاج اليه فانظر ما بين الرجلين فان الاخلاق عطايا  
بضعها الله حيث يشاء وليس بعد الا يشار درجته في السخاء وقد أنشئ الله على الصخابة رضى الله عنهم به فقال و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم  
خصاصة وقال النبي صلى الله عليه وسلم أيما امرئ اشتبهى شهوة وفردشهوته وآثر (٢٠١) على نفسه غفرله وقالت عائشة رضى الله

عنها ما شبع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ثلاثة أيام  
متواصلة حتى فارق الدنيا ولو  
شئنا لشبعنا ولكنا كنا نؤثر  
على أنفسنا ونزل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ضيف فلم  
يجد عند أهله شيئا فدخل  
عليه رجل من الانصار  
فذهب بالضيف الى أهله ثم  
وضع بين يديه الطعام وأمر  
امرأته باطفاء السراج  
وجعل عديده الى الطعام  
كأنه يأكل ولا يأكل حتى  
أكل الضيف الطعام فلما  
أصبح قال له رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لقد عجب الله  
من صنيعكم الليلة الى  
ضيفكم ونزلت و يؤثرون  
على أنفسهم ولو كان بهم  
خصاصة فالسخاء خلاق من  
أخلاق الله تعالى والا يشار  
أعلى درجات السخاء وكان  
ذلك من دأب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم حتى سماه الله  
تعالى عظيما فقال تعالى  
وانك لعلى خلق عظيم وقال  
سهل بن عبد الله التستري  
قال موسى عليه السلام يارب  
أرني بعض درجات محمد  
صلى الله عليه وسلم وأتمته  
فقال يا موسى انك ان تطيق  
ذلك ولكن أريك منزلة من  
منازله جليلة عظيمة فضلته

(و) فريضة ذلك انه (لو وجدها بمجانا) بغير عوض لاكلها فدل ذلك ان الامتناع منها لما هو لاجل الجبل  
(فهذا ينجل على نفسه مع الحاجة وذلك يؤثر على نفسه غيره مع انه لا حاجة به الى ذلك فانظر ما بين الرجلين)  
من التفاوت (فان الاخلاق عطايا) من الملك الخلاق جل سبحانه (بضعها الله حيث يشاء وليس بعد  
الا يشار درجته في السخاء وقد أنشئ الله تعالى على الصخابة) رضى الله عنهم (فقال و يؤثرون على أنفسهم  
ولو كان بهم خصاصة) أى حاجة وفقر كما سيأتى قريبا في سبب نزوله (وقال النبي صلى الله عليه وسلم أيما رجل)  
وفي رواية أيما امرئ (اشتبهى شهوة وفردشهوته وآثر على نفسه غفرله) وفي رواية غفر الله له قال العراقي  
رواه ابن حبان في الضعفاء وأبو الشيخ في الثواب من حديث ابن عمر بسند ضعيف وقد تقدم انتهى قلت  
وكذلك رواه الدارقطني في الافراد وقد تقدم لامصنف سبب هذا الحديث وهو ما رواه نافع ابن عمر اشتبهى  
سمكة طرية وكان قد نفعه من مرضه فالتفت بالدينية فلم توجد حتى وجدت بعد مدة واشترت بدرهم ونصف  
فأشويت وحبى بهم على رغيف فقام سائل بالباب فقال ابن عمر للغلام لفها برغيفها وادفعها اليه فابى الغلام  
فرد وأمره بدفعها اليه ثم جاءهم فافوضها بين يديه وقال كل هنيا يا أبا عبد الرحمن فقد أعطيتهم درهموا وأخذتها  
فقال لفها وادفعها اليه ولا تأخذ منه الدرهم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما امرئ  
اشتبهى وذكر الحديث (وقالت عائشة رضى الله عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام متواصلة  
حتى فارق الدنيا ولو شئنا لشبعنا ولكنا كنا نؤثر على أنفسنا) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب بالفظ ولكنه  
كان يؤثر على نفسه وأول الحديث عند مسلم بما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعا من  
خبز برحتى مضى لسبيله وللشيخين ما شبع آل محمد من تقدم المدينة ثلاث ليل تباعا حتى قبض زاد مسلم من  
طعام بر (ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فلم يجد عند أهله شيئا فدخل عليه رجل من الانصار) وهو  
أبو طخيز بن سهل رضى الله عنه (فذهب به الى أهله فوضع بين يديه الطعام) الذي هو قوته وقوت صبيانه  
(وأمر امرأته) وهى أم سليم رضى الله عنها (باطفاء السراج) فقامت كأنها انصلح السراج فاطفأته (وجعل  
عديده الى الطعام كأنه يأكل) أى يظهر من نفسه الاكل (ولا يأكل) ايثارا (حتى أكل الضيف الطعام)  
وبقى هو وعياله مجوعين (فلما أصبح) وغدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبقه جبريل عليه السلام  
فأخبره بما صنع (قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله عز وجل من صنيعكم الليلة الى ضيفكم  
ونزلت و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) متفق عليه من حديث أبي هريرة (فالسخاء خلاق من  
أخلاق الله تعالى) وقد روى أبو نعيم والبيهقي وأبو الشيخ وابن الجار من حديث ابن عباس السخاء خلق الله  
الاعظم أى من خلقه به تخلق بصفته من صفاته تعالى (والا يشار أعلى درجات السخاء وكان ذلك من دأب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم) أى من طريقته (حتى سماه الله تعالى عظيما فقال تعالى خلق عظيم) وقد تقدم  
الكلام على هذه الآية في كتاب رياضة النفس (وقال) أبو محمد (سهل بن عبد الله) التستري رضى الله تعالى  
(قال موسى عليه السلام يارب أرني بعض درجات محمد صلى الله عليه وسلم وأتمته قال يا موسى انك ان تطيق  
ذلك ولكن أريك منزلة من منازل جليلة عظيمة فضلتهم اعلىك وعلى جميع خلقي قال) الراوى (فكشفت له  
عن ملكوت السماء فنظر الى منزلة كادت تتلف نفسه من أنوارها وقربها من الله عز وجل فقال يارب لما إذا  
بلغت به الى هذه الكرامة قال تخلق اختصاصه به من بينهم وهو الا يشار يا موسى لا يأتيني أحد منهم قد عمل به  
وقتان عمره الا استحييت من محاسنته وبؤاته من جنتي حيث يشاء) نقله صاحب القوت (وقيل خرج عبد الله

(٢٦) - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن) به اعلىك وعلى جميع خلقي قال فكشفت له عن ملكوت السموات  
فنظر الى منزلة كادت تتلف نفسه من أنوارها وقربها من الله تعالى فقال يارب بما إذا بلغت به الى هذه الكرامة قال تخلق اختصاصه به من  
بينهم وهو الا يشار يا موسى لا يأتيني أحد منهم قد عمل به وقتان عمره الا استحييت من محاسنته وبؤاته من جنتي حيث يشاء وقبل خرج عبد الله

ابن جعفر الى ضيعته فنزل على نخيل قوم وفيه غلام أسود يعمل فيه اذ أتى الغلام بقوة فدخل الحائط كلب ودنا من الغلام فرمى اليه الغلام بقرص فأكله ثم رمى اليه الثاني والثالث فأكله وعبد الله بن جعفر اليه الغلام فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رأيت قال فلم آت به ههنا الكلب قال ما هي بارض كلاب انه جاء من مسافة بعيدة جائعاً ففكرت ان أشبعه وهو جائع قال فما أنت صانع اليوم قال أطوي يومي هذا فقال عبد الله بن جعفر الام على (٢٠٢) السخاء ان هذا الغلام لا يخفى منى فاشترى الحائط والغلام وما فيه من الآلات فاعتق الغلام

ابن جعفر بن أبي طالب (الى ضيعته) خارج المدينة (فنزل على نخيل قوم وفيهم غلام أسود) اللون (يعمل فيه) أي يخدم الارض (اذ أتى الغلام بقوة) وهو ثلاثة أرغفة (فدخل الحائط) أي البستان (كلب ودنا من الغلام فرمى اليه الغلام بقرص فأكله ثم رمى اليه بالثاني والثالث فأكله وعبد الله بن جعفر (ينظر اليه) من بعيد (فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رأيت قال فلم آت به هذا الكلب فقال ما هي بارض كلاب انه) غريب (جاء من مسافة بعيدة جائعاً ففكرت رده قال فما أنت صانع اليوم قال أطوي يومي هذا) جوعاً (فقال عبد الله بن جعفر الام على السخاء ان هذا لا يخفى منى فاشترى الحائط والغلام وما فيه من الآلات فاعتق الغلام وما فيه من) أي الحائط وما فيه (وقال عمر) رضى الله عنه (أهدى الى رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال ان أهدى الى الله فبعث به اليه فلم يزل كل واحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال ان أهدى الى الله فبعث به اليه) فلما وصل اليه قال ان أهدى الى الله فبعث به اليه (فبذل يبعث به كل واحد الى آخر حتى ندوله سبعة أبيات ورجع الى الأول وبات على كرم الله وجهه على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل عليهما السلام اني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فابكما وتزصاحبه بالحياة فاختر كلاهما الحياة وأجباها فأوحى الله تعالى اليهما أفلا كنتم تامل على بن أبي طالب آخيت بينه وبين نبي محمد صلى الله عليه وسلم فبات على فراشه يهدي نفسه وبؤره بالحياة فاذهب طأ الى الارض فاحفظاه من عدوه فبهطاً) فكان جبريل عليه السلام (عند رأسه وميكائيل عليه السلام) عند رجليه وجبريل عليه السلام ينادي بخنج من مثلك يا ابن أبي طالب والله تعالى يباهي بك الملائكة فانزل الله عز وجل ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله روفٌ بالعباد) قال العراقي رواه أحمد من حديث ابن عباس شري على نفسه وليس ثوب النبي صلى الله عليه وسلم ثم نام مكانه الحديث وليس فيه ذكر جبريل وميكائيل ولم أقف لهذه الزيادة على أصل وفيه أبو بلج يختلف فيه والحديث منكرو رواه الحاكم في المستدرک وأعله عبد الغنى بن سعيد في كتاب ايضاح الاشكال (وعن أبي الحسن الانطاكى) له ذكر في الحلية وفي الرسالة (انه اجتمع عنده نيف وثلاثون نفساً وكانوا في قرية بقرب الري) احدى مدن خراسان (ولهم أرغفة معدودة لم تشبع جميعهم فكسر والزعفان واطفؤا السراج وجلسوا للطعام) وأهم كل واحد صاحبه انه يأكل (فلما رفعوا ذا الطعام بحاله ولم يأكل واحد منهم شيئاً أشار صاحبه على نفسه وروى ان شعبة بن الحجاج بن الورد العمى أبا بطام الواسطى ثم البصري أمير المؤمنين في الحديث وكان من العباد الزهاد مات سنة ستين (جاءه سائل ولم يكن عنده شيء ففزع خشبة من سقف بيته فأعطاه ثم اعتذر اليه) وقال صاحب الرسالة سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول كان الاستاذ أبو سهل الصعلوكي يتوضأ وما في حوضه فدخل انسان فدأله شيئاً ولم يحضره شيء فقال اصبر حتى أفرغ فصر فلما فرغ قال خذ القمعة وخرج ثم صبر حتى بعد فصاح وقال دخل انسان وأخذ القمعة فمشوا خلفه فلم يدركوه وانما فعل ذلك لان أهل المنزل كانوا يلومونه على البذل (وقال حديثه العدوى) هكذا في سائر النسخ ولم أجده ذكر اني الصواب ولعل الصواب وقال أبو حذيفة في المبتدا عن العدوى قال بعث بنى الغيرة (انطلقت يوم البرموك) موضع بالشام وغزوته معروفة (لطاب ابن عم لي)

وهبه منه وقال عمر رضى الله عنه اهدى الى رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال ان أهدى الى الله فبعث به اليه فلم يزل كل واحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال ان أهدى الى الله فبعث به اليه) فلما وصل اليه قال ان أهدى الى الله فبعث به اليه (فبذل يبعث به كل واحد الى آخر حتى ندوله سبعة أبيات ورجع الى الأول وبات على كرم الله وجهه على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل عليهما السلام اني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فابكما وتزصاحبه بالحياة فاختر كلاهما الحياة وأجباها فأوحى الله تعالى اليهما أفلا كنتم تامل على بن أبي طالب آخيت بينه وبين نبي محمد صلى الله عليه وسلم فبات على فراشه يهدي نفسه وبؤره بالحياة فاذهب طأ الى الارض فاحفظاه من عدوه فبهطاً) فكان جبريل عليه السلام (عند رأسه وميكائيل عليه السلام) عند رجليه وجبريل عليه السلام ينادي بخنج من مثلك يا ابن أبي طالب والله تعالى يباهي بك الملائكة فانزل الله عز وجل ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله روفٌ بالعباد) قال العراقي رواه أحمد من حديث ابن عباس شري على نفسه وليس ثوب النبي صلى الله عليه وسلم ثم نام مكانه الحديث وليس فيه ذكر جبريل وميكائيل ولم أقف لهذه الزيادة على أصل وفيه أبو بلج يختلف فيه والحديث منكرو رواه الحاكم في المستدرک وأعله عبد الغنى بن سعيد في كتاب ايضاح الاشكال (وعن أبي الحسن الانطاكى) له ذكر في الحلية وفي الرسالة (انه اجتمع عنده نيف وثلاثون نفساً وكانوا في قرية بقرب الري) احدى مدن خراسان (ولهم أرغفة معدودة لم تشبع جميعهم فكسر والزعفان واطفؤا السراج وجلسوا للطعام) وأهم كل واحد صاحبه انه يأكل (فلما رفعوا ذا الطعام بحاله ولم يأكل واحد منهم شيئاً أشار صاحبه على نفسه وروى ان شعبة بن الحجاج بن الورد العمى أبا بطام الواسطى ثم البصري أمير المؤمنين في الحديث وكان من العباد الزهاد مات سنة ستين (جاءه سائل ولم يكن عنده شيء ففزع خشبة من سقف بيته فأعطاه ثم اعتذر اليه) وقال صاحب الرسالة سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول كان الاستاذ أبو سهل الصعلوكي يتوضأ وما في حوضه فدخل انسان فدأله شيئاً ولم يحضره شيء فقال اصبر حتى أفرغ فصر فلما فرغ قال خذ القمعة وخرج ثم صبر حتى بعد فصاح وقال دخل انسان وأخذ القمعة فمشوا خلفه فلم يدركوه وانما فعل ذلك لان أهل المنزل كانوا يلومونه على البذل (وقال حديثه العدوى) هكذا في سائر النسخ ولم أجده ذكر اني الصواب ولعل الصواب وقال أبو حذيفة في المبتدا عن العدوى قال بعث بنى الغيرة (انطلقت يوم البرموك) موضع بالشام وغزوته معروفة (لطاب ابن عم لي)

فانزل الله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله روفٌ بالعباد وعن أبي الحسن الانطاكى انه اجتمع عنده نيف وثلاثون نفساً وكانوا في قرية بقرب الري ولهم أرغفة معدودة لم تشبع جميعهم فكسر والزعفان واطفؤا السراج وجلسوا للطعام فلما رفعوا ذا الطعام بحاله ولم يأكل واحد منهم شيئاً أشار صاحبه على نفسه وروى ان شعبة بن الحجاج بن الورد العمى أبا بطام الواسطى ثم البصري أمير المؤمنين في الحديث وكان من العباد الزهاد مات سنة ستين (جاءه سائل ولم يكن عنده شيء ففزع خشبة من سقف بيته فأعطاه ثم اعتذر اليه وقال حديثه العدوى انطلقت يوم البرموك) موضع بالشام وغزوته معروفة (لطاب ابن عم لي)

ومعنى شئ من ماء أو أنا أقول أن كان به ريق سقيته، ومسحت به وجهه، فاذا أتابه فقلت أسقيك فأشار إلى أن نعم فاذا رجس يقرول آه فأشار ابن عبي إلى أن انطلق به إليه، قال فبنته فاذا هو هشام بن العاص فقلت أسقيك فسمع به آخر فقلت آه فأشار هشام انطلق به إليه فبنته فاذا هو قد مات فرجعت إلى هشام فاذا هو قد مات فرجعت إلى ابن عبي فاذا هو قد مات رحمة الله عليهم أجمعين وقال عباس بن دهقان ما خرج أحد من الدنيا كما دخلها إلا بشر بن الحرث فإنه آتاه رجس في مرضه فشد كاليه الحاجة فترع قصه، وأعطاه (٢٠٣) آياه واستعار ثوباً فبنت فيه وعن

في القتلى (ومعنى شئ من ماء وأنا قول ان كان به رمق سقيمة ومسحت به وجهه فاذا انا به فقلت اسقيك فأشار  
أن نعم فاذا رجل يقول آه فأشار ابن عمي الى ان انطلق به) أي بالماء (اليه قال فحمله فاذا هو هشام بن العاص)  
أخو عمرو بن العاص قال ابن المبارك في الزهد عن جرير بن حازم عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال مر عمرو  
ابن العاص بن مقرم بن قريش فذكروا هشاماً فقالوا أيهم أفضل فقال عمرو شهدت أنا وهشام البرمولى فقلنا  
نسأل الله الشهادة فلما أصبحنا حرمتهما ورزقهما واكن ذكر موسى بن عقبة وغيره انه استشهد باجناد بن (فقلت  
أسقيك فسمع به أخوه فقال آه فأشار هشام انطلق به اليه فحمله فاذا هو قد مات فرجعت الى هشام فاذا هو قد  
مات فرجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات) وقد ذكر أصحاب المغازي انه استشهد بالبرمولى عكرمة بن أبي جهل  
وسهيل بن عمرو وسهيل بن الحارث والحارث بن هشام وجعاعة من بني النضير فالتوا بماء وهم صرعى قد افعلوا حتى  
ما توا ولم يذوقوا الماء وأتى عكرمة بالماء فنظر الى سهيل ينظر اليه فقال ابد أم هذا فالتوا سهيل بن الحارث ينظر  
اليه فقال ابد أم هذا فالتوا كلهم قبل ان يشربوا فخرجهم خالد بن الوليد فقال بنفسى اتمم (وقال عباس بن دهقان  
ما خرج أحد من الدنيا كما دخلها) أي عاريا خالصة (الابشر بن الحرث) الخافي (فانه أنا رجل في مرضه فشكل  
اليه الحاجة فخرج قصصه فاعطاه اياه واستعار ثوباً فأتى فيه و) حتى (عن بعض الصوفية قال كابلطرسوس)  
مدينة على ساحل البحر من طرف الشام وهى بالاقليم المسمى بسين وكانت تعزى من بلاد الروم (فاجتمعنا  
جعاعة وخرجنا الى باب الجهاد فقتلنا كلب من البلد فلما بلغنا باب الجهاد اذا نحن بدابة مئمة فصعدنا الى موضع  
خال وقعدنا فلما نظر الكلب الى المئمة رجع الى البادية ثم عاد بعد ساعة ومعه مقدار عشرين كلباً فجاء الى تلك  
المئمة ووقع دناحية ووقع الكلاب في المئمة) تنهشها (فما زالت تأكل وذلك الكلب قاعد ينظر اليها حتى  
أكلت المئمة وبقي ذلك العظام ورجعت الكلاب الى البلد فقام ذلك الكلب وجاء الى تلك العظام فأكل مما  
بقي على العظام قليلاً ثم انصرف) فهذا من ايثاره (وقد ذكرنا جملة من اخباره الا يشار وأحوال الاولياء في كتاب  
الزهد والفقير فلا نعبده) \* (بيان حد السخاء والجل وحقيةهما) \*

ولكن ما حد البخل وما اذا يصير الانسان بخيلا وما من انسان الا هو يرى نفسه سخيا و بما يراه غير بخيلا وقد يصدر فعل من انسان فيختلف فيه الناس فيقول قوم هذا بخل ويقول آخرون ليس هذا من البخل وما من انسان الا يوجد من نفسه حبا للامال ولا جده يحفظ المال ويمسكه فان كان يصير بامساك المال بخيلا فاذا لا ينبغي أحد عن البخل واذا كان الامساك مطلقة الاوجب البخل ولا معنى للبخل الا الامساك فما البخل الذي يوجب الهلاك وما حد العطاء الذي يستحق به العبد صفة السخاوة وثوابه افقة قول قد قال فان لم يحد البخل منع الواجب فكل من أدى ما يجب عليه فليس ببخل وهذا غير كاف فان من ردد الهم مثلا الى القصاب والخبز الخباز بنقصان حبة أو ضعف حبة فانه بعد بخيلا

بالاتفاق وكذلك من يسلم إلى عبائه القدر الذي يفرضه القاضي ثم يضيقهم في لقمة أرزادها عليه أو تمرأأكلوا من ماله بعد تخيلا ومن كان بين يديه رغب فخر من بطن أنه يأكل معه فأخفاه عنه عبد تخيلا وقال قائلون البخيل هو الذي يستعيب العطية وهو أيضا قاصر فانه إن أريد به أنه يستعيب كل عطية فكيف من يخجل لا يستعيب العطية القليلة كالخبة وما يقرب منها ويستعيب ما فوق ذلك وإن أريد به أنه يستعيب بعض العطايا فما من جواد إلا وقد (٢٠٤) يستعيب بعض العطايا وهو ما يستعير في جميع ماله أو المال العظيم فهذا لا يوجب الحكم



فان قلت فقد صار هـ ذام وقفا على معرفة الواجب فما الذي يجب بذله فاذول ان الواجب قسمان واجب بالشرع وواجب بالرؤية والعادة  
والسخرى هو الذي لا يمنع واجب الشرع ولا واجب المروءة فان منع واحدا منهما فهو بخيل ولكن الذي يمنع واجب الشرع انجل كالذي يمنع  
أداء الزكاة ويمنع عياله وأهله النفقة أو يؤديها ولكنه يشق عليه فانه بخيل بالطبع وانما يتسخرى بالكساف أو الذي يتهم الخبيث من ماله ولا  
يعطيه قلبه أن يعطى من أطيب ماله أو من وسطه فهذا كله بخيل \* وأما واجب (٢٠٥) المروءة فهو ترك المضايقة والاستقصاء في

المحقرات فان ذلك مستقيم  
واستقباح ذلك يختلف  
بالاحوال والاشخاص فمن  
كثر له استقبح منه مالا  
يستقبح من الفقير من  
المضايقة ويستقبح من  
الرجل المضايقة مع أهله  
وأقاربه ومما ليس به مالا  
يستقبح مع الأجانب  
ويستقبح من الجار مالا  
يستقبح مع البعيد ويستقبح  
في الضيافة من المضايقة  
مالا يستقبح في المعاملة  
فيختلف ذلك بما فيه من  
المضايقة في ضيافة أو معاملة  
وبما فيه المضايقة من  
طعام أو ثوب اذ يستقبح في  
الاطعمة مالا يستقبح في  
غيرها ويستقبح في شراء  
الكفن مثلا أو شراء  
الاضحية أو شراء خبز  
الصدقة مالا يستقبح في غيره  
من المضايقة وكذلك بمن  
معه المضايقة من صدق أو  
أخ أو قريب أو زوجة أو  
ولد أو أجنبي ومن منه  
المضايقة من صبي أو امرأة  
أو شيخ أو شاب أو عالم أو  
جاهل أو موسر أو فقير  
فالخيل هو الذي يمنع حيث

وتدبير ذلك مستصعب وأهل بعض من يجب ان ينتسب الى الكرم ينكر حد السخاء ويجعل تقدير العطية  
فيه نوعا من الخجل وان الجود بذل الموجود وهذا تكليف يقضى الى الجهل بحدود الفضائل ولو كان حد الجود  
بذل الموجود دائما كان للسرف موضع ولا لتبذير موقع وقد ورد الكتاب والسنة بدمهما واذا كان السخاء  
محدودا فمن وقف على حده كرميا واستوجب المدح ومن قصر عنه كان بخيلا واستوجب الذم (فان قلت  
فقد صار هـ ذام وقفا على معرفة الواجب فما الذي يجب فاذول ان الواجب قسمان واجب بالشرع وواجب  
بالمروءة والعادة والسخرى هو الذي لا يمنع واجب الشرع ولا واجب المروءة فان منع واحدا منهما فهو بخيل  
ولكن الذي يمنع واجب الشرع انجل) أي أشد في صفة الخجل (كالذي يمنع أداء الزكاة) فلا يترك (ويمنع  
عياله وأهله النفقة) فلا ينفق عليهم (أو يؤديها) أي الزكاة (ولكن يشق عليه) ويستصعبه (فانه بخيل  
بالطبع وانما يتسخرى بالكساف) من غير انشراح صدر (أو الذي يتهم الخبيث من ماله) أي يقصده منه ينفق  
(ولا يطيب قلبه ان يعطى من أطيب ماله أو من وسطه) وقد قال تعالى ولا تجمعوا الخبيث منه تفقون (فهذا  
كله بخيل) وأما واجب المروءة فهو ترك المضايقة والاستقصاء في المحقرات (والدقيق فيها) (فان ذلك مستقيم)  
مخالف وصف الكرم وقد روي عن علي رضي الله عنه ما استقصى كريم حقه فقط كما تقدم (واستقباح ذلك  
يختلف بالاحوال والاشخاص) أي باختلافه فقد يكون في حال وفي شخص يستقبح أشد الاستقباح دون حال  
وشخص (فمن كثر ماله يستقبح منه مالا يستقبح من الفقير) الذي لا ماله (من المضايقة) والاستقصاء في  
الحساب والمعاملة (ويستقبح من الرجل المضايقة مع أهله وأقاربه ومما لا يستقبح مع الأجانب ويستقبح  
من الجار مالا يستقبح مع البعيد ويستقبح في الضيافة من المضايقة مالا يستقبح أقل منه في المباحة والمعاملة)  
والمحاسبة (فيختلف ذلك بما فيه من المضايقة في ضيافة أو معاملة وبما به المضايقة من طعام أو ثوب اذ يستقبح  
في الاطعمة مالا يستقبح في غيرها ويستقبح في شراء الكفن) للميت (مثلا أو شراء الاضحية) لنفسه (أو خبز  
الصدقة) للفقراء (مالا يستقبح في غيره من المضايقة وكذلك بمن معه المضايقة من صدق أو أخ أو قريب أو  
زوجة أو ولد أو أجنبي) فيسأع مع الاول دون الاخير (وبمن منه المضايقة من صبي أو امرأة أو شيخ أو شاب  
أو عالم أو جاهل أو موسر) أي غنى (أو فقير) أو صالح أو طالح أو ذي مروءة أو سوقي فالخيل هو الذي يمنع  
حيث ينبغي ان لا يمنع اما بحكم الشرع واما بحكم المروءة وذلك لا يمكن التخصيص على مقداره لعدم الوقوف  
على حده (وأهل حد الخجل هو امساك المال عن غرض ذلك الغرض هو أهم من حفظ المال) وامساكه  
(فان صيانة الدين أهم من حفظ المال) لشرف الدين وخساسة المال (فما عجز الزكاة) وما منع (النفقة) من  
تجب (بخيل وصيانة المروءة أهم من حفظ المال) والمراد بالمروءة الإنسانية وهي الصفة التي بها يصير  
الانسان انسانا كاملا (والمضايق في الدقائق) أي في الامور الدقيقة الحقة (مع من لا تحسن المضايقة معه  
هاتك سائر المروءة لحب المال فهو بخيل ثم تبقى درجة أخرى وهي أن يكون الرجل مما يؤدى الواجب  
المفروض عليه) ويحفظ المروءة ولكن معه مال كثير قد جمعه وليس يصرفه الى الصدقات والى المحتاجين فقد  
تقابل غرض حفظ المال ليكون له عدة على فوائب الزمان وغرض الثواب ليكون رافعا لدرجته في الآخرة

ينبغي أن لا يمنع اما بحكم الشرع واما بحكم المروءة وذلك لا يمكن التخصيص على مقداره ولعل حد الخجل هو امساك المال عن غرض ذلك  
الغرض هو أهم من حفظ المال فان صيانة الدين أهم من حفظ المال في نفع الزكاة والنفقة بخيل وصيانة المروءة أهم من حفظ المال والمضايق  
في الدقائق مع من لا تحسن المضايقة معه هاتك سائر المروءة وهو بخيل ثم تبقى درجة أخرى وهو أن يكون الرجل مما يؤدى الواجب  
ويحفظ المروءة ولكن معه مال كثير قد جمعه ليس يصرفه الى الصدقات والى المحتاجين فقد تقابل غرض حفظ المال ليكون له عدة على فوائب  
الزمان وغرض الثواب ليكون رافعا لدرجته في الآخرة

وامسالك المال عن هذا الغرض بخجل عند الاكياس وليس بخجل عند عوام الخلق وذلك لان نفار العوام مقصور على حنوط الدنيا فيرون  
امساكه لدفع نوائب الزمان مهما ورعما يظهر عند العوام ايضا سمة الخجل عليه ان كان في جواره محتاج فضعه وقال قد اديت الزكاة الواجبة  
وليس على غيرها ويختلف استقبح (٢٠٦) ذلك باختلاف مقدار له وباختلاف شدة حاجة المحتاج وصلاحيته واستحقاقه فمن أدى

واجب الشرع وواجب  
المروءة الملائمة فقد تبرأ  
من الخجل نعم لا يصف  
بصفة الجود والسخاء ما لم  
يبدل زيادة على ذلك لطلب  
الفضيلة ونيل الدرجات  
فاذا اتت نفس به لبذل  
المال حيث لا وجبه  
الشرع ولا توجه اليه  
المال في العادة فهو جواد  
بقدر ما يتسع له نفسه من  
قليل أو كثير ودرجات ذلك  
لا تحصر وبعض الناس  
أجود من بعض فاصطناع  
المعروف ورأى ما توجه به  
العادة والمروءة هو الجود  
ولكن بشرط أن يكون  
عن طيب نفس ولا يكون  
عن طمع ورأى خدمته أو  
مكافأة أو شكر أو ثناء فان  
من طمع في الشكر والثناء  
فهو يبيع وليس بجواد فانه  
يشترى المديح بماله والمديح  
لذيذ وهو مقصود في نفسه  
والجود هو بذل الشيء من  
غير عوض هذا هو الحقيقة  
ولا يتصور ذلك الا من الله  
تعالى وأما الادعي فاسم  
الجود عليه مجاز لا يبذل  
الشيء الا لغرض ولكنه اذا  
لم يكن غرضه الا الثواب في  
الآخرة واكتساب فضيلة  
الجود وتطهير النفس عن

فامسالك المال عن هذا الغرض بخجل عند الاكياس وليس بخجل عند عوام الخلق ومن ذلك ما قرأت في  
كتاب صفوة التاريخ قال الربيع قال المنصور لعمومته الناس يخلونى وما أنا بخجل ولكن رأيت الناس  
عبيد الدينار والدرهم فاردت أن أحظرها عليهم فاسند لهم بذلك وقد وصل عومته في وقت واحد بعشرة آلاف  
ألف درهم وامتدحه ابن هرمه فاستجاد قصيدته وأمر له بعشرة آلاف درهم ثم قال له احتفظ بها فانك أول  
من أخذها مني وآخر من يأخذها فقال له ابن هرمه أنا آتيتك بها يا أمير المؤمنين يوم القيامة بخاتم صاحب  
بيت المال ووصل شبيب بن شيبه بكلام تكلم به بين يديه فاعجبه بعشرين ألف درهم (وذلك لان نظر العوام  
مقصور على حدود الدنيا فيرون امساكه لدفع نوائب الزمان مهما) ويقولون الدراهم البيض تنفع للأيام  
السود (ورعما يظهر عند العوام ايضا سمة الخجل عليه ان كان في جواره محتاج فضعه وقال قد اديت الزكاة  
الواجبة) على (وليس على غيرها) فلا أعطى مالى على (ويختلف استقبح ذلك باختلاف مقدار حاله  
وباختلاف شدة حاجة المحتاج وصلاحيته واستحقاقه فمن أدى واجب الشرع وواجب المروءة الملائمة  
به فقد تبرأ من الخجل) وتنصل من تبعيته (نعم لا يصف بصفة الجود والسخاء ما لم يبدل زيادة على ذلك) من  
فاضل ماله (لطلب الفضيلة) عند الله (ونيل الدرجات) العالية (فاذا اتت نفس به لبذل المال حيث  
لا وجبه الشرع ولا توجه اليه الماله في العادة فهو جواد بقدر ما يتسع له نفسه من قليل أو كثير ودرجات ذلك  
لا تحصر وبعض الناس أجود من بعض) وقد صرح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أجود بالخير من الریح  
المرسلة (واصطناع المعروف ورأى ما توجه به العادة والمروءة هو الجود ولكن بشرط أن يكون عن طيبة نفس)  
وانشراح صدر (ولا يكون عن طمع ورأى خدمة أو مكافأة أو شكر أو ثناء فان من طمع في الشكر والثناء  
فهو يبيع وليس بجواد فانه يشترى المديح بماله والمديح لذيذ وهو مقصود في نفسه) ومنه قول  
بشار ليس يعطيك للرجاء وللخو \* فوالكن يذ طم العطاء

(والجود هو بذل الشيء من غير غرض) دنوي أو أخرى (هذا هو الحقيقة) اللغوية (ولا يتصور ذلك الا من  
الله تعالى) فهو الجواد على الحقيقة وفرد الجود العفو عند القدرة والوفاء عند الوعد والزيادة على العطاء  
منتهى الرجاء وعدم المبالاة بكم أعطى ولان اعطى وعدم الاستقصاء في العتاب عند الجفاء واغناؤه عن  
الوسائل والشفعاء وعدم اضاعة من به التحا فلهذا الافراد متى اجتمعت فيه فذلك الجواد المطلق (فاما  
الادعي فاسم الجود عليه مجاز) عن تلك الحقيقة (اذ لا يبذل الشيء الا لغرض) من اغراضه (ولكنه اذا لم  
يكن غرضه الا الثواب في الآخرة أو اكتساب فضيلة الجود وتطهير النفس عن رذالة الخجل فيسمى جوادا فان  
كان الباعث عليه الخوف من الهجاء مثلا أو من ملامة الخلق أو ما يتوقعه من نفع يناله من المنعم عليه فكل  
ذلك ليس بالجود لانه مضطر اليه بهذه البواعث وهي أعواض مجعلة له عليه فهو معتاض لا جواد) ومنه قول  
أبي نواس فتي يشتري حسن الثناء بماله \* ويعلم أن الدوائر تدور

وأحسن منه قول ابن الرومي وتاجر البر لا يزال له \* ربحان في كل متجر - تجربه  
أحرو حردوا غما طلب الاجر ولكن كلاهما اعتوره  
(كجروى عن بعض المتعبدات انها وقفت على) أبي حبيب (حبان بن هلال) الباهلي ويقال السكنا في البصري  
قال ابن معين والترمذي والنسائي ثقة ثبت حجة مان بالبصرة في شهر رمضان سنة ٢١٢ روى له الجماعة  
(وهو جالس مع أصحابه فقالت هل فيكم من أسأله عن مسألة فقالوا لها سلى عما شئت وأشاروا الى حبان بن

رذالة الخجل فيسمى جوادا فان كان الباعث عليه الخوف من الهجاء مثلا أو من ملامة الخلق أو ما يتوقعه من نفع يناله من المنعم عليه فكل ذلك ليس بالجود لانه مضطر اليه بهذه البواعث وهي أعواض مجعلة له عليه فهو معتاض لا جواد كجروى عن بعض المتعبدات انها وقفت على حبان بن هلال وهو جالس مع أصحابه فقالت هل فيكم من أسأله عن مسألة فقالوا لها سلى عما شئت وأشاروا الى حبان بن

هلال فقالت ما السخاء عندكم قالوا العطاء والبذل والايثار قالت هذا السخاء في الدنيا فما السخاء في الدين قالوا ان نعبد الله سبحانه ونحبه بها أنفسنا غير مكرهة قالت فتريدون على ذلك أجزا قالوا نعم قالت ولم قالوا لان الله تعالى (٢٠٧) وعدنا بالحسنة عشر أمثالها قالت

سبحان الله فاذا أعطيت واحدة وأخذت عشرة فبأي شيء تسخيتهم عليه قالوا له انما السخاء عندك يرجع لك الله قالت السخاء عندي أن نعبد الله متنعمين ملتذذين بطاعته غير كارهين لا تريدون على ذلك أجزا حتى يكون مولاكم يفعل بكم ما يشاء ألا تسخيتون من الله أن يطاع على قلوبكم فاعلم منها انكم تريدون شيئا بشئ ان هذا في الدنيا القبيح وقالت بعض المتعبدات أتخشون أن السخاء في الدرهم والدينار فقط قيل ففهم قالت السخاء عندي في المهرج وقال الحاسبي السخاء في الدين أن تسخو بنفسك وتلفها لله عز وجل ويسخو قلبك ببذل مهجتك واهراق دمك لله عز وجل بسماحة من غيرا كراه لا تريد بذلك ثوبا عاجلا ولا أجلا وان كنت غير مستغن عن الثواب ولكن يغلب على قلبك حسن كمال السخاء بترك الاختيار على الله تعالى حتى يكون مولاك هو الذي يفعل بك ما لا تحسن اختياره لنفسك) وهو أن يضاهي إلى سخاء الخواص ومنهم من قال سخاء العوام سخاء النفس ببذل الموجود وسخاء الخواص سخاء النفس عن كل موجود ومفقود غني بالواحد المعبود وقال بعض السخاء أتم وأكمل من الجود ضد الجود البخل ضد السخاء الشح والجود والبخل يتطرق إليهما الاكتساب عادة بخلاف ذلك فأنما من ضرورات الغريزة وكل سخي جواد ولا عكس والجود يتطرقه الرياء ويمكن تطبعه بخلاف السخاء كفي العوارف وقال الراغب السخاء هيئة في الانسان داعية إلى بذل المقتنيات حصل معه البذل أم لا ويقابله الشح والجود بذل المقتني ويقابله البخل هذا هو الاصل وقد يستعمل كل منهما محل الآخر ومن شرف السخاء والجود ان الله قرن اسمه بالايمان ووصف أهله بالفلاح والفلاح أجبع لسعادة لدارين وحق للجود أن يقترب بالايمان فلا شيء أنقص منه به ولا أشد مجانسة له فمن صفة المؤمن انشراح الصدر فمن برد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يراد أن يضل به يحمل صدره ضيقا حرا وها من صفات الجواد والبخل لان الجواد يوصف بسعة الصدر والبخل بضيقه ومن أحسن ما قيل فيه

تراه اذا ما جئته مهلا \* كأنك تعطيه الذي أنت سائله

تعود بسط الكف حتى لو أنه \* أراد انقباضا لم تطعه أنامله

ولولم يكن في كفه غير روحه \* لجاد بها فليتنق الله سائله

(بيان علاج البخل) \*

(اعلم) وفق الله تعالى (ان البخل سببه حب المال ولحب المال سببان أحدهما حب الشهوات التي لا وصول اليها الا بالمال مع طول الامل) فها هو شرطان في تحقق الوصول وتبي تأخر أحدهما عن الآخر لم يتم له الوصول (فان الانسان لو علم أنه يموت بعد يوم ربما لا يبخل بماله اذ القدر الذي يحتاج اليه في يوم أو في شهر أو في سنة قريب وان كان قصيرا لامل ولكن كان له أولاد قام اولد مقام طول الامل فانه يقدر بقاءهم كبقاء نفسه فبذلك المال لاجلهم) لينتفعوا به بعد موته (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الولد مبخل) أي يحمل والده على ترك الانفاق في الطاعة خوفا الفقر (مجبنة) أي يحمله على الجبن عن الجهاد خشية ضيعته (مجهلة) يحمله على الجهل في أمر الدين وفي نسخة العراقي محزنة بدل مجهلة وقال رواه ابن ماجه من حديث يعلى بن مرة دون

ولحب المال سببان \* أحدهما حب الشهوات التي لا وصول اليها الا بالمال مع طول الامل فان الانسان لو علم أنه يموت بعد يوم ربما كان لا يبخل بماله اذ القدر الذي يحتاج اليه في يوم أو في شهر أو في سنة قريب وان كان قصيرا لامل ولكن كان له أولاد أقام الولد مقام طول الامل فانه يقدر بقاءهم كبقاء نفسه فبذلك قال عليه السلام الولد مبخل مجبنة مجهلة

فإذا انضاف الى ذلك خوف الفقر وقلة الثقة بمجىء الرزق قوى الجذل لا محالة \* السبب الثاني أن يحب عين المال فن الناس من معه ما يكفيه لبقية عمره إذا انصرف على ما حرت به عادته بنفقته (٢٠٨) وتفضل آلاف وهو شيخ بلا ولد ومعه أموال كثيرة ولا تسمح نفسه باخراج الزكاة ولا

عداوة لنفسه عند المرض بل صار محبا للدنانير عاشقا لها يلتذ بزجودها في يده وبقدرته عليها فيكثرها تحت الارض وهو يعلم انه يموت قضيع أو يأخذها أعداؤه ومع هذا فلا تسمح نفسه بأن يأكل أو يتصدق منها بحبة واحدة وهذا مرض للقلب عظيم عسير العلاج لا سيما في كبار السن وهو مرض مزمن لا يرجى علاجه ومثال صاحبه مثال رجل عشق شخصا فأحب رسوله لنفسه ثم نسي محبوبه واشتغل برسوله فان الدنانير رسول يبلغ الى الحاجات فصارت محبوبه لذلك لان الموصل الى اللذيق لذيق ثم قد ينسى الحاجات ويصير الذهب عنده كأنه محبوب في نفسه وهو غاية الضلال بل من رأي بينه وبين الحجر فرقا فهو من حيث قضاء حاجته فالفاضل عن قدر حاجته والحجر بمثابة واحدة فهذه أسباب حب المال وانما علاج كل علة بمضادة سببها فتعالج حب الشهوات بالقناعة باليسير وبالصبر وتعالج طول الأمل بكثرة ذكر الموت والنظر في موت الاقران وطول تعبه من جمع المال وضياعه بعدهم

وقوله محزنة ورواهم هذه الزيادة أبو يعلى والبرز من حديث أبي سعيد والحاكم من حديث الاسود بن خلف واسناده صحيح انتهى قلت حديث يعلى بن مرة لفظه اوله بمجلة تجبنة وان آخر وطأة وطنها الله بوج هكذا رواه أحد وابن سعد في الطبقات والطبراني في الكبير وحديث أبي سعيد عند أبي يعلى والبرز لفظه مجبنة بمجلة محزنة وفي بعض رواياتهم بزيادة غرة القلب قبل هذه الالفاظ وقدرى ابن ماجه من حديث يوسف ابن عبد الله بن سلام قال جاء الحسن والحسين يستبقان الى النبي صلى الله عليه وسلم فمعهما اليه وقال الولد بمجلة تجبنة وأما حديث الاسود بن خلف فرواه العسكري في الامثال والحاكم في الصحيح من طريق معمر عن أبي خيثم عن محمد بن لاسود بن خلف بن عبد غوث الزهرى عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم أخذ حسنا يقبله ثم أنبل عليهم فقال ان الولد بمجلة بمجلة وأحسبه قال بمجلة وكذلك رواه البغوي وابن السكيت والدارقطني في الأفراد وغيره ولو أحسبه قال بمجلة ولا عسكري فقط من طريق أشعث بن قيس قال مررت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي ما ملت بنت عمك قلت نعمت بغلام ورائه لوددت ان لي به سبعة فقال امالتي قلت انهم بمجلة بمجلة وانهم لقرة العين وغرة الفؤاد ومن حديث عمار بن عبد العزيز قال زعمت المرأة الصالحة خولة بنت حكيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وهو يحتضن حسنا أو حسينا وهو يقول انكم لتخبئون وتجهلون وانكم ان ربحان الله وأخرج الطبراني في الكبير حديث خولة بلطف الولد محزنة بمجلة بمجلة (فإذا انضاف الى ذلك خوف الفقر وقلة الثقة بمجىء الرزق قوى الجذل لا محالة السبب الثاني أن يحب عين المال فن الناس من معه ما يكفيه لبقية عمره إذا اقتصر على ما حرت به عادته بنفقته (ولو فوق الاقتصاد (ويفضل) من انفاقه (آلاف وهو) مع ذلك (شيخ بلا ولد) ولا يرجى منه أن يأتي بولد (ومعه أموال كثيرة ولا تسمح نفسه باخراج الزكاة) منها (ولا بعداوة لنفسه عند المرض بل صار محبا للدنانير عاشقا لها يلتذ بزجودها في يده وبقدرته عليها فيكثرها تحت الارض) أو في الصناديق (وهو يعلم انه يموت) لا محالة (قضيع أو يأخذها أعداؤه) أو الظلمة من الحكام أو يسرقها من كان مطلعا عليها (ومع هذا فلا تسمح نفسه بأن يأكل أو يتصدق منها بحبة) واحدة (وهذا مرض للقلب عظيم عسير العلاج) لانه قد جبل طبعه عليه وتعوده (لا سيما في كبار السن وهو مرض مزمن لا يرجى علاجه ومثال صاحبه مثال رجل عشق شخصا فأحب رسوله لنفسه ثم نسي محبوبه واشتغل برسوله فان الدنانير (رسول مبلغ الى الحاجات) أنشدني بعض الاخوان أرسأت في حاجتي رسولى \* ميمته درهمها فمئت لولم يكن درهمى رسولى \* ما نالت النفس ما تمئت اذا كنت في حاجة مرسلا \* فارسل رسولاه والدرهم

وقال بعضهم (فصارت) الدنانير والدرهم (محبوبة لذلك لان الموصل الى اللذيق لذيق ثم قد ينسى الحاجات ويصير الذهب عنده كأنه محبوب في نفسه وهو غاية الضلال) ونهاية الحسرات (بل من رأي بينه وبين الحجر) المرمى في الطريق (فرقا فهو لجهله الامن حيث قضاء حاجته) دون الحجر (والفاضل عن قدر حاجته والحجر بمثابة واحدة) لا فرق بينهما (فهذه أسباب حب المال وانما علاج كل علة بمضادة سببها فتعالج حب الشهوات بالقناعة باليسير وبالصبر وتعالج طول الأمل بكثرة ذكر الموت والنظر في موت الاقران وطول تعبه من جمع المال وضياعه بعدهم) وانه لم ينفعهم بل كان وبالاً عليهم (وتعالج الثقات القلب الى الولدان الذى خلقه خلق معمر رزقه) وانه مضمون له (وكم من ولد لم يرث من أبيه مالا وماه أحسن من ورث) وبان يعلم انه يجمع المال لولده يريد أن يترك ولده بخير وينقلب هو الى شر) من جهة الحساب والعقاب (وان ولده ان كان تقيا صالحا فانه كافيه) ومتكفل اموره (وان كان

فاشقا فاشقا  
وتعالج الثقات القلب الى الولدان خالقه خلق معمر رزقه وكم من ولد لم يرث من أبيه مالا وماه أحسن ممن ورث وبان يعلم انه يجمع المال لولده يريد أن يترك ولده بخير وينقلب هو الى شر وان كان تقيا صالحا فانه كافيه وان كان

فاسقاً فيستعين بماله على المعصية وترجع مظلمته اليه ويعالج أيضاً قلبه بكثرة التأمل في الاخبار الواردة في ذم البخل ومدح السخاء وما توعد الله به على البخل من العقاب العظيم ومن الادوية النافعة كثرة التأمل في أحوال الخلاع ونفرة الطبع عنهم واستقبالهم له فانه مامن بخيل الا ويستعج البخل من غيره ويستقل كل بخيل من أصحابه فيعلم انه مستقل ومستقنر (٢٠٩) في قلوب الناس مثل سائر الخلاع في قلبه ويعالج أيضاً قلبه بأن

يتفكر في مقاصد المال وانه لماذا خلق ولا يحفظ من المال الا بقدر حاجته اليه والباقي يدخوله لنفسه في الآخرة بان يحصل له ثواب بذله فهذه الادوية من جهة المعرفة والعلم فاذا عرف بنور البصيرة أن البذل خير له من الامساك في الدنيا والآخرة هاجت رغبته في البذل ان كان عاقلان في تحرك الشهوة فينبغي أن يجب خاطر الاول ولا يتوقف عليه (لان الشيطان بعده الفقر ويخوفه وبصده عنه يحكى ان ابا الحسن) على بن أحمد بن سهل (البوشنجي) بضم الواو وحدة وفتح الشين المعجمة وسكون النون وبوشنجي احدى قرى مرو و ابا الحسن هذا أحد فتيان خراسان لقي ابا عثمان وابن عطاء والجري وبأبعر والدمشقي مات سنة ٢٤٨ ترجم له القشيري في الرسالة (كان ذات يوم في الخلاع) يقضى حاجته فوقع في خاطره ان فقير يعرفه محتاج الى قبض (فدعا تلميذه وقال انزع عني) هذا (القميص وادفعه الى فلان) وسماء (فقال هلاصبرت) الى فراغ من قضاء حاجتك (حتى تخرج قال خطرت لي بذله ولم آمن على نفسي أن تتغير) على ما وقع لي من التخلف منه بذلك القميص فاستجلبت بالانزع والدفع ليتعذر رجوعها نقله القشيري في الرسالة فقال سمعت بعض أصحاب أبي الحسن البوشنجي يقول كان أبو الحسن البوشنجي في الخلاع فدكره وذكر صاحب صفوة التاريخ ان المهدي حبس موسى بن جعفر الكاظم ببغداد فيمناهو ويصلي ليلة من الليالي اذ مر في فراغه بهذه الآية فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم فرددها وبكى وكان أحسن الناس صوتاً ثم دعا بالربيع فقال انني بموسى قال الربيع فشككت بين موسى الهادي وبين موسى بن جعفر وعلمت أنه انما أراد موسى بن جعفر لاني سمعته يقرأ وتقطعوا أرحامكم فأنتبه على حاله يقرأ ويبيى فقال له يا أبا الحسن قرأت هذه الآية فخطرت ببالي وخفت أن أكون قد قطعت رحلك فتوهمني أن تخرج على أحد من ولدي قال ومن أنا حتى تخونني والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأنى قال يارب بيع ادفع اليه الساعة ثلاثة آلاف دينار واشخصه من فوره الى أهله لا يفسد الشيطان على قلبي قال الربيع فاطلع الفجر حتى دفعت اليه المال وأنهمضته الى المدينة (ولا تزول صفة البخل الا بالبذل تكافا كما لا يزول العشق الا بمفارقة المعشوق بالسفر عن مستقره حتى اذا سافر وفارق تكافا وصبر عليه مدة تسلى عنه قلبه) وردد عشقه (فكذلك الذي يريد علاج البخل ينبغي أن يفارق المال تكافا بان يبذله) في وجوه الخير (بل لورماه في الماء كان أولى به من امساكه اياه مع الحبلة) لانه يقطع علاقه عن قلبه (ومن لطائف الحيل فيه أن يتخذ نفسه بحسن الاسم والاشتهار بالسخاء فيبذل) أو لا (على قصد الرياء) والسمعة لاجل أن يقال انه بخي (حتى تسمع نفسه بالبذل طمعا في حشمة الجود فيكون قد أزال عن نفسه خبث البخل واكتسب لها خبث الرياء ولكن ينفع طبعه بذكر ذلك على الرياء ويزيله بعلاجه ويكون طلب الاسم كالآسلية للنفس عند فطامها عن المال كما يسلى الصبي

فاسقاً فيستعين بماله على المعصية وترجع مظلمته اليه) وقد روى الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر الويل كل الويل لمن ترك عياله بخير وقدم على ربه بشر) ويعالج أيضاً قلبه بكثرة التأمل في الاخبار الواردة في ذم البخل ومدح السخاء مما تقدم ذكر بعضها (وما توعد الله به على البخل من العذاب العظيم) في الآخرة (ومن الادوية النافعة كثرة التأمل في أحوال الخلاع ونفرة الطبع عنهم واستقبالهم لهم فانه مامن بخيل الا ويستعج البخل من غيره ويستقل كل بخيل من أصحابه فيعلم انه مستقل) في الطباع (ومستقنر في قلوب الناس مثل سائر الخلاع في قلبه ويعالج أيضاً قلبه بان يتفكر في مقاصد المال وانه لماذا خلق فلا يحفظ من المال الا بقدر حاجته اليه والباقي يدخوله لنفسه في الآخرة بان يحصل ثواب بذله فهذه الادوية من جهة المعرفة والعلم فاذا عرف بنور البصيرة أن البذل خير له من الامساك في الدنيا والآخرة هاجت رغبته في البذل ان كان عاقلان في تحرك الشهوة فينبغي أن يجب خاطر الاول ولا يتوقف عليه (لان الشيطان بعده الفقر ويخوفه وبصده عنه يحكى ان ابا الحسن) على بن أحمد بن سهل (البوشنجي) بضم الواو وحدة وفتح الشين المعجمة وسكون النون وبوشنجي احدى قرى مرو و ابا الحسن هذا أحد فتيان خراسان لقي ابا عثمان وابن عطاء والجري وبأبعر والدمشقي مات سنة ٢٤٨ ترجم له القشيري في الرسالة (كان ذات يوم في الخلاع) يقضى حاجته فوقع في خاطره ان فقير يعرفه محتاج الى قبض (فدعا تلميذه وقال انزع عني) هذا (القميص وادفعه الى فلان) وسماء (فقال هلاصبرت) الى فراغ من قضاء حاجتك (حتى تخرج قال خطرت لي بذله ولم آمن على نفسي أن تتغير) على ما وقع لي من التخلف منه بذلك القميص فاستجلبت بالانزع والدفع ليتعذر رجوعها نقله القشيري في الرسالة فقال سمعت بعض أصحاب أبي الحسن البوشنجي يقول كان أبو الحسن البوشنجي في الخلاع فدكره وذكر صاحب صفوة التاريخ ان المهدي حبس موسى بن جعفر الكاظم ببغداد فيمناهو ويصلي ليلة من الليالي اذ مر في فراغه بهذه الآية فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم فرددها وبكى وكان أحسن الناس صوتاً ثم دعا بالربيع فقال انني بموسى قال الربيع فشككت بين موسى الهادي وبين موسى بن جعفر وعلمت أنه انما أراد موسى بن جعفر لاني سمعته يقرأ وتقطعوا أرحامكم فأنتبه على حاله يقرأ ويبيى فقال له يا أبا الحسن قرأت هذه الآية فخطرت ببالي وخفت أن أكون قد قطعت رحلك فتوهمني أن تخرج على أحد من ولدي قال ومن أنا حتى تخونني والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأنى قال يارب بيع ادفع اليه الساعة ثلاثة آلاف دينار واشخصه من فوره الى أهله لا يفسد الشيطان على قلبي قال الربيع فاطلع الفجر حتى دفعت اليه المال وأنهمضته الى المدينة (ولا تزول صفة البخل الا بالبذل تكافا كما لا يزول العشق الا بمفارقة المعشوق بالسفر عن مستقره حتى اذا سافر وفارق تكافا وصبر عليه مدة تسلى عنه قلبه) وردد عشقه (فكذلك الذي يريد علاج البخل ينبغي أن يفارق المال تكافا بان يبذله) في وجوه الخير (بل لورماه في الماء كان أولى به من امساكه اياه مع الحبلة) لانه يقطع علاقه عن قلبه (ومن لطائف الحيل فيه أن يتخذ نفسه بحسن الاسم والاشتهار بالسخاء فيبذل) أو لا (على قصد الرياء) والسمعة لاجل أن يقال انه بخي (حتى تسمع نفسه بالبذل طمعا في حشمة الجود فيكون قد أزال عن نفسه خبث البخل واكتسب لها خبث الرياء ولكن ينفع طبعه بذكر ذلك على الرياء ويزيله بعلاجه ويكون طلب الاسم كالآسلية للنفس عند فطامها عن المال كما يسلى الصبي

(٢٧ - (انحاف السادة المتقين) - ثامن) من امساكه اياه مع الحبلة ومن لطائف الحيل فيه ان يتخذ نفسه بحسن الاسم والاشتهار بالسخاء فيبذل على قصد الرياء حتى تسمع نفسه بالبذل طمعا في حشمة الجود فيكون قد أزال عن نفسه خبث البخل واكتسب لها خبث الرياء ولكن ينفع طبعه بذكر ذلك على الرياء ويزيله بعلاجه ويكون طلب الاسم كالآسلية للنفس عند فطامها عن المال كما يسلى الصبي

عند الغطام عن الشدي باللعب بالعصا في غيرها لا يخلى واللعب ولكن لينقل عن الشدي اليه ثم ينقل عنه الى غيره فكذلك هذه الصفات الخبيثة ينبغي ان يسلب بعضها على بعض كما تسلب الشهوة على الغضب وتكسر سورة بها ويسلب الغضب على الشهوة وتكسر وعونها به الان هذا مفيد في حق من كان البخل أغلب عليه من حب الجاه والرياء فيبدل الاقوى بالاضعف فان كان الجاه محبوا باعده كالسائل فلا فائدة فيه فانه يقلع من علة ويزيد في أخرى مثلها الا ان علامة ذلك أن لا ينقل عليه البذل لاجل الرياء فيبدل ذلك يتبين ان الرياء أغلب عليه فان كان البذل يشق عليه مع الرياء فينبغي ان يبذل فان ذلك يدل على ان مرض البخل أغلب على قلبه ومثال دفع هذه الصفات بعضها ببعض ما يقال ان الميت تستحيل جميع أجزائه (٢١٠) ودوامياً كل بعض الديدان البعض حتى يقل عددها ثم يأتى كل بعضها بعضاً حتى ترجع الى اثنتين

قويتين عظيمتين ثم لا تزالان تتقاتلان الى أن تغلب احدهما الاخرى فتأكلها وتسمن بهائم لا تزال تبقي جاثمة وحدها الى ان تموت فكذلك هذه الصفات الخبيثة يمكن أن يسلب بعضها على بعض حتى يقيمها ويجعل الاضعف قوتاً للاقوى الى أن لا يبقى الا واحدة ثم تقع العناية بمعوها واذا انتهت بالمجاهدة وهو منع القوت عنها ومنع القوت عن الصفات أن لا يعمل بمقتضاها فانها تقتضى لاجتماع اعمالا واذا خولفت خولفت الصفات وماتت مثل البخل فانه يقتضى امساك المال فاذا منع مقتضاه وبذل المال مع الجهد مرة بعد أخرى ماتت صفة البخل وصار البذل طبعاً وسقط التعب فيه فانه علاج البخل بعلم وعمل العلم يرجع الى معرفة آفة البخل وفائدة الجود والعمل يرجع الى الجود والبذل على سبيل التكاف ولكن قد يقوى البخل بحيث يعصى وبصم فحينئذ تحقق المعرفة في الانسان (بحيث يعصى) (وبصم) (الاسماع) (فحينئذ تحقق المعرفة بآفته واذا لم تحقق المعرفة لم تتحرك الرغبة فلم يتيسر العمل فتبقى العلة مزمناً) (أى ملازمة لا تفارق) كالمرض الذي يمنع معرفة الدواء وامكان استعماله فانه لا حيلة فيه الا الصبر الى الموت (ولقد كان من عادة بعض الشيوخ) من السادة (الصوفية) (نفع الله بهم) (في معالجة علة البخل في المريدين ان يمنعهم من الاختصاص) (والانفراد) (بزواياهم) (المختصة بهم) (فكان اذا توهم في مريد فرجه زوايته) (ورآه قد أعجب بها) (وما فيها نقله الى زاوية غيره ونقل زاوية غيره اليه) (وأخرجهم عن جميع ممالكه) (كسر الالتهات قلبه) (واذا رآه يلتفت الى ثوب جديد يلبسه أو سجادة يفرح بها يأمره بتسليمه الى غيره ويأمره بلبسه أو بخلها) (قد لبسه غيره ثم خلقه) (لا يعمل اليه قلبه فهذا يتجافى القلب عن متاع الدنيا) (ويتسلى عنه فلا يمر البخل ببالة) (فن لم يسلك هذا السبيل أنس بالدنيا وأحبها) (وشت هم وباله) (فان كان له ألف متاع كان له ألف محبوب ولذلك اذا سرق كل واحد من ذلك ألت به مصيبة بقدر حبه له فاذا مات نزل به ألف مصيبة دفعة واحدة لانه

عند الغطام عن الشدي باللعب بالعصا في غيرها لا يخلى واللعب ولكن لينقل عن الشدي اليه ثم ينقل عنه الى غيره فكذلك هذه الصفات الخبيثة ينبغي ان يسلب بعضها على بعض كما تسلب الشهوة على الغضب وتكسر سورة بها ويسلب الغضب على الشهوة وتكسر وعونها به الان هذا مفيد في حق من كان البخل أغلب عليه من حب الجاه والرياء فيبدل الاقوى بالاضعف فان كان الجاه محبوا باعده كالسائل فلا فائدة فيه فانه يقلع من علة ويزيد في أخرى مثلها الا ان علامة ذلك أن لا ينقل عليه البذل لاجل الرياء فيبدل ذلك يتبين ان الرياء أغلب عليه فان كان البذل يشق عليه مع الرياء فينبغي ان يبذل فان ذلك يدل على ان مرض البخل أغلب على قلبه ومثال دفع هذه الصفات بعضها ببعض ما يقال ان الميت تستحيل جميع أجزائه (٢١٠) ودوامياً كل بعض الديدان البعض حتى يقل عددها ثم يأتى كل بعضها بعضاً حتى ترجع الى اثنتين قويتين عظيمتين ثم لا تزالان تتقاتلان الى أن تغلب احدهما الاخرى فتأكلها وتسمن بهائم لا تزال تبقي جاثمة وحدها الى ان تموت فكذلك هذه الصفات الخبيثة يمكن أن يسلب بعضها على بعض حتى يقيمها ويجعل الاضعف قوتاً للاقوى الى أن لا يبقى الا واحدة ثم تقع العناية بمعوها واذا انتهت بالمجاهدة وهو منع القوت عنها ومنع القوت عن الصفات أن لا يعمل بمقتضاها فانها تقتضى لاجتماع اعمالا واذا خولفت خولفت الصفات وماتت مثل البخل فانه يقتضى امساك المال فاذا منع مقتضاه وبذل المال مع الجهد مرة بعد أخرى ماتت صفة البخل وصار البذل طبعاً وسقط التعب فيه فانه علاج البخل بعلم وعمل العلم يرجع الى معرفة آفة البخل وفائدة الجود والعمل يرجع الى الجود والبذل على سبيل التكاف ولكن قد يقوى البخل بحيث يعصى وبصم فحينئذ تحقق المعرفة في الانسان (بحيث يعصى) (وبصم) (الاسماع) (فحينئذ تحقق المعرفة بآفته واذا لم تحقق المعرفة لم تتحرك الرغبة فلم يتيسر العمل فتبقى العلة مزمناً) (أى ملازمة لا تفارق) كالمرض الذي يمنع معرفة الدواء وامكان استعماله فانه لا حيلة فيه الا الصبر الى الموت (ولقد كان من عادة بعض الشيوخ) من السادة (الصوفية) (نفع الله بهم) (في معالجة علة البخل في المريدين ان يمنعهم من الاختصاص) (والانفراد) (بزواياهم) (المختصة بهم) (فكان اذا توهم في مريد فرجه زوايته) (ورآه قد أعجب بها) (وما فيها نقله الى زاوية غيره ونقل زاوية غيره اليه) (وأخرجهم عن جميع ممالكه) (كسر الالتهات قلبه) (واذا رآه يلتفت الى ثوب جديد يلبسه أو سجادة يفرح بها يأمره بتسليمه الى غيره ويأمره بلبسه أو بخلها) (قد لبسه غيره ثم خلقه) (لا يعمل اليه قلبه فهذا يتجافى القلب عن متاع الدنيا) (ويتسلى عنه فلا يمر البخل ببالة) (فن لم يسلك هذا السبيل أنس بالدنيا وأحبها) (وشت هم وباله) (فان كان له ألف متاع كان له ألف محبوب ولذلك اذا سرق كل واحد من ذلك ألت به مصيبة بقدر حبه له فاذا مات نزل به ألف مصيبة دفعة واحدة لانه

كان

ولكن قد يقوى البخل بحيث يعصى وبصم فحينئذ تحقق المعرفة في الانسان (بحيث يعصى) (وبصم) (الاسماع) (فحينئذ تحقق المعرفة بآفته واذا لم تحقق المعرفة لم تتحرك الرغبة فلم يتيسر العمل فتبقى العلة مزمناً) (أى ملازمة لا تفارق) كالمرض الذي يمنع معرفة الدواء وامكان استعماله فانه لا حيلة فيه الا الصبر الى الموت (ولقد كان من عادة بعض الشيوخ) من السادة (الصوفية) (نفع الله بهم) (في معالجة علة البخل في المريدين ان يمنعهم من الاختصاص) (والانفراد) (بزواياهم) (المختصة بهم) (فكان اذا توهم في مريد فرجه زوايته) (ورآه قد أعجب بها) (وما فيها نقله الى زاوية غيره ونقل زاوية غيره اليه) (وأخرجهم عن جميع ممالكه) (كسر الالتهات قلبه) (واذا رآه يلتفت الى ثوب جديد يلبسه أو سجادة يفرح بها يأمره بتسليمه الى غيره ويأمره بلبسه أو بخلها) (قد لبسه غيره ثم خلقه) (لا يعمل اليه قلبه فهذا يتجافى القلب عن متاع الدنيا) (ويتسلى عنه فلا يمر البخل ببالة) (فن لم يسلك هذا السبيل أنس بالدنيا وأحبها) (وشت هم وباله) (فان كان له ألف متاع كان له ألف محبوب ولذلك اذا سرق كل واحد من ذلك ألت به مصيبة بقدر حبه له فاذا مات نزل به ألف مصيبة دفعة واحدة لانه

لم تتحرك الرغبة فلم يتيسر العمل فتبقى العلة مزمناً) (أى ملازمة لا تفارق) كالمرض الذي يمنع معرفة الدواء وامكان استعماله فانه لا حيلة فيه الا الصبر الى الموت (ولقد كان من عادة بعض الشيوخ) من السادة (الصوفية) (نفع الله بهم) (في معالجة علة البخل في المريدين ان يمنعهم من الاختصاص) (والانفراد) (بزواياهم) (المختصة بهم) (فكان اذا توهم في مريد فرجه زوايته) (ورآه قد أعجب بها) (وما فيها نقله الى زاوية غيره ونقل زاوية غيره اليه) (وأخرجهم عن جميع ممالكه) (كسر الالتهات قلبه) (واذا رآه يلتفت الى ثوب جديد يلبسه أو سجادة يفرح بها يأمره بتسليمه الى غيره ويأمره بلبسه أو بخلها) (قد لبسه غيره ثم خلقه) (لا يعمل اليه قلبه فهذا يتجافى القلب عن متاع الدنيا) (ويتسلى عنه فلا يمر البخل ببالة) (فن لم يسلك هذا السبيل أنس بالدنيا وأحبها) (وشت هم وباله) (فان كان له ألف متاع كان له ألف محبوب ولذلك اذا سرق كل واحد من ذلك ألت به مصيبة بقدر حبه له فاذا مات نزل به ألف مصيبة دفعة واحدة لانه



كان يجب السك وقد سلب عنه بل هو في حياته على خطر المصيبة بالفقر والهلاك (حمل الى بعض الملوك قدح من فيروزج مرصع بالجواهر لم يره  
تظير ففرح الملك بذلك فرحاشديدا فقال لبعض الحكماء عنده كيف ترى هذا قال أراه مصيبة أو فقر قال ان كسر كان مصيبة لا جبر لها  
وان سرق صرت فقيرا اليه ولم تجده مثله وقد كنت قبل أن يحمل اليك في أمن من المصيبة والفقر ثم اتفق يوما أن كسر أو سرق وعظمت مصيبة الملك  
عليه فقال صدق الحكيم ليه لم يحمل الينا وهذا شأن جميع أسباب الدنيا فان الدنيا عدو ولا عدا الله اذ تسوقهم الى النار وعدو أولياء الله اذ  
تعدوهم بالصبر عنها وعدو الله اذ تقطع طريقه على عباده وعدو نفسه (٢١١) فانما تأكل نفسك فان المال لا يحفظ الا

بالخزان والحراس والخزائن

والحراس لا يمكن تحصيها

الا بالمال وهو بذل الدراهم

والدنانير فالمال يأكل نفسه

ويضاوذاه حتى يغني ومن

عرف آفة المال لم يأنس به

ولم يفرح به ولم يأخذ منه

الا بقدر حاجته ومن قنع

بقدر الحاجة فلا يبخل لان

ما أمسكه لحاجته فليس

يبخل وما لا يحتاج اليه فلا

يتعب نفسه بحفظه فيبذله

بل هو كالماء على شط الدجلة

اذ لا يبخل به أحد لقناعة

الناس منه بقدر الحاجة

\*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

\*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

\*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

\*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

\*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

\*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

\*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

\*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

\*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

\*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

\*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

\*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

\*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

\*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

\*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

\*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

\*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

\*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

\*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

\*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

\*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

كان يجب السك وقد سلب عنه بل هو في حياته على خطر المصيبة بالفقر والهلاك (حمل الى بعض الملوك قدح من فيروزج مرصع بالجواهر لم يره  
تظير ففرح الملك بذلك فرحاشديدا فقال لبعض الحكماء عنده كيف ترى هذا قال أراه مصيبة أو فقر قال ان كسر كان مصيبة لا جبر لها  
وان سرق صرت فقيرا اليه ولم تجده مثله وقد كنت قبل أن يحمل اليك في أمن من المصيبة والفقر ثم اتفق يوما أن كسر أو سرق وعظمت مصيبة الملك  
عليه فقال صدق الحكيم ليه لم يحمل الينا وهذا شأن جميع أسباب الدنيا فان الدنيا عدو ولا عدا الله اذ تسوقهم الى النار وعدو أولياء الله اذ  
تعدوهم بالصبر عنها وعدو الله اذ تقطع طريقه على عباده وعدو نفسه (٢١١) فانما تأكل نفسك فان المال لا يحفظ الا  
بالخزان والحراس والخزائن (لها) والخزائن والحراس لا يمكن تحصيها الا بالمال وهو بذل الدراهم والدنانير  
فالمال يأكل نفسه) بالنظر الى الوجه المذكور (ويضاوذاه حتى يغني ومن عرف آفة المال لم يأنس به)  
أصلا (ولم يأخذ منه الا قدر حاجته) الضرورية (ومن قنع بقدر الحاجة فلا يبخل لان ما أمسكه لحاجته  
فليس يبخل وما لا يحتاج اليه فلا يتعب نفسه بحفظه فيبذله بل هو كالماء على شاطئ دجلة اذ لا يبخل به  
أحد لقناعة الناس منه بقدر الحاجة)

\*) بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله \*

(اعلم) وفلك الله تعالى (ان المال كوصفه خير من وجهه وشر من وجهه) وهو من الخير ان التوسطه  
(ومثاله مثال حبة يأخذها الرافق) الذي يعلم رقيتها (ويستخرج الترياق ويأخذها الغافل) الذي لا عهد له  
برقيتها فقهه (فيقتله سمها من حيث لا يدري) ولا يشعر (ولا يخلو أحد عن سم المال الا بالحفاظة على  
نخس وظائف) الاولى ان يعرف مقصود المال وانه لماذا خلق (وما الحكمة فيه) وانه لم يحتاج اليه حتى  
يكتسب (وفي نسخة لا يكتسب) ولا يحفظ الامتداد الحاجة ولا يعطيه من همة فوق ما يستحقه (الثانية أن  
يراعي جهة تدخل المال فيجتنب الحرام المحض وما الغالب عليه الحرام كمال السلاطين) ومن في حكمهم من  
نواهم (ويجتنب الجهات المكروهة القادحة في المروءة كالهدايا التي فيها شوائب الرشوة وكالسؤال الذي فيه  
الذل وهتك المروءة وما يجري مجراه) الثالثة في المقدار الذي يكتسبه فلا يستكثر منه ولا يستقل بل القدر  
الواجب ومعياره الحاجة والحاجة ملبس ومسكن ومطعم) فهذه الثلاثة مما يحتاج اليه الانسان ضرورة (ولسلك  
واحد) من هذه الثلاثة (ثلاث درجات أدنى وأوسط وأعلى ومادام ماثلا الى جانب القلة ومقر بامن حد  
الضرورة كان مخفوا بجامع جهة الخفين) الفائزين (وان جاوز ذلك وقع في) قعر (هاوية لا آخر لعقمها)  
ولا منتهى لدرجتها (وقد ذكرنا تفصيل هذه الدرجات في كتاب الزهد) على ما سيأتي (الرابعة أن يراعي جهة

يحتاج اليه حتى يكتسب ولا يحفظ الا قدر الحاجة ولا يعطيه من همة فوق ما يستحقه (الثانية) أن يراعي جهة تدخل المال فيجتنب الحرام  
المحض وما الغالب عليه الحرام كمال السلاطين ويجتنب الجهات المكروهة القادحة في المروءة كالهدايا التي فيها شوائب الرشوة وكالسؤال  
الذي فيه الذلة وهتك المروءة وما يجري مجراه (الثالثة) في المقدار الذي يكتسبه فلا يستكثر منه ولا يستقل بل القدر الواجب ومعياره الحاجة  
والحاجة ملبس ومسكن ومطعم ولسلك واحد ثلاث درجات أدنى وأوسط وأعلى ومادام ماثلا الى جانب القلة ومقر بامن حد الضرورة كان  
مخفوا بجي من جهة المحققين وان جاوز ذلك وقع في هاوية لا آخر لعقمها وقد ذكرنا تفصيل هذه الدرجات في كتاب الزهد (الرابعة) ان  
يراعي جهة

المخرج ويقصد في الاتفاق غير مبذر ولا مقتر كذا كرهناه فيضع ما اكتسبه من حله في حقه ولا يضعه في غير حقه فان الاثم في الاخذ من غير حقه والوضع في غير حقه سواء (الخامسة) ان يصلح نيته في الاخذ والترك والاتفاق والامساك فيأخذ ما يأخذ يستعين به على العبادة ويترك ما يترك زهدا فيه واستحقار له اذا فعل ذلك لم يضره وجود المال ولذلك قال علي رضي الله عنه لو أن رجلا أخذ جميع ما في الارض وأراد به وجه الله تعالى فهو زاهد ولو انه ترك (الجميع ولم يرد به وجه الله تعالى فليس براهد فليكن جميع حركاتك وسكناتك لله مقصورة

على عبادة أو مابين على العبادة فان أبعاد الحركات عن العبادة الاكل وقضاء الحاجة وهما معينان على العبادة فاذا كان ذلك قصدا بهما صار ذلك عبادة في حقك وكذلك ينبغي أن تكون نيتك في كل ما يحفظك من قيص وزار وفراس وأنية لان كل ذلك يحتاج اليه في الدين وما فضل من الحاجة ينبغي أن يقدمه أن ينتفع به عبد من عباده ولا يمنع منه عند حاجته فن فعل ذلك فهو الذي أخذ من حية المال جوهرها وترها وقها واتق منها فلا تضره كثرة المال ولكن لا يتأتى ذلك الا من رسخ في الدين قدمه وعظم فيه علمه والعلمى اذا تشبه بالعالم في الاستكثار من المال وزعم انه يشبه أغنياء الصحابة شبهه الذي يرى المعززم الحاذق يأخذ الحية ويتصرف فيها فيخرج ترها فيقتدي به وبن أن أخذها مستحسنا صورتها وشكلها ومستلينا الأ أن قتل الحية يرى أنه قتل وقيل المال قد لا يعرف (أنه قتل) وقد شبهت الدنيا بالحية (نظر الى هذا المعنى) وقيل (في وصفها) (هي دنيا كحبة تنفث السمسم وان كانت المحسة لانت) وقد تقدم هذا المعنى في ذكر تشبيهات الدنيا فكلا لا يجوز للجاهل بالرقية غير العارف بنفع الحية ان يقتدي بالرائي في تناول الحية والتصرف فيها كذلك لا يجوز للجاهل أن يقتدي بالحكيم في تناول أعراض الدنيا (وكما يستحيل ان يتشبه الاعمى بالبصير في تخلي قل الجبال وأطراف البحار والطرق) الوعة (المشوكة) من غير قائد وهو غير آمن ان يقع في هوة (فمعال أن يتشبه العلمى بالعالم الكامل في تناول المال) مستقدا برأيه طريقا يسلكه العالم الكامل اذ هو غير آمن ان يقع في هاوية وهو لا يشعر

(بيان ذم الغنى ومدح الفقر)\*

(اعلم) هذا الله تعالى (ان الناس قد اختلفوا في فضل الغنى الشاكر على الفقير الصابر وقد أوردنا ذلك في كتاب الزهد والفقر) على ما سيأتي (وكشفنا عن تحقيق الحق فيه لكنا في هذا الكتاب ندل على ان الفقر أفضل وأعلى من الغنى على الجملة من غير التفات الى تفصيل الاحوال) واختلاف الاقوال (ولنتعصر فيه على حكاية فصل ذكره) أبو عبد الله (الحارث) بن أسد (الحامسي رحمه الله تعالى في بعض كتبه) وهو

كتاب

فنتله في الحال الا أن قتل الحية يدرى انه قتل وقيل المال قد لا يعرف وقد شبهت الدنيا بالحية فقيل

هي دنيا كحبة تنفث السمسم وان كان كانت المحسة لانت وكما يستحيل ان يتشبه الاعمى بالبصير في تخلي نمل الجبال وأطراف البحار والطرق المشوكة فمعال أن يتشبه العلمى بالعالم الكامل في تناول المال (بيان ذم الغنى ومدح الفقر)\* اعلم أن الناس قد اختلفوا في تفضيل الغنى الشاكر على الفقير الصابر وقد أوردنا ذلك في كتاب الفقر والزهد وكشفنا عن تحقيق الحق فيه ولكنا في هذا الكتاب ندل على أن الفقر أفضل وأعلى من الغنى على الجملة من غير التفات الى تفصيل الاحوال ونقتصر فيه على حكاية فصل ذكره الحارث الحامسي رضي الله عنه في بعض كتبه

في الرد على بعض العلماء من الاغنياء حيث احتج باغنياء الصعابة وبكثرة مال عبد الرحمن بن عوف وشبهه نفسه بهم والمحاسبي رحمه الله حبر الامة في علم المعاملة وله السبق على جميع الباحثين عن عيوب النفس وآفات الاعمال واغوار العبادات وكلامه جدير بان يحكى على وجهه وقد قال بعد كلامه في الرد على علماء السوء بلغنان عيسى بن مريم عليه السلام قال يا علماء ( ٣١٣ ) السوء تصومون وتصلون وتصدقون

ولا تفعلون ما تؤمرون وتدرسون ما لاتعلمون فيا سوء ما تتحكمون وتتوبون بالقول والاماني وتعلمون بالهوى ولا بغنى عنكم ان تفواجا لودكم وقلوبكم دنسة بحق أقول لكم لاتسكنوا كالمخل يخرج منه الدقيق الطيب وتبقى فيه الخلة كذلك اتم تخرجون الحكم من افواهكم ويبقى الغل في صدوركم يا عبدة الدنيا كيف يدرك الآخرة من لاتنقض من الدنيا شهوته ولا تنقطع منها رغبتة بحق أقول لكم ان افواهكم كالمخل يخرج منه الدقيق الطيب وتبقى فيه الخلة كذلك اتم تخرجون الحكم من افواهكم ويبقى الغل في صدوركم يا عبدة الدنيا كيف يدرك الآخرة من لاتنقض من الدنيا شهوته ولا تنقطع منها رغبتة بحق أقول لكم ان قلوبكم تبهى من اعمالكم جعلتم الدنيا مهلا من اعمالكم جعلتم الدنيا مهلا تحت أقدامكم بحق أقول لكم أفسدتم آخرتكم فصلاح الدنيا أحب اليكم من صلاح الآخرة فإى الناس أخسر منكم لو تعلمون ويلكم حتى متى تصفون الطريق للمدحجين أى السالكين الى الله تعالى في ظلم الليل (وتقيمون) أنتم في محل المخبرين أى الواقفين للمخبرين (كانسكم تدعون أهل الدنيا ليركوهكم) فظفر واهادونهم (مهلا مهلا ويلكم ماذا يغنى عن البيت المظلم ان يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم كذلك لا يغنى عنكم ان يكون العلم بافواهكم وأجوافكم منه وحشة معطلة يا عبدة الدنيا لا كعبيد اتقيا ولا كاحرار كرام توشك الدنيا ان تقاعكم عن أصولكم فتلقبكم على وجوهكم ثم تكبكم على مناخركم ثم تأخذ خطاياكم بنواصيكم ثم تدفعكم من خلفكم حتى تسلمكم الى الملك الديان عراة فرادى) أى منفردين (فيوقفكم على سوا تكلم) أى فضيحتكم (ثم يحجزكم بسوء أعمالكم) وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الله ابن المبارك أخبرنا بكار بن عبد الرحمن قال سمعت وهب بن منبه يقول قال الله عز وجل فيما يعجب به أحبار بني اسرائيل تتفقون غير الدين وتعملون غير العمل وتتبعون أعمال الآخرة تلبسون جلود الضأن وتطخون أئس الذئب وتنفون الذئب وتذعن من شرابكم وتتلعون أمثال الجبال من الحرام وتتقنون الدين على الناس أمثال الجبال ثم لا تعينونهم برفع الخناصر تطيلون الصلاة وتبضوب الثياب تفتنون بذلك مال البيت والارملة فبعزتي حلفت لا أخبرنكم بفتنة بضل فيها رأى ذوى الرأى وحكمة الحكيم وأخرج من طريق يزيد ابن قوز قال كعب قال موسى عليه السلام تلبسون ثياب الرهبان وقلوبكم قلوب الخنازير والذئاب الضواري وأخرج ابن عساكر عن وهب بن منبه قال قال عيسى عليه السلام يا علماء السوء جاستم على أبواب الجنة فلا أنتم تدخلونها ولا تدعو الناس كي يدخلونها ان شرار الناس عند الله عالم يطلب الدنيا بعلمه وفي القوت قال عيسى عليه السلام ويلكم علماء السوء مثلكم مثل قنطرة حش طاهرها حص وباطنها نين ويلكم علماء السوء انما أنتم مثل قبور مديدة طاهرها مشيد وباطنها عظام الموتى يا علماء الدنيا انما أنتم مثل شجرة الدفلى نورها حسن وطعمها مر أو قال سم يقتل يا علماء الدنيا مثلكم مثل صخرة في فم النهر لا هى

كتاب الزهد (في الرد على بعض العلماء من الاغنياء حيث احتج باغنياء الصعابة وبكثرة مال عبد الرحمن بن عوف وشبهه نفسه بهم) وشتان ما بين التريا والترى (والمحاسبي رحمه الله تعالى) ممن جع الله بين الظاهر والباطن وروى عن يزيد بن هارون والطبقة ومنه أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي وتوفى سنة ٢٤٣ وهو (حبر الامة في علم المعاملة وله السبق) أى التقدم (على جميع الباحثين عن عيوب النفس وآفات الاعمال واغوار العبادات فكلامه جدير) أى حقيق (بان يحكى على وجهه) وانه (وقد قال بعد كلامه في الرد على علماء السوء) من علماء الدنيا (بلغنان عيسى عليه السلام قال يا علماء السوء تصومون وتصلون وتصدقون ولا تفعلون ما تؤمرون وتدرسون ما لاتعلمون فيا سوء ما تتحكمون وتتوبون بالقول والاماني وتعلمون بالهوى وما بغنى عنكم أن تفواجا لودكم وقلوبكم دنسة) أى وسخة بالمعاصي (بحق أقول لكم لاتسكنوا كالمخل يخرج منه الدقيق الطيب وتبقى فيه الخلة وكذلك أنتم تخرجون الحكم من افواهكم ويبقى الغل في صدوركم يا عبدة الدنيا كيف يدرك الآخرة من لاتنقض من الدنيا شهوته ولا تنقطع منها رغبتة بحق أقول لكم ان قلوبكم تبهى من اعمالكم جعلتم الدنيا مهلا من اعمالكم جعلتم الدنيا مهلا تحت أقدامكم) فخذ كروها كثير المحبة لكم اياها ومن أحب شيئا أكثر من ذكره (والعمل تحت أقدامكم) وهو كذابة عن الترك والاستخفاف (بحق أقول لكم أفسدتم آخرتكم فصلاح الدنيا أحب اليكم من صلاح الآخرة فإى الناس أخسر منكم لو تعلمون ويلكم حتى متى تصفون الطريق للمدحجين) أى السالكين الى الله تعالى في ظلم الليل (وتقيمون) أنتم في محل المخبرين (أى الواقفين للمخبرين) كانسكم تدعون أهل الدنيا ليركوهكم (فظفر واهادونهم) مهلا مهلا ويلكم ماذا يغنى عن البيت المظلم ان يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم كذلك لا يغنى عنكم ان يكون العلم بافواهكم وأجوافكم منه وحشة معطلة يا عبدة الدنيا لا كعبيد اتقيا ولا كاحرار كرام توشك الدنيا ان تقاعكم عن أصولكم فتلقبكم على وجوهكم ثم تكبكم على مناخركم ثم تأخذ خطاياكم بنواصيكم ثم تدفعكم من خلفكم حتى تسلمكم الى الملك الديان عراة فرادى) أى منفردين (فيوقفكم على سوا تكلم) أى فضيحتكم (ثم يحجزكم بسوء أعمالكم) وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الله ابن المبارك أخبرنا بكار بن عبد الرحمن قال سمعت وهب بن منبه يقول قال الله عز وجل فيما يعجب به أحبار بني اسرائيل تتفقون غير الدين وتعملون غير العمل وتتبعون أعمال الآخرة تلبسون جلود الضأن وتطخون أئس الذئب وتنفون الذئب وتذعن من شرابكم وتتلعون أمثال الجبال من الحرام وتتقنون الدين على الناس أمثال الجبال ثم لا تعينونهم برفع الخناصر تطيلون الصلاة وتبضوب الثياب تفتنون بذلك مال البيت والارملة فبعزتي حلفت لا أخبرنكم بفتنة بضل فيها رأى ذوى الرأى وحكمة الحكيم وأخرج من طريق يزيد ابن قوز قال كعب قال موسى عليه السلام تلبسون ثياب الرهبان وقلوبكم قلوب الخنازير والذئاب الضواري وأخرج ابن عساكر عن وهب بن منبه قال قال عيسى عليه السلام يا علماء السوء جاستم على أبواب الجنة فلا أنتم تدخلونها ولا تدعو الناس كي يدخلونها ان شرار الناس عند الله عالم يطلب الدنيا بعلمه وفي القوت قال عيسى عليه السلام ويلكم علماء السوء مثلكم مثل قنطرة حش طاهرها حص وباطنها نين ويلكم علماء السوء انما أنتم مثل قبور مديدة طاهرها مشيد وباطنها عظام الموتى يا علماء الدنيا انما أنتم مثل شجرة الدفلى نورها حسن وطعمها مر أو قال سم يقتل يا علماء الدنيا مثلكم مثل صخرة في فم النهر لا هى

العلم بافواهكم وأجوافكم منه وحشة معطلة يا عبدة الدنيا لا كعبيد اتقيا ولا كاحرار كرام توشك الدنيا ان تقاعكم عن أصولكم فتلقبكم على وجوهكم ثم تكبكم على مناخركم ثم تأخذ خطاياكم بنواصيكم ثم تدفعكم من خلفكم حتى تسلمكم الى الملك الديان عراة فرادى فيوقفكم على سوا تكلم ثم يحجزكم بسوء أعمالكم

ثم قال الحارث رحمه الله اخواني هؤلاء علماء السوء وشياطين الانس وقتن على الناس وغبوا في عرض الدنيا ورفعوها وتروها على الآخرة وأذلوا الدين للدنيا فلهذا العاجل عار وشين وفي الآخرة هم الخاسرون أو يعفوا الكريم بفضلهم وبعد فاني رأيت الهالك المؤثر لادنياسروره ممزوج بالتنقيص فينفجر عنه أنواع (٣١٤) الهوموم وفنون المعاصي والى البوار والتلف مصيره فرح الهالك برباءه فلم يبق له دنياه

تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص الى الزرع فينتفع به كذلك أنتم تقدمتم على طريق الآخرة لا تسلكون ولا تتركون السالكين (ثم قال الحارث) الحاسبي (رحمه الله) تعالى (اخواني هؤلاء علماء السوء وشياطين الانفس وقتن على الناس) وهم أضر على الناس من شياطين الجن (رغبوا في عرض الدنيا ورفعوها) الظاهرة (وآثروها على الآخرة) ورفعها الباطنة (وأذلوا الدين للدنيا) أي لتحصيلا (فهم في العاجل عار وشين وفي الآخرة هم الخاسرون أو يعفوا الله الكريم بفضلهم) وذكر المصنف هذه لعبرة أيضا في كتاب الفقر والزهد (وبعد فاني رأيت الهالك المؤثر لادنياسروره) على الآخرة (سروره ممزوج بالتنقيص) أي التكدير (فتنفجر عنه أنواع الهوموم) وتنبعث عنه أصناف الغموم (وفنون المعاصي والى التلف والبوار) أي الهلاك (مصيره) أي مرجعه (فرح الهالك برباءه فلم يبق له دنياه ولم يسلم له دينه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين في الهامان مصيبة ما أظلمها) أي أشدها (ووزية ما أجهلها) أي أعظمها (الافراقبو الله اخواني ولا يغرنكم الشيطان وأولياؤه من الآتسين) أي المتسكين (بالجح الداحضة عند الله فانهم يتكالبون على الدنيا بما يطلبون لانفسهم المعاذير والنجح ويزعمون أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت لهم أموال) واسعة وأموال (فيتزين المغرور بذكر الصعبة ليعذرهم الناس على جمع المال ولقد دهاهم الشيطان وما يشعرون ويحك أيها المفتون ان احتجابك بمال عبد الرحمن بن عوف) رضى الله عنه واضربه من الصعبة ممن كان له مال قال الزهري تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشطر ماله أربعة آلاف ثم تصدق باربعين ألف دينار ثم حل على خمسمائة راحلة في سبيل الله وكان عامته من التجارة) مكيدة للشيطان ينطق على لسانك لتهلك لانك متى زعجت ان اخبار الصعبة أرادوا المال للتكاثر) والتفاخر (والشرف والزيينة) وامثال ذلك (فقد اغتبت السادة الاجبار) أي ذكرتهم بسوء (ونسبتهم الى أمر عظيم ومتى زعجت ان جمع المال الحلال أعلى) مقاما (وأفضل من تركه فقد ازدريت بمحمد صلى الله عليه وسلم والمرسلين) والصديقين (ونسبتهم الى قلة الرغبة والزهد في هذا الخبر الذي رغب فيه أنت وأصحابك من جمع المال ونسبتهم الى الجهل) ونسبت نفسك الى العلم (اذ لم يجمعوا المال كما جعت) فكأنه لجهلهم في طريق الجمع (ومتى زعجت أن جمع المال الحلال أعلى من تركه فقد زعجت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينصح الامة اذنهاهم عن جمع المال) قال العراقي وروى اسدى من حديث ابن مسعود ما أوحى الله الى ان أجمع المال وأكون من التاجرين الحديث ولا يقيم والخطيب في التاريخ والبيهقي في الزهد من حديث الحارث بن سويد في أثناء حديث لا يجمعوا مالا تاكلون وكلاهما ضعيف اه قلت وروى الحاكم في تاريخه من حديث أبي ذر ما أوحى الله الى أن أكون تاجرا ولا أن أجمع المال مكاثرا ولكن أوحى الى ان سمع بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ورواه أبو نعيم في الحلية عن أبي مسلم الخولاني مرسل بلفظ ما أوحى الله الى ان أجمع المال وأكون من التاجرين والباقي سواء (وقد علم ان جمع المال خيرا لامة فقد غشهم بزعم حين نهاهم عن جمع المال كذبت) في زعمك (ورب السماء على رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان لامة ناهجا) لم يدعهم من النصح شيئا (و) كان (عليهم مشفقوا بهم بارا رحيماروقا متى زعجت ان جمع المال أفضل فقد زعجت ان الله عز وجل لم ينظر لعباده حين نهاهم عن جمع المال) ونبههم على عدم الاقتتانه (وقد علم ان جمع المال خيرا لهم

ولم يسلم له دينه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين في الهامان مصيبة ما أظلمها ووزية ما أجهلها ألا فراقبو الله اخواني ولا يغرنكم الشيطان وأولياؤه من الآتسين بالجح الداحضة عند الله فانهم يتكالبون على الدنيا بما يطلبون لانفسهم المعاذير والنجح ويزعمون أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت لهم أموال فتزين المغرورون بذكر الصعبة ليعذرهم الناس على جمع المال ولقد دهاهم الشيطان وما يشعرون ويحك أيها المفتون ان احتجابك بمال عبد الرحمن بن عوف مكيدة من الشيطان ينطق بمأعلى لسانك فتهلك لانك متى زعجت أن اخبار الصعبة أرادوا المال للتكاثر والشرف والزيينة فقد اغتبت السادة ونسبتهم الى أمر عظيم ومتى زعجت أن جمع المال الحلال أعلى وأفضل من تركه فقد ازدريت بمجدا والمرسلين ونسبتهم الى قلة الرغبة والزهد في هذا الخبر الذي رغب فيه أنت

وأصحابك من جمع المال ونسبتهم الى الجهل اذ لم يجمعوا المال كما جعت ومتى زعجت أن جمع المال الحلال أعلى من تركه او فقد زعجت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينصح الامة اذنهاهم عن جمع المال وقد علم أن جمع المال خيرا لامة فقد غشهم بزعم حين نهاهم عن جمع المال كذبت ورب السماء على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقد كان لامة ناهجا وعليهم مشفقوا بهم ووقا متى زعجت أن جمع المال أفضل فقد زعجت أن الله عز وجل لم ينظر لعباده حين نهاهم عن جمع المال وقد علم ان جمع المال خيرا لهم

أوزعت أن الله تعالى لم يعلم أن الفضل في الجمع فلذلك نهاهم عنه وأنت عليم بما في المال من الخير والفضل فلذلك رغبت في الاستكثار كما أنك  
اعلم بموضع الخير والفضل من ذلك تعالى الله عن جهلك أي المفتون تدبر بقلك ما ذهال به الشيطان حين زين لك الاحتجاج بمال الصحابة ويحك  
ما ينفعك الاحتجاج بمال عبد الرحمن بن عوف وقد رد عبد الرحمن بن عوف (٣١٥) في القيامة أنه لم يؤت من الدنيا الا قوتا ولقد

بلغني انه لما توفي عبد الرحمن  
ابن عوف رضى الله عنه قال  
أناس من أصحاب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أنا  
نخاف على عبد الرحمن فيما  
ترك فقال كعب سبحانه الله  
وما تخافون على عبد الرحمن  
كسب طيبا وأنفق طيبا  
وترك طيبا فبلغ ذلك أبان  
نفرج مغضبا يريد كعبا فبر  
بعظم الحى بعير فاخذه بيده  
ثم انطلق يريد كعبا فقبل  
لكعب ان أبان يطلبك  
نفرج هار باحتى دخل  
على عثمان يستغيث به  
وأخبره الخبر وقبل أبان  
يقص الان في طلب كعب  
حتى انتهى الى دار عثمان  
فلما دخل قام كعب فجلس  
خلف عثمان هار باقن أبان  
ذر فقال له أبان ذر هيه يا ابن  
اليهودية تزعم أن لا بأس  
بما ترك عبد الرحمن بن عوف  
ولقد خرج رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يوما نحو أحد  
وأنا معه فقال يا أبان فقلت  
ليسك يا رسول الله فقال  
الاكثرون هم الاقلون يوم  
القيامة الامن قال هكذا  
وهكذا عن عيسى وشماله  
وقداه وخلفه وقليل ما هم  
ثم قال يا أبان فقلت نعم يا رسول  
الله باني أنت وأنى قال ما

أوزعت ان الله لم يعلم ان الفضل في الجمع فلذلك نهاهم عنه وانت عليم بما في المال من الخير والفضل فلذلك  
رغبت في الاستكثار كما أنك أعلم بموضع الفضل والخير من ذلك تعالى الله عن جهلك أي المفتون تدبر ما ذهالك  
به الشيطان حين زين لك الاحتجاج بمال الصحابة ويحك ما ينفعك الاحتجاج بمال عبد الرحمن بن عوف  
رضي الله عنه (وقد ودان بن عوف في القيامة انه لم يؤت في الدنيا الا قوتا) اذما من أحد الا هو يفتنى كذلك  
كما ورد في الخبر وتقدم (ولقد بلغني انه لما توفي عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه) سنة اثنين وثلاثين وصلى  
عليه عثمان وقبل الزبير وقبل ابنه (قال أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا نخاف على عبد  
الرحمن) أي في الآخرة (فبما ترك) قال أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف صولحت امرأة عبد الرحمن من  
نصيهار بع الثمن على ثمانين ألفا وقال مجاهد أصاب كل امرأة من نساء عبد الرحمن ربع الثمن ثمانون  
ألفا (فقال كعب) الاحبار رجسه الله تعالى (سبحان الله وما تخافون على عبد الرحمن كسب طيبا) اذ  
كانت عامة أمواله من التجارة (وأنفق طيبا) اذ تصدق به مرات كما تقدم (وترك طيبا) ميراثا لورثته (فبلغ  
ذلك) الكلام (أبان) الغفاري رضى الله عنه (نفرج مغضبا يريد كعبا فبر) في طريقه (بالحى بعير)  
بكسر اللام وهو عظم الحنك وهو الذي عليه الاسنان (فاخذه بيده ثم انطلق يطلب كعبا فقبل لكعب ان  
أبان يطلبك نفرج هار باحتى دخل على عثمان رضى الله عنه) وهو يومئذ خليفة (يستغيث به وأخبره الخبر  
فقبل أبان) رضى الله عنه (يقص الان) أي يتبعه (في طلب كعب حتى انتهى الى دار عثمان) رضى  
الله عنه (فلما دخل قام كعب فجلس خلف عثمان هار با من أبي ذر فقال له أبان ذر هيه) بكسر فسكون كلمة  
استزادة (يا ابن اليهودية تزعم ان لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف لقد خرج رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يوما نحو أحد وأنا معه فقال يا أبان فقلت ليسك يا رسول الله فقال الاكثرون هم الاقلون يوم القيامة  
الامن قال هكذا وهكذا عن عيسى وشماله وقداه وخلفه وقليل ما هم ثم قال يا أبان فقلت نعم يا رسول الله باني  
أنت وأنى قال ما يسرنى انى مثل أحد انفعه في سبيل الله أموت يوم أموت وأترك منه قراطين قلت أو  
قد تارين يا رسول الله قال بل قراطين ثم قال يا أبان فقلت تريد الاكثر وأنا أريد الاقل فرسول الله يريد هذا  
وأنت تقول يا ابن اليهودية لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف كذبت وكذب من قال فلم يرد عليه خوفا ثم  
خرج) قال العراقي حديث أبي ذر الاكثرون هم الاقلون يوم القيامة متفق عليه وقد تقدم دون هذه الزيادة  
التي في أوله من قول كعب حين مات عبد الرحمن بن عوف كسب طيبا وترك طيبا وانكار أبي ذر عليه فلم أقف على  
هذه الزيادة الا في قول الحرث بن أسد الحماسي بلغني كما ذكر المصنف وقد رواها أحمد وأبو يعلى أحصر من هذا  
ولفظ كعب ان كان قضى عنه حق الله فلا بأس به فرفع أبو ذر عصاه فضرب كعبا وقال سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول ما أحب ان لو تحوّل هذا الجبل الى ذهب الحديث وفيه ابن لهيعة انتهى قلت حديث أبي  
ذر تقدم الكلام عليه في أول الفصل في هذا الكتاب وهو بيان ذم المال وقد رواها البخاري ومسلم بلفظهم  
الاخسرون فقال أبو ذر من هم فقال هم الاكثرون مالا الامن قال هكذا وهكذا وفي رواية اهما ان المكثرين  
هم الاقلون يوم القيامة الامن أعطاء الله خيرا ففتح فيه عيسى وشماله وبين يديه ووراءه وعمل فيه خيرا وفي رواية  
ان الاكثرين هم الاقلون وروى ابن ماجه وابن حبان والضياع من حديث أبي ذر الاكثرون هم الاقلون يوم  
القيامة الامن قال هكذا وهكذا وكسبه من طيب وعند الطيالسي بلفظ المكثرون وروى الخطيب مثله من  
حديث ابن عباس وروى هنادي الزهد وابن ماجه من حديث أبي هريرة الاكثرون هم الاقلون يوم القيامة

يسرنى أن لي مثل أحد أنفعه في سبيل الله أموت يوم أموت وأترك منه قراطين قلت أو قنطارين يا رسول الله قال بل قراطين ثم قال يا أبان فقلت  
تريد الاكثر وأنا أريد الاقل فرسول الله يريد هذا وانت تقول يا ابن اليهودية لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف كذبت وكذب من قال فلم  
يرد عليه خوفا حتى خرج

الامن قال هكذا وهكذا وأما حديث أبي ذر ما أحب أن لو تحول هذا الجبل الخ فرواه البخاري من حديثه  
 بلقفا ما أحب أن أحد التحول لي ذهباً كنت عندي منه دينار فوق ثلاث الدينار أرسده لدين وعند أحد  
 والداري بلقفا ما أحب أن لي أحد ذهباً أموت يوم أموت وعندى منه دينار أو نصف دينار إلا أن أرسده  
 لغريم وعند أحد ووجه من حديث أبي ذر وعثمان معاً ما أحب أن لو أن هذا الجبل ذهباً أنفقته ويطبق مني  
 أذر خلقي منه شيئا وروى الطيالسي من حديث أبي ذر بلقفا ما يسرني أن لي أحد ذهباً تأتي على ثلاثة وعندى  
 منه دينار الدينار أرسده لغريم وروى ابن ماجه من حديث أبي هريرة ما أحب أن أحداء عندي ذهباً تأتي  
 على ثلاثة وعندى منه شيء الا شيء أرسده في قضاء دين وقد رواه هناد ومسلم والبيهقي بلقفا ما يسرني وأخبرنا عمر  
 ابن أحمد بن عقيل بن أبي بكر الحسيني في آخرين قالوا أخبرنا عبد الله بن سالم وأحمد بن علي ومحمد بن علي وأخبرنا  
 محمد بن العلاء الحافظ أخبرنا علي بن يحيى أخبرنا يوسف بن عبد الله أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الحافظ أخبرنا أبو  
 الفضل أحمد بن علي الحافظ ومسلمه ورضوان بن محمد بن يوسف قال أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد الغزالي أخبرنا  
 علي بن اسمعيل المخزومي أخبرنا أبو الفرج الحراني أخبرنا أبو المكارم أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن  
 مسعود بن محمد بن أبي منصور قال حدثنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسين الحداد حدثنا أبو نعيم أحمد بن  
 عبد الله الحافظ حدثنا محمد بن أحمد بن محمد حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الكريم حدثنا الحسن بن اسمعيل  
 ابن راشد الرملي حدثنا جزي بن ربيعة حدثنا ابن شاذان عن مطر بن جندب عن هلال بن عبد الله بن الصامت بن  
 أخي أبي ذر قال دخلت مع عمي علي عثمان فقال لعثمان ان اذن لي بالربذة فقال نعم وأنا مراكب بنعم من نعم الصدقة  
 تغدو عليك وتروح قال لا حاجة لي في ذلك تكفي أباذر صرمتهم ثم قال يا غداة موادينا كم وعدونا وروينا أودينا  
 وكانوا يقتسمون مال عبد الرحمن بن عوف وكان عنده كعب فقال عثمان بن عفان لكعب ما تقول فيمن جوع  
 هذا المال فكان يتصدق منه ويعطي ابن السبيل ويعمل ويعمل قال اني لأرجو له خيراً فغضب أبو ذر ورفع  
 العصا على كعب وقال وما يدريك يا ابن اليهودية لبيدون صاحب هذا المال يوم القيامة لو كانت عقارب تسمع  
 السويديا من قلبه (وبالغناك عبد الرحمن بن عوف) رضي الله عنه (قدمت عليه غير) أي قافله (من اليمن  
 فضجت المدينة) أي أهلها (ضجة واحدة فقالت عائشة) رضي الله عنها (ما هذا فقيل غير قدمت لعبد الرحمن  
 ابن عوف قالت صدق الله ورسوله فبلغ ذلك عبد الرحمن فسأله فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول اني رأيت الجنة فرأيت فقراء المهاجرين والمسلمين يدخلون سبعياً ولم أر أحداً من الأغنياء يدخلها  
 معهم الا عبد الرحمن بن عوف رأيت يدخلها معهم حبوا فقال عبد الرحمن ان العير وما عليها في سبيل الله وان  
 أرفاءها أحرار لعل ان أدخلها معهم سبعياً قال العراقي رواه أحمد مختصراً في كون عبد الرحمن يدخلها حبوا  
 دون ذكر فقراء المهاجرين والمسلمين وفيه عبارة بن زاذان مختلف فيه انتهى قلت الخط أحمد من حديث عائشة  
 رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا ورواه أيضاً الطبراني في الكبير ومن طريقه أبو نعيم في الحلية  
 قال حدثنا أبو يزيد القراطيسي حدثنا أسد بن موسى حدثنا عمارة بن زاذان عن ثابت البناني عن أنس بن  
 مالك قال بينا عائشة في بيتها إذ سمعت صوتاً رجعت منه المدينة فقالت ما هذا قالوا غير قدمت لعبد الرحمن بن  
 عوف من الشام وكانت سبعاً ثم أتت أحلة فقالت عائشة ما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رأيت  
 عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا فبلغ ذلك عبد الرحمن فأتاها فأسألهما عما بلغه فحدثته فقال فانا أشهدك  
 انهما باحسناهما واقتابهما واحلاهما في سبيل الله وعمارة بن زاذان الصديقي أبو سلمة البصري صدوق ضعفه  
 الدارقطني وغيره وقد روى له البخاري في الادب المفرد وأبو داود والترمذي وابن ماجه (وبالغناك النبي صلى  
 الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن عوف) رضي الله عنه (أما لك أول من يدخل الجنة من أغنياء أمتي وما  
 كدت تدخلها الا حبوا) قال العراقي رواه البزار من حديث أنس بسند ضعيف ولما كره من حديث عبد  
 الرحمن بن عوف انك من الأغنياء ولن تدخل الجنة الا رجلاً الحديث وقال صحيح الاسناد قلت بل ضعيف فيه

وبالغناك عبد الرحمن بن  
 عوف قدمت عليه غير من  
 اليمن فضجت المدينة ضجة  
 واحدة فقالت عائشة رضي  
 الله عنها ما هذا قيل غير  
 قدمت لعبد الرحمن قالت  
 صدق الله ورسوله صلى  
 الله عليه وسلم فبلغ ذلك  
 عبد الرحمن فسأله فقالت  
 سمعت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يقول اني  
 رأيت الجنة فرأيت فقراء  
 المهاجرين والمسلمين يدخلون  
 سبعياً ولم أر أحداً من الأغنياء  
 يدخلها معهم الا عبد الرحمن  
 ابن عوف رأيت يدخلها  
 معهم حبوا فقال عبد الرحمن  
 ان العير وما عليها في سبيل  
 الله وان أرفاءها أحرار لعل  
 أن أدخلها معهم سبعياً  
 وبالغناك النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال لعبد الرحمن  
 ابن عوف أما لك أول من  
 يدخل الجنة من أغنياء  
 أمتي وما كدت أن تدخلها  
 الا حبوا



• ويحك أيها المفتون فما  
احتجاجك بالمال وهذا  
عبد الرحمن في فضله وتقواه  
وصنائه المعروف وبذله  
الاموال في سبيل الله مع  
صحبة لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم وبشراء الجنة  
أيضا يوقف في عرصات  
القيامة وأهوالها بسبب  
مال كسبه من حلال  
للتعفف ولصنائع المعروف  
وأنفق منه قسدا وأعطى  
في سبيل الله سمعا منع  
السعي إلى الجنة مع الفقراء  
المهاجرين وصار يحبو في  
آثارهم حبوا فساطنك  
بأمثالنا الغرقى في فتن الدنيا  
وبعد فالعجب كل العجب  
للكيامتون تفرغ في تخاليط  
الشبهات والسهو وتتكالب  
على أوساخ الناس وتقلب  
في الشهوات والزينة  
والمباهات وتقلب في فتن  
الدنيا ثم تتحج بعبد الرحمن  
وتزعم أنك أن جعلت المال  
فقد جمعه العصابة كأنك  
أشبهت السلف وفعلهم  
ويحك أن هذا من قياس  
ابليس ومن فتياه لا ولياته  
وسأصف لك أحوال  
وأحوال السلف لتعرف  
فضائلهم وفضل العصابة  
ولعمري لقد كان لبعض  
العصابة أموال أرادوها  
للتعفف والبذل في سبيل  
الله فكسبوا حلالا راء كلوا  
طبا وانفقوا قسدا وقدموا  
فضلا

خالد بن يزيد بن أبي مالك ضعفه الجمهور وانتهى قلت قال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن علي بن حبيش حدثنا  
جعفر بن محمد الغرياني حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه عن  
عطاء بن أبي رباح عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا ابن  
عوف إنك من الأغنياء وإن تدخل الجنة لأزحضا فأقرض الله بطايق لك قديمك قال ابن عوف وما الذي  
أقرض الله قال تنبرأ مما أمريت فيه قال من كله أجمع يا رسول الله قال نعم قال فخرج ابن عوف وهو بهم بذلك  
فاتاه جبريل فقال مر ابن عوف فليصف الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل فإذا فعل ذلك كانت كفارة  
لما هو فيه وخالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك أبو هاشم الدمشقي وقد ينسب إلى جد أبيه فقيه ضعيف  
وقد اتهمه ابن معين روى له ابن باجه وقال الذهبي في اللؤلؤ أن النسائي ليس بثقة وثقة غيره فني قول  
العراقى ضعفه الجمهور ونظر (ويحك أيها المفتون فما احتجاجك بالمال وهذا عبد الرحمن) رضى الله عنه (في  
فضله وتقواه وصنائه المعروف وبذله الاموال في سبيل الله) فقد روى أبو نعيم في الحلية عن المسور بن مخرمة  
قال باع عبد الرحمن بن عوف أرضه من عثمان بن عفان بأربعين ألف دينار فقس ذلك المال في بنى زهرة  
وفقراء المسلمين وأمهات المؤمنين وعن عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن  
ابن عوف ما بطؤ بك عني فقال ما زالت بعدك أحاسب وأغاد ذلك لك أكثره مالى فقال هذه مائة راحلة جاءتنى من  
مصرفه صدقة على أرامل أهل المدينة وأخرج الطبراني من طريق المبارك عن معمر بن الزهري قال  
تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشطرماله أربعة آلاف ثم تصدق بأربعين  
ألفا ثم تصدق بأربعين ألف دينار ثم حل على خمسمائة فرس في سبيل الله ثم حل على ألف وخمسمائة راحلة  
في سبيل الله وأخرج صاحب الحلية عن جعفر بن برقان قال بلغني أن عبد الرحمن بن عوف أعقق ثلاثين ألف  
بيت (مع صحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبشراء بالجنة) وذلك فيما رواه الترمذي والنسائي في الكبرى  
من حديثه أبو بكر في الجنة الحديث وفيه وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وهو عند الأربعة من حديث سعيد  
ابن زيد قال البخاري والتزمى وهو أصح (يوقف في عرصات القيامة وأهوالها بسبب مال كسبه من  
حلال) وقد روى عن الزهري أن عامته ماله كان من التجارة (للتعفف ولصنائع المعروف وأنفق منه قسدا)  
على طريق العدل (واعطى في سبيل الله سمعا) أى فضا (قد منع من السعي إلى الجنة مع الفقراء المهاجرين  
وصار يحبو في آثارهم حبوا) ويزحف زحفا (فساطنك بأمثالنا الغرقى في فتن الدنيا) وأخرج أبو نعيم  
في الحلية من طريق نوفل بن أبياس الهذلي قال كان عبد الرحمن لنا جليسا وكان نعم الجليس وأنه انقلب بنا  
يوما حتى دخلنا بيته ودخل واغتسل ثم خرج فجلس معنا وأتينا به صفة فيه اخبر ولحم فلما وضعت بكى عبد  
الرحمن فقلنا له يا أبا محمد ما يبكيك فقال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز  
الشعير ولا أرانا أخرنا لما هو خير لنا وأخرج أحمد في الزهد عن محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سعيد بن  
إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده أنه أتى بطعام فقال شعبة أحسبه كان صاعا فقال عبد  
الرحمن قتل جرة فلم نجد ما نكفنه فيه وهو خير منى وقتل مصعب بن عمير وهو خير منى فلم نجد ما نكفنه فيه وقد  
أصبنا منها ما أصبنا إلى لا نخشى أن تكون قد عجلت لنا طيباتنا في الدنيا قال شعبة وأظنه قال ولم يأكل (وبعد  
فالعجب كل العجب لمفتون تفرغ في تخاليط الشبهات والسهو وتتكالب على أوساخ الناس وهو  
يتقلب في) وفي نسخة وهو يلغى إلى (الشهوات والزينة والمباهات وهو يتقلب في فتن الدنيا ثم تتحج بعبد  
الرحمن بن عوف) رضى الله عنه (وتزعم أنك أن جعلت المال فقد جمعه العصابة) الكرام (كأنك أشبهت  
السلف وفعلهم ويحك أن هذا من قياس ابليس ومن فتياه لا ولياته) وهو قياس فاسد وفتياه باطلة (وسأصف  
لك أوصافك وأحوال السلف لتعرف فضائلهم وفضل العصابة) ولعمري لقد كان لبعض العصابة أموال  
أرادوها للتعفف والبذل في سبيل الله فكسبوا حلالا راء كلوا طبا وانفقوا قسدا وقدموا

ولم ينعوا منها حقاً ولم يخلوا بها السكنتهم جادوا لله بأكثرها وجاد بعضهم بجميعها وفي الشدة آثروا الله على أنفسهم كثيراً فإبانه أ ك ذلك أنت والله أنك لبعيد الشبه بالقوم وبعد فان أخبار العصابة كانوا للمسكنة محبين ومن خوف الفقر آمنين وبالله في أرزاقهم واثقين وبعقاد بر الله مسرورين وفي البلاء راضين وفي الرخاء شاكرين وفي الضراء صابرين وفي السراء حامدين وكانوا لله متواضعين وعن حب العلو والتكاثر ورعين لم ينالوا من الدنيا (٢١٨) الامباح لهم ورضوا بالبلغة منها وزجوا الدنيا وصبروا على مكارها ونجروا

مرارتها وزهدوا في نعمها وزهراتهم فإبانه أ ك ذلك أنت ولقد بلغنا أنهم كانوا اذا أقبلت الدنيا عليهم حزوا وقالوا ذنب عجلت عقوبته من الله تعالى واذا وأوا الفقر مقبلاً قالوا امرحبا بشعار الصالحين وبلغنا ان بعضهم كان اذا أصبح وعند عياله شيء أصبح كئيباً حزينا واذا لم يكن عندهم شيء أصبح فرحاً مسروراً فقبل له ان الناس اذا لم يكن عندهم شيء حزوا واذا كان عندهم شيء فرحوا وانت لست كذلك قال في اذا أصبحت وليس عند عيالي شيء فرحت اذا كان لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة واذا كان عند عيالي شيء اغتممت افلم يكن لي بال محمد اسوة وبلغنا أنهم كانوا اذا سلك بهم سبيل الرخاء حزوا وأشفقوا وقالوا ما لنا وللدنيا وما براد بها فكأنهم على جناح خوف واذا سلك بها سبيل البلاء فرحوا واستبشروا وقالوا الا تنعاه دنارنا أي نظر الدنيا بآثارها واصحاب القوت عن الحسن قال كانوا بالبلاء والشدة أشد فرحاً منكم بالرخاء والخصب لورأيهم قلم يجانين ولورأوا خياركم قالوا ما لهؤلاء من خلاق ولورأوا شراركم قالوا ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب (فهذه أحوال السلف ونعمتهم وفيهم من الفضل أكثر مما وصفنا فإبانه أ ك ذلك أنت) وفيك هذه الاوصاف (انك لبعيد الشبه بالقوم وسأصف لك أحوالكم أيها المفتون ضد أحوالهم وذلك انك تطغى عند الغنى) أي تتجاوز عن الحدود (وتبطل في الرخاء) أي تكفر بالنعمة ولا تشكرها (وغرغ عند السراء وتغفل عن شكر ذي النعمة وتغبط عند الضراء وتسخط عند البلاء ولا ترضى بالقضاء نعم وتبغض الفقر) اذا أقبل اليك (وتأنف من المسكنة وذلك نغم المرسلين وأنت تأنف من نفهم) فقد ورد الفقر أربعين بال مؤمن من العذار الحسن على خد الفرس واه الطبراني من حديث شداد بن أوس بسند ضعيف والعرف انه من كلام عبد الرحمن بن زياد بن أنعم وكذلك رواه ابن عدي في الكامل وسيأتي للمصنف في كتاب الزهد والفقر فاما ما اشتهر على الالسنه الفقر نفري وبه أفقر فقد قال الحافظ ابن حجر انه موضوع لا أصل له (وتدخر المال وتجمعه خوفاً من الفقر وذلك من سوء الظن بالله وقلة اليقين بضمائه وكفى به انما وعساك تجمع المال لنعيم الدنيا وزهرتها وشهوته ولذاتها ولقد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شرار أمتي الذين غدوا بالنعيم وثبت عليه أجسامهم) رواه البراء من حديث أبي

عن حاجتهم قدموه لا آخره بالتصدق (ولم ينعوا منها حقاً) لله تعالى (ولم يخلوا بها) ولكنهم جادوا لله تعالى بأكثرها وجاد بعضهم بجميعها وفي الشدة آثروا الله على أنفسهم كثيراً فإبانه أ ك ذلك أنت والله أنك لبعيد الشبه بالقوم) لا وجه للشبه بينك وبينهم فيما صنعوا (وبعد فان أخبار العصابة كانوا للمسكنة محبين ومن خوف الفقر آمنين وبالله في أرزاقهم واثقين وبعقاد بر الله مسرورين وفي البلاء راضين وفي الرخاء شاكرين وفي الضراء صابرين وفي السراء حامدين وكانوا لله متواضعين وعن حب العلو والتكاثر ورعين لم ينالوا من الدنيا (الامباح لهم) فوضعه في موضعه (ورضوا بالبلغة منها) أي بالقدر الذي يبلغهم الى الآخرة (وزجوا الدنيا) أي ساقوها وأبعدوها عنهم (وصبروا على مكارها ونجروا) مرارتهما وزهدوا في نعمها وزهراتهم فإبانه أ ك ذلك أنت (ولقد بلغنا أنهم كانوا اذا أقبلت الدنيا عليهم حزوا وقالوا ذنب عجلت عقوبته من الله واذا رأوا الفقر مقبلاً قالوا امرحبا بشعار الصالحين) وقد روي ذلك من حديث أبي البرداء قال الله موسى عليه السلام قد كره وروى أيضاً عن كعب الاحبار وقد تقدم في ذم الدنيا وسيأتي أيضاً في كتاب الزهد والفقر (و بلغنا ان بعضهم كان اذا أصبح وعند عياله شيء) من الدنيا (أصبح كئيباً حزينا) مغموماً (واذا) أصبح (لم يكن عندهم شيء أصبح فرحاً مسروراً فقبل له ان الناس اذا لم يكن عندهم شيء فرحوا واذا كان عندهم شيء فرحوا وانت لست كذلك فقال في اذا أصبحت وليس عند عيالي شيء فرحت اذا كان لي محمد صلى الله عليه وسلم اسوة) فانه كثير ما أصبح وليس عند عياله شيء (فاذا كان عند عيالي شيء اغتممت اذ لم يكن لي بال محمد صلى الله عليه وسلم اسوة وبلغنا أنهم كانوا اذا سلك بهم سبيل الرخاء حزوا وأشفقوا) على أنفسهم (وقالوا ما لنا وللدنيا وما براد منها فكأنهم على جناح خوف واذا سلك بهم سبيل البلاء فرحوا واستبشروا وقالوا الا تنعاه دنارنا) أي نظر الدنيا بآثارها واصحاب القوت عن الحسن قال كانوا بالبلاء والشدة أشد فرحاً منكم بالرخاء والخصب لورأيهم قلم يجانين ولورأوا خياركم قالوا ما لهؤلاء من خلاق ولورأوا شراركم قالوا ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب (فهذه أحوال السلف ونعمتهم وفيهم من الفضل أكثر مما وصفنا فإبانه أ ك ذلك أنت) وفيك هذه الاوصاف (انك لبعيد الشبه بالقوم وسأصف لك أحوالكم أيها المفتون ضد أحوالهم وذلك انك تطغى عند الغنى) أي تتجاوز عن الحدود (وتبطل في الرخاء) أي تكفر بالنعمة ولا تشكرها (وغرغ عند السراء وتغفل عن شكر ذي النعمة وتغبط عند الضراء وتسخط عند البلاء ولا ترضى بالقضاء نعم وتبغض الفقر) اذا أقبل اليك (وتأنف من المسكنة وذلك نغم المرسلين وأنت تأنف من نفهم) فقد ورد الفقر أربعين بال مؤمن من العذار الحسن على خد الفرس واه الطبراني من حديث شداد بن أوس بسند ضعيف والعرف انه من كلام عبد الرحمن بن زياد بن أنعم وكذلك رواه ابن عدي في الكامل وسيأتي للمصنف في كتاب الزهد والفقر فاما ما اشتهر على الالسنه الفقر نفري وبه أفقر فقد قال الحافظ ابن حجر انه موضوع لا أصل له (وتدخر المال وتجمعه خوفاً من الفقر وذلك من سوء الظن بالله وقلة اليقين بضمائه وكفى به انما وعساك تجمع المال لنعيم الدنيا وزهرتها وشهوته ولذاتها ولقد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شرار أمتي الذين غدوا بالنعيم وثبت عليه أجسامهم) رواه البراء من حديث أبي

الفضل أكثر مما وصفنا فإبانه أ ك ذلك أنت انك لبعيد الشبه بالقوم وسأصف لك أحوالكم أيها المفتون ضد أحوالهم وذلك انك تطغى عند الغنى وتبطل عند الرخاء وغرغ عند السراء وتغفل عن شكر ذي النعمة وتغبط عند الضراء وتسخط عند البلاء ولا ترضى بالقضاء نعم وتبغض الفقر وتأنف من المسكنة وذلك نغم المرسلين وأنت تأنف من نفهم وأنت تدخر المال وتجمعه خوفاً من الفقر وذلك من سوء الظن بالله عز وجل وقلة اليقين بضمائه وكفى به انما وعساك تجمع المال لنعيم الدنيا وزهرتها وشهوته ولذاتها ولقد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شرار أمتي الذين غدوا بالنعيم فربت عليه أجسامهم

و بلغنا أن بعض أهل العلم قال يحيى يوم القيامة قوم بطلبون حسنات لهم فيقال لهم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها وأنت في غفلة قد حوت نعيم الآخرة بسبب نعيم الدنيا فباليها حسرة ومصيبة نعم وعسالك تجمع المال للتكاثر والعلو والغر والزينة في الدنيا وقد بلغنا أنه من طلب الدنيا للتكاثر أو للفاخر لقي الله وهو عليه غضبان وأنت غير مكترث (٢١٩) بماحل بك من غضب ربك حين أردت

التكاثر والعلو نعم وعسالك المكث في الدنيا أحب إليك من النقلة إلى جوار الله فانت تذكره لقاء الله والله للقاتل أكره وأنت في غفلة وعسالك تأسف على ما فاتك من عرض الدنيا وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أسف على دنيا فاتته اقترب من النار مسيرة شهر وقبل سنة أنت تأسف على ما فاتك غير مكترث بقربك من عذاب الله نعم وعسالك تخرج من دينك أحيانا لتوفير دينك وتفرح بأقبال الدنيا عليك وتزناج لذلك سرورا بها وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب الدنيا وسر بها اذهب خوف الآخرة من قلبه وبلغنا أن بعض أهل العلم قال انك تحاسب على التخزن على ما فاتك من الدنيا وتحاسب بفرحك في الدنيا اذا قدرت عليها وأنت فرح بدنياك وقد سلبت الخوف من الله تعالى وعسالك تعنى بامور دنياك اضعاف ماتعنى بامور آخرتك وعسالك ترى مصيبتك في معاصيك أهون من مصيبتك في انتقاص دنياك نعم وخوفك من ذهاب

هريرة بسند ضعيف بلفظ ان من شر أمتي وقد تقدم في فصل ذم المال من أول هذا الكتاب (و بلغنا أن بعض أهل العلم قال يحيى يوم القيامة قوم بطلبون حسنات لهم فيقال لهم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) روى جرير بن حازم عن الحسن قال قال عمر بن الخطاب والله اني لو شئت اكنكت من ألبنكم طعاما وأرفكم عيشا ولكن سمعت الله تعالى يقول عن قوم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا الآية وروى ابن قانع عن سالم مولى أبي حذيفة قال يؤتى بأقوام يوم القيامة معهم حسنات كالجمال حتى اذا دنوا وأثر فواعلى الجنة فردوا ان لا ينصب لكم فيها (وأنت في غفلة قد حوت نعيم الآخرة بسبب نعيم الدنيا فباليها حسرة ومصيبة نعم وعسالك تجمع المال للتكاثر والعلو والغر والزينة في الدنيا وقد بلغنا أنه من طلب الدنيا للتكاثر أو ليلفخر بها لقي الله وهو عليه غضبان) وهو قطعة من حديث أبي هريرة أوله من طلب الدنيا حلالا استغفانا عن المسألة وسعي على أهله وتعطفا على جاره بعنه الله يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر ومن طلبها حلالا مكثرا به ما أخرنا لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان رواه أبو الشيخ في الثواب وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب وقد تقدم في كتاب الكسب وآداب المعيشة (وأنت غير مكترث بماحل بك من غضب الله حين أردت التكاثر والعلو نعم وعسالك المكث في الدنيا أحب إليك من النقلة إلى جوار الله تعالى وأنت تذكره لقاء الله تعالى والله للقاتل أكره) ففي الخبر من أحب لقاء الله تعالى أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره الله اقامه متفق عليه من حديث عبادة بن الصامت ومن حديث عائشة ومن حديث أبي موسى (وأنت في غفلة وعسالك تأسف على ما فاتك من عرض الدنيا وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أسف على دنيا فاتته اقترب من النار مسافة سنة) قال العراقي يروى في كتاب القرية لأبي حفص العسكي من رواية عمر بن نعيم عن أبيه عن جده وقال مسيرة ألف سنة واسناده ضعيف وروىناه في الجزء الثاني عشر من فوائد الخلق من هذا الوجه اه قلت وهو في مشيخة أبي عبد الله الرازي هكذا بزيادة ومن أسف على آخرة فاتته اقترب من الجنة مسافة ألف سنة (وأنت تأسف على ما فاتك) أي من الدنيا (غيره) كترت بقربك من عذاب الله نعم وعسالك تخرج من دينك أحيانا لتوفير دينك (أي لتكثيرها) وتفرح بأقبال الدنيا عليك وتزناج لذلك سرورا بها وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب الدنيا وسر بها اذهب خوف الآخرة من قلبه (و بلغنا أن بعض أهل العلم قال انك تحاسب على التخزن على ما فاتك من الدنيا وسد كما ذكره المصنف عنه) وبلغنا أن بعض أهل العلم قال انك تحاسب على التخزن على ما فاتك من الدنيا وتحاسب بفرحك في الدنيا اذا قدرت عليها وأنت فرح بدنياك وقد سلبت الخوف من الله تعالى وعسالك تعنى بامور الدنيا اضعاف ماتعنى بامور آخرتك وعسالك ترى أن مصيبتك في معاصيك أهون من مصيبتك في انتقاص دنياك نعم وخوفك من ذهاب مالك أكثر من خوفك من الذنوب وعسالك ترى أن مصيبتك في معاصيك أهون من مصيبتك في انتقاص دنياك نعم وخوفك من ذهاب مالك أكثر من خوفك من الذنوب وعسالك ترى أن مصيبتك في معاصيك أهون من مصيبتك في انتقاص دنياك نعم وخوفك من ذهاب مالك أكثر من خوفك من الذنوب وعسالك ترى أن مصيبتك في معاصيك أهون من مصيبتك في انتقاص دنياك نعم وخوفك من ذهاب

مالك أكثر من خوفك من الذنوب وعسالك تبذل للناس ما جعت من الاوساخ كلها للعلو والرفعة في الدنيا وعسالك ترى الخلقين بمساخط الله تعالى كما تكرم وتعلم ويحسب فكان احتقار الله تعالى لك في القيامة أهون عليك من احتقار الناس اياك وعسالك تخفى من الخلقين مساوئك ولا تكترث باطلاع الله عليك فيها فكان الفضيحة عند الله أهون عليك من الفضيحة عند الناس فكان العبيد أعلى عندك قدرا من الله تعالى الله عن جهالك فكيف تنطق عند ذوى الالباب وهذه المثالب أى المبالغ والمعائب موجودة (فبك أف لك متلونا بالانذار وتحجج بمال الأبرار هيئات

ما أبعدك عن السلف الاخيار والله لقد بلغني انهم كانوا فيما أحل لهم أزهدهم منكم فيما حرم عليكم ان الذي لا بأس به عندكم كان من الموبقات عندهم وكانوا الزلة الصغيرة أشدا استغظا منكم لكبرائ المعاصي فليت أطيب مالك وأحله مثل شهادات أموالهم وليتلك أشفقت من ريتك كما أشفقتوا على حسنتهم ان لا تقبل ليت صومك على مثال افطارهم وليت اجتهادك في العبادة على مثل فتورهم ونومهم وليت جميع حسناتك مثل واحدة من سيئاتهم وقد بلغني عن بعض الصحابة أنه قال غنيمة الصديقين ما فاتهم من الدنيا ونعمتهم ما زوى عنهم منها فمن لم يكن كذلك فليس معهم في الدنيا ولا معهم في الآخرة فسبحان الله كم بين الفريقين من التفاوت فربق خبار الصحابة في العلوق عند الله (٢٢٠)

وفريق أمثالكم في السفالة أو يعفو الله الكريم بفضله وبعد فانك ان زعمت انك متأس بالصحابة بجميع المال للتعفف والبذل في سبيل الله فتدبر أمرك ويحك هل تجد من الحلال في دهرك كما وجدوا في دهرهم أو تحسب انك محتاط في طلب الحلال كما احتاطوا لقد بلغني أن بعض الصحابة قال كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة أن تقع في باب من الحرام أو قطع من نفسك في مثل هذا الاحتياط لا ورب الكعبة ما أحسبك كذلك ويحك كن على يقين أن جميع المال لأعمال البرمكر من الشيطان لبوقعك بسبب السبر في اكتساب الشهات المزوجة بالسحت والحرام وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اجتبرأ على الشهات أو شك أن يقع في الحرام أيها المغرور أما علمت أن خوفك من اقتحام الشهات أعلى وأفضل وأعظم لقدرك عند الله من اكتساب الشهات

ما أبعدك عن السلف الاخيار والله لقد بلغني انهم كانوا فيما أحل لهم أزهدهم منكم فيما حرم عليكم (رواه صاحب القوت عن الحسن قال رأيت سبعين بدريا كانوا والله فيما أحل لهم أزهدهم منكم فيما حرم عليكم ان الذي لا بأس به عندكم كان كالو بقات) أي الكبار المملكات (عندهم وكانوا للذلة الصغيرة أشدا استغظا منكم لكبرائ المعاصي فليت أطيب مالك وأحله مثل شهادات أموالهم وليتلك أشفقت من سيئاتك كما أشفقتوا على حسنتهم أن لا تقبل ليت صومك على مثال افطارهم وليت اجتهادك في العبادة على مثال فتورهم ونومهم وليت جميع حسناتك مثل واحدة من سيئاتهم وقد بلغني عن بعض الصحابة أنه قال غنيمة الصديقين ما فاتهم من الدنيا ونعمتهم ما زوى عنهم منها) أي أخروا بعد (فن لم يكن كذلك فليس معهم في الدنيا ولا معهم في الآخرة فسبحان الله كم بين الفريقين من التفاوت فربق خبار الصحابة في العلوق عند الله تعالى وفريق أمثالكم في السفالة أو يعفو الله الكريم بفضله وبعد فانك انك متأس) أي مقتد (بالصحابة بجميع الاموال للتعفف والبذل في سبيل الله تعالى فتدبر أمرك ويحك هل تجد من الحلال في دهرك كما وجدوا في دهرهم أو تحسب انك محتاط في طلب الحلال كما احتاطوا لقد بلغني ان بعض الصحابة قال كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة أن تقع في باب من الحرام) تقدم في كتاب الحلال والحرام روى صاحب الحلية من طريق عباس بن خليف عن أبي الدرداء ٧ أن يترك العبد بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراما (أقطع من نفسك في مثل هذا الاحتياط لا ورب الكعبة ما أحسبك كذلك ويحك كن على يقين ان جميع المال لأعمال البرمكر من الشيطان) واستدراج (ايوقعك بسبب السبر في اكتساب الشهات المزوجة بالسحت والحرام وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اجتبرأ على الشهات أو شك أن يقع في الحرام) متفق عليه من حديث عبد الرحمن بن بشير نحوه وقد تقدم في كتاب الحلال والحرام أول الحديث (أيها المغرور أما علمت ان خوفك من اقتحام الشهات أعلى وأفضل وأعظم لقدرك عند الله من اكتساب الشهات وبذلها في سبيل الله وسبيل البر بلغنا ذلك عن بعض أهل العلم قال لان تدع درهما واحدا مخافة أن لا يكون حلالا خير لك من أن تصدق بألف دينار من شبهة لا تدري أيحل لك أم لا) تقدم في كتاب الحلال والحرام (فان زعمت انك أتقى وأورع من أن تتلبس بالشهات وانما تجمع المال بزعمك من الحلال لا يبذل في سبيل الله ويحك ان كنت كزعت بالغافي الورع فلا تعرض للحساب فان خبار الناس خافوا المسألة) بين يدى الله تعالى (بلغنا ان بعض الصحابة قال ما يسرى أن أكتسب كل يوم ألف دينار من حلال وانفقت في طاعة الله ولم يشغاني المكسب عن صلاة الجماعة قالوا ولم ذلك رحل الله قال لا في غنى عن مقام يوم القيامة فيقول عبيدى من أين كسبت وفي أي شيء أنفقت) روى نحوه من قول أبي الدرداء رضى الله عنه قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو عمرو بن حمدان حدثنا أحمد بن ابراهيم بن عبد الله حدثنا عمر بن زرارة حدثنا الحارث بن العلاء بن المسيب عن عمرو بن مرة قال قال أبو الدرداء بعث النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ناجر فاردت أن تجتمع لي التجارة والعبادة فلم تجتمعا فرفضت التجارة وأقبلت على العبادة والذي نفس أبي الدرداء بيده

وبذلها في سبيل الله وسبيل البر بلغنا ذلك عن بعض أهل العلم قال لان تدع درهما واحدا مخافة أن لا يكون حلالا خير لك من أن تصدق بألف دينار من شبهة لا تدري أيحل لك أم لا فان زعمت انك أتقى وأورع من أن تتلبس بالشهات وانما تجمع المال بزعمك من الحلال لا يبذل في سبيل الله ويحك ان كنت كزعت بالغافي الورع فلا تعرض للحساب فان خبار الصحابة خافوا المسألة وبلغنا ان بعض الصحابة قال ما يسرى أن أكتسب كل يوم ألف دينار من حلال وانفقت في طاعة الله ولم يشغاني المكسب عن صلاة الجماعة قالوا ولم ذلك رحل الله قال لا في غنى عن مقام يوم القيامة فيقول عبيدى من أين أكتسبت وفي أي شيء أنفقت ٧ هنيأياض بالاصل

فهؤلاء المتقون كانوا في جسد الاسلام والحلال موجود لديهم تركوا المال وجلال من الحساب مخافة ان لا يقوم خير المال بشره وانت بغاية  
الامن والحلال في دهرك مفقود ته كتاب على الاوصاخ ثم زعم انك تجمع المال من الحلال ويحك ان الحلال فتجعه معه وبعد فلو كان الحلال  
موجود لديك أما تخاف أن يتغير عند الغنى قلبك وقد بلغنا أن بعض الصحابة كان يرث المال الحلال فيتركه مخافة أن يفسد قلبه أفتطمع أن  
يكون قلبك أتقى من قلوب الصحابة فلا يزول عن شيء من الحق في أمرك وأحوالك (٢٢١) لئن ظننت ذلك لقد أحسنت الظن

بنفسك الامارة بالسوء ويحك  
اني لك ناصح اري لك ان تقنع  
بالبلغة ولا تجمع المال  
بائع المال البر ولا تعرض  
للعساب فانه يبعث عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم انه  
قال من فوَّش الحساب عذب  
وقال عليه السلام يؤتى  
برجل يوم القيامة وقد جمع  
مالا من حرام وأنفق في  
حرام فيقال اذهبوا به الى النار  
ويؤتى برجل قد جمع مالا  
من حلال وأنفق في حرام  
فيقال اذهبوا به الى النار  
ويؤتى برجل قد جمع مالا  
من حرام وأنفق في حلال  
فيقال اذهبوا به الى النار  
ويؤتى برجل قد جمع مالا  
من حلال وأنفق في حلال  
فيقال له قف لعلك قصررت  
في طلب هذا بشئ مما  
فرضت عليك من صلاة  
تصلها ووقتها وفرطت في شئ  
من ركوعها وسجودها  
ووضوئها فيقول لا يارب  
كسبت من حلال وأنفقت  
في حلال ولم أضيع شيئا مما  
فرضت عليك من صلاة  
تصلها ووقتها وفرطت في شئ  
من ركوعها وسجودها  
ووضوئها فيقول لا يارب  
كسبت من حلال وأنفقت  
في حلال ولم أضيع شيئا مما  
فرضت عليك فيقال لعلك  
اختلت في هذا المال في شئ

ما أحب ان لي اليوم حانوتا على باب المسجد لا تخطئني فيه صلاة أربع فيه كل يوم أربعين دينارا أو أصدق بها  
كلها في سبيل الله قيل له يا أبا الدرداء وما تذكر من ذلك قال شدة الحساب ورواه مجاهد بن الجندب التمار عن الحارثي  
فقال عن عمرو بن مرة عن أبيه ورواه خزيمة عن أبي الدرداء نحوه وروى أحمد في كتاب الزهد ومن طريقه  
أبو نعيم قال حدثنا عبد الصمد حدثنا عبد الله بن يحيى حدثنا أبو عبد الله قال قال أبو الدرداء ما يسرني أن أقوم  
على الدرج من باب المسجد فأبيع وأشتري فأصيب كل يوم ثلاثمائة دينار أشهد الصلاة كلها في المسجد  
ما أقول ان الله لم يحل البيع ويحرم الربا ولكن أحب أن أكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر  
الله ومن طريق محمد بن واسع ان أبا الدرداء كتب الى سلمان ويا أبا يحيى من لي ولابن نوافي يوم القيامة ولا  
تخاف حسابا (فهؤلاء المتقون كانوا في جسد الاسلام) أي في أوله ونشاطه (والحلال موجود لديهم تركوا  
المال وجلال من الحساب مخافة أن لا يقوم خير المال بشره وانت بغاية الامنة) أي رذالتها (والحلال في دهرك  
مفقود ته كتاب على الاوصاخ) وهي أعراض الدنيا (ثم زعم انك تجمع المال من الحلال ويحك وابن  
الحلال فتجعه معه وبعد فلو كان الحلال موجود لديك أما تخاف أن يتغير عند الغنى قلبك) عما كان عليه من  
الاقبال على المعرفة (وقد بلغنا ان بعض الصحابة كان يرث المال الحلال فيتركه مخافة أن يفسد قلبه) رواه  
صاحب القوت عن الحسن قال كان أحدهم يعرض له المال الحلال فيقول لا حاجة لي به أخاف أن يفسد  
علي قايي (أفتطمع أن يكون قلبك أتقى من قلوب الصحابة فلا تزول عن شيء من الحق في أمرك وأحوالك)  
هذا لا يكون (لئن ظننت ذلك لقد أحسنت الظن بنفسك الامارة بالسوء) ويحك اني لك ناصح  
أري لك ان تقنع بالبلغة من العيش (ولا تجمع المال لعمال البر) فتركانه آخر (ولا تعرض للعساب  
فانه يبعث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من فوَّش الحساب عذب) متفق عليه من حديث عائشة وقد  
تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم يؤتى برجل يوم القيامة وقد جمع مالا من حرام وأنفق في حرام فيقال اذهبوا  
به الى النار ويؤتى برجل آخر (قد جمع مالا من حلال وأنفق في حرام فيقال اذهبوا به الى النار فيؤتى  
برجل آخر (قد جمع مالا من حلال وأنفق في حلال فيقال له قف لعلك قصررت في طلب هذا بشئ مما  
فرضت عليك من صلاة لم تصلها لوقتها وفرطت في شئ من ركوعها وسجودها ووضوئها فيقول لا يارب  
كسبت من حلال وأنفقت في حلال ولم أضيع شيئا مما فرضت علي فيقال لعلك اختلت في هذا المال) من  
الاختيال وهو التكبر (في شئ من مركب أو ثوب باهيت به فيقول لا يارب لم أختل ولم أباه في شئ فيقال  
لعلك منعت حق أحد أمرتك أن تعطيه من ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فيقول لا يارب  
كسبت من حلال وأنفقت في حلال ولم أضيع شيئا مما فرضت علي ولم أختل ولم أباه ولم أضيع حق أحد  
أمرتني أن أعطيه قال فيجيء أولئك فيخاضعون له فيقولون يارب أعطينته وأغنيتني وجعلته بين أظهرنا وأمرته  
أن يعطينا فان كان أعطاهم وما ضيع مع ذلك شيئا من الفرائض ولم يختل في شئ فيقال قف الآن هات شكر  
كل نعمة أنعمتها عليك من أكلة أو شرية أو لقمة أو لذة فلا يزال يسئل) قال العراقي الحديث بطوله لم أقف له  
على أصل (ويحك فن ذا الذي يتعرض لهذه المسألة التي كانت لهذا الرجل الذي تقلب في الحلال وقام

من مركب أو ثوب باهيت به فيقول لا يارب لم أختل ولم أباه في شئ فيقال لعلك منعت حق أحد أمرتك أن تعطيه من ذوى القربى واليتامى  
والمساكين وابن السبيل فيقول لا يارب كسبت من حلال وأنفقت في حلال ولم أضيع شيئا مما فرضت علي ولم أختل ولم أباه ولم أضيع حق أحد  
أمرتني أن أعطيه قال فيجيء أولئك فيخاضعون له فيقولون يارب أعطينته وأغنيتني وجعلته بين أظهرنا وأمرته أن يعطينا فان كان أعطاهم وما  
ضيع مع ذلك شيئا من الفرائض ولم يختل في شئ فيقال قف الآن هات شكر كل نعمة أنعمتها عليك من أكلة أو شرية أو لذة فلا يزال يسئل  
ويحك فن ذا الذي يتعرض لهذه المسألة التي كانت لهذا الرجل الذي تقلب في الحلال وقام

بالحقوق كلها وأدى الفرائض بحدودها وحسب هذه المسألة فكيف ترى يكون حال أمثالنا العرقى في فتن الدنيا وتخاليلها وشبهاتها وشهواتها وزينتها ويحلك لأجل هذه المسائل (٢٢٢) يخاف المتقون أن يتلبسوا بالدنيا ففرضوا بالكفاف منها وعملوا بأنواع البر من كسب

المال ذلك ويحلك بهؤلاء  
الاختيار اسوة فان آيت ذلك  
وزعت انك بالغ في الورع  
والتقوى ولم تجمع المال  
الامن حلال بزعمك للتعطف  
والبدل في سبيل الله ولم تنفق  
شيئاً من الحلال الا بحق ولم  
يتغير بسبب المال قلبك  
عما يحب الله ولم تسخط الله  
في شيء من سرائرك وعلائيك  
ويحبك فان كنت كذلك  
واست كذلك فقد ينبغي لك  
أن ترضى بالبلغة وتعزل  
ذوى الاموال اذا وقفوا  
للسؤال وتستبق مع الرعي  
الاول في زمرة المصطفى  
لاحبس عليك للمسألة  
والحساب فاما سلامة واما  
عاطب فانه بلغنا ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال  
يدخل صعايلك المهاجرين  
قبل أغنيائهم الجنة بخمسمائة  
عام وقال عليه السلام  
يدخل فقراء المؤمنين الجنة  
قبل أغنيائهم فيما يكون  
ويتمتعون والاخرون  
جنات على ركبهم فيقول  
قبلكم طابتي أنتم حكام  
الناس وملاكهم فاروني  
ماذا صنعت فيما أعطيتكم  
و بلغنا أن بعض أهل العلم  
قال ما سرتني ان لي جر النعم  
ولاً كون في الرعي الاول  
مع محمد عليه السلام وخزبه  
يا قوم فاستبقوا السباق مع

بالحقوق كلها وأدى الفرائض بحدودها وحسب هذه المسألة فكيف ترى يكون حال أمثالنا العرقى في فتن  
الدنيا وتخاليلها وشبهاتها وشهواتها وزينتها ويحلك لأجل هذه المسألة يخاف المتقون أن يتلبسوا بالدنيا  
ويطمئنوا اليها (فرضوا بالكفاف منها وعملوا بأنواع البر من كسب المال ذلك ويحلك بهؤلاء الاختيار  
اسوة فان آيت ذلك وزعت انك بالغ في الورع والتقوى ولم تجمع المال الامن حلال بزعمك للتعطف والبدل  
في سبيل الله ولم تنفق شيئاً من الحلال الا بحق ولم يتغير بسبب المال قلبك عما يحب الله ولم تسخط الله  
في شيء من سرائرك وعلائيك ويحبك فان كنت كذلك واست كذلك فقد ينبغي لك أن ترضى بالبلغة)  
من العيش (و تعزل ذوى الاموال اذا وقفوا للسؤال وتستبق مع الرعي الاول) والرعي طائفة من الجيش  
(في زمرة المصطفى) صلى الله عليه وسلم (لاحبس عليك) ولا توقف (للمسألة في الحساب فاما سلامة واما  
عاطب) أى هلك (فانه بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل صعايلك المهاجرين) أى فقراؤهم  
(قبل أغنيائهم الجنة بخمسمائة عام) قال العراقي روى الترمذى وحسنه وابن ماجه من حديث أبي سعيد  
بلفظ فقراءهم صعايلك ولهما وللناس في الكبري من حديث أبي هريرة يدخل الفقراء الجنة الحديث  
ولسلم من حديث عبد الله بن عمرو ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء الى الجنة باربعين خريفا انتهى  
قلت حديث أبي هريرة لفظه يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم وهو وخمسمائة عام هكذا رواه  
أحمد والترمذى وحسنه وابن ماجه وهو في الخلية بلفظ يوم كان مقداره ألف عام وقال المؤمنون بدل المسلمين  
وفي روايه له يدخل فقراء أمي الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام وروى الحكيم من حديث سعيد بن عامر  
ابن جذيم يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة سنة حتى ان الرجل من الاغنياء يدخل في  
غمارهم فيؤخذ بيده فيستخرج ورواه الطبراني في الكبير بلفظ ان فقراء المسلمين يدخلون الجنة قبل الناس  
بسبعين عاما وروى الديلمي من حديث أبي برزة ان فقراء المسلمين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بمقدار  
أربعين عاما حتى يتمي أغنياء المسلمين يوم القيامة انهم كانوا فقراء في الدنيا وان أغنياء الكفار لا يدخلون  
النار قبل فقراؤهم بمقدار أربعين عاما حتى يتمي أغنياء الكفار انهم كانوا في الدنيا فقراء وفي سنده نفي عن  
الحديث وهو متروك وفي الباب عن جابر وابن عمر وأبي الدرداء ولغظهم جميعا يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل  
الاغنياء بأربعين خريفاً حديث جابر عند أحمد وعبد بن جيد والترمذى وحديث ابن عمر وأبي الدرداء عند  
الطبراني في الكبير وروى أحمد عن رجال من الصحابة بلفظ يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل أغنيائهم  
باربعين مائة عام الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل أغنيائهم فيتمتعون  
ويأكلون والاخرون جنة على ركبهم فيقول قبلكم طابتي أنتم حكام الناس وملاكهم فاروني ماذا صنعت  
فيما أعطيتكم) قال العراقي لم أره أصلاً قلت روى ابو سعيد النقاش في كتاب القضاة من طريق عبدة بن  
عبد الرحيم المروزي عن بقية حدثنا سلمة بن كاثوم عن أنس رفعه يؤتى بالحكام يوم القيامة فينقض ويعدى  
فيقول أنتم خزان أرضي ورعاء عبدي وفيكم بغيتي فساق الحديث وفيه فيقول انطلقوا بهم فسدوا بهم وكننا  
من أركان جهنم وعبدة قال أبو داود لا أحدث عنه وسلمة شاذ فيثقف ببقية روايته عن الشاميين مقبولة وقد  
صرح في هذا الحديث بالتحديث (و بلغنا ان بعض أهل العلم قال ما سرتني ان لي جر النعم ولا كون في الرعي  
الاول مع محمد صلى الله عليه وسلم وخزبه) رواه صاحب القوت عن سعيد بن عامر عن جذيم رضي الله عنه نحوه  
(يا قوم فاستبقوا السباق مع الخنفين في زمرة المرسلين وكونوا واولي) أى خائفين (من الخلف والانقطاع  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وجل المتقون لقد بلغني ان بعض الصحابة عطش فاستسقى) أى طلب

(فاني)

الخنفين في زمرة المرسلين عليهم السلام وكونوا واولي من الخلف والانقطاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وجل المتقون لقد بلغني ان بعض الصحابة وهو أبو بكر رضي الله عنه عطش فاستسقى



فأتى بشربة من ماء وعسل فلما ذاقه خنقته العبرة ثم بكى وأبكى ثم مسح الدموع عن وجهه وذهب ليتسكك فعاد في البكاء فلما أكثر البكاء قبل له أكل هذا من أجل هذه الشربة قال نعم بينما أذا ان يوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أحد في البيت غيري فجعل يدفع عن نفسه وهو يقول اليك عنى فقلت له فذاك أبى وأبى ما أرى بين يديك أحد افن تخاطب فقال هذه الدنيا تطاولت الى بعنة هار وأسمها فقلت لى يا محمد خذنى فقلت اليك عنى فقلت ان تبع منى يا محمد فانه لا ينجونى من بعدك فأخاف ان تكون هذه قد لحقتنى فقطعنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قوم فهو لاء الاخبار بكوا وجلان قطعهم عن رسول الله صلى الله (٢٢٢) عليه وسلم شربة من حلال وبحك

أنت في أنواع من النسم والشهوات من مكاسب السمح والشبهات لا تخشى الانقطاع أف لك ما أعظم جهالك وبحك فان تخافت في القيامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد المصطفى لتظن ان الى أهوال خزعت منها الملائكة والانباء ولئن قصرت عن السباق فليطولن عليك اللحاق ولئن أردت الكثرة لتصيرن الى حساب عسير ولئن لم تقنع بالقليل لتصيرن الى وقوف طويل وصراخ وعويل ولئن رضيت باحوال المتخالفين لتقطعن عن أصحاب اليمين وعن رسول رب العالمين ولتبطنن عن نعيم المتسعين ولئن خالفت أحوال المتقين لتكونن من المتبسين في أهوال يوم الدين نذر وبحك ما سمعت واجعله في نامور قلبك لترشد (وبعد فان زعمت انك في مثال خيار السلف قنع بالقليل زاهد في الحلال بذول المالك) أى كثير البذل (مؤثر على نفسك لا تخشى الفقر ولا تدخر شيئاً لعدك مبعوض للتكاثر والغنى راض بالفقر وبالبلاء فرح بالقلة والمسكنة مسرور بالذل والضة كاره للعلو والرفعة قوى في أمره لا يتغير عن الرشد قلبك قد حاسبت نفسك في الله واحكمت أمورك كلها على ما وافق رضوان الله ولن توقف في المسألة ولا يحاسب مثلك من المتقين وانما تجتمع المال الحلال للبدل في سبيل الله وبحك أيها المغرور فتدبر الامر واحسن النظر اما علمت ان ترك الاشتغال بالمال وفراغ القلب للتذكر والتذكر والفكر والاعتبار اسلم للدين وأيسر للعساب وأخف للمسألة وآمن من زرع عات القيامة وأجزل للثواب وأعلى لقدرك عند الله أضعا فافان غنا عن بعض الصابة انه قال لو أن رجلا في حجره دنانير

(فأتى بشربة من ماء وعسل) أى ماء مزوج بالعسل (فلما ذاقه خنقته العبرة ثم بكى وأبكى) الحاضر ين (ثم مسح الدموع عن وجهه وذهب ليتسكك فعاد في البكاء فلما أكثر البكاء قبل له أكل هذا من أجل هذه الشربة قال نعم بينما أنا نوب ما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أحد في البيت غيري فجعل يدفع عن نفسه ويقول اليك عنى فقلت له فذاك أبى وأبى ما أرى بين يديك أحد افن تخاطب فقال هذه الدنيا تطاولت الى بعنة هار وأسمها فقلت لى يا محمد خذنى فقلت اليك عنى فقلت ان تبع منى يا محمد فانه لا ينجونى من بعدك فأخاف ان تكون هذه قد لحقتنى فقطعنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العراقي رواه البزار والحاكم من حديث يزيد بن أرقم قال كما عند أبى بكر فدعا بشرب فأتى به ماء وعسل الحديث قال الحاكم صحيح الاسناد قلت بل ضعيف وقد تقدم قبل هذا الكتاب انتهت قلت وكأنه يشير الى أن في سنده عبد الواحد بن زيد حدثنا أسلم عن مرة الطيب عن زيد بن أرقم وعبد الواحد بن زيد قال البخاري والنسائي متروك وأخرجه أبو نعيم في الحلية من هذا الوجه وقد تقدم سباقه وقد روى نحو ذلك عن عمر رضى الله عنه ورواه جعفر بن سليمان عن حوشب عن الحسن قال أتى عمر بشربة عسل فذاقها فاذا ماء وعسل فقال اعزلوا عنى حسابها اعزلوا عنى مؤنتها وقد تقدم أيضا ويرى عن عمر أيضا انه قال لولا خنقة طول الحساب لامرت بحمل يشوى لنا في التنور (يا قوم فهو لاء الاخبار بكوا وجلان قطعهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من حلال وبحك انت في أنواع النسم والشهوات من مكاسب السمح والشبهات لا تخشى الانقطاع أف لك ما أعظم جهالك وبحك فان تخافت في القيامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد المصطفى لتظن ان الى أهوال خزعت منها الملائكة والانباء عليهم السلام مع جلالة قدرهم) ولئن قصرت عن السباق فليطولن عليك اللحاق ولئن أردت الكثرة من أعراض الدنيا (لتصيرن الى حساب عسير ولئن لم تقنع بالقليل) من الدنيا (لتصيرن الى وقوف طويل) بين يدي رب جليل (وصراخ وعويل ولئن رضيت باحوال المتخالفين لتقطعن عن أصحاب اليمين وعن رسول رب العالمين ولتبطنن عن نعيم المتسعين) في دار النعيم (ولئن خالفت أحوال المتقين لتكونن من المتبسين في أهوال يوم الدين نذر وبحك ما سمعت) واجعله في نامور قلبك لترشد (وبعد فان زعمت انك في مثال خيار السلف قنع بالقليل زاهد في الحلال بذول المالك) أى كثير البذل (مؤثر على نفسك لا تخشى الفقر ولا تدخر شيئاً لعدك مبعوض للتكاثر والغنى راض بالفقر وبالبلاء فرح بالقلة والمسكنة مسرور بالذل والضة كاره للعلو والرفعة قوى في أمره لا يتغير عن الرشد قلبك قد حاسبت نفسك في الله واحكمت أمورك كلها على ما وافق رضوان الله ولن توقف في المسألة ولا يحاسب مثلك من المتقين وانما تجتمع المال الحلال للبدل في سبيل الله وبحك أيها المغرور فتدبر الامر واحسن النظر اما علمت ان ترك الاشتغال بالمال وفراغ القلب للتذكر والتذكر والفكر والاعتبار اسلم للدين وأيسر للعساب وأخف للمسألة وآمن من زرع عات القيامة وأجزل للثواب وأعلى لقدرك عند الله أضعا فافان غنا عن بعض الصابة انه قال لو أن رجلا في حجره دنانير

والغنى راض بالفقر والبلاء فرح بالقلة والمسكنة مسرور بالذل والضة كاره للعلو والرفعة قوى في أمره لا يتغير عن الرشد قلبك قد حاسبت نفسك في الله واحكمت أمورك كلها على ما وافق رضوان الله ولن توقف في المسألة ولن يحاسب مثلك من المتقين وانما تجتمع المال الحلال للبدل في سبيل الله وبحك أيها المغرور فتدبر الامر واحسن النظر اما علمت ان ترك الاشتغال بالمال وفراغ القلب للتذكر والتذكر والفكر والاعتبار اسلم للدين وأيسر للعساب وأخف للمسألة وآمن من زرع عات القيامة وأجزل للثواب وأعلى لقدرك عند الله أضعا فافان غنا عن بعض الصابة انه قال لو أن رجلا في حجره دنانير

يعطيها والا خريذ كرا لله لكان اذا كرا أفضل وسئل بعض أهل العلم عن الرجل يجمع المال لأعمال البر قال تركه أربيه وبالغنا أن بعض خيار التابعين سئل عن رجلين أحدهما طلب الدنيا حالاً فاصابها فوصل بهارجه وقدم لنفسه وأما الآخر فانه جانبها فلم يطلبها ولم يتناولها فأيهما أفضل قال بعيد والله ما بينهما الذي جانبها أفضل كما بين مشارق الأرض ومغاربها ويحك فهذا الفضل لك بترك الدنيا على من طلبها والاك في العاجل ان تركت الاشتغال بالمال ان ذلك أروح لبدنك وأقل لتعبك وأنعم لعيشك وأرضى لبالك وأقل لهمومك فاعذر لك في جمع المال وأنت بترك المال أفضل ممن (٢٢٤) طلب المال لأعمال البر نعم وشغلك بذ كرا لله أفضل من بذل المال في سبيل الله فاجتمع لك

راحة العاجل مع السلامة والفضل في الآجل وبعد فلو كان في جمع المال فضل عظيم لوجب عليك في مكارم الاخلاق أن تتأسي بنبيك اذهبك الله وترضى ما اختاره لنفسه من مجانبه الدنيا ويحك تدبر ما سمعت وكن على يقين ان السعادة والفوز في مجانبه الدنيا فسر مع لواء المصطفى سابقا الى الجنة المأوى فانه بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سادات المؤمنين في الجنة من اذا تعدى لم يجد عشاء واذا استقرض لم يجد قرضا وليس له فضل كسوة الا ما يواريه ولم يقدر على ان يكتسب ما يغنيه يسمى مع ذلك ويصبح راضيا عن ربه فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ألا يا أخى متى جمعت هذا المال بعد هذا البيان فانك مبطل فيما ادعيت أنك للبر والفضل تجمعها ولا تكنك خوفا من الفقر

يعطيها) للمحتاجين (والا خريذ كرا لله لكان اذا كرا) الله (أفضل) وهذا قدر وى مرفوعا من حديث أبي موسى الأشعري بلفظ لوان رجلا في حجره دراهم يقسمها أو خريذ كرا لله كان اذا كرا أفضل رواه ابن شاهين في الترغيب في الذكر وفيه جابر أبو الوازع ع روى له مسلم وقال النسائي منكر الحديث (وسئل بعض أهل العلم عن الرجل يجمع المال لأعمال البر قال تركه أربيه) رواه صاحب القوت عن الحسن (وبالغنا ان بعض خيار التابعين سئل عن رجلين أحدهما طلب الدنيا حالاً فاصابها فوصل بهارجه وقدم لنفسه وأما الآخر فانه جانبها فلم يطلبها ولم يتناولها فأيهما أفضل قال بعيد والله ما بينهما الذي جانبها أفضل كما بين مشارق الأرض ومغاربها) رواه صاحب القوت عن الحسن (ويحك فهذا الفضل لك بترك الدنيا على من طلبها والاك في العاجل ان تركت الاشتغال بالمال ان ذلك أروح لبدنك) أى أكثر راحته (وأقل لتعبك وأنعم لعيشك وأرضى لبالك) أى لسرك (وأقل لهمومك فاعذر لك في جمع المال وانت بترك المال أفضل ممن طلب المال لأعمال البر نعم وشغلك بذ كرا لله أفضل من بذل المال في سبيل الله فاجتمع لك راحة العاجل) أى الدنيا (مع السلامة والفضل في الآجل) أى الآخرة (وبعد فلو كان في جمع المال فضل عظيم لوجب عليك في مكارم الاخلاق أن تتأسي) أى تقتدى (بنبيك) صلى الله عليه وسلم (اذهبك الله به) من الضلالة (وترضى بما اختار) هو (لنفسه من مجانبه الدنيا) واعراضها والقناعة منها بالكفاف والبلغة (ويحك تدبر ما سمعت) ترشد (وكن على يقين ان السعادة والفوز في مجانبه الدنيا) والاعراض عنها (فسر مع لواء المصطفى) صلى الله عليه وسلم (سابقا الى الجنة المأوى فانه بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سادات المؤمنين في الجنة) أى رؤسائهم فيها (من اذا تعدى لم يجد عشاء واذا استقرض لم يجد قرضا وليس له فضل كسوة الا ما يواريه ولا يقدر على ان يكتسب ما يغنيه يسمى مع ذلك ويصبح راضيا عن ربه فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) قال العراقي عزاء صاحب مسند الفردوس للطبراني من رواية أبي حازم عن أبي هريرة مقتصرا بلفظ سادة الفقراء في الجنة الحديث ولم أره في معاجيم الطبراني اه قلت ولعله في مكارم الاخلاق له (ألا يا أخى متى جمعت هذا المال من بعد هذا البيان فانك مبطل فيما ادعيت أنك للبر والفضل تجمعها ولا تكنك خوفا من الفقر تجمعها وللتنعم والزينة والتسكّن والفخر والعلو والرياء والسمعة والتعظيم والتكرمة تجمعها ثم تزعم أنك لأعمال البر تجمع المال ويحك راقب الله واستخ من دعواك أيها المغرور ويحك ان كنت مفتونا بحب المال والدنيا فكأنك مقرا في نفسك (ان الخير والفضل في الرضا بالبلغة) من العيش (ومجانبه الفضول) وتقديمها بين يديك (نعم وكن عند جمع المال مضر يا على نفسك معترفا بساعة تلك وجلا من الحساب فذلك أنجي لك وأقرب الى الفضل من طلب الحج) والدلة (جميع المال اخواني املوا ان دهر الصلابة كان الحلال ليس بجهنم وكانوا مع ذلك من أروع الناس وأزهدهم في المباح لهم) كما هو معروف لمن سبر سيرتهم (ونحن في دهر الحلال فيه مفقود وكيف لنا من الحلال مبلغ القوت وستر العورة) وكن يورى (فاما جمع المال في دهرنا

تجمعها وللتنعم والزينة والتسكّن والفخر والعلو والرياء والسمعة والتعظيم والتكرمة تجمعها ثم تزعم أنك لأعمال البر تجمع المال فاعاذنا ويحك راقب الله واستخ من دعواك أيها المغرور ويحك ان كنت مفتونا بحب المال والدنيا فكأنك مقرا أن الفضل والخير في الرضا بالبلغة ومجانبه الفضول نعم وكن عند جمع المال مضر يا على نفسك معترفا بساعة تلك وجلا من الحساب فذلك أنجي لك وأقرب الى الفضل من طلب الحج لجميع المال اخواني املوا أن دهر الصلابة كان الحلال فيه موجودا وكانوا مع ذلك من أروع الناس وأزهدهم في المباح لهم ونحن في دهر الحلال فيه مفقود وكيف لنا من الحلال مبلغ القوت وستر العورة فاما جمع المال في دهرنا

فأعاذنا الله وأياكم منه وبعد فإن لنا مثل تقوى الصحابة وورعهم ومثل زهدهم واحتياطهم وأين لنا مثل ضمايرهم وحسن نياباتهم ذهينا ورب السماء بادوا النفوس وأهوائها وعن قريب يكون الورود في مساعدة المخفين يوم النشور وخزن طويل لاهل النكاثروا الخاليط وقد نصحت لكم ان قبائهم والقبائل لهذا قليل وفقدنا الله وأياكم لكل خير برحمة أمين هذا آخر كلامه وفيه كفاية في اطهار فضل الفقير على الغني ولا مزيد عليه ويشهد لذلك جميع الاخبار التي أوردناها في كتاب ذم الدنيا وفي كتاب الفقر (٢٢٥) والزهد ويشهد له أيضا ما روي عن أبي

امامة الباهلي ان ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا قال يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه قال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا قال يا ثعلبة أما لك في أسوة أما ترضى ان تكون مثل نبي الله تعالى أما والذي نفسي بيده لو شئت ان تسمى بغيري الجبال ذهب او فضة لاسارت قال والذي بعثك بالحق نبيا ان دعوت الله ان يرزقني مالا لا أعطين كل ذي حق حقه ولا فعلن ولا فعلن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا فأتخذ غنما فبنت كايمنو الدود فضاقت عليه المدينة فتخلى عنها فأنزل واديان فتخلى عنها فأنزل واديان حتى جعل يصلي الظهر والعصر في الجماعة ويدع ماسواها ما ثم غت وكثرت فتخلى حتى ترك الجماعة الا الجمعة وهي تنو وطفق يلقى الركبان يوم الجمعة فيسألهم عن الاخبار في المدينة وسأل رسول الله

فأعاذنا الله وأياكم من ذلك وبعد فإن لنا مثل تقوى الصحابة وورعهم ومثل زهدهم واحتياطهم وأين لنا مثل ضمايرهم وحسن نياباتهم ذهينا ورب السماء جل وعز (بادوا النفوس) وأمراضها (وأهوائها) وعن قريب يكون الورود في مساعدة المخفين في جهنم (والقبائل لهذا قليل لان الدنيا استوتهم وأسرهم) فلا يكادون يقبلون (وفقدنا الله وأياكم لكل خير برحمة هذا آخر كلامه) أي كلام الحرب بن أسد المحاسبي رحمه الله تعالى (وفيه كفاية في اطهار فضل الفقير على الغني ولا مزيد عليه ويشهد لذلك) أيضا (جميع الاخبار) الواردة (التي أوردناها في كتاب ذم الدنيا) وقد سبق (وفي كتاب الفقر والزهد) كما سيأتي (ويشهد له أيضا ما روي عن أبي امامة) صدي بن عجلان (الباهلي) رضي الله عنه (ان ثعلبة بن حاطب) وهما رجلان من الصحابة أحدهما ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس الانصاري ذكره موسى بن عتبة وابن اسحق في البدرين وكذا ذكره ابن السكيت وزاد انه قتل باحد الثانی ثعلبة بن حاطب أو أبي حاطب الانصاري ذكره ابن اسحق في بني مسجد الضرار (قال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا قال يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه قال) ثم أضاف (يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا فقال يا ثعلبة أما لك في أسوة أما ترضى ان تكون مثل نبي الله أما والذي نفسي بيده لو شئت ان تسمى بغيري الجبال ذهب او فضة لاسارت قال والذي بعثك بالحق لن دعوت الله أن يرزقني مالا لا أعطين كل ذي حق حقه ولا فعلن ولا فعلن) يعني من صنائع المعروف والبر من التصديق وغيره (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا فأتخذ غنما فبنت كايمنو الدود) اشار الى الكثرة فان الدود يتوالد كثيرا (فضاقت عليه المدينة فتخلى عنها) بغنمه (فأنزل واديان حتى جعل يصلي الظهر والعصر في الجماعة) مع النبي صلى الله عليه وسلم (ويدع ماسواها) ليعاد الموضع (ثم غت وكثرت فتخلى) الى واد آخر أبعد من الاول (حتى ترك الصلوات في الجماعة الا الجمعة وهي تنمر) وتكثر (كايمنو الدود) ببركة دعوته صلى الله عليه وسلم فاشغل بها (حتى ترك الجمعة) أي حضورها في مسجد الجماعة بعد المسافة أو الاشغال (وطفق يلقى الركبان) المارين عليه (يوم الجمعة) فيسألهم عن الاخبار في المدينة وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال ما فعل ثعلبة بن حاطب فقيل يا رسول الله أتخذ غنما فضاقت عليه المدينة فخرج الى الادية (وأخبر بامرهم كله) وفي رواية فآخبروه بخبره (فقال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة) ثلاث مرات (قال) الراوي (وأمر الله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم) وأمر الله تعالى فرائض الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من جهينة ورجلا من بني سليم على قبض (الصدقة) من أرباب المواشي (وكتب لهم كتابا) بين فيه اسنان الابل والغنم (وأمرهما ان يخرجوا فأتياخذ الصدقة من المسلمين وقال لهم ما من ثعلبة بن حاطب وبفلان رجس من بني سليم وخذا صدقاتنا فخرجنا حتى أتينا ثعلبة فسالاه الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي رواية قال أروني كتابا فنظر فيه (فقال ما هذه

( ٢٩ - ) (تحاف السادة المتقين - ثامن) صلى الله عليه وسلم عنه فقال ما فعل ثعلبة بن حاطب فقيل يا رسول الله أتخذ غنما فضاقت عليه المدينة وأخبر بامرهم كله فقال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة قال وأمر الله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم) وأمر الله تعالى فرائض الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من جهينة ورجلا من بني سليم على الصدقة وكتب لهما كتابا يأخذ الصدقة وأمرهما ان يخرجوا فأتياخذ الصدقة من المسلمين وقال مرثع بن حاطب وبفلان رجس من بني سليم وخذا صدقاتنا فخرجنا حتى أتينا ثعلبة فسالاه الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه

الاجزية ما هذه الاجزية ما هذه الا تحت الجزية انطلقا حتى تفرغتم تعودا الى فاطمات نحو السلمي فسمع بهم ما تقدم الى خيار اسنان ابله فعزلها  
للاصدقة ثم استقبلها ما به الفلار وها قالوا (٢٢٦) لا يجب عليك ذلك وما تريدناخذ هذا منك قال بلى خذوها نفسي بها طيبة

وانما هي لتأخذوها فلما  
فرغا من صدقاتهما رجعا  
حتى مرابطة فسالها  
الصدقة فقال اروني  
كتابك فظفر فيه فقال هذه  
أخت الجزية انطلقا حتى  
أرى رأيي فاطمات حتى أتيا  
النبي صلى الله عليه وسلم  
فلما رأهما قال يا ويح ثعلبة  
قيل أن يكاهما ودعا السلمي  
فاخبراه بالذي صنع ثعلبة  
وبالذي صنع السلمي فانزل  
الله تعالى في ثعلبة ومهم  
من عاهد الله لئن آتانا من  
فضله لنصدقن ولنكونن  
من الصالحين فلما آتاهم  
من فضله بخلاوة وتولوا  
وهم معرضون فاعقبتهم نفاقا  
في قلوبهم - إلى يوم يلقونه  
بما أخلفوا الله ما وعدوه  
وبما كانوا يكذبون وعند  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وجل من أقارب ثعلبة فسمع  
ما أنزل الله فيه فخرج حتى  
أتى ثعلبة فقال لا أم لك  
يا ثعلبة قد أنزل الله فيك  
كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى  
أتى النبي صلى الله عليه وسلم  
فسأله أن يقبل منه صدقة  
فقال ان الله منعني ان أقبل  
منك صدقتك فجعل يحثو  
التراب على رأسه فقال له  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم هذا عملك أمرتك فلم  
تطعن فلما أبى أن يقبل منه

الاجزية ما هذه الاجزية ما هذه الا تحت الجزية (انطلقا حتى تفرغا) من شأنكما  
(ثم تعودا الى فاطمات نحو السلمي) وهو الرجل الذي من بني سليم (فسمع بهم ما تقدم الى خيار اسنان ابله  
فعزلها للصدقة ثم استقبلها ما به الفلار ياها قال لا يجب عليك هذا) فانه من خيار الاسنان (وما تريدناخذ  
هذا منك) وانما تأخذ من وسط الاسنان (قال بلى خذوها نفسي بها طيبة) منسرحة (وانما هي لتأخذوها)  
وفي نسخة وانما هي لتأخذوها (فلما فرغا من صدقاتهما رجعا حتى مرابطة فسالها الصدقة فقال اروني  
كتابك فظفر فيه فقال هذه أخت الجزية انطلقا حتى اري رأيي فاطمات حتى أتيا النبي صلى الله عليه وسلم  
فلما رأهما قال يا ويح ثعلبة قبل ان يكاهما ودعا السلمي) بالبركة (فاخبراه بالذي صنع ثعلبة وبالذي صنع  
السلمي فانزل الله في ثعلبة) هذه الآيات (ومهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من  
الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلاوة وتولوا وهم معرضون فاعقبتهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما  
أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أقارب ثعلبة فسمع ما أنزل  
الله فيه فخرج حتى أتى ثعلبة فقال لا أم لك يا ثعلبة) هلكك (قد أنزل الله فيك كذا وكذا) (ونزل الله عليه) (فخرج  
ثعلبة حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان يقبل صدقة فقال ان الله منعني ان أقبل منك صدقتك فجعل  
يحثو التراب على رأسه) (ويحك) (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك) (قد أمرتك فلم تطعن) فلما أبى  
ان يقبل منه شيئا رجعا الى منزله فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعهم الى أبي بكر الصديق) (فقل  
يا أبا بكر قد عرفت منزلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد  
سخط على فاقبل أنت صدقتي) (فأبى ان يقبلها منه) حتى قبض (وجامعهم الى عمر بن الخطاب) فقال يا أمير  
المؤمنين اقبل أنت صدقتي) (فأبى ان يقبلها) منه وقال لم يقبلها منك رسول الله ولا أبو بكر فكيف أقبلها أنا  
فقبض عمر وتولى عثمان (وتوفي ثعلبة بعد خلافة عمر) في أيام عثمان (فهذا طغيان المال وشؤمه وقد عرفته  
من هذا الحديث) ولفظ القوت وان في قصة ثعلبة بن حاطب عبرة لاولي الالباب الذين كشف عن قلوبهم  
الحجاب فقير من فقراء الصفة الصالحين الانصار ومن المهاجرين أخرجه حب الدنيا الى النفاق وأدخله  
في العناد والسقاة وغضب الله ورسوله عليه فلم يقبل توبته ولا رحم عبرته ولا قال عثرته وكان سبب ذلك  
حب الدنيا وايشار الغنى على الفقر قد كره ايعتبر معتبر بزجر مزدجر رواه علي بن يزيد عن القاسم عن أبي  
امامة ان ثعلبة بن حاطب فذكر نحو سياق المصنف وقال في آخره فقد وتر ثعلبة المسكين بغناه فاهلك بطغواه  
واستدرج بماله فسقط به عن مقامه وحاله بماله فحمله البخل وايشار الكثرة والجمع على منع الصدقة وظلم  
أهلها وترك اخراج حق الله تعالى منها فمجز عن الفرض بعد ان كان ادعى القوة والنهوض بالفضل وما كان  
ينقص من المال لو أخرج من كل مائة شاة شاة وهو عشرين العشر اذا كثرت غنمه وان يخرج من خمسين ناقة  
حقه من الابل ومن أربعين بنت لبون وذلك خمس العشر اذا كثرت ابله وربع العشر وكان فيه رضار به  
وطهارة نفسه وزكاه له ولا يتبين نقصه من مريد ماله ولكن حضر شمع نفسه وغاب يقين آخرته فاطمات الحاضر  
لفقد الغائب وكان أمه قلة العناية وعدم الوقاية فلم يوجد الفلاح وفقد الصلاح ووجد البخل وظهر الخلف  
وبان الكذب وعزب الصدق ينظم ما ذكرنا قوله تعالى وأحضرت الانفس الشح وقوله ومن يوق شح نفسه  
فالاول هم المفلحون وقوله لنصدقن ولنكونن من الصالحين مع قوله بخلاوة الى قوله بما أخلفوا الله ما وعدوه  
وبما كانوا يكذبون فاعقبتهم ذلك النفاق الى يوم التلاق وجعل باب حب الدنيا ومفتاح الطلاب لها والحرص  
عليها خفت عليه الثلاث المهلكات فاعتبروا يا اولي الالباب الى هنا كلام صاحب القوت وانرجع الى  
تخريج هذه القصة قال العراقي الحديث بطوله رواه الطبراني بسند ضعيف انتهى قلت واه ايضا البيهقي

شيا ورجع الى منزله فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعهم الى أبي بكر الصديق رضى الله عنه فأبى أن يقبلها منه فخرج به  
الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأبى أن يقبلها منه وتوفي ثعلبة بعد في خلافة عثمان فهذا طغيان المال وشؤمه وقد عرفته من هذا الحديث

ولاجل بركة الفقر وشؤم الغنى آثر رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقر لنفسه ولاهل بيته حتى روى عن عمران بن حصين رضي الله عنه أنه قال كانت لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة وجاء فقال يا عمران ان لك عندنا منزلة وجاها فاهل لك في عبادة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نعم بآبائي أنت وأمي يا رسول الله فقام وقت معه حتى وقفت بباب منزل فاطمة ففرع (٢٢٧) الباب وقال السلام عليكم أودخل

فقلت ادخل يا رسول الله قال أنا ومن معي قالت ومن معك يا رسول الله فقال عمران بن حصين فقالت والذي بعثك بالحق نبيا ما على الاعباء فقال اصنعى بهم اهكذا وهكذا وأشار بيده فقالت هذا جسدى قد واريته فكيف برأسى فالتقى اليها ملاءة كانت عليه خلقة فقال شدي بهم اعلى رأسك ثم أذنت له فدخل فقال السلام عليك يا بنتاه كيف أصبحت قالت أصبحت والله زوجة وزادني وجعا على ما بي اني لست أقدر على طعام آكله فقد أجهدني الجوع فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تجزعي يا بنتاه فوالله ما ذقت طعاما منذ ثلاث وانى لا كرم على الله منك ولو سألت ربي لا طعمنى واكنى آثرن الآخرة على الدنيا ثم ضرب بيده على منكبها وقال لها يا بنتي انك لسيدة نساء عالمها ومريم سيدة نساء عالمها وخديجة سيدة نساء عالمها وانت سيدة نساء عالمك انكن في بيوت من قصب لا اذى فيها ولا صاحب ثم قال لها افنى بآبائي علك فوالله لقد زوجتك سيدا في الدنيا سيدا في الآخرة) وسأني هذا المصنف بعينه في كتاب الزهد والنقر قال العراقي لم أجده من حديث عمران ولا جرد الطبراني من حديث معقل بن يسار وضأت النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال هل لك في فاطمة تعودها الحديث وفيه أما ترضين ان زوجك أقدم أمتى مسلما واكثرهم علما واعظهم حلما واسناده صحيح انتهى قلت وقد وجد بخط السكك الدميمي في نسخة قال بل اسناده ضعيف فيه خالد بن طهمان شيعي مختلف فيه (فانظر الآن الى حال فاطمة رضي الله عنها وهي بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف آثرن الفقر وترك المال) حتى صبرت على الجوع وقنعت بعبادة لا تغلبنى رأسها (ومن راقب أحوال الانبياء عليهم السلام والاولياء) من بعدهم (وأقوالهم وما ورد من أخبارهم وآثارهم) في القناعة والزهد (لم يشك في ان فقد المال أفضل من وجوده وان صرف الى الخيرات) ووجوه

والباوردي وابن شاهين وابن السكن وابن قانع كلهم في الصحابة والديلمي وغيرهم كلهم في ترجمة ثعلبة بن حاطب بن عمرو الاوسي البدرى من طريق معاذ بن رفاعه عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي امامة ان ثعلبة ابن حاطب وساقوا القصة نحو سياتي المصنف قال الحافظ في الاصابة وفي كون صاحب القصة ان صح الخبر ولا أظنه يصح هو البدرى المذكور نظر وقد تأكدت المغيرة بينهما بقول ابن السككي ان البدرى استشهد باحد ويقوى ذلك أيضا ان ابن مردويه روى في تفسيره من طريق عطية عن ابن عباس في الآية المذكورة قال وذلك ان رجلا يقال له ثعلبة بن أبي حاطب من الانصار أتى مجلسا فاشهدهم فقال لئن آتاني الله من فضله الآية فذكر القصة بطولها فقال انه ثعلبة بن أبي حاطب والبدرى اتفقوا على انه ثعلبة بن حاطب وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار أحد شهيدا ولا حديبية وحكي عن ربه انه قال لا هل بدر اعلموا ما شتم فقد غفرت لكم فمن يكون بهذه المثابة كيف يعقبه الله نفاقا في قلبه ويترك له ما نزل فالظاهر انه غيره والله أعلم (ولاجل بركة الفقر وشؤم الغنى آثر رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقر لنفسه ولاهل بيته) فقد كان من دعائه أعوذ بك من قنعة الفقر والغنى وأعوذ بك من غنى يعطى وفقير ينسى (حتى روى عن عمران بن الحصين) رضي الله عنه (انه قال كانت لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة وجاء فقال يا عمران ان لك عندنا منزلة وجاها فاهل لك في عبادة فاطمة بنت رسول الله) وكانت قد اشتكت (فقلت نعم بآبائي أنت وأمي يا رسول الله فقام وقت معه حتى وقف بباب منزل فاطمة) رضي الله عنها (ففرع الباب وقال السلام عليكم أودخل فقالت) وقد عرفت صوته (ادخل بآبائي أنت وأمي يا رسول الله قال أنا ومن معي قالت ومن معك يا رسول الله فقال عمران بن حصين فقالت والذي بعثك بالحق ما على الاعباء قال اصنعى بهم اهكذا وهكذا وأشار بيده فقالت هذا جسدى قد واريته فكيف برأسى فالتقى اليها ملاءة كانت عليه خلقة فقال شدي بهم اعلى رأسك ثم أذنت له فدخل فقال السلام عليك يا بنتاه كيف أصبحت قالت أصبحت والله زوجة وزادني وجعا على ما بي اني لست أقدر على طعام آكله فقد أجهدني الجوع فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تجزعي يا بنتاه فوالله ما ذقت طعاما منذ ثلاث وانى لا كرم على الله منك ولو سألت الله ربي لا طعمنى ولاكن آثرن الآخرة على الدنيا ثم ضرب بيده على منكبها وقال لها ابشري انك لسيدة نساء أهل الجنة فقالت فابن آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران فقال آسية سيدة نساء عالمها ومريم سيدة نساء عالمها وخديجة سيدة نساء عالمها وانت سيدة نساء عالمك انكن في بيوت من قصب لا اذى فيها ولا صاحب ثم قال لها افنى بآبائي علك فوالله لقد زوجتك سيدا في الدنيا سيدا في الآخرة) وسأني هذا المصنف بعينه في كتاب الزهد والنقر قال العراقي لم أجده من حديث عمران ولا جرد الطبراني من حديث معقل بن يسار وضأت النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال هل لك في فاطمة تعودها الحديث وفيه أما ترضين ان زوجك أقدم أمتى مسلما واكثرهم علما واعظهم حلما واسناده صحيح انتهى قلت وقد وجد بخط السكك الدميمي في نسخة قال بل اسناده ضعيف فيه خالد بن طهمان شيعي مختلف فيه (فانظر الآن الى حال فاطمة رضي الله عنها وهي بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف آثرن الفقر وترك المال) حتى صبرت على الجوع وقنعت بعبادة لا تغلبنى رأسها (ومن راقب أحوال الانبياء عليهم السلام والاولياء) من بعدهم (وأقوالهم وما ورد من أخبارهم وآثارهم) في القناعة والزهد (لم يشك في ان فقد المال أفضل من وجوده وان صرف الى الخيرات) ووجوه

نساء عالمها وخديجة سيدة نساء عالمها وانت سيدة نساء عالمك انكن في بيوت من قصب لا اذى فيها ولا صاحب ثم قال لها افنى بآبائي علك فوالله لقد زوجتك سيدا في الدنيا سيدا في الآخرة فانظر الآن الى حال فاطمة رضي الله عنها وهي بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف آثرن الفقر وترك المال (ومن راقب أحوال الانبياء والاولياء وأقوالهم وما ورد من أخبارهم وآثارهم) لم يشك في ان فقد المال أفضل من وجوده وان صرف الى الخيرات

إذا قيل ما فيه مع أداء الحقوق والتوفيق من الشبهات والعرف إلى الخيرات اشتغال الهم بأصلاحه وانصرف عنه ذكر الله إذ لا ذكر إلا مع الفراغ ولا فراغ مع شغل المال وقدرى عن جرير بن عبد الله قال سمعت رجلاً يقول يا رسول الله إن الله يحب الرجل الذي إذا فرغ من عمله لم يذكر الله عز وجل فقال يا أبا ذر إنما يريد الله أن يعبدوه وحدهم لا يشركوا به شيئاً فلو كان الله تعالى يفتخر بعبادته لكانت الدنيا كلها عبيداً له ولما كانت فيها من عباده من لا يذكر الله عز وجل فقال يا رسول الله إنما يريد الله أن يعبدوه وحدهم لا يشركوا به شيئاً فلو كان الله تعالى يفتخر بعبادته لكانت الدنيا كلها عبيداً له ولما كانت فيها من عباده من لا يذكر الله عز وجل فقال يا رسول الله إنما يريد الله أن يعبدوه وحدهم لا يشركوا به شيئاً

فقال لأدري ثم انتهيا إلى  
وادي ماء فآخذ عيسى بيد  
الرجل فشبا على الماء فلما  
جاوزا قال له أسألك بالذي  
أراك هذه الآية من آخذ  
الرجف فقال لأدري فأنهيا  
إلى مفازة فجلسا فآخذ  
عيسى عليه السلام بجمع  
ترابا وثيبا ثم قال كن ذهابا  
بإذن الله تعالى فصار ذهابا  
فقسمه ثلاثة أثلاث ثم قال  
ثالثي وثالث لك وثالث إن  
أخذ الرجف فقال أنا الذي  
أخذت الرجف فقال كله  
لك وفارقه عيسى عليه  
السلام فأنهسى اليمر جلان  
في المفازة ومعه المال فارادا  
أن يأخذاه منه ويقتلاه  
فقال هو بيننا ثلاثا فابعثوا  
أحدكم إلى القرية حتى  
يشترى لنا طعاما نأكله قال  
فبعثوا أحدهم فقال الذي  
بعث لا يثني أفا سم هؤلاء  
هذا المال لكنني أضع في  
هذا الطعام سمافأقتلها  
وأخذ المال وحدي قال  
ف فعل وقال ذاك الرجلان  
لا يثني نجعل لهذا ثالث  
المال ولكن إذا رجع

قتلناه واقسم ان المال بيننا قال فلما رجع اليهم ما قتلهوا كالا اطعمهم فما تافى ذلك المال في المغازاة اولئك الارض  
الثلاثة عنده قتلى فبرهم عيسى عليه السلام على تلك الحالة فقال لاصحابه هذه الدنيا فاحذروها وحيى أن ذا القرنين أتى على أمة من الأمم  
ليس بأيديهم شيء مما يستمتع به الناس من دنياهم قد احتقروا قبور رافاذا أصبحوا تعهدوا تلك القبور وكنسوها واصلوا عند هاورعوا البقل كما  
ترعى البهائم وقد قبض لهم في ذلك معاش من نبات



الأرض وأرسل ذو القرنين إلى ملكهم فقال له أجب هذا القرنين فقال مالي إليه حاجة فإن كان له حاجة فليأتني فقال ذو القرنين صدق فأقبل إليه ذو القرنين وقال له أرسلت إليك لتأتيني فأبيت فها أنا قد جئت فقال لو كان لي إليك حاجة لأتيت فقال له ذو القرنين مالي أراكم على حاله لم أرا أحد من الأمم عليها قال وما ذلك قال ليس لكم دنيا ولا شيء فلا اتخذتم الذهب والفضة فاستمتعتم بها فها قالوا إنما كرهناها لأن أحد لم يعط منها شيئا إلا تأقت نفسه ودعته إلى ما هو أفضل منه فقال ما بالكم قد احتقرتم قبورنا فإذا أصبحتم تعاهدتموها فكسبتموها وصليتم عندها قالوا أردنا إذا نظرنا إليها وأملنا الدنيا من متنا قبورنا من الأمل) (٢٢٩) من الأرض أفلا اتخذتم البهائم

من الأنعام فاحتلبوها وركبتموها فاستمتعتم بها قالوا كرهنا أن نجعل بطوننا قبور الهاور رأينا في نبات الأرض بلاغا وإنما يكفي ابن آدم أدنى العيش من الطعام وأى ما جاوز الحنك من الطعام لم نجعله طعما كائننا ما كان من الطعام ثم بسط ملك تلك الأرض يده خلف ذي القرنين فتناول جمجمة فقال يا ذا القرنين أتدري من هذا قال لا ومن هو قال ملك من ملوك الأرض أعطاه الله سلطانا على أهل الأرض فغشم (أي جار) وظلم وعتا) وتورد (أي رأى) الله عز وجل ذلك منه حسمه بالموت) أي قطعه أو كواه (فصار كالخجر الملقى قد أحصى الله عليه عمله حتى يجزيه في آخرته) ثم تناول جمجمة أخرى بالية فقال يا ذا القرنين هل تدري من هذا قال لا ومن هو قال هذا ملك ملكه الله بعده قد كان يرى ما يصنع الذي قبله بالناس من الغشم والظلم والتعبر فتواضع وخشع لله عز وجل وأمر بالعدل في أهل مملكته ثم مات فصار كما ترى قد أحصى الله عليه عمله حتى يجزيه به في آخرته) ثم أهوى إلى جمجمة ذي القرنين فقال وهذه الجمجمة كأن قد صارت كهاتين فانظر يا ذا القرنين ما أنت صانع) من الخير والنشر (فقال له ذو القرنين لما استحسن كلامه هل لك في صحبتي فأتخذك أخا ورزيرا وشريكا فيما آتاني الله من هذا المال قال ما صلح أنا وأنت في مكان ولا أنت في مكان ولا أنت في مكان ولا أنت في مكان) (قال من أجل أن الناس كلهم لك عدو ولي صدق قال ولم قال بعد أولئك في يدك من الملك والمال والدنيا ولا أجد أحدا يعاديني لرفضى لذلك) أي تركى إياه (و) رفضى (لما عتدى من الحاجة وقلة الشيء قال فانصرف عنه ذو القرنين متعجبا منه ومنه عظابه) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا (فهذه الحكايات) التي أوردناها (تدل على آفات الغنى) واختطاره (مع ما قدمناه من قبل) في كتاب ذم الدنيا (إن شاء الله تعالى) وبه تم كتاب ذم البخل وحب المال والحمد لله والمنه والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه وكان الفراغ منه في صبيحة يوم الثلاثاء سادس عشر ربيع الأول من شهر سنة ثمانين بعد الألف على يد مؤلفه أبي الفيض محمد مرقضى الحسيني غفر الله ذنوبه وسرعيوبه وجميع المسلمين بزمه وكرمه آمين

الأرض فأرسل ذو القرنين إلى ملكهم) أي رئيسهم الذي يحكم عليهم (فقال له أجب الملك ذا القرنين فقال مالي إليه حاجة فإن كانت له حاجة فليأتني فقال ذو القرنين صدق فأقبل إليه ذو القرنين وقال له أرسلت إليك لتأتيني فأبيت فها أنا قد جئت فقال لو كان لي إليك حاجة لأتيت فقال له ذو القرنين مالي أراكم على الحال التي لم أرا أحد من الأمم عليها قال وما ذلك قال ليس لكم دنيا ولا شيء فلا اتخذتم الذهب والفضة فاستمتعتم بها فها قالوا إنما كرهناها لأن أحد لم يعط منها شيئا إلا تأقت نفسه ودعته إلى ما هو أفضل منه فقال ما بالكم احتقرتم قبورنا فإذا أصبحتم تعاهدتموها فكسبتموها وصليتم عندها قالوا أردنا إذا نظرنا إليها وأملنا الدنيا من متنا قبورنا من الأمل) (٢٢٩) من الأرض أفلا اتخذتم البهائم من الأنعام فاحتلبوها وركبتموها واستمتعتم بها فقالوا كرهنا أن نجعل بطوننا قبور الهاور رأينا في نبات الأرض بلاغا وإنما يكفي ابن آدم أدنى العيش من الطعام وأى ما جاوز الحنك من الطعام لم نجعله طعما كائننا ما كان من الطعام ثم بسط ملك تلك الأرض يده خلف ذي القرنين فتناول جمجمة فقال يا ذا القرنين أتدري من هذا قال لا ومن هو قال ملك من ملوك الأرض أعطاه الله سلطانا على أهل الأرض فغشم (أي جار) وظلم وعتا) وتورد (أي رأى) الله عز وجل ذلك منه حسمه بالموت) أي قطعه أو كواه (فصار كالخجر الملقى قد أحصى الله عليه عمله حتى يجزيه في آخرته) ثم تناول جمجمة أخرى بالية فقال يا ذا القرنين هل تدري من هذا قال لا ومن هو قال هذا ملك ملكه الله بعده قد كان يرى ما يصنع الذي قبله بالناس من الغشم والظلم والتعبر فتواضع وخشع لله عز وجل وأمر بالعدل في أهل مملكته ثم مات فصار كما ترى قد أحصى الله عليه عمله حتى يجزيه به في آخرته) ثم أهوى إلى جمجمة ذي القرنين فقال وهذه الجمجمة كأن قد صارت كهاتين فانظر يا ذا القرنين ما أنت صانع) من الخير والنشر (فقال له ذو القرنين لما استحسن كلامه هل لك في صحبتي فأتخذك أخا ورزيرا وشريكا فيما آتاني الله من هذا المال قال ما صلح أنا وأنت في مكان ولا أنت في مكان ولا أنت في مكان ولا أنت في مكان) (قال من أجل أن الناس كلهم لك عدو ولي صدق قال ولم قال بعد أولئك في يدك من الملك والمال والدنيا ولا أجد أحدا يعاديني لرفضى لذلك) أي تركى إياه (و) رفضى (لما عتدى من الحاجة وقلة الشيء قال فانصرف عنه ذو القرنين متعجبا منه ومنه عظابه) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا (فهذه الحكايات) التي أوردناها (تدل على آفات الغنى) واختطاره (مع ما قدمناه من قبل) في كتاب ذم الدنيا (إن شاء الله تعالى) وبه تم كتاب ذم البخل وحب المال والحمد لله والمنه والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه وكان الفراغ منه في صبيحة يوم الثلاثاء سادس عشر ربيع الأول من شهر سنة ثمانين بعد الألف على يد مؤلفه أبي الفيض محمد مرقضى الحسيني غفر الله ذنوبه وسرعيوبه وجميع المسلمين بزمه وكرمه آمين

والتعبر فتواضع وخشع لله عز وجل وأمر بالعدل في أهل مملكته فصار كما ترى قد أحصى الله عليه عمله حتى يجزيه به في آخرته ثم أهوى إلى جمجمة ذي القرنين فقال وهذه الجمجمة كأن قد كانت كهذين فانظر يا ذا القرنين ما أنت صانع فقال له ذو القرنين هل لك في صحبتي فأتخذك أخا ورزيرا وشريكا فيما آتاني الله من هذا المال قال ما صلح أنا وأنت في مكان ولا أنت في مكان ولا أنت في مكان ولا أنت في مكان) (قال من أجل أن الناس كلهم لك عدو ولي صدق قال ولم قال بعد أولئك في يدك من الملك والمال والدنيا ولا أجد أحدا يعاديني لرفضى لذلك ولما عتدى من الحاجة وقلة الشيء قال فانصرف عنه ذو القرنين متعجبا منه ومنه عظابه) فهذه الحكايات تدل على آفات الغنى مع ما قدمناه من قبل وبالله التوفيق ثم كتاب ذم المال والبخل بحمد الله تعالى وعونه وويله كتاب ذم الجاه والرياء

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً الله ناصر كل صابر  
الجلد الذي جعل الجدم مفتاحاً لذكره وسبباً للمزيد من فضله ودليلاً على آلائه وعظمته أحده إلى نفسه  
كما استحمده إلى خاقه جعل لكل شيء قدراً ولكل قدر أجلاً وكناباً واشهد أن لا إله إلا الله  
غير معدول به ولا مشكوك فيه ولا مكفور دينه ولا مجموع وتكويره شهادة من صدقت نيته وصفت  
دخلته وخلص يقينه وثقلت موازينه واشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله وصفيته وخليفه أمين  
وحبه وخاتم رساله وبشير رحته ونذر نقمته بعنه بالنور الماضي والبرهان الجلي والمنهاج البادي  
والكتاب الهادي فاطهر به الشرائع المجهولة وقع به البدع المدخولة وبين به الأحكام الفصوله صلى  
الله عليه وعلى آله مصابيح الدجا واصحابه ينابيع الهدى وسلم تسليماً كثيراً بعد فهذا شرح  
(كتاب ذم الجاه والرياء)

وهو الثامن من الربيع الثالث من كتاب الاحياء للامام حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي  
بؤاء الله في جنانه القصور المشرفة العوالي أودعت فيه جلا من فوائد من صدور القوم مستفاده وكشفت  
غرر من مساوي متونه مستجاده مقتطعات من رياض المعارف الياقوتية الازهار ثم طبعها غارب سنم التوشيح  
البادي الاسفار سالكم حجة الاختصار النافع المفيد مجتنباً طي مراحل التطويل والتعقيد وعلى  
الله الاعانة في حسن الابانة فمساعد عبد اوفقه مولاه واعانه انه بكل خير ملي وبالفضل جدير وهو على كل  
شيء قدير قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله علام الغيوب) جمع الغيب وهو  
ما غاب عن الحس ولم يكن عليه علم يهتدي به العقل ليحصل به العلم (المطلع على سرائر القلوب) وفي بعض  
النسخ اسرار القلوب والسريرة والسر عني واحد (المتجاوز عن كبار الذنوب) أي المسامح عنها بفضل  
والبحار منها سياتي التفصيل في حدها (العالم بما تخفيه) أي تخفيه (الغفار) جمع ضمير وهو داخل  
القلب (من خفايا العيوب) أي الباطنة منها وبين العيوب والغيوب جنس تعقيب (البصير بسرائر النيات  
وخفايا الطويات) جمع الطوية فعبارة من الطي والمراد بها هنا باطن القلب (الذي لا يقبل من الاعمال الا  
ما كل ووفى وخلص من شوائب الرياء والشرك وصلها) فشرط القبول في العمل كماله بشرطه المعنوية  
وتوفيقه بحدوده وخلصه من شائبة الرياء والسمة وخفي الشرك وما لم يكن كذلك فهو مردود على صاحبه  
وقد وردت بذلك اخبار سيأتي ذكر بعضها (فانه المنفرد بالمسكوت والمالك) وهما عالمان فالمسكوت هو عالم  
الغيب المختص بارواح النفوس والمالك هو عالم الشهادة من المحسوسات الطبيعية (وهو أغنى الاغنياء عن  
الشرك) روى مسلم وابن ماجه من حديث أبي هريرة قال قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً  
اشرك فيه معي غيري تركته وشركه وعند ابن جرير في التهذيب والبرزاري في المسند بلطف قال الله عز وجل من  
عمل لي عملاً اشرك فيه غيري فهو له كاهن وانما أغنى الشركاء عن الشرك (والصلاة على) سيدنا محمد وآله وصحبه  
المبرئين أي المتزهين (من الخيانة) وهي مخالفة الحق بنقض العهد في السر والافتك بالكسر وهو كل  
مصرف عن وجهه الذي يحق ان يكون عليه (وسلم) تسليماً (كثيراً ما بعد فقد قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان أخوف ما أخاف على أمتي الرياء والشهوة الخفية) المشهور والمتلقى ان قوله والشهوة معطوف على  
ما قبله ويمكن نصب الشهوة وجعل الواو بمعنى مع أي الرياء مع الشهوة الخفية للمعاصي فكانه برأى الناس  
بتركه المعاصي والشهوة في قلبه مخبأة وهو وجه حسن وقيل الرياء ما ظهر من العمل والشهوة الخفية حب  
اطلاع الناس على العمل قال العراقي رواه ابن ماجه والحاكم من حديث شداد بن اوس وقالوا الشريك بدل  
الرياء وفسره بالرياء قال الحاكم صحيح الاسناد قلت بل ضعيفه وهو عند ابن المبارك في الزهد ومن طريقة  
البهيقي في الشعب بلطف المصنف انتهى قلت رواه ابن ماجه من طريق واد بن الجراح عن عامر بن عبد الله  
عن الحسن بن ذكوان عن عبادة عن شداد ولفظه ان أخوف ما أخاف على أمتي ان تشرك بالله اما اني لست

(كتاب ذم الجاه والرياء  
وهو الكتاب الثامن من  
ربيع المهلكات من كتب  
احياء علوم الدين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
الحمد لله علام الغيوب  
المطلع على سرائر القلوب  
المتجاوز عن كبار الذنوب  
العالم بما تخفيه الغفار  
من خفايا العيوب البصير  
بسرائر النيات وخفايا  
الطويات الذي لا يقبل من  
الاعمال الا ما كل ووفى  
وخلص من شوائب الرياء  
والشرك وصفا فانه المنفرد  
بالمسكوت والمالك فهو أغنى  
الاغنياء عن الشرك  
والصلاة والسلام على محمد  
 وآله واصحابه المبرئين من  
الخيانة والافتك وسلم تسليماً  
كثيراً (ما بعد) فتد قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان أخوف ما أخاف  
على أمتي الرياء والشهوة  
الخفية

والرياء من الشهوة الخفية التي هي أخفى من ديب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ولذلك عجز عن الوقوف على غوائلها  
سماسة العلماء فضلا عن عامة العباد والأتقياء وهو من أواخر غوائل النفس وبواطن (٢٣١) مكابدها وانما يبذل به العلماء والعباد

المشهور عن سائق الحد  
لساوك سبيل الآخرة فانهم  
مهما قهروا أنفسهم  
وجاهدوها وقطموها عن  
الشهوات وصانوها عن  
الشبهات وخلوها بالقهر  
على أصناف العبادات  
عجزت نفوسهم عن الطمع  
في المعاصي الظاهرة واللذات  
على الجوارح فطلبت  
الاستراحة الى التظاهر  
بالخير وإظهار العمل والعلم  
فوجدت مخلصا من مشقة  
المجاهدة الى لذة القبول  
عند الخلق ونظروهم اليه  
بعين الوفاء والتعظيم  
فسارعت الى إظهار الطاعة  
وتوصلت الى اطلاع الخلق  
ولم تنفع باطلاع الخلق  
وفرحت بحمد الناس ولم  
تتنسح بحمد الله وحده  
وعلمت انهم اذا عرفوا تركه  
الشهوات وتوقيه الشبهات  
وتحملة مشاق العبادات  
أطلقوا ألسنتهم بالمدح  
والثناء بالغوا في الثناء  
والإطراء ونظروا اليه بعين  
التوقير والاحترام وتبركوا  
بمشاهدته ولقائه ورغبوا  
في بركته ودعائه وحرصوا  
على اتباع رأيه وفتحوه  
بالخدمة والسلام وأكرموا  
في المحافل غاية الاحرام  
وسأجوه في البيع

أقول يعبدون شمساً ولا قراً ولا وثناً ولكن أعمالاً غير الله وشهوة خفية وفي لفظ الخوف بدل الخاف وتعبد  
بدل يعبدون ومن هذا الوجه رواه أبو نعيم في الحلية وروادضعه الدارقطني وعامر قال المذنب لا يعرف  
والحسن بن ذكوان قال أجد أحاديثه بواطيل وقد رواه أحد روافد فيه قبل وما الشهوة الخفية قال يصح  
أحدهم صاعاً فتعرض له شهوة من شهوات الدنيا فيفطر قال العراقي وهو حديث لا يصح في إسناده عبد  
الواحد بن زياد وهو ضعيف قال وبتقد يركبته فأبطاله صومه لاجل شهوته مكره بخلافه لاسم مشروع من  
زائر وعارض فلا تعارض بينهما خبر الصائم المتطوع أمير نفسه ان شاء صام وان شاء افطر انتهى وروى  
أحمد بن حنبل في صحيحه ما يخوف ما يخاف عليكم الشرك الأصغر الرياء يقول الله يوم القيامة اذا جئني  
الناس بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء ورواه الطبراني في  
الكبير بنحوه الا انه قال عن محمود بن لبدة عن رافع بن خديج (والرياء من الشهوات الخفية التي هي أخفى من  
ديب) أي حركة مشي (النملة السوداء على الصخرة الصماء) التي لا تحبب الصدى (في الليلة الظلماء)  
وصف النملة بالسوداء لارادة المبالغة في الخفاء لانها لا ترى حينئذ وقد ورد كذلك في الشرك الخفي وفي حديث  
ابن عباس الشرك أخفى في أمتي من ديب الذر على الصغار رواه أبو نعيم في الحلية ورواه البزار من حديث  
عائشة بلطف من ديب النمل على الصفاة عندها نادى أي يعلى من حديث أبي بكر الشرك فيكم أخفى من ديب  
النمل (ولذلك عجز عن الوقوف على غوائله) أي مبالغة (سماسة العلماء) أي نقادهم (فضلا عن عامة  
العباد) جمع عابد (والأتقياء وهو من أواخر غوائل النفس) خرجوا بها (وبواطن مكابدها) التي لا يطلع  
عليها سوى من خلقتها (وانما يبذل بها العلماء والعباد المشهورون عن سائق الحد لساوك سبيل الآخرة)  
وفي نسخة سبيل الآخرة (فانهم مهما قهروا أنفسهم) بالابضات (وجاهدوها) بالاختبارات (وقطموها  
عن) ندى (الشهوات وصانوها عن الشبهات أي عن الاقتحام فيها وجعلوها بالقهر على أصناف العبادات  
عجزت نفوسهم عن الطمع في المعاصي الظاهرة الواقعة على الجوارح) فانهم لا تسكاد تخطره ببال وقد انسند  
بأبصارهم (فطلبت الاستراحة) السكون (الى التظاهر بالخير وإظهار العمل والعلم فوجدت مخلصاً من) الم  
(مشقة المجاهدة الى لذة القبول عند الخلق ونظروهم اليه بعين الوفاء والتعظيم فسارعت الى إظهار الطاعة  
وتوصلت الى اطلاع الخلق) عليها (ولم تنفع باطلاع الخلق وفرحت بحمد الناس ولم تنسح بحمد الله وحده)  
بل ارادت ضم حمد الناس اليه (وعلمت انهم اذا عرفوا تركه الشهوات) النفسية (وتوقيه الشبهات) في  
المعاملة (وتحملة مشاق العبادات) من صوم في أيام الصيف وطول قيام في الصلوات وملازمة المساجد  
وغيرها (أطلقوا ألسنتهم بالمدح والثناء بالغوا في الثناء وهو المدح على الخي كان الرثاء المدح على الميت  
(والإطراء) المبالغة في المدح (ونظروا اليه بعين التوقير والاحترام وتبركوا بمشاهدته ولقائه ورغبوا في  
بركته دعائه وحرصوا على اتباع رأيه وفتحوه بالخدمة والسلام) والمثول بين يديه (وأكرموا في المحافل)  
العامية (غاية الاحرام) وأشيرا اليه بالبنان (وسأجوه في البيع) والشراء (والمعاملات) الدنيوية (وقدموه)  
على غيره (في المجالس) وآثروه بالطعام والملابس وتصاغروا أي تذللوا (متواضعين وانقادوا اليه في  
أغراضه موقرين) أي معظمين (فأصابت النفس من ذلك لذة) معنوية (هي أعظم اللذات) وأهنؤها  
(وشهوة هي أغلب الشهوات) وأقواها (واستحققت منها ترك المعاصي والهفوات) أي الزلات (واستلانت  
خشونة المواظبة على العبادات) الظاهرة (لأدراكها في الباطن لذة الذات وشهوة الشهوات وهو يظن)  
في نفسه مع ذلك (ان قيامه بالله) ان قيامه (بعبادته المرضية) عند الله (وانما قيامه) في الحقيقة (بهذه

والمعاملات وقدموه في المجالس وآثروه بالطعام والملابس وتصاغروا له متواضعين وانقادوا له في أغراضه موقرين فأصابت النفس في  
ذلك لذة هي أعظم اللذات وشهوة هي أغلب الشهوات فاستحققت فيه ترك المعاصي والهفوات واستلانت خشونة المواظبة على العبادات  
لأدراكها في الباطن لذة الذات وشهوة الشهوات فهو يظن أن حياته بالله وعبادته المرضية وانما حياته بهذه

الشهوة الخفية التي تعمي عن دركها العقول النافذة القوية ويرى أنه مخلص في طاعة الله ومجتنب لمحارم الله والنفس قد أبطلت هذه الشهوة تزينا للعباد وتصنعاً للخلق وفرحاً بما نالت من المنزلة والوقار وأجبت بذلك ثواب الطاعات وأجود الأعمال وقد أثبتت اسمها في جريدة المناقنين وهو يظن أنه عند الله (٢٣٢) من المقربين وهذه مكيدة للنفس لا يسلم منها إلا الصديقون وهو لا يرق منها

الا المقربون ولذلك قيل آخر ما يخرج من رأس الصديقين حب الرياسة وإذا كان الرياء هو الداء الدفين الذي هو أعظم شبكة للشياطين وجب شرح القول في سببه وحقيقته ودرجته وأقسامه وطرق معالجته والحذر منه ويتضح الغرض منه في ترتيب الكتاب على شطرين \* (الشرط الأول) \* في حب الجاه والشهرة وفيه بيان ذم الشهرة وبيان فضيلة الخمول وبيان معنى الجاه وبيان السبب وحقيقته وبيان السبب في كونه محبباً بأشد من حب المال وبيان أن الجاه كمال وهمي وليس بكامل حقيقي وبيان ما يحمد من حب الجاه وما يذم وبيان السبب في حب المدح والثناء وكرهية لزم وبيان العلاج في حب الجاه وبيان علاج حب المدح وبيان علاج حب كراهية الذم وبيان اختلاف أحوال الناس في المدح والذم فهي اثنا عشر فصلاً منها تنشأ معاني الرياء فلا بد من تقديرها والله الموفق للصواب بلطفه وكرمه

الشهوة الخفية التي تعمي عن دركها (الاعقول) الكاملة (النافذة) بصيرتها (القوية) من نورها (ويرى أنه مخلص في طاعة الله ومجتنب لمحارم الله والنفس قد أبطلت هذه الشهوة) واتخذتها (تزينا للعبادة وتصنعاً للخلق وفرحاً بما نالت من المنزلة) عندهم (والوقار وأجبت بذلك ثواب الطاعات وأجود الأعمال) لعدم الاخلاص فيها (واثبتت اسمها في جريدة المناقنين) الذين يبطنون خلاف ما يظهرون (وهو يظن أنه عند الله من المقربين) من ظفرو ٧ الالهية (وهذه مكيدة للنفس لا يسلم منها إلا الصديقون وهو لا يرق منها إلا المقربون) ممن عصمهم الله تعالى بتوفيقه (ولذلك قيل آخر ما يخرج من رأس الصديقين حب الرياسة) كإفالة القشيري وصاحب القوت (وإذا كان الرياء هو الداء الدفين) أي المدفون في باطن القلب (الذي هو أعظم شبكة الشياطين) الذين يصطادون بها الرجال (وجب شرح القول في سببه وحقيقته ودرجته وأقسامه وطرق معالجته والحذر منه ويتضح الغرض منه في ترتيب الكتاب على شطرين الشرط الأول) منه (في حب الجاه والشهرة وفيه بيان ذم الشهرة وبيان فضيلة الخمول وبيان معنى الجاه وحقيقته وبيان السبب في كونه محبباً بأشد من حب المال وبيان أن الجاه كمال وهمي وليس بكامل حقيقي وبيان ما يحمد من حب الجاه وما يذم وبيان السبب في حب المدح والثناء وكرهية الذم وبيان اختلاف أحوال الناس في الذم والمدح فهي اثنا عشر فصلاً منها تنشأ معاني الرياء فلا بد من تقديرها) والله الموفق للصواب بلطفه وكرمه \* (بيان ذم الشهوة وانتشار الصيت) \*

(اعلم) هذا الله بنور اليقين (أن أصل الجاه) مقولوب الوجه وقد وجه وجهه فهو وجهه إذا كان له حظ ورؤية ومنه وجوه القوم ساداتهم وله جاه (هو انتشار الصيت) في الناس والصيت بالكسر الذكر الجليل (وهو مذموم بل المحمود الخمول) وهو خفاء القدر والذكر (الامن شهره الله تعالى لنشر دينه من غير تكلف طلب الشهرة منه قال أنس) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب امرئ من الشر) أي يكفيه منه في أخلاقه ومعاشه ومعاده (الامن عصمه الله أن يشير الناس إليه بالأصابع في دينه ودينه) لأنه انما يشار إليه في دينه لكونه أحدث بدعة عظيمة فيشار إليه بها وفي دنياه لكونه أحدث منكراً من الكفار غير متعارف بينهم بخلاف ما عارب الناس فيه ككثرة صلاة أو صوم فليس محل إشارة ولا تعجب لمشاركة غيره له فاشار في هذا الحديث بالإشارة بالأصابع إلى أنه عبد هتلك الله ستره فهو في الدنيا في عار وغدا في النار ومن ستره الله في هذه الدار لم يفضحه في دار القرار قال العراقي رواه البيهقي في الشعب بسند ضعيف انتهى قلت رواه باسناد فيه ابن لهيعة وحواله معلومة ويوسف بن يعقوب فان كان النيسابوري فقد قال أبو علي الحافظ ما رأيت بنيسابور من يكذب غيره وان كان القافي باليمن فمجهول ثم إن اللفظ البيهقي بحسب امرئ من الشر أن يشار إليه بالأصابع في دين أو في دنياه الامن عصمه الله ورواه كذلك الطبراني في الاوسط والبيهقي أيضاً من حديث أبي هريرة فيه عندهما عبد العزيز بن حصين ضعيفه يحيى والناس وقد رواه البيهقي بسند آخر فيه كلثوم بن محمد بن أبي سرة قال الذهبي قال أبو حاتم تكلموا فيه وقد رواه أيضاً الحكيمة في النوادر عن الحسن مرسل (وقال جابر بن عبد الله) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب المرء من الشر الامن عصمه الله من السوء أن يشير الناس إليه بالأصابع في دينه ودينه ان الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وإلى أعمالكم) قال العراقي هو غير معروف من حديث جابر معروف من حديث

وكرمه \* (بيان ذم الشهرة وانتشار الصيت) اعلم صلح الله أن أصل الجاه هو انتشار الصيت والاشتهار وهو مذموم بل المجدوب (ابي الخمول الامن شهره الله تعالى لنشر دينه من غير تكلف طلب الشهرة منه قال أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب امرئ من الشر أن يشير الناس إليه بالأصابع في دينه ودينه ان الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وإلى أعمالكم) من الشر الامن عصمه الله من السوء أن يشير الناس إليه بالأصابع في دينه ودينه ان الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وإلى أعمالكم

ولقد ذكر الحسن رحمه الله

الحديث تأويلًا لأسبابه

أذرى هذا الحديث فقبل

له يا أبا سعيدان الناس إذا

أولك أشاروا إليك بالأصابع

فقال انه لم يكن هذا وإنما

عنى به المبتدع في دينه

والفاسق في دينه وقال

على كرم الله وجهه تبذل

ولا تشتهر ولا ترفع شخصك

لتبذل كروعة علم واكتم

وأصمت تسلم تسرا لابرار

وتغيب الفجار وقال ابراهيم

ابن أدهم رحمه الله ما صدق

الله من أحب الشهرة وقال

أيوب السخيتاني والله ما

صدق الله عبد الأسر أنه

لا يشعر بمكانه وعن خالد بن

معدان انه كان اذا كثرت

حلقته قام مخافة الشهرة

وعن أبي العلاء انه كان اذا

جلس اليه أكثر من ثلاثة

قام ورأى طلبة قومًا مشغول

معهم فحوا من عشرة فقال

ذباب طمع وفراش نار وقال

سليم بن حفظة بينما نحن

حول أبي بن كعب غمى

خلفه اذ رآه عمر فعلا بالدرة

فقال انظر يا أمير المؤمنين

ما صنع فقال ان هذه ذلة

للتابع وقتنة للمتبوع

وعن الحسن قال خرج ابن

مسعود يومان منزلة فاتبه

ناس فالتفت اليهم فقال

علام تتبعوني فوالله لو تعاون

ما أغلق عليه بابي ما اتبعني

منكم رجلا وقال الحسن

ان خفت النعال حول

أبي هريرة روى الطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب بسند ضعيف مقتصرين على أوله ورواه مسلم مقتصرًا على الزيادة التي في آخره وروى الطبراني والبيهقي في الشعب أوله من حديث عمران بن حصين باللفظ كفي بالمرء بما روى بن يونس في تاريخ الغرباء من حديث ابن عمر باللفظ هلاك بل رجل وفسر دينه بالبدعة ودينه بالفسق واسنادهما ضعيف اه قال لفظ الطبراني والبيهقي قد ذكر قبله وان البيهقي رواه من طريقين كل منهما ضعيف وأما تلك الزيادة التي رواها مسلم فقد رواها كذلك أحمد وابن ماجه من حديث أبي هريرة بزيادة وأموالكم بعد وصوركم ورواه أبو بكر الشافعي في الغيلانيات وابن عساكر من حديث أبي امامة ورواهنا في الزهد عن الحسن مرسلًا ورواهنا الحكيم في النوادر عن يحيى بن أبي كثير مرسلًا وأما حديث عمران بن حصين فلفظه عند الطبراني في الكبير كفي بالمرء من الشران يشار اليه بالأصابع وفي رواية كفي بالمرء من الأثم وفي زيادة قالوا يا رسول الله وان كان خيرا فهو شر له والامن رجه الله وان كان شرا فهو شر له وقد رواه الرافعي في تاريخه فزوين وقال كذا في النسخة وربما كانت اللفظة فهو شر له الامن رجه الله وأما حديث ابن عمر فرواه الديلمي باللفظ كفي بالمرء من الشران يشار اليه بالأصابع في دينه بالحق أو في دينه أن يعطيه الامن عهده الله ما لا يوصل به رجلا ولا يعطى حقه ورواهم هذا اللفظ الحكيم في تاريخه من حديث أنس (وقد ذكر الحسن) البصري رحمه الله تعالى (الحديث تأويلًا لأسبابه اذ روى هذا الحديث فقبل له يا أبا سعيدان الناس اذا أولك أشاروا إليك بالأصابع فقال انه لم يكن هذا وإنما عنى به المبتدع في دينه) فانه لا يشار اليه الا اذا أحدث في الدين بدعة عظيمة تكون سبب الإشارة كما يقولون خالف تعرف (والفاسق في دينه) بان أحدث منكرا من الكبائر وهذا التأويل ذكره الحكيم في نواد الأصول وقد روى نحوه مرفوعا من حديث أنس وابن عمر كما تقدم قبله (وقال على رضى الله عنه تبذل ولا تشهر) نفسك (ولا ترفع شخصك لتعلم) وفي نسخة لتعلم كروعة علم واكتم) أمرك (وأصمت تسلم تسرا لابرار وتغيب الفجار وقال ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (ما صدق الله من أحب الشهرة) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال أيوب) بن أبي عمير السخيتاني البصري رحمه الله تعالى (والله ما صدق الله عبد الأسر ان لا يشعر بمكانه) رواه أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثني أحمد بن كردوس حدثنا محمد بن عبد الله عن أبي بكر بن الفضل قال سمعت أيوب يقول فساقه (وعن) أبي عبد الله (خالد بن معدان) السكلاعي الحنفي ثقة عابد وكان يسبح في اليوم وألله أربعمائة تسبيحة سوى ما كان يقرأ من القرآن من سنة ثلاث ومائة زوى له الجماعة (انه كان اذا كثرت حلقته قام مخافة الشهرة وعن أبي العلاء) رفيع بن مهران الرياحي ثقة روى له الجماعة (نه كان اذا جلس اليه أكثر من ثلاثة قام) من مجلسه أي مخافة الشهرة (ورأى طلبة) ورأى طلبة قومًا مشغول معهم (أحد العشرة رضى الله عنه) قومًا مشغول معه أكثر من عشرة وفي نسخة فحوا من عشرة فقال ذباب طمع وفراش نار) شبههم بالذباب والفراش انهما الكه ما على العالم والنار (وقال سليم بن حفظة بينما نحن حول أبي بن كعب) رضى الله عنه (غمى خلفه اذ رآه عمر) رضى الله عنه فعلا بالدرة (قال) أي (يا أمير المؤمنين انظر ما صنع فقال ان هذه ذلة للتابع وقتنة للمتبوع) وقد وقع مثل ذلك على رضى الله عنه لما ورد الكوفة فادما من صفيين وبعثه الحرث بن شريك الشامي وكان من وجوه قوم معاشا خلفه وهو رضى الله عنه راكب فقال له ارجع فان مشى مثلك مع مثلي فتنة لا والى ومذلة للمؤمن (وعن الحسن) البصري رحمه الله تعالى (قال خرج ابن مسعود) رضى الله عنه (يومان منزلة فاتبه ناس فالتفت اليهم فقال علام تتبعوني فوالله لو تعلمون ما أغلق عليه بابي ما اتبعني منكم رجلا) نقله صاحب القوت وفي رواية قال لهم ارجعوا فانه ذل للتابع وقتنة للمتبوع (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ان خفت النعال حول الرجال فلما ثبتت من قلوب الحق) نقة صاحب القوت (وخرج الحسن) رحمه الله تعالى (ذات يوم فاتبه

والانفا عسى أن يبقى هذا من قلب المؤمن وروى أن رجلا صاحب ابن محبر يرقى سفر فلما فارقه قال أوصني فقال ان استطعت أن تعرف ولا تعرف وتغشى ولا تغشى اليك وتسال ولا تسأل فافعل وخرج أيوب في سفر فشيعة ناس كثير ون فقال لولائي أعلم ان الله يعلم من قلبي اني لهذا كاره لحشيت المقت من الله عز وجل وقال معمر عاتبت أيوب على طول قبصه فقال ان الشهرة فيما مضى كانت في طوله وهى اليوم في تشميره وقال بعضهم كنت مع أبي قلابه اذ دخل عليه رجل عليه أكسية فقال يا أباكم وهذا الجار الناهق يشيره الى طلب الشهرة وقال السورى كانوا يكرهون الشهرة من الثياب الجيدة والثياب الرديئة اذا ابصار تمتد اليها جميعا وقال رجل لبشر من الحارث أوصني فقال أنجد كرك وطيب مناهك وكان حوشب يبنى ويقول بلغ اسمى مسجد الجامع وقال بشر ما أعرف رجلا أحب أن يعرف لا ذهب دينه واقتصر وقال أيضا لا يجد حلاوة الاخرة رجل يحب أن يعرفه الناس راحة الله عليه وعليهم أجمعين \* (بيان فضيلة الجول) \* قال رسول الله صلى الله عليه

قوم فقال هل لكم من حاجة والافنا عسى أن يبقى هذا من قلب المؤمن) نقله صاحب القوت (وروى ان رجلا صاحب ابن محبر بن) هو عبد الله بن محبر بن جنادة بن وهب الجمعي المكي نزل بيت المقدس تابعي ثقة عابد مات سنة تسع وتسعين روى له الجماعة (في سفر فلما فارقه قال أوصني قال ان استطعت ان تعرف ولا تعرف وتغشى ولا تغشى اليك) وفي نسخة حواليك وفي نسخة أخرى معك واليك (وتسال ولا تسأل فافعل) وقال الزهرى ما رأيت الزهد في شيء أنزل منه في الرياسة ترى الرجل يزهد في الماطم والمشرى والمال فاذا نوزع الرياسة حامي البهاو عادى (وخرج أيوب) بن أبي نجيمة السخيتاني (في سفر فشيعة ناس كثير) من أهبل البصرة (فقال لولائي أعلم ان الله تعالى يعلم من قلبي اني لهذا كاره لحشيت المقت من الله تعالى) وروى عن شعبة قال ربحا ذهبت مع أيوب في الحاجة أريد أن أمشي فلا يدعني فيخرج فبأخذها وهاهنا السكيا يطمان له قال شعبة وقال أيوب ذكرت ولا أحب أن أذكر (وقال معمر) بن راشد الأزدي مولا لهم البصري نزيل اليمن ان سنة أربع وخمسين روى له الجماعة (عاتبت أيوب) السخيتاني (في طول قبصه فقال ان الشهرة فيما مضى كانت في طوله وهى اليوم في تشميره) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري قال كتب الى عبد الرزاق عن معمر قال كان في قبص أيوب بعض التذليل فقبيل له فقال الشهرة اليوم في التشمير (وقال بعضهم كنت مع أبي قلابه) عبد الله بن زيد الحارثي البصري (اذ دخل عليه رجل عليه أكسية فقال) ان حوله (اياكم وهذا الجار الناهق) أي الكثير التكبى وهو كونه (يشير به الى طلب الشهرة) نقله صاحب القوت (وقال) سفيان (الثوري) رحمه الله تعالى (كانوا يكرهون الشهرة من الثياب الجيدة والثياب الرديئة اذا ابصار تمتد اليها جميعا) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال رجل لبشر من الحارث) الحافى رحمه الله تعالى (أوصني قال أنجل ذكرك وطيب مطعمك) نقله صاحب القوت (وكان حوشب) بن عقيل أبو دحية البصري فتروى له أبو داود والنسائي وابن ماجه (ينكى ويقول بلغ اسمى مسجد الجامع) يعني به جامع البصرة نقله صاحب القوت (وقال بشر) الحافى رحمه الله تعالى (ما أعرف رجلا أحب أن يعرف الا ذهب دينه واقتصر) نقله صاحب القوت (وقال) بشر (أيضا) لا يجد حلاوة الاخرة رجل يحب أن يعرفه الناس) نقله صاحب القوت

\* (بيان فضيلة الجول) \*

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب) دول للثقل هنا قال ابن هشام وليست هي للثقل دائما خلافا لادكثر ولا لاكتبر دائما خلافا لابن درستويه وجمع بل للثقل كثير ولا للثقل قليلا (أشعث) أي النثار شعر الرأس قد أخذ فيه الجهد حتى أصابه الشعث (أعبر) أي غير الغبار لونه لطول سفره في طاعة الله كبح وجهاد وصلة ورحم وكثرة عبادة (ذي طمرين) تنبيه طمرين بالكسر وهو الثوب الخلق (لا يؤبه به) أي لا يبالي به ولا يلتفت اليه لحقارته (لو أقسم على الله) أي لو حلف عليه ليفعل شيئا (لا يره) أي ابر قسمه وأوقع مطلوبه اكراماله وصوناليمينه عن الخنث لعظم منزلته عنده أو معنى القسم الدعا و ابراره اجابته (منهم البراء ابن مالك) أخو أنس بن مالك لانيه لان أم أنس وأم سليم وأم البراء السحما وغلط من قال أمهما أم سليم وكان حسن الصوت برجل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد الا بداره يوم اليمامة أخبار وقتل يوم حصن استتر في خلافة عمر قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية من حديث أنس بسند ضعيف بذي طمرين لا يؤبه به لو أقسم على الله لا يره منهم البراء بن مالك ولما حكم نحوه بهذه الزيادة وقال صحيح الاسناد قلت بل ضعيفه اه قلت روى الترمذي من طريق ثابت وعلى بن زيد عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رب أشعث لا يؤبه به لو أقسم على الله لا يره منهم البراء بن مالك فلما كان يوم تستر من بلاد فارس انكشف الناس فقال الناس يا براء أقسم على ربك فقال أقسم عليك يا رب لما مضت أكتافهم والحقتى بنبيل فحمل وحمل الناس معه فقتل مرزبان الزارة من عظامه الفرس وأخذ سلبه فانهزم





ولوسأله فلما لم يعطه اياه ولوسأل الله تعالى الجنة أعطاه اياه ولوسأله الدنيا لم يعطه اياه وما منعه اياه ولوسأله الدنيا  
له وان عليه ذو طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لانه قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث  
ثوبان باسناد صحيح دون قوله ولوسأله الدنيا لم يعطه اياه وما منعه اياه الهوانه عليه وروى مسلاها قلت  
هو من مرسل سالم بن أبي الجعد رواه هذا في الزهد ولفظه ان من أمي من لو أتى باب أحدكم فسأله دينارا  
لم يعطه اياه ولوسأله درهم لم يعطه اياه ولوسأله فلما لم يعطه اياه ولوسأله الدنيا لم يعطه اياه وما منعه اياه  
له وان عليه ذو طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله تعالى لانه رواه ابن مسري  
في أماليه بلفظ ان من أمي من لو جاء أحدكم الى أحدكم فسأله دينارا أو درهما أعطاه ولوسأله الدنيا لم يعطه اياه  
وما منعه اياه ولوسأله شيئا من الدنيا ما أعطاه تكريمة له رواه الحرث بن أبي اسامة  
مرفوعا عن حديث ابن عباس بلفظ ان من أمي لمن لو قام على باب أحدكم فسأله دينارا ما أعطاه أو درهما  
ما أعطاه أو فلما أعطاه ولوسأله الدنيا ما أعطاه وما منعه الا انكر الله عليه ولوسأله الجنة لا عطاء له ولوسأله  
على الله لانه (وروي ان عمر رضي الله عنه دخل المسجد فاذا هو بمعاذ بن جبل يبكي عند قبر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال له عمر ما يبكيك) بامعاذ (فقال) معاذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان  
اليسير من الرياء شرك وان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم  
مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة قال العرق في رواه الطبراني والحاكم واللفظ له وقال صحيح الاسناد  
قلت بل ضعيفه فيه عيسى بن عبد الرحمن وهو الزرقى متروك اه قلت لفظها بعد قوله شرك وان من عادى  
أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة وان الله يحب الابرار الاصفياء الاتقياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا وان حضروا  
لم يدعوا ولم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة وعيسى بن عبد الرحمن الزرقى يكنى  
أبا عبادة يروي عن الزهري قال النسائي وغيره متروك وروى أبو نعيم في الحلية من حديث ثوبان طوي  
للخصائص أو تلك مصابيح الهدى تجلي عنهم كل فتنه ظلمة (وقال محمد بن سويد) سكاووم الفهرى صدوق  
مات بعد المائة يروي له النسائي (خط أهل المدينة وكان بهار جمل صالح لا يؤبه له) أى حامل لا يذ كر ولا  
يعرف (لازم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبيناهم في دعائهم اذ جاءهم رجل عليه طمران) أى  
ثوبان (خلفان فصرى ركعتين فاخرجهم ما تم بسط يديه) الى السماء (فقال يارب أقميت عليك الأمطار  
عليها الساعة فلم يرديده ولم يقطع دعاه حتى تغشت السماء بالغمام) وفي بعض النسخ حتى تغيمت السماء  
بالغيم (وأمدوا) وفي نسخة وأمطرت (حتى صاح أهل المدينة من مخافة العرق فقال يارب ان كنت تعلم  
انهم قد اكنفوا فافزع عنهم فسكر) المار (وتبع الرجل صاحبه الذي استقى حتى عرف منزله ثم بكر  
اليه فخرج اليه فقال اني أتيتك في حاجة فقال ما هي قال تخصني بدعوة قال سبحان الله أنت أنت وتسالني  
ان أخصك بدعوة قال ما الذي بلغك ما رأيت قال أطعت الله فيما أمرني ونهى فاني وسألت الله فاعطاني) وهذا  
وامثاله يجري لذوى الانس مع الله وليس غيرهم التشبه بهم قال الحسن احترقت اخصاص بالهجرة الاخصا  
بوسطها فقبل لصاحبه ما بال خصل لم يحترق قال أقسمت على ربي ان لا يحرقه وراى أبو حفص رجلا مدهوشا  
فقال مالك قال ضل حماري ولا أملك غيره فوثف أبو حفص وقال لا أخطو خذ ومام ترد حماره فظهر حماره فورا  
وقال الجنيد أهل الانس بالله يقولون في خلواتهم أشياء هي كفر عند العامة وقال الشعراني في المن من  
الاخفاء اشعث من يجاب دعاؤه كلما دعا حتى ان بعضهم أراد جماع زوجته فقالت الاولاد متهنئون فقال  
امانهم الله وكانوا سبعة فصالوا عليهم بكرة النهار فبلغ البرهان المتبول فاحضره فقال أمانك الله فبات حالا وقال  
لوبيق لامات خلفا كثيرا (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه يومى أصحابه (كونوا يابيع العلم) أى بمنزلة  
اليابيع التي تخرج منها المياه ولا تنقطع فتكون بواطنكم معمورة بالعلم كعمارة اليابيع بالمياه (مصباح

ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لا يروى  
أن عمر رضي الله عنه دخل  
المسجد فرأى معاذ بن جبل  
يبكي عند قبر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقال ما يبكيك  
فقال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول  
ان اليسير من الرياء  
شرك وان الله يحب الاتقياء  
الاخفياء الذين ان غابوا لم  
يتفقدوا وان حضروا لم  
يعرفوا قلوبهم مصابيح  
الهدى يخرجون من كل غبراء  
مظلمة وقال محمد بن سويد  
فقط أهل المدينة وكان بها  
رجل صالح لا يؤبه له لازم  
لمسجد النبي صلى الله عليه  
وسلم فيبيناهم في دعائهم  
اذ جاءهم رجل عليه طمران  
خلفان فصرى ركعتين أو جرح  
بها ثم بسط يديه فقال  
يارب أقميت عليك الا  
أمطرت عليها الساعة فلم  
يرديده ولم يقطع دعاه حتى  
تغشت السماء بالغمام  
وأطروا حتى صاح أهل  
المدينة من مخافة العرق  
فقال يارب ان كنت تعلم  
انهم قد اكنفوا فافزع عنهم  
فسكن وتبع الرجل صاحبه  
الذي استقى حتى عرف  
منزله ثم بكر عليه فخرج اليه  
فقال اني أتيتك في حاجة  
فقال ما هي قال تخصني

أبو امامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقول الله تعالى أن أغبط أوليائي عبد مؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة أحسن عبادته وأطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالأصابع ثم نصر على ذلك قال ثم نقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فقال بحات منيته وقيل ترائه وقات بواكيه وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أحب عبد الله إلى الله الغريب قيل ومن الغريب قال الفاروق يدينهم يجتمعون يوم القيامة إلى المسيح عليه السلام وقال الفضيل بن عياض بلغني أن الله تعالى يقول في بعض ما ينزل على عبده ألم أنعم عليك ألم أسرك ألم أنزل ذكرك وكان الخليل ابن أحمد يقول اللهم اجعلني عندك من أرفع خلقك واجعلني عند نفسي من أوضع خلقك واجعلني عند الناس من أوسط خلقك وقال الثوري وجدت قلبي يصلح بمكة والمدينة مع قوم غرباء أصحاب قوت وعناء وقال إبراهيم بن أدهم ماقرت عيني يوما في الدنيا قط إلا سرقت ليلة في بعض مساجد قرى الشام وكان بي البطن فجرني المؤذن

الهدى) تضيئون الناس بالهدى كما يستضاء بالمصابيح (أحلام البيوت) أي لا زمين بيوتكم لزوم الخالص وهو بالكسر الحبيب الذي يطرش تحت الغرش (سرج الليل) أي يحيمون ليلكم بالعبادة وتزورونه كما يتزور بالسرج (جدد القلوب) أي يجدد قلوبكم عن غير الله تعالى فلا يخطر فيها ما يشغل عنه تعالى وقد تقدم الخبر القلوب ثلاثة وذكر فيه قلب الجرد وهو قلب المؤمن وفي بعض النسخ جدد القلوب وهو المناسب لقوله (خالقان الشباب) أي رثاها تعرفون في أهل السمع وتخفون في أهل الأرض) وأراد بأهل السماء الملائكة (وقال أبو امامة) الباهلي رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى ان اغبط أوليائي رجل مؤمن خفيف الحاذ) أي قليل المال خفيف الفهم من العيال (ذو حظ من صلاة) أي ذو راحة في مناجاة الله منها واحد تغرق في المشاهدة (أحسن عبادته) أي تعبد به بتخصيص والمراد بآجادهما على الاخلاص فقوله (وأطاعه في السر) عطف تفهيري على أحسن (وكن غامضا في الناس) أي مغمورا غير مشهور فيهم (لا يشار اليه) أي لا يبر الناس اليه (بالأصابع) بيان وتقرير بلعني الغرض (ثم صبر على ذلك) بينه ان ملاك ذلك كله الصبر به يقوى على الطاعة قال الله تعالى أولئك يجزون الغرفة بما صبروا (قال ثم نقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فقال بحات منيته) أي اسرع هلاكة أقله تعلقه بالدنيا وكثرة شغفه بالآخرة (وقيل ترائه) لأنه لم يتعلق بالمال فيخلفه بعده فيكون ميراثا (وقات بواكيه) لقله عياله وهو انه على الناس وعدم احتفالهم به فهو لا هم الرجال الذين حلوا من الولاية أقصى درجاتها قد صانهم الله وحبسهم في خيام صون الغيرة وليس في وسع الخلق ان يقوموا بهذه الطائفة من الحق عليهم اعلوم منصفهم قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه باسنادين ضعيفين انتهى قلت ولغظهما ان اغبط أوليائي عندي مؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة والصيام أحسن عبادته وأطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالأصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك بحات منيته وقيل بواكيه وهكذا رواه الطيالسي وأحمد والطبراني وصاحب الحلية والحاكم والبيهقي ورواه عبد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي امامة وهم ضعفاء وقال الذهبي عتب تصحح الحاكم له لابل هو إلى الضعف مائل وقال ابن الجوزي حديث لا يصح رواه ما بين مجاهيل وضعفاء ولا يبعد أن يكون معمولهم وقال ابن القطان واخطأ من عزاه لأبي هريرة وأخرج مسلم في صحيحه ان عمر بن سعد انطلق إلى أبيه سعد وهو في غنمه خارجا من المدينة فلما رأه سعد قال أعوذ بالله من شر هذا الزاكي فلما أتاه قال يا أبت أرضيت أن تكون عرابيا في غنمك والناس يتنازعون في الملك بالمدينة فضرِب سعد صدره وقال اسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول ان اغبط أوليائي عندي وساقه كدماء المذنب (وقال عبد الله بن عمر) رضي الله عنهما (أحب عبد الله إلى الله الغريب قيل ومن الغريب قال الفاروق يدينهم يجتمعون يوم القيامة إلى عيسى بن مريم عليه السلام) وروى أحمد من حديث عبد الله بن عمر وطاوي للغرباء ناس صالحون في اناس سوء من بعضهم أكثر ممن طيعهم وفي رواية له الغرباء ناس قليلون صالحون وفي نسخة ابن لهيعة (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (بلغني ان الله عز وجل يقول في بعض ما ينزل على عبده ألم أنعم عليك ألم أسرك ألم أنزل ذكرك) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وكان الخليل بن أحمد) الفراهيدي امام النحو (يقول) في دعائه (اللهم اجعلني عندك من أرفع خلقك واجعلني في نفسي من أوضع خلقك واجعلني عند الناس من أوسط خلقك) نقله صاحب القوت (وقال) سليمان (الثوري) رحمه الله تعالى (وجدت قلبي يصلح بمكة والمدينة مع قوم غرباء أصحاب قوت وعناء) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال إبراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (ماقرت عيني يوما في الدنيا قط إلا امرأة واحدة بليت لي في بعض مساجد قرى الشام وكان بي البطن) أي داء الذرب (بغناء المؤذن وحرفي برجلي حتى أخرجني من المسجد) أخرجه أبو نعيم في الحلية ولفظ القشيري في الرسالة (وقال إبراهيم بن أدهم) ما سررت في اسلامي الا ثلاث مرات فذكر الأولى ثم قال والاخرى كنت عايلا في مسجد فدخل المؤذن وقال

برجلي حتى أخرجني من المسجد

وقال الفضيل ان قدرت على ان لا تعرف فافعل وما عليك ان لا تعرف وما عليك ان لا يثنى عليك وما عليك ان تكون مذموماً عند الناس اذا كنت محموداً عند الله تعالى فهذه الآثار (٢٣٨) والاحبار تعرفك مذمة الشهرة وفضيلة الجول وانما المطلوب بالشهرة وانتشار الصيت

هو الجاه والمزلة في القلوب وحب الجاه هو منشأ كل فساد فان قلت فاي شهرة تزيد على شهرة الانبياء والخلفاء الراشدين وأئمة العلماء فكيف فاتهم فضيلة الجول فاعلم ان المذموم طاب الشهرة فاما وجودها من جهة الله سبحانه من غير تكاف من العبد فليس بمذموم نعم فيه فتنة على الضعفاء دون الاقوياء وهم كالغريق الضعيف اذا كان معه جماعة من الغرقى فالاولى به ان لا يعرفه أحد منهم فانهم يتعلقون به فيضعف عنهم فها هم واما القوي فالاولى ان يعرفه الغرقى ليتعلقوا به فينجيهم ويثاب على ذلك \* (بيان ذم حب الجاه) \* قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً جمع بين ارادة الفساد والعلو وبين ان الدار الآخرة للعالى عن الارادتين جميعاً وقال عز وجل من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا ينجسون (أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون وهذا أيضاً متناول بعومه وحب الجاه والمال فانه أعظم لذة من لذات الحياة الدنيا وأكثر زينة من زينتها) كما سيأتي بيانه في الذي يليه (وقال صلى الله عليه وسلم حب المال والجاه ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل) قال العراقي لم أجده هكذا وقد تقدم قلت والذي ورد من حديث ابن مسعود الغناء والهوى ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب رواه الديلمي ورواه أيضاً من حديث أبي هريرة بلطف حب الغناء ينبت النفاق في القلب الخ وقد تقدم الكلام عليه في كتاب السمائع (وقال صلى الله عليه وسلم ما ذنبان ضار يا نارسلا في زريبة غنم بأكثر فساداً من حب الشرف والمال في دين المرء المسلم) رواه أحمد والترمذي وقال حسن صحيح والطبراني في الكبير من حديث كعب بن مالك بلطف ما ذنبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه رواه الطبراني في الأوسط من حديث عاصم بن عدي قال اشترت مائة سهم من سهام خبير فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما ذنبان عاديان ظلا في غنم أضاعها رجا من طلب المسلم المال والشرف لدينه ورواه الطبراني في الصغير والضعفاء من حديث اسامة بن زيد بلطف ما ذنبان ضار يا نارسلا في حظيرة فيها غنم يفتريسان وياكلان بأسرع فساداً من طلب المال والشرف ورواه الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس بلطف ما ذنبان ضار يا نارسلا في غنم بأفسد لها من حب ابن آدم الشرف والمال ورواه هناد في الزهد من حديث أبي جعفر مرسل بلطف ما ذنبان جائعان ضار يا نارسلا في غنم قد اغفلها رعاؤها وتخلفوا عنها أحدهما في أولها والآخرة في آخرها بأسرع فيها فساداً من طلب المال والشرف في دين المرء المخلص ورواه التبرار بن عبد حسن وابن عساكر من حديث ابن عمر بلطف ما ذنبان ضار يا نارسلا في حظيرة وثيقة بأكلان يفتريسان بأسرع فيها من حب الشرف وحب المال في دين المرء المسلم وقد تقدم الكلام على هذا الحديث مختصراً (وقال صلى الله عليه وسلم ما كانوا يعملون وهذا أيضاً متناول بعومه وحب الجاه فانه أعظم لذة من لذات الحياة الدنيا وأكثر زينة

من زينتها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب المال والجاه ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل وقال صلى الله عليه وسلم ما ذنبان ضار يا نارسلا في زريبة غنم بأفسد لها من حب المال في دين المرء المسلم وقال صلى الله عليه وسلم ما كانوا يعملون وهذا أيضاً متناول بعومه وحب الجاه فانه أعظم لذة من لذات الحياة الدنيا وأكثر زينة

عليه وسلم لم على كرم الله وجهه اغماها لك الناس باتباع الهوى وجب الثناء فسأل الله العفو والعافية عنه وكرمه \* (بيان معنى الجاه وحقيقته) \* اعلم ان الجاه والمال هما ركنا الدنيا ومعنى المال ملك الاعيان المنتفع بها ومعنى الجاه ملك القلوب المطلوب تعظيمها وطاعتها وكان الغنى هو الذى يملك الدراهم والذناير أى يقدر عليها - ما يتوصل به الى الاغراض والمقاصد وقضاء الشهوات وسائر حظوظ النفس فكذلك ذو الجاه هو الذى يملك قلوب الناس أى يقدر على أن يتصرف فيها ليستعمل بواسطتها (٢٣٩) أربابهم فى أغراضه وما آثر به وكما

انه يكتب الاموال بأنواع من الحرف والصناعات فكذلك يكتب قلوب الخلق بأنواع من المعاملات ولا تصير القلوب مسخرة الا بالمعارف والاعتقادات

عليه وسلم اغماها لك الناس باتباع الهوى وجب الثناء قال العراقى لم أراه بهذا اللفظ وقد تقدم فى العلم من حديث أنس ثلاث مهالكات شح مطاع وهوى متبغ الحديث والديلى فى مسند الزردوس من حديث ابن عباس حب الثناء من الناس يعمى ويصم انتهى قلت وتعالى من حديث أنس وأعجاب المرء برأيه هكذا رواه البزار ورواه العسكرى بلفظ وأعجاب المرء بنفسه وزاد البيهقى من الخبيلاء \* (بيان معنى الجاه وحقيقته) \*

فكل من اعتقد القلب فيه وصفا من أوصاف الكمال انقاده وتسخره بحسب قوة اعتقاده القلب وبحسب درجة ذلك الكمال عنده وليس يشترط ان يكون الوصف كمالا فى نفسه بل يكفي ان يكون كمالا عنده وفى اعتقاده وقد يعتقد ما ليس كمالا ولا يذعن قابه لاه وصحوف به انقياد ضرورى بحسب اعتقاده فان انقياد القلب بالقلب وأحوال القلوب تابعة لاعتقادات القلوب وعلومها وتخيلاتها وكان يحب المال يطلب ملك الارقاء والعبيد فطالب الجاه يطلب أن يسترق الاحرار ويستعبدهم ويملك رقابهم ملك قلوبهم واسمالتهم (بل الرق الذى يطلبه صاحب الجاه أعظم) من رق المال (الان المالك يملك العبد قهرا) عن نفسه (والعبد متأب) أى تمتنع (بطبعه) لا يريد استرقاقه (ولو خلى) أى ترك ورأيه راسل من الطاعة) وخرج عنها (وصاحب الجاه يطلب الطاعة طوعا وبغى) أى يطلب (أن تكون الاحرار عبيدا بالطبع والطوع) من غير قهر والجاه (مع الفرح بالعبودية والطاعة له فما يطلبه هو) فوق ما يطلبه مالك الرق بكثير فاذا معنى الجاه قيام المنزلة فى قلوب الناس أى اعتقاد القلوب لنعته من نعوت الكمال فيه فقدر ما يعتقد من كماله تذعن له قلوبهم وبقدر اذعان القلوب تكون قدرته على القلوب وبقدر قدرته على القلوب يكون فرحه وحببه للجاه فهذا هو معنى الجاه وحقيقته قوله ثمران كالمدرج والاطرام وهو المبالغ فى المدح (فان المعتد للكمال لا يسكت عن ذكر ما يعتقده فيثنى عليه) ويبالغ (وكالخدمة) بين يديه (والاعانة) من مهماته الضرورية (فانه لا يجعل يبذل نفسه فى طاعته بقدر اعتقاده فيكون مسخرة مثل العبد فى أغراضه)

ولو خلى ورأيه راسل عن الطاعة وصاحب الجاه يطلب الطاعة طوعا وبغى أن تكون له الاحرار عبيدا بالطبع والطوع مع الفرح بالعبودية والطاعة له فما يطلبه مالك الرق بكثير فاذا معنى الجاه قيام المنزلة فى قلوب الناس أى اعتقاد القلوب لنعته من نعوت الكمال فيه فقدر ما يعتقد من كماله تذعن له قلوبهم وبقدر اذعان القلوب تكون قدرته على القلوب وبقدر قدرته على القلوب يكون فرحه وحببه للجاه فهذا هو معنى الجاه وحقيقته قوله ثمران كالمدرج والاطرام وهو المبالغ فى المدح (فان المعتد للكمال لا يسكت عن ذكر ما يعتقده فيثنى عليه) وكالخدمة من الاعانة فانه لا يجعل يبذل نفسه فى طاعته بقدر اعتقاده فيكون مسخرة مثل العبد فى أغراضه

وكلا يثار وترك المنازعة والتعظيم والتوقير بالمنازعة بالسلام وتسليم الصدر في المحافل والتقديم في جميع المقاصد فهذه آثار تصدر عن قيام الجاه في القلب ومعنى قيام الجاه في القلب اشتغال القلب على اعتقاد صفات الكمال في الشخص ما يعلم أو عبادة أو حسن خلق أو نسب أو ولاية أو جمال في صورة أو قوة في بدن أو شئ مما يعتقده الناس كالأفان هذه الأوصاف كلها تعظم محلته في القلب فتكون سببا لقيام الجاه والله تعالى أعلم \* (سبب كون الجاه محبوا با باطبع حتى لا يخلو عنه قلب الابشيد المجاهدة) \* اعلم أن السبب الذي يقتضى كون الذهب والفضة وسائر أنواع الاموال (٢٤٠) محبوا با هو بعينه يقتضى كون الجاه محبوا با بل يقتضى أن يكون أحب من المال كما

يقتضى أن يكون الذهب أحب من الفضة مهما تساوا في المقدار وهو أنك تعلم أن الدراهم والدنانير لا غرض في أعيانها - ما لا تصلح اطعم ولا مشرب ولا منكع ولا ملبس وانما هي والحصباء بمثابة واحدة ولكنهما محبوا با لانهما وسيلة الى جميع المحاب وذريعة الى قضاء الشهوات فكذلك الجاه لان معنى الجاه ملك القلوب وكان ملك الذهب والفضة يفيد قدرة يتوصل الانسان بها الى سائر أغراضه فكذلك ملك قلوب الاحرار والقدرة على استخارها يفيد قدرة على التوصل الى جميع الأغراض فلا اشتراك في السبب اقتضى الاشتراك في المحبة وترجع الجاه على المال فكذلك ملك القلوب ترجع على مالها المال من ثلاثة أوجه الاول ان التوصل بالجاه الى المال أيسر واسهل (من التوصل بالمال الى الجاه فالعالم أوالزاهد الذي تقرر له جاني القرب) وصار معتقدا (لوقوع اكتساب المال بتيسره) باهون سبب (فان أحوال أرباب القلوب مضجرة للقلوب ومبذولة) أى مصروفة (ان اعتقدت فيه الكمال وأما الرجل الخسيس الذي لا يتصف بصفة كمال اذا) كثر ما به اكتساب أو اربث أو (وجد كثر ما لم يكن له جاه يحفظ ماله وأراد أن يتوصل بالمال الى الجاه لم يتيسر له فاذا الجاه آله ووسيلة للمال فن ملك الجاه فقد ملك المال ومن ملك المال لم يملك الجاه بكل حال فلذلك صار الجاه أحب) ولذلك أوصى الحكماء باتخاذ الجاه دون المال (الثاني هو أن المال معرض للبلوى والتلف بأن يسرق) وينتهب (وبغصب) ويختلس (ويطعم فيه الملوكة والظلمة) المتسلطون (وتحتاج فيه الى الحفظ والحراس) بحفظونه وبحرسه من السرقة (و) يحتاج فيه أيضا الى (الحراثة) والصناديق (وتتطرق اليه أخطار كثيرة) ومصائب جمة (وأما القلوب اذا ما كنت لم تتعرض لهذه الآفات فهي على التحقيق خزانة غنية) مخزونة (لأية وجاه) لسراقة ولا يتناولها أيدي الغصاب) والظلمة الجائرة (بن) وأثبت الاموال العقار ولا يؤمن فيه الغصب والظلم

بل أكثر (وكلا يثار) بان يؤثر على نفسه وعلى غيره ( وترك المنازعة) له في الامور ( والتعظيم والتوقير بالمنازعة بالسلام) والمثول بين يديه حتى يشير له بالجلوس ( وتسليم الصدر) وهو أرفع المواضع (في المحافل) العامة والخاصة ( والتقديم في جميع المقاصد فهذه آثار تصدر عن قيام الجاه في القلب ومعنى قيام الجاه في القلب اشتغال القلب على اعتقاد صفات الكمال في الشخص ما يعلم أو عبادة) أو هم ما جعلا وهو أقوى (أو حسن خلق) في العشرة (أو نسب) كان يكون له اتصال بالصفة الطاهرة (أو ولاية) وهي الصلاح المعنوي (أو جمال في صورة) ظاهرة (أو قوة في بدن أو شئ مما يعتقده الناس كالأفان) عذرهم (فان هذه الأوصاف) كلها مجموعها وافرادها (تعظم محلته في القلوب فيكون سببا لقيام الجاه) \* (بما سبب كون الجاه محبوا با باطبع حتى لا يخلو عنه قلب الابشيد المجاهدة) \* (اعلم) أرشدك الله تعالى (ان السبب الذي يقتضى كون الذهب والفضة وسائر أنواع المال محبوا با هو بعينه يقتضى كون الجاه محبوا با بل يقتضى أن يكون أحب من المال كما يقتضى أن يكون الذهب أحب من الفضة مهما تساوا في المقدار وهو أنك تعلم ان الدراهم والدنانير لا غرض في أعيانها) أى ذواتها (اذا لا تصلح) أبدا (لأطعم ولا مشرب ولا منكع ولا ملبس وانما هي) المرعى في الطرق ( بمثابة واحدة) أى بمنزلة واحدة (ولكنها محبوبة لانها) وسيلة الى جميع المحاب وذريعة الى قضاء الشهوات فكذلك الجاه لان معنى الجاه ملك القلوب وكان ملك الذهب والفضة يفيد قدرة يتوصل الانسان بها الى سائر أغراضه فكذلك ملك قلوب الاحرار والقدرة على استخارها يفيد قدرة على التوصل الى جميع الأغراض فلا اشتراك في السبب اقتضى الاشتراك في المحبة وترجع الجاه على المال فكذلك ملك القلوب ترجع على مالها المال من ثلاثة أوجه الاول ان التوصل بالجاه الى المال أيسر واسهل (من التوصل بالمال الى الجاه فالعالم أوالزاهد الذي تقرر له جاني القرب) وصار معتقدا (لوقوع اكتساب المال بتيسره) باهون سبب (فان أحوال أرباب القلوب مضجرة للقلوب ومبذولة) أى مصروفة (ان اعتقدت فيه الكمال وأما الرجل الخسيس الذي لا يتصف بصفة كمال اذا) كثر ما به اكتساب أو اربث أو (وجد كثر ما لم يكن له جاه يحفظ ماله وأراد أن يتوصل بالمال الى الجاه لم يتيسر له فاذا الجاه آله ووسيلة للمال فن ملك الجاه فقد ملك المال ومن ملك المال لم يملك الجاه بكل حال فلذلك صار الجاه أحب) ولذلك أوصى الحكماء باتخاذ الجاه دون المال (الثاني هو أن المال معرض للبلوى والتلف بأن يسرق) وينتهب (وبغصب) ويختلس (ويطعم فيه الملوكة والظلمة) المتسلطون (وتحتاج فيه الى الحفظ والحراس) بحفظونه وبحرسه من السرقة (و) يحتاج فيه أيضا الى (الحراثة) والصناديق (وتتطرق اليه أخطار كثيرة) ومصائب جمة (وأما القلوب اذا ما كنت لم تتعرض لهذه الآفات فهي على التحقيق خزانة غنية) مخزونة (لأية وجاه) لسراقة ولا يتناولها أيدي الغصاب) والظلمة الجائرة (بن) وأثبت الاموال العقار ولا يؤمن فيه الغصب والظلم

كما

الجاه فالعالم أوالزاهد الذي تقرر له جاني القلوب لو قصد اكتساب المال بتيسره فان أموال أرباب القلوب مضجرة للقلوب ومبذولة لمن اعتقد فيه الكمال وأما الرجل الخسيس الذي لا يتصف بصفة كمال اذا وجد كثر ما لم يكن له جاه يحفظ ماله وأراد أن يتوصل بالمال الى الجاه لم يتيسر له فاذا الجاه آله ووسيلة الى المال فن ملك الجاه فقد ملك المال ومن ملك المال لم يملك الجاه بكل حال فلذلك صار الجاه أحب \* (الثاني هو أن المال معرض للبلوى والتلف بأن يسرق) ويغصب (ويطعم فيه الملوكة والظلمة) ويحتاج فيه الى الحفظ والحراس والحراثة (وتتطرق اليه أخطار كثيرة) اذا ما كنت فلا تتعرض لهذه الآفات فهي على التحقيق خزانة غنية لا يقدر عليها السرقة ولا يتناولها أيدي النهاب والغصاب وأثبت الاموال العقار ولا يؤمن فيه الغصب والظلم





طويل الامل ويخطر بباله أن المال الذي فيه كفايته ربما يتلف فيحتاج الى غيره فاذا خطر ذلك بباله هاج الخوف من قلبه ولا يدفع ألم الخوف الا الامن الحاصل بوجود مال آخر يفرغ اليه ان أصابت هذا المال جائحة فهو أبدا لشقة تته على نفسه وجبه للحياة بقدر طول الحياة ويقدر هجوم الحاجات ويقدر ان كان طرق الآفات الى الاموال ويستشعر الخوف من ذلك فيطلب ما يدفع خوفه وهو كثرة المال حتى ان أصيب بطائفة من ماله استغنى بالآخر وهذا خوف لا يوقفه على مقدار مخصوص من المال فذلك لم يكن مثله موقف الى أن يملك جميع ما في الدنيا ولذلك قال صلى الله رسول الله صلى الله عليه وسلم من مومن (٢٤٢) لا يشبعان مفهوم العلم ومفهوم المال ومثل هذه العلة تطرد في حبه قيام المنزل والجاه في

قلوب الابعاد عن وطنه وبلده فانه لا يخلو عن تقدير سبب نزح عن الوطن أو نزح أو انك عن أوطانهم الى وطنه ويحتاج الى الاستعانة بهم ومهما كان ذلك ممكنا ولم يكن احتياجه اليهم مستحيلا حالة ظاهرة كان للنفس فرح ولذة بقيام الجاه في قلوبهم لما فيه من الامن من هذا الخوف \* وأما السبب الثاني وهو الاقوى أن الروح أمر رباني به وصطفه الله تعالى اذ قال سبحانه ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ومعنى كونه رباني انه من أسرار علوم المكاشفة ولا رخصة في اظهاره اذ لم يظهره رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنك قبل معرفة ذلك تعلم أن لقلب ميلا الى صفات بهيمة كالاكل والوقاع والى صفات سبعة كالقتل والضرب والايذاء والى صفات شيطانية كالمكر والخديعة والاغواء والى صفات ربوبية كالعز والتعجب

طويل الامل ويخطر بباله ان المال الذي فيه كفايته ربما يتلف فيحتاج الى غيره فاذا خطر ذلك بباله هاج الخوف من قلبه ولا يدفع ألم الخوف من قلبه الا الامن الحاصل بوجود مال آخر يفرغ اليه ان أصابت هذا المال جائحة (أي آفة) فهو أبدا لشقة تته على نفسه) أي خوفه عليها (وجبه للحياة بقدر طول الحياة ويقدر هجوم الحاجات) أي طرق وهما الخافة (ويقدر ان كان طرق الآفات الى الاموال ويستشعر الخوف من ذلك فيطلب ما يدفع به خوفه وكثرة المال حتى اذا أصيب بطائفة من ماله استغنى بالآخر وهذا خوف لا يوقف له عند مقدار مخصوص من المال ولذلك لم يكن مثله موقف الى أن يملك جميع ما في الدنيا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من مومن لا يشبعان مفهوم العلم ومفهوم المال) رواه الطبراني من حديث ابن مسعود بسند ضعيف ورواه البزار والطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس وقد تقدم وقد روى هذا الكلام أيضا على رضى الله عنه ذكره صاحب نهج البلاغة (ومثل هذه العلة تطرد في حبه قيام المنزل والجاه في قلوب الابعاد عن وطنه وبلده فانه لا يخلو عن تقدير سبب نزح عن الوطن أو نزح أو انك عن أوطانهم الى وطنه ويحتاج الى الاستعانة بهم ومهما كان ذلك ممكنا ولم يكن احتياجه اليهم مستحيلا حالة ظاهرة كان للنفس فرح ولذة بقيام الجاه في قلوبهم لما فيه من الامن من هذا الخوف وأما السبب الثاني) الخفي (وهو الاقوى ان الروح أمر رباني به وصطفه الله تعالى اذ قال ويستلوك عن الروح قل الروح من أمر ربي ومعنى كونه رباني انه من أسرار علوم المكاشفة ولا رخصة في اظهاره اذ لم يظهره رسول الله صلى الله عليه وسلم) كما رواه البخاري من حديث ابن مسعود وقد تقدم وحيث أسسك صلى الله عليه وسلم عن الاخبار عن الروح او ماهيتها باذن الله تعالى ووجهه وهو صلى الله عليه وسلم معدن العلم وينبع الحكمة كيف يسوغ لغيره الخوض فيه والاشارة لاجرم لما تقاضت النفس الانسانية المتطلعة الى الفضول المنشرفة الى المعقول المتحركة بوضعها الى كل ما أمرت فيه بالسكوت والثورة بحرصها الى كل تحقيق وكل غوية تاهت في التيه وتتوعد آراؤها فيه ولم يوجد الاختلاف بين آراء النفل والعقل في شيء كالاختلاف في ماهية الروح ولولزم النفوس حدها معترفة بعجزها كان ذلك أجدر بهم أو أولى (ولكنك قبل معرفة ذلك تعلم ان لقلب ميلا الى صفات بهيمة كالاكل والوقاع) فان من شأن الهائم كذلك (والى صفات سبعة كالقتل والضرب والايذاء) فان من شأن السباع كذلك (والى صفات شيطانية كالمكر والخديعة والاغواء) فان من شأن الشياطين كذلك (والى صفات ربوبية كالعز والتعجب) والقهر (وطلب الاستعلاء وذلك لانه مركب من أصول مختلفة) من ماعوطين لازب وصلصال ونفار (يطول شرح تفصيلها فهو لما) نفع (فيه من الامر الرباني يحب الربوبية بالطبع ومعنى الربوبية التوحد بالكمال والتفرد بالوجود على سبيل الاستقلال فصار الكمال من نعوت الالهية وصار محبويا بالطبع) لا ينفك (والكمال في التفرد بالوجود فان المشاركة في الوجود نقص لا محالة فكمال الشمس في انها موجودة وحدها فلو كان معها شمس أخرى كان ذلك نقصا في حدها اذ لم تكن منفردة بكمال معنى الشمسية والمنفرد بالوجود هو الله تعالى اذ ليس معه موجود سواء

فان

والعز والتعجب وطلب الاستعلاء وذلك لانه مركب من أصول مختلفة يطول شرحها وتفصيلها فهو

لما فيه من الامر الرباني يحب الربوبية بالطبع ومعنى الربوبية التوحد بالكمال والتفرد بالوجود على سبيل الاستقلال فصار الكمال من صفات الالهية فصار محبويا بالطبع لا لانسان والكمال بالتفرد بالوجود فان المشاركة في الوجود نقص لا محالة فكمال الشمس في انها موجودة وحدها فلو كان معها شمس أخرى لكان ذلك نقصا في حدها اذ لم تكن منفردة بكمال معنى الشمسية والمنفرد بالوجود هو الله تعالى اذ ليس

فان ما سواه اثر من آثار قدرته لا قوام له بذاته بل هو قائم به ( فلم يكن موجودا معه لان المعية توجب المساواة في الرتبة والمساواة في الرتبة نقصان في الكمال بل الكمال من لا نظيره في رتبته وكان اشراق نور الشمس في اقطار الاقطان ليس نقصا في الشمس بل هو من جلاله واغما نقصان الشمس بوجود شمس أخرى تساويها في الرتبة مع الاستغناء عنها فكذلك وجود كل ما في العالم يرجع الى اشراق أنوار القدرة فيكون تابعا ولا يكون متبعا فاذما معنى الربوبية التفرد بالوجود وهو الكمال وكل انسان فانه بطبيعته يحب ان يكون هو المتفرد بالكمال ولذلك قال بعض مشايخ الصوفية ما من انسان الا وفي باطنه ما صرح به فرعون من قوله انا ربكم الاعلى ولكنه ليس بجدله بحالا وهو كما قال فان العبودية قهر على النفس والربوبية محبوبة بالطبع وذلك للنسبة الربانية التي اوما اليها قوله تعالى (٢٤٣) قل الروح من امر ربي ولكن لما عجزت

النفس عن ذلك منتهى الكمال لم تسقط شهواتها للكمال فهي محبة للكمال ومشتبهة له ومائلة به لذاته لا بمعنى آخر وراء الكمال وكل موجود فهو محب لذاته والكمال ذاته ومبغض للهلاك الذي هو عدم ذاته أو عدم صفات الكمال من ذاته واغما الكمال بعد ان يسلم التفرد بالوجود في الاستيلاء على كل الموجودات فان اكمل الكمال ان يكون وجوده غيرك منك فان لم يكن منك فان تكون مستويا عليه فصار الاستيلاء على الكل محبوا بالطبع لان نوع كمال وكل موجود يعرف ذاته فانه يحب ذاته ويجب كمال ذاته ويلتذبه والآن الاستيلاء على الشيء بالقدرة على التأثير فيه وتغييره بحسب الارادة وكونه مستخرا لك زرده كيف تشاء فأحب الانسان ان يكون له استيلاء على كل الاشياء الموجودة معه الا

فان ما سواه اثر من آثار قدرته لا قوام له بذاته بل هو قائم به ( فلم يكن موجودا معه لان المعية توجب المساواة في الرتبة والمساواة في الرتبة نقصان في الكمال بل الكمال من لا نظيره ) وفي بعض النسخ والكمال من لا نظيره ( في رتبته ) وكان اشراق نور الشمس في اقطار الاقطان وجوانها ليس نقصا في الشمس بل هو من جلاله واغما نقصان الشمس بوجود شمس أخرى تساويها في الرتبة مع الاستغناء عنها فكذلك كل ما في العالم يرجع الى اشراق أنوار القدرة الباهرة ( فيكون تابعا ولا يكون متبعا فاذما معنى الربوبية التفرد بالوجود وهو الكمال وكل انسان فانه بطبيعته يحب ان يكون هو المتفرد بالكمال ولذلك قال بعض مشايخ الصوفية ما من انسان الا وفي باطنه ما صرح به فرعون من قوله انا ربكم الاعلى ولكنه ليس بجدله بحالا ) ورعا يستأنس لهذا القول بما رواه ابن لال في مكارم الاخلاق من حديث جابر الجعفي في القلب وما اشتره على الاسنة من كلامهم الظالم كمين في النفس العجز بحقيقته والقدرة تبديه ( وهو كما قال فان العبودية قهر على النفس والربوبية محبوبة بالطبع وذلك للنسبة الربانية التي اوما ) أي أشار ( اليها قوله تعالى قل الروح من امر ربي ولكن لما عجزت النفس عن ذلك منتهى الكمال لم تسقط شهواتها للكمال فهي محبة للكمال ) أبدا ( ومشتبهة له ومائلة به لذاته لا بمعنى آخر وراء الكمال فكل موجود فهو محب لذاته والكمال ذاته ومبغض للهلاك الذي هو عدم ذاته أو عدم صفات الكمال من ذاته واغما الكمال بعد ان يسلم التفرد بالوجود في الاستيلاء ) والغلبة ( على كل الموجودات فان اكمل الكمال ) الى غاية درجاته ( ان يكون وجوده غيرك منك فان لم يكن منك فان تكون مستويا عليه فصار الاستيلاء على الكل محبوا بالطبع لانه نوع كمال ) بالاضافة الى الاول ( وكل موجود يعرف ذاته فانه يحب ذاته ويجب كمال ذاته ويلتذبه الان الاستيلاء على الشيء يكون بالقدرة على التأثير فيه وعلى تغييره بحسب الارادة وكونه مستخرا لك ) أي مدلا منقادا تردده كيف تشاء فأحب الانسان ان يكون له الاستيلاء على الاشياء الموجودة معه ( الان الموجودات منقسمة الى ما لا يقبل التغيير في نفسه ) أي ذاته ( كذات الله تعالى وصفاته ) فانها لا تقبل تغييرا أصلا ( والى ما يقبل التغيير في نفسه ) ولكن لا تستولي عليه قدرة الخلق كالافلاك والكواكب ( المركوزة فيها ) وملكون السموات ونفوس الملائكة والجن والشياطين والحيوانات والبحار ) فانها قابلة للتغيير ولكن لا استيلاء لقدرة الخلق على تغييرها عن هياتها الموجودة فيها ( والى ما يقبل التغيير بقدرة العبد كالارض وأجزائها وما عليها من المعادن والنبات والحيوان ومن جملتها قلوب الناس فانها قابلة للتأثير والتغيير مثل أجسادهم وأجساد الحيوانات فانها انقسمت الى ما يقدر الانسان على التصرف فيه كالارضيات والى ما لا يقدر عليه كذات الله والملائكة والسموات أحب الانسان ان يستولي على السموات بالعلم والاحاطة والاطلاع على أسرارها فان ذلك نوع استيلاء اذ

ان الموجودات منقسمة الى ما لا يقبل التغيير في نفسه كذات الله تعالى وصفاته والى ما يقبل التغيير ولكن لا يستولي عليه قدرة الخلق كالافلاك والكواكب وملكون السموات ونفوس الملائكة والجن والشياطين والحيوانات والبحار وما تحت الجبال والبحار والى ما يقبل التغيير بقدرة العبد كالارض وأجزائها وما عليها من المعادن والنبات والحيوان ومن جملتها قلوب الناس فانها قابلة للتأثير والتغيير مثل أجسادهم وأجساد الحيوانات فاذا انقسمت الموجودات الى ما يقدر الانسان على التصرف فيه كالارضيات والى ما لا يقدر عليه كذات الله تعالى والملائكة والسموات أحب الانسان ان يستولي على السموات بالعلم والاحاطة والاطلاع على أسرارها فان ذلك نوع استيلاء اذ

المعلوم المحاط به كالأدخل تحت العلم والعالم كالمستولى عليه فلذلك أحب أن يعرف الله تعالى والملائكة والافلاك والكواكب وجميع عجائب السموات وجميع عجائب البحار والجبال وغـيرها لأن ذلك نوع استيلاء عليها والاستيلاء نوع كمال وهذا ايضا هي اشتياق من عجز عن صنعة عجيبة الى معرفة طريق الصنعة فيها كمن يعجز عن وضع الشطرنج فانه قد يشتهي ان يعرف اللاعب به وانه كيف وضعه وكمن يرى صنعة عجيبة في الهندسة أو الشعبة أو جرح الثقل أو غيره وهو مستعجب في نفسه بعض العجز والقصور عنه ولكنه يشتاق الى معرفة كيفيته فهو متألم ببعض العجز متلذذ بكمال العلم ان علمه وأما القسم الثاني وهو الارضيات التي يقدر الانسان عليها فانه يحب بالطبع ان يستولى عليها بالقدرة على التصرف فيها كيف يريد وهي (٢٤٤) قسمان أجساد وأرواح أما الاجساد فهي الدراهم والدنانير والامتنعة فيجب أن يكون قادرا عليها يفعل فيها ما

المعلوم المحاط به كالأدخل تحت العلم والعالم كالمستولى عليه فلذلك أحب أن يعرف الله والملائكة والافلاك والكواكب وجميع عجائب السموات وعجائب البحار والجبال وغيرها لأن ذلك نوع استيلاء عليها والاستيلاء نوع كمال وهذا ايضا هي اشتياق من عجز عن صنعة عجيبة الى معرفة طريق الصنعة فيها كمن يعجز عن وضع الشطرنج وهي اللعبة المعروفة فارسي معرب وأصله صدرنك أي مائة حيلة واضعها صمصمة بن داصر حكيم من حكماء الهند ملك من ملوكهم (فانه قد يشتهي ان يعرف اللاعب به وانه كيف وضعه) ولماذا وضع (وكمن يرى صنعة عجيبة في الهندسة) علم معروف وأصله أندازة ومعناه تقدير مجازي القنى (أو الشعبة) وهي الخيل (أو جرح الثقل) وهو علم معروف من الهندسة (أو غيره وهو مستعجب في نفسه نقص العجز والقصور عنه ولكنه يشتاق الى معرفة كيفيته فهو متألم بنقص العجز ومتلذذ بكمال العلم ان علمه وأما القسم الثاني وهي الارضيات التي يقدر الانسان عليها فانه يحب بالطبع ان يستولى عليها بالقدرة على التصرف فيها كيف يريد وهي قسمان أجساد وأرواح أما الاجساد فهي الدراهم والدنانير والامتنعة فيجب أن يكون قادرا عليها يفعل فيها ما يشاء من الرفع والوضع والتسليم والمنع فان ذلك نوع تصرف فيها وهو (قدرة والقدرة كمال والكمال من صفات الربوبية والربوبية محبوبة بالطبع فلذلك أحب الاموال وان كان لا يحتاج اليها في مطعمه وملبسه وفي شهوات نفسه وكذلك طلب استرقاق العبيد واستعباد الأشخاص الاحرار ولو بالقهر والغلبة حتى يتصرف في أجسادهم وأشخاصهم بالاستسخار وان لم يملك قلوبهم فانها وبما تعتقد كماله حتى يصير محبوبا بالهاو يقوم منزله بها فان الحشمة القهرية ايضا الذئبة لما فيها من القدرة (القسم الثاني نفوس الاكمين وقلوبهم وهي أنفس ماعلى وجه الارض فهو يحب أن يكون له استيلاء وقدرة عليها لتكون مسخرة له متصرفه) جارية (تحت اشارته وارادته لما فيه من كمال الاستيلاء والتشبه بصفات الربوبية والقلوب انما تسخر بالحب ولا تحب الا باعتماد الكمال فان كل كمال محبوب) ومرغوب اليه (لان الكمال من الصفات الالهية والصفات الالهية كلها محبوبة بالطبع للمعنى الرباني من جملة معاني الانسان وهو الذي لا يلبه الموت فيعدمه ولا يتسلط عليه التراب فأكمله فانه محل الايمان والمعرفة وهو الواصل الى لقاء الله عز وجل والساعي اليه فاذا معنى الجاه تسخر القلوب) وتذللها وانقيادها (ومن تسخر القلوب له كانت له قدرة واستيلاء عليها والقدرة والاستيلاء كمال وهو من أوصاف الربوبية فاذا محبوب القلب بطبعه الكمال بالعلم والقدرة والمسال والجاه من أسباب القدرة ولانهاية لامعلومات ولانهاية للمقدورات ومادام يبقى معلوم أو مقدور فالشوق لا يسكن والنقصان لا يزول ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من هو مان لا يشبعان) منهوم المسال ومنهوم العلم وقد تقدم قريبا (فاذا ما طوب القلب الكمال والكمال) انما يتم (بالعلم والقدرة

قادرا عليها يفعل فيها ما يشاء من الرفع والوضع والتسليم والمنع فان ذلك قدرة والقدرة كمال والكمال من صفات الربوبية والربوبية محبوبة بالطبع فلذلك أحب الاموال وان كان لا يحتاج اليها في مطعمه وملبسه وفي شهوات نفسه وكذلك طلب استرقاق العبيد واستعباد الأشخاص الاحرار ولو بالقهر والغلبة حتى يتصرف في أجسادهم وأشخاصهم بالاستسخار وان لم يملك قلوبهم فانها وبما تعتقد كماله حتى يصير محبوبا بالهاو يقوم منزله بها فان الحشمة القهرية ايضا الذئبة لما فيها من القدرة من القدرة القسم الثاني نفوس الاكمين وقلوبهم وهي أنفس ماعلى وجه الارض فهو يحب أن يكون له استيلاء وقدرة عليها لتكون مسخرة له متصرفه

وتفاوت

تحت اشارته وارادته لما فيه من كمال الاستيلاء والتشبه بصفات الربوبية والقلوب انما تسخر

بالحب ولا تحب الا باعتماد الكمال فان كل كمال محبوب لان الكمال من الصفات الالهية والصفات الالهية كلها محبوبة بالطبع للمعنى الرباني من جملة معاني الانسان وهو الذي لا يلبه الموت فيعدمه ولا يتسلط عليه التراب فأكمله فانه محل الايمان والمعرفة وهو الواصل الى لقاء الله تعالى والساعي اليه فاذا معنى الجاه تسخر القلوب ومن تسخر له القلوب كانت له قدرة واستيلاء عليها والقدرة والاستيلاء كمال وهو من أوصاف الربوبية فاذا محبوب القلب بطبعه الكمال بالعلم والقدرة والمسال والجاه من أسباب القدرة ولانهاية لامعلومات ولانهاية للمقدورات ومادام يبقى معلوم أو مقدور فالشوق لا يسكن والنقصان لا يزول ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من هو مان لا يشبعان فاذا ما طوب القلوب الكمال والكمال بالعلم والقدرة



علوم معلومات مثل الرتبة تتغير من حال إلى حال فليس فيه كمال إلا في الحال ولا يبقى كمال في القلب (القسم الثاني) وهو المعلومات لازمة وهو جواز الجائزات ووجوب الواجبات واستحالة المستحيلات فان هذه معلومات أزلية أبدية إذ لا يستحيل الواجب قط جائز ولا الجائز قط إلا في الحال واجبا فكل هذه الأقسام داخلية في معرفة الله وما يجب له وما يستحيل في صفاته ويجوز في أفعاله فالعلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله وحكمته في ملكوت السموات والأرض (٢٤٦) وترتيب الدنيا والآخرة وما يتعلق به هو الكمال الحقيقي الذي يقرب من يتصف به

علوم معلومات مثل الرتبة) وهو الذي يشبه الفضة لكنه يخرج يستخرج من المعادن ومن حجاراتها بالنار (يتغير من حال إلى حال) ولا يثبت على حالة واحدة فليس فيه كمال إلا في الحال ولا يبقى كمال في القلب والقسم الثاني هي المعلومات الأزلية وهي جواز الجائزات ووجوب الواجبات واستحالة المستحيلات فان هذه معلومات أبدية أزلية إذ لا يستحيل الواجب قط جائز ولا الجائز قط محال ولا المحال واجبا فكل هذه الأقسام داخلية في معرفة الله تعالى وما يجب له وما يستحيل في صفاته ويجوز في أفعاله فالعلم بالله وبصفاته وأفعاله وحكمته (الكائنة) (في ملكوت السموات والأرض وترتيب الدنيا والآخرة وما يتعلق به) أي بهذا العلم (هو الكمال الحقيقي الذي يقرب من يتصف به من الله تعالى) قرب مرتبة ودرجة (ويبقى كمالا لنفس بعد الموت) أي بعد مفارقة الروح البدن (فتكون هذه المعرفة نورا للعارفين بعد الموت يسعى بين أيديهم وبأيامهم يقولون ربنا أقم لنا نورا أي تكون هذه المعارف رأس مال يوصل إلى كشف مالم ينكشف في الدنيا كان من معه سراج خفي فانه يجوز أن يصير ذلك سبيل زيادة النور بسراج آخر يقتبس منه فيكمل النور بذلك النور الخفي على سبيل الاستتمام) فذلك السراج الخفي هو المعرفة المشار إليها (ومن ليس معه أصل السراج فلا مطمع له في ذلك) أي في الاقتباس وزيادة الانكشاف (فمن ليس له أصل معرفة الله تعالى لم يكن له مطمع في هذا النور فيبقى) في يوم القيامة (كن مثله في الظلمات ليس بخارج منها) لشدة قسوته بها كما يخرج من ظلمة وقع في أخرى (بل كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض) والمراد بها قلوب الكفار فان النور يراد للهداية فالصروف عن طريق الهدى باطل وظلمة بل أشد من الظلمة لان الظلمة لا تهدي إلى الباطل كالأهدى إلى الحق وعقول الكفار انتكست وكذلك سائر أدارا كانتهم وتعاونت على الضلال فثألهم هذا البحر اللجج هو الدنيا والموج الأول موج الشهوات والثاني موج الصفات السبعية والسحاب الاعتقادات الخبيثة فكل ذلك حاجب عن معرفة الأشياء القريبة فضلا عن البعيدة فضلا عن معرفة الله تعالى (فاذا لاسعادة) ولا كمال (إلا في معرفة الله تعالى) وأما سبيلان أحدهما السبيل الحقيقي وذلك مسدود إلا في حق الله تعالى فلا يشرب أحد من إلا حفاة إلا أنه هش والثاني معرفة الأسماء والصفات وفيه تفاوت مراتب العارفين (وأما عدا ذلك من المعارف فنها ما لا فائدة له أصلا كمعرفة الشعر وأنساب العرب) جاهليتها وإسلامها (وغيرهما) أما الشعر فكلام حسنه حسن وقبحه قبيح فلا ترتب عليه فائدة دينية وأما الأنساب فالعلم بها علم لا ينفع وجهاله لا تفرد وتصور ترتب النوائد في كل من العلمين في الدين لكن بوساطة بعيدة (ومنها ما له فائدة تؤدي إلى معرفة الله تعالى كمعرفة لغة العرب والتفسير والفقه والأخبار النبوية) فان معرفة لغة العرب تعين على معرفة تفسير القرآن ومعرفة التفسير تعين على معرفة مافي القرآن من كيفية العبادات والأعمال التي تلزم تركية النفس ومعرفة طريق تركية النفس تفيد في استعداد النفس) ونهيتها (لقبول) أنوار (الهداية إلى معرفة الله) كإلهي (كما قال تعالى قد أفلح من زكاهها) أي طهرها من شوائب الشرك (وقال تعالى والذين جاهدوا فينا) أي جاهدوا أنفسهم بامتناعهم عن الرذائل لاجلنا (لنهديهم سبلنا) أي طريق معرفتنا بالهداية ثمرة المجاهدة كما تقدم (فتكون جملة هذه المعارف كالوسائل إلى تحقيق معرفة الله وأما الكمال معرفة الله ومعرفة صفاته وأفعاله وينطوي فيه جميع المعارف

من الله تعالى ويبقى كمالا لنفس بعد الموت وتكون هذه المعرفة نورا للعارفين بعد الموت يسعى بين أيديهم وبأيامهم يقولون ربنا أقم لنا نورا أي تكون هذه المعارف رأس مال يوصل إلى كشف مالم ينكشف في الدنيا كان من معه سراج خفي فانه يجوز أن يصير ذلك سبيل زيادة النور بسراج آخر يقتبس منه فيكمل النور بذلك النور الخفي على سبيل الاستتمام ومن ليس معه أصل السراج فلا مطمع له في ذلك فمن ليس معه أصل معرفة الله تعالى لم يكن له مطمع في هذا النور فيبقى كماله في الظلمات ليس بخارج منها بل كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض فاذا لاسعادة إلا في معرفة الله تعالى وأما عدا ذلك من المعارف فنها ما لا فائدة له أصلا كمعرفة الشعر وأنساب العرب وغيرهما ومنها ما له منفعة في الاعانة على معرفة الله تعالى كمعرفة لغة العرب والتفسير والفقه

المحيطة

والأخبار فان معرفة لغة العرب تعين على معرفة تفسير القرآن ومعرفة التفسير تعين على معرفة مافي القرآن

من كيفية العبادات والأعمال التي تفيد تركية النفس ومعرفة طريق تركية النفس تفيد استعداد النفس لقبول الهداية إلى معرفة الله سبحانه وتعالى كما قال تعالى قد أفلح من زكاهها وقال عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا فتكون جملة هذه المعارف كالوسائل إلى تحقيق معرفة الله تعالى وأما الكمال في معرفة الله ومعرفة صفاته وأفعاله وينطوي فيه جميع المعارف



المحيطة بالوجودات اذ الموجودات كلها من أفعاله فمن عرفها من حيث هي فعل الله تعالى ومن حيث ارتباطها بالقدرة والارادة والحكمة فهي من تكملة معرفة الله تعالى هذا حكم كمال العلم ذكرناه وان لم يكن لاتقبا بحكام الجاه والرياء ولكن أوردناه لاستيفاء أقسام الكمال وهو أما القدرة فلا يس فيها كمال حقيقي للعبد بل للعبد علم حقيقي وليس له قدرة حقيقية وإنما القدرة (٢٤٧) حقيقتها ته وما يحدث من الاشياء

عقوب ارادة العبد و قدرته وحركته فهي حادثة باحداث الله كذا ذكرناه في كتاب الصبر والشكر وكتاب التوكل وفي مواضع شتى من ربيع المنجيات فكمال العلم يبقى معه بعد الموت ونوصله الى الله تعالى فاما كمال القدرة فلا نعم له

كمال من جهة القدرة بالاضافة الى الحال وهي وسيلة له الى كمال العلم كسلامة أطرافه وقوة يده للبطش ورجله للمشي وحواسه للادراك فان هذه القوى آله يتوصل بها الى حقيقة كمال العلم فيكون كماله بهذه الضافة (وقد يحتاج في استيفاء هذه القوى الى القدرة بالمال والجاه لتوصل به الى المطعم والمشرب والملبس والمسكن وذلك الى قدر معلوم فان لم يستعمله للوصول به الى معرفة جلال الله فلا خيرة فيه البتة الامن حيث اللذة الخالية التي تنفضي على القرب ومن ظن ذلك كمالا فقد جهل فانظر أكثرهم هالكوب في غمرة هذا الجهل فانهم يظنون أن القدرة على الاجساد بقهر الجشمة وعلى أعيان الاموال بسعة الغنى وعلى تعظيم القلوب بسعة الجاه كمال فلما اعتقدوا ذلك أحبوه ولما أحبوه طلبوه وما طلبوه شغلوا به ونهالكوا عليه فنسوا الكمال الحقيقي الذي يوجب القرب من الله تعالى ومن ملائكته) المقربين عنده (وهو العلم والحرية أما العلم فما ذكرناه من معرفة الله تعالى) وانما أشرف المعلومات مطلقا (وأما الحرية فالحلاص من أسرار الشهوة وغموم الدنيا) واخرها (والاستيلاء عليها بالقهر تشبها بالملائكة الذين لا تستهزهم الشهوة ولا يستهزهم الغضب فاذا رفع أثر الغضب والشهوة عن النفس من الكمال الذي هو من صفات الملائكة ومن صفات الكمال لله سبحانه استعماله التغير والتأثر عليه فمن كان عن التأثر والتغير بالعوارض أبعد كان الى الله أقرب وبالملائكة أشبه ومنزله عند الله أعظم) وبيانه ان الموجودات كاملة ونافسة والكامل أشرف من الناقص ومهما تفاوتت درجات الكمال واقتصر منتهى الكمال على واحد حتى لم يكن الكمال المطلق الا له ولم يكن للموجودات الاخر كمال مطلق بل كانت لها كمالات متفاوتة باضافة كاملها أقرب لتمامه الى الذي له الكمال المطلق ثم ان الموجودات اماحية أو ممتنة والحي أشرف وأكمل من الميت ودرجات الاحياء ثلاث درجات درجة الملائكة ودرجة الانس ودرجة البهائم فاما درجة البهائم فهي أسفل في نفس الحياة التي بها شرفها وفي ادراكها نقص وأما درجة الملائكة فهي أعلى الدرجات لانهم مقدسون عن الشهوة والغضب وداعية الى أمر أجل من ذلك وهو طلب القرب الى الله تعالى وأما الانسان فدرجة متوسطة

المحيطة بالوجودات اذ الموجودات كلها من أفعاله فمن عرفها من حيث هي فعل الله تعالى ومن حيث ارتباطها بالقدرة والارادة والحكمة فهي من تكملة معرفة الله تعالى) وكل معرفة خارجة عن ذلك فلا يس فيها كمال حقيقي للعبد بل للعبد علم حقيقي وليس له قدرة حقيقية وإنما القدرة (٢٤٧) حقيقتها ته وما يحدث من الاشياء عقوب ارادة العبد و قدرته وحركته فهي حادثة باحداث الله كذا ذكرناه في كتاب الصبر والشكر وكتاب التوكل وفي مواضع شتى من ربيع المنجيات فكمال العلم يبقى معه بعد الموت ونوصله الى الله تعالى فاما كمال القدرة فلا نعم له كمال من جهة القدرة بالاضافة الى الحال وهي وسيلة له الى كمال العلم كسلامة أطرافه وقوة يده للبطش ورجله للمشي وحواسه للادراك فان هذه القوى آله يتوصل بها الى حقيقة كمال العلم فيكون كماله بهذه الضافة (وقد يحتاج في استيفاء هذه القوى الى القدرة بالمال والجاه لتوصل به الى المطعم والمشرب والملبس والمسكن وذلك الى قدر معلوم فان لم يستعمله للوصول به الى معرفة جلال الله فلا خيرة فيه البتة الامن حيث اللذة الخالية التي تنفضي على القرب ومن ظن ذلك كمالا فقد جهل فانظر أكثرهم هالكوب في غمرة هذا الجهل فانهم يظنون أن القدرة على الاجساد بقهر الجشمة وعلى أعيان الاموال بسعة الغنى وعلى تعظيم القلوب بسعة الجاه كمال فلما اعتقدوا ذلك أحبوه ولما أحبوه طلبوه وما طلبوه شغلوا به ونهالكوا عليه فنسوا الكمال الحقيقي الذي يوجب القرب من الله تعالى ومن ملائكته) المقربين عنده (وهو العلم والحرية أما العلم فما ذكرناه من معرفة الله تعالى) وانما أشرف المعلومات مطلقا (وأما الحرية فالحلاص من أسرار الشهوة وغموم الدنيا) واخرها (والاستيلاء عليها بالقهر تشبها بالملائكة الذين لا تستهزهم الشهوة ولا يستهزهم الغضب فاذا رفع أثر الغضب والشهوة عن النفس من الكمال الذي هو من صفات الملائكة ومن صفات الكمال لله سبحانه استعماله التغير والتأثر عليه فمن كان عن التأثر والتغير بالعوارض أبعد كان الى الله أقرب وبالملائكة أشبه ومنزله عند الله أعظم) وبيانه ان الموجودات كاملة ونافسة والكامل أشرف من الناقص ومهما تفاوتت درجات الكمال واقتصر منتهى الكمال على واحد حتى لم يكن الكمال المطلق الا له ولم يكن للموجودات الاخر كمال مطلق بل كانت لها كمالات متفاوتة باضافة كاملها أقرب لتمامه الى الذي له الكمال المطلق ثم ان الموجودات اماحية أو ممتنة والحي أشرف وأكمل من الميت ودرجات الاحياء ثلاث درجات درجة الملائكة ودرجة الانس ودرجة البهائم فاما درجة البهائم فهي أسفل في نفس الحياة التي بها شرفها وفي ادراكها نقص وأما درجة الملائكة فهي أعلى الدرجات لانهم مقدسون عن الشهوة والغضب وداعية الى أمر أجل من ذلك وهو طلب القرب الى الله تعالى وأما الانسان فدرجة متوسطة

ولما طلبوه شغلوا به ونهالكوا عليه فنسوا الكمال الحقيقي الذي يوجب القرب من الله تعالى ومن ملائكته وهو العلم والحرية أما العلم فما ذكرناه من معرفة الله تعالى وأما الحرية فالحلاص من أسرار الشهوة وغموم الدنيا والاستيلاء عليها بالقهر تشبها بالملائكة الذين لا تستهزهم الشهوة ولا يستهزهم الغضب فان دفع آثار الشهوة والغضب عن النفس من الكمال الذي هو من صفات الملائكة ومن صفات الكمال لله تعالى استعماله التغير والتأثر عليه فمن كان عن التغير والتأثر بالعوارض أبعد كان الى الله تعالى أقرب وبالملائكة أشبه ومنزله عند الله أعظم

وهذا كمال ثالث سوى كمال العلم والقدرة وإنما لم نورد في أقسام الكمال لأن حقيقة ترجع إلى عدم ونقصان فإن التغير نقصان اذهو عبارة عن عدم صفة كائنة وهلاكها والهلاك نقص في الذات وفي صفات الكمال فإذا الكالات ثلاثان عددنا عدم التغير بالشهوات وعدم الانقياد لها كمالا كمال العلم وكمال الحرية وأعني به عدم العبودية للشهوات وإرادة الأسباب الدنيوية وكمال القدرة للعبد طريق إلى اكتساب كمال العلم وكمال الحرية ولا طريق له إلى (٢٤٨) اكتساب كمال القدرة الباقية بعدموته إذ قدرته على أعيان الاموال وعلى استسخار القلوب

والإبدان تنقطع بالموت ومعرفة وحريته لا ينعقدان بالموت بل يبقيان كمالا فيه ووسيلة إلى القرب من الله تعالى فانظر كيف انقلب الجاهلون وانكبوا على وجوههم انكباب العميان فأقبلوا على طلب كمال القدرة بالجاه والمال وهو الكمال الذي لا سلم وان سلم فلا بقاء له وأعرضوا عن كمال الحرية والعلم الذي إذا حصل كان أبديا لا انقطاع له وهو لأهم الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يجرم لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينعصرون وهم الذين لم يفهموا قوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا فالعلم والحرية هي الباقيات الصالحات التي تبقى كمالا في النفس والمال والجاه هو الذي ينقضي على القرب وهو كماله الله تعالى حيث قال إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض والآية وقال تعالى واضرب لهم مثل الحياة

بينهما والاعلى عليه في بداية أمر البهيمية إلى أن يشرف عليه بالآخرة نور العقل المتصرف في ملكوت السموات والأرض ويظهر فيه الرغبة في طلب الكمال فيه حتى يقتضى الغضب والشهوة حتى يضعفان تحريكه وتسكرينه فيأخذ بذلك شهام من الملائكة وكذلك أن فطم نفسه عن الجود والخيالات وأنس بالادراك أخذ شهيا آخر من الملائكة فان حاصبة الحياة الإدراك والعقل والبهما يتطرق النقص والتوسط والكمال ومهما اقتدى بالملائكة في هاتين الخاصيتين كان أبعد من البهيمية وأقرب من الملائكة والملك قريب من الله تعالى والقرب من القريب قريب (وهذا) أي كونه أبعد عن التغير والتأثر كمال ثابت سوى كمال العلم والقدرة وإنما لم نورد في أقسام الكمال لأن حقيقة ترجع إلى عدم ونقصان فإن التغير نقصان اذهو عبارة عن عدم صفة كائنة وهلاكها والنقص في الذات ونقص في صفات الكمال) للذات (فإذا الكالات ثلاثان عددنا عدم التغير بالشهوات) وعدم التأثر بها (وعدم الانقياد لها كمالا كمال العلم وكمال الحرية ونعني به عدم العبودية للشهوات وإرادة الأسباب الدنيوية وكمال القدرة للعبد طريق إلى اكتساب كمال العلم وكمال الحرية ولا طريق له إلى اكتساب طريق القدرة الباقية بعدموته إذ قدرته على أعيان الاموال) بالملك والتصرف (وعلى استسخار القلوب) بحسن الاعتقاد (والإبدان) بالقهر أو بالاحسان (تنقطع بالموت ومعرفة وحريته لا ينعقدان بالموت بل يبقيان كمالا فيه ووسيلة إلى القرب من الله تعالى فانظر كيف انقلب الجاهلون وانكبوا على وجوههم انكباب العميان) الذين سلبوا أبصارهم (فأقبلوا على طلب كمال القدرة بالجاه والمال وهو الكمال الذي لا سلم وان سلم فلا بقاء له) بل بعدم قريبا (وأعرضوا عن كمال الحرية والعلم الذي إذا حصل كان أبديا) ثابتا (لا انقطاع له وهو لأهم الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يجرم لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينعصرون) أي لا ينظر إليهم نظر رحمة أولا ينظر إليهم أصلا لحقارتهم (وهم الذين لم يفهموا) وفي نسخة لم يفهموا (قول الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا) وخير أملا (فالعلم والحرية هي الباقيات الصالحات التي تبقى كمالا في النفس) نهى عنها للقرب من الملا الأعلى (والمال والجاه هو الذي ينقضي على القرب وهو كماله الله تعالى حيث قال إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض الآية وقال تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا) كماء أنزلناه من السماء (الآية) فاصبح هشيما أي يابسًا متحطما (تذروه الرياح فكل ما تذروه رياح الموت فهو زهرة الحياة الدنيا وكل ما لا يقطع الموت فهو الباقيات الصالحات فقد عرفت بهذا أن كمال القدرة بالمال كمال ظني) وهى (لأصل له وان من قصر الوقت على طلبه وظنه مقصود فهو جاهل والية أشار أبو الطيب) أحمد بن الحسين المنبني (بقوله

ومن ينفق الساعات في جمع ماله \* مخافة فقر الذي فعل الفقر

(القدر الباقية منها إلى الكمال الحقيقي) فإنه مقصود لكن بالذات والله أعلم

(بيان ما محمد من حب الجاه وما يذم)

(مهما عرفت أن معنى الجاه ملك القلوب والقدرة عليها حكمه حكم ملك الاموال فإنه عرض من) جملة

(أغراض) لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء إلى قوله فاصبح هشيما تذروه الرياح وكل ما تذروه رياح الموت فهو زهرة الحياة الدنيا وكل ما لا يقطع الموت فهو الباقيات الصالحات فقد عرفت بهذا أن كمال القدرة بالمال والجاه كمال ظني لأصل له وأن من قصر الوقت على طلبه وظنه مقصود فهو جاهل والية أشار أبو الطيب بقوله ومن ينفق الساعات في جمع ماله \* مخافة فقر الذي فعل الفقر الا قدر الباقية منها إلى الكمال الحقيقي اللهم اجعلنا ممن ونقته للخير وهديته باطنك (بيان ما محمد من حب الجاه وما يذم) \* مهما عرفت أن معنى الجاه ملك القلوب والقدرة عليها حكمه حكم ملك الاموال فإنه عرض من

أعراض الحياة الدنيا و ينقطع بالموت كالمال و الدنيا مزرعة الآخرة فكل ما خلق في الدنيا فيمكن أن يترود منه الآخرة و كما أنه لا بد من أدنى مال لضرورة الطعام و المشرب و اللبس فلا بد من أدنى جاه لضرورة المعيشة مع الخلق و الانسان كما لا يستغنى عن طعام يتناول فيه جوار أن يجب الطعام أو المال الذي يتناهبه الطعام فكذا لا يخلو عن الحاجة الى خادم يتخدمه و رفيق يعينه و استاذ يرشده و سلطان يحرسه و يدفع عنه ظلم الاشرار فحبه لان يكون له في قلب خادمه من المحل ما يدعو الى الخدمة ليس بخدموم و حبه لان يكون له في قلب رفيقه من المحل ما يحسن به مرافقته و معاونته ليس بخدموم و حبه لان يكون له في قلب استاذ من المحل ما يحسن به ارشاده و تعليمه و العناية به ليس بخدموم و حبه لان يكون له من المحل في قلب سلطان ما يحثه ذلك على دفع الشر عنه ليس بخدموم فان الجاه وسيلة الى (٢٤٩) الاعراض كالمال فلا فرق بينهما

الآن التحقق في هذا

رفعه الى أن لا يكون المال

والحاجه بأعيانها محمود بن

له باب ينزل ذلك منزلة حب

الانسان أن يكمن له في

دار ویت ماء لانہ مضطرب الہ

القضاء على...

التي هي من قبيل: «التي هي من قبيل:»

اسمى عن قصة الحاجة  
 حقا استفهم بيت الماء

في نظام التفتيش

وهـ - دأعلى التحقيق ليس  
مما لا ينفك عنه

محکم دلائل سے مزین متنوع و منفرد موضوعات پر مشتمل مفت آن لائن مکتبہ

للتوصل به إلى محبوب

فالمحبوب هو المقصود

المتوصل اليه ويدرك

النظرقة بمثال آخر وهو أن

الرجل قد يحبر وجهه من

حيث انه يدفع بها افضلة

الشهوة كما يدفع بعيت

الماء فضلة العالم ولو كفى

مؤنة الشهوة لكان يم-حجر

زوجنه کما أنه لو کفی

ضياء الحاجة - كان لا يدخل

بيت الماء ولا يدور به وقد

يحب الإنسان زوجته

فإنها حب العشق ولو كفى

الشهوة ابقى مستغيبا

لنكاحها فهو ذاك هو الحب

(اغراض الحياة الدنياوية ينقطع بالموت كالمال والدنيا مزرعة للاسخرة أى بمنزلة المزرعة التى يخدم منها لا تزود للاسخرة) فكل ما خلق الله فى الدنيا فيمكن ان يتزود منه للاسخرة وكأنه لا يمدن أدنى مال لضرورة الطعام واشرب والملبس فلا بد من أدنى جاه لضرورة المعيشة مع الخلق والانسان كما لا يستغنى عن طعام يتناوله) لقوام بدنه (فيجوز ان يحب الطعام) ضرورة (و) كذا (المال الذى يبتاع) أى يشتري (به) الطعام فكذلك لا يخلو عن الحاجة الى خادم يخدمه) فى حاجاته الضرورية (ورفبق يعينه على اموره وسلاطان يحرسه) بمنعته (ويدفع عنه ظلم الاشرار) وكيد الفجار (غبه لان يكون له فى قلب خادمه من المحل ما يدعوه الى الخدمة) ويعينه عليها (ليس بمذموم) كذا (حبه لان يكون له فى قلب رفيقه من المحل ما يحسن به مرافقته ومعاونته ليس بمذموم) أيضا (و) يلتحق بذلك (حبه لان يكون له فى قلب استاذ من المحل ما يحسن به ارشاده) الى طريق الحق (و) تعليمه والعناية به ليس بمذموم) أيضا (و) كذا (حبه لان يكون له من المحل فى قلب سلطانه) المتولى أمور السياسة (ما يحسنه ذلك على دفع الشر عنه) من خارج (ليس بمذموم) أيضا (فان الجاه وسيلة الى الاغراض كالمال فلا فرق بينهما الا ان التحقيق فى هذا يقضى الى ان لا يكون المال والجاه فى أعيانهم ما محبوبين بل ينزل ذلك منزلة حب الانسان أن يكون له فى داره بيت ماء) وهو موضع قضاء الحاجة (لانه يضطر اليه) لا محالة (لقضاء حاجته) ولا يستغنى عنه (ويود) انه (لو استغنى عن قضاء الحاجة حتى يستغنى عن بيت الماء وهذا على التحقيق ليس بحب بيت الماء فكل ما يراد للتوصل به الى محبوب فالمحسوب هو المقصود المتوصل اليه وتترك التفرقة) فى ذلك (بمثال آخر وهو ان الرجل قد يحب زوجته من حيث انه يدفع بها فضلة الشهوة) المتحصلة من اثار الطعام (كما يدفع بيت الماء فضلة الطعام) وهو السكوبوس (ولو كفى مؤنة الشهوة لكان به عجز زوجته) ولا يحتمل أصلا (كما انه لو كفى قضاء الحاجة لكان لا يدخل بيت الماء ولا يدور به) أصلا (و) لكنه (قد يعجز زوجته لثقتها) لجاهها وحسن اخلاقها (حب العشاق) ولا يتصور فى ذهنه قضاء وطر الشهوة منها (ولو كفى الشهوة) من أصلها (لبقى مستعصبا لنسكاحها فهذا الحب دون الاول فكذلك الجاه والمال قد يحب كل واحد منهما على هذين الوجهين فحبهما لاجل التوصل الى مهمات البدن) الضرورية (غير مذموم وحبهما لاعيانهما فيما يحاجز ضرورات البدن وحاجته مذموم ولا يمكنه لا وصف صاحبه بالفرق والعصيان ما لم يحمله الحب على مباشرة معينة) من المعاصي (ومالم يتوصل الى اكتسابه بكذب وخداع وارتكاب محظور) شرعى (ومالم يتوصل الى اكتسابه بعبادة دينية) (فان التوصل الى الجاه والمال بالعبادة جناية على الدين وهو حرام واليه يرجع معنى الرباء المحظور كما سأتى) قريبا (فان قلت طلب الجاه والمنزلة فى قلوب) كل من (استاذ وخادمه ورفيقه وسلطانه ومن يرتبط به امره) هل هو (مباح على الاطلاق كيفما كان أو يباح على حد مخصوص فاقول يطالب ذلك على ثلاثة أوجه

دون الاقل وكذلك الجاه والمال قد يحس كل واحد

( ۳۲ - ) ( اتحاد السادة المتقين ) - ثامن )

منهما على هذين الوجهين فبهما لاجل التوصل بهما الى مهمات البدن غير مذموم وجههما لاعتبارهما فيهما بوجوب ضرورة البدن وحاشيته  
مذموم ولكنه لا يوصف صاحبه بالفسق والعصيان ما لم يحمل له الحب على مباشرة معصية وما لم يتوصل الى اكتسابه بكذب وخداع وارتكاب  
مخاطر وما لم يتوصل الى اكتسابه بعبادة فان التوصل الى الجاه والمال بالعبادة جناية على الدين وهو حرام واليه يرجع معنى الرياء المحطوكا  
سيأتي فان قلت طلبه المنزلة والجاه في قالب استاذ وخادم مورفيع هو سلطانه ومن يرتبط به امره مباح على الاطلاق كيفما كان أو يباح الى حد  
مخصوص على وجه مخصوص فاقول طالب ذلك على ثلاثة أوجه

وجهاً منها مباحاً ووجه محظوراً أما الوجه المحظور فهو أن يطلب قيام المنزلة في قلوبهم باعتقادهم فيه صفة هو متلك عنها مثل العلم والورع والنسب فيظهر لهم أنه علوي أو عالم أو ورع وهو لا يكون كذلك فهذا حرام لأنه كذب وتليس أما بالقول أو بالعاملة أو أما أحد المباحين فهو أن يطلب المنزلة بصفة هو متصف بها كقول يوسف صلى الله عليه وسلم فيما أخبر عنه الرب تعالى اجعاني على خزائن الأرض اني حفيظ عليهم فانه طلب المنزلة في قلبه بكونه حفيظاً عليهم (٢٥٠) وكان محتاجاً اليهو كان صادقاً فيه وهو الثاني أن يطلب اخفاء عيب من عيوبه ومعصية

من معاصيه حتى لا يعلم فلا تزول منزلته بهذا أيضاً مباح لان حفظ السر على القبايح جائز ولا يجوز هتك السر واطهار القبيح وهذا ليس فيه تليس بل هو سد لطريق العلم بما لا فائدة في العلم به كالذي يخفى عن السلاطان أنه يشرب الخمر ولا يلقي اليه أنه ورع فان قوله اني ورع تليس وعلم اقراره بالشرب لا يوجب اعتقاد الورع بل يمنع العلم بالشرب ومن جملة المحظورات تحسين الصلاة بين يديه ليجسد فيه اعتقاده فان ذلك رياء وهو ملبس اذ يخجل اليه أنه من المخلصين الخاضعين لله وهو مراعى بما يفعله فكيف يكون مخلصاً فطلب الجاه بهذا الطريق حرام وكذا بكل معصية وذلك يجري مجرى اكتساب المال الحرام من غير فرق ولا يجوز له أن يتكلم مال غيره بتليس في عوض أو في غيره فلا يجوز له أن يتكلم قلبه بتزوير ودعاه فان ملك القلوب أعظم من ملك الاموال \* (بيان السبب

وجهاً منها مباحاً ووجه محظوراً أما الوجه المحظور فهو أن يطلب قيام المنزلة في قلوبهم باعتقادهم فيه صفة هو متلك عنها مثل العلم والورع والنسب فيظهر لهم أنه علوي) أي من أولاد علي أو حسني أو حسيني أو فاطمي أو عباسي أو غير ذلك من الانساب المشهورة (أو عالم أو ورع ولا يكون) في نفس الامر كذلك فهذا حرام لأنه تليس وكذب أما بالقول بان يتناق بلسانه ويصرح به (وأمّا بالعاملة) فيترى بآيئة العلماء الجارية عواندهم في كل عصر وبلاد أو بهيئة الزهاد أو يجعل على رأسه من الخضر ما يشبه للناس أنه علوي وكذا كل من زعم فيه أنه عالم أو ورع أو علوي وهو يعرف انه ليس كذلك فسكت على زعمه فيه فهو كالمقر له على ذلك وهو أياضاً حرام بل يجب عليه ان يقول لست بعالم لست بورع لست بعلوي (وأمّا المباح فهو ان يطلب المنزلة بصفة هو متصف بها) لغرض صحيح (كقول يوسف عليه السلام) لعزير مصر (اجعاني على خزائن الأرض) أي ولني أمرها والأرض أرض مصر (ان حفيظ) لها من لا يستحقها (عليهم) بوجوه التصرف فيها (فانه) عليه السلام (طلب منزلة في قلبه بكونه حفيظاً عليهم فكان محتاجاً اليه) اذ رأى انه يستعمله في أمره لا لمجالة فآثر ما يعين فوائده فقال ما قال (وكان صادقاً فيه) متصفاً بالحفظ والعلم وقيل حفيظاً على ما استودعت عليهم كآب حاسب (والثاني أن يطلب اخفاء عيب من عيوبه ومعصية من معاصيه حتى لا يعلم ولا تزول منزلته بهذا أيضاً مباح لان حفظ السر على القبايح جائز ولا يجوز هتك السر واطهار القبيح) على نفسه كالأجور على غيره (فهذا ليس فيه تليس) على باطل (بل هو سد لطريق العلم بما لا فائدة في العلم به كالذي يخفى عن السلاطان أنه يشرب الخمر ولا يلقي اليه أنه ورع فان قوله اني ورع تليس) بلا شك (وعدم اقراره بالشرب لا يوجب اعتقاد الورع بل يمنع العلم بالشرب) ومن جملة المحظورات تحسين الصلاة بين يديه ليجسد فيه اعتقاده) ويراه بعين الكمال ليكون خاشعاً (فان ذلك رياء وهو ملبس اذ يخجل اليه أنه من المخلصين الخاضعين لله) عز وجل (وهو مراعى بما يفعله فكيف يكون مخلصاً) أو خاشعاً (فطلب الجاه بهذا الطريق حرام وكذا بكل معصية وذلك يجري مجرى اكتساب المال من غير فرق) بينهما (وكلاهما لا يجوز له أن يتكلم مال غيره بتليس في عوض أو غيره فلا يجوز له أن يتكلم قلبه بتزوير) وتأسيس (ودعاه) وحيل (فان ملك القلوب أعظم من ملك الاموال) ويؤثر فيها الخداع أكثر منها في الاموال \* (بيان السبب في حب المدح والثناء)

(وارتياع النفس به وميل الطباع اليه وبغضها للذم ونفرتها عنه اعلم) وفعل الله تعالى (ان حب المدح والتذاذ القلب به أربعة أسباب السبب الاول) منها (وهو الاقوى) وفي نسخة هو اقواها (شعور النفس بالكمال) أي تشربانها كاملة (فانا) قد (بيد) آنفنا (ان الكمال محبوب وكل محبوب فادراكه لذيد فهما مشعر للنفس بكمالها الراحة واهتزت طربا وتلذذت والمدح يشعر نفس المدح بكمالها فان الوصف الذي به مدح لا يتخلوا اما ان يكون جلياً ظاهراً أو يكون مشكوكاً فيه فان كان جلياً ظاهراً محسوساً كانت الاذية أقل ولكنه لا يتخلو عن لذة) تا (كثنا عليه بانه طويل القامة) أبيض اللون فان هذا نوع كمال ولكن النفس تغفل عنه فتخلو عن لذته فاذا استشعرته لم يتخل حدث الشعور عن حدوث لذة

في حب المدح والثناء وارتياح النفس به وميل الطباع اليه وبغضها للذم ونفرتها عنه) اعلم ان حب المدح والتذاذ القلب به أربعة أسباب \* (السبب الاول) وهو الاقوى شعور النفس بالكمال فاني انما أن الكمال محبوب وكل محبوب فادراكه لذيد فهما مشعر للنفس بكمالها الراحة واهتزت وتلذذت والمدح يشعر نفس المدح بكمالها فان الوصف الذي به مدح لا يتخلوا اما أن يكون جلياً ظاهراً أو يكون مشكوكاً فيه فان كان جلياً ظاهراً محسوساً كانت الاذية أقل ولكنه لا يتخلو عن لذة كثنا عليه بانه طويل القامة أبيض اللون فان هذا كمال ولكن النفس تغفل عنه فتخلو عن لذته فاذا استشعرته لم يتخل حدث الشعور عن حدوث لذة

وان كان ذلك الوصف مما يطرّق اليه الشك فالذّة فيه أعظم كالثناء عليه بكل العلم وكال الورع أو بالحسن المطلق فان الانسان بما يكون  
شا كافي كمال حسن موفى كمال للموكل ورعه ويكون مستاقا الى زوال هذا الشك بان يصير مستقيما لكونه عديم النظير في هذه الامور اذ طمأن  
نفسه اليه فاذا ذكره غيره أو وث ذلك طمأنينة وثقة باستشعار ذلك الكمال فتعظم لذته وانما تعظم اللذّة به هذه العلة مهماصدو الثناء من بصير  
به هذه الصفات خبير به الا يجازف في القول الا عن تحقيق وذلك كفرح التليذ بثناء استاذه عليه بالسكينة والذكاوعوزارة الفضل فانه في غاية  
اللذة وان صدر عن مجازف في الكلام أو لا يكون بصيرا بذلك الوصف ضعفت اللذة وبه هذه العلة يبعض الذم أيضا ويكرهه لانه يشعره بنقصان  
نفسه والنقصان ضد الكمال المحبوب فهو عتوت والشعورية مؤلم ولذلك يعظم الالم اذا صدر (٢٥١) الذم من بصير ومثوق به كما ذكرناه في

المدح\* (السبب الثاني)\* \*

أَنْ الْمَدْحَ يَدُلُّ عَلَى أَنْ قَلْبَ

المادح بملوك الله - مدوح

وانه مریدہ ومعتقدہ

و مسخر تحت مشیتہ و ملک

الفـ اوب محبوب والشعور

بحصوله لذيقه وبهذه العلة

تعظيم الالفة من مصادر الثناء

مَنْ تَتَّبِعْ فَهِيَ لَكَ وَمَنْ تَتَّبِعْ فَهِيَ لَكَ

باقتناص قلبہ کا مالک

والا كبر وبيضه فمهما

كان الملاح ممن لا يؤبه له

ولا يقدر على شيء فان القدرة

عليه بآل قلبه فدره على امر

حبيب فلا يدل المدح الاعلى  
فلا يتقاصر فيه من العلى

أيضاً لكم النعم - وآله

القلب إذا كان في المنام

كانت زكاته وأعظم لان

الفائت به أعظم السب

الثالث) أن نداء المناد:

وممدح المناهج

لا صطاماد قلب كل من يسمعه

لا سيما إذا كان ذلك من

يلتفت الى قوله ويعتد شئنا

وهذا المختص بشيء يقع على

الملا فلا جرم کما کان الجمع

ج. يدل على حشمة الممدوح

امن القهر والقدرة وهذه

بِهِ فَلَا حَرَمَ تَكُونُ لَدُنْهُ بِعَدْرِ

مدح مادح واحد في عظم بها

بادقوی قزوئہ کا ادا مدح بابہ

وان كان ذلك الوصف مما ينطرق اليه الشك فاللذة فيه أعظم وأقوى كالثناء عليه بكمال العلم وكمال الورع  
أو بالحسن المطلق فان الانسان ربما يكون شاكيا في كمال حسنه وكمال علمه وورعه ويكون مشتاقا الى زوال  
هذا الشك بان يكون مستيقنا بكونه عديم النظير في هذه الامور ( المذكورة ) ( ادتطمئن نفسه اليه فاذا  
ذكره غيره أو رثه ذلك طمأنينه وثقة باستشعار ذلك الكمال ) له ( فتعظم لذته ) وارتياحه ( وانما تعظم اللذة  
لهذه العلة مهمها مصدر الثناء من يصير بهذه الصفات خبير بها ) عارف بانواعها مميز لجيدها من رديها ( لا يعرف  
في القول الا عن تحقيق وذلك كفرح التليذ بثناء استاذ عليه بالعباسة والد كاع وغزارة ) الفهم وفور  
( الفضل فانه في غاية اللذة ) والارتياح ( وان صدر من يحرف ) وفي نسخة يجازف ( في الكلام أولا يكون  
بضيرافي ذلك الوصف ضعفت اللذة ) وقل الارتياح ( وبهذه العلة يبغض الدم أيضا ويكرهه لانه يشعر  
بنقصان نفسه والقصاص ضد الكمال المحبوب فهو ممقوت والشعور به مؤلم ) للطبيع ( ولذلك يعظم الألم اذا  
صدر الدم من يصير مؤثوق به كما ذكرناه في المدح السبب الثاني ان المدح يدل على ان قلب المادح مملوك  
للممدوح وانه مر ببله ومعترقه ومسخر تحت مشيئته ) مطيع له في سائر أحواله ( وملك القلوب محبوب  
والشعور بحصوله لذيز وبهذه العلة تعظم اللذة مهمها مصدر الثناء ممن تنسج قدرته ) ويطول بآع ( ويتفتح  
بافتناص قلبه كالمملوك والا كابر ) وأر باب الاموال ( ويضعف مهما كان المادح ممن لا يؤبه له ) ولا يشار اليه  
( ولا يقدر على شيء فان القدرة عليه بملك قلبه قدرة على أمر حقير ) ليس له قدر ( فلا يدل المدح الاعلى قدرة  
قاصرة وبهذه العلة أيضا يكره الدم ويتألم به القلب واذا كان من الاكابر كانت نكايته أعظم لان القاتبة  
أعظم السبب الثالث ان ثناء المثني ومدح المادح سبب لاصطياد قلب كل من يسمعه لاسمها اذا كان ذلك  
ممن يلتفت الى قوله ويعتد بثنائه ) وتعهد عليه الخناصر ( وهذا المختص بثناء يقع على الملا ) أي الجماعة من  
أشراف القوم ( فلا جرم كلما كان الجمع أكثر والمثني أجدر بان يلتفت الى قوله كان المدح ألد والذم  
أشد على النفس السبب الرابع ان المدح يدل على حشمة الممدوح واضطرار المادح الى اطلاق اللسان  
بالثناء عليه اما عن طوع ) أي من عند نفسه غير مقهور عليه ( واما عن قهر فان الحشمة أيضا لذية لما فيها  
من القهر والقدرة وهذه اللذة تحصل وان كان المادح لا يعتقد في الباطن ما مدحه ولكن كونه مضطرا  
الى ذكره نوع قهر واستيلاء عليه فلا جرم تكون لذته بقدر تمنع المادح وقوته فتكون لذته ثناء القوى الممتنع  
عن التواضع بالثناء أشد فهذه الاسباب الاربعة قد تجتمع في مدح ماديح واحد فيعظم بها الالتذاذ وقد  
تفتقر ) فلا يوجد الابعضاها ( فتقص اللذة بها اما العلة الاولى وهي استشعار الكمال فتدفع بان يعلم  
الممدوح ) المثني عليه ( انه ) أي المادح ( غير صادق ) في قوله ( في مدحه كما اذا مدح بانه نسيب ) أي ذو نسب  
عال ( أو نسي ) أي كرم يحسود بالاموال ( أو عالم يعلم أو متورع عن المحظورات ) الشرعية ( وهو يعلم من

أكثر ما ينبغي أجدد بان يلتفت الى قوله كان المدح الذوالزم أشد على النفس \* (السب الرابع) \* أن

واضطرار المادح الى اطلاق اللسان بالشاء على المدح واماعن طوع واماعن قهر فان الحشمة أيضا الذميمة لماذا

اللذة تخص بهـل وان كان السلاح لا يعتقد في الباطن مامدح به ولكن كونه مضطر الى ذكره نوع تهور واستيلاء

تتمتع المادح وقوته فتكون لذة ثناء القوي الممتنع عن التواضع بالثناء أشد فذه الأسباب الأربعة قد تجتمع

الاستداذ وقد تفرق فتمتص اللذبة أما العلة الاولى وهي استشعار الكمال فتدفع بان يعلم المدحوخ انه غير

نسبب أو يخفى أو عالم يعلم أو متورع عن المحظورات وهو يعلم من

نفسه ضد ذلك فتزول الذة التي سببها استشعار الكمال وتبقى لذة الاستيلاء على قلبه وعلى لسانه وبقية الذات فان كان يعلم ان المادح ليس بعشده  
ما يقوله ويعلم خلوه عن هذه الصفة بطلت الذة الثانية وهو استيلاؤه على قلبه وتبقى لذة الاستيلاء والحشمة على اضطرار لسانه الى النطق بالثناء  
فان لم يكن ذلك عن خوف بل كان بطريق اللعب بطلت الذات كلها فلم يكن فيه أصلاً لذة لغوات الاسباب الثلاثة فهذا ما يكشف الغطاء عن علة  
التذاذ النفس بالمادح وتألمها بسبب الذم وانما ذكرنا ذلك ليعرف طريق العلاج لحب الجاه وحب المحمدة وخوف المذمة فان ما لا يعرف سببه  
لا يمكن معالجته اذ العلاج عبارة (٢٥٢) عن حل اسباب المرض والله الموفق بكرمه وولطفه وصلى الله على كل عبده مصطفى

\* (بيان علاج حب الجاه) \*

اعلم ان من غلب على قلبه حب الجاه صار مقصور الهم على مراعاة الخلق مشغولاً بالتودد اليهم والمرآة لاجلهم ولا زال في أقواله وأفعاله ملتفتاً الى ما به ظم منزلته عندهم وذلك بذر النفاق وأصل الفساد ويجر ذلك لاجلته الى التساهل في العبادات والمرآة اليها والى افتحام المحظورات للتوصل الى اقتناص القلوب ولذلك شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الشرف والمال وافسادهما للدين بذئبين ضارين رقال عليه السلام انه ينبت النفاق كما ينبت الماء البقل اذ النفاق هو مخالفة الظاهر للباطن بالقول أو الفعل وكل من طلب المتزلة في قلوب الناس فيضطر الى النفاق معهم والى التظاهر بخصال جيدة هو خال عنها وذلك هو عين النفاق فحب الجاه اذامن المهلكات فيجب علاجه وازالته عن القلب فانه

نفسه ضد ذلك فتزول الذة التي سببها استشعار الكمال وتبقى لذة الاستيلاء على قلبه وعلى لسانه وبقية الذات فان كان يعلم ان المادح ليس بعشده  
ما يقوله ويعلم خلوه عن هذه الصفة بطلت الذة الثانية وهو استيلاؤه على قلبه وتبقى لذة الاستيلاء والحشمة على اضطرار لسانه الى النطق بالثناء  
فان لم يكن ذلك عن خوف بل كان بطريق اللعب بطلت الذات كلها فلم يكن فيه أصلاً لذة لغوات الاسباب الثلاثة فهذا ما يكشف الغطاء عن علة  
التذاذ النفس بالمادح وتألمها بسبب الذم وانما ذكرنا ذلك ليعرف طريق العلاج لحب الجاه وحب المحمدة وخوف المذمة فان ما لا يعرف سببه  
لا يمكن معالجته اذ العلاج عبارة (٢٥٢) عن حل اسباب المرض والله الموفق بكرمه وولطفه وصلى الله على كل عبده مصطفى

الموفق بكرمه

\* (بيان علاج حب الجاه) \*

(اعلم ان من غلب على قلبه حب الجاه صار مقصور الهم على مراعاة الخلق) في أحوالهم (مشغولاً بالتودد اليهم والمرآة لاجلهم) أي اظهار الرياء (ولا زال في أقواله وأفعاله ملتفتاً الى ما به ظم منزلته عندهم) ويرتفع مقامه وقدره لديهم (وذلك بذر النفاق) الذي يتولده منه (وأصل الفساد) الذي ينشأ عليه (ويجر ذلك لاجلته الى التساهل في العبادات والمرآة اليها والى افتحام المحظورات) وارتكابها (للتوصل الى اقتناص القلوب) وتسخيرها (ولذلك شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الشرف والمال وافسادهما للدين بذئبين ضارين) كفي حديث اسامة بن زيد عند الطبراني في الصغير وفي الكبير من حديث ابن عباس وفي بعض الروايات وصفهما بعاديين كفي حديث عاصم بن عدي عند الطبراني في الاوسط وفي أخرى وصفهما بجائعين كفي حديث كعب بن مالك عند أحمد والترمذي وقد تقدم قريباً (وقال) أيضاً (انه ينبت النفاق) في القلب (كما ينبت الماء البقل) أي العشب كبراه الدليل من حديث أبي هريرة بلفظ حب الغنى ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب وقد تقدم أيضاً (اذ النفاق هو مخالفة الظاهر للباطن بالقول أو الفعل وكل من طلب المتزلة في قلوب الناس فيضطر الى النفاق معهم) لاجلته (والى التظاهر بخصال جيدة) أي يظهرها من نفسه بتكاف (هو خال عنها وذلك هو عين النفاق فحب الجاه اذامن المهلكات فيجب علاجه وازالته عن القلب فانه طبع جبل القلب عليه كجبل على حب المال وعلاجه مركب من علم وعمل أما العلم فهو ان يعلم السبب الذي لاجله أحب الجاه وهو كمال القدرة على أشخاص الناس وعلى قلوبهم) بملكها (وقد بينا) أيضاً (ان ذلك) لا يصفو (ان صفا وسلم) من الكدر (فآخره الموت فليس هو من الباقيات الصالحات) التي تستمر الى ما بعد الموت (بل لو) فرض انه (مجدد كل من على بسطة الارض من المشرق الى المغرب) ودانوا لك (فالى خمسين سنة لا يبقى الساجد ولا المسجود له) غالباً (ويكون حاله كحال من مات قبل ان يذوق الجاه مع المتواضعين له فهذا لا ينبغي أن يترك به الدين الذي هو الحياة الابدية التي لا انقطاع لها) بعد الموت (ومن فهم الكمال الحقيقي والكمال الوهمي كما سبق) ذكره قريباً (صغر الجاه في عينه الان ذلك انما يصغر في عين من ينظر الى الآخرة فكأنه يشاهدها) من وراء ستر رقيق (ويستحق العاجلة)

طبع جبل عليه القلب كجبل على حب المال وعلاجه مركب من علم وعمل أما العلم فهو أن يعلم السبب الذي لاجله أحب الجاه وهو كمال القدرة على أشخاص الناس وعلى قلوبهم وقد بينا ان ذلك ان صفا وسلم فآخره الموت فليس هو من الباقيات الصالحات بل لو مجدّد كل من على بسطة الارض من المشرق الى المغرب فالى خمسين سنة لا يبقى الساجد ولا المسجود له ويكون حاله كحال من مات قبل ان يذوق الجاه مع المتواضعين له فهذا لا ينبغي أن يترك به الدين الذي هو الحياة الابدية التي لا انقطاع لها ومن فهم الكمال الحقيقي والكمال الوهمي كما سبق صغر الجاه في عينه الان ذلك انما يصغر في عين من ينظر الى الآخرة كأنه يشاهدها ويستحق العاجلة



ويكون الموت كالحاصل عنده ويكون حاله كحال الحسن البصري حين كتب الى عمر بن عبد العزيز أما بعد فإني بك يا سحر من كتب عليه الموت قد مات فانظر كيف مد نظره نحو المستقبل وقدره كأنه كذلك حال عمر بن عبد العزيز حين كتب في جوابه أما بعد فإني بك يا سحر من كتب عليك بالدينام تكن وكأنك بالآخرة لم تزل فهو لاء كان التفاتهم الى العاقبة فكان علمهم لها بالقوى اذ علموا أن العاقبة للمتقين فاستحقروا الجاه والمال في الدنيا وأبصاراً أكثر الخلق ضعيفة مقصورة على العاجلة لا يمتد نورها الى مشاهدة العواقب (٢٥٣) ولذلك قال تعالى بل تؤثرون

الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقي وقال عز وجل كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة فمن هذا أحد فينبغي أن يعالج قلبه من حب الجاه والعلم بالآفات العاجلة وهو أن يتفكر في الاخطار التي تستهدف لها أرباب الجاه في الدنيا فان كل ذي جاه محسود ومقصود بالأيذاء وخائف على الدوام على جاهه ومحتر من أن تتغير منزلته في القلوب والقلوب أشد تغيراً من القدر في غلبتهم وهي مترددة بين الاقبال والاعراض فكل ما يبنى على قلوب الخلق لا يثبت له (ما يبنى على أمواج البحر فانه لا يثبت له والاستغال بمرأاة القلوب وحفظ الجاه ودفع كيد الحساد ومنع أذى الاعداء كل ذلك غوم عاجلة ومكدره للذة الجاه فلا يبنى في الدنيا مرجوها يخوفها فلا يثبت لها (و) هي (مكدره للذة الحياة) وفي بعض النسخ الجاه (فلا يبنى في الدنيا المرجوها يخوفها) اذ يخوفها أكثر من مرجوها (فضلا عما يفوت في الآخرة فهذا ينبغي أن تعالج البصيرة الضعيفة وأما من نفذت بصيرته) واستنارت (وقوى إيمانه لم يلتفت الى الدنيا) لسكالك علمه بأحوالها (فهذا هو العلاج من حيث العلم وأما من حيث العمل فاسقاط الجاه من قلوب الخلق بمباشرة أفعال يلام عليها) ويطن فيها (حتى يسقط عن أعين الخلق وتفرقه لذة القبول ويأنس بالخلول ويرد الخلق) وما يأنس عنهم (ويقع بالقبول من الخلق وهذا هو منهج الملازمة) وهم طائفة من الفقراء وأساس طريقهم على تحقيق كمال الاخلاص (اذا فتحوا الفواحش في صورتها ليسقطوا أنفسهم عن أعين الخلق فيسلموا من آفة الجاه) لان من شأنهم انهم لا يظهر ما في باطنهم على ظاهريهم ويضعون الامور موضعها لا يخالف ارادتهم وعلمهم ارادة الحق وعلمه ولا ينفون الاسباب التي في محل يقتضي نفيا وعكسه فان من دفع السبب من موضع اثبتة واضعه فقد سد به جهل قدره ومن اعتمد عليه في وضع نفاذ اشرك والحدوه ولهم الذين جاء في حقهم أو ياتي تحت قبالي لا يعرفهم غيري (وهذا) المسلك (غير جائز ان يقتدي به فانه يوهن الدين) أي يضعفه (في قلوب المسلمين وأما الذي لا يقتدي به فلا يجوز له أن يقدم على محذور لاجل ذلك بل له أن يفعل من

ويستهنون أمرها) (ويكون الموت كالحاصل عنده) حالا (ويكون حاله كحال الحسن البصري) رحمه الله تعالى (حيث كتب الى عمر بن عبد العزيز) أنحي عبد الملك وهو يومئذ خليفة (أما بعد فإني بك يا سحر من كتب عليك الموت قد مات فانظر كيف مد نظره نحو المستقبل وقدره كأنه كذلك حال عمر بن عبد العزيز حين كتب في جوابه أما بعد فإني بك يا سحر من كتب عليك بالدينام تكن وكأنك بالآخرة لم تزل فهو لاء كان التفاتهم الى العاقبة فكان علمهم لها بالقوى اذ علموا أن العاقبة للمتقين فاستحقروا الجاه والمال في الدنيا وأبصاراً أكثر الخلق ضعيفة مقصورة على العاجلة لا يمتد نورها الى مشاهدة العواقب (٢٥٣) ولذلك قال تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقي وقال عز وجل كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة فمن هذا أحد فينبغي أن يعالج قلبه من حب الجاه والعلم بالآفات العاجلة وهو أن يتفكر في الاخطار التي تستهدف لها أرباب الجاه في الدنيا فان كل ذي جاه محسود ومقصود بالأيذاء وخائف على الدوام على جاهه ومحتر من أن تتغير منزلته في القلوب والقلوب أشد تغيراً من القدر في غلبتهم وهي مترددة بين الاقبال والاعراض فكل ما يبنى على قلوب الخلق لا يثبت له (ما يبنى على أمواج البحر فانه لا يثبت له والاستغال بمرأاة القلوب وحفظ الجاه ودفع كيد الحساد ومنع أذى الاعداء كل ذلك غوم عاجلة ومكدره للذة الجاه فلا يبنى في الدنيا مرجوها يخوفها فلا يثبت لها (و) هي (مكدره للذة الحياة) وفي بعض النسخ الجاه (فلا يبنى في الدنيا المرجوها يخوفها) اذ يخوفها أكثر من مرجوها (فضلا عما يفوت في الآخرة فهذا ينبغي أن تعالج البصيرة الضعيفة وأما من نفذت بصيرته) واستنارت (وقوى إيمانه لم يلتفت الى الدنيا) لسكالك علمه بأحوالها (فهذا هو العلاج من حيث العلم وأما من حيث العمل فاسقاط الجاه من قلوب الخلق بمباشرة أفعال يلام عليها) ويطن فيها (حتى يسقط عن أعين الخلق وتفرقه لذة القبول ويأنس بالخلول ويرد الخلق) وما يأنس عنهم (ويقع بالقبول من الخلق وهذا هو منهج الملازمة) وهم طائفة من الفقراء وأساس طريقهم على تحقيق كمال الاخلاص (اذا فتحوا الفواحش في صورتها ليسقطوا أنفسهم عن أعين الخلق فيسلموا من آفة الجاه) لان من شأنهم انهم لا يظهر ما في باطنهم على ظاهريهم ويضعون الامور موضعها لا يخالف ارادتهم وعلمهم ارادة الحق وعلمه ولا ينفون الاسباب التي في محل يقتضي نفيا وعكسه فان من دفع السبب من موضع اثبتة واضعه فقد سد به جهل قدره ومن اعتمد عليه في وضع نفاذ اشرك والحدوه ولهم الذين جاء في حقهم أو ياتي تحت قبالي لا يعرفهم غيري (وهذا) المسلك (غير جائز ان يقتدي به فانه يوهن الدين) أي يضعفه (في قلوب المسلمين وأما الذي لا يقتدي به فلا يجوز له أن يقدم على محذور لاجل ذلك بل له أن يفعل من

العلاج من حيث العلم \* وأما من حيث العمل فاسقاط الجاه عن قلوب الخلق بمباشرة أفعال يلام عليها حتى يسقط من أعين الخلق وتفرقه لذة القبول ويأنس بالخلول ويرد الخلق ويقع بالقبول من الخلق وهذا هو منهج الملازمة اذ فتحوا الفواحش في صورتها ليسقطوا أنفسهم من أعين الناس فيسلموا من آفة الجاه وهذا غير جائز ان يقتدي به فانه يوهن الدين في قلوب المسلمين وأما الذي لا يقتدي به فلا يجوز له أن يقدم على محذور لاجل ذلك بل له أن يفعل من

المباحات ما يسقط قدره عند الناس كما روى أن بعض الملوك قصد بعض الزهاد فلما علم بقربه منه استدعى طعاما وبقلا وأخذ يأكل بشره وبعضه  
 اللقمة فلما انظر إليه الملك سقط من عينه وانصرف فقال الزاهد الحمد لله الذي صرفك عني ومنهم من شرب شرابا حلالا في قدح لونه لون الخمر حتى  
 يظن به أنه يشرب الخمر فيسقط من أعين الناس وهذا في جوارزه نظر من حيث الفقه إلا أن أرباب الأحوال ربما يعالجون أنفسهم بما لا يفتي  
 به الفقيه مما رواه أو اصلاح قلوبهم فيه ثم (٢٥٤) يتداركون ما فرط منهم فيمن صورة التقصير كما فعل بعضهم فانه عرف بالزهد وأقبل

الناس عليه فدخل حماما  
 ولبس ثياب غيره وخرج  
 فوقف في الطريق حتى  
 عرفوه فأخذوه وضربوه  
 واستردوا منه الثياب وقالوا  
 إنه طرار وهجره وأقوى  
 الطرق في قطع الجاه الاعتزال  
 عن الناس والهجرة الى  
 موضع الخول فان المعتزل  
 في بيته في البلد الذي هو به  
 مشهور لا يخلو عن حب  
 المنزلة التي ترسخ في القلوب  
 بسبب عزلة فانه ربما يظن  
 انه ليس بحب لذلك الجاه وهو  
 مغرور وانما سكنت نفسه  
 لانها قد طمرت بمقصودها  
 ولو تغير الناس عما اعتقدوه  
 فيه فذموه أو نسبوه الى أمر  
 غير لائق به خزع نفسه  
 وتألمت وربما توصلت الى  
 الاعتذار عن ذلك واماطة  
 ذلك الغبار عن قلوبهم وربما  
 يحتاج في ازالة ذلك عن  
 قلوبهم الى كذب وتلبس  
 ولا يبالي به وبه يتبين بعد  
 أنه بحب للجاه والمنزلة ومن  
 أحب الجاه والمنزلة فهو كمن  
 أحب المال بل هو شر منه  
 فان فتنة الجاه أعظم ولا  
 يمكنه أن لا يحب المنزلة في  
 قلوب الناس مادام يطعم في

المباحات ما يسقط قدره عند الناس كما روى أن بعض الملوك قصد بعض الزهاد (ابن زوره) فلما علم بقربه منه  
 استدعى طعاما وبقلا وأخذ يأكل بشره) أي بحرص (وبعض اللقمة فلما انظر إليه الملك سقط من عينه)  
 اذ كان بلغه صلاحه وأنه صائم الدهر (وانصرف) عنه (فقال الزاهد الحمد لله الذي صرفك عني) وفي بعض  
 النسخ زيادة وأنت لي ذام أخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة وهب بن منبه وفيه ما قبل على طعامه يأكله فقال  
 الملك فابن الرجل قبل له وهذا قال هذا الذي يأكل قالوا نعم قال ما عند هذا من خير فادبر فقال الرجل الحمد لله  
 الذي صرفك عني بما صرفك عنه وسأيت ذلك قريبا المصنف (ومنهم من شرب شرابا حلالا في قدح لونه لون الخمر  
 حتى يظن أنه يشرب الخمر فيسقط) مقامه (عن الاعين وهذا في جوارزه نظر من حيث الفقه) فان الفقه  
 لا يرى ذلك جائزا ويقتضي بحرمته فعله لاجل التشبيه بالمحرمات (الأن أرباب الأحوال ربما يعالجون أنفسهم  
 بما لا يفتي به في الفقه) ولا يجوز الفقيه (مهما رواه أو اصلاح قلوبهم ثم يتداركون ما فرط منهم فيه من  
 صورة التقصير كما فعل بعضهم فانه عرف بالزهد واقبال الناس عليه) فإراد أن يخلع نفسه عن ذلك (فدخل  
 حماما) لما خرج (لبس ثوب غيره وخرج ووقف في الطريق حتى عرفوه فأخذوه وضربوه واستردوا منه  
 الثياب وقالوا إنه طرار) وهو الذي يقطع النفقات على غفلة من أهلها (وهجره) فاستراح من الناس وقد  
 سبق ذكر هذه الحكايات في المقدمة وذكرنا هناك اعتراض ابن الجوزي وابن القيم في اعتراضهما على  
 المصنف في تقرير مثل هذه وامثالها وذكرنا الجواب عنه (وأقوى الطرق في قطع الجاه الاعتزال عن  
 الناس) جملة (والهجرة الى موضع الخول) أي موضع يصح له فيه خول ذكره (فان المعتزل في بيته في البلدة  
 التي هو بها مشهور) ومعروف ومذكور (لا يخلو من حب المنزلة التي ترسخ له في القلوب بسبب منزلته  
 فربما يظن أنه ليس بحب لذلك الجاه وهو مغرور) قد غره الشيطان بذلك بل ربما تكون فتنة هذا أعظم من  
 فتنة الذي هو مخالط للناس (وانما سكنت نفسه لانها قد طمرت بمقصودها) ولذا كان بعض الشيوخ يقول  
 لا عرف لا تكيباب الناس على وجهها الا لكوني اعترلتهم في بيتي والا فإذى عندي موجود عند غيري (ولو  
 تغير الناس عما اعتقدوه فيه) من الصلاح والورع والزهد (وذموه أو نسبوه الى أمر غير لائق به خزع  
 نفسه) لا محالة (ونالت وربما توصلت الى الاعتذار عن ذلك واماطة ذلك الغبار عن قلوبهم وربما يحتاج في ازالة  
 ذلك عن قلوبهم الى كذب وتلبس) وتزوير (ولا يبالي به) وهذا هو الفارق (وبه يتبين بعد أنه بحب للجاه  
 والمنزلة) وأنه لم يخرج ذلك من قلبه (ومن أحب الجاه والمنزلة فهو كمن أحب المال بل هو شر منه فان فتنة الجاه  
 أعظم) من فتنة المال (ولا يمكنه ان لا يحب المنزلة في قلوب الناس مادام يطعم في الناس) وهذا هو الجاه  
 (فاذا أحرز قوته من كسبه بيده أو من جهة أخرى وقطع طمعه من الناس رأسا أصبح الناس كلهم عنده  
 كالارذال) أي الاسقاط (فلا يبالي كانت له منزلة في قلوبهم أم لم تكن كما لا يبالي بما في قلوب الذين هم منه)  
 متباعدون (في أقصى الشرق) أو الغرب (لانه لا يراهم ولا يطعم فيهم ولا يقطع الطمع عن الناس الا  
 بالقناعة فمن قنع) عزو (استغنى عن الناس واذا استغنى عنهم) لم يشغل قلبه بالناس ولم يكن لقيام منزلته  
 في القلوب عنده وزن (أي مقدار) ولا يقطع ذلك الجاه الا بالقناعة (بالسير من الرزق) وقطع الطمع (عما  
 في أيديهم) ويستعين على جميع ذلك بالاخبار الواردة في ذم الجاه (في مدح الخول والنل مثل قولهم

الناس فاذا أحرز قوته من كسبه أو من جهة أخرى وقطع طمعه عن الناس رأسا أصبح الناس كلهم عنده كالارذال  
 فلا يبالى أكان له منزلة في قلوبهم أم لم يكن كما لا يبالي بما في قلوب الذين هم منه في أقصى المشرق لانه لا يراهم ولا يطعم فيهم ولا يقطع الطمع  
 عن الناس الا بالقناعة فمن قنع استغنى عن الناس واذا استغنى لم يشغل قلبه بالناس ولم يكن لقيام منزلته في القلوب عنده وزن ولا يتم ترك الجاه  
 الا بالقناعة وقطع الطمع ويستعين على جميع ذلك بالاخبار الواردة في ذم الجاه ومدح الخول والنل مثل قولهم

المؤمن لا يخلو من ذلة أو قلة أو علة وينظر في أحوال السلف واثارهم للذلل على العز وروغبته في ثواب الآخرة رضي الله عنهم أجمعين \* (بيان وجه العلاج لحب المدح وكراهية الذم) \* اعلم ان أكثر الناس انما يهلكوا بخوف مذمة الناس وحب مدحهم فصارت حركاتهم كلها موقوفة على ماوافق رضا الناس وجاهه لا مدح وخوف من الذم وذلك من المماحكات فيجب معالجته وطريقه ملاحظة الاسباب التي لاجلها يحب المدح ويكره الذم \* (أما السبب الاول) \* فهو استشعار الكمال بسبب قول المادح فطريقه ان (٢٥٥) ترجع الى عقاك وتقول لنفسك

هذه الصفة التي يدرك بها أنت متصف بها أم لا فان كنت متصفاً بها فهي اما صفة تستحق بها المدح كالعلم والورع واما صفة لا تستحق المدح كالثروة والجاه والاعراض الدنيوية فان كانت من الاعراض الدنيوية فالفرح بها كالفرح بنبات الارض الذي يصير على القرب هشيباً تذروه الرياح وهذا من قلة العقل بل العاقل يقول كما قال المتنبي

أشد الغم عندى في سرور  
تيقن عنه صاحبه انتقالا  
فلا ينبغي أن يفرح الانسان  
بعروض الدنيا وان فرح  
فلا ينبغي أن يفرح بمدح  
المادح بها بل بوجودها  
والممدح ليس هو سبب  
وجودها وان كانت الصفة  
مما يستحق الفرح بها كالعلم  
والورع فينبغي أن لا يفرح  
بها لان الخاتمة غير معلومة  
وهذا انما يقتضى الفرح  
لانه يقرب عند الله ولاني  
وخطر الخاتمة باق في الخوف  
من سوء الخاتمة شغل عن  
الفرح بكل ما في الدنيا بل  
الذي يدار أحران وغوم لا دار  
فرح وسرور ثم ان كنت  
تفرح بها على رجاؤه من

المؤمن لا يخلو من ذلة أو قلة (أى من المال) (أو علة) وهو قول مشهور على السنة الناس ويستأنس له بما رواه ابن لال في مكارم الاخلاق من حديث أبان عن أنس مرفوعاً المؤمن بين خمس شئان مؤمن يحسده ومتفق يبعضه وكافر يقاتله ونفس تنازعه وشيطان يضله ومما يستعين عليه من الاخبار ما رواه الديلمي عن أبان عن أنس رفعه المؤمن بينه قصب وطعامه كسرونيابه خلق ورأسه شعث وقلبه شامع ولا يعدل بالسلامة شيئاً (وينظر) مع ذلك (في أحوال السلف) في الكتب المتضمنة لها كالخليفة لابي نعيم (وايثارهم الذل على العز وروغبته في ثواب الآخرة) وزرهم حفظوا الدنيا العاجلة ثم ينظراتها باجتماعها تنفي ولا يبقى معه الى ما بعد الموت فما تأمل الناظر في ذلك الاوقع بالدون ورضى باليسيرة قطع أثر حب الجاه من قلبه والله الموفق \* (بيان وجه العلاج لحب المدح وكراهية الذم) \*

(اعلم) وقول الله تعالى (ان أكثر الخلق انما يهلكوا بخوف مذمة الناس) منهم (وحب مدحهم) من كل لسان (فصارت حركاتهم كلها موقوفة على ماوافق رضا الناس رجاؤه المدح) منهم (وخوف من الذم) يلحقهم (وذلك) في الحقيقة (من المماحكات فيجب معالجته وطريقه ملاحظة الاسباب التي لاجلها يحب المدح ويكره الذم فاما السبب الاول فهو استشعار الكمال) أى يستشعر كماله في نفسه (بسبب قول المادح) فيه (فطريقه) ان فيه ان ترجع الى عقاك وتقول لنفسك هذه الصفة التي يدرك بها هل أنت متصف بها أم لا فان كنت متصفاً فهي اما صفة تستحق بها المدح كالعلم والورع (مثلاً) واما صفة لا تستحق بها كالثروة والجاه والاعراض الدنيوية فان كانت من الاعراض الدنيوية فالفرح بها كالفرح بنبات الارض الذي يصير على القرب هشيباً أى متطعماً متكسراً (تذروه الرياح) أى تطيره (وهذا من قلة العقل بل العاقل يقول كما قال) أبو الحسن أحمد بن الحسين (المتنبي) (رحمه الله تعالى

(أشد الغم عندى في سرور \* تيقن عنه صاحبه انتقالا)

(فلا ينبغي أن يفرح الانسان بعرض الدنيا) فانه متاع زائل (وان فرح فلا ينبغي أن يفرح بمدح المادح) بل بل بوجودها والممدح ليس هو سبب وجودها وان كانت الصفة مما يستحق الفرح بها كالعلم والورع فينبغي أن لا يفرح بها لان الخاتمة غير معلومة (بل هي مجهولة في علم الله تعالى) وهذا انما يقتضى الفرح لانه يقرب عند الله ولاني وخطر الخاتمة باق (ففي الخوف من الخاتمة شغل عن الفرح بكل ما في الدنيا) يشغله عنه (بل الدنيا) كما تقدم (دار أحران وغوم) وانكادت والى (لادار فرح وسرور ثم ان كنت تفرح بها على رجاؤه حسن الخاتمة فينبغي أن يكون فرحك بفضل الله عليك بالعلم والتقوى لا بمدح المادح) لانه (فان الذمة) انما هي (في استشعار الكمال والكمال موجود من فضل الله تعالى لا من مدح المادح والمدح تابع له فلا ينبغي أن يفرح بالمدح والمدح لا يزيدك فضلاً) هذا كله اذا كنت متصفاً بما مدحت به (وان كانت الصفة التي مدحت بها أنت خال عنها ففرحك بالمدح غاية الجهل) ومن اية الجنون (ومنالك من يمزأبه انسان ويقول سبحان الله ما أكثر العطر الذي في أحشائه) أى مطاوى بطشه (وما أطيب الروائح التي تفوح منه اذا قضى حاجته وهو يعلم ما تشتمل عليه معاوذه) في الباطن (من الاقدار والالتان ثم يفرح بها) ولا يدرك الذي يستهزئ به (وكذلك أنت اذا أنتوا عليك بالصلاح والورع ففرحت به والله مطلع على خبايا

الخاتمة فينبغي أن يكون فرحك بفضل الله عليك بالعلم والتقوى لا بمدح المادح فان الذم في استشعار الكمال والكمال موجود من فضل الله لا من المدح والمدح تابع له فلا ينبغي أن تفرح بالمدح والمدح لا يزيدك فضلاً وان كانت الصفة التي مدحت بها أنت خال عنها ففرحك بالمدح غاية الجنون ومنالك مثال من يمزأبه انسان ويقول سبحان الله ما أكثر العطر الذي في أحشائه وما أطيب الروائح التي تفوح منه اذا قضى حاجته وهو يعلم ما تشتمل عليه أمعاوزه من الاقدار والالتان ثم يفرح بذلك فكذلك اذا أنتوا عليك بالصلاح والورع ففرحت به والله مطلع على خبايا

بالطبع وغوائل سر برتك وأقدار صفاتك كان ذلك من غاية الجهل فاذا المادح ان صدق فليكن فرك بصفتك التي هي من فضل الله عليك وان كذب فينبغي أن يعمل ذلك ولا تفرح به (وأما السبب الثاني) وهو دلالة المدح على تحخير قلب المادح وكونه سببا لتحخير قلب آخر فهذا يرجع الى حب الجاه والمترلة في القلوب وقد سبق وجمعهما لجهل ذلك بقطع الطمع عن الناس وطلب المترلة عند الله وبأن تعلم أن طلبك المترلة في قلوب الناس وفركك به بسقط (٢٥٦) منزلتك عند الله فكيف تفرح به (وأما السبب الثالث) وهو الحشمة التي اضطرت

بالطبع وغوائل سر برتك وأقدار صفاتك مما يحجب الصلاح والتقوى (كان ذلك من غاية الجهل فاذا المادح ان صدق فليكن فرك بصفتك التي هي من فضل الله عليك) ولا يمكن فركك بالمدح (وان كذب) في مدحه (فينبغي أن يعمل ذلك ولا تفرح) وأما السبب الثاني وهو دلالة المدح على تحخير قلب المادح وكونه سببا لتحخير قلب آخر فهذا يرجع الى حب الجاه والمترلة في القلوب وقد سبق وجمعهما لجهل ذلك بقطع الطمع عن الناس وطلب المترلة عند الله وبأن تعلم أن طلبك المترلة في قلوب الناس وفركك به بسقط منزلتك عند الله فكيف تفرح به (وأما الثالث) وهو الحشمة التي اضطرت المادح الى المدح فهي أيضا ترجع الى قدرة عارضة لا ثبات لها ولا يستحق الفرح بها بل ينبغي أن يعمل مدح المادح وتكرمه وتغضب به كما نقل ذلك عن السلف (الصلحين وذلك) لان آفة المدح على المدوح عظيمة كما ذكرناه في كتاب آفات اللسان قال بعض السلف من فرح بمدح فقد امكن الشيطان من أن يدخل في بطنه (هذا اذا فرح بمدح ما ليس فيه) وأما اذا فرح بما هو فيه فان اغتر بان ما مدح به هو من فعل نفسه ونسى انه من فضل الله عليه وجد الشيطان أيضا سبيلا لتغريه وتسويله (وقال بعضهم اذا قيل لك نعم الرجل أنت وكان أحب اليك من أن يقال لك بش الرجل أنت فانت والله بش الرجل) وهذا مثل قولهم اذا قال الرجل أنا خير من السكاب فالسكاب خير منه (وروي في بعض الاخبار فان صح) وروده (فهو قاصم لظهورنا ان جلالتنا على رجل خير عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو كان صاحبك حاضرا فرضى بالذي قلت فمات على ذلك دخل النار) قال العراقي لم أجده أصلا (وقال صلى الله عليه وسلم مرة للمادح ويحك قطعت ظهره ولوسمه على ما أفلح الى يوم القيامة) رواه الطبراني في الكبير من حديث أبي بكره بالفاظ ويحك قطعت عنق أخيك والله لوسمه ما أفلح أبدا اذا انني أحدكم على أخيه فليقل ان فلانا لا أذكرني على الله أحد او قدر واه الشيخان بخبره وكذا أحد وأبو داود وابن ماجه وابن أبي الدنيا في الصمت وقد تقدم في آفات اللسان (فلهذا كانت الصحابة) رضوان الله عليهم (على وجل عظيم من المدح وفتنته وما يدخل على القلب من السرور به حتى روي ان بعض الخلفاء الراشدين سأل رجلا عن شيء فقال يا أمير المؤمنين أنت خير مني وأعلم فغضب وقال اني لم آمرك أن تزكيني) وقد روي ابن أبي الدنيا عن ابراهيم التيمي رفعه ذبح الرجل أن تزكيه في وجهه وروى عن عمر بن الخطاب قال المدح ذبح وعن خالد بن معدان قال من مدح اماما أو واحدا بما ليس فيه على رأس الاشهاد بعثه الله يوم القيامة يتثر بلسانه (وقيل لبعض الصحابة لن يزال الناس بخير ما أبقال الله فغضب وقال اني لاحسبك عرافيا) أي لان أهل العراق منهم المجازفة في المدح (وقال بعضهم لاسمدح اللهم ان عبدك تقرب الي بمقتك فأشهدك على مقتك) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت عن أحد بن بجير حدثنا قبصة حدثنا سفيان عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل قال أتته رجل على رجل من المصلين في وجهه فقال اللهم ان عبدك فساقه (و) هؤلاء (انما كرهوا المدح خيفة أن يفرحوا بمدح الخلق وهم ممقون عند الخالق فكان اشتغال قلوبهم باحوالهم عند الله يبعث اليهم مدح الخلق لان المدح هو المقرب عند الله والمذموم بالحقيقة هو المبعد عن الله) أي عن رحمة (الملك في النار مع الاشرار فهذا المدح وان كان عند الله من أهل

المادح الى المدح فهو أيضا يرجع الى قدرة عارضة لا ثبات لها ولا يستحق الفرح بها بل ينبغي أن يعمل مدح المادح وتكرمه وتغضب به كما نقل ذلك عن السلف لان آفة المدح على المدوح عظيمة كما ذكرناه في كتاب آفات اللسان قال بعض السلف من فرح بمدح فقد امكن الشيطان من أن يدخل في بطنه وقال بعضهم اذا قيل لك نعم الرجل أنت فكان أحب اليك من أن يقال لك بش الرجل أنت فانت والله بش الرجل) وهذا مثل قولهم اذا قال الرجل أنا خير من السكاب فالسكاب خير منه (وروي في بعض الاخبار فان صح) وروده (فهو قاصم لظهورنا ان جلالتنا على رجل خير عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو كان صاحبك حاضرا فرضى بالذي قلت فمات على ذلك دخل النار) قال العراقي لم أجده أصلا (وقال صلى الله عليه وسلم مرة للمادح ويحك قطعت ظهره ولوسمه على ما أفلح الى يوم القيامة) رواه الطبراني في الكبير من حديث أبي بكره بالفاظ ويحك قطعت عنق أخيك والله لوسمه ما أفلح أبدا اذا انني أحدكم على أخيه فليقل ان فلانا لا أذكرني على الله أحد او قدر واه الشيخان بخبره وكذا أحد وأبو داود وابن ماجه وابن أبي الدنيا في الصمت وقد تقدم في آفات اللسان (فلهذا كانت الصحابة) رضوان الله عليهم (على وجل عظيم من المدح وفتنته وما يدخل على القلب من السرور به حتى روي ان بعض الخلفاء الراشدين سأل رجلا عن شيء فقال يا أمير المؤمنين أنت خير مني وأعلم فغضب وقال اني لم آمرك أن تزكيني) وقد روي ابن أبي الدنيا عن ابراهيم التيمي رفعه ذبح الرجل أن تزكيه في وجهه وروى عن عمر بن الخطاب قال المدح ذبح وعن خالد بن معدان قال من مدح اماما أو واحدا بما ليس فيه على رأس الاشهاد بعثه الله يوم القيامة يتثر بلسانه (وقيل لبعض الصحابة لن يزال الناس بخير ما أبقال الله فغضب وقال اني لاحسبك عرافيا) أي لان أهل العراق منهم المجازفة في المدح (وقال بعضهم لاسمدح اللهم ان عبدك تقرب الي بمقتك فأشهدك على مقتك) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت عن أحد بن بجير حدثنا قبصة حدثنا سفيان عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل قال أتته رجل على رجل من المصلين في وجهه فقال اللهم ان عبدك فساقه (و) هؤلاء (انما كرهوا المدح خيفة أن يفرحوا بمدح الخلق وهم ممقون عند الخالق فكان اشتغال قلوبهم باحوالهم عند الله يبعث اليهم مدح الخلق لان المدح هو المقرب عند الله والمذموم بالحقيقة هو المبعد عن الله) أي عن رحمة (الملك في النار مع الاشرار فهذا المدح وان كان عند الله من أهل

الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين على وجل عظيم من المدح وفتنته وما يدخل على القلب من السرور والعظيم به حتى ان بعض الخلفاء الراشدين سأل رجلا عن شيء فقال أنت يا أمير المؤمنين خير مني وأعلم فغضب وقال اني لم آمرك أن تزكيني وقيل لبعض الصحابة لا يزال الناس بخير ما أبقال الله فغضب وقال اني لاحسبك عرافيا وقال بعضهم لاسمدح اللهم ان عبدك تقرب الي بمقتك فأشهدك على مقتك وانما كرهوا المدح خيفة أن يفرحوا بمدح الخلق وهم ممقون عند الخالق فكان اشتغال قلوبهم باحوالهم عند الله يبعث اليهم مدح الخلق لان المدح هو المقرب عند الله والمذموم بالحقيقة هو المبعد عن الله الملقى في النار مع الاشرار فهذا المدح وان كان عند الله من أهل

النار لما أعظم جهله اذا فرح بمدح غيره وان كان من أهل الجنة فلا ينبغي أن يفرح الا بهطل الله تعالى وثناؤه عليه اذ ليس أمره يسد الخلق ومهما علم أن الارزاق والآجال بيد الله تعالى قل التفاته الى مدح الخلق وذمهم وسقط من قلبه حب المدح واشتغل بما يحرم من أمر دينه والله الموفق للصواب وحسنه \* (بيان علاج كراهية الذم) قد سبق ان العلة في كراهية الذم هو ضد العلة في حب المدح فعلاجه أيضا يفهم منه والقول الوجيز فيه أن من ذمك لا يخلو من ثلاثة أحوال إما أن يكون صادقا فيما قال وقد صدق فيما قال وقصده النصح والشفقة وما أن يكون صادقا ولكن قصده الابداء والتعنت وإما أن يكون كاذبا فان كان صادقا وقصده النصح فلا ينبغي أن تذهمه وتغضب عليه وتحقد بسببه بل ينبغي أن تتقلد

مته فان من أهدي اليك عيوبك فقد أرشدك الى المهلك حتى تتقيه فينبغي أن تفرح به وتستغل بالزالة الصفة المذمومة عن نفسك

ان قدرت عليها فاما اغتنامك بسببه وكراهتك له وذمك اياه فانه غاية الجهل وان كان قصده التعنت فانت قد انتفعت بقوله اذ أرشدك الى عيبك ان كنت جاهلا به أو ذكرك عيبك ان كنت غافلا عنه أو قبحه في عيبك لينبعت حرصك على إزالته ان كنت قد استحسنته وكل ذلك أسباب سعادتك ونجاتك (وقد استفدته منه) مجانا (فاشتغل بطالب السعادة) والنجاة (فقد اتعت لك أسبابا بسبب ماسمعت من المذمة فمما قصدت الدخول على حضرة ملك) أو أمير (وثوبك ملوث) أي ملغ (بالعذرة) أي النجاسة (وأنت لا تدري فلو دخلت عليه كذلك لخفت أن يحجز) أي يقطع (ريقك لتلويثك مجلسه بالعذرة) السكينة في ثوبك (فقال لك قائل أيها الملوث بالعذرة طهر نفسك) أي ثوبك (فينبغي أن تفرح به لان تنبهك بقوله غنيمة) ومن نبه فما قصر (وجميع مساوي الاخلاق) مما تقدم ذكرها في كتاب رياضة النفس (مهلكة في الآخرة والانسان انما يعرفها من قول أعدائه) وحساده (فينبغي أن يغتمه فاذا قصد العدو التعنت) معك (لغناية منه على دين نفسه وهو نعمته منك فلم تغضب عليه) أي الانسان (يقول انتفعت به أنت وتضرر هو به) فهاتان الحالان فيما اذا كان صادقا (والحالة الثالثة أن يفترى عليك بما أنت بريء عنه عند الله) وانما نسب اليه كذا يوزر (لا ينبغي أن لا تذكر ذلك ولا تشتغل بذهمه بل تتفكر في ثلاثة أمور أحدها أنك اذا خلوت عن ذلك العيب فلا تخلو عن أمثاله وأشباهه وما ستره الله من عيوبك أكثر فاشكر الله اذ لم يطأه على عيوبك ودفعه عنك بما أنت بريء عنه والثاني ان ذلك كفارة لبقية مساوئك وذنوبك فكانه رمالا ربيب أنت بريء منه وطهرتك من ذنوب أنت ملوث بها وكل من اغتابك فقد أهدي اليك حسنة (كما تقدم في آفات اللسان) وكل من مدحك فقد قطع ظهرك) كما تقدم في الحديث في الذي اتى على آخره فقال صلى

النار لما أعظم جهله اذا فرح بمدح غيره وان كان من أهل الجنة فلا ينبغي أن يفرح الا بفضل الله وثناؤه عليه اذ ليس أمره يسد الخلق بل المتفضل هو الله تعالى (ومهما علم ان الآجال والارزاق بيد الله قل التفاته الى مدح الخلق وذمهم) فانهم لا يلبون حاصل ولا يقطعون واصل (وسقط من قلبه حب المدح والثناء واشتغل بما يحرم من أمر دينه) والله الموفق بكرمه

### \*(بيان علاج كراهية الذم)\*

(قد سبق) قريبا (ان العلة في كراهية الذم هو ضد العلة في حب المدح فعلاجه أيضا يفهم منه والقول الوجيز) أي المختصر الخالي عن التطويل (فيه ان من ذمك) في شيء من أمورك (لا يخلو من ثلاثة أحوال إما أن يكون صادقا فيما قال وقد قصد) في قوله (النصح) لك (والشفقة) عليك (وإما أن يكون صادقا) فيما قال (ولكنه قصد الابداء) لك (والتعنت) أي ايقاعك في العنت وهو المشقة (أو يكون كاذبا) فيما قال (فان كان صادقا وقصده النصح) والشفقة (فلا ينبغي أن تذهمه وتغضب عليه وتحقد بسببه بل ينبغي أن تتقلد منه) فان من أهدي اليك عيوبك فقد أرشدك الى (ما هو) المهلك لك حتى تتقيه (وتحفظ منه) (فينبغي أن تفرح به وتستغل بالزالة الصفة المذمومة) التي هي عيبك (عن نفسك ان قدرت عليها فاما اغتنامك بسببه وكراهتك له وذمك اياه فانه غاية الجهل) ونهاية الحق (وان كان قصده التعنت فانت قد انتفعت بقوله اذ أرشدك الى عيبك ان كنت جاهلا به) (أو ذكرك عيبك ان كنت غافلا عنه أو قبحه في عيبك لينبعت حرصك على إزالته ان كنت قد استحسنته وكل ذلك أسباب سعادتك) ونجاتك (وقد استفدته منه) مجانا (فاشتغل بطالب السعادة) والنجاة (فقد اتعت لك أسبابا بسبب ماسمعت من المذمة فمما قصدت الدخول على حضرة ملك) أو أمير (وثوبك ملوث) أي ملغ (بالعذرة) أي النجاسة (وأنت لا تدري فلو دخلت عليه كذلك لخفت أن يحجز) أي يقطع (ريقك لتلويثك مجلسه بالعذرة) السكينة في ثوبك (فقال لك قائل أيها الملوث بالعذرة طهر نفسك) أي ثوبك (فينبغي أن تفرح به لان تنبهك بقوله غنيمة) ومن نبه فما قصر (وجميع مساوي الاخلاق) مما تقدم ذكرها في كتاب رياضة النفس (مهلكة في الآخرة والانسان انما يعرفها من قول أعدائه) وحساده (فينبغي أن يغتمه فاذا قصد العدو التعنت) معك (لغناية منه على دين نفسه وهو نعمته منك فلم تغضب عليه) أي الانسان (يقول انتفعت به أنت وتضرر هو به) فهاتان الحالان فيما اذا كان صادقا (والحالة الثالثة أن يفترى عليك بما أنت بريء عنه عند الله) وانما نسب اليه كذا يوزر (لا ينبغي أن لا تذكر ذلك ولا تشتغل بذهمه بل تتفكر في ثلاثة أمور أحدها أنك اذا خلوت عن ذلك العيب فلا تخلو عن أمثاله وأشباهه وما ستره الله من عيوبك أكثر فاشكر الله اذ لم يطأه على عيوبك ودفعه عنك بما أنت بريء عنه والثاني ان ذلك كفارة لبقية مساوئك وذنوبك فكانه رمالا ربيب أنت بريء منه وطهرتك من ذنوب أنت ملوث بها وكل من اغتابك فقد أهدي اليك حسنة (كما تقدم في آفات اللسان) وكل من مدحك فقد قطع ظهرك) كما تقدم في الحديث في الذي اتى على آخره فقال صلى

(٣٣ - (انحاء السادة المتقين) - ثامن) يعرفها من قول أعدائه فينبغي ان تغتمه وأما قصد العدو والتعنت لغناية منه على دين نفسه وهو نعمته منك فلم تغضب عليه بل انتفعت به أنت وتضرر هو به \* الحالة الثالثة أن يفترى عليك بما أنت بريء عنه عند الله تعالى فينبغي أن لا تذكر ذلك ولا تشتغل بذهمه بل تتفكر في ثلاثة أمور أحدها أنك ان خلوت من ذلك العيب فلا تخلو عن أمثاله وأشباهه وما ستره الله من عيوبك أكثر فاشكر الله تعالى اذ لم يطأه على عيوبك ودفعه عنك بما أنت بريء عنه والثاني ان ذلك كفارة لبقية مساوئك وذنوبك فكانه رمالا ربيب أنت بريء منه وطهرتك من ذنوب أنت ملوث بها وكل من اغتابك فقد أهدي اليك حسنة (كما تقدم في آفات اللسان) وكل من مدحك فقد قطع ظهرك

فما بالك تفرح بقطع الظهر وتحزن لهذا الحسنات التي تقر بك الى الله تعالى وأنت تزعم أنك تحب القرب من الله وأما الثالث فهو أن المسكين قد جنى على دينه حتى سقط من عين الله وأهلك نفسه بافترائه وتعرض لعقابه الاليم فلا ينبغي أن تغضب عليه مع غضب الله عليه فتشمت به الشيطان وتقول اللهم أهلكه بل ينبغي أن تقول اللهم أصلحه اللهم تب عليه اللهم ارحمه كما قال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لقومي اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون لما انكسر وانبت وشجوا ووجهه وقد تواعه جز قوم أحد ودعا ابراهيم بن أدهم لمن شجر رأسه بالمغفرة فقيل له في ذلك فقال علمت اني ماجور بسببه وما نالني (٢٥٨) منه الاخير فلا أرضى أن يكون هو معاقبا بسببي ومما يوقن عليك كراهة المذمة قطع

الله عليه وسلم ويحك قد قطعت عنقه (فما بالك تفرح بقطع الظهر) والعنق (وتحزن بهذا الحسنات التي تقر بك الى الله وأنت تزعم أنك تحب القرب من الله وأما الثالث فهو أن المسكين قد جنى على دينه حتى سقط من عين الله عز وجل وأهلك نفسه بافترائه) وكذبه (وتعرض لعقابه الاليم فلا ينبغي أن تغضب عليه مع غضب الله عليه فتشمت به الشيطان وتقول اللهم أصلحه اللهم ارحمه) (بل ينبغي أن تقول اللهم اغفر لقومي اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون اذ ضربوه) وادمو اوجهه كل واه البهقي في دلائل النبوة وقد تقدم قال العراقي والحديث في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قاله حكاية عن نبي من الانبياء حين ضربه قومه (ودعا ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (لمن) سأله عن العمران فأشار به الى المقبرة فغضب عليه وقال أسألك عن العمران وأنت تشرب الى المقبرة فضربه (وشجر رأسه) فدعاه (بالمغفرة فقيل له في ذلك فقال اعلم اني ماجور بسببه فلا أرضى أن يكون هو معاقبا بسببي) والقصة أخرجهما أبو نعيم في الحلية وقد تقدمت (ومما يوقن عليك كراهية المذمة قطع الطمع) عن الناس (فان من استغنى عنه مهما ذم لم يعظم أثر ذلك في قلبك) بل ولم يشعر به (وأصل الدين القناعة وجهها ينقطع الطمع عن الجاه والمال وما دام الطمع قائما كان حب الجاه والمدح في قلب من طمعت فيه غالباً وكانت همتك الى تحصيل المتزلة في قلبه مصروفة ولا ينال ذلك الا بهدم الدين فلا ينبغي ان يطمع طالب المال والجاه والمدح ومبغض النعم في سلامة دينه فان ذلك بعيد جدا) والله الموفق بكرمه

(بيان اختلاف أحوال الناس في المدح والنم) \*

(اعلم) وفعل الله تعالى (ان للناس أربعة أحوال بالاضافة الى الزام والمادح الحالة الاولى ان يفرح بالمدح ويشكر المادح وبغضب من النعم ويحقد على الزامه ويكافئه أو يحب مكافأته وهذا حال أكثر الخلق) في سائر الأزمان لان الطباع قد جبلت على ذلك (وهو غاية درجات المعصية في هذا الباب الحالة الثانية ان يمتنع في الباطن) أي يلتوى باطنه بوجع (على الزامه ولكن يمسك لسانه وجوارحه عن مكافأته ويفرح باطنه ورناع المادح) في الباطن (ولكن يحفظ ظاهره عن اظهار السرور وهذا من النقصان) عن رتبة الكمال (الا انه بالاضافة الى ما قبله كمال الحالة الثالثة وهي أول درجات الكمال ان يستوى عنده ذامه ومادحه أي يكونان على حد سواء فلا تنغم المذمة ولا تسره المدحة وهذا قد يظنه بعض العباد بنفسه) ويقول أنا قد استوى عندى الزام والمادح (ويكون مغروراً ان لم يتحس نفسه بعلاماته وعلاماته) كثيرة منها (ان لا يجدى) نفسه استغناء للزام عند تطويله (الجلوس عنده أكثر مما يجده في المادح) منها (ان لا يجدى) نفسه زيادة هزة ونشاط في قضاء حوائج المادح فوق ما يجده في قضاء حاجة الزام) منها (ان لا يكون انقطاع الزام عن مجلسه أهون عليه من انقطاع المادح) منها (ان لا يكون موت المادح الطرى) أي المبالغ (له أشد نكايه في قلبه من موت الزام) منها (أن

الطمع فان من استغنى عنه مهما ذم لم يعظم أثر ذلك في قلبك وأصل الدين القناعة وجهها ينقطع الطمع عن المال والجاه وما دام الطمع قائما كان حب الجاه والمدح في قلب من طمعت فيه غالباً وكانت همتك الى تحصيل المتزلة في قلبه مصروفة ولا ينال ذلك الا بهدم الدين فلا ينبغي ان يطمع طالب المال والجاه ومبغض النعم في سلامة دينه فان ذلك بعيد جدا) \* (بيان اختلاف أحوال الناس في المدح والنم) \* اعلم أن للناس أربعة أحوال بالاضافة الى الزام والمادح الحالة الاولى أن يفرح بالمدح ويشكر المادح وبغضب من النعم ويحقد على الزامه ويكافئه أو يحب مكافأته وهذا حال أكثر الخلق وهو غاية درجات المعصية في هذا الباب الحالة الثانية أن يمتنع في الباطن على الزامه ولكن يمسك لسانه وجوارحه عن مكافأته

لا

ويفرح باطنه ورناع المادح ولكن يحفظ ظاهره عن اظهار السرور وهذا من النقصان الا انه بالاضافة الى ما قبله كمال الحالة الثالثة وهي أول درجات الكمال أن يستوى عنده ذامه ومادحه فلا تنغم المذمة ولا تسره المدحة وهذا قد يظنه بعض العباد بنفسه ويكون مغروراً ان لم يتحس نفسه بعلاماته وعلاماته أن لا يجدى نفسه استغناء للزام عند تطويله الجلوس عنده أكثر مما يجده في المادح وان لا يجدى نفسه زيادة هزة ونشاط في قضاء حوائج المادح فوق ما يجده في قضاء حاجة الزام وأن لا يكون انقطاع الزام عن مجلسه أهون عليه من انقطاع المادح وأن لا يكون موت المادح الطرى له أشد نكايه في قلبه من موت الزام وان



لا يكون غمصة بمصيبة المادح وما يناله من أعدائه أكثر مما يكون بمصيبة الزام وان لا تكون زلة المادح أخف إلى قلبه وفي عينه من زلة الزام  
فهمه أخف الزام على قلبه كخف المادح واستويا من كل وجه فقد نال هذه الرتبة وما أبعد ذلك وما أشده على القلوب وأكثر العباد فرحهم  
بمدح الناس لهم مستبطن في قلوبهم وهم لا يشعرون حيث لا يتخفون أنفسهم بهذه العلامات وربما شعر العابد بجميل قلبه إلى المادح دون  
الزام والشيطان يحسن له ذلك ويقول الزام قد عصي الله بزمك والمادح قد أطاع الله بمدحك فكيف تسوي بينهما وإنما استغفالك للزام  
من الدين المحض وهذا محض التلبس فان العابد لو تفكر علم أن في الناس من ارتكب من كبائر المعاصي أكثر مما ارتكب من كبائر المعاصي (٢٥٩)

ارتكب الزام في مذمته ثم  
انه لا يستغفلكم ولا ينفر  
عنهم ويعلم ان المادح الذي  
مدحه لا يتخلو عن مذمة غيره  
ولا يجحد في نفسه نفرة عنه  
بذمة غيره كما يجحد المذمة نفسه  
والمذمة من حيث انها مصيبة  
لا تختلف بان يكون هو  
المذموم أو غيره فاذا العابد  
المغرور لنفسه يغضب  
وله واهتعض ثم ان  
الشيطان يخيل اليه انه  
من الدين حتى يعتل على الله  
بهواه فيزيده ذلك بعدا  
من الله ومن لم يطلع على  
مكايد الشيطان وآفات  
النفوس فأكثر عباداته  
تعب ضائع يفوت عليه  
الدنيا يخسر في الآخرة  
وفهم قال الله تعالى قل هل  
ننبئكم بالآخسر من أعمالا  
الذين ضل سعيهم في الحياة  
الدنيا وهم يحسبون أنهم  
يحسنون صنعا \* الحالة  
الرابعة وهي الصدق في  
العبادة أن يكره المدح ويحقت  
المادح اذ يعلم أنه فتنة عليه

لا يكون غمصة بمصيبة المادح وما يناله من أعدائه أكثر مما يكون بمصيبة الزام (ان لا يكون زلة  
المادح أخف على قلبه وفي عينه من زلة الزام) فهذه العلامات التي يتخف بها نفسه وهي الاصول وما  
عدا ذلك رجع اليها (فهم ما خف الزام على قلبه كخف المادح واستويا من كل وجه فقد نال هذه  
الرتبة وما أبعد ذلك وما أشده على القلوب وأكثر العباد فرحهم بمدح الناس) لهم والثناء عليهم  
(مستبطن في قلوبهم وهم لا يشعرون حيث لا يتخفون أنفسهم بهذه العلامات) وهو غرور وعظيم  
(وربما يشعر العابد بجميل قلبه إلى المادح دون الزام والشيطان يحسن له ذلك ويقول له الزام قد عصي  
الله بزمك والمادح قد أطاع الله بمدحك فكيف تسوي بينهما وإنما استغفلك للزام من الدين المحض  
فهذا) الذي يغره الشيطان (محض التلبس) منه عليه (فان العابد لو تفكر علم ان في الناس من  
ارتكب من كبائر المعاصي أكثر مما ارتكبه الزام في مذمته) له (ثم انه لا يستغفلكم ولا ينفر عنهم ويعلم  
ان المادح الذي مدحه لا يتخلو من مذمة غيره) عند غيره أو عنده (ولا يجحد في نفسه نفرة عنه) ولا  
استنكارا (للمذمة غيره كما يجحد المذمة نفسه والمذمة من حيث انها مصيبة لا تختلف بان يكون هو المذموم  
أو غيره فاذا العابد المغرور لنفسه يغضب ولهواه يتمتع) ويتوجع (ثم ان الشيطان يخيل اليه انه من  
الدين حتى يعتل على الله بهواه فيزيده ذلك بعدا من الله ومن لم يطلع على مكايد الشيطان وآفات النفوس  
فأكثر عباداته تعب ضائع) لا يفيد شيئا (يفوت عليه الدنيا) لتركها اباهما (ويخسر في الآخرة) لا غتراره  
بتلبس الشيطان (وفهم قال الله تعالى قل هل ننبئكم بالآخسر من أعمالا الذين ضل سعيهم في  
الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) فهو لا قد خسرت أعمالهم وكثر تعبهم وضل سعيهم  
فلم تمتعوا نفوسهم بالدنيا لزهدهم عنها ولا أخلصوا في أعمالهم ليمتتعوا بها في الآخرة فهم ممن خسروا  
الدنيا والآخرة معا (الحالة الرابعة وهي الصدق في العبادة ان يكره المدح ويحقت المادح اذ يعلم انه  
فتنة عليه قاصمة للظهر) دقة للعنق (مضرته في الدين وبجب الزام اذ يعلم انه مهد اليه عيوبه ومرشد  
له الى مهمه ومهد اليه حسناته وقد قال صلى الله عليه وسلم رأس التواضع أن يكره أن يذكر بالبر  
والتقوى) قال العراقي لم أجده أصلا (وقد روي في بعض الاخبار ما هو قاصم لظهور أمثالنا ان صح)  
وروده (اذ روي انه صلى الله عليه وسلم قال ويل للصائم ويل للقائم ويل للصاحب الصوف الامن فقبل  
يا رسول الله الامن فقال الامن تنزهت نفسه عن الدنيا وأبغض المدحة واستحب المذمة) قال العراقي  
لم أجده هكذا وذكر صاحب الفردوس من حديث أنس بن مالك قال قال صلى الله عليه وسلم قال  
يخرج به ولده في مسنده (وهذا شديد جدا وغاية أمثالنا الطمع في الحالة الثانية وهو أن يضمر الفرح  
والكراهة على الزام والمادح ولا يظهر ذلك بالقول والعمل وأما الحالة الثالثة وهي التسوية بين  
المادح والزام فلما نطمع فيهما ان طالبنا أنفسنا بعلامة الحالة الثانية فافت لنا والاولاد) وفي

قاصمة للظهر مضرته في الدين وبجب الزام اذ يعلم انه مهد اليه عيوبه ومرشد له الى مهمه ومهد اليه حسناته فقد قال صلى الله عليه وسلم رأس  
التواضع أن تذكر بالبر والتقوى وقد روي في بعض الاخبار ما هو قاصم لظهور أمثالنا ان صح اذ روي انه صلى الله عليه وسلم  
قال ويل للصائم ويل للقائم ويل للصاحب الصوف الامن فقبل يا رسول الله الامن فقال الامن تنزهت نفسه عن الدنيا وأبغض المدحة  
واستحب المذمة وهذا شديد جدا وغاية أمثالنا الطمع في الحالة الثانية وهو أن يضمر الفرح والكراهة على الزام والمادح ولا يظهر ذلك  
بالقول والعمل فأما الحالة الثالثة وهي التسوية بين المادح والزام فلما نطمع فيهما ان طالبنا أنفسنا بعلامة الحالة الثانية فافت لنا  
بها لئلا نل

وأن تسارع الى اكرام المباح وقضاء حاجاته وتثاقل على اكرام الذام والثناء عليه وقضاء حوائجه ولا يند رهي أن نسوي بينهما في الفعل الظاهر كلاتقدر عليه في سريرة القلب ومن قدر على التسوية بين المباح والذام في ظاهر الفعل فهو جدير بأن يتخذ قدوة في هذا الزمان ان وجد فانه الكبريت الاحمر يتحدث الناس به ولا يرى فكيف بما بعده من المرتبتين وكل واحدة من هذه الرتب أيضا في هادرات أما لدرجات في المدح فهو أن من الناس من يتقن المدحة والثناء وانتشار الصيت فيتموصل ح الي نيل ذلك بكل ما يمكن حتى يرائي بالعبادات ولا يبالي بمقارفة المحظورات لاستمالة قلوب الناس (٢٦٠) واستنطاق ألسنتهم بالمدح وهذا من الهالكين ومنهم من يريد ذلك ويطلبه بالعبادات ولا

يطلبه بالعبادات ولا يباشر المحظورات وهذا على شفا حرف هار فان حدود الكلام الذي يستعمل به القلوب وحدود الاعمال لا يمكنه ان يضبطها فيوشك ان يقع فيما لا يحل لنيل الجد فهو قريب من الهالكين جدا ومنهم من لا يريد المدحة ولا يسعى لطلبها ولكن اذا مدح سبق السرور الى قلبه فان لم يقابل ذلك بالمجاهدة ولم يتكاف الكراهية فهو قريب من ان يستجبره فرط السرور الى الرتبة التي قبلها وان جاهد نفسه في ذلك وكاف قلبه الكراهية وبغض السرور اليه بالتفكير في آفات المدح فهو في خطر المجاهدة فتارة تكون البدله وتارة تكون عليه ومنهم من اذا سمع المدح لم يسر به ولم يغتم به ولم يوترق به وهذا على خير وان كان قد بقي عليه بقية من الاخلاص ومنهم من يكره المدح اذا سمعه ولكن

بعض النسخ فان لا تنفي بها فانا ولا بد (أن تسارع الى اكرام المباح وقضاء حاجاته وتثاقل على اكرام الذام والثناء عليه وقضاء حوائجه ولا تنسوي بينهما في الفعل الظاهر كما لاتقدر عليه في سريرة القلب ومن قدر على التسوية بين المباح والذام في ظاهر الفعل فهو جدير بأن يتخذ قدوة) أي شخصاً يقتدى به (في هذا الزمان ان وجد فانه) عز بزجدا مثل (الكبريت الاحمر يتحدث به ولا يرى) فهو رابع القول والعناء والخل الوفي (فكيف بما بعده من المرتبتين وكل واحدة من هذه الرتب فيها درجات متفاوتة) أما لدرجات في المدح فهوان من الناس من يتقن المدحة والثناء وانتشار الصيت فيتموصل الى نيلها بكل ممكن (وفي نسخة بكل ما يمكن) حتى يرائي بالعبادات ولا يبالي بمقارفة المحظورات) أي ارتكابها (لاستمالة قلوب الناس) اليه (واستنطاق ألسنتهم بالمدح) له (وهذا من الهالكين) في هوة الضلال (ومنهم من يريد ذلك ويطلبه بالمباحات ولا يطلبه بالعبادات ولا يباشر المحظورات وهذا على شفا) أي طرف (حرف هار) أي هاتر بمعنى ساقط (فان حدود الكلام الذي يستعمل به القلوب وحدود الاعمال لا يمكنه أن يضبطها فيوشك ان يقع فيما لا يحل لنيل الجد فهو قريب من الهالكين جدا) فن حاح حول الخي أوشك أن يقع فيه (ومنهم من لا يريد المدحة ولا يسعى لطلبها ولكن اذا مدح سبق السرور الى قلبه) من غير علاج منه (فان لم يقابل ذلك بالمجاهدة) والرياضة (ولم يتكاف الكراهية فهو قريب من أن يستجبره فرط السرور الى الرتبة التي قبلها وان جاهد نفسه في ذلك وكاف قلبه الكراهية وبغض السرور اليه بالتفكير في آفات المدح فهو في خطر المجاهدة فتارة تكون البدله فيغلبه (وتارة تكون عليه) فيغلب عليه (ومنهم من اذا سمع المدح لم يسر به ولم يغتم به ولكن لا يوترق فيه وهذا على خير وان كان قد بقي عليه بقية من الاخلاص) بسبب عدم اغتمامه (ومنهم من يكره المدح اذا سمعه ولكن لا ينتهي به الى أن يغضب على المباح وينكر عليه وأقصى درجاته أن يكره) المدح (ويغضب) على المباح (ويظهر) من نفسه (الغضب) عليه (وهو صادق فيه لامن يظهر الغضب وقلبه محبه له فان ذلك عين النفاق لانه يريد أن يظهر من نفسه الاخلاص والصدق وهو مفلس منه) مجانب له (وكذلك بالخذ) بان يظهر السرور عند سماع مدحه وقلبه مبعوض له (ومن هذا تتفاوت الاحوال في حق الذام وأول درجاته اظهار الغضب وآخرها اظهار الفرح ولا يكون الفرح واظهاره الا ممن في قلبه حنق) محرمة أي غير (وحقد على نفسه لتمردها عليه) أي عصيانها (واكثره عيوبها ومواعيدها الكاذبة وتلبساتها الخبيثة) وتحديعاتها (فيبغضها بغض العدو) ويعتصم بمقت البغض (والانسان يفرح بمن يذم عدوه وهذا شخص عدوه نفسه فيفرح اذا سمع فمهوا يشكر الذام على ذلك) وفي نسخة عليها (وبعتد فطنته وذ كاهه لما وقف على عيوبه فيكون ذلك كالنسي في له من نفسه ويكون غنيمة له عنده اذا صار بالذمة أوضع) أي أحقر (في أعين الناس) ساقطاً لا يوثق به (حتى لا يتبلى بفطنة الجاه واذا

سيفت

لا ينتهي به الى أن يغضب على المباح وينكر عليه وأقصى درجاته ان يكره ويغضب ويظهر الغضب وهو صادق

فيه لان يظهر الغضب وقلبه محبه له فان ذلك عين النفاق لانه يريد ان يظهر من نفسه الاخلاص والصدق وهو مفلس عنه وكذلك بالخذ من هذا تتفاوت الاحوال في حق الذام وأول درجاته اظهار الغضب وآخرها اظهار الفرح ولا يكون الفرح واظهاره الا لمن في قلبه حنق وحقد على نفسه لتمردها عليه وكثرة عيوبها ومواعيدها الكاذبة وتلبساتها الخبيثة فيبغضها بغض العدو والانسان يفرح بمن يذم عدوه وهذا شخص عدوه نفسه فيفرح اذا سمع فمهوا يشكر الذام على ذلك ويعتد فطنته وذ كاهه لما وقف على عيوبه فيكون ذلك كالنسي في له من نفسه ويكون غنيمة عنه اذا صار بالذمة أوضع في أعين الناس حتى لا يتبلى بفطنة الناس واذا

سبقت اليه حسنات لم ينصب فيها عساه يكون خير العيوب التي هو عاجز عن ابطالها ولو جاهد المرء نفسه طول عمره في هذه الخصلة الواحدة وهو أن يستوى عنده ذامه ومادحه لكان له شغل شاغل فيه لا يتفرغ معه لغيره وبينه (٢٦١) وبين السعادة عقبات كثيرة هذه احداها

ولا يقنع شيئا منها الا بالجهادة الشديدة في

العمر الطويل

\* (الشرط الثاني من الكتاب

في طلب الجاه والمنزلة

بالعبادات)\*

وهو الرياء وفيه بيان ذم

الرياء وبيان حقيقة الرياء

وما يرائي به وبيان درجات

الرياء وبيان الرياء الخفي

وبيان ما يحبط العمل من

الرياء وما لا يحبط وبيان

دواء الرياء وعلاجه وبيان

الرخصة في اظهار الطاعات

وبيان الرخصة في كتمان

الذنوب وبيان ترك الطاعات

خوفا من الرياء والآفات

وبيان ما يصح من نشاط

العبد للعبادات بسبب رؤية

الخالق وبيان ما يجب على

المريد أن يلزمه قلبه قبل

الطاعة وبعدها وهي عشرة

فصول وبالله التوفيق

\* (بيان ذم الرياء)\* اعلم

ان الرياء حرام والمرائي عند

الله ممقوت وقد شهد لذلك

الآيات والاعخبار والآثار

\* (اما الآيات) فقوله تعالى

فويل للمصلين الذين هم

عن صلاتهم ساهون الذين

هم يراؤن وقوله عز وجل

والذين يكررون السيئات

لهم عذاب شديد ومكر

أولئك هو بيور قال مجاهد

سبقت اليه حسنات لم ينصب فيها عساه يكون خير العيوب التي هو عاجز عن ابطالها ولو جاهد المرء نفسه طول عمره في هذه الخصلة الواحدة وهو أن يستوى عنده ذامه ومادحه لكان له شغل شاغل فيه لا يتفرغ معه لغيره وبينه (٢٦١) وبين السعادة عقبات كثيرة هذه احداها

(في طلب الجاه والمنزلة) في قلوب الناس (بالعبادات وهو الرياء وفيه بيان ذم الرياء وبيان حقيقة الرياء وما يرائي به وبيان درجات الرياء وعلاجه وبيان الرخصة في اظهار الطاعات وبيان الرخصة في كتمان الذنوب وبيان ترك الطاعات خوفا من الرياء والآفات وبيان ما يصح من نشاط العبد للعبادات بسبب رؤية الخالق وما لا يصح وبيان ما يجب على المريد ان يلزمه قبل الطاعات وبعدها وهي عشرة فصول على الترتيب المذكور)

\* (بيان ذم الرياء)\*

(اعلم) وفقك الله تعالى (أن الرياء حرام والمرائي) وهو المنتصف به (عند الله ممقوت) أي مبغوض أشد البغض (وقد شهد بذلك الآيات والاعخبار والآثار) أما الآيات فوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون أي غافلون غير مباليين بما (الذين هم يراؤن) أي يرون الناس أعمالهم ليربهم الثناء عليها والغا غزائية أوسينية (وقوله عز وجل والذين يكررون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو بيور قال مجاهد هم أهل الرياء وقال تعالى انما اعطاكمكم لوجه الله) على ارادة القول بلسان الحال أو المقال (لا تريد منكم جزاء ولا شكورا) أي شكرا (فدح المخلصين) من عباده (بنفي كل ارادة سوى وجه الله تعالى والرياء هو ضدّه وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء الله فليعمل عملا صالحا) برضه الله (ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) بأن يرائيه أو يطلب منه أجرا (أنزلت فيمن يطلب الاجر والجد بعبادته وأعماله) قال العراقي رواه الحاكم من حديث طاوس قال رجل اني أقف الموقف أبغني وجه الله وأحب ان يرى موطنى فلم يرده عليه حتى نزلت هذه الآية هكذا في نسخة من المستدرک وعلله سقط منه ابن عباس أو أبو هريرة انتهى ووجد بخط الحافظ ابن حجر بآرائه وابن عباس وبخط الكمال الدميري الساقط من نسخة المصنف أبو هريرة وهو ثابت في غيرهما من النسخ انتهى ما وجدته قلت رواه عبد الرزاق وابن أبي الدنيا في الاختلاص وابن أبي حاتم والحاكم عن طاوس هكذا ولم يذكر وافيا ابن عباس ولا أباهريرة ورواه الحاكم أيضا وصححه والبيهقي عن طاوس عن ابن عباس كما ذكره الحافظ ابن حجر وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال كان من المسلمين من يقاتل وهو يحب ان يرى مكانه فانزلت فيمن كان يرجو لقاء الله فليعمل عملا صالحا الآية وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن مجاهد قال قال رجل يا رسول الله أعتق وأحب ان يرى وأتصدق وأحب ان يرى فنزلت فيمن كان يرجو لقاء الله فليعمل عملا صالحا الآية وأخرج ابن السكيت عن أبي صالح عن ابن عباس قال كان جندب بن زهير إذا صلى أو صام أو تصدق فذكر بحجرات تاج له فزاد في ذلك آتاه الله الناس فنزل في ذلك فمن كان يرجو لقاء الله فليعمل عملا صالحا الآية وأخرج ابن المنذر من حديث عبد الرحمن بن قيس الأشعري وهو يختلف في صحته انه قال ما إذا

هم أهل الرياء وقال تعالى انما اعطاكمكم لوجه الله لا تريد منكم جزاء ولا شكورا (فدح المخلصين بنفي كل ارادة سوى وجه الله والرياء ضدّه وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء الله فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) نزلت ذلك فيمن يطلب الاجر والجد بعبادته وأعماله

أما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صام رياء فقد أنشرك ومن صلى رياء فقد أنشرك ومن  
تصدق رياء فقد أنشرك قال بلي ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية فمن كان يرجو لقاء  
ربه فشق ذلك على القوم واشتد عليهم فقال ألا أخرجهما عنكم قالوا بلى يا رسول الله فقال هي مثل الآية التي  
في الروم وما آتيتهم من ربال بر بوني أموال الناس فلا يرجوا عند الله فمن عمل رياء لم يكتب له ولا عليه (وأما  
الأخبار فقد قال صلى الله عليه وسلم حين سأله رجل يا رسول الله فيم النجاة فقال ان لا يعمل العبد بطاعة  
الله يريد بها الناس) أغفلها العراقي وقرأت في كتاب الفقيه أبي الليث السمرقندي قال أخبرنا بإسناده عن  
جبله اليحصبي قال كنا في غزاة مع عبد الملك بن مروان فحضرنا جل فسهرا ليلان في الليل الأقل فكنا  
أياماً لا نعرفه ثم عرفناه بعد ذلك فاذا هو رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فيما حدثنا ان  
قالا من المسلمين قال يا رسول الله فيم النجاة غدا قال ان لا تخادع الله قال كيف نخادع الله قال ان تعمل بما  
أمرك الله وترى به غير وجهه الله الحديث وسأني تمامه فيما بعد (وروى عن أبي هريرة) رضي الله عنه  
(في حديث الثلاثة المقتول في سبيل الله والمصدق بحاله والقارئ لكتاب الله أو ردها) بتمامه (في كتاب  
الاخلاص) وفيه (فان الله عز وجل يقول لكل واحد منهم كذبت بل أردت ان يقال فلان جواد كذبت  
بل أردت ان يقال فلان شجاع كذبت بل أردت ان يقال فلان قارئ فاجاب النبي صلى الله عليه وسلم انهم لم  
يشاؤوا بجمعها (وان رياءهم هو الذي أحبط أعمالهم) رواه مسلم وسأني في كتاب الاخلاص (وقال  
ابن عمر) رضي الله عنه (قال صلى الله عليه وسلم من راعى راءى الله به ومن سمع سمع الله به) قال العراقي  
متفق عليه من حديث جندب بن عبد الله وأما حديث ابن عمر فرواء الطبراني في الكبير والبيهقي في  
الشعب من رواية شيخ يكنى أبا يزيد عنه بلفظ من سمع الناس بعمله سمع الله به مسامع خلقه وحقره وصغره  
وفي الزهد لابن المبارك وسند أحمد وابن منيع أنه من حديث عبد الله بن عمر وانتهى قلت حديث  
جندب أخرجه كذلك ابن أبي شيبة وأحمد وابن ماجه وأبو عوانة وابن حبان والبخارى بلفظ من سمع  
الله به ومن راعى راءى الله به ومن شق شق الله عليه يوم القيامة ورواه بدون الجملة الأخيرة أحمد ومسلم من  
حديث ابن عباس ومسلم وابن ماجه والبيهقي في الاسماء والصفات من حديث جندب وأحمد والطبراني وأبو  
الشيخ من حديث أبي بكر وأما حديث ابن عمر فأخرجه كذلك ابن أبي شيبة وهذا في الزهد وأبو نعيم في الحلية  
وروى أحمد وابن أبي شيبة والترمذي وقال حسن غريب وابن ماجه وأبو يعلى من حديث أبي سعيد بالخفا  
من رأتى برأتى الله به ومن يسمع يسمع الله به (وفي حديث آخر طويل ان الله عز وجل يقول للملائكة ان  
هذا لم يردنى بعمله فاجعلوه في سجين) وهي دركة من دركات جهنم قال مجاهد هي تحت الارض السفلى فيها  
ارواح الكفار وأعمالهم أفعال السوء قال العراقي ورواه ابن المبارك في الزهد ومن طريقه ابن أبي الدنيا في  
الاخلاص وأبو الشيخ في كتاب العظيمة من رواية حمزة بن حبيب مرسل ورواه ابن الجوزي في الموضوعات  
انتهى قلت ورواه ابن المبارك عن أبي بكر بن أبي مريم عن حمزة بن حبيب قال قال صلى الله عليه وسلم ان  
الملائكة يرفعون عمل عبد من عباد الله فيستكبرونه ويركونه حتى ينتهوا به الى حيث يشاء الله من ساطعانه  
فيوحى الله اليهم انكم حفظت على عمل عبدي وأنا قريب على ما في نفسه ان عبدي هذا قد أخلص لي عمله  
فاكتبوه في سجين ويصعدون بعمل عبدي يستقلونه ويحتقرونه حتى ينتهوا به الى حيث يشاء الله من ساطعانه  
فيوحى الله اليهم انكم حفظت على عمل عبدي وأنا قريب على ما في نفسه ان عبدي هذا قد أخلص لي عمله  
فاكتبوه في عليين فهذا هو الذي أشار اليه المصنف بقوله وفي حديث آخر طويل وأخرج ابن مردويه في  
التفسير من حديث جابر بن عبد الله قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملك يرفع العمل للعبد يرى  
ان في يديه منه سرورا حتى ينتهي الى الميعات الذي وضعه الله فيضع العمل فيه فيناديه الجبار من قوفه  
ارم بما عملك في سجين فيقول الملك ما رجعت اليك الا حقاً فيقول صدقت ارم بما عملك في سجين وأخرج

\* (وأما الاخبار) \* فقد قال صلى الله عليه وسلم حين سأله رجل فقال يا رسول الله فسيم النجاة فقال ان لا يعمل العبد بماعاة الله يريد بها الناس وقال أبو هريرة في حديث الثلاثة المقتول في سبيل الله والمتصدق بماله والقارئ لكتاب الله كما أوردناه في كتاب الاخلاص وان الله عز وجل يقول لكل واحد منهم كذبت بل أردت ان يقال فلان جواد كذبت بل أردت أن يقال فلان شجاع كذبت بل أردت ان يقال فلان قارئ فاتخبر صلى الله عليه وسلم انهم لم يثابروا وان رباهم هو الذي أحبط أعمالهم وقال ابن عمر رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم من رأى رأى الله به ومن سمع سمع الله به وفي حديث آخر طويل ان الله تعالى يقول للملائكة ان هذا المردى بعمله فاجعلوه في سجين

والبرار والبهقي من حديث أنس رفعه قال تعرض أعمال بني آدم بين يدي الله عز وجل يوم القيامة في  
صحف مخطمة فيقول الله عز وجل القوا هذا واقبلوا هذا وتقول الملائكة يا رب والله ما رأينا منه الا خيرا  
فيقول ان عمله كان لغير وجهي ولا أقبل اليوم من العمل الا ما أريد به وجهي (وقال صلى الله عليه وسلم  
ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله عز وجل  
يوم القيامة اذا جازى العباد بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء  
قال العراقي رواه أحمد والبيهقي في الشعب من حديث مجاهد بن ليديله رواية ورجاله ثقات ورواه الطبراني  
من رواية مجاهد بن ليديله عن رافع بن خديج انتهى فأتى سابق المصنف هو سابق أحمد والبيهقي وأما سابق  
حديث الطبراني فلفظه يقال ان يفعل ذلك اذا جاء الناس بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن فاطلبوا  
ذلك عندهم ورواه ابن مردويه في التفسير من حديث أبي هريرة نحوه (وقال صلى الله عليه وسلم استعبدوا  
بالله من جب الحزن قبل وما هو يا رسول الله قال واد في جهنم أعداء لقراء المرائين) قال الولي العراقي رواه  
الترمذي وقال غريب وابن ماجه من حديث أبي هريرة نحوه عن ابن عدي انتهى فأتى وكذلك رواه  
البخاري في التاريخ ولفظه جميعا تعوذوا بالله من جب الحزن قالوا يا رسول الله وما جب الحزن قال واد  
في جهنم تتعوز منه جهنم كل يوم أربعاء مرة يدخله القراء المراءون وان من أبغض القراء الى الله الذين  
يزورون الامراء ورواه البيهقي في الشعب مختصرا وفيه قبل ومن يسكنه قال المراءون بأعمالهم وقد تقدم في  
كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وأما سابق ابن عدي الذي ضعفه ان في جهنم واديات استعبد منه  
مرة عدة الله للقراء المرائين بأعمالهم وان أبغض الخلق الى الله عالم السلطان (وقال صلى الله عليه  
وسلم يقول الله عز وجل من عمل عملا أشرك فيه غيري فهو له كله وان آمنه بريء وأنا أغني الاغنياء عن الشرك)  
قال العراقي رواه مالك في الموطأ واللفظه من حديث أبي هريرة دون قوله وان آمنه بريء ومسلم مع تقديم  
وتأخير دونها أيضا وهو عند ابن ماجه بسند صحيح اه فأتى لفظ مسلم وابن ماجه قال الله تعالى أنا أغني  
الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه ورواه ابن جرير في تهذيبه والبرار  
بلفظه قال الله عز وجل من عمل لي عملا أشرك فيه غيري فهو كله وأنا أغني الشركاء عن الشرك وعند أحمد  
ومسلم في رواية ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي باللفظه قال عز وجل انه خير الشركاء فمن عمل عملا أشرك  
فيه غيري فانا بريء منه وهو الذي أشرك وأخرج البيهقي من حديث جابر رفعه يقول الله تعالى كل من عمل  
عملا أراد به غيري فانا منه بريء وأخرج الطيالسي وأحمد وابن مردويه من حديث شداد بن أوس رفعه ان  
الله يقول أنا خير قسيم ان أشرك بي من أشرك بشيأ فان عمله قلبه وكثيره لشريكه الذي أشرك به أنا عنه غني  
وأخرج البرار وابن مردويه والبيهقي من حديث الفضال بن قيس رفعه يقول الله تعالى أنا خير شريك  
فمن أشرك معي أحدا فهو لشريكه الحديث (وقال عيسى عليه السلام اذا كان يوم صومكم فليدعن  
أحدكم رأسه ولحيته ويمسح شفتيه لئلا يرى الناس انه صائم واذا أعطت عنه فليخف عن شماله واذا صلى  
فليخف سترابه فان الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق وقال نبينا  
صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله عز وجل عملا فيه مثقال  
ذرة من رياء وقال عمر لما عاذا  
ابن جبريل حين رآه يبكي  
ما يبكيك قال حديث سمعته  
من صاحب هذا القبر يعني  
النبي صلى الله عليه وسلم  
يقول ان أدنى الرياء شرك

البرار والبهقي من حديث أنس رفعه قال تعرض أعمال بني آدم بين يدي الله عز وجل يوم القيامة في  
صحف مخطمة فيقول الله عز وجل القوا هذا واقبلوا هذا وتقول الملائكة يا رب والله ما رأينا منه الا خيرا  
فيقول ان عمله كان لغير وجهي ولا أقبل اليوم من العمل الا ما أريد به وجهي (وقال صلى الله عليه وسلم  
ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله عز وجل  
يوم القيامة اذا جازى العباد بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء  
قال العراقي رواه أحمد والبيهقي في الشعب من حديث مجاهد بن ليديله رواية ورجاله ثقات ورواه الطبراني  
من رواية مجاهد بن ليديله عن رافع بن خديج انتهى فأتى سابق المصنف هو سابق أحمد والبيهقي وأما سابق  
حديث الطبراني فلفظه يقال ان يفعل ذلك اذا جاء الناس بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن فاطلبوا  
ذلك عندهم ورواه ابن مردويه في التفسير من حديث أبي هريرة نحوه (وقال صلى الله عليه وسلم استعبدوا  
بالله من جب الحزن قبل وما هو يا رسول الله قال واد في جهنم أعداء لقراء المرائين) قال الولي العراقي رواه  
الترمذي وقال غريب وابن ماجه من حديث أبي هريرة نحوه عن ابن عدي انتهى فأتى وكذلك رواه  
البخاري في التاريخ ولفظه جميعا تعوذوا بالله من جب الحزن قالوا يا رسول الله وما جب الحزن قال واد  
في جهنم تتعوز منه جهنم كل يوم أربعاء مرة يدخله القراء المراءون وان من أبغض القراء الى الله الذين  
يزورون الامراء ورواه البيهقي في الشعب مختصرا وفيه قبل ومن يسكنه قال المراءون بأعمالهم وقد تقدم في  
كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وأما سابق ابن عدي الذي ضعفه ان في جهنم واديات استعبد منه  
مرة عدة الله للقراء المرائين بأعمالهم وان أبغض الخلق الى الله عالم السلطان (وقال صلى الله عليه  
وسلم يقول الله عز وجل من عمل عملا أشرك فيه غيري فهو له كله وان آمنه بريء وأنا أغني الاغنياء عن الشرك)  
قال العراقي رواه مالك في الموطأ واللفظه من حديث أبي هريرة دون قوله وان آمنه بريء ومسلم مع تقديم  
وتأخير دونها أيضا وهو عند ابن ماجه بسند صحيح اه فأتى لفظ مسلم وابن ماجه قال الله تعالى أنا أغني  
الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه ورواه ابن جرير في تهذيبه والبرار  
بلفظه قال الله عز وجل من عمل لي عملا أشرك فيه غيري فهو كله وأنا أغني الشركاء عن الشرك وعند أحمد  
ومسلم في رواية ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي باللفظه قال عز وجل انه خير الشركاء فمن عمل عملا أشرك  
فيه غيري فانا بريء منه وهو الذي أشرك وأخرج البيهقي من حديث جابر رفعه يقول الله تعالى كل من عمل  
عملا أراد به غيري فانا منه بريء وأخرج الطيالسي وأحمد وابن مردويه من حديث شداد بن أوس رفعه ان  
الله يقول أنا خير قسيم ان أشرك بي من أشرك بشيأ فان عمله قلبه وكثيره لشريكه الذي أشرك به أنا عنه غني  
وأخرج البرار وابن مردويه والبيهقي من حديث الفضال بن قيس رفعه يقول الله تعالى أنا خير شريك  
فمن أشرك معي أحدا فهو لشريكه الحديث (وقال عيسى عليه السلام اذا كان يوم صومكم فليدعن  
أحدكم رأسه ولحيته ويمسح شفتيه لئلا يرى الناس انه صائم واذا أعطت عنه فليخف عن شماله واذا صلى  
فليخف سترابه فان الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق وقال نبينا  
صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله عز وجل عملا فيه مثقال  
ذرة من رياء وقال عمر لما عاذا  
ابن جبريل حين رآه يبكي  
ما يبكيك قال حديث سمعته  
من صاحب هذا القبر يعني  
النبي صلى الله عليه وسلم  
يقول ان أدنى الرياء شرك

وقال صلى الله عليه وسلم  
أخوف ما أخاف عليكم  
الربا والشهوة الخفية وهي  
أيضا ترجع الى خطايا  
الربا ودقائه وقال صلى الله  
عليه وسلم ان في ظل العرش  
يوم لا تطل الاظفار رجلا  
تصدق بيمينه فكان يخفيها  
عن شماله ولذلك ورد ان  
فضل عمل السر على عمل  
الجهر بسبعين ضعفا وقال  
صلى الله عليه وسلم ان  
المرائي ينادي عليه يوم  
القيامة يا فاجر يا غادر  
يا مرائي ضل عملك وحبط  
أجرك اذهب فخذ أجرك  
من كنت تعمل له وقال  
شدا بن أوس رأيت النبي  
صلى الله عليه وسلم يبكي  
فقات ما يبكيك يا رسول  
الله قال اني تخوفت على امتي  
الشرك أمانهم لا يعبدون  
صنما ولا شمسا ولا قراولا  
يجرولكهم براؤن بأعمالهم  
وقال صلى الله عليه وسلم  
لما خلق الله الارض مادت  
بأهلها فخلق الجبال فصيرها  
أوتادا للارض فقالت  
الملائكة ما خلق ربنا خلقا  
هو أشد من الجبال فخلق  
الله الحديد فقطع الجبال  
ثم خلق النار فاذا بت الحديد  
ثم أمر الله الماء باطفاء  
النار وأمر الريح ففكدوت  
الماء فاختلفت الملائكة  
فقالن نسأل الله تعالى قالوا  
يارب ما أشد ما خلقت من  
خلقك قال الله تعالى لم أخلق

رواه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحليمة والحاكم من حديث ابن عمر ومعاذهما والرواية الثانية التي  
تقدم ذكرها في فضيلة الخول ان البشير من الربا شرك وان من عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة  
وان الله يحب الابرار الاحقياء الذين اذا غلبوا لم يفتقدوا وان حضروا لم يدعوا ولم يعرفوا قلوبهم  
مصايغ الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة وهكذا رواه الطبراني والحاكم من حديث معاذ (وقال صلى الله  
عليه وسلم ان أخوف ما أخاف عليكم الربا والشهوة الخفية) رواه ابن المبارك في الزهد من حديث شداد  
ابن أوس وقد تقدم الكلام عليه في أول أحاديث هذا الكتاب (وهي أيضا) أي الشهوة الخفية (ترجع  
الى خطايا الربا ودقائه) وقد روى أحمد وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في الحديث  
الذكرور قلت يا رسول الله في الشهوة الخفية فقال يصح أحدكم صائما فتعرض له شهوة من شهواته فيترك  
صومه ويواقع شهوته (وقال صلى الله عليه وسلم ان في ظل العرش يوم لا تطل الاظفار رجلا تصدق بيمينه فكاد  
ان يخفيها عن شماله) هو متفق عليه من حديث أبي هريرة بنحوه في حديث سبعة يظلمهم الله في ظله وقد  
تقدم في كتاب الزكوة في كتاب آداب الصلوة (ولذلك ورد بفضل عمل السر على عمل الجهر سبعين ضعفا)  
قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث أبي الدرداء ان الرجل ليعمل العمل فيكتب له عمل صالح  
معمول به في السر يضعف أجره سبعين ضعفا قال البيهقي هذا من افراد بقية عن شيوخه المجولين وروى  
ابن أبي الدنيا في كتاب الاخلاص من حديث عائشة بن سند ضعيف يفضل الذكر الخفي الذي لا تسمعه الحفظة  
على الذكر الذي تسمعه الحفظة سبعين درجة انتهى قلت ورواه كذلك البيهقي في الشعب من طريقه  
وضعه ولفظه سبعين ضعفا وأما حديث أبي الدرداء فتمامه عند البيهقي والديلمي فلا يزال به الشيطان حتى  
يذكره للناس ويعلمه فيكتب علانية ويغيب تضعف أجره كله ثم لا يزال به حتى يذكره للناس الثانية ويجب  
ان يذكر للناس ويحمد عليه فيمضي من العلانية ويكتب رياء (وقال صلى الله عليه وسلم ان المرائي ينادي يوم  
القيامة يا فاجر يا غادر يا مرائي ضل عملك وحبط أجرك اذهب فخذ أجرك من كنت تعمل له) قال العراقي رواه  
ابن أبي الدنيا من رواية جيلة الجصبي عن صحابي لم يسم وزاديا كافر يا خاسر ولم يقل يا مرائي واسناده  
ضعيف قلت هو في الحديث الطويل الذي تقدم ذكر أوله أوردته أبو الليث السمرقندي بأسناده الى جيلة  
الجصبي قال كنا في غزاة مع عبد الملك بن مروان فصبنا رجل الحديث وفيه واتقوا الربا فإنه الشرك بالله  
وان المرائي ينادي يوم القيامة على رؤس الخلائق باربعة أسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل عملك  
وبطل أجرك فلا خلاق لك اليوم فالتمس أجرك من كنت تعمل له يا مخادع قال فقلت له بالله الذي لا اله الا هو  
أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي لا اله الا هو اني لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم الا ان يكون قد أخطأت شيئا لم أكن أنعمده ثم قرأ ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم (وقال  
شدا بن أوس) بن ثابت بن المنذر الخزرجي ابن أخي حسان بن ثابت كنيته أبو يعلى صحابي مات بالشام  
روى له الجماعة (رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يبكي فقلت ما يبكيك فقال اني تخوفت على امتي الشرك  
أمانهم لا يعبدون صنما ولا شمسا ولا قراولا ولا يجراولكنهم براؤن بأعمالهم) رواه أحمد وابن ماجه وابن  
أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي بنحوه وقد تقدم في أول هذا الكتاب (وقال صلى الله عليه وسلم  
لما خلق الله الارض مادت) أي تحركت واضطربت (فخلق الجبال فصيرها أوتادا للارض) أي سكنها  
بها فكانت شبه الأوتاد (فقال الملائكة ما خلق ربنا خلقا أشد من الجبال فخلق الله الحديد فقطع الجبال  
ثم خلق النار فاذا بت الحديد ثم أمر الله الماء باطفاء النار وأمر الريح ففكدوت الماء فاختلفت الملائكة  
فقالن نسأل الله تعالى قالوا يارب ما أشد ما خلقت من خلقك) أي أقواه (فقال تعالى لم أخلق خلقا هو  
أشد من ابن آدم حين يتصدق بيمينه فيخفيها عن شماله فهو أشد خلق خلقته) قال العراقي رواه الترمذي  
من حديث أنس مع اختلاف وقال غريب انتهى قلت وافظه لما خلق الله الارض جعلت تميد فخلق



صاحبه - أنا صاحب الغيبة  
أمرني ربي أن لا أدع عمل  
من اغتاب الناس يجاوزني  
لغيري قال ثم تأتي الحفظة  
بعمل صالح من أعمال  
العبد فتمر به فتزكيه  
وتكثره حتى يتابع به الى  
السماء الثانية فيقول لهم  
الملك الموكل بها قفوا  
واضربوا هذا العمل وجه  
صاحبه انه أراد به له هذا  
عرض الدنيا أمرني ربي  
أن لا أدع عمله يجاوزني الى  
غيري انه كان يفخر به على  
الناس في مجالسهم قال  
وتعد الحفظة بعمل العبد  
ينسج نوراً من صدقة وصيام  
وصلاة قد أعجب الحفظة  
فجاوزت به الى السماء  
الثالثة فيقول لهم الملك  
الموكل بها قفوا واضربوا  
بهذا العمل وجه صاحبه  
أنا ملك الكبر أمرني ربي  
أن لا أدع عمله يجاوزني الى  
غيري انه كان يشكبر على  
الناس في مجالسهم قال  
وتعد الحفظة بعمل العبد  
زهر كما زهر الكوكب

( ٣٤ - ) ( اتحاف السادة المتقين ) - ثامن )  
الدرى له دوى من تسبيح و  
السماء الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه اضربوا به ظهره و بطنه  
أن لا أدع عليه يجاوزنى الى غيرى انه كان اذا عمل عملا أدخل العجب في عمله قال وتصد الحفظة بعمل العبد حتى  
كانه العرو من المزفوفة الى أهله فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واجلوه على  
يحد الناس من يتعلم ويعمل بمثل عمله وكل من كان يأخذ فضلا من العباد بحدسهم ويقع فيهم أمرى ربى أن  
قال وتصد الحفظة بعمل العبد من صلاة كاذبة

السما إلى أربعة فيقول لهم الملاك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه اضربوا به ظهره ويطنه أنا صاحب العجب أمرني أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري انه كان اذا عمل علأدخل العجب في عمله قال وتصد الحفظة بعمل العبد حتى يجاوز به السما إلى أربعة كانه العر ومن المرفوعة إلى أهلها فيقول لهم الملاك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واجلوه على عاتقه أنا ملك الحسد انه كان يحسد الناس من يتعلم ويعمل بمثل عمله وكل من كان يأخذ فضلا من العبادة يحسدهم ويقع فيهم أمرني أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري قال وتصد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وج

وعمره وصيام فيجاوزن به الى السماء السادسة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجهه صاحبه انه كان لا يرحم انسانا قط من عباد الله اصابه بلاء أو ضرر أو ضرب به بل كان يشمت به أنامك الرحمة أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصدق الحفظة بعمل العبد الى السماء السابعة من صوم وصلاة ونفقة وورع له دوى كدوى الرعد وضوء كضوء الشمس معه ثلاثة آلاف ملك فيجاوزن به الى السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجهه صاحبه واضربوا به جوارحه اقفلوا به على قلبه اني أحب عن ربي كل عمل لم يرد به وجهه ربي انه (٢٦٦) أراد بعمله غير الله تعالى انه أراد به رفعة عند الفقهاء وذكر عند العلماء وصيتاني

المدائن أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري وكل عمل لم يكن لله خالصا فهو رياء ولا يقبل الله عمل المرأى قال وتصدق الحفظة بعمل العبد من صلاته وركعة وصيام وجمعة وخلق حسن وصمت وكثرة تعالى وتشييعه ملائكة السموات حتى يقطعوا به الحجب كلها الى الله عز وجل فيقفون بين يديه ويشهدون له بالعمل الصالح المخلص لله قال فيقول الله لهم أنتم الحفظة على عمل عبدى وأنا الرقيب على نفسه انه لم يردني بهذا العمل وأراد به غيري فعليه لعنة الملائكة كلهم عليه لعنة ولعننا وتقول السموات كلها عليه لعنة الله ولعننا وتلعنه السموات السبع والارض ومن فتن قال معاذ قلت يا رسول الله أنت رسول الله وأنا معاذ قال اقتدي وان كان في عملك نقص بامعاذ حافظ على لسانك من الواقعة في اخوانك من حلة القرآن واحمل ذنوبك عليك ولا

وعمره وصيام فيجاوزن به الى السماء السادسة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجهه صاحبه انه كان لا يرحم انسانا قط من عباد الله اصابه بلاء أو ضرر بل كان يشمت به أنامك الرحمة أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصدق الحفظة بعمل العبد الى السماء السابعة من صيام وصلاة ونفقة وورع له دوى كدوى الرعد وضوء كضوء الشمس معه ثلاثة آلاف ملك يتجاوزن به الى السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجهه صاحبه واضربوا به جوارحه واقفلوا به على قلبه اني أحب عن ربي كل عمل لم يرد به وجهه ربي انه أراد بعمله غير الله انه أراد به رفعة عند الفقهاء وذكر عند العلماء وصيتاني المدائن أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري وكل عمل لم يكن خالصا فهو رياء ولا يقبل الله عمل المرأى قال وتصدق الحفظة بعمل العبد من صلاته وركعة وصيام وجمعة وخلق حسن وصمت وكثرة تعالى وتشييعه ملائكة السموات حتى يقطعوا به الحجب كلها الى الله عز وجل فيقفون بين يديه ويشهدون له بالعمل الصالح المخلص لله قال فيقول الله تعالى لهم انتم الحفظة على عمل عبدى وأنا الرقيب على نفسه انه لم يردني بهذا العمل وأراد به غيري فعليه لعنة الملائكة كلهم عليه لعنة ولعننا وتلعنه السموات السبع ومن فتن قال معاذ (قلت يا رسول الله أنت رسول الله وأنا معاذ قال اقتدي وان كان في عملك نقص بامعاذ حافظ على لسانك من الواقعة في اخوانك من حلة القرآن واحمل ذنوبك عليك ولا تحملها عليهم ولا تترك نفسك بدمهم ولا ترفع نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا في عمل الآخرة ولا تشكرك في مجلسك لتكبر الناس من سوء خلقك ولا تناج رجلا وعندك آخر ولا تتعظم على الناس فيقطع عنك خير الدنيا ولا تغرق الناس فتمزق كلاب النار يوم القيامة في النار قال الله تعالى والناشطات نشطا أتدري ما هن بامعاذ قلت ما هن بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال كلاب في النار تشط اللحم والعظام قلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله فتن يطبق هذه الخصال ومن يخبر منها قال بامعاذ انه ليسير على من يسره الله عليه قال فما رأيت أكثر تلاوة للقرآن من معاذ للعدو مما في هذا الحديث) قال العراقي هو كما قال المصنف رواه ابن المبارك بطوله في الزهد له وفي اسناده كما ذكر رجل ورواه ابن الجوزي في الموضوعات انتهى وبخط السكال الدميري قال الشيخ تقي الدين القشيري الرجل المذكور هو خالد بن معدان انتهى خالد بن معدان هو أبو عبد الله السكالي الشامي ثقة عالم برسل كثير عن معاذ وربما كان بينهما اثنان كما ذكره الحافظ ابن حجر في التهذيب وقال ابن عراق ذكر هذا الحديث الحافظ المنذرى في ترغيبه مخرجا من الزهد لابن المبارك وأشار الى بعض الطرق المذكورة وغيرها ثم قال وبالحلة فآثار الوضع ظاهرة عليه في جميع طرقه والفاظه والله أعلم (وأما الآثار فيروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه رأى رجلا يبطأ طي رقبته في الصلاة فقال يا صاحب الرقبة ارفع

تحملها عليهم ولا تترك نفسك بدمهم ولا ترفع نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا في عمل الآخرة ولا تشكرك في مجلسك لتكبر الناس من سوء خلقك ولا تناج رجلا وعندك آخر ولا تتعظم على الناس فيقطع عنك خير الدنيا ولا تغرق الناس فتمزق كلاب النار يوم القيامة في النار قال تعالى والناشطات نشطا أتدري ما هن بامعاذ قلت ما هن بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال كلاب في النار تشط اللحم والعظام قلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله فتن يطبق هذه الخصال ومن يخبر منها قال بامعاذ انه ليسير على من يسره الله عليه قال فما رأيت أكثر تلاوة للقرآن من معاذ للعدو مما في هذا الحديث (وأما الآثار فيروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه رأى رجلا يبطأ طي رقبته فقال يا صاحب الرقبة ارفع

وقبلك ليس الخشوع في الرقاب وإنما الخشوع في القلوب ورأى أبو امامة الباهلي رجلا في المسجد (٢٦٧) يبكي في سجوده فقال أنت أنت لو كان

هذا في بيتك وقال هل كرم الله وجهه للمرائي ثلاث علامات يكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان في الناس ويزيد في العمل اذا اتى عليه وينقص اذا ذم وقال رجل لعبادة بن الصامت اقاتل بسيفي في سبيل الله اريد به وجهه الله تعالى ومحبة الناس قال لاشئ لك فساها ثلاث مرات كل ذلك يقول لاشئ لك ثم قال في الثانية ان الله تبارك وتعالى يقول انا أغني الاغنياء عن الشرك الحديث وقد روى نحوه مرفوعا من حديث أبي امامة قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت رجلا غزا ينافس الاجر والذكر سألته فقال صلى الله عليه وسلم لاشئ له فاعادها ثلاث مرات يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لاشئ له ثم قال ان الله لا يقبل الا ما كان له خالصا وابتغي به وجهه ورواه أبو داود والنسائي والطبراني بسند جيد وكذلك روى عن أبي هريرة أن رجلا قال يا رسول الله الرجل يجاهد في سبيل الله وهو يبتغي عرضا من الدنيا قال لأجره وأعظم الناس هذه فعاد الرجل فقال لأجره رواه الحاكم وصححه والبيهقي (وسأل رجل سعيد بن المسيب) رحمه الله تعالى (فقال ان أحدا يصطنع المعروف يحب أن يحمده ويؤجر فقال له أحب أن تمقت قال لا قال فاذا علمت عمله فأنخله وقال الضحاك) بن قيس بن خالد بن وهب الفهري أبو أنيس الأمير المشهور رجلا صغير قتل في مرج راهط سنة أربع وستين روى له النسائي (لا يقول أحدكم هذا الوجه الله ولوجهك ولا يقول هذا لله والرحم فان الله تعالى لا شريك له) وقد روى ذلك عنه مرفوعا بلفظ يقول الله أنا خير شريك من أشرك معي أحدا فهو أشريكه يأبها الناس اخلصوا الاعمال لله فان الله لا يقبل من الاعمال الا ما خالص اليه ولا تقولوا هذا لله والرحم فانه للرحم وليس لله منه شئ (وضرب عمر) رضي الله عنه (رجلا بالدرّة ثم قال له) عمر (اقتصها مني قال لا بل ادعها لله ولك فقال له عمر ما صنعت شيئا اما ان تدعها الى فاعرف ذلك لك أودعها لله وحده قال ودعها لله وحده قال فنعم اذا) أخرجه الذهبي في نعم السم من طريق داود بن عمرو الضبي حدثنا ابن أبي قتيبة حدثنا سلامة بن مسج النخعي قال قال الاحنف ابن قيس قال وفدنا على عمر بفتح عظيم فقال أين نزلتم قلت في مكان كذا وكذا فقام معنا الى مناخ ركائبنا فجعل يتخللها ببصره ويقول الاتقيتم الله في ركائبكم أما علمتم ان لها عليكم حقا الاخليم عنها فاكلت من ثبث الارض فقلنا يا أمير المؤمنين انا قدمنا بفتح عظيم فرجع ونحن معه فلقيهم رجل فقال يا أمير المؤمنين انطلق معي فاعدني على فلان فانه ظلمي تخفق رأسه بالدرّة وقال تدعون عمر وهو معرض لآدم حتى اذا شغل في أمر من أمر المسلمين أتيتهم أعدني أعدني فانصرف الرجل يتذر فقال عمر على به فالتقى اليه المخنف فقال اقتصد قال لا ولكن ادعها لله ولك قال اما تدعها لله أولى قال ادعها لله قال انصرف ثم جاء عيسى حتى دخل منزله ونحن معه فاقتح الصلاة فسلمي ركعتين وجلس فقال يا ابن الخطاب ألسنت كنت وضيعا فرفعك الله تعالى وكنت ضالافهدك الله وكنت ذابلا فاعزك الله ثم حاك على رقاب المسلمين فجاءك رجل يستعديك فضرته ما تقول لربك غدا اذا أتيتك فجعل يعاتب نفسه معاتبة ظننت انه من خير أهل الارض (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (اقتصحت أقواما ان كان أحدهم لتعرض له الحكمة لوانطق بها لنفعته ونفعت أصحابه وما يمنعه منها الا تخافة الشهرة وان كان أحدهم ليمر فبري الاذي على الطريق فلا يمنعه ان لا يخيه الا تخافة الشهرة) أخرجه أبو نعيم في الحلية (ويقال ان للمرائي ينادي يوم القيامة بازبعة أسماء يا عرايا يا غادر يا خاسر يا فاجر اذهب فخذ أجرك ممن علمت

رفقتك ليس الخشوع في الرقاب وإنما الخشوع في القلوب) وأورد الاسماعيل في مناقبه (ورأى أبو امامة الباهلي) رضي الله عنه (رجلا في المسجد يبكي في سجوده فقال أنت أنت لو كان هذا في بيتك) أشار بذلك الى انه يخاف عليه من الرياء فاما اذا كان في جوف بيته فلا يطالع عليه أحد الا الله (وقال علي رضي الله عنه للمرائي ثلاث علامات يكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان في الناس ويزيد في العمل اذا اتى انفى عليه وينقص اذا ذم) نقله أبو الاليث السمرقندي (وقال رجل لعبادة بن الصامت) الا وصى رضي الله عنه (أقاتل بسيفي في سبيل الله اريد به وجهه الله ومحبة الناس قال لاشئ لك فساها ثلاث مرات كل ذلك يقول لاشئ لك ثم قال في الثانية ان الله تبارك وتعالى يقول انا أغني الاغنياء عن الشرك الحديث) وقد روى نحوه مرفوعا من حديث أبي امامة قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت رجلا غزا ينافس الاجر والذكر سألته فقال صلى الله عليه وسلم لاشئ له فاعادها ثلاث مرات يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لاشئ له ثم قال ان الله لا يقبل الا ما كان له خالصا وابتغي به وجهه ورواه أبو داود والنسائي والطبراني بسند جيد وكذلك روى عن أبي هريرة أن رجلا قال يا رسول الله الرجل يجاهد في سبيل الله وهو يبتغي عرضا من الدنيا قال لأجره وأعظم الناس هذه فعاد الرجل فقال لأجره رواه الحاكم وصححه والبيهقي (وسأل رجل سعيد بن المسيب) رحمه الله تعالى (فقال ان أحدا يصطنع المعروف يحب أن يحمده ويؤجر فقال له أحب أن تمقت قال لا قال فاذا علمت عمله فأنخله وقال الضحاك) بن قيس بن خالد بن وهب الفهري أبو أنيس الأمير المشهور رجلا صغير قتل في مرج راهط سنة أربع وستين روى له النسائي (لا يقول أحدكم هذا الوجه الله ولوجهك ولا يقول هذا لله والرحم فان الله تعالى لا شريك له) وقد روى ذلك عنه مرفوعا بلفظ يقول الله أنا خير شريك من أشرك معي أحدا فهو أشريكه يأبها الناس اخلصوا الاعمال لله فان الله لا يقبل من الاعمال الا ما خالص اليه ولا تقولوا هذا لله والرحم فانه للرحم وليس لله منه شئ (وضرب عمر) رضي الله عنه (رجلا بالدرّة ثم قال له) عمر (اقتصها مني قال لا بل ادعها لله ولك فقال له عمر ما صنعت شيئا اما ان تدعها الى فاعرف ذلك لك أودعها لله وحده قال ودعها لله وحده قال فنعم اذا) أخرجه الذهبي في نعم السم من طريق داود بن عمرو الضبي حدثنا ابن أبي قتيبة حدثنا سلامة بن مسج النخعي قال قال الاحنف ابن قيس قال وفدنا على عمر بفتح عظيم فقال أين نزلتم قلت في مكان كذا وكذا فقام معنا الى مناخ ركائبنا فجعل يتخللها ببصره ويقول الاتقيتم الله في ركائبكم أما علمتم ان لها عليكم حقا الاخليم عنها فاكلت من ثبث الارض فقلنا يا أمير المؤمنين انا قدمنا بفتح عظيم فرجع ونحن معه فلقيهم رجل فقال يا أمير المؤمنين انطلق معي فاعدني على فلان فانه ظلمي تخفق رأسه بالدرّة وقال تدعون عمر وهو معرض لآدم حتى اذا شغل في أمر من أمر المسلمين أتيتهم أعدني أعدني فانصرف الرجل يتذر فقال عمر على به فالتقى اليه المخنف فقال اقتصد قال لا ولكن ادعها لله ولك قال اما تدعها لله أولى قال ادعها لله قال انصرف ثم جاء عيسى حتى دخل منزله ونحن معه فاقتح الصلاة فسلمي ركعتين وجلس فقال يا ابن الخطاب ألسنت كنت وضيعا فرفعك الله تعالى وكنت ضالافهدك الله وكنت ذابلا فاعزك الله ثم حاك على رقاب المسلمين فجاءك رجل يستعديك فضرته ما تقول لربك غدا اذا أتيتك فجعل يعاتب نفسه معاتبة ظننت انه من خير أهل الارض (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (اقتصحت أقواما ان كان أحدهم لتعرض له الحكمة لوانطق بها لنفعته ونفعت أصحابه وما يمنعه منها الا تخافة الشهرة وان كان أحدهم ليمر فبري الاذي على الطريق فلا يمنعه ان لا يخيه الا تخافة الشهرة) أخرجه أبو نعيم في الحلية (ويقال ان للمرائي ينادي يوم القيامة بازبعة أسماء يا عرايا يا غادر يا خاسر يا فاجر اذهب فخذ أجرك ممن علمت

فأمنعه أن يخيه الا تخافة الشهرة ويقال ان المرائي ينادي يوم القيامة بازبعة أسماء يا عرايا يا غادر يا خاسر يا فاجر اذهب فخذ أجرك ممن علمت

له فلا أحرلك عندنا وقال  
الفضيل بن عياض كانوا  
يرأون بما يعملون وصاروا  
اليوم يرأون بما لا يعملون  
وقال عكرمة ان الله يعطي  
العبد على نيته ما لا يعطيه  
على عمله لان النية لا رياء فيها  
وقال الحسن رضي الله عنه  
المرائي يريد أن يغلب قدر  
الله تعالى وهو رجل سوء  
يريد أن يقول الناس هو  
رجل صالح وكيف يقولون  
وقد حل من ربه محل الادياء  
فلا بد لقلوب المؤمنين أن  
تعرفه وقال قتادة اذا رآي  
العبد يقول الله تعالى انظروا  
الى عبدى يستهزئ بي وقال  
مالك بن دينار القراء ثلاثة  
قراء الرجن وقراء الدنيا  
وقراء الملوك وان محمد بن  
واسع من قراء الرجن وقال  
الفضيل من أراد أن ينظر  
الى مرء فليتنظر الى وقال  
محمد بن المبارك الصوري  
أظهر السميت بالليل فانه  
أشرف من سميت بالنهار لان  
السميت بالنهار للخلق وقين  
وسميت الليل لرب العالمين  
وقال أبو سليمان التوفي عن  
العمل أشد من العمل وقال  
ابن المبارك ان كان الرجل  
ليطوف بالبيت وهو  
بخراسان فليل له وكيف  
ذلك قال يجب أن يذكر أنه  
يجاور مكة وقال ابراهيم بن  
أدهم ماصدق الله من أراد  
أن يشتهر **(بيان حقيقة**

له ولا أحرلك عندنا) وهذا قد روى مرفوعا من رواية جبلة الجعفي عن سماعة لم يسم بلفظ يا فاجر  
يا غادريا كافر يا مسرورا ابن أبي الدنيا في كتاب الاخلاص بسند ضعيف وقد تقدم قريبا (وقال  
الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (كانوا يرأون بما يعملون وصاروا اليوم يرأون بما لا يعملون)  
أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال عكرمة) مولى ابن عباس (ان الله يعطي العبد على قدر نيته ما لا يعطيه  
على قدر عمله لان النية لا رياء فيها) نقله صاحب القوت (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى  
(المرائي يريد أن يغلب قدر الله تعالى وهو رجل سوء يريد أن يقول الناس هو رجل صالح وكيف  
يقولون وقد حل من ربه محل الادياء) جمع ردىء (فلا بد لقلوب المؤمنين أن تعرفه) أخرجه أبو نعيم  
في الحلية (وقال قتادة) بن دعامة السدوسي البصري العابد الثقة (اذا رآي العبد يقول الله تبارك  
وتعالى انظروا الى عبدى يستهزئ بي) أخرجه البيهقي في الشعب (وقال مالك بن دينار) البصري رحمه  
الله تعالى (القراء ثلاثة قراء الدنيا وقراء الملوك وقراء الرجن وان محمد بن واسع من قراء الرجن) قال  
أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو عمر وعثمان بن محمد العثماني حدثنا اسمعيل بن علي حدثنا هرون بن  
حيد حدثنا سيار حدثنا جعفر قال سمعت مالك بن دينار يقول ان من القراء قراء ذا وجهين اذا لقوا  
الملوك دخلوا معهم فيما هم فيه واذا لقوا أهل الآخرة دخلوا معهم فيما هم فيه وقراء من قراء الرجن  
وان محمد بن واسع من قراء الرجن حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا هرون حدثنا  
سيار حدثنا جعفر قال سمعت مالك بن دينار يقول القراء ثلاثة فتارئ للرجن وفتارئ للدنيا وفتارئ  
للملوك فبهاؤلاء محمد بن واسع عندي من قراء الرجن حدثنا مخلد بن جعفر حدثنا عبد الله بن محمد  
ابن ناجية حدثنا نصر بن علي قال سمعت سفيان يقول قال مالك بن دينار للامراء قراء وللأغنياء قراء  
وان محمد بن واسع من قراء الرجن (وقال محمد بن المبارك) بن يعلى القرشي أبو عبد الله (الصوري)  
القلاني العابد نزيل دمشق وشيخ الشام بعد أبي مسهر ذكره ابن حبان في كتاب الثقات قال  
وكان مولده سنة ١٥٣ ووفاته سنة ٢١٥ روى له الجماعة (أظهر السميت بالليل فانه أشرف من  
سميت بالنهار لان السميت بالنهار للخلق وقين وسميت بالليل لرب العالمين وقال أبو سليمان) الداراني  
رحمه الله تعالى (التوفي على العمل أشد من العمل) وهذا قد روى مرفوعا من حديث أبي الدرداء  
بلفظ ان الاتقاء على العمل أشد من العمل رواه البيهقي بسند ضعيف ونقل نحوه عن أبي بكر الواسطي  
قال حفظ الطاعة أشد من فعلها لان مثلها مثل الزجاج لا يقبل الجبر (وقال ابن المبارك) عبد الله رحمه  
الله تعالى (ان الرجل ليطوف بالبيت وهو بخراسان) أى قلبه متعلق بخراسان (فليل له وكيف ذلك  
قال يجب أن يذكر أنه يجاور مكة) وهذا بخلاف قول بعضهم قوم بخراسان وقولهم بمكة (وقال  
ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (ما صدق الله من أراد أن يشتهر) أخرجه أبو نعيم في الحلية ومن  
الآخر قال محمد بن الحنفية كل ما لا ينبغي به وجه الله مضجع أخرجه أبو نعيم في الحلية وقال الربيع  
ابن خيثم ما لم يرد به وجه الله يضجع أخرجه ابن أبي شيبة وعن أبي العالبة قال قال لى أصحاب محمد  
صلى الله عليه وسلم بأبى العالبة لا تعمل لغير الله فيك الله الى ما علمت له وقال ابن مسعود من صلى  
صلاة والناس يرونه فليصل اذا خلا مثلها والافانها هي استهانة يستهين بها ربه أخرجه ابن أبي  
شيبه ويأتى ذلك للمصنف في فصل الرياء باوصاف العبادات

**(بيان حقيقة الرياء وما يراهى به) \***

(اعلم) وفقك الله تعالى (ان الرياء) بالكسر ممدودا (مشتق من الرؤية) وهى النظر بحاسة البصر  
وقد رآى الشخص رؤية (والسمعة) بالضم (مشتقة من السماع) وقد سمعه وسمع له سمعا وسمعا  
والعمل ان كان اظهاره للناس قصد الا ان يروه فيظنوا به خيرا أو يسمعوا به خيرا فسمعة فالقصد في

الرياء وما يراهى به **(اعلم أن الرياء مشتق من الرؤية والسمعة مشتقة من السماع**

المشايير واطم اق الى افس

وَأَمَّا بَعْدُ فَيَعْلَمُ أُولَئِكَ أَنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَكُنُوا فِي حَقِّهِمْ بِأَعْيُنِهِمْ وَلَكِنْ فِي حَقِّهِمْ بِأَعْيُنِ اللَّهِ

وان وقار الشرع هو الذي خفض من صوته اَوْضعف الجوع هو الذي ضعف من قوته وعن هذا قال المسج عليه السلام اذا صام أحدكم فليدهن رأسه ورجل شرهه ليكمل عينيه وكذلك روى عن أبي هريرة قولك كما لي يخاف عليه من ترغ الشيطان بالرياء ولذلك قال ابن مسعود أصبحوا صليما مدھنين فھزموا آة اهل الدين بالدين فاما اهل الدين فبإزواج باظهار السمن وھفاء اللون واعتدال القامة وحسن الوجه ونفاذ البدن وقوة الاعضاء متناسبا \* (الثاني الرياء بالھيئتو الذي) \* أما الھيئة فتتشبھت شعر الرأس وحلق الشارب واظراق الرأس

في المشي والهدوء في الحركة وابقاء أثر السجود على الوجه وغلظ الثياب ولبس الصوف وتشميرها الى قريب من الساق وتقصير الاكمام وترك  
تنظيف الثوب وتركه مخرفا كل ذلك برأى به ليظهر من نفسه انه متبع للسنة فيه ومقتد فيه بعباد الله الصالحين ومن ذلك لبس المرقعة والصلاة  
على السجادة ولبس الثياب الزرق تشبها بالصوف فيمتنع الافلاس من حقائق التصوف في الباطن ومنه التفتيح بالازار فوق العمامة واسبال الرداء  
على العينين ليرى به انه قد انتهى تقشفه الى الحذر من غبار الطريق ولتنصرف اليه الاعين بسبب تميزه بتلك العلامة ومنه الدراعة والطيلسان  
ياسه من هو خال عن العلم ليوهم انه من (٢٧٠) أهل العلم والمرآون بالزى على طبقات فنه من يطلب المنزلة عند أهل الصلاح باظهار الزهد

على الارض (في المشي والهدوء في الحركة وابقاء أثر السجود على الوجه) مما يلحقه من غبار أو غيره (وغلظ  
الثياب ولبس الصوف) الخشن (وتشميرها) أي الثياب (الى قريب من نصف الساق وتقصير الاكمام وترك  
تنظيف الثوب وتركه مخرفا) أو يرقعه بما ليس من جنسه (كل ذلك برأى به ليظهر من نفسه انه متبع للسنة  
فيه ومقتد فيه بعباد الله الصالحين) في هيأتهم (ومن لبس المرقعة) وهي ثوب يقطع قطعاً ثم يرفع رقعاً ثم  
يخطب بالصوف ويسمى أيضاً بالخرقة وهي من لبس الصوفية (والصلاة على السجادة ولبس الثياب الزرق)  
المصبوغة بالنيل أو الصفر المصبوغة بالطين الأحمر كل ذلك (تشبها بالصوفية مع الافلاس عن حقائق  
التصوف في الباطن) وعدم السلوك على طريقتهن (ومنه التفتيح بالازار فوق العمامة واسبال الرداء على  
العينين ليرى به انه انتهى تقشفه الى الحذر من غبار الطريق ولتنصرف اليه الاعين بسبب تميزه بتلك  
العلامات) فيكرم لذلك (ومنه الدراعة) وهي المسماة بالطرحة (والطيلسان) وهو كساء أسود مبرقع وكل  
منهما من زى العلماء (وهو خال من العلم) وانما يفعل ذلك (ليوهم) الناس (انه من أهل العلم والمرآون  
بالزى على طبقات فنه من يطلب المنزلة عند أهل الصلاح باظهار الزهد فيلبس الثياب المخرقة الوسخة  
القصيرة) الذيل والاكمام (الغليظة) الخشنة (يرأى بغلظها وقصرها ووسخها ومخرفتها) بانه من الزاهدين في  
الدنيا (ولو كاف) هذا (أن يلبس ثوبا نظيفا وسطا مما كان يلبسه السلف لكان عند منزلة الذبح وذلك  
لخوفه أن يقول الناس قد بدله رأي من الزهد ورجع عن تلك الطريقة ورغب في الدنيا وطبقة أخرى  
يطلبون القبول عند أهل الصلاح وعند أهل الدنيا من الملوك والوزراء والتجار ولولبسوا الثياب الفاخرة  
ردهم القراء ولولبسوا الثياب المخرقة البذلة) وفي نسخة الخلقة (أزدرتهم) أي احتقرتهم (أعين الملوك  
والاغنياء فهم يريدون الجمع بين قبول أهل الدين والدنيا فلذلك يطلبون الاصواف الرقيقة) من المرعى  
(والاكسية الرقيقة) الثمن (والمرقعات المصبوغة) بانواع الالوان (والهوط الرقيقة) وفي نسخة الرقيقة  
(فيلبسونها ولعل قيمة ثيابهم) وفي نسخة قيمة ثوب أحدهم (قيمة ثياب الاغنياء وهيثة ولونه هيثة ثياب  
الصالحاء فيلبسون) بذلك (القبول عند الفريقين وهو لا يعلو كلفه ولبس ثوب خشن) من السكر باس الغليظ  
أو من الصوف (أو) ثوب (وسخ) أو مخرق (لكان عندهم كالذبح) في الخلق (خوفاً من السقوط من أعين  
الملوك والاعنياء ولو كلفوا لبس ثوب الدقيق) منسوب الى ديق وهي من قرى دمياط قد خربت منذ زمان  
كان يعمل فيها هذه الثياب المنسوجة بالحرير (والسكان الرقيق الابيض أو) ثوب (القص المعلوم ان كانت  
قيمة تدون قيمة ثيابهم لعظم ذلك عايمهم خوفاً من أن يقول أهل الصلاح قد رغب في زى أهل الدنيا وكل طبقة  
منهم رأي منزلته في زى مخصوص فيثقل عليه الانتقال الى مادونه أو ما فوقه وان كان مباحاً خوفاً من) لحوق  
(الذمة) اليه (وأما أهل الدنيا فإفرا آتهم بالثياب النفيسة) الناعمة (والمرآكب الرقيقة وأنواع التوسع  
والتجمل في اللبس والمسكن وأثاث البيت) من الفرش المعقورة (وفره الخيشل) أي السمينة الموسومة  
(بالثياب المصبغة) بانواع الالوان (والطبايسة النفيسة وذلك طاهر بين الناس فانهم يلبسون في بيوتهم

فيلبس الثياب المخرقة  
الوسخة القصيرة الغليظة  
ليبرأى بغلظها ووسخها  
وقصرها ومخرفتها انه غير  
مكثر بالدين ولو كاف ان  
يلبس ثوبا وسطا نظيفاً مما  
كان السلف يلبسه لكان  
عنده بمنزلة الذبح وذلك  
لخوفه أن يقول الناس قد  
بدله من الزهد ورجع عن  
تلك الطريقة ورغب في  
الدنيا وطبقة أخرى يطلبون  
القبول عند أهل الصلاح  
وعند أهل الدنيا من الملوك  
والوزراء والتجار ولولبسوا  
الثياب الفاخرة ردهم القراء  
ولولبسوا الثياب المخرقة  
البذلة أزدرتهم أعين الملوك  
والاغنياء فهم يريدون  
الجمع بين قبول أهل الدين  
والدنيا فلذلك يطلبون  
الاصواف الدقيقة والاكسية  
الرقيقة والمرقعات المصبوغة  
والهوط الرقيقة فيلبسونها  
ولعل قيمة ثوب أحدهم  
قيمة ثوب أحد الاغنياء ولونه  
وهيثة لون ثياب الصالحاء  
فيلبسون القبول عند

الفريقين وهو لا يعلو كلفه ولبس ثوب خشن أو وسخ لكان عندهم كالذبح خوفاً من السقوط من أعين الملوك  
والاغنياء ولو كلفوا لبس الدقيق والابيض والمعصب المعلوم ان كانت قيمة تدون قيمة ثيابهم لعظم ذلك عايمهم  
خوفاً من أن يقول أهل الصلاح قد رغبوا في زى أهل الدنيا وكل طبقة منهم رأي منزلته في زى مخصوص فيثقل عليه الانتقال الى مادونه  
أو الى ما فوقه وان كان مباحاً خيفة من الذمة وأما أهل الدنيا فإفرا آتهم بالثياب النفيسة والمرآكب الرقيقة وأنواع التوسع والتجمل في اللبس  
والمسكن وأثاث البيت وفره الخيشل وبالثياب المصبغة والطبايسة النفيسة وذلك طاهر بين الناس فانهم يلبسون في بيوتهم



التياب الخسنة يشتد عليهم لو برزوا للناس على تلك الهيئة مالم يبالغوا في الزينة \* (الثالث الرياء بالقول) \* ورياء أهل الدين بالوعظ والتذكير والنطق بالحكمة وحفظ الاخبار والآثار لأجل الاستعمال في المحاوراة وإظهار الغزارة العلم ودلالة على شدة العناية بأحوال السلف الصالحين وتحريك الشفتين بالذكور في محضر الناس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمشهد الخلق وإظهار الغضب للمنكرات وإظهار الأسف على مقارفة الناس للمعاصي وتضعيف الصوت في الكلام وترقيق الصوت بقراءة القرآن ليدل بذلك على الخوف والحزن وإدعاء حفظ الحديث ولقاء الشيوخ والفقهاء على من يروى الحديث ببيان خلل في لفظه ليعرف (٢٧١) أنه يصير بالأحاديث والمبادرة إلى

أن الحديث صحيح أو غير صحيح لاظهار الفضل فيه والمجادلة على قصد إخماد الخصم لإظهار للناس قوته في علم الدين والرياء بالقول كثير وأنواعه لا تنحصر وأما أهل الدنيا فمرا آتهم بالقول بحفظ الأشعار والأمثال والتفاهع في العبارات وحفظ النحو الغريب للاغراب على أهل الفضل وإظهار التودد إلى الناس لاستمالة القلوب \* (الرابع الرياء بالعمل) \* كسر آة المصلي بطول القيام ومد الظهر وطول السجود والر كوع وإطراق الرأس وترك الالتفات وإظهار الهدوء والسكون وتسوية القدمين واليدين وكذلك بالصوم والحج والصدقة وباطعام الطعام وبالانجبات في المشي عند اللقاء كإرخاء الجفون وتنكيس الرأس والوقار في الكلام حتى ان المرائي قد يسرع في المشي إلى حاجته فاذا اطلع عليه أحد

التياب الخسنة) البذلة (ويشتد عليهم لو برزوا للناس في تلك التياب مالم يبالغوا في الزينة) والاصلاح والتسوية (الثالث الرياء بالقول ورياء أهل الدين بالوعظ والتذكير) على رؤس الناس (والنطق بالحكمة وحفظ الاخبار) النبوية (والآثار) (والقصص) لأجل الاستعمال في المحاوراة وإظهار الغزارة العلم) وسعته (ودلالة على شدة العناية بأحوال السلف الصالح وتحريك الشفتين بالذكور في محضر الناس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمشهد الخلق وإظهار الغضب للمنكرات وإظهار الأسف على مقارفة الناس) أي ارتكابهم (للمعاصي) والبدع (واضعاف الصوت) وخفضه (في الكلام وترقيق الصوت بقراءة القرآن ليدل بذلك على الخوف والحزن وإدعاء حفظ الحديث ولقاء الشيوخ والفقهاء على من يروى الحديث ببيان خلل في لفظه) من جهة الاعراب أو لخطأ في المعنى (ليعرف انه يصير بالأحاديث) خبير بها (والمبادرة إلى ان الحديث صحيح أو غير صحيح) أو موضوع أو باطل (لاظهار الفضل فيه والمجادلة على قصد إخماد الخصم وتسجيله وتسكينه) (ليظهر للناس قوته) ومعرفة (في علم الدين والرياء بالقول كثير وأنواعه ولا تنحصر وأما أهل الدنيا فمرا آتهم بالقول بحفظ الأشعار) المناسبة للمجالس من دواوين شعر العرب (و) حفظ (الأمثال) والنوادر والوقائع (والتفاهع في العبارات) والتفنن فيها عند المحاورات (وحفظ) مسائل (النحو الغريب للاغراب على أهل الفضل) والتفنيز عليهم (وإظهار التودد إلى الناس لاستمالة القلوب) اليهم (الرابع الرياء بالعمل كسر آة المصلي بطول القيام ومد الظهر) زيادة عن العادة (وطول السجود والر كوع وإطراق الرأس وترك الالتفات) بمينا وشمالا (وإظهار الهدوء والسكون) والطعما بنية (وتسوية القدمين واليدين) واصطافا فهما (وكذلك) المرا آة (بالصوم والغزو والحج والصدقة واطعام الطعام) (و) المرا آة (بالانجبات في المشي) عند اللقاء كإرخاء الجفون وتنكيس الرأس والوقار في الكلام حتى ان المرائي قد يسرع في المشي إلى حاجته فاذا اطلع عليه أحد من أهل الدين رجع إلى الوقار وإطراق الرأس خوفا من أن ينسبه إلى العجلة) والخفة (وقلة الوقار فان غاب الرجل عاد إلى عجلته واذا رآه عاد إلى خشوعه ولم يحضره ذكر الله حتى يكون يجرد الخشوع له بل هو لا اطلاع انسان عليه يخشى أن لا يعتقد فيه انه من العباد والصالحاء) فتقوم عليه القيامة بسبب ذلك (ومنهم من اذا سمع هذا استحيان تخالف مشيته في الخلوة مشيته بمرأى من الناس فيكلف نفسه المشية الخسنة في الخلوة حتى اذا رآه الناس لم يشفق من التغيير ويظن انه يتخلص به من) وصمة (الرياء) لا يدري انه قد تضاعف به رباؤه فانه صار في خلوته أيضا مرا ثيا فانه انما يحسن مشيته في خلوته ليكون كذلك في الملا) من الناس (لاخوف من الله وحياء منه وأما أهل الدنيا فمرا آتهم بالتجتر) في المشي (والاختيال وتحريك اليدين) قصدا (وتقريب الخطأ والاختيالات) من اليدين والتمهال (وإدارة العاطفين ليدلوا بذلك على الجاه والخسنة) وعلا المنصب (الخامس المرا آة بالاصحاب والزائرين والمحاطين

من أهل الدين رجع إلى الوقار وإطراق الرأس خوفا من أن ينسبه إلى العجلة وقلة الوقار فان غاب الرجل عاد إلى عجلته فاذا رآه عاد إلى خشوعه ولم يحضره ذكر الله حتى يكون يجرد الخشوع له بل هو لا اطلاع انسان عليه يخشى أن لا يعتقد فيه انه من العباد والصالحاء ومنهم من اذا سمع هذا استحيان ان تخالف مشيته في الخلوة مشيته بمرأى من الناس فيكلف نفسه المشية الخسنة في الخلوة حتى اذا رآه الناس لم يشفق من التغيير ويظن أنه يتخلص به عن الرياء قد تضاعف به رباؤه فانه صار في خلوته أيضا مرا ثيا فانه انما يحسن مشيته في الخلوة ليكون كذلك في الملا لاخوف من الله وحياء منه \* وأما أهل الدنيا فمرا آتهم بالتجتر والاختيال وتحريك اليدين وتقريب الخطأ والاختيالات بالزائرين والمحاطين ليدلوا بذلك على الجاه والخسنة \* (الخامس المرا آة بالاصحاب والزائرين) \*

كالذي يتكاف أن يستز بر علما من العلماء ليقال ان فلانا قد رافلانا أو عابدا من العباد ليقال ان أهل الدين يتبركون بزيارته و يترددون اليه أو ملكا من الملوك أو عاملا من عمال السلاطان ليقال انهم يتبركون به لعظم رتبته في الدين وكالذي يكثر ذكر الشيوخ ليرى انه لقي شيوخا كثيرة واستفاد منهم فيباهى بشيوخه ومباهاته ومرا آتة ترشح منه عند محاصمته فيقول لغيره ومن اعيت من الشيوخ وأنا قد لقيت فلانا وفلا ودرت البلاد وخدمت الشيوخ وما يجري مجراه فهذه مجامع ما رائي به المراءن وكلهم يطلبون بذلك الجاه والمترلة في قلوب العباد ومنهم من يقنع بحسن الاعتقادات فيه فكهم من (٢٧٢) راهب انزوى الى دير سنين كثيرة وكم من عابدا اعتزل الى قلة جبل مدة مديدة وانما

كالذي يتكاف ان يستز بر علما من العلماء) مشهورا (ليقال ان فلانا قد رافلانا أو) يستز بر (عابدا من العباد) معروفا (ليقال ان أهل الدين يتبركون بزيارته و يترددون اليه أو) يستز بر (ملكاً من الملوك) أو أميراً من الأمراء (أو عاملاً من عمال السلاطان ليقال انهم يتبركون به لعظم رتبته في الدين) فيروج بذلك حاله (وكذلك الذي يكثر ذكر الشيوخ) في مجالسهم (ليرى انه) قد (لقي شيوخا كثيرة واستفاد منهم فيباهى بشيوخه) ويقول كما قال المرزوق

أولئك آباءى خفى عنهم \* اذا جعته باجر بالجماع

(فبما هاته ومرا آتة ترشح عند محاصمته فيقول لغيره ومن اعيت من الشيوخ وأنا لقيت فلانا وفلانا ودرت البلاد) وقطعت الوهاد (وخدمت الشيوخ) وتلقت عنهم كذا وكذا (وما يجري مجراه) من الدعاوى (فهذه مجامع ما رائي به المراءن وكلهم يطلبون به الجاه والمترلة في قلوب العباد ومنهم من يقنع بحسن الاعتقادات فيه فكهم من راهب انزوى الى دير سنين كثيرة وكم من عابدا اعتزل) الناس (الى قلة جبل شاق مدة مديدة وانما خباته من حيث علمه بقيام جاهه في قلوب الخلق ولوعرف انهم نسبوه الى الجريمة في ديره أو صومعته لتشوش قلبه) من تلك النسبة (ولم يقنع بعلم الله ببراءة ساحته) من تلك الجريمة (بل يشتد بذلك غمه ويسعى بكل حيلة في ازالة ذلك من قلوبهم مع انه قد قطع طمعه في أموالهم) فلا تخطر له ببال (ولكنه يحب مجرد الجاه فانه لذيذ كما ذكرناه في أسبابه) فانه نوع قدره وكال في الحال وان كان سربع الزوال لا يغتر به الاجتهال واسكن أكثر الناس جهال ومن المرائين من لا يقنع بقيام منزلته بل يلتمس مع ذلك اطلاق اللسان بالثناء والحد ومنهم من يريد انتشار الصيت في البلاد (التي لا تقبل شناعته وتجز الحوائج) للناس (على يديه فيقوم له به جاه عند العامة ومنهم من يقصد التوصل بذلك الى جمع حطام وكسب مال) من أى وجه كان (ولو من الاوقاف وأموال اليتامى وغير ذلك من الحرام وهؤلاء شرطقات المرائين الذين براؤن بالاسباب التي ذكرناها فهذه حقيقة الرياء وما يقع به الرياء فان قلت فالرياء حرام أو مكروه أو مباح) كل ذلك على الاطلاق (أوفيه تفصيل فاقول فيه تفصيل فان الرياء هو طلب الجاه وهو اما ان يكون بالعبادات أو بغير العبادات فان كان بغير العبادات فهو كطلب المال فلا يحرم من حيث انه طلب منزلة في قلوب العباد ولكن كما يمكن كسب المال بتلبيسات وأسباب محظورات) شرعا (فكذلك الجاه) يمكن تحصيله بمثل تلك الاسباب (وكما ان كسب قليل من المال وهو ما يحتاج اليه الانسان محمود فكذلك كسب قليل من الجاه وهو ما يسلم به من الآفات محمود) ولكن من غير حرص على طلبه ومن غير اعتماد على زواله ان زال بلا ضرره (وهو الذي طلبه يوسف عليه السلام) من عزير مصر (حيث قال) له اجعلنى على خزائن الارض (انى حفيظ عليم) كما تقدم قريبا (وكما ان

خباته من حيث علمه بقيام جاهه في قلوب الخلق ولو عرف انهم نسبوه الى جريمة في ديره أو صومعته لتشوش قلبه ولم يقنع بعلم الله ببراءة ساحته بل يشتد لذلك غمه ويسعى بكل حيلة في ازالة ذلك من قلوبهم مع انه قد قطع طمعه من أموالهم ولكنه يحب مجرد الجاه فانه لذيذ كما ذكرناه في أسبابه فانه نوع قدره وكال في الحال وان كان سربع الزوال لا يغتر به الاجتهال واسكن أكثر الناس جهال ومن المرائين من لا يقنع بقيام منزلته بل يلتمس مع ذلك اطلاق اللسان بالثناء والحد ومنهم من يريد انتشار الصيت في البلاد التي لا تقبل شناعته وتجز الحوائج على يديه فيقوم له بذلك جاء عند العامة ومنهم من يقصد التوصل بذلك الى جمع حطام وكسب مال ولو من الاوقاف وأموال اليتامى وغير ذلك من الحرام

وهؤلاء شرطقات المرائين الذين براؤن بالاسباب التي ذكرناها فهذه حقيقة الرياء وما يقع الرياء فان قلت فالرياء حرام أو مكروه أو مباح أو فيه تفصيل فاقول فيه تفصيل فان الرياء هو طلب الجاه وهو اما ان يكون بالعبادات أو بغير العبادات فان كان بغير العبادات فهو كطلب المال فلا يحرم من حيث انه طلب منزلة في قلوب العباد ولكن كما يمكن كسب المال بتلبيسات وأسباب محظورات فكذلك الجاه وكما أن كسب قليل من المال وهو ما يحتاج اليه الانسان محمود فكسب قليل من الجاه وهو ما يسلم به عن الآفات أيضا محمود وهو الذي طلبه يوسف عليه السلام حيث قال انى حفيظ عليم وكما ان

المال فيه سم نافع ودر ياق نافع فكذلك الجاه وكما أن كثير المال يلهي ويطغى وينسى ذكر الله والدار الآخرة فكذلك كثير الجاه بل أشد وقتنة الجاه أعظم من فتنة المال وكما أن لا نقول تلك المال الكثير حرام فلا نقول أيضاً تلك القلوب الكثيرة حرام إلا إذا جعلته كثرة المال وكثرة الجاه على مباشرة ما يجوز نعم انصراف الهم إلى سعة الجاه مبدأ الشر وركانصراف الهم إلى كثرة المال ولا يقدر بحسب الجاه والمال على ترك معاصي القلب واللسان وغيرهما وأما سعة الجاه من غير حرص منك على طلبه ومن غير اغتمام بزواله انزال فلا ضرر فيه فلا جاه أوسع من جاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء الخلفاء الراشدون ومن بعدهم من علماء الدين ولكن انصراف الهم إلى طلب الجاه نقصان في الدين ولا يوصف بالتحريم فعلى هذا نقول تحسين الثوب الذي يلبسه الانسان عند الخروج إلى الناس (٢٧٣) مراآة وهو ليس بحرام لانه ليس برباه

بالعبادة بل بالدنيا وقس على هذا كل يحمل للناس وتزين لهم والدليل عليه ما روى عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يخرج يوماً إلى الصحابة فكان ينظر في حب الماء ويسوي عمامته وشعره فقالت أو تفعل ذلك يا رسول الله قال نعم إن الله تعالى يحب من العبد أن يتزين لآخوانه إذا خرج إليهم نعم هذا كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة لانه كان مأموراً بدعوة الخلق وترغيبهم في اتباعه واستمالة قلوبهم ولو سقط من أعينهم لم يرغبوا في اتباعه من أعينهم لم يرغبوا في اتباعه فكان يجب عليه أن يظهر لهم بحسن أحواله لئلا تزدريه أعينهم فان أعين عوام الخلق تمتد إلى الطواهر دون السرائر فكان ذلك قصده رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لو قصد قاصده أن يحسن نفسه في أعينهم حذراً من ذمهم واسترواحاً إلى توفيرهم واحترامهم كان قصداً مباحاً إذ للانسان الحذر من ألم المذمة ويطلب راحة الانس بالآخوان ومهما استعذروه واستغفروا لم يأنس بهم فاذا المرآة بما ليس من العبادات قد تكون مباحة وقد تكون مذمومة وذلك بحسب الغرض المطلوب بها ولذلك نقول الرجل إذا أنفق ماله على جماعة من الأغنياء اطعمهم واغداق عليهم (لا في معرض العبادة والصدقة ولكن ليعتقد الناس انه سخى) كريم بذول (فهذه مراآة ليست بحرام وكذلك أمثاله وأما الرياء بالعبادات كالصدقة والصلاة والغزو والحج فالمرأى فيه حالتان أحدهما ان لا يكون له قصد الا الرياء المحض دون الاجر وهذا يبطل عبادته لان الاعمال بالنيات والقصد (وهذا ليس بقصد العبادة ثم لا يقتصر على احباط عبادته حتى نقول صار كما كان قبل العبادة بل يعصى بذلك ويأثم كإدات عليه الاخبار والآيات

المال فيه) من وجه (سم نافع) من وجه (در ياق نافع فكذلك الجاه وكما أن كثير المال يلهي) عن الطاعات (ويطغى وينسى ذكر الله تعالى والدار الآخرة فكذلك كثير الجاه بل أشد لان فتنة الجاه أعظم من فتنة المال وكما أن لا نقول تلك المال الكثير حرام فلا نقول تلك القلوب الكثيرة حرام إلا إذا جعلته كثرة المال وكثرة الجاه على مباشرة ما يجوز) شرعاً (نعم انصراف الهم إلى سعة الجاه مبدأ الشرور) كانصراف الهم إلى كثرة المال ولا يقدر بحسب المال والجاه على ترك معاصي القلب واللسان وغيرهما فاما سعة الجاه من غير حرص منك على طلبه ومن غير اغتمام (بزواله ان زال فلا ضرر فيه فلا جاه أوسع من جاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء الخلفاء الراشدون) من بعده (ومن بعدهم من علماء الدين ولكن انصراف الهم إلى طلب الجاه نقصان في الدين ولا يوصف بالتحريم فعلى هذا نقول تحسين الثوب الذي يلبسه الانسان عند الخروج إلى الناس مراآة) لغة (وهو ليس بحرام لانه ليس برباه بالعبادة بل بالدنيا وقس على هذا كل يحمل للناس وتزين لهم) في المسكن والمركب (والدليل عليه ما روى عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يخرج يوماً إلى الصحابة فكان ينظر في حب الماء) أي الدن الذي فيه الماء (ويسوي عمامته وشعره فقالت أو تفعل ذلك يا رسول الله فقال نعم إن الله يحب من العبد أن يتزين إذا خرج لآخوانه) رواء ابن عدى في الكامل وقد تقدم في كتاب أسرار الطهارة (نعم هذا كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة لانه كان مأموراً بدعوة الخلق إلى الله تعالى وترغيبهم في الاتباع واستمالة قلوبهم ولو سقط من أعينهم لم يرغبوا في اتباعه فكان يجب عليه أن يظهر بحسن أحواله لكيلا تزدريه) أي تحقره (أعينهم لان أعين عوام الخلق تمتد إلى الطواهر دون السرائر فكان ذلك قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهي مصلحة شرعية (ولكن لو قصد قاصده ان يحسن نفسه في أعينهم حذراً من ذمهم ولومهم واسترواحاً إلى توفيرهم واحترامهم كان قصداً مباحاً إذ للانسان الحذر من ألم المذمة ويطلب راحة الانس بالآخوان ومهما استعذروه واستغفروا لم يأنس بهم فاذا المرآة بما ليس من العبادات قد تكون مباحة وقد تكون مذمومة وذلك بحسب الغرض المطلوب بها ولذلك نقول الرجل إذا أنفق ماله على جماعة من الأغنياء اطعمهم واغداق عليهم (لا في معرض العبادة والصدقة ولكن ليعتقد الناس انه سخى) كريم بذول (فهذه مراآة ليست بحرام وكذلك أمثاله وأما الرياء بالعبادات كالصدقة والصلاة والغزو والحج فالمرأى فيه حالتان أحدهما ان لا يكون له قصد الا الرياء المحض دون الاجر وهذا يبطل عبادته لان الاعمال بالنيات والقصد (وهذا ليس بقصد العبادة ثم لا يقتصر على احباط عبادته حتى نقول صار كما كان قبل العبادة بل يعصى بذلك ويأثم كإدات عليه الاخبار والآيات

(٣٥) - (اتحاف السادة المتقين) - (ثامن) ولومهم واسترواحاً إلى توفيرهم واحترامهم كان قد قصد أمر مباحاً إذ للانسان أن يحترز من ألم المذمة ويطلب راحة الانس بالآخوان ومهما استعذروا واستغفروا لم يأنس بهم فاذا المرآة بما ليس من العبادات قد تكون مباحة وقد تكون طاعة وقد تكون مذمومة وذلك بحسب الغرض المطلوب بها ولذلك نقول الرجل إذا أنفق ماله على جماعة من الأغنياء لاني معرض للعبادة والصدقة ولكن ليعتقد الناس انه سخى فهذا امرآة وليس بحرام وكذلك أمثاله اما العبادات كالصدقة والصلاة والصيام والغزو والحج فالمرأى فيه حالتان أحدهما ان لا يكون له قصد الا الرياء المحض دون الاجر وهذا يبطل عبادته لان الاعمال بالنيات وهذا ليس بقصد العبادة ثم لا يقتصر على احباط عبادته حتى نقول صار كما كان قبل العبادة بل يعصى بذلك ويأثم كإدات عليه الاخبار والآيات

والمعنى فيه أمران أحدهما يتعلق بالعباد وهو التلبس والمكر لانه خيل اليهم انه مخلص مطيع لله وانه من أهل الدين وليس كذلك والتلبس في أمر الدنيا حرام أيضا حتى لو قضى دين جماعة وخيل للناس انه متبرع عليهم ليعتقدوا سخاوته اثم له ما فيه من التلبس وذلك القلوب بالخداع والمكر والثاني يتعلق بالله وهو أنه مهما قصد بعبادة الله تعالى خلق الله فهو مستزى بالله ولذلك قال قتادة اذا راعى العبد قال الله ملائكتك انظروا اليه كيف يستزى بي ومثاله (٢٧٤) أن يتمثل بين يدي ملك من الملوكة طول النهار كما جرت عادة الخدم وانما وقوفه للاحظة جارية

من جوارى الملك أو غلام من غلمانه فان هذا استنزاه بالملك اذ لم يقصد التقرب الى الملك بخدمة بل قصد بذلك عبدا من عبيده فأى استحقاق يزيد على ان يقصد العبد بطاعة الله تعالى مراعاة عبده ضعيف لا عاقل له ضرا ولا نفعا وهل ذلك الا لانه يظن ان ذلك العبد أقدر على تحصيل اغراضه من الله وانه أولى بالتقرب اليه من الله اذ آثره على ملك الملوكة فجعله مقصودا بعبادته وأى استنزاه يزيد على رفع العبد فوق المولى فهذا من كبر المالكات ولهذا سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك الاصغر نعم بعض درجات الرياء أشد من بعض كما سيأتى بيانه في درجات الرياء ان شاء الله تعالى ولا يخلو شئ منه عن اثم غليظ أو خفيف بحسب ما به المسا آتة ولم يكن في الرياء الا أنه يسجد ويركع لغير الله لكان فيه كفاية فانه وان لم يقصد التقرب الى الله فقد قصد غير الله ولعمري لو عظم غير الله بالسجود لكفر ككفر جليا

والمعنى فيه أمران أحدهما يتعلق بالعباد وهو التلبس والمكر لانه خيل اليهم انه مخلص مطيع لله وانه من أهل الدين وليس كذلك والتلبس في أمر الدين وليس كذلك والتلبس في أمر الدنيا حرام أيضا حتى لو قضى دين جماعة وخيل للناس انه متبرع عليهم (أي لوجه الله) ليعتقدوا سخاوته) وكرمه (اثم لما فيه من التلبس وذلك القلوب بالخداع والمكر الثاني يتعلق بالله وهو انه مهما قصد بعبادة الله (الناس) وفي نسخة الخلق (فهو مستزى بالله عز وجل ولذلك قال قتادة) بن دعامة البصري رحمه الله (اذا راعى العبد) بعمله (قال الله تبارك وتعالى للملائكة انظروا الى عبدى كيف يستزى بي) كما تقدم قريبا (ومثاله) في الظاهر (ان يتمثل) الرجل (بين يدي ملك من الملوكة طول النهار) أى يقف (كما جرت) به (عادة الخدمة) في وقوفهم (وانما وقوفه للاحظة جارية من جوارى الملك أو غلام من غلمانه فان هذا استنزاه بالملك اذ لم يقصد التقرب الى الملك بخدمة بل قصد به عبدا من عبيده فأى استحقاق يزيد على ان يقصد العبد بطاعة الله مراعاة عبده ضعيف لا عاقل له ضرا ولا نفعا وهل ذلك الا لانه يظن ان ذلك العبد أقدر على تحصيل اغراضه من الله تعالى وانه أولى بالتقرب اليه من الله تعالى اذ آثره (أى اختاره) (على ملك الملوكة) جل جلاله (فجعله مقصودا بعبادته وأن استنزاه يزيد على رفع العبد فوق المولى) السيد المالك (فهذا من كبر المالكات ولذلك سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك الاصغر) قال العراقي رواه أحد من حديث محمود بن لبيد وقد تقدم ورواه الطبراني من رواية محمود بن لبيد عن رافع بن خديج فجعله من مسند رافع وقد تقدم قريبا وللعلماء كم وصححه اسناده من حديث شداد بن أوس كنا نعد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرياء شرك الاصغر اه قلت حديث شداد بن أوس هذا رواه كذلك ابن أبى الدنيا في كتاب الاخلاص وابن مردويه في التفسير والبيهقي في الشعب ولفظهم كنا نعد الرياء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك الاصغر وأما لفظ حديث محمود بن لبيد ورافع بن خديج ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الاصغر الحديث وقد تقدم وأخرج ابن أبي شيبة من حديث محمود بن لبيد اياكم وشرك السرائر قالوا وما شرك السرائر قال ان يقوم أحدكم يريد صلواته جاهدا لينظر الناس اليه فذلك شرك السرائر ولا بن مردويه من حديث أبي هريرة نقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء الحديث ورواه أيضا كذلك الاصفهاني في الترهيب والترهيب (نعم بعض درجات الرياء أشد من بعض كما سيأتى بيانه) قريبا بعد هذا الفصل (في درجات الرياء ولا يخلو شئ منه عن اثم غليظ أو خفيف بحسب ما به المسا آتة ولم يكن في الرياء الا أنه يسجد ويركع لغير الله لكان فيه كفاية لانه اذ لم يقصد التقرب الى الله تعالى فقد قصد غير الله لعمري لو عظم غير الله بالسجود لكفر ككفر جليا لان المرأتى عظم في قلبه الناس فاقتضت تلك العظمة أن يسجد لهم فكان الناس هم المعظمون بالسجود من وجه ومهما زال قصد تعظيم الله بالسجود وبقي تعظيم الخلق كان ذلك قريبا من الشرك الا انه ان قصد تعظيم نفسه في قلب من عظم عنده باظهاره من نفسه صورة التعظيم لله فن هذا كان شركا خطيا لا شركا جليا وذلك غاية الجهل ولا يقدم عليه الا من خدعه الشيطان) بغيره (وأوهم عنده ان العباد يملكون من نفعه وضره ورزقه وأجله ومصالح حاله وماله أكثر مما يملكه

الناس

الا ان الرياء هو الكفر الخفى لان المرأتى عظم في قلبه الناس فاقتضت تلك العظمة أن يسجد

و يركع فكان الناس هم المعظمون بالسجود من وجه ومهما زال قصد تعظيم الله بالسجود وبقي تعظيم الخلق كان ذلك قريبا من الشرك الا انه ان قصد تعظيم نفسه في قلب من عظم عنده باظهاره من نفسه صورة التعظيم لله فعن هذا كان شركا خطيا لا شركا جليا وذلك غاية الجهل ولا يقدم عليه الا من خدعه الشيطان وأوهم عنده أن العباد يملكون من نفعه وضره ورزقه وأجله ومصالح حاله وماله أكثر مما يملكه الله تعالى

فلذلك عدل بوجهه عن انه اليهم واقبل بقلبه عليهم ليميل بذلك قلوبهم ولو وكله الله تعالى اليهم في الدنيا والاخرة لكان ذلك أقل مكافأة له على صنيعه فان العباد كلهم عاجزون عن أنفسهم لا يمكنهم ان ينفعوا ولا ضرا فكيف يمكنهم هذا في الدنيا فكيف في يوم ولا يجزي والدن ولد ولا مولود هار جازن والدن شيأ بل يقول الانبياء فيه نفسى فكيف يستبدل الجاهل عن ثواب الآخرة ونيل القرب عند الله ما يرتقبه بطمعه الكاذب في الدنيا من الناس فلا ينبغي ان تشك في ان المراتى بطاعة الله في حفظ الله من حيث النفل والقياس جميعا هذا اذا لم يقصد الاجر وأما اذا قصد الاجر والمجد جميعا في صدقته أو صلاته فهو الشريك (٢٧٥) الذي يناقض الاخلاص وقد ذكرنا حكمه في

كتاب الاخلاص ويدل على ما نقلناه من الآثار قول سعيد بن المسيب وعبادة بن الصامت انه لا أجر له فيه أصلا \* (بيان درجات الرياء) \* اعلم أن بعض أبواب الرياء أشد وأغلظ من بعض واختلافه باختلاف أركانه وتفاوت الدرجات فيه وأركانه ثلاثة المراءى به والمراءى لاجله ونفس قصد الرياء \* (الركن الاول) \* نفس قصد الرياء وذلك لا يخلوأما أن يكون مجردا دون ارادة عبادة الله تعالى والثواب وأما ان يكون مع ارادة الثواب فان كان كذلك فلا يخلوأما أن تكون ارادة الثواب أقوى وأغلب أو مساوية لارادة العبادة فتكون الدرجات أربعة (الدرجة الاولى وهي أغلظها ان لا يكون مراده الثواب أصلا) وهذا كالذي يصلي بين أظهر الناس (أى في مشهد منهم) ولو انفرد بنفسه (لكن لا يصلي بل ربما يصلى من غير طهارة مع الناس فهذا جرد قصده الى الرياء فهو الحق عند الله تعالى وكذلك من يخرج الصدقة خوفا من مذمة الناس وهو لا يقصد الثواب ولو خلا بنفسه لما اداها فهذه الدرجة العليا الدرجة الثانية ان يكون له قصد الثواب أيضا ولكن قصدا ضعيفا بحيث لو كان في الخلوة لا يفعله ولا يحمله ذلك القصد على العمل ولو لم يكن قصد الثواب لكان قصد الرياء يحمله على ذلك العمل فهذا قريب مما قبله وما فيه من شائبة قصد ثواب لا يستقل بحمله على العمل لا ينفى عنه المقت والاثم) عند الله تعالى (الدرجة الثالثة ان يكون قصد الثواب وقصد الرياء متساويين بحيث لو كان كل واحد خاليا عن الآخر لم يبعثه على العمل فلما اجتمعا انبعثت الرغبة أو كان كل واحد لو انفرد لاستقل بحمله على العمل فهذا قد أفسد مثل ما أصلح فترجوان يسلم وأسا برأس لاله ولا عليه أو يكون له من الثواب مثل ما عليه من العقاب وظواهر الاخبار (تدل

الناس فلذلك عدل) أى صرف (بوجهه عن الله تعالى اليهم فأقبل بقلبه عليهم ليستميل بذلك قلوبهم ولو وكله الله تعالى اليهم في الدنيا والاخرة لكان ذلك أقل مكافأة له على صنيعه) ذلك (فان العباد كلهم عاجزون عن أنفسهم لا يمكنهم ان ينفعوا ولا ضرا فكيف يمكنهم هذا في الدنيا فكيف في يوم لا يجزي والدن ولد ولا مولود هار جازن والدن شيأ بل يقول الانبياء) عليهم السلام مع جلالة قدرهم (فيه نفسى نفسى) كجاء في حديث الشفاعة الطويل (فكيف يستبدل الجاهل عن ثواب الآخرة ونيل القرب عند الله تعالى ما يرتقبه بطمعه الكاذب في الدنيا من الناس) فاذا عرفت ذلك (فلا ينبغي ان تشك في ان المراتى بطاعة الله في حفظ الله من حيث النفل والقياس جميعا هذا اذا لم يقصد الاجر وأما اذا قصد الاجر والمجد جميعا في صدقته أو صلاته فهذا الشريك الذي يناقض الاخلاص وقد ذكرنا حكمه في كتاب الاخلاص) على ما سأتى ان شاء الله تعالى (ويدل على ما نقلناه من الآثار) (من قول سعيد بن المسيب) رحمه الله تعالى (و) من قول (عبادة بن الصامت) رضى الله عنه وغيرهما (انه لا أجر له فيه أصلا) ومثله في الحديث المرفوع عن أبي امامة وغيره كما قدمنا ذكره قريبا والله الموفق \* (بيان درجات الرياء) \* (اعلم) وقيل ان الله تعالى (ان بعض درجات الرياء أشد وأغلظ من بعض واختلافه باختلاف أركانه وتفاوت الدرجات فيه وأركانه ثلاثة المراءى به والمراءى لاجله ونفس قصد الرياء الركن الاول نفس قصد الرياء) ذكره في السياق آخر وقدمه في البيان لشدة الاهتمام به فقال (وذلك لا يخلوأما ان يكون مجردا دون ارادة عبادة الله والثواب وأما ان يكون مع ارادة الثواب فان كان كذلك فلا يخلوأما ان يكون ارادة الثواب أقوى وأغلب أو مساوية لارادة العبادة فتكون الدرجات أربعة) الدرجة (الاولى وهي أغلظها ان لا يكون مراده الثواب أصلا) وهذا كالذي يصلي بين أظهر الناس (أى في مشهد منهم) ولو انفرد بنفسه (لكن لا يصلي بل ربما يصلى من غير طهارة مع الناس فهذا جرد قصده الى الرياء فهو الحق عند الله تعالى وكذلك من يخرج الصدقة خوفا من مذمة الناس وهو لا يقصد الثواب ولو خلا بنفسه لما اداها فهذه الدرجة العليا الدرجة الثانية ان يكون له قصد الثواب أيضا ولكن قصدا ضعيفا بحيث لو كان في الخلوة لا يفعله ولا يحمله ذلك القصد على العمل ولو لم يكن قصد الثواب لكان قصد الرياء يحمله على ذلك العمل فهذا قريب مما قبله وما فيه من شائبة قصد ثواب لا يستقل بحمله على العمل لا ينفى عنه المقت والاثم) عند الله تعالى (الدرجة الثالثة ان يكون قصد الثواب وقصد الرياء متساويين بحيث لو كان كل واحد خاليا عن الآخر لم يبعثه على العمل فلما اجتمعا انبعثت الرغبة أو كان كل واحد لو انفرد لاستقل بحمله على العمل فهذا قد أفسد مثل ما أصلح فترجوان يسلم وأسا برأس لاله ولا عليه أو يكون له من الثواب مثل ما عليه من العقاب وظواهر الاخبار (تدل

جرد قصده الى الرياء فهو الحق عند الله تعالى وكذلك من يخرج الصدقة خوفا من مذمة الناس وهو لا يقصد الثواب ولو خلا بنفسه لما اداها فهذه الدرجة العليا الدرجة الثانية ان يكون له قصد الثواب أيضا ولكن قصدا ضعيفا بحيث لو كان في الخلوة لكان لا يفعله ولا يحمله ذلك القصد على العمل ولو لم يكن قصد الثواب لكان الرياء يحمله على ذلك العمل فهذا قريب مما قبله وما فيه من شائبة قصد ثواب لا يستقل بحمله على العمل لا ينفى عنه المقت والاثم \* (الدرجة الثالثة ان يكون قصد الثواب وقصد الرياء متساويين بحيث لو كان كل واحد خاليا عن الآخر لم يبعثه على العمل فلما اجتمعا انبعثت الرغبة أو كان كل واحد لو انفرد لاستقل بحمله على العمل فهذا قد أفسد مثل ما أصلح فترجوان يسلم وأسا برأس لاله ولا عليه أو يكون له من الثواب مثل ما عليه من العقاب وظواهر الاخبار وتدل

على انه لا يسلم وقد تكلمنا عليه في كتاب الاخلاص) فيما سياتي (الدرجة الرابعة ان يكون اطلاع  
الناس عليه مفرجا ومقويا للنشاط) وفي نسخة وهو الذي يبعث بالنشاط (ولولم يكن لكان لا يترك  
العبادة ولو كان قصد الرياء وحده لما أقدم عليه فالذي نطقه والعلم عند الله انه لا يحبط أصل الثواب  
ولكنه ينقص منه أو يعاقب على مقدار ما قصد من الرياء ويثاب على مقدار قصد الثواب) فيه (وأما  
قوله تعالى) فيماري عنه في حديث قدسي (انا أغني الاغنياء عن الشرك) من عمل عملا أشرك  
فيه معي غيري تركته وشركه رواه مسلم وابن ماجه من حديث أبي هريرة بلفظ أغني الشركاء وقد تقدم  
قريبا (فهو محمول على ما اذا تساوى فيه القصدان) قصد الرياء وقصد الثواب (أو كان قصد الرياء  
أرجح) والله أعلم (الركن الثاني المرامي به وهو الطاعات وذلك ينقسم الى الرياء باصول العبادات  
والى الرياء باوصافها القسم الاول وهو الاغلاظ الرياء باصول وهو على ثلاث درجات الدرجة الاولى  
الرياء باصل الايمان وهو اغلاظ أبواب الرياء وصاحبه يخلد في النار وهو الذي يظهر كلتي الشهادة  
بلسانه (وباطنه مشحون بالتكذيب ولكنه مراء بظاهر الاسلام) وقاية لحاله (وهو الذي ذكره الله  
سبحانه وتعالى في كتابه في مواضع شتى كقوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله  
الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم بالشهادة  
بقوله (والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون أى في دلائلهم بقولهم على ضمائرهم)  
لانهم لم يعتقدوا ذلك ثم قال اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساعما كانوا يعملون ذلك  
بانهم آمنوا أى ظاهرا ثم كفروا أى سرائطبع على قلوبهم أى حتى غمروا على الكفر واستحكموا فيه  
فهم لا يفقهون أى حقيقة الايمان ولا يعرفون حتمه (وقال تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في  
الحياة الدنيا ويشهد الله على مافي قلب وهو ألد الخصام) أى أشدهم عنادا والحاجة وخصومة (واذا تولى  
سعى في الارض) ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل (الآية) الى آخرها (وقال تعالى واذا لقوكم  
قالوا آمنا) أى بالسنتهم (واذا خلو) أى انفردوا بانفسهم (عضوا علىكم الانامل من الغيظ) قل  
موتوا بغيبكم ان الله عليم بذات الصدور (وقال تعالى براؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا  
والآيات فيهم كثيرة وكان الاتفاق يكثر في ابتداء الاسلام ممن يدخل في ظاهر الاسلام ابتداء لغرض  
من الاغراض كحماية النفس والمال والعرض وكالطمع في الدنيا وغير ذلك (وذلك مما يقل في زماننا)  
بل وقبل زمانه (ولكن يكثر نفاق من ينسل عن الدين باطنا) انسلالا خفيا (فيجد الجنة والنار  
والدار الآخرة) من أصلها (مبلا الى قول المحدث) وهم في زمن المصنف عرفوا بالباطنية يدعون ان  
للقرآن ظاهرا وباطنا وانه يخالف الظاهر وانهم يعلمون الباطن فاحلوا بذلك الشريعة لانهم تأولوا بما  
يخالف العربية التي نزل بها القرآن (أو يعتقد على بساط الشرع والاحكام مبلا الى أهل الاباحة)  
القاتلين بسقوط التكليف عن العبد اذا بلغ مقام اليقين (أو يعتقد كفرا أو بدعة وهو يظهر خلافه  
فهو لواء من المنافقين المراتين المخلدين في النار وليس وراء هذا الرياء رياء) اذ هو آخر درجاته (وحال  
هؤلاء أشد من حال الكفار المجاهرين) بالكفر (لانهم جمعوا بين كفر الباطن ونفاق الظاهر) أعاذنا

يدخل في ظاهر الاسلام ابتداء  
فيحدد الجنح والنار والدار الآخرة  
وهو يظهر خلافه فهو لا عين المنة  
جميعوا بين كفر الباطن ونفاق

يدخل في ظاهر الاسلام ابتداء الغرض وذلك بما يقل في زماننا ولكن يكثر نفاق من ينسب عن الدين باطنا  
 فيجسد الجنون والنار والدار الآخرة ميلا الى قول المحدث او يعتد على بساط الشرع والاحكام ميلا الى أهل الاباحة أو يعتقد كفر أو بدعة  
 وهو يظهر خلافة فهو لا من المنافقين المرائين الخلد في النار وليس وراء هذا الرياء والحوال هؤلاء أشد حال من الكفار المجاهرين لانهم  
 جمعوا بين كفر الباطن ونفاق الظاهر



• الثانية الرياء بأصول العبادات مع التصديق بأصل الدين وهذا أيضا عظيم عند الله ولكنهم يدعون الأول بكثير ومثاله أن يكون مال الرجل في يد غيره فيأمره بإخراج الزكاة خوفا من ذمه أي أن يلحقه ذم من الناس (والله تعالى يعلم أنه لو كان في يده لما أخرجهما أو يدخل وقت الصلاة وهو في جمع وعادته ترك الصلاة في الخلوة وكذلك يصوم رمضان وهو يشتهي خلوة من الخلق ليفطر وكذلك يحضر الجمعة ولولا خوف المذمة لكان لا يحضرها أو يصل رحمه أو يبر بالديه لاعتن رغبة ولكن خوفا من الناس أو يغزوا ويحج كذلك فهذا امراء مع أصل الإيمان بالله يعتقد أنه لا معبود سواه ولو كان لا بعد غير الله أو يسجد لغيره لم يفعل ولكنه يترك العبادات للكسل وينشط عند اطلاع الناس (٢٧٧) فتكون منزلته عند الخلق أحب إليه من منزلته عند الخالق وخوفه

الله منه بمنه (الدرجة الثانية الرياء بأصول العبادات مع التصديق بأصل الدين وهذا أيضا عظيم عند الله ولكنهم يدعون الأول بكثير ومثاله أن يكون مال الرجل في يد غيره فيأمره بإخراج الزكاة خوفا من ذمه أي أن يلحقه ذم من الناس (والله تعالى يعلم أنه لو كان في يده) ومثاله أن يكون مال الرجل في يد غيره فيأمره بإخراج الزكاة خوفا من ذمه (أو يدخل وقت الصلاة وهو في جمع) من الناس (فيصلي معهم وعادته ترك الصلاة في الخلوة) إذا كان منفردا بنفسه (وكذلك يصوم رمضان وهو يشتهي خلوة من الخلق ليفطر وكذلك يحضر الجمعة) مع الناس (ولولا خوفه المذمة لكان لا يحضرها أو يصل رحمه أو يبر بالديه لاعتن رغبة ولكن خوفا من الناس أو يغزوا ويحج كذلك) دفع الشين العار والذم عنه فقط (فهذا امراء مع أصل الإيمان بالله يعتقد أنه لا معبود سواه ولو كان لا بعد غير الله أو يسجد لغيره لم يفعل ولكنه يترك العبادات للكسل وينشط عند اطلاع الناس) واليه أشار على رضى الله عنه بقوله للمرائي ثلاث علامات يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان مع الناس كما تقدم في الآثار وروى صاحب الخلية من طريق عقيل بن معقل قال سمعت عبيد بن وهب بن منبه يقول ان لكل شئ علامة يعرف بها ويشهده أو عليه فذكر الحديث وفيه وللمنافق ثلاث علامات يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان أحد عنده ويحرص في كل أمره على الحمدة (فتكون منزلته عند الخلق) في قلوبهم (أحب إليه من منزلته عند الخالق وخوفه من مذمة الناس أعظم من خوفه من عقاب الله ورغبته في محبتهم أشد من رغبته في ثواب الله تعالى وهذا غاية الجهل وما أجدر صاحبه بالقت) من الله تعالى (وان كان غير منسل من أصل الإيمان من حيث الاعتقاد الدرجة الثالثة ان لا يرائي بالإيمان ولا بالفرائض ولكن يرائي بالنوافل والسنن التي لو تركها لا يعصى) الله تعالى بتركها (ولكن يكسل عنها في الخلوة لفتور رغبته في ثوابها ولا يثابره لذة الكسل على ما يرجي من الثواب ثم يبعثه الرياء على فعله وذلك كحضور الجماعة في الصلاة وعبادة المريض واتباع الجنائز وغسل الميت والتهجد بالليل وصيام يوم (عرفة وعاشوراء) صوم (يوم الاثنين والخميس فقد يفعل المرائي جملة ذلك خوفا للمذمة وطلباً للحمدة) من الناس (ويعلم الله تعالى أنه لو خلا بنفسه لما زاد على أداء الفرائض فهذا أيضا عظيم) عند الله تعالى (ولكن هو دون ما قبله فان الذي قبله آثر جد الخلق على جد الخالق وهو أيضا قد فعل ذلك واتقى ذم الخلق دون ذم الخالق فكان ذم الخلق عنده أعظم من عقاب الله تعالى وأما هذا فلم يفعل ذلك لأنه لم يخف عقابا على ترك النافلة لو تركها وكانه على الشطر من الأول وعقابه نصف عقابه فهذا هو الرياء بأصول العبادات القسم الثاني الرياء بأوصاف العبادات لا بأصولها وهو أيضا على ثلاث درجات الأولى ان يرائي بفعل ما تركه نقصان العبادة كالذي غرضه ان يخفف الركوع والسجود ولا يطول القراءة فإذا رأى الناس أحسن الركوع والسجود وترك العبادات (الاتفات) بينما وشمالا (وقد قال ابن مسعود من فعل ذلك فهو استهانة يستهين بها ربه) أخرجه ابن أبي شبة في المصنف بلطفا من صلى صلاته والناس يرونه فليصل إذا خلا مثلهما والافتها هي استهانة يستهين بها ربه

من مذمة الناس أعظم من خوفه من عقاب الله ورغبته في محبتهم أشد من رغبته في ثواب الله وهذا غاية الجهل وما أجدر صاحبه بالقت وان كان غير منسل عن أصل الإيمان من حيث الاعتقاد • الثالثة أن لا يرائي بالإيمان ولا بالفرائض ولكنه يرائي بالنوافل والسنن التي لو تركها لا يعصى ولكنه يكسل عنها في الخلوة لفتور رغبته في ثوابها ولا يثابره لذة الكسل على ما يرجي من الثواب ثم يبعثه الرياء على فعلها وذلك كحضور الجماعة في الصلاة وعبادة المريض واتباع الجنائز وغسل الميت والتهجد بالليل وصيام يوم عرفة وعاشوراء يوم الاثنين والخميس فقد يفعل المرائي جملة ذلك خوفا من المذمة وطلباً للحمدة ويعلم الله تعالى أنه لو خلا بنفسه لما زاد على أداء الفرائض فهذا أيضا عظيم ولكنهم يدعون

ما قبله فان الذي قبله آثر جد الخلق على جد الخالق وهذا أيضا قد فعل ذلك واتقى ذم الخلق دون ذم الخالق فكان ذم الخلق عنده أعظم من عقاب الله وأما هذا فلم يفعل ذلك لأنه لم يخف عقابا على ترك النافلة لو تركها وكانه على الشطر من الأول وعقابه نصف عقابه فهذا هو الرياء بأصول العبادات • القسم الثاني الرياء بأوصاف العبادات لا بأصولها وهو أيضا على ثلاث درجات • الأولى ان يرائي بفعل ما تركه نقصان العبادة كالذي غرضه ان يخفف الركوع والسجود ولا يطول القراءة فإذا رأى الناس أحسن الركوع والسجود وترك الاتفات وتم القعود بين السجودتين وقد قال ابن مسعود من فعل ذلك فهو استهانة يستهين بها ربه عز وجل

أى انه ليس يبالى باطلاع الله عليه فى الخلوة فاذا اطلع عليه آدمى أحسن الصلاة ومن جلس بين يدي انسان متر بعا أو متكاذا دخل غلامه فاستوى وأحسن الجلسة كان ذلك منه تقدما للغلام على السيد واستهانة بالسيد لاجحالة وهذا حال المرائى بتحسين الصلاة فى الملا دون الخلوة وكذلك الذى يعتاد اخراج الزكاة من الدنانير الرديئة أو من الحب الردى فاذا اطلع عليه غيره أخرجهما من الجيد خوفا من مذمته وكذلك الصائم يصون صومه عن الغيبة والرفث لاجل الخلق لا اكالا لعبادة الصوم خوفا من المذمة فهذا أيضا من الرياء المحطور لان فيه تقدما للمحطوقين على الخالق ولكنه دون الرياء بأصول التطوعات فان قال المرائى انما فعلت ذلك صيانة لالاستنهم عن الغيبة فانهم اذا راوا تخفيف الركوع والسجود وكثرة الالتفات أطلقوا اللسان بالذم (٢٧٨) والغيبة وانما قصدت صيانتهم عن هذه المعصية فيقال له هذمكيدة للشيطان عندك

وأخرجه أيضا عن حذيفة مثله (أى ليس يبالى باطلاع الله عليه فى الخلوة فاذا اطلع آدمى عليه أحسن الصلاة) وانما ركوعا وسجودا وقراءة (ومن جلس بين يدي انسان متر بعا أو متكاذا دخل غلامه فاستوى وأحسن الجلسة كان تقدما للغلام على السيد واستهانة بالسيد لاجحالة وهذا حال المرائى بتحسين الصلاة فى الملا دون الخلوة وكذلك الذى يعتاد اخراج الزكاة من الدنانير الرديئة أو من الحب الردى فاذا اطلع عليه غيره أخرجهما من الجيد خوفا من مذمته وكذلك الصائم يصون صومه عن الغيبة والرفث لاجل الخلق لا اكالا لعبادة الصوم بل خوفا من المذمة فهذا أيضا من الرياء المحطور لان فيه تقدما للمحطوقين على الخالق ولكنه دون الرياء بأصول التطوعات فان قال المرائى انما فعلت ذلك صيانة لالاستنهم عن الوقوع فى (الغيبة فانهم اذا راوا تخفيف الركوع والسجود وكثرة الالتفات أطلقوا ألسنتهم بالذم والغيبة فانما قصدت صيانتهم عن هذه المعصية فيقال له هذمكيدة من الشيطان وتلبيس) وتغرير وخداعات (وليس الامر كذلك فان ضررك من نقصان صلاتك وهى خدمة منك لمولاك أعظم من ضررك من غيبة غيرك فلو كان باعثك الدين لكنت شفقتك على نفسك أكثر وما أنت فى هذا الا كمن يهدى وصيفة الى ملك لينال منه فضلا وولاية يتقلدها فيهدى اليه وهى غوراء) أى معيبة (قبضة) الصورة (مقاومة الاطراف ولا يبالى به اذا كان الملك وحده واذا كان عنده بعض غلامه امتنع خوفا من مذمة غلامه وذلك محال بل من يراى جانب غلام الملك ينبغي أن تكون مراقبته للملك أكثر من المراقبة للملك عند الناس وذلك حرام قطعا الثانية ان يقول ليس يحضرنى الاخلاص فى تحسين الركوع والسجود ولو خفت كانت صلاتى عند الله ناقصة وآذانى الناس بغيبتهم وذمهم فاستفيد بتحسين الهبتدفع مذمتهم) عنى (ولأرجو عليه ثوابا) فى الآخرة (فهو خير من ان اترك تحسين الصلاة فيفوت الثواب وتحصل المذمة فهذا فيه أدنى نظر والصحيح ان الواجب عليه ان يحسن ويخلص صلاته (فان لم تحضره النية فينبغى ان يستمر على عادته فى الخلوة فليس له ان يدفع الذم بالمرآة بطاعة الله تعالى فان ذلك استهزاء كما سبق) من قول قتادة (الدرجة الثانية ان يرائى بفعل ما لا تفضلان فى تركه ولكن فعله فى حكم التكملة والتتمة للعبادة كالطوليل فى الركوع والسجود ومد القيام) بتطوير القراءة فيه (وتحسين الهيئة فى رفع اليدين والمبادرة الى التكبيرة الاولى) مع الامام (وتحسين الاعتدال والزيادة فى القراءة على السورة المعتادة وكذلك كثرة الخلوة فى صوم رمضان وطول الصمت وكاختيار الاجود على الجيبد فى) اخراج (الزكاة واعتاق الرقبة الغالبة) الثمن

وتلبيس وليس الامر كذلك فان ضررك من نقصان صلاتك وهى خدمة منك لمولاك أعظم من ضررك من غيبة غيرك فلو كان باعثك الدين لكنت شفقتك على نفسك أكثر وما أنت فى هذا الا كمن يهدى وصيفة الى ملك لينال منه فضلا وولاية يتقلدها فيهدى اليه وهى غوراء قبضة مقطوعة الاطراف ولا يبالى به اذا كان الملك وحده واذا كان عنده بعض غلامه امتنع خوفا من مذمة غلامه وذلك محال بل من يراى جانب غلام الملك ينبغي أن تكون مراقبته للملك أكثر من المراقبة للملك عند الناس وذلك حرام قطعا الثانية ان يقول ليس يحضرنى الاخلاص فى تحسين الركوع والسجود ولو

(فى) خطفت كانت صلاتى عند الله ناقصة وآذانى الناس بذمهم وغيبتهم فاستفيد بتحسين الهيئة دفع مذمتهم ولا أرجو عليه ثوابا فهو خير من ان اترك تحسين الصلاة فيفوت الثواب وتحصل المذمة فهذا فيه أدنى نظر والصحيح ان الواجب عليه أن يحسن ويخلص فان لم تحضره النية فينبغى أن يستمر على عادته فى الخلوة فليس له أن يدفع الذم بالمرآة بطاعة الله فان ذلك استهزاء كما سبق به الدرجة الثانية أن يرائى بفعل ما لا تفضلان فى تركه ولكن فعله فى حكم التكملة والتتمة لعبادته كالطوليل فى الركوع والسجود ومد القيام وتحسين الهيئة ورفع اليدين والمبادرة الى التكبيرة الاولى وتحسين الاعتدال والزيادة فى القراءة على السورة المعتادة وكذلك كثرة الخلوة فى صوم رمضان وطول الصمت وكاختيار الاجود على الجيبد فى الزكاة واعتاق الرقبة الغالبة

في الكفارة وكل ذلك مما لو خلا بنفسه لكان لا يقدم عليه الثالثة أن برأت برادات خارجة عن نفس النوافل أيضا كحضوره الجماعة قبل القوم وقصده لصف الأول وتوجهه إلى عين الامام وما يجري مجراه وكل ذلك مما يعلم الله منه أنه لو خلا بنفسه لكان لا يبالي أين وقف ومتى يحرم بالصلاة فهذه درجات الرياء بالاضافة إلى ما برأت به وبعضه أشد من بعض والكل مذموم \* (الركن الثالث) \* المراءى لاجله فان للمراءى مقصودا لا محالة وانما برأت لادراك مال أو جاه أو غرض من الأغراض لا محالة وله أيضا ثلاث درجات \* الاولى وهي أشدها وأعظمها أن يكون مقصوده النكاح من معصية كالذي برأت بعبادته ويظهر التقوى والورع بكثرة النوافل والامتناع عن كل الشهوات وغرضه ان يعرف بالامانة فيولي القضاء أو الاوقاف أو الوصايا أو المال الايتام فيأخذها أو يسلم اليه تفرقة (٢٧٩) الزكاة أو الصدقات ليستأثر بما

قدر عليه منها أو يودع الودائع فيأخذها ويجمعها أو يسلم اليه الاموال التي تنفق في طريق الحج فيأخذها أو يتركها أو يتوصل بها إلى استتباع الحج ويتوصل بقوتهم إلى مقاصده الفاسدة في المعاصي وقد يظهر بعضهم زى التصوف وهيته الخشوع وكلام الحكمة على سبيل الوعظ والتذكير وانما قصده التخبيل إلى امرأة أو غلام لاجل الفجور وقد يحضرون مجالس العلم والتذكير وحاق القرآن يظهر ون الرغبة في سماع العلم والقرآن وغرضهم ملاحظة النساء والصبيان أو يخرج إلى الحج ومقصوده الظفر بمن في الرفقة من امرأة أو غلام أو يفتن المرائين إلى الله تعالى لانهم جعلوا طاعة الله سلبا لمعصيته واتخذوها آله وبضاعة ومتجرا لهم في فسقهم) وخبث صنهم (ويقرب من هؤلاء وان كان دونهم من هو مقترف جرمة انهم بها وهو مصر عليها ويريد أن ينفي التهمة عن نفسه فيظهر التقوى لنفي التهمة كالذي يجد دريعة) لانسان فانهم الناس هم اقتصروا بالمال ليقال انه يتصدق بالمال فكيف يستحل مال غيره وكذلك من ينسب إلى فجور بامرأة أو غلام فيدفع عنه التهمة بالخشوع واطهار التقوى) حتى لا يظن به ذلك (الدرجة الثانية ان يكون غرضه نيل حظ مباح من حظوظ الدنيا من مال أو نكاح امرأة جميلة) الصورة) كالذي يظهر الحزن والبكاء ويستغل بالوعظ والتذكير لتبذله الاموال وترغب في نكاحه النساء فيقصده اما امرأة بعينها لينكحها أو امرأة شريفة في قومها (على الجملة وكذلك ورغب في أن يتزوج بنت عالم عابد فيظهر له العلم والعبادة ليرغب في تزويجه ابنته فهذا رياء محظوظ ولانه طاب بطاعة الله منافع) الحياة) الذي لا بد له من الاولى فان المطلوب بهذا مباح في نفسه الثالثة ان لا يقصد نيل حظ

(في الكفارة وكل ذلك مما لو خلا بنفسه لا يقدم عليه الدرجة الثالثة ان برأت برادات خارجة عن نفس النوافل أيضا كحضوره الجماعة قبل القوم وقصده لصف الأول وتوجهه إلى عين الامام وما يجري مجراه وكل ذلك يعلم الله منه أنه لو خلا بنفسه لكان لا يبالي أين وقف ومتى يحرم بالصلاة فهذه درجات الرياء بالاضافة إلى ما برأت به وبعضه أشد من بعض والكل مذموم) وصاحبه محمقوت عند الله تعالى والله الموفق (الركن الثالث المراءى لاجله فان للمراءى مقصودا لا محالة فانه لا يراى الا) وفي نسخة فانما برأت (لادراك مال أو جاه أو غرض لا محالة وله أيضا ثلاث درجات الدرجة الاولى وهي أشدها وأعظمها ان يكون مقصوده النكاح من معصية الله كالذي برأت بعبادته ويظهر التقوى والورع بكثرة النوافل والامتناع عن كل الشهوات وغرضه ان يعرف بالامانة) عندهم (فيولي منصب القضاء أو الاوقاف أو الوصايا أو المال الايتام فيأخذها أو يسلم اليه تفرقة الزكاة أو الصدقات ليستأثر بما يقدر عليه منها أو يودع الودائع فيأخذها أو يجمعها أو يسلم اليه الاموال التي تنفق في طريق الحج فيأخذها أو يتركها أو يتوصل بها إلى استتباع الحج ويتوصل بقوتهم إلى مقاصده الفاسدة في المعاصي وقد يظهر بعضهم زى التصوف وهيته الخشوع وكلام الحكمة على سبيل الوعظ والتذكير وانما قصده التخبيل إلى امرأة أو غلام لاجل الفجور وقد يحضرون مجالس العلم والتذكير وحاق القرآن يظهر ون الرغبة في سماع العلم والقرآن وغرضهم ملاحظة النساء والصبيان أو يخرج إلى الحج ومقصوده الظفر بمن في الرفقة من غلام أو امرأة وهؤلاء أفتن المرائين إلى الله تعالى لانهم جعلوا طاعة الله سلبا لمعصيته واتخذوها آله وبضاعة ومتجرا لهم في فسقهم) وخبث صنهم (ويقرب من هؤلاء وان كان دونهم من هو مقترف جرمة انهم بها وهو مصر عليها ويريد أن ينفي التهمة عن نفسه فيظهر التقوى لنفي التهمة كالذي يجد دريعة) لانسان فانهم الناس هم اقتصروا بالمال ليقال انه يتصدق بالمال فكيف يستحل مال غيره وكذلك من ينسب إلى فجور بامرأة أو غلام فيدفع عنه التهمة بالخشوع واطهار التقوى) حتى لا يظن به ذلك (الدرجة الثانية ان يكون غرضه نيل حظ مباح من حظوظ الدنيا من مال أو نكاح امرأة جميلة) الصورة) كالذي يظهر الحزن والبكاء ويستغل بالوعظ والتذكير لتبذله الاموال وترغب في نكاحه النساء فيقصده اما امرأة بعينها لينكحها أو امرأة شريفة في قومها (على الجملة وكذلك ورغب في أن يتزوج بنت عالم عابد فيظهر له العلم والعبادة ليرغب في تزويجه ابنته فهذا رياء محظوظ ولانه طاب بطاعة الله منافع) الحياة) الذي لا بد له من الاولى فان المطلوب بهذا مباح في نفسه الثالثة ان لا يقصد نيل حظ

واتخذوها آله ومتجرا وبضاعة لهم في فسقهم ويقرب من هؤلاء وان كان دونهم من هو مقترف جرمة انهم بها وهو مصر عليها ويريد أن ينفي التهمة عن نفسه فيظهر التقوى لنفي التهمة كالذي يجد دريعة واتهمه الناس به اقتصروا بالمال ليقال انه يتصدق بالمال فكيف يستحل مال غيره وكذلك من ينسب إلى فجور بامرأة أو غلام فيدفع عنه التهمة بالخشوع واطهار التقوى \* الثانية أن يكون غرضه نيل حظ مباح من حظوظ الدنيا من مال أو نكاح امرأة جميلة \* شريفة كالذي يظهر الحزن والبكاء ويستغل بالوعظ والتذكير لتبذله الاموال وترغب في نكاحه النساء فيقصده اما امرأة بعينها لينكحها أو امرأة شريفة على الجملة وكذلك ورغب في أن يتزوج بنت عالم عابد فيظهر له العلم والعبادة ليرغب في تزويجه ابنته فهذا رياء محظوظ ولانه طاب بطاعة الله منافع الحياة الدنيا ولكنه دون الاول فان المطلوب بهذا مباح في نفسه \* الثالثة ان لا يقصد نيل حظ

وإدراك مال أو نكاح ولكن يظهر عبادة خوفاً من أن ينظر إليه بعين النقص ولا يفهم الخاصة والزهاد ويعتقد أنه من جملة العامة كالذي عني مستجلاً فيطلع عليه الناس فيحسن المشي ويترك العجلة كيلا يقال أنه من أهل اللهو والسهول من أهل الوقار وكذلك ان سبق إلى الضحك أو بدامن المراح فيخاف أن ينظر إليه بعين الاحتقار فينبع ذلك بالاستغفار وتنفس الصعداء واطهار الحزن ويقول ما أعظم غفلة الآدمي عن نفسه والله يعلم منه أنه لو كان في خلوة لما كان يتقل عليه ذلك وإنما يخاف أن ينظر إليه لابعين التوقير والتعظيم (وكالذي يرى جماعة يصلون التراويح أو يتسجدون أو يصومون الخبيث أو يتصدقون فيوافقهم خيفة أن ينسب إلى الكسل ويلحق بالعوام ولو خلا بنفسه لكان لا يفعل شيئاً من ذلك (٢٨٠) وكالذي يعطش يوم عرفه أو عاشوراء أو في الأشهر الحرم فلا يشرب خوفاً من أن يعلم

الناس أنه غير صائم فإذا طنوا به الصوم امتنع عن الأكل لاجله أو يدعى إلى طعام فيمتنع ليقان أنه صائم وقد لا يصح بأني صائم ولكن يقول لي عذر وهو جمع بين خبيثين فإنه يرى أنه صائم ثم يرى أنه مخلص ليس بمراءاه يحتر من أن يذكر عبادته للناس فيكون مرأباً غير يدان يقال أنه سائر لعبادته ثم ان اضطر إلى شرب لم يصبر عن أن يذكر لنفسه فيه عذراً تصريحاً أو تعريضاً بان يتعلل بمريض يقتضي فرط العطش ويمنع من الصوم أو يقول أنظرت تطيباً لقلب فلان ثم قد لا يذكر ذلك متصلاً بشربه كيلا يظن به أنه يعتذر برباه ولكنه يصبر ثم يذكر عذراً في معرض حكاية (يسوقها) مثل أن يقول ان فلاناً ويسميه باسمه (محب للاخوان شديد الرغبة في أن يأكل الإنسان من طعامه وقد ألح على اليوم ولم أجده من تطيب قلبه) فواقته (ومثل أن يقول ان أبي ضعيف القلب مشغقة على تقن أني لو صمت يوماً مرضت فلا تدعني أن أصوم) رعاية لحاظها (فهذا وما يجري مجراه علامات الرياء ولا يسبق إلى اللسان إلا رسوخ عرف الرياء في الباطن) وتكفنه منه (أما المخلص فلا يبالي كيف نظر الخلق إليه فان لم تكن له رغبة في الصوم وقد علم الله ذلك منه فلا يريد أن يعتقد غيره ما يخالف علم الله فيكون ملبساً وان كانت له رغبة في الصوم لله فنع بعلم الله ولم يشرك فيه غيره وقد يحظر له أن في اظهاره اقتداء غيره به وتحريك رغبة الناس فيه وفيه مكيدة وغرور وسبأ في شرح ذلك وشروطه) في الفصل الذي بعده (فهذه درجات الرياء ومراتب أصناف المرائين وجميعهم تحت مقت الله وغضبه وهو من أشد المهلكات وان من شدته ان فيه شوائب هي أخفى من ديب النمل كما ورد به الخبر) قال العراقي رواه أحمد والطبراني من حديث أبي

الناس أنه غير صائم فإذا طنوا به الصوم امتنع عن الأكل لاجله أو يدعى إلى طعام فيمتنع ليقان أنه صائم وقد لا يصح بأني صائم ولكن يقول لي عذر وهو جمع بين خبيثين فإنه يرى أنه صائم ثم يرى أنه مخلص ليس بمراءاه يحتر من أن يذكر عبادته للناس فيكون مرأباً غير يدان يقال أنه سائر لعبادته ثم ان اضطر إلى شرب لم يصبر عن أن يذكر لنفسه فيه عذراً تصريحاً أو تعريضاً بان يتعلل بمريض يقتضي فرط العطش ويمنع من الصوم أو يقول أنظرت تطيباً لقلب فلان ثم قد لا يذكر ذلك متصلاً بشربه كيلا يظن به أنه يعتذر برباه ولكنه يصبر ثم يذكر عذراً في معرض حكاية (يسوقها) مثل أن يقول ان فلاناً ويسميه باسمه (محب للاخوان شديد الرغبة في أن يأكل الإنسان من طعامه وقد ألح على اليوم ولم أجده من تطيب قلبه) فواقته (ومثل أن يقول ان أبي ضعيف القلب مشغقة على تقن أني لو صمت يوماً مرضت فلا تدعني أن أصوم) رعاية لحاظها (فهذا وما يجري مجراه علامات الرياء ولا يسبق إلى اللسان إلا رسوخ عرف الرياء في الباطن) وتكفنه منه (أما المخلص فلا يبالي كيف نظر الخلق إليه فان لم تكن له رغبة في الصوم وقد علم الله ذلك منه فلا يريد أن يعتقد غيره ما يخالف علم الله فيكون ملبساً وان كانت له رغبة في الصوم لله فنع بعلم الله ولم يشرك فيه غيره وقد يحظر له أن في اظهاره اقتداء غيره به وتحريك رغبة الناس فيه وفيه مكيدة وغرور وسبأ في شرح ذلك وشروطه) في الفصل الذي بعده (فهذه درجات الرياء ومراتب أصناف المرائين وجميعهم تحت مقت الله وغضبه وهو من أشد المهلكات وان من شدته ان فيه شوائب هي أخفى من ديب النمل كما ورد به الخبر) قال العراقي رواه أحمد والطبراني من حديث أبي

ولم أجده من تطيب قلبه ومثل أن يقول ان أبي ضعيف القلب مشغقة على تقن أني لو صمت يوماً مرضت فلا تدعني أصوم موسى فهذا وما يجري مجراه من آفات الرياء فلا يسبق إلى اللسان إلا رسوخ عرف الرياء في الباطن أما المخلص فإنه لا يبالي كيف نظر الخلق إليه فان لم يكن له رغبة في الصوم وقد علم الله ذلك منه فلا يريد أن يعتقد غيره ما يخالف علم الله فيكون ملبساً وان كان له رغبة في الصوم لله فنع بعلم الله تعالى ولم يشرك فيه غيره وقد يحظر له أن في اظهاره اقتداء غيره به وتحريك رغبة الناس فيه وفيه مكيدة وغرور وسبأ في شرح ذلك وشروطه فهذه درجات الرياء ومراتب أصناف المرائين وجميعهم تحت مقت الله وغضبه وهو من أشد المهلكات وان من شدته أن فيه شوائب هي أخفى من ديب النمل كما ورد به الخبر

ترلفيه لقول العلماء فضلاء العباد الجلاء بأن فات النورس وغوائل القلوب والله أعلم \* (بيان الرياء الخفي الذي هو أخفى من ديبب النمل) \* اعلم أن الرياء جلي وخفي فالجلي هو الذي يبعث على العمل ويحمل عليه ولو قصد الثواب وهو أجله وأخفى منه قلبه لا يحمل على العمل بمجرد الإله يخفف العمل الذي يريد به وجه الله كالذي يعتاد التمسجد كل ليلة ويثقل عليه فإذا نزل عنده ضيف تنشطه وخف عليه وعلم أنه لو لارجاء الثواب لكان لا يصلي بمجرد رياء الضيفان وأخفى من ذلك ما لا يؤثر (٢٨١) في العمل ولا بالتسهيل والتخفيف أيضا

ولكنه مع ذلك مستبطن في القلب ومهما لم يؤثر في الدعاء إلى العمل لم يمكن أن يعرف إلا بالعلامات وأجلى علاماته أن يسر باطلاع الناس على طاعته قرب عبده بخلص في عمله ولا يعتد الرياء بل بكرهه وبرده ويتم العمل كذلك وأمكن إذا اطلع عليه الناس سره ذلك وأراح له وروح ذلك عن قلبه شدة العبادة وهذا السرور يدل على رياء خفي منه برشح السرور ولوة التفات القلب إلى الناس لما ظهر سروره عند اطلاع الناس فإد كان الرياء مستكفا في القلب استكان النار في الحجر فأنظر عنه اطلاع الخلق أثر الفرح والسرور ثم إذا استشعر لذة السرور بالاطلاع ولم يقابل ذلك بكرهية فيصير ذلك قوتا بكرهية فيصير ذلك قوتا وغذاء للفرق الخفي من الرياء حتى يتحرك على نفسه حركة تخفية فيتقاضى تقاضيا خفيا أن يتكاف سببا يطلع عليه بالتعريض والقاء الكلام عرضا وإن كان لا يدعو إلى التعريض

موسى الاشرى اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من ديبب النمل ورواه ابن حبان في الضعفاء من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه وضعفه هو والدارقطني ١٥١ قلت حديث أبي موسى أخرجه أيضا ابن أبي شيبة في المصنف ولفظه خطنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال يا أيها الناس اتقوا الشرك فإنه أخفى من ديبب النمل فقالوا كيف نتقيه وهو أخفى من ديبب النمل يا رسول الله قال قولوا اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئا نعلمه ونستغفر لك لما لا نعلمه ورواه كذلك أحمد والطبراني وأما حديث أبي بكر فلفظه الشرك فيكم أخفى من ديبب النمل وسأدلك على شيء إذا فعلته أذهب عنك صغار الشرك وكباره تقول اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم واستغفر لك لما لا أعلم تقولها ثلاث مرات كل يوم هكذا واه هناد في الزهد والحكيم في النوادر وأبو يعلى وابن المنذر وابن السني في عمل يوم وليلة وهو حديث حسن وروى الحكيم من حديث ابن عباس الشرك في أمي أخفى من ديبب النمل على الصفا وهو في الجملة بلفظ من ديبب النمل (ترلفيه لقول العلماء) العارفين (فضلاء العباد الجلاء بأن فات النورس وغوائل القلوب) المستكنة والله الموفق \* (بيان الرياء الخفي الذي هو أخفى من ديبب النمل) \*

(اعلم) هذا الله تعالى (أن الرياء جلي وخفي فالجلي هو الذي يبعث على العمل) وينشأ عليه (ويحمل عليه أولا) لقصد المحمدة (دون قصد الثواب) والآخر (وهو أجله وأخفى منه قليلا) هو (ملا يحمل على العمل بمجرد الإله يخفف العمل الذي يريد به وجه الله تعالى كالذي يعتاد التمسجد كل ليلة ويثقل عليه فإذا نزل عنده ضيف تنشطه) وفي نسخة فاذا نزل عليه ضيف (تنشطه) وفي نسخة تنشطه (وخف عليه وعلم أنه لو لارجاء ثواب الله لكان لا يصلي بمجرد رياء الضيفان وأخفى من ذلك ما لا يؤثر في العمل ولا بالتسهيل والتخفيف أيضا ولكن مع ذلك مستبطن في القلب) أي مستقر في باطنه (ومهما لم يؤثر في الدعاء إلى العمل لم يمكن أن يعرف إلا بالعلامات) الدالة عليه (وأجلى علاماته أن يسر) أي يفرح (باطلاع الناس على طاعته قرب عبده بخلص في عمله ولا يعتد الرياء بل بكرهه وبرده ويتم العمل كذلك وإذا اطلع عليه الناس سره ذلك وأراح له وانبط وروح ذلك عن قلبه شدة العبادة) وخفف عنه ثقلها (وهذا السرور يدل على رياء خفي منه برشح منه السرور ولولا التفات القلب إلى الناس لما ظهر سروره عند اطلاع الناس فلقد كان الرياء مستكفا في القلب استكان النار في قلب الحجر) فالظاهر منه اطلاع الخلق أثر السرور ثم إذا استشعر لذة السرور بالاطلاع ولم يقابل ذلك بكرهية فيصير ذلك قوتا وغذاء للفرق الخفي (من الرياء حتى يتحرك على نفسه حركة تخفية فيتقاضى أي يطلب تقاضيا طلبا خفيا أي يتكاف سببا يطلع عليه بالتعريض) والتلويح (والقاء الكلام عرضا وإن كان لا يدعو إلى التعريض وقد يخفي فلا يدعو إلى الاظهار بالنطق) بالناس (لالتعريض ولا تصرحوا ولكن بالشمائل) الدالة عليه (كأظهار النحول) أي السقم (والاصفرار وخفض الصوت وبيس الشفتين وجفاف الريق وغلبة النعاس الدال على طول التمسجد أو آثار السموع) في العينين (وأخفى من ذلك أن يخفي بحيث لا يريد الاطلاع ولا يسر) أي لا يفرح (بظهور طاعته ولكنه مع ذلك إذا رأى الناس أحب أن يبدوه بالسلام) عليه والمصافحة (وأن يقابلوه بالبشاشة والتوقير وأن يثنوا عليه) ويدعوهم (وأن ينشطوا) أي يخفوا (في قضاء حوائجه) مهما كانت (وأن

ولكن بالشمائل كأظهار النحول والاصفرار وخفض الصوت وبيس الشفتين وجفاف الريق وآثار السموع وغلبة النعاس الدال على طول التمسجد وأخفى من ذلك أن يخفي بحيث لا يريد الاطلاع ولا يسر بظهور طاعته ولكنه مع ذلك إذا رأى الناس أحب أن يبدوه بالسلام وإنه يقابلوه بالبشاشة والتوقير وأن يثنوا عليه وأن ينشطوا في قضاء حوائجه وأن



يسامحوه في البيع والشراء أن يوسعوا له في المكان فإن قصر فيه مقصر نقل ذلك على قلبه ووجد ذلك استبعادا في نفسه كأنه يتقاضى الاحترام مع الطاعة التي أخضاها مع أنه لم يطلع عليه (٢٨٣) ولولم يكن قد سبق منه تلك الطاعة لما كان يستبعد تقصير الناس في حقه ومهما

لم يكن وجود العبادة كعدمها في كل ما يتعلق بالخلق لم يكن قد قنع بعلم الله ولم يكن خالبا عن شوب خفي من الرياء أخفى من ديب الخمل وكل ذلك يوشك أن يحبط الاجر ولا يسلم منه الا الصديقون وقد روى عن علي كرم الله وجهه انه قال ان الله عز وجل يقول للقرء يوم القيامة ألم يكن برخص عليكم السعر ألم تكونوا تبتدون بالسلام ألم تكونوا تقضى لكم الخواج وفي الحديث الا سخر لا أجر لكم قد استوفيت أجر ركم وقال عبدالله بن المبارك روى عن وهب بن منبه انه قال ان رجلا من السباح قال له أصحابه انا غفار قنا الاموال والاولاد مخافة الطغيان فخشف ان يكون قد دخل علينا في أمرنا هذا من الطغيان أ كثر ما دخل على أهل الاموال في أموالهم ان أحدنا اذا لقي أحب أن يعظم المكان دينه وان سأل حاجة أحب ان تقضى له المكان دينه وان اشترى أحب ان يعظم المكان دينه فبلغ ذلك ملكهم فركب في مركب من الناس فاذا السهل والجبل قد امتلا بالناس فقال السباح ما هذا قبيل هذا الملك قد أطلق فقال للغلام اتني بطعام فاتاه ببقل وزيت وقلوب الشجر فجعل يحشو شقيه ويأكل كل أكله عنيفا فقال الملك أين صاحبكم قالوا هذا قال كيف أنت قال كالناس وفي حديث آخر بخير فقال الملك ما عند هذا من خير فانصرف عنه فقال السباح الحمد لله الذي صرفك عني وأنت لي ذام هكذا أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق ابن المبارك فقال حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر حدثنا علي بن اسحق حدثنا حسين بن الحسن المروزي حدثنا عبدالله بن المبارك حدثنا بكابر بن عبدالله انه سمع وهب بن منبه يقول كان رجل من أفضل أهل زمانه وكان يزاريهم فاجتمعوا اليه ذات يوم فقال ان قد خرجنا من الدنيا وفارقنا الاهل والاموال مخافة الطغيان وقد خفت ان يكون قد دخل علينا في حالنا هذه من الطغيان أ كثر ما يدخل على أهل الاموال في أموالهم أرايما يجب أحدنا ان تقضى له حاجته وان اشترى يبعأ أن يقارب كان دينه وان لقي وقرا كان دينه فشاغ ذلك الكلام حتى بلغ الملك ففجبه الملك فركب اليه ليسلم عليه وينظر اليه فلما رآه الرجل قيل له هذا الملك قد أتاك ليسلم عليك فقال وما يصنع قال الكلام الذي وعظت به فسأل رداءه هل عندك من طعام فقال شي من تمر الشجر مما كنت تفطر به فامر به فأتى على مسرع فوضع بين يديه فاختذا كل منه وكان بصوم النهار لا يفطر فوقف عليه الملك فسلم عليه فاجابه باجابة خفية فاقبل على طعامه يأكله فقال الملك فأتنا الرجل قيل له هو هذا قال هذا الذي يا كل قالوا نعم قال ما عند هذا من خير فادبر فقال الرجل الحمد لله الذي صرفك عني بما صرفك به وقد رواه أيضا من طريقه بلفظ آخر فقال حدثنا عبدالله بن محمد حدثنا علي بن اسحق حدثنا حسين المروزي حدثنا ابن المبارك حدثنا عمر بن عبد

لم يكن وجود العبادة كعدمها في كل ما يتعلق بالخلق لم يكن قد قنع بعلم الله ولم يكن خالبا عن شوب خفي من الرياء أخفى من ديب الخمل وكل ذلك يوشك أن يحبط الاجر ولا يسلم منه الا الصديقون وقد روى عن علي كرم الله وجهه انه قال ان الله عز وجل يقول للقرء يوم القيامة ألم يكن برخص عليكم السعر ألم تكونوا تبتدون بالسلام ألم تكونوا تقضى لكم الخواج وفي الحديث الا سخر لا أجر لكم قد استوفيت أجر ركم وقال عبدالله بن المبارك روى عن وهب بن منبه انه قال ان رجلا من السباح قال له أصحابه انا غفار قنا الاموال والاولاد مخافة الطغيان فخشف ان يكون قد دخل علينا في أمرنا هذا من الطغيان أ كثر ما دخل على أهل الاموال في أموالهم ان أحدنا اذا لقي أحب أن يعظم المكان دينه وان سأل حاجة أحب ان تقضى له المكان دينه وان اشترى يبعأ أن يقارب كان دينه وان لقي وقرا كان دينه فشاغ ذلك الكلام حتى بلغ الملك ففجبه الملك فركب اليه ليسلم عليه وينظر اليه فلما رآه الرجل قيل له هذا الملك قد أتاك ليسلم عليك فقال وما يصنع قال الكلام الذي وعظت به فسأل رداءه هل عندك من طعام فقال شي من تمر الشجر مما كنت تفطر به فامر به فأتى على مسرع فوضع بين يديه فاختذا كل منه وكان بصوم النهار لا يفطر فوقف عليه الملك فسلم عليه فاجابه باجابة خفية فاقبل على طعامه يأكله فقال الملك فأتنا الرجل قيل له هو هذا قال هذا الذي يا كل قالوا نعم قال ما عند هذا من خير فادبر فقال الرجل الحمد لله الذي صرفك عني بما صرفك به وقد رواه أيضا من طريقه بلفظ آخر فقال حدثنا عبدالله بن محمد حدثنا علي بن اسحق حدثنا حسين المروزي حدثنا ابن المبارك حدثنا عمر بن عبد

والجبل قد امتلا بالناس فقال السباح ما هذا قبيل هذا الملك قد أطلق فقال للغلام اتني بطعام فاتاه ببقل وزيت وقلوب الشجر فجعل يحشو شقيه ويأكل كل أكله عنيفا فقال الملك أين صاحبكم قالوا هذا قال كيف أنت قال كالناس وفي حديث آخر بخير فقال الملك ما عند هذا من خير فانصرف عنه فقال السباح الحمد لله الذي صرفك عني وأنت لي ذام



فلم يزل المخلصون خائفين من الرب الخفي يجتهدون لذلك في مخادعة الناس عن أعمالهم الصالحة بحرصون على اخفائهم اعظم مما يحرص  
الناس على اخفاء فواحشهم كل ذلك لئلا يراه ان تخلص أعمالهم الصالحة فيجازيهم الله في القيامة باخلاصهم على ملا من الخلق اذ علما ان الله  
لا يقبل في القيامة الا الخالص وعلموا شدة حاجتهم وفاقتهم في القيامة وانه يوم لا ينفع (٢٨٣) فيمال ولا بنون ولا يحزى والدن ولده

و يشتغل الصديقون  
بأنفسهم فيقول كل واحد  
نفسى نفسى فضلا عن  
غيرهم فكأنوا كزوار بيت  
الله اذ اتوجهوا الى مكة فانهم  
يستعجبون مع أنفسهم  
الذهب المغربي الخالص  
لعلمهم بان أرباب البوادي  
لا يروج عندهم الزائف  
والنهرج والحاجة تشتد  
في البادية ولا وطن يفرع  
اليهم ولا جيم يتمسك به فلا  
ينجى الا الخالص من النقد  
فكأنوا يشاهد أرباب  
القلوب يوم القيامة والزاد  
الذي يتزودونه له من  
التقوى فاذا شوا تب الرياه  
الخطي كثيرة لا تنحصر ومهما  
أدرلك من نفسه تفرقة بين  
أن يطالع على عبادته انسان  
أو بهيمة ففيه شعبة من  
الرياء فانه لما قطع طمعه  
عن البهائم لم يبال بحضرة  
البهائم أو الصبيان الرضع أم  
غابوا اطلعوا على حركته أم  
لم يطلعوا فلو كان مخلصا  
فانما يعلم انه لا يستحق عقلاء  
العباد كما يستحق صبيانهم  
ومجانينهم وعلم أن العقلاء  
لا يقدر ان له على رزق ولا  
أجل ولا زيادة ثواب وانه ان  
عقاب كما لا يقدر عليه البهائم

الرجل بن مهر بانه سمع وهب بن منبه يقول ان الملك سمع باجتهاده فقال لا تبتنه يوم كذا وكذا ولا سلن  
عليه فاسرعت البشري الى هذا الراهب فلما كان ذلك اليوم وظن انه يأتيه خرج الى مضجعي له قدام مصلاه  
وأخرج عنشف فيه بقل وزيت وحصى فوضعه قريباً منه فلما أشرف اذا هو بالملك مقبل ومعه سواد من  
الناس قد أحاطوا به فاضعوا قريبا فلا يرى سهل ولا جبل الا قدملى من الناس فجعل الراهب يجمع من تلك  
البقول والطعام ويعظم اللقمة ويعمس في الزيت فيأكل كل أكلة عشاء وهو واضع رأسه لا ينظر الى من  
أناه فقال الملك أين صاحبكم قالوا هو هذا قال الملك كيف أنت يا فلان فقال الراهب وهو ياباً كل ذلك الا كل  
كالناس فرد الملك عنان دابته وقال ما في هذا من خبر فلما ذهب قال الراهب الحمد لله الذي أذهب عني وهولى  
لائم ( فلم يزل المخلصون خائفين من الرب الخفي يجتهدون لذلك في مخادعة الناس عن أعمالهم الصالحة  
بحرصون على اخفائهم ) وكنمها مهمماً مكن ( أعظم مما يحرص الناس على اخفاء فواحشهم ) عن الناس  
( كل ذلك لئلا يراه ان تخلص عملهم فيجازيهم الله يوم القيامة باخلاصهم على ملا من الخلق اذ علما ان الله لا يقبل  
يوم القيامة الا الخالص ) فقد روى النسائي والطبراني من حديث أبي امامة ان الله عز وجل لا يقبل من  
العمل الا ما كان له خالصا وابتغى به وجهه وأخرج الخطيب في المتفق والمفترق من حديث الضحاك بن قيس  
الفهري يا أيها الناس اخلصوا أعمالكم لله فان الله لا يقبل من الاعمال الا ما خالص له ( وعلموا شدة حاجتهم  
وفاقتهم في القيامة وانه يوم ) عظيم كما قال الله تعالى يوم ( لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم )  
خالص من شوائب الرياء ( ولا يحزى والدن ولده ولا مولود هو جازعن ولده شيأ ) يشتغل الصديقون  
والصالحون ( بأنفسهم فيقول كل واحد نفسى نفسى فضلا عن غيرهم ) عن لم يدانوا مقاماتهم ( فكأنوا ) في  
سلوكهم ( كزوار بيت الله ) الحرام ( اذ اتوجهوا الى مكة ) شرفه الله تعالى ( فانهم يستعجبون مع أنفسهم  
الذهب المصري الخالص ) عن الغش والخلط ( لعلمهم بان أرباب البوادي ) وهم العربان ( لا يروج عندهم  
الزيف والنهرج ) وهو الرديء المغشوش ( والحاجة تشتد في البادية ولا وطن ) هناك ( يفرع اليه ) في  
تغير الذهب ( ولا جيم يتمسك به ) في المعارضة ( فلا ينجى الا الخالص من النقد ) ولا يقضى الحاجة الا هو  
( فكأنوا يشاهد أرباب القلوب يوم القيامة ) والسفر اليه كالسفر الى مكة ( والزاد الذي يتزودونه له ) التقوى  
والله يشير قوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى ( فاذا شوا تب الرياه الخطي كثيرة لا تنحصر ومهما  
أدرلك من نفسه تفرقة بين أن يطالع على عبادته انسان أو بهيمة ففيه شعبة من الرياء فانه لما قطع طمعه  
عن البهائم لم يبال بحضرة البهائم أم الصبيان الرضع أو غابوا ) وسواء ( اطلعوا على حركته أم لم يطلعوا فلو  
كان مخلصا فانه يعلم انه لا يستحق عقلاء العباد كما يستحق صبيانهم ومجانينهم وعلم ان العقلاء لا يقدر ان له  
على رزق ولا أجل ولا زيادة ثواب ونقصان عقاب كما لا تقدر عليه البهائم والصبيان والمجانين فاذا لم يجد ذلك  
أى ادراك التفرقة من نفسه ( ففيه شوب رياء خفي وليس كل شوب محبطا لا لحر مفسدا للعمل بل فيه  
تفصيل ) سيأتى ذكره في الفصل الذي يليه ( فان قلت فما يرى أحديك عن السرور اذ عرف بطاعته  
فالسرور مذموم كله أو بعضه محمود وبعضه مذموم فنقول أولا كل سرور فليس بمذموم كله بل السرور  
منقسم الى محمود والى مذموم فاما المحمود فاربعة أقسام الاول أن يكون قصده اخفاء الطاعات والاخلاص  
لله تعالى ) منها ( ولكن لما اطلع عليه الخلق علم ان الله أطلعهم ) عليه ( وأظهر الجليل من أحواله

والصبيان والمجانين فاذا لم يجد ذلك ففيه شوب خفي ولكن ليس كل شوب محبطا لا لحر مفسدا للعمل بل فيه تفصيل فان قلت فما ترى أحدا  
ينفك عن السرور اذ عرف طاعته فالسرور مذموم كله أو بعضه محمود وبعضه مذموم فنقول أولا كل سرور فليس بمذموم بل السرور  
منقسم الى محمود والى مذموم فاما المحمود فاربعة أقسام الاول أن يكون قصده اخفاء الطاعة والاخلاص لله ولكن لما اطلع عليه الخلق علم  
أن الله أطلعهم وأظهر الجليل من أحواله

فيسندل به على حسن صنع الله ونظاره اليه والطافه به فانه يستر الطاعة والمعصية ثم الله يستر عليه المعصية ويظهر الطاعة ولا لطف أعظم من  
ستر القبيح وإظهار الجليل فيكون فرجه بحمائل نظر الله لا بحمد الناس وقيام المنزلة في قلوبهم وقد قال تعالى قل بغض الله وبرحته فبذلك  
فليفرحوا فإمكانه ظهر له انه عند الله مقبول ففرح به (٢٨٤) الثاني أن يستدل بإظهار الله الجليل وسرته القبيح عليه في الدنيا

فيسندل به على حسن صنع الله ونظره والطافه به فانه يستر الطاعة والمعصية ثم الله يستر عليه المعصية ويظهر الطاعة ولا لطف أعظم من  
الطاعة فلا لطف أعظم من ستر القبيح عليه وإظهار الجليل (وقد ورد في بعض الادعية يا من أظهر الجليل  
وستر القبيح ولم يؤخذ بالجربة وقد تقدم في الدعوات) فيكون فرجه بحمائل نظر الله (وحسن عنايته  
به ورعايته) لا بحمد الناس وقيام المنزلة في قلوبهم وقد قال تعالى قل بغض الله وبرحته فبذلك فليفرحوا  
فإمكانه ظهر له انه عند الله مقبول ففرح به (ولكن ليس لكل أحد لم يتخير نفسه وعلم دساته ان يقول انه  
مقبول عند الله ففيه خطر عظيم زلت بسببه اقدام خلق كثير) (الثاني أن يستدل بإظهار الله تعالى الجليل  
وسرته القبيح عليه في الدنيا انه كذلك يفعل به في الآخرة اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ستر الله على  
عبد ذنبا) من ذنوبه (في الدنيا) بان لم يفض به (الاستر عليه في الآخرة) فلا يفض به على رؤس  
الشهاد قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه ابن الجار عن علقمة المزني عن  
أبيه واسمه عبد الله بن سنان المزني له حجة وعلقمة هذا أخو بكر المزني في قول البخاري وخالفه غيره  
وروى الطبراني والخطيب من حديث أبي موسى ما ستر الله عز وجل على عبد في الدنيا فيعيره به يوم القيامة  
(فيكون الاول فرحا بالقبول في الحال من غير ملاحظة المستقبل وهذا الثبات في المستقبل) وقد يجتمعان  
معاني مؤمن فيكون سببا لمزيد فرجه ولكن بشرط انه اذا صدر منه القبيح فرطامن غير تعميم العزم عليه  
ثم ستره الله تعالى عليه تدم وأحسن ثوبته فهذا الذي رجى له الستر في الآخرة وأمان من ستر الله عليه ذلك  
وهو مصمم على الوقوع فيه أو العود اليه فليس له في الآخرة نصيب ورعما يفضه الله في جوف بيته فليحذر  
السالك من ذلك (الثالث أن يظن ورغبة الماطلين على الاقتداء به في الطاعة فيضاعف بذلك أجره فيكون  
له أجر العالانية بما ظهر آخرا وأجر السرور بما قصده أو لا ومن اقتدى به في طاعة فله أجر عمل المقتدين به من  
غير أن ينقص من أجورهم شيء) ويشهد لذلك ما رواه أحمد من حديث أبي هريرة من سن خيرا فاستب به  
كان له أجره كاملا ومن أجور من استب به ولا ينقص من أجورهم شيئا الحديث ورواه السجزي في الابانة  
بالفقا من سن سنة هدى فاتبع عليها كان له أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئا  
الحديث وروى مسلم والترمذي وابن ماجه من حديث جرير من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها  
وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء الحديث (وتوقع ذلك جديرب أن يكون سبب  
السرور فان ظهور تخايل الرجح لا يذو موجب للسرور لا محالة الرابع أن يحمد الماطلون على طاعته فيفرح  
بطاعتهم لله في مدحهم وبحمائل المطيع ويحبل قلوبهم الى الطاعة) ويغتم ذلك منهم ويسره ذلك (اذ كم  
(من أهل الايمان من يرى أهل الطاعة فيقته) بقلبه (أو يحسده) على ماؤتبه (أو يذمه) تبرعا (وهيأ  
به ويسبه) في المجالس (أو ينسبه الى الرياء ولا يحمد عليه فلهذا فرح بحسن ايمان عباد الله) ولكن  
للشيطان في هذا الاسم تغريرات وتلبيسات لذلك فليأو جدمعه الاخلاص (وعامة الاخلاص في هذا  
النوع أن يكون فرجه بحمدهم غير مثل فرجه بحمدهم اياه) ومهما رأى نفسه تستقبل جدمهم غيره في  
مجلسه فاعلم انه لا اخلاص حينئذ (وأما المذموم فهو الخامس وهو أن يكون فرجه لقيام منزلته في قلوب  
الناس حتى يمدحوه ويعظموه ويقوموا بقضاء حوائجه ويعاملوه بالاكرام في مصادره) حين يصدر  
(وموارد) حين يرد (فهذا مكروه) مذموم (بيان ما يحبط العمل من الرياء الخفي والجلي وما لا يحبطه) \*  
(فقول اذا عقد) العبد (العبادة على الاخلاص ثم ورد عليه وارد الرياء فلا يخلو اما أن يكون ورد عليه

انه كذلك يفعل في الآخرة  
اذ قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ما ستر الله على عبد  
ذنبا في الدنيا الا ستره عليه  
في الآخرة فيكون الاول  
فرحا بالقبول في الحال من  
غير ملاحظة المستقبل وهذا  
الثبات الى المستقبل \* الثالث  
أن يظن ورغبة الماطلين على  
الاقتداء به في الطاعة  
فيضاعف بذلك أجره  
فيكون له أجر العالانية بما  
أظهر آخرا وأجر السر بما  
قصده أو لا ومن اقتدى به  
في طاعة فله مثل أجر أعمال  
المقتدين به من غير أن  
ينقص من أجورهم شيء  
وتوقع ذلك جديرب أن يكون  
سبب السرور فان ظهور  
تخايل الرجح لا يذو موجب  
للسرور لا محالة \* الرابع  
أن يحمد الماطلون على  
طاعته فيفرح بطاعتهم لله  
في مدحهم وبحمائل المطيع  
ويحبل قلوبهم الى الطاعة اذ  
من أهل الايمان من يرى  
أهل الطاعة فيقته ويحسده  
أو يذمه ويرأيه أو ينسبه  
الى الرياء ولا يحمد عليه  
فهذا فرح بحسن ايمان  
عباد الله وعامة الاخلاص  
في هذا النوع أن يكون  
فرجه بحمدهم غيره مثل

فرجه بحمدهم اياه \* وأما المذموم وهو الخامس فهو أن يكون فرجه لقيام منزلته في قلوب الناس حتى يمدحوه ويعظموه  
ويقوموا بقضاء حوائجه ويقابلوه بالاكرام في مصادره وموارد فهذا مكروه والله تعالى أعلم \* (بيان ما يحبط العمل من الرياء الخفي والجلي  
وما لا يحبط) \* فنقول فيه اذا عقد العبد العبادة على الاخلاص ثم ورد عليه وارد الرياء فلا يخلو اما أن يرد عليه

بعد فراغه من العمل أو قبل الفراغ فإن ورد بعد الفراغ سرور مجرد بالظهور من غير اظهار فهذا لا يفسد العمل اذا العمل قد تم على نعت الانجلاص للماعن الربا فباطراً بعده فترجوان لا ينطف عليه أثره لا سيما اذا لم يتكلف هو اظهاره والتحدث به ولم يمتن اظهاره وذ كره ولكن اتفق ظهوره باظهار الله ولم يكن منه الامادخل من السرور والارتياح على قلبه نعم لو تم العمل على الاخلاص من غير عقدر ياء ولكن ظهرت له بعد مرغبة في الاظهار فتحدث به وأظهره فهذا الخوف (٢٨٥) وفي الآثار والاخبار ما يدل على انه محبط

فقد روى عن ابن مسعود أنه سمع رجلاً يقول قرأت البارحة البقرة فقال ذلك حظه منها وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لرجل قاله صمت الدهر يا رسول الله قاله ما صمت ولا أفطرت فقال بعضهم انما قال ذلك لانه أظهره وقيل هو إشارة الى كراهية صوم الدهر وكيفما كان فيحتمل أن يكون ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ابن مسعود استدلالاً على ان قلبه عند العبادة لم يخل عن عقدر ياء وقصده له لما أن ظهر منه التحدث به اذ يبعد أن يكون بعد العمل بمطالبات الواب العمل بل الاقيس أن يقال انه مثاب على عمله الذي مضى ومعاقب على مراآته بطاعة الله بعد الفراغ منها بخلاف ما لو تغير عقده الى الرياء قبل الفراغ من الصلاة فان ذلك قد يبطل الصلاة ويحبط العمل واما اذا ورد الرياء قبل الفراغ من الصلاة مثلاً وكان قد عقد على الاخلاص ولكن

بعد فراغه من العمل أو قبل فراغه منه (فان ورد) عليه (بعد الفراغ سرور مجرد بالظهور من غير اظهار) منه (فهذا لا يحبط العمل اذا العمل قد تم على نعت الاخلاص للماعن) شوب (الرياء فباطراً بعده فترجوان لا ينطف عليه أثره) هكذا ذهب اليه جماعة من العارفين (لا سيما اذا لم يتكلف هو اظهاره والتحدث به) للناس (ولم يمتن اظهاره وذ كره) بين الناس (ولكنه اتفق ظهوره باظهار الله اياه ولم يكن منه الامادخل من السرور والارتياح على قلبه نعم لو تم العمل على الاخلاص من غير عقدر ياء ولكن ظهرت له بعد مرغبة في الاظهار فتحدث به وأظهره فهذا الخوف والاثار) بطواها (ما يدل على انه محبط) لذلك العمل (فقد روى عن ابن مسعود) رضى الله عنه (انه سمع رجلاً يقول قرأت البارحة سورة البقرة قال ذلك حظه منها وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لرجل قاله صمت الدهر فقال له ما صمت ولا أفطرت) قال العراقي روى مسلم من حديث أبي قتادة قال عمر يا رسول الله كيف بمن يصوم الدهر قال لا صام ولا أفطر والاطم برأى من حديث أسماء بنت زيدى أثناء حديث فيه فقال رجل انى صائم قال بعض القوم انه لا يفطر انه يصوم كل يوم قال النبي صلى الله عليه وسلم لا صام ولا أفطر من صام الدهر ولم أجده بلفظ الخطأ اه قالت بل رواه ابن وهب في مسنده عن سليمان بن بلال عن موسى بن عبيدة عن عمران بن أبي أسس عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ان رجلاً قال يا رسول الله ما أفطرت منذ أربع سنين فقال ما صمت ولا أفطرت وكذلك رواه ابن المبارك في الزهد وفي اسناده ارسال وضعف (فقال بعضهم انما قال ذلك لانه أظهره) وهكذا روى عن موسى بن عبيدة أحد رواة هذا الحديث قال وذلك لانه حدث به فيما ترى كذا في مسند ابن وهب وعند ابن المبارك قال أبو سلمة لانه يتحدث به (وقيل هو إشارة الى كراهية صوم الدهر وكيفما كان فيحتمل أن يكون ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم) في هذا القول (ومن ابن مسعود) رضى الله عنه في قوله السابق (استدلالاً على ان قلبه عند العبادة لم يخل عن الرياء وقصده لما ان ظهر منه التحدث به اذ يبعد أن يكون ما يطرأ على العمل بمطالبات الواب العمل فالاقيس) من القولين (أن يقال انه يثاب على عمله الذي قد مضى ومعاقب على مراآته بطاعة الله بعد الفراغ منه بخلاف ما لو تغير عقده الى الرياء قبل الفراغ من الصلاة فان ذلك قد يبطل الصلاة ويحبط العمل واما اذا ورد الرياء قبل الفراغ من الصلاة مثلاً وكان قد عقد على الاخلاص ولكن ورد في أثناءها واد الرياء فلا يخلو اما أن يكون مجرد سرور ولا يؤثر في العمل واما أن يكون رياء باعثاً على العمل فان كان باعثاً على العمل وختم العبادة به حبط أجره) لانه قد تخال عقده ما أثر فيه فهو أخرى أن يوصف بالانحلال (ومثاله أن يكون في تطوع فتجربته نظارة) بالثبديد كلمة يستعملها العجم بمعنى التفرغ في الرياض والبساتين كذا في المصباح (أو حضر ملك من الملوك) بموكبه وحشمه (وهو يشتهي أن ينظر اليه) أو الى موكبه (أو تد كرشاً أنسيه من ماله) في موضع أو عند أحد (وهو يريد أن يطلبه ولولا الناس لقطع الصلاة فاستمها خوفاً من مذمة الناس فقد حبط أجره وعليه الاعادة ان كان في فريضة وقد قال صلى الله عليه وسلم العمل كالوعاء اذا طاب آخره طاب أوله قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث معاوية بن أبي سفيان بلفظ اذا طاب أسفله طاب أعلاه وقد تقدم اه

ورد في أثناءها واد الرياء فلا يخلو اما أن يكون مجرد سرور ولا يؤثر في العمل واما أن يكون رياء باعثاً على العمل فان كان باعثاً على العمل وختم العبادة به حبط أجره ومثاله أن يكون في تطوع فتجربته نظارة أو حضر ملك من الملوك وهو يشتهي أن ينظر اليه أو يد كرشاً أنسيه من ماله وهو يريد أن يطلبه ولولا الناس لقطع الصلاة فاستمها خوفاً من مذمة الناس فقد حبط أجره وعليه الاعادة ان كان في فريضة وقد قال صلى الله عليه وسلم العمل كالوعاء اذا طاب آخره طاب أوله

أي النظر إلى خاتمته وروى أنه من رأى يعمل ساعة حبط عمله الذي كان قبله وهو إذا منزل على الصلاة في هذه الصورة لأعلى الصدقة ولا على القراءة فإن كل جزء من ذلك مفرد فيأبطل ويفسد الباقي دون الماضي والحج من قبل الصلاة وأما إذا كان وارد الرأى بحيث لا يمنع من قصد الاتعم لأجل الثواب كالحاضر (٢٨٦) جماعة في أثناء الصلاة ففرح بحضورهم وعقد الرأى وقصد تحسين الصلاة لأجل نظرهم

قلت ولفظه إنما الأعمال كالوعاء إذا ملأ بآسفله طاب أعلاه وإذا فسد أسفله فسد أعلاه وهكذا رواه أحد أيضاً وعند ابن المبارك في الزهد بلفظ إنما بقي من الدنيا بلاء وفتنة وانما مثل عمل أحدكم كمثل الوعاء إذا طاب أعلاه طاب أسفله وإذا خبث أعلاه خبث أسفله ورواه أبو نعيم في الحلية وقد تقدم الكلام عليه (أي النظر إلى خاتمته وروى) أيضاً (من رأى يعمل ساعة حبط عمله الذي كان قبله) قال العراقي لم أجده بهذا اللفظ قلت روى الطبراني وأبو الشيخ وابن عساكر من حديث أبي هند الدارمي من رأى بالله بغير الله فقد برئ من الله (وهو منزل على الصلاة في هذه الصورة لأعلى الصدقة ولا على القراءة فإن كل جزء من ذلك) وفي نسخة منها (منفرد) بذاته (فيأبطل) بعد (يفسد الباقي دون الماضي والصوم والحج من قبل الصلاة) لاتصال العمل فيهما كالصلاة (فأما إذا كان وارد الرأى بحيث لا يمنع من قصد الاستتمام لأجل الثواب كالحاضر جماعة في أثناء صلاته ففرح بحضورهم) باطنا (واعتمد الرأى وقصد تحسين الصلاة لأجل نظرهم) إليه (وكان لولا حضورهم لكان بينهما أيضاً فهذا رأى قد أثر في العمل وانتهى باعاً على الحركات فإن غلب حتى انما حقق معه الاحساس بقصد العبادة والثواب وصار قصد العبادة مغموراً) فهذا أيضاً ينبغي أن يفسد (عبادة مهمما مضى ركن من أركانها على هذا الوجه لانا نكتفي بالنية السابقة عند الاحرام بشرط أن لا يطرأ عليها ما يغلبها ويغمرها ويحتمل أن يقال لا يفسد العبادة نظر إلى حالة العقد وإلى بقاء أصل الثواب وإلى بقاء قصد أصل الثواب وان ضعف بهجوم قصد هو أغلب منه ولقد ذهب الحارث المحاسبى رحمه الله تعالى إلى الاحباط في أمر هو أهون من هذا وقال إذا لم يرد الجرد السرور باطلاع الناس يعني سرورا هو كبح المنزلة والجاه قال قد اختلف الناس في هذا فصارت فرقة إلى أنه يحبط لانه قد نقض العزم الاول وركن إلى جسد المخلوقين ولم يتختم عليه بالاخلاص وانما يتم العمل بخاتمته) كمدل عليه الخبر إنما الأعمال بالخواتيم (ثم قال ولا أقطع عليه بالاحباط وان لم يتردى في العمل ولا آمن عليه وقد كنت أقف فيه لاختلاف الناس والأغلب على قلبي أنه يحبط إذا ختم عليه بالرأى نعم قال فإن قيل قد قال الحسن البصري رحمه الله تعالى (انما حالتان) وفي نسخة صورتان (فاذا كانت الاولى لله لم تضره الثانية وقد روى ابن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انى أسر العمل) أى أخفيه (لا أحب أن يطلع عليه فيطلع عليه فيسرني قال لك أجران أجر السر وأجر العلانية) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من رواية ذكوان عن أبي مسعود ورأه الترمذى وابن حبان من رواية ذكوان عن أبي هريرة الرجل يعمل العمل فيسره فاذا اطلع عليه أعجبه قال له أجر السر وأجر العلانية قال الترمذى غريب وقال انه روى عن أبي صالح وهو ذكوان مرسل اه قلت وقد روى في افراد مسلم من حديث أبي ذر قال قيل يا رسول الله أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه فقال تلك عاجل بشرى المؤمن (ثم تكلم على الآخر) المروى عن الحسن (والخبر) المذكور (فقال أما الحسن) البصري (فأراد بقوله لا تضره أى لا يدع العمل) أى لا يتركه (ولا تضره الخطرة وهو يريد الله عز وجل) فجعل الحالة الطارئة بمنزلة الخطرة (ولم يقل اذا عقد الرأى بعد عقد الاخلاص

وكان لولا حضورهم لكان بينهما أيضاً فهذا رأى قد أثر في العمل وانتهى باعاً على الحركات فإن غلب حتى انما حقق معه الاحساس بقصد العبادة والثواب وصار قصد العبادة مغموراً فهذا أيضاً ينبغي أن يفسد العبادة مهمما مضى ركن من أركانها على هذا الوجه لانا نكتفي بالنية السابقة عند الاحرام بشرط أن لا يطرأ عليها ما يغلبها ويغمرها ويحتمل أن يقال لا يفسد العبادة نظر إلى حالة العقد وإلى بقاء أصل الثواب وإلى بقاء قصد أصل الثواب وان ضعف بهجوم قصد هو أغلب منه ولقد ذهب الحارث المحاسبى رحمه الله تعالى إلى الاحباط في أمر هو أهون من هذا وقال إذا لم يرد الجرد السرور باطلاع الناس يعني سرورا هو كبح المنزلة والجاه قال قد اختلف الناس في هذا فصارت فرقة إلى أنه يحبط لانه قد نقض العزم الاول وركن إلى جسد المخلوقين ولم يتختم عليه بالاخلاص وانما يتم العمل بخاتمته ثم قال ولا أقطع عليه بالخط وان لم يتردى في العمل ولا آمن عليه وقد كنت

أقف فيه لاختلاف الناس والأغلب على قلبي أنه يحبط إذا ختم عمله بالرأى نعم قال فإن قيل قد قال الحسن رحمه الله تعالى انما حالتان فاذا كانت الاولى لله لم تضره الثانية وقد روى أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أسر العمل لا أحب أن يطلع عليه فيطلع عليه فيسرني قال لك أجران أجر السر وأجر العلانية ثم تكلم على الخبر والآخر فقال أما الحسن فإنه أراد بقوله لا يضره أى لا يدع العمل ولا تضره الخطرة وهو يريد الله ولم يقل اذا عقد الرأى بعد عقد الاخلاص

لم يضره وأما الحديث فتشكك عليه بكلام طويل يرجع حاصله الى ثلاثة أوجه: أحدها أنه يحتمل أنه أراد ظهور عمله بعد الفراغ وليس في الحديث أنه قبل الفراغ. والثاني أنه أراد أن يسره للاقتداء به أو لسرور آخر محمود مما ذكرناه قبل لاسرور وبسبب حب المحمدة والمنزلة بدليل أنه جعل له به أجر ولا ذهاب من الأمانة الى أن تسرور بالمحمدة أجزا وغايته أن يعني عنه فكيف يكون للمخلص أجر وللمرائي أجران. والثالث أنه قال أكثر من يروي الحديث برويه غير متصل الى أبي هريرة بل أكثرهم (٢٨٧) يوقفه على أبي صالح ومنهم من يرفعه

فالحكم بالعمومات الواردة في الرياء أولى هذا ما ذكره ولم يقطع به بل أظهر ميلا الى الاحتياط والاقبس عندنا ان هذا القدر اذ لم يظهر أثره في العمل بل بقي العمل صادرا عن باعث الدين وانما انضاف اليه السرور بالاطلاع فلا يفسد العمل لانه لم ينعدم به أصل نيته وبقيت تلك النية باعثة على العمل وحاملة على الاتمام وأما الاخبار التي وردت في الرياء فهي محمولة على ما إذا لم يرد به الا الخلق وأما ما ورد في الشركة فهو محمول على ما إذا كان قصد الرياء مساويا لقصد الثواب أو أغلب منه أما إذا كان ضعيفا بالاضافة اليه فلا يحجب ما بالكلية ثواب الصدقة وسائر الاعمال ولا ينبغي أن يفسد الصلاة ولا يبعد أيضا أن يقال ان الذي أو جب عليه صلاة خالصة لوجه الله والخالص ما لا يشوبه شيء فلا يكون مؤديا للواجب مع هذا الشوب والعلم عند الله فيه وقد ذكرنا في كتاب

لم يضره وأما الحديث فتشكك عليه بكلام طويل يرجع حاصله الى ثلاثة أوجه: أحدها أنه يحتمل أنه أراد ظهور عمله بعد الفراغ وليس في الحديث أنه قبل الفراغ) أي يخبر باطلاعهم على عمله بعد ان فرغ منه فيفرح به وهو ظاهر فالعمل على هذا باق على عقد الاخلاص لم يتخلله شيء (والثاني أنه يسره للاقتداء بالناس به أو لسرور آخر محمود مما ذكرناه قبل لاسرور وبسبب حب المنزلة والمحمدة بدليل أنه جعل له به أجران ولا ذهاب من) علماء (الأمانة الى ان السرور بالمحمدة له أجر وغايته أن يعني عنه) ويسامحه (فكيف يكون للمخلص أجر وللمرائي أجران والثالث أنه قال أكثر من يروي الحديث برويه غير متصل الى أبي هريرة بل أكثرهم أوقفه على أبي صالح ومنهم من يرفعه فالحكم بالعمومات الواردة في الرياء) في الاخبار المتقدمة (أولى) وأبو صالح المذكور هو المعروف بالسمان والزيات واسمه ذكوان مولى جويرية بنت الاحمسي الغطفاني كان يجلب السمن والزيت الى الكوفة وهو والد سهيل وصالح وعبد الله ابن أبي صالح سأل سعد بن أبي وقاص مسئلة في الزكاة وشهد الداروزن عثمان وروى عن أبي هريرة قال أحد ثقة من أجل الناس وأوثقهم وقال ابن معين ثقة وزاد أبو زرعة صالح الحديث صحيح بحديثه وقال أبو حاتم ثقة مستقيم الحديث وقال ابن سعد ثقة كثير الحديث مات بالمدينة سنة احدى ومائة روى له الجماعة وأما قول المحاسبي بل أكثرهم أوقفه الخ أي فيكون مرسل وقد أشار اليه الترمذي والذي رواه مرفوعا فقتل عن أبي هريرة وهو عند الترمذي وابن حبان وقيل عن ابن مسعود وهو عند البيهقي في الشعب كما تقدم والاستدلال بالعمومات مع وجود المرسل هو مذهب الشافعي رضي الله عنه وجاعة اذ المراسيل غير مقبولة عندهم في الاحتجاج سوى مراسيل ابن المسيب فانها في حكم الرفع ومذهب غيرهم العمل بها فاذا وجد خبر مرسل فانه يقدم على العمومات (هذا ما ذكره) المحاسبي رحمه الله تعالى (ولم يقطع به بل أظهر ميلا الى الاحتياط) حيث قال والأغلب على قلبي الخ (والاقبس عندنا ان هذا القدر اذ لم يظهر أثره في العمل بل بقي العمل صادرا من باعث الدين وانما انضاف اليه السرور بالاطلاع فلا يفسد العمل لانه لم ينعدم به أصل نيته وبقيت تلك النية باعثة على العمل وحاملة على الاتمام وأما الاخبار التي وردت في) ذم (الرياء فهي محمولة على ما إذا لم يرد به الا الخلق) دون الخالق (وأما ما ورد في الشركة) في قوله انا أغنى الاغنياء عن الشرك من أشرك في عمل فهو له (فهو محمول على ما إذا كان قصد الرياء مساويا لقصد الثواب أو أغلب منه اما إذا كان ضعيفا بالاضافة اليه فلا يحجب ما بالكلية ثواب الصدقة وسائر الاعمال ولا ينبغي أن يفسد الصلاة) لضعف قصد الرياء في الكل (ولا يبعد أيضا أن يقال ان الذي أو جب عليه صلاة خالصة لوجه الله والخالص ما لا يشوبه شيء فلا يكون مؤديا للواجب مع هذا الشوب والعلم عند الله فيه وقد ذكرنا في كتاب الاخلاص) فيما سيأتي (كلاما أوفى مما أوردناه الآن) هنا فليرجع اليه فهذا حكم الرياء الطارئ بعد عقد العبادة اما قبل الفراغ أو بعد الفراغ) والله الموفق (القسم الثالث الذي يقارن حال العقد بان يتدنى الصلاة على قصد الرياء فان استمر عليه حتى سلم فلا خلاف في أنه يفتى ولا يعتد بصلاته وان ندم عليه الله عز وجل) ولا يعتد بصلاته فان ندم عليه في أثناء ذلك واستغفر ورجع قبل التمام ففيما يلزمه ثلاثة أوجه قالت فرقة لم تنعقد صلاته مع قصده الرياء فليست تأنف) صلاته (وقالت فرقة أخرى) يلزمه

أوردناه الآن فليرجع اليه فهذا حكم الرياء الطارئ بعد عقد العبادة اما قبل الفراغ أو بعد الفراغ) (القسم الثالث) الذي يقارن حال العقد بان يتدنى الصلاة على قصد الرياء فان استمر عليه حتى سلم فلا خلاف في أنه يفتى ولا يعتد بصلاته وان ندم عليه في أثناء ذلك واستغفر ورجع قبل التمام ففيما يلزمه ثلاثة أوجه قالت فرقة لم تنعقد صلاته مع قصده الرياء فليست تأنف) صلاته (وقالت فرقة

اعادة الافعال كالركوع والسجود وتفسد أفعاله دون تحريم الصلاة لان التحريم عقد والى باطنا طرفي قلبه لا يخرج التحريم عن كونه عقدا وقالت فرقة لا يلزمه اعادة شيء بل يستغفر الله بقلبه ويتم العبادة على الاخلاص والنظر الى خاتمة العبادة كالمواصلة بالاحلاص وختم بالرياء لكان يفسد عمله وشبهوا ذلك بثوب أبيض لطخ بنجاسة عارضة فاذا أزيل العارض عاد الى الاصل فقالوا ان الصلاة والركوع والسجود لا تكون الا لله ولو سجد لغير الله لكان كافرا ولكن اقترن به عارض الرياء ثم زال بالندم والتوبة وصار الى حاله لا يبالي بحمد الناس وذمهم فتصح صلاته ومذهب الفريقين الاخيرين خارج عن قياس الفقه جدا خصوصا من قال يلزمه اعادة الركوع والسجود دون الافتتاح لان الركوع والسجود ان لم يصح صارت أفعالا (٢٨٨) زائدة في الصلاة فتفسد الصلاة وكذلك قول من يقول لو ختم بالاخلاص صح نظر الى

اعادة الافعال كالركوع والسجود وتفسد أفعاله) كلها (دون تحريم الصلاة لان تحريمه عقد والى باطنا طرفي قلبه لا يخرج التحريم عن كونه عقدا وقالت فرقة) أخرى (لا يلزمه اعادة شيء بل يستغفر الله تعالى بقلبه ويتم العبادة على الاخلاص والنظر الى خاتمة العبادة) فان صلحت صلح أولها (كالمواصلة بالاخلاص وختمها بالرياء لكان يفسد عمله وشبهوا ذلك بثوب أبيض لطخ بنجاسة عارضة فاذا أزيل العارض عاد) الثوب (الى الاصل فقالوا ان الصلاة والركوع لا تكون الا لله) عز وجل (ولو سجد لغير الله) تعالى (لكان كافرا لكن قد اقترن به عارض الرياء ثم زال بالندم والتوبة) والاستغفار (وصار الى حاله لا يبالي بحمد الناس وذمهم فتصح صلاته) فهذا اختلاف القول في المسئلة (ومذهب الفريقين الاخيرين خارج عن قياس الفقه جدا خصوصا من قال يلزمه اعادة الركوع والسجود دون الافتتاح لان الركوع والسجود ان لم يصح صارت أفعالا زائدة في الصلاة فتبطل الصلاة وكذلك قول من يقول لو ختم بالاخلاص صح نظرا الى الاخر فهو أيضا ضعيف لان الرياء يقدر في النية وأولى الاوقات بمراعاة أحكام النية حالة الافتتاح فالذي يستقيم على قياس الفقه هو أن يقال ان كان باعنه مجرد الرياء في ابتداء العقد دون طلب الثواب وامتنال الامر لم ينعقد افتتاحه ولم يصح ما بعده وذلك فيمن اذا دخل بنفسه لم يصل ولم ارأى للناس تحرم بالصلاة وكان بحيث لو كان ثوبه نجسا أيضا كان يصلي لاجل الناس فهذه صلاة لانية فيها اذا الناس أيضا لكان يصلي الا انه ظهرت له الرغبة في المحمدة أيضا فاجتمع) فيه (الباعثان) باعث الثواب وباعث المحمدة (فهذا ما أن يكون في صدقة أو قراءة وما ليس منه تحليل وتحريم وما ليس في عقد صلاة وج فان كان في صدقة فقد عصى باجابه باعث الرياء وأطاع باجابه باعث الثواب) قال الله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) فلهذا يقتضى هذه الآية (ثواب بقدر قصده الصبح وعقاب بقدر عقده الفاسد ولا يحيط أحدهما الا بخروا فان كان في صلاة تقبل الفساد بتطرق خلل الى النية فلا يخلو اما أن تكون) تلك الصلاة (نفلا أو فرضا فان كان نفلا فحكمه أيضا حكم الصدقة فقد عصى من وجهه وأطاع من وجهه اذا اجتمع في قلبه الباعثان ولا يمكن ان يقال صلاته فاسدة والاقتداء به باطل حتى ان من يصلي التراويح وتبين من قرائن حاله ان قصده الرياء باطنا وحسن القراءة ولولا اجتماع الناس خلفه وخلافه في البيت وحده لما صلى لا يصح الاقتداء به فان المصير الى هذا بعيد جدا بل يظن بالمسلم انه يقصد الثواب أيضا بتطوعه فيصير باعثا لذلك القصد صلاته رايح الاقتداء به وان اقترن به قصد آخر) يخالفه (وهو به عاص) هذا حكم صلاة التطوع (فاما اذا كان في فرض واجتمع الباعثان وكان كل واحد

الاخر فهو أيضا ضعيف لان الرياء يقدر في النية وأولى الاوقات بمراعاة أحكام النية حالة الافتتاح فالذي يستقيم على قياس الفقه هو أن يقال ان كان باعنه مجرد الرياء في ابتداء العقد دون طلب الثواب وامتنال الامر لم ينعقد افتتاحه ولم يصح ما بعده وذلك فيمن اذا دخل بنفسه لم يصل ولم ارأى للناس تحرم بالصلاة وكان بحيث لو كان ثوبه نجسا أيضا كان يصلي لاجل الناس فهذه صلاة لانية فيها اذا الناس أيضا لكان يصلي الا انه ظهرت له الرغبة في المحمدة أيضا فاجتمع الباعثان فهذا اما أن يكون في صدقة وقراءة وما ليس فيه تحليل وتحريم أو في عقد صلاة وج فان كان في صدقة فقد عصى

باجابه باعث الرياء وأطاع باجابه باعث الثواب فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة

شرا يره فلهذا يقتضى هذه الآية (ثواب بقدر قصده الصبح وعقاب بقدر عقده الفاسد ولا يحيط أحدهما الا بخروا فان كان في صلاة تقبل الفساد بتطرق خلل الى النية فلا يخلو اما أن تكون فرضا أو نفلا فان كانت نفلا فحكمها أيضا حكم الصدقة فقد عصى من وجهه وأطاع من وجهه اذا اجتمع في قلبه الباعثان ولا يمكن أن يقال صلاته فاسدة والاقتداء به باطل حتى ان من يصلي التراويح وتبين من قرائن حاله ان قصده الرياء باطنا وحسن القراءة ولولا اجتماع الناس خلفه وخلافه في البيت وحده لما صلى لا يصح الاقتداء به فان المصير الى هذا بعيد جدا بل يظن بالمسلم انه يقصد الثواب أيضا بتطوعه فتصح باعثا لذلك القصد صلاته وبصح الاقتداء به وان اقترن به قصد آخر فهو به عاص فاما اذا كان في فرض واجتمع الباعثان وكان كل



واحد لا يستقل وانما يحصل الانبعاث بمجموعهما فهذا لا يسقط الواجب عنه لان الايجاب لم ينتهض باعشائي حتى يجرده واستقلاله وان كان كل باعث مستقلا حتى لو لم يكن باعث الرياء لادى الفرائض ولو لم يكن باعث الفرض لان اشأ صلاة تطوعا لاجل الرياء فهذا يحمل النظر وهو محتمل جدا فيحتمل أن يقال ان الواجب صلاة خالصة لوجه الله ولم يؤد الواجب الخالص ويحتمل أن يقال الواجب امتثال الامر بيباعث مستقلا بنفسه وقد وجد فاقتران غيره به لا يمنع سقوط الفرض عنه كالموصل في دار مغسوبة فانه مطيع بأصل الصلاة ومسقط للفرض عن نفسه وتعارض الاحتمال في تعارض البواعث في أصل (٢٨٩) الصلاة أما اذا كان الرياء في المبادرة

مثلا دون أصل الصلاة مثل من بادى الصلاة في أول الوقت لحضور جماعة ولو خلا لآخر الى وسط الوقت ولولا الفرض لكان لا يبتدئ صلاة لاجل الرياء فهذا مما يقطع بحجة صلته وسقوط الفرض به لان باعث أصل الصلاة من حيث انها صلاة لم يعارضه غيره بل من حيث تعيين الوقت فهذا أبعد عن القبح في النية هذا في رياء يكون باعثا على العمل وحاملا عليه وأما مجرد السرور باطلاع الناس عليه اذا لم يبلغ أثره الى حيث يؤثر في العمل فبعيد أن يفسد الصلاة فهذا ما تراهم لا يتعاقبون الفقه (والمسئلة) من أصلها (غامضة) خفية المبرك (من حيث ان الفقهاء لم يتعرضوا لها في فن الفقه) غير تنفي اشارات تسكعوا عليها في محث النية (والذين خاضوا فيها وتصرفوا) مثل الحرث المحاسبي وصاحب القوت وغيرهما (لم يلاحظوا قوانين الفقه ومقتضى فتاوى الفقهاء في صحة الصلاة وفسادها بل جعلهم الحرص على تصفية القلوب) من الشوائب (وطلب الاخلاص على افساد العبادات بأدنى الخواطر) (الطارئة) وما ذكرناه (من التفصيل) (هو الاقصد) أى لا عدل (فبما تراهم والعلم عند الله تعالى فيه) والله الموفق

واحد لا يستقل) بنفسه اذا انفرد (وانما يحصل الانبعاث بمجموعهما فهذا لا يسقط الواجب عنه لان الايجاب لم ينتهض باعثا في حقه بجرده واستقلاله وان كان كل باعثا مستقلا) بانفراده (حتى لو لم يكن باعث الرياء لادى الفرض ولو لم يكن باعث الفرض لان اشأ صلاة تطوعا وفي نسخة صلاة تطوعا لاجل الرياء فهذا يحمل النظر وهو محتمل جدا فيحتمل ان يقال ان الواجب) على العبد (صلاة خالصة) عن شوب الرياء (لوجه الله تعالى ولم يؤد الواجب الخالص ويحتمل أن يقال ان الواجب امتثال الامر بيباعث مستقلا بنفسه وقد وجد فاقتران غيره به لا يمنع من سقوط الفرض عنه كالموصل في دار مغسوبة) على أهلها ظاهرا (فانه وان كان عاصيا) من وجهه وهو (بإيقاع الصلاة في الدار المغسوبة فانه مطيع) من وجهه وهو (بأصل الصلاة وسقط الفرض عن نفسه وتعارض الاحتمال في تعارض البواعث في أصل الصلاة أما اذا كان الرياء في المبادرة مثلا دون أصل الصلاة) وذلك (مثل من بادى الصلاة في أول الوقت لحضور جماعة ولو خلا) بنفسه (لاخر الى وسط الوقت ولولا الفرض لكان لا يبتدئ صلاة لاجل الرياء فهذا مما يقطع على حجة صلته وسقوط الفرض به لان باعث أصل الصلاة من حيث انها صلاة لم يعارضه غيره بل من حيث تغيير الوقت فهذا أبعد عن القبح في النية هذا) الذى ذكرنا (في رياء يكون باعثا على العمل وحاملا عليه فاما مجرد السرور باطلاع الناس اذ لم يبلغ أثره الى حيث يؤثر في العمل) تأثيرا يبيننا (فبعيد أن يفسد الصلاة فهذا ما تراهم لا يتعاقبون الفقه) العمل (والمسئلة) من أصلها (غامضة) خفية المبرك (من حيث ان الفقهاء لم يتعرضوا لها في فن الفقه) غير تنفي اشارات تسكعوا عليها في محث النية (والذين خاضوا فيها وتصرفوا) مثل الحرث المحاسبي وصاحب القوت وغيرهما (لم يلاحظوا قوانين الفقه ومقتضى فتاوى الفقهاء في صحة الصلاة وفسادها بل جعلهم الحرص على تصفية القلوب) من الشوائب (وطلب الاخلاص على افساد العبادات بأدنى الخواطر) (الطارئة) وما ذكرناه (من التفصيل) (هو الاقصد) أى لا عدل (فبما تراهم والعلم عند الله تعالى فيه) والله الموفق

\*(بيان دواء الرياء وطريق معالجة القلب فيه)\*

(قد عرفت مما سبق أن الرياء محبط للأعمال وسبب للمقت عند الله وانه من كبار المهلكات وما هذا وصفه بخبري بالتشهير عن سابق الجد في ازالته ولو بالمجاهدة) والرياسة وتهذيب النفس (وتحمل المشاق) منها (فلا شفاء الا في شرب الادوية المرة البشعة) الكريهة الطعم (وهذه مجاهدة يضطر اليها العباد كلهم اذ الصبي يخاف ضعيف العقل و) فاقد (التمييز ممتد العين الى الخلق كثير الطمع فيهم فيرى الناس يتصنع بعضهم لبعض فيغلب عليه حب التصنع بالضرورة ويرسخ ذلك في نفسه) ويثبت (وانما يشعر بتكون ذلك مهلكا بعد كمال عقله) وقد ذكر في كتاب رياضة النفس (وقد انغرس الرياء في قلبه وترسخ فيه فلا يقدر على قعه الا بمجاهدة شديدة ومكابدة) مديدة (لقوة الشهوات) لكونها اولي لمعه (فلا ينفك أحد

(٣٧ - (اتحاد السادة المتقين) - ثامن) على افساد العبادات بأدنى الخواطر وما ذكرناه هو الاقصد فبما تراهم والعلم عند الله عز وجل فيه وهو عالم الغيب والشهادة وهو الرحمن الرحيم) (بيان دواء الرياء وطريق معالجة القلب فيه) \* قد عرفت مما سبق أن الرياء محبط للأعمال وسبب للمقت عند الله تعالى وانه من كبار المهلكات وما هذا وصفه بخبري بالتشهير عن سابق الجد في ازالته ولو بالمجاهدة وتحمل المشاق فلا شفاء الا في شرب الادوية المرة البشعة وهذه مجاهدة يضطر اليها العباد كلهم اذ الصبي يخاف ضعيف العقل والتمييز ممتد العين الى الخلق كثير الطمع فيهم فيرى الناس يتصنع بعضهم لبعض فيغلب عليه حب التصنع بالضرورة ويرسخ ذلك في نفسه وانما يشعر بكونه مهلكا بعد كمال عقله وقد انغرس الرياء في قلبه وترسخ فيه فلا يقدر على قعه الا بمجاهدة شديدة ومكابدة لقوة الشهوات فلا ينفك أحد

عن الحاجة الى هذه المجاهدة ولكنها تشق أولاً وتخف آخراً وفي علاجهما مقامان أحدهما قطع عروقهما أصوله التي منها انشعابه والثاني دفع ما يخطر منه في الحال \* (المقام الأول) \* في قطع عروقهما واستئصال أصوله وأصله حب المنزل والجاء وإذا فصل رجع الى ثلاثة أصول وهي حب لذة المحمدة والفرار من ألم الذم والطمع فيما في أيدي الناس ويشهد للرباء بهذه الأسباب وانما الباعثة للمرائي ما روى أبو موسى أن أعرابياً سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يقاتل حمية ومعه انه يأنف أن يقهر أو يذم بأنه مقهور مغلوب وقال والرجل يقاتل ليرى مكانه وهذا هو طلب (٢٩٠) لذة الجاه والقدر في القلوب والذي يقاتل للذكر وهذا هو الجهد

باللسان فقال صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وقال ابن مسعود إذا التقي الصفان نزلت الملائكة فكتبوا الناس على مراتبهم فلان يقاتل للذكر وفلان يقاتل للملك والقتال للملك إشارة الى الطمع في الدنيا وقال عمر رضي الله عنه يقولون فلان شهيد وله يكون قدماء دفني راحته ورفا وقال صلى الله عليه وسلم من غزا لا يبغي الاعقالاته ما نوى فهذا إشارة الى الطمع وقد لا يشتهي الجهد ولا يطمع فيه ولكن يحذر من ألم الذم كالخجل بين الاصدقاء وهم يتصدقون بالمال الكثير فانه يتصدق بالقليل كمال الخجل وهو ليس يتصدق في الجهد وقد سبقه غيره وكالجبان بين الشجعان لا يفر من الزحف خوفاً من القتال ولكن اذا أيس من الجهد ولا يقدر على الصبر عن لذة الجهد ولا يقدر على الصبر على ألم الذم ولذلك قد يترك السؤال عن علم ما هو محتاج اليه خيفة من أن يذم بالجهل ويقتى بغير علم ويدعي العلم بالحدث وهو به جاهل لا يدري من فتونه شيئاً كل ذلك حذر من الذم فهذه الامور الثلاثة هي التي تحرك المرائي الى الرياء وعلاجه ما ذكرناه في الشطر الأول من الكتاب على الجملة ولا يكاد كرا لا أن ما يخص الرياء وليس يخفى على البصير ان الانسان انما يقصد الشيء ويرغب فيه لظنه انه خير له ونافع ولذا ما في الحال وما في المال فان علم انه لذيق في الحال ولكنه ضار في المال سهل عليه قطع الرغبة عنه كمن يعلم ان العسل

عن هذه الحاجة الى هذه المجاهدة ولكنها تشق أولاً وتخف آخراً كما هو شأن كل مجاهدة (وفي علاجها مقامان أحدهما قطع عروقها أصوله التي منها انشعابه) وتولده (والثاني دفع ما يخطر منه في الحال المقام الأول في قطع عروقها واستئصال أصولها) أي قطعها من أصلها (وأصله) المتفق عليه (حب المنزل والجاء) في قلوب الناس (وإذا فصل رجع الى ثلاثة أصول وهو حب لذة المحمدة والفرار من ألم المذمة والطمع لما في أيدي الناس ويشهد للرباء بهذه الأسباب وانما الباعثة للمرائي ما روى أبو موسى) الاشعري رضي الله عنه (ان أعرابياً سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يقاتل حمية ومعه انه يأنف أن يقهر أو يذم بأنه مقهور مغلوب والرجل يقاتل ليرى مكانه) أي من الشجاعة (وهذا هو طلب لذة الجاه والقدر) والمنزلة (في القلوب والرجل يقاتل للذكر وهذا هو الجهد باللسان فقال صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) رواه أحمد والشيخان والاربعة (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (إذا التقي الصفان نزلت الملائكة فكتبوا الناس على مراتبهم فلان يقاتل للذكر وفلان يقاتل للملك إشارة الى الطمع في الدنيا وقال عمر رضي الله عنه يقولون فلان شهيد وله يكون قدماء دفني راحته ورفا) بكسر الراء أي فضة (وقال صلى الله عليه وسلم من غزا) وهو (لا يبغي) في غزوانه (الاعقالات) بالكسر الجبل الذي يربط به البعير (فله ما نوى) رواه أحمد والدارمي والنسائي والرويان وابن حبان والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي والضايع من طريق يحيى بن الوليد بن عباد بن الصامت عن عباد بن الصامت وقد تقدم وأخرج الحاكم من حديث يعلى بن مينة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعثني في سراياه فبعثني ذات يوم وكان رجلاً يركب فقلت له ارحل قال ما أنا بتخارج معك فقلت له قال حتى تجعل لي ثلاثة دنائير قلت الآن حين ودعت النبي صلى الله عليه وسلم ما أنا براجع اليه ارحل ولك ثلاثة دنائير فلما رجعت من غزائي ذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اعطها يا فانهما حظ من غزائه (فهذا إشارة الى الطمع وقد لا يشتهي الجهد ولا يطمع فيه ولكن يحذر من ألم الذم كالخجل بين الاصدقاء) اراهم (وهم يتصدقون بالمال الكثير فانه يتصدق بالقليل كمال الخجل وهو ليس يتصدق في الجهد وقد سبقه في الجهد غيره وكالجبان بين الشجعان لا يفر من الزحف خوفاً من القتال ولكن اذا أيس من الجهد ولا يقدر على الصبر عن لذة الجهد ولا يقدر على الصبر على ألم الذم ولذلك قد يترك السؤال عن علم ما هو محتاج اليه خيفة من أن يذم بالجهل ويقتى بغير علم وقد يدعي العلم بالحدث وهو به جاهل لا يدري من فتونه شيئاً كل ذلك حذر من الذم فهذه الامور الثلاثة هي التي تحرك المرائي الى الرياء وعلاجه ما ذكرناه في الشطر الأول من الكتاب على الجملة ولا يكاد كرا لا أن ما يخص الرياء وليس يخفى على البصير ان الانسان انما يقصد الشيء ويرغب فيه لظنه انه خير له ونافع ولذا ما في الحال وما في المال فان علم انه لذيق في الحال ولكنه ضار في المال سهل عليه قطع الرغبة عنه كمن يعلم ان العسل

لذيذ قوم يصلون جميع الليل فيصلي ركعات معدودة حتى لا يذم بالكسل وهو لا يطمع في الجهد وقد يقرر الانسان على الصبر عن لذة الجهد ولا يقدر على الصبر على ألم الذم ولذلك قد يترك السؤال عن علم ما هو محتاج اليه خيفة من أن يذم بالجهل ويقتى بغير علم ويدعي العلم بالحدث وهو به جاهل كل ذلك حذر من الذم فهذه الامور الثلاثة هي التي تحرك المرائي الى الرياء وعلاجه ما ذكرناه في الشطر الأول من الكتاب على الجملة ولا يكاد كرا لا أن ما يخص الرياء وليس يخفى على البصير ان الانسان انما يقصد الشيء ويرغب فيه لظنه انه خير له ونافع ولذا ما في المال وما في المال فان علم انه لذيق في الحال ولكنه ضار في المال سهل عليه قطع الرغبة عنه كمن يعلم ان العسل

لذيذ ولكن اذا بان له ان فيه سماً (أعرض عنه فكذلك طريق قطع هذه الرغبة أن يعلم ما فيه من المضرة ومهما عرف العبد مضرة الرياء وما يفوته من صلاح قلبه وما يحرم عنه في الحال من التوفيق وفي الآخرة من المنزلة عند الله وما يتعرض له من العقاب العظيم والمقت الشديد والخزي الظاهر حيث ينادى على رؤس الخلائق يا فاجر يا غادر يا مرأى أما استحييت اذا شريت بطاعة الله عرض الدنيا وراقت قلوب العباد واستهزأت بطاعة الله وتحببت الى العباد بالتبغض الى الله وترينت لهم بالشين عند الله (٢٩١) وتقربت اليهم بالبعد من الله وتحمدت اليهم

بالتذم عنده الله وطلبت رضاهم بالتعرض لسخط الله أما كان أحد أهون عليك من الله فهم اتفكر العبد في هذا الخزي وقابل ما يحصل له من العباد والتزين لهم في الدنيا بما يفوته في الآخرة وما يحبط عليهم من ثواب الاعمال مع أن العمل الواحد ربما كان يترجحه ميزان حسنة لو خلس فاذا فسد بالرياء حول الى كفة السيئات فترجحه ويهوى الى النار فالولم يكن في الرياء احباط عبادة واحدة لكان ذلك كافي في معرفة ضرره وان كان مع ذلك سائر حسناته راجحة فقد كان ينال بهذه الحسنة علو الرتبة عند الله في زمرة النبيين والصديقين وقد حط عنهم بسبب الرياء ورد الى صف النعال من مراتب الاولياء هذا مع ما يتعرض له في الدنيا من تشتت الهم بسبب ملاحظة قلوب الخلق فان رضا الناس غاية لا تدرك من رضا الله في العزلة من حديث أكنهم من صبي انه قال رضا الناس غاية لا تدرك ولا يكره سخط من رضا الجور ومن طريق الشافعي انه قال ليونس بن عبد الاعلى يا أبا إسحق قرضا الناس غاية لا تدرك ليس الى السلامة من الناس سبيل فانظر ما فيه صلاح نفسك ودع الناس وما هم فيه (وكل ما مرضى به فريق يسخط به فريق آخر) ورضا بعضهم في سخط بعضهم ومن طلب رضاهم في سخط الله سخط الله عليه وأسخطهم أيضاً عليه) روى الطبراني من حديث ابن عباس من أسخط الله في رضا الناس سخط الله عليه وأرضاه في سخطه ومن أرضى الله من سخط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه من أسخط في رضا حتى يزينه ويزين قوله وعمله في عينه وروى أبو نعيم في الحلية من حديث عائشة من أرضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس ومن أسخط الناس برضا الله كفاه الله وروى الخليلي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده من أرضى الله بسخط المخلوقين كفاه الله مؤنة المخلوقين ومن أرضى المخلوقين بسخط الله سخط الله عليه المخلوقين (ثم أي غرض له في مدحهم وايشاءهم الله تعالى لاجل جدهم ولا يزيد جدهم رزقا ولا أجلا ولا ينفعه يوم فقره وفاقته وهو يوم القيامة وأما الطمع فيما في أيدي الناس فبان تعلم بان الله تبارك وتعالى هو المسخر للقلوب بالمنع والاعطاء وان الخلق مضطرون فيه) غاية الاضطرار (ولارازق الا الله ومن طمع في الخلق لم يخل من الذل والخيبة وان وصل الى المراد لم يخل من المنة والمهانة) أي الذل (فكيف يترك ما عند الله بجاه كاذب وهم فاسد وقد يصب وقد يخطئ فاذا أصاب) يوما (لاتق لذته بالمنتهم ومذلتهم وأما

بالتذم عنده الله وطلبت رضاهم بالتعرض لسخط الله أما كان أحد أهون عليك من الله فهم اتفكر العبد في هذا الخزي وقابل ما يحصل له من العباد والتزين لهم في الدنيا بما يفوته في الآخرة وما يحبط عليهم من ثواب الاعمال مع أن العمل الواحد ربما كان يترجحه ميزان حسنة لو خلس فاذا فسد بالرياء حول الى كفة السيئات فترجحه ويهوى الى النار فالولم يكن في الرياء احباط عبادة واحدة لكان ذلك كافي في معرفة ضرره وان كان مع ذلك سائر حسناته راجحة فقد كان ينال بهذه الحسنة علو الرتبة عند الله في زمرة النبيين والصديقين وقد حط عنهم بسبب الرياء ورد الى صف النعال من مراتب الاولياء هذا مع ما يتعرض له في الدنيا من تشتت الهم بسبب ملاحظة قلوب الخلق فان رضا الناس غاية لا تدرك من رضا الله في العزلة من حديث أكنهم من صبي انه قال رضا الناس غاية لا تدرك ولا يكره سخط من رضا الجور ومن طريق الشافعي انه قال ليونس بن عبد الاعلى يا أبا إسحق قرضا الناس غاية لا تدرك ليس الى السلامة من الناس سبيل فانظر ما فيه صلاح نفسك ودع الناس وما هم فيه (وكل ما مرضى به فريق يسخط به فريق آخر) ورضا بعضهم في سخط بعضهم ومن طلب رضاهم في سخط الله سخط الله عليه وأسخطهم أيضاً عليه) روى الطبراني من حديث ابن عباس من أسخط الله في رضا الناس سخط الله عليه وأرضاه في سخطه ومن أرضى الله من سخط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه من أسخط في رضا حتى يزينه ويزين قوله وعمله في عينه وروى أبو نعيم في الحلية من حديث عائشة من أرضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس ومن أسخط الناس برضا الله كفاه الله وروى الخليلي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده من أرضى الله بسخط المخلوقين كفاه الله مؤنة المخلوقين ومن أرضى المخلوقين بسخط الله سخط الله عليه المخلوقين (ثم أي غرض له في مدحهم وايشاءهم الله تعالى لاجل جدهم ولا يزيد جدهم رزقا ولا أجلا ولا ينفعه يوم فقره وفاقته وهو يوم القيامة وأما الطمع فيما في أيدي الناس فبان تعلم بان الله تبارك وتعالى هو المسخر للقلوب بالمنع والاعطاء وان الخلق مضطرون فيه) غاية الاضطرار (ولارازق الا الله ومن طمع في الخلق لم يخل من الذل والخيبة وان وصل الى المراد لم يخل من المنة والمهانة) أي الذل (فكيف يترك ما عند الله بجاه كاذب وهم فاسد وقد يصب وقد يخطئ فاذا أصاب) يوما (لاتق لذته بالمنتهم ومذلتهم وأما

يسخط به فريق ورضا بعضهم في سخط بعضهم ومن طلب رضاهم في سخط الله سخط الله عليه وأسخطهم أيضاً عليه ثم أي غرض له في مدحهم وايشاءهم الله لاجل جدهم ولا يزيد جدهم رزقا ولا أجلا ولا ينفعه يوم فقره وفاقته وهو يوم القيامة وأما الطمع فيما في أيديهم فبان تعلم ان الله تعالى هو المسخر للقلوب بالمنع والاعطاء وأن الخلق مضطرون فيه ولا رازق الا الله ومن طمع في الخلق لم يخل من الذل والخيبة وان وصل الى المراد لم يخل عن المنة والمهانة فكيف يترك ما عند الله بجاه كاذب وهم فاسد قد يصب وقد يخطئ واذا أصاب فلا تق لذته بالمنتهم ومذلتهم وأما

الجنة ولا يبيغضه الى الله ان  
 كان محمودا عند الله ولا يزيد  
 مقتان كان ممقوتاً عند  
 الله فالعباد كاهم عزة ولا  
 علم يكون لانفسهم ضر ولا  
 نفعها ولا يملكون موتا ولا  
 حيا تاو لا نشور فاذا قرر  
 في قلبه آفة هذه الاسباب  
 وضررها فترت رغبته  
 واقبل على الله قلبه فان  
 العاقل لا يرغب فيما يكثر  
 ضرره ويقل نفعه ويكفيه  
 أن الناس لو علموا ما في باطنه  
 من قصد الرياء واطهار  
 الاخلاص لمقتوه وسيكشف  
 الله عن سره حتى يبيغضه الى  
 الناس ويعرفهم انه مرء  
 وممقوت عند الله ولو اخلاص  
 لله لا يكشف الله لهم  
 اخلاصه وحبيبه اليهم  
 وسخرهم له وأطلق ألسنتهم  
 بالمدح والثناء عليه مع أنه  
 لا كمال في مدحهم ولا نقصان  
 في ذمهم كما قال شاعر من بني  
 تميم ان مدحى زين وان ذمى  
 شين فقال له رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم كذبت ذلك  
 الله الذى لا اله الا هو اذا لزم  
 الا في مدحه ولا شين الا في  
 ذمه فأي خير لك في مدح  
 الناس وأنت عند الله  
 مذبذوم ومن أهل النار  
 وأي شر لك من ذم الناس  
 وأنت عند الله محمود في زمرة  
 المقر بين فن أحضر في قلبه  
 الآخرة ونعيمها المأوى  
 والمنازل الرفعة عند الله

استحقاق ما يعلق بالخلق أياماً

وتخلص من مذلة الرياء ومقاساة قلوب الخلق وانعطفت من اخلاصه أنوار) ينشرح قلبه ينشرح به صدره وينفتح به من لطائف المكاشفات ما في يده أنسه بالله وحشتم من الخلق واستحقاره للدينا واستعظامه لآخرة وسقط محل الخلق من قلبه وانحل عنه داعية الرياء وتذلل له منهج الاخلاص فهذا وما قدمناه في الشطر الأول هي الادوية العلمية القالعة مغارس الرياء \* وأما الدواء العملي فهو أن يعود نفسه اخفاء العبادات واغلاق الابواب دونها كما تغلق الابواب دون الفواحش حتى يقنع قلبه بعلم الله واطلاعه على عباداته ولا تنازعه النفس الى طلب علم غير الله وقدرى أن بعض أصحاب أبي حنيفة الخداد هم الدنيا وأهلها فقال أظهر ما كان سبيلك أن تخفيه لا تجالسنا بعد هذا فلم يرخص في اظهار هذا القدر لان في ضمن ذم الدنيا دعوى الزهد فيها فلا دواء للرياء مثل الاخفاء (٢٩٣) وذلك يشق في بداية المجاهدة وإذا صبر

عليه مدة بالتكاف سقط عنه ثقله وهان عليه ذلك بنواصل ألطاف الله وما بعد به عبادة من حسن التوفيق والتأييد والتسديد ولكن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فمن العبد المجاهدة ومن الله الهداية ومن العبد قرع الباب ومن الله فتح الباب والله لا يضيع أجر المحسنين وان تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما \* (المقام الثاني) \* في دفع العارض منه في أثناء العبادات وذلك لا بد من تعلمه أيضا فان من جاهد نفسه وقطع الطمع واسقاط نفسه من أعين المخلوقين واستحقار مدح المخلوقين وذمهم فالشيطان لا يتركه في أثناء العبادات بل يعارضه بخطرات الرياء ولا تنقطع عنه ترغاته (وتسويلاته وهوى النفس وميلها لا ينمحي بالكسبية بل يبقى أثرها) فلا بد وأن يشمر لدفع ما يعارض من خاطر الرياء وخواتمه ثلاثة قد تخطر دفعة واحدة كالخاطر الواحد وقد ترادف على التدرج) واحدا بعد واحد (فالاول العلم باطلاع الخلق) حالا (أورجاء اطلاعهم) فيما بعد (ثم يتلو هيجان الرغبة من النفس في حدهم له وحصول المنزلة عندهم) في قلوبهم وهو الثاني (ثم يتلو قبول النفس له والركون اليه وعقد الضمير على تحقيقه) وهو الثالث (فالاول معرفة والثاني حالة تسمى الشهوة والرغبة والثالث فعل يسمى العزم وتصميم العقد وانما كمال القوة في دفع الخطر الاول ورده قبل أن يتلو الثاني فاذا خطر له معرفة اطلاع الخلق أورجاء اطلاعهم دفع ذلك بان قال مالك وللخلق علموا أولم يعلموا ان الله عالم بمالك وأي فائدة في علم غيره فان حاجت الرغبة الى لذة الجذب كمراسخ في قلبه من قبل آفة الرياء وتعرضه للمفت عند الله في القيامة وخيبته في أحوج أوقاته الى أعماله فكما ان معرفة اطلاع الناس تنفع) وفي نسخة

وتخلص من مذمة الرياء ومقاساة قلوب الخلق بأنواع التعب وانعطفت من اخلاصه أنوار) تشرق (على قلبه ينشرح به صدره وينفتح له من لطائف المكاشفات) الالهية (ما في يده انسه بالله وحشته للخلق واستحقاره للدينا واستعظامه لآخرة وسقط محل الخلق عن قلبه وانحل عنه داعية الرياء وتذلل له منهج الاخلاص) أي سهل له طريقه (فهذا وما قدمناه في الشطر الاول هي الادوية العلمية القالعة مغارس الرياء) المزيلة أصوله ومنابسه (وأما الدواء العملي فهو أن يعود نفسه اخفاء العبادات) عن الناس (واغلاق الابواب دونها كما تغلق الابواب دون الفواحش حتى يقنع قلبه بعلم الله واطلاعه على عباداته لا تنازعه النفس الى طلب علم غير الله وقدرى ان بعض أصحاب أبي حنيفة) عمر بن مسلم (الخداد) المتوفى سنة ثيف وستين ومائتين كان واحدا لائمة والشارة (ذم الدنيا وأهلها فقال له أبو حنيفة أظهر ما كان سبيلك أن تخفيه لا تجالسنا بعد هذا فلم يرخص) (في اظهار هذا القدر لان في ضمن ذم الدنيا دعوى الزهد فيها) وهو غير لائق بأحوال المخلصين (فلا دواء للرياء) نافع (مثل الاخفاء وذلك يشق في بداية المجاهدة) وأوائلها (وإذا صبر عليه مدة بالتكاف) ويعجز عن نفسه عليه (سقط عنه ثقله وهان عليه ذلك بنواصل ألطاف الله) وتواليا (وما عدي به عبادة من حسن التوفيق والتأييد ولكن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) كما هو في الكتاب العزيز (فمن العبد المجاهدة ومن الله الهداية ومن العبد قرع الباب ومن الله فتح الباب) فمن لج بالباب ولج (والله لا يضيع أجر المحسنين وان تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما) \* (المقام الثاني) \* (في دفع العارض منه في أثناء العبادات وذلك لا بد من تعلمه أيضا فان من جاهد نفسه وقطع مغارس الرياء من قلبه بالقناعة وقطع الطمع واسقاط نفسه عن أعين المخلوقين واستحقار مدح المخلوقين وذمهم فالشيطان لا يتركه في أثناء العبادات بل يعارضه بخطرات الرياء ولا تنقطع عنه ترغاته) وتسويلاته (وهوى النفس وميلها لا ينمحي بالكسبية بل يبقى أثرها) فلا بد وأن يشمر لدفع ما يعارض من خاطر الرياء وخواتمه ثلاثة قد تخطر دفعة واحدة كالخاطر الواحد وقد ترادف على التدرج) واحدا بعد واحد (فالاول العلم باطلاع الخلق) حالا (أورجاء اطلاعهم) فيما بعد (ثم يتلو هيجان الرغبة من النفس في حدهم له وحصول المنزلة عندهم) في قلوبهم وهو الثاني (ثم يتلو قبول النفس له والركون اليه وعقد الضمير على تحقيقه) وهو الثالث (فالاول معرفة والثاني حالة تسمى الشهوة والرغبة والثالث فعل يسمى العزم وتصميم العقد وانما كمال القوة في دفع الخطر الاول ورده قبل أن يتلو الثاني فاذا خطر له معرفة اطلاع الخلق أورجاء اطلاعهم دفع ذلك بان قال مالك وللخلق علموا أولم يعلموا ان الله عالم بمالك وأي فائدة في علم غيره فان حاجت الرغبة الى لذة الجذب كمراسخ في قلبه من قبل آفة الرياء وتعرضه للمفت عند الله في القيامة وخيبته في أحوج أوقاته الى أعماله فكما ان معرفة اطلاع الناس تنفع) وفي نسخة

فلا بد وان يشمر لدفع ما يعرض من خاطر الرياء وخواتمه ثلاثة قد تخطر دفعة واحدة كالخاطر الواحد وقد ترادف على التدرج فالاول العلم باطلاع الخلق ور جاء اطلاعهم ثم يتلو هيجان الرغبة من النفس في حدهم وحصول المنزلة عندهم ثم يتلو هيجان الرغبة في قبول النفس له والركون اليه وعقد الضمير على تحقيقه فالاول معرفة والثاني حالة تسمى الشهوة والرغبة والثالث فعل يسمى العزم وتصميم العقد وانما كمال القوة في دفع الخطر الاول ورده قبل أن يتلو الثاني فاذا خطر له معرفة اطلاع الخلق أورجاء اطلاعهم دفع ذلك بان قال مالك وللخلق علموا أولم يعلموا ان الله عالم بمالك وأي فائدة في علم غيره فان حاجت الرغبة الى لذة الجذب كمراسخ في قلبه من قبل من آفة الرياء وتعرضه للمفت عند الله في القيامة وخيبته في أحوج أوقاته الى أعماله فكما ان معرفة اطلاع الناس تنفع

شهوة ورغبة في الرياء فعرفة آفة الرياء تثير كراهته تعال تلك الشهوة اذ ينكر في تعرضه لثمة الله وعقابه الاليم والشهوة تدعو الى القبول والكرهه تدعو الى الالباء والنفس ( ٢٩٤ ) تطاوع لاحالة اقواهما واغلبهما فاذا لا بد في رد الرياء من ثلاثة أمور المعرفة والكرهه

والالباء وقد يشرع العبد في العبادة على عزم الاخلاص ثم يرد خاطر الرياء فيقبله ولا تحضره المعرفة ولا الكراهه التي كان الضمير منطويا عليها وانما سبب ذلك امتلاء القلب بخوف الذم وحب الحمد واستيلاء الحرص عليه بحيث لا يبقى في القلب منسع لغيره فيعزب عن القلب المعرفة السابقة باآفات الرياء وشوم عاقبته اذ لم يبق موضع في القلب خال عن شهوة الحمد أو خدوف الذم وهو كالذي يحدث نفسه بالحلم ودم الغضب ويعزم على التحلم عند جريان سبب الغضب ثم يجري من الاسباب ما يشد به غضبه فينسى سابق عزمه ويغلب عليه غيظا يمنع من تذكرة آفة الغضب ويشغل قلبه عنه فكذلك حلاوة الشهوة تملأ القلب وتمنع وفي نسخة تدفع ( نور المعرفة مثل مرارة الغضب واليه أشار جابر ) بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه ( بقوله يا بعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة ) بالحديبية وهو بشر بقراب مكة على طريق جدة دون مرحلة ( على أن لا تفر ) اذا لا ينال العدو ( ولم يبايعه على الموت فانسيناها ) وفي نسخة فانسيناها ( يوم حنين حتى نودي يا أصحاب الشجرة فرجعوا ) قال العراقي رواه مسلم مختصرا دون ذكر يوم حنين فرواه مسلم من حديث العباس اه قلت ولفظ مسلم من حديث جابر قال كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة فبايعناه وعمرأ خذبيد تحت الشجرة وهي سميرة وقال يا بعنا على أن لا نفر ولم يبايعه على الموت ورواه كذلك ابن جرير وابن مردويه وروى عبد بن حميد ومسلم وابن مردويه من حديث معقل بن يسار قال لقد رأيته يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع الناس وأنا رافع غصنا من أغصانها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أربع عشرة مائة ولم يبايعه على الموت ولكن بايعناه على أن لا نفر وروى عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة فبايعوه على أن لا يفروا ولم يبايعوه على الموت وأما حديث العباس في قصة حنين فعند مسلم من طريق كثير بن العباس بن عبد المطلب عن أبيه وفيه فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وأنا أخذ بلجامها وأبو سفيان بن الحرث أخذ بركابه فقال يا عباس ناد يا أصحاب الشجرة الحديث وأخرج الدلاوي من حديث أبي سفيان بن الحرث بسند منقطع وقصة حنين قد تقدم الكلام عليها في المعجزات وحاصله أنه لما انكشف خيل بني سليم مولية وتبعهم أهل مكة والناس ولم يثبت معه إلا عمه العباس وأبو سفيان بن الحرث وأبو بكر وأسماء في أناس من أهل بيته وأصحابه قال العباس وأنا أخذ بلجام بغلته أكفها بالخافة أن تصل إلى العدو وروى أبو سفيان أخذ بركابه وجعل صلى الله عليه وسلم يأمر العباس بمناداة الانصار وأصحاب الشجرة فناداهم وكان صيتا فلما سمعوه أقبلوا كأنهم الابل حنت على أولادها يقولون يا ليليلك يا ليليلك فترجعوا حتى أن من لم يطاوعه بعيره نزل عنه ورجع ماشيا فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصدقوا الجملة فاقتتلوا مع الكفار فصرهم الله ( وذلك لان القلوب امتلأت بالخوف فنسيت العهد السابق حتى ذكروا ) بمناداة العباس فرجعوا ( وأكثرت الشهوات التي تهجم فجأة ) أي مرة واحدة من غير انتظار ( هكذا تكون اذا تنسى معرفة مضرته الداخلة في عقد الايمان ومهمات المعرفة لم تظهر الكراهه فان الكراهه ثمرة المعرفة وقد يتذكر الانسان فيعلم أن الخاطر الذي خطر له هو خاطر رياء وهو الذي يعرضه لسيخطا الله ) أي غضبه ( ولا يكتفه يستمر عليه ) بعد علمه به ( لشدة شهوته فيغلب هواه عقله ولا يقدر على ترك لذة الحال ) و يوتره على

تفقد ( شهوة ورغبة في الرياء فعرفة آفة الرياء تثير كراهته تعال تلك الشهوة اذ ينكر في تعرضه لثمة الله وعقابه الاليم والشهوة تدعو الى القبول والكرهه تدعو الى الالباء والنفس تطاوع لاحالة اقواهما واغلبهما فاذا لا بد في رد الرياء من ثلاثة أمور المعرفة والكرهه والالباء وقد يشرع العبد في العبادة على عزم الاخلاص ثم يرد خاطر الرياء فيقبله ولا تحضره المعرفة ولا الكراهه التي كان الضمير منطويا عليها وانما سبب ذلك امتلاء القلب بخوف الذم وحب الحمد واستيلاء الحرص عليه بحيث لا يبقى في القلب منسع لغيره فيعزب عن القلب المعرفة السابقة باآفات الرياء وشوم عاقبته اذ لم يبق موضع في القلب خال عن شهوة الحمد أو خدوف الذم وهو كالذي يحدث نفسه بالحلم ودم الغضب ويعزم على التحلم عند جريان سبب الغضب ثم يجري من الاسباب ما يشد به غضبه فينسى سابق عزمه ويغلب عليه غيظا يمنع من تذكرة آفة الغضب ويشغل قلبه عنه فكذلك حلاوة الشهوة تملأ القلب وتمنع وفي نسخة تدفع ( نور المعرفة مثل مرارة الغضب واليه أشار جابر ) بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه ( بقوله يا بعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة ) بالحديبية وهو بشر بقراب مكة على طريق جدة دون مرحلة ( على أن لا تفر ) اذا لا ينال العدو ( ولم يبايعه على الموت فانسيناها ) وفي نسخة فانسيناها ( يوم حنين حتى نودي يا أصحاب الشجرة فرجعوا ) قال العراقي رواه مسلم مختصرا دون ذكر يوم حنين فرواه مسلم من حديث العباس اه قلت ولفظ مسلم من حديث جابر قال كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة فبايعناه وعمرأ خذبيد تحت الشجرة وهي سميرة وقال يا بعنا على أن لا نفر ولم يبايعه على الموت ورواه كذلك ابن جرير وابن مردويه وروى عبد بن حميد ومسلم وابن مردويه من حديث معقل بن يسار قال لقد رأيته يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع الناس وأنا رافع غصنا من أغصانها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أربع عشرة مائة ولم يبايعه على الموت ولكن بايعناه على أن لا نفر وروى عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة فبايعوه على أن لا يفروا ولم يبايعوه على الموت وأما حديث العباس في قصة حنين فعند مسلم من طريق كثير بن العباس بن عبد المطلب عن أبيه وفيه فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وأنا أخذ بلجامها وأبو سفيان بن الحرث أخذ بركابه فقال يا عباس ناد يا أصحاب الشجرة الحديث وأخرج الدلاوي من حديث أبي سفيان بن الحرث بسند منقطع وقصة حنين قد تقدم الكلام عليها في المعجزات وحاصله أنه لما انكشف خيل بني سليم مولية وتبعهم أهل مكة والناس ولم يثبت معه إلا عمه العباس وأبو سفيان بن الحرث وأبو بكر وأسماء في أناس من أهل بيته وأصحابه قال العباس وأنا أخذ بلجام بغلته أكفها بالخافة أن تصل إلى العدو وروى أبو سفيان أخذ بركابه وجعل صلى الله عليه وسلم يأمر العباس بمناداة الانصار وأصحاب الشجرة فناداهم وكان صيتا فلما سمعوه أقبلوا كأنهم الابل حنت على أولادها يقولون يا ليليلك يا ليليلك فترجعوا حتى أن من لم يطاوعه بعيره نزل عنه ورجع ماشيا فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصدقوا الجملة فاقتتلوا مع الكفار فصرهم الله ( وذلك لان القلوب امتلأت بالخوف فنسيت العهد السابق حتى ذكروا ) بمناداة العباس فرجعوا ( وأكثرت الشهوات التي تهجم فجأة ) أي مرة واحدة من غير انتظار ( هكذا تكون اذا تنسى معرفة مضرته الداخلة في عقد الايمان ومهمات المعرفة لم تظهر الكراهه فان الكراهه ثمرة المعرفة وقد يتذكر الانسان فيعلم أن الخاطر الذي خطر له هو خاطر رياء وهو الذي يعرضه لسيخطا الله ) أي غضبه ( ولا يكتفه يستمر عليه ) بعد علمه به ( لشدة شهوته فيغلب هواه عقله ولا يقدر على ترك لذة الحال ) و يوتره على

العهد السابق حتى ذكروا ( وأكثرت الشهوات التي تهجم فجأة هكذا تكون اذا تنسى معرفة مضرته الداخلة في عقد الايمان ومهمات المعرفة لم تظهر الكراهه فان الكراهه ثمرة المعرفة وقد يتذكر الانسان فيعلم أن الخاطر الذي خطر له هو خاطر الرياء الذي يعرضه لسيخطا الله ولا يكتفه يستمر عليه لشدة شهوته فيغلب هواه عقله ولا يقدر على ترك لذة الحال



والإباء فالإباء ثمرة الكراهة  
والكراهة ثمرة المعرفة وقوة  
المعرفة بحسب قوة الإيمان  
ونور العلم وضعف المعرفة  
بحسب الغفلة وحب الدنيا  
ونسى الآخرة وقلة  
التفكير فيما عند الله وقلة  
التأمل في آفات الحياة  
الدنيا وعظيم نعيم الآخرة  
وبعض ذلك ينتج بعضا  
يتموه وأصل ذلك كله حب  
الدنيا وغلبة الشهوات فهو  
أصل كل خطيئة ومنبع كل  
نائب لأن دلاوة حب الجاه  
المنزلة ونعيم الدنيا هي التي  
تغضب القلب وتسلبه  
تحويل يده وبين التفكير  
العاقبة والاستصحاء بنور  
سكائب والسنة وأنوار  
معلوم فإن قلت فن صادق  
من نفسه كراهة الرياء  
جملته الكراهة على الإباء  
ممكنة مع ذلك غير حال عن  
الطبع إليه وجهه  
منارعة إياه إلا أنه كاره  
بإلهه وإليه إليه وغير مجيب  
بإلهه فهل يكون في زمرة  
مؤمنين فاعلم أن الله لم يكلف  
مباداة ما تطيق وليس  
إفاعة العبد منع الشيطان  
من تزغاته والافع الطبع

حتى لا يميل الى الشهوات ولا يتزعج بها وانما غايةه أن يقابل شهوته بكرهة استأثرها من معرفة العواقب وعلم الدين وأصول الايمان بالله واليوم الآخر فاذا فعل ذلك فهو الغاية في أداما كافيه وبذل على ذلك من الاخبار ما روي أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا اليه وقالوا تعرض لقلوبنا أشياء لان نخرم من السماء فخططنا الطير أو نهوى بنا الى جحيم في مكان - فحقق أحب الينام أن تكلم بهم اقل الله عليه السلام أو قد وجدتموه قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان

ولم يجدوا الا الوسواس والكراهة ولا يمكن أن يقال أراد بصريح الايمان الوسوسة فلم يبق الاجله على الكراهة المساوقة للوسوسة والرياء وان كان عظيم يا فهو دون الوسوسة في حق الله تعالى فاذا اندفع ضرر الاعظم بالكراهة فبان بندقع بها ضرر الاصغر أولى وكذلك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث (٢٩٦) ابن عباس أنه قال الحمد لله الذي رد كيد الشيطان الى الوسوسة وقال أبو حازم ما كان من

يجدها أحدهم لان يسقط من عند الثريا أحب اليه من أن يتكلم به قال ذلك صريح الايمان ان الشيطان يأتي العبد فيمادون ذلك فاذا عظم منه وقع فيما هنالك واسناده صحيح وقد رواه أيضا لكنه مختصر امسلم وأبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة والطبراني في الاوسط من حديث ابن مسعود وأما حديث عائشة فلفظه شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجدون من الوسوسة قال ذلك محض الايمان هكذا رواه أحمد ورواه أبو يعلى من حديث أنس ورواه الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود (ولم يجدوا الا الوسواس والكراهة ولا يمكن أن يقال أراد بصريح الايمان الوسوسة فلم يبق الاجله على الكراهة المساوقة للوسوسة والرياء فانه وان كان عظيما) في حد نفسه (فهو دون الوسوسة في حق الله تعالى فاذا اندفع ضرر الاعظم بالكراهة فبان بندقع بها ضرر الاصغر أولى وكذلك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عباس) رضي الله عنهما (انه قال الحمد لله الذي رد كيد الشيطان الى الوسوسة) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي في اليوم والليلة بلفظ كيد به اسناد جيد انتهى قلت لفظ المصنف أخرجه أحمد والبيهقي انه قال لرجل قال اني لا تحدث بشئ لان آخر من السماء أحب الى من ان أتكم به فكبر النبي صلى الله عليه وسلم مرتين وقال الحمد لله فذكره ورواه الطيالسي أيضا وأبو داود والترمذي وضعفه والطبراني والبيهقي بلفظ الحمد لله الذي لم يقدر منكم الا الى الوسوسة وعذر الطبراني من حديث معاذ قال قلت يا رسول الله انه ليعرض في نفسي الشئ لان أكون حجة أحب الى من أن أتكم به فقال الحمد لله ان الشيطان قد أيسر ان يعبد بارضى هذه ولكنه قد رضى بالمحقرات من أعمالكم (وقال أبو حازم) سلمة بن دينار الا عرج المدي رحمه الله تعالى (ما كان من نفسك فكرهته نفسك لنفسك فلا يضرك ما هو من عدوك وما كان من نفسك فرضيته نفسك لنفسك فعاتبها عليه) أخرجه أبو نعيم في الحلية بخوه (فاذا وسوسة الشيطان ومنازعة النفس لا تضرك مهما رددت مرادها بالاباء والكراهة والخواطر التي هي العلوم والتذكرات والتخيلات للاسباب المهيجة) وفي نسخة المنقحة (للايمان من الشيطان والرغبة والميل بعد تلك الخواطر من النفس لا تضرك مهما رددت مرادها بالاباء والكراهة والخواطر التي هي العلوم والتذكرات والتخيلات للاسباب المهيجة) وفي نسخة المنقحة (للايمان من الشيطان والرغبة والميل بعد تلك الخواطر من النفس) فالشيطان يوسوس بتلك الخواطر والنفس ترغب اليها (والكراهة من الايمان ومن آثار العقل) فانه من قوى ايمانه واستنار عقله لا يرغب الى تلك الخواطر بل يكرهها (الا ان للشيطان ههنا مكيدة وهي انه اذا عجز عن حله على قبول الرياء تخيل اليه ان اصلاح قلبه في الاشتغال بمجادة الشيطان ومحاولة (ومطاولته في الرد والجدال حتى يسلبه ثواب الاخلاص) في العبادة (وحضور القلب) مع الله (لان الاشتغال بمجادة الشيطان ومدافعته) عنه (انصراف عن سر المناجاة مع الله) ليكون ذلك شغلا بالسوى (فيوجب ذلك نقصا في منزلته عند الله تعالى والمتخلصون عن الرياء في دفع خواطر الرياء على أربع مراتب الرتبة الاولى ان يرد على الشيطان مكيدته ولا يقتصر عليه بل يشغل بمجادلته) بكل ممكن (ويطول جداله معه لظنه ان ذلك أسلم لقلبه) وأخلص له (وهو على التحقيق نقصان) وليس بكل (لانه اشتغل عن مناجاة الله تعالى وعن الخير الذي هو به مدد) وهو الوصول الى مرتبة القرب (وانصرف الى قتال قطاع الطريق والتعريض على قتال) وفي نسخة والتفرغ الى قتال (قطاع الطريق نقصان في السالك) عند أهل السالك (الرتبة الثانية أن يعرف ان الجدال والقتال نقصان في السالك فيقتصر على تكذيبه ودفعه) فقط (ولا يشتغل بمجادلته) ولا يصرف وقته في ذلك (الرتبة الثالثة أن لا يشتغل بتكذيبه أيضا لان ذلك وقفة) في السالك (وان قلت بل يكون قد قرر في عقد

نفسك وكرهته نفسك لنفسك فلا يضرك ما هو من عدوك وما كان من نفسك فرضيته نفسك لنفسك فعاتبها عليه فاذا وسوسة الشيطان ومنازعة النفس لا تضرك مهما رددت مرادها بالاباء والكراهة والخواطر التي هي العلوم والتذكرات والتخيلات للاسباب المهيجة للرياء هي من الشيطان والرغبة والميل بعد تلك الخواطر من النفس والكراهة من الايمان ومن آثار العقل الآن للشيطان ههنا مكيدة وهي انه اذا عجز عن حله على قبول الرياء خيل اليه أن اصلاح قلبه في الاشتغال بمجادة الشيطان ومطاولته في الرد والجدال حتى يسلبه ثواب الاخلاص وحضور لقلب لان الاشتغال بمجادة الشيطان ومدافعته انصراف عن سر المناجاة مع الله فيوجب ذلك نقصا في منزلته عند الله والمتخلصون عن الرياء في دفع خواطر الرياء على أربع مراتب \* الاولى أن يرد على الشيطان فيكذبه ولا يقتصر عليه بل يشتغل بمجادلته ويطول الجدال معه لظنه

أن ذلك أسلم لقلبه وهو على التحقيق نقصان لانه اشتغل عن مناجاة الله وعن الخير الذي هو بصدده وانصرف الى قتال قطاع الطريق والتعريض على قتال قطاع الطريق نقصان في السالك \* الثانية أن يعرف أن الجدال والقتال نقصان في السالك فيقتصر على تكذيبه ودفعه ولا يشتغل بمجادلته \* الثالثة أن لا يشتغل بتكذيبه أيضا لان ذلك وقفة وان قلت بل يكون قد قرر في عقد

ضميره كراهة الرياء وكذب الشيطان فيستمر على ما كان عليه مستحجبا للكرهية غير مشتغل بالكذب ولا بالخاصة \* الرابعة أن يكون قد علم أن الشيطان سيحسده عند جريان أسباب الرياء فيكون قد عزم على أنه مهمات فرغ الشيطان زاد فيما هو فيه من الاخلاص والاشتغال بالله واخفاء الصدقة والعبادة غمضا للشيطان وذلك هو الذي يغيظ الشيطان ويقمعه ويوجب يأسره وقنوطه حتى لا يرجع \* يروى عن الفضيل ابن غزوان أنه قيل له ان فلانا يدكرك فقال والله لا غيظن من أمره قبل ومن أمره قال الشيطان اللهم اغفر له أي لا غيظنه بأن أطيع الله فيه ومهما عرف الشيطان من عبده هذه العادة كف عنه خيفة من أن يزيد في حسناته \* وقال (٢٩٧) ابراهيم التيمي ان الشيطان ليدعو

العباد الى الباب من الائم فلا يطعه ولا يحدث عند ذلك خيرا فاذا رآه كذلك تركه وقال أيضا اذا رآك الشيطان مترددا طمع فيك واذا رآك مداوما ملكا وقلاك وضرب الحرث المحاسبي رحمه الله لهذه الاربعة مثالا أحسن فيه فقال مثلهم كاربعة قصده والمجلس من العلم والحديث لينالوا به فائدة وفضلا وهداية ورشدا ففسدهم على ذلك ضال مبتدع وخاف أن يعرفوا الحق فتقدم الى واحد فتعنه وصرفه عنه ودعاه الى مجلس ضلال فأبى عليه ولم يطعه فلما عرف أباه شغله بالمجادلة معه فاشتغل معه ليرد ضلاله وهو يقف فدفع في نحر الضال ولم يشتغل بالقتال واستعمل ففرح منه الضال بقدر توقفه للدفع فيه ومربه الثالث فلم يلتفت اليه ولم يشتغل بدفعه ولا بقتاله بل استمر على ما كان تخاب منه رجاءه بالسكينة فمربه الرابع فلم يتوقف له وأراد أن يغيبه فزاد في عمله وترك الثاني في المشي فيوشك ان عادوا ومروا عليه مرة أخرى ان يعاود الجميع الا هذا الأخير فانه لا يعود اليه خيفة من أن يزداد فائدة باستجماله) فهذا المثال يفهم ان الاشتغال بمجادلة الشيطان والوقوف له لاستماع زخرفته ولو لحظة والتأني لسماع ما يلقى فيه في النسويلات ولو غير ملتفت اليه كلما هو حال هؤلاء الثلاثة محض تحسران (فان قلت فالشيطان لا تؤمن تزغاته) وفي نسخة مروا غاته (فهو يجب الترصد له قبل حضوره للحد من انتظاره لوروده أم يجب التوكل على الله ليكون هو الدافع له أو يجب الاشتغال بالعبادة والغفلة عنه وعدم الالتفات اليه بالسكينة قلنا اختلف الناس فيه على ثلاثة أوجه فذهب فرقة من عباد (أهل البصرة الى ان الاقوياء قد استغنوا عن الحد من الشيطان لانهم انقطعوا الى الله واشتغلوا بحبه فاعتزلهم

ضميره كراهة الرياء وكذب الشيطان فيستمر على ما كان عليه مستحجبا للكرهية غير مشتغل بالكذب ولا بالخاصة الرابعة أن يكون قد علم أن الشيطان سيحسده عند جريان أسباب الرياء فيكون قد عزم على أنه مهمات فرغ الشيطان زاد فيما هو فيه من الاخلاص والاشتغال بالله واخفاء الصدقة والعبادة غمضا للشيطان وذلك هو الذي يغيظ الشيطان ويقمعه ويوجب يأسره وقنوطه حتى لا يرجع اليه) ثانيا (يروي عن) أبي الفضل (فضيل) مصفرا (بن غزوان) بفتح الغين المعجمة وسكون الزاي ابن جري الصبي مولا هم الكوفي ثقة مات سنة أربعين روى له الجماعة (انه قيل له ان فلانا ذكرك) أي سبك (قال والله لا غيظن من أمره قبل) له (ومن أمره قال الشيطان ثم قال اللهم اغفر له أي لا غيظنه بأن أطيع الله فيه) وفي نسخة بعد قوله اللهم اغفر له أي لا طيعن الله فيه (ومهما عرف الشيطان من عبده هذه العادة كثر عنه خيفة من ان يزيد في حسناته وقال ابراهيم بن يزيد (التيمي) رحمه الله تعالى (ان الشيطان ليدعو العبد الى الأسباب من الائم فلا يطعه ولا يحدث عند ذلك خيرا فاذا رآه كذلك تركه) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال أيضا اذا رآك الشيطان مترددا طمع فيك واذا رآك مداوما ملكا وقلاك) أي أبغضك وفي نسخة خلاك (وضرب الحرث) بن أسد (المحاسبي) رحمه الله تعالى (لهذه الاربعة مثالا) في كتاب الرعاية (أحسن فيه فقال مثلهم كاربعة) أشخاص (قصده والمجلس من العلم والحديث لينالوا به فائدة وفضلا وهداية ورشدا ففسدهم على ذلك ضال مبتدع وخاف أن يعرفوا الحق فتقدم الى واحد فتعنه وصرفه عنه ودعاه الى مجلس ضلال فأبى عليه ولم يطعه فلما عرف أباه شغله بالمجادلة معه فاشتغل معه ليرد ضلاله وهو يقن ان ذلك مصلحة له وهو غرض الضال) ومقصود الاعظم (ليقوت عليه) فائدة المجلس (بقدر تأخره) في جداله (فلما مر الثاني عليه نهاه واستوقفه) أي طلب أن يقف معه (فوقف فدفع في نحر الضال ولم يشتغل بالقتال واستعمل ففرح منه الضال بقدر توقفه للدفع فيه ومربه الثالث فلم يلتفت اليه ولم يشتغل بدفعه ولا بقتاله بل استمر على ما كان تخاب منه رجاءه بالسكينة فمربه الرابع فلم يتوقف له وأراد أن يغيبه فزاد في عمله وترك الثاني في المشي فيوشك ان عادوا ومروا عليه مرة أخرى ان يعاود الجميع الا هذا الأخير فانه لا يعود اليه خيفة من أن يزداد فائدة باستجماله) فهذا المثال يفهم ان الاشتغال بمجادلة الشيطان والوقوف له لاستماع زخرفته ولو لحظة والتأني لسماع ما يلقى فيه في النسويلات ولو غير ملتفت اليه كلما هو حال هؤلاء الثلاثة محض تحسران (فان قلت فالشيطان لا تؤمن تزغاته) وفي نسخة مروا غاته (فهو يجب الترصد له قبل حضوره للحد من انتظاره لوروده أم يجب التوكل على الله ليكون هو الدافع له أو يجب الاشتغال بالعبادة والغفلة عنه وعدم الالتفات اليه بالسكينة قلنا اختلف الناس فيه على ثلاثة أوجه فذهب فرقة من عباد (أهل البصرة الى ان الاقوياء قد استغنوا عن الحد من الشيطان لانهم انقطعوا الى الله واشتغلوا بحبه فاعتزلهم

(٣٨ -) (اتخاف السادة المتقين) - ثامن) الثالث فلم يلتفت اليه ولم يشتغل بدفعه ولا بقتاله بل استمر على ما كان تخاب منه رجاءه بالسكينة فمربه الرابع فلم يتوقف له وأراد أن يغيبه فزاد في عمله وترك الثاني في المشي فيوشك ان عادوا ومروا عليه مرة أخرى ان يعاود الجميع الا هذا الأخير فانه لا يعود اليه خيفة من أن يزداد فائدة باستجماله فان قلت كان الشيطان لا تؤمن تزغاته فهل يجب الترصد له قبل حضوره للحد من انتظاره لوروده أم يجب التوكل على الله ليكون هو الدافع له أو يجب الاشتغال بالعبادة والغفلة عنه قلنا اختلف الناس فيه على ثلاثة أوجه فذهب فرقة من أهل البصرة الى أن الاقوياء قد استغنوا عن الحد من الشيطان لانهم انقطعوا الى الله واشتغلوا بحبه فاعتزلهم

الشيطان وأيس منهم وخمس عنهم (٢٩٨) كما أيس من ضعفاء العباد في الدعوة إلى الخمر والزنا فصارت ملاذاً للديناء عندهم وإن كانت

المباحة كالخمر والخمر من جهة بالكيفية فارتحلوا من جهة بالكيفية فلم يبق للشيطان اليهم سبيل فلا حاجة بهم إلى الخمر وذبحت فرقة من أهل الشام إلى أن التصد للحد من الخمر من جهة (فلا حاجة بهم إلى الخمر) من جهة (وذهبت فرقة من عباد الله تعالى فهو الضار النافع) وهو الفاعل المختار في خلقه (والعارف يستحي منه أن يحذر غيره فاليقين بالوحدانية يغني عن الخمر وقالت فرقة) وفي نسخة طائفة (من أهل العلم لا بد من الخمر من الشيطان وما ذكره البصريون من أن الأقوياء استغنوا عن الخمر) عنه (أن خلعت قلوبهم من حب الدنيا) وفي نسخة أن خلعت قلوبهم حب الدنيا (بالكيفية فهو وسيلة الشيطان يكاد يكون غروا إذا لا يبيد عليهم السلام لم يتخلصوا من وسواس الشيطان وزغاته فكيف يتخلص غيرهم وليس كل وسواس الشيطان من الشهوات وحب الدنيا) كما طعنوا (بل في صفات الله تعالى وأسمائه وفي تحسين البدع والضلال وغير ذلك ولا ينبغي أحد من الخطر فيه ولذلك قال تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي) وقد تقدم الكلام على الرسول والنبي في كتاب قواعد العقائد (الأذان) أي حذر في نفسه ما بهواه (ألقى الشيطان في أمنيه) في تشبهه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما في الخبر وأنه ليعان على قلبي (فيسخ الله ما يليق الشيطان) أي فيبطئه ويذهب بعصمته عن الركون إليه والارشاد إلى ما يربحه (ثم يحكم الله آياته) أي ثم يثبت آياته الداعية إلى الاستغراق في أمر الآخرة (والله عليم) بأحوال الناس (حكيم) فيما يفعل بهم قبل حدث نفسه من وال المسكنة فنزلت وقيل غنى لحرصه على إيمان قومه أن ينزل عليهم ما يقرهم إليه فاستمر بذلك حتى كان في نادهم فنزلت عليه سورة النجم فأخذ يقرؤها فلما بلغ ومائة الثالثة الأخرى وسوس إليه الشيطان حتى سبق لسانه إلى أن قال تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترجى ففرح به المشركون حتى تابعوه في السجود لما سجد في آخرها بحيث لم يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك إلا سجد ثم نهج جبريل فاعتم به فعزاه الله بهذه الآية وهو مردود عند المحققين وإن صح فابتلاء يميز به الثابت على الإيمان عن المتردد فيه وقيل غنى كقوله غنى كتاب الله أول مرة \* غنى داود الزبور على رسل

وأمنيه قراءته وألقى الشيطان فيها أن تكلم بذلك رافعا صوته بحيث نطن السامعون أنه من قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فقد رد أيضا ما سجد بالوثوق على القرآن ولا يندفع بقوله فيسخ الله ما يليق الشيطان ثم يحكم الله آياته لأنه أيضا يحتمل والآية تدل على جواز السهو على الانبياء وتطرق الوسوسة اليهم كل هذا سياق البينواي والمسئلة مختلف فيها قد عاودت تكلم عليها القاضي عياض في الشفاء ورد ما ذكره في توجيه الآية وأوسع عليه الكلام شارحه الشهاب الخفاجي والصحيح ورود القضية فقد رويت من طرق كثيرة لا تحتمل الخطأ كما أشار إليه الحافظ في فتح الباري فقد أخرجه عبد بن حميد من طريق السدي عن أبي صالح عن ابن عباس والبرار والطبراني وابن مردويه والضياء في المختارة بسند رجاله ثقات من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند صحيح عن سعيد بن جبيرة وابن جرير وابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس وابن مردويه من طريق السكبي عن أبي صالح عن ابن عباس ومن طريق أبي بكر الهذلي وأيوب عن عكرمة عن ابن عباس وعبد بن حميد وابن جرير من طريق يونس عن الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث وابن أبي حاتم من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب والبيهقي في الدلائل عن موسى بن عقبة ولم يذكر ابن شهاب والطبراني عن عروة مثله وسعيد بن منصور وابن جرير عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس وابن جرير عن الفضال وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم بسند صحيح عن أبي العالية وعبد بن حميد عن مجاهد وعن عكرمة وابن أبي حاتم عن السدي

مباحة كالخمر والخمر من جهة بالكيفية فارتحلوا من جهة بالكيفية فلم يبق للشيطان اليهم سبيل فلا حاجة بهم إلى الخمر وذبحت فرقة من أهل الشام إلى أن التصد للحد من الخمر من جهة (فلا حاجة بهم إلى الخمر) من جهة (وذهبت فرقة من عباد الله تعالى فهو الضار النافع) وهو الفاعل المختار في خلقه (والعارف يستحي منه أن يحذر غيره فاليقين بالوحدانية يغني عن الخمر وقالت فرقة) وفي نسخة طائفة (من أهل العلم لا بد من الخمر من الشيطان وما ذكره البصريون من أن الأقوياء استغنوا عن الخمر) عنه (أن خلعت قلوبهم من حب الدنيا) وفي نسخة أن خلعت قلوبهم حب الدنيا (بالكيفية فهو وسيلة الشيطان يكاد يكون غروا إذا لا يبيد عليهم السلام لم يتخلصوا من وسواس الشيطان وزغاته فكيف يتخلص غيرهم وليس كل وسواس الشيطان من الشهوات وحب الدنيا) بل في صفات الله تعالى وأسمائه وفي تحسين البدع والضلال وغير ذلك ولا ينبغي أحد من الخطر فيه ولذلك قال تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي (الأذان) ألقى الشيطان في أمنيه في تشبهه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما في الخبر وأنه ليعان على قلبي (فيسخ الله ما يليق الشيطان) أي فيبطئه ويذهب بعصمته عن الركون إليه والارشاد إلى ما يربحه (ثم يحكم الله آياته) أي ثم يثبت آياته الداعية إلى الاستغراق في أمر الآخرة (والله عليم) بأحوال الناس (حكيم) فيما يفعل بهم قبل حدث نفسه من وال المسكنة فنزلت وقيل غنى لحرصه على إيمان قومه أن ينزل عليهم ما يقرهم إليه فاستمر بذلك حتى كان في نادهم فنزلت عليه سورة النجم فأخذ يقرؤها فلما بلغ ومائة الثالثة الأخرى وسوس إليه الشيطان حتى سبق لسانه إلى أن قال تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترجى ففرح به المشركون حتى تابعوه في السجود لما سجد في آخرها بحيث لم يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك إلا سجد ثم نهج جبريل فاعتم به فعزاه الله بهذه الآية وهو مردود عند المحققين وإن صح فابتلاء يميز به الثابت على الإيمان عن المتردد فيه وقيل غنى كقوله غنى كتاب الله أول مرة \* غنى داود الزبور على رسل



فأذ الزمك بامر الله الحذر من العدو الكافر وأنت تراه فبأن يلزمك الحذر من عدو ربك ولا تراه أولى ولذلك قال ابن محير يزهد تراه ولا يراك يوشك أن تطفر به وصيد يراك ولا تراه يوشك أن يطفر بك فأشار إلى الشيطان فكيف وليس في الغفلة عن عداوة الكافر الاقتل هو شهادة وفي افعال الحذر من الشيطان التعرض للنار والعقاب الاليم فليس من الاشتغال بالله الاعراض عما حذر الله وبه يبطل مذهب الفرقة الثانية في ظنهم ان ذلك قاذح في التوكل فان أخذ الترس والسلاح وجمع الجنود وحفر الخندق لم يقدح في توكل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يقدح في التوكل الخوف مما خاف الله به (٣٠٠) والحذر مما أمر بالحذر منه وقد ذكرنا في كتاب التوكل ما يبين غلط من زعم أن

معنى التوكل النزوع عن الأسباب بالكلية وقوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل لا يناقض امتثال التوكل مهما اعتقد القلب أن الضر والنافع والمحبي والمحبب هو الله تعالى فكذلك يحذر الشيطان ويعتقد أن الهادي والمضل هو الله ويرى الأسباب وسائط مسخرة كما ذكرناه في التوكل وهذا ما اختاره الحرث المحاسبي رحمه الله وهو الصحيح الذي يشهد له نور العلم وما قبله يشبه أن يكون من كلام العباد الذين لم يغزروا عليهم ويظنون أن ما يهجم عليهم من الاحوال في بعض الاوقات من الاستغراق بالله يستمر على الدوام وهو بعيد ثم اختلفت هذه الفرقة على ثلاثة أوجه في كيفية الحذر فقال قوم اذا حذرنا الله تعالى العدو فلا ينبغي أن يكون شيء أغاب على قلوبنا من ذكره والحذر منه

عدو الله وعدوكم فأذ الزمك بامر الله الحذر من العدو والكافر وأنت تراه وتشاهده بعينك (فبأن يلزمك الحذر من عدو ربك) هو وقيله (ولا تراه) ولا ترى قبيله (أولى) وأكد (ولذلك قال) عبد الله (بن محير بن) بهمة له وراء آخره رأى مصغرا ابن جنادة بن وهب الجعفي المسكن في بيت المقدس ثقة عابد مات سنة تسع وتسعين روى له الجماعة (عدو صيد تراه ولا يراك يوشك أن تطفر به وعدو صائد يراك ولا تراه يوشك أن يطفر بك وأشار به) أي بهذا الكلام (إلى الشيطان) فإنه عدوك وقصده أن يصيدك وهو يراك ويخيل لك ويرى عليك الفخ وأنت لا تراه فمما أقرب أن تقع في قبضته (كيف وليس في الغفلة من عداوة الكافر الاقتل هو شهادة) ان تبسر القتل (وفي افعال الحذر من الشيطان التعرض للنار والعقاب الاليم فليس من الاشتغال بالله الاعراض عما حذر الله وبه يبطل مذهب الفرقة الثانية في ظنهم ان ذلك قاذح في التوكل فان أخذ الترس والسلاح وجمع الجنود وحشد العساكر) وحفر الخندق لم يقدح في توكل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يقدح في التوكل الخوف مما خاف الله تعالى به والحذر مما أمر الله بالحذر منه وقد ذكرنا في كتاب التوكل ما يبين غلط من ظن ان معنى التوكل النزوع من الأسباب بالكلية أي الخروج عنها (وقوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل لا يناقض امتثال التوكل مهما اعتقد القلب ان الضر والنافع والمحبي والمحبب هو الله عز وجل لا غيره) فكذلك يحذر الشيطان ويحذر من الله (ويعتقد أن المضل والهادي هو الله عز وجل لا غيره) ويرى الأسباب وسائط مسخرة بلطف الحكمة الالهية (كما ذكرناه في كتاب التوكل) وسيأتي تحقيقه ان شاء الله تعالى (وهذا ما اختاره) الحرث (المحاسبي) رحمه الله تعالى (وهو الصحيح الذي يشهد له نور العلم وما قبله) مما ذكر (يشبه أن يكون من كلام العباد الذين لا يغزروا) أي لا يكثر (علمهم ويظنون ان ما يهجم عليهم من الاحوال في بعض الاوقات من) نتيجة (الاستغراق بالله يستمر على الدوام وهو بعيد) لان الاحوال لا تثبت (ثم اختلفت هذه الفرقة على ثلاثة أوجه في كيفية الحذر) أي الاحتراز (فقال قوم اذا حذرنا الله العدو فلا ينبغي أن يكون شيء أغاب على قلوبنا من ذكره والحذر منه والترصده فاننا اذا غفلنا عنه لحظة واحدة) (يوشك أن يهلكنا) بكيد ومكره (وقال قوم ان ذلك) أي كونه أغلب شيء على القلب (يؤدي الى خلو القلب عن ذكر الله واشتغالهم كله بالشيطان وذلك مراد الشيطان منابل تشتغل بالعبادة وذكر الله ولا تنسى الشيطان وعداوته والحاجة) الداعية (الى الحذر منه فيجمع بين الامرين فانما ان نسيناهر بما عرض من حيث لا نتعصب) فيهلكنا (وان تجردنا لذكره) والترصده (كما قد أهملنا ذكر الله فالجمع أولى وقال العلماء المحققون من الصوفية) غلط الفرقتان اما الاولى فقد تجردت لذكر الشيطان ونسبت ذكر الله ولا يخفى غلطها (على من تأمل كلامها) وانما أمرنا بالحذر من الشيطان كيلا يصدنا عن الذكرك فكيف نجعل ذكره أغلب الاشياء على قلوبنا وهو منتهى ضرر العدو ثم يؤدي ذلك الى خلو القلب عن نور ذكر الله فان

القلب

واشغاله هم كله بالشيطان وذلك مراد الشيطان منابل تشتغل بالعبادة وذكر الله ولا تنسى الشيطان وعداوته والحاجة الى الحذر منه

فنجتمع بين الامرين فانما ان نسيناهر بما عرض من حيث لا نتعصب وان تجردنا لذكره كما قد أهملنا ذكر الله فالجمع أولى وقال العلماء المحققون غلط الفرقان اما الاولى فقد تجردت لذكر الشيطان ونسيت ذكر الله فلا يخفى غلطها وانما أمرنا بالحذر من الشيطان كيلا يصدنا عن الذكرك فكيف نجعل ذكره أغلب الاشياء على قلوبنا وهو منتهى ضرر العدو ثم يؤدي ذلك الى خلو القلب عن نور ذكر الله تعالى



فاذا قصد الشيطان مثل هذا القلب وليس فيه نور ذكر الله تعالى وقوة الاشتغال به فيوشك أن يظفر به ولا يقوى على دفعه فلم يأمرنا بانتظار الشيطان ولا بادمان ذكره وأما الفرقة الثانية فقد شاركت الاولى اذ جعلت في القلب بين ذكر الله والشيطان وبقدري ما يشتغل القلب بذكر الشيطان ينقص من ذكر الله وقد أمر الله الخلق بذكره ونسيان ما عداه ابليس وغيره فالحق أن يلزم العبد قلبه الحذر من الشيطان ويقرر على نفسه عداوته فاذا اعتقد ذلك وصديق به وسكن الحذر فيه فيشتغل بذكر الله ويكسب عليه بكل الهمة ولا يختار بباله أمر الشيطان فانه اذا اشتغل بذلك بهد معرفة عداوته ثم خطر الشيطان له تنبه له وعند التنبه يشتغل بدفعه (٣٠١) والاشتغال بذكر الله لا يمنع من التيقظ عند

نزعة الشيطان بل الرجل ينام وهو خائف من أن يفوته مهم عند طلوع الصبح فيلزم نفسه الحذر وينام على أن يتنبه في ذلك الوقت فيتنبه في الليل مرات قبل أوانه لما أسكن في قلبه من الحذر مع أنه بالنوم غافل عنه فاشتغاله بذكر الله كيف يمنع تنبهه ومثل هذا القلب هو الذي يقوى على دفع العدو اذا كان اشتغاله بمجرد ذكر الله تعالى قد أمان منه الهوى وأحيانيه نور العقل والعلم وأماط عنه ظلمة الشهوات فأهل البصيرة أشعر وأقلوبهم عداوة الشيطان وترصده وانتظاره والزموها الحذر ثم لم يشتغلوا بذكره بل بذكر الله ودفعوا بالذكر شر العدو واستضاءوا بنور الذكر حتى صرفوا خواطر العدو فزال القلب مثال بئر أريحا يطهرها من الماء القذر والذي جمع بين ذكر الشيطان وذكر الله تعالى قد نزع الماء القذر من جانب ولكنه تركه جاريا اليها من جانب آخر فيطول تعب ولا يخف من البئر الماء القذر والبصير العارف هو الذي يجعل لمجرى الماء القذر سدا فسد عليه (وملاؤه بالصافي) الذي لا كدر فيه (فاذا جاء الماء القذر دفعه بالسكر والسد) يقال سكرت النهر سكرًا اذا سدته والسكر بالسكر ما يسد به النهر (من غير كلفة) أي مشقة (ومؤنة وزيادة تعب) والله الموفق

(بيان الرخصة في قصد اظهار الطاعات)\*

(اعلم) هداك الله بتوبيخه (ان في الاسرار للاعمال) أي في اخفائها (فائدة الاخلاص والنجاة من الرياء وفي الاظهار) لها (فائدة الاقتداء) فيها (وترغيب الناس في الخير واكسب فيه آفة لرياء قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ان السر أحرز العملين ولكن في الاظهار أيضا فائدة ولذلك أنى الله تعالى على السر

ولكنه تركه جاريا اليها من جانب آخر فيطول تعب ولا يخف البئر من الماء القذر والبصير هو الذي جعل لمجرى الماء القذر سدا وملاؤها بالماء الصافي فاذا جاء الماء القذر دفعه بالسكر والسد من غير كلفة ومؤنة وزيادة تعب (بيان الرخصة في قصد اظهار الطاعات)\* (اعلم أن في الاسرار للاعمال فائدة الاخلاص والنجاة من الرياء وفي الاظهار فائدة الاقتداء وترغيب الناس في الخير ولكن فيه آفة لرياء قال الحسن قد علم المسلمون أن السر أحرز العملين ولكن في الاظهار أيضا فائدة ولذلك أنى الله تعالى على السر

والعلانية فقال ان تبدوا الصدقات فنعما هي (٣٠٢) وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم والاظهار قسمان أحدهما في نفس

العمل والاخر بالحدث  
بما عمل \* (القسم الاول) \*  
اظهاره نفس العمل كالصدقة  
في الملا لترغب الناس فيها  
كروى عن الانصاري الذي  
جاء بالمرقة فتابع الناس  
بالعطية لما رآوه فقال النبي  
صلى الله عليه وسلم من سن  
سنة حسنة فعمل بها كان  
له أجرها وأجر من اتبعه  
وتجسرى سائر الاعمال هذا  
المجرى من الصلاة والصيام  
والحج والغزو وغيرها  
ولكن الاقتداء في الصدقة  
على الطباع أغلب نعم  
الغازي اذا هم بالخروج  
فاستعدوا ود الرجل قبل  
القوم تحريرا لهم على  
الحركة فذلك أفضل له لان  
الغزو في أصله من أعمال  
العلانية لا يمكن اسراره  
فالمبادرة اليه ليست من  
الاعلان بل هو تخريص  
بمجرد وكذلك الرجل قد يرفع  
صوته في الصلاة بالليل لينبه  
جيرانه وأهله فيقتدي به  
فكل عمل لا يمكن اسراره  
كالسجدة والجمعة  
فالأفضل المبادرة اليه واظهار  
الرغبة فيه للتخريص بشرط  
أن لا يكون فيه شوائب  
الرياء وأما ما يمكن اسراره  
كالصدقة والصلاة فان كان  
اظهار الصدقة يؤذى  
المتصدق عليه ويرغب

والعلانية فقال ان تبدوا الصدقات فنعما هي) أى نفع شئ تبسدها (وان تخفوها وتؤتوها الفقراء)  
(أى تعطوها مع الاخفاء) فهو خير لكم) ونعم الآية ونكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير  
(والاظهار قسمان أحدهما في نفس العمل والاخر بالحدث بما عمل القسم الاول اظهاره نفس العمل  
كالصدقة في الملا) أى بين أظهر الناس (لترغب الناس فيها كمرور عن الانصاري الذي جاء بالمرقة)  
فيها دراهاهم وذلك لما رغب النبي صلى الله عليه وسلم في أمر الصدقة (فتتابع الناس بالعطية لما رآوه فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فعمل بها كان له أجرها وأجر من اتبعه) قال العراقي رواه  
مسلم من حديث جرير بن عبد الله البجلي وفي أوله قصة اه قلت لفظ مسلم من سن في الاسلام سنة حسنة  
فله أجرها وأجر من عمل بها من غير ان ينقص من أجورهم شئ ومن سن في الاسلام سنة سيئة فعليه وزرها  
ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شئ وهكذا رواه أيضا الطيالسي وأحمد  
والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي وأبو عوانة وابن حبان وفي الباب حديثه بن أبي عمير وأبو هريرة  
وأبو جحيفة ورواه بن الاسقع فلفظ حديث حذيفة من سن في الاسلام خير فاستن به كان له أجره ومثل  
أجور من تبعه من غير أن ينقص من أجورهم شئ ومن سن شرا فاستن به كان عليه وزره ومن أوزار من  
تبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيئا هكذا رواه أحمد والبخاري في الاوسط والحاكم والبيهقي  
من رواية أبي عبيدة بن حذيفة عن أبيه ولفظ حديث أبي هريرة من سن خيرا فاستن به كان له أجره كاملا  
ومن أجور من استن به من غير أن ينقص من أجورهم شيئا ومن سن شرا فاستن به كان عليه وزره كاملا  
ومن أوزار الذي استن به لا ينقص من أجورهم شيئا هكذا رواه أحمد وفي رواية من سن سنة هدى فاتبع  
عليها كان له أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئا ومن سن سنة ضلالة فاتبع عليها  
كان عليه مثل أوزارهم من غير أن ينقص من أجورهم شيئا هكذا رواه السجزي في الابانة ولفظ حديث  
أبي جحيفة من سن سنة حسنة فعمل بها بعده كان له أجره ومثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم  
شيئا ومن سن سنة سيئة فعمل بها بعده كان عليه وزرها ومثل أوزارهم من غير أن ينقص من أجورهم  
شيئا هكذا رواه ابن ماجه والطبراني في الاوسط ولفظ حديث واثلة من سن سنة حسنة فله أجرها ما عمل  
بها في حياته وبعد مماته حتى يترك ومن سن سنة سيئة فعليه انهما حتى يترك ومن مات مرابطا في سبيل  
الله جرى له أجر المرباط حتى يبعث يوم القيامة هكذا رواه الطبراني في الكبير والسجزي في الابانة  
(ويجسرى سائر الاعمال هذا المجرى من الصلاة والحج والغزو وغيره ولكن الاقتداء في الصدقة على الطباع  
أغلب) كالموقع للانصاري المتقدم ذكره (نعم الغازي) في سبيل الله (اذا هم بالخروج) من محله بنية  
الغزو (فاستعد) ونهبا (وشد الرجل) والركائب (قبل القوم تحريرا على الحركة) والنهوض (فذلك  
أفضل له لان الغزو في نفسه من أعمال العلانية لا يمكن اسراره) أى اخفاؤه (والمبادرة اليه ليس من  
الاعلان بل هو تخريص بمجرد وكذلك الرجل قد يرتفع صوته في صلاة الليل) أى التي يصلحها بعد هجمته  
(لينبه جيرانه وأهله فيقتدي به) في فعله (فكل عمل لا يمكن اسراره كالحج والجمعة فالأفضل  
المبادرة اليه واظهار الرغبة فيه للتخريص) على الانتفاع به فمن كان ممن يستن به عالم بالله عليه قاهرا  
لشيطانه استوى ما ظهر من عمله وما خفي لصحة قصده جازله الاظهار والمبادرة اليه بالاشارة بقوله (بشرط  
أن لا يكون فيه شوائب الرياء) والا فالأفضل الاخفاء مطلقا صرح به الغزالي في قواعد (وأما  
ما يمكن اسراره) أى اخفاؤه (كالصدقة والصلاة فان كان اظهار الصدقة يؤذى المتصدق عليه ويرغب  
الناس في الصدقة فالسر أفضل لان الابداء حرام) فيغلب جانبه على جانب الترغيب عند التعارض (وان  
لم يكن فيه ابداء فقد اختلف الناس في الأفضل فقال قوم السر أفضل من العلانية) ومعه يكون تكفير

وان كان في العلانية قدوة وقال قوم السر أفضل من علانية لاقدوة فيها أما العلانية للقدوة فأفضل من السر ويدل على ذلك أن الله عز وجل أمر الانبياء باظهار العمل للاقتداء وخصهم بمنصب النبوة ولا يجوز أن يظن بهم أنهم (٢٠٣) حرموا أفضل العاملين ويدل عليه قوله

عليه السلام له أجرها وأجر من عمل بها وقد روى في الحديث أن عمل السر بضاعف على عمل العلانية سبعين ضعفاً وبضاعف عمل العلانية إذا استن بعامله على عمل السر سبعين ضعفاً وهذا الوجه للخلاف فيه فإنه مهمما انفك القلب عن شوائب الرياء وتم الاخلاص على وجه واحد في الحالتين فما يقتدى به أفضل لا محالة وانما يخاف من ظهور الرياء ومهما حصلت شائبة الرياء لم ينفعه اقتداء غيره وهلك به فلا خلاف في أن السر أفضل منه ولكن على من يظهر العمل وظيقتان أحدهما أن يظهر حيث يعلم أنه يقتدى به أو يظن ذلك ظناً وربما يقتدى به أهله دون جيرانه وربما يقتدى به جيرانه دون أهل السوق وربما يقتدى به أهل محله وانما العالم المعروف هو الذي يقتدى به الناس كافة فغير العالم إذا أظهر بعض الطاعات وبما نسب إلى الرياء والنفاق وذموه ولم يقتدوا به فليس له الاظهار من غير فائدة وانما يصح الاظهار بنية القدوة ممن هو في محل القدوة على من هو في محل الاقتداء به الثانية أن يراقب قلبه في انه ربما يكون فيه حب الرياء الخفي المستكن في الضمير (فيدعوه الى الاظهار بعذر الاقتداء) أي يقول انما أظهره ليقبلي من الناس وهذا عذري (وانما شهوته التعمل بالهـ عمل ويكون مقتدى به) فيحتاج الى المراقبة في ذلك فان وجد في نفسه شيئاً من ذلك لم يجزه الاظهار أصلاً (وهذا حال كل من يظهر أعماله) فإنه لا يتحلى من حب الرياء الخفي (الا لا قوياه المخلصين) الذين يتوقون من ذلك (وقليل ما هم فلا ينبغي أن يجذع الضعيف نفسه بذلك فهو لا يشعر) بهلاكه (فان الضعيف مثاله مثال الغريق

السيات (وان كان في العلانية قدوة) لامثاله (وقال قوم السر أفضل من علانية لاقدوة فيها اما العلانية للقدوة) أي لاجل ان يقتدى به ويستشرف له أمثاله (فأفضل من السر ويدل على ذلك أن الله عز وجل أمر أنبياءه) عليهم السلام (بالاظهار للعمل للاقتداء) بهم (وخصهم بمنصب النبوة) واجتباهم به (ولا يجوز أن يظن بهم أنهم حرموا أفضل العاملين ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم) في الحديث السابق من سن سنة حسنة (فله أجرها وأجر من عمل بها) من غير أن ينقص من أجرهم شيئاً (وقد روى في بعض الحديث أن عمل السر بضاعف على عمل العلانية بسبعين ضعفاً وبضاعف عمل العلانية إذا استن بعامله على عمل السر بسبعين ضعفاً) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث أبي الدرداء مقتصراً على الشطر الاول نحوه وقال هذا من افراد بنية عن شيوخه الجمهورين وقد تقدم قبل هذا قريباً من حديث ابن عمر عن السر أفضل من عمل العلانية والعلانية أفضل ان أراد الاقتداء وقال تفرد به بقية عن عبد الملك بن مهران وله من حديث عائشة يفضل أو بضاعف الذي ذكر الخفي الذي لا يسمعه الحفظة على ما سمعه بسبعين ضعفاً وقال تفرد به معاربه بن يحيى الصدفي وهو ضعيف اهـ قلت اما حديث أبي الدرداء فلفظه عند الديلمي في مسند الفردوس ان الرجل يعمل عملاً سرا فيكتبه الله عنده سرا فلا يزال الشيطان حتى يتسكبه فيمجي من السر فيكتب علانية فان عاد فتسكاه الثانية محي عن السر والعلانية وكتبه رياء ولفظه عند البيهقي ان الرجل يعمل العمل فيكتب له عمل صالح معمول به في السر يضاعف أجره سبعين ضعفاً هذا أوله والباقي كسياق الديلمي وقد تقدمت الإشارة اليه في بيان فهم الرياء في أول الشطر الثاني من هذا الكتاب وأما حديث عائشة فرواه كذلك ابن أبي الدنيا في كتاب الاخلاص وتقدمت الإشارة اليه وأما حديث ابن عمر فقد رواه كذلك الديلمي في مسند الفردوس ولفظه السر أفضل من العلانية ولمن أراد الاقتداء العلانية أفضل من السر وفيه محمد بن الحسين السلي قال الذهبي قال الخطيب قال محمد بن القطان كان يضع للصوفية الحديث وبقية قال الذهبي صدوق ولكنه يروي عن ديب ودرج فكثرت الجائبات والمناكير في حديثه وعثمان بن زائدة أورده الذهبي في الضعفاء وقال له حديث منكرو في اللسان عثمان بن زائدة عن نافع عن ابن عمر حديثه غير محفوظ قاله العقيلي وساقه هذا الخبر (وهذا الوجه للخلاف فيه فإنه مهمما انفك القلب عن شوائب الرياء) وسلم منه (وتم الاخلاص على وجه واحد في الحالتين فما يقتدى به أفضل لا محالة وانما يخاف من ظهور الرياء ومهما حصلت شائبة الرياء لم ينفعه اقتداء غيره وهلك به فلا خلاف في أن السر أفضل منه ولكن على من يظهر العمل وظيقتان أحدهما أن يظهر حيث يعلم أنه يقتدى به أو يظن ذلك ظناً (أو يظن ذلك ظناً) في الحالتين لا الاظهار (وربما يقتدى به أهل محله) فقط (وانما العالم المعروف هو الذي يقتدى به الناس كافة) في بلده ومن الواردين عليه (فغير العالم إذا أظهر بعض الطاعات وبما نسب إلى الرياء والنفاق وذموه ولم يقتدوا به فليس له الاظهار من غير فائدة وانما يصح الاظهار بنية القدوة ممن هو في محل القدوة على من هو في محل الاقتداء به الثانية أن يراقب قلبه في انه ربما يكون فيه حب الرياء الخفي المستكن في الضمير (فيدعوه الى الاظهار بعذر الاقتداء) أي يقول انما أظهره ليقبلي من الناس وهذا عذري (وانما شهوته التعمل بالهـ عمل ويكون مقتدى به) فيحتاج الى المراقبة في ذلك فان وجد في نفسه شيئاً من ذلك لم يجزه الاظهار أصلاً (وهذا حال كل من يظهر أعماله) فإنه لا يتحلى من حب الرياء الخفي (الا لا قوياه المخلصين) الذين يتوقون من ذلك (وقليل ما هم فلا ينبغي أن يجذع الضعيف نفسه بذلك فهو لا يشعر) بهلاكه (فان الضعيف مثاله مثال الغريق

من هو في محل الاقتداء به والثانية أن يراقب قلبه فإنه ربما يكون فيه حب الرياء الخفي فيدعوه الى الاظهار بعذر الاقتداء وانما شهوته التعمل بالعمل ويكون مقتدى به وهذا حال كل من يظهر أعماله الا لا قوياه المخلصين وقليل ما هم فلا ينبغي أن يجذع الضعيف نفسه بذلك فهلك وهو لا يشعر فان الضعيف مثاله مثال الغريق

الذي يحسن سباحة ضعيفة فنظر الى جماعة من الغرقى فرحهم فأقبل عليهم حتى تشبوا به فهلكوا وهلكوا بالغرق بالماء في الدنيا ألمه ساعة وليت كان الهلاك بالرياء مثله لابل عذابه دائم مدة مديدة وهذه منزلة أقدام العباد والعلماء فانهم يتشبهون بالاقوياء في الاظهار ولا تقوى قلوبهم على الاخلاص فتجبت أجورهم بالرياء والتفطن لذلك غامض ومحمل ذلك أن يعرض على نفسه أنه لو قيل له أخف العمل حتى يقتدى الناس بعابداً آخرين أقرانك ويكون لك في السرمثل أجر الاعلان فان مال قلبه الى أن يكون هو المقتدى به وهو المظهر للعمل فباعته الرياء دون طلب الاجر واقتداء الناس به ورغبتهم (٣٠٤) في الخير فانهم قدر غبوا في الخير بالنظر الى غيره وأجره قد توفر عليه مع اسراره فما

بال قلبه يميل الى الاظهار لولا ملاحظته لاعتين الخلق ومراآتهم فلجذر العبد خدع النفس فان النفس خدوع والشيطان مترصد وحب الجاه على القلب غاب وقلما تسلم الاعمال الظاهرة عن الآفات فلا ينبغي أن يعدل بالسلامة شيئاً والسلامة في الاخفاء وفي الاظهار من الاخطار ما لا يقوى عليه أمثالنا فالجذر من الاظهار أولى بنا وبجميع الضعفاء

\* (القسم الثاني) \* أن يتحدث بما فعله بعد الفراغ وحكمه حكم اظهار العمل نفسه والخطرفي هذا أشد لان مؤنة النطق خفيفة على اللسان وقد تجرى في الحكاية زيادة ومبالغة للنفس لذة في اظهار على اللسان وقد تجرى في الحكاية زيادة ومبالغة للنفس لذة في اظهار الدعوى عظمى الا انه لو طرق اليه اليا لم يؤثر في افساد العبادة الماضية بعد الفراغ منها فهو من هذا الوجه (أهون وألحم فيه ان من قوى قلبه) بنو الذكر (وتم اخلاصه وصغر الناس في عينه واستوى عنده مدحهم) له (وذهمهم) كذلك (وذكر ذلك عند من يرجو الاقتداء به والرغبة في الخير بسببه فهو جائز بل مندوب اليه ان صفت النية وسلمت عن جميع الآفات لانه ترغيب في الخير والترغيب في الخير خير وقد نقل مثل ذلك عن جماعة من السلف الاقوياء) قال أبو عمرو (سعيد بن معاذ) بن النعمان الانصاري الاشعري سيد الأوس شهيد بدار واستشهد بسهم أصابه في الخندق وروى له البخاري (ما صليت صلاة منذ أسلمت فحدثت نفسي بغيرها ولا تبعت جنازة فحدثت نفسي بغير ما هي قائلة وما هو مقلولها وما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قولاً قط الاعلمت انه حق وقال عمر) رضى الله عنه (ما أبالي أصبحت على يسر أو على عسر لاني لأدري أيهما خير لي) أخرجه الاسماعيلي في مناقبه (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (ما أصبحت على حاله فتمنيت أن أكون على غيرهما وقال عثمان) رضى الله عنه (ما تغنيت ولا تمنيت ولا مسست ذكرى بيمينى منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العراقي رواه أبو يعلى الموصلي في معجمه باسناد ضعيف من روايته عنه في أثناء حديث وان عثمان قال يا رسول الله فذكره بلفظ منذ بايعتك قال هو ذاك يا عثمان اه قلت رواه وكيع عن الصلت عن عتبة بن صهبان انه سمع عثمان يقول ما تمنيت ولا تغنيت

الذي يحسن سباحة ضعيفة فنظر الى جماعة غرقى) مثله (فرحهم) فأشفق لهم (فأقبل عليهم حتى تشبوا به) فهلكوا وهلك معهم (والغرق بالماء في الدنيا ألمه ساعة) ثم يرتاح (وليت كان الهلاك بالرياء مثله لابل عذابه دائم) مقيم (مدة مديدة) أى طويلة (وهذه منزلة أقدام العباد والعلماء فانهم يتشبهون بالاقوياء في الاظهار ولا تقوى قلوبهم على الاخلاص فتجبت أجورهم بالرياء) فيهلكون (والتفطن لذلك غامض) أى خفى المدرك (ومحمل ذلك أن يعرض على نفسه أنه لو قيل له أخف العمل حتى يقتدى الناس بعابداً آخرين أقرانك) وأمثالك (ويكون لك في السرمثل أجر الاعلان فان مال قلبه أن يكون هو المقتدى به) وهو المظهر للعمل فباعته الرياء دون طلب الاجر واقتداء الناس به ورغبتهم في الخير فانهم قدر غبوا في الخير بالنظر الى غيره وأجره قد توفر عليه مع اسراره) أى اخفائه (فما بال قلبه يميل الى الاظهار لولا ملاحظته لاعتين الخلق ومراآتهم فلجذر العبد خدع النفس) ومكر بانها (فان النفس خدوع والشيطان) طلاع (مترصد) لان يوقعك (وحب الجاه على القلب غاب وقلما تسلم الاعمال الظاهرة من الآفات فلا ينبغي أن يعدل بالسلامة شيئاً) فانهم اغنيمة الاكياس (والسلامة في الاخفاء) محققة (وفي الاظهار من الاخطار ما لا يقوى عليه أمثالنا) فالجذر من الاظهار أولى بنا وبجميع الضعفاء أمثالنا القسم الثاني أن يتحدث بما فعله بعد الفراغ وحكمه حكم اظهار العمل نفسه والخطرفي هذا أشد لان مؤنة النطق خفيفة على اللسان وقد تجرى في الحكاية زيادة ومبالغة للنفس لذة في اظهار الدعوى (عظمى الا انه لو طرق اليه اليا لم يؤثر في افساد العبادة الماضية بعد الفراغ منها فهو من هذا الوجه) (أهون وألحم فيه ان من قوى قلبه) بنو الذكر (وتم اخلاصه وصغر الناس في عينه واستوى عنده مدحهم) له (وذهمهم) كذلك (وذكر ذلك عند من يرجو الاقتداء به والرغبة في الخير بسببه فهو جائز بل مندوب اليه ان صفت النية وسلمت عن جميع الآفات لانه ترغيب في الخير والترغيب في الخير خير وقد نقل مثل ذلك عن جماعة من السلف الاقوياء) قال أبو عمرو (سعيد بن معاذ) بن النعمان الانصاري الاشعري سيد الأوس شهيد بدار واستشهد بسهم أصابه في الخندق وروى له البخاري (ما صليت صلاة منذ أسلمت فحدثت نفسي بغيرها ولا تبعت جنازة فحدثت نفسي بغير ما هي قائلة وما هو مقلولها وما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قولاً قط الاعلمت انه حق وقال عمر) رضى الله عنه (ما أبالي أصبحت على يسر أو على عسر لاني لأدري أيهما خير لي) أخرجه الاسماعيلي في مناقبه (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (ما أصبحت على حاله فتمنيت أن أكون على غيرهما وقال عثمان) رضى الله عنه (ما تغنيت ولا تمنيت ولا مسست ذكرى بيمينى منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العراقي رواه أبو يعلى الموصلي في معجمه باسناد ضعيف من روايته عنه في أثناء حديث وان عثمان قال يا رسول الله فذكره بلفظ منذ بايعتك قال هو ذاك يا عثمان اه قلت رواه وكيع عن الصلت عن عتبة بن صهبان انه سمع عثمان يقول ما تمنيت ولا تغنيت

ولا

أن من قوى قلبه وتم اخلاصه وصغر الناس في عينه واستوى عنده مدحهم وذهمهم وذكر

ذلك عند من يرجو الاقتداء به والرغبة في الخير بسببه فهو جائز بل هو مندوب اليه ان صفت النية وسلمت عن جميع الآفات لانه ترغيب في الخير والترغيب في الخير خير وقد نقل مثل ذلك عن جماعة من السلف الاقوياء قال سعد بن معاذ ما صليت صلاة منذ أسلمت فحدثت نفسي بغيرها ولا تبعت جنازة فحدثت نفسي بغير ما هي قائلة وما هو مقلولها وما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قولاً قط الاعلمت انه حق وقال عمر رضى الله عنه ما أبالي أصبحت على عسر أو يسر لاني لأدري أيهما خير لي وقال ابن مسعود ما أصبحت على حال فتمنيت أن أكون على غيرهما وقال عثمان رضى الله عنه ما تغنيت ولا تمنيت ولا مسست ذكرى بيمينى منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال شداد بن أوس ماتت بكامة منذ أسأت حتى أزمها وأخطمها غير هذه وكان قد قال لغلامه اثنتا بالسفرة لنعبث بها حتى ندرك  
الغذاء وقال أبو سفيان لاهله حين حضره الموت لا تبكوا علي فاني ما أحدثت ذنباً منذ (٣٠٥) أسلت وقال عمر بن عبد العزيز برزجة

الله تعالى ما قضى الله في  
بقضاء قط فسرني أن يكون  
قضى لي بغيره وما أصح لي  
هوى الا في مواقع قدر الله  
فهذا كله اظهار لاحوال  
سريفة وفيها غاية المراة  
اذا صدرت من رائي بها  
وفيها غاية المسترغيب اذا  
صدرت من يقتدي به  
فذلك على قصد الاقتداء  
جائز للاقوياء بالشروط  
التي ذكرناها فلا ينبغي أن  
يسد باب اظهار الاعمال  
والطباع بمجولة على حب  
التشبه والاقتداء بل اظهار  
المراي للعبادة اذالم يعلم  
الناس انه رياء فيه خير كثير  
للناس ولكنه شر للمرائي  
فكم من مخلص كان سبب  
اخلاصه الاقتداء بمن هو  
مراء عند الله وقدر روى انه  
كان يجتاز الانسان في  
سكك البصرة عند الصبح  
فيسمع أصوات المصلين  
بالقرآن من البيوت فصف  
بعضهم كتاباً في دقائق الرياء  
فتركوا ذلك وترك الناس  
الرغبة فيه فكانوا يقولون  
ليست ذلك الكتاب لم يصف  
فاظهار المرائي فيه خير كثير  
لغيره اذالم يعرف رياءه  
وان الله يؤيد هذا الدين  
بالرجل الفاجر وبأقوام  
لاخلاق لهم كما ورد في

ولا مسست فرجى بيمينى منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في كتاب الوجد والمماح  
(وقال شداد بن أوس) رضى الله عنه (ماتت بكامة منذ أسأت حتى أزمها وأخطمها) يقال رزم ناقته  
وأخطمها اذا حبسها بزم أو خطام (غير هذه) وكان قد قال لغلامه اثنتا بالسفرة لنعبث بها حتى ندرك  
الغذاء) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت من طريقين احدهما قال فيها حدثنا أبو عبد الرحمن  
محمد بن عمران بن أبي ليلى حدثنا عيسى بن يونس عن الاوزاعي حسان بن عطية قال كان شداد بن أوس في  
سفر فنزل منزلاً فقال لغلامه اثنتا بالسفرة نعبث بها فانكرت عليه فقال ماتت بكامة منذ أسأت الا وانا  
أخطمها وأزمها الا كتي هذه فلا تحفظوها علي والثانية قال فيها حدثنا أحمد بن حنبل أخبرنا عبد الله بن  
المبارك أخبرنا السري بن يحيى عن ثابت البناني قال قال شداد بن أوس لغلامه اثنتا بالسفرة نعبث ببعض  
ما فيها فقال له رجل من أصحابه ما سمعت منك كلمة منذ صاحبك أرى أن يكون فيها شيء من هذه قال صدقت  
ماتت بكامة منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أزمها وأخطمها الا هذه وايم الله لا تذهب  
منى هكذا جعل يسبح ويكبر ويحمد الله عز وجل (وقال أبو سفيان) بن الحرث بن عبد المطلب الهاشمي  
رضي الله عنه ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة أرضعتهما حليمة (لاهله حين حضره الموت  
لا تبكوا علي فاني ما أحدثت ذنباً منذ أسأت) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وسبأني في آخر الكتاب  
وكان اسلامه يوم فزع مكة ثم شهد حنيناً وكان ممن ثبت معه وكان أخذ امر كآب البغلة ومات سنة خمس عشرة في  
خلافة عمر وقبل سنة عشرين وقيل انه لم يرفع رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه (وقال عمر بن  
عبد العزيز) الاموى رجه الله تعالى (ما قضى الله تعالى لي بقضاء قط فسرني ان يكون قضى لي بغيره وما  
أصح لي هوى الا في مواقع قدر الله) أخرجه أبو نعيم في الحلية (فهذا كله اظهار لاحوال سريفة وفيها غاية  
المراة اذا صدرت من رائي بها وفيها غاية الترغيب اذا صدرت من يقتدي به فذلك على قصد الاقتداء بجائز  
للاقوياء) القادر بن علي أنفسهم المخلصين في قصودهم (بالشروط التي ذكرناها فلا ينبغي ان يسد باب  
اظهار الاعمال) على مظهر بها (والطباع بمجولة على حب التشبه والاقتداء) بذوى الصلاح في أعمالهم  
وكيفية سلوكهم وآدابهم (بل اظهار المرائي للعبادة اذالم يعلم الناس انه رياء فيه خير كثير للناس ولكنه شر  
للمرائي فكم من مخلص كان سبب اخلاصه الاقتداء بمن هو مراء عند الله وقدر روى انه كان يجتاز) أي يمر  
(الانسان في سكك البصرة عند الصبح فيسمع أصوات المصلين بالقرآن من البيوت) وكان المراد به صلاة الليل  
فقوله عند الصبح أي بالقرب من طلوعه (فصف بعضهم كتاباً في) التصوف وذكريه جله من (دقائق  
الرياء) ونحليها فطالعوه وسعوه (فتركوا ذلك) خوفهم أن يدخل فيه الرياء الخفي (وترك الناس الرغبة  
فيه فكانوا يقولون ليست ذلك الكتاب لم يصف) نقله صاحب القوت (واظهار المرائي فيمخير كثير لغيره اذا  
لم يعرف رياءه) فان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لاخلاق لهم كما ورد (في الاخبار  
وبعض المرائين من يقتدي به منهم) قال العراقي هما حديثان فالاول عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم  
في العلم والثاني رواه النسائي من حديث أنس بن مالك وقد تقدم أيضاً هاتان دروى الطبراني من  
حديث عمرو بن النعمان بن مقرن ان الله تعالى ليؤيد الدين بالرجل الفاجر وروى ابن النجار من حديث  
كعب بن مالك ان الله ليؤيد الدين بقوم لاخلاق لهم وروى الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو ان الله  
عز وجل ليؤيد الاسلام برجال ما هم من أهله وقد تقدم الكلام عليه

\*(بيان الرخصة في كتمان الذنوب وكراهة اطلاع الناس عليه وكراهة فهمهم)\*

اعلم أن الأصل في الاخلاص استواء السريرة والعلانية كما قال عمر رضي الله عنه لرجل عليك بعمل العلانية قال يا أمير المؤمنين وما عمل العلانية قال ما إذا اطلع عليك لم تستحي منه وقال أبو مسلم الخولاني ما علمت عملاً أبالي أن يطلع الناس عليه إلا أتيتني أهلي والبول والغائط الآن هذه درجة عظيمة لا ينالها كل أحد ولا يتخلو الانسان عن ذنوب بقلبه أو بجوارحه وهو يخفيها ويكره اطلاع الناس عليها لاسيما ما تختلج به الخواطر في الشهوات والاماني والله مطلع على جميع ذلك فارادة العبد لا خفاءها عن العبيد بما يظن أنه رياء محظور وليس كذلك بل المحظور أنه يستتر ذلك ليرى الناس أنه ورع خائف (٣٠٦) من الله تعالى مع أنه ليس كذلك فهذا هو ستر المرائي وأما الصادق الذي لا يراني فله ستر المعاصي ويصح قصده فيه

(اعلم) أرشدك الله (أن الأصل في الاخلاص استواء السريرة والعلانية كما قال عمر رضي الله عنه لرجل عليك بعمل العلانية قال يا أمير المؤمنين وما عمل العلانية قال ما إذا اطلع عليك لم تستحي منه) أخرجه الاسماعيل في مناقبه وبه فسر ما لك رجه الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم إذا لم تستح فاصنع ما شئت أي إذا كنت في أمر أو تركت أمناً من الحياء في فعلها لكونها على القانون الشرعي الذي لا يستحي منه أهله فاصنع ما شئت ولا عليك من متكبر يلوّمك ولا من متصلف يستعيبك فإن ما أباحه الشرع لأحياء في فعله (وقال أبو مسلم) عبد الله بن ثوب (الخولاني) الزاهد الشامي التابعي رجه الله تعالى (ما علمت عملاً أبالي أن يطلع الناس عليه إلا أتيتني أهلي والبول والغائط) أي فهذان العملان مما يستحيان منهما إذا اطلع عليهما الناس (الآن هذه درجة عظيمة لا ينالها كل أحد ولا يتخلو الانسان عن ذنوب بقلبه وبجوارحه) الظاهرة (وهو يخفيها ويكره اطلاع الناس عليها لاسيما ما تختلج به الخواطر من الشهوات والاماني والله مطلع على جميع ذلك فارادة العبد لا خفاءها عن العبيد بما يظن أنه رياء محظور وليس كذلك بل المحظور أن يستتر ذلك عنهم (يرى الناس أنه ورع) وأنه متق (وأنه خائف من الله مع أنه ليس كذلك فهذا هو ستر المرائي وأما الصادق الذي لا يراني فله ستر المعاصي ويصح قصده فيه ويصح اغتمامه باطلاع الناس عليه من ثمانية أوجه) (الوجه الأول) هو أن يفرح بستر الله عليه وإذا انتفض اغتم بهتك الله ستره وخاف أن يهتك ستره في القيامة اذ ورد في الخبر أن من ستر الله عليه في الدنيا ذنب ستره الله عليه في الآخرة وهذا غم ينشأ من قوة الايمان \* (الثاني) أنه قد علم أن الله تعالى يكره ظهور المعاصي ويجب سترها كما قال صلى الله عليه وسلم من ارتكب شيئاً من هذه القاذورات فليستر بستر الله فهو وان عصي الله بالذنوب فلم يخل قلبه عن محبة ما أحبه الله وهذا ينشأ من قوة الايمان بكرهه ظهور المعاصي وأثر الصدق فيه أن يكره ظهور الذنوب من غيره أيضاً ويغتم بسببه \* (الثالث) أن يكره ذم الناس له به من حيث أن ذلك يغممه ويشتغل قلبه وعقله عن طاعة الله تعالى ويستغرق قلبه (بأن يغممه كله) وبصرفه عن ذكر الله وهذا أيضاً من قوة الايمان اذ صدق الرغبة في فراغ القلب لاجل الطاعة) حتى لا يكون فيه شاغل سواها (من الايمان) الوجه (الرابع) أن يكون ستره ورغبته فيه لكرهته لذم الناس من حيث يتأذى طبعه فان الذم مؤلم للقلب كما أن الضرب مؤلم للبدن وخوف تألم الذنب ليس بحرام ولا الانسان به عاص وانما يعصيه به اذا خرجت نفسه من ذم الناس ودعته الى ما لا يجوز (ارتكابه) حذر من ذمهم وليس يجب على الانسان أن لا يغتم بدم الخلق فيستوي عنده ذامه ومادحه) أي يكون عنده حامده وذامه في الخلق سواء كما قال ابن مسعود لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يحل بذروته ولا يحل بذروته حتى يكون حامده وذامه عنده سواء وعنده صاحب

المعاصي ويصح قصده فيه ويصح اغتمامه باطلاع الناس عليه من ثمانية أوجه \* (الاول) أن يفرح بستر الله عليه وإذا انتفض اغتم بهتك الله ستره وخاف أن يهتك ستره في القيامة اذ ورد في الخبر أن من ستر الله عليه في الدنيا ذنب ستره الله عليه في الآخرة وهذا غم ينشأ من قوة الايمان \* (الثاني) أنه قد علم أن الله تعالى يكره ظهور المعاصي ويجب سترها كما قال صلى الله عليه وسلم من ارتكب شيئاً من هذه القاذورات فليستر بستر الله فهو وان عصي الله بالذنوب فلم يخل قلبه عن محبة ما أحبه الله وهذا ينشأ من قوة الايمان بكرهه ظهور المعاصي وأثر الصدق فيه أن يكره ظهور الذنوب من غيره أيضاً ويغتم بسببه \* (الثالث) أن يكره ذم الناس له به من حيث أن ذلك يغممه ويشتغل قلبه وعقله عن طاعة الله تعالى ويستغرق قلبه (بأن يغممه كله) وبصرفه عن ذكر الله وهذا أيضاً من قوة الايمان اذ صدق الرغبة في فراغ القلب لاجل الطاعة) حتى لا يكون فيه شاغل سواها (من الايمان) الوجه (الرابع) أن يكون ستره ورغبته فيه لكرهته لذم الناس من حيث يتأذى طبعه فان الذم مؤلم للقلب كما أن الضرب مؤلم للبدن وخوف تألم الذنب ليس بحرام ولا الانسان به عاص وانما يعصيه به اذا خرجت نفسه من ذم الناس ودعته الى ما لا يجوز (ارتكابه) حذر من ذمهم وليس يجب على الانسان أن لا يغتم بدم الخلق ولا يتألم به نعم كمال الصدق في أن تزول عنده رؤيته للخلق فيستري عنده ذامه ومادحه

الحلية

وينازع العقل ويستغل عن الطاعة وهذه العلة أيضاً ينبغي أن يكره الحد الذي يشغله عن ذكر الله تعالى ويستغرق قلبه وبصرفه عن الذكر وهذا أيضاً من قوة الايمان اذ صدق الرغبة في فراغ القلب لاجل الطاعة من الايمان \* (الرابع) أن يكون ستره ورغبته فيه لكرهته لذم الناس من حيث يتأذى طبعه فان الذم مؤلم للقلب كما أن الضرب مؤلم للبدن وخوف تألم القلب بالذم ليس بحرام ولا الانسان به عاص وانما يعصيه به اذا خرجت نفسه من ذم الناس ودعته الى ما لا يجوز حذر من ذمهم وليس يجب على الانسان أن لا يغتم بدم الخلق ولا يتألم به نعم كمال الصدق في أن تزول عنده رؤيته للخلق فيستري عنده ذامه ومادحه



لعله أن الضر والنافع هو الله وان العباد كلهم عاجزون وذلك قليل جدا وأكثر الطباع تتألم بالذم لما فيه من الشدة وبالنقصان ورب تألم بالذم  
محمود إذا كان الذام من أهل البصيرة في الدين فانهم شهداء الله وذمه يدل على ذم الله تعالى وعلى نقصان في الدين فكيف لا يغتم به نعم الغم  
المذموم هو ان يغتم لفوات الجذب بالورع كأنه يجب أن يحمد بالورع ولا يجوز أن يحبان (٢٠٧) يحمد بطاعة الله فيكون قد طلب بطاعة

الله ثوابا من غيره فان وجد  
ذلك في نفسه وجب عليه  
ان يقابله بالكراهة والرد  
وأما كراهة الذم بالمعصية  
من حيث الطبع فليس  
بمذموم فله الستر حذرا من  
ذلك ويتصور أن يكون  
العبد بحيث لا يجب الجذب  
ولكن يكره الذم وانما  
مراده أن يتركه الناس  
جدا وذما فيكم من صابرين  
لذمة الجذب لا يصبر على ألم الذم  
إذا الجذب يطلب للذة وعدم  
اللاذمة لا يؤلم وأما الذم فانه  
مؤلم فجب الجذب على الطاعة  
طلب ثواب على الطاعة في  
الحال وأما كراهة الذم على  
المعصية فلا محذور فيه الا  
أمرا واحدا وهو ان يشغله غم  
باطلاع الناس على ذنبه عن  
اطلاع الله فان ذلك غاية  
النقصان في الدين بل ينبغي  
أن يكون غم بباطلاع الله  
وذمه له أكثر (الخامس)  
أن يكره الذم من حيث ان  
الذام قد عصى الله تعالى به  
وهذا من الايمان وعلامته  
أن يكره ذمه لغيره أيضا  
فهذا التوجع لا يفرق  
بينه وبين غيره بخلاف  
التوجع من جهة الطبع

الخلية (العلم ان الضر والنافع هو الله وان العباد كلهم عاجزون) وجود (ذلك قليل جدا) لعزة هذا  
المقام (وأكثر الطباع تتألم بالذم لما فيه من الشدة وبالنقصان ورب متألم بالذم محمود ان كان الذام من أهل  
البصيرة في الدين فانهم شهداء الله) في الارض وروى الطبراني من حديث سلمة بن الأكوع أنتم شهداء الله  
في الارض والملائكة شهداء الله في السماء (وذمه يدل على ذم الله تعالى وعلى نقصانه في الدين فكيف  
لا يغتم به نعم الغم المذموم هو أن يغتم لفوات الجذب بالورع كأنه يجب أن يحمد بالورع ولا يجوز أن يحبان  
أن يحمد بطاعة الله فيكون قد طلب بطاعة الله ثوابا من غيره فان وجد ذلك في نفسه وجب عليه أن يقابله  
بالكراهة والرد وأما كراهة الذم بالمعصية من حيث الطبع فليس بمذموم فله الستر حذرا من ذلك ويتصور  
أن يكون العبد بحيث لا يجب الجذب ولكن يكره الذم وانما مراده أن يتركه الناس جدا وذما فيكم من صابرين  
لذمة الجذب لا يصبر على ألم الذم إذا الجذب يطلب للذة وعدم اللاذمة لا يؤلم وأما الذم فانه مؤلم فجب الجذب على  
الطاعة طلب ثواب على الطاعة في الحال وأما كراهة الذم على المعصية فلا محذور فيه الا أمرا واحدا وهو أن  
يشغله غم عنه باطلاع الخلق على ذنبه عن اطلاع الله فان ذلك غاية النقصان في الدين بل ينبغي أن يكون  
غمه باطلاع الله وذمه له أكثر) لان شغله باطلاع الخلق لا يزيد الا غما بخلاف شغله باطلاع الله فانه يزيد  
رهبة ويجره الى توبة (الخامس أن يكره الذم من حيث ان الذم قد عصى الله به وهذا من الايمان وعلامته أن  
يكره ذمه لغيره أيضا فهذا التوجع لا يفرق بينه وبين غيره بخلاف التوجع من جهة الطبع) فانه  
يتوجع لنفسه أكثر من غيره الوجه (السادس أن يسترد ذلك كماله لا يقصد بشرا إذا عرف ذنبه وهذا وراء  
ألم الذم فان الذم يؤلم من حيث يشعر القلب بنقصانه وخسسته وان كان ممن يؤمن شره وقد يخاف شر من  
يطالع على ذنبه بسبب من الاسباب فله أن يسترد ذلك حذرا منه) الوجه (السابع مجزء الحياء فانه نوع ألم  
وراء ألم الذم والقصد بالشكر وهو خلق كريم يحدث في أول الصبام هما أشرق عليه نور العقل فيستحي  
من القبايح إذا شوهت منه) والاستحياء استفعال من الحياء والحياء من قوة الحس ولطافة وقوة الحياء  
(وهو وصف محمود) واختلف فيه وأشهر الأقوال انه تغير وانكسار يعرض للانسان من تخوف ما يعاب  
به أو يذم عليه (قال صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله) قال العراقي رواه مسلم من حديث عمران بن  
حصين وقد تقدم قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود وانما كان خيرا كله لان مبدأه انكسار يلحق  
الانسان مخافة نسبتته الى القبيح ونهايته ترك القبيح وكلاهما خير ومن ثمراته مشهد النعمة والاحسان  
فان الكريم لا يقابل بالاساءة من أحسن وانما يفعل اللئيم فيمنعه مشهد احسانه اليه ونعمته عليه من  
عصيان حياء منه ان يكون خيره وانعامه فأزلا عليه ومخالفته صاعدة اليه فذاك ينزل به ذاما ملك يعرج بهذا  
فأقبح به من مقابلة (وقال صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة من الايمان) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي  
هريرة وقد تقدم قلت وروى أحمد وابن منيع والترمذي وقال حسن غريب والحاكم والاضياء من حديث  
أبي أمامة الحياء والحي شعبة من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق وفي لفظ آخر الحياء من الايمان  
رواه مسلم والترمذي وابن ماجه من طريق سفيان بن عيينة والبخاري وأبو داود والنسائي من طريق مالك  
ومسلم وحده من طريق معمر ثلاثهم عن الزهري عن سالم عن أبيه انه قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم  
رجلا يعظ أبا في الحياء فقال الحياء من الايمان وفي رواية وقال دعه فان الحياء من الايمان وقد انفرد

كلا يقصد بشرا إذا عرف ذنبه وهذا وراء ألم الذم فان الذم مؤلم من حيث يشعر القلب بنقصانه وخسسته وان كان ممن يؤمن شره وقد يخاف  
شر من يطالع على ذنبه بسبب من الاسباب فله أن يسترد ذلك حذرا منه (السابع) مجزء الحياء فانه نوع ألم وراء ألم الذم والقصد بالشكر وهو  
خلق كريم يحدث في أول الصبام هما أشرق عليه نور العقل فيستحي من القبايح إذا شوهت منه وهو وصف محمود إذا قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الحياء خير كله وقال صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة من الايمان

وقال صلى الله عليه وسلم الحياء لا يأتى الا بخير وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحي الحليم فالذى يفسق ولا يبالي أن يظهر فسقه للناس  
 جميع الى الفسق التهلك والوقاحة وقد الحياء فهو أشد حالاً ممن يستتر ويستحي الا أن الحياء يمتزج بالرياء ومثبه به اشتباهها عظيم ما قل من  
 يتفطن له ويدعى كل مرأته مستحي (٣٠٨) وان سبب تحسينه العبادات هو الحياء من الناس وذلك كذب بل الحياء خلق ينبعث من

الشيخان هم - هذه النظرة ورواه أبو يعلى من حديث عبد الله بن سلام ورواه ابن عساكر وابن النجار من  
 حديث أبي بكر ورواه أيضاً من حديث أبي هريرة وفي لفظ الحياء من الايمان والايمان في الجسد ورواه  
 الطبراني والبيهقي من حديث عمران بن حصين ورواه أحمد والترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان  
 والحاكم من حديث أبي هريرة ورواه البخاري في الادب والطبراني والحاكم والبيهقي من حديث أبي بكر  
 ورواه الشيرازي في الالقب والطبراني في الاوسط من حديث عمران بن حصين وأبي بكر معا وفي لفظ الحياء  
 شعبة من شعب الايمان ولايمان لمن لا حياء له رواه ابن لال في مكارم الاخلاق عن مجمع بن حارثة عن عمه  
 (وقال صلى الله عليه وسلم الحياء لا يأتى الا بخير) لان من استحيا من الناس ان يروى يأتي بجمع دعاه ذلك الى  
 أن يكون حياؤه من ربه أشد فلا يضيع فريضته ولا يرتكب خطيئته قال العراقي منفق عليه من حديث  
 عمران بن حصين وقد تقدم قلت ورواه كذلك أحمد (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحي الحليم) أى  
 صاحب الحياء والحلم قال العراقي ورواه الطبراني من حديث فاطمة وللبزار من حديث أبي هريرة ان الله  
 يحب الغنى الحليم المتعفف وفيه لبث بن أبي سليم يختلف فيه اه قلت وروى ابن صصري في أماليه من  
 حديث أبي هريرة ان الله يحب الحي الحليم العفيف المتعفف من عباده ويغض الفاحش البذي السائل  
 المخف وروى أحمد ومسلم والعسكري في الامثال من حديث سعدان الله عز وجل يحب العبد التقي الغني  
 الخفي (فالذى يفسق ولا يبالي بان يظهر فسقه للناس جميع الى الفسق التهلك والوقاحة) أى صلابه الوجه  
 (وقد الحياء فهو أشد حالاً ممن يستتر ويستحي الا أن الحياء يمتزج بالرياء ومثبه به اشتباهها عظيم ما قل من  
 يتفطن له ويدعى كل مرأته مستحي وان سبب تحسينه العبادات هو الحياء من الناس وذلك كذب بل  
 الحياء خلق ينبعث من الطبع الكريم) ونقل القشيري في الرسالة عن الجندرجه ان الله تعالى قال الحياء  
 رؤية الاسلام ورؤية التقصير فتولد بينهما محالة تسمى الحياء (ويخرج عقبيه داعية الرياء وداعية  
 الاخلاص ويتصور أن يخلص معه ويتصور أن يرائي معه وبيانه ان الرجل يطلب من صديق له قرضاً ونفسه  
 لا تسخو باقرضه الا أنه يستحي من رده) بلاعطاء (وعلم انه لو راسله على لسان غيره لكان لا يستحي ولا  
 يقرض رياء ولا طالب الثواب فله عند ذلك أحوال احداها أن يشافه) أى يواجه (بالرد الصريح ولا يبالي  
 فينسب الى قلة الحياء وهذا افضل من لا حياء له فان المستحي) لا تخلو (اما أن يتعلل) أى يعتذر ويتعلق  
 بكثرة ما منعه من الاقراض (أو يقرض) في الحال (فان أعطى فيتم صور له ثلاثة أحوال احداها أن  
 يمتزج الرياء بالحياء بان يهيج الحياء فيقع عنده الرد فيج خاطر الرياء ويقول ينبغي أن تعطيني حتى يثني  
 عليك ويحمدك وينشر اسمك بالنسخاء أو ينبغي أن تعطيني حتى لا يذمك ولا ينسبك الى الجمل فاذا أعطى  
 فقد أعطى بالرياء وكان المحرك للرياء هو هيجان الحياء) الحالة (الثانية أن يعتذر عليه الرد بالحياء ويبقى في  
 نفسه الجمل فيعتذر بالا عطاء فيج باعث الاخلاص ويقول ان الصدقة واحدة والقرض ثمانية عشر  
 كما ورد ذلك في الخبر (ففيه أجر عظيم وادخال سرور على قلب صديق وذلك محمود عند الله تعالى فتسخو النفس  
 بالا عطاء لذلك فهذا الخلل هيج الحياء اخلاصه) الحالة (الثالثة أن لا تكون له رغبة في الثواب ولا خوف  
 من مذمته ولا حب لمحمدته لانه لو طلبه مرأسله لكان لا يعطيه فاعماؤه بمحض الحياء وهو ما يجده في قلبه  
 من ألم الحياء ولولا الحياء لرده ولو جاءه من لا يستحي منه من الجانب والا رادل لكان يرده وان كثر الحمد

الطبع الكريم وتهيج  
 عقبيه داعية الرياء وداعية  
 الاخلاص ويتصور أن  
 يخلص معه ويتصور أن  
 يرائي معه وبيانه ان الرجل  
 يطلب من صديق له قرضاً  
 ونفسه لا تسخو باقرضه  
 الا أنه يستحي من رده وعلم  
 انه لو راسله على لسان غيره  
 لكان لا يستحي ولا يقرض  
 رياء ولا طالب الثواب فله  
 عند ذلك أحوال احداها  
 أن يشافه بالرد الصريح ولا  
 يبالي فينسب الى قلة الحياء  
 وهذا افضل من لا حياء له  
 فان المستحي اما أن يتعلل  
 أو يقرض فان أعطى  
 فيتم صور له ثلاثة أحوال  
 احداها أن يمتزج الرياء  
 بالحياء بان يهيج الحياء  
 فيقع عنده الرد فيج خاطر  
 الرياء ويقول ينبغي أن  
 تعطيني حتى يثني عليك  
 ويحمدك وينشر اسمك  
 بالنسخاء أو ينبغي أن تعطيني  
 حتى لا يذمك ولا ينسبك الى  
 الجمل فاذا أعطى فقد  
 أعطى بالرياء وكان المحرك  
 للرياء هو هيجان الحياء  
 الثانية أن يعتذر عليه الرد  
 بالحياء ويبقى في نفسه الجمل

فيمتدرا لا عطاء فيج داعي الاخلاص ويقول له ان الصدقة واحدة والقرض ثمان عشرة ففيه أجر عظيم وادخال  
 سرور على قلب صديق وذلك محمود عند الله تعالى فتسخو النفس بالا عطاء لذلك فهذا الخلل هيج الحياء اخلاصه الثالث ان لا يكون له رغبة  
 في الثواب ولا خوف من مذمته ولا حب لمحمدته لانه لو طلبه مرأسله لكان لا يعطيه فاعطاه بمحض الحياء وهو ما يجده في قلبه من ألم الحياء  
 ولولا الحياء لرده ولو جاءه من لا يستحي منه من الجانب والا رادل لكان يرده وان كثر الحمد

والثواب فيه فهذا مجرد الحياء ولا يكون هذا الا في القبايح كالجمل ومقارفة الذنوب والمرأى يستحي من المباحات أيضا حتى انه يرى مستجلا في المشي فيعود الى الهدوء واضحا كفايرجع الى الانقباض ويترجم أن ذلك حياء وهو عين الرياء وقد (٣٠٩) قبل ان بعض الحياء ضعيف وهو

صحح والمراد به الحياء مما ليس يقبح كالحياء من وعظ الناس وامامة الناس في الصلاة وهو في الصبيان والنساء محمود وفي العقلاء غير محمود وقد تشاهد معصية من شيخ فتستحي من شيبته أن تذكر عليه لان من اجل الله اجلال الله اجلال ذي الشيبة المسلم حسن وأحسن منه أن تستحي من الله فلا تضيع الامر بالمرء وف فالقوي يؤثر الحياء من الله على الحياء من الناس والضعيف قد لا يقدر عليه وقال النووي في شرح مسلم وأما كون الحياء خيرا كله ولا يأتي الا بخير فقد يشكك على بعض الناس من حيث ان صاحب الحياء قد يستحي أن يواجه بالحق من يجده فيترك أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وقد يحمل على الاضلال ببعض الحقوق وغير ذلك مما هو معروف في العادة قال وجواب هذا ما أجاب به جماعة من الأئمة منهم الشيخ ابن الصلاح ان هذا المانع الذي ذكرناه ليس الحياء حقيقة بل هو مجرور وخور ومهانة وانما التسمية حياء من اطلاقهم يعني أهل العرف أطلقوه مجازا لمشابهة للحياء الحقيقي وانما حقيقة الحياء خلق يبعث على ترك القبح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق والله أعلم (فهذه الاسباب هي التي يجوز لاجلها ستر القبايح والذنوب) وقد ذكر المصنف منها ستة ولم يذكر الوجه السابع وتقدم له في أول الكلام انهم اثمانية أوجه وقد راجعت غالب نسخ المتن فوجدت الوجه السابع ساقطا فيها فانظر ذلك الوجه (الثامن ان يخاف من ظهور ذنبه ان يستجري عليه غيره ويقتهى به وهذه العلة الواحدة فقط هي الجارية في اظهار الطاعة وهو القدوة ويختص ذلك بالأئمة أو بمن يقتدى به وهذه العلة ينبغي ان يخفى العاصي أيضا معصيته من أهله ولده لانهم يتعلمون منه) اذا اطلعوا عليها منه (ففي ستر الذنوب هذه الاعذار الثمانية وليس في اظهار الطاعة عذر الا هذا العذر الواحد ومهما قصد ستر المعصية ان يخجل الى الناس انه ورع كان مرثيا كما اذا قصد ذلك باظهار الطاعة) كلاهما على حد سواء (فان قلت فهل يجوز للعبد ان يحب جد الناس له بالصالح وحبهما ياب بسببه وقد قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم دلني على ما يحبني الله عليه ويحبني الناس فقال ازهدي في الدنيا) من الزهد بالضم وهو لغة الاعراض عن الشيء احتقارا وشرا لا اقتصارا على قدر الضرورة مما ينقي حله والمراد بالزهد في الدنيا باستصغار جللتها واحتقار جمع شأنها لتخذ الله منها واحتقاره لها (يحبك الله وانبذ اليهم هذا الخطام) أي ارم لهم بما في يدك من اعراض الدنيا (يحبونك) لان قلوبهم مسمومة بمجولة مطبوعة على حب الدنيا ومن نازع انسانا في محبوبه كرهه وقلاه ومن لم يعارضه فيه أحبه واصطفاه قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث سهل بن سعد بلنقا وازهد مما في أيدي الناس يحبك الناس قلت سيباق انصف أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق منصور بن المعتمر عن مجاهد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يحب الله الدنيا يحبك الله وأما الناس فانبذ اليهم هذا الخطام يحبونك) ورجاله ثقات لكن في سماع مجاهد عن أنس فيه نظر وقد رواه الاثبات فمجاوزا به مجاهد او كذا روى من حديث ربعي بن خراش عن الربيع بن خثيم رفعه مرسل وأما حديث سهل بن سعد فرواه ابن ماجه في الزهد في سننه والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية وابن حبان والحاكم في صحيحه والبيهقي في الشعب وآخرون كلهم من حديث خالد بن عمر والقرشي عن الثوري عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي قال جاء رجل الى رسول الله صلى

والثواب فيه فهذا مجرد الحياء ولا يكون هذا الا في القبايح كالجمل ومقارفة الذنوب) أي ملاستها (المرأى يستحي من المباحات أيضا حتى انه يرى مستجلا في المشي فيعود الى الهدوء) أي السكون (أو) يرى (ضاحكا فيرجع الى الانقباض ويترجم أن ذلك حياء وهو عين الرياء وقد قيل ان بعض الحياء ضعيف وهو) قول (صحح والمراد به الحياء مما ليس يقبح كالحياء من وعظ الناس وامامة الناس في الصلاة وهو في الصبيان والنساء محمود وفي العقلاء غير محمود وقد تشاهد معصية من شيخ فتستحي من شيبته أن تذكر عليه لان من اجل الله اجلال الله اجلال ذي الشيبة المسلم) كذا ورد في الخبر ان من اجل الله اكرام ذي الشيبة المسلم (وهذا الحياء حسن وأحسن منه أن تستحي من الله فلا تضيع الامر بالمرء وف فالقوي يؤثر الحياء من الله على الحياء من الناس والضعيف قد لا يقدر عليه) وقال النووي في شرح مسلم وأما كون الحياء خيرا كله ولا يأتي الا بخير فقد يشكك على بعض الناس من حيث ان صاحب الحياء قد يستحي أن يواجه بالحق من يجده فيترك أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وقد يحمل على الاضلال ببعض الحقوق وغير ذلك مما هو معروف في العادة قال وجواب هذا ما أجاب به جماعة من الأئمة منهم الشيخ ابن الصلاح ان هذا المانع الذي ذكرناه ليس الحياء حقيقة بل هو مجرور وخور ومهانة وانما التسمية حياء من اطلاقهم يعني أهل العرف أطلقوه مجازا لمشابهة للحياء الحقيقي وانما حقيقة الحياء خلق يبعث على ترك القبح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق والله أعلم (فهذه الاسباب هي التي يجوز لاجلها ستر القبايح والذنوب) وقد ذكر المصنف منها ستة ولم يذكر الوجه السابع وتقدم له في أول الكلام انهم اثمانية أوجه وقد راجعت غالب نسخ المتن فوجدت الوجه السابع ساقطا فيها فانظر ذلك الوجه (الثامن ان يخاف من ظهور ذنبه ان يستجري عليه غيره ويقتهى به وهذه العلة الواحدة فقط هي الجارية في اظهار الطاعة وهو القدوة ويختص ذلك بالأئمة أو بمن يقتدى به وهذه العلة ينبغي ان يخفى العاصي أيضا معصيته من أهله ولده لانهم يتعلمون منه) اذا اطلعوا عليها منه (ففي ستر الذنوب هذه الاعذار الثمانية وليس في اظهار الطاعة عذر الا هذا العذر الواحد ومهما قصد ستر المعصية ان يخجل الى الناس انه ورع كان مرثيا كما اذا قصد ذلك باظهار الطاعة) كلاهما على حد سواء (فان قلت فهل يجوز للعبد ان يحب جد الناس له بالصالح وحبهما ياب بسببه وقد قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم دلني على ما يحبني الله عليه ويحبني الناس فقال ازهدي في الدنيا) من الزهد بالضم وهو لغة الاعراض عن الشيء احتقارا وشرا لا اقتصارا على قدر الضرورة مما ينقي حله والمراد بالزهد في الدنيا باستصغار جللتها واحتقار جمع شأنها لتخذ الله منها واحتقاره لها (يحبك الله وانبذ اليهم هذا الخطام) أي ارم لهم بما في يدك من اعراض الدنيا (يحبونك) لان قلوبهم مسمومة بمجولة مطبوعة على حب الدنيا ومن نازع انسانا في محبوبه كرهه وقلاه ومن لم يعارضه فيه أحبه واصطفاه قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث سهل بن سعد بلنقا وازهد مما في أيدي الناس يحبك الناس قلت سيباق انصف أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق منصور بن المعتمر عن مجاهد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يحب الله الدنيا يحبك الله وأما الناس فانبذ اليهم هذا الخطام يحبونك) ورجاله ثقات لكن في سماع مجاهد عن أنس فيه نظر وقد رواه الاثبات فمجاوزا به مجاهد او كذا روى من حديث ربعي بن خراش عن الربيع بن خثيم رفعه مرسل وأما حديث سهل بن سعد فرواه ابن ماجه في الزهد في سننه والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية وابن حبان والحاكم في صحيحه والبيهقي في الشعب وآخرون كلهم من حديث خالد بن عمر والقرشي عن الثوري عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي قال جاء رجل الى رسول الله صلى

باطهار الطاعة فان قلت فهل يجوز للعبد أن يحب جد الناس له بالصالح وحبهما ياب بسببه وقد قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم دلني على ما يحبني الله عليه ويحبني الناس فقال ازهدي في الدنيا يحبك الله وانبذ اليهم هذا الخطام يحبونك

فئة أول حبك لطلب الناس لك قد يكون مباحا وقد يكون محمودا وقد يكون مذموما فالحمود أن تحب ذلك لتعرف به حب الله لك فإنه تعالى إذا أحب عبدا أحببيه في قلوب عباده والمذموم أن تحبهم وجمهم على حبل وغزوك وصلاتك وعلى طاعة بعينها فإن ذلك طلب عوض على طاعة الله عاجل سوى ثواب الله والمباح (٣١٠) أن تحب أن يحبوك لصفات محمودة سوى الطاعات المحمودة المعينة فحبك ذلك كحبك

الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبنى الناس فقال أزهدي ذكركه وقال الخاء كم أنه صحيح الاسناد وليس كذلك نفاذ الجمع على تركه بل نسب إلى الوضع لكن قد رواه غيره عن الثوري وقال المنذرى عقيب عزوه لابن ماجه وقد حسن بعض مشايخنا سنده وفيه بعد لانه من رواية خالد القرشي وقد تركوا عنهم قال على هذا الحديث لامعة من أنوار النبوة ولا يمنع كون راويه ضعيفا أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قاله اه وقد سبقه النووي في تحسينه وتبعه العراقي والجلال السيوطي وقد اختلف فيه كلام الحافظ بن حجر والذي يميل إلى القلب تحسينه والله أعلم (فنقول حبك لطلب الناس لك قد يكون مباحا وقد يكون محمودا وقد يكون مذموما فالحمود أن تحب ذلك لتعرف به حب الله لك فإنه عز وجل إذا أحب عبدا أحببيه في قلوب عباده) روى أبو نعيم في الحلية من حديث أنس إذا أحب الله عبدا قذف حبه في قلوب الملائكة وإذا ابغض عبدا قذف بغضه في قلوب الملائكة ثم يقذفه في قلوب الأكاذيب وفي المتفق عليه من حديث أبي هريرة إذا أحب الله عز وجل عبدا نادى جبريل أن الله يحب فلانا فأحببه فيحبه جبريل فينادى جبريل في أهل السماء أن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض وعند الترمذي وقال حسن صحيح زيادة ثم تنزل له المحبة في أهل الأرض فذلك قوله تعالى أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وذا (والمذموم أن تحبهم وجمهم على حبل وغزوك وصلاتك وعلى طاعة بعينها فإن ذلك طلب عوض على طاعة الله عاجلا سوى ثواب الله) فذلك مذموم (والمحمود أن تحب أن يحبوك لصفات محمودة) وأخلاق حسنة (سوى الطاعات المحبوبة المعينة فحبك ذلك كحبك للمال لأن ملك القلوب وسيلة إلى الأغراض كذلك الأموال فإنه كذلك وسيلة إلى الأغراض فلا فرق بينهما) حينئذ والله الموفق

\*(بيان ترك الطاعات خوفا من الرياء ودخول الآفات)\*

(اعلم) هذا الله (أن من الناس من يترك العمل خوفاً أن يكون مرأيا به وذلك) أي ترك أصل العمل لهذا الخوف (غلط ووافقة للشيطان) فإن قصده من العبد ذلك (بل الحق فيما يترك من الأعمال وما لا يترك لخوف الآفات ما ذكره) الآن (وهو أن الطاعات) بأسرها (تنقسم إلى مالا لذة في عينه كالصلاة والصوم والحج والغزو فأنها) من أصلها (مقاسة بمجاهدات بدنية ومالية) وإنما تصير للذة لمرض وهو (من حيث أنها توصل إلى جسد الناس وجسد الناس للذي وذلك عند اطلاع الناس عليه) فظهر أن اللذة فيها لا لعينها (والى ما هو للذي) لعينه (وهو أكثر مما لا يقصر على البدن بل يتعلق بالخلق كالتخلف والقضاء والولايات والحسبة وإمامة الصلاة والتذكير والتدريس وانفاق المال على الخلق وغير ذلك مما تعظم الآفة فيه لتعلقه بالخلق ولما فيه من اللذة القسم الأول الطاعات التي لا تتعلق بالغير ولا لذة في

المال لأن ملك القلوب وسيلة إلى الأغراض كذلك الأموال فلا فرق بينهما) \*(بيان ترك الطاعات خوفاً من الرياء ودخول الآفات)\* اعلم أن من الناس من يترك العمل خوفاً أن يكون مرأيا به وذلك غلطا ووافقة للشيطان بل الحق فيما يترك من الأعمال وما لا يترك لخوف الآفات ما ذكره وهو أن الطاعات تنقسم إلى مالا لذة في عينه كالصلاة والصوم والحج والغزو فأنها مقاسة بمجاهدات بدنية ومالية وإنما تصير للذة من حيث أنها توصل إلى جسد الناس وجسد الناس للذي وذلك عند اطلاع الناس عليه فظهر أن اللذة فيها لا لعينها (والى ما هو للذي) لعينه (وهو أكثر مما لا يقصر على البدن بل يتعلق بالخلق كالتخلف والقضاء والولايات والحسبة وإمامة الصلاة والتذكير والتدريس وانفاق المال على الخلق وغير ذلك مما تعظم الآفة فيه لتعلقه بالخلق ولما فيه من اللذة القسم الأول الطاعات التي لا تتعلق بالغير ولا لذة في

عينها كالصوم والصلاة والحج فخطرات الرياء فيها ثلاث أحدها ما يدخل قبل العمل فيبعث على الابتداء لرؤية الناس وليس معه باعث الدين فهذا مما ينبغي أن يترك لانه معصية لا طاعة فيه فإنه تدرع بصورة الطاعة إلى طلب المنزلة فإن قدر الإنسان على أن يدفع عن نفسه باعث الرياء يقول لها ألا تستحيين من مولك لا تستحيين بالعمل لاجله وتستحيين بالعمل لاجل عبادته حتى يندفع باعث الرياء وتسخو النفس بالعمل لله عاقبة للنفس على خاطر الرياء وكفارة له فليست تغفل حينئذ

بالعمل الثانية أن ينبعث لاجل الله ولكن يعترض الرياء مع عقد العباد وأولها فلا ينبغي أن يترك العمل لانه وجد باعثا دينيا فليشرع في العمل وليجاهد نفسه في دفع الرياء وتحسين الاخلاص بالمعالجات التي ذكرناها من الزام النفس كراهية الرياء والاباء عن القبول الثالثة أن يعقد على الاخلاص ثم يطأ الرياء ودواعيه فينبغي أن يجاهد في الدفع ولا يترك العمل لكي يرجع الى عقد الاخلاص ويرد نفسه اليه قهرا حتى يتم العمل لان الشيطان يدعوك أولا الى ترك العمل فاذا لم يحب واشتغلت في دعوك الى الرياء فاذا لم يحب ودفعت بقي يقول لك هذا العمل ليس بخلاص وأنت مراعاة تعبك ضائع فاي فائدة لك في عمل لا اخلاص فيه حتى (٣١١) يحملك بذلك على ترك العمل فاذا تركته فقد حصلت غرضه ومثال

من يترك العمل لخوفه أن يكون مرأيا يمكن سلم اليوم ولا مخطئة فيها زوان وقال خالصهما من الزوان ونههما منه تنقية بالغة فيترك أصل العمل ويقول أخاف ان اشتغلت به لم تخلص خلاصا صافيا نقيا فترك العمل من أجله هو ترك الاخلاص مع أصل العمل فلامعني له ومن هذا القبيل أن يترك العمل خوفا على الناس أن يقولوا انه مرءاء فيعصون الله به فهذا من مكاييد الشيطان لانه أولا أساء الظن بالمسلمين وما كان من حقه أن يظن بهم ذلك ثم ان كان فلا يضره قولهم ويغفون ثواب العباداة وترك العمل خوفا من قولهم انه مرءاء هو عين الرياء فلو لاجبه لمحمدتهم وخوفه من مذمتهم فسأله ولقولهم انه مرءاء او قالوا انه تخاص فاي فرق بين أن يترك العمل خوفا من أن يقال انه مرءاء وبين أن يحسن العمل خوفا من أن يقال انه غافل عن أمور الدين (مقصر) فيها بل ترك العمل أشد من ذلك فهذه كلها مكاييد الشيطان وتليساته (على العباد الجاهل) الذين اختلفوا على العباداة وتركوا العلم (ثم كيف يطمع ان يتخلص من) شرك (الشيطان بان يترك العمل والشيطان لا يخليه بل يقول له) مما لوسوس اليه (الا أن يقول الناس انك تركت العمل ليقال انك مخلص لا تشتهي الشهرة فمضطررك) أي تجوؤك (بذلك الى أن تهرب (من الناس فان هربت ودخلت سرا) محرك بيتا (تحت الارض) لاسقفه ويسمى الوكر (التي في قلبك حلالة معرفة الناس بتركك) وهربك منهم وتعظيمهم لك بقولهم على ذلك فكيف يتخلص (من شره ومن شركه) بل لانجاة منه الابان تلزم قلبك معرفة الرياء وهوانه ضرر في الآخرة ولا نفع فيه في الدنيا لتلزم الكراهة والاباء قلبك وتستمع عليه (فلا تبالي وان ترغ العدو تارغ الطبع فان ذلك لا ينقطع) ولا يدرك منهته (وترك العمل لاجل ذلك يجبر الى البطالة

حينئذ بالعمل الثانية ان ينبعث لاجل الله ولكن يعترض الرياء مع عقدا لعبادة وأولها فلا ينبغي ان يترك العمل لهذا (لانه وجد باعثا دينيا فليشرع في العمل) وليستمع عليه (وليجاهد نفسه في دفع الرياء وتحصيل) أصل (الاخلاص بالمعالجات التي ذكرناها من الزام النفس كراهية الرياء والاباء عن القبول الثالثة أن يعقد على الاخلاص بالمعالجات ثم يطأ الرياء ودواعيه فينبغي أن يجاهد في الدفع) مهما أمكنه (ولا يترك العمل لكي يرجع الى عقد الاخلاص ويرد نفسه اليه قهرا حتى يتم العمل لان الشيطان يدعوك أولا الى ترك العمل) من أصله (فاذا لم يحب) دعاءه (واشتغلت) بالعمل (فيدعوك الى الرياء فان لم يحب) دعاءه (ودفعت) في عملك (بقي يقول لك هذا العمل ليس بخلاص وأنت مراعاة تعبك ضائع وأي فائدة لك في عمل لا اخلاص فيه حتى يحملك على ترك العمل) بهذه الخداعات (فاذا تركته فقد حصلت غرضه) الذي هو بصدده وهذا معنى الخبر ان الشيطان مضاد وخوفنا في الخبر الآخر الشيطان طلاع رصد (ومثال من يترك العمل لخوفه أن يكون مرأيا يمكن سلم اليه مولاة خنطة فيها زوان) وهو حب بخالط البر فيكسبه الرذالة وفيه لغات ضم الزاى مع الهمز وتركه فيكون وزن غراب وكسر الزاى مع النون والواحدة زوانة ويسمى السليم (وقال خالصهما من الزوان ونههما منه تنقية بالغة فيترك أصل العمل ويقول أخاف ان اشتغلت به لم تخلص خلاصا صافيا نقيا فترك العمل من أجله وهو ترك الاخلاص مع أصل العمل فلامعني له ومن هذا القبيل ان يترك العمل خوفا على الناس ان يقولوا انه مرءاء فيعصون الله) بسبب قولهم ذلك فيكون هو الحامل لهم على الوقوع في تلك المعصية (فهذا من مكاييد الشيطان) وخدمه (لانه أولا أساء الظن بالمسلمين وما كان من حقه ان يظن بهم ذلك) فهو داخل تحت قوله تعالى ان بعض الظن اثم (ثم ان كان فلا يضره قولهم ويغفون ثواب العباداة وترك العمل خوفا من قولهم انه مرءاء هو عين الرياء) فهو مثله مثل من فر من المطر الى الميزاب (فلولا جبه لمحمدتهم وخوفه من مذمتهم فسأله ولقولهم انه مرءاء او قالوا انه تخاص فاي فرق بين أن يترك العمل خوفا من أن يقال انه مرءاء وبين أن يحسن العمل خوفا من أن يقال انه غافل عن أمور الدين (مقصر) فيها بل ترك العمل أشد من ذلك فهذه كلها مكاييد الشيطان وتليساته (على العباد الجاهل) الذين اختلفوا على العباداة وتركوا العلم (ثم كيف يطمع ان يتخلص من) شرك (الشيطان بان يترك العمل والشيطان لا يخليه بل يقول له) مما لوسوس اليه (الا أن يقول الناس انك تركت العمل ليقال انك مخلص لا تشتهي الشهرة فمضطررك) أي تجوؤك (بذلك الى أن تهرب (من الناس فان هربت ودخلت سرا) محرك بيتا (تحت الارض) لاسقفه ويسمى الوكر (التي في قلبك حلالة معرفة الناس بتركك) وهربك منهم وتعظيمهم لك بقولهم على ذلك فكيف يتخلص (من شره ومن شركه) بل لانجاة منه الابان تلزم قلبك معرفة الرياء وهوانه ضرر في الآخرة ولا نفع فيه في الدنيا لتلزم الكراهة والاباء قلبك وتستمع عليه (فلا تبالي وان ترغ العدو تارغ الطبع فان ذلك لا ينقطع) ولا يدرك منهته (وترك العمل لاجل ذلك يجبر الى البطالة

أن يقال انه غافل مقصر بل ترك العمل أشد من ذلك فهذه كلها مكاييد الشيطان على العباد الجاهل ثم كيف يطمع في أن يتخلص من الشيطان بان يترك العمل والشيطان لا يخليه بل يقول له الات يقول الناس انك تركت العمل ليقال انه مخلص لا يشتهي الشهرة فيضطررك بذلك الى أن تهرب فان هربت ودخلت سرا تحت الارض التي في قلبك حلالة معرفة الناس لتركك وهربك منهم وتعظيمهم لك بقولهم على ذلك فكيف يتخلص منه بل لانجاة منه الابان تلزم قبل معرفة آفة الرياء وهوانه ضرر في الآخرة ولا نفع فيه في الدنيا لتلزم الكراهة والاباء قلبك وتستمع مع ذلك على العمل ولا تبالي وان ترغ العدو تارغ الطبع فان ذلك لا ينقطع وترك العمل لاجل ذلك يجبر الى البطالة

وترك الخيرات فسادت تجدي باعثا دينيا على العمل فلا تترك العمل وجهاد خاطر الرياء والزعم قلبك الحياء من الله اذا دعيتك نفسك الى أن تستبدل بحمده حمد المخلوقين وهو مطلع على قلبك ولو اطاع الخلق على قلبك وانك تريد حدهم مقتولك بل ان قدرت على أن تزيد في العمل حياء من ربك وعقوبة لنفسك فان قال لك الشيطان أنت مراعاة عالم كذبه وخدعه بما تصادف في قلبك من كراهة الرياء وابائه وخوفك منه وحياتك من الله تعالى وان لم تجدد في قلبك كراهية ومنه خرفا ولم يبق باعث ديني بل مجرد باعث الرياء فترك العمل عند ذلك وهو بعيد عن شرع في العمل لله فلا يد أن يبقى معه (٣١٢) أصل قصد الثواب فان قلت فقد نقل عن أقوام ترك العمل مخافة الشهرة روى ابن ابراهيم

(و) يغضى الى (ترك الخيرات) فيبقى محروما نحاسرا (فبادت تجدي باعثا دينيا على العمل فلا تترك العمل وجهاد خاطر الرياء والزعم قلبك الحياء من الله اذا دعيتك نفسك الى أن تستبدل بحمده حمد المخلوقين وهو مطلع على قلبك) رقيب على أحوالك (ولو اطاع الخلق على قلبك وأنت تريد حدهم مقتولك) أي أبغضوك (بل ان قدرت على أن تزيد في العمل حياء من ربك وعقوبة لنفسك فافعل فان قال لك الشيطان أنت مراعاة عالم كذبه وخدعه بما تصادف في قلبك من كراهة الرياء وابائه وخوفك منه وحياتك من الله فان لم تجدد في قلبك كراهية ومنه خرفا ولم يبق باعث ديني بل مجرد باعث الرياء فترك العمل عند ذلك وهو بعيد عن شرع في العمل لله فانه لا بد أن يبقى معه أصل قصد الثواب فان قلت فقد نقل عن أقوام من السلف (ترك العمل مخافة الشهرة) فمن ذلك (روى ابن ابراهيم) بن يزيد (النخعي) رحمه الله تعالى (دخل عليه انسان) وكان يقرأ في المصحف (فاطبق المصحف وترك القراءة وقال لا يرى هذا انا نقرأ كل ساعة وقال ابراهيم) بن يزيد (التميمي) رحمه الله تعالى (اذا أعجبك الكلام فاسكت واذا أعجبك السكوت فذكرهم) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وقد تقدم في آفات اللسان (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ان كان أحدكم) أي من الذين أدركهم من السلف (لجبر بالاذى) في الطريق من خشية وعذرة وحج وشوك وغير ذلك (ما يمنعه رفعه) وأزالته (الا كراهة الشهرة) بين الناس (وكان أحدكم يأتيه البكاء فيصرفه الى الضحك مخافة الشهرة) بين الناس ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق هشام عن الحسن (وقد ورد في ذلك آثار كثيرة) تدل على ترك العمل مخافة الشهرة (فانه هذا يعارضه ما ورد من اظهار الطاعات من لا يحمي واظهار الحسن البصري) رحمه الله تعالى (هذا الكلام في معرض الوعظ أقرب الى خوف الشهرة من البكاء واماطة الاذى عن الطريق يقل) ويندر (ثم لم يتركه) أي لم يثبت عنه الترك (وبالجملة ترك النوافل جائز والكلام في الافضل والافضل لا يقدّر عليه الا بقاء دون الضعفاء فالافضل ان يتم العمل ويجتهد في الاخلاص ولا يتركه وأرباب الاعمال قد يعالجون أنفسهم بخلاف الافضل لشدة الخوف) وتمكنه منهم (فالاقتداء ينبغي أن يكون بالاقياء وأما طبق ابراهيم النخعي المصحف يمكن أن يكون لعلمه بانه سيحتاج الى ترك القراءة عند دخوله واستئذنه بعد خروجه للاشتغال بمكائنه) وانحاج ما جاء لاجله (فقرأ أي أن لا يراه في القراءة أبعد عن الرياء وهو عازم على الترك للاشتغال به حتى يعود اليه بعد ذلك وأما ترك رفع الأذى فذلك مما يخاف على نفسه آفة الشهرة واقبال الناس عليه وشغلهم اياه عن عبادات هي أكبر من رفع خشية عن الطريق فيكون ترك ذلك للمحافظة على عبادات هي أكبر منها لا بمجرد خوف الرياء وأما قول ابراهيم التيمي اذا أعجبك الكلام فاسكت يجوز أن يكون قد أراد به مباحات الكلام كالغصاة في الخطاب وغيرها فان ذلك يورث العجب في النفس (وكذلك العجب في السكوت المباح محذور فهو عدول من مباح الى مباح حذر من) الوقوع

النخعي دخل عليه انسان وهو يقرأ فاطبق المصحف وترك القراءة وقال لا يرى هذا انا نقرأ كل ساعة وقال ابراهيم التيمي اذا أعجبك الكلام فاسكت واذا أعجبك السكوت فذكرهم وقال الحسن ان كان أحدكم لجبر بالاذى ما يمنعه من دفعه الا كراهة الشهرة وكان أحدكم يأتيه البكاء فيصرفه الى الضحك مخافة الشهرة وقد ورد في ذلك آثار كثيرة فلنا هذا يعارضه ما ورد من اظهار الطاعات من لا يحمي واظهار الحسن البصري هذا الكلام في معرض الوعظ أقرب الى خوف الشهرة من البكاء وخوف الشهرة من البكاء واماطة الاذى عن الطريق ثم لم يتركه وبالجملة ترك النوافل جائز والكلام في الافضل والافضل لا يقدّر عليه الا بقاء دون الضعفاء فالافضل أن يتم العمل ويجتهد في الاخلاص ولا يتركه وأرباب الاعمال قد يعالجون أنفسهم بخلاف الافضل لشدة الخوف فالاقتداء ينبغي أن يكون بالاقياء وأما طبق ابراهيم النخعي المصحف فيمكن أن يكون لعلمه بانه سيحتاج الى ترك القراءة عند دخوله واستئذنه بعد خروجه للاشتغال بمكائنه فقرأ أي أن لا يراه في القراءة أبعد عن الرياء وهو عازم على الترك للاشتغال به حتى يعود اليه بعد ذلك وأما ترك رفع الأذى فذلك مما يخاف على نفسه آفة الشهرة واقبال الناس عليه وشغلهم اياه عن عبادات هي أكبر من رفع خشية عن الطريق فيكون ترك ذلك للمحافظة على عبادات هي أكبر منها لا بمجرد خوف الرياء وأما قول ابراهيم التيمي اذا أعجبك الكلام فاسكت يجوز أن يكون قد أراد به مباحات الكلام كالغصاة في الخطاب وغيرها فان ذلك يورث العجب وكذلك العجب بالسكوت المباح محذور فهو عدول عن مباح الى مباح حذر من

في المصحف فيمكن أن يكون لعلمه بانه سيحتاج الى ترك القراءة عند دخوله واستئذنه بعد خروجه للاشتغال بمكائنه فقرأ أي أن لا يراه في القراءة أبعد عن الرياء وهو عازم على الترك للاشتغال به حتى يعود اليه بعد ذلك وأما ترك دفع الأذى فذلك مما يخاف على نفسه آفة الشهرة واقبال الناس عليه وشغلهم اياه عن عبادات هي أكبر من رفع خشية عن الطريق فيكون ترك ذلك للمحافظة على عبادات هي أكبر منها لا بمجرد خوف الرياء وأما قول ابراهيم التيمي اذا أعجبك الكلام فاسكت يجوز أن يكون قد أراد به مباحات الكلام كالغصاة في الخطاب وغيرها فان ذلك يورث العجب وكذلك العجب بالسكوت المباح محذور فهو عدول عن مباح الى مباح حذر من



الحجب فاما الكلام الحق المندوب اليه فلم ينص عليه على ان الآفة مما تعظم في الكلام فهو واقع في القسم الثاني وانما كلامنا في العبادات الخاصة ببدن العبد مما لا يتعلق بالناس ولا تعظم فيه الآفات ثم كلام الحسن في تركهم البكاء واماطة الاذى لحرف الشهرة وبما كان حكاية أحوال الضعفاء الذين لا يعرفون الا فضل ولا يدركون هذه الدقائق وانما ذكره (٣١٣) تخويفا للناس من آفة الشهرة وزجرا عن طلبها (القسم الثاني) ما

يتعلق بالخلق وتعظم فيه الآفات والاحطار وأعظمها الخلافه ثم القضاء ثم التذكير والتدريس والفتوى ثم انفاق المال اما الخلافه والامارة فهي امن أفضل العبادات اذا كان ذلك مع العدل والاخلاص وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ليوم من امام عادل خير من عبادة الرجل وحده ستين عاما فاعظم بعبادة نوازي يوم منها عبادة ستين سنة وقال صلى الله عليه وسلم أول من يدخل الجنة ثلاثة الامام المقسط أحدهم وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل أحدهم وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل أحدهم وقال صلى الله عليه وسلم أقرب الناس مني مجلسا يوم القيامة امام عادل رواه أبو سعيد الخدري فالامارة أعظم العبادات ولم يزل المتقون يتحزرون منها ويحزرون منها ويحزرون منها من تقلدها وذلك لما فيها من عظيم الخطر اذ تحرك بها الصفات الباطنة ويغلب على النفس حب الجاه ولذة الصلوات الباطنة كان الوالي ساعيا في حفظ نفسه وأوشك ان يتبع هواه فيمتنع من كل ما يقدر في جاهه وولايته وان كان حقا ويقدم على ما يزيد في مكانه (أي منزلته وقدره) وان كان باطلا وعند ذلك يهلك ويكون يوم من سلطان جائر شر من فسق ستين سنة بمفهوم الحديث الذي ذكرناه) وهو حديث ابن عباس (ولهذا الخطر العظيم كان عمر) رضي الله عنه (يقول من يأخذها) أي الامارة (بما فيها) أي من الاخطار وروى ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء بلفظ فقال عمر وأعمارهم من يتولاها بما فيها وقد تقدم للمصنف في كتاب الاسرار المعروف وروى أبو نعيم في الحلية من طريق الازاعي عن سمالك عن ابن عباس قال لما طعن

في (الحجب فاما الكلام الحق المندوب اليه فلم ينص عليه على ان الآفة مما تعظم في الكلام فهو واقع في القسم الثاني) الا تذكركه بعده هذا (وانما كلامنا في العبادات الخاصة ببدن العبد مما لا يتعلق بالناس ولا تعظم فيه الآفات ثم كلام الحسن) البصري رحمه الله تعالى (في تركهم البكاء واماطة الاذى لحرف الشهرة وبما كان حكاية أحوال الضعفاء الذين لا يعرفون الا فضل ولا يدركون هذه الدقائق وانما ذكره تخويفا للناس من آفة الشهرة وزجرا عن طلبها القسم الثاني ما يتعلق بالخلق وتعظم فيه الآفات والاحطار وأعظمها الخلافه) أي الولاية العامة (ثم القضاء) وهي الولاية الخاصة (ثم التذكير) والوعظ على العامة (ثم التدريس) للعلوم الشرعية (والفتوى ثم انفاق الاموال) على الناس (اما الخلافه والامارة فهي امن أفضل العبادات اذا كان مع العدل والاخلاص وقال النبي صلى الله عليه وسلم ليوم من امام عادل خير من عبادة الرجل وحده ستين عاما) قال العراقي رواه الطبراني والبيهقي من حديث ابن عباس وقد تقدم اهـ قلت لفظها ما يوم من امام عادل أفضل من عبادة ستين سنة وحديثه في الارض بحقه أزكى فيها من مطر أربعين عاما وقد رويت الجلة الاخيرة من حديث أبي هريرة بلفظ حديثه في الارض خير من قطر أربعين صباحا هكذا رواه ابن حبان وعند أحمد والنسائي وابن ماجه بلفظ حديثه في الارض خير لاهل الارض من أن يطرر وأربعين صباحا (فاعظم بعبادة نوازي يوم منها عبادة ستين سنة وقال صلى الله عليه وسلم أول من يدخل الجنة ثلاثة الامام المقسط أحدهم) قال العراقي رواه مسلم من حديث عياض بن حماد أهل الجنة ثلاث ذوسلطان مقسط ولم أرفيه ذكر الاولية اهـ (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل أحدهم) وتعام الحديث والصائم حتى يطرر ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب تبارك وتعالى وعزني وجلالي لا أعصركم ولو بعد حين هكذا رواه الطيالسي وأحمد والترمذي وقال حسن وابن ماجه والبيهقي وروى ابن حبان صدره الى قوله المظلوم وقد تقدم في كتاب الصوم وروى ابن أبي شيبة بلفظ الامام العادل لا ترد دعوته (وقال صلى الله عليه وسلم أقرب الناس مني منزلا يوم القيامة امام عادل رواه أبو سعيد الخدري) رضي الله عنه قال العراقي رواه الاصبهاني في الترغيب والترهيب من رواية عطية العوفي وهو ضعيف عنه وفيه أيضا الصحيح بن ابراهيم الديباجي ضعف أيضا اهـ قلت رواه أحمد والترمذي وقال حسن غريب والبيهقي بلفظ ان أحب عباد الله يوم القيامة وأدناهم منه مجلسا امام عادل وأبعض الناس الى الله وأبعدهم منه مجلسا وفي لفظه وأشدهم عذابا امام جائر (فالامارة والخلافه من أعظم العبادات ولم يزل المتقون يتحزرون منها ويحزرون منها من تقلدها وذلك لما فيها من عظيم الخطر اذ تحرك بها الصفات الباطنة ويغلب على النفس حب الجاه ولذة الصلوات الباطنة كان الوالي ساعيا في حفظ نفسه وأوشك ان يتبع هواه فيمتنع من كل ما يقدر في جاهه وولايته وان كان حقا ويقدم على ما يزيد في مكانه) أي منزلته وقدره (وان كان باطلا وعند ذلك يهلك ويكون يوم من سلطان جائر شر من فسق ستين سنة بمفهوم الحديث الذي ذكرناه) وهو حديث ابن عباس (ولهذا الخطر العظيم كان عمر) رضي الله عنه (يقول من يأخذها) أي الامارة (بما فيها) أي من الاخطار وروى ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء بلفظ فقال عمر وأعمارهم من يتولاها بما فيها وقد تقدم للمصنف في كتاب الاسرار المعروف وروى أبو نعيم في الحلية من طريق الازاعي عن سمالك عن ابن عباس قال لما طعن

(٤٠ -) (اتخاف السادة المتقين) - ثامن) الولاية محبوبة كان الوالي ساعيا في حفظ نفسه ويوشك أن يتبع هواه فيمتنع من كل ما يقدر في جاهه ولا يتم وان كان حقا ويقدم على ما يزيد في مكانه وان كان باطلا وعند ذلك يهلك ويكون يوم من سلطان جائر شر من فسق ستين سنة بمفهوم الحديث الذي ذكرناه ولهذا الخطر العظيم كان عمر رضي الله عنه يقول من يأخذها بما فيها

عمر دخلت عليه فقلت ابشر أمير المؤمنين فان الله قدم مصر بك الامصار ودفع بك النفاق وافنى بك الرقة  
فقال انى الامارة تنبى على ابن عباس فقلت وفي غيرها فقال والذي نفسى بيده لو ددت انى خرجت منها كما  
دخلت فيها لا ارجو ولا وزر (وكيف لا وقد قال صلى الله عليه وسلم مامن والى عشيرة الاجاء يوم القيامة مغلوله يده  
الى عنقه أطلقه عدله أو أوبقه جورده رواه أحمد من حديث عباد بن الصامت ورواه أحمد والبخاري من رواية رجل  
لم يسم عن سعد بن عباد وفيه ما يزيد بن زياد متكلم فيه ورواه أحمد والبخاري وأبو يعلى والطبراني في  
الاوسط من حديث أبي هريرة ورواه البخاري من حديث بريرة الطبراني في الاوسط من حديث  
ابن عباس وثوبان وله من حديث أبي الدرداء مامن والى ثلاثة الالقى الله مغلوله يمينه الحديث وقد عزا  
المصنف هذا الحديث لرواية معقل بن يسار والمعروف من حديث معقل بن يسار مامن عبد يستريحه الله  
رعية لم يحاطها بنحبه الامم بريح رائحة الجنة متفق عليه انتهى قلت سياق المصنف ورواه الضياء في المختارة من  
حديث ثوبان وأما حديث معقل بن يسار فلفظه عند الحاكم في الكنى والطبراني في الكبير مامن والى  
من أمر المسلمين شيأ فلم يحط من رواهم بالنصيحة الا كبه الله على وجهه في جهنم يوم يجمع الله الاولين  
والآخرين ولفظه مسلم مامن أميرى الى أمر المسلمين ثم لم يحجهم دلهم ولم ينصح الالم يدخل معهم الجنة وأما  
حديث أبي الدرداء فلفظه مامن والى ثلاثة الالقى الله مغلوله يمينه الى عنقه فكده عدله أو جورده هكذا رواه  
ابن عساکر أيضا وروى أحمد من حديث أبي امامة مامن رجل يلى أمر عشرة فافوق ذلك الاقوى الله عز  
وجل مغلوله يده الى عنقه فكده عدله أو أوبقه أمه أو لها ملامة أو وسطها دامة وآخرها خزي يوم القيامة وروى  
النسائي من حديث أبي هريرة مامن أمير ثلاثة الاقوى به يوم القيامة مغلوله يده الى عنقه أطلقه الحق أو  
أوبقه ورواه البيهقي بلفظ مامن أمير عشرة الاقوى به يوم القيامة ويده مغلوله الى عنقه وعند الطبراني من  
حديث ابن عباس مامن أمير يؤمر على عشرة الاصل عنهم يوم القيامة وأما حديث سعد بن عباد فلفظه  
عند أحمد مامن أمير عشرة الاقوى به يوم القيامة مغلوله يده الى عنقه لا يشك من غله ذلك الا العدل هكذا  
رواه سعد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والطبراني والبيهقي وروى ابن أبي شيبة والبيهقي وابن  
عساکر من حديث أبي هريرة مامن أمير عشرة الاقوى به يوم القيامة مغلوله حتى يفكه العدل أو  
يوبقه الجور (ولاه) أى معقل بن يسار (عمر) رضى الله عنه (ولاية) قبل ولاية البصرة (فقال يا أمير  
المؤمنين أشر على فقال اجلس واكتب على وروى الحسن) البصرى رضى الله تعالى (أن رجلا لاه النبي صلى  
الله عليه وسلم فقال) الرجل (لاني صلى الله عليه وسلم خلى فقال اجلس) قال العراقي رواه الطبراني موصولا  
من حديث عصمة هو ابن مالك وفيه الفضل بن المختار أحاديثه منكورة يحدث بالاباطيل قاله أبو حاتم ورواه  
أيضاً من حديث ابن عمر بلفظ الزم بيتك وفيه الفرات بن أبي الفرات ضعفه ابن معين وابن عدى وقال أبو  
حاتم صدوق اه وقال الحافظ في الاصابة عصمة بن مالك الخطمي له أحاديث أخرجه الدارقطني والطبراني  
وغيرهما مدارها على الفضل بن المختار وهو ضعيف جدا (وكذلك حديث عبد الرحمن بن سمرة) العباسي  
القرشي رضى الله عنه (اذ قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن) بن سمرة (لاتسأل الامارة فانك  
ان أوتيتها من غير مسئلة أعنت عليها وان أوتيتها عن مسئلة وكلت اليها) رواه أحمد وابن أبي شيبة  
والشيخان وأبو داود والترمذي بزيادة واذا خلعت علي عمن فرأيت غير هاجير منها فكفر عن عيذك واثت  
الذي هو خير ورواه ابن عساکر بلفظ لاتسأل الامارة فانهم سألها وكل اليها ومن ابتلى اليها ولم يسألها  
أعني عليها (وقال أبو بكر) رضى الله عنه (رافع بن عمر) الطائي (لاتأمر على اثنين ثمولى هو الخلافة فقال  
له رافع ألم تقل لى لاتأمر على اثنين وأنت قد وليت أمراً محمد صلى الله عليه وسلم فقال بلى وأنا أقول لك  
ذلك فمن لم يعدل فيها فعليه به لاه الله أى اعنه الله) روى ابن المبارك في الزهد عن رافع الطائي قال صحبت أبا

وكيف لا وقد قال النبي صلى  
الله عليه وسلم لم مامن والى  
عشيرة الاجاء يوم القيامة  
مغلوله يده الى عنقه أطلقه  
عدله أو أوبقه جورده رواه  
معقل بن يسار ورواه عمر  
ولاية فقال يا أمير المؤمنين  
أشر على قال اجلس واكتب  
على وروى الحسن أن  
رجلا لاه النبي صلى الله  
عليه وسلم فقال لاني خلى  
قال اجلس وكذلك حديث  
عبد الرحمن بن سمرة اذ قال  
له النبي صلى الله عليه وسلم  
يا عبد الرحمن لاتسأل الامارة  
فانك ان أوتيتها من غير  
مسألة أعنت عليها وان  
أوتيتها عن مسألة وكلت  
اليها وقال أبو بكر رضى الله  
عنه رافع بن عمر لاتأمر  
على اثنين ثمولى هو الخلافة  
فقام بها فقال له رافع ألم تقل  
لى لاتأمر على اثنين وأنت  
قد وليت أمراً محمد صلى  
الله عليه وسلم فقال بلى وأنا  
أقول لك ذلك فمن لم يعدل  
فيها فعليه لعنة الله

والخلافة ومن علم انه ليس  
 به - هذه الصفة فيحرم عليه  
 الخوض في الولايات ومن  
 حارب نفسه فرأها صابرة على  
 الحق كافة عن الشهوات  
 في غير الولايات ولكن خاف  
 عليها أن تتغير اذا ذقت لذة  
 الولاية وان تستحل الجاه  
 وتستلذ نقاد الامر فتكره  
 العزل فيدها من خيفة من  
 العزل فهو - اذا قد اختلف  
 العلماء في أنه هل يلزمه  
 الهرب من تقلد الولاية  
 فقال قائلون لا يجب لأن  
 هذا خوف أمر في المستقبل  
 وهو في الحال لم يعهد نفسه  
 الاقوية في ملازمة - الحق  
 وترك لذات النفس والصحج  
 ان عليه الاحترار لان النفس  
 خداعة مدعية للحق واعدة  
 بالخير فلو وعدت بالخير  
 جزما لكان يخاف عليها أن  
 تتغير عند الولاية فكيف  
 اذا أظهرت التردد والامتناع  
 عن قبول الولاية أهون من  
 العزل بعد الشروع فالعزل  
 مؤلم وهو كما قيل العزل  
 طلاق الرجال فاذا شرع لا  
 تسمح نفسه بالعزل وتميل  
 نفسه الى المداينة واهمال

الحق وتهوى به في قعر جهنم ولا يستطيع النزوع منه الى الموت الآن يعزل فهورا وكان فيه عذاب عاجل على كل محب للولاية ومهما مالت النفس الى طلب الولاية وحملت على السؤال والطلب فهو امانة الشر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اني انا انولى امرنا من سألنا فاذا فهمت اختلاف حكم القوى والضعيف علمت ان نهى ابي بكر رافعا عن الولاية ثم تقلده لهابس بمقتضى **و** اما القضاء فهو وان كان دون الخلافة والامارة فهو في معناها ما فان كل ذي ولاية امير اى له امر نافذ والامارة محبوبة بالطبع والثواب في القضاء عظيم مع اتباع الحق والعقاب فيه ابطاع عظيم مع العدول عن الحق وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم

القضاة ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار قال العراقي رواه أصحاب السنن من حديث بريدة وقد تقدم في العلم انتهى قلت وكذلك رواه سعيد بن منصور وابن أبي عاصم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي والضياع من حديث ابن بريدة عن أبيه ولفظهم القضاة ثلاثة اثنان في النار وواحد في الجنة رجل علم الحق ففرض به فهو في الجنة ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار ورواه الطبراني أيضا من حديث ابن عمر بلفظ القضاة ثلاثة قاضيان في النار وقاض في الجنة قاض قضى بالهوى فهو في النار وقاض قضى بغير علم فهو في النار وقاض قضى بالحق فهو في الجنة وفي لفظ الطبراني من حديث بريدة قاض قضى بغير حق وهو يعلم فذلك في النار وقاض قضى وهو لا يعلم فأهلك حقوق الناس فذلك في النار وقاض قضى بحق فذلك في الجنة ورواه البيهقي من حديث علي موقوفًا وحكمه الرفع وقد أفراد الحافظ ابن حجر في طرق حديث بريدة جزأ (وقال) صلى الله عليه وسلم (من استعصى فقد ذبح بغير سكن) قال العراقي رواه أصحاب السنن من حديث أبي هريرة بلفظ من جعل قاضيا وفي روايه من ولي القضاء واسناده صحيح انتهى قلت رواه أحمد وأبو داود والنسائي والدارقطني وابن أبي عاصم والبيهقي من طريق عثمان بن محمد الاخنسي عن سعيد المقبري والاعرج كلاهما عن أبي هريرة بلفظ من جعل قاضيا ذبح بغير سكن وهو عند ابن ماجه وكذلك النسائي والدارقطني وابن أبي عاصم من حديث داود بن خالد المكي انه سمع المقبري وأبو داود أيضا بلفظ من ولي القضاء وجعل قاضيا بين الناس والدارقطني بلفظ من ولي وقال الترمذي انه حسن غريب وقال النسائي ان داود ليس بالمشهور والاخنسي ليس بالقوي قال الحافظ السخاوي في المقاصد قد روى عن غيرهما بل رواه أحمد من حديث محمد بن عجلان وابن أبي عاصم من حديث بعض المدنيين والقضاعي من حديث زيد بن أسلم ثلاثتهم عن المقبري وهو صحيح بل حسن قيل وفي قوله بغير سكن إشارة الى ان محذوره الخوف من هلاك الدين دون البدن اذ الذبح في ظاهر العرف انما هو بالسكن أو الى شدة الالم ليكون الذبح بغير السكن اما بالخنق أو التعذيب والذبح بالسكن أرواح والله أعلم (فحكمه حكم الامارة ينبغي أن يتركه الضعفاء وكل من الدنيا ولذاتها وزن في عينه) وليتقلده الاقوياء الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم ومهما كان السلاطين ظلمة ولم يقدر القاضي على القضاء لاجدهنتهم) وضمانيتهم (واهمال بعض الحقوق لاجلهم ولاجل المتعلقين بهم اذ يعلم انه لو حكم عليهم بالحق لعزلوه) عن منصبه (أرلم يطيعوه) وراموا اذيتهم (ليس له أن يتقاد) منصب (القضاء وان تقلده فعليه أن يطالبهم بالحقوق) الشرعية (ولا يكون خوف العزل) عن منصبه (عذرا مخصصا له في الاهمال أصلا بل اذا عزل سقطت العهدة عنه فينبغي أن يفرح بالعزل ان كان يقضى لله) عز وجل (فان لم تسمح نفسه بذلك فهو اذا يقضى لا تباع الهوى والشيطان فكيف يرتقب عليه) أي ينتظر (ثوابا وهو مع الظلمة في الدرك الأسفل من النار) وأما الوعظ والفتوى والتدريس ورواية الحديث وجمع الاسانيد العالي يقول ما يتسع بسببه الجاهو يعظم به القدر فآفته أيضا عظيمة مثل آفة الولايات وقد كان الخائفون من السلف يتدافعون الفتوى ما وجدوا اليه سبيلا وكانوا يقولون حدثنا باب من أبواب الدنيا ومن قال حدثنا فقد قال (بلسان حاله) (أو سعوا لي) تقدم في كتاب العلم (وأخبرنا) باب من أبواب الدنيا ومن قال حدثنا فقد قال (بلسان حاله) (أو سعوا لي) تقدم في كتاب العلم (ودفن) أبو نصر (بشر بن الحرث) الخافي قدس سره (كذا وكذا قطرة من الحديث) الذي كان يسمعه من الشيوخ وكتبه بيده تقدم في كتاب العلم (وقال بمنعني من الحديث) أي من التحديث به (ان أشتى أن أحدث ولو اشتهيت أن لا أحدث لحدثت) تقدم في كتاب العلم (والواظم يجدي وعظه)

أن يتركه الضعفاء وكل من الدنيا ولذاتها وزن في عينه وليتقلده الاقوياء الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم ومهما كان السلاطين ظلمة ولم يقدر القاضي على القضاء لاجدهنتهم) وضمانيتهم (واهمال بعض الحقوق لاجلهم ولاجل المتعلقين بهم اذ يعلم انه لو حكم عليهم بالحق لعزلوه) عن منصبه (أرلم يطيعوه) وراموا اذيتهم (ليس له أن يتقاد) منصب (القضاء وان تقلده فعليه أن يطالبهم بالحقوق) الشرعية (ولا يكون خوف العزل) عن منصبه (عذرا مخصصا له في الاهمال أصلا بل اذا عزل سقطت العهدة عنه فينبغي أن يفرح بالعزل ان كان يقضى لله فان لم تسمح نفسه بذلك فهو اذا يقضى لا تباع الهوى والشيطان فكيف يرتقب عليه ثوابا وهو مع الظلمة في الدرك الأسفل من النار) وأما الوعظ والفتوى والتدريس ورواية الحديث وجمع الاسانيد العالي يقول ما يتسع بسببه الجاهو يعظم به القدر فآفته أيضا عظيمة مثل آفة الولايات وقد كان الخائفون من السلف يتدافعون الفتوى ما وجدوا اليه سبيلا وكانوا يقولون حدثنا باب من أبواب الدنيا ومن قال حدثنا فقد قال (بلسان حاله) (أو سعوا لي) تقدم في كتاب العلم (وأخبرنا) باب من أبواب الدنيا ومن قال حدثنا فقد قال (بلسان حاله) (أو سعوا لي) تقدم في كتاب العلم (ودفن) أبو نصر (بشر بن الحرث) الخافي قدس سره (كذا وكذا قطرة من الحديث) الذي كان يسمعه من الشيوخ وكتبه بيده تقدم في كتاب العلم (وقال بمنعني من الحديث) أي من التحديث به (ان أشتى أن أحدث ولو اشتهيت أن لا أحدث لحدثت) تقدم في كتاب العلم (والواظم يجدي وعظه)

وتأثر قلوب الناس به وتلاحق بكائهم وزعقاتهم واقبالهم عليه لذة لا توازيها لذة فاذا غلب ذلك على قلبه مال طامعه الى كل كلام مزخرف يروج عند العوام وان كان باطلا ويفر عن كل كلام يستقله العوام وان كان حقا ويصير (٢١٧) مصروف الهممة بالسكينة الى ما يحرك قلوب

العوام ويعظم منزلته في قلوبهم فلا يسمع حديثا وحكمة الا ويكون فرحه به من حيث انه يصلح لان يذكره على رأس المنبر وكان ينبغي أن يكون فرحه به من حيث انه عرف طريق السعادة وطريق سلوك سبيل الدين ليعمل به أولا ثم يقول اذا أنعم الله علي بهذه النعمة ونفعني بهذه الحكمة فاقصها اخواني المساكين في نفعها اخواني المسلمون فهذا أيضا يعظم فيه الخوف والفتنة فيكمه حكم الولايات فمن لا باعثة الا طلب الجاه والمنزلة في القلوب (والا كل بالدين والتفاخر والتكاثر فينبغي ان يتركه ويخالف الهوى فيه الى ان ترناض نفسه) وتزكي (وتقوى في الدين منعه) بالضم أي قوته (ويأمن على نفسه الفتنة فعند ذلك يعود اليه فان قلت مهما حكم بذلك على أهل العلم تعطلت العلوم واندرست) لعدم رغبة طالبها (وعم الجاهل كافة الخلق فنقول قد نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طلب الامارة وتوعد عليها) وهو في حديث عبد الرحمن بن سبرة لا تسال الامارة وقد ذكر قريبا (حتى قال انكم تحرصون على الامارة وانما حسرة يوم القيامة وندامة الامن أخذها بحقيقتها) قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة دون قوله الامن أخذها بحقيقتها وزاد في آخره فنعمت المرضعة وبشت الفاطمة ودون قوله حسرة وهي في صحيح ابن حبان انتهى قلت وللفظ البخاري انكم تحرصون على الامارة وانما ستكون ندامة وحسرة يوم القيامة فنعمت المرضعة وبشت الفاطمة وكذلك رواه أحمد وابن أبي شيبة والنسائي وروى الطبراني من حديث عوف بن مالك انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الامارة فقال أولها سلامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة وروى الطيالسي وابن أبي شيبة ومسلم وابن سعد وابن خزيمة وأبو عوانة والحاكم من حديث أبي ذر قال قلت يا رسول الله ألا تستعمنني قال يا أبا ذر انك ضعيف وانما أمانة وانما يوم القيامة خزي وندامة الامن أخذها بحقيقتها وأدى الذي عليه فيها وروى الطبراني من حديث يزيد بن ثابت نعم الشيء الامارة ان أخذها بحقيقتها وبشئ الشيء الامارة لمن أخذها بغير حقها فتكون عليه حسرة يوم القيامة (نعمت المرضعة وبشت الفاطمة) قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة وهو بقية الحديث الذي قبله ورواه ابن حبان بلفظ فبشت المرضعة وبشت الفاطمة انتهى قلت وجد بخط الحافظ ابن حجر مانصه يريد باعتبار ما في نفس الامر واللفظ نعمت في الاولى باعتبار ما في معتد المتأيسر بذلك (ومعلوم ان السلطنة والامارة لو تعطلت لبطل الدين والدنيا جميعا وتار القتال بين الخلق وزاد) الامر وخربت البلاد وتعطلت المعاش فلم نهي عنهما ذلك (وضرب عمر أبي بن كعب) رضى الله عنهما أي رفع درته وأراد ان يضربه بها (حين رأى قوما يتبعونه وهو في ذلك يقول أبي سيد المسلمين وكان يقرأ عليه القرآن) بل قرأ عليه من هو أفضل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله ان الله أمرني ان أقرأ عليك قال الله سماني لك قال نعم الله سماني قال فجعل أبي يبيى رواه أبو نعيم في الحلية من حديث أنس (فمن أن يتبعوه وقال ذلك فتنة على المتبوع ومذلة على التابع) وقد تقدم في أول هذا الكتاب (وعمر) رضى الله عنه (كان بنفسه يخطب ويعظ ولا يمنع منه واستاذن رجل على عمر)

للناس (وتأثر قلوب الناس به) أي بوعظه (وتلاحق بكائهم وزعقاتهم واقبالهم عليه لذة عظيمة لا توازيها لذة فاذا غلب ذلك على قلبه مال طامعه الى كل كلام مزخرف يروج عند العوام وان كان) في نفسه (باطلا ويفر عن كل كلام يستقله العوام وان كان) في نفسه (حقا ويصير مصروف الهممة بالسكينة الى ما يحرك قلوب العوام) ويرجع عندهم (وتعظم منزلته في قلوبهم فلا يسمع حديثا ولا حكمة) وينادى (الا يكون فرحه به من حيث انه يصلح لان يذكره على رأس المنبر) السكرى (وكان ينبغي أن يكون فرحه به من حيث انه عرف طريق السعادة وطريق سلوك سبيل الدين ليعمل به أولا ثم يقول اذا أنعم الله علي بهذه النعمة ونفعني بهذه الحكمة فاقصها) للناس (يشاركني في نفعها اخواني المساكين) ممن يسمع مني (فهذا أيضا يعظم فيه الخوف والفتنة) فيكمه حكم (الولايات فمن لا باعثة الا طلب الجاه) والمنزلة في القلوب (والا كل بالدين والتفاخر والتكاثر فينبغي ان يتركه ويخالف الهوى فيه الى ان ترناض نفسه) وتزكي (وتقوى في الدين منعه) بالضم أي قوته (ويأمن على نفسه الفتنة فعند ذلك يعود اليه فان قلت مهما حكم بذلك على أهل العلم تعطلت العلوم واندرست) لعدم رغبة طالبها (وعم الجاهل كافة الخلق فنقول قد نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طلب الامارة وتوعد عليها) وهو في حديث عبد الرحمن بن سبرة لا تسال الامارة وقد ذكر قريبا (حتى قال انكم تحرصون على الامارة وانما حسرة يوم القيامة وندامة الامن أخذها بحقيقتها) قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة دون قوله الامن أخذها بحقيقتها وزاد في آخره فنعمت المرضعة وبشت الفاطمة ودون قوله حسرة وهي في صحيح ابن حبان انتهى قلت وللفظ البخاري انكم تحرصون على الامارة وانما ستكون ندامة وحسرة يوم القيامة فنعمت المرضعة وبشت الفاطمة وكذلك رواه أحمد وابن أبي شيبة والنسائي وروى الطبراني من حديث عوف بن مالك انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الامارة فقال أولها سلامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة وروى الطيالسي وابن أبي شيبة ومسلم وابن سعد وابن خزيمة وأبو عوانة والحاكم من حديث أبي ذر قال قلت يا رسول الله ألا تستعمنني قال يا أبا ذر انك ضعيف وانما أمانة وانما يوم القيامة خزي وندامة الامن أخذها بحقيقتها وأدى الذي عليه فيها وروى الطبراني من حديث يزيد بن ثابت نعم الشيء الامارة ان أخذها بحقيقتها وبشئ الشيء الامارة لمن أخذها بغير حقها فتكون عليه حسرة يوم القيامة (نعمت المرضعة وبشت الفاطمة) قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة وهو بقية الحديث الذي قبله ورواه ابن حبان بلفظ فبشت المرضعة وبشت الفاطمة انتهى قلت وجد بخط الحافظ ابن حجر مانصه يريد باعتبار ما في نفس الامر واللفظ نعمت في الاولى باعتبار ما في معتد المتأيسر بذلك (ومعلوم ان السلطنة والامارة لو تعطلت لبطل الدين والدنيا جميعا وتار القتال بين الخلق وزاد) الامر وخربت البلاد وتعطلت المعاش فلم نهي عنهما ذلك (وضرب عمر أبي بن كعب) رضى الله عنهما أي رفع درته وأراد ان يضربه بها (حين رأى قوما يتبعونه وهو في ذلك يقول أبي سيد المسلمين وكان يقرأ عليه القرآن) بل قرأ عليه من هو أفضل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله ان الله أمرني ان أقرأ عليك قال الله سماني لك قال نعم الله سماني قال فجعل أبي يبيى رواه أبو نعيم في الحلية من حديث أنس (فمن أن يتبعوه وقال ذلك فتنة على المتبوع ومذلة على التابع) وقد تقدم في أول هذا الكتاب (وعمر) رضى الله عنه (كان بنفسه يخطب ويعظ ولا يمنع منه واستاذن رجل على عمر)

ومعلوم أن السلطنة والامارة لو تعطلت لبطل الدين والدنيا جميعا وتار القتال بين الخلق وزال الامن وخربت البلاد وتعطلت المعاش فلم نهي عنهما ذلك وضرب عمر رضى الله عنه أبي بن كعب حين رأى قوما يتبعونه وهو في ذلك يقول أبي سيد المسلمين وكان يقرأ عليه القرآن فتع من أن يتبعوه وقال ذلك فتنة على المتبوع ومذلة على التابع وعمر كان بنفسه يخطب ويعظ ولا يمنع منه واستاذن رجل عمر

أَنْ يَعْظَ النَّاسَ إِذَا فَرَّغَ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ فَقَالَ أَمْتَعْنِي مِنْ نَهْمِ النَّاسِ فَقَالَ أَخْشَى أَنْ تَنْتَفِخَ حَتَّى تَبْلُغَ الثَّرِيَّ أَوْ تَرَى فِيهِ مَخَابِلَ الرِّغْبَةِ فِي جَاهِ الْوَعظِ وَقَبُولِ الْخَلْقِ وَالْقَضَاءِ وَالْخِلَافَةِ بِمَحْتَاجِ النَّاسِ إِلَيْهِ فِي دِينِهِمْ كَالْوَعظِ وَالتَّدْرِيسِ وَالْفَتْوَى فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فَتَنْتَفِخَ وَلَوْ أَنَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا فَأَمَّا قَوْلُ الْقَائِلِ نَهْمُكَ عَنْ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى أَنْ تَدْرُسَ الْعِلْمَ فَهُوَ غُلَطٌ أَذْنَبِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْقَضَاءِ لَمْ يُوْدَّ إِلَى تَعْطُلِ الْقَضَاءِ بِلِ الرِّيَاسَةِ وَخَبَاهِضِ طَرِيقِ الْخَلْقِ (٣١٨) إِلَى طَلِبِهَا وَكَذَلِكَ حُبِ الرِّيَاسَةِ لَا يَتْرُكُ الْعُلُومَ تَنْدَرُسُ بِلِ لَوْ حُبَسَ الْخَلْقُ وَقِيدُوا بِالسَّلَاسِلِ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أَنْ يَعْظَ النَّاسَ إِذَا فَرَّغَ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ فَتَنْتَفِخَ) مِنْ ذَلِكَ (فَقَالَ تَمْتَعْنِي مِنْ نَهْمِ النَّاسِ فَقَالَ أَخْشَى أَنْ تَنْتَفِخَ حَتَّى تَبْلُغَ الثَّرِيَّ) وَهَذَا أَوْ رَدَّهُ عَلَى سَبِيلِ الْمُبَالَغَةِ (أَوْ تَرَى فِيهِ مَخَابِلَ الرِّغْبَةِ فِي جَاهِ الْوَعظِ وَقَبُولِ الْخَلْقِ) فَذَلِكَ مِنْهُ (فَالْقَضَاءُ وَالْخِلَافَةُ بِمَحْتَاجِ النَّاسِ إِلَيْهِ فِي دِينِهِمْ كَالْوَعظِ وَالتَّدْرِيسِ وَالْفَتْوَى فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فَتَنْتَفِخَ وَلَوْ أَنَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا فَأَمَّا قَوْلُ الْقَائِلِ نَهْمُكَ عَنْ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى أَنْ تَدْرُسَ الْعِلْمَ) وَانْطِمَاسُهُ (فَهُوَ غُلَطٌ) نَشَأَ مِنْ وَهْمٍ (أَذْنَبِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْقَضَاءِ) قَالَ الْعِرَاقِيُّ وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ لَا تَأْمُرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ وَلَا تَلِينَ مَالَ يَتِيمٍ أَنْتَبَهِيَ قُلْتُ وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَالحَاكِمُ بَلَقَطُ يَأْ بَأْ ذَرٍّ أَنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا وَإِنِّي أَحِبُّكَ مَا أَحَبُّ لِنَفْسِي لَا تَأْمُرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ وَلَا تَلِينَ مَالَ يَتِيمٍ وَرَوَى أَبُو نَعِيمٍ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ لَا تَأْمُرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ وَلَا تَقْدِمَنَّ مِنْهُمَا (لَمْ يُوْدَّ إِلَى تَعْطُلِ الْقَضَاءِ بِلِ الرِّيَاسَةِ وَخَبَاهِضِ طَرِيقِ الْخَلْقِ إِلَى طَلِبِهَا وَكَذَلِكَ حُبِ الرِّيَاسَةِ لَا يَتْرُكُ الْعُلُومَ تَنْدَرُسُ بِلِ لَوْ حُبَسَ النَّاسُ) فِي مَوْضِعٍ (وَقِيدُوا بِالسَّلَاسِلِ) فِي أَرْجُلِهِمْ (وَالْإِغْلَالُ) فِي أَعْنَاقِهِمْ وَمَنْعُوا (عَنْ طَلَبِ الْعُلُومِ الَّتِي فِيهَا الْقَبُولُ وَالرِّيَاسَةُ لَا فَلَ تَوَامَنَ الْحَبْسُ وَقَطَعُوا السَّلَاسِلَ وَطَلَبُوا هَوَاهُ وَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُؤَيِّدَ هَذَا الدِّينَ بِأَقْوَامٍ لِاخْتِلَاقِهِمْ) كَفَى الْخَبْرَ وَتَقَدَّمَ ذِكْرُهُ (فَلَا تَشْغَلْ قَلْبَكَ بِأَمْرِ النَّاسِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُهُمْ وَانْظُرْ فِي نَفْسِكَ) وَمَا أَنْتَ فِيهِ (ثُمَّ إِنِّي أَقُولُ مَعَ هَذَا إِذَا كَانَ فِي الْبَلَدِ جَمَاعَةٌ يَقُومُونَ بِالْوَعظِ مِثْلًا فَلَيْسَ فِي النَّهْيِ عَنْهُ الْإِمْتِنَاعُ بَعْضُهُمْ وَالْآخَرُونَ لَا يَمْتَنِعُونَ وَلَا يَتْرُكُونَ لَذَّةَ الرِّيَاسَةِ فَإِنَّ لَمْ يَكُنْ فِي الْبَلَدِ الْوَاحِدُ وَكَانَ وَعْظُهُ نَافِعًا لِلنَّاسِ مِنْ حَيْثُ حَسَنَ كَلَامُهُ) بَانَ يَكُونُ سَلَسًا مُنْقَادًا لَا تَعْقِدُ فِيهِ (وَحَسَنَ سَمْعُهُ فِي الظَّاهِرِ) بِمَا وَافَقَ الشَّرْعَ فِي لِبَاسِهِ وَهَيْئَتِهِ وَغَضِّ بَصَرِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ (وَتَخْيِيلُهُ إِلَى الْعَوَامِ أَنَّهُ انْغَابَ بِدَائِهِ بِوَعْظِهِ) لِأُخْرَى (وَإِنَّهُ تَارَكَ الدُّنْيَا وَمَعْرُضٌ عَنْهَا فَلَا تَغْنَمُ مِنْهُ وَنَقُولُ لَهُ اشْتَغَلْ وَجَاهِدْ نَفْسَكَ فَإِنْ قَالَ لَسْتُ أَقْدِرُ عَلَى نَفْسِي فَتَقُولُ اشْتَغَلْ وَجَاهِدْ لَا تَعْلَمُ أَنَّهُ لَوْ تَرَكَ ذَلِكَ لَهَلَكَ النَّاسُ كُلُّهُمْ إِذَا قَامَ بِهِ غَيْرُهُ وَلَوْ وَاطَبَ وَغَرَضُهُ الْجَاهُ وَهُوَ الْهَالِكُ وَحَدُهُ وَسَلَامَتُهُ دِينُ السَّامِعِ أَوْ دِينُهُ فِي حَقِّ عِلْمَاءِ السُّوءِ مَا يَبِينُ لَزُومَ الْحَذَرِ (وَالْإِحْتِرَازِ) مِنْ فِتْنِ الْعِلْمِ وَغَوَائِلِهِ وَلَقَدْ قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِيمَا أَوْ رَدَّهُ صَاحِبُ الْقُوَّةِ فِي مَقَامِ الزُّهْدِ

وَالْإِغْلَالُ عَنْ طَلَبِ الْعُلُومِ الَّتِي فِيهَا الْقَبُولُ وَالرِّيَاسَةُ لَا فَلَ تَوَامَنَ الْحَبْسُ وَقَطَعُوا السَّلَاسِلَ وَطَلَبُوا هَوَاهُ وَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ أَنْ يُؤَيِّدَ هَذَا الدِّينَ بِأَقْوَامٍ لِاخْتِلَاقِهِمْ فَلَا تَشْغَلْ قَلْبَكَ بِأَمْرِ النَّاسِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُهُمْ وَانْظُرْ فِي نَفْسِكَ ثُمَّ إِنِّي أَقُولُ مَعَ هَذَا إِذَا كَانَ فِي الْبَلَدِ جَمَاعَةٌ يَقُومُونَ بِالْوَعظِ مِثْلًا فَلَيْسَ فِي النَّهْيِ عَنْهُ الْإِمْتِنَاعُ بَعْضُهُمْ وَالْآخَرُونَ لَا يَمْتَنِعُونَ وَلَا يَتْرُكُونَ لَذَّةَ الرِّيَاسَةِ فَإِنَّ لَمْ يَكُنْ فِي الْبَلَدِ الْوَاحِدُ وَكَانَ وَعْظُهُ نَافِعًا لِلنَّاسِ مِنْ حَيْثُ حَسَنَ كَلَامُهُ وَحَسَنَ سَمْعُهُ فِي الظَّاهِرِ وَتَخْيِيلُهُ إِلَى الْعَوَامِ أَنَّهُ انْغَابَ بِدَائِهِ بِوَعْظِهِ وَتَارَكَ الدُّنْيَا وَمَعْرُضٌ عَنْهَا فَلَا تَغْنَمُ مِنْهُ وَنَقُولُ لَهُ اشْتَغَلْ وَجَاهِدْ نَفْسَكَ فَإِنْ قَالَ لَسْتُ أَقْدِرُ عَلَى نَفْسِي فَتَقُولُ اشْتَغَلْ وَجَاهِدْ لَا تَعْلَمُ أَنَّهُ لَوْ تَرَكَ ذَلِكَ لَهَلَكَ النَّاسُ كُلُّهُمْ إِذَا قَامَ بِهِ غَيْرُهُ وَلَوْ وَاطَبَ وَغَرَضُهُ الْجَاهُ وَهُوَ الْهَالِكُ وَحَدُهُ وَسَلَامَتُهُ دِينُ السَّامِعِ أَحَبُّ عِنْدَ نَاسٍ سَلَامَتُهُ دِينُهُ وَحَدُهُ فَتَجْعَلُهُ

فَدَاءَ الْقَوْمِ وَنَقُولُ لَعَلَّ هَذَا هُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِأَقْوَامٍ لِاخْتِلَاقِهِمْ ثُمَّ الْوَاعِظُ وَهُوَ الَّذِي يَرْغَبُ فِي الْآخِرَةِ وَزُهْدُ فِي الدُّنْيَا بِكَلَامِهِ وَبِظَاهَرِ سَمْعِهِ فَأَمَّا مَا أَحْدَثَهُ الْوَاعِظُ فِي هَذِهِ الْأَعْيَانِ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْمَزْحُوفَةِ وَالْإِلْفَاطِ الْمُسَجَّعَةِ الْمَقْرُونَةِ بِالْأَشْعَارِ (الْغَرِيبَةِ) بِمَا لَيْسَ فِيهِ تَعْظِيمٌ لِأَمْرِ الدِّينِ وَتَخَوُّفٌ لِلْمُسْلِمِينَ بِمَا فِيهِ التَّرْجِيحُ وَالتَّجَرُّعُ عَلَى الْمَعَاصِي بِطَيَّارَاتِ النَّسْكَتِ (أَيُّ النَّسْكَتِ النَّوَادِرُ الْغَرِيبَةِ الْمُهَيَّجَةِ لِلْأَوْصَافِ الْمُسْتَكْنَةِ فِي الضَّمَائِرِ مَا يَكُونُ بَاعِثًا عَلَى آفَاتِهِ غَرَضُهُ) يَطْلُبُ (فَيَجِبُ إِخْلَافُ الْبِلَادِ مِنْهُمْ) وَمَنْعُهُمْ عَنْ صُعُودِ الْمَنَابِرِ وَالْكُرَاسِيِّ (فَانْهَمُوا نَوَابِ الدُّجَالِ وَخُلَفَاءَ الشَّيْطَانِ) بِجَمَاعِ الْإِفْسَادِ وَالْإِقْتِنَانِ (وَإِنَّمَا كَلَامُنَا فِي وَاعِظِ حَسَنِ الْوَعْظِ جَمِيلِ الظَّاهِرِ يَبِينُ فِي نَفْسِهِ حُبَّ الْقَبُولِ وَلَا يَقْصِدُ غَيْرَهُ وَفِيمَا أَوْ رَدَّاهُ فِي كِتَابِ الْعِلْمِ مِنَ الْوَعِيدِ الْوَارِدِ فِي حَقِّ عِلْمَاءِ السُّوءِ مَا يَبِينُ لَزُومَ الْحَذَرِ (وَالْإِحْتِرَازِ) مِنْ فِتْنِ الْعِلْمِ وَغَوَائِلِهِ وَلِهَذَا قَالَ الْمُسَيِّجُ عَلَيْهِ السَّلَامُ



بالعلماء السوء تصومون وتصلون وتتصدقون ولا تفعلون ما تؤمرون وتدرسون مالا تعلمون فياسوء ما تحكمون تتوبون بالقول والاماني وتعملون بالهوى وما يغني عنكم ان تنقوا جلودكم وقلوبكم دنسة بحق أقول لكم لا تكونوا كالمخل يخرج منه الدقيق ويبقى فيه الخبثة كذلك أنتم تخرجون الحكم من أفواهكم ويبقى الغل في صدوركم يا عبيد الدنيا كيف (٣١٩) يدرك الآخرة من لا تنقضي من الدنيا شهوته ولا تنقطع منها رغبته بحق أقول لكم ان قلوبكم تبكم من أعمالكم

جرائم الدنيا تحت ألسنتكم والعمل تحت أقدامكم بحق أقول لكم أفسدتم آخرتكم بصلاح دنياكم فصلاح الدنيا أحب إليكم من صلاح الآخرة فأى ناس أحسن منكم وتعلمون ويلكم حتى متى تصفون الطريق للمدجلين وتقيمون في محلة التجبرين كأنكم تدعون أهل الدنيا ليتروكوا أهل الدنيا ليتروكوا لكم مهلا مهلا ويلكم ماذا يغني عن البيت المظلم أن توضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم كذلك لا يغني عنكم أن يكون نور العلم بأفواهكم وأجوافكم منه وحشة معطلة من وصول النور اليه (يا عبيد الدنيا لا كعبيد اتقياء ولا كاحرار كرام توشك الدنيا أن تقلعكم) أي تزيلكم (عن أصولكم فتلقبكم على وجوهكم ثم تسبكم) أي ترميكم (على مناخركم) أي وجوهكم (ثم تأخذن خطاياكم بنواصيركم ثم يدفعن العلم من خلفكم ثم يسلمنكم إلى الملك الديان) المجازي بأعمالكم (حفاة عراة فرادى فيوقفكم على سواكم) أي فضيحتكم (ثم يجزيكم بسوء أعمالكم) هكذا نقله صاحب القوت بنصه وروى صاحب الحلية في ترجمة ابن السكيت من طريق عبد الله بن صالح قال سمعت عبد الله بن السكيت يقول قال عيسى عليه السلام حتى متى تصفون الطريق للمدجلين وأنتم مقيمون في محلة التجبرين تنقون البعوض من شرايكم وتستطرون الجبال بأعمالها في ترجمة وهب من طريق بخار ابن عبد الله قال سمعت وهب بن منبه يقول قال الله عز وجل فيما يعجب به بنو إسرائيل تفقهون لغير الدين وتعملون لغير العمل وتباهون لعمل الآخرة تلبسون جلود الضان وتخفون أنفس الذئاب وتنقون القذى من شرايكم وتبتلعون أمثال الجبال من الحرام تعيلون الصلاة وتبيضون الثياب تقتنصون بذلك مال اليتيم والارملة فيعزني حلفت لأضربنكم بفتنة بضل فيها رأي ذي الرأي وحكمة الحكيم (وقد روى الحرث) بن أسد (المحاسبي) رحمه الله (هذا الحديث في بعض كتبه) بهذا السياق (ثم قال هؤلاء علماء السوء شياطين الانس وقتنة على الناس) وقد روى الطيالسي وأحمد والنسائي وأبو يعلى والحاكم والبيهقي من حديث أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بأذن تعوذ بالله من شر شياطين الانس والجن قال يا رسول الله ولان شياطين قال نعم الحديث ورواه الطبراني من حديث أبي أمامة (رغبوا في عرض الدنيا ورفعتمها وأزروها على الآخرة وأذلوا الدين للدنيا ففهم في العاجل عار وشين وفي الآخرة هم الاحسررون) وقد تقدم هذا السياق للمصنف في أول الكتاب (فان قلت فهذه الآفات ظاهرة ولكن ورد في العلم والوعظ) والتذكير (رغائب كثيرة حتى قال صلى الله عليه وسلم لان يهدي الله بك رجلا خير

وهو المقام السادس من مقامات اليقين انه قال (يا علماء السوء تصومون وتصلون وتتصدقون ولا تفعلون ما تؤمرون وتدرسون مالا تعلمون فياسوء ما تحكمون تتوبون بالقول والاماني وتعملون بالهوى وما يغني عنكم ان تنقوا جلودكم) أي تنظفوها وتغسلوها بالماء والاشنان (وقلوبكم دنسة) أي وخبثة بالمعاصي الباطنة (بحق أقول لكم لا تكونوا كالمخل) بضم الميم (يخرج منه الدقيق الطيب وتبقى فيه الخبثة) وهو ما يرى من الدقيق (كذلك أنتم تخرجون الحكم من أفواهكم) تعفون بها الناس (ويبقى الغل في صدوركم يا عبيد الدنيا كيف يدرك الآخرة من لا تنقضي من الدنيا شهوته ولا تنقطع منها رغبته) بحق أقول لكم ان قلوبكم تبكم من أعمالكم (جعلتم الدنيا تحت ألسنتكم والعمل تحت أقدامكم) وهو كناية عن الغفلة والاعراض وعدم الاعتناء فان من جعل شيا تحت قدمه فقد استهان به (بحق أقول لكم أفسدتم آخرتكم بصلاح دنياكم فصلاح الدنيا أحب إليكم من صلاح الآخرة فأى الناس أحسن منكم) أي أكثر دناة منكم (لوتعلمون) ذلك (ويلكم حتى متى تصفون الطريق للمدجلين) أي الساربن بالبدل (وتقيمون في محلة التجبرين) أي الواقفين وقوف التجبر الذي لا يجد للسالك سبيلا (كأنكم تدعون أهل الدنيا ليتروكوا لكم) فتمنعون بها ويسلبون دنياهم لأجل صلاح حالكم (مهلا مهلا ويلكم ماذا يغني عن البيت المظلم أن توضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم) لا نور فيه (كذلك لا يغني عنكم أن يكون نور العلم بأفواهكم وأجوافكم منه وحشة معطلة) من وصول النور اليه (يا عبيد الدنيا لا كعبيد اتقياء ولا كاحرار كرام توشك الدنيا أن تقلعكم) أي تزيلكم (عن أصولكم فتلقبكم على وجوهكم ثم تسبكم) أي ترميكم (على مناخركم) أي وجوهكم (ثم تأخذن خطاياكم بنواصيركم ثم يدفعن العلم من خلفكم ثم يسلمنكم إلى الملك الديان) المجازي بأعمالكم (حفاة عراة فرادى فيوقفكم على سواكم) أي فضيحتكم (ثم يجزيكم بسوء أعمالكم) هكذا نقله صاحب القوت بنصه وروى صاحب الحلية في ترجمة ابن السكيت من طريق عبد الله بن صالح قال سمعت عبد الله بن السكيت يقول قال عيسى عليه السلام حتى متى تصفون الطريق للمدجلين وأنتم مقيمون في محلة التجبرين تنقون البعوض من شرايكم وتستطرون الجبال بأعمالها في ترجمة وهب من طريق بخار ابن عبد الله قال سمعت وهب بن منبه يقول قال الله عز وجل فيما يعجب به بنو إسرائيل تفقهون لغير الدين وتعملون لغير العمل وتباهون لعمل الآخرة تلبسون جلود الضان وتخفون أنفس الذئاب وتنقون القذى من شرايكم وتبتلعون أمثال الجبال من الحرام تعيلون الصلاة وتبيضون الثياب تقتنصون بذلك مال اليتيم والارملة فيعزني حلفت لأضربنكم بفتنة بضل فيها رأي ذي الرأي وحكمة الحكيم (وقد روى الحرث) بن أسد (المحاسبي) رحمه الله (هذا الحديث في بعض كتبه) بهذا السياق (ثم قال هؤلاء علماء السوء شياطين الانس وقتنة على الناس) وقد روى الطيالسي وأحمد والنسائي وأبو يعلى والحاكم والبيهقي من حديث أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بأذن تعوذ بالله من شر شياطين الانس والجن قال يا رسول الله ولان شياطين قال نعم الحديث ورواه الطبراني من حديث أبي أمامة (رغبوا في عرض الدنيا ورفعتمها وأزروها على الآخرة وأذلوا الدين للدنيا ففهم في العاجل عار وشين وفي الآخرة هم الاحسررون) وقد تقدم هذا السياق للمصنف في أول الكتاب (فان قلت فهذه الآفات ظاهرة ولكن ورد في العلم والوعظ) والتذكير (رغائب كثيرة حتى قال صلى الله عليه وسلم لان يهدي الله بك رجلا خير

الحرث المحاسبي هذا الحديث في بعض كتبه ثم قال هؤلاء علماء السوء شياطين الانس وقتنة على الناس رغبوا في عرض الدنيا ورفعتمها وأزروها على الآخرة وأذلوا الدين للدنيا ففهم في العاجل عار وشين وفي الآخرة هم الاحسررون فان قلت فهذه الآفات ظاهرة ولكن ورد في العلم والوعظ رغائب كثيرة حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يهدي الله بك رجلا خير

لأن من الدنيا وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم أعمد ادع إلى هدى واتبع عليه كأن له أحره وأحر من اتبعه إلى غير ذلك من فضائل العلم فينبغي أن يقال للعالم اشتغل بالعلم وترك مراعاة الخلق كما يقال لمن خالجه الرياء في الصلاة لا ترك العمل ولكن أتم العمل وجاهد نفسه فأعلم أن فضل العلم كبير وخطره عظيم كفضل الخلافة والامارة ولا نقول لاحد من عباد الله ترك العلم اذ ليس في نفس العلم آفة وإنما الآفة في اظهاره بالتصدي للوعظ والتعليم (٣٢٠) ورواية الحديث ولا نقل له ايضا تركه مادام يجد في نفسه باعثا دينيا بمزاجا

لثمن الدنيا وما فيها) قال العراقي متفق عليه من حديث سهل بن سعد بلغنا خبرنا من جرح النعم وقد تقدم في العلم قلت وروى الحكييم والطبراني من حديث أبي رافع قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدًا إلى اليمن فعهقه لواء فلما مضى قال يا أبا رافع الحقه ولا تدعه من خلفه وليقف ولا يلتفت حتى أجيئه فأناؤه وأوصاه بأشياء وقال لان يهدي الله على يديك رجلاً خبرناك بما طلعت عليه شمس وغربت) وقال صلى الله عليه وسلم أعاداد دعا لي هدى واتبع عليه كان له أجره وأجر من اتبعه) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث أنس بزيادة في أوله وسلم من حديث أبي هريرة من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه الحديث اه قلت لفظ حديث أنس عند ابن ماجه أعاداد دعا إلى ضلالة فاتبع فان عليه مثل أوزار من اتبعه ولا ينقص من أوزارهم شيئاً وأعاداد دعا إلى هدى فاتبع فان له مثل أوزار من اتبعه ولا ينقص من أوزارهم شيئاً وأما لفظ حديث أبي هريرة عند مسلم من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ولا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الأثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً وهكذا رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه ورواه الطبراني بهذا اللفظ من حديث ابن عمر (الذي غير ذلك من فضائل العلم) مما تقدم مجموعها في كتاب العلم (فينبغي أن يقال للعالم اشتغل بالعلم وترك مراآة الخلق كما يقال لمن خالطه الرياء في الصلاة لا ترك العمل ولكن أتم العمل وجاهد نفسه فاعلم ان فضل العلم كثير ونحوه عظيم كفضل الخلافة والامارة ولا نقول لاحد من عباد الله اترك العلم) ولا تشتغل به (اذ ليس في نفس العلم آفة انما الآفة في اظهاره بالتصدي للوعظ والتدريس ورواية الاحاديث) بالاسانيد (ولا نقول أيضاً اتركه مادام يجدي نفسه باعداد ينمايز وجبايعت الرياء فاما اذا لم يحركه (الالرياء) ولم يكن هناك باعث الدين (فترك الاظهار أنفع له وأسلم) لدينه (وكذلك نوافل الصلوات اذا تجرد فيها باعث الرياء وجب تركها أما اذا خطر له وسواس الرياء في أثناء الصلاة وهوله كاره فلا يترك الصلاة لان آفة الرياء في العبادات ضعيفة) كما تقدمت الإشارة اليه (وانما تعظم في الولايات وفي التصدي للمناصب الكبيرة في العلم وبالجملة فالمراتب ثلاث الاولى الولايات والآفات فيها عظيمة وقد تركها جماعة من السلف) وهو يوامنها (خوف من الآفة) أن تلحقهم (الثانية الصلاة والصوم والحج والغزو وقد تعرض لها أقوياء السلف وضعفائهم ولم يؤثر عنهم الترك) لها (الخوف الآفة وذلك لضعف الآفات الداخلة فيها والقدرة على نفيها) وطردوها (مع اتمام العمل لله بآفة في قوة الثالثة وهي متوسطة بين الرتبين وهو التصدي لمناصب الوعظ والفتوى والرأية والتدريس والآفات فيها أقل مما في الولايات وأكثر مما في الصلوات فالصلاة لا ينبغي أن لا يتركها الضعيف والقوي ولكن يدفع خاطر الرياء والولايات ينبغي أن يتركها الضعفاء وأسادون الأقوياء) المتحملين لها (ومناصب العمل بينهما ومن جرب آفات منصب العلم علم انه بالولايات أشبه وان الحذر منه في حق الضعيف أسلم والله أعلم وهنارتبة رابعة وهي جمع المال وأخذته للفرقة على المستحقين فان في الانفاق عليهم (اظهار السخاء) والجود (استجلاً بالثناء) والحمدة (وفي ادخال السرور على قلوب الناس لذة للنفس) والآفات فيها أيضاً كثيرة) كما تقدم ذكر بعضها (ولذلك سئل الحسن البصري رحمه

يباعدت الرياء فأذا لم يحركه  
 إلا الرياء فترك الاطهار أنفع  
 له وأسلم وكذلك فوافل  
 الصلوات اذا تجرد فيها باعث  
 الرياء وجب تركها أما اذا  
 حطر له وسأوس الرياء في  
 أثناء الصلاة وهو لها كاره  
 فلا يترك الصلاة لان آفة  
 الرياء في العبادات ضعيفة  
 وانما تعظم في الولايات  
 وفي التصدي للمناصب  
 الكبيرة في العلم وبالجملة  
 فالمراتب ثلاث \* الاولى  
 الولايات والآفات فيها  
 عظيمة وقد تركها جماعة  
 من السلف خوفا من الآفة  
 \* الثانية الصوم والصلاة  
 والحج والغزو وقد تعرض  
 لها أقوياء السلف  
 وضعفوا وهم ولم يؤثر عنهم  
 الترك الخوف الآفة وذلك  
 لضعف الآفات الداخلة  
 فيها والقدرة على نفهمهم  
 اتمام العمل لله بأدنى قوة  
 \* الثالثة وهي متوسطة بين  
 الرتبين وهو التصدي  
 لمناصب الوعظ والفتوى  
 والرواية والتدريس  
 والآفات فيها أقل مما في  
 الولايات وأكثر مما في

الصلاة فالصلاة ينبغي أن لا يتركها الضعيف والقوى ولكن يدفع خاطر الرياء والولايات ينبغي أن  
يتركها الضعفاء وأما الذين الأقوياء ومنصب العلم بينهم حار ومن جرباً فإن منصب العلم علم أنه بالولاية أشبه وإن الحذر منه في حق الضعيف أسلم  
والله أعلم وههنا رتبة رابعة وهي جمع المال وأخذها للفرقة على المستحقين فإن في الانفاق وإطهار المسخاء استجلاً بالثناء وفي إدخال السرور  
على قلوب الناس لهذه الأنفس والآفات فيها أيضاً كثيرة ولذلك سئل الحسن

عن رجل طلب القوت ثم أمسك وأخر طلب فوق قوته ثم تصدق به فقال القاعد أفضل لما يعرفون من قلة السلامة في الدنيا وان من الزهد تركها تربة الى الله تعالى وقال أبو الدرداء ما يسرني اني أقت على درج مسجد دمشق أصيب كل يوم بخسين ديناراً تصدق بها أما اني لأحرم البيع والشراء ولكني أريد أن أكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقد اختلف العلماء فقال قوم اذا اطلب الدين من الحلال وسلم منها تصدق بها فهو أفضل من أن يشتغل بالعبادات والنوافل وقال قوم الجلوس في دوام ذكر الله أفضل والاخذ والاعطاء يشغل عن الله وقد قال المسيح عليه السلام يا طالب الدين التبر بها تركك لها أبر وقال أقل ما فيه أن (٣٢١) يشغله اصلاحه عن ذكر الله وذكر

الله أكبر وأفضل وهذا  
فبين سلم من الآفات فاما  
من يتعرض لآفة الرياء  
فتركه لها أبر والاستغفال  
بالذكر لا خلاف في انه  
أفضل وبالجملة ما يتعلق  
بالخلق وللنفس فيه لذة فهو  
مثار الآفات والاحب أن  
يعمل ويدفع الآفات فان  
عجز فلينظر وليجتهد وليستغف  
قلبه وليزني ما فيه من الخير  
بما فيه من الشر وليفعل  
ما يدل عليه نور العلم دون  
ما يعيل اليه الطبع وبالجملة  
ما يجده أخف على قلبه فهو  
في الاكثر أضر عليه لان  
النفس لا تشير إلا بالشر  
وقلما تستلذ الخير وتميل  
اليه وان كان لا يبعد ذلك  
أيضاً في بعض الاحوال  
وهذه أمور ولا يمكن الحكم  
على تفصيلها بنفي واثبات  
فهو موكول الى اجتهد  
القلب لينظر فيه لذيته ويدع  
ما يريه الى ما لا يريه ثم  
قد يقع عباد كراه غرور  
للجاهل فيمسك المال ولا  
ينفقه خيفة من الآفة وهو

الله تعالى (عن رجل طلب القوت ثم أمسك) عليه (وأخر طلب فوق قوته ثم تصدق به فقال القاعد  
أفضل) وذلك لما (يعرفون من قلة السلامة في الدنيا وان من الزهد تركها تربة الى الله تعالى) نقله  
صاحب القوت (وقال أبو الدرداء) رضي الله عنه (ما يسرني اني أقت على درج مسجد دمشق أصيب كل يوم  
خسين ديناراً تصدق بها أما اني لأحرم البيع والشراء ولكني أريد أن أكون من الذين لا تلهيهم تجارة  
ولا بيع عن ذكر الله) أخرجه أحمد في الزهد ومن طريقه أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الصمد ثنا عبد الله  
ابن يحيى حدثنا أبو عبد رب قال قال أبو الدرداء ما يسرني أن أقوم على الدرج من باب المسجد فابيع واشترى  
فأصيب كل يوم ثلاثاً ثمانية ديناراً أشهد الصلوات كلها في المسجد أقول ان الله لم يحل البيع وحرم الربا ولكن  
أحب أن أكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله (وقد اختلف العلماء فقال قوم اذا اطلب  
الدنيا من الحلال وسلم منها وتصدق بها فهو أفضل من أن يشتغل بالعبادات والنوافل) وهذا قول عباد  
الشام (وقال قوم الجلوس في دوام ذكر الله أفضل والاخذ والاعطاء يشغل عن الله) وهذا قول عباد  
البصرة (وقد قال عيسى عليه السلام يا طالب الدين التبر بها تركك لها أبر) تقدم في كتاب ذم الدنيا  
(وقال) أيضاً (أقل ما فيه انه يشغله اصلاحه عن ذكر الله وذكر الله أفضل وأكبر) وروى عنه انه  
قال ان في المال داء كبير اقبل يا روح الله وان كان يكتسبه من الحلال قال يشغله كسبه عن الله عز وجل  
(وهذا فبين سلم من الآفات فاما من يتعرض لآفة الرياء فتركه لها أبر والاستغفال بالذكر لا خلاف  
في انه أفضل) وقد وردت بذلك أخبار (وبالجملة ما يتعلق بالخلق وللنفس فيه لذة فهو مثار الآفات والاحب  
أن يعمل ويدفع الآفات فان عجز عن الدفع فلينظر وليجتهد وليستغف قلبه وليزني ما فيه من الخير بما فيه  
من الشر وليفعل ما يدل عليه نور العلم دون ما يعيل اليه الطبع) فسادل عليه نور العلم واطمأن اليه القلب  
يقدم عليه وما مال اليه الطبع وحال في الصدر يتركه (وبالجملة ما يجده أخف على قلبه فهو في الاكثر  
أضر عليه لان النفس لا تشير إلا بالشر وقلما تستلذ الخير) أو تستحسسه (وتميل اليه وان كان لا يبعد ذلك  
أيضاً في بعض الاحوال وهذه أمور لا يمكن الحكم على تفصيلها بنفي واثبات فهو موكول الى اجتهد  
القلب لينظر فيه لذيته) بما يصلحه (ويدع ما يريه الى ما لا يريه) كما ورد الاثر بذلك في الخبر (ثم قد يقع  
بما ذكرناه غرور للجاهل فيمسك المال ولا ينفق خيفة من الآفة وهو عين البخل) المذموم (ولا خلاف  
في ان تفرقة المال في المباحات فضلاً عن الصدقات) الواجبة أو المسنونة (أفضل من امساكه وانما  
الخلاف فبين يحتاج الى الكسب ان الافضل ترك الكسب والانفاق أو التجرد للذكر وذلك لما في الكسب  
من الآفات) أكبرها الشغل عن الله (وأما المال الحاصل من الحلال) من غير مزاولة الاكتساب  
(فتفرقه أفضل عن امساكه بكل حال فان قلت وبأى علامة يعرف العالم الواعظ انه صادق مخلص في  
وعظه غير مرير يا عال الناس فاعلم ان ذلك علامات احداها انه لو ظهر) في بلده (من هو أحسن منه وعظاً  
وأغزر منه علماً والناس أشد له قبولاً) وأكثر محبة (فرح به) باطناً وظاهراً (ولم يحسده) على ما أوتي

(٤١) - (اتحاف السادة المتقين) - (نامن) عين البخل ولا خلاف في أن تفرقة المال في المباحات فضلاً عن الصدقات أفضل  
من امساكه وانما الخلاف فبين يحتاج الى الكسب أن الافضل ترك الكسب والانفاق أو التجرد للذكر وذلك لما في الكسب من  
الآفات فاما المال الحاصل من الحلال فتفرقه أفضل من امساكه بكل حال فان قلت وبأى علامة يعرف العالم الواعظ انه صادق مخلص  
في وعظه غير مرير يا عال الناس فاعلم ان ذلك علامات احداها أنه لو ظهر من هو أحسن منه وعظاً أو أغزر منه علماً والناس له أشد قبولاً فرح  
به ولم يحسده

نعم لا بأس بالغبطة وهو أن يفتي لنفسه مثل علمه والآخرى أن الأكارب إذا حضر واجلسه لم يتغير كلامه بل بقي كما كان عليه في نظر إلى الخلق  
يعين واحدة والآخرى أن لا يجب اتباع الناس له في الطريق والمشى خلفه في الأسواق ولذلك علامات كثيرة يطول احصاؤها وقد روى عن سعيد  
ابن أبي مروان قال كنت جالسا إلى جنب الحسن أذ دخل علينا الحاج من بعض أبواب المسجد ومعه الحرص وهو على برذون أصفر دخل  
المسجد على برذونه فجعل يلتفت في المسجد (٣٢٢) فلم ير حلقة أحفل من حلقة الحسن فتوجه نحوها حتى بلغ قريابها ثم ثنى وركه فتزل

ومشى نحو الحسن فلما رآه  
الحسن متوجها إليه تجافى  
له عن ناحية مجلسه قال  
سعيد وتجايفت له أيضا عن  
ناحية مجلسي حتى صار  
بينى وبين الحسن فرجة  
ومجالس الحاج فجاء الحاج  
حتى تجلس بينى وبينه  
والحسن يتكلم بكلام له  
يتكلم به في كل يوم فما  
قطع الحسن كلامه قال  
سعيد فقلت في نفسي  
لابون الحسن اليوم  
ولا تفارن هل يحمل  
الحسن جلوس الحاج إليه  
أن يزيد في كلامه يتقرب  
إليه أو يحمل الحسن هبة  
الحجاج أن ينقص من كلامه  
فتكلم الحسن كلاما واحدا  
نحو ما كان يتكلم به في  
كل يوم حتى انتهى إلى آخر  
كلامه فلما فرغ الحسن من  
كلامه وهو غير مكترث به  
رفع الحاج يده فضرب بها  
على منكب الحسن ثم قال  
صدق الشيخ ورفعلكم  
بهم هذه المجالس وأشباهها  
فاتخذوها خلقا وعادة فانه  
بلغنى عن رسول الله صلى

من فضله وعلمه (نعم لا بأس بالغبطة) فيه (وهو أن يفتي لنفسه مثل علمه) من غير أن يزول منه ذلك  
(والآخرى أن الأكارب) من أرباب الدنيا (إذا حضر واجلسه لم يتغير كلامه بل بقي على ما كان عليه)  
في سوقه (فينظر إلى الخلق يعين واحدة) فنظر إليهم كذلك فهو يعين ومن نظر إليهم يعين فهو  
يعين واحدة (والآخرى أن لا يجب اتباع الناس له في الطريق والمشى خلفه في الأسواق ولذلك علامات  
كثيرة) غير ما ذكرنا ههنا (يطول احصاؤها وقد روى عن سعيد بن أبي مروان) الأسلى أخوه عطاء  
ابن أبي مروان وأبو مروان كان كثير العصبية لعمر وقيل له حجة (قال كنت جالسا إلى جنب الحسن أذ  
دخل علينا الحاج) بن يوسف الثقفي عامل لبني أمية (من بعض أبواب المسجد ومعه الحرص) أى الجند  
والاعوان (وهو على برذون أصفر) والبرذون الحصان الروى (فدخل المسجد) أى صاحته (وهو على  
برذونه) أى راكبا (فجعل يلتفت في المسجد بمن يشاهد لا فلم ير حلقة أحفل) أى أعظم وأكبر (من  
حلقة الحسن فتوجه نحوها حتى بلغ قريابها ثم ثنى وركه فتزل ومشى نحو الحسن فلما رآه الحسن متوجها  
إليه تجافى له عن ناحية مجلسه قال سعيد) الراوى (وتجايفت له أيضا عن ناحية مجلسي حتى صار بينى  
وبين الحسن فرجة ومجالس الحاج فجاء الحاج حتى تجلس بينى وبينه والحسن يتكلم بكلام له يتكلم به  
في كل يوم فما قطع الحسن كلامه) جلوس الحاج (فقال سعيد) الراوى (فقلت في نفسي لابون  
الحسن اليوم ولا تفارن هل يحمل الحسن جلوس الحاج إليه أن يزيد في كلامه يتقرب إليه) بذلك (أو  
يحمل الحسن هبة الحاج أن ينقص من كلامه فتكلم الحسن كلاما واحدا كما كان يتكلم به في كل يوم  
حتى انتهى الحسن إلى آخر كلامه فلما فرغ الحسن من كلامه وهو غير مكترث به رفع الحاج يده فضرب  
بها على منكب الحسن ثم قال صدق الشيخ وير) أى فيما قال (فعلكم بهم هذه المجالس وأشباهها واتخذوها  
خلقاً وعادة فانه بلغنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن مجالس الذكر رياض الجنة) قد ورد معنى ذلك  
في أخبارهم إذا امرتهم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال خلق الذكر رواه الترمذى وقال  
حسن غريب وأبو يعلى وابن شاهين في الترغيب في الذكر والبهقي في الشعب من حديث أنس وفي  
لفظ قال مجالس العلم رواه الطبراني من حديث ابن عباس وفي لفظ قال المساجد والرتع فيها قول سحان  
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر رواه الترمذى من حديث أبي هريرة وقال غريب وقد تقدم في  
كتاب الاذكار والدعوات (ولولا ما جلنائه من أمر الناس ما غلبتمونا على هذه المجالس لمعرفتنا بفضلها قال  
ثم افترا الحاج) أى فخره (فتكلم حتى عجب الحسن ومن حضر) في مجلسه (من بلاغته فلما فرغ) من  
كلامه (مطلق فقام) من المجالس (فخارجل من أهل الشام إلى مجلس الحسن حيث قام الحاج فقال  
عباد الله المسلمين ألا تعجبون انى رجل شيخ كبير وانى أغزو) أى أوامر بالغزو (فأكلف فرسا وبغلا  
وأكلف فسطاطا وان لى ثلاثمائة درهم من العطاء) أى فى ديوان الجند (وعلى سبع بنات من العيال  
فشكا من حاله حتى رق له الحسن وأصحابه) على ذلك (والحسن مكب) أى خافض رأسه ليسمع ما يقول  
(فلما فرغ الرجل من كلامه رفع الحسن رأسه فقال ما لهم قاتلهم الله اتخذوا عباد الله خولا) أى

مستخدمين

الله عليه وسلم ان مجالس الذكر رياض الجنة ولولا ما جلنائه من أمر الناس ما غلبتمونا على هذه

المجالس لمعرفتنا بفضلها قال ثم افترا الحاج فتكلم حتى عجب الحسن ومن حضر من بلاغته فلما فرغ طفق فقام فجاء رجل من أهل الشام إلى  
مجلس الحسن حيث قام الحاج فقال عباد الله المسلمين ألا تعجبون انى رجل شيخ كبير وانى أغزو فأكلف فرسا وبغلا وأكلف فسطاطا وان لى  
ثلاثمائة درهم من العطاء وان لى سبع بنات من العيال فشكا من حاله حتى رق الحسن له وأصحابه والحسن مكب فلما فرغ الرجل من كلامه  
رفع الحسن رأسه فقال ما لهم قاتلهم الله اتخذوا عباد الله خولا

ومال الله دولا وقتلوا الناس على الدينار والدرهم فاذغزاه الله عززاني الفساطيط الهبابية وعلى البغال السبابة واذا أغزى أخاه أغزاه  
طاو ياراجلا فافتر الحسن حتى ذكرهم بأفجع العيب وأشدّه فقام رجل من أهل الشام كان جالساً إلى الحسن فسعى به إلى الخجاج وحكى له  
كلامه فلم يلبث الحسن أن أتمرسل الخجاج فقالوا أجب الأمير فقام الحسن وأشفقنا عليه من شدة كلامه الذي تكلم به فلم يلبث الحسن  
أن رجع إلى مجلسه وهو يتبسم وقلما رأيت فافتراه بضحك انما كان يتبسم فأقبل حتى (٣٣٣) فعد في مجلسه فمظم الامانة وقال

انما يجالسون بالامانة

كأنكم تظنون أن الخيانة  
ليست الا في الدينار  
والدرهم ان الخيانة أشد  
الخيانة أن يجالسنا الرجل  
فنطمئن إلى جانبه ثم ينطلق  
فيسعى بنا إلى شرارة من  
ناراني أتيت هذا الرجل  
فقال أقصر عليك من لسانك  
وقولك اذا غزاه عدو الله  
كذا وكذا واذا أغزاه  
أغزاه كذا لا أبالك تحرض  
علينا الناس أما أنا على  
ذلك لانهم نصحتك فأقصر  
عليك من لسانك قال فدفعه  
الله عني وركب الحسن  
جارا يريد المنزل فبينما هو  
يسير اذ التفت فرأى قوما  
يتبعونه فوقف فقال هل  
لكم من حاجة أو تسألون  
عن شيء والا فارجعوا فإنا  
يبقى ههنا من قلب العبد  
فهذه العلامات وأمثالها  
تنبئين سريرة الباطن  
ومهمار آيت العلماء يتغايرون  
ويتحاسدون ولا يتواصون  
ولا يتعاونون فاعلم انهم قد  
استتروا الحياة الدنيا  
بالآخرة فهم الخاسرون  
اللهم ارحنا بلطفك يا أرحم  
الراحمين

مستخدمين (ومال الله دولا يتناوبونه وقتلوا الناس على الدينار والدرهم فاذغزاه عدو الله عززاني  
الفساطيط الهبابية) أي العالوية المشمرة (وعلى البغال السبابة فاذا أغزى أخاه أغزاه طاويا) أي جاثما  
(راجلا) أي على رجله (فما فتر الحسن حتى ذكرهم بأفجع العيب وأشدّه فقام رجل من أهل الشام كان  
جالسا إلى الحسن فسعى به إلى الخجاج) أي نقل مجلسه ذلك (وحكى له كلامه فمالبث الحسن أن أتمرسل  
الخجاج فقالوا أجب الأمير فقام الحسن وأشفقنا عليه من شدة كلامه الذي تكلم به) في حقهم (فلم يلبث  
الحسن أن رجع إلى مجلسه وهو يتبسم وقلما رأيت فافتراه) أي فانتحا (بضحك انما كان يتبسم فأقبل  
حتى فعد في مجلسه فمظم الامانة) أي أمرها (وقال انما يجالسون بالامانة) رواه به هذا اللفظ العسكري  
من طريق هشام بن زياد عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس رفعه وروى عبد الرزاق في جامعه  
وابن المبارك في الزهد والخراطي في مكارم الاخلاق من حديث أبي بكر بن محمد بن عمرو بن نزم مرفوعا  
ومرسلا انما يجالس المتجالسان بامانة الله تعالى فلا يحل لاحدهما أن يفشى على صاحبه ما يكره ورواه  
ابن لال في مكارم الاخلاق من حديث ابن مسعود وروى العسكري والديلي والقضاعي من حديث علي  
المجالس بالامانة وروى الديلي من حديث أسامة بن زيد المجالس أمانة فلا يحل لأو من أن يرفع على مؤمن  
قبيحا (كأنكم تظنون أن الخيانة ليست الا في الدينار والدرهم ان الخيانة أشد الخيانة أن يجالسنا الرجل  
فنطمئن إلى ناحيته ثم ينطلق فيسعى بنا إلى شرارة من نار) وروى العسكري عن ابن عباس في تأويل قوله  
انما يجالسون بالامانة قال أراد صلى الله عليه وسلم أن الرجل يجلس إلى القوم فيخوضون في الحديث ولعل  
فيه ما ان غي كان فيه ما يكرهون فيأمنونه على أسرارهم وروى من طريق مسلم بن جنادة حدثنا أبو  
أسامة عن عمرو بن عبيد عن الحسن عن أنس مرفوعا الا من الامانة والامن الخيانة أن يحدث الرجل  
أخاه بالحديث فيقول أكنتم فيفشي (انني أتيت هذا الرجل يعني الخجاج فقال أقصر عليك من لسانك  
وقولك اذا غزاه عدو الله غزاه كذا فاذا أغزى أخاه أغزاه كذا لا أبالك تحرض علينا الناس أما أنا على  
ذلك لانهم نصحتك فأقصر عليك من لسانك قال فدفعه الله عني وركب الحسن جارا يريد المنزل فبينما  
هو يسير اذ التفت فرأى قوما يتبعونه فوقف فقال هل لكم من حاجة أو تسألون عن شيء والا فارجعوا  
أي فان ذلك فتنة على المتبوع ومذلة للتابع (فما بقي ههنا من قلب العبد فهذه العلامات وأمثالها تبين  
سريرة الباطن ومهمار آيت العلماء يتغايرون ويتحاسدون) مع بعضهم (ولا يتواصون ولا  
يتعاونون) في الحق (فاعلم انهم) علماء سوء (قد استتروا الحياة الدنيا بالآخرة فهم الخاسرون) في  
صفتهم الخائبون في حركتهم والله الموفق

\* (بيان ما يصح من نشاط العبد للعبادة بسبب روية الخلق وما لا يصح) \*

(اعلم) وفقه الله (ان الرجل قد يبيت مع القوم في موضع فيقومون للتمجد) أي صلاة الليل (أو يقوم  
بعضهم فيصلون الليل كله أو بعضه وهو ممن يقوم في بيته ساعة قريبة فاذا رآهم انبعث نشاطه للموافقة)  
معهم في عملهم (حتى يزيد على ما كان يعتاده أو) أنه (يصلى مع انه كان لا يعتاد الصلاة بالليل أصلا وكذلك  
قد يقع في موضع يصوم فيه أهل) ذلك (الموضع فينبعث له نشاط في الصوم ولولا هم لما انبعث هذا النشاط

\* (بيان ما يصح من نشاط العبد للعبادة بسبب روية الخلق وما لا يصح) \* اعلم أن الرجل قد يبيت مع القوم في موضع فيقومون للتمجد أو  
يقوم بعضهم فيصلون الليل كله أو بعضه وهو ممن يقوم في بيته ساعة قريبة فاذا رآهم انبعث نشاطه للموافقة حتى يزيد على ما كان يعتاده  
أو يصلى مع انه كان لا يعتاد الصلاة بالليل أصلا وكذلك قد يقع في موضع يصوم فيه أهل الموضع فينبعث له نشاط في الصوم ولولا هم لما انبعث  
هذا النشاط

فهذا رجا يظن انه رياء وان الواجب ترك الموافقة وليس كذلك على الاطلاق بل له تفصيل لان كل مؤمن راغب في عبادة الله تعالى وفي قيام الليل وصيام النهار وليكن قد تعوقه العوائق ومنعه الاشتغال ويغلبه التمكن من الشهوات أو تستهويه الغفلة فربما تكون مشاهدة الغير سبب زوال الغفلة أو تندفع العوائق والاشتغال في بعض المواضع فينبعث له النشاط فقد يكون الرجل في منزله فتقطعه الاسباب عن التهجيد مثل تمكنه من النوم على فراش وثير أو تمكنه من التمتع بزوجه أو المحادثة مع أهله وأقاربه أو الاشتغال بأولاده أو مطالعة حساب له مع معامليه فاذا وقع في منزل غريب اندفعت عنه هذه الشواغل التي تفرغ رغبته عن الخير وحصلت له أسباب باعثة على الخير كشاهدته اياهم وقد أقبلوا على الله وأعرضوا عن الدنيا فانه ينظر اليهم (٣٢٤) فينافسهم ويشق عليه أن يسبقوه بطاعة الله فتتحرك داعيته للدين لا للرياء أو رجا

يفارقه النوم لاستنكاره  
الموضع أو سبب آخر فيغتنم  
زوال النوم وفي منزله رجا  
يغلبه النوم ورجا يضاف  
اليه انه في منزله على الدوام  
والنفس لا تسمع بالتهجد  
دائما وتسمع بالتهجد وقتا  
قليل فيكون ذلك سبب هذا  
النشاط مع اندفاع سائر  
العوائق وقد يعسر عليه  
الصوم في منزله ومعها طاييب  
الاطعمة ويشق عليه الصبر  
عنها فاذا أعوزته تلك  
الاطعمة لم يشق عليه  
فتنبعث داعية الدين للصوم  
فان الشهوات الحاضرة  
عوائق ودوافع تغلب باعث  
الدين فاذا سلم منها قوى  
الباعث فهذا أو أمثاله من  
الاسباب يتصور وقوعه  
ويكون السبب فيه  
مشاهدة الناس وكونه  
معهم والشيطان مع ذلك  
رجا يصد عن العمل  
ويقول لا تعمل فانك

فهذا رجا يظن انه رياء وان الواجب ترك الموافقة وليس كذلك على الاطلاق بل له تفصيل لان كل مؤمن (فهو) راغب في عبادة الله تعالى وفي قيام الليل وصيام النهار وليكن قد تعوقه العوائق ومنعه الاشتغال ويغلبه التمكن من الشهوات أو تستهويه الغفلة فربما تكون مشاهدة الغير سبب زوال الغفلة أو تندفع العوائق والاشتغال في بعض المواضع فينبعث له النشاط فقد يكون الرجل في منزله فتقطعه الاسباب عن التهجيد مثل تمكنه من النوم على فراش وثير (أى وطىء) أو تمكنه من التمتع بزوجه أو المحادثة مع أهله وأقاربه أو الاشتغال بأولاده أو مطالعة حساب له مع معامليه) أو غير ذلك من الاسباب (فاذا وقع في منزل غريب اندفعت عنه هذه الشواغل التي تفرغ رغبته عن الخير وحصلت له أسباب باعثة على الخير كشاهدته اياهم وقد أقبلوا على الله) بقلوبهم (وأعرضوا عن الدنيا فانه ينظر اليهم فينافسهم ويشق عليه أن يسبقوه بطاعة الله فتتحرك داعيته للدين لا للرياء ورجا يفارقه النوم لاستنكاره للموضع أو ضراية الطبع مألوفة) أو بسبب آخر (ككثرة الناموس والبرغوث وألبيق) فيغتنم زوال النوم (عنه) وفي منزله رجا يغلب عليه النوم ورجا يضاف اليه انه في منزله على الدوام والنفس لا تسمع بالتهجد دائما وانما تسمع بالتهجد وقتا قليل فيكون ذلك سبب هذا النشاط مع اندفاع سائر العوائق وقد يعسر الصوم عليه في منزله ومعها طاييب الاطعمة ويشق عليه الصبر عنها) مع تمكنه منها (فاذا أعوزته تلك الاطعمة لم يشق عليه فتنبعث داعية الدين للصوم فان الشهوات الحاضرة عوائق) أى موانع (ودوافع تغلب باعث الدين فاذا سلم منها قوى الباعث فهذا أو أمثاله من الاسباب يتصور وقوعه ويكون السبب فيه مشاهدة الناس وكونه معهم والشيطان مع ذلك رجا يصد عن العمل) ويمنعه (ويقول لا تعمل فانك) ان عملت (تكون مرايا اذ كنت لا تعمل في بيتك ولا ترديد على صلاتك المعتادة وقد تكون رغبته في الزيادة لاجل رؤيتهم وخوفهم ذمهم ونسبتهم اياه الى الكسل لاسيما اذا كانوا يظنون به انه يقوم الليل فان نفسه لا تسمع بان يسقط من أعينهم فيريد ان يحفظ منزلته) عندهم (وعند ذلك قد يقول له الشيطان صل فانك تخلص) لله (ولست تصلى لاجلهم بل لله) عز وجل (وانما كنت لا تصلى كل ليلة لكثرة العوائق) التي كانت عرضتك (وانما ادعيتك زوال العوائق لا لاطلاعهم وهذا أمر مشتبه) الطرفين (الاعلى ذوى البصائر) النافذة (فاذا عرف ان المحرك هو الرياء فلا ينبغي ان يزيد على ما كان يعتاده ولا ركعة واحدة لانه يعصى الله بطلب محبة الناس بطاعة الله وان كان ابتعاثه لدفع العوائق وتحريك الغبطة والمنافسة بسبب عبادتهم فليوافق وعلامة ذلك ان يعرض على نفسه انه لو رأى هؤلاء يصلون من حيث لا يرونه بل من وراء حجاب وهو في ذلك الموضوع بعينه هل كانت نفسه تسبح بالصلاة وهم لا يرونه فان سخط

تكون مرايا اذ كنت لا تعمل في بيتك ولا ترديد على صلاتك المعتادة وقد تكون رغبته في الزيادة لاجل رؤيتهم وخوفهم ذمهم ونسبتهم اياه الى الكسل لاسيما اذا كانوا يظنون به انه يقوم الليل فان نفسه لا تسمع بان يسقط من أعينهم فيريد ان يحفظ منزلته وعند ذلك قد يقول الشيطان صل فانك تخلص ولست تصلى لاجلهم بل لله وانما كنت لا تصلى كل ليلة لكثرة العوائق وانما ادعيتك زوال العوائق لا لاطلاعهم وهذا أمر مشتبه الاعلى ذوى البصائر فاذا عرف ان المحرك هو الرياء فلا ينبغي ان يزيد على ما كان يعتاده ولا ركعة واحدة لانه يعصى الله بطلب محبة الناس بطاعة الله وان كان ابتعاثه لدفع العوائق وتحريك الغبطة والمنافسة بسبب عبادتهم فليوافق وعلامة ذلك ان يعرض على نفسه أنه لو رأى هؤلاء يصلون من حيث لا يرونه بل من وراء حجاب وهو في ذلك الموضوع بعينه هل كانت نفسه تسبح بالصلاة وهم لا يرونه فان سخط



بنفسه فليصل فان باعته الحق وان كان ذلك يشغل على نفسه لو غاب عن أعينهم فليترك فان باعته الرياء وكذلك قد يحضر الانسان يوم الجمعة في الجماع من نشاط الصلاة مما لا يحضره كل يوم ويمكن ان يكون ذلك لحب حدهم ويمكن ان يكون نشاطه بسبب نشاطهم وزوال غفائه بسبب اقبالهم على الله تعالى وقد يتحرك بذلك باحث الدين ويقارنه تزوع النفس الى حب الحمد فهم ما علم ان الغالب على قلبه ارادة الدين فلا ينبغي ان يترك العمل بما يحبه من حب الحمد بل ينبغي ان يرد ذلك على نفسه بالكراهة ويستغل بالعبادة وكذلك قد تبسكي جماعة فينظر اليهم فيحضره البكاء خوفا من الله تعالى لان الرياء لو سمع ذلك الكلام وحده لما تبكى ولكن بكاء الناس يؤثر في ترفيق القلب وقد لا يحضره البكاء فيتبأ حتى تارة رياء وتارة مع الصدق اذ يخشى على نفسه قساوة القلب حين يكون ولا تدمع (٣٢٥) عينه فيتبأ حتى تكافوا ذلك محمود وعلامة

الصدق فيه ان يعرض على نفسه انه لو سمع بكاءهم من حيث لا يرويه هل كان يخاف على نفسه القساوة فيتبأ كي أم لا فان لم يجد ذلك عند تقدر الاختفاء عن أعينهم فأنما خوفه من ان يقال انه قاسى القلب فينبغي ان يترك التباكي قال لقمان عليه السلام لا تبسه لا ترى الناس أنك تخشى الله ليكرهه ولو قبلك فاحر وكذا الصبيحة والتنفس والانيب عند القرآن أو الذكر أو بعض مجارى الاحوال تارة تكون من الصدق والحزن والخوف والتأسف وتارة تكون مشاهدته حزن غيره وقساوة قلبه فينتفسر بذلك فان تجردت هذه الداعية فهي الرياء وان اقترنت بداعية الحزن فان اباهوا ولم يقبلها وكرهاها سلم بكاءه وتباكيه وان قبل ذلك وركن اليه بقلبه حبط أجره وضاع سعيه وتعرض لسخط الله به وقد يكون أصل الانين عن الحزن ولكن يمدد ويزيد في رفع الصوت فرفع تلك الزيادة رياء وهو محظور ولا نهى في حكم الابتداء لمجرد الرياء فقد يهيج من الخوف ما لا يملك العبد معه نفسه ولكن يسبق خاطر الرياء فيقبله فيدعو الى زيادة تحزين الصوت أو رفعه أو حفظ الدمعة (على الوجه حتى تبصر) أي راها الناس (بعد ان استرسلت الخشية لله ولكن يحفظ أثرها على الوجه لاجل الرياء وكذلك قد يسمع الذكر فتضع قواه وترتخي (من الخوف فيسقط) على الارض (فيستحي ان يقال انه سقط من غير زوال عقل وحالة شديدة فيزعق ويصيح ويتواجد تكافا ليري انه سقط لكونه غشيا عليه وقد كان ابتداء السقطه عن صدق وقد يزول عقله فيسقط ولكن يفيق سر يعا فتجزع نفسه ان يقال حالته غير نابتة وانما هي كبرق خاطف فيستديم الزعقة والرقص والتواجد ليري دوام حاله (وثبوتها) وكذلك قد يفيق بعد الضعف ولكن يزول

نفسه فليصل فان باعته الحق وان كان ذلك يشغل على نفسه ذلك لو غاب عن أعينهم فليترك فان باعته الرياء وكذلك قد يحضر الانسان يوم الجمعة في الجماع من نشاط الصلاة مع الجماعة (مما لا يحضره كل يوم ويمكن ان يكون ذلك لحب حدهم) (ويمكن ان يكون تحريك نشاطه بسبب نشاطهم وزوال غفائه بسبب اقبالهم على الله تعالى وقد يتحرك بذلك باحث الدين ويقارنه تزوع النفس الى حب الحمد فهم ما علم ان الغالب على قلبه ارادة الدين فلا ينبغي ان يترك العمل بما يحبه من حب الحمد بل ينبغي ان يرد ذلك على نفسه بالكراهة ويستغل بالعبادة وكذلك قد تبسكي جماعة فينظر اليهم فيحضره البكاء خوفا من الله لان الرياء لو سمع ذلك الكلام وحده لما تبكى ولكن بكاء الناس يؤثر في ترفيق القلب) وتليينه (وقد لا يحضره البكاء فيتبأ كي) أي يتكاف البكاء (تارة رياء وتارة مع الصدق اذ يخشى على نفسه قساوة القلب حين) رآهم (يكون ولا تدمع عينه فيتبأ كي تكافوا ذلك محمود وعلامة الصدق فيه ان يعرض على نفسه انه لو سمع بكاءهم من حيث لا يرويه هل كان يخاف على نفسه القساوة فيتبأ كي أم لا فان لم يجد ذلك عند تقدر الاختفاء عن أعينهم فأنما خوفه من ان يقال انه قاسى القلب فينبغي ان يترك التباكي قال لقمان لابنه) يابني (لا ترى الناس أنك تخشى الله ليكرهه ولو قبلك فاحر) أي فان ذلك رياء ونفاق (وكذلك الصبيحة) أي الزعقة (والتنفس) صعداء (والانيب عند) سماع (القرآن والذكر أو بعض مجارى الاحوال تارة تكون من الصدق والحزن والخوف والندم والتأسف) على مافات من الخير (وتارة تكون بمشاهدته حزن غيره وقساوة قلبه فينتفسر بذلك فان تجردت هذه الداعية فهي الرياء وان اقترنت بداعية الحزن فان اباهوا ولم يقبلها وكرهاها سلم بكاءه وتباكيه وان قبل ذلك وركن اليه بقلبه حبط أجره وضاع سعيه وتعرض لسخط الله به وقد يكون أصل الانين عن الحزن ولكن يمدد ويزيد في رفع الصوت فرفع تلك الزيادة رياء وهو محظور ولا نهى في حكم الابتداء لمجرد الرياء فقد يهيج من الخوف ما لا يملك العبد معه نفسه ولكن يسبق خاطر الرياء فيقبله فيدعو الى زيادة تحزين الصوت أو رفعه أو حفظ الدمعة (على الوجه حتى تبصر) أي راها الناس (بعد ان استرسلت الخشية لله ولكن يحفظ أثرها على الوجه لاجل الرياء وكذلك قد يسمع الذكر فتضع قواه وترتخي (من الخوف فيسقط) على الارض (فيستحي ان يقال انه سقط من غير زوال عقل وحالة شديدة فيزعق ويصيح ويتواجد تكافا ليري انه سقط لكونه غشيا عليه وقد كان ابتداء السقطه عن صدق وقد يزول عقله فيسقط ولكن يفيق سر يعا فتجزع نفسه ان يقال حالته غير نابتة وانما هي كبرق خاطف فيستديم الزعقة والرقص والتواجد ليري دوام حاله (وثبوتها) وكذلك قد يفيق بعد الضعف ولكن يزول

بداعية الحزن فان أباهوا ولم يقبلها وكرهاها سلم بكاءه وتباكيه وان قبل ذلك وركن اليه بقلبه حبط أجره وضاع سعيه وتعرض لسخط الله به وقد يكون أصل الانين عن الحزن ولكن يمدد ويزيد في رفع الصوت فتلك الزيادة رياء وهو محظور ولا نهى في حكم الابتداء لمجرد الرياء فقد يهيج من الخوف ما لا يملك العبد معه نفسه ولكن يسبق خاطر الرياء فيقبله فيدعو الى زيادة تحزين الصوت أو رفعه أو حفظ الدمعة على الوجه حتى تبصر بعد ان استرسلت الخشية لله ولكن يحفظ أثرها على الوجه لاجل الرياء وكذلك قد يسمع الذكر فتضع قواه من الخوف فيسقط ثم يستحي أن يقال انه سقط من غير زوال عقل وحالة شديدة فيزعق ويتواجد تكافا ليري انه سقط لكونه مغشيا عليه وقد كان ابتداء السقطه عن صدق وقد يزول عقله فيسقط ولكن يفيق سر يعا فتجزع نفسه أن يقال حالته غير نابتة وانما هي كبرق خاطف فيستديم الزعقة والرقص ليري دوام حاله وكذلك قد يفيق بعد الضعف ولكن يزول

ט (רזר)

المنافقين وقد جاء في  
الخبر نعوذ بالله من خشوع  
المنافقين وانما خشوع  
المنفاق ان تخشع الجوارح  
والقلب غير خاشع ومن ذلك  
الاستغفار والاستعاذة بالله  
من عذابه وغضبه فان ذلك  
قد يكون لخاطر خوف  
وتذكر ذنب وتندم عليه  
وقد يكون للمرأ آفة هذه  
خواطر ترد على القلب  
متضادة مترادفة متقاربة  
وهي مع تقاربها متشابهة  
فراقب قلبك في كل ما يخطر  
لك وانظر ما هو ومن أين  
هو فان كان لله فامضه واحذر  
مع ذلك أن يكون قد خفي  
عليك شيء من الرياء الذي  
هو كدبيب النمل وكن على  
وجل من عبادتك أهي  
مقبولة أم لا خوفاً على  
الاخلاص فيها واحذر أن  
يتجدد لك خاطر الركون  
الى جدهم بعد الشروع  
بالاخلاص فان ذلك مما  
يكثر جدافاً اذا خطر لك  
فتفكر في اطلاع الله عليك  
ومقتته لك وتذكر ما قاله  
أحد الثلاثة الذين حاحوا  
أنوب عليه السلام اذ قال  
نا نأوب أما علمت ان العبد

هوې قد کان مشترکا \* اما تر ټی اکتب \* ادا فحل الخلی بنی

تفضل عنه لانيته التي كان  
أخذه إلى وأنت لي ماقف وكان  
مير برني محافظا على رياءه الذي  
الذي اسبحه مناني وفرا رانهم

فيه أنزل التكاف) يتواجد (فقال) له ذو النون (يا شيخ الذي يراك حين تقوم فجلس الشيخ) حكاه القشيري في الرسالة عن أحد بن مقاتل السبكي ثم قال سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق يقول في هذه الحكاية كان ذو النون المصري صاحب اشرف على ذلك الرجل حيث نهى ان ذلك ليس مقامه وكان ذلك الرجل صاحب انصاف حيث قبل ذلك منه فرجع وقعد وقد تقدم ذلك في كتاب السماع والوجد (وكل ذلك من أعمال المنافقين وقد جاء في الخبر نعوذ بالله من خشوع النفاق) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث أبي بكر الصديق وفيه الخبر بن عبيد الانباري ضعفه أحد رواين معين (وانما خشوع النفاق أن تخشع الجوارح والقلب غير خاشع) وقد جاء مفسرا هكذا في الخبر فيمار واه الحكيم والبيهقي من حديث أبي بكر المتقدم بلفظ نعوذ بالله من خشوع النفاق قالوا يا رسول الله وما خشوع النفاق قال خشوع البدن ونفاق القلب وقد رواه كذلك الحاكم في تاريخه من حديث ابن عمر (ومن ذلك الاستغفار والاستعاذة بالله من عذابه وغضبه فان ذلك قد يكون لحاظ خوف وتذكر ذنب وتندم عليه وقد يكون لامرا آة فهو مذخو طر ترد على القلب متضادة مترادفة متقاربة وهي مع تقاربها متشابهة) يعسر التمييز بينهما الا على ذوى البصائر (فراقب قلبك في كل ما يخطر لك وانظر ما هو ومن أين هو فان كان الله فامضه واحذر مع ذلك أن يكون خفي عليك شيء من الرياء الذي هو) في دفته وخفائه (كديب النمل ولكن على وجل من عبادتك أهي مقبولة) عند الله (أم لا تخوفك على الاخلاص فيها واحذر أن يتجدد لك خاطر الزكون) أي الميل (الى جدهم بعد الشرع في الاخلاص فان ذلك مما يكره) في الاعمال (جدافاذا خطر لك فتفكر في اطلاع الله عليك ومقته لك وتذكر ما قاله أحد الثلاثة نفر الذين حاجوا أيوب عليه السلام اذ قال يا أيوب أما علمت ان العبد تزل عنه علانيته التي كان يتخادع بها في نفسه ويجزي بسريره وقول بعضهم أعوذ بك أن يرى الناس اني أخشاك وأنت لي ماقت) أي باغض (وكان من دعاء علي بن الحسين) بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم (اللهم اني أعوذ بك أن تحسن في لامعة العيون) أي ما ظهر منها (علانيتي وتقع لك فيما أخلو سررتي بحافظا على رياء الناس في نفسي ومضيعا ما أنت مطلع عليه مني أبدى للناس أحسن أمرى وأفضى اليسل بأسوأ على تقر بالي الناس بحسناتي وفرار منهم اليك بسياي فيحل بي مقتك ويجب على غضبك أعوذ بالله من ذلك

يارب العالمين وقد قال أحد الثلاثة نهر لا يوب عليه السلام يا أيوب ألم تعلم ان الذين (٣٢٧) حفظوا اعلانيتهم وأضاعوا سائرهم عند

طلب الحاجات الى الرحمن  
تسود وجوههم فهذه جل  
آفات الرياء فليراقب العبد  
قلبه ليقف عليها في الخير  
ان للرياء سبعين بابا وقد  
عرفت أن بعضه أغص من  
بعض حتى ان بعضه مثل  
ديب النمل وبعضه أخفى  
من ديب النمل وكيف  
يدرك ما هو أخفى من ديب  
النمل الا بشدة التفقد  
والمراقبة وليته أدرك بعد  
بذل المجهود فكيف يطمع  
في ادراكه من غير تفقد  
للقلب وامتحان للنفس  
وتفتيش عن خدعها نسأل  
الله تعالى العافية بمنه وكرمه  
واحسانه \* (بيان ما ينبغي  
للمرء أن يلزم نفسه قبل  
العمل وبعده وفيه) \* اعلم  
ان أولى ما يلزم المرء قبله في  
سائر أوقاته القناعة بعلم الله  
في جميع طاعاته ولا يقنع  
بعلم الله الا بالامتنان لا يخاف الا  
الله ولا يرجو الا الله فاما من  
خاف غيره وارتجأه اشتى  
اطلاعه على محاسن أحواله  
فان كان في هذه الرتبة فليلزم  
قلبه كراهة ذلك من جهة  
العقل والایمان لما فيه من  
خطر التعرض للمقت  
وليراقب نفسه عند الطاعات  
العظيمة الشاقة التي لا يقدر  
عليها غيره فان النفس عند  
ذلك تكاد تغلى حرصا على  
الافشاء وتقول مثل هذا  
العمل العظيم أو الخوف

يارب العالمين) وهذا الدعاء رواه صاحب نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين على رضي الله عنه ولفظه  
اللهم اني أعوذ بك من أن يحسن في لامعة العيون علانيتي ويقع فيما أبطن لك سررتي يحفظا على رياء  
الناس مطلع من نفسي بجميع ما أنت مطلع عليه مني فابدي للناس حسن ظاهري وأفضي اليك بسوء عملي  
تقر بالي عبادك وتباعدوا من مرضاتك وهو من رواية علي بن الحسين بن علي عن أبيه عن جده (وقد قال  
أحد الثلاثة نفر لا يوب عليه السلام يا أيوب ألم تعلم ان الذين حفظوا اعلانيتهم وأضاعوا سائرهم عند  
الحاجات الى الرحمن تسود وجوههم فهذه جل آفات الرياء فليراقب العبد قلبه ليقف عليها في الخير ان  
لرياء سبعين بابا) قال العراقي هكذا ذكر المصنف هذا الحديث هنا وكأنه تحف عليه أو على من نقله  
من كلامه انه الرياء بالثمة الخفية وانما هو الرياء بالموحدة والرسم كتابته بالواو والحديث رواه ابن ماجه  
من حديث أبي هريرة بلفظ الرياء سبعون حوبا أي سرها أن ينكح الرجل أمه وفي اسناده أبو معشر واسمه  
نجيع يختلف فيه وروى ابن ماجه من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الرياء ثلاثة  
وسبعون بابا واسناده صحيح هكذا ذكر ابن ماجه الحديث في أبواب التجارات وقدرى البرار حديث ابن  
مسعود بلفظ الرياء سبعون بابا والشرك مثل ذلك وهذه الزيادة قد استدلل بها على انه الرياء بالثمة  
لاقرانه مع الشرك والله أعلم اه قلت روى ذلك من حديث أبي هريرة وابن مسعود والبراء وعائشة  
ورجل من الانصار حديث أبي هريرة رواه ابن جرير بلفظ الرياء سبعون حوبا أي سرها أن ينكح الرجل  
أمه ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الغيبة بلفظ وأيسرها كنكاح الرجل أمه وان أربى الرياء عرض  
الرجل المسلم ورواه البيهقي بلفظ الرياء سبعون بابا أدناها كالذي يقع على أمه وفي لفظه ان الرياء سبعون  
حوبا أدناها مثل ما يقع الرجل على أمه وأربى الرياء استطالة المرء في عرض أخيه وأما حديث ابن مسعود  
فلفظه الرياء ثلاث وسبعون بابا أي سرها أن ينكح الرجل أمه وان أربى الرياء عرض الرجل المسلم رواه  
الحاكم والبيهقي وأما حديث البراء فلفظه الرياء ثمان وسبعون بابا أدناها مثل اتیان الرجل أمه واه ابن  
جرير وأما حديث عائشة فلفظه ان الرياء سبعون بابا أصغرها كالواقع على أخته رواه أبو نعیم في  
الحلية وأما حديث رجل من الانصار فلفظه الرياء أحد وسبعون أو قال ثلاثة وسبعون حوبا أي سرها مثل  
اتیان الرجل أمه رواه عبد الرزاق في جامعه وأما حديث ابن مسعود الذي رواه البراء فقد رواه ابن جرير  
كذلك وضبطوه بالوحدة وقد تقدم ذكر هذا الحديث في كتاب اللسان (وقد عرفت ان بعضه أغص  
من بعض حتى ان بعضه مثل ديب النمل وبعضه أخفى من ديب النمل وكيف يدرك ما هو أخفى من ديب  
النمل) لشدته خفائه وقته (الابشدة التفقد والمراقبة) وكثرة المجاهدة لعيوب النفس (وليته أدرك  
بعد بذل المجهود فكيف يطمع في ادراكه من غير تفقد للقلب وامتحان للنفس) ورياضة لها وتهذيبها  
(وتفتيش عن خدعها) وتبليسانها والله الموفق

\* (بيان ما ينبغي للمرء أن يلزم نفسه قبل العمل وبعده وفيه) \*

(اعلم) هذا الله (ان أولى ما يلزم المرء قبله في سائر أوقاته القناعة بعلم الله تعالى في جميع طاعاته وما  
يتقرب به اليه ولا يقنع بعلم الله الا بالامتنان لا يخاف الا الله ولا يرجو الا الله فاما من خاف غيره وارتجأه اشتى  
اطلاعه على محاسن أحواله الباطنة والظاهرة (فان كان) المرء (في هذه المرتبة فليلزم قلبه كراهة  
ذلك) أي يحبس به ويجعل الكراهة كالزمام في نسخة فيلزم (من جهة العقل والایمان لما فيه من خطر  
التعرض للمقت) والسقوط من عين الله تعالى (وليراقب نفسه عند الطاعات العظيمة الشاقة التي  
لا يقدر عليها غيره فان النفس عند ذلك تكاد تغلى حرصا على الافشاء) والاطهار (وتقول مثل هذا العمل  
العظيم) الشاق (والخوف العظيم والبلاء العظيم لوعرفه الخلق منك للسعد والاك) تعظيما للمقامك (فما في

العظيم أو البكاء العظيم لوعرفه الخلق منك لتعبدوا لك فاني

الخلق من يقدر على مثله  
 فكيف ترضى باخلطائه فيجعل  
 الناس محلك وينكرون  
 قدرك ويحرمون الاقتداء  
 بك في مثل هذا الامر ينبغي  
 أن يثبت قدمه ويتذكر في  
 مقابلة عظم الله عظم ملك  
 الآخرة ونعيم الجنة ودوامه  
 أبدا لا يباد وعظم غضب  
 الله ومقته على من طاب  
 بطاعته ثوابا من عبادته ويعلم  
 ان اظهاره لغيره محبب اليه  
 وسقوط عند الله واجباط  
 للعمل العظيم فيقول وكيف  
 أتبع مثل هذا العمل  
 بحمد الخلق وهم عاجزون  
 لا يقدر على رزق ولا  
 أجل فيلزم ذلك قلبه ولا  
 ينبغي أن يأس عنه فيقول  
 انما يقدر على الاخلاص  
 الاقوياء فاما المخلطون فليس  
 ذلك من شأنهم فيترك  
 المجاهدة في الاخلاص  
 لان الخلط الى ذلك أحوج  
 من المتقى لان المتقى ان  
 فسدت نوافله بقيت فرائضه  
 كاملة تامة والخلط لا يتخلو  
 فرائضه عن النقصان  
 والحاجة الى الجبران  
 بالنوافل فان لم تسلم صار  
 مأخوذا بالفرائض وهلك  
 به فالخلط الى الاخلاص  
 أحوج \* وقد روي عيسى  
 الداري عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم أنه قال يحاسب  
 العبد يوم القيامة فان نقص  
 فرضه قبل انظر اهل له من  
 تطوع فان كان له تطوع  
 أكمل به فرضه وان لم يكن له تطوع

الخلق من يقدر على مثله فكيف ترضى باخفائه) وكنتم (فيجهل الناس بحالك) وميزانك (و ينكرون قدرك  
 ويحرمون الاقتداء بك في مثل هذا الامر) اذا عرض له (ينبغي أن يثبت قدمه ويتذكر في مقابلة عظم  
 عمله عظم ملك الآخرة ونعيم الجنة ودوامه أبدا لا يباد) وما أعد الله فيها للعاملين مما لا عين رأت ولا أذن  
 سمعت ولا خطر على قلب بشر (و) يتذكر أيضا (عظم غضب الله ومقته على من طلب بطاعته ثوابا من  
 عباده ويعلم ان اظهاره لغيره تحجب اليه وسقوط عذابه) من عين رحمته (واجباط العمل العظيم  
 فيقول وكيف أتبع مثل هذا العمل بحمد الخلق) وثناهم (وهم عاجزون) في أنفسهم (لا يقدر على  
 على رزق ولا أجل فيلزم ذلك قلبه) و رده عليه (ولا ينبغي أن ييأس عنه فيقول انما يقدر على الاخلاص  
 الاقرباء) من الناس (فاما المخلطون فليس ذلك من شأنهم فيترك المجاهدة في الاخلاص) رأسا (لان المخلط  
 الى ذلك أخرج من المتقى لان المتقى ان فسدت نوافله بقيت فرائضه كاملة تامة) محفوظة عن الفساد  
 (والمخلط لا تحلو فرائضه عن النقصان والحاجة الى الجبران بالنوافل فان لم يسلم صار مأخوذا بالفرائض  
 وهلك به فالمخلط الى الاخلاص) في أعماله (أحوج) من المتقى (وقد روى) أبو رقيقة (تيمم) بن أوس بن  
 حارثة بن سور بن جذيمة بن رزاح بن عدي بن الدار (الداري) رضى الله عنه قدم المدينة سنة تسع وأسلم  
 وذكر للنبي صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة والرجال فحدث النبي صلى الله عليه وسلم بذلك على المنبر  
 وعبد تلك من مناقبه وانتقل الى الشام بعد قتل عثمان وسكن فلسطين وكان النبي صلى الله عليه وسلم  
 أقطعه بها قرية عمنون قال ابن حبان مات بالشام وقبره ببيت جبرين من بلاد فلسطين (عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم أنه قال يحاسب العبد يوم القيامة فان نقص فرضه قيل انظر واهل له من تطوع فان كان له  
 تطوع أكمل به فرضه وان لم يكن له تطوع أخذ بطريقه فالتقى في النار) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه  
 والداري وابن قانع والحاكم والبيهقي والضياع ولفظهم أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته  
 فان كان أتمها كتبت له تامة فان لم يكن أتمها قال الله عز وجل للملائكة انظر واهل تجدون لعبدي من  
 تطوع فتكملون بها فرضه ثم الزكاة كذلك ثم تؤخذ الاعمال على حسب ذلك ورواه أيضا أحمد وابن  
 أبي شيبة عن رجل من الصحابة وفي رواية أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة يقول  
 ربنا عز وجل للملائكة وهو أعلم انظر واهل عبيد أتمها أم نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة  
 وان كانت انتقص منها شيء قال انظر واهل لعبدي من تطوع فان كان تطوع قال أتموا لعبدي فرضه  
 من تطوعه ثم تؤخذ الاعمال على ذلك هكذا رواه أحمد وأبو داود والنسائي والحاكم والبيهقي من  
 حديث أبي هريرة وروى الحاكم في الكنى من حديث ابن عمر أول ما افترض الله تعالى على أمتي الصلوات  
 الخمس وأول ما رفع من أعمالهم الصلوات الخمس وأول ما يستأون عن الصلوات الخمس فمن كان ضيع  
 شيئا منها يقول الله تبارك وتعالى انظر واهل تجدون لعبدي نافلة من صلاة تتقون بها ما نقص من الفريضة  
 وانظر واهل في صيام عبدي شهر رمضان فان كان ضيع شيئا منه فانظر واهل تجدون لعبدي نافلة من صيام  
 تتقون به ما نقص من الصيام وانظر واهل في زكاة عبدي فان كان ضيع شيئا منها فانظر واهل تجدون لعبدي  
 نافلة من صدقة تتقون بها ما نقص من الزكاة فيؤخذ ذلك على فرائض الله وذلك برحمة الله وعده فان  
 وجد فضل وضع في ميزانه وقبل ادخل الجنة مسرورا وان لم يوجد له شيء من ذلك أمرت به الزبانية فاخذ  
 بيديه ورجليه ثم قذفه في النار وروى ابن عساكر من حديث أبي هريرة ان أول ما يحاسب به العبد  
 صلاته فان سلم سائر عمله وان فسدت فسد سائر عمله ثم يقول انظر واهل لعبدي من نافلة فان كانت  
 نافلة أتمها الفريضة ثم الفرائض كذلك بعادة الله تعالى ورحمته واسناده حسن ورواه الترمذي  
 وقال حسن غريب والنسائي وابن ماجه بلفظ ان أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته فان  
 سلمت فقد أفلح ونجح وان فسدت فقد خاب وخسر وان انتقص من فريضته قال الرب انظر واهل لعبدي

أَكْمَلْ بِهِ فَرَضَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ تَطَوُّعٌ اخْتِذْ بِطَرَفِهِ فَإِلَّا فِي النَّارِ

فبأنى المخطئ يوم القيامة وفرضه ناقص وعليه ذنوب كثيرة فاجتهاده في جبر الفرائض وتكفير السيئات ولا يمكن ذلك الا بخلوص النوافل وأما المتقي فجهده في زيادة الدرجات فان حبط تطوعه بقي من حسناته ما يترجى على السيئات فيدخل الجنة فاذا ينبغي أن يلزم قلبه خوف اطلاع غير الله عليه لتصح نوافله ثم يلزم قلبه ذلك بعد الفراغ حتى لا يظهر له ولا يتحدث به واذا فعل جميع ذلك فنبغي أن يكون وجلا من عمله خائفا أنه ربحا داخله من الرياء الخفي ما لم يقف عليه فيكون شاكافي قبوله ورده مجوزا أن يكون الله قد أحصى عليه من نيته الخفية ما مقته بها وورده على بسببها ويكون هذا الشك والخوف في دوام عمله وبعده لافي ابتداء العقد بل ينبغي أن يكون (٣٢٩) متيقنا في الابتداء أنه مخلص ما يريد بعمله الا الله حتى يصح عمله فاذا شرع ومضت لحظة يمكن فيها الغفلة والنسيان كان الخوف من الغفلة عن شأبه خفية أحبطت عمله من رياء أو عجب أولى به ولكن يكون رجاؤه أغلب من خوفه لانه استيقن انه دخل بالاخلاص وشك في أنه هل أفسده رياء فيكون رجاؤه القبول أغلب وبذلك تعظم لذته في المناجاة والطاعات فالأخلاص يقين والرياء شك وخوفه لذلك الشك جد يربان يكفر خاطره ان كان قد سبق وهو غافل عنه (و اما الذي يتقرب الى الله بالسعي في حوائج الناس) التي يضطرون اليها (و) في (إفادة العلم) فانه (ينبغي أن يلزم نفسه رجاء الثواب على دخول السرور على قلب من قضى حاجته فقط ورجاء الثواب على عمل المتعلم بعلمه فقط دون شكر ومكافأة وجدو ثناء من المتعلم والمنعم عليه فان ذلك يحبط الاخر فهو ما توقع) أي ترجى (من المتعلم مساعدة في شغل وخدمة أو مرافقة الى المشى في الطريق يستكثر بانساعه) له أو مشيه خلفه كبا أو ماشيا (أو تردد امانه في حاجة) من حاجاته المتعلقة به (فقد أخذ أجره ولا ثوابه غيره نعم ان لم يتوقع هو) ذلك (ولم يقصد الا الثواب على عمله بعلمه ليكون له مثل أجره ولكن) لو (خدمه التلميذ بنفسه) من غير طلب منه (فقبل خدمته فزجوا أن لا يحبط لذلك أجره) اذ كان لا ينتظره (ولا يريده منه) ولا يطلبه (ولا يستعيده منه لوقطعه ومع هذا فقد كان العلماء يحذرون هذا حتى ان بعضهم وقع في بئر) فاستغاث (فجاء قوم فادلوا) له (حبلا ليرقوه) وفي نسخة ليرفعوه (خلف عليهم أن لا يقف معهم من قرأ عليه آية من القرآن أو سمع منه حديثا خيفة أن لا يحبط أجره وقال شقيق البلخي) رحمه الله تعالى (أهديت لسفيان بن سعيد الثوري) رحمه الله تعالى (ثوبا فرده علي) ولم يقبله (فقلت يا أبا عبد الله لست أنا ممن أسمع الحديث حتى ترد علي) فخاف اني أهديته لك لاجل ذلك (قال) الثوري قد علمت ذلك ولكن أخوك يسمع مني الحديث فاحاف أن يلين قلبي لاني لا أحب أن أكثر مما يلين لغيره

من تطوع فيكملهم اما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر عمله على ذلك وقد تقدم شيء من ذلك في كتاب الصلاة (فبأنى المخطئ يوم القيامة وفرضه ناقص وعليه ذنوب كثيرة فاجتهاده في جبر الفرائض) بالنوافل (وتكفير السيئات أخرج ولا يمكن ذلك الا بخلوص النوافل) حتى يقع بها الجبر (اما المتقي فجهده في زيادة الدرجات) ورفعه (وان حبط تطوعه بقي من حسناته ما يترجى على السيئات فيدخل الجنة) بفضل الله ورحمته (فاذا ينبغي أن يلزم قلبه خوف اطلاع غير الله عليه لتصح نوافله ثم يلزم قلبه ذلك بعد الفراغ حتى لا يظهر له ولا يتحدث به والناس فاذا فعل جميع ذلك فنبغي أن يكون وجلا من عمله خائفا انه ربحا داخله من الرياء الخفي ما لم يقف عليه فيكون شاكافي قبوله ورده مجوزا أن يكون الله قد أحصى عليه من نيته الخفية ما مقته بها) أي أبغضه (ورده على بسببها ويكون هذا الشك والخوف في دوام عمله وبعده لافي ابتداء العقد بل ينبغي أن يكون متيقنا في الابتداء أنه مخلص ما يريد بعمله الا الله حتى يصح عمله فاذا شرع فيه ومضت لحظة يمكن فيها الغفلة والنسيان كان الخوف من الغفلة عن شأبه خفية أحبطت عمله من رياء أو عجب أولى به) وبه يكون تمام عمله بالاخلاص فيعطى لآخره حكم أوله (ولكن يكون رجاؤه أغلب من خوفه لانه استيقن انه دخل بالاخلاص) في ابتداء العقد (وشك انه هل أفسده رياء فيكون رجاؤه القبول أغلب وبذلك تعظم لذته في المناجاة والطاعات فالأخلاص يقين والرياء شك) واليقين لا يزال بالشك (وخوفه لاجل الشك جد يربان يكفر خاطره الرياء ان كان قد سبق وهو غافل عنه) (و الذي يتقرب الى الله بالسعي في حوائج الناس) التي يضطرون اليها (و) في (إفادة العلم) فانه (ينبغي أن يلزم نفسه رجاء الثواب على دخول السرور على قلب من قضى حاجته فقط ورجاء الثواب على عمل المتعلم بعلمه فقط دون شكر ومكافأة وجدو ثناء من المتعلم والمنعم عليه فان ذلك يحبط الاخر فهو ما توقع) أي ترجى (من المتعلم مساعدة في شغل وخدمة أو مرافقة الى المشى في الطريق يستكثر بانساعه) له أو مشيه خلفه كبا أو ماشيا (أو تردد امانه في حاجة) من حاجاته المتعلقة به (فقد أخذ أجره ولا ثوابه غيره نعم ان لم يتوقع هو) ذلك (ولم يقصد الا الثواب على عمله بعلمه ليكون له مثل أجره ولكن) لو (خدمه التلميذ بنفسه) من غير طلب منه (فقبل خدمته فزجوا أن لا يحبط لذلك أجره) اذ كان لا ينتظره (ولا يريده منه) ولا يطلبه (ولا يستعيده منه لوقطعه ومع هذا فقد كان العلماء يحذرون هذا حتى ان بعضهم وقع في بئر) فاستغاث (فجاء قوم فادلوا) له (حبلا ليرقوه) وفي نسخة ليرفعوه (خلف عليهم أن لا يقف معهم من قرأ عليه آية من القرآن أو سمع منه حديثا خيفة أن لا يحبط أجره وقال شقيق البلخي) رحمه الله تعالى (أهديت لسفيان بن سعيد الثوري) رحمه الله تعالى (ثوبا فرده علي) ولم يقبله (فقلت يا أبا عبد الله لست أنا ممن أسمع الحديث حتى ترد علي) فخاف اني أهديته لك لاجل ذلك (قال) الثوري قد علمت ذلك ولكن أخوك يسمع مني الحديث فاحاف أن يلين قلبي لاني لا أحب أن أكثر مما يلين لغيره

(٤٢ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن)

مساعدة في شغل وخدمة أو مرافقة في

المشي في الطريق ليستكثر باستباعه أو تردد امانه في حاجة فقد أخذ أجره فلا ثواب له غيره نعم ان لم يتوقع هو ولم يقصد الا الثواب على عمله به ليكون له مثل أجره ولكن خدمه التلميذ بنفسه فقبل خدمته فزجوا أن لا يحبط ذلك أجره اذا كان لا ينتظره ولا يريده منه ولا يستعيده منه لوقطعه ومع هذا فقد كان العلماء يحذرون هذا حتى ان بعضهم وقع في بئر فجاء قوم فادلوا حبلا ليرفعوه فخاف عليهم أن لا يقف معهم من قرأ عليه آية من القرآن أو سمع منه حديثا خيفة أن لا يحبط أجره وقال شقيق البلخي أهديت لسفيان الثوري ثوبا فرده علي فقلت له يا أبا عبد الله لست أنا ممن يسمع الحديث حتى ترد علي قال علمت ذلك ولكن أخوك يسمع مني الحديث فاحاف ان يلين قلبي لاني لا أحب أن أكثر مما يلين لغيره

وجاء رجل الى سفيان بن عيينة أو بدر بن عيينة وكان أبوهم يدعى سفيان وكان سفيان يأتيه كثير أقواله يا أبا عبد الله في نفسك من أبي شي فقالت رحم الله أباك كان وكان وأنتي عليه فقال يا أبا عبد الله قد عرفت كيف صار هذا المال الى صاحب ان تأخذ هذه تستعين بها على عيالك قال فقيل سفيان ذلك قال فلما خرج قال ولده (٣٣٠) يا مبارك الحق قد فرده على فقال أحب ان تأخذ مالك فلم يزل به حتى رده عليه وكأنه كانت

أخوته مع أبيه في الله تعالى فذكره أن يأخذ ذلك قال ولده فلما خرج لم أملك نفسي أن جئت اليه فقلت ويا مبارك أي شيء قلبك هذا حجارة عد أنه ليس لك عيال أما ترعني أماترحم أخوتك أماترحم عيالنا فأكثر عليه فقال الله يا مبارك تأكلها أنت هنيئاً مريئاً وأسئل عنها أنا فإذا يجب على العالم ان يلزم قلبه طلب الثواب من الله في اهتداء الناس به فقط ويجب على المتعلم ان يلزم قلبه حمد الله وطلب ثوابه ونيل المنزلة عنده لا عند المعلم وعند الخلق ورعا يظن أنه أن يرى بطاعته لينال عند المعلم رتبة فيتعلم منه وهو خطأ لان ارادته بطاعته غير الله خسران في الحال والعلم ربحاً يفيد ورعاً لا يفيد فكيف يحسّر في الحال علماً نقداً على توهم علم وذلك غير جائز بل ينبغي أن يتعلم لله ويعبد الله ويخدم المعلم لله لا ليكون له في قلبه منزلة ان كان يريد أن يكون تعلم طاعة فان العباد أمروا أن لا يعبدوا الا الله ولا يبرءوا بطاعتهم غيره) كما قال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء لله غير مشركين به (وكذلك من يخدم أبويه لا ينبغي أن يخدمهما لطلب المنزلة عندهما الا من حيث ان رضا الله في رضا الوالدين) وقد روى الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان رجلاً من سخط الرب من سخط الوالد (ولا يجوز له أن يرى بطاعته لينال بها منزلة عند الوالدين فان ذلك معصية في الحال وسيكشف الله عن رايته وتسقط منزلته من قلب الوالدين أيضاً) فان من طلب رضا الناس بسخط الله أسخطهم كما ورد ذلك في الخبر وتقدم (واما الزاهد المعتزل عن الناس فينبغي أن يلزم قلبه ذكر الله تعالى والقناعة بعلمه) فقط (ولا يخطر بقلبه معرفة الناس بزهده واستغفامهم محله) وتجلبهم له (فان ذلك يغرس الرياء في صدره حتى تتيسر عليه العبادة في خلواته به) وفي نسخة العبادات في خلوته به (واما سكونه لمعرفة الناس باعتزاله واستغفامهم محله وهو

أخرجه أبو نعيم في الحلية عن عبد المنعم بن عمر حدثنا أحمد بن محمد بن زياد حدثنا أبو داود حدثنا اسحق بن الجراح الأزدي حدثنا عبد الرحمن بن محمد قال حدثني شقيق البلخي قال اهديت لسفيان فذكره وقال أبو نعيم أيضاً حدثنا عبد المنعم بن عمر حدثنا أحمد بن محمد بن زياد حدثنا محمد بن اسمعيل الصائغ حدثنا الحلواني حدثنا يحيى بن أيوب حدثنا مبارك بن سعيد قال (جاء رجل الى سفيان ببدر أو ببدرتين وكان أبوه صديقاً لسفيان وكان سفيان يأتيه كثيراً) قال (فقال له يا أبا عبد الله في نفسك من أبي شي فقال رحم الله أباك كان وكان فأنشئ عليه) قال (فقال يا أبا عبد الله قد عرفت كيف صار الى هذا المال فأحب ان تأخذ هذه البدرتين من المال تستعين بها على عيالك قال فقيل سفيان ذلك فلما خرج قال ولده) ولفظ الحلية بعد قوله ذلك وقام الرجل فلما كاد أن يخرج قال (يا مبارك الحق قد فرده على) وهذا السياق هو الصواب فان مباركاً أخاه ولده وهو مبارك بن سعيد بن مسروق الثوري الاعشى أبو عبد الرحمن الكوفي نزيل بغداد صدوق مات سنة ثمانين روى له أبو داود والترمذي والنسائي في عمل اليوم والليلة (فرجع) الرجل (فقال) له سفيان يا ابن أخي (أحب ان تأخذ مالك) قال له يا أبا عبد الله في نفسك من أبي شي قال لا ولكن أحب ان تأخذ (فلم يزل به حتى رده عليه) وذهب به (كانه كانت أخوته مع أبيه في الله فذكره أن يأخذ ذلك) ومن قوله وكانه الى هنا من زيادة المصنف ليست في سياق الحلية وقد ساقها للاعتذار عن سفيان وهو حسن (قال ولده فلما خرج) الرجل عياله (لم أملك نفسي ان جئت اليه فقلت ويا مبارك أي شيء قلبك هذا حجارة عد أنه ليس لك عيال أماترحم أخوتك أماترحم عيالنا أو عيالك قال) فأكثر عليه فقال الله يا مبارك تأكلها أنت هنيئاً مريئاً وأسئل عنها أنا) ولفظ الحلية أنا عنها (فإذا يجب على العالم أن يلزم قلبه طلب الثواب من الله في اهتداء الناس به فقط) ولا يخطر به شيء سواه (ويجب على المتعلم أن يلزم قلبه حمد الله تعالى وطلب ثوابه ونيل المنزلة عنده لا عند المعلم وعند الخلق ورعاً يظن أنه أن يرى بطاعته لينال عند المعلم رتبة فيتعلم منه وهو خطأ لان ارادته بطاعته غير الله خسران في الحال والعلم ربحاً يفيد ورعاً لا يفيد فكيف يحسّر في الحال علماً نقداً على توهم علم وذلك غير جائز بل ينبغي أن يتعلم لله ويعبد الله ويخدم المعلم لله لا ليكون له في قلبه منزلة ان كان يريد أن يكون تعلم طاعة فان العباد أمروا أن لا يعبدوا الا الله ولا يبرءوا بطاعتهم غيره) كما قال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء لله غير مشركين به (وكذلك من يخدم أبويه لا ينبغي أن يخدمهما لطلب المنزلة عندهما الا من حيث ان رضا الله في رضا الوالدين) وقد روى الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان رجلاً من سخط الرب من سخط الوالد (ولا يجوز له أن يرى بطاعته لينال بها منزلة عند الوالدين فان ذلك معصية في الحال وسيكشف الله عن رايته وتسقط منزلته من قلب الوالدين أيضاً) فان من طلب رضا الناس بسخط الله أسخطهم كما ورد ذلك في الخبر وتقدم (واما الزاهد المعتزل عن الناس فينبغي أن يلزم قلبه ذكر الله تعالى والقناعة بعلمه) فقط (ولا يخطر بقلبه معرفة الناس بزهده واستغفامهم محله) وتجلبهم له (فان ذلك يغرس الرياء في صدره حتى تتيسر عليه العبادة في خلواته به) وفي نسخة العبادات في خلوته به (واما سكونه لمعرفة الناس باعتزاله واستغفامهم محله وهو

لا يخدمهما لطلب المنزلة عندهما الا من حيث ان رضا الله عنه في رضا الوالدين ولا يجوز له أن يرى بطاعته لينال بها منزلة عند الوالدين فان ذلك معصية في الحال وسيكشف الله عن رايته وتسقط منزلته من قلوب الوالدين أيضاً واما الزاهد المعتزل عن الناس فينبغي له أن يلزم قلبه ذكر الله والقناعة بعلمه ولا يخطر بقلبه معرفة الناس بزهده واستغفامهم محله فان ذلك يغرس الرياء في صدره حتى تتيسر عليه العبادات في خلوته به واما سكونه لمعرفة الناس باعتزاله واستغفامهم محله وهو



لا يدري انه الخفف للعمل عليه قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعلت المعرف من راهب يقال له سمعان دخلت عليه في صومعته فقلت يا سمعان منذ كم أنت في صومعتك قال منذ سبعين سنة قلت فما طعامك قال يا حنفي وما دعاك الى هذا قلت أحببت أن أعلم قال في كل ليلة حصّة قلت فما الذي يهيج من قلبك حتى تكفيك هذه الحصّة قال ترى الدير الذي بجذائك قلت نعم قال انهم يا توفى في كل سنة يوماً واحداً فينون صومعني ويطوفون حولها وبعظهم موني فكأما اتشاقلت نفسي عن العبادة كرتها عزّ تلك الساعة فأنا أحتمل جهد ساعة لغز ساعة فأحتمل يا حنفي جهد ساعة لغز الابد فوق في قلبي المعرفة فقال حسبك أو يزيدك قلت بلى قال انزل عن الصومعة فترت فادلى لي ركوة فيها عسرون حصّة فقال لي ادخل الدير فقد رأوا ما دلّيت البك فلما دخلت الدير اجتمع على

(٢٢١)

النصارى فقالوا يا حنفي ما الذي ادلى اليك

لا يدري انه المحفف للعمل عليه قال ابراهيم بن ادهم ( نعت الله تعالى ( نعت المعرفة من رهاب ) في دير  
( يقال له سمعان دخلت عليه في صومعته ) التي هو يتعبد فيها ( نعت باسمعان منذ كم أنت في صومعتك )  
هذه ( قال منذ سبعين سنة قلت فسا طعامك ) في هذه المدة ( قال يا حنيفي وما دعاك الى هذا ) السؤال ( قلت  
أحببت أن أعلم قال في كل ليلة حصة قلت فما الذي يهيج في قلبك حتى تكفيك هذه الحصة قال ترى الدر  
الذي بهذا لك قلت نعم قال أنهم يأتون في كل سنة يوما واحد فينون صومعتي ويطوفون حولها  
ويعظموني فكما تناقلت نفسي عن العبادة ذكرتهم اعز تلك الساعة فانا احتمل جهد سنة لعز ساعة  
فاحتمل يا حنيفي جهد ساعة لعز الابد فوفرت في قلبي المعرفة فقال حسبك ) أي يكفيك ما علمت ( أو أزيدك  
فقلت بلى ) زدني ( قال انزل عن الصومعة فترت فادلى ) أي انزل ( الى ركوة فيها عشرون حصة فقال لي  
ادخل الدير فقدر أو أمانت لك فلما دخلت الدير اجتمعت على النصارى فقالوا يا حنيفي ما الذي أدلى لك  
الشيخ ) يعنون الراهب ( قلت ) شيئا ( من قوته قالوا وما تصنع به فنحن أحق به ثم قالوا ساوم قلت عشرون  
دينارا فاعطوني عشرين دينارا فرجعت الى الشيخ فقال يا حنيفي ما الذي صنعت قلت بعته منهم قال بكم قلت  
بعشرين دينارا قال اخطأت لو ساومتهم بعشرين ألف دينار لا عا طوك هذا عز من لا تعبد فانظر كيف  
يكون عز من تعبد يا حنيفي أقبل على ربك ودع الذهب والحيثة ) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن محمد بن  
أجد بن ابراهيم بن يزيد حدثنا أبو حامد أجد بن محمد بن عمران النيسابوري حدثنا إسحق بن ابراهيم الحنظلي  
قال سمعت بقية بن الوليد يقول سمعت ابراهيم بن ادهم يقول نعت المعرفة من رهاب يقال له سمعان فذكره  
له ( والمقصود ان استعمار النفس عز العظمة في القلوب يكون باعثا في الخلو وتلاش شعر العبدية فينبغي أن  
يلزم نفسه الحذر منه وعلامة سلامته أن يكون الخلق عنده والبهائم بمثابة واحدة فلو تغير واعن اعتقادهم  
لم يجرع ) من ذلك ( ولم يضق به ذرعا الا كراهة ضعيفته ان وجدها في قلبه فبردها في الحال بعقله وإيمانه  
وانه لو كان في عبادة فاطلع الناس كلهم عليه لم يزد ذلك خشوعا ولم يداخله سرور بسبب اطلاعهم عليه  
فان دخل سرور يسير فهو دليل ضعفه ولكن ) مع ذلك ( اذا قدر على رده بكره العقل والايمن وبادر  
الى ذلك ولم يقبل السرور ) وذلك ( بالركون اليه ) أي ميل الطبع ( فيرجى له أن لا يخيب سعيه الا أن  
يزيد عندهم شاهدتهم في الخشوع والانقباض ) في نفسه ( كيلا يتسخطوا اليه فذلك لا بأس به ولكن فيه  
غرور اذا النفس قد تكون شهوتها الخفية اظهار الخشوع وتثقل بطلب الانقباض فليطالها في دعواها  
قصد الانقباض بموتق من الله غليظ وهوانه لو علم ان انقباضهم عنه انما حصل بان يعدو سرعا أو يأكل  
كثيرا أو يضحك فتسمع نفسه بذلك فاذا لم تسمع به وسمع بالعبادة فيشبه أن يكون مرادها المتزلة عندهم )  
في قلوبهم ( ولا ينجون من ذلك الا من تقرر في قلبه انه ليس في الوجود أحد سوى الله تعالى وهو التوحيد  
الصرف ) فيعمل عمل من لو كان على وجه الارض وحده لكان بعقله ولا يلتفت قلبه الى الخلق الاخطارات

وأطلع الناس كلهم عليهم بزدن ذلك خشوعا ولم يدخله سرور بسبب اطلاعهم عليه فان دخل سرور يسير فهو دليل ضعفه ولكن اذا قدر على رده بكرهه العقل والایمان وبادر الى ذلك ولم يقبل ذلك السرور بالي كونه اليه فيرجى له ان لا يجيب سعيه الا ان يزيد عند مشاهدتهم في الخشوع والانتقاض كي لا ينسجلوا اليه فذلك لا بأس به ولكن فيه غرور اذا النفس قد تكون شهوة الخفية اطهار الخشوع وتتعلم بطلب الانتقاض فيطال بها في دعواتها قصد الانتقاض بعون من الله غليظ وهو انه لو علم ان انتقاضهم عندها حصل بان يعود وكثيرا أو يفتك كثيرا أو يا كل كثير افسح نفسه بذلك فاذا لم تسمح وسحبت بالعبادة فيشبهه أن يكون مرادها المنزلة عندهم ولا يخرجون من ذلك الا من تقرر في قلبه انه ليس في الوجود أحد سوى الله فيعمل على وجه الارض وسد له كان يهتد فلا يفتك قلبه الى الخلق الاخطرات

ضعيفة لا يشق عليه ازالها فاذا كان كذلك لم يتغير بمشاهدة الخلق ومن علامة الصدق فيه انه لو كان له صاحبان أحدهما غني والآخر فقير فلا يجد عند اقبال الغني زيادة هزة في نفسه لا كرامه الا اذا كان في الغني زيادة علم أو زيادة ورع فيكون مكرماله بذلك الوصف لا بالغني فمن كان استر واحه الى مشاهدة الاغنياء أكثر فهو مرء أو طماع والا فالنظر الى الفقراء يزيد في الرغبة الى الآخرة ويحبب الى القلب المسكنة والنظر الى الاغنياء بخلافه فكيف (٢٣٢) استروح بالنظر الى الغني أكثر مما يستروح الى الفقير وقد حكى أنه لم ير الاغنياء في مجلس أذل

منهم فيه في مجلس سفیان الثوري كان يجلسهم وراء الصف ويقدم الفقراء حتى كانوا يفتنون أنهم فقراء في مجلسه نعم لك زيادة اكرام للغني اذا كان أقرب اليك أو كان بينك وبينه حق وصداقة سابقة ولكن يكون بحيث لو وجدت تلك العلاقة في فقير ليكنت لا تقدم الغني عليه في اكرام وتوقير البتة فان الفقير أكرم على الله من الغني فاي ثلثة له لا يكون الاطمعاني غنامور ياء له ثم اذا سويت بينهما في المجالسة فيخشى عليك أن تظهر الحكمة والخشوع للغني أكثر مما تظهره للفقير وانما ذلك رياء خفي أو طمع خفي كما قال ابن السمعاني (ابن السمعاني) البغدادى الواعظ (لجارية له مالى اذا أتيت بغداد ففتحت لي الحكمة فقال الطمع بشحذ لسانك) أى يجعله حديدا منطلقا في الفصاحة (وقد صدقت) الجارية (فان اللسان ينطلق عند الغنى بما لا ينطق) وفي نسخة أكثر مما ينطق (عند الفقير) وما ذلك الا طمع أو رياء ومن قولهم اللهم انفع الالهة (وكذلك يحضر من الخشوع عنده ما لا يحضر عند الفقير) لانه لا يكثر بالفقير في مجلسه فكيف يؤاتيه الخشوع (ومكابد النفس وخفاياها في هذا الفن لا تنحصر ولا ينحيك منها الا بان تخرج ما سوى الله من قلبك) فلا يكون له تعلق بسواه أبدا (وتجربدا لشفقة على نفسك بقية عمرك ولا ترضى لها بالنار بسبب ارتكاب (شهوات منغصة) أى مكذبة (في أيام متقاربة منقضية) سريعة الزوال وفي الخبر حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات (وتكون في الدنيا كلك من ملوك الدنيا قد أمكنته الشهوات وساعدته اللذات ولكن في بدنه سقم) أى مرض (وهو يخاف الهلاك على نفسه في كل ساعة لو اتسع في الشهوات) أى في تناولها (وعلم انه لو احتجى) عنها (وجاهد) فيه (شهوته عاش ودام ملكه فلما عرف ذلك) من نفسه (جالس الاطباء وحارفي) أى نادى (الصيادلة) وهم الذين يبيعون العقاقير (وعود نفسه شرب الادوية المرة) الكرمجة الطعم (فصبر على بشاعتها) وكراحتها (وهجر جميع اللذات وصبر على مفارقتها فبدنه كل يوم يزاد نحولا) أى تغير أو نقصا (لقله) أكله ولكن سقمه كل يوم يزاد

ضعيفة لا يشق عليه ازالها) باهون سبب (فاذا كان كذلك لم يتغير بمشاهدة الخلق) ووجود مثل ذلك عزيز (ومن علامة الصدق فيه انه لو كان له صاحبان أحدهما غني) وذو مال (والآخر فقير) لاشته (فلا يجد عند اقبال الغني زيادة هزة في نفسه لا كرامه الا اذا كان في الغني زيادة علم أو زيادة ورع فيكون مكرماله بذلك الوصف لا بالغني فمن كان استر واحه الى مشاهدة الغني) وفي نسخة الاغنياء (أكثر فهو) اما (مرء أو طماع والا فالنظر الى الفقراء يزيد رغبة في الآخرة ويحبب الى القلب المسكنة) والتواضع (والنظر الى الاغنياء بخلافه) أى يزيد الرغبة في الدنيا ويحبب الى القلب التجبر والبطار (فكيف يستروح الى الغني أكثر مما يستروح الى الفقير وقد حكى أنه لم ير الاغنياء في مجلس أذل منهم في مجلس سفیان الثوري وكان يجلسهم وراء الصف ويقدم الفقراء حتى كانوا يفتنون أنهم فقراء في مجلسه) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن ابراهيم حدثنا محمد بن بركة حدثنا يوسف بن سعد بن مسلم سمعت قبيصة يقول ما رأيت الاغنياء أذل منهم في مجلس سفیان الثوري وحدثنا محمد بن علي حدثنا عبد الرحمن بن الحسن المواقز بمصر حدثنا ابراهيم بن أبي داود حدثنا سعيد بن أسلم عن أبيه عن حماد بن دليل قال لما كنا نأتي سفیان الا في خلقات ثيابنا (نعم لك زيادة اكرام الغني اذا كان أقرب اليك أو كان بينك وبينه حق وصداقة سابقة ولكن بحيث لو وجدت تلك العلاقة في فقير ليكنت لا تقدم الغني عليه في اكرام وتوقير البتة فان الفقير أكرم على الله من الغني) فالنظر الى تفضيل الغني على الفقير كما سيأتي بيانه (فايثار له لا يكون الا طمعاني غناه ورياء له ثم اذا سويت بينهما في المجالسة) ولم تميز (فيخشى عليك أن تظهر الحكمة والخشوع للغني أكثر مما تظهره للفقير وانما ذلك لرياء خفي أو طمع خفي كما قال) محمد بن صبيح (ابن السمعاني) البغدادى الواعظ (لجارية له مالى اذا أتيت بغداد ففتحت لي الحكمة فقال الطمع بشحذ لسانك) أى يجعله حديدا منطلقا في الفصاحة (وقد صدقت) الجارية (فان اللسان ينطلق عند الغنى بما لا ينطق) وفي نسخة أكثر مما ينطق (عند الفقير) وما ذلك الا طمع أو رياء ومن قولهم اللهم انفع الالهة (وكذلك يحضر من الخشوع عنده ما لا يحضر عند الفقير) لانه لا يكثر بالفقير في مجلسه فكيف يؤاتيه الخشوع (ومكابد النفس وخفاياها في هذا الفن لا تنحصر ولا ينحيك منها الا بان تخرج ما سوى الله من قلبك) فلا يكون له تعلق بسواه أبدا (وتجربدا لشفقة على نفسك بقية عمرك ولا ترضى لها بالنار بسبب ارتكاب (شهوات منغصة) أى مكذبة (في أيام متقاربة منقضية) سريعة الزوال وفي الخبر حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات (وتكون في الدنيا كلك من ملوك الدنيا قد أمكنته الشهوات وساعدته اللذات ولكن في بدنه سقم) أى مرض (وهو يخاف الهلاك على نفسه في كل ساعة لو اتسع في الشهوات) أى في تناولها (وعلم انه لو احتجى) عنها (وجاهد) فيه (شهوته عاش ودام ملكه فلما عرف ذلك) من نفسه (جالس الاطباء وحارفي) أى نادى (الصيادلة) وهم الذين يبيعون العقاقير (وعود نفسه شرب الادوية المرة) الكرمجة الطعم (فصبر على بشاعتها) وكراحتها (وهجر جميع اللذات وصبر على مفارقتها فبدنه كل يوم يزاد نحولا) أى تغير أو نقصا (لقله) أكله ولكن سقمه كل يوم يزاد

نقصانا

النفس وخفاياها في هذا الفن لا تنحصر ولا ينحيك منها الا أن تخرج ما سوى الله من قلبك

وتجربدا لشفقة على نفسك بقية عمرك ولا ترضى لها بالنار بسبب شهوات منغصة في أيام متقاربة منقضية) سريعة الزوال وفي الخبر حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات (وتكون في الدنيا كلك من ملوك الدنيا قد أمكنته الشهوات وساعدته اللذات ولكن في بدنه سقم وهو يخاف الهلاك على نفسه في كل ساعة لو اتسع في الشهوات وعلم انه لو احتجى وجاهد شهوته عاش ودام ملكه فلما عرف ذلك جالس الاطباء وحارفي الصيادلة) وهم الذين يبيعون العقاقير (وعود نفسه شرب الادوية المرة وصبر على بشاعتها وهجر جميع اللذات وصبر على مفارقتها فبدنه كل يوم يزاد نحولا لقله) أكله ولكن سقمه يزاد كل يوم

نقصنا الشدة احتمائه فهما نازعتيه نفسه الى شهوة تفكر في توالي الازواج والالام (٢٢٢) عليه وأداع ذلك الى الموت المفرق بينه وبين ملكته الموجب لشماتة الاعداء به ومهما

وبين ملكته الموجب لشماتة الاعداء به ومهما اشتد عليه شرب دواء تفكر فيما يستفيد منه من الشفاء الذي هو سبب التمتع بملكه ونعيمه في عيش هنيئ وبدن صحيح وقلب رضى) أى منشرح (وأمر نافذ فيخف عليه مهاجرة الذات) والشهوات (ومصايرة المكروهات وكذلك المؤمن المريد الملك الآخرة أحتى من كل مهلك له في آخرته وهى لذات الدنيا وزهراتها فاجترى) أى اكتفى (منها بالقليل) قدر البلاغ (واختار الخول والذبول والوحشة والحزن والخوف وترك الموانسة بالخلق خوفاً من أن يحل عليه غضب الله فهلك الأبد) ورجاء أن يجو من عذابه يخف ذلك كله عند شدة يقينه وإيمانه بعاقبة أمره (وبما أعد له من النعيم في رضوان الله) غير منقطع (أبد الآباد) ودهر الدهور (ثم علم أن الله كريم رحيم لم يزل لعباده المريدين إرضائه عوناً ومعيناً) و بهم رؤفاً وعلهم عطفوا ولولاهم لا غناهم عن التعب والنصب (وساق لهم لذات الدنيا بأسرها) (ولكن) حياهم عنها (أراد أن يبلوهم) ويخبرهم (ويعرف صدق إرادتهم حكمته منه وعدلاً) واليه يشير قوله تعالى أنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً (ثم إذا تحمل) المريد (التعب في بدايته) من جهة مجاهدة النفس وقطعها من ألوفاها (أقبل الله عليه بالمعونة) الباطنية (والتيسير) لأسباب الخير (وحط عنه الأعباء) أى الانتقال (وسهل عليه الصبر) وحبب إليه الطاعة ورزقه فيها من لذة المناجاة ما يليه عن سائر الذات بل لا فوز بها لذة (ويعقوبه على أمانة الشهوات وقوى سياسته وتقويته وأمدّه بمعونته) وقربه إليه (فان الكريم) من شأنه أنه (لا يضيع سعى الراجي ولا يخيّب أمل المحب وهو الذى يقول) فيما أخبرنا عنه نبينا صلى الله عليه وسلم (من تقرب الى) أى طاب قربه منى بالطاعة (شيراً) أى مقداراً قليلاً (تقرب منه ذراعاً) أى وصلت رجليه إليه قدراً أزيد منه وكما زاد العبد قربه زاده الله درجة (ومن تقرب الى ذراعاً تقربت إليه ميلاً) وتغام الحديث وإذا أتى الى مشياً أتته هرولة رواء البخارى من حديث قتادة عن أنس ورواه أيضاً من رواية التيمي عن أنس عن أبي هريرة مرفوعاً ورواه أبو عوانة والطبرانى والضياء من حديث سلمان بلفظ قال الله تعالى إذا تقرب العبد الى شبرا الخ قال النوروى معناه من تقرب الى بطاعتى تقربت إليه برحمتى وإن زادت فإن أتاني بمشى وأمرع في طاعتى أتته هرولة أى صيبت عليه الرحمة وسبقته بهار لم أحوجه الى المشى الكثير في الوصول الى المقصود وقال عياض العبد لا يزال يتقرب الى الله بأنواع الطاعات وأصناف الرياضات ويترقى في مقام الى آخر أعلى منه حتى يستغرق بملاحظة جناب قدسه بحيث ملاحظ شيئاً الا لاحظار به فالتفت الى حاس ونحوه وصانع ومصنوعه فاعل ومفعول الأراى الله وهو آخردرجات السالكين وأول درجات الواصلين اه وروى الطيالسى في مسنده من حديث أبي ذر قال بكى عز وجل الحسنه بعشرة والسبعة بواحدة أو اغفر هام ساق الحديث وفيه من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعاً ومن تقرب منى ذراعاً تقربت منه باعاً وهذا أشبه بسياق المصنف ورواه أحمد ومسلم وابن ماجه وأبو عوانة بنحوه وروى أحمد وعبد بن جيد من حديث أنس قال الله تعالى يا ابن آدم ان ذكرتنى في نفسك ذكركنى في نفسى وان ذكرتنى في ملا ذكركنى في ملاخير منهم وان ذنوب منى شبرا ذنوب منك ذراعاً وان ذنوب منى ذراعاً ذنوب منك باعاً وان أتيتنى بمشى أتيتك هرولة رواء ابن شاهين في الترغيب فى الذكرك من حديث ابن عباس بلفظ يقول الله ابن آدم وفيه معمر بن زائدة قال العقيلي لا يتابع على حديثه ورواه أحمد والشيخان والترمذى وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة بلفظ يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرنى الخ

نقصنا الشدة احتمائه فهما نازعتيه نفسه الى شهوة تفكر في توالي الالام والازواج عليه وأداع ذلك الى الموت المفرق بينه وبين ملكته الموجب لشماتة الاعداء) أى فرحهم فيه (ومهما اشتد عليه شرب دواء) كرهه الطعم (تفكر فيما يستفيد منه من الشفاء الذى هو سبب التمتع بملكه ونعيمه في عيش هنيئ وبدن صحيح وقلب رضى) أى منشرح (وأمر نافذ فيخف عليه مهاجرة الذات) والشهوات (ومصايرة المكروهات وكذلك المؤمن المريد الملك الآخرة أحتى من كل مهلك له في آخرته وهى لذات الدنيا وزهراتها فاجترى) أى اكتفى (منها بالقليل) قدر البلاغ (واختار الخول والذبول والوحشة والحزن والخوف وترك الموانسة بالخلق خوفاً من أن يحل عليه غضب الله فهلك الأبد) ورجاء أن يجو من عذابه يخف ذلك كله عند شدة يقينه وإيمانه بعاقبة أمره (وبما أعد له من النعيم في رضوان الله) غير منقطع (أبد الآباد) ودهر الدهور (ثم علم أن الله كريم رحيم لم يزل لعباده المريدين إرضائه عوناً ومعيناً) و بهم رؤفاً وعلهم عطفوا ولولاهم لا غناهم عن التعب والنصب (وساق لهم لذات الدنيا بأسرها) (ولكن) حياهم عنها (أراد أن يبلوهم) ويخبرهم (ويعرف صدق إرادتهم حكمته منه وعدلاً) واليه يشير قوله تعالى أنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً (ثم إذا تحمل) المريد (التعب في بدايته) من جهة مجاهدة النفس وقطعها من ألوفاها (أقبل الله عليه بالمعونة) الباطنية (والتيسير) لأسباب الخير (وحط عنه الأعباء) أى الانتقال (وسهل عليه الصبر) وحبب إليه الطاعة ورزقه فيها من لذة المناجاة ما يليه عن سائر الذات بل لا فوز بها لذة (ويعقوبه على أمانة الشهوات وقوى سياسته وتقويته وأمدّه بمعونته) وقربه إليه (فان الكريم) من شأنه أنه (لا يضيع سعى الراجي ولا يخيّب أمل المحب وهو الذى يقول) فيما أخبرنا عنه نبينا صلى الله عليه وسلم (من تقرب الى) أى طاب قربه منى بالطاعة (شيراً) أى مقداراً قليلاً (تقرب منه ذراعاً) أى وصلت رجليه إليه قدراً أزيد منه وكما زاد العبد قربه زاده الله درجة (ومن تقرب الى ذراعاً تقربت إليه ميلاً) وتغام الحديث وإذا أتى الى مشياً أتته هرولة رواء البخارى من حديث قتادة عن أنس ورواه أيضاً من رواية التيمي عن أنس عن أبي هريرة مرفوعاً ورواه أبو عوانة والطبرانى والضياء من حديث سلمان بلفظ قال الله تعالى إذا تقرب العبد الى شبرا الخ قال النوروى معناه من تقرب الى بطاعتى تقربت إليه برحمتى وإن زادت فإن أتاني بمشى وأمرع في طاعتى أتته هرولة أى صيبت عليه الرحمة وسبقته بهار لم أحوجه الى المشى الكثير في الوصول الى المقصود وقال عياض العبد لا يزال يتقرب الى الله بأنواع الطاعات وأصناف الرياضات ويترقى في مقام الى آخر أعلى منه حتى يستغرق بملاحظة جناب قدسه بحيث ملاحظ شيئاً الا لاحظار به فالتفت الى حاس ونحوه وصانع ومصنوعه فاعل ومفعول الأراى الله وهو آخردرجات السالكين وأول درجات الواصلين اه وروى الطيالسى في مسنده من حديث أبي ذر قال بكى عز وجل الحسنه بعشرة والسبعة بواحدة أو اغفر هام ساق الحديث وفيه من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعاً ومن تقرب منى ذراعاً تقربت منه باعاً وهذا أشبه بسياق المصنف ورواه أحمد ومسلم وابن ماجه وأبو عوانة بنحوه وروى أحمد وعبد بن جيد من حديث أنس قال الله تعالى يا ابن آدم ان ذكرتنى في نفسك ذكركنى في نفسى وان ذكرتنى في ملا ذكركنى في ملاخير منهم وان ذنوب منى شبرا ذنوب منك ذراعاً وان ذنوب منى ذراعاً ذنوب منك باعاً وان أتيتنى بمشى أتيتك هرولة رواء ابن شاهين في الترغيب فى الذكرك من حديث ابن عباس بلفظ يقول الله ابن آدم وفيه معمر بن زائدة قال العقيلي لا يتابع على حديثه ورواه أحمد والشيخان والترمذى وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة بلفظ يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرنى الخ

ما يليه عن سائر الذات ويعقوبه على أمانة الشهوات ويتولى سياسته وتقويته بمعوته فان الكريم لا يضيع سعى الراجي ولا يخيّب أمل المحب وهو الذى يقول من تقرب الى شبرا تقربت إليه ذراعاً

(ويقول) عز وجل (قد طال شوق الابرار الى لقاءى وانا الى لقاءهم أشد شوقا فليظهر العبد في البداية جده  
أى اجتهاده (وصدقه) في العمل (واخلاصه) بأن لا يشرك فيه غير من يعمل له (فلا يعوزه من الله على  
القرب ما هو الا لا يثق بجوده وكرمه ورافته ورحمته) فمن جد وجد ومن صدق في العمل نال الامل ومن  
أنخلص أجرى الله ينابيع الحكم الى قلبه وجعله من المقربين في حظيرة قدسه على بساط انسه اللهم  
اجعلنا منهم يا رب العالمين وبه تم كتاب ذم الجاه وحب المال والحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات وصلى  
الله على سيدنا ومولانا محمد خلاصة الموجودات وعلى آله وصحبه وسلم

قال مؤلفه الامام الكامل والرحلة الشامل أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني غفر الله ذنوبه وستر بعيم  
فضله عيوبه فرغ من تسويد ذلك مسوده وذلك في الرابعة من ليلة الخميس تاسع شهر ربيع الاخر سنة  
١٢٠٠ حامدا ومصليا ومسلما مستغفرا الله انفعنا به وبامثاله آمين والحمد لله رب العالمين

\*) (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما الله ناصر كل صابر) \*  
الحمد لله العلى عن شبه المخلوقين \* الغالب لمقال الواصفين \* الظاهر بجواب تديبره للناظرين \* الباطن  
بجلال عزته عن فكر المتوهمين \* أجده استتماما لنعمته \* واستسلاما لعزته واستغافا عن معصيته \*  
واستعينة فاقة الى كفايته \* انه لا يضل من هداة \* ولا يجبل من عداة ولا يفتقر من كفاه \* وأشهد  
أن لا اله الا الله شهادة تمحى اخلاصها مقتصدا ماصاصها \* تسلمنا أبدا ما أبقانا \* ونذخرها لاهاو بل  
ما يلقانا \* فانها عزة الايمان \* وفتاحة الاحسان \* ومرضاة الرحمن ومدخوة الشيطان \* وأشهد  
أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله أرسله بالضياء وقدمه في الاصطفاء فرحق به المفايق وساور به  
الغالب وذلل به الصعوبة \* وسهل به الحروية \* حتى سرح الضلال \* عن عين وشمال \* صلى الله عليه  
وعلى آله وصحبه عباب علمه وموائد حكمه وكهوف ثبته ورجال دينه بهم أنام الخفاظهره واذبح ارتعاد  
فرائضه وسلم تسليما كثيرا وبعد فهذا شرح (كتاب ذم العجب والكبر) وهو التاسع من الربع  
الثالث من كتاب الاحياء للامام حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي أمد الله على ضريحه  
سحب الرجة تزدهم وتوالى قصدت فيه ابراز ما خفي من مخدرات ابكاره وتبين ما استندق من زواهر أسرار  
وايضاح ما أتهم من رواة أخباره \* واذا عا ما أودع في سياقه من محصلات أذكاره على نسق يرتضيه  
العلمون ووجه ينتجيه المخلصون ونهج يهتدى به السالكون ومجبة يقتفيها المتقون معتمدا بالله في  
تكميل ما أتوا بصده متوكلا عليه مستعينا بفيض مدده انه نعم العون ان أخلص اليه وقصر نظره على الخير  
من يديه قال رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) مفتاح كل كتاب كبرواه الخطيب في الجامع من رواية  
أبي جعفر محمد بن علي معضلا (الجد لله الخالق البارئ المصور) اعلم انه قد يظن ان هذه الاسماء الثلاثة  
متراذفة وان الكل يرجع الى الخالق والاختراع ولا ينبغي أن يكون كذلك بل كل ما يخرج من العدم الى  
الوجود يفتقر الى تقدير برأؤ لا الى ايجاد على وفق التقديرنا بناؤا الى التصور بعد الابدان لا والله تعالى  
خالق من حيث انه مقدر بارئ من حيث انه مخترع موجد ومصور من حيث انه مرتب صور المخترعات أحسن  
ترتيب وهذا كالبناى مثلا فانه يحتاج الى مقدر يقدر ما لا بد منه من الخشب واللبن ومساحة الارض وعدد  
الابنية وطولها وعرضها وهذا يتولاه المهندس في رسمه ويصوره ثم يحتاج الى بناء يتولى الاعمال التي تحدث  
عندها أصول الابنية ثم يحتاج الى مزين ينقش ظاهره ويزين صورته فيتولاه غير البناء وهذه هي العبادة  
في التقدير والبناء والتصوير وليس كذلك في أفعال الله تعالى بل هو المقدر والموجد والمزين فهو الخالق  
البارئ المصور وهو باعتبار تقديره بالامور وباعتبار ايجاد على وفق التقدير خالق وباعتبار مجرد الابدان  
والاختراع من العدم الى الوجود بارئ والابدان مجرد شئ والابدان على وفق التقدير شئ آخر وهذا  
يحتاج اليه من يعسر د الخالق الى مجرد التقدير مع ان له في اللغة وجهان العرب تسمى الحذاء خالقا

ويقول تعالى لقد طال  
شوق الابرار الى لقاءى وانى  
الى لقاءهم أشد شوقا فليظهر  
العبد في البداية جده  
وصدقه واخلاصه فلا يعوزه  
من الله تعالى على القرب  
ما هو الا لا يثق بجوده وكرمه  
ورافته ورحمته ثم كتاب  
ذم الجاه والرياء والحمد لله  
وحده

\*) (كتاب ذم الكبر والعجب  
وهو الكتاب التاسع من  
ربيع الهالكات من كتب  
احياء علوم الدين) \*  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
الحمد لله الخالق البارئ  
المصور

لنقديره بعض طاقات النعل على بعض كما قال الشاعر

ولانت تغرى ما خلقت \* وبعض القوم يخلق ثم لا يطرى

وأما اسم المصور فهو له من حيث ترتيب صور الاشياء أحسن ترتيب ومصورها أحسن تصور وهذه من أوصاف الفعل فلا يعلم حقيقته الا من يعلم صورة العالم على الجملة ثم على التفصيل وكل من كان أوفر علما بالتفصيل كان أكثر احاطة بمعنى اسم المصور (العزير) هو الخطير الذي يقل وجود مثله وتشتد الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه فإلم تجتمع هذه المعاني الثلاثة لم يطلق اسم العزير بغيره ثم في كل واحد من المعاني الثلاثة كمال ونقصان فالكمال في قوة الوجودان يرجع الى واحد اذ لا أقل من واحد فيكون بحيث يستحيل وجود مثله وليس هو الا الله تعالى والكمال في شدة الحاجة ان يحتاج اليه كل شيء في كل شيء حتى في وجوده وبقائه وصفاته وليس ذلك على الكمال الا الله تعالى والكمال في صعوبة الوصول على معنى الاحاطة بكنهه واپس ذلك على الكمال الا الله تعالى فهو العزير المطلق الحق الذي لا يوازيه فيه غيره (الجبار) هو الذي تنفذ مشيئته على سبيل الاجبار في كل واحد ولا تنفذ فيه مشيئة أحد والذى لا يخرج أحد من قبضته وتقتصر الايدي دون جبر حضرنه والجبار المطلق هو الله تعالى فانه يجبر كل أحد ولا يجبره أحد ولا تسوية في حقه من الطرفين (المتكبر) هو الذي يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء لنفسه فينظر الى غيره نظرا المولك الى العبيد فان كانت الرؤية صادقة كان التكبر حقا وكان صاحبها متكبرا حقا ولا يتصور ذلك على الاطلاق الا الله تعالى وان كان التكبر والا-تعظام باطلا ولم يكن ما رآه من التفرد بالعظمة كما رآه كان التكبر باطلا ومذموما وكل من رأى العظمة والكبرياء لنفسه على الخصوص دون غيره كانت رؤيته كاذبة ونظرا باطلا الا الله سبحانه وتعالى (العلي الذي لا يضعه عن مجده واضح) لان العلو عبارة عن الفوقية والموجودات بأسرها ما لا يمكن قسمتها الى درجات متفاوتة في العقل الا ويكون الحق تعالى في الدرجة العليا من درجات أقسامها حتى لا يتصور أن يكون فوقه درجة وذلك هو العلي المطلق وكل ما سواه فيكون عليا بالاضافة الى مادونه ويكون دنيا أو سافلا بالاضافة الى ما فوقه (الجبار الذي كل جبار له ذليل خاضع وكل متكبر في جانب عزه مستكين متواضع) تقدم معنى الجبار والمتكبر قريبا الاستكانة الذل والمسكنة واختلف في بينها فقيل هي أصلية وقيل زائدة (فهو القهار) لا موجود الا وهو مستخر تحت قهره وقدرته فهو (لا يدفعه عن مراده دافع الغنى الذي) لا تعلق له بغيره لا في ذاته ولا في صفاته بل هو منزله عن العلاقة مع الاغبار (ليس له في ملكه شريك ولا منازع) وكان من شاركه في نكدا وانازعه في أمر فهو محتاج فقهر الى الكسب ولا يتصور أن يكون غنيا مطلقا الا الله تعالى (القادر الذي به اصار الخلائق جلالة وهماؤه) لانه اخترع كل موجود اختراعا انفرديه واستغنى فيه عن معاونة غيره فابصار الخلائق دون عظمته وجلاله خاسرة وقهر العرش المجيد استواؤه واستواؤه استعلاؤه (استبلاؤه) يشير الى ان الاستواء في اللغة يتردد بين ثلاث معان معنيان جائزان على الله تعالى وهما الاستعلاء والاستبلاء واحد باطل واعلم ان الموجودات بأسرها تنقسم الى ما هو سبب والى ما هو مسبب والسبب فوق المسبب ففوقية بالرتبة والفوقية المطلقة ليست الاسباب والاسباب وذلك تنقسم الموجودات الى حي وميت والحي ينقسم الى ما ليس له الادراك الحسي وهو البهيمة والى ما له مع الادراك العقلية والى الذي له الادراك العقلي ينقسم الى ما يعارضه في ادراكه الشهوة والغضب وهو الانسان والى ما سلم ادراكه عن معارضة الكدوران والذي يسلم عنها ينقسم الى ما يمكن أن ينبت بها وان رزق السلامة كالملائكة والى ما يستحيل ذلك في حقه وهو الله سبحانه وتعالى وليس يخفى عليك في هذا القسم التدرج اذ الملك فوق الانسان والانسان فوق البهيمة وان الله تعالى فوق الكل فهو العلي المطلق المنزه عن جميع أنواع النقص فتدفع الميت في الدرجة السفلى من درجات الكمال ولم يقع في العلو الا الله تعالى وهكذا ينبغي ان يفهم فوقيته وعالوه فان هذه الاسامي وضعت

العزير الجبار المتكبر  
العلي الذي لا يضعه عن  
مجده واضح الجبار الذي  
كل جبار له ذليل خاضع وكل  
متكبر في جانب عزه مستكين  
متواضع فهو القهار الذي  
لا يدفعه عن مراده دافع  
الغنى الذي ليس له شريك  
ولا منازع القادر الذي به  
أبصار الخلائق جلالة  
وهماؤه وقهر العرش المجيد  
استواؤه واستعلاؤه  
واستبلاؤه





فن نازعني فيما قصته وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه والكبر والعجب

دا آن مهلكات والمتكبر والمجب سقيم من بضان وهما عند الله بمقوتان بغضان واذا كان القصد في هذا الربع من كتاب احياء علوم الدين شرح المهلكات وجب ايضا الكبر والعجب فانهما من قبائح المرديات ونحسن نستقصي بيانهما من الكتاب في شطرين شطري الكبر وشطري العجب (الشرط الاول) \* من الكتاب في الكبر وفيه بيان ذم الكبر وبيان ذم الاختيال وبيان فضيلة التواضع وبيان حقيقة التكبر وآفته وبيان من يتكبر عليه ودرجات التكبر وبيان ما به التكبر وبيان البواعث على التكبر وبيان أخلاق المتواضعين وما فيه يظهر التكبر وبيان علاج الكبر وبيان امتحان النفس في خلق الكبر وبيان الممود من خلق التواضع والمذموم منه (بيان ذم الكبر) \* قد ذم الله الكبر في مواضع من كتابه و ذم كل جبار متكبر فقال تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وقال عز وجل كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد وقال تعالى انه لا يحب المستكبرين وقال تعالى لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا

لان من دون صفات الحدود لازمة له وسما العجز ظاهرة عليه والازار عبارة عن الاقتناع عن الادراك والاحاطة به علما والكيفية لذاته وصفاته فكأنه قال حجت ذاتي من ادراك ذاتي وكيفية صفاتي بالجلال والعظمة وقال عياض التكبرياء الكبر وهو الترفع على الغير بان يرى لنفسه عليه شرفا والعظمة كون الشيء في نفسه كاملا شريفا مستغنيا فالاول ارفع من الثاني اذ هو غاية العظمة فاذا مثل بالرداء وقيل التكبر بقاء الترفع عن الانقياد وذلك لا يستحقه الا الحق فكبرياء ألوهيته التي هي عبارة عن استغنائها واستعلائها ومثلها بالرداء ابرازا للمعقول في صورة المحسوس فكما لا يشارك الرجل في رداءه وازاره لا يشارك الباري في هذين فانه الكامل المنعم المنفرد بالبقاء وما سواه ناقص محتاج (فن نازعني) بان تشوق الى الاتصاف بهم - ما أو بأحدهما (قصته) أي أدلته وأهنته أو قربت هلاكه قال الزنجشري هذا وارد عن غضب شديد ومناد على سحق عظيم لان القصم أقطع الكسر وهو الكسر الذي يبين تلاطم الاجزاء بخلاف الكسر اه وقال صاحب الحكيم كن بأوصاف ربوبية متعلقا بأوصاف عبودية تلك حقيقة تمنعك أن تدعى مالمس لك مما للمخلوقين أفيبيع لك أن تدعى وصفه وهروب العالمين وقد أفاد هذا الوعيد أن التكبر والتعظيم من الجائر قال العراقي رواه الحاكم في المستدرک دون ذكر العظمة وقال صحيح على شرط مسلم وتقدم في العلم وسأيت بعد حديثين بلفظ آخر اه قلت ورواه الحاكم من حديث أبي هريرة ولفظه الكبرياء وداني فن نازعني ردائي قصته (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات) وثلاث منجيات وثلاث كفارات وثلاث درجات أما المهلكات (شح مطاع) أي يخل بطبعه الانسان فلا يؤدى ما عليه من حق الحق وحق الخلق فلا يكون مجرد الشح مهلكا الا اذا كان مطاعا والافه من لوازم النفس قال الراغب خص المطاع لينبه أن الشح في النفس ليس مما يستحق به ذماذ ليس هو من فعله وانما يذم بالانقياد له (وهوى متبع) بأن يتبع كل أحد ما يأمره به هواه (واعجاب المرء بنفسه) أي تحسین كل أحد نفسه على غيره وان كان قبيحا قال القرطبي اعجاب المرء بنفسه هو ملاحظته لها بعين الكمال مع نسيانها نعمة الله فان احتقر غيره مع ذلك فهو الكبر وأما ما في الحديث فقد تقدم في كتاب ذم الجبل وقد رواه الطبراني في الاوسط وأبو نعیم في الحلية من حديث ابن عمر وفيه ابن ابيعة ورواه البرار والمباراني وأبو الشيخ في التوبيع وأبو نعیم في الحلية والبيهقي في الشعب من حديث أنس بلفظ ثلاث منجيات خشية الله في السر والعلانية والعدل في الرضا والغضب والقصد في الفقر والغنى وثلاث مهلكات هوى متبع وشح مطاع واعجاب المرء بنفسه (فالكبر والعجب دا آن مهلكات والمتكبر والمجب) بنفسه (سقيم من بضان وهما عند الله بمقوتان بغضان واذا كان القصد في هذا الربع من كتاب احياء علوم الدين شرح المهلكات وجب ايضا الكبر والعجب فانهما من قبائح المرديات ونحسن نستقصي بيانهما من الكتاب في شطرين شطري الكبر وشطري العجب (الشرط الاول) \* من الكتاب في الكبر وفيه بيان ذم الكبر وبيان ذم الاختيال وبيان فضيلة التواضع وبيان حقيقة التكبر وآفته وبيان من يتكبر عليه ودرجات التكبر وبيان ما به التكبر وبيان البواعث على التكبر وبيان أخلاق المتواضعين وما فيه يظهر التكبر وبيان علاج الكبر وبيان امتحان النفس في خلق الكبر وبيان الممود من خلق التواضع والمذموم منه (بيان ذم الكبر) \* قد ذم الله الكبر في مواضع من كتابه و ذم كل جبار متكبر فقال تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق) سيأتي تفسيره للمصنف في آخر بيان حقيقة الكبر وآفته (وقال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) قرئ بالتنوين على حذف مضاف أي كل ذي قلب (وقال تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد) أي معاند للحق جاحد له مستكبر عن قبوله (وقال تعالى ان الله لا يحب المستكبرين وقال تعالى لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا

عتوا كبيرا وقال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي (فلا يرفعون لها رأسا) سيدخلون جهنم داخرين  
 أي صاغرين ذليلين (وذم الكبر في القرآن كثير وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه  
 مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان) قال العراقي  
 رواه مسلم من حديث ابن مسعود اه قلت سياق المصنف لاحد في مسنده لكنه بتقديم وتأخير وزيادة قال  
 حدثنا عارم قال حدثنا عبد العزيز بن مسلم القسملی حدثنا سليمان الاعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن يحيى  
 ابن جعدة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال  
 حبة من إيمان ولا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر قال رجل يا رسول الله يعني أن يكون  
 نوبى غسيلا ورأسى دهيئا وشرالك نعلی جديدا وذكرا شيعا حتى علاقة سوطه قال ذلك جال والله تعالى جليل  
 يحب الجلال ولكن الكبر من بطر الحق وازدوى الناس ورواه الحاكم من رواية عفان عن عبد العزيز بن  
 مسلم بالاسناد المذكور ولفظ الحديث لا يدخل الجنة من كان في قلبه حبة من كبر الحديث وفيه والله  
 يحب الجلال ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقد احتجنا جميعا برواه واعترض عليه العراقي في اصلاح  
 المستدرک فقال لم يحتج واحد من الشيخين يحيى بن جعدة ومع ذلك فهو مرسل فان يحيى لم يلق ابن مسعود  
 كما قال ابن معين وأبو حاتم ومع ذلك فالحديث أخرجه مسلم من رواية ابراهيم عن علقمة عن ابن مسعود  
 مع اختلاف يسير فلا حاجة الى ابراهه اه كلام العراقي قلت لفظ مسلم قبل ان الرجل يحب أن يكون  
 نوبه حسنا ونعله حسنة قال ان الله جليل يحب الجلال الكبر بطر الحق وغط الناس وقد رواه هناد في الزهد  
 عن يحيى بن جعدة المخزومي مرسل ولفظه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر  
 العزة ازار الله والكبرياء رداؤه وروى الطبراني في الكبير من حديث السائب بن يزيد لا يدخل الجنة  
 من كان في قلبه مثقال كبر وروى البراء من حديث ابن عباس لا يدخل الجنة مثقال حبة خردل من كبر  
 ولا يدخل النار مثقال حبة خردل من إيمان وروى مسلم والترمذي وابن ماجه من حديث ابن مسعود  
 لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان ولا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة خردل  
 من كبرياء وروى أبو يعلى والطبراني والبيهقي والضياع من حديث عبد الله بن سلام لا يدخل الجنة من  
 كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ورواه الطبراني أيضا من حديث ابن عباس ورواه أجدو وهناد  
 والطبراني أيضا من حديث عبد الله بن عمر وروى ابن سعد وأحمد والبخاري والطبراني والبيهقي وابن  
 عساکر من حديث أبي ربحانة لا يدخل الجنة من الكبر شيء فقال قائل يا رسول الله اني أحب ان اتحمل  
 بسير سوطي وشسع نعلي فقال ان ذلك ليس بالكبر ان الله جليل يحب الجلال انما الكبر من سفه الحق  
 وغص الناس بعينه (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبرياء رداؤى  
 والعظمة ازارى فن نازعنى واحدا منهما ألقيته في جهنم ولا أبالي) قال العراقي رواه مسلم وأبو داود وابن  
 ماجه واللفظ له وقال أبو داود قد قفته في النار وقال مسلم عذبه وقال رداؤه وازاره بالغيبة وزاد مع أبي هريرة  
 أباسعيد أيضا اه قلت ولفظ أبي داود رواه أيضا أجدو وهناد والدارقطني في الأفراد ورواه ابن حبان  
 في صحيحه بلفظ ألقيته في النار ورواه القضاة في مسنده من طريق عطاء بن السائب عن أبيه عن أبي  
 هريرة مثله ورواه سمويه في فوائده من حديث أبي هريرة وأبي سعيد معا بلفظ مسلم الا أنه قال رداؤى  
 وازارى ورواه الحاكم في مستدرکه من وجوه أخر بلفظ قصمته وبدون ذكر العظمة وقد تقدم قبل  
 هذا الحديث وعند الحكيمة الترمذي من حديث أنس يقول الله عز وجل الى العظمة والكبرياء والفخر  
 والقدر سرى فن نازعنى واحدة منهن كبيتة في النار (وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف القرشي  
 الزهري المدني قبل اسمه عبد الله وقيل اسمعيل وقيل اسمه وكنته واحد قال ابن سعد كان ثقة فقيها  
 كبيرا الحديث وقال أبو زرعة ثقة امام توفي سنة أربع وتسعين بالمدينة وهو ابن اثنين وسبعين سنة روى

عتوا كبيرا وقال تعالى ان  
 الذين يستكبرون عن عبادتي  
 سيدخلون جهنم داخرين  
 وذم الكبر في القرآن كثير  
 وقد قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لا يدخل الجنة من  
 كان في قلبه مثقال حبة من  
 خردل من كبر ولا يدخل النار  
 من كان في قلبه مثقال حبة  
 من خردل من إيمان وقال  
 أبو هريرة رضى الله عنه قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول الله تعالى الكبرياء  
 رداؤى والعظمة ازارى فن  
 نازعنى واحدا منهما ألقيته  
 في جهنم ولا أبالي وعن أبي  
 سلمة بن عبد الرحمن

له الجماعة (قال النبي عبد الله بن عمرو) بن الخطاب (وعبد الله بن عمرو) بن العاصي رضي الله عنهما (على المروءة فتوا فاقاضي ابن عمرو) بن العاص (وقام ابن عمر يكي فقالوا وما يبكيك يا أبا عبد الرحمن فقال هذا يعني عبد الله بن عمرو) بن العاص (زعم انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبراً كبه الله في النار على وجهه) قال العراقي رواه أحمد والبيهقي في الشعب من طريقه بأسناد صحيح اه قلت وكذلك رواه الدارقطني في الافراد وابن النجار في التاريخ (وقال صلى الله عليه وسلم لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبار بن فيصيه ما أصابهم من العذاب) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه من حديث سلمة بن الأكوع دون قوله من العذاب اه قلت لفظ الترمذي لا يزال الرجل يتكبر ويذهب بنفسه حتى يكتب في الجبار بن فيصيه ما أصابهم وقال حسن غريب ورواه كذلك الدارقطني في الافراد والطبراني في الكبير (وقال سليمان بن داود عليه السلام يوما للطير والجن والانس والهائم اخرجوا فخرجوا في مائتي ألف من الانس ومائتي ألف من الجن فرفع حتى سمع زجل الملائكة بالتسبيح في السموات) الزجل بحركة الصوت (ثم خفض حتى مست قدماه البحر فسمع صوتاً) أي من هاتف (لو كان في قلب صاحبكم) يعني سليمان عليه السلام (مثقال ذرة من كبر تخسفت به أبعاد مزارعته وقال صلى الله عليه وسلم يخرج من النار عنقه أذنان سمعان وعينان تبصران ولسان ينطق يقول وكنت بثلاثة بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله الها آخره بالمصورين) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي هريرة وقال حسن غريب اه قلت لفظ الترمذي يخرج عنقه من النار يوم القيامة له عينان تبصران وأذنان سمعان والباقي سواء وقال حسن غريب ورواه كذلك أحمد وابن مردويه والبيهقي (وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة جبار ولا تخيل ولا سيئ الملكة) قال العراقي تقدم في آداب الكسب والمعاش والمعروف خائن مكان كل جبار اه قلت وروى الطيالسي من حديث أبي بكر لا يدخل الجنة خب ولا خائن ورواه أحمد بلفظ لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا خائن ولا سيئ الملكة وعند الخطيب في ذم الجلاء وابن عساكر لا يدخل الجنة خب ولا تخيل ولا لثم ولا منان ولا خائن ولا سيئ الملكة وعند الخرائطي في مساوي الاخلاق من حديث أنس لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا منان ولا سيئ الملكة وروى الطيالسي والترمذي وقال حسن غريب وابن ماجه والدارقطني في الافراد من حديث أبي بكر لا يدخل الجنة سيئ الملكة ولم أجد لفظ جبار في شيء من الروايات (وقال صلى الله عليه وسلم تحتاج الجنة والنار فقال النار أوثرت بالتكبر بن والتجبر بن وقالت الجنة مالي لا يدخلني الاضعفاء الناس وسقاطهم وعجزهم فقال الله تعالى للجنة انما أنت رحتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار انما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منكم ملوها) فيه فوائد الأولى رواه أحمد والبخاري من طريق عبد الرزاق عن معمر بن همام عن أبي هريرة ورواه مسلم أيضاً من طريق أبي الزناد عن الأعرج ومن طريق أيوب السخيتي عن محمد بن سيرين كلاهما عن أبي هريرة الثانية قوله تحتاج أي تحتاج قال الجوهرى تحتاج الخصام وقال ابن سيده حاجة نازعة الحجة ونحوه غلبه على حجة وقال ابن عطية في تفسير قوله تعالى واذا يحتاجون في النار المحاجة التحادر بالحجة والخصومة الثالثة الظاهر ان المراد بتحتاجهما تحتاجهما في الفضل منهما واقامة كل منهما الحجة على أفضليته فاحتجت النار بقهرها للتكبر بن والتجبر بن واحتجت الجنة بكونها مأمورة بالضعفاء في الدنيا عوضهم الله تعالى من ضعفهم الجنة فقطع سبحانه الخصام بينها وبين الجنة بان الجنة رحت أي نعمته على الخلق ان جعلت الرحمة صفة فعل أو أثار ارادته الخبير بمن يشاء ان جعلت صفة ذات وان النار عذابه الناشئ عن غضبه وانتقامه جل وعلا الرابعة قال النووي هذا الحديث على ظاهره وان الله تعالى جعل في النار والجنة تمييزاً يدركان به فتجانباً ولا يلزم من هذا أن يكون التمييز فيه ماداماً وقال أبو العباس القرطبي ظاهر هذه المحاجة انها لسان فقال فيكون وعجزهم فقال الله للجنة انما أنت رحتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار انما أنت عذابي أعذب بك من أشاء منكم ملوها

خزقة كل واحد منهم ما هم الغائلون ذلك ويجوز أن يخاف الله ذلك القول فيما شاء من أجزاء الجنة ولا يشترط عقلا في الاصوات المقطعة أن يكون محلها حيا خلافا لما اشترط ذلك من المتكلمين ولو سلمنا ذلك لمكان من الممكن أن يخاف الله تعالى في بعض أجزاء الجنة والنار والجمادية حيا بحيث يصدر ذلك القول عنه لا سيما وقد قال بعض المفسرين في قوله تعالى وإن الدار الآخرة لله في الحيوان لو كانوا يعلمون أن كل ما في الجنة حي ويحتمل أن يكون ذلك لسان حال فيكون ذلك عبارة عن حالتهم الأولى والله أعلم \* الخامسة قوله لا الضعفاء من الناس لفظ الشيخين الاضعفاء الناس جميع ضعيف قال أبو العباس القرطبي يعني الضعفاء في أمر الدنيا ويحتمل أن يريد به هنا الفقراء وحده على الفقراء أولى من حمله على الأول لأنه يكون معنى الضعفاء معنى العجزة المذكورة من بعد وقال عياض المراد بالضعيف هنا وفي الحديث الآخر أهل الجنة كل ضعيف متضعف أنه ضد المتجبر المتكبر وقال أبو بكر بن خزيمة الضعيف هنا الذي برأ نفسه من الحول والقوة في اليوم والليلة عشر من مرة إلى خمسين ولم يرد التحديد وإنما أراد اتصافه من التبري من الحول والقوة واللجأ إلى الله حتى يذكرك قال أبو عبد الله القرطبي ومثله هذا لا يقال من قبل الرأي فهو مرفوع اه قال الولي العراقي وهو عجيب لأن ذلك إنما يقبل في الصحابي لا في مطلق الناس \* السادسة قوله وسقاطهم هو جمع ساقط ككاتب وخطاب وهو النازل القدر وهو الذي عبر عنه بأنه لا يؤبه له ولعله من سقط المتاع وهو رديه ورواية مسلم وسقطهم بفتح السين والقاف وهو جمع ساقط أيضا والمعنى واحد يلزم على ذلك أن يكون بالناء ككاتب وكتبة وحاسب وحسبة وإنما يسقطون الناء لأنهم سلكوا بالجمع مسلك اسم الجنس \* السابعة وقع في رواية مسلم بعد قوله وسقطهم وغوهم ورويت هذه اللفظة على ثلاثة أوجه حكاه القاضي عياض قال النووي وهي موجودة في النسخ أحداها بفتح العين المعجمة وكسر الواو وتشديد الباء ولا يظهر له هنا معنى ولهذا كان الحافظ العراقي يقول لعله وغو غاوهم وكتب بخطه كذلك على حاشية نسخته ولعله تعسف بقوله وغوهم الثاني غرثهم بغير همزة مفتوحة حوراء مفتوحة وناء مثناة قال عياض هذه رواية أكثر من شيوخنا ومعناه أهل الحاجة والفاقة والجوع والغرث الجوع والثالث غرثهم بغير همزة مكسورة وراء مشددة وناء مثناة من فوق وهذا هو الأشهر في نسخ بلاد المشرق أي البله الغافلون الذين ليس لهم فتل وحذو في أمر الدنيا وهو نحو الحديث الآخر أكثر أهل الجنة البله وقال عياض معناه سواد الناس وعامتهم من أهل الإيمان فتدخل عليهم الفتنة أو تدخلهم في البدعة أو غيرها فهم نابتوا بالإيمان صححو العقائد وهم أكثر المؤمنين وهم أكثر أهل الجنة وأما العارفون والعلماء العالمون والصالحون المتعبدون فهم قليلون وهم أصحاب الدرجات العلى الثامنة وقع في رواية الشيخين بعد قوله ضعفاء الناس وسقطهم هو بكسر السين المهملة وفتح الفاء وهو جمع سفلة بكسر فسكون وهو الرجل الوضيع وبوافقه ما في الصحاح والعامية تقول رجل سفلة من قوم سفل وكذا قال في النهاية ثم قال وليس بعربي وذلك بعد أن صدر كلامهما بأن السفلة بفتح فكسر السقاط من الناس وأنه يقال هو من السفلة لا يقال سفلة لأنه جمع ثم قال في النهاية وبعض العرب تخفف فتقول من سفلة الناس فتثقل كسرة الفاء إلى السين وحكاها في الصحاح عن ابن السكيت وقال في المحكم سفلة الناس أي بفتح فكسر وسفلةهم وسفلةتهم أي بكسر فسكون أسافلهم وغواتهم \* التاسعة قوله وعجزتهم بغير همزة مفتوحة وجيم وزاي وناء جمع عاجز ومعناه العاجزون عن طلب الدنيا والتمكن فيها والثروة والشوكة كذا ضبطه عياض والنووي قال أبو العباس القرطبي ويلزم على ذلك أن يكون بالناء وسقطها في مثل الجمع نادر وإنما يسقطونها إذا سلكوا بالجمع مسلك اسم الجنس كما قدمنا في سقطهم وصواب هذا اللفظ أن يكون عجزهم بضم فسكون يشديد كشاهد وشهد \* العاشرة فيه ذم التكبر والتجبر وإن فاعل ذلك من أهل النار فإن وصل الكبر بالإنسان إلى الكفر لتكبره عن الإيمان بآية

ورسوله فهو مخلد فيها وان لم يصل الى ذلك فلا بد له من الخلوص منها ولا يقطع له أيضا دخوله ابل هو تحت  
 المشيئة فتدبى عنه ولا يدخلها الحادية عشرة هذا الحديث له بقية عند أحمد والشيخين وهى فاما النار  
 فلا تغنى حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله وفي لفظ قدمه تقول قطا قطا فها لك تغنى ويزوى بعضها الى  
 بعض ولا يظلم الله من خلقه أحد او اما الجنة فان الله عز وجل ينشئ لها خلقا ولم يذكر المصنف رحمه الله هذه  
 الزيادة لحصول المقصود بصدور الحديث وهو الدلالة على ذم الكبر واستحقاق فاعله النار ولا نهان  
 أحاديث الصفات المشككة المحتاجة الى التأويل وقد زعم ابن فورك ان هذه اللفظة وهى قوله حتى يضع  
 الله رجله غير ثابتة عند أهل النقل ولا يمكن قد عرفت انه رواه أحمد والشيخان وغيرهم فهى صحيحة  
 وتأويلها من أوجه أحدها ان المراد رجل بعض الخلق فيعود الضمير في رجله الى ذلك الخلق والمعروف  
 الثانى انه يحتمل ان من المخلوقات ما يسمى به هذه التسمية الثالث انه يجوز ان يراد بالرجل الجماعة من  
 الناس كما تقول رجل من جراد أى قطعة منه الرابع أن المراد بوضع الرجل نوع v حرزها كما تقول جعلته  
 تحت رجلى الخامس أن الرجل قد تستعمل في طلب المشى على سبيل الجد واللاح كما تقول قام في هذا  
 الامر على رجل والمشهور فى أكثر روايات الحديث حتى يضع فيها قدمه وفيه التأويلات المتقدمة  
 وأشهرها تأويل آخر ان المراد من قدمه الله لها من أهل العذاب وهذا كله بناء على طريقة التأويل  
 وهى طريقة جمهور المتكلمين والذى عليه السلف وذو طائفة من المتكلمين انه لا يتكلم فى  
 تأويلها بل يؤمن بانها حق على ما أود الله ولها معنى يليق بها وظاهر غير مراد ذكر الخطأ ان ترك  
 التأويل انما هو فى الصفات الواردة فى القرآن وفى السنة المتواترة فاما الواردة فى أخبار الآحاد من غير  
 أن يكون لها أصل فى القرآن فانها ما تؤول والله أعلم (وقال صلى الله عليه وسلم بشى) وهى كلمة جامعة  
 لأمسدام مقابلة لنعم الجامعة لوجوه المداخ كلها (العبد عبد تجبر) من الجبر وهو القهر بان انتشفى  
 الشهوات وجبر الخلق على هواه فيها فصار ذلك عادة له (واعندى) أى تجاوز الحد ودفع جبرونه (ونسى  
 الجبار الاعلى) الذى له الجبروت الاعظم (بشى العبد عبد تجبر واختال) من الخلاء وهو الكبر والعجب  
 (ونسى) الله (الكبير المتعال) أى نسي ان الكبرياء والتعالى ليس الا للواحد القهار (بشى العبد  
 عبد سها) بالامانى مستغرقا فى شؤن هذا الخطام الفانى (وبها) بالا كلب على الشهوات والاشتغال بما  
 لا يعنيه مما خلق لاجله من العبادات (ونسى المقابر والبلى) أى بان القبر يضمه يوما ويحتوى على أركانه  
 ويبلى لحمه ودمه (بشى العبد عبد عتاوطى) العتو الخبير والتكبر والطغيان مجاوزة الحد أى بالغ فى  
 ركوب المعاصى وتمرد حتى صار لا ينفع فيه وعظ ولا يؤثر فيه جزر فصار ايمانه محجوبا (ونسى المبدأ والمنتهى)  
 أى نسي من أين بدأ وإلى أين يعاد وصيرورته ترابا أى من كان من ذلك ابتداءه ويكون انتهاءه هذا جذر  
 بان يطبع الله فى أوسط الخالق قال العراقي رواه الترمذى من حديث أسماء بنت عميس بزيادة فيه مع  
 تقديم وتأخير وقال غريب وليس اسناده بالقوى ورواه الحاكم فى المستدرک وصححه ورواه البيهقى  
 فى الشعب من حديث نعيم بن حسان وضعفه اه قلت لفظ الترمذى بشى العبد عبد تخيل واختال ونسى  
 الكبير المتعال بشى العبد عبد تجبر واعندى ونسى الجبار الاعلى بشى العبد سها ولها ونسى المقابر  
 والبلى بشى العبد عتاوطى ونسى المبدأ والمنتهى بشى العبد عبد تخيل الذين بالشبهات بشى العبد  
 عبد طمع يعوده بشى العبد عبد هوى يضل به بشى العبد عبد درغ يذله هكذا رواه الترمذى وضعفه  
 والبعغوى والطبرانى ورواه الحاكم فى الرقاق من مستدرکه وصححه ورواه الذهبي وقال سنده مظلم  
 وكذلك رواه البيهقى كلهم من حديث أسماء قال البيهقى اسناده ضعيف ورواه الطبرانى وابن عدى  
 والبيهقى من حديث نعيم بن حمار القطنانى وفيه طلبة بن زيد الرقى وهو ضعيف (وعن) أبى محمد (ثابت) بن  
 أسلم البغافى البصرى ثقة عابد مات سنة اضع وعشرين وله ست وعشرون سنة روى له الجماعة (قال بلغنا انه

وقال صلى الله عليه  
 وسلم بشى العبد عبد  
 تجبر واعندى ونسى الجبار  
 الاعلى بشى العبد عبد تجبر  
 واختال ونسى الكبير المتعال  
 بشى العبد عبد غفل وسها  
 ونسى المقابر والبلى بشى  
 العبد عبد عتاوطى ونسى  
 المبدأ والمنتهى وعن ثابت  
 أنه قال بلغنا انه

قيل يا رسول الله ما أعظم كبر فلان فقال أليس بعده الموت قال العراقي رواه البيهقي في الشعب هكذا  
 مرسل بلفظ ما أعظم كبر فلان (وقال عبد الله بن عمرو) بن العاص رضی الله عنهما (ان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال ان نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنه وقال اني امر كما نثنين وأنها كما عن اثنين  
 أنها كما عن الشرك بالله) والكبر على الناس (وأمر كما بلالة الا الله فان السموات السبع والارض وما  
 فيهن لو وضعت في كفة الميزان ووضعت لاله الا الله في الكفة الاخرى كانت أرحج منها ولو ان السموات  
 والارض وما فيهن كانتا حلقة فوضعت لاله الا الله عليها لقسمتها وأمر كما بسبحان الله وبحمده فانه صلاة  
 كل شيء وبها يرزق كل شيء قال العراقي رواه أحمد والنخاري في كتاب الادب والحاكم بن زبادة في أوله وقال  
 صحيح الاسناد اه قلت وكذلك رواه الطبراني في الكبير ولفظهم جميعا ان النبي الله نوحا لما حضرته الوفاة قال  
 لابنه يابني اني موصيك فقامر عليك الوصية أمرك باثنين وأنها عن اثنين أمرك بلالة الا الله فلو ان  
 السموات السبع والارض السبع وضعن في كفة ولا اله الا الله في كفة لرحمت بهن ولو ان السموات  
 السبع والارض السبع كانت حلقة مبهمة قسمتهن لاله الا الله وأوصيك بسبحان الله وبحمده فانه صلاة  
 الخلق وبها يرزق الخلق وأنها عن الكفر والكبر قيل يا رسول الله ما الكبر أهوان يكون للرجل حلة  
 حسنة يلبسها فرس جميل يحبها جماله قال لا الكبر أن تسفه الحق وتغصص الناس وروى ابن أبي شيبة  
 من حديث جابر الأعمى كم ما علم نوح ابنه أمرك بقول لاله الا الله وحده لا شريك له الملك له الجود وهو على  
 كل شيء قد يران السموات لو كانت في كفة لرحمت بها ولو كانت حلقة قسمتها وأمرك بسبحان الله وبحمده  
 فانه صلاة الخلق وتسبيح الخلق وبها ترزق الخلق وروى الحكيم الترمذي والديلمي من حديث معاذ بن  
 أنس الأنخري عن وصية نوح حين حضره الموت قال اني وأهاب لك أربع كلمات هي قيام السموات  
 والارض وهن أول الكامات دخولا وآخر الكامات خروجا من عنده ولو وزن بهن أعمال بني آدم  
 لوزنتهن فاعمل بهن واسمك حتى تلقاني تقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر والذي نفس محمد  
 بيده لو ان السموات والارض وما فيهن وما تحتهن وزن بهن الكامات لوزنتهن وروى عبد بن حميد وابن  
 عساكر من حديث جابر وأبو يعلى والبيهقي وابن عساكر أيضا من حديث عبد الله بن عمر والآن أخبركم  
 بشيء أمر به نوح ابنه ان نوحا قال لابنه يابني أمرك بأمرين وأنها عن أمرين أن تقول لاله الا الله  
 وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قد يران السموات والارض لو جعلتاني  
 كفة وزنتها ولو جعلتاني حلقة قسمتها وأمرك يابني أن تقول سبحان الله وبحمده فانه صلاة الخلق وتسبيح  
 الخلق وبها يرزق الخلق وأنها يابني عن الشرك فان من أشرك بالله حرم الله عليه الجنة وأنها يابني  
 عن الكبر فان أحد الا يدخل الجنة وفي قلبه مثقال حبة من خردل من كبر فقال معاذ يا رسول الله الكبر أن  
 يكون لاحدنا دابة يركبها والنعالين يلبسهما والشباب يلبسها والطعام يجمع عليه أصحابه قال لا ولكن  
 الكبر أن تسفه الحق وتغصص المؤمن وسأنبئك بخلال من كن فيه فليس بمسكبر اعتقال الشاة وركوب  
 الجار ولبوس الصوف وبجالة فقراء المؤمنين وأن يأكل أحدهم مع عباه (وقال عيسى عليه السلام طوبى  
 لمن علمه الله كتابه ثم لم يمت جبارا) أي متكبرا (وقال النبي صلى الله عليه وسلم أهل النار كل جعظري) وهو  
 اللفظ الغليظ المنتفخ بما ليس عنده (جواظ) وهو الكثير اللحم المحتال في مشيته (مستكبر) على أخوانه  
 (جاع) للمال (متناع) للحق (وأهل الجنة الضعفاء المقلون) وفي لفظ المغلوبون قال العراقي رواه أحمد  
 والبيهقي في الشعب من حديث سراق بن مالك دون قوله جاع متناع وهذه الزيادة عندهما من حديث  
 عبد الله بن عمرو وفي الصحيحين من حديث حارثة بن وهب الخزاعي الا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف  
 متضعف لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر اه قلت لفظ حديث  
 سراق عند ابن قانع والحاكم أهل النار كل جعظري جواظ مستكبر وأهل الجنة الضعفاء المقلون

قيل يا رسول الله ما أعظم  
 كبر فلان فقال أليس بعده  
 الموت وقال عبد الله بن  
 عمرو ان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال ان نوحا  
 عليه السلام لما حضرته  
 الوفاة دعا ابنه وقال اني  
 أمر كما باثنين وأنها كما عن  
 اثنين أنها كما عن الشرك  
 والكبر وأمر كما بلالة الا الله  
 فان السموات والارضين  
 وما فيهن لو وضعت في كفة  
 الميزان ووضعت لاله  
 الا الله في الكفة الاخرى  
 كانت أرحج منها ولو ان  
 السموات والارضين وما  
 فيهن كانتا حلقة فوضعت  
 لاله الا الله عليها لقسمتها  
 وأمر كما بسبحان الله وبحمده  
 فانه صلاة كل شيء وبها يرزق  
 كل شيء وقال المسبح عليه  
 السلام طوبى لمن علمه الله  
 كتابه ثم لم يمت جبارا وقال  
 صلى الله عليه وسلم أهل  
 النار كل جعظري جواظ  
 مستكبر جاع متناع وأهل  
 الجنة الضعفاء المقلون



وروى أحمد والطبراني من حديث عبد الله بن عمر وسراقة بن مالك أهل الجنة المغلوبون وأهل النار كل جعظري جواط مستكبر وروى الطيالسي من حديث حارثة بن وهب أهل النار كل جواط عتل مستكبر وروى الشيرازي في الالقاب والديلي من حديث أبي عاصم الأشعري أهل النار كل شديد قبيعري قبل يارسول الله وما هو قال الشديد على الأهل الشديد على الصاحب الشديد على العشيرة وأهل الجنة كل ضعيف مزهد وروى أحمد والحاكم من حديث عبد الله بن عمر وأهل النار كل جعظري جواط مستكبر جاع مناع وأهل الجنة الضعفاء المغلوبون وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن عمر وألا أنبئك بأهل الجنة الضعفاء المغلوبون وروى أيضا من حديث أبي الرداء ألا أخبرك يا أبا الرداء بأهل النار كل جعظري جواط مستكبر جاع ألا أخبرك بأهل الجنة كل مسكين لو أقسم على الله تعالى لأبره وأما حديث حارثة بن وهب في الصحيحين فافظه ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواط جعظري مستكبر وهكذا رواه الطيالسي وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني كلهم من طريق معبد بن خالد عن حارثة بن وهب الخزازي ورواه الطبراني أيضا عن معبد بن خالد بن حارثة بن وهب والمستورد بن شداد الفهري معا ورواه الطبراني أيضا والضياء عن معبد بن خالد عن أبي عبد الله الجدلي عن زيد بن ثابت (وقال صلى الله عليه وسلم ان أحبكم الينا وأقربكم مني الآخرة أحاسنكم أخلاقا وان أبغضكم الينا وأبعدكم مني الآخرة أفسدكم أخلاقا) الثرثارون المتشدقون قالوا يارسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفهبون قال (المتكبرون) قال العراقي رواه أحمد من حديث أبي ثعلبة الخشني بلفظ الى ديني وفيه انقطاع مكحول لم يسمع من أبي ثعلبة وقد تقدم في رياضة النفس أول الحديث اه قلت لفظ أحمد ان أحبكم الى وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا وان أبغضكم الى وأبعدكم مني في الآخرة مساويكم أخلاقا الثرثارون المتفهبون المتشدقون وكذلك رواه ابن حبان والطبراني وأبو نعيم والبيهقي والخراطي وروى الخراطي أيضا والخطيب وابن عساكر والضياء من حديث جابر ان أحبكم الى وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا وان أبغضكم الى وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة مساويكم أخلاقا الثرثارون المتشدقون وروى الطبراني من حديث ابن مسعود ان أحبكم الى يوم القيامة أحاسنكم وان من أبغضكم الى يوم القيامة المتشدقون المتفهبون وروى البيهقي من حديث أبي هريرة ألا أخبركم بشرار هذه الأمة الثرثارون المتشدقون المتفهبون ألا أنبئكم بخيارهم أحاسنهم أخلاقا ورواه أحمد بلفظ ألا أنبئكم بخياركم الثرثارون المتشدقون ألا أنبئكم بخياركم أحاسنكم أخلاقا (وقال صلى الله عليه وسلم يحشر المتكبرون يوم القيامة ذرا في مثل صور الرجال يعلمون كل شيء من الصغار) أي الذل (ثم يساقون الى سجن في جهنم يقال له بولس) بضم الموحدة وفتح اللام وآخوه سجين مهمل (تعلمون نارا لا تبار) هو جمع نار (يسقون من طينة الخبال) وهي عصارة أهل النار (أي مما يسيل من أجسادهم بعد ذوبانهم من القبح والصديد قال العراقي رواه الترمذي من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وقال حسن غريب اه قلت وكذلك رواه أحمد ولفظه أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان والباقي سواء (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال صلى الله عليه وسلم يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيامة في صور الثرثارون يعلمون الناس لهوانهم على الله) قال العراقي رواه البراء هكذا مختصرا دون قوله الجبارون واسناده حسن (وعن محمد بن واسع) بن جابر بن الاخنس البصري ثقة عابد كثير المناقب مات سنة ثلاث وعشرين ومائة روى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي (قال دخلت على بلال بن أبي بردة) بن أبي موسى الأشعري فافى البصرة بمات سنة ثيف وعشرين روى له البخاري ومعلقا الترمذي (فقلت يا بلال ان أبالك) أبا بردة بن أبي موسى الأشعري قبل

وقال صلى الله عليه وسلم  
ان أحبكم الينا وأقربكم  
مني في الآخرة أحاسنكم  
أخلاقا وان أبغضكم  
الينا وأبعدكم مني  
الثرثارون المتشدقون  
المتفهبون قالوا يارسول الله  
قد علمنا الثرثارون  
والمتشدقون فما المتفهبون  
قال المتكبرون وقال صلى  
الله عليه وسلم يحشر  
المتكبرون يوم القيامة في  
مثل صور الثرثارون يعلمون  
كل شيء من الصغار  
ثم يساقون الى سجن في  
جهنم يقال له بولس يعلمون  
نارا لا تبار يسقون من طينة  
الخبال عصارة أهل النار  
وقال أبو هريرة قال النبي  
صلى الله عليه وسلم يحشر  
الجبارون والمتكبرون يوم  
القيامة في صور الثرثارون  
يعلمون الناس لهوانهم على الله  
تعالى وعن محمد بن واسع  
قال دخلت على بلال بن أبي  
بردة فقلت له يا بلال ان  
أباك

اسمه عامر وقيل الحرث ثقة ما نُسب إليه الجماعة (حدثني عن أبيه) أبي موسى عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار الأشعري رضي الله عنه صحابي مشهور رأسه عمر ثم عثمان وهو أحد الحكيمين بصفين سنة خمسين وقيل بعدها (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في جهنم واديا يقال له هيب حق على الله أن يسكنه كل جبار فإياك يا بلال أن تسكنه) قال العراقي رواه أبو يعلى والطبراني والحاكم وقال صحيح الإسناد قلت فيه أزهر بن سنان ضعفه ابن معين وابن حبان وأوردته في الضعفاء هذا الحديث أه قلت قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد بن مخلد حدثنا الحرث بن أبي أسامة حدثنا يزيد بن هرون حدثنا أزهر بن سنان القرشي حدثنا محمد بن واسع قال دخلت على بلال بن أبي بردة فقلت يا بلال إن أباك حدثني عن جدك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن في جهنم واديا وذلك الوادي بئر يقال لها هيب حق على الله أن يسكنها كل جبار فإياك أن تكون منهم قلت ورواه كذلك العقيلي وابن عدى وابن عساكر وقال أبو نعيم بعد أن أورد الحديث هذا حديث تفرد به أزهر عن محمد وحدث به أحمد بن حنبل وأبو خيثمة عن يزيد بن هرون عنه (وقال صلى الله عليه وسلم إن في النار قصرا يجعل فيه المتكبرون ويطبق عليهم) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث أنس وقال توابت مكان قصر وقال فيقتل مكان يطبق وفيه أبان بن عباس وهو ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم) في دعائه (اللهم اني أعوذ بك من نفخة الكبرياء) قال العراقي لم أره بهذا اللفظ وروى أبو داود وابن ماجه من حديث جابر بن مطعم مرفوعا في أثناء حديث أعوذ بالله من الشيطان من نفخة ونفثه وهمزه قال نفثه الشعر ونفثه الكبر وهمزه الموتة ولا صاحب السنن من حديث أبي سعيد الخدري نحوه تكلم فيه أبو داود وقال الترمذي هذا أشد حديث في الباب (وقال صلى الله عليه وسلم من فارق روحه وهو بريء من ثلاثة دخل الجنة الكبر والدين والغلول) قال العراقي رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث ثوبان بإسناد صحيح (وذكر المصنف لهذا الحديث فيها موافق للمشهور في الرواية أنه الكبر بالوحدة والراء ولكن ذكر ابن الجوزي في جامع المسانيد عن الدارقطني قال انما هو الكثر بالنون والزاي وكذلك أيضا ذكر ابن مردويه في تفسيره أن الذين يكتزون الذهب والفضة أه قلت ورواه أيضا أحمد والدارمي وأبو يعلى والرويانى وابن حبان والحاكم وأبو نعيم والبيهقي والضياء ووقع في روايتهم الغل بدل الغلول (الآثار) قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه (لا تحقرن أحدا من المسلمين) وفي نسخة لا تحقرن أحدا من المسلمين (فإن صغير المسلمين عند الله كبير) رواه أبو عبد الرحمن السلمي والديلمي في مسند الفردوس من حديثه مرفوعا بلفظ لا تحقرن من المسلمين أحدا والباقي سواء (وقال وهب) بن منبه رحمه الله تعالى (ما خلق الله جنّة عدن نظرا إليها فقال أنت حرام على كل متكبر وكان الاحنف بن قيس يجالس مع مصعب بن الزبير على سريره فجاء يوما ومصعب مادرجليه فلم يقبضها وقعد الاحنف فرجحه بعض الزجة فرأى أن ذلك في وجهه فقال عجا لابن آدم يتكبر وقد خرج من مجرى البول مرتين وقال العجب من ابن آدم يغسل انحره بيده كل

حدثني عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن في جهنم واديا يقال له هيب حق على الله أن يسكنه كل جبار فإياك يا بلال أن تكون من يسكنه وقال صلى الله عليه وسلم إن في النار قصرا يجعل فيه المتكبرون ويطبق عليهم وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ بك من نفخة الكبرياء وقال من فارق روحه جسده وهو بريء من ثلاث دخل الجنة الكبر والدين والغلول (الآثار) قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لا يحقرن أحد من المسلمين فإن صغير المسلمين عند الله كبير وقال وهب لما خلق الله جنّة عدن نظرا إليها فقال أنت حرام على كل متكبر وكان الاحنف بن قيس يجالس مع مصعب بن الزبير على سريره فجاء يوما ومصعب مادرجليه فلم يقبضها وقعد الاحنف فرجحه بعض الزجة فرأى أن ذلك في وجهه فقال عجا لابن آدم يتكبر وقد خرج من مجرى البول مرتين وقال العجب من ابن آدم يغسل انحره بيده كل

يوم مرة أو مرتين ثم يتكبر يعارض جبار السموات وقد قيل (وفي أنفسكم أفلا تبصرون هو سبيل البول والغائط) ولفظ القوت وقال بعض أهل التفسير في تأويل قوله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون قال مواضع البول والغائط أي فتعبروا به مثال الدنيا وقيم عاقبتها وتغيرها إلى الآخرة (وقال) أبو جعفر (محمد بن الحسين بن علي) بن أبي طالب رضي الله عنهم كذا في النسخ وصوابه محمد بن علي بن الحسين بن علي (مادخل قلب امرئ شيء من الكبرياء لا ينقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك قل أو أكثر) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن أبيه حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسين حدثنا أبو الربيع الرشديني حدثنا عبد الله بن وهب أخبرني إبراهيم بن النسيطة عن عمر مولى غفرة عن محمد بن علي بن الحسين قال ما دخل قلب امرئ شيء من الكبرياء كره (وسئل سلمان) الفارسي رضي الله عنه (عن السيئة التي لا تنفع معها حسنة قال الكبر وقال النعمان بن بشير) بن سعد بن ثعلبة الأندلسي الخزر جلى ولأبيه حسنة ثم سكن الشام ثم ولي إمرة الكوفة ثم قتل بحمص سنة خمس وسبعين وله أربع وستون سنة (ان للشيطان مصالي) وهي تشبه الشرك جمع مصلاة والمراد ما يستفزه الناس من زينة الدنيا وشهواتها (ونفوخا) جمع فوخ آلة يضادها (وان من مصالي الشيطان ونفوخه البطر بأنعم الله) أي الطغيان عند النعمة (والفخر بأعطاء الله) أي ادعاء العظم والشرف (والكبر على عباد الله) أي التعاطف والرفع عليهم (واتباع الهوى في غير ذات الله) فهذا الخصال أخلاقه وهي نفوخه ومصاده التي أنصها النبي آدم فاذا أراد الله بعد شرأخلى بينه وبين الشيطان فيقع في شبكته فكان من الهالكين ومن أراد به خيرا أيقظه ليحسب تلك الخصال ويتباعد عنها ليصير من أهل الكمال هكذا أورد المصنف موقفا على النعمان وقد روى ذلك مرفوعا من طريقه بلفظ الباطر بأنعم الله والفخر بعطاء الله والباقي سواء هكذا رواه أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق والبيهقي في الشعب وابن عساكر في التاريخ وفي الاسناد اسمعيل بن عباس مختلف فيه والله أعلم

(بيان ذم الاختيال وإظهار آثار الكبر في المشي وجر الثياب) \*

(قال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله إلى رجل يجرا زاره بطرا) هكذا في سائر النسخ وفي نسخة العراقي لا ينظر الله إلى من جرازاره بطرا وقال متفق عليه من حديث أبي هريرة وقال في التقريب وعن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جرازاره بطرا قال ولده الولي العراقي في شرحه على كتاب والده أخرجه البخاري من هذا الوجه من طريق مالك أخرجه مسلم والنسائي من طريق شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة وابن ماجه من رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة بلفظ من الخيل اه وقال السيوطي في المعجم الكبير حديث لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جرثوبه بطرا رواه البخاري وأحمد والبيهقي من حديث أبي هريرة ومعنى كون الله لا ينظر إليه نظر رجة ونظاره سبحانه لعباده رحته لهم ولطفه لهم فبر عن المعنى الكائن عن النظر بالنظر لان من نظر إلى متواضع رجه ومن نظر إلى متكبر مقتنه فالنظر إليه اقتضى الرجة أو المقت وأما التقيد بيوم القيامة فإنه محل الرجة العظيمة المستمرة التي لا تنقطع عن المرحوم (وقال صلى الله عليه وسلم ينفخ بجل يتجتر في برديه) مثني برديضم فسكون نوع من الثياب معروف قال في المحكم ثوب فيه خطوط وخص بعضهم به الموشى والجمع ابراد أو برود ورواية في بردين (وقد أعجبته نفسه) وفي رواية قد أعجبته جته ووردها كإسباني (خسف الله به الأرض فهو يتجمل فيها) أي يتحرك وينزل مضطربا قاله الخليل (اليوم القيامة) وفي رواية حتى يوم القيامة فيه فوائد الأولى أخرجه مسلم من طريق همام عن أبي هريرة ومن طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة وأخرجه من طريق أبي رافع عن أبي هريرة بلفظ ان رجلا فبين كان قبلكم يتجتر في حلة الحديث واتفق عليه الشيخان من طريق شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة بلفظ ينفخ بجل عشي في حلة تعجبه نفسه جل جته اذ خسف به فهو يتجمل إلى يوم القيامة لفظ البخاري ولم يسبق مسلم لفظه وأخرجه

يوم مرة أو مرتين ثم يعارض جبار السموات وقد قيل وفي أنفسكم أفلا تبصرون هو سبيل الغائط والبول وقال محمد بن الحسين بن علي ما دخل قلب امرئ شيء من الكبرياء لا ينقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك قل أو أكثر وسئل سلمان عن السيئة التي لا تنفع معها حسنة فقال الكبر وقال النعمان بن بشير علي المنبران للشيطان مصالي ونفوخا وان من مصالي الشيطان ونفوخه البطر بأنعم الله والفخر بعطاء الله والكبر على عباد الله واتباع الهوى في غير ذات الله نسأل الله تعالى العفو والعافية في الدنيا والآخرة بمه وكرمه

(بيان ذم الاختيال

وإظهار آثار الكبر في المشي وجر الثياب) \* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله إلى رجل يجرا زاره بطرا وقال صلى الله عليه وسلم ينفخ بجل يتجتر في برديه اذ أعجبته نفسه خسف الله به الأرض فهو يتجمل فيها إلى يوم القيامة

أيضاً من طريق الربيع بن مسلم عن محمد بن زياد عن أبي هريرة بلفظ ينزل جل عشي قد أعجبته نفسه جنة  
وبرداً وأخرج البخاري من طريق سالم بن عبد الله بن عمر عن أبي هريرة الثانية فقد يحتمل أن هذا الرجل  
من هذه الأمة فأنسب النبي صلى الله عليه وسلم بأنه سيقع هذا قبل بل هو أخبار عن قبل هذه الأمة قال  
عباس وهذا أظهر وقال الزورى وهذا هو الصحيح وهو معنى إدخال البخاري له في ذكر بني إسرائيل قال  
الولي العراقي قدم مرج به في رواية مسلم المتقدمة حيث قال فيها أن رجلاً من كان روى أبو يعلى  
الموصلي في مسنده عن كريب قال كنت أقود ابن عباس في زقاق أبي لهيب فقال يا كريب بلغنا مكان  
كذا وكذا قلت أنت عند الآن فقال حدثني العباس بن عبد المطلب قال بينما أنا مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في هذا الموضع إذا قبل رجل يتختر بين يدي وينظر بين عطفه قد أعجبته نفسه إذ خسف الله  
به الأرض في هذا الموضع فهو يتجمل فيها إلى يوم القيامة ولم يسبق مسلم لفظه وأخرج به أيضاً من طريق  
الربيع عن محمد بن زياد قلت وروى العاصم في الكبير من حديث أبي جري الهيمى بلفظ أن رجلاً من  
كان قبلكم لبس برده فتختر فيها فنظر الله إليه من فوق عرشه ففتحه فأمر الأرض فأخذته فهو يتجمل  
فأخذوك مقت الله عز وجل وروى ابن عساكر أن رجلاً من الجاهلية جعل يتختر وعليه حلة قد لبسها  
فأمر الله عز وجل الأرض فأخذته فهو يتجمل فيها إلى يوم القيامة هكذا أورده السيوطي في المعجم الكبير ولم  
يذكر محاسبه ويض له فليحذر وله أبو هريرة الثالثة قال أبو العباس القرطبي البردان الرداء والأزار  
وهذا على طريقة ثنية العمرين والقمرين انتهى قال الولي العراقي وفي تعيينه أن البردين أزار ورداه نظير  
وقوله أنه كالعمرين والقمرين مردود لأن ذلك فيه تغليب وهذا التغليب فيه بل كل من مفرد به برد ولو قيل  
لرداء والأزار أزاران أورد أن لكان من باب التغليب الرابعة قال أبو العباس القرطبي أعجاب الرجل  
بنفسه هو ملاحظته لها بعين الكمال والاستقصاء مع نسيان منة الله فإن رفعها على الغير واحتقره فهو الكبير  
الذموم الخامسة في الرواية التي فيها حتى يوم القيامة يوم القيامة مجرور بحتى وهي دالة على انتهاء الغاية  
بشرط كون المجرور بها آخر جزء أي في آخر جزء ذكره التمشري وطائفة من المغاربة وابن مالك في  
شرح الكافي لم يشترط ذلك في التسهيل السادسة قال أبو العباس القرطبي يفيد هذا الحديث ترك الأمن  
من تجمل المأخذه على الذنوب وانعجب المرء بنفسه وثوبه وهيته حرام وكبيرة والله أعلم (وقال صلى  
الله عليه وسلم من حزنوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة) أغفله العراقي وقد رواه أحمد والشيخان  
والاربعة من حديث ابن عمرو رواه ابن ماجه أيضاً من حديث أبي سعيد ورواه أيضاً من حديث أبي  
هريرة ورواه الطيالسي ومسلم أيضاً بلفظ من جازاره لا يريد بذلك إلا الخيلاء فإن الله لا ينظر إليه وروى  
من حزنوبه من الخيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة وبيننا رجل عشي بين يدي من خنالا خسف الله به الأرض  
فهو يتجمل فيها إلى يوم القيامة هكذا رواه أحمد وأبو يعلى والضياع من حديث أبي سعيد وروى من جر  
نوبه خيلاء لم ينظر الله إليه في حلال ولا في حرام هكذا رواه الطبراني من حديث ابن مسعود (وقال زيد بن  
أسلم) أبو عبد الله المعدوي مولى عمر بن الخطاب مدني ثقة عالم مات سنة ست وثلاثين روى له الجماعة (دخلت  
على ابن عمر) يعني به عبد الله (فربه عبد الله بن واقد) بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فهو حطيد ابن ابنه  
مدني مقبول مات سنة تسع عشرة روى له مسلم وأبو داود وابن ماجه وعليه ثوب جديد فسمعته يقول أي  
بني أرفع أزارك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينظر الله إلى من جازاره خيلاء قال العراقي  
رواه مسلم مقتصراً على المرفوع دون ذكر مروى عبد الله بن واقد على ابن عمر وفي رواية لمسلم أن المار  
رجل من بني ليث غير محمى انتهى قلت رواه الشيخان والترمذي من طريق مالك عن نافع وعبد الله بن  
دينار وزيد بن أسلم كلهم يخبرون عن عبد الله بن عمر بهذا اللفظ ورواه مسلم والنسائي وعلقه البخاري من  
طريق الليث بن سعد ورواه مسلم والترمذي والنسائي من طريق أيوب السخيتي وزاد الترمذي والنسائي

وقال صلى الله عليه وسلم من  
حزنوبه خيلاء لا ينظر الله  
إليه يوم القيامة وقال زيد  
ابن أسلم دخلت على ابن عمر  
فربه عبد الله بن واقد  
وعليه ثوب جديد فسمعته  
يقول أي بني أرفع أزارك  
فاني سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول لا ينظر  
الله إلى من جازاره خيلاء

في روايتهما فقالت أم سلمة فكيف تصنع النساة يذولهن فقال برخين شبرا فقالت اذا تنكشفت اقداهن  
 قال فبرخينه ذراعا لا يزدن عليه وقال الترمذي حسن صحيح ورواه مسلم والنسائي وابن ماجه من رواية  
 أسامة بن زيد الليثي وعمر بن محمد العمري خستهم عن نافع وزادوا فيه يوم القيامة وفي رواية البخاري وأبي  
 داود والنسائي فقال أبو بكر ان أحد شقي ثوبي يسترخي الآن أتعاهد ذلك منه فقال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم انك لست تصنع ذلك خيلاء واتفق عليه الشيخان والنسائي من رواية محارب بن دينار ومسلم والنسائي من  
 رواية جبلة بن سحيم ومسلم بن يساف ومسلم أيضا من رواية زيد بن محمد العمري وعلقه البخاري من رواية  
 زيد بن عبد الله وجبلة بن سحيم أيضا وابن ماجه من رواية عطية العوفي كلهم عن ابن عمر وفي الحديث  
 فوائد الأولى الخيلاء بضم الخاء وحكى كسرهما في المحكم وغيره والياء مفتوحة ممدودا قال النووي قال  
 العلماء الخيلاء والمخيلة والبطر والزهو والنختر كلها بمعنى واحد وهو حرام ويقال خال الرجل خالا  
 واختال اختيالا اذا تكبر وهو رجل خال أي تكبر وصاحب خال أي صاحب كبر انتهى وقال العراقي  
 في شرح الترمذي مكانه ماخوذ من التخیل الى الظن وهو أن يخيل له انه بصفة عظيمة بلباسه لذلك  
 اللباس أو غير ذلك \* الثانية يدخل في قوله برديه الازار والرداء والقميص والسرابيل والجبسة والقباء  
 وغير ذلك مما يسمى ثوبا في صحيح البخاري عن شعبة قلت لمحارب اذ كر ازارا قال ما خص ازارا ولا قميصا  
 وفي سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه باسناد حسن عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال الاسبال في الازار والقميص والعمامة من جر شيئا خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة وأما  
 الرواية التي فيها ذكر الازار وهي في الصحيح نخرجت على الغالب من لباس العرب وهو الازار وحكى  
 النووي في شرح مسلم عن محمد بن جرير الطبري وغيره ان ذكر الازار وحده لانه كان عامة لباسهم وحكم  
 القميص وغيره حكمه ثم اعترض ذلك بأنه جاء ميذا منصوفا فذكر رواية مسلم عن أبيه المتقدمة فان  
 قلت ما المراد باسبال العمامة هل هو جرها على الارض كالثوب أو المراد بالمبالغة في تطويل عذبتها بحيث  
 يخرج عن المعتاد قال العراقي في شرح الترمذي هو محمل نظر والظاهر انه اذا لم يكن جرها على الارض  
 معهودا مستعملا المراد الثاني وانه في كل شيء بحسبه \* الثالثة هل يختص ذلك بجر الذبول أو يتعدى الى  
 غيرها كالاكمام اذا خرجت عن المعتاد وقال العراقي في شرح الترمذي لاشك في تناول التحريم لملابس  
 الارض منها الخيلاء ولوقيل بتحريم ما زاد على المعتاد لم يكن بعيدا فقد كان كم رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم الى الرسغ وكذلك فعل علي في قميص اشتراه لنفسه ولكن قد حدث للناس اصطلاح بتطويلها فان كان  
 ذلك على سبيل الخيلاء فهو داخل في النهي وان كان على طريق العوائد المتقدمة من غير خيلاء فالظاهر  
 عدم التحريم وحكى عياض عن العلماء انه يكره كل ما زاد على الحاجة والمعتاد في اللباس من الطول والسعة  
 \* الرابعة هذا الوعيد يقتضي ان ذلك كبيرة وقد تقدم عن القرطبي انه قال العجب كبيرة والكبر عجب وزيادة  
 وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة قال بينما رجل يصلي مسبلا ازاره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اذهب فتوضأ فذهب فتوضأ ثم جاء فقال اذهب فتوضأ فقال له رجل يا رسول الله مالك أمرته ان يتوضأ  
 ثم سكنت عنه قال انه كان يصلي وهو مسبل ازاره ان الله لا يقبل صلاة رجل مسبل وفي الاوسط للطبراني  
 من حديث جابر خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا فيه فان رجع الجنة لتوجد من  
 مسيرة ألف عام وانه لا يجدها عاق ولا فاطم رحم ولا شج زان ولا جارا ازاره خيلاء انما الكبرياء لله رب  
 العالمين \* الخامسة التقييد بالخيلاء يخرج ما اذا جر غير هذا القصد ويقضي انه لا تحريم فيه قال النووي  
 في شرح مسلم طواهر الحديث في تقييدها بالجر خيلاء يدل على ان التحريم مخصوص بالخيلاء وهكذا نص  
 الشافعي عليه وأما القدر المسحب فنصف الساقين والجائز بلا كراهة ما تحت الى الكعبين وما تحتها فهو  
 ممنوع فان كان للخيلاء فهو ممنوع منع تحريم والا منع تنزيه وأما الاحاديث المطلقة بان ماتحت الكعبين في

النار فالمراد بهما ما كان للخيلاء لانه مطلق فوجب حمله على المقيد السادسة يستثنى من حرمه ما اذا كان ذلك  
حالة القتال فيجوز كلور ذلك في الحبر ان فيه اعزاز الاسلام وظهوره واحتقار عدوه وغيبه بخلاف  
ما فيه احتقار المسلمين وغيبهم والاستعلاء عليهم والظاهر أيضا جواز بلا كراهة دفعا لضرر يحصل له  
كان يكون تحت كعبه جراح أو حكة ونحو ذلك ان لم يغطها تؤذ الهوام كالذباب ونحوه بالجلبوس عليها  
ولا يجد ما يسترها به الا ازاره أو رداعه أو قيصة فقد أذن صلى الله عليه وسلم للزبير وابن عوف في لبس قيص  
الحري من حكمة كانت بهم ما لو لكعب في حلق رأسه وهو محرم لما آذاه القمل مع تحريم لبس الحرير لغلبة  
عارض وتحريم حلق الرأس للمحرم وهذا كما يجوز كشف العورة للتداوى وغير ذلك من الاسباب المبيحة  
للرخص ذكره العراقي في شرح الترمذي \* السابعة ان قلت في الصحيح من حديث ابن مسعود لا يدخل الجنة  
من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر قال رجل ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله  
جميل يحب الجمال الكبير بطر الحق ونقص الناس فالجار لثوبه فوق السكعين مظهر للفتنة جعل بذلك مجبا  
بحسن ملبسه ونضارته ونقلم يتكبر عن قبول الحق ولم يحقر أحد افكيف جعل كبره مذمو ما قلت الذم  
انما ورد فيمن فعل ذلك كبريان ففعله غير قابل للنصيحة النبوية ولا مكرنا بالتأديب الالهى أو محتمقا  
ان ليس على صفته التي رآها حسنة تبيحها فان لم يوجد واحد من الامرين وانما أعجبه رونقه غافلا عن  
نعمة الله تعالى فهو العجب على ما تقدم بيانه فان استخضر مع استحسانه لهيئته ما عاباه الملبوسه نعمة الله  
عليه بذلك وخضع لها فليس هذا كبرا ولا إعجابا ولم يرد في الحديث ذمه والله أعلم (وروى ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يرق يوما على كفه ووضع أسبعه عليه وقال يقول الله تعالى اس آدم أتجزئني وقد خلقتك  
من مثل هذه) يعنى النطفة (حتى اذا سويتك وعدلتك مشيت بين يدي) أى مجبجا بنفسك (والارض  
منك لويد) أى وطء ثقيل ومنه قول الزباء

مال الجبال مشها ويدا \* أجند لا تحملن أم حديدا

(جمعت) الاموال (ومنعت) الحقوق (حتى اذا بلغت) الروح (الترافى) جمع ترقوة وهى عظام العنق  
(قلت أتصدق وانى أوان الصدقة) قال العراقي رواه ابن ماجه والحاكم وصححه اسناده من حديث بسر بن  
جحاش انتهى قلت ورواه أيضا أجدوا بن سعد وابن أبي عاصم والباوردى وابن قانع وميموه والطبرانى  
والبيهقى وأبو نعيم والضياء ولفظهم جميعا يقول الله يا ابن آدم انى تجزئني وقد خلقتك من مثل هذا والباقي  
سواء بسر بضم فسین مهملة وأهل الشام يقولون بشر وهو محببى عبد رى قرشى واسناد أجدوا بن ماجه  
صححه (وقال صلى الله عليه وسلم اذا مشيت أمتى المطيطاء) بضم الميم وفتح الطاءين المهملتين بينهما مائة فتحة  
مصغرا مد ويقصر أى تجزئوا فى مشيتهم عجا واستكبارا (وخدمتهم فارس والروم) أى فتحت بلادهم  
فأست منهن الذكور والاناث (سلط الله بعضهم على بعض) قال العراقي رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه  
من حديث ابن عمر انتهى قلت سائق المصنف رواه الطبرانى من حديث أبي هريرة واسناده حسن وأما  
لفظ الترمذى اذا مشيت أمتى المطيطاء وخدمتها أبناء الملوكة أبناء فارس والروم سلط الله شرارها على  
خيرها وقال غريب وفيه يزيد بن الحباب وموسى بن عبيد قد ضعفوا وهذا من دلائل نبوته صلى الله عليه  
وسلم فانهم لما فتحوا بلاد فارس والروم وأخذوا مالهم واستخدموا أولادهم سلط عليهم قتله عثمان فقتلوا  
عثمان ثم سلط بنى أمية على بنى هاشم ففعلوا ما فعلوا قال المدينى والعسكرى لم تعرف الجاهلية الاواط  
قبل الاسلام وانما حدث فى صدره حين كثر الغزو وطالت غيبتهم عن نساءهم وسبوا أبناء فارس والروم  
واستخدموهم وطالت خلوتهم بهم فرأوهم يجزئون عن النساء فى الجلة ففعلوا (قال ابن الاعرابى) أحد  
أئمة اللغة (هى) أى المطيطاء (مشية فيها الخبيال) هكذا رواه عنه غير واحد من الأئمة وقال الزنجشري  
عدودة مقصورة بمعنى التملط وهو التجتر ومدايدين وأصل التملط التفلط تفعل من الماط وهو المد وهو

وروى أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يرق يوما على  
كفه ووضع أسبعه عليه  
وقال يقول الله تعالى ان  
آدم أتجزئني وقد خلقتك  
من مثل هذه حتى اذا سويتك  
وعدلتك مشيت بين يدي  
والارض منك لويد جعلت  
ومنعت حتى اذا بلغت التراقي  
قلت أتصدق وانى أوان  
الصدقة وقال صلى الله عليه  
وسلم اذا مشيت أمتى المطيطاء  
وخدمتهم فارس والروم  
سلط الله بعضهم على بعض  
قال ابن الاعرابى هى  
مشية فيها الخبيال



وقال صلى الله عليه وسلم من تعظم في نفسه واختال في مشيئته لقي الله وهو عليه غضبان (الانوار) من أبي بكر الهذلي قال بينما نحن مع الحسن اذ مر علينا ابن الاعمى يريد المقصورة وعليه حجاب خزند نضد بها (٣٤٩) فوق بعض على ساقه وانفج عنها

قباؤه وهو عشي يتجتر  
اذ نظر اليه الحسن فثارة  
فقال أف أف شامخ بأنفه  
فأعطفه مصعرخة ينظر  
في عطفيه أي حيق أنت  
تنظر في عطفيك في نم غير  
مشكورة ولا مذكورة غير  
المأخوذ بأمر الله فيها ولا  
المؤدى حق الله منها والله  
أن عشي أحد طبيعته  
يتخلج تخلج المجنون في كل  
عضو من أعضائه نه نعمة  
وللشيطان به لفة فسمع  
ابن الاعمى فرجع يعتذر  
اليه فقال لا تعذر الى وتب  
الى ربك أما سمعت قول الله  
تعالى ولا تمس في الارض  
مراحلك لن تخرق الارض  
ولن تبلغ الجبال طولا وم  
بالحسن شاب عليه بزة  
حسنة فدعاه فقال له ابن  
آدم معجب بشبابه معجب  
لشماله كأن القبر قد واري  
بدنك وكأ نك قد لاقيت  
عملك ويحك ذاو ذلك فان  
حاجة الله الى العباد صلاح  
قلوبهم \* وروى أن عمر  
ابن عبد العزيز ج قبل أن  
يستخلف فنظر اليه طاموس  
وهو يختال في مشيئته فغمز  
جنبه باصبعه ثم قال ليست  
هذه مشيئة من في بطنه خرم  
فقال عمر كالمعذر يا عم  
لقد ضرب كل عضو مني

من المصغرات التي لم يستعمل لها مكبر وكلمة عياض هي مشيئة فيها تجتر ومديد من معاه  
اذامه وكذا التقطى وهو من المصغرات ولم يستعمل لها مكبر وكلمة عياض (وقال صلى الله عليه وسلم من تعظم  
في نفسه) أي تكبر وتجبر (واختال في مشيئته) أي تجتر وأعجب بنفسه (لقي الله وهو عليه غضبان) فان  
شاء عذبه وان شاء عفا عنه قال العراقي رواه أحمد والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن  
حديث ابن عمر انتهى قلت وكذلك رواه البخاري في الأدب المفرد قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح وقال  
المنذري رواه صحيحهم في الصحيح (الانوار عن أبي بكر) سلمى بن عبد الله بن سلمى (الهذلي) البصري  
وهو ابن بنت ابن عبد الرحمن الحنظلي يروي عن قتادة بن دعامة وعنه اسمعيل بن عباس قال الحفاظ في  
التهديب اخباري متروك الحديث ما نسته سبع وستين روى له ابن ماجه (قال بيننا نحن مع الحسن) يعني  
البصري (اذمر علينا ابن الاعمى) اذا أطلق بصرف الى عمرو بن الاعمى بن سمى بن خالد بن منقر بن عبيد بن  
معاوية التميمي المنقري كان خطيبا جليلا بليغا شاعرا شريفا في قومه له صحبة وهو الذي يخاطب الزبير فان  
ابن بدر يقول طلبت مفترش الهلباء تشفني \* عند النبي فلم تصدق ولم تصب

ولكن يبعد خطاب الحسن البصري الا في ذكره وهو أصغر سنًا وقد راع مثله وهو محباني أكبر منه سنًا  
وقد رافا الظاهر ان المراد به أحد بني اخوته اما شيبه بن سعد بن الاعمى واما المدمل بن خاقان بن الاعمى واما  
خالد بن صفوان بن عبد الله بن الاعمى وكلاهما من البلقاء المشهورين فايحزر ذلك (يريد المقصورة) وهو  
الموضع الذي جعل شبه القصر على عين الحراب أحد ثنائيو أمية (وعليه حجاب خزند نضد بعضها فوق  
بعض على ساقه) أي رتبها واحد فوق واحد (فانفج عنها قباؤه وهو عشي يتجتر) أي يجل عينا وشمالا  
(اذ نظر اليه الحسن فثارة أف أف شامخ بأنفه) وهو كناية عن التكبر يقال شامخ بأنفه اذا تكبر (مصع  
خده) يقال مصع خده بالتشديد وصاعره اما له عن الناس اعراضا وتكبرا (ينظر في عطفيه) أي جانبه  
والجمع اعطاف (أي حيق) أي بأحق وهو مصعخر أرق بتشديد التحتية المكسورة (أنت تنظر في  
عطفيك في نم غير مشكورة ولا مذكورة غير المأخوذ بأمر الله فيها ولا المؤدى حق الله منها والله ان عشي  
أحدكم طبيعته يتخلج تخلج المجنون) أي يضطرب اضطرابه (في كل عضو من أعضائه نه نعمة وللشيطان  
فيه لعة فسمع ابن الاعمى) هذا الكلام (فرجع يعتذر الى وتب الى الحسن) لا تعذر الى وتب الى  
ربك أما سمعت قول الله تعالى ولا تمس في الارض مراحلك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا  
أخرجه أبو نعيم في الحلية (ومر بالحسن) البصري رحمه الله تعالى (شاب عليه بزة حسنة) البزة بالكسر  
الهيئة (فدعاه فقال ابن آدم معجب بشبابه معجب لشماله كأن القبر قد واري بدنك وكانك وقد لاقيت عملك  
ويحك ذاو ذلك فان حاجة الله الى العباد صلاح قلوبهم) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وروى أن عمر  
ابن عبد الملك بن مروان الاموي رحمه الله تعالى) (يج قبل ان يستخلف) وذلك في زمن عمه ابن سليمان  
ابن عبد الملك (فنظر اليه طاموس) الجلي رحمه الله تعالى (وهو يختال في مشيئته فغمز جنبه باصبعه ثم قال  
ليست هذه مشيئة من في بطنه خرم) وفي بعض النسخ من في قلبه خرم (فقال عمر كالمعذر) له (يا عم لقد  
ضرب كل عضو مني على هذه المشيئة حتى تعلموا) أخرجه أبو نعيم في الحلية (ورأى محمد بن واسع) البصري  
رحمه الله تعالى (ولده يختال فدعاه فقال أترى من أنت) أما أملك فاشتريتها بما تاتي درهم وأما أبوك فلا  
أكثر الله في الاسلام) وفي نسخة في المسلمين (مثله) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن محمد بن شيان  
حدثنا أبو العباس السراج حدثنا أبو العباس بن أبي طالب حدثنا عبد الله بن عيسى الطفاوي حدثنا  
محمد بن عبد الله الزرادي يروي قال نظر محمد بن واسع الى ابن له يخطر بیده فقال له ويحك تترى ابن من أنت

على هذه المشيئة حتى تعلموا ورأى محمد بن واسع ولده يختال فدعاه وقال أترى من أنت أما أملك فاشتريتها بما تاتي درهم وأما أبوك فلا  
أكثر الله في المسلمين مثله

أما اشتريتها بمائتي درهم وأبولك فلا كثر الله في المسلمين ضربه أو نحوه وأخرج أيضا من طريق  
الاصمعي قال أذى ابن محمد بن واسع رجلا فقال له محمد أتؤذيه وأنا أبولك وإنما اشتريت أملك بمائة درهم  
(ورأى ابن عمر) رضي الله عنه (رجلا يجزاراره) أي احتمالا (فقال أن لا شيطان أخوانا كرهنا مرتين  
أو ثلاثا) وإنما قد ناه بكونه احتمالا لأن من حرمه غير هذا القصد فإنه لا يحرم عليه كما تقدمت الإشارة إليه  
وبوب البخاري في صحيحه باب من جزاراره من غير خيلاء وأورد فيه حديث أبي بكر لما قال يا رسول الله إن  
أحد شقي ثوبي يسترخي إلا أن أتعاهد ذلك منه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إنك لست تصنع ذلك خيلاء  
وحديث أبي بكر خسفت الشمس ونحن عند النبي صلى الله عليه وسلم فقام يجر ثوبه مستجلا حتى أتى  
المسجد الحديث (وروى ابن مطرف بن عبد الله) بن الشخير الحرشي البصري التابعي العابد الثقة (رأى  
المهلب) بن أبي صفرة ظالم بن سراق الأزدي العتسكي (وهو يتختر في جبة خز فقال يا عبد الله) سمعنا بعم  
أسمائنا ما ذكركم الناس عبدا لله عز وجل (هذه مشية يبغضها الله عز وجل ورسوله فقال له المهلب أما  
تعرفني فقال بل أعرفك أولك نطفة مذرة) أي متغيرة (وأخرك جيفة قدرة) أي تننة (وأنت بين ذلك تحمل  
المذرة) بفتح العين المهملة وكسر الهمزة واللام المعجمة الخراء ولا يعرف تخفيفها (فخشي المهلب وترك مشيته)  
هكذا في نسخ الكتاب من رواية مطرف بن عبد الله وأخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة مالك بن دينار  
فقال حدثنا الحسن بن علي بن الخطاب الوراق حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا إبراهيم بن العباس  
الكتاب حدثنا الاصمعي قال مر المهلب بن أبي صفرة على مالك بن دينار وهو يتختر في مشيته فقال له مالك  
ما علمت إلا هذه المشية تذكره الإيبين الصنفين فقال له المهلب أما تعرفني فقال مالك أعرفك أحسن  
المعرفة قال وما يعرفك مني قال أما أولك نطفة مذرة وأما آخرك جيفة قدرة وأنت بينهما تحمل المذرة  
قال فقال المهلب الآن عرفتني حق المعرفة وأخرج من طريق سلام بن مسكين عن مالك بن دينار أنه لقي  
بلال بن أبي بردة والناس يطوفون حوله فقال له أما تعرفني قال بل أعرفك أولك نطفة وأوسطك جيفة  
وأسفلك دودة قال فذهب هو إليه أن يضربوه فقال لهم أنا مالك بن دينار فركب ومضى (وقال مجاهد)  
الله تعالى (في قوله تعالى ثم ذهب إلى أهله يتمطى أي يتختر) أصله يتمط وهو يفعل من المط وهو المد  
وأصله أن عديده في حالة المشي (واذذ كونا ذم الكبر والاختيال فلنذكر) الآن (فضيلة التواضع)  
ومافيه من الأخبار والآثار والله الموفق \*

وهو تفاعل من الوضع بمعنى الخشوع والذل والفرق بين التواضع والاضعة أن التواضع رضا الإنسان بمنزلة  
دون ما تستحقه بمنزلة وضع الإنسان نفسه بمحل يزي به والفرق بين التواضع والخشوع أن  
التواضع يعتبر بالاخلاق والأفعال القاهرة والباطنة والخشوع يقال باعتبار أفعال الجوارح ولذلك قيل  
إذا تواضع القلب خشعت الجوارح قاله الراغب وقال ابن القيم الفرق بين التواضع والمهانة أن التواضع  
يتولد من بين العلم بالله وصفاته ومحبتهم واجلاله وبين معرفته بنفسه ونقصه وهما عيوب عمل وآفاتهما فيتولد  
من ذلك خلق هو التواضع وهو انكسار القلب لله وخفض جناح الذل والرجعة للخلق والمهانة الدناءة  
والخسة وابتذال النفس في نيل حظوظها كتواضع الفاعل للمفعول به (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما زاد الله عبدا بقوا الا عزوا وما تواضع أحد لله الا رفعه الله) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة  
وقد تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد) مانافية ومن زائدة وهي هنا تفيد عموم النفي وتحسين  
دخول ما على النكرة (الاومعه ملسكان) موكالان به (وعليه حكمة) بحركة وهي نحو لحام الدابة سميت  
بذلك لانها تذللها لراكبها حتى يمنعها الجراح ونحوه ومنه اشتقاق الحكمة بالكسر لانها تمنع صاحبها من  
اخلاق الاراذل (مساكنه بها فان هو رفع نفسه) على غيره واستعلى (جداها ثم قال اللهم ضع) وهو  
كناية عن اذلاله (وان وضع نفسه) للعق والخلق (قالا اللهم ارفعهم) وهو كناية عن اعزازه ورفع قدره

ورأى ابن عمر رجلا  
يجزاراره فقال ان للشيطان  
اخوانا كرهنا مرتين  
أو ثلاثا وروى أن  
مطرف بن عبد الله بن  
الشخير رأى المهلب وهو  
يتختر في جبة خز فقال يا عبد  
الله هذه مشية يبغضها الله  
ورسوله فقال له المهلب أما  
تعرفني فقال بل أعرفك  
أولك نطفة مذرة وآخر  
جيفة قدرة وأنت بين ذلك  
تحمل المذرة فخشى المهلب  
وترك مشيته تلك وقال مجاهد  
في قوله تعالى ثم ذهب إلى  
أهله يتمطى أي يتختر واذا  
قد ذكرا ذم الكبر  
والاختيال فلنذكر فضيلة  
التواضع والله تعالى أعلم  
(بيان فضيلة التواضع)  
قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ما زاد الله عبدا بقوا  
الا عزوا وما تواضع أحد لله  
الا رفعه الله وقال صلى الله  
عليه وسلم ما من أحد الا  
ومعه ملسكان وعليه حكمة  
مساكنه بها فان هو رفع  
نفسه جداها ثم قال  
اللهم ضع وان وضع نفسه  
قالا اللهم ارفعهم

قال العراقي رواه العقبلي في الضعفاء والبيهقي أيضا من حديث ابن عباس وكلاهما ضعيف. **أه** قلت  
حديث ابن عباس رواه الطبراني في الكبير وحديث أبي هريرة رواه البراءة قال المنذري والهيتمي اسنادهما  
حسن وتبعهما السيوطي فمرر لحسنه ولفظه ما من آدمي الا في رأسه حكمة بيد ملك فاذا تواضع قيل  
للكم ارفع حكمتك واذا تكبر قيل للكم ضع حكمتك لكن قال ابن الجوزي حديث لا يصح وروى الطبراني  
في مساوي الاخلاق والحسن بن سليمان في مسنده وابن لال في مكالم الاخلاق والديلمي من حديث ابن  
عباس ما من آدمي الا في رأسه سلسلتان سلسلة في السماء السابعة وسلسلة في الارض السابعة فاذا  
تواضع رفعه الله بالسلسلة الى السماء السابعة واذا تكبر وضعه الله بالسلسلة الى الارض السابعة وقدرى  
ذلك من حديث أنس عند ابن مصرية في أماليه بلفظ ما من آدمي الا في رأسه حكمة بيد ملك فاذا تواضع  
رفعه الله وان ارتفع فعه الله والكبرياء رداه الله فمن نازع الله فعه وعند أبي نعيم في الحلية والديلمي بلفظ  
ما من آدمي الا في رأسه حكمة بيد ملك فان تواضع رفعه الله واذا ارتفع رفعه الله وان رفع نفسه جذبه الى  
الارض وقال اخفض نفسك الله (وقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن تواضع في غير مسكنة) بان لا يضع  
نفسه بمكان يزي به ويؤدي الى تضيق حق الحق أو الخلق فالتواضع خفض الجناح للمؤمنين  
مع بقية المدين (وانفق مالا جعه في غير معصية) أي صرفه في وجوه الطاعات (ورحم أهل الذل  
والمسكنة) أي رفق لهم وواساهم بمقدوره (وخالط أهل العفة والحكمة) رواه البخاري في التاريخ  
والبغوي في معجم الصحابة والباوردي وابن قانع والطبراني وتمام والبيهقي وابن عساكر من رواية نعيم  
العيسى عن ركب المصري وله محبة مرفوعة بلفظ طوبى لمن تواضع في غير معصية وذلك نفسه في غير مسكنة  
وانفق من ماله جعه في غير معصية وخالط أهل الفقه والحكمة ورحم أهل الذل والمسكنة طوبى لمن ذل  
نفسه وطاب كسبه وحسنت سيرته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله  
وامسك الفضل من قوله وروى بعض ذلك البراءة من حديث أنس وقد تقدم بعضه في كتاب العلم وبعضه  
في آفات اللسان وذكرنا هناك الكلام على روايه ومروية الحديث (وعن أبي سلمة المديني عن أبيه  
عن جده قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا بقباء) وهو على ميلين من المدينة من جهة الجنوب  
(وكان صائما فأتيناه عند افطاره بقدر من لبن وجعلنا فيه شيئا من عسل فلما رفعه فذاقه وجد حلاوة  
العسل فقال ما هذا قلنا يا رسول الله جعلنا فيه شيئا من عسل فوضعه) من يده على الارض (وقال اما اني  
لا أحرمه ومن تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله ومن اقتصد أي توسط في معيشته أغناه الله ومن  
بذر أي فرق ماله في غير موضعه أفقره الله ومن أكثر كراهته أحبه الله) قال العراقي رواه البراءة  
من رواية طلحة بن عبيد الله عن جده طلحة فذكر نحوه دون قوله ومن أكثر كراهته أحبه الله ولم  
يقبل بقباء وقال الذهبي في الميزان انه خبر منكر وقد تقدم رواه الطبراني في الاوسط من حديث عائشة قالت  
أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدر فيه لبن وعسل الحديث وفيه اما اني لا أزعم انه حرام الحديث  
وفيه ومن أكثر كراهته أحبه الله وروى المرفوع منه أحمد وأبو يعلى من حديث أبي سعيد دون  
قوله ومن بذر أفقره الله وذكر فيه قوله ومن أكثر كراهته أحبه الله وتقدم في ذم الدنيا **أه** قلت هو  
في نوادر الاصول للحكيم الترمذي من طريق محمد بن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه أوس بن  
خولى بقدر فيه لبن وعسل فوضعه وقال اما اني لا أحرمه ولكن أتركه تواضع لله فان من تواضع لله رفعه  
الله ومن اقتصد أغناه الله ومن بذر أفقره الله وروى ابن منده في معجم الصحابة وأبو عبيد من حديث أوس  
ابن خولى من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله وقال البغوي لا أعلم الاوس بن خولى حديثنا  
مسندنا قال الحافظ بل له حديث مسندنا ورواه ابن منده من طريق عبد بن أبي هالة عن أوس بن خولى ان  
النبي صلى الله عليه وسلم قال له من تواضع لله رفعه الله وفي اسناده خارجة بن مصعب وهو ضعيف وفيه من

وقال صلى الله عليه وسلم  
طوبى لمن تواضع في غير  
مسكنة وانفق مالا جعه في  
غير معصية ورحم أهل الذل  
والمسكنة وخالط أهل الفقه  
والحكمة وعن أبي سلمة  
المديني عن أبيه عن جده  
قال كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عندنا بقباء وكان  
صائما فأتيناه عند افطاره  
بقدر من لبن وجعلنا فيه  
شيئا من عسل فلما رفعه  
وذاقه وجد حلاوة العسل  
فقال ما هذا قلنا يا رسول  
الله جعلنا فيه شيئا من عسل  
فوضعه وقال اما اني لا أحرمه  
ومن تواضع لله رفعه الله  
ومن تكبر وضعه الله ومن  
اقتصد أغناه الله ومن بذر  
أفقره الله ومن أكثر كراهته  
أحبه الله

لا يعرف أيضا روى أبو نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة من تواضع لله ورفع الله وزاد ابن النجار ومن اقتصد أغناه الله ومن ذكر الله أحبه الله وروى ابن شاهين في الترغيب في الذكرك من حديثه بسند رجاله ثقات من أكثر ذكر الله أحبه الله (وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في نفر من أصحابه في بيته يأكلون فقام سائل على الباب به زمانة) وهو مرض يدوم زمانا طويلا (يتكره منها) وفي نسخة منكورة (فاذن له فلما دخل أجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم على نغذه ثم قال اطعم) أي كل (وكان رجلا من قريش اشمازمن وتكرهه فسامت ذلك الرجل حتى كانت به زمانة مثلها) قال العراقي لم أجده أصلا والوجود كله مع مجذور واه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث جابر وقال الترمذي غريب اه وماروى عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رفعه قال لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر واتقوا المجذوم كما يتقى الأسد فالعني الفرار منه خوفا من العدوى لا كابتوهم العامة ثم ان هذا في حق ضعيف اليقين والافتقار ولا يعدي شيئا ولا عدوى ونحو ذلك كما ترى في بحاله ويؤيد الجمل الاخير من الحديث ما رواه البيهقي عن يحيى بن جابر قال ما عاب رجل قط رجلا بعيب الا ابتلاه الله بذلك العيب وعن ابراهيم الخفي قال اني لارى الشيا فأكرهه فلا يعنى ان أتكم فيه الا تخافه ان ابتلى بجملة وروى عن ابن مسعود قال لو سخرت من كلب خشيت ان أحول كلبا وقال عمرو بن شرحبيل لو رأيت رجلا يرضع عترة ففحصت منه خشيت ان أصنع مثل ما صنع الى غير ذلك مما تقدم بعضه (وقال صلى الله عليه وسلم خيري ربي بين أمرين ان أكون عبداً رسولاً أو ملكاً نبياً فلم أدر أيهما اختار وكان صفى من الملائكة جبريل) عليه السلام والصفي كفى هو من يصطفيه الانسان لنفسه بالصحة والمحبة ويختاره (فرفعت رأسى) كالمستشير اليه (فقال تواضع لربك فقلت عبداً رسولاً) قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث عائشة والطبراني من حديث ابن عباس وكلا الحديثين ضعيف اه قات ورواه هناد في الزهد من مرسل الشعبي بلفظ خيري ربي بين ان أكون نبياً ملكاً أو نبياً عبداً ولم أدر ما أقول وكان صفى من الملائكة جبريل فنظرت اليه فقال بيده ان تواضع فقلت نبياً عبداً (وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام) يا موسى انما أقبل صلاة من تواضع لعظمتى ولم يتعظم على خلقي والزم قلبه خوفاً وقطع نهاره بذكرى وكف نفسه عن الشهوات من أجل (رواه الديلمي من حديث حارثة بن وهب رفعه قال الله عز وجل ليس كل مصل يصلى انما أتقبل الصلاة من تواضع لعظمتى ولم يتكبر على خلقي وقطع نهاره بذكرى ولم يبت مصر على خطيئته بطعم الجائع ويؤوى الغريب ورحم الصغير ويوقر الكبير فذلك الذي يسألنى فاعطيه الحديث وقد تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم الكرم التقوى والشرف التواضع) أي ان الناس متساوون وان أحسابهم انما هي بافعالهم لا بانسابهم (واليقين الغنى) فان العبد اذا اتقن ان له رزقا قدر له لا يتخطاه عرف ان طلبه لما يقدر له عناء لا يفيد سوى الحرص والطمع المذمومين فقمع برزقه وشكر عليه قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب اليقين مرسله وسند الحاكم أوفى من رواية اخسن عن سمرة وقال صحيح الاسناد اه قات رواه ابن أبي الدنيا في الكتاب المذكور من مرسل يحيى بن أبي كثير ورواه العسكري في الامثال من قول عمر بلفظ الكرم التقوى والحسب المال لست بخير من فارسي ولا بنطى الابتغى الله وروى الحسب المال والكرم التقوى هكذا رواه أحد وعبد بن جندب في تفسيره والترمذي وقال حسن صحيح غريب وابن ماجه والطبراني والحاكم والبيهقي والضياع من حديث سمرة وهذا هو الذي أشار اليه العراقي ورواه القضاي من حديث بريرة ورواه العسكري في الامثال والطبراني وأبو نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة ورواه الطبراني وابن جرير وصححه والخطيب من حديث علي ورواه الطبراني من حديث جابر (وقال عيسى

\* وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في نفر من أصحابه في بيته يأكلون فقام سائل على الباب به زمانة يتكره منها فاذن له فلما دخل أجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم على نغذه ثم قال له اطعم فكأن رجلاً من قريش اشمازمن وتكرهه فسامت ذلك الرجل حتى كانت به زمانة مثلها وقال صلى الله عليه وسلم خيري ربي بين أمرين أن أكون عبداً رسولاً أو ملكاً نبياً فلم أدر أيهما اختار وكان صفى من الملائكة جبريل فرفعت رأسى اليه فقال تواضع لربك فقلت عبداً رسولاً وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام انما أقبل صلاة من تواضع لعظمتى ولم يتعظم على خلقي والزم قلبه خوفاً وقطع نهاره بذكرى وكف نفسه عن الشهوات من أجل وقال صلى الله عليه وسلم الكرم التقوى والشرف التواضع واليقين الغنى وقال المسبح

عليه السلام طوبى للمتواضعين في الدنيا هم أصحاب المنابر يوم القيامة طوبى (٣٥٢) للمصلحين بين الناس في الدنيا هم الذين يرتون

الفردوس يوم القيامة طوبى للمطهرة قلوبهم في الدنيا هم الذين ينظرون الى الله تعالى يوم القيامة وقال بعضهم بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا هدى الله عبد الاسلام وحسن صورته (ورزقه مع ذلك تواضعا فذلك من صفوة الله) أى ممن اصطفاه الله واختاره قال العراقي رواه الطبراني في مسعود نحوه وفيه المسعودى مختلف فيه اه قلت وروى ابن النجار من حديث أنس من حسن الله خلقه وحسن خلقه ورزقه الاسلام أدخله الجنة (وقال صلى الله عليه وسلم أربع لا يعطيهن الله الا لمن يحب) وفي نسخة من أحب (الصمت) أى السكوت عما لا ينبغي أو ما لا يعنى المتكلم (وهو أول العبادة) أى مبناه وأساسه لان اللسان هو الذى يكب الناس على مناخرهم (والتوكل على الله والتواضع) أى لين الجانب للخلق على طبقاتهم ورؤية الانسان نفسه حقيرا صغيرا (ولزهد في الدنيا) أى القلة فيها قال العراقي رواه الطبراني والحاكم من حديث أنس أربع لا يصعب الا عجب الصمت وهو أول العبادة والتواضع وذكر الله وقلة الشئ قال الحاكم صحيح الاسناد قلت فيه العوام بن جويرية قال ابن حبان يروى الموضوعات ثم روى له هذا الحديث اه قلت وكذلك رواه البيهقي ورواه ابن عساكر موقوفا ومعنى كونهم لا يصعب الا عجب أى لا توجد وتجتمع في انسان في آن واحد الاعلى وجه عجيب يتعجب منه لعظم موقعه لكونها قل أن تجتمع فان الغالب على الزاهد في الدنيا قلة ما ينطق منه على نفسه ودونه فيظهر الشكوى والتضجر ويمنع صرف الهمة الى الذكر واجتماعها شئ عجيب لا يحصل الا بتوفيق الهى وامداد سماوى وقد شنع الذهبي والمنذرى على الحاكم في الحكم بتعجبه فذكر الذهبي في الميزان في ترجمة العوام بن جويرية بعد أن تعجب من اخراجه له وقال ابن عدى الاصل في هذا انه موقوف على أنس وقد دفعه بعض الضعفاء عن أبي معاذ بن الربيع وقد قال يحيى جيد كذاب (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (قال صلى الله عليه وسلم اذا تواضع العبد لربه الله الى السماء السابعة) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب نحوه وفيه زمعة بن صالح ضعفه الجمهور اه قلت سياق المصنف رواه الخرائطى في مكارم الاخلاق وفيه الكريعى قال ابن حبان كان يضع على الثقات وروى الخرائطى في مساوى الاخلاق في اثنائه حديث فاذا تواضع لربه الله بالسلسلة الى السماء السابعة وقد تقدم قريبا (وقال صلى الله عليه وسلم التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا برحمتكم الله) قال العراقي رواه الاصفهاني في الترهيب والترهيب من حديث أنس وفيه بشر بن الحسين وهو ضعيف جدا ولمسلم في اثنائه حديث لابي هريرة ما تواضع أحد لله الا رفعة الله اه قلت سياق المصنف رواه أبو نعيم في الحلية ومن طريقة الدليل من حديث أنس الا انه قال فتواضعوا برحمتكم الله ورواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث محمد بن عمير العبدى بزيادة جلستين وهما والفقولا يزيد الاعرافا ويعزكم الله والصدقة لا تزيد المال الا كثرة فتصدقوا برحمتكم الله ومحمد بن عمير العبدى لم أجده في الصحابة (وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعم فجاء رجل اسود اللون (به جدري قد برئ منه) وتقرش) وتقرح (فجعل لا يجلس الى أحد الا قام من جنبه) فاجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم (واكل معه) قال العراقي لم أجده هكذا والمعروف أكله مع مجذوم رواه أبو داود وقال غريب وابن ماجه من حديث جابر وقد تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم انه ليحبني أن يحمل الرجل شيا في يده يكون مهنة) وفي بعض النسخ مهنة (لا هله يدفع به الكبر عن نفسه) قال العراقي غريب قلت ورد من حديث أبي سعيد كان صلى الله عليه وسلم لا يمنع الحياء أن يحمل يضاغة من السوق أو رده القشيري في الرسالة (وقال صلى الله عليه وسلم ما لي لأرى عليكم حلاوة العبادة قالوا وما حلاوة العبادة قال التواضع التواضع

عليه السلام طوبى للمتواضعين في الدنيا هم أصحاب المنابر يوم القيامة طوبى للمصلحين بين الناس في الدنيا هم الذين يرتون الفردوس يوم القيامة طوبى للمطهرة قلوبهم في الدنيا هم الذين ينظرون الى الله تعالى يوم القيامة وقال بعضهم بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا هدى الله عبد الاسلام وحسن صورته (ورزقه مع ذلك تواضعا فذلك من صفوة الله) أى ممن اصطفاه الله واختاره قال العراقي رواه الطبراني في مسعود نحوه وفيه المسعودى مختلف فيه اه قلت وروى ابن النجار من حديث أنس من حسن الله خلقه وحسن خلقه ورزقه الاسلام أدخله الجنة (وقال صلى الله عليه وسلم أربع لا يعطيهن الله الا لمن يحب) وفي نسخة من أحب (الصمت) أى السكوت عما لا ينبغي أو ما لا يعنى المتكلم (وهو أول العبادة) أى مبناه وأساسه لان اللسان هو الذى يكب الناس على مناخرهم (والتوكل على الله والتواضع) أى لين الجانب للخلق على طبقاتهم ورؤية الانسان نفسه حقيرا صغيرا (ولزهد في الدنيا) أى القلة فيها قال العراقي رواه الطبراني والحاكم من حديث أنس أربع لا يصعب الا عجب الصمت وهو أول العبادة والتواضع وذكر الله وقلة الشئ قال الحاكم صحيح الاسناد قلت فيه العوام بن جويرية قال ابن حبان يروى الموضوعات ثم روى له هذا الحديث اه قلت وكذلك رواه البيهقي ورواه ابن عساكر موقوفا ومعنى كونهم لا يصعب الا عجب أى لا توجد وتجتمع في انسان في آن واحد الاعلى وجه عجيب يتعجب منه لعظم موقعه لكونها قل أن تجتمع فان الغالب على الزاهد في الدنيا قلة ما ينطق منه على نفسه ودونه فيظهر الشكوى والتضجر ويمنع صرف الهمة الى الذكر واجتماعها شئ عجيب لا يحصل الا بتوفيق الهى وامداد سماوى وقد شنع الذهبي والمنذرى على الحاكم في الحكم بتعجبه فذكر الذهبي في الميزان في ترجمة العوام بن جويرية بعد أن تعجب من اخراجه له وقال ابن عدى الاصل في هذا انه موقوف على أنس وقد دفعه بعض الضعفاء عن أبي معاذ بن الربيع وقد قال يحيى جيد كذاب (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (قال صلى الله عليه وسلم اذا تواضع العبد لربه الله الى السماء السابعة) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب نحوه وفيه زمعة بن صالح ضعفه الجمهور اه قلت سياق المصنف رواه الخرائطى في مكارم الاخلاق وفيه الكريعى قال ابن حبان كان يضع على الثقات وروى الخرائطى في مساوى الاخلاق في اثنائه حديث فاذا تواضع لربه الله بالسلسلة الى السماء السابعة وقد تقدم قريبا (وقال صلى الله عليه وسلم التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا برحمتكم الله) قال العراقي رواه الاصفهاني في الترهيب والترهيب من حديث أنس وفيه بشر بن الحسين وهو ضعيف جدا ولمسلم في اثنائه حديث لابي هريرة ما تواضع أحد لله الا رفعة الله اه قلت سياق المصنف رواه أبو نعيم في الحلية ومن طريقة الدليل من حديث أنس الا انه قال فتواضعوا برحمتكم الله ورواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث محمد بن عمير العبدى بزيادة جلستين وهما والفقولا يزيد الاعرافا ويعزكم الله والصدقة لا تزيد المال الا كثرة فتصدقوا برحمتكم الله ومحمد بن عمير العبدى لم أجده في الصحابة (وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعم فجاء رجل اسود اللون (به جدري قد برئ منه) وتقرش) وتقرح (فجعل لا يجلس الى أحد الا قام من جنبه) فاجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم (واكل معه) قال العراقي لم أجده هكذا والمعروف أكله مع مجذوم رواه أبو داود وقال غريب وابن ماجه من حديث جابر وقد تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم انه ليحبني أن يحمل الرجل شيا في يده يكون مهنة) وفي بعض النسخ مهنة (لا هله يدفع به الكبر عن نفسه) قال العراقي غريب قلت ورد من حديث أبي سعيد كان صلى الله عليه وسلم لا يمنع الحياء أن يحمل يضاغة من السوق أو رده القشيري في الرسالة (وقال صلى الله عليه وسلم ما لي لأرى عليكم حلاوة العبادة قالوا وما حلاوة العبادة قال التواضع التواضع

وقال صلى الله عليه

وسلم اذا رأيتم المتواضعين  
من أمتي فتواضعوا لهم  
واذا رأيتم المتكبرين فتكبروا  
عليهم فان ذلك مذهبهم  
وصغار (الآنار) قال عمر  
رضي الله عنه ان العبد اذا  
تواضع لله رفع الله حكمته  
وقال انتعش رفق الله عز وجل  
تكبر وعدى طوره رهصه  
الله في الارض وقال احسأ  
خسأ الله فهو في نفسه  
كبير وفي أعين الناس  
حقير حتى انه لا يحقر  
عندهم من الخنزير وقال  
جابر بن عبد الله انتهيت  
مرة الى شجرة تحتها رجل  
ناثم قد استظل بنطع له وقد  
جاوزت الشمس النطع  
فسويته عليه ثم ان الرجل  
استيقظ فاذا هو سلمان  
الفارسي فذكرت له ما  
صنعت فقال لي يا جابر  
تواضع لله في الدنيا فانه من  
تواضع لله في الدنيا رفعه الله  
يوم القيامة يا جابر اني  
مأطلة النار يوم القيامة  
قلت لا قال انه ظلم الناس  
بعضهم بعضا في الدنيا قالت  
عائشة رضي الله عنها انكم  
لتغفلون عن أفضل العبادات  
التواضع وقال يوسف بن  
أسماط يجزي قليل الورع  
من كثير العمل ويجزي  
قليل التواضع من كثير  
الاجتهاد وقال الفضيل  
وقد سئل عن التواضع ما هو  
فقال ان تخضع للحق وتتقاد

قال العراقي غريب أيضا (وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم المتواضعين فتواضعوا لهم واذا رأيتم المتكبرين فتكبروا وعليهم فان ذلك مذهبهم وصغار) قال العراقي غريب أيضا والمعنى ان المتكبر اذا تواضع له تهادى في تنهوا واذا تكبرت عليه يمكن ان يتنبه ومن ثم قال الشافعي ما تكبر على متكبر مرتين وقال الزهري التجبر على ابناء الدنيا وثق عري الاسلام وفي بعض الآثار التكبر على المتكبر صدقة ويؤيده ما تقدم من حديث ركب المصري طوبى لمن تواضع في غير منقصة وذلك في غير مسكنة ومنه يؤخذ ان الرجل اذا تغير صديقه وتكبر عليه لنحو منصب أن يفارقه ولذلك قيل

سأضرب عن رفيقي اذا جفاني \* على كل الاذى الا الهوان

وقال الشيخ الاكبر قدس سره الخضوع واجب في كل حال الى الله باطنا وظاهرا فاذا اتفق أن يقام في موطن الاولى فيه تلهو وعزة الاعيان وجبروته وعظمته وعز المؤمن وعظمته وجبروته وبظهور في المؤمن من الانفة والجبروت ما يناقض الخضوع والمذلة فالاولى اظهار ما يقتضيه ذلك الموطن فان المواطن أحكاما فافعل بمقتضاها تكن حكيمًا والله أعلم (الآنار) قال عمر رضي الله عنه اذا تواضع العبد لله رفع الله حكمته وقال انتعش اي ارتفع (رفعك الله واذا تكبر وعدا) أي تجاوز (طوره رهصه الله في الارض) أي دفعه اليها (وقال احسأ خسأ الله) والقائل بهذا هو الملك الموكل بالحكمة (فهو في نفسه كبير وفي أعين الناس حقير حتى انه لا يحقر عندهم من الخنزير) قوله روى مرفوعا من حديث أنس عند أبي نعيم والديلمي بلفظ ما نأدى الا في رأسه حكمة بيد ملك فان تواضع رفعه بها وقال ارتفع ورفعك الله وان رفع نفسه جذبه الى الارض وقال الخضر حفظك الله وعند ابن مصرية في أماليه بلفظ فان تواضع رفعه الله وان ارتفع رفعه الله وكل ذلك قد تقدم وآخروه رواه أبو نعيم من حديثه مرفوعا بلفظ من تواضع لله رفعه الله فهو في نفسه صغير وفي أنفاس الناس عظيم ومن تكبر وضعه الله فهو في أعين الناس صغير وفي نفسه كبير حتى لهو أهون عليهم من كلب أو خنزير (وقال جابر بن عبد الله) البجلي رضي الله عنه (انتهيت مرة الى شجرة تحتها رجل ناثم قد استظل بنطع له) وهو المتخذ من الاديم معروف وفيه أربع لغات فزع النون وكسرها ومع كل واحد فزع الطاء وسكونها والجمع أنطاع ونطوع (وقد جاوزت الشمس النطع فسويته عليه ثم ان الرجل استيقظ فاذا هو سلمان الفارسي) رضي الله عنه (فذكرت له ما صنعت فقال لي يا جابر تواضع لله في الدنيا فانه من تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة يا جابر اني مأطلة النار يوم القيامة قلت لا قال ظلم الناس بعضهم بعضا في الدنيا) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن سليم حدثنا هناد بن السري حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي طيبان عن جابر قال قال سلمان يا جابر تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة يا جابر بره تدرى ما الظلمات يوم القيامة قلت لا تدرى قال ظلم الناس بينهم في الدنيا قال ثم أخذ عويذا لا أراه بين أصبعيه قال يا جابر لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم تجده قال قلت يا أبا عبد الله فابن النخل والشجر قال أصولها اللؤلؤ والذهب أعلاها الثمر رواه جابر عن قابوس بن أبي طيبان عن أبيه نحوه (وقالت عائشة رضي الله عنها انكم لتغفلون عن أفضل العبادات التواضع) أي الخشوع لله ولبن الجانب للخلق وانما كان أفضل العبادات (لانه ثمرتها) رواه ابن أبي شيبة في المصنف عن وكيع عن مسعر عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن الاسود عن عائشة (وقال يوسف بن اسماط) الشيباني رحمه الله تعالى (يجزي قليل الورع من كثير العمل ويجزي قليل التواضع من كثير الاجتهاد) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن أحمد بن اسحق حدثنا محمد بن يحيى بن منده حدثنا الحسين بن منصور حدثنا علي بن محمد الطنافسي حدثنا سهل أبو الحسن سمعت يوسف بن اسماط يقول فذكره وقال الفضيل (بن عياض رحمه الله) (وقد سئل عن التواضع هو أن تخضع للحق وتتقاده ولو سمعته من أجهل الناس قبلته) ولفظ القشيري في الرسالة وسئل



وقال ابن المبارك رأس التواضع أن تضع نفسك عند من دونك في نعمة الدنيا حتى تعلم أنه ليس لك بدنياك عليه فضل وأن ترفع نفسك عن هو فوقك في الدنيا حتى تعلم أنه ليس له بدنيا عليك فضل وقال قتادة من أعطى مالا (٢٥٥) أو جالا أو نبيا أو علما لم يتواضع

فيه كان عليه موبالا يوم القيامة وقيل أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام إذا أنعمت عليك بنعمة فاستقبلها بالاستكانة أتمها عليك وقال كعب ما أنعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فشكرها لله وتواضع بها الله إلا أعطاه الله نفعها في الدنيا ورفع له بها درجة في الآخرة وما أنعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فلم يشكرها ولم يتواضع بها الله إلا منعها الله نفعها في الدنيا وفتح له طبقا من النار يعذبه إن شاء أو يتجاوز عنه وقيل لعبد الملك بن مروان أي الرجال أفضل قال من تواضع عن قدرة أي خضع لجلال الحق وراعى ذلك في الخلق باختيار نفسه من غير الجلاء إليه (وزهد) في الدنيا (عن قدرة) أي وهو قادر على حوزها ولو لكنه زهد عنها (وترك النصرة) لنفسه (عن قدرة) أي كان قادرا على أن يشفي غيظه بأن ينتصر على أخيه ولكنه ترك ذلك لله تعالى (ودخل) محمد بن صبيح (بن السماك) البغدادى الواقع (على هرون الرشيد فقال يا أمير المؤمنين ان تواضعك في شرفك أي انقيادك للعلماء مع هذا الشرف وعلا المقام الذى أنت فيه (أشرف لك من شرفك فقال) هرون (ما أحسن ما قلت فقال يا أمير المؤمنين ان امرأ آناه الله جالا في خلقه) بأن كان معتدل التركيب مستوى الخلقة (وموضعا في حسبه) بأن يكون ذا دين وتقوى (وبسطه في ذات يده) يعنى المال (ففف في جاله) أي سلك فيه سبيل العفاف بأن لم يدنس به مجارم الله (وواسى في ماله) المحتاجين (وتواضع في حسبه) بأن لم يتكبر على أخوانه (كتب في ديوان الله من خالص عباد الله) وفي نسخة من خالص أولياء الله (فدعا هرون بدواة وقرطاس وكتبه بيده) وروى صاحب الحلية قصة أخرى لابن السماك مع هرون الرشيد تشبها قال حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا محمد بن موسى حدثنا محمد بن بكار قال بعث هرون الرشيد إلى ابن السماك فدخل وعنده يحيى بن خالد البرمكي فقال يحيى إن أمير المؤمنين أرسل إليك لما بلغه من صلاح عنك في نفسك وكثرة ذكرك منك لربك عز وجل ودعائك للعامة فقال ابن السماك أما ما بلغ أمير المؤمنين من صلاح عنك في نفسك فذلك بستر الله علينا فلو أطلع الناس على ذنب من ذنوبنا لما أقدم قلب لنا على مودة ولا حوى لسان لنا دحسة وإنى لا أخاف أن أكون بالستر معروفا وبمدح الناس مفتونا وإنى لا أخاف أن أهلك بها وبقلة الشكر عليها فدعا بدواة وقرطاس فكتبه الرشيد (وكان سليمان بن داود) عليهما السلام (إذا أصبح تصفح وجوه الأغنياء والاشراف حتى يجيئ إلى المساكين فيقعد معهم ويقول مسكين مع مسكين) وأخرج أحمد في الزهد عن أبي الخليل قال كان داود عليه السلام يدخل المسجد فينظر أنعم خلقه من بني إسرائيل فيجلس إليهم ثم يقول مسكين بين ظهري

الفضيل عن التواضع فقال ان تخضع للحق وتنقاد له وتقبله بمن قاله وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن جعفر حدثنا محمد بن اسمعيل بن يزيد حدثنا إبراهيم قال سألت الفضيل ما التواضع قال ان تخضع للحق وتنقاد له ولو سمعته من صبي قبلته منه ولو سمعته من أجهل الناس قبلته منه وسأله ما الصبر على المصيبة قال ان لا تبث وأخرج من طريق محمد بن زنبور قال سئل الفضيل عن التواضع قال ان تخضع للحق (وقال ابن المبارك) وجه الله تعالى (رأس التواضع ان تضع نفسك عند من دونك في نعمة الدنيا حتى تعلم أنه ليس له بدنيا عليك فضل) رواه هكذا في كتاب الزهد (وقال) أبو الخطاب (قتادة) بن دعامه البصري (من أعطى مالا أو جالا أو نبيا) حسنا بين الناس (أو علما) ينتفع به (ثم لم يتواضع فيه) أي فيما أعطاه (كان عليه وبالأوم القيامة) فان هذه نعم من الله عليه والتواضع هو شكرها فلم يتواضع فكأنه بطر نعم الله تعالى والبطر وبال يوم القيامة (وقيل أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام) يا عيسى (إذا أنعمت عليك بنعمة فاستقبلها بالاستكانة) أي الخضوع والتواضع (أتمها عليك وقال كعب) الاحبار وجه الله تعالى (ما أنعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فلم يشكرها ولم يتواضع بها لله إلا منعها الله نفعها في الدنيا وفتح له طبقا من النار يعذبه إن شاء أو يتجاوز عنه) ومعناه في المرفوع من حديث ابن عباس عند ابن الجار ما أنعم الله عز وجل على عبد من نعمة وأسبغها عليه ثم جعل إليه شيئا من حوائج الناس فتبرم بها إلا وقد عرض تلك النعمة للزوال ورواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث عمر بن الخطاب فقط قد عرض تلك النعمة للزوالها (وقيل لعبد الملك بن مروان) بن الحكم الاموى القرشى (أي الرجال أفضل قال من تواضع عن قدرة) أي خضع لجلال الحق وراعى ذلك في الخلق باختيار نفسه من غير الجلاء إليه (وزهد) في الدنيا (عن قدرة) أي وهو قادر على حوزها ولو لكنه زهد عنها (وترك النصرة) لنفسه (عن قدرة) أي كان قادرا على أن يشفي غيظه بأن ينتصر على أخيه ولكنه ترك ذلك لله تعالى (ودخل) محمد بن صبيح (بن السماك) البغدادى الواقع (على هرون الرشيد فقال يا أمير المؤمنين ان تواضعك في شرفك أي انقيادك للعلماء مع هذا الشرف وعلا المقام الذى أنت فيه (أشرف لك من شرفك فقال) هرون (ما أحسن ما قلت فقال يا أمير المؤمنين ان امرأ آناه الله جالا في خلقه) بأن كان معتدل التركيب مستوى الخلقة (وموضعا في حسبه) بأن يكون ذا دين وتقوى (وبسطه في ذات يده) يعنى المال (ففف في جاله) أي سلك فيه سبيل العفاف بأن لم يدنس به مجارم الله (وواسى في ماله) المحتاجين (وتواضع في حسبه) بأن لم يتكبر على أخوانه (كتب في ديوان الله من خالص عباد الله) وفي نسخة من خالص أولياء الله (فدعا هرون بدواة وقرطاس وكتبه بيده) وروى صاحب الحلية قصة أخرى لابن السماك مع هرون الرشيد تشبها قال حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا محمد بن موسى حدثنا محمد بن بكار قال بعث هرون الرشيد إلى ابن السماك فدخل وعنده يحيى بن خالد البرمكي فقال يحيى إن أمير المؤمنين أرسل إليك لما بلغه من صلاح عنك في نفسك وكثرة ذكرك منك لربك عز وجل ودعائك للعامة فقال ابن السماك أما ما بلغ أمير المؤمنين من صلاح عنك في نفسك فذلك بستر الله علينا فلو أطلع الناس على ذنب من ذنوبنا لما أقدم قلب لنا على مودة ولا حوى لسان لنا دحسة وإنى لا أخاف أن أكون بالستر معروفا وبمدح الناس مفتونا وإنى لا أخاف أن أهلك بها وبقلة الشكر عليها فدعا بدواة وقرطاس فكتبه الرشيد (وكان سليمان بن داود) عليهما السلام (إذا أصبح تصفح وجوه الأغنياء والاشراف حتى يجيئ إلى المساكين فيقعد معهم ويقول مسكين مع مسكين) وأخرج أحمد في الزهد عن أبي الخليل قال كان داود عليه السلام يدخل المسجد فينظر أنعم خلقه من بني إسرائيل فيجلس إليهم ثم يقول مسكين بين ظهري

سليمان بن داود عليهما السلام إذا أصبح تصفح وجوه الأغنياء والاشراف حتى يجيئ إلى المساكين فيقعد معهم ويقول مسكين مع مساكين

وقال بعضهم كما تنكره أن يراك الاغنياء (٢٥٦) في الثياب الدون فكذلك فأكبره أن يراك الفقراء في الثياب المرتفعة وروى انه

مساكين (وقال بعضهم كما تنكره أن يراك الاغنياء في الثياب الدون) أي الحقيرة (فكذلك فأكبره أن يراك الفقراء في الثياب المرتفعة) أي الغالية الثمن (وروى أنه خرج يونس بن عبيد (وأوب) السخنياني (والحسن) البصري يوما (يتذاكرون التواضع) واختلف قولهم فيه (فقال لهما الحسن أتدرون ما التواضع التواضع أن تخرج من منزلك ولا تلقى نفسك معه حالا أو مقاما أو قية (وقال مجاهد) رحمه الله تعالى (لما أغرق قوم نوح) عليه السلام (شمخت الجبال وتطاوالت) أي ارتفعت (وتواضع الجودي) أي تطامن إلى الأرض وهو جبل بالجزيرة قرب الموصل (فرفعه الله فوق الجبال) لتواضعه (وجعل قرار السفينة عليه) وذلك فيما قاله الله تعالى في كتابه واستوت على الجودي أي وقفت والجودي الم رنفسه أهلا للحوال الذي والمؤمنين عليه أعطاء الله تلك المنزلة نقله القشيري في الرسالة قلت أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد قال الجودي جبل بالجزيرة تشاخصت الجبال يومئذ من الغرق فتطاوالت وتواضع هو الله فلم يغرق ورست عليه السفينة وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن عطاء قال بلغني أن الجبال تشاخصت في السماء إلا الجودي ففرغ أن أمر الله سيدركه فسكن اه وفيه دلالة على جواز خلق الحركات في الجمادات ونقل القشيري أيضا عن الفضيل بن عياض قال أوحى الله إلى الجبال أني مكلم على واحد منكم نبي فتطاوالت الجبال وتواضع طورا سينا فكلم الله سبحانه عليه موسى لتواضعه اه وأشد الشيخ - سعد الدين الشيرازي أقل جبال الأرض طورا وانه \* لا عظم عند الله قدرا ومنزلا

(وقال أبو سليمان) الداراني رحمه الله تعالى (ان الله عز وجل اطلع إلى قلوب الأديمين) أي نظر إليها (فلم يجد قلبا أشد تواضعا من قلب موسى عليه السلام فخصه منهم بالكلام) فسامية تعالى على أمته وخصه بكلامه الامناخص به من كمال تواضعه واه القشيري عن وهب بن منبه بلفظ وقال وهب مكتوب في بعض ما أنزل الله من الكتب اني أخرجت الذر من صلب آدم فلم أجد قلبا أشد تواضعا من قلب موسى فلذلك اصطفيته وكنيته (وقال يونس بن عبيد) البصري رحمه الله تعالى (وقد انصرف) راجعا (من عرفات لم أشك في الرحة) أي في أن الله تعالى رحهم وغفر ذنوبهم (لولا اني كنت معهم اني لأخشى انهم حرما بسبي) أي بسبب ذنوبي وهذا من مقام الخائفين وروى أبو نعيم في الحلية والقشيري في الرسالة من طريق شعيب بن حرب قال بينا أنا في الطواف اذا كنت في انسان برفقه فالتفت فاذا هو الفضيل فقال يا أبا صالح ان كنت تظن انه شهد الموسم من هو شر مني ومنك فبئس ما ظننت (ويقال ارفع ما يكون المؤمن عند الله أرفع ما يكون عند نفسه وأوضع ما يكون عند الله أرفع ما يكون عند نفسه) وهو معداق الخبر المتقدم اذا تواضع العبد رفعه الله واذا تكبر وضعه (وقال زياد) بن عبد الله (النخري) البصري روى له الترمذي (الزاهد بغير تواضع كالشجرة التي لا تثمر) أي فكأنه لا ينتفع بها اذا كانت غير مثمرة فكذلك الزاهد لا ينتفع به اذا لم يكن متواضعا (وقال مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (لو أن مناديا ينادي بباب المسجد لخرج شر كم رجلا بفضل قوة أوسى) قال الراوى (فلم يبلغ ابن المبارك قوله قال بهذا صار مالك ملكا) أي بهذه المعرفة الدالة على احتقار نفسه وتواضعه نال علوا المقام عند الله تعالى (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (من أحب الرياسة لم يبلغ أبدا) أي في طريق القوم فان حب الرياسة يني عن تكبر النفس المحائب للتواضع وهذا القول أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال موسى بن القاسم) الثعلبي الكوفي (كانت عندنا زلزلة وريح حراء فذهبت إلى محمد بن مقاتل) الهلالي الكوفي (فقلت يا أبا عبد الله أنت امامنا فادع الله عز وجل لنا) يرفع عنا هذه الزلزلة والريح (فبكى ثم قال ليتني لم أكن سبب هلاككم قال)

خرج يونس وأوب والحسن يتذاكرون التواضع فقال لهم الحسن أتدرون ما التواضع التواضع أن تخرج من منزلك ولا تلقى نفسك معه حالا أو مقاما أو قية (وقال مجاهد) رحمه الله تعالى (لما أغرق قوم نوح) عليه السلام شمخت الجبال وتطاوالت وتواضع الجودي فرفعه الله فوق الجبال وجعل قرار السفينة عليه وقال أبو سليمان ان الله عز وجل اطلع على قلوب الأديمين فلم يجد قلبا أشد تواضعا من قلب موسى عليه السلام فخصه منهم بالكلام وقال يونس بن عبيد وقد انصرف من عرفات لم أشك في الرحلة ولا في كفت معهم أني أخشى انهم حرما بسبي ويقال ارفع ما يكون المؤمن عند الله أوضع ما يكون عند نفسه وأوضع ما يكون عند الله أرفع ما يكون عند نفسه وقال زياد النخري الزاهد بغير تواضع كالشجرة التي لا تثمر وقال مالك بن دينار لو أن مناديا ينادي بباب المسجد لخرج شر كم رجلا والله ما كان أحد يسبقني إلى الباب الا رجل بفضل قوة أوسى قال فلما بلغ ابن المبارك قوله قال بهذا صار مالك ملكا وقال الفضيل

موسى (فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ان الله دفع) وفي نسخة رفع (عنكم بدعاء محمد ابن مقاتل وجاء رجل الى) أبي بكر (السبلي) رحمه الله تعالى (فقال له ما أنت وكان هذا دأبه) وفي نسخة شأنه (وعادته) أي في سؤاله بهذا أي بما أنت الذي يعم العقلاء وغيرهم أي ما حالك وفي بعض نسخ الرسالة من أنت (فقال أنا النقطة التي تحت الباء) أي باء البسملة فكما انما دليل على معرفتها وتمييزها عن غيرها كذلك أنا وهو يشير الى مقام الواحدية وانها مقام التميز من الاحدية ولولا النقطة لما تميزت الباء من الالف (فقال له السبلي أما الله شاهدك) أي أهلكه (أو تجعل لنفسك موضعا) وفي نسخة مكانا ولفظ القشيري في الرسالة وجاء الى السبلي رجل فقال له السبلي ما أنت فقال يا سيدي النقطة التي تحت الباء فقال أنت شاهدى ما لم تجعل لنفسك مقاما وقال شارحها أنت شاهدى أي حاضرى بمعنى حالك مستقيم ما لم تجعل لنفسك مقاما ودخول هذا في التواضع من حيث ان المسؤل جعل نفسه كالنقطة التي تحت الباء دون التي فوق الحروف وتوكل نفسه ولم يرها قدرا اه وهذا اذا تأملت وجدت كلام من لم يدق في مصطلحات القوم فان قوله يعني حالك مستقيم يخالف جواب السبلي فانه ينكر عليه فكيف يصف حاله بالاستقامة على ان سياق المصنف أقعد في فهم المراد فان المسؤل لما أثبت لنفسه شاهد او دليلا رد عليه السبلي ونبهه ان هذا يخالف التواضع عند أهل الحق فانهم لا يثبتون لانفسهم وجودا ولا شاهدا ولذلك قال أو تجعل لنفسك موضعا أو مكانا وسياق الرسالة فيه غرض ودقة يحتاج الى تأويل و يرى ان أمير المؤمنين عليا كرم الله وجهه مثل بومامن أنت فقال أنا النقطة التي تحت الباء وهذا هو جوهر الحلالة قدره وعلمه مقامه لا يتوهم فيه انه أثبت لنفسه شاهد او ليس لغيره ولو بلغ الدرجة العليا أن يقلده في مقاله ولعل هذا سبب انكار السبلي عليه اذ لكل ميدان رجال والحاصل ان هذا القول مبين لمقام التواضع فتأمل ذلك (وقال السبلي) رحمه الله تعالى في بعض كلامه (ذلى) في نفسى بمعرفتى بقدرها وبقله ما يحصل لى من الخبر منها وبجزها عن قيامها بما عليها رها وبسرعة نقضها لعهدها (عطل ذل اليهود) المذكور في قوله تعالى ضربت عليهم الذلة أينما تقفوا فهم أذل الخلق والمعنى ذلى في نفسى أعظم من ذل اليهودى أنفسهم لان ذلهم قهرى وذلى عن علم بما عليه نفسى من النقص وهذا لا يلزم بحده لفضل ربه عليه لان ما ذكر من الذل بالنظر بنفسه وما هو عليه من الفضل جار عليه من ربه فهو ذليل عزيز وهذا القول نقله القشيري في الرسالة (ويقال من رأى لنفسه قيمة) يفضل بها غيره ليتكبر عليه (فليس له من) وفي نسخة في (التواضع نصيب) وهذا القول نقله القشيري في الرسالة عن الفضيل بن عياض وفي كلام أبي سليمان الداراني من رأى لنفسه قيمة لم يرزق - لا لاداء العباد والخدمة (وعن أبي الفتح ابن شحرف) رحمه الله تعالى تقدم ذكره في كتاب العلم (قال رأيت على بن أبي طالب رضى الله عنه في المنام فقلت له يا أبا الحسن عظمى فقال ما أحسن التواضع بالاغنياء في مجالس الفقراء وأحسن ذلك تبه الفقراء على الاغنياء ثقة منهم بالله عز وجل وقال أبو سليمان لا يتواضع العبد حتى يعرف نفسه وقال أبو يزيد مادام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر فقيل له فمتى يكون متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا) بفضل بها غيره أورد القشيري في الرسالة باللفظ وقيل لابي يزيد متى يكون الرجل متواضعا فقال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى انه في الخلق من هو شر منه انتهى وقد اختلفت اشارات الشيوخ في الفرق بين الحال والمقام والضابط الفارق بينهما ان الحال سمي حالته والمقام مقام الثبوت واستقراره وقد يكون الشيء بعينه حاله يصبره مقاما وقال بعضهم المقامات مكاسب والاحوال المواهب وقال

فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ان الله عز وجل رفع عنكم بدعاء محمد بن مقاتل وجاء رجل الى السبلي رحمه الله فقال له ما أنت وكان هذا دأبه وعادته فقال أنا النقطة التي تحت الباء فقال له السبلي ما أنت فقال له السبلي ما أنت فقال يا سيدي النقطة التي تحت الباء فقال أنت شاهدى ما لم تجعل لنفسك مقاما وقال شارحها أنت شاهدى أي حاضرى بمعنى حالك مستقيم ما لم تجعل لنفسك مقاما ودخول هذا في التواضع من حيث ان المسؤل جعل نفسه كالنقطة التي تحت الباء دون التي فوق الحروف وتوكل نفسه ولم يرها قدرا اه وهذا اذا تأملت وجدت كلام من لم يدق في مصطلحات القوم فان قوله يعني حالك مستقيم يخالف جواب السبلي فانه ينكر عليه فكيف يصف حاله بالاستقامة على ان سياق المصنف أقعد في فهم المراد فان المسؤل لما أثبت لنفسه شاهد او دليلا رد عليه السبلي ونبهه ان هذا يخالف التواضع عند أهل الحق فانهم لا يثبتون لانفسهم وجودا ولا شاهدا ولذلك قال أو تجعل لنفسك موضعا أو مكانا وسياق الرسالة فيه غرض ودقة يحتاج الى تأويل و يرى ان أمير المؤمنين عليا كرم الله وجهه مثل بومامن أنت فقال أنا النقطة التي تحت الباء وهذا هو جوهر الحلالة قدره وعلمه مقامه لا يتوهم فيه انه أثبت لنفسه شاهد او ليس لغيره ولو بلغ الدرجة العليا أن يقلده في مقاله ولعل هذا سبب انكار السبلي عليه اذ لكل ميدان رجال والحاصل ان هذا القول مبين لمقام التواضع فتأمل ذلك (وقال السبلي) رحمه الله تعالى في بعض كلامه (ذلى) في نفسى بمعرفتى بقدرها وبقله ما يحصل لى من الخبر منها وبجزها عن قيامها بما عليها رها وبسرعة نقضها لعهدها (عطل ذل اليهود) المذكور في قوله تعالى ضربت عليهم الذلة أينما تقفوا فهم أذل الخلق والمعنى ذلى في نفسى أعظم من ذل اليهودى أنفسهم لان ذلهم قهرى وذلى عن علم بما عليه نفسى من النقص وهذا لا يلزم بحده لفضل ربه عليه لان ما ذكر من الذل بالنظر بنفسه وما هو عليه من الفضل جار عليه من ربه فهو ذليل عزيز وهذا القول نقله القشيري في الرسالة (ويقال من رأى لنفسه قيمة) يفضل بها غيره ليتكبر عليه (فليس له من) وفي نسخة في (التواضع نصيب) وهذا القول نقله القشيري في الرسالة عن الفضيل بن عياض وفي كلام أبي سليمان الداراني من رأى لنفسه قيمة لم يرزق - لا لاداء العباد والخدمة (وعن أبي الفتح ابن شحرف) رحمه الله تعالى تقدم ذكره في كتاب العلم (قال رأيت على بن أبي طالب رضى الله عنه في المنام فقلت له يا أبا الحسن عظمى فقال ما أحسن التواضع بالاغنياء في مجالس الفقراء وأحسن ذلك تبه الفقراء على الاغنياء ثقة منهم بالله عز وجل وقال أبو سليمان لا يتواضع العبد حتى يعرف نفسه وقال أبو يزيد مادام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر فقيل له فمتى يكون متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا) بفضل بها غيره أورد القشيري في الرسالة باللفظ وقيل لابي يزيد متى يكون الرجل متواضعا فقال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى انه في الخلق من هو شر منه انتهى وقد اختلفت اشارات الشيوخ في الفرق بين الحال والمقام والضابط الفارق بينهما ان الحال سمي حالته والمقام مقام الثبوت واستقراره وقد يكون الشيء بعينه حاله يصبره مقاما وقال بعضهم المقامات مكاسب والاحوال المواهب وقال

وفواضع كل انسان على قدر معرفته بره (٣٥٨) عز وجل ومعرفته بنفسه وقال أبو سليمان لو اجتمع الخلق على أن يضعوني كائنوا عند نفسي

ما قدروا عليه وقال عز وجل  
الورد والتواضع أحد مصاديق  
الشرف وكل نعمة محسود  
عليها صاحبها الا التواضع  
وقال يحيى بن خالد البرمكي  
الشريف اذا تنسك تواضع  
والسفيه اذا تنسك تعاطف  
وقال يحيى بن معاذ التكبر  
على ذي التكبر عليك بماله  
تواضع ويقال التواضع في  
الخلق كله - م - حسن وفي  
الاغنياء أحسن والتكبر  
في الخلق كله - م - قبيح وفي  
الفقراء أقبح ويقال لا عز  
الامن تذلل لله عز وجل  
ولا رفعة الا لمن تواضع لله  
عز وجل ولا أمن الا لمن  
خاف الله عز وجل ولا ربح  
الامن ابتاع نفسه من الله  
عز وجل وقال أبو علي  
الجوزجاني النفس مجبونة  
بالكبر والحرص والحسد  
فمن أراد الله تعالى هلاكه  
منع منه التواضع والنصيحة  
والقناعة واذا أراد الله تعالى  
به خير الظفيرة في ذلك فاذا  
هاجت في نفسه نار الكبر  
أدركها التواضع مع نصر  
الله تعالى واذا هاجت نار  
الحسد في نفسه أدركتها  
لنصيحة مع توفيق الله عز وجل  
واذا هاجت في نفسه نار  
الحرص أدركتها القناعة  
مع عون الله عز وجل وعن  
الجنيد رحمه الله انه كان  
يقول يوم الجمعة في مجلسه  
لولا أنه روى عن النبي صلى

بعضهم الاحوال مواجيد والمقامات طرق المواجيد وقال بعضهم الاحوال مواريت الاعمال وقيل  
الحال مامن الله والمقام مامن العبد وقد أطال الكلام فيه صاحب العوارف في آخر كتابه فراجع  
(وتواضع كل انسان على قدر معرفته بره عز وجل ومعرفته بنفسه) فكل من قويت معرفته بنفسه  
قويت معرفته بره وبه يكمل له مقام التواضع (وقال عروة بن الورد التواضع أحد مصاديق الشرف) أي  
أحد الآلات التي بصطادها الشرف (وكل نعمة محسود عليها صاحبها الا التواضع) اذا الحسد لا يكون  
الا على النعم المعروفة للحساد والتواضع أكثر الناس لا يدونه نعمة بل مذمة وقلة همة وانظروا الرسالة  
وقيل التواضع نعمة لا يحسد عليها والكبر محنة والعز في التواضع فن طلبه في الكبر لم يجده (وقال يحيى  
ابن خالد بن برمك (البرمكي) نسبة الى جده (الشريف) أي الرفيع القدر والمقام (اذا تنسك) أي  
تعبد (تواضع) فان تنسكه يجزه اليه (والسفيه اذا تنسك تعاطف) على اخوانه وتكبر عليهم ولم يزد  
تنسكه الاسفها (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله (التكبر على ذي التكبر عليك بماله) أي  
اعراضك عنه (تواضع) لانك صغرت ما صغره الله حيث لم تلتفت الى تكبر المتكبرين بنفسه القشيري في  
الرسالة بلغة على من تكبر عليك وروى نحوه لابن المبارك قال التكبر على الاغنياء والتواضع للفقراء من  
التواضع (ويقول التواضع في الخلق كله - م - حسن وفي الاغنياء أحسن والتكبر في الخلق كله - م - قبيح وفي  
الفقراء أقبح) وذلك لوجود أسباب التكبر في الاغنياء من المال والجاه وغيرهما وفقد هاهنا الفقراء  
فكان تواضع الاغنياء أحسن من تواضع الفقراء وتكبر الفقراء أقبح من تكبر الاغنياء وهذا القول نقله  
القشيري في الرسالة وعزاه الى يحيى بن معاذ بلفظ التواضع حسن في كل أحد لكنه في الاغنياء أحسن  
والتكبر سمح في كل أحد لكنه في الفقراء أسم (ويقول لا عز الا لمن تذلل لله عز وجل ولا رفعة الا لمن  
تواضع لله عز وجل ولا أمن الا لمن خاف الله عز وجل ولا ربح الا لمن ابتاع نفسه من الله عز وجل وقال أبو علي  
الجوزجاني) بفتح الجيم وسكون الواو والزاى نسبة الى كورة من خراسان من كور بلخ (النفس مجبونة بالكبر  
والحرص والحسد) أي مجبولة على هذه الاوصاف الثلاثة من أصل خلقتها (فمن أراد الله تعالى هلاكه  
منع من التواضع والنصيحة والقناعة) فاذا ترك التواضع ولم يقبل النصيحة ولم يقنع بما في يده كان الى الهلاك  
أقرب (واذا أراد الله به خير الظفيرة في ذلك فاذا هاجت في نفسه نار الكبر أدركها التواضع مع نصر الله  
تعالى) فأطفأها (واذا هاجت في نفسه نار الحسد أدركتها النصيحة مع توفيق الله عز وجل) لقبولها  
(فأطفأها واذا هاجت في نفسه نار الحرص أدركتها القناعة مع عون الله) فأطفأها (وعن) أبي القاسم  
(الجنيد) قدس سره (انه كان يقول يوم الجمعة في مجلسه لولا انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال  
يكون في آخر الزمان زعيم القوم) أي رئيسهم (أرذلهم ما تكلمت عليكم) قال العراقي رواه الترمذي من  
حديث أبي هريرة اذا اتخذ النبي دولا الحديث وفيه وكان زعيم القوم أرذلهم الحديث وقال غريب وله  
من حديث علي بن أبي طالب اذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء فذكرها وكان زعيم القوم  
أرذلهم ولا يني نعم في الخلية من حديث حذيفة من اقرب الساعة اثنتان وسبعون خصلة فذكرها وكان زعيم القوم  
فرج بن فضالة ضعيف اه قلت لفظ حديث علي اذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء اذا كان  
المغرم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وأطاع الرجل زوجته وعق امه وبرد يديه وجعلها أباه وارتفعت  
الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمر ولبس  
الحرير واتخذت القيان والمعازف ولعن آخر هذه الامة أولها فليقبوا عند ذلك ربحا جارا وخسفا ومسخا  
هكذا رواه الترمذي والبيهقي في البعث وضعفاهم ولفظ حديث أبي هريرة اذا اتخذ النبي عدولا والامانة  
مغنما والزكاة مغرما وتعلم غير الدين وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأدنى صديقه وأقصى أباه وظهرت  
الاصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت

القيانات والمعازف وشربت الخمر ولعن آخر هذه الامة أولها ظهير تقبوا عند ذلك ربحا حرا وزلزلة وخسفا  
ومسخا وقذا وآيات تتابع كنظام الاكل قطع سلكه فتتابع (وقال) أبو القاسم (الجنيدي) قدم سره  
(التواضع عند أهل التوحيد تكبر) وروى عنه أيضا أنه قال التواضع خفض الجناح ولين الجانب رواه  
ابراهيم بن فائق عنه وقوله الأول يخالف الثاني في الظاهر فان التواضع في الحقيقة هو ضد التكبر فكيف  
يكون الشيء عين نقيضه وقد وجهه المصنف بقوله (ولعل مراده ان التواضع يثبت نفسه أولا فيجعلها شاهدا  
ثم يصفها بالموحد لا يثبت نفسه) أصلا (ولا يراها شيئا حتى يضعها أو يرفعها) وهذا هو عين مراد الشبلي  
في جوابه ان قال له أنا النقطة التي تحت الباء حين قال له اباد الله شاهدك أو تضع لنفسك موضعا وكلاهما  
من واد واحد هذا يفسر ذلك فتأمل (وعن) أبي زيد (عمر بن شبة) بفتح المعجمة وتشديد الموحدة ابن عبيدة  
ابن زيد النخعي بالتصغير البصري زيل بعد اد صدوقه تصانيف مات سنة اثنين وستين وقد جاوز التسعين  
روى له ابن ماجه (قال كنت بمكة بين الصفا والمرورة فرأيت رجلا) من عمال الخليفة (راكبا بغلة وبين يديه  
غلمان واذا هم يعنفون الناس ويعاردونهم من بين يديه لاجله قال ثم عدت بعد حين فدخلت بغداد فكنيت  
على الجسر) الذي على نهر دجلة الفارق بين الشرقية والغربية واليه الاشارة بقول الشاعر  
عيون المهابين الرصافة والجسر \* سلبن النهر من حيث تدرى ولا تدرى  
(فاذا أنا برجل حاف) الرجل (حاسر) الرأس (طويل الشعر) أشعث يسأل الناس (فقلت انظر اليه)  
متجيبا من حاله (فقال لي مالك تنظر الى فقلت له شئتك برجل رأيته بمكة ووصفت له الصفة فقال أنا ذلك  
الرجل فقلت ما فعل الله بك فقال اني ترفعت) أي تكبرت (في موضع تتواضع فيه الناس فوضعني الله حيث  
يرفع الناس) يعني في بغداد حيث نعم عليه الخليفة لما وصل اليه وسلبه جميع ما هو فيه وصار فقيرا يسأل  
الناس أو رده القشيري في الرسالة مختصرا باللفظ وقال بعضهم رأيت في الطواف انسا بين يديه شاكربة  
يمنعون الناس لاجله عند الطواف ثم رأيته بعد ذلك بمكة على جسر بغداد يسأل الناس شيئا ففتحت منه  
فقال أنا تكبرت في موضع تتواضع فيه الناس هناك فابتلى في الله سبحانه بالتذلل في موضع يرفع فيه الناس اه  
ويحكى ان الملك الاشرف قايتباي سنة ثمان دخل باب السلام راكبا على هنية والامراء بين يديه ولم يتجاسر  
أحد أن يقول له انزل عن الفرس مهابة له فيمنها هو كذلك اذ لفت رجل الفرس فوق الساطن على الارض  
وسقطت عمامته فلم يتناول العمامة ولم يضعها على رأسه ودخل الحرم وهو مكشوف الرأس منذ لا متواضعا  
لانه تنبه على اساءة اذبه في دخوله راكبا فتواضع وطاف هكذا حاسر الرأس وعدد ذلك في مناقبه رحمه الله تعالى  
(وقال المغيرة) بن مسلم الضبي مولاهم أبو هاشم الكوفي ثقة متعن مات سنة ست وثلاثين روى له الجماعة  
(كان باب ابراهيم) بن زيد (النخعي هبة الامير) جلالة قدره (وكان ابراهيم) مع ذلك (يقول ان زمانا  
صرت فيه فقيه الكوفة لزمان سوء) وهذا من باب التواضع وهضم النفس قال الجلي كان النخعي رجلا  
صالحا فقيها متوقفا قليل التكاف وكان مفتي اهل الكوفة هو والسعي في زمانهما (وكان عطاء السلمي)  
بفتح السين وكسر اللام ويقال له أيضا العبدى وهو من رجال الخليفة رحمه الله تعالى (اذا سمع صوت  
الرعد قام وقعد وأخذ بطمته كأنه امرأة ماخض) أي الذي أخذها طلق الولادة (وقال هذا من أجل يصيكم  
لومات عطاء لاستراح الناس) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني  
أحمد بن ابراهيم حدثنا ابراهيم بن عبد الرحمن عن سيار قال سمعت جعفرا يقول هاجت رجب بالبصرة وظلمة قال  
فتشاغل الناس الى المساجد فأثبت عطاء فاذا هو قائم في الحجرة ويده على رأسه وهو يقول الهى لم أكن  
أرى أن تبقيني حتى تريني اعلام القيامة قال فرأى زال قائم في مقامه ذلك حتى أصبح حدثنا أبو بكر بن مالك  
حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أحمد بن ابراهيم حدثنا ابن عبيدة حدثنا يحيى بن راشد حدثنا مر جاب بن وداع  
الراعي قال كان عطاء اذا هبت ريح وبرق ورعد قال هذا من أجل يصيكم لومات عطاء لاستراح الناس قال

وقال الجنيدي أيضا التواضع  
عند أهل التوحيد تكبر  
ولعل مراده أن المتواضع  
يثبت نفسه ثم يضعها  
والموحد لا يثبت نفسه  
ولا يراها شيئا حتى يضعها  
أو يرفعها وعن عمرو بن  
شبة قال كنت بمكة بين  
الصفا والمرورة فرأيت رجلا  
راكبا بغلة وبين يديه غلمان  
واذا هم يعنفون الناس قال  
ثم عدت بعد حين فدخلت  
بغداد فكنيت على الجسر  
فاذا أنا برجل حاف حاسر  
طويل الشعر قال فقلت  
انظر اليه وأتأمله فقال لي  
مالك تنظر الى فقلت له  
شئتك برجل رأيته بمكة  
ووصفت له الصفة فقال أنا  
ذلك الرجل فقلت ما فعل  
الله بك فقال اني ترفعت في  
موضع يتواضع فيه الناس  
فوضعني الله حيث يرفع  
الناس وقال المغيرة كان باب  
ابراهيم النخعي هبة الامير  
وكان يقول ان زمانا صرت  
فيه فقيه الكوفة لزمان سوء  
وكان عطاء السلمي اذا سمع  
صوت الرعد قام وقعد  
وأخذ بطمته كأنه امرأة  
ماخض وقال هذا من أجل  
يصيكم لومات عطاء لاستراح  
الناس

وكان بشر الحافي يقول سلوا على أبناء المهدي بترك السلام عليهم ودعوا رجل لعبد الله بن المبارك فقال أعطاك الله ما ترجوه فقال ان الرجا  
يكون بعد المعرفة فتأين المعرفة وتفاخرت (٣٦٠) قرئ عند سلمان الفارسي رضي الله عنه يوم اقال سلمان انكثني خلقت من نطفة قدرة

وكان دخل على عطاء فاذا قلناه زاد الطعام قال هذا من أجل يصيبكم غلاء الطعام لومت لا سراح الناس  
وساق المصنف هذا القول هنا بناء على ان هذا من باب التواضع وفيه نظار فان عطاء كان ممن غلب عليه الخوف  
فما قاله ليس من باب التواضع انما هو من باب الخوف الغالب على القلب ويمكن أن يقال ان التواضع هنا هو  
ثمر الخوف (وكان بشر) بن الحرث (الحافي) رحمه الله تعالى (يقول) لبعض أصحابه تأدينا لهم لما رأهم  
يسلمون على أبناء الدنيا الدنياهم ويعتلون بأنهم انما يقصدون الزيارة (سلموا على أبناء الدنيا بترك السلام)  
يعني ترككم السلام عليهم سلم لكم من السلام عليهم على الوجه المذكور لانه حينئذ ليس بطاعة بل فيه خطر  
أورده القشيري في الرسالة (ودعوا رجل لعبد الله بن المبارك) رحمه الله تعالى (فقال أعطاك الله ما ترجوه  
فقال) ابن المبارك (ان الرجا يكون بعد المعرفة فتأين المعرفة) وهذا من باب التواضع والرجاء والخوف  
لا يكملان الا بعد المعرفة فمن لم يعرف الله لم يرجع ولم يتخف (وتفاخرت قرئ) أي جماعة منهم (عند سلمان)  
الفارسي رضي الله عنه (يوما) من الاسلام أي باحسابهم وانسابهم (فقال سلمان) رضي الله عنه (لكن  
خلقت من نطفة قدرة ثم أعود جيفة منتنة ثم) أبعث (وأتى الميزان) حيث توزن الاعمال (فان نزل بالاعمال  
الصالحات فانا كريم وان خف فانا كريم) فارشدهم سلمان الى أن الكرم هو التقوى كما قال تعالى ان  
أكرمكم عند الله أتقاكم وليس الكرم بالنسب والاحساب (وقال أبو بكر رضي الله عنه وجدنا الكرم  
في التقوى والغنى في اليقين والشرف في التواضع) وقدرناه ابن أبي الدنيا في كتاب اليقين من حديث  
يحيى بن أبي بشر مرسل بلفظ الكرم التقوى والشرف التواضع واليقين الغنى وقد تقدم قريبا وقال  
القشيري في الرسالة سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابراهيم بن شيخان يقول الشرف في  
التواضع والعز في التقوى والحرية في القناعة \* (بيان حقيقة الكبر وأفعه) \*

(اعلم) هـ ذلك الله تعالى (ان الكبر) يكسر فسكون اسم من التكبر قال ابن القوطية هو اسم من كبر الامر  
اذا عظم والكبر العظمة والكبرياء مثله ويقال كبر الصغير وغيره يكبر من باب تعجب كبر اوزان عجب ومكبرا  
كسجد فهو كبير وكبر الشيء من باب قرب عظم فهو كبير أيضا والاستكبار مثل التكبر فالكبر اسم لحالة  
يتخصص بها الانسان من اعجابه بنفسه وان يرى نفسه اعظم من غيره وهو (ينقسم الى ظاهر وباطن فالباطن  
هو خلق في النفس والظاهر هو أعمال تصدر عن الجوارح واسم الكبر بالخلق الباطن أحق) لانه منشؤه  
الاعجاب والرؤية (وأما الاعمال فانها غيرة ذلك الخلق) ونتائج له (وخلق الكبر موجب للاعمال وذلك اذا  
ظهر) أثره (على الجوارح يقال تكبر) واستكبر ٧ (واذا لم يظهر يقال) فلان (في نفسه كبر  
فالاصل هو الخلق الذي في النفس وهو الاسترواح والركون الى رؤية النفس فوق المتكبر عليه) في العظام  
والقدر والمنزلة (فان الكبر يستدعي) شيئين (متكبرا عليه ومتكبرا به) فلا بد من هاتين تصورا حقيقة  
الكبر (وبه ينفصل الكبر من العجب كما سيأتي فان العجب) بضم فسكون (لا يستدعي غير المعجب) به (بل  
لولا يخلق الا وحده تصور أن يكون معجوبا ولا يتصور أن يكون متكبرا الا أن يكون معه غيره وهو يرى  
نفسه فوق ذلك الغير في صفات الكمال فعند ذلك يكون متكبرا ولا يكفي أن يستعظم نفسه) أي بعده عظيم  
القدر والمنزلة (ليكون) بذلك الاستعظام (متكبرا فانه قد يستعظم نفسه ولكن يرى غيره أعظم من نفسه  
أو مثل نفسه) ما ويا له (فلا يتكبر عليه ولا يكفي أن يستحق غيره فانه مع ذلك لو رأى نفسه أحقر لم يتكبر  
ولو رأى غيره مثل نفسه لم يتكبر بل ينبغي أن يرى لنفسه مرتبة واغبره مرتبة ثم) بعد ذلك (يرى مرتبة  
نفسه فوق مرتبة غيره فعند هذه الاعتقادات الثلاثة يحصل فيه خلق الكبر) في الباطن (لان هذه

ثم أعود جيفة منتنة ثم أتى  
الميزان فان ثقل فانا كريم  
وان خف فانا كريم وقال أبو  
بكر الصديق رضي الله عنه  
وجدنا الكرم في التقوى  
والغنى في اليقين والشرف  
في التواضع نسال الله  
الكريم حسن التوفيق  
\* (بيان حقيقة الكبر  
وأفعه) \* اعلم أن الكبر  
ينقسم الى باطن وظاهر  
فالباطن هو خلق في النفس  
والظاهر هو أعمال تصدر  
عن الجوارح واسم الكبر  
بالخلق الباطن أحق وأما  
الاعمال فانها غيرة ذلك  
الخلق وخلق الكبر موجب  
للالعمال ولذلك اذا ظهر  
على الجوارح يقال تكبر  
واذا لم يظهر يقال في نفسه  
كبر فالاصل هو الخلق الذي  
في النفس وهو الاسترواح  
والركون الى رؤية النفس  
فوق المتكبر عليه فان الكبر  
يستدعي متكبرا عليه  
ومتكبرا به وبه ينفصل  
الكبر عن العجب كما سيأتي  
فان العجب لا يستدعي غير  
المعجب بل لولا يخلق الانسان  
الا وحده تصور أن يكون  
معجوبا ولا يتصور أن يكون  
متكبرا الا أن يكون مع غيره  
وهو يرى نفسه فوق ذلك  
الغير في صفات الكمال فعند

ذلك يكون متكبرا ولا يكفي أن يستعظم نفسه ليكون متكبرا فانه قد يستعظم نفسه ولكنه يرى غيره أعظم من نفسه أو مثل  
نفسه فلا يتكبر عليه ولا يكفي أن يستحق غيره فانه مع ذلك لو رأى نفسه أحقر لم يتكبر بل ينبغي أن يرى لنفسه  
مرتبة واغبره مرتبة ثم يرى نفسه فوق مرتبة غيره فعند هذه الاعتقادات الثلاثة يحصل فيه خلق الكبر لان هذه  
٧ بياض بالاصل



الرؤية تنفي الكبر بل هذه الرؤية وهذه العقيدة تنفخ فيه فيحصل في قلبه اعتداد وهزة وفرح وركون الى ما اعتقده وعز في نفسه بسبب ذلك فتلك العزة والهزة والركون الى العقيدة هو خلق الكبر ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بكم من نفخة الكبرياء وكذلك قال عمر أخشى أن تنتفخ حتى تبلغ الثريا للذي استأذنه أن يعظ بعد صلاة الصبح فكان الإنسان مهمار أي نفسه بهذه العين وهو الاستعظام كبر وانتفخ وتعززا لكبر عبارة عن الحالة الحاصلة في النفس من هذه الاعتقادات وتسمى (٣٦١) أيضا عززة وتعظما ولذلك قال ابن عباس في قوله تعالى ان في

عباس في قوله تعالى ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه قال عظمه لم يبلغوها ففسر الكبر بتلك العظمة ثم هذه العزة تقتضي أعمالا في الظاهر والباطن هي ثمرات ويسمى ذلك تكبرا فانه مهماعظم عنده قدره بالإضافة الى غيره محقر من دونه وازدراء وأقصاء عن نفسه وأبعده وترفع عن مجالسته ومواكلته ورأى ان حقه ان يقوم ماثلين يديه ان اشتد كبره فان كان أشد من ذلك استنكف عن استخدامه ولم يجعله أهلا للقيام بين يديه ولا خدمة عتبه فان كان دون ذلك فيأنف من مساواته وقد قدم عليه في مضائق الطرق) عند مسأته (وارتفع عليه في المحافل) العامة والخاصة (وانتظر) منه (ان يبدأ بالسلام) والمصاحفة واستبعد تقصيره في قضاء حوائجه وتجب منه وان حاج أو ناظر أنف ان يرد عليه في مناظرته (وان وعظ استنكف عن القبول) لوعظه (وان وعظ) غيره (عنف في النصع) وشدد الكلام فيه (وان رد عليه شيئا من قوله) في محاوراته (غضب) من ذلك (وان علم لم يرفق بالمعلمين واستذلهم وانهرهم وامتن عليهم واستخدمهم وينظر الى العامة كأنه ينظر الى الخير) في بلادهم (استحجالا اللهم واستحقارا) لشأنهم (والاعمال الصادرة عن خلق الكبر كثيرة وهي أكثر من أن تحصى فلا حاجة الى تعدادها فانها مشهورة فهذا هو الكبر وآفته عظيمة وغائلته هائلة وفيه تهاك الخواص من الخلق وقليا تنفك عنه العباد والزهاد والعلماء فضلا عن عوام الناس وكيف لا تعظم آفته وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر) ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان رواء القشيري في الرسالة عن أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى المزكي أخبرنا أبو الفضل الجوهري أخبرنا علي بن الحسن أخبرنا يحيى بن حماد حدثنا شعبة عن أبيان بن تغلب عن فضيل الفقيمي عن إبراهيم الخثعي عن علقمة بن قيس عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكره وقد تقدم أنه من أفراد مسلم (وانما صار حجابا دون الجنة لانه يحول بين العبد وبين أخلاق المؤمنين كلها وتلك الاخلاق هي أبواب الجنة) أي بمنزلة الابواب التي هي مفاصل للجنة (والكبر والعزة يغلق تلك الابواب كلها لانه لا يقدر على ان يحب للمؤمنين ما يجب لنفسه وفيه شيء من العز) وقد روى الشيخان من حديث أنس لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه

الرؤية تنفي الكبر بل هذه الرؤية وهذه العقيدة تنفخ فيه فيحصل في قلبه اعتداد وهزة وفرح واستتراح (وركون الى ما اعتقده وعز في نفسه بسبب ذلك فتلك العزة والهزة والركون الى العقيدة هي خلق الكبر ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بكم من نفخة الكبرياء) أي من الركون الى تلك العقيدة التي تنفخ الكبر في باطنه وقد تقدم الكلام على هذا الحديث وان العراقي قال لم أجده هكذا (ولذلك قال عمر) رضي الله عنه (أخشى أن تنتفخ حتى تبلغ الثريا) قاله (للذي استأذنه أن يعظ بعد صلاة الصبح) فانه خشي عليه من هذه النفخة وقد تقدم أيضا (فكان الإنسان مهمار أي نفسه بهذه العين وهو الاستعظام كبر) أي عظم (وانتفخ وتعززا لكبر عبارة عن الحالة الحاصلة في النفس من هذه الاعتقادات ويسمى أيضا عززة وتعظما) ويستعمل كل ذلك في معنى واحد لكونهم متقاربة (ولذلك قال ابن عباس) رضي الله عنه (في قوله تعالى) ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم (ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه قال عظمه لم يبلغوها) وأخرجه عبد بن جبر وابن المنذر عن مجاهد (فسر الكبر بتلك العظمة) والمراد بالعظمة هنا التكبر عن الحق والتعظم من الشكر أو التعلل (ثم هذه العزة تقتضي أعمالا في الظاهر والباطن هي ثمراته ويسمى ذلك تكبرا) واستبحارا (فانه مهماعظم عنده قدره بالإضافة الى غيره محقر من دونه وازدراء وأقصاء عن نفسه وأبعده وترفع عن مجالسته ومواكلته ورأى ان حقه ان يقوم ماثلين يديه ان اشتد كبره فان كان أشد من ذلك استنكف عن استخدامه ولم يجعله أهلا للقيام بين يديه ولا خدمة عتبه فان كان دون ذلك فيأنف من مساواته وقد قدم عليه في مضائق الطرق) عند مسأته (وارتفع عليه في المحافل) العامة والخاصة (وانتظر) منه (ان يبدأ بالسلام) والمصاحفة واستبعد تقصيره في قضاء حوائجه وتجب منه وان حاج أو ناظر أنف ان يرد عليه في مناظرته (وان وعظ استنكف عن القبول) لوعظه (وان وعظ) غيره (عنف في النصع) وشدد الكلام فيه (وان رد عليه شيئا من قوله) في محاوراته (غضب) من ذلك (وان علم لم يرفق بالمعلمين واستذلهم وانهرهم وامتن عليهم واستخدمهم وينظر الى العامة كأنه ينظر الى الخير) في بلادهم (استحجالا اللهم واستحقارا) لشأنهم (والاعمال الصادرة عن خلق الكبر كثيرة وهي أكثر من أن تحصى فلا حاجة الى تعدادها فانها مشهورة فهذا هو الكبر وآفته عظيمة وغائلته هائلة وفيه تهاك الخواص من الخلق وقليا تنفك عنه العباد والزهاد والعلماء فضلا عن عوام الناس وكيف لا تعظم آفته وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر) ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان رواء القشيري في الرسالة عن أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى المزكي أخبرنا أبو الفضل الجوهري أخبرنا علي بن الحسن أخبرنا يحيى بن حماد حدثنا شعبة عن أبيان بن تغلب عن فضيل الفقيمي عن إبراهيم الخثعي عن علقمة بن قيس عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكره وقد تقدم أنه من أفراد مسلم (وانما صار حجابا دون الجنة لانه يحول بين العبد وبين أخلاق المؤمنين كلها وتلك الاخلاق هي أبواب الجنة) أي بمنزلة الابواب التي هي مفاصل للجنة (والكبر والعزة يغلق تلك الابواب كلها لانه لا يقدر على ان يحب للمؤمنين ما يجب لنفسه وفيه شيء من العز) وقد روى الشيخان من حديث أنس لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه

(٤٦ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن) وانهرهم وامتن عليهم واستخدمهم وينظر الى العامة كأنه ينظر الى الخير استحجالا لهم واستحقارا والاعمال الصادرة عن خلق الكبر كثيرة وهي أكثر من أن تحصى فلا حاجة الى تعدادها فانها مشهورة فهذا هو الكبر وآفته عظيمة وغائلته هائلة وفيه تهاك الخواص من الخلق وقليا تنفك عنه العباد والزهاد والعلماء فضلا عن عوام الخلق وكيف لا تعظم آفته وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر وانما صار حجابا دون الجنة لانه يحول بين العبد وبين أخلاق المؤمنين كلها وتلك الاخلاق هي أبواب الجنة والكبر والعزة يغلق تلك الابواب كلها لانه لا يقدر على ان يحب للمؤمنين ما يجب لنفسه وفيه شيء من العز

ولا يقدر على التواضع وهو رأس أخلاق المتقين وفيه العز ولا يقدر على ترك الحقد وفيه العز ولا يقدر أن يدوم على الصدق وفيه العز ولا يقدر على ترك الغضب وفيه العز ولا يقدر على كظم الغيظ وفيه العز ولا يقدر على النصح اللطيف وفيه العز ولا يقدر على قبول النصح وفيه العز ولا يسلم (٣٦٢) من الأزرار بالناس ومن اغتياهم وفيه العز ولا معنى للتطويل فاسم خلق ذميم الا

وصاحب العز والكبر مضطرب اليه ليحفظه عزه وما من خلق تجود الا وهو عاجز عنه خوفاً من ان يفوته عزه فمن هذا لم يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من الزميمة متلازمة والبعض منهادع الى البعض لاجل حاله وشر أنواع الكبر ما يمنع من استفادة العلم وقبول الحق والانقياد له وفيه وردت الآيات التي فيها ذم الكبر والتكبر بن قال الله تعالى والملائكة باسوطاً أيديهم الى قوله وكنتم عن آياته تستكبرون ثم قال ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فنبس مشوي متشوي المتكبرين ثم أخبر ان أشد أهل النار عذاباً أشد على الرحمن عتياً قبل العتيا هنا مصدر وقيل جمع عات وأصل العتو النبوة عن الطاعة وقد عتوا عتوا عتيا استكبر وجاوز الحد فهو عات وعتوا بالجمع عتى بالضم (وقال) تعالى (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وقال) تعالى (وقال الذين استضعفوا الذين استكبروا لولا أنكم لكم مؤمنين) وكذا قوله تعالى واذا يحتاجون في النار فيقول الضعفاء الذين استكبروا انا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد (وقال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي) عن دعائي أوصلاتي (لم يدخلون جهنم داخرين) أي صاغرين اذ لا (وقال) تعالى (سأصرفهم عن آياتي) قال ابن جريج عن خلق السموات والارض وما فيها من الآيات (الذين يستكبرون في الارض بغير الحق قيل في التفسير سأرفعهم القرآن عن قلوبهم) وذلك بالطبع عليها رواه ابن المنذر وأبو الشيخ عن سفيان بن عيينة بلفظ سأرفعهم فهم القرآن (وفي بعض التفاسير سأحب قلوبهم عن المكوت) فلا يشاهدون أسرارها وقيل سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا وقوله بغير الحق صلة يتكبرون أو حال من فاعله (قال ابن جريج) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم المسي فقيه فاضل مات سنة ثمان وخمسين أو بعد هاروي له الجملة (سأصرفهم عن ان يتفكروا فيها ويعتبروا بها) رواه ابن المنذر وأبو الشيخ عنه (ولذلك قال عيسى عليه السلام ان الزرع ينبت في السهل) وهو الموضع اللين من الارض (ولا ينبت على الصفا) أي الحجر الاملس (كذلك الحكمة تعمل في قلب المتواضع)

ما يحب لنفسه (ولا يقدر على التواضع وهو رأس أخلاق المتقين وفيه العز) اذ لا يتم التقوى الا بالتواضع (ولا يقدر على ترك الحقد وفيه العز ولا يقدر على أن يدوم على الصدق) في القول والعمل (وفي العز ولا يقدر على ترك الحسد وفيه العز) لان كبره يجره اليه (ولا يقدر على ترك الغضب وفيه العز ولا يقدر على النصح اللطيف وفيه العز) لان كبره يجره الى العنف في النصح (ولا يقدر على قبول النصح وفيه العز ولا يسلم من الأزرار بالناس) والاحتقار لهم (وفي العز ولا معنى للتطويل) في مثل هذا (فاسم خلق ذميم الا وصاحب الكبر والعز مضطرب اليه ليحفظه عزه وما من خلق تجود الا وهو عاجز عنه خوفاً من ان يفوته عزه فمن هذا لم يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من الزميمة متلازمة والبعض منهادع الى البعض لاجل حاله وشر أنواع الكبر ما يمنع من استفادة العلم) الذي هو المعرفة بالله تعالى (وقبول الحق والانقياد له) واليه الاشارة بما ورد في الخبر لا يتعلم العلم مستغنى ولا متكبر (وفي وردت الآيات التي فيها ذم الكبر وذم المتكبرين) من ذلك (قال الله عز وجل والملائكة باسوطاً أيديهم أخرجوا أنفسهم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ثم قال ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فنبس مشوي متشوي المتكبرين) ونبه بذلك على ان الاستكبار والتكبر شي واحد والاستكبار على وجهين أحدهما ان يتعزى الانسان ويطلب أن يكون كبيراً وذلك متى كان على ما يجب وفي المكان الذي يجب وفي الوقت الذي يجب فمعمود والثاني ان يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له فهو ذا هو المذموم وعليه مرد القرآن كهذا القول وكقوله أي واستكبر وكقوله فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين ونبه بقوله مجرمين ان حاملهم على ذلك ما تقدم من جرهم وان ذلك دائم لانه شئ حادث منهم (ثم أخبر ان أشد أهل النار عذاباً أشد هم عتياً على الله تعالى فقال ثم لنفرعن من كل شعبة) أي جماعة وفرقة أيهم أشد على الرحمن عتياً قبل العتيا هنا مصدر وقيل جمع عات وأصل العتو النبوة عن الطاعة وقد عتوا عتوا عتيا استكبر وجاوز الحد فهو عات وعتوا بالجمع عتى بالضم (وقال) تعالى (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وقال) تعالى (وقال الذين استضعفوا الذين استكبروا لولا أنكم لكم مؤمنين) وكذا قوله تعالى واذا يحتاجون في النار فيقول الضعفاء الذين استكبروا انا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد (وقال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي) عن دعائي أوصلاتي (لم يدخلون جهنم داخرين) أي صاغرين اذ لا (وقال) تعالى (سأصرفهم عن آياتي) قال ابن جريج عن خلق السموات والارض وما فيها من الآيات (الذين يستكبرون في الارض بغير الحق قيل في التفسير سأرفعهم القرآن عن قلوبهم) وذلك بالطبع عليها رواه ابن المنذر وأبو الشيخ عن سفيان بن عيينة بلفظ سأرفعهم فهم القرآن (وفي بعض التفاسير سأحب قلوبهم عن المكوت) فلا يشاهدون أسرارها وقيل سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا وقوله بغير الحق صلة يتكبرون أو حال من فاعله (قال ابن جريج) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم المسي فقيه فاضل مات سنة ثمان وخمسين أو بعد هاروي له الجملة (سأصرفهم عن ان يتفكروا فيها ويعتبروا بها) رواه ابن المنذر وأبو الشيخ عنه (ولذلك قال عيسى عليه السلام ان الزرع ينبت في السهل) وهو الموضع اللين من الارض (ولا ينبت على الصفا) أي الحجر الاملس (كذلك الحكمة تعمل في قلب المتواضع)

في الارض بغير الحق قيل في التفسير سأرفعهم القرآن عن قلوبهم وفي بعض التفاسير سأحب قلوبهم عن المكوت وسهولته ونال ابن جريج سأصرفهم عن ان يتفكروا فيها ويعتبروا بها ولذلك قال المسيح عليه السلام ان الزرع ينبت في السهل ولا ينبت على الصفا كذلك الحكمة تعمل في قلب المتواضع

ولا تعمل في قلب المتكبر الأترون أن من شمع برأسه إلى السقف شجوه ومن طاطا أطله (٣٦٣) وأكنه فها مثل ضربه للمتكبرين

وأهمهم كيف يحرمون الحكمة ولذلك ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم جحود الحق في حد الكبر والكشف عن حقيقة وقال من سغه الحق ونقص الباس (بيان المتكبر عليه ودرجاته وأقسامه وغرات الكبر فيه) \* اعلم أن المتكبر عليه هو الله تعالى أو رسله أو سائر خلقه وقد خلق الإنسان ظلوما جهولا فتارة يتكبر على الخلق وتارة يتكبر على الخالق فإذا التكبر باعتبار المتكبر عليه ثلاثة أقسام \* الأول التكبر على الله وذلك هو أخش أنواع الكبر ولا مثاله إلا الجهل المحض والطغيان مثل ما كان من غرود فانه كان يحدث نفسه بان يقا تل رب السماء ويحكي عن جماعة من الجهلة بل ما يحكي عن كل من ادعى الربوبية مثل فرعون وغيره فانه لتكبره قال أنار بكم الاعلى اذا استنكف أن يكون عبدا لله ولذلك قال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال تعالى لن يستنكف المسح ان يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون الآية وقال تعالى واذا قيل لهم اسجدوا للرحن قالوا وما للرحن أن نسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا فكل ذلك من التكبر على الله تعالى وهو أخش الأنواع (القسم الثاني التكبر على الرسل) الكرام (من حيث تعزز النفس وترفعها وما للرحن أن نسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا) (القسم الثالث التكبر على الرسل من حيث تعزز النفس وترفعها

وسهولته (ولا تعمل في قلب المتكبر) لصلاته (الأترون ان من شمع برأسه) أي تناول (إلى السقف شجوه) (ومن طاطا) برأسه (أطله) وأكنه فها مثل ضربه (عيسى عليه السلام) للمتكبرين وأنهم كيف يحرمون الحكمة ولذلك ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم جحود الحق في حد الكبر والكشف عن حقيقة وقال (الكبر (من سغه الحق) أي جحده (ونقص الناس) بالمهمل أي احتقرهم قال العراقي رواه مسلم من حديث ابن مسعود في اثناء حديث وقال بطريق الحق ونقص الناس ورواه الترمذي فقال من بطريق الحق ونقص الناس ورواه أحمد من حديث عقبة بن عامر بللفظ المصنف ورواه البيهقي في الشعب من حديث أبي ریحانة هكذا اه قلت حديث ابن مسعود قد تقدم قريبان طريق القشيري وفيه فقال رجل يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة فقال ان الله جيل يحب الجمل الكبر بطر الحق ونقص الناس وعند مسلم ونقص المعنى واحد وأما حديث أبي ریحانة فلفظه فقال قائل يا رسول الله اني أحب ان أتجمل بسير سوطي وشع نعلي فقال ان ذلك ليس بالكبر انما الكبر من سغه الحق ونقص الناس بعينه هكذا رواه ابن سعد وأحد والبعوى والطبراني والبيهقي وابن عسا كر وعند أحمد من حديث ابن مسعود قال رجل يا رسول الله يعجبني ان يكون ثوبي غسلا ورأسي ذهبا وشرا نعلي جديدا وكر أشياء حتى علاقة سوطه قال ذلك جمال والله تعالى جميل يحب الجمال ولكن الكبر من بطر الحق وازدري الناس وفي حديث عبد الله بن عمرو في اثناء حديث وصية نوح عليه السلام لابنه قبل يا رسول الله ما الكبر أهوان يكون للرجل حلة حسنة يلبسها وفرس جميل يحب جماله قال لا الكبر ان تسفها الحق وتغص الناس وهكذا رواه أحمد والبخاري في الادب المفرد والطبراني والحا كم وقد تقدم ورواه أبو يعلى والبيهقي وابن عسا كر بللفظ فقال معاذ بن جبل يا رسول الله الكبر أن تكون لاحد ناداة يركبها والنعلان يلبسها والثياب يلبسها والطعام يجمع عليه أصحابه قال لا ولكن الكبر ان تسفها الحق وتغص المؤمن وروى ذلك عبد بن حميد من حديث جابر وقد تقدم أيضا

(بيان المتكبر عليه ودرجاته وأقسامه وغرات الكبر فيه) \*

(اعلم) أرشدك الله (ان المتكبر عليه هو الله أو رسله أو سائر خلقه وقد خلق الإنسان ظلوما) كثير الظلم على نفسه (جهولا) كثير الجهل بمعرفة ربه (فتارة يتكبر على الخلق وتارة يتكبر على الخالق فإذا التكبر باعتبار المتكبر عليه ثلاثة أقسام القسم الأول التكبر على الله) بالامتناع عن قبول الحق والانقياده (وذلك هو أخش أنواع الكبر) وأغلظها (ولا مثاله إلا الجهل المحض والطغيان) البالغ (مثل ما كان من غرود) بضم النون وسكون الميم والذال المججمة وهو ابن كنعان بن الحارث بن النمرود من ولد كنعان ابن حام بن نوح عليه السلام وهو الذي حاج ابراهيم في ربه (فانه كان يحدث نفسه بان يقا تل رب السماء) ويحكي انه كان يرمي بالسهم الى السماء فترجع اليه مضجعة بالدم فيزعم بانه يقتل من في السماء (وكما يحكي عن جماعة من الجهلة من اضرا به بل ما يحكي عن كل من ادعى الربوبية مثل فرعون) وهو الوليد بن مصعب بن معاوية بن أبي شمر من ولد لاد بن سام بن نوح عليه السلام وهو فرعون موسى عليه السلام وفرعون لقبه (وغيره) من أشباهه (فانه) أي فرعون موسى (قال) فيما حكى عنه الله في كتابه فحشر فنادى فقال (أنار بكم الاعلى اذا استنكف ان يكون عبد الله) تعالى (وكذلك قال الله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) أي أذلاء صاغرين (وقال تعالى لن يستنكف المسح أن يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته الآية) أي الى آخرها وهو قوله ويستكبر فيحشرهم اليه جميعا ثم قال وأما الذين استنكفوا واستكبروا فنعذبهم عذابا أليما (وقال تعالى واذا قيل لهم اسجدوا للرحن قالوا وما للرحن أن نسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا) فكل ذلك من التكبر على الله تعالى وهو أخش الأنواع (القسم الثاني التكبر على الرسل) الكرام (من حيث تعزز النفس وترفعها

وما للرحن أن نسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا) (القسم الثالث التكبر على الرسل من حيث تعزز النفس وترفعها

(۳۶۴)

استكبر وافى أنفسهم  
وعتوا عتوا كبيرا وقالوا  
لولا أنزل عليه ملك وقال  
فرعون فيما أخبر الله عنه  
أوجاء معه الملائكة مقترنين  
قال الله تعالى واستكبر  
هو وجنوده فى الأرض بغير  
الحق فستكبر هو على الله  
وعلى رسله جميعا فقال وهب  
قال له موسى عليه السلام  
آمن ولك ملك قال حتى  
أشاور هامان فشاورا هامان  
فقال هامان بينهما أن رب  
تعبد اذ صرت عبدا تعبد  
فاستكف عن عبودية الله  
وعن اتباع موسى عليه  
السلام وقالت قريش فيما  
أخبر الله تعالى عنهم لولا أنزل  
هذا القرآن على رجل من  
القريتين عظيم قال قتادة  
عظيم القريتين هو الوليد  
ابن المغيرة وأبو مسعود  
الثقفى طلبة ومن هو أعظم  
رياسة من النبی صلى الله  
عليه وسلم اذ قالوا غلام يتيم  
كيف بعثه الله اليها فقال  
تعالى أ هم يقيمون رجلة  
ربك وقال الله تعالى ليقولوا  
أهلؤا من الله عليهم من  
بيننا أى استحقاروا لهم  
واستبعادا لتقدمهم  
وقالت قريش لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم كيف

فانزل الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الى قوله ما عليك من حسابهم اذ قال تعالى و  
بالغدوة والعشي يريدون وجهه ولا تعذبناهم عليهم ترين ان الحياة الدنيا

حدثنا أحمد بن الفضل حدثنا سباط بن نصر عن السدي عن أبي سعد الأزدي عن أبي الكنود عن خباب  
ابن الارت ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه قال جاء الأقرع بن حابس التميمي  
وعيينة بن حصن الغزاري فوجد النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا مع بلال وعمار وصهيب وخباب في أناس  
من الضعفاء من المؤمنين فلما رأوهم حقرهم فقلوبهم فقالوا انما نحب ان نجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا به  
العرب فضلنا فان وفود العرب تأتيناك فتسبحي ان ترانا العرب قعودا مع هذه الاعبد فاذا نحن جئناك فاقهم  
عنا فاذا نحن فرغنا فاقدهم ان شئت قال نعم قالوا فكتب لنا عليك كتابا فدعا بالصبيفة ليكتب لهم ودعا عليا  
ليكتب فلما أراد ذلك ونحن قعود في ناحية اذ نزل جبريل عليه السلام فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم  
بالغداة والعشي يريدون وجهه الى قوله فتكون من الظالمين ثم ذكر الأقرع وما حبه فقال وكذلك  
فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله باعلم بالشاكرين ثم ذكر فقال واذا  
جاءك الذين يؤمنون بآياتنا قل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فرحى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بالصبيفة ودعا فأتيناه وهو يقول سلام عليكم قد نزلنا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته فكان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يجلس معنا فاذا اراد ان يقوم قام وتر كما نزل الله تعالى ولا تعد عيناك عنهم تريد  
زينة الحياة الدنيا يقول لا تعد عيناك عنهم تجالس الاشراف ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع  
هواه وكان أمره فرطاً أما الذي أغفلنا قلبه فهو عيينة بن حصن والأقرع وأما فرطاه فلا كما فاذا بلغنا  
الساعة التي كان يقوم فيها قناتر كاه حتى يقوم والاصبر ابدأ حتى يقوم ورواه أبو نعيم في الحلية من طريقه  
وقال رواه عمرو بن محمد العنزي عن اسباط مثله وأما حديث سلمان الفارسي فقال الحسن بن سفيان في  
مسنده حدثنا أبو وهب الحراني حدثنا سليمان بن عطاء عن سلمة بن عبد الله عن عمه عن سلمان الفارسي  
قال جاءت المؤلفات قلوبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيينة والأقرع عن حابس وذوهم فقالوا يا رسول  
الله انك لو جلست في صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء وأرواح جبابهم يعنون أباذر وسلمان وفقراء المسلمين  
وكان عليهم جباب الصوف ولم يكن عليهم غيره اجلسنا اليك وحادثناك وأخذنا عنك فانزل الله تعالى واتل  
ما أوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته وان تجد من دونه ملتحدا واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم  
بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا حتى بلغ ناراً أحاط بهم سرادقها  
يتهددهم بالنار فقام نبي الله يلمسهم حتى أصابهم في مؤخر المسجدين كرون الله فقال الحمد لله الذي لم يمتني  
حتى أمرني ان أصبر نفسي مع قوم من أمتي معكم المحبوا والممان وأما حديث ابن مسعود فقال اسحق بن  
راهويه في مسنده أخبرنا جرير عن أشعث بن سوار عن كردوس عن عبد الله بن مسعود قال مر الملائكة  
قربش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صهيب وبلال وخباب وعمار ونحوهم ناس من ضعفاء  
المسلمين فقالوا يا رسول الله أرضيت هؤلاء من قومك أفنكون تبعا لهؤلاء أهؤلاء من الله عليهم من بيننا  
أطردهم فلعنك ان تطردهم اتبعناك قال فانزل الله تعالى وانذر الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم الى قوله  
فتكون من الظالمين (ثم أخبر الله تعالى عن تعجبهم حين دخلوا جهنم اذ لم يروا فيها (الذين استزدوهم)  
واستضعفهم (فقالوا مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار قيل عنوا عمارا وبلالا وصهيبا والمقداد  
رضي الله عنهم) أخرجه عبد بن حماد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال ذلك قول أبي جهل  
في النار يقول مالي لا أري رجلا بلالا وعماراً وصهيباً وخباباً وفلاناً اتخذناهم سخرى باليسوا كذلك  
أمرنا عنهم الابصار قال أمهم في النار ولا تراهم وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال هم عبد الله بن مسعود  
ومن معه وأخرج عبد بن حماد وابن المنذر عن سهل بن عطية قال يقول أبو جهل في النار أين خباب أين  
صهيب أين بلال أين عمار (ثم كان منهم من منعه الكبر عن الفكر والمعرفة فيجهل كونه صلى الله عليه  
وسلم محقاومهم من عرف ومنعه الكبر عن الاعتراف قال الله تعالى تخبرنا عنهم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا

ثم أخبر الله تعالى عن تعجبهم  
حين دخلوا جهنم اذ لم يروا  
الذين ازدروهم فقالوا مالنا  
لا نرى رجالا كنا نعدهم من  
الاشرار قيل بهنون عمارا  
وبلالا وصهيبا والمقداد  
رضي الله عنهم ثم كان منهم  
من منعه الكبر عن الفكر  
والمعرفة فيجهل كونه صلى  
الله عليه وسلم محقاومهم  
من عرف ومنعه الكبر عن  
الاعتراف قال الله تعالى  
تخبرنا عنهم فلما جاءهم  
ما عرفوا كفروا

به وقال ويجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا وهذا الكبر قرب من التكبر على الله عز وجل وان كان دونه ولكنه تكبر على قبول أمر الله والتواضع لرسوله القسم الثالث التكبر على العباد وذلك بأن يستعظم نفسه ويستحق غيره فتأني نفسه عن الانقياد لهم وتدعوه الى الترفع عليهم فيزدر بهم ويستصغرهم بأنف من مساواتهم وهذا وان كان دون الاول والثاني فهو أيضا عظيم من وجهين أحدهما أن الكبر والعز والعظمة والعلاء لا يليق الا بالملك (٣٦٦) القادر فاما العبد المملوك الضعيف العاجز الذي لا يقدر على شيء فمن أين يليق بحاله

(به) وهؤلاء طائفة اليهود فلنهم عرفوا انه صلى الله عليه وسلم بحق ومنعهم كبرهم عن الاعتراف (وقال) تعالى (وجدوا بها) أي الآيات الدالة على صدقه (واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا) أي تكبرا وعنادا وترفعا (وهذا الكبر قرب من التكبر على الله وان كان دونه ولكنه تكبر على قبول أمر الله والتواضع لرسوله) عليه السلام (القسم الثالث التكبر على العباد وذلك بأن يستعظم نفسه) أي يعده عظيم المنزلة (ويستحق غيره فتأني نفسه عن الانقياد لهم وتدعوه الى الترفع عليهم ويزدر بهم ويستصغرهم) أي يستذلهم (ويأنف من مساواتهم وهذا وان كان دون الاول) الذي هو التكبر على رسوله (فهو أيضا عظيم من وجهين أحدهما أن الكبر والعز والعظمة والعلاء) وكل ذلك ألفاظ متقاربة (لا يليق الا بالملك القادر) جل جلاله (فاما العبد المملوك الضعيف) في نفسه (العاجز) عن دفع الضر عنها (الذي لا يقدر على شيء) من خير أو شر (فمن أين يليق به الكبر فلهما تكبرا العبد فقد نازع الله تعالى في صفة لا تليق الا بجلاله) وعظمته (ومثاله ان يأخذ الغلام قلنسوة الملك) أي تاجه الذي يضعه على رأسه وبه يتميز عن غيره (فيضعها على رأسه ويجلس على سريره) الذي من عادته ان يجلس عليه (فما أعظم استحقاقه للمقت) من الملك (وما أعظم تهدفه للغزى) والنيكال (وما أشد استجراؤه) أي جوارته (على مولاه وما أقبح ما تعاطاه والى هذا المعنى الإشارة بقوله تعالى العظمة ازارى والكبرياء ردائى فمن نازعنى فيها) رداً عنى أي انه خاص صفى ولا يليق الا بى والمنازع فيه منازع في صفة من صفاتى واذا كان الكبر على عباده لا يليق الا به فمن تكبر على عباده فقد جنى عليه اذ الذى يستذل خواص غلمان الملك ويستخدمهم ويرفع عليهم ويستأجر بمحاق الملك أن يستأجره منهم فهو منازع له في بعض أمره وان لم تبلغ درجته من رداءه أو الجلبوس على سريره أو الاستبداد بملكه فخالق كلهم عباد الله وله العظمة والكبرياء والعلو عليهم فمن تكبر على عبد من عباد الله فقد نازع الله في حقه فيكون سبيبا القسم ظهره (نعم الفرق بين هذه المنازعة وبين منازعة نمرود وفرعون ما هو الفرق بين منازعة الملك في استصغار بعض عبده واستخدمهم وبين منازعتهم في أصل الملك الوجه الثانى الذى تعظم به رذيلة الكبرانه يدعو الى مخالفة الله تعالى في أوامره) ونواهي (لان المتكبر اذا سمع الحق من عبد من عباد الله استنكف من قبوله وتشمر لمجده) أي انكاره (ولذلك ترى المناظرين في مسائل الدين يزعمون انهم يتباحثون عن اسرار الدين ثم انهم يتجادون تجاهد المتكبرين ومهما انفض الحق على لسان واحد منهم أنف الآخر من قبوله وتشمر لمجده واحتمال لدفعه بما يقدر عليه من التلبس) والمغالطات في المحاورات (وذلك من اخلاق الكافرين والمنافقين اذ وصفهم الله تعالى في كتابه العزيز) فقال وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا

الكبر فلهما تكبرا العبد فقد نازع الله تعالى في صفة لا تليق الا بجلاله ومثاله أن يأخذ الغلام قلنسوة الملك فيضعها على رأسه ويجلس على سريره فما أعظم استحقاقه للمقت وما أعظم تهدفه للغزى والنيكال وما أشد استجراؤه على مولاه وما أقبح ما تعاطاه والى هذا المعنى الإشارة بقوله تعالى العظمة ازارى والكبرياء ردائى فمن نازعنى فيها رداً عنى أي انه خاص صفى ولا يليق الا بى والمنازع فيه منازع في صفة من صفاتى واذا كان الكبر على عباده لا يليق الا به فمن تكبر على عباده فقد جنى عليه اذ الذى يستذل خواص غلمان الملك ويستخدمهم ويرفع عليهم ويستأجر بمحاق الملك أن يستأجره منهم فهو منازع له في بعض أمره وان لم تبلغ درجته من رداءه أو الجلبوس على سريره أو الاستبداد بملكه فخالق كلهم عباد الله وله العظمة والكبرياء عليهم فمن تكبر على عبد من عباد الله فقد نازع الله في حقه نعم الفرق

بين هذه المنازعة وبين منازعة نمرود وفرعون ما هو الفرق بين منازعة الملك في استصغار بعض عبده واستخدمهم وبين منازعته في أصل الملك الوجه الثانى الذى تعظم به رذيلة الكبرانه يدعو الى مخالفة الله تعالى في أوامره لان المتكبر اذا سمع الحق من عبد من عباد الله استنكف عن قبوله وتشمر لمجده ولذلك ترى المناظرين في مسائل الدين يزعمون انهم يتباحثون عن أسرار الدين ثم انهم يتجادون تجاهد المتكبرين ومهما انفض الحق على لسان واحد منهم أنف الآخر من قبوله وتشمر لمجده واحتمال لدفعه بما يقدر عليه من التلبس وذلك من أخلاق الكافرين والمنافقين اذ وصفهم الله تعالى فقال وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا



لهذا القرآن والغوا فيه لعالمكم تغلبون فكل من يناظر للغلبة والافحام لا يفتنم الحق اذا ظفر به فقد شاركهم في هذا الخلق وكذلك يحمل ذلك على الانفة من قبول الوعظ كما قال الله تعالى واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم (٢٦٧) وروى عن عمر رضي الله عنه أنه قرأها فقال

انا لله وانا اليه راجعون قام رجل يا عمر بالمعروف فقتل فقام آخر فقال تقتلون الذين يا عمرو بالقسط من الناس فقتل المتكبر الذي خالفه والذي أمره كبرا وقال ابن مسعود كفى بالرجل انما اذا قيل له اتق الله قال عليك نفسك وقال صلى الله عليه وسلم لرجل كل بيمينك قال لا أستطيع فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا استطعت فسامعته الاكبره قال فمارفعها بعد ذلك أي اعتلت يده فاذا تكبره على الخلق عظيم لانه سيدعوه الى التكبر على أمر الله وانما ضرب ابليس مثالا لهذا وما حكى من أحواله الا ليتعبر به فانه قال أنا خير منه) أي من آدم عليه السلام (وهذا التكبر بالنسب لانه قال) بعد ذلك (خلقتني من نار وخلقته من طين) والنار أشرف من التراب (فحملته ذلك على ان يمنع من السجود الذي أمره الله تعالى به فكان مبدؤه التكبر على آدم) عليه السلام (والحسد له) على ما أنعم عليه (فجره ذلك الى التكبر على أمر الله وكان ذلك سبب هلاكه أبدا لا يادفهذه آفة من آفات التكبر على العباد عظمه ولذلك شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبر بهاتين الآفتين اذ سأله ثابت بن قيس بن شماس) بن زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك ابن بئله بن كعب بن الخزرج الانصاري الخزرجي خطيب الانصار يكنى أبا محمد وقيل أبو عبد الرحمن قتل يوم البسامة (فقال يا رسول الله اني امرؤ قد حجب الى من الجمال ما ترى أفن التكبر هو فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن التكبر من بطر الحق وغص الناس) قال العراقي روه مسلم والترمذي ولكن ليس فيهما ان القائل هو ثابت بن قيس وانما روه الطبراني من حديثه وقد تقدم انتهى قلت وكذلك روه الباوردي وابن قانع من حديث ثابت بن قيس بلفظ انه ليس من التكبر ان تحسن راحلتك ورحلك ولكن التكبر من سفاه الحق وغص الناس وعند سمويه في فوائده من حديث ثابت بن قيس قال يا رسول الله اني لاحب الجمال حتى اني لاحبه في شرالك نعلي وجلازسوطي وان قومي يزعمون أنه من التكبر فقال ليس التكبر ان يجب أحدكم الجمال ولكن التكبر ان يسفه الحق ويغص الناس ورواه الطبراني كذلك ورواه ابن عساکر من حديث خريم بن فاتك ورواه الطبراني أيضا من رواية فاطمة بنت الحسين عن أبيها مرفوعا ورواه الطبراني وسمويه أيضا والاضياء من حديث سواد بن عمرو الانصاري (وفي حديث آخر من سفه الحق) وغص الناس روه أحمد من حديث عقبة بن عامر (وقوله غص الناس) بالصاد المهملة (أي) ازدراهم واستحققهم) وغبط بالطاء المهملة كما في رواية مسلم من حديث ابن مسعود بعناه (وهم عباد الله

لهذا القرآن والغوا فيه لعالمكم تغلبون فكل من يناظر للغلبة والافحام لا يفتنم الحق اذا ظفر به فقد شاركهم في هذا الخلق وكذلك يحمل ذلك على الانفة من قبول الوعظ كما قال تعالى واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (انه قرأها) أي هذه الآية (فاسترجع فقال انا لله وانا اليه راجعون) اشارة الى أن ما سيدكره مصيبة عظيمة وهي (قام رجل قام بالمعروف فقتل فقام) رجل (آخر فقال أتقتلون الذين يا عمرو بالقسط من الناس فقتل المتكبر الذي خالفه والذي أمره كبرا) وعزة فهذا معنى قوله أخذته العزة بالاثم روه ابن جرير عن أبي الخليل قال سمع عمر انسا نا يقرأ هذه الآية فاسترجع قال انا لله وانا اليه راجعون قام رجل يا عمر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل ورواه أبيض عن أنس بن مالك بن عباس قرأ هذه الآية عند عمر فقال اقتل الرجلان فقال له عمر ماذا قال يا أمير المؤمنين أرى ههنا من إذا أمر بتقوى الله أخذته العزة بالاثم وأرى من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله فيأمر هذا بتقوى الله فإذا لم يقبل وأخذته العزة بالاثم قال هذا انما يشري نفسه فقاتله فأقتل الرجلان فقال عمر لله ذلك يا ابن عباس (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (كفى بالرجل انما اذا قيل له اتق الله قال عليك نفسك) روه ابن المنذر في تفسيره بلفظ ان من أكبر الذنوب أن يقول الرجل لانيه اتق الله فيقول عليك بنفسك (وقال صلى الله عليه وسلم لرجل كل بيمينك قال لا أستطيع فقال) صلى الله عليه وسلم (لا استطعت فسامعته الاكبره قال فمارفعها بعد ذلك أي اعتلت يده) قال العراقي روه مسلم من حديث سلمة بن الأكوع (فاذا تكبره على الخلق) عظيم (لانه سيدعوه الى التكبر على أمر الله وانما ضرب ابليس مثالا لهذا وما حكى من أحواله الا ليتعبر به فانه قال أنا خير منه) أي من آدم عليه السلام (وهذا التكبر بالنسب لانه قال) بعد ذلك (خلقتني من نار وخلقته من طين) والنار أشرف من التراب (فحملته ذلك على ان يمنع من السجود الذي أمره الله تعالى به فكان مبدؤه التكبر على آدم) عليه السلام (والحسد له) على ما أنعم عليه (فجره ذلك الى التكبر على أمر الله وكان ذلك سبب هلاكه أبدا لا يادفهذه آفة من آفات التكبر على العباد عظمه ولذلك شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبر بهاتين الآفتين اذ سأله ثابت بن قيس بن شماس) بن زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك ابن بئله بن كعب بن الخزرج الانصاري الخزرجي خطيب الانصار يكنى أبا محمد وقيل أبو عبد الرحمن قتل يوم البسامة (فقال يا رسول الله اني امرؤ قد حجب الى من الجمال ما ترى أفن التكبر هو فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن التكبر من بطر الحق وغص الناس) قال العراقي روه مسلم والترمذي ولكن ليس فيهما ان القائل هو ثابت بن قيس وانما روه الطبراني من حديثه وقد تقدم انتهى قلت وكذلك روه الباوردي وابن قانع من حديث ثابت بن قيس بلفظ انه ليس من التكبر ان تحسن راحلتك ورحلك ولكن التكبر من سفاه الحق وغص الناس وعند سمويه في فوائده من حديث ثابت بن قيس قال يا رسول الله اني لاحب الجمال حتى اني لاحبه في شرالك نعلي وجلازسوطي وان قومي يزعمون أنه من التكبر فقال ليس التكبر ان يجب أحدكم الجمال ولكن التكبر ان يسفه الحق ويغص الناس ورواه الطبراني كذلك ورواه ابن عساکر من حديث خريم بن فاتك ورواه الطبراني أيضا من رواية فاطمة بنت الحسين عن أبيها مرفوعا ورواه الطبراني وسمويه أيضا والاضياء من حديث سواد بن عمرو الانصاري (وفي حديث آخر من سفه الحق) وغص الناس روه أحمد من حديث عقبة بن عامر (وقوله غص الناس) بالصاد المهملة (أي) ازدراهم واستحققهم) وغبط بالطاء المهملة كما في رواية مسلم من حديث ابن مسعود بعناه (وهم عباد الله

الكبر بهاتين الآفتين اذ سأله ثابت بن قيس بن شماس فقال يا رسول الله اني امرؤ قد حجب الى من الجمال ما ترى أفن التكبر هو فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن التكبر من بطر الحق وغص الناس وفي حديث آخر من سفه الحق وقوله وغص الناس أي ازدراهم واستحققهم وهم عباد الله

أمثاله أو خير منه وهذه الآفة الأولى وسفها الحق هو رده وهي الآفة الثانية فكل من رأى انه خير من أخيه واحتقر أخاه وازدراه ونظر اليه بعين الاستصغار أو رد الحق وهو يعرفه فقد تكبر فيما بينه وبين الخلق ومن أنف من أن يخضع لله تعالى ويتواضع له بطاعته واتباع رسوله فقد تكبر فيما بينه وبين الله تعالى ورسوله (بيان مابه التكبر) اعلم أنه لا يتكبر الا من استعظم نفسه ولا يستعظمها الا هو يعتد لها صفة من صفات الكمال وجاع ذلك (٣٦٨) يرجع الى كمال ديني أو دنيوي فالديني هو العلم والعمل والدنيوي هو النسب والجمال والقوة

والمال وكثرة الانصار فهذه سبعة أسباب (الاول) \* العلم وما أسرع التكبر الى العلماء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم آفة العلم الخيلاء فلا يلبث العالم أن يتعزز بعز العلم ويستشعر في نفسه جلال العلم وكرامته

و يستعظم نفسه ويستحق الناس وينظر اليهم نظره الى البهايم ويستجملهم ويتوقع أن يبدؤهم بالسلام فان بدأوا أحدا منهم بالسلام أو رد عليه ببشر أو قام له أو أجاب له دعوة رأى ذلك صنعة عنده ويدا عليه يلزمه شكرها واعتقدانه أكرمهم وفعل بهم مالا يستحقون من مثله وانه ينبغي ان يرقوا له ويخدموه شكره على صنيعه بل الغالب انهم يبرونه فلا يبرهم ويؤذونه فلا يزورهم ويعودونه فلا يعودهم ويستخدمون من خالطهم منهم ويستسخرونه في حوائجهم فان قصر فيه استنكروه كأنهم عبيده أو اجاروه وكان تعليمه العلم صنعة منه اليهم ومعروف اليهم واستحقاق حق عليهم هذا فيما يتعلق بالدنيا أما في الآخرة فتكبره عليهم بان يرى نفسه عند الله أعلى وأفضل منهم فيخاف عليهم أكثر مما يخاف على نفسه ويرجوا نفسه أكثر مما يرجوا لهم وهذا بان يسمى جاهلا أولى من أن يسمى عالما بل العلم الحقيقي هو الذي يعرف الانسان به نفسه وربه) بالذل والعز والعجز والقدره والنقص والكمال (وخطر الخاتمة وحجة الله على العلماء وعظم خطر العلم فيه كما سيأتي في طريق معالجة الكبر بالعلم وهذه العلوم تزيد خوفا وتواضعا وتخشعا) وانكسار في القلب (وتقتضي ان يرى) صاحبها (ان كل الناس خير منه لعظم حجة الله عليه بالعلم وتقصيره في القيام

بشكره

حق عليهم هذا فيما يتعلق بالدنيا أما في الآخرة فتكبره عليهم بان يرى نفسه عند الله تعالى أعلى وأفضل منهم فيخاف عليهم أكثر مما يخاف على نفسه ويرجوا نفسه أكثر مما يرجوا لهم وهذا بان يسمى جاهلا أولى من أن يسمى عالما بل العلم الحقيقي هو الذي يعرف الانسان به نفسه وربه وخطر الخاتمة وحجة الله على العلماء وعظم خطر العلم فيه كما سيأتي في طريق معالجة الكبر بالعلم وهذا العلم تزيد خوفا وتواضعا وتخشعا وتقتضي أن يرى كل الناس خيرا منه لعظم حجة الله عليه بالعلم وتقصيره في القيام

بشكر نعمة العلم ولهذا قال أبو الدرداء من ازداد علما ازداد وجعا وهو كما قال \* فان قلت فما بال بعض الناس يزاد بالعلم كبرا وأما فاعلم ان ذلك سبب \* أحدهما ان يكون اشتغاله بما يسمى علما وليس علما حقيقيا وإنما العلم الحقيقي ما يعرف به العبد به نفسه وخطره أمره في لقاء الله والمحجب منه وهذا يورث الخشية والتواضع دون الكبر والامن قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فأما ما ورا ذلك كعلم الطب والحساب واللغة والشعر والنحو وفصل الخصومات وطرق المجادلات فاذا تجرد الانسان لها حتى امتلا منها امتلا بها كبرا ونفاقا وهذه بان تسمى صناعات أولى من أن تسمى علوما بل العلم معرفة العبودية والربوبية (٢٦٩) وطريق العبادة وهذه تورث التواضع

غالبا \* السبب الثاني أن يخوض العبد في العلم وهو خبيث الدخلة ردى النفس سي الاخلاق فانه لم يشتغل أولا بتهديب نفسه وتركية قلبه بأنواع المجاهدات ولم يرض نفسه في عبادة ربه فبقى خبيث الجوهر فاذا خاض في العلم أى علم كان صادف العلم من قلبه منزلا خبيثا فلم يطب ثمره ولم يظهر في الخير أثره وقد ضرب وهب لهذا مثلا فقال العلم كالغيث ينزل من السماء حلوا صافيا فتشربه الاشجار بعروقها فتحو له على قدر طوعها فيزداد المرارة والحلاوة فكذلك العلم يحفظه الرجال فتحو له على قدر همهمها وأهوائها فيزيد المتكبر كبرا والتواضع تواضعا) هذا آخر كلام وهب (وهذا الان من كانت همته الكبر وهو جاهل فاذا حفظ العلم وجد ما يتكبر به فازداد كبرا واذا كان الرجل مع جهله خائفا فاذا ازداد علما علم ان الحق قد تأكدت عليه فيزداد خوفا واشفاقا ولا تواضعا) واذا كان الرجل محبا في الدنيا ما مثالا الى تحصيل اعراضها وازداد علما لم يزد الرغبة فيها ووجد ما يعينه على تحصيلها وروى الديلمي من حديث علي من ازداد علما ولم يزد في الدنيا زهدا لم يزد من الله الا بعدا فالعلم من أعظم ما يتكبر به (ولاحل ذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم) واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال تعالى (ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك ووصف أوليائه فقال أدلة على المؤمنين أعززة على الكافرين ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمارواه العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه (يكون قوم يعرفون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقولون قد قرأنا القرآن فنقرأ منا واعلم منا ثم التفت الى أصحابه وقال أولئك منكم أيها الامة أولئك هم وقود النار) قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد والرفائق (وكذلك قال عمر رضى الله عنه لا تكونوا جبابرة العلماء فلا يني علمكم بجهلكم) وروى الخطيب في الجامع من حديث أبي هريرة (ولا تكونوا من جبابرة العلماء وقد تقدم (ولذلك استأذن تميم بن أوس (الداري عمر) رضى الله عنه (في القصص فابى ان يأذنه وقال انه الذبح) خاف عليه من الشهرة (واستأذن رجل) آخر (وكان امام

بشكر نعمة العلم ولهذا قال أبو الدرداء) رضى الله عنه (من ازداد علما زاد وجعا وهو كما قال فان قلت فما بال بعض الناس يزاد بالعلم كبرا وأما فاعلم ان ذلك سبب \* أحدهما أن يكون اشتغاله بما يسمى علما وليس علما حقيقيا وإنما العلم الحقيقي ما يعرف به العبد به نفسه وخطره أمره في لقاء الله والمحجب منه وهذا يورث الخشية والتواضع دون الكبر والامن قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فأما ما ورا ذلك كعلم الطب والحساب واللغة والشعر والنحو وفصل الخصومات وطرق المجادلات فاذا تجرد الانسان لها حتى امتلا منها امتلا بها كبرا ونفاقا وهذه بان تسمى صناعات أولى من أن تسمى علوما بل العلم معرفة العبودية والربوبية وطريق العبادة وهذه تورث التواضع غالبا \* السبب الثاني أن يخوض العبد في العلم وهو خبيث الدخلة ردى النفس سي الاخلاق فانه لم يشتغل أولا بتهديب نفسه وتركية قلبه بأنواع المجاهدات ولم يرض نفسه في عبادة ربه فبقى خبيث الجوهر فاذا خاض في العلم أى علم كان صادف العلم من قلبه منزلا خبيثا فلم يطب ثمره ولم يظهر في الخير أثره وقد ضرب وهب لهذا مثلا فقال العلم كالغيث ينزل من السماء حلوا صافيا فتشربه الاشجار بعروقها فتحو له على قدر طوعها فيزداد المرارة والحلاوة فكذلك العلم يحفظه الرجال فتحو له على قدر همهمها وأهوائها فيزيد المتكبر كبرا والتواضع تواضعا) هذا آخر كلام وهب (وهذا الان من كانت همته الكبر وهو جاهل فاذا حفظ العلم وجد ما يتكبر به فازداد كبرا واذا كان الرجل مع جهله خائفا فاذا ازداد علما علم ان الحق قد تأكدت عليه فيزداد خوفا واشفاقا ولا تواضعا) واذا كان الرجل محبا في الدنيا ما مثالا الى تحصيل اعراضها وازداد علما لم يزد الرغبة فيها ووجد ما يعينه على تحصيلها وروى الديلمي من حديث علي من ازداد علما ولم يزد في الدنيا زهدا لم يزد من الله الا بعدا فالعلم من أعظم ما يتكبر به (ولاحل ذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم) واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال تعالى (ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك ووصف أوليائه فقال أدلة على المؤمنين أعززة على الكافرين ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمارواه العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه (يكون قوم يعرفون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقولون قد قرأنا القرآن فنقرأ منا واعلم منا ثم التفت الى أصحابه وقال أولئك منكم أيها الامة أولئك هم وقود النار) قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد والرفائق (وكذلك قال عمر رضى الله عنه لا تكونوا جبابرة العلماء فلا يني علمكم بجهلكم) وروى الخطيب في الجامع من حديث أبي هريرة (ولا تكونوا من جبابرة العلماء وقد تقدم (ولذلك استأذن تميم بن أوس (الداري عمر) رضى الله عنه (في القصص فابى ان يأذنه وقال انه الذبح) خاف عليه من الشهرة (واستأذن رجل) آخر (وكان امام

(٤٧ - (اتخاف السادة المتقين) - نامن) فازداد علما علم أن الحق قد تأكدت عليه فيزداد خوفا واشفاقا ولا تواضعا فالعلم من أعظم ما يتكبر به ولذلك قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم) واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال عز وجل (ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك ووصف أوليائه فقال أدلة على المؤمنين أعززة على الكافرين وكذلك قال صلى الله عليه وسلم فيمارواه العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه (يكون قوم يعرفون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقولون قد قرأنا القرآن فنقرأ منا واعلم منا ثم التفت الى أصحابه وقال أولئك منكم أيها الامة أولئك هم وقود النار ولذلك قال عمر رضى الله عنه لا تكونوا جبابرة العلماء فلا يني علمكم بجهلكم ولذلك استأذن تميم الداري عمر رضى الله عنه في القصص فابى أن يأذنه وقال انه الذبح واستأذنه رجل كان امام

قوله انه اذا سلم من صلاته ذكرهم فقال اني أخاف أن تنتفخ حتى تبلغ الثريا وصلى حذيفة بقوم فلما سلم من صلاته قال لثلاث من اماما غيري أولصلن وحدانا فاني رأيت في نفسي انه ليس في القوم أفضل مني فاذا كان مثل حذيفة لا يسلم فكيف يسلم الضعفاء من متأخري هذه الامة فما أعز على بساط الارض عالما يستحق أن يقال له عالم ثم انه لا يجر كعز العلم وخيلاؤه فان وجد ذلك فهو صديق زمانه فلا ينبغي أن يفارق بل يكون النظر اليه عبادة فضلا عن الاستفادة (٣٧٠) من أنفاسه وأحواله ولوعرفنا ذلك ولوفي أقصى الصين لسبعينا اليه رجاء أن تشملنا

بركته وتسرى اليه سيرة  
وسجيته وهبات فاني سمع  
آخر الزمان بثلاثهم فهم أرباب  
الاقبال وأصحاب الدول قد  
انقرضوا في القرن الاول  
ومن يليهم بل بعز زماننا  
عالم يحتلج في نفسه الاسف  
والحزن على فوات هذه  
الخصلة فذلك أيضا ما  
معدوم واما عز بر ولولا  
بشارة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بقوله سيأتي على  
الناس زمان من تمسك فيه  
بعشر ما أنتم عليه نجاة كان  
جدرا بنا أن نفقهم والعباد  
بأنه تعالى ورطة لباس  
والقنوط مع مانحن عليه  
من سوء أعمالنا ومن لنا  
أيضا بالتمسك بعشر ما كانوا  
عليه وليتنا تمسكنا بعشر  
عشره فسنال الله تعالى ان  
يعاملنا بما هو أهله ويستمر  
علينا قبائح أعمالنا كما  
يقتضيه كرمه وفضله  
(الثاني) العمل والعبادة  
وليس بخلو عن رذيلة العز  
والكبر واستمالة قلوب  
الناس الزهاد والعباد  
ويترشح الكبر منهم في  
الدين والدنيا أما في الدنيا

قوله انه اذا سلم من صلاته ذكرهم) ووعظهم فلم ياذن له (قال اني أخاف ان تنتفخ حتى تبلغ الثريا) وقد  
تقدم ذلك (وصلى حذيفة) بن اليمان رضى الله عنه (يقوم فلما سلم قال لثلاث من اماما غيري أولصلن  
وحدا) أي مفردين (اني رأيت في نفسي انه ليس في القوم أفضل مني فاذا كان مثل حذيفة) رضى الله  
عنه وهو صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسلم (فكيف يسلم الضعفاء من متأخري هذه الامة فما  
أعز على بساط الارض عالما يستحق أن يقال له عالم ثم انه لا يجر كعز العلم) وترفعه (وخيلاه فان وجد  
ذلك فهو صديق زمانه) وحيد عصره (فلا ينبغي أن يفارق بل يكون النظر اليه عبادة فضلا عن الاستفادة  
من أنفاسه وأحواله ولوعرفنا ذلك ولوفي أقصى الصين) أي آخر بلاد المشرق (لسبعينا) وبذلنا المجهود  
في الوصول (اليه رجاء أن تشملنا بركته وتسرى اليه سيرة وسجيته وهبات فاني سمع آخر الزمان بثلاثهم  
فهم أرباب الاقبال وأصحاب الدول قد انقرضوا في القرن الاول ومن يليهم) من أوائل القرن الثاني (بل  
بعز زماننا عالم يحتلج في نفسه الاسف والحزن على فوات هذه الخصلة فذلك أيضا معدوم) بالكلية  
(واما عز) أي نادر الوجود (ولولا بشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله سيأتي على الناس زمان  
من تمسك بعشر ما أنتم عليه نجاة) قال العراقي رواء الترمذي من حديث أبي هريرة وقال غريب لا نعرفه  
الامن حديث نعيم بن حادور رواء أحمد من رواية رجل عن أبي ذر انتهت قلت ورواه ابن عدي وابن  
عساكر وابن الجار من حديث أبي هريرة بلفظ أنتم اليوم في زمان من ترك عشر ما أمر به هلك وسيأتي  
على الناس زمان من عمل منهم عشر ما أمر به نجاة (لكان جدد ربنا أن نفقهم والعباد بالله ورطة لباس  
والقنوط مع مانحن عليه من سوء أعمالنا ومن لنا أيضا بالتمسك بعشر ما كانوا عليه وليتنا تمسكنا بعشر  
عشره) وهذا في زمان المصنف وأما الآن بعد المائتين فلا يحتاج التنبيه عليه حيث درست رسوم الرسوم  
وتظهر العلوم والمحتوم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (فسنال الله تعالى) الماث بفضله (أن يعاملنا  
بما هو أهله وأن يستمر علينا قبائح أعمالنا كما يقتضيه كرمه وفضله) أمين يارب العالمين (الثاني) العمل  
والعبادة وليس بخلو عن رذيلة الكبر والعز واحتمالة قلوب الناس الزهاد والعباد ويترشح الكبر منهم في  
الدين والدنيا أما في الدنيا فانهم يرون غيرهم بزيارتهم) والحي واليهـم (أولى منهم بزيارة غيرهم) فاذا  
رأوهم يزرون غيرهم بغضبون وبغائبون (ويتوقعون قيام الناس بقضاء حوائجهم وتوقيرهم) أي  
تعظيمهم (والتوسيع لهم في المجالس) كأنهم عبيد اجراء ويتوقعون أيضا (ذكرهم بالورع والتقوى)  
ومحاسن الاخلاق (وتقدمهم على سائر الناس في الحفاظ) الدنياوية (الى جميع ما ذكرناه في حق العلماء  
وكانهم يرون عبادتهم منعة على الخلق) يمتنون بها هذا في الدنيا (وأما في الدين فهو انه يرى الناس هالكين  
و يرى نفسه ناجيا وهو الهالك تحقيقا مهما رأى ذلك) واعتقده (قال صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم) وفي  
رواية اذا سمعت (الرجل يقول هلك الناس فهو أهلكهم) روى بضم الكاف وهي الرواية المشهورة  
أي أشدهم هلاكا وأحقهم بالهلاك وأقربهم اليه لئلا يذنبوا ذكركم عيوبهم والخطأ منهم وروى فهو  
أهلكهم بفتح الكاف على انه صيغة ماضى أي فهو جعلهم هالكين لانهم هم هلكوا حقيقة أي فهو  
أهلكهم لكونه أقط عباد الله عن رحمته أو معناه فانهم ليسوا هالكين الا من قبله ومن جهته بنسبة الهلاك

فهو انهم يرون غيرهم بزيارتهم أولى منهم بزيارة غيرهم ويتوقعون قيام الناس بقضاء حوائجهم وتوقيرهم  
والتوسيع لهم في المجالس وذكرهم بالورع والتقوى وتقدمهم على سائر الناس في الحفاظ الى جميع ما ذكرناه في حق العلماء وكانهم  
يرون عبادتهم منعة على الخلق وأما في الدين فهو ان يرى الناس هالكين و يرى نفسه ناجيا وهو الهالك تحقيقا مهما رأى ذلك قال صلى الله  
عليه وسلم اذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس فهو أهلكهم

وانما قال ذلك لان هذا القول منه يدل على انه مزور بخلق الله معتبر بانه آمن من مكره غير خائف من سطوته وكيف لا يخافو يكفيه شرا  
احتقاره لغيره قال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء شرا ان يحقر أخاه المسلم وكم من الفرق (٢٧١) بينه وبين من يحبه الله ويعظمه لعبادته

ويستعظمه ويرجوه مالا  
يرجوه لنفسه فخلق  
يدركون النجاة بتعظيمهم  
اياهم فهم يتقربون الى الله  
تعالى بالدنوس وهو ينفق  
الى الله بالتزهد والتباعد  
منهم مكانه مترفع عن  
مجالستهم فأجدرهم اذا  
أحبوه لصلاحه أن ينقلهم  
الله الى درجته في العمل  
وما أجدره اذا ازدراهم  
بعينه أن ينقله الله الى حد  
الاهمال كجروي أن رجلا  
في بني اسرائيل كان يقال  
له خليع بن اسرائيل  
لكثرة فساده ومررجل  
آخر يقال له عابد بن  
اسرائيل وكان على رأس  
العابد غمامة تظله فلما  
الخليع به فقال الخليع في  
نفسه أنا خليع بن اسرائيل  
هـذا عابد بن اسرائيل فلو  
جلست اليه لعل الله رجني  
فجلس اليه فقال العابد  
أنا عابد بن اسرائيل وهذا  
خليع بن اسرائيل فكيف  
يجلس الى فلان منه وقال  
له قم عني فادخني الله الى  
نبي ذلك الزمان مرهما  
فليست انفا العمل فقد  
غفرت للخليع وأجبت  
عمل العابد وفي رواية أخرى  
فتحولت الغمامة الى رأس  
الخليع وهذا يعرفان

اليهم وظاهره ان ذلك لا يؤثر فيهم ولا يقتضي هلاكهم قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة  
انتهى قلت وكذلك رواه أحمد والبخاري في الادب المفرد وأبو داود (وانما قال) صلى الله عليه وسلم (ذلك  
لان هذا القول منه يدل على انه مزور بخلق الله) مستحق لهم مستصغر لشأنهم (معتبر بانه) معجب بنفسه  
تائه بعمله وعبادته (آمن من مكره غير خائف من سطوته وكيف لا يخاف) من سطوته الله (ويكفيه شرا  
احتقاره لغيره قال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء شرا أن يحقر أخاه المسلم قال العراقي رواه مسلم من حديث  
أبي هريرة بلفظ بحسب امرئ من الشرا انتهى قلت وكذلك رواه ابن ماجه (وكم من الفرق بينه وبين من  
يحبه الله ويعظمه لعبادته ويستعظمه ويرجوه مالا يرجوه لنفسه فخلق يدركون النجاة بتعظيمهم  
اياهم فهم يتقربون الى الله بالدنوس وهو ينفق الى الله بالتزهد والتباعد منهم كانه مترفع عن مجالستهم  
فأجدرهم اذا أحبوه لصلاحه) وورعه (ان ينقلهم الله الى درجته في العمل وما أجدره اذا ازدراهم)  
أي احتقرهم (بعينه أن ينقله الله الى حد الاهمال) فلا يبالي به في أي أودية هالك (كجروي ان رجلا  
من بني اسرائيل كان يقال له خليع بن اسرائيل لكثرة فساده) كأنه خلع عذاره (مررجل آخر يقال  
له عابد بن اسرائيل لكثرة عبادته) لله تعالى وكل منهما اشتهر بوصف هو قائمه (وكان على رأس العابد  
غمامة تظله) أكرمه الله بها (لما راخليع به فقال الخليع في نفسه أنا خليع بن اسرائيل) وفاجروهم  
(وهذا عابد بن اسرائيل) وصالحهم (فلو جلست اليه لعل الله رجني) ببركة جلوسه اليه (فجلس اليه  
فقال العابد أنا عابد بن اسرائيل وهذا خليع بن اسرائيل فكيف يجلس الى فلان منه) ولم يجب تقر به  
اليه (وقال له قم عني فادخني الله الى نبي ذلك الزمان مرهما) أي العابد والخليع (فليست انفا  
العمل فقد غفرت للخليع) ذنوبه (وأجبت عمل العابد وفي رواية أخرى فتحولت الغمامة الى رأس  
الخليع) وقال أبو نعيم في ترجمة بكر بن عبد الله المزني قال كان الرجل من بني اسرائيل اذا بلغ المبلغ فحشي  
في الناس تظله غمامة قال فرجل قد أطلت غمامته على رجل فاعظمه لما رآه لما أتاه الله عز وجل قال  
فاحتقره صاحب الغمامة أو قال كلمة نحوها قال فامرت أن تحول من رأسي الى رأس الذي عظم أمر الله  
عز وجل (وهذا يعرف ان الله تعالى انما يريد من العبيد قلوبهم فالجاهل والعاصي اذا تواضع) كل منهما  
(وذلل هيبة الله وخوف الله فقد أطاع الله بقلبه فهو أطوع لله من العالم المتكبر) على اخوانه (والعابد  
المحجب) بعبادته (وكذلك روي أن رجلا في بني اسرائيل أتى عابدا) من العباد (فوطئ على رقبته وهو  
ساجد فقال) العابد (ارفع) رجلك عن رقبتي (فوالله لا يغفر الله لك فادخني الله اليه أيها المتألي) أي  
الحالف (على بل أنت لا يغفر الله لك) قال العراقي رواه أبو داود والحاكم من حديث أبي هريرة في قصة  
العابد الذي قال للعاصي والله لا يغفر الله لك أبدا وهو يغير هذه السنان واستاده حسن انتهى قلت سياق  
المصنف أخرجه الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود بلفظ كان رجل يصلي فلما سجد أتاه رجل  
فوطئ على رقبته فقال الذي تحته والله لا يغفر الله لك أبدا فقال الله عز وجل تألى على عبدي ان لا أغفر  
لعبدي فاني قد غفرت له وأما الذي أشار اليه العراقي من رواية أبي هريرة فلفظه كان رجلا من بني اسرائيل  
متواخيان وكان أحدهما مذنبا والآخر مجتهدا في العبادة وكان لا يزال المجتهد الاستخراص المذنب فيقول  
اقصر فوجده يوما على ذنب فقال له اقصر فقال خذني وربّي أبعت على رقبتي فقال والله لا يغفر الله لك  
أولا يذلل الله الجنة فقبض روحهما فاجتمعا عند رب العالمين فقال لهذا المجتهد أكنت في عالما أو كنت  
على ماني يدي قادرا وقال للمذنب اذهب فادخل الجنة برجتي وقال للآخر اذهب وابه الى النار وهكذا رواه

الله تعالى انما يريد من العبيد قلوبهم فالجاهل والعاصي اذا تواضع وذلل هيبة الله وخوف الله بقلبه فهو أطوع لله من العالم المتكبر  
والعابد المحجب وكذلك روي أن رجلا في بني اسرائيل أتى عابدا من بني اسرائيل فوطئ على رقبته وهو ساجد فقال ارفع فوالله لا يغفر الله  
لك فادخني الله اليه أيها المتألي على بل أنت لا يغفر الله لك

وكذلك قال الحسن وحكي ان صاحب الصوف أشد كبراً من صاحب المارز الخرز أي ان صاحب الخرز يدل لصاحب الصوف ويرى الفضل له وصاحب الصوف يرى الفضل لنفسه وهذه الآفة أيضاً فلما ينفلق عنها كثير من العباد وهو انه لو استخف به مستخف أو أدام مؤذ استبعد ان يغفر الله ولا يشك في انه صار موقوتاً عند الله ولو آذى مسلماً آخر لم يستنكر ذلك الاستنكار وذلك لعظم قدر نفسه عنده وهو جهل وجمع بين الكبر والعجب والاعتزاز بالله (٢٧٢) وقد ينتمى الحق والعبادة ببعضهم الى ان يتحدى ويقول سترون ما يجري عليه واذا أصيب

بنكبة زعم ان ذلك من كراماته وأن الله ما أراد به الاشفاء غلبه والانتقام له منه مع انه يرى طبقات من الكفار يسبون الله ورسوله وعرف جماعة آذوا الانبياء صلوات الله عليهم فنهى من قتلهم ومنهم من ضربهم ثم ان الله أمهل أكثرهم ولم يعاقبهم في الدنيا بل ربما أسلم بعضهم فلم يصبه مكره في الدنيا ولا في الآخرة ثم الجاهل المغرور يظن أنه أكرم على الله من أنبيائه وأنه قد انتقم له بما لا ينتقم لانيابيه ولعله في مقت الله باعجابه وكبره وهو غافل عن هلاك نفسه فهذه عقيدة المغترين وأما الاكياس من العباد فيقولون ما كان يقوله عطاء السلي حين كان ثوب ربح أو تقع صاعقة ما يصيب الناس ما يصيبهم الاسباب ولومات عطاء الخلق وأما قاله الآخر بعد انصرافه من عرفات كنت أرجو الرحمة لجمعهم لولا كوني فيهم فانظر الى الفرق بين الرجلين هـ ذا يتقى الله ظاهره وباطنه وهو

أحمد (وكذلك قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى في سياق كلامه (حتى ان صاحب الصوف أشد كبراً من صاحب المارز الخرز) المارز ثوب مربيع له أعلام وأطرافه اطرافاً اذا جعلت في طرفيه عليان فهو مطرف ووربما جعل اسماء رأسه غير جار على فعله وكسرت الميم تشبيهاً بالآلة والجمع مطاراف (أي صاحب الخرز يدل لصاحب الصوف ويرى الفضل له وصاحب الصوف يرى الفضل لنفسه) فهذا معنى قول الحسن (وهذه الآفة فلما ينفلق منها كثير من العباد وهو انه لو استخف به مستخف وأدام مؤذ استبعد ان يغفر الله ولا يشك في أنه صار موقوتاً عند الله ولو آذى مسلماً آخر لم يستنكر ذلك الاستنكار وذلك لعظم قدر نفسه عنده وهو جهل وجمع بين العجب والكبر والاعتزاز بالله) عز وجل (وقد ينتمى الحق) أي فساد جوهر العقل (والعبادة) أي البلادة (بعضهم الى ان يتحدى) أي يتصدى للمعارضة (ويقول سترون ما يجري عليه) أي من النكال (واذا أصيب بنكبة) أي مصيبة عرضت له (زعم ان ذلك من كراماته وان الله ما أراد به الاشفاء غلبه) وهو وحده صدره والانتقام منه (مع انه يرى طبقات من الكفار) على أنواعهم (يسبون الله ورسوله) عدواً وبغير علم (وعرف جماعة آذوا الانبياء عليهم السلام بأشد أنواع الاذى) (منهم من ضربهم) ومنهم من جارقهم بسلاخ زور وهو ساجد ومنهم من نجهم (ومنهم من قتلهم ثم ان الله أمهل أكثرهم ولم يعاقبهم في الدنيا بل ربما أسلم بعضهم فلم يصبه مكره في الدنيا ولا في الآخرة) لان الاسلام يجب ما قبله كافي الخبير (ثم الجاهل المغرور يظن أنه أكرم على الله من أنبيائه) ورسوله (وانه قد انتقم له بما لا ينتقم لانيابيه ولعله في مقت الله باعجابه وكبره عن هلاك نفسه فهذه عقيدة المغترين) وهي من أكبر الآفات (وأما الاكياس) أي العقلاء (من العباد فيقولون) مثل (ما كان يقوله عطاء السامي) البصري العابد (حين كان ثوب ربح أو تقع صاعقة) أو نحو ذلك من الآيات المخوفة (ما يصيب الناس ما أصابهم الاسباب ولومات عطاء) يعني نفسه (لتخلصوا) واستراحوا أخرجه أبو نعيم في الحلية وتقدم (و) مثل (ما قال الآخر) وهو يونس عبيد البصري (بعد انصرافه من عرفات كنت أرجو الرحمة لجمعهم) لمن حضر (لولا كوني فيهم وقد تقدم) أيضاً فانظر الى الفرق بين الرجلين هذا يتقى الله ظاهره وباطنه وهو (وجل على نفسه) خائف من ربه (مزدرا لعمله وسعيه وذلك) الآخر (وبما يضمن من الرياء والكبر والحسد والغل ما هو خجكة للشيطان به ثم انه تمنى على الله بعمله) من يكون أخس منه (ومن اعتقد خزانة فوق أحد من عباد الله فقد أحبط بجهله جميع عمله فان الجهل الخس المعاصي) وأغلظها (وأعظم شيء بعد العبد عن الله وحكمه لنفسه انه خير من غيره جهل محض وأمن من مكر الله ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولذلك روى ان رجلاً ذكر بخبر للنبي صلى الله عليه وسلم فاقبل ذلك الرجل (ذات يوم فقالوا) وفي نسخة يقبل (يا رسول الله هذا) الرجل (الذي ذكرناه لك فقال) صلى الله عليه وسلم (اني أرى في وجهه سفعه) بالفتح والضم أي أثر سواد أشرب بحمرة (من الشيطان فسلم) الرجل (ووقف على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أسألك بالله حدثتك نفسك ان ليس في القوم أفضل منك قال اللهم نعم) قال العراقي رواه أحمد والبخاري والدارقطني من حديث

وجل على نفسه مزدرا لعمله وسعيه وذلك وبما يضمن من الرياء والكبر والحسد والغل ما هو خجكة للشيطان به ثم انه تمنى انس على الله بعمله ومن اعتقد خزانة فوق أحد من عباد الله فقد أحبط بجهله جميع عمله فان الجهل الخس المعاصي وأعظم شيء بعد العبد عن الله وحكمه لنفسه بأنه خير من غيره جهل محض وأمن من مكر الله ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولذلك روى ان رجلاً ذكر بخبر للنبي صلى الله عليه وسلم فاقبل ذات يوم فقالوا يا رسول الله هذا الذي ذكرناه لك فقال اني أرى في وجهه سفعه من الشيطان فسلم والنبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أسألك بالله حدثتك نفسك ان ليس في القوم أفضل منك قال اللهم نعم



فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنور النبوة ما استكن في قلبه سعة في وجهه وهذه آفة لا ينفل عنها أحد من العباد الا من عصمه الله اكبر العلماء والعباد في آفة الكبر على ثلاث درجات الدرجة الاولى أن يكون الكبر مستقرا في قلبه يرى نفسه خيرا من غيره الا أنه يجتهد ويتواضع ويفعل من يرى غيره خيرا من نفسه وهذا قدر سخ في قلبه شهرة الكبر ولكنه قطع أغصانها بالكلمة الثانية ان يظهر ذلك على أفعاله بالترفع في المجالس والتقدم على الاقران واظهار الانكار على من يقصر في حقته وأدنى (٢٧٣) ذلك في العالم ان يصرخده للناس كأنه

معرض عنهم وفي العباد ان يعبس وجهه ويقطب جبينه كأنه متنزه عن الناس مسـ متقذر لهم أو غضبان عليهم وليس يعلم المسكين ان الورع ليس في الجبهة حتى تقطب ولا في الوجه حتى يعبس ولا ثم الخد حتى يصعر ولا في الرقبة حتى تظا طأ ولا في الذيل حتى يضم انما الورع في القلوب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الورع في القلوب ههنا وأشار الى صدره فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم الخلق وأتقاهم وكان أوسعهم خلقا وأكثرهم بشرا وتسميا وانبساطا ولذلك قال الحرث بن جزء الزبيدي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم يحبني من القراء كل طليق مضحك فاما الذي تلقاه بيشرو ويلقال بعجوس عن عليك بعلمه فلا أكثر الله في المسلمين مثله ولو كان الله في المسلمين مثله ولو كان الله سبحانه وتعالى رضى ذلك لما قال لنبيه صلى الله عليه وسلم واخفص جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وهو ما علمه ومن ابن زهدة في طول اللسان فيهم بالتنقيص والتقصير ثم يثنى على نفسه ويقول اني لم أفطر منذ كذا وكذا مدة ولا ألام الليل الا القليل واختم القرآن في كل يوم وفلان ينام سحرا ولا يكثر القراءة وما يجري مجراه وقد ترك

أنس بسند حسن (فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنور النبوة ما استكن في قلبه سعة في وجهه وهذه آفة لا ينفل عنها أحد من العباد الا من عصمه الله) بفضل (لكن العلماء والعباد في آفة الكبر على ثلاث درجات الاولى ان يكون الكبر مستقرا في قلبه يرى نفسه خيرا من غيره الا أنه يجتهد ويتواضع ويفعل من يرى غيره خيرا من نفسه وهذا قدر سخ في قلبه شهرة الكبر ولكنه قطع أغصانها بالكلمة) ولم يدعها تفرع (الثانية ان يظهر ذلك على أفعاله بالترفع في المجالس والتقدم على الاقران واظهار الانكار على من يقصر في حقته) أو يتأخر في قضاء حاجته (وأدنى ذلك في العالم ان يصرخده للناس كأنه معرض عنهم وفي العباد ان يعبس وجهه ويقطب عينيه) يقال قطب بين عيني من حد ضرب اذا جع بينهما (كأنه تنزه عن الناس مستقذر لهم أو غضبان عليهم وليس يعلم المسكين ان الورع ليس في الجبهة حتى تقطب ولا في الوجه حتى يعبس ولا في الخد حتى يصعر ولا في الرقبة حتى تظا طأ ولا في الذيل حتى يضم انما الورع في القلوب) قال الفضيل بن عياض كان يكره ان يرى الرجل من الخشوع أكثر مما في قلبه (قال صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا وأشار الى صدره رواه مسلم من حديث أبي هريرة) وقد تقدم وعند أبي يعلى التقوى ههنا قاله ثلثا وأشار الى قلبه (فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم الخلق) على الله وأتقاهم (وكان) مع ذلك (أوسعهم خلقا وأكثرهم بشرا وتسميا وانبساطا) كل ذلك تقدم في كتاب أخلاق النبوة (ولذلك قال الحرث بن جزء الزبيدي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم) هكذا في سائر نسخ الكتاب وهو خطأ والصواب عبد الله بن الحرث بن جزء وهو الذي له محبة وتعام نسبة بعد جزء بفتح الجيم وسكون الزاي هو ابن عبد الله بن معدى كرب بن عمرو بن عصم بن عمرو بن عزيح بن عمرو بن زيد الزبيدي حليف أبي وداعة السهمي وابن أخي محبة بن جزء الزبيدي قال البخاري له محبة سكن مصر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث حفظها عنه المصريون ومن آخرهم يزيد بن أبي حبيب قال ابن يونس مات سنة ست وثمانين بعد ان عمى وكانت وفاته بسقط القدور قاله الطحاوي وهو آخر من مات من الصحابة بمصر بسقط القدور قرية بمصر من المنوفية تعرف الآن بسقط عبد الله وقد زرت مقامه بهما راوا العامة تزعم أنه عبد الله بن سلام وهو خطأ (بجسني من القراء) أي العلماء (كل طليق) الوجه (مضحك) أي كثير الضحك فاما الذي تلقاه بيشرو ويلقال بعجوس عن عليك بعلمه فلا أكثر الله في المسلمين مثله ولو كان الله في المسلمين مثله ولو كان الله سبحانه وتعالى رضى ذلك لما قال لنبيه صلى الله عليه وسلم واخفص جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) وقد أورد ابن يونس في تاريخ الصحابة الذين دخلوا مصر في ترجمة عبد الله بن الحرث انه قال ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه من طريق ابن لهيعة حدثنا عبد الله بن المغيرة قال سمعت عبد الله بن الحرث يقول فساقه (وهؤلاء الذين يظهر التكبر على شملهم وأحوالهم أخف حال من هو في الرتبة الثالثة وهو الذي يظهر التكبر على لسانه حتى يدعو الى الدعوى والمفاخرة والمباهاة وتركبة النفس وحكاية الاحوال والمقامات والتشتم لغيره الغير في العلم والعمل اما العابد فانه يقول في معرض التفاخر لغيره من العباد من هو وما عمله ومن ابن زهدة في طول اللسان فيهم بالتنقيص والتقصير ثم يثنى على نفسه ويقول اني لم أفطر منذ كذا وكذا مدة ولا ألام الليل الا القليل واختم القرآن في كل يوم وفلان ينام سحرا ولا يكثر القراءة وما يجري مجراه وقد ترك

الكبر على شملهم فاحوالهم أخف حال من هو في الرتبة الثالثة وهو الذي يظهر الكبر على لسانه حتى يدعو الى الدعوى والمفاخرة والمباهاة وتركبة النفس وحكايات الاحوال والمقامات والتشتم لغيره الغير في العلم والعمل اما العابد فانه يقول في معرض التفاخر لغيره من العباد من هو وما عمله ومن ابن زهدة في طول اللسان فيهم بالتنقيص ثم يثنى على نفسه ويقول اني لم أفطر منذ كذا وكذا ولا ألام الليل واختم القرآن في كل يوم وفلان ينام سحرا ولا يكثر القراءة وما يجري مجراه وقد ترك

نفسه متمنا فيقول قصدني فلان بسوء ففعلوا به وأخذوا له أو مرض أو ما يجري مجراه يدعى الكرامة لنفسه وأما مباحاته فهو انه لو وقع مع قوم يصلون بالليل قام وصلى أكثر مما كان يصلي وان كانوا يصرون على الجوع فكيف نفسه الصبر لعلهم ويظهر لهم قوته وعجزهم وكذلك يشتد في العبادة خوفا من ان يقال غيره أعبدته أو أقوى منه في دين الله وأما العالم فانه يتناخرو ويقول أنا متفني في العلوم ومطلع على الحقائق ورأيت من الشيوخ فلانا وفلانا ومن أنت وما فضلك ومن لقيت وما الذي سمعت من الحديث كل ذلك ليصغروا بعظم نفسي وأما مباحاته فهو انه يجتهد في المناظرة (٢٧٤) أن يغلب ولا يغلب وبسهر طول الليل والنهار في تحصيل علوم يتجمل بها في المحافل كالنظرة

والجلد وتحسين العبادة وتسجيل الالفاظ وحفظ العلوم الغربية ليغرب بها على الاقران ويتعظم عليهم ويحفظ الاحاديث ألفاظها وأسانيد هاجتي رد على من أخطأ فيها فيظهر فضله ونقصان أقرانه ويفرح بهم ما أخطأ واحد منهم ليرد عليه بسوءه اذا أصاب وأحسن خيفة من ان يرى انه أعظم منه فهذا كله أخلاق الكبر والتأثر التي يفرها التعزز بالعالم والعمل وأمن من يخلو عن جيع ذلك أو عن بعضه فليت شعري من الذي عرف هذه الاخلاق من نفسه وسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر (رواه القشيري في الرسالة عن علي بن أحمد الاوزاعي حدثنا أحمد بن عبيد البصري حدثنا ابراهيم بن عبد الله حدثنا أبو الحسن علي بن زيد الفراءى حدثنا محمد بن كثير وهو المصيصي عن هرير بن حبان عن خصيف عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كره وقد تقدم (كيف يستعظم نفسه ويتكبر على غيره) وهو بقول (رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل النار وانما العظم) (من خلا عن هذا ومن خلا عنه لم يكن فيه تهظيم وتكبر والعالم هو الذي فهم ان الله تعالى قال له ان لك عندنا قدرا) (أي مقاما) (ما لم تر لنفسك قدرا فان رأيت لها قدرا) ومنزلة (فلا قدر لك عندنا ومن لم يعلم هذا من الدين فاسم العالم عليه كذب) (وزور) (ومن علم لمزومه أن لا يتكبر ولا يرى لنفسه قدرا فهذا هو الكبر بالعالم والعمل الثالث التكبر بالنسب والحسب فالذي له نسب شريف) (بأن يكون منتسبا إلى بيت شريف مشهور) (يستحق من ليس له ذلك وان كان ارفع منه عملا وعلم او قد يتكبر بعضهم فيرى ان الناس له موال وعبيد) (أي بمنزلة) (ويأنف من مخالطتهم ومجالستهم) (وهو يترفع عنهم) (وثرته على اللسان التفخيز) (بين الناس) (فيقول لغيره يا بنطي يا هندى يا أرمنى) (وأشبه ذلك) (من أنت ومن أبوك وأنا فلان بن فلان وأنى لذلك أن يكلمني أو ينظر الى ومع مثلي تتكلم وما يجري مجرى مجراه) (مما يقع في محاوراة الكلام) (وذلك عرق دفين) (دساس) (في النفس لا ينفك عنه نسيب وان كان صادقا) (وفي نسخة صالحا) (وعاقلا الا أنه قد لا يترشح ذلك منه عند اعتدال الاحوال فان غلبه غضبه

نفسه متمنا فيقول قصدني فلان بسوء ففعلوا به وأخذوا له أو مرض أو ما يجري مجراه يدعى الكرامة لنفسه وأما مباحاته فهو انه لو وقع مع قوم يصلون بالليل قام وصلى أكثر مما كان يصلي (وان كانوا يصرون على الجوع فكيف نفسه الصبر لعلهم ويظهر لهم قوته) (وعجزهم) (عنه) (وكذلك يشتد في العبادة) (كل ذلك) (خوفا من أن يقال غيره أعبدته أو أقوى منه في دين الله وأما العالم فانه يتناخرو ويقول أنا متفني في العلوم) (أي صاحب فنون) (ومطلع على الحقائق ورأيت من الشيوخ فلانا وفلانا ومن أنت وما فضلك ومن لقيت وما الذي سمعت من الحديث كل ذلك ليصغروا بعظم نفسي وأما مباحاته فهو انه يجتهد في المناظرة أن يغلب ولا يغلب وبسهر طول الليل والنهار في تحصيل علوم يتجمل بها في المحافل كالنظرة والجلد وتحسين العبادة وتسجيل الالفاظ وحفظ العلوم الغربية ليغرب بها على الاقران ويتعظم عليهم ويحفظ الاحاديث ألفاظها وأسانيد هاجتي رد على من أخطأ فيها فيظهر فضله ونقصان أقرانه ويفرح بهم ما أخطأ واحد منهم ليرد عليه بسوءه اذا أصاب وأحسن خيفة من ان يرى انه أعظم منه فهذا كله أخلاق الكبر والتأثر التي يفرها التعزز بالعالم والعمل وأمن من يخلو عن جيع ذلك أو عن بعضه فليت شعري من الذي عرف هذه الاخلاق من نفسه وسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر (رواه القشيري في الرسالة عن علي بن أحمد الاوزاعي حدثنا أحمد بن عبيد البصري حدثنا ابراهيم بن عبد الله حدثنا أبو الحسن علي بن زيد الفراءى حدثنا محمد بن كثير وهو المصيصي عن هرير بن حبان عن خصيف عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كره وقد تقدم (كيف يستعظم نفسه ويتكبر على غيره) وهو بقول (رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل النار وانما العظم) (من خلا عن هذا ومن خلا عنه لم يكن فيه تهظيم وتكبر والعالم هو الذي فهم ان الله تعالى قال له ان لك عندنا قدرا) (أي مقاما) (ما لم تر لنفسك قدرا فان رأيت لها قدرا) ومنزلة (فلا قدر لك عندنا ومن لم يعلم هذا من الدين فاسم العالم عليه كذب) (وزور) (ومن علم لمزومه أن لا يتكبر ولا يرى لنفسه قدرا فهذا هو الكبر بالعالم والعمل الثالث التكبر بالنسب والحسب فالذي له نسب شريف) (بأن يكون منتسبا إلى بيت شريف مشهور) (يستحق من ليس له ذلك وان كان ارفع منه عملا وعلم او قد يتكبر بعضهم فيرى ان الناس له موال وعبيد) (أي بمنزلة) (ويأنف من مخالطتهم ومجالستهم) (وهو يترفع عنهم) (وثرته على اللسان التفخيز) (بين الناس) (فيقول لغيره يا بنطي يا هندى يا أرمنى) (وأشبه ذلك) (من أنت ومن أبوك وأنا فلان بن فلان وأنى لذلك أن يكلمني أو ينظر الى ومع مثلي تتكلم وما يجري مجرى مجراه) (مما يقع في محاوراة الكلام) (وذلك عرق دفين) (دساس) (في النفس لا ينفك عنه نسيب وان كان صادقا) (وفي نسخة صالحا) (وعاقلا الا أنه قد لا يترشح ذلك منه عند اعتدال الاحوال فان غلبه غضبه

تر لنفسك قدرا فان رأيت لها قدرا فلا قدر لك عندنا ومن لم يعلم هذا من الدين فاسم العالم عليه كذب ومن علم لمزومه أن لا يتكبر ولا يرى لنفسه قدرا فهذا هو الكبر بالعالم والعمل (الثالث) \* التكبر بالحسب والنسب فالذي له نسب شريف يستحق من ليس له ذلك النسب وان كان ارفع منه عملا وعلم او قد يتكبر بعضهم فيرى ان الناس له موال وعبيد ويأنف من مخالطتهم ومجالستهم وثرته على اللسان التفخيز فيقول لغيره يا بنطي يا هندى يا أرمنى من أنت ومن أبوك أنا فلان بن فلان وأنى لذلك أن يكلمني أو ينظر الى ومع مثلي تتكلم وما يجري مجراه وذلك عرق دفين في النفس لا ينفك عنه نسيب وان كان صالحا عاقلا الا أنه قد لا يترشح منه ذلك عند اعتدال الاحوال فان غلبه غضب

أطفأ ذلك نور بصيرته وترشم منه كبروى عن أبي خراثة قال قاوت رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا ابن السوداء

فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا بأذرفط الصاع طف الصاع ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل فقال أبوذر رحمه الله فاضطجعت وقلت للرجل قم فطأ على خدي فانظر كيف ينهر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى لنفسه فضلاً بكونه ابن بيضاء وان ذلك خطأ وجهل وانظر كيف تاب وقنع من نفسه شجرة الكبر بأخص قدم من تكبر عليه اذ عرفت أن العز لا يقيمه الا الذل ومن ذلك ما روى ابن جرير تفخرا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما لا آخر أما فلان بن فلان فمن أنت لا أم لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتخروا بن فلان عند موسى عليه السلام فقال أحدهما أنا فلان بن فلان حتى عد تسعة فأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام قل للذي افتخر بل لتسعة من أهل النار وأنت عاشرهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدعن قوم الفخر بابائهم وقد صاروا في ما في جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدوف باسنانها القذر (الرابع) التفخار بحال وذلك أكثر ما يجري

أطفأ ذلك نور بصيرته وترشح منه كل روى عن أبي ذر) جندب بن جنادة الغماري رضي الله عنه (انه قال  
قالت) أي خاصيت (وجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له يا ابن السوداء فقال النبي صلى الله عليه  
وسلم طف الصاع طف الصاع) الصاع مكال معروف وطغامنه ما قرب من ملته وقيل هو ماء علا فوق رأسه  
شبههم في نقصانهم بالمكيل الذي لم يبلغ أن علا المكال كذا في مجمع البحار (ليس لابن البيضاء على ابن  
السوداء فضل) أي كالم في الانساب الى أب واحد بمنزلة واحدة في النقص عن غاية التمام (قال أبو ذر  
فاضطجعت وقلت للرجل) المذكور (قم فطأ على خدي) قال العراقي: واه ابن المبارك في البر والصلة مع  
اختلاف ولا حد من حديثه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له انظر فانك لست بخير من أحر ولا أسود الا أن  
تفضل به بتقوى الحديث وفي الصحيحين انه سابر جلا فغيره بما موفيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك امرؤ  
فك جاهلية وقد تقدم اه أي في أوائل كتاب الغضب والحقد والحسد (فانظر كيف نبه رسول الله صلى  
الله عليه وسلم انه رأى لنفسه فضلا) على أخيه (لكونه ابن بيضاء وانه خطأ وجهل وانظر كيف رجع  
أبو ذر) تاب وقام عن نفسه شجرة التكبر بانخص قدم من تكبر عليه اذ عرف ان العز لا يقمعه الا للذل) وكل  
ذلك بين يديه صلى الله عليه وسلم ولم ينفعه من ذلك وصوب فعله (ومن ذلك ما روى ان رجلين تفاخرا عند النبي  
صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما للآخر أنا فلان بن فلان فمن أنت لأمك فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
افتخر رجلان عند موسى عليه السلام فقال أحدهما أنا فلان بن فلان حتى عدتسعة فأوحى الله تعالى الى  
موسى عليه السلام قل للذي افتخر بل التسعة من أهل النار وأنت عاشرهم) وفي نسخة وأنت العاشر قال  
العراقي رواه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند من حديث أبي بن كعب باسناد صحيح ورواه أحمد  
موقوفا على معاذ بقصة موسى عليه السلام فقط اه قلت وروى أحدنا البخاري في التاريخ وأبو يعلى  
والبخاري وابن قانع والطبراني والبيهقي وابن عساكر من حديث أبي ريمحانة من انتسب الى تسعة آباء  
كفار يريد بهم عزا وكما كان عاشرهم في النار (وقال صلى الله عليه وسلم ليدعن) أي ليركن  
(أقوام الغضربا) بأنهم وقد صاروا غمما في جهنم أوليكون أهون على الله من الجعلان) بكسر الجيم  
وسكون العين المهملة جمع جعل بضم ففتح كمرود صردان اسم للدوية التي (تدوف) بأنفها القذر قيل  
هي أم حنين تدحرج القذر برجلها قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وحسنه وابن حبان من حديث  
أبي هريرة اه قلت وأخرج البراز من حديث حذيفة رفعه كالم بنو آدم وآدم خلق من التراب ولينتهن  
أقوام يفخرون بأنهم أوليكون أهون على الله من الجعلان والسياف المذكور للمصنف من حديث أبي  
هريرة ليس هو أول حديث بل أوله ان الله عز وجل قد اذهب عنكم غيبة الجاهلية الحديث وسيأتي في آخر  
الفصول من هذا الكتاب وفيه ليدعن رجال فخرهم بأقوام انما هم غم من غم جهنم أوليكون أهون على الله  
من الجعلان التي ترفع بأنفها التتن (الرابع التفاخر بالجمال وذلك أكثر ما يجري بين النساء ويدعو ذلك الى  
التنقيص والثلث) أي المسبة والتعيب (والغيبة وذكر عيوب الناس ومن ذلك ما روى عن عائشة رضي  
الله عنها انها قالت دخلت امرأة) قيل انها من الانصار (على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت بيدي هكذا أي  
انها قصيرة فقال صلى الله عليه وسلم قد اغتبتها) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والخراطة في مساوي  
الاحسان وابن مردويه والبيهقي في الشعب من طريق حسان بن محارق عن عائشة قالت دخلت امرأة  
قصيرة والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فقلت باهمى هكذا وأسرت الى النبي صلى الله عليه وسلم انها  
قصيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اغتبتها ورواه عبد بن حميد عن عكرمة عن عائشة نحوه ورواه ابن  
أبي الدنيا من طريق سفيان بن علي بن الاقر من حذيفة عن عائشة انها ذكرت امرأة فقالت انها قصيرة  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اغتبتها وقد تقدم ذلك في آفات اللسان (وهذا من ذم خفاء الكبر لانها

بين النساء ويدعو ذلك الى التفتيش والطلب والقبعة وذكري عيوب الناس ومن ذلك ما روى عن عائشة رضي الله عنها أنم قالت دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يدي هكذا أي أم صغيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد اغتبتكم وهذا من شؤه خفاء الكبر لانها

لو كانت أيضا صغيرة لما ذكرتها بالصغر فكانها أعجبت بقامتها واستقصرت المرأة في جنب نفسها فقالت ما قالت \* الخامس الكبر بالمال وذلك يجري بين الملوك في خزانهم وبين التجار في بضائعهم وبين الدهاقين في أراضيهم وبين المتجملين في لباسهم وخبولهم ومراكبهم فيستحقرون الغنى الفقير ويتكبر عليهم ويقول له أنت مكدموسكين وأنا لو أردت لأشريت مثلك واستخدمت من هو فوقك ومن أنت ومالك وأنت بيتي يساوي أكثر من جميع مالك وأنا أنفق في اليوم مالا تأكله في سنة وكل ذلك لاستعظامه للغنى واستحقاره للفقير وكل ذلك جهل منه بفضيلة الفقر وآفة الغنى واليه الإشارة (٢٧٦) بقوله تعالى فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا حتى أجابه فقال

ان ترى أنا أقل منك ولدا فعسى ربي أن يوتيئني خيرا من جنتك ويرسل علينا حسبانا من السماء فتصيح صعيدا زلقا أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا وكان ذلك منه تكبرا بالمال والولد ثم بين انه عاقبه أمره بقوله يا ليتني لم أشرك بربي أحدا ومن ذلك تكبر فارون إذ قال تعالى اخبراعبن تكبره فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون انه لذو حظ عظيم \* السادس الكبر بالقوة وشدة البطش والتكبر به على أهل الضعف \* السابع التكبر بالاتباع والانصار والتلامذة والغلمان والعشيرة والاقارب والبنين ويجري ذلك بين الملوك في المكاثرة بالجنود وبين العلماء في المكاثرة بالمستفيدين وبالجللة فكل ما هو نعمة وأمكن ان يعتقد كالأولان لم يكن في نفسه كالأمكن ان يتكبر به حتى ان الخنثى بكسر النون المشددة وهو من يتشبه بالنساء في حركاتهن (يتكبر على أقرانه بزيادة معرفته وقدرته في صنعة الخنثى لانه يرى ذلك كالألف فخر به وان لم يكن فعلة الانكالا) ووبالاعليه وكذلك الفاسق قد يفخر بكثرة الشرب للخمور وكثرة الفجور بالنسوان والغلمان ويتكبر به لظنه ذلك كالأولان كان مخطئا فيه) ولولا لظنه كذلك لما تنابها به (فهذه مجامع ما يتكبر به العباد بعضهم على بعض فيتكبر من يدلي بشئ منه على من لا يدلي به أو على من يدلي بما هو دونه في اعتقاده وربما كان مثله أو فوقه عند الله تعالى كالعالم الذي يتكبر بعلمه على من هو أعلم منه لظنه انه هو العلم والحسن اعتقاده في نفسه (انه) هو العلم وبحسن اعتقاده في نفسه (والله أعلم \* بيان البواعث على التكبر وأسبابه المهيجة له) \*

لو كانت أيضا صغيرة لما ذكرتها بالصغر فكانها أعجبت بقامتها واستقصرت المرأة (في جنب نفسها فقالت ما قالت) وفي رواية قال لها الذئلي فلعلت بضعة لحم وقد تقدم في آفات اللسان (الخامس الكبر بالمال وذلك يجري بين الملوك في خزانهم وبين التجار في بضائعهم وبين الدهاقين في أراضيهم وخبولهم ومراكبهم فيستحقرون الغنى الفقير ويتكبر عليهم ويقول له أنت مكدموسكين وأنا لو أردت لأشريت مثلك واستخدمت من هو فوقك ومن أنت ومالك وأنت بيتي يساوي أكثر من جميع مالك وأنا أنفق في اليوم (مالا) تأكله في سنة) وما يجري مجراه (وكل ذلك لاستعظامه للغنى واستحقاره للفقير وكل ذلك جهل منه بآفة الغنى وفضيلة الفقر واليه الإشارة بقوله تعالى) واضرب لهم مثلا رجائين جعلنا لأحدهما جنتين الآتية (فقال له صاحبه وهو يحاوره) أي راجعه في الكلام (أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا) حشما وأموالا وقيل أولاد إذ كورا (حتى أجابه فقال) ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله (ان ترى أنا أقل منك مالا ولدا) وفي قوله ولدا دليل ان فسر النفر بالاولاد (فعسى ربي ان يوتيئني خيرا من جنتك) في الدنيا وفي الآخرة (الى قوله فلن تستطيع له طلبا) أي للماء الغائر (وكان ذلك تكبرا منه بالمال والولد ثم بين عاقبة أمره بقوله يا ليتني لم أشرك بربي أحدا) كانه تذكرة وعظة أخيه وعلم انه من قبل شركه فتنى لولم يكن مشركا فلم يملك الله بستانه ويحتمل ان يكون توبة من الشرك وندما على ما سبق منه (ومن ذلك تكبر فارون) ابن ياسف بن لاوي من ولد يعقوب عليه السلام وهو صاحب الكنوز المذكورة قصته في القرآن (اذ قال تعالى اخبراعبن تكبره فخرج على قومه في زينته حتى قال قوم يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون) أي من الاموال والحشم (انه لذو حظ عظيم) وكل ذلك تكبر بالاموال والاعوان والحشم (السادس الكبر بالقوة وشدة البطش) فيفخروا ويتباهى (والتكبر على أهل الضعف) الذين لا قوة لهم ولا بطش (السابع التكبر بالاتباع والانصار) والاعوان (والتلامذة والغلمان) بالشراء أو الاستئجار (وبالعشيرة والاقارب والبنين ويجري ذلك) غالبا (بين الملوك في المكاثرة بالجنود) والعساكر (وبين العلماء في المكاثرة بالمستفيدين) منهم (وبالجللة فكل ما هو نعمة وأمكن ان يعتقد كالأولان لم يكن في نفسه كالأمكن ان يتكبر به حتى ان الخنثى بكسر النون المشددة وهو من يتشبه بالنساء في حركاتهن) يتكبر على أقرانه بزيادة معرفته وقدرته في صنعة الخنثى لانه يرى ذلك كالألف فخر به وان لم يكن فعلة الانكالا) ووبالاعليه وكذلك الفاسق قد يفخر بكثرة الشرب للخمور وكثرة الفجور بالنسوان والغلمان ويتكبر به لظنه ذلك كالأولان كان مخطئا فيه) ولولا لظنه كذلك لما تنابها به (فهذه مجامع ما يتكبر به العباد بعضهم على بعض فيتكبر من يدلي بشئ منه على من لا يدلي به أو على من يدلي بما هو دونه في اعتقاده وربما كان مثله أو فوقه عند الله تعالى كالعالم الذي يتكبر بعلمه على من هو أعلم منه لظنه انه هو العلم والحسن اعتقاده في نفسه (انه) هو العلم وبحسن اعتقاده في نفسه (والله أعلم \* بيان البواعث على التكبر وأسبابه المهيجة له) \*

(اعلم)

معرفة وقدرته في صنعة الخنثى لانه يرى ذلك كالألف فخر به وان لم يكن فعلة الانكالا وكذلك الفاسق قد يفخر بكثرة الشرب وكثرة الفجور بالنسوان والغلمان ويتكبر به لظنه ان ذلك كالأولان كان مخطئا فيه فهذه مجامع ما يتكبر به العباد بعضهم على بعض فيتكبر من يدلي بشئ منه على من لا يدلي به أو على من يدلي بما هو دونه في اعتقاده وربما كان مثله أو فوقه عند الله تعالى كالعالم الذي يتكبر بعلمه على من هو أعلم منه لظنه انه هو العلم والحسن اعتقاده في نفسه نسأل الله العون باطاعته ورحمته انه على كل شئ قدير \* (بيان البواعث على التكبر وأسبابه المهيجة له) \*

اعلم أن التكبر خلق باطن وأما ما يظهر من الأخلاق والأفعال فهي ثمرة ونتيجة وينبغي أن يسمى تكبرا ويخص اسم التكبر بالمعنى الباطن الذي هو استعظام النفس ورؤية قدرها فوق قدر الغير وهذا الباطن له موجب واحد وهو العجب الذي يتعلق بالتكبر كما سيأتي معناه فانه اذا أعجب بنفسه وبعلمه وبعمله أو بشئ من أسبابه استعظم نفسه وتكبر وأما التكبر الظاهر فأشبهه ثلاثة سبب في التكبر وسبب في المتكبر عليه وسبب فيما يتعلق بغيرهما أما السبب الذي في المتكبر فهو العجب والذي يتعلق بالتكبر عليه هو الحقد والحسد والذي يتعلق بغيرهما هو الرياء فتصير الاسباب بهذا الاعتبار أربعة العجب والحقد والحسد والرياء أما العجب فقد ذكرناه يورث التكبر الباطن والتكبر الباطن يورث التكبر الظاهر في الأقوال والأحوال وأما الحقد فانه قد يحمل على التكبر من غير عجب (٢٧٧) كالذي يتكبر على من يرى انه مثله أو فوقه ولكن قد غضب

عليه بسبب سبق منه فأورثه الغضب حقدًا ورسخ في قلبه بغضه فهو لذلك لا تطاوعه نفسه أن يتواضع له وان كان عنده مستحقا للتواضع فكمن من رذل لا تطاوعه نفسه على التواضع لواحد من الاكابر لحقده عليه أو بغضه له ويحمله ذلك على رد الحق اذا جاء من جهته وعلى الانفة من قبول نصحه وعلى ان يجتهد في التقدم عليه وان علم انه لا يستحق ذلك وعلى ان لا يستغله وان ظلمه فلا يعتذر اليه وان جنى عليه ولا يسأله عما هو جاهل به وأما الحسد فانه أيضا يوجب البغض للمحسود ودوان لم يكن من جهته ايذاء وسبب يقتضي الغضب والحقد ويدعو الحسد أيضا الى حقد الحق أي انكاره (حتى يمنع من قبول النصيحة) رأسا (و) من (تعلم العلم فكمن من جاهل يشق الى العلم) أن يحوزة لنفسه (وقد بقي في رذيلة الجهل لاستنكافه أن يستفيد من واحد من أهل بلده أو أقاليمه) أو جيرانه (حسدا وبغيا عليه فهو يعرض عنه ويتكبر عليه مع معرفته بأنه يستحق التواضع) له والاكرام (بفضل علمه ولكن الحسد يمنع على أن يعامله بأخلاق التكبر وان كان في باطنه ليس يرى نفسه فوقه وأما الرياء فهو أيضا يدعو الى أخلاق المتكبرين حتى ان الرجل لينظر من يعلم انه أفضل منه وليس بينه وبينه معرفة ولا حسدا ولا محاسدة ولا حقد ولكن يمنع من قبول الحق منه ولا يتواضع له في الاستفادة خيفة من أن يقول الناس انه أفضل منه) فيسقط مقامه عندهم (فيكون باعته على التكبر عليه الرياء المجرد ولو خلا معه بنفسه لا كان لا يتكبر عليه) اعرفته فضله (وأما الذي يتكبر بالعجب أو الحقد أو الحسد فانه يتكبر أيضا عند الخلوة به مهمالم يكن معهم) وفي نسخة معهم (ثالث وكذلك قد ينتمى الى نسب شريف كاذبا وهو يعلم انه كاذب) في انتمائه (ثم يتكبر على من ليس ينسب الى ذلك النسب ويرفع عليه في المجالس

(اعلم) هذا الله تعالى (ان التكبر خلق باطن) كما تقدم قريبا (وأما ما يظهر من الاخلاق والأفعال فهي ثمرة ونتيجة وينبغي ان يسمى تكبرا ويخص اسم التكبر بالمعنى الباطن الذي هو استعظام النفس ورؤية قدرها) (فوق قدر الغير) ومنزلته (وهذا الباطن له موجب واحد وهو العجب الذي يتعلق بالتكبر كما سيأتي معناه فانه اذا أعجب بنفسه وبعلمه أو بعمله أو بشئ من أسبابه استعظم نفسه وتكبر وأما التكبر الظاهر فأشبهه ثلاثة سبب في المتكبر) (والذي قام به وصف التكبر) (وسبب للمتكبر عليه) وسبب يتعلق بغيرهما أما السبب الذي في المتكبر فهو العجب والذي يتعلق بالتكبر عليه هو الحقد والحسد والذي يتعلق بغيرهما هو الرياء فتصير الاسباب بهذا الاعتبار أربعة العجب والحقد والحسد والرياء أما العجب فقد ذكرناه يورث التكبر الباطن والتكبر الباطن يورث التكبر الظاهر في الأقوال والأحوال) والمراد بالاحوال ما ينتج من الاعمال (وأما الحقد فانه قد يحمل على التكبر من غير عجب كالذي يتكبر على من يرى انه مثله) مسأله (أو فوقه) في المنزلة (ولكن قد غضب عليه بسبب سبق منه فأورثه الغضب حقدًا ورسخ في قلبه بغضه فهو لذلك لا تطاوعه نفسه على التواضع لواحد من الاكابر لحقده عليه أو بغضه له ويحمله ذلك على رد الحق اذا جاء من جهته) وهذا هو السبب المشار اليه في حديث ثابت بن قيس بن شماس (و) يحمله أيضا (على الانفة من قبول نصحه وعلى ان يجتهد في التقدم عليه وان علم انه لا يستحق ذلك) (و) يحمله أيضا (على أن لا يستغله وان ظلمه وتعدى عليه فلا يعتذر اليه وان جنى عليه ولا يسأله عما هو جاهل به وأما الحسد فانه أيضا يوجب البغض للمحسود وان لم يكن من جهته ايذاء وسبب يقتضي الغضب والحقد ويدعو الحسد أيضا الى حقد الحق أي انكاره (حتى يمنع من قبول النصيحة) رأسا (و) من (تعلم العلم فكمن من جاهل يشق الى العلم) أن يحوزة لنفسه (وقد بقي في رذيلة الجهل لاستنكافه أن يستفيد من واحد من أهل بلده أو أقاليمه) أو جيرانه (حسدا وبغيا عليه فهو يعرض عنه ويتكبر عليه مع معرفته بأنه يستحق التواضع) له والاكرام (بفضل علمه ولكن الحسد يمنع على أن يعامله بأخلاق التكبر وان كان في باطنه ليس يرى نفسه فوقه وأما الرياء فهو أيضا يدعو الى أخلاق المتكبرين حتى ان الرجل لينظر من يعلم انه أفضل منه وليس بينه وبينه معرفة ولا حسدا ولا محاسدة ولا حقد ولكن يمنع من قبول الحق منه ولا يتواضع له في الاستفادة خيفة من أن يقول الناس انه أفضل منه) فيسقط مقامه عندهم (فيكون باعته على التكبر عليه الرياء المجرد ولو خلا معه بنفسه لا كان لا يتكبر عليه) اعرفته فضله (وأما الذي يتكبر بالعجب أو الحقد أو الحسد فانه يتكبر أيضا عند الخلوة به مهمالم يكن معهم) وفي نسخة معهم (ثالث وكذلك قد ينتمى الى نسب شريف كاذبا وهو يعلم انه كاذب) في انتمائه (ثم يتكبر على من ليس ينسب الى ذلك النسب ويرفع عليه في المجالس

(٤٨ - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن) واحد من أهل بلده أو أقاليمه بحسدا وبغيا عليه فهو يعرض عنه ويتكبر عليه مع معرفته بأنه يستحق التواضع بفضل علمه ولكن الحسد يمنع على أن يعامله بأخلاق المتكبرين وان كان في باطنه ليس يرى نفسه فوقه وأما الرياء فهو أيضا يدعو الى أخلاق المتكبرين حتى ان الرجل لينظر من يعلم انه أفضل منه وليس بينه وبينه معرفة ولا محاسدة ولا حقد ولكن يمنع من قبول الحق منه ولا يتواضع له في الاستفادة خيفة من أن يقول الناس انه أفضل منه فيكون باعته على التكبر عليه الرياء المجرد ولو خلا معه بنفسه لا كان لا يتكبر عليه وأما الذي يتكبر بالعجب أو الحسد أو الحقد فانه يتكبر أيضا عند الخلوة به مهمالم يكن معهم ثالث وكذلك قد ينتمى الى نسب شريف كاذبا وهو يعلم انه كاذب ثم يتكبر به على من ليس ينسب الى ذلك النسب ويرفع عليه في المجالس

ويتقدم عليه في الطرق ولا يرضى بمساواته في الكرامة والتوقير وهو عالم باطنانه لا يستحق ذلك ولا كبري باطنه لعرفته بانه كاذب في دعوى النسب ولكن يحمله الرياء على أفعال المتكبرين وكان اسم المتكبر انما يطلق في الاكثر على من يفعل هذه الافعال عن كبري الباطن صادر عن العجب والنظر الى الغير (٣٧٨) بعين الاحتقار وهو ان سمي متكبرا فلاجل التشبيه بأفعال الكبر نسال الله حسن

التوفيق والله تعالى اعلم  
 \* (بيان أخلاق المتواضعين  
 وجميع ما يظهر فيه أثر  
 التواضع والتكبر) \* اعلم  
 أن التكبر يظهر في شمائل  
 الرجل كصغري وجهه  
 ونظاره شزرا واطرافه رأسه  
 وجالسه متر بعا ومتكنا  
 وفي أقواله حتى في صوته  
 ونغمته وصيغته في الاراد  
 ويظهر في مشيته وتختره  
 وقيامه وجلوسه وحركته  
 وسكاته وفي تعاطيه لافعاله  
 وفي سائر تقلباته في أحواله  
 وأقواله وأعماله فمن  
 المتكبرين من يجمع ذلك  
 كله ومنهم من يشكبر في  
 بعض ويتواضع في بعض  
 فمنها التكبر بأن يحب قيام  
 الناس له أو يبين يديه وقد  
 قال علي كرم الله وجهه من  
 أراد أن ينظر الى رجل من  
 أهل النار فليتنظر الى رجل  
 قاعد وبين يديه قوم قيام  
 وقال أنس لم يكن شخص  
 أحب إليهم من رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 وكانوا اذا رأوه لم يقوموا له  
 لما يعلمون من كراهته لذلك  
 ومنها أن لا يمشي الاومعه  
 غيره عشي خلفه قال أبو  
 البرداء لا يزال العبد يزداد

ويتقدم عليه في الطرق ولا يرضى بمساواته في الكرامة والتوقير وهو عالم باطنانه لا يستحق ذلك ولا كبري باطنه لعرفته بانه كاذب في دعوى النسب ولكن يحمله الرياء على أفعال المتكبرين وكان اسم المتكبر انما يطلق في الاكثر على من يفعل هذه الافعال عن كبري الباطن صادر عن العجب والنظر الى الغير بعين الاحتقار وهو ان سمي متكبرا فلاجل التشبيه بأفعال الكبر) والله الموفق  
 \* (بيان أخلاق المتواضعين وبيان ما يظهر فيه أثر التواضع والتكبر) \*

(اعلم) أرشدك الله تعالى (ان التكبر يظهر في شمائل الرجل) أي أخلاقه (كصغري وجهه) أي  
 ازورار (ونظره شزرا) بأن يكون بخو عينيته كالعرض المنقصب (واطرافه رأسه) الى الارض  
 (وجلوسه متر بعا ومتكنا) يظهر أيضا (في أقواله حتى في صوته ونغمته وصيغته في الاراد) يظهر  
 أيضا (في مشيته وتختره وقيامه وجلوسه وحركته وسكاته وفي تعاطيه لافعاله وفي سائر تقلباته في  
 أحواله وأقواله وأعماله فمن المتكبرين من يجمع ذلك كله) فهو المقيت الممقت (ومنهم من يشكبر في  
 بعض ويتواضع في بعض) وهو دون الاول (فمنها) أي من أخلاق المتكبرين (التكبر بأن يحب قيام  
 الناس له) اذا ورد عليهم (أو) يحب بأن يقوم الناس (بين يديه) كهيشة الغلمان (وقد قال علي  
 كرم الله وجهه من أراد أن ينظر الى رجل من أهل النار) أي ممن يستحق دخولها (فليتنظر الى رجل  
 قاعد وبين يديه قوم قيام) ومعناه في المرفوع من حديث عمرو بن مرة الجهني من أحب أن يمشي له الرجال بين  
 يديه قياما فليتنوا مقعده من النار رواه الطبراني في الكبير من حديث معاوية بن وهب رواه أحمد وهناد  
 وأبو داود والترمذي وحسنه وعند ابن جرير بإلفاظ وجبت له النار (وقال أنس) رضي الله عنه (لم يكن شخص  
 أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأوه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهته لذلك) تقدم ذلك  
 في كتاب آداب العصبه وفي كتاب أخلاق النبوة (ومنها أن لا يمشي الاومعه غيره عشي خلفه قال أبو البرداء)  
 رضي الله عنه (لا يزال العبد يزداد من الله بعدا ما مشى خلفه) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن ابراهيم بن  
 عبد الله حدثنا محمد بن اسحق حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا بكر بن مضر عن صبيد الله بن زرعون الهيثم  
 ابن خالد عن سليمان بن عمار قال لقينا كريبا بن أبي بردة راكبا وراه غلام له فقال سمعت أبا البرداء  
 يقول فذكره (وكان محمد بن عوف) رضي الله عنه (لا يعرف من) بين (عبيده) وغلماناه (اذ  
 كان لا يميز عنهم في صورة ظاهرة) فكان اذا مشى بينهم أوقعد معهم لم يعرف (ومشى قوم خلف  
 الحسن البصري) رحمه الله تعالى وهو راكب على حمار (فنعهم) عن المشي خلفه (وقال ما يبق هذا من  
 قلب العبد) أي لانه مذلة للتابع وفئة للمتبوع وقد تقدم (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض  
 الاوقات يمشي مع اصحابه فيأمرهم بالتقدم عليه) (وعشي) هو خلفهم أو (في غمارهم) أي جاءتهم  
 (اما التعليم غيره أوليني عن نفسه وسواس الشيطان بالكبر والعجب) قال العراقي رواه الديلمي في مسند  
 الفردوس من حديث أبي أمامة بسند ضعيف جدا انه خرج عشي الى البقيع فتبعه أصحابه فوقف  
 فأمرهم أن يتقدموا ومشى خلفهم فسل عن ذلك فقال اني سمعت خفي نعالكم فاشتفت أن يقع في  
 نفسي شيء من الكبر وهو منكرف فيه جماعة ضعفاء اه قلت ونحط الحافظ ابن حجر رواه أحمد بسياق  
 معلول وابن ماجه مختصرا (كما أخرج الثوب الجدي في الصلاة وأبدله بالخليع لاحد هذين المعنيين) قال

العراقي  
 من الله بعدا ما مشى خلفه وكان عبد الرحمن بن عوف لا يعرف من عبيده اذ كان لا يميز عنهم في صورة ظاهرة  
 ومشى قوم خلف الحسن البصري فنعهم وقال ما يبق هذا من قلب العبد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الاوقات يمشي مع بعض  
 الاصحاب فيأمرهم بالتقدم وعشي في غمارهم لما لتعليم غيره أوليني عن نفسه وسواس الشيطان بالكبر والعجب كما أخرج الثوب الجدي في  
 الصلاة وأبدله بالخليع لاحد هذين المعنيين



ومنها أن لا يزو غيره وإن كان يحصل من زيارته خير لغيره في الدين وهو ضد التواضع روى أن سفيان الثوري قدم الرملة فبعث إليه إبراهيم بن أدهم أن تعال فحدثنا فجاء سفيان فقيل له يا أبا إسحاق تبعث اليه بمثل هذا فقال أردت (٢٧٩) أن أنظر كيف تواضع ومنها أن

يستسكف من جلوس غيره  
بالقرب منه الآن يجلس  
بين يديه والتواضع خلافه  
قال ابن وهب جلست الى  
عبد العزيز بن أبي رواد  
فمس نخذي فخذت فضيحت  
نفسى عنه فأخذ ثيابي  
فغرنى الى نفسه وقال لي لم  
تفعلون بي ما تفعلون بالجارية  
وانى لا أعرف رجلا منكم  
سرا منى وقال أنس كانت  
الوليدة من ولاد المدينة  
تأخذ بيد رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فلا تزع  
يده منها حتى تذهب به حيث  
شئت ومنها أن يتوفى من  
مجالسة المرضى والمعلولين  
ويتعاشى عنه -م وهو من  
الكبرد -ل رجل وعليه  
جررى قد تقشر على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
وعنده ناس من أصحابه  
يا كلون فجالس الى  
أحد الاقام من جنبه -ه  
فأجابه النبي صلى الله عليه  
وسلم الى جنبه وكان عبد  
الله بن عمر رضى الله عنهما  
لا يحس عن طعامه بمجدوما  
ولا أبرص ولا مبتلى الا  
أقدمهم على مائدته ومنها  
أن لا يعطى بيده شيئا  
في بيته والتواضع خلافه  
روى أن عمر بن عبد العزيز  
أناب له لصف وكان يكتب

العراقى المعروف نزع الشراك الجدي وردد الشراك الخلق أوتزع الخيصة ولبس الانجيانية وكلاهما قد تقدم في الصلاة (ومنها أن لا يزور غيره وان كان يحصل من زيارته خير لغيره في الدين وهو ضد التواضع روى أن سفيان بن سعيد (الثوري) رحمه الله (قدم الرملة) مدينة فلسطين (فبعث اليه ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى يقول له (أن تعال حدثنا فجاءهم سفيان) فحدثه (فقبل له يا أبا اسحق تبعث اليه بمثل هذا فقال أردت أن أنظر كيف تواضعه) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن أحد بن اسحق وقال حدثنا أبو بكر بن أبي عاصم حدثنا الحسن بن علي حدثنا يحيى بن أيوب قال قال أبو عيسى الخوارى لما قدم سفيان الثوري الرملة أبيت المقدس أرسل اليه ابراهيم بن أدهم فقال حدثنا فقبل له يا أبا اسحق تبعث اليه بمثل هذه قال انما أردت أن أنظر كيف تواضعه قال فجاء فحدثهم (ومنها أن يستنكف عن جلوس غيره بالقرب منه الآن يجلس بين يديه والتواضع خلافه قال ابن وهب) وهو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري الحافظ الفقيه ثقة عابد مات سنة سبع وتسعين وله اثنتان وسبعون سنة روى له الجماعة (جلست الى عبد العزيز بن أبي رواد) بفتح الراء وتشديد الواو يكنى أبا عبد الرحمن صدوق عابد مات سنة تسع وخسين روى له البخاري في التاريخ والاربعة (فمس فخذى فخذى فخصبت نفسها عنه) أى بعدت عنه في الجلوس (فأخذ بشبابي فجرفني الى نفسي وقال لم تفعلوني ما تفعلون بالجارية) أى في الجلوس بين أيديهم (وإني لأعرف منكمر جلاشرامي وقال أنس) رضى الله عنه (كانت الوليدة من ولاد المدينة) أى الجارية الصغيرة من جوارها (تأخذ يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يترعده منها حتى تذهب به حيث شاءت) تقدم في كتاب آداب المعيشة وفي كتاب أخلاق النبوة (ومنها أن يتوفى بمجاسة المرضي والمعلولين ويخاشي عنهم وهو من الكبر) روى انه (دخل رجل وعليه جدرى قد تقشر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده أصحابه يأكلون فاجلس) الرجل المذكور (الى أحد الاقام من جنبيه) تقذره (فاجلسه النبي صلى الله عليه وسلم الى جنبه) وأطعمه وقد تقدم الكلام عليه قريباً (وكان عبد الله بن عمر) رضى الله عنه (لا يجلس عن طعامه مجذوما ولا أبرص ولا مبتلى) بعلة (الا أقدمهم على ما حدثه) وأكل معهم ثقة بالله وتواضعه عز وجل (ومنها أن لا يتعاطى بيده شغلا في بيته والتواضع خلافه روى أن عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (أما ليلة ضيف وكان يكتب) شيئاً (فكاد السراج يطفأ فقال الضيف أقوم الى المصباح فاصلمه) استأذنه في ذلك لانه لا ينبغي للضيف أن يتصرف في دار من أضافه الا بأذنه (فقال) له لا ذ (ليس من كرم الرجل أن يستخدم ضيفه) لان المأمور به اكرامه والاستخدام يناقض الاكرام (قال فأنبه الغلام) يصلحه (قال) لا (هى) أى النوم (أول نومة نامها) الليلة فلان شوش عليه نومه (فقام) عمر (وأخذ البطلة) التي فيها الدهن (وملا المصباح زيتا) ورد البطلة الى مكانها ثم جلس (فقال الضيف قت أنت بنفسك يا أمير المؤمنين) متعجباً من ذلك لخالفه عادة الولاة فضلا عن الخلفاء (قال ذهب وأنا عمر ورجعت وأنا عمر ما نقص مني شيء وخير الناس من كان عند الله متواضعا) رواه القشيري في الرسالة نحوه دون قوله وخير الناس الخ وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا أحد بن الوليد حدثنا محمد بن كثير حدثنا ابن كثير بن مروان عن رجاء بن حيوة قال سهرت ليلة عند عمر فاعتل السراج فذهبت أقوم أصلحه فأمرني عمر أن أجلس ثم قام فاصلمه ثم عاد فجلس فقال قت وأنا عمر بن عبد العزيز ورجلت وأنا عمر بن عبد العزيز ولتوم بالرجل أن يستخدم ضيفه ورواه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد من طريق

فكاد السراج يعطفاً فقال الضيف أقوم الى المصباح فأصلحه فقال ليس من كرم الرجل أن يستخدم ضيفه قال أفأنبه الغلام فقال هي أول نومة نامها فقام وأخذ البطة وملأ المصباح زيتاً فقال الضيف قت أنت بنفسك يا أمير المؤمنين فقال ذهبت أبارعمر ورجعت وأنا عرما نقص مني شيء وخبر الناس من كان عند الله متواضعاً

عبد العز بن عمر بن عبد العز يزفد كرم الله (ومنها أن لا يأخذ متاعه ويحمله إلى بيته وهو خلاف عادة المتواضعين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك) قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث أبي هريرة في شرائه للسراويل وحمله وقد تقدم قلت وفي حديث أبي سعيد الخدري وكان لا ينعف الحياء أن يحمل بضاعته من السوق إلى أهله هكذا رواه القشيري في الرسالة بلا سند وسيأتي الكلام عليه قريباً (وقال علي رضي الله عنه لا ينقص الرجل من كماله ما حل من شيء إلى عياله) وأورده الموسوي في نهج البلاغة (وكان أبو عبيدة) عامر (بن الجراح) رضي الله عنه (وهو أمير) على دمشق من جهة عمر (يحمل سطلاله من خشب إلى الحمام) فيغتسل به ولا يأنف من ذلك تواضعاً لله تعالى (وقال ثابت بن أبي مالك) هكذا في سائر نسخ الكتاب وهو غلط من النساخ والصواب ثعلبة بن أبي مالك وهو القرطبي حليف الأنصار أبو مالك ويقال أبو يحيى المدني امام مسجد بني قريظ طمعه رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابن معين وقال العجلي تابعي ثقة وقال ابن سعد قدم أبو مالك واسمه عبد الله بن سام من اليمن وهو من كندة فتزوج امرأة من قريظة فعرف بهم روى له البخاري وأبو داود وابن ماجه (رأيت أبا هريرة) رضي الله عنه (أقبل من السوق يحمل خزمة حطب وهو يومئذ خليفة) أي نائب بالمدينة (أروان) بن الحكم (فقال أوسع الطريق للامير يا ابن أبي مالك) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبي حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا أحمد بن عبد الله بن عبد الله بن عمرو بن الحارث عن يزيد بن زياد القرطبي أن ثعلبة بن أبي مالك القرطبي حدثه أن أبا هريرة أقبل في السوق فذكره وزاد فقالت أم الحنبل الله تكفي هذا فقال أوسع الطريق للامير والخزمة عليه وقال القشيري في الرسالة سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج الطوسي يقول روى أبو هريرة وهو أمير المدينة وعلي ظهره خزمة حطب وهو يقول طرقت للامير (وعن الأصمعي بن نباتة) يضم النون التميمي الخططي الكوفي يكنى أبا القاسم متروك رمي بالرفض روى له ابن ماجه (قال كافي أنظر إلى عمر رضي الله عنه معلقاً في يده اليسرى وفي يده اليمنى الدرة يدور في الاسواق حتى دخل رحله) أي منزله رواه يونس بن بكير عن الوليد بن عبيدة عن أصمعي بن نباتة قال خرجت أنا وأبي من زرد حتى انتهت إلى المدينة في غلس فانصرف الناس من الصلاة فرفع المنار جل معه درة فقال يا عرابي أتبيع فلم ير لي حتى راضاه على ثمن وإذا هو عمر فجعل يطوف في السوق يأمرهم بتقوى الله فجعل يقبل ويدبر ثم مر على أبي فقال حبستني ثم مر الثانية فقال له كذلك فيرد عليه عمر لا أريم حتى أوفيك ثم مر الثالثة فوثب أبي مغضباً فاخذ بثوب عمر فقال له كذبتني وطمعتني ولهزمه فوثب المسلمون إليه يا عبد الله اهزمت أمير المؤمنين فأخذ عمر بمجامع ثياب أبي فجره وكان شديداً فأنهت به إلى قصاب فقال عزمت عليك لتعطيني هذا حقه ولا ترجعي قال لا يا أمير المؤمنين ولكن اعطيه وأهلك رجلك فاعطاه فقال لا بي عمر استوفيت قال نعم قال بقي حقنا عليك اهزمتك قد تركته الله قال أصمعي فبكائي أنظر إلى عمر أخذ ربحه الحما فعلقه في يده اليسرى وفي اليمنى الدرة حتى دخل رحله أخرجه الذهبي في مناقب عمر (وقال بعضهم رأيت علياً رضي الله عنه اشترى الجابدرهم فجعله في ملحفته فقالت له أجل عنك يا أمير المؤمنين فقال لا أبو العيال أحق أن يحمل ومنها اللباس اذ يظهر به التكبر والتواضع وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم البذاذة من الإيمان) قال العراقي رواه أبو داود وابن ماجه من حديث أبي أمامة بن ثعلبة وقد تقدم قلت وكذلك رواه أحمد والطبراني والحاكم في الكشي والبيهقي وأبو نعيم والخصيعة من رواية صالح بن أبي صالح عن عبد الله بن أبي أمامة أبياس بن ثعلبة الحارثي عن أبيه رفعه قاله ثلاثاً (قال هرون) أحد رواة هذا الحديث وهو هرون بن سعيد الأيلي السعدي مولا هم أبو جعفر نزيل معرقة فاضل مان سنة ثلاث وخمسين وله ثلاث وثمانون سنة (سألت معنا) يحتمل أن يكون ابن عيسى القزاز من أصحاب مالك أو ممن بن محمد بن معن الغفاري (عن البذاذة) وفي بعض النسخ قال هرون سألت عن معني

ومنها أن لا يأخذ متاعه ويحمله إلى بيته وهو خلاف عادة المتواضعين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك وقال علي كرم الله وجهه لا ينقص الرجل الكمال من كماله ما حل من شيء إلى عياله وكان أبو عبيدة بن الجراح وهو أمير يحمل سطلاله من خشب إلى الحمام وقال ثابت بن أبي مالك رأيت أبا هريرة أقبل من السوق يحمل خزمة حطب وهو يومئذ خليفة وأروان فقال أوسع الطريق للامير يا ابن أبي مالك وعن الأصمعي بن نباتة قال كافي أنظر إلى عمر رضي الله عنه معلقاً في يده اليسرى وفي يده اليمنى الدرة يدور في الاسواق حتى دخل رحله وقال بعضهم رأيت علياً رضي الله عنه قد اشترى الجابدرهم فجعله في ملحفته فقالت له أجل عنك يا أمير المؤمنين فقال لا أبو العيال أحق أن يحمل ومنها اللباس اذ يظهر به التكبر والتواضع وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم البذاذة من الإيمان فقال هرون سألت معنا عن البذاذة

البذاذة (فقال هو الدون من الثياب) اعلم أن البذاذة هي رثانة الهيئة وترك الترفه في البدن والمال من وجهه من أخلاق أهل الإيمان لأن المؤمن يؤثر التحول بين الناس ويقصد التواضع ويهتدي في الدنيا ويكف نفسه عن الفخر والكبرياء فالبذاذة أليق به هذا إذا قصد به ذلك لأن يظهر به النقر وبصون المال فليس هذا من الإيمان بل عرض النعمة للكفران وأعرض عن شكر المنعم المنان (وقال زيد بن وهب) الجهنى أبو سليمان الكوفي مخضرم ثقة جليل مات بعد الثمانين وقبل سنة تسعين روى له الجماعة (رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى السوق وبيده الدرّة وعليه أزار فيه أربع عشرة رقعة بعضها من آدم) رواه علي بن هاشم عن الأعمش عن زيد بن وهب وقال أسد بن موسى حدثنا أبو سفيان عطية سمعت مالك بن دينار حدثني نافع حدثني ابن عمر أنه رأى عمر بن الخطاب عليه أزار فيه اثنتا عشرة رقعة بعضها من آدم وقال أسباط بن محمد عن خالد عن أبي كريمة عن أبي محصن الطائي صلي بنا عمر وعليه أزار فيه رفاع بعضها من آدم وهو أمير المؤمنين وقال عفان حدثنا مهدي بن ميمون حدثنا الجري عن أبي عثمان النهدي قال رأيت عمر بن الخطاب عليه أزار فيه اثنتا عشرة رقعة أحدها من آدم أحر وقال جاد بن زيد عن ابن جعدان عن أبي عثمان قال رأيت أزار عمر قدره بقطعة من آدم وقال جعفر بن سليمان حدثنا مالك بن دينار حدثنا الحسن بن عمر خطيب وهو خليفة وعليه أزار فيه اثنتا عشرة رقعة وقال معمر بن ثابت عن أنس قال نظرت في قص عمر فاذا بين كتفيه أربع رفاع لا يشبه بعضها بعضا وقال سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال كان بين كتفي عمر ثلاث رفاع وقال جاد بن زيد عن ثابت عن أنس قال كلما عند عمر وفي ظهره قبضة أربع رفاع (وعتب على كرم الله وجهه في أزاره مرقوع فقال يقتدي به المؤمن ويخشع له القلب) رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد الزهد عن علي بن حكيم ورواه أبو القاسم البغوي عن علي بن الجعد قال حدثنا شريك عن عثمان بن أبي زرعة عن زيد بن وهب قال قدم علي على وفد من أهل البصرة فيهم رجل من رؤس الخوارج يقال له الجعد بن بجة فعاتب عليا في لبوسه فقال علي مالك واللبوس ان لبوسى أبعد من الكبر وأجدر أن يقتدي به المسلم (وقال عيسى عليه السلام جودة الثياب خيلاء القلب) أي يورث العجب في القلب (وقال طاوس) البياض رجه الله تعالى (انى لا غسل ثوبى هذين فأذكر قلبي ما دام نقيين) إشارة إلى ما يدخله من العجب في الباطن (و روى أن عمر بن عبد العزيز) رجه الله (كان قبل أن يستخلف تشترى له الحلة) أزار أوردها (بألف دينار فيقول ما أجودها) وما أحسنها (لولا خشونة فيها) عند المشى (فلما استخلف كان يشترى له الثوب بخمسة دراهم فيقول ما أجودها) وما أحسنها (لولا لينه فقبل له أن لباسك ومركبك وعطرك) الذى كنت تتخاره لنفسك (فقال ان لى نفسا ذواقه تواقه) كثيرة الذوق والتوفان (وانهم نذق من الدنيا طبقة الا تاتى الى الطبقة التى فوقها حتى اذا ذاق طعم (الخلافة) على الامّة (وهى أرفع الطبقات تاتى الى ما عند الله) عز وجل قال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن ابراهيم حدثنا عبد الله بن الحسين المطلى حدثنا الحسين بن محمد الزعفرانى حدثنا سعيد بن عامر حدثنا جويرية بن أسماء قال قال عمر ان نفسى هذه تواقه لم تعط من الدنيا شيئا الا تاتى الى ما هو أفضل منه فلما أعطيت الذى لا شئ أفضل منه تاتى الى ما هو أفضل منى قال سعيد الجنة أفضل من الخلافة حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثنا منصور بن أبي مزاحم حدثنا شعيب بن صفوان عن محمد بن مروان عن أبيان بن عثمان بن عفان عن سمع مزاحمولى عمر بن عبد العزيز يقول قال عمران لى نفسا تواقه لقد رأيتنى بالمدينة وأنا غلام مع الغلمان ثم تاتى نفسى الى العلم فاصبت منه حاجتى ثم تاتى نفسى الى السلطان فاستعملت على المدينة ثم تاتى الى اللباس والعيش والطيب فاستعملت ان أحدا من أهل بيتى ولا غيرهم كانوا فى مثل ما كنت فيه ثم تاتى نفسى الى الآخرة والعمل بالعدل فانا أرجو أن أتاها ما تاتى اليه نفسى من

فقال هو الدون من اللباس  
وقال زيد بن وهب رأيت  
عمر بن الخطاب رضى الله  
عنه خرج الى السوق وبيده  
الدرّة وعليه أزار فيه أربع  
عشرة رقعة بعضها من آدم  
وعتب على كرم الله وجهه  
فى أزاره مرقوع فقال يقتدى  
به المؤمن ويخشع له القلب  
وقال عيسى عليه السلام  
جودة الثياب خيلاء فى  
القلب وقال طاوس انى  
لا أغسل ثوبى هذين فأذكر  
قلبي ما دام نقيين وروى  
أن عمر بن عبد العزيز  
رجه الله كان قبل أن  
يستخلف تشترى له الحلة  
بألف دينار فيقول ما أجودها  
لولا خشونة فيها فلما استخلف  
كان يشترى له الثوب  
بخمسة دراهم فيقول  
ما أجودها لولا لينه فقبل له  
أن لباسك ومركبك وعطرك  
يا أمير المؤمنين فقال ان لى  
نفسا ذواقه وانهم نذق  
الم من الدنيا طبقة الا  
تاتى الى الطبقة التى فوقها  
حتى اذا ذاق الخلافة وهى  
أرفع الطبقات تاتى الى  
ما عند الله عز وجل

عيسى عليه السلام جودة الثياب خيلاء القلب وقد مثل نبينا صلى الله عليه وسلم عن الجمال في الثياب هل هو من الكبر فقال لا ولكن من منه الحق ونمى الناس فكيف طريق الجمع بينهما فاعلم ان الثوب الجيد ليس من ضرورته أن يكون من التكبر في حق كل أحد في كل حال وهو الذي اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي عرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم من حال ثابت بن قيس اذ قال اني امر وحبب الي من الجمال ما ترى فعرف ان ماله الى النظافة وجودة الثياب لا ليتكبر على غيره فانه ليس من ضرورته أن يكون من التكبر وقد يكون ذلك من التكبر كما ان الرضا بالثوب للدون قد يكون من التواضع وعلامة التكبر ان يطلب التحمل اذا رآه الناس ولا يبالي اذا انفرد بنفسه كيف كان وعلامة طالب الجمال ان يحب الجمال في كل شيء ولو في خلوته وحتى في سنوره داره فذلك لبس من التكبر فاذا انقسمت الاحوال نزل قول عيسى عليه السلام

علي بعض الاحوال على ان قوله خيلاء القلب يعني قد نورث خيلاء في القلب وقول نبي: ناصلي الله عليه وسلم انه  
ليس من الكبر يعني ان الكبر لا يوجب عجزا ولا فوجبه الكبر ثم يكون هو مورثا للكبر وبالجملة فالاحوال تختلف في مثل هذا والمحبوب  
الوسيط من اللباس الذي لا يوجب شهرة بالجملة ولا بالرداءة وقد قال صلى الله عليه وسلم كما واثروا بالبسوا وتصدقوا في غير سرف ولا  
تخلوا ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده

وقال بكر بن عبد الله المزني البسوا ثياب الملوكة وأميتوا قلوبكم بالخشية وانما خاطبهم بهذا أقوما بطلبون التكبر بثياب أهل الصلاح وقد قال عيسى عليه السلام ما لكم ما تاتوني وعليكم ثياب الرهبان وقلوبكم قلوب الذئاب (٣٨٣) الضواري البسوا ثياب الملوكة وأميتوا قلوبكم

بالخشية ومنها أن يتواضع بالاحتمال اذا سب أو أذى وأخذ حقه فذلك هو الأصل وقد أوردنا ما نقل عن السلف من احتمال الاذى في كتاب الغضب والحسد وبالجملة فمجامع حسن الاخلاق والتواضع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم فيه فينبغي ان يقتدى به ومنه ينبغي ان يتعلم وقد قال ابن أبي سلمة ثلث لابي سعيد الخدري ما ترى فيما أحدث الناس من اللبس والمشرب والمركب والمطعم فقال يا ابن أخي كل لله واشرب لله واللبس لله وكل شيء من ذلك دخله زهوا ومباهاة أو رياء أو سمعة فهو معصية وسرف وعالج في بيتك من الخدمة ما كان يعالج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته كان يعلف الناضح وعليه وسلم في بيته كان يعلف الناضح ويعلف البعير ويقم البيت ويحلب الشاة ويخفف النعل ويرفع الثوب ويأكل مع خادمه ويطلعن عنه اذا أعياها ويشتري الشيء من السوق ولا يمنعها الحياء ان يعلقه بيده أو يجعله في طرف ثوبه وينقلب الى أهله يصافح الغني والفقير والكبير والصغير ويسلم مبتدئا

حديثا واحدا من عند نفسه بل هكذا رواه في سياق واحد أحد والحاكم والبيهقي وتمام في فوائده من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ولفظه كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير محلة ولا سرف فان الله يحب ان يرى أثر نعمته على عبده وقد روى القطعة الاولى منه النسائي وابن ماجه كما أشار اليه العراقي وروى الترمذي القطعة الثانية كما أشار اليه العراقي أيضا ورواه اسمعيل بن عمار في حديث أبي سعيد بزيادة ويغض البؤس والثباؤس (وقال بكر بن عبد الله المزني) تقدمت ترجمته في كتاب العلم (البسوا ثياب الملوكة وأميتوا قلوبكم بالخشية) وأخرج أبو نعيم في ترجمته من طريق مبارك بن فضالة قال قال بكر بن عبد الله قال أعيش عيش الاغنياء وأموت موت الفقراء قال فأتوا ن عليه لشيئا من دين وأخرج أيضا من طريق معمر بن حبيب قال كانت قيمة ثياب بكر بن عبد الله أربعة آلاف فكان يجالس الفقراء والمساكين ويقول انهم يعجبهم ذلك ومن طريق عمرو بن أبي وهب قال قال بكر بن عبد الله كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يلبسون لا يطعنون على الذين لا يلبسون والذين لا يلبسون لا يطعنون على الذين يلبسون (وانما خاطب) بكر بن عبد الله (بهذا أقوما بطلبون التكبر بثياب أهل الصلاح وقد قال عيسى عليه السلام ما لكم تاتوني وعليكم ثياب الرهبان وقلوبكم قلوب الذئاب الضواري) أي مولعة بالنهش (البسوا ثياب الملوكة وأميتوا قلوبكم بالخشية) من الله عز وجل أي فالعمدة على اصلاح الباطن (ومنها) أي من أخلاق المتواضعين (ان يتواضع بالاحتمال اذا سب أو أذى وأخذ حقه) غصبا (فذلك هو الأصل وقد أوردنا ما نقل عن السلف من احتمال الاذى في كتاب الغضب والحسد وبالجملة فمجامع حسن الاخلاق والتواضع سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ينبغي ان يقتدى ومنه ينبغي ان يتعلم وقد قال أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف تابعي مدني ثقة (قلت لابي سعيد الخدري) رضى الله عنه (ما ترى فيما أحدث الناس من اللبس والمركب والمطعم والمشرب فقال يا ابن أخي كل لله واشرب لله واللبس لله وكل شيء من ذلك دخله زهوا) أي عجب (أو مباهاة) أي مفاخرة (أو رياء أو سمعة فهو معصية وسرف وعالج في بيتك من الخدمة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج في بيته كان يعلف الناضح) أي البعير أي يطعمه العلف (و يعلف البعير) أي يشده بالعقال وعند الطبراني من حديث ابن عباس كان يعقل الشاة (ويقم البيت) أي يكتسه (ويحلب الشاة ويخفف النعل ويرفع الثوب) وروى أبو نعيم في الحلية من حديث عائشة كان يقف ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه وروى ابن سعد من حديثها كان يعمل عمل البيت وأكثرا ما يعمل الخياطة وروى ابن عساكر من حديث أبي أيوب كان يخفف النعل ويرفع القميص ويلبس الصوف (ويأكل مع خادمه) نواضع الله تعالى (ويطلعن عنه) بالرجح (اذا أعياها) أي تعب (ويشتري الشيء من السوق ولا يمنعها الخلاء ان يعلقه بيده أو يجعله في طرف ثوبه وينقلب الى أهله يصافح الغني والفقير والصغير والكبير ويسلم مبتدئا على كل من استقبله من صغير أو كبير أو سودا أو أحرأ وعبد من أهل الصلاة ليست له حلة لمدخله وحلة لمخرجه) الآن البيهقي روى من حديث جابر انه كان له بردي يلبسه في العبدن والجمعة (لا يستحي من أن يجيب اذا دعى وان كان) الداعي (أشعث أغبر) وعند ابن ماجه من حديث أنس كان يجيب دعوة المملوك (ولا يحقر ما دعى اليه) ولو كان قليلا أو حقيرا (وان لم يجد الا حشف الدقل) وهو رديء الثمر (لا يرفع غداء لعشاء ولا عشاء لغداء) وقد روى عن عطاء عن أبي سعيد نحوه كما سألني التنبيه عليه (هين المؤنة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طليق الوجه بسام من غير ضحك) أي كثير التبسم من غير مجاوزة فيه كما روى من حديث عبد الله بن الحرث بن جزء

على كل من استقبله من صغير أو كبير أو سودا أو أحرأ وعبد من أهل الصلاة ليست له حلة لمدخله وحلة لمخرجه لا يستحي من أن يجيب اذا دعى وان كان أشعث أغبر ولا يحقر ما دعى اليه وان لم يجد الا حشف الدقل لا يرفع غداء لعشاء ولا عشاء لغداء هين المؤنة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طليق الوجه بسام من غير ضحك

فيمزون من غير عبوس شديد في غير عنف متواضع في غير مذلة جواد من غير سرفارحيم لكل ذي قربى ومسلم رقيق القلب بعد اثم الاطراق لم يشم قط من شبع ولم يعد به من طمع قال (٣٨٤) أبو سلمة قد دخلت على عائشة رضي الله عنها فذكرت لها ما قال أبو سعيد في زهد رسول الله صلى الله

(محزون من غير عبوس شديد في غير عفت متواضع في غير مفظة جواد من غير سرف رحيم لكل ذي قربى  
ومسلم رقيق القلب دائم الاطراق) أي النظر الى الارض (لم يعش قط من شبع ولم يمد يده الى طمع قال  
أبو سلمة) بن عبد الرحمن (فدخلت على عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فحدثها ما قال أبو سعيد) الخدرى  
رضي الله عنه (في زهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما أخطأ منه حرفا واحدا ولقد قصر اذا ما أخبرك  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمتلئ قط شبعاً ولم يمتلئ الى أحد شكوى وان كانت الفاقة لاحب اليه من  
اليسار والغنى وان كان) صلى الله عليه وسلم (ليظل جاعاً ما يملئ ليلته حتى يصبح فيأمنه ذلك عن صبيام  
يومه ولو شاء ان يسأل ربه فيؤتي بكنوز الارض وغمارها ورغد عيشها من مشارقها ومغاربها بالفعل) أي لم  
يكن ذلك من اضطرار به اليه ولكنه اختار ما عند الله (وربما بكيت رحمة له مما أوتي من الجوع فامسح بطنه  
بيدي وأقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقوتك ويغنيك من الجوع فيقول يا عائشة اخواني  
من أولى العزم من الرسل قد صبروا على ما هو أشد من هذا فاضوا على حالهم وقدموا على ربهم فأكرم  
ما بهم) أي منصرفهم (وأجل) أي وفر (ثوابهم فاجدني استعجني ان ترفهت) أي توسعت (في معيشتي  
ان يقصر بي دونهم فاصبر يا أماه يا سيرة أحب الى من أن ينقص حظي غدا في الآخرة وما من شيء أحب الى من  
الاحق باخواني واخواتي قالت عائشة رضي الله عنها فوالله ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله عز وجل  
قال العراقي في حديث أبي سعيد الخدرى وعائشة قال الخدرى لابي سلمة عالج في بيتك من الخدمة ما كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج في بيته كان يعلف الناضح الحديث وفيه قال أبو سلمة فدخلت على عائشة  
فحدثتها بذلك عن أبي سعيد فقالت ما أخطأ منه حرفا ولقد قصر وما أخبرك انه لم يمتلئ شبعاً قط الحديث بطوله  
لم أفق لهما على اسناد اه قلت روى أبو نعيم في الحلية من طريق الوضين بن عطاء حدثنا عطاء بن أبي  
رباح قال دعى أبو سعيد الخدرى الى ولاية وأنا معه فرأى صفرة وخضرة فقال أما تعلمون ان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم كان اذا تغدى لم يتعش واذا تعشى لم يتغد) فأنقل من أحواله صلى الله عليه وسلم بجمع جملة  
اخلاق المتواضعين فن طلب التواضع فليقتسده) فان في الاقتداء به مقنعاً له (ومن رأى نفسه فوق محله  
صلى الله عليه وسلم ولم يرض لنفسه بما رضى هو به فما أشد جهله) وما أكثر جهقه (فلقد كان) صلى الله  
عليه وسلم (أعظم خلق الله منصفاً في الدنيا والدين فلا عز ولا رفعة الا في الاقتداء به) والاستئنان بسنته  
(والذلك قال عمر رضي الله عنه انا قوم أعزنا الله بالاسلام ولا نطلب العز في غيره) قال ذلك (الماعون في  
بذاهه هيبته) أي رائحتها (عند دخوله الشام) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن أحمد حدثنا عبد الرحمن بن  
محمد المقرئ حدثنا يحيى بن الربيع حدثنا سفيان عن أيوب الطائي عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال  
لما قدم عمر الشام عرضت له مخاضة فزل عن بعيره ونزع خفيه وأمسكهما ونحاض الماء ومعه بعيره فقال  
أبو عبيدة لقد صنعت اليوم صنيعاً عظيماً عند أهل الارض فصلك في صدره وقال أو لو غيرك يقول هذا يا أبا  
عبيدة انكم كنتم أدل الناس وأحق الناس فأعزكم الله برسوله فهما يطلبون العزة بعيره يذلكم الله رواه  
الاعمش عن قيس بن مسلم مثله حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن شبل حدثنا أبو بكر بن أيوب شعبة حدثنا  
وكيع عن اسمعيل عن قيس قال لما قدم عمر الشام استقبله الناس وهو على بعيره فقالوا يا أمير المؤمنين  
لوركت بذونا ليقالك عظاما الناس ووجوههم فقال عمر لأراكم ههنا انما الامر من ههنا وانا وشارب يده الى  
السما خذوا سميل جلى اه قلت وروى الحافظ الذهبي من طريق قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب نحو  
مما رواه أبو نعيم وفيه فقيل له يا أمير المؤمنين الآن يلقاك الجنود والبطارقة وأنت هكذا فقال انا قوم أعزنا

حتى قبضه الله عز وجل فأنقل من أحواله صلى الله عليه وسلم بجميع جملة أخلاق المتواضعين فن طلب التواضع فليقتدبه ومن الله  
وأرى نفسه فوق جملة صلى الله عليه وسلم ولم يرض لنفسه معارضة هوبه فمأ شد جهله فلقد كان أعظم خلق الله منصفاً في الدنيا والدين فلا عز ولا  
رفعة الا في الاقتداء به ولذلك قال عمر رضي الله عنه انا قوم أمرنا الله بالاسلام فلانطاب العز في غير ما عوتب في بذاته هيته عند دخوله الشام



أَوْلَاؤُنِي رَجُلًا فَلَوْ هُمْ  
عَلَى مِثْلِ يَقِينِ إِبْرَاهِيمَ  
خَلِيلِ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
لَا بَعُثَ الرَّجُلَ مِنْهُمْ حَتَّى  
يَكُونَ اللَّهُ قَدِ انْشَأَ مِنْ خَلْفِهِ  
وَأَعْلَمَ بِأَنَّهُمْ لَا يَلْعَنُونَ  
شَيْئًا وَلَا يُؤْذِنُونَهُ وَلَا يَحْقِرُونَهُ  
وَلَا يَتَطَاوَلُونَ عَلَيْهِ وَلَا  
يَحْسَدُونَ أَحَدًا وَلَا  
يَحْرَسُونَ عَلَى الدُّنْيَا هُمْ  
أَطْيَبُ النَّاسِ خَيْرًا وَأَلْيَهُمْ  
عَرِيكَةً وَأَسْخَاهُمْ نَفْسًا  
عَلَامَتُهُمُ السَّخَاةُ وَحُجَّتُهُمْ  
الْبِشَاشَةُ وَصِفَتُهُمُ السَّلَامَةُ  
لَيْسُوا الْيَوْمَ فِي خَشْيَةِ وَغَدَا  
فِي غَفَةٍ لَهُ وَلَيْسَ كَنْ مَدَاوِمِينَ  
عَلَى حَالِهِمْ الظَّاهِرُ وَهُمْ  
فِي بَاطِنِهِمْ وَبَيْنَ رَجُلٍ هُمْ  
لَا تَدْرِكُهُمُ الرِّيحُ الْعَوَاصِفُ  
وَلَا تَطِيلُ الْمَجْرَاةُ قُلُوبَهُمْ  
تَصْعَدُ ارْتِبَاحًا إِلَى اللَّهِ  
وَاشْتِيَاقًا إِلَيْهِ وَقَدْ مَافَى  
اسْتِقْبَاقِ الْخَيْرَاتِ أَوْلَاؤُنَا  
حَزَبُ اللَّهِ أَلَا أَنْ حَزَبَ اللَّهِ  
هُمُ الْفَلَحُونَ قَالَ الرَّاوِي  
فَقُلْتُ يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ مَا سَمِعْتَ  
بِصَلَةِ أَشَدَّ عَلَى مَنْ تِلْكَ  
الْصِفَةِ وَكَيْفَ لِي أَنْ أَبْلُغَهَا  
فَقَالَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَنْ  
تَكُونَ فِي أَوْسَعِهَا أَلَا أَنْ  
تَكُونَ تَبْغِضُ الدُّنْيَا فَانْكَ  
إِذَا أَنْغَضْتَ الدُّنْيَا أَقْلْتَ

( ٤٩ - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن ) على حب الآخرة وبقدر حبك لا تدرك ما ينفعك وإذا علم الله من عبد حسن الطالب أفرغ عليه السدادوا كتنفقه بالصحة واعلم يا ابن أخي أن ذلك الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال يحيى ابن كثير فنظرنا في ذلك فماتلذذوا المتلذذون بمثل حب الله وطلبه المحبين لك يا رب العالمين فإنه لا يصلح لحبك إلا من أتى به وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

( ٤٩ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن ) على حب الآخرة بقدر حبك للآخرة تهذب في الدنيا وبقدر ذلك تبصر ما ينبغي فعله وإذا علم الله من عبد حسن الطالب أفرغ عليه السدادوا كتنفقه بالعصمة واعلم يا ابن أخي أن ذلك في كتاب الله تعالى المنزل أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال يحيى ابن كثير فظنرنا في ذلك فاتلذذوا بالملذذون بعذل حب الله وطلب مرضاته اللهم اجعلنا من محبي المحبين لك يا رب العالمين فإنه لا يصلح لحبك إلا من ارتضيت به وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نحوه وقال فضيل بن عياض لم يدرك عندنا من أدرك بكثرة صيام ولا صلاة وإنما أدرك بسخطه النفس  
 وسلامة الصدور والنصح للامة وأما حديث عبادة بن الصامت فلفظه الابدال في هذه الامة ثلاثون  
 رجلا قلوبهم على قلب ابراهيم خليل الرحمن كلما ترجل أبدال الله مكانه رجلا رواه أحمد والحكيم  
 والخلال في كرامات الاولياء واسناده حسن وقال الهيثمي رجاله أحدر جال الصحيح غير عبد الواحد بن  
 قيس وثقه العجلي وأبو زرعه وضعه غيرهما بروي لا يزال في هذه الامة ثلاثون مثل ابراهيم خليل الرحمن  
 كلما تر واحد أبدال الله مكانه آخر روى أحمد والخلال وهو عند الطبراني في الكبير بلفظ لا يزال في  
 أمتي ثلاثون بهم تقوم الارض وبهم يحطرون وبهم ينصرون وأما حديث عبد الله بن عمر فاخرجه الطبراني  
 في الكبير وعنه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا محمد بن الحرث حدثنا سعيد بن أبي يزيد عن حدثنا عبد الله بن  
 هرون الصوري حدثنا الاوزاعي عن الزهري عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار  
 أمتي في كل قرن خمسمائة والابدال اربعون فلا الخمسمائة ينقصون ولا الاربعون كلما تر رجل ابدال الله  
 من الخمسمائة مكانه وادخل من الاربعين مكانهم قالوا يا رسول الله دلنا على اعمالهم قالوا يعفون عن ظلمهم  
 ويحسنون الى من اساء اليهم ويتواضعون فيما آتاهم الله وقدره كذا ابن عساكر وفي لفظ للخلال  
 لا يزال اربعون رجلا يحفظ الله بهم الارض كلما تر رجل ابدال الله مكانه آخر وهم في الارض كلها وأما  
 حديث علي بن أبي طالب في روى بلفظ الابدال ستون رجلا ليسوا بالمتنطعين ولا بالمبتدعين ولا  
 بالمتعصين ولا بالمعجبين لم ينالوا ما نالوا بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدق ولكن بسخطه النفس وسلامة القلوب  
 والنصيحة لانهم انهم باعلى في أمتي أقل من الكبريت الاحمر رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الاولياء والخلال  
 في كراماتهم ولا أحد في مسنده من طريق ابن شريج يعني ابن عبيد قال ذكر أهل الشام عند علي رضي  
 الله عنه وهو بالعراق فقالوا العنهم يا أمير المؤمنين فقال لا في سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 البدلاء وفي لفظ الابدال يكونون بالشام وهم اربعون رجلا كلما تر رجل ابدال الله مكانه رجلا يسبق  
 بهم الغيث وينتصر بهم على الاعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب ورجاله من رواة الصحيح الا  
 شريحاوه وثقه توراوا أيضا الطبراني والحاكم من طرق تنوف على العشرة وأما حديث عبد الله بن  
 مسعود فقال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا محمد بن السري القنطري حدثنا  
 قيس بن ابراهيم بن قيس السامري حدثنا عبد الرحيم بن يحيى حدثنا عثمان بن عماره حدثنا المعافي بن  
 عمران عن سفيان الثوري عن منصور عن ابراهيم عن الاسود عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ان الله في الخلق ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم عليه السلام وثله في الخلق اربعون قلوبهم على  
 قلب موسى عليه السلام وثله في الخلق سبعة قلوبهم على قلب ميكايل عليه السلام وثله في الخلق خمسة  
 قلوبهم على قلب عزرائيل عليه السلام وثله في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب جبريل عليه السلام وثله  
 في الخلق واحد قلبه على قلب اسرافيل عليه السلام فاذا مات الواحد ابدال الله مكانه من الثلاثة واذا مات  
 من الثلاثة ابدال الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة ابدال الله مكانه من السبعة واذا مات من السبعة  
 ابدال الله مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين ابدال الله مكانه من الثلاثمائة واذا مات من الثلاثمائة  
 ابدال الله مكانه من العامة فهم يحيى ويموت ويحطرون وينبت ويدفع البلاء قبل لابن مسعود كيف بهم يحيى  
 ويموت قال لانهم يسألون الله اكثار الاعم فيكثرون ويدعون على الجبارة فيصمون ويستسقون  
 فيسقون ويسألون فتنب لهم الارض ويدعون فتدفع عنهم أنواع البلاء وأما حديث عوف بن مالك  
 فاخرجه الطبراني وابن عساكر بلفظ الابدال في أهل الشام وبهم ينصرون وبهم يرزقون وأما حديث  
 أبي هريرة فاخرجه ابن حبان في تاريخه بلفظ لن تخلوا الارض من ثلاثين مثل ابراهيم خليل الرحمن بهم  
 يعاقون وبهم يرزقون وبهم يحطرون واسناده حسن وأما حديث معاذ بن جبل فاخرجه أبو عبد الرحمن

السلي في سنن الصوفية والديلي بلفظ ثلاثين كن فيه فهو من الابدال الذين هم قوام الدنيا وأهلها  
الرضا بالقضاء والصبر على محارم الله والغضب في ذات الله وقدرى موقفا على بلفظ لا تسبوا أهل  
الشام جفا غفيرا فان بها الابدال قالها ثلاثا أخرجه عبد الرزاق ومن طريقه البيهقي في الدلائل بل أخرجه  
الحاكم في المستدرک وصححه من قوله وكلهم روه من طريق عبد الله بن صفوان عن علي وهذه الرواية  
صحها الضياء في المختارة ولفظ الحاكم لا تسبوا أهل الشام فان فيهم الابدال وقدر واه الطبراني في الاوسط  
وابن عساكر في التاريخ من حديث علي مرفوعا ومن المراسيل ما رواه أبو داود في مراسيله والحاكم في  
الكنى من حديث عطاء بن أبي رباح الابدال من الموالى زاد الحاكم ولا يفيض الموالى الامناق وفي مسنده  
رحال بن سالم منكر الحديث ومنهما ما رواه ابن أبي الدنيا في كلب الاولياء عن بكر بن خنيس مرفوعا على رسل  
علامة ابدال أمي انهم لا يلغنون شيئا أبدا وقال السخاوي هو مرفوع معضل وأما الآثار فسيأتي ذكرها  
وقد أورد ابن الجوزي أحاديث الابدال في الموضوعات وطعن فيها واحد او احدا وتعقبه الحافظ السيوطي  
بان خبر الابدال صحيح وان شئت قلت متواترا وأطال ثم قال مثل هذا بالغ حد التواتر المعنوي بحيث يقطع  
بصحة وجود الابدال ضرورة انتهى وقال الحافظ ابن حجر في فتاويه الابدال وردت في عدة أخبار منها  
ما يصح ومنها لا يصح وأما القطب فورد في بعض الآثار وأما الغوث بالوصف المشتهر بين الصوفية فلم  
يثبت انتهى وبهذا يظهر بطلان زعم ابن تيمية انه لم يرد لفظ الابدال في خبر صحيح ولا ضعيف الا في خبر  
منقطع وليته نفي الرؤية بل نفي الوجود وكذب من ادعى الورد فهذه الاخبار وان فرض ضعفها جميعها  
لكن لا ينكر تقوى الحديث الضعيف بكثرة طرقه وتعدد تخريجه قال المصنف رحمه الله تعالى وانما استمر  
الابدال عن أعين الجمهور لانهم لا يطبقون النظر الى علماء الوقت لانهم عندهم جهال بالله وهم عند أنفسهم  
الجهلاء علماء اه ورأى بعضهم النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال أين بدلاء أمثك فأومأ بيده نحو  
الشام قال فقلت يا رسول الله اما بالعراق منهم أحد قال بلى وسمى جماعة وسمى يتقوى به هذا الحديث ويدل  
لانتشاره بين الأئمة قول الامام الشافعي رحمه الله تعالى في بعضهم كأنه من الابدال وقول البخاري في غيره  
كانوا لا يشكون انه من الابدال وكذا وصف غيرهما من النقاد والحفاظ والأئمة غير واحد بانهم من الابدال  
وقال بعضهم الابدال أكلهم فاقة وكلامهم ضرورة وقال بعضهم علامة الابدال ان لا تولد لهم وعن معروف  
الكرخي قال من قال اللهم ارحم أمة محمد في كل يوم كتبته الله من الابدال وهو في الخلية بلفظ من قال كل  
يوم اللهم اصلح أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد كتب من الابدال وقال يزيد بن هرون  
الابدال هم أهل العلم وقال أجدان لم يكونوا أصحاب الحديث فمنهم وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو الحسن  
أجد بن محمد بن مقسم حدثنا الليث بن يوسف الشكلى حدثني محمد بن عبد الملك قال قال عبد الباري قلت  
لذي النون المصري صف لي الابدال فقال انك لتسألني عن دياجي الظلم لا كشفها لك عبد الباري هم قوم  
إذا ذكروا ذكر الله بقلوبهم تغلبهم مالهم لمعرفتهم بجلاله فهم حجج الله على خلقه ألبسهم النور الساطع  
من محبتهم ورفع لهم أعلام الهداية الى مواسلته وأقامهم مقام الابطال لارادته وأفرغ عليهم الصبر عن  
مخالفتهم وظهر أبدانهم بمراقبته وطيبهم بطيب أهل معاملتهم وكساهم حلالا من شبع مودته ووضع على  
رؤسهم تيجان مسرته ثم أودع القلوب من ذخائر الغيوب فهي معلقة بمواصلته فهم مودتهم اليه تارة وأعينهم  
اليه بالقيب ناظرة الى آخر ما قاله وروي الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ان الارض اشتكت الى ربها  
انقطاع النيرة فقال تعالى سوف أجعل على ظهرك أربعين صديقا كلاما منهم رجل أبدلت مكانه  
رجلا ولذلك سماوا ابدالافهم أو نادوا الارض وبهم تقوم الارض وبهم عطرون وقال القطب أبو العباس  
المرسي قدس سره جلست في الملكوت فرأيت أبا مدين معلقا بساق العرش رجل أشعر أزرق العين فقلت  
لهما علوكم ومما مكن قال علوي أحد وسبعون علما ومقامي رابع الخلفاء ورأس الابدال السبعة قلت

فالشاذلي قال ذلك بحر لا يحاط به وقال المرسى أيضا كنت جالسا بين يدي أستاذي الشاذلي فدخل جماعة فقال هؤلاء ابدال فنظرت بعيني فلم أراهم ابدالاً فتعبرت فقال الشيخ من بدأت سيئاته حسنات فهو بدل فعلت انه أول مراتب البدلية وأخرج ابن عساكر ابن المثنى سأل أحمد بن حنبل ما تقول في بشر بن الحرث قال رابع سبع مئة من ابدال وقال بلال الخواص فيमार وبنائه في مناقب الشافعي وفي رسالة القشيري كنت في تبة بني اسرائيل فاذا رجل يمشيني فتعجبت منه وألهمت انه الخضر فقلت بحق الحق من أنت قال أنا أخوك الخضر فقلت له أريد ان أسالك قال سل قلت ما تقول في الشافعي قال هو من الاوتاد قلت فما تقول في أحمد قال رجل صدق قلت فما تقول في بشر بن الحرث قال رجل لم يخلق بعده مثله قلت فبأي وسيلة رأيتك قال ببرك أملك وفي تاريخ الخطيب عن أبي بكر الكفائي قال النقباء الثلاثة والنقباء سبعون والبدلاء أربعون والاختيار سبع مئة والعمد أربعون والغوث واحد فسكن النقباء المغرب ومسكن النقباء مصر ومسكن البدلاء الشام والاختيار سياحون في الارض والعمد في زوايا الارض ومسكن الغوث مكة \* (فصل) قال الشيخ الاكبر قدس سره في كتاب حلية ابدال أخبرني صاحب لنا قال بينا أنا ناليلة في مصلاي قد أكمات وردى وجعلت رأسي بين ركبتي أذكر الله تعالى اذ حسنت بشخص قد نفص مصلاي من تحتي وبسط عوضه حصيرا وقال صل عليه وباب بيتي على مغلق فداخلي منه الفزع فقال لي من يانس بالله لم يجزع ثم قال اتق الله في كل حال ثم اني ألهمت الصوت فقلت يا سيدي بماذا يصير ابدال ابدال الا فقال بالاربعة التي ذكرها أو طاب في القوت الصحة والعزلة والجوع والسهرة ثم انصرف ولا أعرف كيف دخل ولا خرج وباب مغلق انتهى قال الشيخ الاكبر وهذا رجل من ابدال اسمه معاذ بن أشرس والاربعة المذكورة هي عماد هذا الطريق الاسنى وقواعده ومن لا قدم له فيها ولا رسوخ تأتبع عن طريق الله تعالى وفي ذلك قلت

يا من أراد منازل ابدال \* من غير قصد منه للأعمال  
لا تطلع من بها فلت من أهلها \* ان لم تراهم على الاحوال  
واصمت بقلبك واعتزل عن كل من \* يدن بك من غير الحبيب الدالي  
واذا سهرت وجعت نلت مقامهم \* ومحبهم في الحل والترحال  
بيت الولاية قسم أركانها \* ساداتنا فيه من ابدال  
ما بين صمت واعتزال دائم \* والجوع والسهرة التزيه العالي

(تنبيه) لا تناقض بين أخبار الاربعين والثلاثين لأن الجملة أربعون رجلا منهم ثلاثون قلوبهم على قلوب ابراهيم وعشرة ليسوا كذلك فلا خلاف كما صرح به خبر أبي هريرة عند الحكميم الترمذي وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاوتاد الذين يحفظ الله بهم العالم أربعة فقط وهم أخص من ابدال والامامان أخص منهم والقطب أخص الجماعة والابدال لفظ مشترك يطلقونه على من تبدلت أوصافه المذمومة بالمحمودة ويطلقونه على عدد خاص وهم أربعون وقيل ثلاثون وقيل سبعون وانما سمو ابدالاً لانه اذا مات واحد منهم أبدل أولاهم أعلاوا من القوة أن يتركوا بدلهم حيث يريدون ولكل وتد من الاوتاد الاربعة ركن من أركان البيت ويكون على قلب نبي من الانبياء فالذي على قلب آدم له الركن الشامي والذي على قلب ابراهيم له الركن العراقي والذي على قلب يحيى له الركن البستاني والذي على قلب محمد صلى الله عليه وسلم له ركن الحجر الاسود وهو لنا بحمد الله تعالى وقال في الفتوحات قوله في حديث على قلب ابراهيم وفي حديث آخر على قلب آدم وكذا قوله في غيره هؤلاء ممن هو على قلب شخص من أكابر البشر أو الملائكة معناه انهم يتقلبون في المعارف الالهية بدل ذلك الشخص اذ كانت وارادات العلوم الالهية انما ترد على القلوب فكل علم يرد على قلب ذلك الكبير من ملك أو رسول يرد على هذه القلوب التي هي على قلبه ويرى يقول بعضهم فلان على قدم فلان ومعناه ما ذكر والله أعلم

\* (بيان الطريق في معالجة الكبرواكتساب التواضع له) \* اعلم أن الكبر من المهالكات ولا يتخلو أحد من الخلق عن شيء منه وما زال الله فرض عين ولا يزال بمجرد التفتي بل بالمعالجة واستعمال الادوية القائمة وفي معالجته مقامان أحدهما استئصال أصله من سخره وقمع شجرته من مغرسها في القلب الثاني دفع العارض منه بالاسباب الخاصة التي بها يتكبر الانسان (٣٨٩) على غيره \* (المقام الاول) \* في استئصال

أصله وعلاجه على وعلى

ولا يتم الشفاء الا بمجموعهما

أما العلي فهو - وأن يعرف

نفسه ويعرف ربه تعالى

ويكفيه ذلك في إزالة الكبر

فانه مهم ما عرف نفسه حق

المعرفة علم انه اذل من كل

ذليل وأقل من كل قليل

وانه لا يليق به الا التواضع

والذلة والمهانة واذا عرف

ربه علم انه لا يليق العظمة

والكبرياء الا بالله أما

معرفة ربه وعظمته وبجده

فالقول فيه بطول وهو

منتهى علم المكاشفة وأما

معرفة نفسه فهو أيضا

بطول ولكننا نذكر من ذلك

ما ينفع في انارة التواضع

والذلة ويكفيه أن يعرف

معنى آية واحدة في كتاب

الله فان في القرآن علم

الاولين والآخرين لمن

فقت بصيرته وقد قال

تعالى قتل الانسان ما أكفره

من أي شيء خلقه من نقطة

خلقه فقد ربه ثم السبيل يسره

ثم أماته فاقبره ثم اذا شاء

أنشروه فقد أشارت الآية

الى أول خلق الانسان والى

آخر أمره والى وسطه فليست

الانسان ذلك ليفهم معنى

هذه الآية أما أول الانسان

\* (بيان الطريق في معالجة الكبرواكتساب التواضع له) \*

(اعلم) وفقك الله تعالى (ان الكبر من المهالكات ولا يتخلو أحد من الخلق عن شيء منه) (الامن عصمه الله تعالى) (وارزاه فرض عين) أي بمنزلة (ولا يزال بمجرد التفتي) (التشهي) (بل بالمعالجة) (والرياضة) (وتهمذيب النفس) (واستعمال الادوية القائمة له وفي معالجته مقامان أحدهما استئصال أصله من سخره) (بكسر السين المهملة) (وسكون النون) (والحاء المعجمة) (وسخ كل شيء أصله) (والجمع أسناخ) (وقمع شجرته من مغرسها في القلب الثاني دفع العارض منه بالاسباب الخاصة التي بها يتكبر الانسان على غيره المقام الاول في استئصال أصله وعلاجه على وعلى ولا يتم الشفاء الا بمجموعهما أما العلي فهو ان يعرف نفسه ويعرف ربه ويكفيه ذلك في إزالة الكبر فانه مهم ما عرف نفسه حق المعرفة علم انه اذل من كل ذليل وأقل من كل قليل فانه لا يليق به الا التواضع (المذلة والمهانة) فذلك أخص أوصافه (واذا عرف ربه) حق المعرفة (علم انه لا يليق العظمة والكبرياء) (والجلال والمهابة) (الا بالله) عز وجل (أما معرفته وعظمته وبجده فالقول فيه بطول وهو منتهى علم المكاشفة وأما معرفته نفسه فهو أيضا بطول لكن نذكر من ذلك علم ما ينفع في انارة التواضع) (والمذلة ويكفيه ان يعرف معنى آية واحدة في كتاب الله تعالى فان في القرآن علم الاولين والآخرين لمن فقت بصيرته) فقد روى الديلمي من حديث أنس من أراد علم الاولين والآخرين فليتب القرآن (وقد قال الله عز وجل قتل الانسان ما أكفره) دعاء عليه باشنع الدعوات وتجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ (من أي شيء خلقه) بيان لما أنعم عليه خصوصاً من بعد عموه والاستفهام للتصغير ولذلك أجاب عنه بقوله (من نقطة خلقه فقد ربه) أي هباء لما يصلح له من الاعضاء والاشكال أو فقده أطوار الى ان تم خلقه (ثم السبيل يسره) أي ثم سهل نخرجه من بطن أمه بان فتح فوهة الرحم والهمدان يتنكس أو ذلل له سبيل الخير والشر وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه إيماء بان الدنيا طريق والمقصود غيرها ولذلك عقبه بقوله (ثم أماته) فاقبره ثم اذا شاء أنشروه) وعد الامانة والاقبار في النعم لان الامانة وصلته في الجلالة الى الجنة لا بدية والذات الخالصة والامر بالقبر تكريمة وصيانة عن السباع وفي اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه انما هو موكول الى مشيئته (فقد أشارت الآية الى أول خلق الانسان والى آخره والى أوسطه فليستظر الانسان ذلك) ببصيرته (ليفهم معنى هذه الآية) أما أول الانسان فهو انه لم يكن شيئاً مذ كورا) كمال تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً (وقد كان في كتم العدم) وفي نسخة في حيز العدم (دهورا) أي أزمنة متطاولة (بل لم يكن لعدمه أول وأي شيء أحسن وأقل من المحو والعدم وقد كان كذلك في القدم ثم خلقه الله من أرذل الاشياء) وفي نسخة من أرذل الاشياء (ثم من أقذرها اذ خلقه من تراب) وهو أرذل الاشياء لكونه يداس بالارجل (ثم من نقطة ثم من علقه ثم من مضغه ثم جعله عظما ثم كسلا العظم لحما) كمال تعالى ثم كسونا العظام لحما (فقد كان هذا ابدية وجوده حيث صار شيئاً مذكوراً) بعد ان لم يكن (فما صار شيئاً مذكوراً الا هو على أحسن الاوصاف والنعم اذ لم يخلق في ابتدائه كاملاً بل خلقه جساماً ميتاً لا يسمع ولا يبصر ولا يحس ولا يتحرك ولا ينطق ولا يبسط ولا يدرك ولا يعلم قبل أموته) الذي هو العلم (قبيل حياته) وهي الوجود (وبضعفه قبل قوته وبجهله قبل علمه

فهو انه لم يكن شيئاً مذكوراً وقد كان في حيز العدم دهورا بل لم يكن لعدمه أول وأي شيء أحسن وأقل من المحو والعدم وقد كان كذلك في القدم ثم خلقه الله من أرذل الاشياء ثم من أقذرها اذ خلقه من تراب ثم من نقطة ثم من علقه ثم من مضغه ثم جعله عظما ثم كسلا العظم لحما فقد كان هذا ابدية وجوده حيث كان شيئاً مذكوراً فصار شيئاً مذكوراً الا هو على أحسن الاوصاف والنعم اذ لم يخلق في ابتدائه كاملاً بل خلقه جساماً ميتاً لا يسمع ولا يبصر ولا يحس ولا يتحرك ولا ينطق ولا يبسط ولا يدرك ولا يعلم قبل أموته ولا يعلم قبل حياته وبضعفه قبل قوته وبجهله قبل علمه

وبعد ما قبل بصره وبصمه قبل سمعه وببكمه قبل نطقه وبضالته قبل هداه وبفقره قبل غناه وبجزه قبل خلقه من نطفة خلقة فقدره ومعنى قوله (٢٩٠) هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا من نطفة

أمشاج نبتليه كذلك خلقه  
أولاً ثم آمن عليه فقال ثم  
السبيل يسره وهذا إشارة  
الى ما تبسرله في مدة حياته  
الى الموت وكذلك قال من  
نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه  
جميعاً بصيراً أناهدينه  
السبيل أما شاكر أوما  
كفر وأومعناه أنه أحياء  
بعد أن كان جساداً ميتاً  
تراباً أولاً ونطفة ثانياً  
واسمه بعد ما كان أصم  
وبصره بعدما كان فاقداً  
للبصر وقواه بعد الضعف  
وعلمه بعد الجهل وخلق له  
الأعضاء بما فيها من العجايب  
والآيات بعد الفقد لها  
وأغناها بعد الفقر وأشبعه  
بعد الجوع وكساه بعد  
العري وهداه بعد الضلال  
فانظر كيف دبره وصوره والى  
السبيل كيف يسره والى  
طفنائه الانسان ما أكفاه  
والى جهل الانسان كيف  
أظهره فقال أولم ير الانسان  
أننا خلقناه من نطفة فاذا هو  
خصيم مبين ومن آياته  
أن خلقكم من تراب ثم إذا  
أنتم بشر تنثرون فانظر  
الى نعمة الله عليه كيف نقله  
من تلك الذلّة والقلة والخصّة  
والقذارة الى هذه الرفعة  
والكرامة فصار موجوداً  
بعد العدم وحياء بعد الموت  
وناطقاً بعد البكم وبصيراً

وبعد ما قبل بصره وبصمه قبل سمعه وببكمه قبل نطقه وبضالته قبل هداه وبفقره قبل غناه وبجزه قبل قدرته وهذا هو (معنى قوله) تعالى (هل أتى على الانسان) وهو استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقدر (حين من الدهر) أى طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود (لم يكن شيئاً من نطفة) بل كان شيئاً من نطفة غير مذكور بالانسانية كالهضم والنطفة والجلّة حال من الانسان أو وصف لحين يحذف الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله (أننا خلقنا الانسان) وأوّل دم بين أولاد خلقه ثم ذكر خلق بنيّه فقال (من نطفة أمشاج نبتليه) كذلك خلقه أولاً ثم آمن عليه فقال ثم السبيل يسره أى سبيل الخير والشر (وهذا الإشارة الى ما تبسرله في مدة حياته الى الموت وكذلك قال فى الآية الأخرى من نطفة أمشاج) أى اختلاط جمع مشج من مشجت الشئ اذا خلطه موصف النطفة به لان المراد بها مجموع معنى الرجل والمرأة وكل منهما مختلفات الاجزاء فى الرقّة والقوام والخواص ولذلك بصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل مفرد كعشار وأكبش وقيل ألوان فان ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فاذا اختلطا اخضرا أو اطواراً فان النطفة تصير علقسة ثم مضغة الى تمام الخلقة (نبتليه) فى موضع الحال أى مبتلين له بمعنى مردين اختياره أو ناقلين له من حال الى حال فاستعاره الابتلاء (فجعلناه جميعاً بصيراً) لئتمكّن من مشاهدته الدلائل واستماع الآيات فهو كالسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله (أناهدينه السبيل) أى ينصب الدلائل وتزال الآيات (أما شاكر أوما كفر) ومعناه أنه أحياء بعد أن كان جساداً ميتاً تراباً أولاً ونطفة ثانياً واسمه بعدما كان أصم وبصره بعدما كان فاقداً للبصر وقواه بعد الضعف وعلمه بعد الجهل وخلق له الأعضاء بما فيها من العجايب والآيات (الدالة على عظم قدرته) بعد الفقد لها وأغناها بعد الفقر وأشبعه بعد الجوع وكساه بعد العري وهداه بعد الضلال ثم قال تعالى (أما شاكر أوما كفر) وهذا حالان من ضمير هديناه وأما للتفصيل أو التقسيم أى هديناه فى حالته جميعاً أو مقسوماً اليها بعضهم شاكر بالاهتداء أو الأخذ به وبعضهم كفور بالاعراض عنه (فانظر كيف دبره وصوره والى السبيل) المفضى للخير والشر (كيف يسره) أى سهله وذلاله (والى طغيان الانسان) على ربه وخلق (ما أكفاه والى جهل الانسان) بمعرفة نفسه (كيف أظهره فقال) تعالى (أولم ير الانسان أننا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين) أى فاذا هو بعد ما كان ماء مهيناً من طينة قادر على الخصام مع ربه على نفسه وقال تعالى (ومن آياته) الدالة على باهر قدرته (أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنثرون) فوق الارض وفى الآية الأولى تقييد بليغ لانكار الانسان حيث يحب منه وجعله افراطاً فى الخصومة بينا ومنافاة الجود لقدرته على ما هو أهون مما عليه فى بداية خلقه ومقابلة نعمته التى لا مزيد عليها وهى خلقه من أحسن شئ وأمهنة شر بطاكر ما بالعقوب والتكذيب وقد أشار اليه المصنف بقوله (فانظر الى نعمة الله عليه كيف نقله من تلك الذلّة والقلة والخصّة والقذارة الى هذه الرفعة والكرامة) والشرف (فصار موجوداً بعد العدم وحياء بعد الموت وناطقاً بعد البكم وبصيراً بعد العمى وقوياً بعد الضعف وعالماً بعد الجهل ومهدياً بعد الضلال وقادراً بعد العجز وغنياً بعد الفقر وكان فى ذاته لاشئ) يذكر ويشار اليه (وأى شئ أحسن من لاشئ) ولذلك سميت الجيفة القذرة لاشئ لما فيها من نهاية وصف الخصّة (وأى قلة أقل من العدم المحض ثم صار بالله شيئاً) يذكر ويشار به اليه (وانما خلقه من التراب الذليل الذى يوطأ بالاقدام والنطفة القذرة بعد العدم المحض أيضاً يعرفه خمسة ذاته) ودناها منها (فيعرف به نفسه وانما أكمل النعمة عليه ليعرف بها ربه ويعلم بها عظمتها وجلاله وأنه لا يليق

بعد العمى وقوياً بعد الضعف وعالماً بعد الجهل ومهدياً بعد الضلال وقادراً بعد العجز وغنياً بعد الفقر فكان فى ذاته لاشئ وأى شئ أحسن من لاشئ وأى قلة أقل من العدم المحض ثم صار بالله شيئاً وانما خلقه من التراب الذليل الذى يوطأ بالاقدام والنطفة القذرة بعد العدم المحض أيضاً يعرفه خمسة ذاته فيعرف به نفسه وانما أكمل النعمة عليه ليعرف بها ربه ويعلم بها عظمتها وجلاله وأنه لا يليق



الكبرياء الاله جل وعلا وذلك امتن عليه فقال ألم تجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديتناه العبدين وعرف خسته أولاف قال ألم يك نطفتم مني  
بني ثم كان علقته ثم ذكر منته عليه فقال خلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكرو والانثى ليدوم وجوده بالناسل كما حصل وجوده أولابا لا اختراع  
فمن كان هذا بآه وهذه أحواله فمن أين له البطر والكبرياء والفخر والجلال وهو على التحقيق أحسن الاخساء وأضعف الضعفاء ولكن هذه  
عادة الخسيس اذا رفع من خسته شمع بانفمو تعظم وذلك لدلالة خسته أوله ولا حول ولا قوة (٣٩١) الابالله نعم لو اكمله وفوض اليه أمره

وأدام له الوجود باختياره  
لجازان بطني وينسى المبدأ  
والمنتهى ولكنه ساط عليه  
في دوام وجوده الامراض  
الهائلة والاسقام العظيمة  
والآفات المختلفة والطباع  
المتضادة من المصرة والبلغم  
والريح والدم يهدم البعض  
من أجزائه البعض شاء أم  
أبي رضى أم سخط فيجوع  
كرها ويعطش كرها  
ويمرض كرها ويموت  
كرها لا تلك لنفسه نفعا ولا  
ضرا ولا خيرا ولا شريرا يريد  
أن يعلم الشيء فيجهله ويريد  
أن يذكر الشيء فينساه  
ويريد أن ينسى الشيء  
ويغفل عنه فلا يغفل عنه  
ويريد أن يصرف قلبه الى  
ما يهيمه فيجول في أودية  
الوساوس والافكار  
بالاضطراب فلا يملك قلبه قلبه  
ولا نفسه نفسه ويشتهي  
الشيء وربما يكون هلاكا  
فيه ويكره الشيء وربما  
تكون حياته فيه يستلذ  
الاطعمة وتملكه وترديه  
ويستبشع الادوية وهي  
تنفعه وتحييه ولا يامن في

الكبرياء الاله جل وعلا وذلك امتن عليه فقال عز وجل (ألم تجعل له عينين) يبصر بهما (ولسانا)  
يترجم به عما في ضميره (وشفتين) يستترجم ما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشراب وغـيرها  
(وهديتناه العبدين) طريق الخير والشر (وعرف خسته أولاف قال) أبحسب الانسان أن يترك سدى  
(ألم يك نطفة من مني يعني) أي راق يقال أمني منيه اذا أراق مني معنى كرى رى لغة فيه (ثم كان علقته)  
أي دما (ثم ذكر منته عليه فقال خلق فسوى) أي قدره فعدله (فجعل منه الزوجين) الصنفين (الذكر  
والانثى ليدوم وجوده بالناسل) والتوالد ولا ينقطع (كما جعل وجوده ابتداء بالاختراع) البديع من غير  
سبق مثال (فمن كان هذا بذوه وهذه أحواله) وأطواره (فمن أين له البطر) والاشرف (والكبرياء والفخر  
والجلال) والتعبر (وهو على التحقيق أحسن الاخساء وأضعف الضعفاء) وأذل الاشياء (ولكن هذه  
عادة الخسيس اذا رفع من خسته شمع بانفمو تعظم وذلك لدلالة خسته أوله ولا حول ولا قوة الابالله نعم لو اكمله  
وفوض اليه أمره وأدام له الوجود باختياره) وفي قبضة قدرته (لجاز له) (أن يعطى) ويعطى (وينسى  
المبتدا والمنتهى ولكنه ساط عليه في دوام وجوده الامراض الهائلة) أي الخيفة (والاسقام العظيمة  
والآفات المختلفة والطباع المتضادة من المرة والبلغم والريح والدم يهدم البعض من أجزائه البعض شاء  
أو أبي) أي امتنع (رضى أم سخط فيجوع كرها ويعطش كرها ويمرض كرها ويموت كرها) كل ذلك اجبارا  
عليه (لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا خيرا ولا شررا) ومن غريب أحواله انه (يريد أن يعلم الشيء فيجهله  
ويريد أن يذكر الشيء فينساه ويريد أن ينسى الشيء ويغفل عنه فلا يغفل عنه ويريد أن يصرف قلبه الى  
ما يهيمه) ويغنيه (فيجول في أودية الوسواس والافكار) المختلفة (بالاضطراب فلا يملك قلبه قلبه ولا نفسه  
نفسه فيشتهي الشيء وربما يكون هلاكا فيه ويكره الشيء وربما يكون حياته فيه يستلذ الاطعمة)  
المختلفة الالوان (فتملكه وترديه) امامن الاكثار فيها أو من ضعف المعدة عن تحملها أو بغـير ذلك  
(ويستبشع الادوية) المرة (وهي تنفعه وتحييه) وهو مع ذلك (لا يامن) على نفسه (في لحظة من ليله  
ونهاره أن يسلب سمعه وبصره وتقلع أعضاؤه ويختلس عقله ويختطف روحه) كل ذلك فلتة (ويسلب  
جميع ما يهواه في دنياه فهو مضر ذليل ان ترك يقي وان اختطف فني عبد ملوك لا يقدر على شيء من) عند  
(نفسه ولا على شيء من غيره فأى شيء اذل منه لوعرف نفسه وأنى يابق الكبرياء لولا جهله) وعناده (فهذا  
أوسط أحواله فليتأمل) يبصبر به حتى ينكشف له ذلك (وأما آخره ومورده) الذي يرد عليه (فهو  
الموت المشار اليه بقوله تعالى ثم أماته فأقبره ثم اذا شاء أنشره ومعناه انه يسلب روحه وسمعه وبصره وعلمه  
وقدرته وحسه وادراكه وحركته فيعود جادا كما كان أول مرة لا يبق معه (الاشكل أعضائه  
وصورته) الظاهرة (لاحس فيه ولا حركة) ثم يدرج في ثياب (ثم يوضع في التراب) ويغلق عليه الباب  
(فيصير جيفة منته فترة كما كان في الاول نطفة مذرة ثم) بعد ذلك (تبلى أعضاؤه وتتفتت أجزاؤه وتفخر  
عظامه فيصير رميما ورقانا) وقدم العظم يرم من باب ضرب بلى فهو رميم والجمع أرماء كدليل وأدلاء

لحظة من ليله أو نهاره أن يسلب سمعه وبصره وتقلع أعضاؤه ويختلس عقله ويختطف روحه يسلب جميع ما يهواه في دنياه فهو  
مضر ذليل ان ترك يقي وان اختطف فني عبد ملوك لا يقدر على شيء من نفسه ولا شيء من غيره فأى شيء اذل منه لوعرف نفسه وأنى يابق الكبر  
به لولا جهله فهذا أوسط أحواله فليتأمل وأما آخره ومورده فهو الموت المشار اليه بقوله تعالى ثم أماته فأقبره ثم اذا شاء أنشره ومعناه انه يسلب  
روحه وجميعه وبصره وعلمه وقدرته وحسه وادراكه وحركته فيعود جادا كما كان أول مرة لا يبق الاشكل أعضائه وصورته لاحس فيه ولا  
حركة ثم يوضع في التراب فيصير جيفة منته فترة كما كان في الاول نطفة مذرة ثم تبلى أعضاؤه وتتفتت أجزاؤه وتفخر عظامه ويصير رميما ورقانا

وبا كل الدود اجزائه فينتدى بخلقه فيقطعها ويصلها ويصير روثا في أجواف الديدان ويكون جيفة بهرب  
منه الحيوان ويستفد كل انسان ويهرب منه لشدة الاتان وأحسن أحواله أن يعود الى ما كان فيصير ترابا يعمل منه الكبران  
ويعمر منه البنين فيصير مفعودا (٣٩٢) بعدما كان موجودا وصار كأن لم يكن بالامس حصيدا كما كان في أول أمره أمدا

وجاء مام مثل كريم وكرام والرفات بالضم العظم المتكسر (ويا كل الدود) المتولد منه (أجزائه فينتدى  
بخلقه) فأنما أول ما يسلان على الخدين (فيقلعهما) من موضعهما (ويجديه فيقطعهما) بسائر أجزائه  
فيصير روثا في أجواف الديدان) ومن هنا تخاطب لسان أنابيب الدود كما في الخبر (ويكون  
جيفة بهرب منه الحيوان ويستفد كل انسان ويهرب منه لشدة الاتان) اذ لا تتأثر من نتن جيفة  
الانسان (وأحسن أحواله أن يعود الى ما كان فيصير ترابا يعمل منه الكبران ويعمر به البنين ويصير  
مفعودا بعدما كان موجودا وصار كأن لم يكن بالامس حصيدا) محمودا متكسرا (كما كان في أول مرة  
أمداميدا) أي تمتدا (وليتني بقي كذلك فما أحسنه لو ترك ترابا) ومن هنا قول بعضهم  
\* ليتني كنت رمادا مديدا \* وقال آخر

ولو أنا إذا متنا تركنا \* لكان الموت راحة كل حي

(لا بل يحية بعد طول البلى) بكسر الباء (ليقاسي شدا البلاء) بفتح الباء (فيخرج من قبره بعد جمع  
أجزائه المتفرقة ويخرج الى أهوال) يوم (القيامة) التي لم تكن منه على بال (فينظر الى قيامة قائمة  
وسماء ممزقة مشققة) مطوية قال تعالى اذا السماء انشقت وقال تعالى والسموات مطويات بيمينه  
(وأرض مبدلة) قال تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض (وجبال مسيرة) قال تعالى واذا الجبال سيرت  
(ونجوم منكسرة) قال تعالى واذا النجوم انكدرت (وشمس منكسفة) مكسورة (وأحوال مظلمة وملائكة  
غلاظ شداد) أي أقوياء قال تعالى عليهم ملائكة غلاظ شداد (وحجيم ترقر) قال الله تعالى واذا النجم  
سعدت (وجنة ينظر اليها المجرم فيتحسر) على دخولها (وبرى صخائف مشورة) قال تعالى واذا الصحف  
نشرت (فيقال له اقرأ كتابك) كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا (فيقول وما هو فيقال له) كان قد وكل  
بك في حياتك التي كنت تفرح بها في الدنيا (وتتكبر بنعيمها وتفخر بأسبابها) واعراضها (ملكها  
رقيب) عتيدان (يكتبان عليك ما كنت تتفادى به وتعمله من قليل وكثير وصغير وكبير ونقير وقطعير  
وأصل النقير النكتة التي على ظهر النواة والقطعير قشرها والمراد به ما القلة (وأكل وشرب وقيام وقعود  
قد نسبت ذلك وأحصاه الله) وضبطه (عليك فلم الى الحساب واستعد للجواب أو تساق الى دار العذاب  
فينقطع قلبه فرعا من هول هذا الخطاب قبل أن تنشر الصحيفة وشاهد ما فيها من مخازيه) وفضاحه (فاذا  
شاهده قال) سبادرا (يا ويلتنا ما هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها) ووجد ما عمله حاضرا  
ولا ينسى ربك أحدا (فهذا آخر أمره وهو معنى قوله تعالى ثم اذا شاء أنشره فإلن هذا حاله وللتكبر بل  
ماله والفرح في لحظة فضلا عن البطور والتختر فقد ظهر له أول حاله وسوسطه ولوظهر له) آخوه والعباد  
بالله تعالى ربما اختار أن يكون كلبا أو خنزيرا ليصير مع البهائم ترابا ولا يكون انسانا يسمع خطابا أو يلقي  
عذابا) ونظر الى هذا امر بن الخطاب رضي الله عنه فقال ليتني كنت كرش أهلى سموني ما بداهم حتى اذا  
كنت آمن ما أكون زارهم بعض من يحجون فجعلوا بعضي شواء وبعضي قديدا ثم أكلوني فأخرجوني  
عذرة ولم ألك بشرا أخرجه نادى الزهد عن أبي معاوية عن جوير عن الضمك عن عمر وقال المسور بن  
مخرمة لما طعن عمر قال والله لو أن لي طلاع الأرض ذهبا لا قديت به من عذاب الله من قبل أن أراه (وان  
كان عند الله مستحقا عذابا) وفي نسخة للنار (فالخنزير أشرف منه وأطيب وأرفع اذ أوله التراب وآخره

مديدا وليتني بقي كذلك فما  
أحسنه لو ترك ترابا لابل  
يحية بعد طول البلى ليقاسي  
شديد البلاء فيخرج من  
قبره بعد جمع أجزائه  
المتفرقة ويخرج الى أهوال  
القيامة فينظر الى قيامة  
قائمة وسما مشققة ممزقة  
وأرض مبدلة وجبال  
مسيرة ونجوم منكسرة  
وشمس منكسفة وأحوال  
مظلمة وملائكة غلاظ  
شداد وجنهم ترقر وجنة  
ينظر اليها المجرم فيتحسر  
وبرى صخائف مشورة  
فيقال له اقرأ كتابك فيقول  
وما هو فيقال كان قد وكل  
بك في حياتك التي كنت  
تفرح بها وتتكبر بنعيمها  
وتفخر بأسبابها ملكها  
رقيب يكتبان عليك ما كنت  
تفادى به وتعمله من قليل  
وكثير وصغير وكبير ونقير  
وقطعير وأكل وشرب  
وقيام وقعود قد نسبت ذلك  
وأحصاه الله عليك فاهل الى  
الحساب واستعد للجواب  
أو تساق الى دار العذاب  
فينقطع قلبه فرعا من هول  
هذا الخطاب قبل أن  
تنشر الصحيفة يشاهد  
ما فيها من مخازيه فاذا شاهده

قال يا ويلتنا ما هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها فهذا آخر أمره وهو معنى قوله تعالى ثم اذا شاء أنشره فإلن التراب  
هذا حاله والتكبر والتعظيم بل ماله والفرح في لحظة واحدة فضلا عن البطور والاشرف فقد ظهر له أول حاله وسوسطه ولوظهر له آخوه والعباد بالله  
تعالى ربما اختار أن يكون كلبا أو خنزيرا ليصير مع البهائم ترابا ولا يكون انسانا يسمع خطابا أو يلقي عذابا وان كان عند الله مستحقا للنار  
فالخنزير أشرف منه وأطيب وأرفع اذ أوله التراب وآخره

التراب وهو بمنزلة الحساب والعذاب والكلب والخنزير لا يهرب منه الخلق ولورأى أهل الدنيا العبد المذنب في النار لصعقوا من وحشة خلقته وقبح صورته ولو وجدوا ربحه لما اتوا منه ولو وقعت قطرة من شرابه الذي يسقي منه في بحار الدنيا الصارت أنثى من الجيفة في هذا حاله في العاقبة الآن يعفو الله عنه وهو على شك من العفو كيف يفرح وييسر وكيف يتكبر ويتجبر وكيف يرى نفسه شياحي يعتقد له فضلا ورأى عبدا يذنب ذنباً استحق به العقوبة الآن يعفو الله الكرم بفضلته ويجبر الكسر عنه (٢٩٣) والراجم من ذلك لكرمه وحسن الظن به ولا قوة إلا بالله أرايت

من جنى على بعض المملوك فاستحق بجنايته ضرب ألف سوط فحبس في السجن وهو ينتظر أن يخرج إلى العرض وتقام عليه العقوبة على ملامن الخلق وليس يدري أي عنده أم لا كيف يكون ذلك في السجن أدري أنه يتكبر على من في السجن وما من عبد مذنب إلا والدنيا سجنه وقد استحق العقوبة من الله تعالى ولا يدري كيف يكون آخر أمره فيكفيه ذلك حزنا وخوفا وشفافا ومهانة وهذا هو العلاج العلمي القامع لاصل الكبائر وأما العلاج العملي فهو التواضع لله بالفعل وللسائر الخلق بالواجبة على أخلاقه وحكمائه من أحوال الصالحين ومن أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنه كان يأكل العبد آكل كلب (كل العبد) ورواه الدارقطني في الأفراد وابن عساكر من حديث البراء ورواه هنادي الزاهد عن الحسن مسنداً ورواه ابن عدي وابن عساكر من حديث أنس بزيادة وأثر بكا يشرب العبد ورواه الديلمي من حديث أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم أتته بديعة فلم يجد شيئا يضعها عليه فقال دعها على الخبيث يعني الأرض ثم زل ذلك ثم قال إنما أنا عبد كل كلب يأكل العبد وقد تقدم في كتاب آداب المعيشة (وقيل لسلمان) الفارسي رضي الله عنه وقدر في عليه ثوب خالي (لم لا تلبس ثوبا جديدا فقال إنما أنا عبد فإذا اعتقت وما لبست) وقد (أشار به إلى العتق في الآخرة) أي إذا اعتقت من عذاب الآخرة لبست وإنما استراح من غفله كما في حديث عائشة (ولا يتم التواضع بعد المعرفة إلا بالعمل ولذلك أمر العرب الذين تكبروا على الله ورسوله بالإيمان وبالصلاة جميعا) فلا يمان المعرفة والصلاة العمل (وقيل الصلاة عماد الدين) روى أبو نعيم الفضل بن دكين شيخ البخاري في كتاب الصلاة له عن حبيب بن سالم عن بلال بن يحيى قال جاعل جل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الصلاة فقال الصلاة عمود الدين وهو سر رسول الله ورجاله نقات وروى الديلمي من حديث علي الصلاة عماد الإيمان وعبد الأصماني في الترغيب بلفظ الصلاة عماد الإسلام (وفي الصلاة أسرار لاجلها كانت عمادا ومن جلتها ما فيها من التواضع بالمثول قائما وبالركوع والسجود وقد كان العرب قديما يأنفون من الانحناء) وبعده من المهانة (فكان يسقط من يد الواحد منهم سوطه فلا يخنى لآخذة وينقطع شرك نعله فلا ينكسر رأسه لاصلاحه حتى قال) أبو خالد (حكيم بن حزام) بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي الأسدي ابن أخي خديجة بنت خويلد له حديث في

التراب وهو بمنزلة الحساب والعذاب (أي ناقان) الخنزير والكلب لا يهرب منه الخلق ولورأى أهل الدنيا العبد المذنب في النار لصعقوا من (وحرشة خلقته وقبح صورته) أي سعلت نوتهم (ولو وجدوا ربحه لما اتوا منه ولو وقعت قطرة من شرابه الذي يسقي منه في بحار الدنيا الصارت أنثى من الجيفة في هذا حاله في العاقبة) والمآل (الآن يعفو الله عنه) ويسامحه (وهو على شك من العفو) هل يعني له أم لا (فكيف يفرح وييسر وكيف يتكبر) على أخوانه (وكيف يرى نفسه شياحي يعتقد له فضلا ورأى عبدا يذنب ذنباً استحق به العقوبة الآن يعفو الله الكرم بفضلته) واحسانه (أو يجبر الكسر عنه والراجم منه ذلك لكرمه وحسن الظن به أرايت من جنى على بعض المملوك بما استحق به ضرب ألف سوط فحبس في السجن وهو ينتظر أن يخرج إلى العرض وتقام عليه العقوبة على ملامن الخلق وليس يدري أي عنده أم لا كيف يكون ذلك في السجن) وينسى ما عده من العقوبة (وما من عبد مذنب إلا والدنيا سجنه) وقد استحق العقوبة من الله تعالى ولا يدري كيف يكون آخر أمره فيكفيه ذلك حزنا وخوفا وشفافا ومهانة وذلك فلهذا هو العلاج العلمي القامع (لاصل الكبائر) من سجنه (وأما العلاج العملي فهو التواضع بالفعل لله تعالى) وللسائر الخلق بالواجبة على أخلاق المتواضعين كلوصفائه وحكمائه من أحوال السلف الصالحين ومن أحوال الرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنه كان يأكل على الأرض) ويعتقل الشاة ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير ورواه الطبراني من حديث ابن عباس (ويقول إنما أنا عبد آكل كلبا كل العبد) ورواه الدارقطني في الأفراد وابن عساكر من حديث البراء ورواه هنادي الزاهد عن الحسن مسنداً ورواه ابن عدي وابن عساكر من حديث أنس بزيادة وأثر بكا يشرب العبد ورواه الديلمي من حديث أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم أتته بديعة فلم يجد شيئا يضعها عليه فقال دعها على الخبيث يعني الأرض ثم زل ذلك ثم قال إنما أنا عبد كل كلب يأكل العبد وقد تقدم في كتاب آداب المعيشة (وقيل لسلمان) الفارسي رضي الله عنه وقدر في عليه ثوب خالي (لم لا تلبس ثوبا جديدا فقال إنما أنا عبد فإذا اعتقت وما لبست) وقد (أشار به إلى العتق في الآخرة) أي إذا اعتقت من عذاب الآخرة لبست وإنما استراح من غفله كما في حديث عائشة (ولا يتم التواضع بعد المعرفة إلا بالعمل ولذلك أمر العرب الذين تكبروا على الله ورسوله بالإيمان وبالصلاة جميعا) فلا يمان المعرفة والصلاة العمل (وقيل الصلاة عماد الدين) روى أبو نعيم الفضل بن دكين شيخ البخاري في كتاب الصلاة له عن حبيب بن سالم عن بلال بن يحيى قال جاعل جل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الصلاة فقال الصلاة عمود الدين وهو سر رسول الله ورجاله نقات وروى الديلمي من حديث علي الصلاة عماد الإيمان وعبد الأصماني في الترغيب بلفظ الصلاة عماد الإسلام (وفي الصلاة أسرار لاجلها كانت عمادا ومن جلتها ما فيها من التواضع بالمثول قائما وبالركوع والسجود وقد كان العرب قديما يأنفون من الانحناء) وبعده من المهانة (فكان يسقط من يد الواحد منهم سوطه فلا يخنى لآخذة وينقطع شرك نعله فلا ينكسر رأسه لاصلاحه حتى قال) أبو خالد (حكيم بن حزام) بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي الأسدي ابن أخي خديجة بنت خويلد له حديث في

(٥٠ - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن) جديدا أشار به إلى العتق في الآخرة ولم يتم التواضع بعد المعرفة إلا بالعمل ولذلك أمر العرب الذين تكبروا على الله ورسوله بالإيمان وبالصلاة جميعا ورواه في الصلاة أسرار لاجلها كانت عمادا ومن جلتها ما فيها من التواضع بالمثول قائما وبالركوع والسجود وقد كانت العرب قديما يأنفون من الانحناء فكان يسقط من يد الواحد سوطه فلا يخنى لآخذة وينقطع شرك نعله فلا ينكسر رأسه لاصلاحه حتى قال حكيم بن حزام

بأيست النبي صلى الله عليه وسلم على أن لا أحرأنا قبا به النبي صلى الله عليه وسلم ثم فقه وكمل إيمانه بعد ذلك فلما كان السجود هذهم هو منتهى الفقه والضعفة أمر وابه لتكسر بذلك خيلا هذهم وزول كبرهم ويستقر التواضع في قلوبهم وبه أمر سائر الخلق فان الر كوع والسجود والمثل قائما هو العمل الذي يقتضيه التواضع فكذلك من عرف نفسه فليستظر كل ما يتقاضاه الكبر من الافعال فليبو الطبع على نقبضه حتى يصير التواضع له خلقا فان القلوب لا تتخلق بالاخلاق المحمودة الا بالعلم والعمل جميعا وذلك لخفاء العلاقة بين القلب والجوارح وسر الارتباط الذي بين عالم الملك وعالم (٢٩٤) الملكوت والقلب من عالم الملكوت (المقام الثاني) فيما يعرض من التكبر بالاسباب

السبعة المذكورة وقد ذكرنا في كتاب ذم الجاه أن الكمال الحقيقي هو العلم والعمل فاما ما عاده مما يفنى بالموت فكمال وهمي فمن هذا يعسر على العالم أن لا يتكبر ولا يكاذ كر طريق العلاج من العلم والعمل في جميع الاسباب السبعة الاول النسب فمن يعتر به الكبر من جهة النسب فليداو قلبه بمعرفة أمرين أحدهما أن هذا جهل من حيث انه تعزز بكمال غيره ولذلك قيل

لئن تغررت بآباء ذوى شرف لقد صدقت ولكن بشس ما ولدوا فالتكبر بالنسب ان كان خسيسا في صفات ذاته فمن أين يجبر خسته بكمال غيره بل لو كان الذي ينسب اليه حيا لكان له أن يقول الفضل لي ومن أنت وانما أنت دودة خافت من بولي افترى أن الدودة التي خلقت من بول انسان أشرف من الدودة التي من بول فرس هيأت بل هـ ما

الكتب الستة وكان من سادات قريش تأخر اسلامه ورضي الله عنه حتى أسلم عام الفخ وكان من المؤلفة قلوبهم وشهد حينئذ أعطى من غنائمها ما تبغير ثم حسن اسلامه ما ت سنة خمسين وقيل ستين وهو ممن عاش مائة وعشرين سنة شطره في الجاهلية وشطره في الاسلام قاله ابن المنذر (باب من رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا أحرأنا قبا به النبي صلى الله عليه وسلم ثم فقه وكمل إيمانه بعد ذلك فلما كان السجود هذهم هو منتهى الفقه والضعفة أمر وابه لتكسر بذلك خيلا هذهم وزول كبرهم ويستقر التواضع في قلوبهم وبه أمر سائر الخلق فان الر كوع والسجود والمثل قائما هو العمل الذي يقتضيه التواضع فكذلك من عرف نفسه فليستظر كل ما يتقاضاه الكبر من الافعال فليبو الطبع على نقبضه حتى يصير التواضع له خلقا فان القلوب لا تتخلق بالاخلاق المحمودة الا بالعلم والعمل جميعا وذلك لخفاء العلاقة بين القلب والجوارح وسر الارتباط الذي بين عالم الملك وعالم الملكوت والقلب من عالم الملكوت (المقام الثاني) فيما يعرض من التكبر بالاسباب السبعة المذكورة) آتفا (وقد ذكرنا في كتاب ذم الجاه أن الكمال الحقيقي هو العلم والعمل فاما ما عاده مما يفنى بالموت فكمال وهمي) لاحقية انه (فمن هذا يعسر على العالم أن لا يتكبر) وكذا العابد (ولا يكاذ كر طريق العلاج من العلم والعمل في جميع الاسباب السبعة الاول النسب فمن يعتر به الكبر من جهة النسب فليداو قلبه بمعرفة أمرين أحدهما أن هذا جهل من حيث انه تعزز بكمال غيره ولذلك قيل

(لئن تغررت بآباء ذوى شرف \* لقد صدقت ولكن بشس ما ولدوا

فالتكبر بالنسب ان كان خسيسا في صفات ذاته فمن أين يجبر خسته بكمال غيره بل لو كان الذي ينسب اليه حيا لكان له أن يقول الفضل لي ومن أنت وانما أنت دودة خافت من بولي افترى أن الدودة التي خلقت من بول انسان أشرف من الدودة التي خلقت من بول فرس) مثلا (هيأت فهما متساويان والشرف للانسان لا للدودة الثاني هو أن يعرف نفسه نسبه الحقيقي فيعرف أباه وجده فان أباه القريب نطفة قدرة وجده البعيد) وهو آدم عليه السلام (تراب ذليل فقد عرفه الله تعالى نسبه فقال) عز وجل (الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين فمن أصله التراب المهين الذي يداس بالاقدام) وبوطأ بها عليه (ثم خسر طينه حتى صار حراما سنونا كيف يتكبر وأخس الاشياء ما له انتسابه اذ يقال يا أذل من التراب ويا أنتم من الجاهل ويا أقدر من المضغة فان كان كونه من أبيه أقرب من كونه من التراب فيقول افتخر بالقرب دون البعيد فالمضغة والنطفة أقرب اليه من الاب فليحق نفسه بذلك ثم ان كان ذلك موجب رفعة لقربه فالاب الاعلى (خلق) من التراب فمن أين رفعتنه (ومن شأن التراب الذل) واذا لم تكن له رفعة فمن أين جاءت الرفعة لولده فاذا أصله من التراب وفصله من النطفة فلا أصل له ولا

فصل

متساويان والشرف للانسان لا للدودة الثاني أن يعرف نفسه الحقيقي فيعرف أباه وجده فان أباه القريب

نطفة قدرة وجده البعيد تراب ذليل وقد عرفه الله تعالى نسبه فقال الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين فمن أصله التراب المهين الذي يداس بالاقدام ثم خسر طينه حتى صار حراما سنونا كيف يتكبر وأخس الاشياء ما له انتسابه اذ يقال يا أذل من التراب ويا أنتم من الجاهل ويا أقدر من المضغة فان كان كونه من أبيه أقرب من كونه من التراب فيقول افتخر بالقرب دون البعيد فالنطفة والمضغة أقرب اليه من الاب فليحق نفسه بذلك ثم ان كان ذلك موجب رفعة لقربه فالاب الاعلى من التراب فمن أين رفعتنه واذا لم يكن له رفعة فمن أين جاءت الرفعة لولده فاذا أصله من التراب وفصله من النطفة فلا أصل له ولا

تصل وهذه غاية حكمة النسب فالاصل يوطأ بالافدام والفصل تغسل منه الايدان فهذا هو النسب الحقيقي للانسان ومن عرفه لم يتكبر بالنسب ويكون مثله بعد هذه المعرفة انكشف الغطاء له عن حقيقة أصله كرجل لم يزل عند نفسه من بني هاشم وقد أخبره بذلك والده فلم يزل فيه نخوة الشرف فبينما هو كذلك اذ أخبره عدول لايشك في قولهم أنه ابن هندی يحام يتعاطى القاذورات وكشفوا له وجه التلبس عليه فلم يبق له شك في صدقهم أفترى ان ذلك يبق شيامن كبره لابل يصير عند نفسه أحقر الناس وأذلهم فهو من استشعار الحزى لحسنة في شغل عن أن يتكبر على غيره فهذا حال البصير اذا تفكر في أصله وعلم أنه من النطفة والمضة والتراب (٢٩٥) اذ لو كان أبوه من يتعاطى نقل التراب أو يتعاطى الدم بالحمامة

أو غيرها لكان يعلم به حسة نفسه امامة أعضاء أبيه للتراب والدم فكيف اذا عرف أنه في نفسه من التراب والدم والاشياء القذرة التي يتنزه عنها هو في نفسه السبب الثاني التكبر بالجلال ودواؤه أن ينظر الى باطنه نظرا العقلاء ولا ينظر الى الظاهر نظر الهائم ومهما نظر الى باطنه رأى من القبايح ما يكدر عليه تعززه بالجلال فانيه وكل به الاقدار في جميع أجزائه الرجيع في معانيه والبول في مثانته والمخاط في أنفه والبراق في فيه والوسخ في أذنيه والدم في عروقه والصناديد تحت بشرته والغائط في بطنه لا يستقره فضلا عن أن يسهه ولو أصاب منه شيئا من جسده أو ثوبه لساء مزاجه وبادر الى إزالة فتره مدة جلوسه واضعابه على أنفه ثلاثيه (كل ذلك ليعرف قدره وذلك هذا في حال توسطه وفي أول أمره خلق من الاقدار الشبيعة الصور من النطفة ودم الحيض) ولذلك اذا علمت المرأة انقطع عنها الدم (وأخرج من مجازي الاقدار اذ خرج) أولا (من الصلب) أي من صلب أبيه (ثم من الذكر مجرى البول) ومجرى المني غير مجرى البول عند الشافعي رحمه الله تعالى كما تقدم الكلام عليه في سر الطهارة (ثم من الرحم مبيض دم الحيض ثم خرج من مجرى) وفي نسخة من مخرج (القدر قال أنس) بن مالك (رحمته تعالى كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه بخطبنا في قدر البنا أنفسنا ويقول خرج أحدكم من مجرى البول مرتين) الاولى من مجرى بول أبيه والثانية من مجرى بول أمه (وكذلك قال طاوس) البجلي (لعمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (ما هذه مشية من في بطنه خروا ذراه يتختر وذلك قبل خلافته) وقد تقدم (هذا أوله ووسطه ولوترك نفسه في حال حياته يوما لم يتعهدا بالتنظيف والغسل) بالماء (لثارت منه الاثتان والاقذار) أي انبعثت (وصار أقذر وأنتن من الدواب المهمله التي لاتتعهد في نفسها قاذرا نظرا انه خلق من أقذار واسكن في أقذار وسميت فيصير جيفة أقذر من سائر الاقدار لم يفخر بحمالة الذي هو تخضراء الدم) أي الشجرة الخضراء في منبت سوء فان ما ينبت في الدم وان كان ناضرا لا يكون نامرا

فضل وهذه غاية حسة النسب فالاصل يوطأ بالافدام والفصل تغسل منه الايدان فهذا هو النسب الحقيقي للانسان ومن عرفه لم يتكبر بالنسب ويكون مثله بعد هذه المعرفة انكشف الغطاء له عن حقيقة أصله كرجل لم يزل عند نفسه (من) ولد (بني هاشم) بن عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم (وقد أخبره بذلك والده فلم يزل فيه نخوة الشرف) أي عظمت (فبينما هو كذلك اذ أخبره) جماعة من المسلمين (عدول لايشك في قولهم أنه ابن هندی يحام يتعاطى القاذورات) أي من الدماء (وكشفوا له وجه التلبس عليه) الى أن وثق به (فلم يبق له شك في صدقهم أفترى ان ذلك يبق شيامن كبره لابل يصير عند نفسه أحقر الناس وأذلهم فهو من استشعار الحزى لحسنة في شغل عن أن يتكبر على غيره فهذا حال البصير) الناقد (اذا تفكر في أصله وعلم أنه من النطفة والمضة والتراب اذ لو كان أبوه من يتعاطى نقل التراب) بان كان كلاما اوز بالا (أو يتعاطى الدم) أي مصه (بالحمامة) أو التثريب (وغيرها لكان يعلم به حسة نفسه امامة أعضاء أبيه للتراب والدم فكيف اذا عرف أنه في نفسه من التراب والدم والاشياء القذرة التي يتنزه عنها هو) ويتعبد في نفسه (السبب الثاني التكبر بالجلال ودواؤه أن ينظر الى باطنه نظرا العقلاء المتاملين ولا ينظر الى الظاهر نظر الهائم ومهما نظر الى باطنه رأى من القبايح ما يكدر عليه تعززه بالجلال فانه وكل به الاقدار في جميع أجزائه الرجيع) أي العذرة (في أمعائه والبول في مثانته والمخاط في أنفه والبراق في فيه والوسخ في أذنيه والدم في عروقه والصناديد تحت بشرته والغائط في بطنه لا يستقره فضلا عن أن يسهه ولو أصاب منه شيئا من جسده أو ثوبه لساء مزاجه وبادر الى إزالة فتره مدة جلوسه واضعابه على أنفه ثلاثيه (كل ذلك ليعرف قدره وذلك هذا في حال توسطه وفي أول أمره خلق من الاقدار الشبيعة الصور من النطفة ودم الحيض) ولذلك اذا علمت المرأة انقطع عنها الدم (وأخرج من مجازي الاقدار اذ خرج) أولا (من الصلب) أي من صلب أبيه (ثم من الذكر مجرى البول) ومجرى المني غير مجرى البول عند الشافعي رحمه الله تعالى كما تقدم الكلام عليه في سر الطهارة (ثم من الرحم مبيض دم الحيض ثم خرج من مجرى) وفي نسخة من مخرج (القدر قال أنس) بن مالك (رحمته تعالى كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه بخطبنا في قدر البنا أنفسنا ويقول خرج أحدكم من مجرى البول مرتين) الاولى من مجرى بول أبيه والثانية من مجرى بول أمه (وكذلك قال طاوس) البجلي (لعمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (ما هذه مشية من في بطنه خروا ذراه يتختر وذلك قبل خلافته) وقد تقدم (هذا أوله ووسطه ولوترك نفسه في حال حياته يوما لم يتعهدا بالتنظيف والغسل) بالماء (لثارت منه الاثتان والاقذار) أي انبعثت (وصار أقذر وأنتن من الدواب المهمله التي لاتتعهد في نفسها قاذرا نظرا انه خلق من أقذار واسكن في أقذار وسميت فيصير جيفة أقذر من سائر الاقدار لم يفخر بحمالة الذي هو تخضراء الدم) أي الشجرة الخضراء في منبت سوء فان ما ينبت في الدم وان كان ناضرا لا يكون نامرا

من الاقدار الشبيعة الصور من النطفة ودم الحيض وأخرج من مجرى الاقدار اذ خرج من الصلب ثم من الذكر مجرى البول ثم من الرحم مبيض دم الحيض ثم خرج من مجرى القدر قال أنس رحمه الله كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه بخطبنا في قدر البنا أنفسنا ويقول خرج أحدكم من مجرى البول مرتين وكذلك قال طاوس لعمر بن عبد العزيز ما هذه مشية من في بطنه خروا ذراه يتختر وذلك كان قبل خلافته وهذا أوله ووسطه ولوترك نفسه في حياته يوما لم يتعهدا بالتنظيف والغسل لثارت منه الاثتان والاقذار وصار أنتن وأقذر من الدواب المهمله التي لاتتعهد نفسها قاذرا نظرا انه خلق من أقذار واسكن في أقذار وسميت فيصير جيفة أقذر من سائر الاقدار لم يفخر بحمالة الذي هو تخضراء الدم

وكانون الأزهار في البوادي فينبه ما هو كذلك اذ صار هشما نذره الرياح كيف ولو كان جماله باقيا وعن هذه القبايح خالي المكان يجب ان لا يتكبر به على القبيح اذ لم يكن قبح القبيح اليه فينبه ولا كان جمال الجبل اليه حتى يحمده عليه كيف ولا بقاءه بل هو في كل حين يتصور ان يزول بمرض أو جدرى أو قرحة أو سبب من الاسباب فجملة قد سمعت بهذه الاسباب فعرفت هذه الامور تنزع من القلب داء التكبر بالجمال ان أكثر تأملها السبب الثالث التكبر بالقوة والايدي ونعمه من ذلك ان يعلم ما سلط عليه من العلل والامراض وانه لو توجع عرف واحد في يده لصار أعجز من (٣٩٦) كل عاجز وأذل من كل ذليل وانه لو سلبه الذباب شيئا لم يستغذ منه وان بقعة لو دخلت في أنفه أو غلته دخلت في أذنه

لقتلته وان شوكة لو دخلت في رجليه لا أعجزته وان حتى يوم تحلل من قوته مالا ينحبر في مدة فن لا يطيق شوكة ولا يقاوم بقعة ولا يقدر على ان يدفع عن نفسه ذباة فلا ينبغي ان يفخر بقوته ثم ان قوى الانسان فلا يكون أقوى من حمار أو بقرة أو فيل أو جمل وأي افتخار في صفة يسبقك فيها الهائم \* السبب الرابع والخامس الغنى وكثرة المال وفي معناه كثره الاتباع والانصار والتكبر بولاية السلاطين والتكبر من جهتهم وكل ذلك تكبر بمعنى خارج عن ذات الانسان لا كجمال والنفق والعلو وهذا أقبح أنواع التكبر فان المتكبر به له كآفته متكبر بفرسه وداره ولومات فرسه وان خدمت داره لاعداد ذللا والمتكبر بتمكين السلاطين وولايته لا بصفته في نفسه بنى أمره على قلب هو أشد غلبا من القدر فان تغير عليه كان أذل الخلق وكل متكبر بأمر خارج عن ذاته فهو ظاهر الجهل كيف والمتكبر بالغنى لو تأمل لرأى في اليهود والنصارى (من يزيد عليه في الغنى والثروة والتجمل) بالاناث والامعة (فأف لشرف يسبق له اليهود) والنصارى (وأف لشرف يأخذه السارق في لحظة واحدة فيعود صاحبه ذليلا مفلسا فهذه أسباب ليست في ذاته وما هو في ذاته ليس اليه دوام وجوده وهو في الاسخرة وبالونكال فالتفاخر به غاية الجهل وكل ما ليس اليك فليس لك وشئ من هذه الامور ليس اليك بل هي الى واهبه ان أبقاه بقى لك وان استرجعه زال عنك وما أنت الا عبد مملوك لا تقدر على شئ فمن عرف ذلك وتأمل فيه حق التأمل (لا بدوان يزول كبره ومثاله ان يفخر الغافل بقوته وجماله وماله وخريته) وأعوانه (واستقلاله) في أموره (وسعة منازل وكثرة خبره وغلبه اذ شهد عليه شاهدان عدلان عند حاكم منصف) عادل (بانه رقيق لفلان وان أبويه كانا مملوكين له فعلم ذلك) وثبت لديه (وحكمه الحاكم بفناء

وهو سر يع الفساد) (وكانون الأزهار في البوادي بينما هو كذلك اذ صار هشما) (يا باسما تكسرا) (نذره) (اي تسفيه) (الرياح كيف ولو كان جماله باقيا وعن هذه القبايح خالي المكان يجب ان لا يتكبر به على القبيح) (الصورة) (اذ لم يكن قبح القبيح اليه فينبه ولا كان جمال الجبل اليه حتى يحمده عليه كيف ولا بقاءه بل هو في كل حين يتصور ان يزول بمرض أو جدرى أو قرحة أو سبب من الاسباب) (غير ما ذكر) (فكم من وجوه جملة سمعت) (أي فحيت بعد ان كانت جملة) (بهذه الاسباب فعرفت هذه الامور تنزع من القلب داء التكبر بالجمال ان أكثر تأملها السبب الثالث التكبر بالقوة والايدي ونعمه من ذلك ما سلط عليه من العلل والامراض) (فانه لو توجع عرف واحد في يده) (لسبب القرار) (اصار أعجز من كل عاجز وأذل من كل ذليل) (فكم لله من نعمة على عرق ساكن) (وانه لو سلبه الذباب) (الذي هو أحقر المخلوقات) (شيئا لم يستغذ منه وان بقعة لو دخلت في أنفه) (لافسدت دماغه) (وبها كان هذا النمرود) (أو غلته دخلت في أذنه لقتلته وان شوكة لو دخلت رجليه لا أعجزته) (وان حتى يوم تحلل من قوته مالا ينحبر في مدة) (من الزمان) (فن لا يطيق شوكة ولا يقاوم بقعة ولا يقدر ان يمنع عن نفسه ذباة فلا ينبغي ان يفخر بقوته) (ثم يتأمل ان أصله من التراب وهو أذل ما يكون فأيكون للمخلوق من القوة حتى يفخر بها) (ثم ان قوى الانسان لا يكون أقوى من حمار أو بقرة أو فيل أو جمل وأي افتخار في صفة تسبقك فيها السبب الرابع والخامس الغنى وكثرة المال وفي معناه كثره الاتباع والانصار) (والخدم) (والتكبر بولاية السلاطين) (للمناصب) (والتكبر من جهتهم) (وكل ذلك تكبر بمعنى خارج عن ذات الانسان لا كجمال والقوة والعمل وهذا أقبح أنواع التكبر فان المتكبر بجماله كانه متكبر بفرسه وداره ولومات فرسه وان خدمت داره لاعداد ذللا والمتكبر بتمكين السلاطين وولايته) (لنصب) (لا بصفة في نفسه بنى أمره على قاب هو أشد غلبا من القدر فان تغير عليه) (عزله عن ولايته وأسقطه من عونه) (كان أذل الخلق) (وكل متكبر بأمر خارج عن ذاته فهو ظاهر الجهل) (فاسد العقل) (كيف والمتكبر بالغنى لو تأمل لرأى في اليهود والنصارى) (من يزيد عليه في الغنى والثروة والتجمل) (بالاناث والامعة) (فأف لشرف يسبق له اليهود) (والنصارى) (وأف لشرف يأخذه السارق في لحظة واحدة فيعود صاحبه ذليلا مفلسا فهذه أسباب ليست في ذاته وما هو في ذاته ليس اليه دوام وجوده وهو في الاسخرة وبالونكال فالتفاخر به غاية الجهل وكل ما ليس اليك فليس لك وشئ من هذه الامور ليس اليك بل هي الى واهبه ان أبقاه بقى لك وان استرجعه زال عنك وما أنت الا عبد مملوك لا تقدر على شئ فمن عرف ذلك وتأمل فيه حق التأمل (لا بدوان يزول كبره ومثاله ان يفخر الغافل بقوته وجماله وماله وخريته) وأعوانه (واستقلاله) في أموره (وسعة منازل وكثرة خبره وغلبه اذ شهد عليه شاهدان عدلان عند حاكم منصف) عادل (بانه رقيق لفلان وان أبويه كانا مملوكين له فعلم ذلك) وثبت لديه (وحكمه الحاكم بفناء

غلبا من القدر فان تغير عليه كان أذل الخلق وكل متكبر بأمر خارج عن ذاته فهو ظاهر الجهل كيف والمتكبر بالغنى لو تأمل لرأى في اليهود والنصارى (من يزيد عليه في الغنى والثروة والتجمل) فاف لشرف يسبق له اليهودى وأف لشرف يأخذه السارق في لحظة واحدة فيعود صاحبه ذليلا مفلسا فهذه أسباب ليست في ذاته وما هو في ذاته ليس اليه دوام وجوده وهو في الاسخرة وبالونكال فالتفاخر به غاية الجهل وكل ما ليس اليك فليس لك وشئ من هذه الامور ليس اليك بل هي الى واهبه ان أبقاه بقى لك وان استرجعه زال عنك وما أنت الا عبد مملوك لا تقدر على شئ ومن عرف ذلك لا بدوان يزول كبره ومثاله ان يفخر الغافل بقوته وجماله وماله وخريته واستقلاله وسعة منزله وكثرة خبره وغلبه اذ شهد عليه شاهدان عدلان عند حاكم منصف بانه رقيق لفلان وان أبويه كانا مملوكين له فعلم ذلك وحكمه الحاكم بفناء



ماله فآخذه وأخذ جميع ما في يده وهو مع ذلك يخشى أن يعاقبه ويتركه به لنظره في أمواله وتقصيره في طلب ما له كما يعرف أنه مال كما  
ثم نظر العبد فرأى نفسه محبوبا في منزل قد أحسدت به الحيان والعقارب والحيات والهموم وهو في كل حال على وجل من كل واحدة منها وقد بقي  
لايملك نفسه ولا ماله ولا يعرف طريق الخلاص البتة أفترى من هذا حاله هل يفخر بقدرته ونورته وقوته وكما أم تذل نفسه ويخضع وهذا  
حال كل عاقل بصير فإنه يرى نفسه كذلك فلا يملك رقبته وبدنه وأعضائه وماله وهو (٢٩٧) مع ذلك بين آفات وشهوات وأمراض

وأسماء قام هي كالعقارب  
والحيات يخاف منها الهلاك  
فمن هذا حاله لا يتكبر بقوته  
وقدرته أذيع لم أنه لا قدرة  
له ولا قوة فهذا طريق علاج  
التكبر بالاسباب الخارجة  
وهو أهون من علاج التكبر  
بالعلم والعمل فأنهم ما  
كأن في النفس جذران  
بأن يفرح بهما ولكن في  
التكبر بهما أيضا نوع من  
الجهل خفي كما سذكره  
السبب السادس الكبير  
بالعلم وهو أعظم الآفات  
وأغلب الأدواء وأبعدها  
عن قبول العلاج الإبداء  
وجه جهيد وذلك لأن  
قدر العلم عظيم عند الله  
عظيم عند الناس وهو أعظم  
من قدر المال والجمال  
وغيرهما بل لا قدر لهما  
أصلا إذا كان معهما  
علم وعمل ولذلك قال كعب  
الاحبار ان للعلم طغيانا  
كطغيان المال وكذلك  
قال عمر رضي الله عنه العالم  
إذا زلزل برئته عالم فيجهر  
العالم عن أن لا يستعظم  
نفسه بالاضافة الى الجاهل  
لكثرة ما نطق الشرع

ماله فآخذه وأخذ جميع ما في يده وهو يخشى مع ذلك أن يعاقبه ويتركه به لا فراطه في أمواله وتقصيره  
في طلب ما له كما يعرف ان له مال كما ثم نظر العبد فرأى نفسه محبوبا في منزل قد أحسدت به الحيان والعقارب  
والهموم وهو في كل حال على وجل من كل واحدة منها وقد بقي لا يملك نفسه ولا ماله ولا يعرف طريق  
الخلاص البتة أفترى ان من هذا حاله هل يفخر بقدرته ونورته وقوته وجاله أم يذل في نفسه ويخضع  
وهذا حال كل عاقل بصير فإنه يرى نفسه كذلك فإنه لا يملك رقبته وماله وبدنه وأعضائه وهو مع ذلك بين آفات  
وشهوات وأمراض وأسماء قام هي كالعقارب والحيات يخاف منها الهلاك فمن هذا حاله لا يتكبر بقدرته  
وقوته أذيع لم أنه لا قدرة له ولا قوة فهذا طريق علاج التكبر بالاسباب الخارجة وهو أهون من علاج التكبر  
بالعلم والعمل فأنهم ما كمالان في النفس جذران بأن يفرح بهما لكن في التكبر بهما أيضا نوع من الجهل  
خفي كما سذكره السبب السادس الكبير بالعلم وهو أعظم الآفات وأغلب الأدواء وأبعدها عن قبول  
العلاج الإبداء جهيد وذلك لأن قدر العلم عظيم عند الله عظيم عند الناس وهو أعظم من  
قدر المال والجمال وغيرهما بل لا قدر لهما أصلا إذا كان معهما علم وعمل ولذلك قال كعب الاحبار  
رحم الله (ان للعلم طغيانا كطغيان المال وقال عمر رضي الله عنه العالم إذا زلزل برئته عالم) الاولى بكسر اللام  
والثانية بفتحها وأخصر منه زلة العالم زلة العالم وقد تقدم في كتاب العلم (فيجهر العالم ان لا يستعظم نفسه  
بالاضافة الى الجاهل لكثرة ما نطق الشرع بفضائل العلم ولن يقدر العالم على دفع التكبر إلا بعرفة أمرين  
أحدهما ان يعلم ان حجة الله على أهل العلم أو كدوانه يحتمل من الجاهل ما لا يحتمل عشرة من العالم وأنه  
من عصي الله عن معرفة وعلم فخايتة أخش) وأغلظ (اذ لم يقض حق نعمة الله عليه في العالم ولذلك قال  
النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى بالعالم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أفتابه) أي معاوذه (فيدور بهما كما  
يدور الحمار بالحمار فيطيف به أهـ ل النار فيقولون مالك) أي ما شأنك (فيقول كنت أمر بالخير ولا  
آتيه وأنسى عن الشر وآتيه) قال العراقي متفق عليه من حديث أسامة بن زيد يلفظ يؤتى بالرجل  
وتقدم في العلم قلت لفظ الشيخين بجاء بالرجل وفيه فيقولون يا فلان ما أصابك ألم تكن تأمرنا بالمعروف  
وتنهانا عن المنكر فيقول بل قد كنت أمركم بالمعروف ولا آتيه وأناكم عن المنكر وآتيه ورواه كذلك  
أحمد ولفظ الجدي والعوفي في مسندهما يؤتى بالرجل كان واليا فيلقى في النار فتندلق أفتابه فيدور في  
النار كما يدور الحمار بالرجل فيجتمع اليه أهل النار فيقولون ألسنت كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر  
والله في سواء وعند أبي نعيم في الحليمة بجاء بالامير يوم القيامة فيلقى في النار فيطعن فيها كما يطعن الحمار  
بطاحونته فيقال له ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهى عن المنكر قال بلى ولكن لم أكن لأفعله وروى  
ابن النجار من حديث أنس يؤتى بعلماء السوء يوم القيامة فيعذفون في نار جهنم فيدور أحدهم في جهنم  
بضمه كما يدور الحمار بالرجل فيقال له يا ويلك بل اهدتنا فبا لك قال اني كنت أخالف ما أنتم اكم) وقد  
مثل الله تعالى من يعلم ولا يعمل بالحمار والكلاب فقال مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار  
يحمل أسفارا أراد به علماء اليهود) فأنهم لم يعملوا بما علموا (وقال بلم بن باعورا) بن برم بن برم بن

بعضائل العلم ولن يقدر العالم على دفع التكبر إلا بعرفة أمرين أحدهما أن يعلم أن حجة الله على أهل العلم أو كدوانه يحتمل من الجاهل ما لا يحتمل  
عشرة من العالم فان من عصي الله تعالى عن معرفة وعلم فخايتة أخش اذ لم يقض حق نعمة الله عليه في العلم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم يؤتى  
بالعالم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أفتابه فيطيف به أهل النار فيقولون مالك فيقول كنت أمر بالخير ولا  
آتيه وأنسى عن الشر وآتيه وقد مثل الله سبحانه وتعالى من يعلم ولا يعمل بالحمار والكلاب فقال عز وجل مثل الذين حملوا التوراة  
ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا أراد به علماء اليهود وقال في بلم بن باعورا

وائل عليهم نبأ الذي آتينا  
 آياتنا فأنسلخ منها حتى بلغ  
 فله كمثل الكلب ان تحمل  
 عليه يلهث أو تتركه يلهث  
 قال ابن عباس رضي الله  
 عنهما أوتي بيلم كتابا فآخذا  
 الى شهوات الارض أي  
 سكن حبه البهاشة له  
 بالكلب ان تحمله يلهث  
 يلهث أو تتركه يلهث أي  
 سواء آتينا الحكمة أول  
 أوتيه لا يدع شهوته ويكفي  
 العالم هذا الخطر فأى عالم لم  
 يتبع شهوته وأى عالم لم  
 يامر بالخير الذي لا يأتيه  
 فهو ما خطر للعالم عظم قدره  
 بالاضافة الى الجاهل  
 فليست كفي في الخطر العظيم  
 الذي هو بصدده فان  
 خطره أعظم من خطره غيره  
 كما أن قدره أعظم من قدر  
 غيره فهذا بذلك وهو كالمالك  
 المخاطر بر روحه في ملكه  
 لكثرة أعدائه فانه اذا أخذ  
 وقهر اشتفى ان يكون قد  
 كان فقيرا فكيف من عالم  
 يشتهى في الآخرة سلامة  
 الجهال والعباد بالله منه  
 فهذا الخطر يمنع من التكبر  
 فانه ان كان من أهل النار  
 فالحزن برأف من فكيف  
 يتكبر من هذا حاله فلا  
 ينبغي أن يكون العالم أكبر  
 عند نفسه من الصباية وضوان  
 الله عليهم وقد كان بعضهم  
 يقول باليتى لم تلدنى أى

مازن بن هارن بن تارح بن ناحور بن سروع بن ارغوب بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن  
 نوح وقيل في نسبه غير ذلك وقيل هو من الكنعانيين وكان قد أوتي علم بعض كتب الله (واتل عليهم) أى  
 على اليهود (نبأ الذي آتينا آياتنا) وكان أحد علماء بني اسرائيل أو المراد به أمية بن أبي الصلت فانه  
 حينئذ قد كان قرأ الكتاب وعلم ان الله تعالى مرسل رسول في ذلك فرجا ان يكون هو فلما بعث الله محمدا صلى  
 الله عليه وسلم حسده فكفر به وهذا يروى عن عبد الله بن عمرو (فأنسلخ منها) أى من الآيات بالله كفر  
 بها أو أعرض عنها (حتى بلغ فله كمثل الكلب) ونعام الآية بعد قوله فأنسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان  
 من الغاوين ولو شئت لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه فله كمثل الكلب أى فصفته التي  
 هي مثل في الحسة كصفة الكلب في أخس أحواله وقوله أخلد الى الارض أى مال الى الدنيا والى السفالة  
 واتبع هواه في اتيار الدنيا واسترضاء قومه وأعرض عن مقتضى الآيات وكان من حقه ان يقول ولكنه  
 أعرض عنها فأوقع موقعه أخلد الى الارض واتبع هواه مبالغة وتنبها على ما حله عليه وان حب الدنيا  
 رأس كل خطيئة (قال ابن عباس) رضي الله عنهما (أوتي بيلم كتابا فآخذا الى شهوات الارض) أى مال  
 البهاوى عبد بن جند وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه من طرق عن ابن عباس قال هو بيلم بن باعورا  
 وفي لفظ بالعام بن باعر الذي أوتي الاسم وكان من بني اسرائيل وروى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم  
 عن ابن عباس قال هو رجل من مدينة الجبارين يقال له بيلم أوتي اسم الله الأكبر فلما نزل بهم موسى عليه  
 السلام أتاه بنو قومه فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه ان يظهر علينا يهلكنا فادع  
 الله ان يرده عنا موسى ومن معه قال انى ان دعوت الله ان يرده موسى ومن معه مضت دنياى وآخري فلم يرأوا  
 به حتى دعاه عليهم فأنسلخ ما كان فيه وروى ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال هو رجل يدعى بيلم  
 من أهل اليمن أتاه الله آياته فتركها وروى ابن جرير عن مجاهد قال هو نبي من بني اسرائيل يقال له بيلم  
 أوتي النبوة فرشاه قومه على ان يسكت ففعل وتركهم على ما هم عليه (ان تحمل عليه يلهث أو تتركه  
 يلهث) والله ادلاخ اللسان في التنفس الشديد أى يلهث دائما سواء حمل عليه بالزجر والمارد أو تركه  
 ولم يتعرض له بخلاف سائر الحيوانات لضعف فؤاده والشرطية في موضع الحال والمعنى لاهثا في الحاليتين  
 والتشبيه واقع موقع لازم التركيب الذي هو في الرفع ووهن المنزلة للمبالغة والبيان وقيل لماد على موسى  
 خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب (أى سواء آتينا أول أوتيه فلا يدع شهوته) وقال ابن  
 عباس أى ان جل الحكمة لم يحملها وان ترك لم يتدخلى كالكلب ان كان رايا يلهث وان طرد يلهث  
 وقال قتادة هذا مثل الكافر ميت الفؤاد كما ميت فؤاد الكلب وقال عكرمة هم أناس من اليهود والنصارى  
 والحنفاء من أعطاه الله آياته وكتبه فأنسلخ منها فجعله مثل الكلب وقال مجاهد قوله ان تحمل عليه أى ان  
 تطارد به انك ور جليك وهو مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يعمل به وقال الحسن ان تحمل عليه أى تسمى  
 عليه وقال ابن جرير الكلب منقطع الفؤاد لفؤاده مثل الذي يترك الهدى لفؤاده انما فؤاده منقطع  
 كان ضالاقبل وبعد (ويكفي العالم هذا الخطر فأى عالم لم يتبع شهوته) وركن اليها (وأى عالم لم يأمر بالخير  
 الذي لا يأتيه فهو ما خطر للعالم عظم قدره بالاضافة الى الجاهل فليست كفي في الخطر العظيم الذي هو بصدده  
 فان خطره أعظم من خطره غيره كما ان قدره أعظم من قدر غيره فهذا) يعاين (بذلك) فانتار أبهم ما أريج  
 (وهو كالمالك المخاطر بر روحه في ملكه لكثرة أعدائه فانه اذا أخذ وقهر) واذل (اشتفى أن يكون قد كان  
 فقيرا) من آحاد الرعية ولم يكن ما سكا (فكم من عالم يشتهى في الآخرة) لما يعاين الاحوال (سلامة الجهال  
 والعباد بالله تعالى منه فهذا الخطر يمنع من التكبر) وبشغله عنه (لانه ان كان من أهل النار فالحزن برأف من  
 منه) اذ لحساب على الحزن بر (فكيف يتكبر من هذا حاله فلا ينبغي ان يكون العالم أكبر عند نفسه من  
 الصباية وضوان الله عليهم وقد كان بعضهم يقول باليتى لم تلدنى أى) روى ذلك من قول عمر رضي الله

و يأخذ الآخر تبنة من الارض ويقول يا ليتني كنت هذه التبنة ويقول الآخر ليتني لم أكل شيأ مذ كورا كل ذلك خوفا من خطر العاقبة فكانوا يرون أنفسهم أسوأ حالا من الطائر ومن التراب ومهما أطال فكره في الخطر الذي هو بصدده زال بالسكينة كبره ورأى نفسه كأنه شر الخلق ومثاله مثال عبد أمره سيده بأمر فشرع فيه فترك بعضها وأدخل النقصان في بعضها وشك في بعضها أنه هل أداها على ما يرضيه سيده أم لا فأخبره بخبر أن سيده أرسل اليه رسولا يخرج من كل ما هو فيه عرابا ذليلا ويلقيه على بابه في الحر والشمس زمانا طويلا حتى إذا ضاق عليه الأمر وبلغ به الجهود أمر برفع حسابه وقتش عن جميع (٣٩٩) أعماله فليلها وكثيرها ثم أمر به إلى

سجن ضيق وعذاب دائم لا روح عنه ساعة وقد علم أن سيده قد فعل بطوائف من عبده ذلك وعفا عن بعضهم وهو لا يدري من أي الفريقين يكون فإذا تفكر في ذلك انكسرت نفسه وذلي بطل عزه وكبره ونظر حزنه وخوفه ولم يتكبر على أحد من الخلق بل تواضع وجاء أن يكون هو من شفعائه عند نزول العذاب فكذلك العالم إذا تفكر فيما ضيعه من أواخره وبجائبات على جوارحه وبذنوب في باطنه من الرياء والחסد والحب والنفاق وغيره وعلم ما هو بصدده من الخطر العظيم فارق كبره لاصحالة الأمر الثاني أن العالم يعرف أن الكبر لا يليق إلا بالله عز وجل وحده وأنه إذا تكبر صار ممقوتا عند الله بغضًا لأنه نازع صفة من صفاته تعالى (وقد أحب الله تعالى منه أن يتواضع) وأثنى على من اتصف به (وقال له) يا عبدي (إن لك عندي قدرا) أي منزلة ومقاما (مالم تر لنفسك قدرا) فإن رأيت لنفسك قدرا فلا قدر لك عندي ولا بد أن يكلف نفسه ما يحبه مولاه منه وهذا الفهم (يزيل التكبر عن قلبه) وإن كان يستيقن أنه لا ذنب له مشلا أو تصور ذلك (من غير استيقان) وهذا زال الكبر عن الأنبياء عليهم السلام (اذعلوا أن من نازع الله في رداء الكبرياء) بأن أراد أن يردى به (فهمه) أي كسره وقطعه (وقد أمرهم الله تعالى أن يصغروا أنفسهم) وبذلها (حتى يعظم عند الله محملهم فهذا أضعاف ما يبعثه على التواضع لاصحالة) (فان قلت فكيف يتواضع للفاسق المتظاهر بالفسق والمبتدع) الحامل على بدعته (وكيف يرى نفسه دونهم وهو عالم عابد) ورع قتي (وكيف يجمل فضل العلم والعبادة عند الله وكيف يحظر بيه وهو يعلم أن خطر الفاسق المبتدع أكثر فاعلم أن ذلك انما يمكن بالتفكير في خوار الخاتمة بل لو نظر إلى كافر لم يمكنه أن يتكبر عليه اذ يتصور (أن يسلم الكافر فيحتمل بالايمن ويضل هذا العالم ويحتمل بالكفر) عبادا بالله منه وقد وقع ذلك لكثير منهم وحكاية ابن السقاء والغلب عبد القادر الجيلاني في دخولهما على أحد الأولياء الصالحين مشهورة في المنائب

عنه بافظا ليت أم عمر لم تلعن ليتني كنت كبتا لاهلي فسموني فذبحوني وأكلوني (و يأخذ الآخر) تبنة من الارض ويقول يا ليتني كنت هذه التبنة ويقول الآخر ليتني كنت طيرا (أو إلى الاشجار) وكل الثمار ولا أشاهد هول القيامة (ويقول الآخر ليتني لم أكل شيأ مذ كورا كل ذلك خوفا من خطر العاقبة فكانوا يرون أنفسهم أسوأ حالا من الطائر ومن التراب) ومن التبنة وما أشبه ذلك من المحقرات (ومهما أطال فكره في الخطر الذي هو بصدده زال بالسكينة كبره ورأى نفسه كأنه شر الخلق) فهذه مشاهدة العارفين السالكين (ومثاله مثال عبد أمره سيده بأمر فشرع فيها بالعمل) وترك بعضها شيأونا (وأدخل النقصان في بعضها وشك في بعضها أنه هل أداها على ما يرضيه سيده أم لا فأخبره بخبر أن مولاه أرسل اليه رسولا يخرج من كل ما هو فيه عرابا ذليلا ويلقيه على بابه في الشمس والحر زمانا طويلا حتى إذا ضاق عليه الأمر وبلغ به الجهود) أي نهاية طاقته (أمر برفع حسابه وقتش عن جميع أعماله فليلها وكثيرها ثم أمر به إلى السجن ضيق وعذاب دائم لا روح عنه ساعة وقد علم) ذلك العبد (أن سيده قد فعل بطوائف من عبده مثل ذلك وعفا عن بعضهم وهو لا يدري من أي الفريقين يكون) أمن المعذنين أم من الخالصين (فإذا تفكر في ذلك انكسرت نفسه وذلي بطل عزه وكبره ونظر حزنه وخوفه ولم يتكبر على أحد من الخلق بل تواضع) (رجاء أن يكون من شفعائه عند نزول العذاب به فكذلك العالم إذا تفكر فيما ضيعه من أواخره وبجائبات على جوارحه وبذنوب في باطنه من الرياء والחסد والحب والنفاق وغيره وعلم ما هو بصدده من الخطر العظيم فارق كبره لاصحالة الأمر الثاني أن العالم يعرف أن الكبر لا يليق إلا بالله عز وجل وحده) لقوله تعالى وله الكبرياء في السموات والارض (وإنه إذا تكبر صار ممقوتا عند الله بغضًا) لأنه نازع صفة من صفاته تعالى (وقد أحب الله تعالى منه أن يتواضع) وأثنى على من اتصف به (وقال له) يا عبدي (إن لك عندي قدرا) أي منزلة ومقاما (مالم تر لنفسك قدرا) فإن رأيت لنفسك قدرا فلا قدر لك عندي ولا بد أن يكلف نفسه ما يحبه مولاه منه وهذا (يزيل التكبر عن قلبه) وإن كان يستيقن أنه لا ذنب له مشلا أو تصور ذلك (من غير استيقان) وهذا زال الكبر عن الأنبياء عليهم السلام (اذعلوا أن من نازع الله في رداء الكبرياء) بأن أراد أن يردى به (فهمه) أي كسره وقطعه (وقد أمرهم الله تعالى أن يصغروا أنفسهم) وبذلها (حتى يعظم عند الله محملهم فهذا أضعاف ما يبعثه على التواضع لاصحالة) (فان قلت فكيف يتواضع للفاسق المتظاهر بالفسق والمبتدع) الحامل على بدعته (وكيف يرى نفسه دونهم وهو عالم عابد) ورع قتي (وكيف يجمل فضل العلم والعبادة عند الله وكيف يحظر بيه وهو يعلم أن خطر الفاسق المبتدع أكثر فاعلم أن ذلك انما يمكن بالتفكير في خوار الخاتمة بل لو نظر إلى كافر لم يمكنه أن يتكبر عليه اذ يتصور (أن يسلم الكافر فيحتمل بالايمن ويضل هذا العالم ويحتمل بالكفر) عبادا بالله منه وقد وقع ذلك لكثير منهم وحكاية ابن السقاء والغلب عبد القادر الجيلاني في دخولهما على أحد الأولياء الصالحين مشهورة في المنائب

بدون يكلف نفسه ما يحبه مولاه منه وهذا يزيل التكبر عن قلبه وإن كان يستيقن أنه لا ذنب له مشلا أو تصور ذلك وهذا زال التكبر عن الأنبياء عليهم السلام اذ علوا أن من نازع الله تعالى في رداء الكبرياء فهمه وقد أمرهم الله بأن يصغروا أنفسهم حتى يعظم عند الله محملهم فهذا أيضا مما يبعثه على التواضع لاصحالة فان قلت فكيف يتواضع للفاسق المتظاهر بالفسق والمبتدع وكيف يرى نفسه دونهم وهو عالم عابد وكيف يجمل فضل العلم والعبادة عند الله وكيف يغنيه أن يحظر بيه وهو يعلم أن خطر الفاسق والمبتدع أكثر فاعلم أن ذلك انما يمكن بالتفكير في خطر الخاتمة بل لو نظر إلى كافر لم يمكنه أن يتفكر عليه اذ يتصور أن يسلم الكافر فيحتمل بالايمن ويضل هذا العالم فيحتمل بالكفر

والكبير من هو كبير عند الله في الآخرة والكلب والخنزير أعلى رتبة ممن هو عند الله من أهل النار وهو لا يدري ذلك فكم من مسلم نظر إلى عمر رضي الله عنه قبل إسلامه فاستحققه وازدراه لكفره وقدر زقه الإسلام وفاق جميع المسلمين إلا أبابكر وحده فالعواقب مطوية عن العباد ولا ينظر العاقل إلا إلى العاقبة وجميع الفضائل في الدنيا تراد للعاقبة فإذا من حق العبد أن لا يتكبر على أحد بل إن نظر إلى جاهل قال الله قبلي فكيف أكون مثله وإن نظر إلى كبير هو أكبر منه سنا قال هذا قد أطاع الله قبلي فكيف أكون مثله وإن نظر إلى صغير قال إني عصيت الله قبله فكيف أكون مثله وإن نظر إلى مبتدع أو كافر قال ما يدريني لعله يجتهد بالاسلام ويختم لي (٤٠٠) بما هو عليه الآسن فليس دوام الهداية إلى تكاليفه ابتداءها إلى قبله ملاحظة

(والكبير من هو كبير عند الله في الآخرة والكلب والخنزير أعلى رتبة ممن هو عند الله من أهل النار وهو لا يدري ذلك فكم من مسلم نظر إلى عمر رضي الله عنه قبل إسلامه فاستحققه وازدراه لكفره وقدر زقه الله الإسلام وفاق جميع المسلمين إلا أبابكر) وحده (رضي الله عنه) بنص ما طاعت شمس ولا غربت على أفضل من أبي بكر كما هو في الخبر (فالعواقب مطوية عن العباد) لا علم لهم بها (ولا ينظر العاقل إلا إلى العاقبة وجميع الفضائل) إنما تراد للعاقبة فإذا من حق العبد أن لا يتكبر على أحد أبداً (بل إن نظر إلى جاهل قال هذا عصي الله بجحول وأنا عصيته بعلم فهذا أعذر مني) أي يقبل عذره أكثر مني (وإن نظر إلى عالم قال هذا قد علم ما لم أعلم) وحصل ما لم أحصل (فكيف أكون مثله وإن نظر إلى كبير هو أكبر منه سنا قال هذا قد أطاع الله قبلي) وعبد الله قبلي (فكيف أكون مثله وإن نظر إلى صغير قال إني عصيت الله قبله فكيف أكون مثله وإن نظر إلى مبتدع أو كافر قال ما يدريني لعله يجتهد بالاسلام) ولعل المبتدع يتوب ويحسن حاله (ويختم لي بما عليه الآسن) من الكفر والابتداع (فليس دوام الهداية إلى تكاليفه ابتداءها إلى قبله ملاحظة الخاتمة) يقدر على أن ينفي (الكبر عن نفسه) وكل ذلك بأن يعلم أن الكمال في سعادة الآخرة والقرب من الله لا فيما يظهر في الدنيا مما لا بقاء له ولا عمري هذا الخطر مشترك بين المتكبر والمتكبر عليه ولكن حق على كل واحد أن يكون مصروف الهممة إلى نفسه مشغول القلب بخوفه لعاقبته لأن يشتغل بخوف غيره فإن الشفيق بسوء الظن مولع وشفقة كل إنسان على نفسه فاذا حبس جماعة في جنائهم على بعض وانعمهم الخطر (جميعاً) اذ شغل كل واحد منهم نفسه عن الالتفات إلى هم غيره حتى كان كل واحد هو وحده في مصيبتهم وخطره فان قلت فكيف أبغض المبتدع في الله وأبغض الفاسق وقد أمرت ببعضهما ثم مع ذلك أتواضع لهما والجمع بينهما متناقض فاعلم أن هذا أمر مشتهر يلتبس على أكثر الخلق اذ عجز غضب الله في انكار البدعة والفسق بكبر النفس (والادلال) أي الإعجاب (بالعلم والورع فكم من عابد جاهل وعالم مغرور اذ رأى فاسقاً من الفاسق (جلس بجنبه أزعجه) أي أقامه (من عنده ونزّه عنه) أي تباعد (بكبر باطن في نفسه وهو طمان أنه قد غضب الله) وليس كما ظن (كما وقع لعابد بني اسرائيل مع خليفهم) وتقدم ذكره قريباً (وذلك لأن الكبر على المطيع ظاهر كونه شراً والحذر منه ممكن والكبر على الفاسق والمبتدع يشبه الغضب لله وهو خير فان الغضب ان الكبر على من غضب عليه والمتكبر يغضب وأحدهما يثر الآخرة ويوجب الغضب) فالغضب يوجب التكبر والتكبر يوجب الغضب (وهما مترجان ملتبان لا يميز بينهما إلا المؤمنون) بالله تعالى (والذي يخلص من هذا أن يكون الحاضر على تلبس عند مشاهدة المبتدع أو الفاسق أو عند أمرهما بالمعروف أو عند نهيهما عن المنكر ثلاثة أمور أحدها

الخاتمة يقدر على أن ينفي الكبر عن نفسه وكل ذلك بأن يعلم أن الكمال في سعادة الآخرة والقرب من الله لا فيما يظهر في الدنيا مما لا بقاء له ولا عمري هذا الخطر مشترك بين المتكبر والمتكبر عليه ولكن حق على كل واحد أن يكون مصروف الهممة إلى نفسه مشغول القلب بخوفه لعاقبته لأن يشتغل بخوف غيره فإن الشفيق بسوء الظن مولع وشفقة كل إنسان على نفسه فاذا حبس جماعة في جنائهم على بعض وانعمهم الخطر (جميعاً) اذ شغل كل واحد منهم نفسه عن الالتفات إلى هم غيره حتى كان كل واحد هو وحده في مصيبتهم وخطره فان قلت فكيف أبغض المبتدع في الله وأبغض

الفاسق وقد أمرت ببعضهما ثم مع ذلك أتواضع لهما والجمع بينهما متناقض فاعلم أن هذا أمر مشتهر يلتبس على أكثر الخلق اذ عجز غضب الله في انكار البدعة والفسق بكبر النفس (والادلال) أي الإعجاب (بالعلم والورع فكم من عابد جاهل وعالم مغرور اذ رأى فاسقاً جلس بجنبه أزعجه من عنده ونزّه عنه بكبر باطن في نفسه وهو طمان أنه قد غضب الله كما وقع لعابد بني اسرائيل مع خليفهم) وتقدم ذكره قريباً (وذلك لأن الكبر على المطيع ظاهر كونه شراً والحذر منه ممكن والكبر على الفاسق والمبتدع يشبه الغضب لله وهو خير فان الغضب ان الكبر على من غضب عليه والمتكبر يغضب وأحدهما يثر الآخرة ويوجب الغضب) فالغضب يوجب التكبر والتكبر يوجب الغضب (وهما مترجان ملتبان لا يميز بينهما إلا المؤمنون) بالله تعالى (والذي يخلص من هذا أن يكون الحاضر على تلبس عند مشاهدة المبتدع أو الفاسق أو عند أمرهما بالمعروف ونهيهما عن المنكر ثلاثة أمور أحدها

التفاتك الى ما سبق من ذنوبك وخطاياك ليصغر عند ذلك قدرك في عينك والثاني أن تكون ملاحظتك لما أنت متميز به من العلم واعتقاد الحق والعمل الصالح من حيث انها نعمة من الله تعالى عليك فله المنة فيه لالك فترى ذلك منه حتى لا تعجب بنفسك واذا لم تعجبم تتكبر والثالث ملاحظة ايام عاقبتك وعاقبته أنه ربما يحتج لك بالسوء ويحتج له بالحسنى حتى يشغلك الخوف عن التكبر فان قلت فكيف أغضب مع هذه الاحوال فاقول تغضب لمولائك وسيدك اذا أمرك أن تغضب له لانفسك وأنت في غضبك لا ترى نفسك ناجيا وصاحبك هالك بل يكون خوفك على نفسك بما علم الله من خطايا ذنوبك أكثر من خوفك عليه مع الجهل بالحكمة (٤٠١) وأعرفك ذلك بمثال لتعلم انه ليس من ضرورة الغضب لله أن

تتكبر على الغضوب عليه وترى قدرك فوق قدره فاقول اذا كان لملك غلام ولده هرة عينه وقد وكل الغلام بالولد ليراقبه وأمره أن يضربه مهما أساء أدبه واشتغل بما لا يليق به ويغضب عليه فان كان الغلام محبا لمطعمه المولاه فلا يجد بدامن أن يغضب مهما رأى ولده قد أساء الادب وانما يغضب عليه مولاه ولانه أمره به ولانه يريد التقرب بامثال أمره اليه ولانه جرى من ولده ما يكره مولاه فيضرب ولده ويغضب عليه من غير تكبر عليه بل هو متواضع له) عارف به (يرى قدره عند مولاه فوق قدر نفسه لان الولد أعز لاجل محاله من الغلام) وأقرب (فاذا ليس من ضرورة الغضب التكبر وعدم التواضع فكذلك يمكنك أن تنظر الى المبتدع والفاسق وتظن انه ربما كان قدرهما عند الله في الآخرة أعظم لما سبق لهما من الحسنى في الازل وأنت غافل عنه ومع ذلك فتغضب بحكم الامر بحجة مولائك اذ جرى ما يكرهه) ونهى عنه (مع التواضع لمن يجوز أن يكون عنده أقرب منك في الآخرة فهكذا يكون بغض العلماء الاكياس المتقنين) فينضم اليه الخوف والتواضع واما المغرور) بعلمه (فانه يتكبر ويرجو لنفسه أكثر مما يرجوه لغيره مع جهله بالعاقبة وذلك غاية الغرور) وهو مهلك (فهذا سبيل التواضع لمن عصى الله واعتقد البدعة مع الغضب عليه ومجانبة بحكم الامر) الالهى (السبب السابع التكبر بالورع والعبادة وذلك أيضا فتنة عظيمة على العباد) والورعين (وسيله أن يلزم قلبه التواضع لسائر العباد وهو أن يعلم أن من تقدم عليه في العلم لا ينبغي أن يتكبر عليه كيفما كان لما عرفه من فضيلة العلم وقد قال تعالى) في كتابه العزيز (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) تقدم الكلام عليه في أول كتاب العلم (وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي) رواه الترمذي والطبراني من حديث أبي أمامة من الحسنى في الازل ولما

التفاتك الى ما سبق من ذنوبك وخطاياك) وسائر ما هضرت فيه من أوامر الله وفواهي (ليصغر عند ذلك قدرك في عينك) فلا ترى لنفسك مقاما (والثاني اما أن تكون ملاحظتك لما أنت متميز به من العلم واعتقاد الحق والعمل الصالح من حيث انها نعمة من الله عليك فله المنة فيه لالك فترى ذلك منه حتى لا تعجب بنفسك واذا لم تعجبم تتكبر) وفي بعض النسخ لم تنفر (والثالث ملاحظة ايام عاقبتك وعاقبته انه ربما يحتج لك بالسوء ويحتج له بالحسنى حتى يشغلك الخوف عن التكبر عليه) فاذا حضرت هذه الامور الثلاثة عند مشاهدة هؤلاء أو عند أمرهم ونهيهم يرجى أن يكون غضبه الله تعالى (فان قلت فكيف أغضب مع وجود هذه الاحوال فاقول تغضب لمولائك وسيدك اذا أمرك أن تغضب له لانفسك وأنت في غضبك) عليه (لا ترى نفسك ناجيا وصاحبك هالك بل يكون خوفك على نفسك لما علم الله من خطايا ذنوبك) ودقائق معاصيك (أكثر من خوفك عليه مع الجهل بالحكمة وأعرفك ذلك بمثال) يفهمك المقصود (لتعلم انه ليس من ضرورة الغضب لله أن تتكبر على الغضوب عليه وترى قدرك فوق قدره فاقول اذا كان لملك غلام ولده هرة عينه) والعز يزعمه (وقد وكل الغلام بالولد ليراقبه) ويحافظ عليه (وأمره أن يضربه مهما أساء أدبه واشتغل بما لا يليق به ويغضب عليه فان كان الغلام محبا لمطعمه المولاه) وفي نسخة مطبعة محبا لمولاه (فلا يجد بدامن أن يغضب مهما رأى ولده قد أساء الادب وانما يغضب عليه مولاه) لانه (أى مولاه) أمره به ولانه يريد التقرب بامثال أمره اليه ولانه جرى من ولده ما يكره مولاه فيضرب ولده ويغضب عليه من غير تكبر عليه بل هو متواضع له) عارف به (يرى قدره عند مولاه فوق قدر نفسه لان الولد أعز لاجل محاله من الغلام) وأقرب (فاذا ليس من ضرورة الغضب التكبر وعدم التواضع فكذلك يمكنك أن تنظر الى المبتدع والفاسق وتظن انه ربما كان قدرهما عند الله في الآخرة أعظم لما سبق لهما من الحسنى في الازل وأنت غافل عنه ومع ذلك فتغضب بحكم الامر بحجة مولائك اذ جرى ما يكرهه) ونهى عنه (مع التواضع لمن يجوز أن يكون عنده أقرب منك في الآخرة فهكذا يكون بغض العلماء الاكياس المتقنين) فينضم اليه الخوف والتواضع واما المغرور) بعلمه (فانه يتكبر ويرجو لنفسه أكثر مما يرجوه لغيره مع جهله بالعاقبة وذلك غاية الغرور) وهو مهلك (فهذا سبيل التواضع لمن عصى الله واعتقد البدعة مع الغضب عليه ومجانبة بحكم الامر) الالهى (السبب السابع التكبر بالورع والعبادة وذلك أيضا فتنة عظيمة على العباد) والورعين (وسيله أن يلزم قلبه التواضع لسائر العباد وهو أن يعلم أن من تقدم عليه في العلم لا ينبغي أن يتكبر عليه كيفما كان لما عرفه من فضيلة العلم وقد قال تعالى) في كتابه العزيز (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) تقدم الكلام عليه في أول كتاب العلم (وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي) رواه الترمذي والطبراني من حديث أبي أمامة من الحسنى في الازل ولما

(٥١ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن) سبق لك من سوء القضاء في الازل وأنت غافل عنه ومع ذلك فتغضب بحكم الامر بحجة مولائك اذ جرى ما يكرهه مع التواضع لمن يجوز أن يكون عنده أقرب منك في الآخرة فهكذا يكون بغض العلماء الاكياس فينضم اليه الخوف والتواضع واما المغرور فانه يتكبر ويرجو لنفسه أكثر مما يرجوه لغيره مع جهله بالعاقبة وذلك غاية الغرور فهذا سبيل التواضع لمن عصى الله أو اعتقد البدعة مع الغضب عليه ومجانبة بحكم الامر) (السبب السابع) \* التكبر بالورع والعبادة وذلك أيضا فتنة عظيمة على العباد وسيله أن يلزم قلبه التواضع لسائر العباد وهو أن يعلم أن من تقدم عليه بالعلم لا ينبغي أن يتكبر عليه كيفما كان لما عرفه من فضيلة العلم وقد قال تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي

الى غيرك مما ورد في فضل العلم فان قال العابد ذلك لعالم عامل بعلمه وهذا عالم فاجر فيقال له أما عرفت ان الحسنات يذهبن السيئات وكان العلم  
 يمكن أن يكون حجة على العالم فكذلك يمكن أن يكون وسيلة له وكفارة لذنوبه وكل واحد منهما ممكن وقد وردت الاخبار بما يشهد لذلك وإذا  
 كان هذا الامر غائبا عنه لم يجزله أن يحتقر عالمه بل يجب عليه التواضع له فان قلت فان مع هذا فينبغي أن يكون للعالم أن يرى نفسه فوق العابد  
 لقوله عليه السلام فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي فاعلم أن ذلك كان ممكلا لو علم العالم عاقبة أمره وخاتمة الامر مشكوك  
 فيها فيحتمل أن يموت بحيث يكون حاله عند الله أشد من حال الجاهل الفاسق لذنب واحد كان يحسبه هينا وهو عند الله عظيم وقدم مقننه به  
 وإذا كان هذا ممكنا كان على نفسه خائفا (٤٠٢) فإذا كان كل واحد من العابد والعالم خائفا على نفسه وقد كلف أمر نفسه لأمر غيره

فينبغي أن يكون الغالب  
 عليه في حق نفسه الخوف  
 وفي حق غيره الرجا فذلك  
 عنده من التكبر بكل حال  
 فهذا حال العابد مع العالم  
 فاما مع غير العالم فهم  
 منقسمون في حقهم الى  
 مستورين والى مكشوفين  
 فينبغي أن لا يتكبر على  
 المستور فله أقل منه ذنوبا  
 وأكثر منه عبادا وأشد منه  
 حبا لله وأما المكشوف حاله  
 ان لم يظهر لك من الذنوب الا  
 ما تريد عليه ذنوبك في طول  
 عمرك فلا ينبغي أن تتكبر  
 عليه ولا يمكن أن تقول هو  
 أكثر مني ذنبا لان عدد  
 ذنوبك في طول عمرك وذنوب  
 غيره في طول العمر لا تقدر  
 على احصائها حتى تعلم  
 الكثرة نعم يمكن أن تعلم ان  
 ذنوبه أشد كالورأيت منه  
 القتل والشرب والزنا ومع  
 ذلك فلا ينبغي أن تتكبر عليه  
 اذ ذنوب القلوب من التكبر  
 والحسد والرياء والغفل  
 واعتقاد الباطل والوسوسة  
 في صفات الله تعالى وتحميل  
 الخطا في ذلك كل ذلك شديد

بلفظ كفضلي على أدناكم قال الترمذي حسن صحيح غريب وقد تقدم في كتاب العلم وروى الحرب بن أبي  
 أسامة في مسنده وابن حبان في الضعفاء وابن عبد البر في العلم وابن النجار من حديث أبي سعيد بلفظ  
 كفضلي على أمي (الى غير ذلك مما ورد في فضل العلم) مما تقدم جيعها في كتاب العلم (فان قال العابد ذلك  
 لعالم عامل بعلمه وهذا عالم فاجر فيقال له أما عرفت ان الحسنات يذهبن السيئات وكان العلم يمكن أن  
 يكون حجة على العالم فكذلك يمكن أن يكون وسيلة له الى النجاة وكفارة لذنوبه وكل واحد منهما ممكن وقد  
 وردت الاخبار بما يشهد لذلك فإذا كان هذا الامر غائبا عنه لم يجزله أن يحتقر عالمه بل يجب عليه أن  
 يتواضع له) و يراه بعين الكمال (فان قلت فان مع هذا فينبغي أن يكون للعالم أن يرى نفسه فوق العابد  
 لقوله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي فاعلم أن ذلك كان ممكنا  
 لو علم العالم عاقبة أمره وخاتمة الامر مشكوك فيها) غير معاملة للاحد (فيحتمل أن يموت بحيث أن يكون  
 حاله عند الله أشد من حال الجاهل الفاسق بذنب واحد كان يحسبه هينا وهو عند الله عظيم وقدم مقننه به)  
 وأبغضه بسببه (وإذا كان هذا ممكنا كان على نفسه خائفا فإذا كان كل واحد من العالم والعابد خائفا على  
 نفسه وقد كلف أمر نفسه لأمر غيره فيكون الغالب عليه في حق نفسه الخوف وفي حق غيره الرجا  
 وذلك عنده من التكبر بكل حال فهذا حال العابد مع العالم فاما مع غير العالم فينقسمون في حقهم الى مستورين  
 والى مكشوفين فينبغي أن لا يتكبر على المستور (الذي لم يجاهر بعصيته) فله أقل منه ذنوبا وأكثر منه  
 عبادا وأشد منه حبا لله وأما المكشوف حاله (ان لم يظهر لك من الذنوب الا ما تريد عليه  
 ذنوبك في طول عمرك فلا ينبغي أن تتكبر عليه ولا يمكن) لك (أن تقول هذا أكثر مني ذنبا لان عدد  
 ذنوبك وذنوب غيره في طول العمر لا تقدر على احصائها حتى تعلم الكثرة) فيها (نعم يمكن أن يعلم ان  
 ذنوبه أشد كالورأيت منه القتل والشرب والزنا) وغيرهما من الكبائر (ومع ذلك فلا ينبغي أن تتكبر عليه اذ  
 ذنوب القلوب من التكبر والحسد والرياء والغفل واعتقاد الباطل والوسوسة في صفات الله تعالى وتحميل الخطا  
 في ذلك كل ذلك شديد عند الله) مؤاخذه العبد (فربما جرى عليك في باطنك من خفايا الذنوب ما صرت  
 به عند الله مقبونا) وأنت لا تشعر (وقد جرى للفاسق الظاهر الفسق من طاعات القلوب من حب الله  
 وإخلاص وخوف وتعظيم) لا مراة (ما أنت خال عنه وقد كفر الله بذلك عنه سيئاته فيكشف الغطاء يوم  
 القيامة فتراه فوق نفسك بدرجات فهذا ممكن والامكان البعيد فيما عليك ينبغي أن يكون قريبا عندك أن  
 كنت مشفقا على نفسك ولا تتفكر فيما هو ممكن لغيرك بل فيما هو مخوف في حقك فانه لا ترز وازرة ووزر  
 أخرى) أي لا تحمل حاملة ذنب نفس أخرى (وعذاب غيرك لا يخفف شيئا من عذابك فاذا تكلمت في هذا  
 الخطر كان عندك شغل شاغل عن التكبر وعن ان ترى نفسك فوق نفس غيرك وقد قال وهب بن منبه  
 الهباني رحمه الله تعالى (ما تم عقل عبد حتى يكون فيه عشر خصال فعدت تسعة حتى بلغ العاشرة فقال العاشرة

عند الله فربما جرى عليك في باطنك من خفايا الذنوب ما صرت به عند الله مقبونا وقد جرى للفاسق الظاهر الفسق من طاعات  
 القلوب من حب الله وإخلاص وخوف وتعظيم ما أنت خال عنه وقد كفر الله بذلك عنه سيئاته فيكشف الغطاء يوم القيامة فتراه فوق نفسك  
 بدرجات فهذا ممكن والامكان البعيد فيما عليك ينبغي أن يكون قريبا عندك ان كنت مشفقا على نفسك فلا تتفكر فيما هو ممكن لغيرك بل فيما  
 هو مخوف في حقك فانه لا ترز وازرة ووزر أخرى وعذاب غيرك لا يخفف شيئا من عذابك فاذا تكلمت في هذا الخطر كان عندك شغل شاغل عن  
 التكبر وعن ان ترى نفسك فوق غيرك وقد قال وهب بن منبه ما تم عقل عبد حتى يكون فيه عشر خصال فعدت تسعة حتى بلغ العاشرة فقال العاشرة



كل عقله وساد أهل زمانه  
فهذا كلامه وبالحجة فن  
جوز أن يكون عذـد الله  
شـمـبـا وقد سبق القضاء في  
الازل بشقوته فماله سبيل  
الى أن يتكـمـر بحال من  
الاحوال نعم اذا غلب عليه  
الحرف رأى كل أحد خيرا  
من نفسه وذلك هو الفضيلة  
كمـار وى أن عابدا أرى الى  
جبل فقيل له في النوم انت  
فلانا الاسكاف فسـلـه أن  
يدعوا لك فأتاه فسـالـه عن  
عمله فأخبره انه يصوم النهار  
ويكتسب فيصدق ببعضه  
ويطعم عبـالـه ببعضه فرجع  
وهو يقول ان هذا الحسن  
ولكن ليس هذا كالتفرغ  
لطاعة الله فأثنى في النوم ثانيا  
فقيل له انت فلانا الاسكاف  
فقل له ما هذا الصغار الذي  
بوجهك فأتاه فسـالـه فقال له  
ما رأيت أحدا من الناس  
الواقع لي أنه سيخبرو وأهلك  
أنا فقال العابد بهـذه والذى  
يدل على فضيلة هذه الخصلة  
قوله تعالى يؤتون ما أوتوا  
وقلوبهم مـ ووجه أنهم الى  
رهمـم راجعون أى انهم  
يؤتون الطاعات وهم على  
وحلي عظم من قبولها وقال

تعالى ان الدين هم من خشية ترجم مشفقون وقال تعالى انا كاتل في اهلنا مستحقين وقد وصف الله تعالى الملائكة عليهم السلام مع تقدسهم عن الذنوب ومواظبتهم على العبادات على الدوام بالاشفاق فقال تعالى يخبر عنهم ليحجون الليل والنهار لا يفترون وهم من خشية مشفقون فقي زال الاشفاق والحذر مما سبق به القضاء في الازل وينكشف عند خاتمة الاجل غلب الامن من مكر الله وذلك يوجب الكبر وهو سبب الهلالة فالكبر دليل الامن والامن مهلك والتواضع دليل الخوف وهو مسعد



بل ينبغي أن يقدم أقرانه ويجلس بينهم بجنبهم -م ولا يخط عنهم -م الى صف النعال فذلك هو الذي يخرج خبث الكبر من الباطن \* الامتحان الثالث أن يجيب دعوة الفقير ويعمر الى السوق في حاجة الرفقاء والاقارب فان ثقل ذلك عليه فهو كبر فان هذه الافعال من مكارم الاخلاق والثواب عليها خزيل فنفور النفس عنها ليس الاخيب في الباطن فليست تغل بازالتة (١٠٥) بالمواظبة عليه مع تذكري جميع ما ذكرناه

من المعارف التي تزيل داء

الكبر \* الامتحان الرابع

أن يحمل حاجة نفسه

وحاجة أهله ورفقائه من

السوق الى البيت فان أبت

نفسه ذلك فهو كبر أو رياء

فان كان ينقل ذلك عليه مع

خلو الطريق فهو كبر وان

كان لا ينقل عليه لامع

مشاهدة الناس فهو رياء

وكل ذلك من أمراض

القلب وعلاؤه المهلكة

ان لم تسدرك وقد أهمل

الناس طب القلوب واشتغلوا

بطب الاجساد مع أن

الاجساد قد كذب عليها

الموت لا يحال والقلوب لا تدرك

السعادة الا بسلامتها

قال تعالى الامن أي الله

بقلب سليم وروى عن

عبد الله بن سلام انه جل

حزمة حطب فقيل له يا أبا

يوسف قد كان في غلمانك

وبنيتك ما يكتيك قال أجل

ولكن أردت أن أجرب

نفسى هل تنكر ذلك فلم

يقنع منها بما أعطته من

العزم على ترك الانفة حتى

جرمها أي صادقة أم كاذبة

وفي الخبر من جل الناكهة

أو الشئ فقد برئ من

الكبر \* الامتحان الخامس

فظاهره يرى متواضعا وفي باطنه داء الكبر (بل ينبغي أن يقدم أقرانه ويجلس بينهم بجنبهم ولا يخط عنهم الى صف النعال فذلك هو الذي يخرج خبث الكبر من الباطن الامتحان الثالث أن يجيب دعوة الفقير ولا يتأنف منه (ويعمر الى السوق في حاجة الرفقاء والاقارب) والاصدقاء (فان ثقل ذلك عليه فهو كبر فان هذه الافعال من مكارم الاخلاق) ومحاسنها (والثواب عليها خزيل فنفور النفس عنها ليس الاخيب) كامن (في الباطن فليست تغل بازالتة بالمواظبة عليه مع تذكري جميع ما ذكرناه من المعارف التي تزيل داء الكبر الامتحان الرابع أن يحمل حاجة نفسه وحاجة أهله ورفقائه من السوق الى البيت فان أبت نفسه ذلك) وامتنعت (فهو كبر ورياء فان كان ينقل ذلك عليه مع خلو الطريق) عن الناس (فهو كبر وان كان لا ينقل عليه الا عند مشاهدة الناس فهو رياء وكل ذلك من أمراض القلب وعلاؤه المهلكة) هلا كأبد يا (ان لم تسدرك) بالعاجلات (وقد أهمل الناس طب القلوب) مع شدة الحاجة اليه (واشتغلوا بطلب الاجساد مع أن الاجساد قد كذب عليها الموت لا يحال) فاني بجدي الاشتغال بدارها (والقلوب لا تدرك السعادة الا بسلامتها) عن الغش والغل والكبر والرياء والعجب وغيرها من الاخلاق الذميمة (اذ قال تعالى الامن أي الله بقلب سليم وروى عن عبد الله بن سلام) بن الحارث الاسرائيلي رضي الله عنه يكتي أبابوسف وهو من ذرية يوسف عليه السلام أسلم أول ما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة مائة بالمدينة سنة ثلاث وأربعين (انه جل حزمة حطب) على ظهره (فقيل له يا أبا يوسف قد كان في غلمانك وبنيك) وهم حجر ويوسف (ما يكتيك) يعني جل الحطب (قال أجل ولكن أردت أن أجرب نفسي هل تنكر ذلك) أم لا (فلم يقنع منها بما أعطته من العزم على ترك الانفة حتى جرمها أي صادقة أم كاذبة وفي الخبر من جل الناكهة أو الشئ فقد برئ من الكبر) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث أبي امامة وضعفه بلفظ من جل بضاعة اه قلت وبهذا اللفظ رواه ابن لال في مكارم الاخلاق ورواه القضاعي والديلمي في مسندهما وأبو نعيم من طريق سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن مرفوع عابا بلفظ سألته وفي لفظ الشريك بدل الكبر وروى ابن منده وأبو نعيم من رواية حكيم بن جندب عن أبيه رفعه في أثناء حديث ومن جل من سوقه فقد برئ من الكبر وسيأتي قريبا وروى الديلمي من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه من اشترى لبعاله شيئا ثم حله بيده اليهم حط عنه ذنب سبعين سنة وقد تقدم (الامتحان الخامس أن يلبس ثيابا بذلة) أي مبتذلة (فان نفور النفس عن ذلك في الملبس وفي الخلوة كبر وكان عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (له مسح يلبسه بالليل) والمسح بكسر الميم وسكون السين المهملة كساء من صوف أسود (وقد قال صلى الله عليه وسلم من اعتقل البعير ولبس الصوف فقد برئ من الكبر) قال العراقي رواه البيهقي من حديث أبي هريرة زيادة فيه وفي اسناده القاسم العمري ضعيف جدا اه قلت وروى الطبراني في الكبير من حديث السائب بن يزيد من لبس الصوف وحلب الشاة أو كل مع مملكت عينه فليس في قلبه ان شاء الله الكبر وروى ابن منده وأبو نعيم من رواية حكيم بن جندب عن أبيه رفعه بسند ضعيف من حلب شاته ووقع قيصة وخصف نعله ووا كل خادمه وجل من سوقه فقد برئ من الكبر وروى تمام في فوائده وابن عساكر من حديث ابن عمر من لبس الصوف وانتعل الخوص وركب حماره وحلب شاته وأكل معه عياله فقد نحي الله عنه الكبر الحديث وسيأتي بقبته بعد هذا الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم انما أنا عبد آكل بالارض وألبس الصوف واعتقل البعير وألحق أصابعي وأجيب دعوة المملوك فمن

ان يلبس ثيابا بذلة فان نفور النفس عن ذلك في الملبس وفي الخلوة كبر وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه له مسح يلبسه بالليل وقد قال صلى الله عليه وسلم من اعتقل البعير ولبس الصوف فقد برئ من الكبر وقال عليه السلام انما أنا عبد آكل بالارض وألبس الصوف واعتقل البعير وألحق أصابعي وأجيب دعوة المملوك فمن

رغب عن سني فليس منى وروى ان اباموسى الاشعري قال له ان اقواما يتخلفون عن الجمعة بسبب ثيابهم فليس عبادة فعلى فهم بالناس وهذه مواضع يجتمع فيها الرياء والكبر فيا تختص بالافواه والرياء وما يكون في الخلوة فهو الكبر فاعرف بان من لا يعرف الشر لا يتقبه ومن لا يترك المرض لا يداويه \* (بيان) (٤٠٦) غاية الرياء في خلق التواضع \* اعلم ان هذا الخلق كسائر الاخلاق له

طرفان وواسطة فطرفه الذي يميل الى الزيادة يسمى تكبرا وطرفه الذي يميل الى النقصان يسمى تخاسسا ومذلة والوسط يسمى فواضعا والمحمودان يتواضع في غير مذلة ومن غير تخاسس فان كلا طرفي الامور ذميم وأحب الامور الى الله تعالى أوسطها فمن يتقدم على أمثاله فهو متكبر ومن يتأخر عنهم فهو متواضع أى وضع شيا من قدره الذى يستحقه والعالم اذا دخل عليه اسكاف فتخى له عن مجلسه وأجلسه فيه ثم تقدم وسوى له نعله وغدا الى باب الدار خلفه فقد تخاسس وتذلل وهذا أيضا غير محمود بل الممود عند الله العدل وهو أن يعطى كل ذي حق حقه فينبغي أن يتواضع بمثل هذا الاقرانه ومن يقرب من درجته فاما تواضعه للسوق فبالقيام والبشرى الكلام والرفق في السؤال واجابة دعوته والسعى في حاجته وأمثال ذلك وأن لا يرى نفسه مخيرا منه بل يكون على نفسه أخوف منه على غيره فلا يحتقره ولا

رغب عن سني فليس منى) قال العراقي تقدم بعضه ولم أجذب بقبته قلت كأنه يشير الى حديث البراء وأنس انما أنا عبد كل كيان كل العبد وقد تقدم ذكره وروى غمام في فوائده ان عسا كرم من حديث ابن عمر من لبس الصوف الحديث وفيه أنا عبد ابن عبد أجاس جلسة العبد وأكل أكلة العبدانى قد أوصى الى ان تواضعوا ولا يبغي أحد على أحد الحديث وروى ابن عسا كرم من حديث أبي أيوب كان النبي صلى الله عليه وسلم يركب الجار ويخفف النعل ويرقع القميص ويلبس الصوف ويقول من رغب عن سني فليس منى وروى الحاكم من حديث أنس كان يردف خافه ويضع طعامه على الأرض ويحجب دعوة المملوك ويركب الجار وحديث لعق الاصابع تقدم في تكميل أخلاق النبوة (وروى ان اباموسى الاشعري) رضى الله عنه (قيل له ان اقواما يتخافون من صلاة الجمعة) أى بالهجرة (بسبب ثيابهم) أى بسبب ابتذالها وكانهم يستحيون أن يحضروا في تلك الثياب (فليس عبادة) وهى كسماصوف على هيئة القميص (فصلي فهم بالناس) أخرجه أبو نعيم في الحلية ثنا أحمد بن جعفر بن حمدان حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا أى حدثنا عبد الصمد حدثنا أبو هلال حدثنا قتادة ان اباموسى بلغه ان ناسا منعهم من الجمعة أن لا ثياب لهم فليس عبادة ثم خرج فصلي بالناس (وهذه مواضع يجتمع فيها الرياء والكبر فيا تختص بالافواه والرياء وما يكون في الخلوة فهو الكبر فاعرف) واما بينهم ما يدوى كلا منهما بما تقدم من ذكر الاجزاء المركبة من العلم والعمل (فان من لا يعرف الشر لا يتقبه ومن لا يترك المرض لا يداويه) فغرفة الشر من حيث انه شر لازم لمعرفة المرض فانه اذا وقع فيه يعرف كيف يتخلص منه والله الموفق \* (بيان غاية الرياء في خلق التواضع) \*

(اعلم) هداك الله تعالى (ان هذا الخلق كسائر الاخلاق له طرفان وواسطة فطرفه الذى يميل الى الزيادة يسمى تكبرا) وهو الافراط (وطرفه الذى يميل الى النقصان يسمى تخاسسا ومذلة) وهو تفاعل من الخسة وهذا هو التفريط (والوسط يسمى تواضعا والمحمودان يتواضع في غير مذلة ومن غير تخاسس فان كلا طرفي) قصد (الامور ذميم وأحب الامور الى الله أوسطها) وروى صاحب الحلية عن وهب بن منبه قال ان لكل شئ طرفين ووسطا فاذا أسسك بأحد الطرفين مال الاخر واذا أسسك بالوسط اعتدلت الطرفين فعليك بالوسط من الاشياء (فمن يتقدم على أمثاله) وفي نسخة أقرانه (فهو متكبر ومن يتأخر عنهم فهو متواضع) بان يجاس بجنتهم (أى وضع شيا من قدره الذى يستحقه والعالم اذا دخل عليه اسكاف) أو من في معناه من السوقية (فتخى له عن مجلسه وأجلسه فيه ثم تقدم وسوى له نعله وغدا الى باب الدار خلفه) (فقد تخاسس وتذلل وهو أيضا غير محمود بل الممود عند الله العدل وهو أن يعطى كل ذي حق حقه فينبغي أن يتواضع بمثل هذا الامثاله) وأقرانه (وان يقرب من درجته فاما تواضعه للسوق فبالقيام والبشرى الكلام) والبشاشة في الوجه (والرفق في السؤال واجابة دعوته) اذا دعاه الى منزله (والسعى في حاجته) حتى ينفها (وأما مال ذلك وأن لا يرى نفسه خيرا منه بل يكون على نفسه أخوف منه على غيره فلا يحتقره ولا يستصغره وهو لا يعرف خاتمة أمره) وخاتمة بماذا يحتكم لكل منهما (فاذا سبيله في اكتساب التواضع أن يتواضع للاقران وان دونهم حتى يخف عليه التواضع الممود في محاسن العادات ليزول به الكبر عنه فان خف عليه ذلك فقد حصل له خلق التواضع وان كان يشغل عليه وهو) مع هذا (يفعل ذلك فهو متكاف لا متواضع بل الخلق) كما تقدم في رياضة النفس (ما يصدر عنه الفعل بسهولة) ويسر (من

غير يستصغره ولا يعرف خاتمة أمره فاذا سبيله في اكتساب التواضع أن يتواضع للاقران وان دونهم حتى يخف عليه التواضع الممود في محاسن العادات ليزول به الكبر عنه فان خف عليه ذلك فقد حصل له خلق التواضع وان كان يشغل عليه وهو يفعل ذلك فهو متكاف لا متواضع بل الخلق ما يصدر عنه الفعل بسهولة من

مذمومان وأحدهما أقم  
من الآخر والمحمود المعلق  
هو العدل ووضع الأمور  
مواضعها كما يجب وعلى ما  
يجب كما يعرف ذلك بالشرع  
والعادة ولنقتصر على هذا  
القدر من بيان أخلاق  
الكبر والتواضع \* (الشرط  
الثاني من الكتاب) \* في  
العجب وفيه بيان ذم العجب  
وآفاته وبيان حقيقة العجب  
والادلال لوجودهما وبيان  
علاج العجب على الجملة  
وبيان أقسام ما به العجب  
وتفصيل علاجه \* (بيان  
ذم العجب وآفاته) \* اعلم  
أن العجب مذموم في كتاب  
الله تعالى وسنترسوله صلى  
الله عليه وسلم قال الله تعالى  
ويوم نحسبهم اذا عجبكم  
كثرتم فلم تغن عنكم شيئا  
ذكر ذلك في معرض  
الانكار وقال عز وجل  
وظفـوا أنهم مائعتم  
حصونهم من الله فانه  
الله من حيث لم يحسبوا فرد  
على الكفار في اعجابهم  
بحصونهم وشوكتهم وقال  
تعالى وهم يحسبون أنهم  
يحسنون صنعوا وهذا أيضا  
يرجع الى العجب بالعمل

(اعلم) ارشدك الله تعالى (ان العجب مذموم في كتاب الله عز وجل وسنترسوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ولوم حنين اذا عجبتمكم كثيرا فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ذكر ذلك في معرض الانكار) أي أنكرا عليهم اعجابهم يقولهم اننا لن نغلب من قلة قاهر جمل من الانصار وكان المسلمون اثني عشر ألفا عشرة آلاف من أهل المدينة وألفان من مسلمة الفتح وقد تقدم ذلك (وقال تعالى ووطنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأناههم الله من حيث لم يحتسبوا فرد على الكفار في اعجابهم بحصونهم وشوكتهم وقال تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وهذا أيضا رجوع الى العجب بالعمل وقد يجب الانسان بعمل هو محتاج فيه كما يجب بعمل هو مصيب فيه وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهايات شمع مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه) ورواه الطبراني في الاوسط والبراء وأبو الشيخ في التوبع والبيهقي والخطيب في المتفق والمفترق وأبو نعيم في الحلية من حديث أنس بزيادة من الخيلاء ورواه الطبراني في الاوسط أيضا من حديث ابن عمر ورواه البراء من حديث أنس باقفا واعجاب المرء برأيه وقد تقدم ذلك مرارا في كتاب ذم البخل وأول ما ذكره المصنف في كتاب العلم (وقال) صلى الله عليه وسلم (لا يثعلبة) الخشنى رضى الله عنه (حيث ذكر آخر هذه الامة) وماتوا الىه من الحوادث والوقائع (اذا رأيت شعاعا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بنفسك) ورواه أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وقد تقدم (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (الهلاك في اثنتين) أي في خصلتين هما (الغنى) من رحمة الله (والعجب) بنفسه (وانما جيع بينهما لان السعادة لاتنال الا بالسخي والطلب والجد والتشجيع) وبذل الهمة (والقنات) من شأنه انه (لا يسعي ولا يطلب والمعجب) بنفسه أو برأيه (يعتقد انه قد سعد وظفر

وقد يجب الانسان بعمل هو مخفائي فيه كما يجب بعمل هو مصيب فيه وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال لاني نعلت حديث ذكر آخر هذه الامة فقال اذا رايت شحاما اعا وهوى متبع او اعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بنفسك وقال ابن مسعود الهلاك في اثنتين القنوط والحجب وانما جامع بينهما لان السعادة لاتنال الا بالسعي والطلب والجد والتشمر والقنوط لا يسعي ولا يطلب والموجب به تقديره قد سعد وقد ظفر

بمراده فلا يسقى فالوجود لا يطلب والمحال لا يطلب والسعادة موجودة في اعتقاد المحجب حاصله ومستحيلة في اعتقاد القاطن بينهما جرح بينهما وقد قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم قال ابن جريح معناه اذا علمت خيرا فلا تقل علمت وقال زيد بن أسلم لا تبروها أي لا تعتقدوا أنها بارقة وهو معنى العجب وروى طلحة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بنفسه فأكب عليه حتى أصيبت كفه فكأنه أعجبه فعله العظيم اذ فداه بروحه حتى جرح فتفرس ذلك فيه عمر حتى جرح فتفرس ذلك عرفه فقال ما زال يعرف في طلحة نأومئذ أصيبت أصبعه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والنأ وهو العجب في الأخة ألا أنه لم ينقل فيه أنه أظهر واحتقر مسلما ولما كان وقت الشورى قال له ابن عباس أين أنت من طلحة قال ذلك رجل فيه نخوة فاذا كان لا يتخلص من العجب أمثالهم فكيف يتخلص الضعفاء ان لم يأخذوا حذرهم وقال مطرف لان أبيت نأما وأصبح نادما أحب الى من أن أبيت قائما وأصبح معجبا وقال صلى الله عليه وسلم لولم تذنبوا الخشيت عليكم ما هو أكبر من ذلك العجب العجب

بمراده فلا يسقى) أيضا (فالوجود) المتيسر (لا يطلب والمحال لا يطلب) لكون فرضه محالا وان لم يكن في نفسه محالا (والسعادة موجودة في اعتقاد المحجب حاصله) كأنهم في حوزة يده (ومستحيلة في اعتقاد القاطن) ولولم تكن في الحقيقة كذلك (فمن ههنا جمع بينهما وقد قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم) أي لا تدحروها ولا تشنوا عليها والتركية النسبة الى الصلاح (وقال ابن جريح) عبد الملك بن عبد العزيز القرشي مولاهم (معناه اذا علمت خيرا فلا تقل علمت) وروى نحوه عن مجاهد عند ابن المنذر (وقال زيد بن أسلم) العدوي مولاهم معناه (لا تبروها) رواه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر (أي لا تعتقدوها وانما بارقة وهو معنى العجب وروى طلحة) بن عبيد الله التيمي القرشي أحد العشرة رضى الله عنهم (رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بنفسه فأكب عليه حتى أصيبت كفه) قال العراقي رواه البخاري من رواية قيس بن أبي حازم قال رأيت يد طلحة شلاء وفيها رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وروى أبو داود والطحاوي من حديث عائشة قالت كان أبو بكر اذا ذكر يوم أحد قال ذلك يوم كمل لطلحة رأيت في بعض تلك الحفار فاذا به بضع وسبعون أو أقل أو أكثر بين طعنة وضربة ورمية واذا قد قطعت أصبعه فاصلمن شأنه (فكأنه أعجبه فعله العظيم اذ فداه بروحه حتى جرح فتفرس ذلك فيه عمر) رضى الله عنه (فقال ما زال يعرف في طلحة بأومئذ أصيبت أصبعه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والبا وهو العجب في اللغة) ومنهم من قال هو العجب بحسن الهيئة ومنهم من فسره بالاقتدار (الا أنه لم ينقل فيه أنه أظهره) في وقت من الاوقات (واحتقر مسلما) وقد عصمه الله من ذلك (ولما كان وقت الشورى قال له ابن عباس) رضى الله عنهما (أين أنت من طلحة قال ذلك رجل فيه نخوة) أخرجه اسحق بن بشير في كتاب المبتدأ له عن ابن عباس قال دخلت على عمر وقد خلا يوما فتفنفس تنفسا طنت ان نفسه خرجت ثم رفع رأسه فتفنفس الصعداء فقلت والله لاسألنه فقلت ما أخرج هذا منك الا هم قال هم والله شديد هذا الامر لو أجده موضع ما بعني الخلافة ثم قال لعلي تقول ان صاحبك لها يعني عليا قلت يا أمير المؤمنين أليس هو أهلها في هجرته وأهلها في صحبته وأهلها في قرابته قال هو كما ذكرت ولكن رجل فيه دعابة فقلت فالزبير قال يقاتل على الصاع بالبيع قال طلحة قال ان فيه لبا واما أرى الله يعطيه خيرا واما برح ذلك فيه منذ أصيبت يده قلت سعد قال يحضر الناس ويقاتل وليس بصاحب هذا الامر قلت فابن عوف قال نعم المرء ولكنه ضعيف قال وأخبرت عثمان لكثرة صلانه وكان أحب الناس الى قريش فقلت عثمان قال أوه أوه كلف باقاربه كلف باقاربه لو استعملته استعمل بني أمية أجمعين أكتعبن ويحمل بنى أبي معيط على رقاب الناس والله لو فعلت لفعل ولسارت اليه العرب حتى تقتله ان هذا الامر لا يحمله الا الذين في غير ضعف القوى في غير عنف الجواد في غير سرف المسل في غير بخل واسحق بن بشير قال الذهبي كذاب (فاذا كان لا يتخلص من العجب أمثالهم فكيف يتخلص الضعفاء ان لم يأخذوا حذرهم قال مطرف) بن عبد الله بن الشيخ رجه الله تعالى تابعي عابد نقه (لان أبيت قائما وأصبح نادما أحب الى من أن أبيت قائما وأصبح معجبا) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن أبي حامد بن جبلة حدثنا أبو العباس السراج حدثنا الفضل بن سهل حدثنا زيد بن هرون حدثنا أبو الاشهب عن رجل قال قال مطرف فذكره (وقال صلى الله عليه وسلم لولم تذنبوا) وفي رواية لم تكونوا تذنبون (لخشيت) وفي رواية لخفت (عليكم ما هو أكبر من ذلك العجب العجب) هكذا هو من قال العراقي رواه البزار وابن حبان في الضعفاء والبيهقي في الشعب من حديث أنس وفيه سلام بن أبي الصهلاء قال البخاري منكسر الحديث وقال أحمد حسن الحديث ورواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي سعيد بسند ضعيف جدا اه قلت ورواه كذلك الخرائطي في مساوي الاخلاق والحاكم في تاريخه وأبو نعيم في الحلية كلهم من حديث أنس وطرق الكل ضعيفة ولذا قال الذهبي في الميزان عقب براده ما أحسنه من حديث لوصح وقال السيوطي في المناهض وحسن وكأنه راعى تعدد طرقه فانه يفيد نوع قوة بل قال المنذري رواه البزار



جعل العجب أكبر الذنوب وكان بشر من منصور من الذين اذاروا ذكر الله تعالى والدار الآخرة واظبته على العبادة فاطال الصلاة يوما ورجل خلفه ينظر ففما ن له بشر فلما انصرف عن الصلاة قال له لا يعجبك ما رأيت مني فان ابليس لعنه الله قد عبد الله تعالى مع الملائكة مدة طويلة ثم صار الى ماصار اليه وقيل لعائشة رضي الله عنها متى يكون الرجل مسيئاً قالت اذا ظن انه محسن وقد قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالان والاذى والمن نتيجة استعظام الصدقة واستعظام العمل هو العجب فظهر بهذا ان العجب (٤٠٩) مذموم جداً \* (بيان آفة العجب) \*

اعلم ان آفات العجب كثيرة فان العجب يدعو الى الكبر لانه أحد أسبابه كما ذكرناه فيتولد من العجب الكبر ومن الكبر الآفات الكثيرة التي لا تحصى هـ اذا مع العباد وأما مع الله تعالى فالعجب يدعو الى نسيان الذنوب واهمالها فبعض ذنوبه لا يذكرها ولا يتفقد لظنه انه مستغن عن تفقد هافينساها وما يتذكر منها فيستغفره ولا يستعظمه فلا يجتهد في تداركه وتلافيه بل يظن انه يغفر له وأما العبادات والاعمال فانه يستهملها ويتجسس بها وعن علي الله بفعلها وينسى نعمة الله عليه بالتوفيق والتمكين منها ثم اذا أعجب بها عصى عن آفاتهم ومن لم يتفقد آفات الاعمال كان أكثر سعيه ضائعاً فان الاعمال الظاهرة اذالم تكن خالصة نقيية عن الشوائب الخفية (فلما تنفع) صاحبها وانما يتفقد من يغلب عليه الاشفاق والخوف دون (من يغلب عليه) العجب والمحب يغتر بنفسه وبرأيه ويأمن مكر الله وعذابه ويظن انه عند الله بمكان ومنزلة (وان له عند الله منه) وحقا باعماله التي هي نعمة من نعمه وعطية من عطايه ويخرجه العجب الى ان يثني على نفسه ويحمدها ويركبها (وينسب لها الفضيلة) فان أعجب برأيه وعقله وعمله (بان نسب الرأى الى السداد والعقل الى الكمال والعلم الى الكثرة) منع ذلك من الاستفادة والاستشارة والسؤال فيستبد أي يستقل بنفسه ورأيه ويستكف من سؤال من هو أعلم منه) أو يجلس بين يديه فيستفيد منه حكمة (وربما يجب بالرأى الخطأ الذي خطره فيفرح بكونه من خواطره ولا يفرح بخاطر غيره فيصير عليه) ويعمل

باسناد جيد (جعل العجب أكبر من الذنوب) لكونه يورث الغرور بالعمل فلا يوفق للتوبة بخلاف غيره من المعاصي ولان العجب يصرف وجه العبد عن الله والذنب يصرفه اليه ولان العجب يقبل به على نفسه والذنب يقبل به على ربه ولان العجب ينتج الاستكبار والذنب ينتج الاضطرار والافتقار وخبر أوصاف العبد اضطراره وافتقاره الى ربه وفي الحديث دلالة على ان العبد لا تبعده الخطيئة عن الله وانما يبعده الاصرار والاستكبار والاعراض بل قد يكون الذنب سبب الوصول اليه وبين ربه (وكان بشر من منصور) السلمي أبو محمد البصري والد اسمعيل وسليمة كسفية حتى من الازد قال أحد تلامذته وروى عنه أبو زرعة ثقة مأمون مات سنة ثمانين ومائة روى له مسلم وأبو داود والنسائي (من الذين اذاروا ذكر الله تعالى والدار الآخرة) مواظبته على العبادة قال ابن المديني ما رأيت أحداً أخوف لله منه وكان يصلي كل يوم خمسين ركعة وحفر قبره ونخم فيه القرآن وكان ورده ثلث القرآن (فاطال الصلاة يوماً ورجل خلفه ينظر ففطن له بشر فلما انصرف من الصلاة قال لا يعجبك ما رأيت مني فان ابليس قد عبد الله مع الملائكة مدة طويلة ثم صار الى ماصار اليه) أي فلا ينبغي للانسان أن يغتر بالعمل أو يسأله به مسلك الاعجاب (وقيل لعائشة رضي الله عنها متى يكون الرجل مسيئاً قالت اذا ظن انه محسن وقد قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالان والاذى والمن) على المتصدق عليه (ينتهي استعظام صدقته واستعظام العمل هو العجب) لانه لو لا يجب به لمساعدته عظيماً (فظهر بهذا ان العجب مذموم جداً والله أعلم)

\*(بيان آفة العجب)\*

(اعلم) هذا الله تعالى (ان آفات العجب كثيرة فان العجب يدعو الى الكبر لانه أحد أسبابه كما ذكرناه) قريباً (فيتولد من العجب الكبر ومن الكبر الآفات الكثيرة التي لا تحصى) فآفات الكبر في آفات العجب (هذا مع العباد وأما مع الله) عز وجل (فالعجب يدعو الى نسيان الذنوب واهمالها) من أصلها (فبعض ذنوبه لا يذكرها ولا يتفقد لظنه انه مستغن عن تفقد هافينساها) لاجل ذلك (وما يتذكر منها فيستغفره ولا يستعظمه ولا يجتهد في تداركه وتلافيه بل يظن انه يغفر له وأما العبادات والاعمال) الصادرة منه (فانه يستهملها ويتجسس بها) أي يتفاحر (وعن علي الله تعالى بفعلها وينسى نعمة الله تعالى عليه بالتوفيق والتمكين منها) ولو شاء لصرفه عنها (ثم اذا أعجب بها عصى عن آفاتهم) التي في ضمنها ما يطرأ عليهم منها (ومن لم يتفقد آفات الاعمال كان أكثر سعيه ضائعاً فان الاعمال الظاهرة اذالم تكن خالصة نقيية عن الشوائب الخفية (فلما تنفع) صاحبها) وانما يتفقد من يغلب عليه الاشفاق والخوف دون (من يغلب عليه) العجب والمحب يغتر بنفسه وبرأيه ويأمن مكر الله وعذابه ويظن انه عند الله بمكان ومنزلة (وان له عند الله منه) وحقا باعماله التي هي نعمة من نعمه وعطية من عطايه ويخرجه العجب الى ان يثني على نفسه ويحمدها ويركبها (وينسب لها الفضيلة) فان أعجب برأيه وعقله وعمله (بان نسب الرأى الى السداد والعقل الى الكمال والعلم الى الكثرة) منع ذلك من الاستفادة والاستشارة والسؤال فيستبد أي يستقل بنفسه ورأيه ويستكف من سؤال من هو أعلم منه) أو يجلس بين يديه فيستفيد منه حكمة (وربما يجب بالرأى الخطأ الذي خطره فيفرح بكونه من خواطره ولا يفرح بخاطر غيره فيصير عليه) ويعمل

بمكان وأن له عند الله منه حقا باعماله التي هي

(٥٢ - اتخاف السادة المتقين - ثامن)

نعمة من نعمه وعطية من عطايه ويخرجه العجب الى ان يثني على نفسه ويحمدها ويركبها وان أعجب برأيه وعمله وعقله منع ذلك من الاستفادة والاستشارة والسؤال فيستبد بنفسه ورأيه ويستكف من سؤال من هو أعلم منه ورأى الخطأ الذي خطره فيفرح بكونه من خواطره ولا يفرح بخاطر غيره فيصير عليه

ولا يسمع ناصع ولا وعظ واعظ بل ينظر الى غيره بعين الاستعجال ويصر على خطئه فان كان رآه في أمر ديني لا سيما فيما يتعلق باصول العقائد فهلك به ولو اتهم نفسه ولم يثق برأيه واستضاء بنور القرآن واستعان بعلماء الدين وواظب على مدارسة العلم وتابع سؤال أهل البصيرة لمكان ذلك بوصلة الى الحق فهذا أو أمثاله من آفات العجب فلذلك كان من المهلكات ومن أعظم آفاته أن يفترى السعي لظنه انه قد فاز وانه (٤١٠) قد استغنى وهو الهلاك الصريح الذي لا شبهة فيه نسال الله تعالى العظيم حسن التوفيق

لطاعته \* (بيان حقيقة العجب والادلال وحدهما) \* اعلم أن العجب انما يكون بوصف هو كمال لا محالة وللعالم بكمال نفسه في علم وعمل ومال وغيره حالتان احدهما أن يكون خائفا على زواله ومشغفا على تذكره أو سلبه من اصله فهذا ليس بعجب والاخرى أن لا يكون خائفا من زواله اكن يكون فرحاه من حيث انه نعمة من الله تعالى عليه لان حيث اضافته الى نفسه وهذا أيضا ليس بعجب وله حالة ثالثة هي العجب وهي أن يكون غير خائف عليه بل يكون فرحاه مطمئنا اليه ويكون فرحاه من حيث انه كمال ونعمة وخير ورفعة لامن حيث انه عليه من الله تعالى ونعمة منه فيكون فرحاه به من حيث انه صفته ومنسوب اليه بانه له لامن حيث انه منسوب الى الله تعالى بانه منه فهو ما غلب على قلبه انه نعمة من الله مهمما شاء سلها عنه زال العجب بذلك عن نفسه فاذا العجب هو استعظام النعمة والركون اليها) أي الاطمئنان بها (مع نسيان اضافتها الى المنعم فان اضاف الى ذلك ان غلب على نفسه ان له عند الله حقاوانه منه يمكن) (حتى يتوقع) أي يترجى (بعملة كرامة له في الدنيا واستبعاد ان يجري عليه مكره استبعاد ان يزيد على استبعاده ما يجري على الفساق) والفحار (سمى هذا ادلالا بالعمل فكأنه يرى لنفسه على الله ذلة) وهو تشديد الاسم من الادلال (ولذلك قد يعطى غيره شيئا فيستعظمه ويعين عليه فيكون معجبا) باستعظامه ومنه (فان استخدمه) أي شغله في خدمة (أو اقترح عليه الاقتراحات واستبعد تخلفه عن قضاء حقوقه كان مدلا عليه قال) أبو الخطاب (قناعة) بن دعامة السدوسي البصري رحمه الله (في قوله عز وجل ولا تمنن تستكثر) أي (لا تدل بعملك) وروى عبد ابن جيد عن ابن عباس قال معناه أن تستكثر عملك وعن مجاهد قال لا تعظم عملك في عينك ان تستكثر الخير ورواه كذلك ابن المنذر (وفي الخبر ان صلاة المدل لا ترفع فوق رأسه ولا تضحك وأنت معترف بذنبك خير من ان تبكي وأنت مدل بعملك) قال العراقي لم أجده أصلا قلت هو كذلك ليس له أصل في المرفوع ولكنه من كلام راهب من رهبان بني اسرائيل قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو بكر الأثرى حدثنا عبد الله بن محمد العطشي حدثنا ابراهيم بن الجنيد حدثنا عبد الله بن أبي بكر المديني حدثنا جعفر بن سليمان حدثنا عمر بن عبد الرحمن الصنعاني قال سمعت وهب بن منبه يقول لقي رجلا راهبا فقال يا راهب كيف صلاتك فقال

بمقتضاه (ولا يسمع ناصع ولا وعظ واعظ بل ينظر الى غيره بعين الاستعجال) والاستعجال (ويصر على خطيائه فان كان رآه في أمر ديني لا سيما فيما يتعلق باصول العقائد فهلك به ولو اتهم نفسه ولم يثق برأيه واستضاء بنور القرآن واستعان بعلماء الدين وواظب على مدارسة العلم) مع أهله (وتابع سؤال أهل البصيرة) والعرفان (لمكان ذلك بوصلة الى الحق) لا محالة (فهذا) وأمثاله من آفات العجب فلذلك كان من المهلكات (وبشير اليه لفظ البرار في الحديث المتقدم عن أنس وأعاب المرء برأيه) (ومن أعظم آفاته انه يفتر) أي يكسل (في السعي لظنه انه قد فاز) وسعد (وقد استغنى وهو الهلاك الصريح الذي لا شبهة فيه) والله الموفق

\*(بيان حقيقة العجب والادلال وحدهما)\*

(اعلم) وفق الله تعالى (ان العجب انما يكون بوصف هو كمال لا محالة وللعالم بكمال نفسه في علم وعمل ومال وغيره حالتان احدهما أن يكون خائفا على زواله مشغفا على تذكره أو سلبه من اصله فهذا ليس بعجب والاخرى أن لا يكون خائفا من زواله لكن يكون فرحاه من حيث انه نعمة من الله تعالى) أنعمه (عليه) لامن حيث اضافته الى نفسه وهذا أيضا ليس بعجب (وله حالة ثالثة هي العجب وهي أن يكون غير خائف عليه بل يكون فرحاه مطمئنا اليه ويكون فرحاه من حيث انه كمال ونعمة وخير ورفعة لامن حيث انه عليه من الله تعالى ونعمة منه فيكون فرحاه به من حيث انه صفته ومنسوب اليه بانه له لامن حيث انه منسوب الى الله تعالى بانه منه فهو ما غلب على قلبه انه نعمة من الله مهمما شاء سلها عنه زال العجب بذلك عن نفسه فاذا العجب هو استعظام النعمة والركون اليها) أي الاطمئنان بها (مع نسيان اضافتها الى المنعم فان اضاف الى ذلك ان غلب على نفسه ان له عند الله حقاوانه منه يمكن) (حتى يتوقع) أي يترجى (بعملة كرامة له في الدنيا واستبعاد ان يجري عليه مكره استبعاد ان يزيد على استبعاده ما يجري على الفساق) والفحار (سمى هذا ادلالا بالعمل فكأنه يرى لنفسه على الله ذلة) وهو تشديد الاسم من الادلال (ولذلك قد يعطى غيره شيئا فيستعظمه ويعين عليه فيكون معجبا) باستعظامه ومنه (فان استخدمه) أي شغله في خدمة (أو اقترح عليه الاقتراحات واستبعد تخلفه عن قضاء حقوقه كان مدلا عليه قال) أبو الخطاب (قناعة) بن دعامة السدوسي البصري رحمه الله (في قوله عز وجل ولا تمنن تستكثر) أي (لا تدل بعملك) وروى عبد ابن جيد عن ابن عباس قال معناه أن تستكثر عملك وعن مجاهد قال لا تعظم عملك في عينك ان تستكثر الخير ورواه كذلك ابن المنذر (وفي الخبر ان صلاة المدل لا ترفع فوق رأسه ولا تضحك وأنت معترف بذنبك خير من ان تبكي وأنت مدل بعملك) قال العراقي لم أجده أصلا قلت هو كذلك ليس له أصل في المرفوع ولكنه من كلام راهب من رهبان بني اسرائيل قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو بكر الأثرى حدثنا عبد الله بن محمد العطشي حدثنا ابراهيم بن الجنيد حدثنا عبد الله بن أبي بكر المديني حدثنا جعفر بن سليمان حدثنا عمر بن عبد الرحمن الصنعاني قال سمعت وهب بن منبه يقول لقي رجلا راهبا فقال يا راهب كيف صلاتك فقال

العجب هو استعظام النعمة والركون اليها مع نسيان اضافتها الى المنعم فان اضاف الى ذلك ان غلب على نفسه أن له عند الله حقاوانه منه يمكن كرامة في الدنيا واستبعاد ان يجري عليه مكره استبعاد ان يزيد على استبعاده ما يجري على الفساق سمي هذا ادلالا بالعمل فكأنه يرى لنفسه على الله ذلة وكذلك قد يعطى غيره شيئا فيستعظمه ويعين عليه فيكون معجبا فان استخدمه أو اقترح عليه الاقتراحات أو استبعد تخلفه عن قضاء حقوقه كان مدلا عليه وقال قناعة في قوله تعالى ولا تمنن تستكثر أي لا تدل بعملك وفي الخبر ان صلاة المدل لا ترفع فوق رأسه ولا تضحك وأنت معترف بذنبك خير من ان تبكي وأنت مدل بعملك

الراهب

والادلال وراه العجب فلا مدلل الا وهو معجوب وبمعجب لا يدل اذ العجب يحصل بالاستعظام ونسب ان النعمة دون توقع جزاء عليه والادلال لا يتم الامع توقع جزاء فان توقع اجابة دعوته واستنكر ردها يياطنه وتعجب منه كان مدلا بعمله لانه لا يتعجب من رد دعاء الفاسق ويتعجب من رد دعاء نفسه اذ ذلك فهذا هو العجب والادلال وهو من مقدمات الكبر واسبابه والله (١١١) تعالى أعلم \* (بيان علاج العجب على الجملة) \*

اعلم ان علاج كل علة هو مقابلة سببها بضده وعلة العجب الجهل المحض فعلاجه المعرفة المضادة لذلك الجهل فقط فلنغرض العجب بفعل داخل تحت اختيار العبد كالعبادة والصدقة والغزو وسياسة الخلق واصلاحهم فان العجب بهذا أغلب من العجب بالجمال والقوة والنسب وما لا يدخل تحت اختياره ولا يراه من نفسه فنقول الورع والتقوى والعبادة والعمل الذي به

الراهب لا أحسب أحدا سمع يذكر الجنة والنار تأتي عليه ساعة لا يصلي فيها قال فكيف ذكر كرك الموت قال ما أرفع قدما ولا أضع أخرى الأريت اني ميت فقال الراهب كيف صلاتك أيها الرجل قال اني لاصلي وأبكي حتى ينبت العشب من دموع عيني فقال الراهب للرجل اما ان تضحك وأنت معترف بخطيئتك خير من أن تبكي وأنت مدلل بعملك فان المدلل لا يرفع له عمل فقال الرجل للراهب فاوصني فاني أراك حكما فقال ازهد في الدنيا ولا تنزع أهلها وكن منها كالنحلة ان أكلت أكلت طيبا وان وضعت وضعت طيبا وان وقعت على عود لم تكسره وانصح لله عز وجل نصح الكاب لاهله يجعونه ويطردونه ويضربونه ويأبى الا أن ينصح لهم قال فكان وهب بن منبه اذا ذكر هذا الحديث قال واسوأناه اذا كان الكاب أنصح لاهله منك لله عز وجل وحدثننا أبو بكر الأثرى حدثنا ابن عمر بن أيوب السقطي حدثنا أبوهمام حدثني قبيصة حدثنا سفيان عن رجلي من أهل صنعاء عن وهب قال خرج رجل مع راهب فقال ياراهب كيف دأب نشاطك فذكر نحوه (والادلال وراه العجب ولا مدلل الا وهو معجوب وبمعجب لا يدل اذ العجب يحصل بالاستعظام ونسب ان النعمة دون توقع جزاء عليه والادلال لا يتم الامع توقع جزاء فان توقع اجابة دعوته واستنكر ردها يياطنه وتعجب منه كان مدلا بعمله لانه لا يتعجب من رد دعاء الفاسق ويتعجب من رد دعاء نفسه اذ ذلك فهذا هو العجب والادلال) وقد اتضح لك حدهما وحقتهما (وهو من مقدمات الكبر واسبابه) فانه اذا وجد ذلك ترشح منه وصف الكبر والله الموفق

\* (بيان علاج العجب على الجملة) \*

يجب انما يعجب به من حيث انه فيه فهو محله ومجراه أو من حيث انه منه وبسببه وبقدرته وقوته فان كان يعجب به من حيث انه فيه فهو محله ومجراه ويجرى فيه هو (مسخر ومجرى) يجري فيه (لا مدخل له في الابدان والتحصيل) ولا يذله في شئ منهما (فكيف يعجب بما ليس اليه) ولا مدخل له فيه (وان كان يعجب به من حيث هو منه واليه وباختياره حصل وبقدرته وقوته ثم فينبغي أن يتأمل في قدرته وارادته وأعضائه وسائر الاسباب التي بها تم عمله انهم من أين كانت له وكيف تيسر له (فان كان جميع ذلك نعمة من الله عليه من غير حق سبق له ومن غير وسيلة يدلي بها فينبغي أن يكون اعجابا بجلود الله تعالى وكرمه وفضله اذا فاض عليه ما لا يستحقه) وخصصه (وأثره به على غيره من غير سابقة ووسيلة) بمن بها (فهم ما برز الملك لغلمانه ونظر اليهم ونخلع من جلاتهم على واحد منهم خلعة (لا لصفة فيه ولا لوسيلة ولا لجمال ولا لخدمة فينبغي أن يتعجب المنعم عليه من فضل الملك وحكمه وايتاراه) له من دونهم (من غير استحقاق) فاعجابه بنفسه من أين وما سببه ولم ينبغى أن يعجب هو بنفسه نعم يجوز أن يعجب العبد فيقول الملك حكم عدل لا يظلم) أحدا (ولا يقدم ولا يؤخر الاسباب) خفي

(اعلم) أرسلك الله تعالى (ان علاج كل علة هو مقابلة سببها بضده وعلة العجب الجهل المحض فعلاجه المعرفة المضادة لذلك الجهل فقط فلنغرض العجب بفعل داخل تحت اختيار العبد كالعبادة والصدقة والغزو وسياسة الخلق واصلاحهم فان العجب بهذا أبلغ من العجب بالجمال والقوة والنسب) كل (ما لا يدخل تحت اختياره ولا يراه من نفسه فنقول الورع والتقوى والعبادة والعمل الذي به يعجب انما يعجب به من حيث انه فيه فهو محله ومجراه أو) يعجب به (من حيث انه منه وبسببه وبقدرته وقوته فان كان يعجب به من حيث انه فيه فهو محله ومجراه ويجرى فيه وعليه من جهة غيره فهذا جهل) من المعجب (لان المحل) انما هو (مسخر ومجرى) يجري فيه (لا مدخل له في الابدان والتحصيل) ولا يذله في شئ منهما (فكيف يعجب بما ليس اليه) ولا مدخل له فيه (وان كان يعجب به من حيث هو منه واليه وباختياره حصل وبقدرته وقوته ثم فينبغي أن يتأمل في قدرته وارادته وأعضائه وسائر الاسباب التي بها تم عمله انهم من أين كانت له وكيف تيسر له (فان كان جميع ذلك نعمة من الله عليه من غير حق سبق له ومن غير وسيلة يدلي بها فينبغي أن يكون اعجابا بجلود الله تعالى وكرمه وفضله اذا فاض عليه ما لا يستحقه) وخصصه (وأثره به على غيره من غير سابقة ووسيلة) بمن بها (فهم ما برز الملك لغلمانه ونظر اليهم ونخلع من جلاتهم على واحد منهم خلعة (لا لصفة فيه ولا لوسيلة ولا لجمال ولا لخدمة فينبغي أن يتعجب المنعم عليه من فضل الملك وحكمه وايتاراه) له من دونهم (من غير استحقاق) فاعجابه بنفسه من أين وما سببه ولم ينبغى أن يعجب هو بنفسه نعم يجوز أن يعجب العبد فيقول الملك حكم عدل لا يظلم) أحدا (ولا يقدم ولا يؤخر الاسباب) خفي

كانت له فان كان جميع ذلك نعمة من الله عليه من غير حق سبق له ومن غير وسيلة يدلي بها فينبغي أن يكون اعجابا بجلود الله وكرمه وفضله اذا فاض عليه ما لا يستحق وأثره به على غيره من غير سابقة ووسيلة ففهم ما برز الملك لغلمانه ونظر اليهم ونخلع من جلاتهم على واحد منهم لالصفة فيه ولا لوسيلة ولا لجمال ولا لخدمة فينبغي أن يتعجب المنعم عليه من فضل الملك وحكمه وايتاراه من غير استحقاق واعجابه بنفسه من أين وما سببه ولم ينبغى أن يعجب هو بنفسه نعم يجوز أن يعجب العبد فيقول الملك حكم عدل لا يظلم ولا يقدم ولا يؤخر الاسباب

فلولا أنه تظن في صفة من الصفات المحمودة الباطنة لما اقتضى الاشارة بالخلعة لما آثرني بها فيقال وتلك الصفة أيضا هي من خلعة الملك وعطيته التي خصص بها من غير وسيلة أو هي عطية غيره فان كانت من عطية الملك أيضا لم يكن لك أن تعجب بها بل كان كلوا أعطاك فرسا فلم تعجبه فأعطاك غلاما فصرت تعجبه وتقول انما أعطاني غلاما لا في صاحب فرس فأما غيري فلا فرس له فيقال وهو الذي أعطاك الفرس فلا فرق بين أن يعطيك الفرس والغلام معاً أو يعطيك أحدهما بعد الآخر فإذا كان الكل منه فينبغي أن يعجبك وجوده وفضله لانفسك وأما ان كانت تلك الصفة من (٤١٢) غيره فلا يبعد أن تعجب بتلك الصفة وهذا يتصور في حق الملوك ولا يتصور في حق الجبار

القاهر ملك الملوك المنفرد باختراع الجميع المنفرد بإيجاد الموصوف والصفة فانك ان عجبست بعبادتك وقلت وفقني للعبادة لحبي له فيقال ومن خلق الحب في قلبك فستقول هو فيقال فالحب والعبادة كلاهما نعمتان من عنده ابتداءك بهما من غير استحقاق من جهة لك اذ لا وسيلة لك ولا علاقة فيكون الإعجاب بحجوده اذ أنعم بوجودك ووجود صفاتك وبوجود أعمالك وأسباب أعمالك فاذا لامعني لعجب العابد بعبادته وعجب العالم بعلمه وعجب الجليل بجماله والغنى بغناه لان كل ذلك من فضل الله وانما هو محل لفيض فضل الله وجوده والمحل أيضا من جوده وفضله فان قلت لا يمكنني أن أجد أعمالا في ذاتي أو أناعلمتها أي لا يمكنني انكارها (فاني انتظر عليها ثوابا) أي جزاء ومكافاة (ولولا انها عملی) وصدورتي (لما انتظرت عليها الثواب فان كانت الاعمال مخلوقة لله على سبيل الاختراع فمن أين لي الثواب وان كانت الاعمال مني وبقدري فكيف لا أعجب بها) وهي في محل الإعجاب (فاعلم ان جوابك) عن هذا الاشكال (من وجهين أحدهما وهو صريح الحق والا تخرفه مسامحة تأما صريح الحق فهو انك وقدرتك وارادتك وحركتك جميع ذلك من خلق الله تعالى واختراعه فاعلمت اذ علمت) الاباء انته (وما صليت اذ صليت) الابتائية (والى هذا الاشارة بقوله تعالى يخاطب به حبيبه صلى الله عليه وسلم) (وماريت اذ ربيت ولكن الله ربي) وقد تقدم الكلام على هذا في مواضع من هذا الكتاب فاغنا عن اعادته (فهذا هو الحق) الصريح (الذي انكشف لارباب القلوب) لما ترقوا من حضيض المجاز الى ارتفاع الحقيقة واستكملوا معراجهم (بمشاهدة) عينية (اوضح من ابصار العين) فليس في الوجود الا الله وكل شيء سواه اذا اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض واذا اعتبر من الوجه الذي يسرى اليه الوجود من الارز رؤى موجودا لا في ذاته لكن من الوجه الذي يلي موجدته فيكون الموجود وجهه الله فقط ولكل شيء وجهان وجه الى نفسه وجه الى ربه فهو باعتبار وجهه نفسه عدم وباعتبار وجهه الله موجود فاذا لموجود الله وجهه (بل خلقك وخلق أعضائك وخلق فيها القوة والقدرة والصحة) والكمال (وخلق لك العقل والعلم وخلق لك الارادة ولو أردت ان تنفي شيئا من هذا عن نفسك لم تقدر عليه ثم خلق الحركات في أعضائك) مختلفة الاحوال (مستبد بها)

القاهر ملك الملوك المنفرد باختراع الجميع المنفرد بإيجاد الموصوف والصفة فانك ان عجبست بعبادتك وقلت وفقني للعبادة لحبي له فيقال ومن خلق الحب في قلبك فستقول هو فيقال فالحب والعبادة كلاهما نعمتان من عنده ابتداءك بهما من غير استحقاق من جهة لك اذ لا وسيلة لك ولا علاقة فيكون الإعجاب بحجوده اذ أنعم بوجودك ووجود صفاتك وبوجود أعمالك وأسباب أعمالك فاذا لامعني لعجب العابد بعبادته وعجب العالم بعلمه وعجب الجليل بجماله والغنى بغناه لان كل ذلك من فضل الله وانما هو محل لفيض فضل الله وجوده والمحل أيضا من جوده وفضله فان قلت لا يمكنني أن أجد أعمالا في ذاتي أو أناعلمتها أي لا يمكنني انكارها (فاني انتظر عليها ثوابا) أي جزاء ومكافاة (ولولا انها عملی) وصدورتي (لما انتظرت عليها الثواب فان كانت الاعمال مخلوقة لله على سبيل الاختراع فمن أين لي الثواب وان كانت الاعمال مني وبقدري فكيف لا أعجب بها) وهي في محل الإعجاب (فاعلم ان جوابك) عن هذا الاشكال (من وجهين أحدهما وهو صريح الحق والا تخرفه مسامحة تأما صريح الحق فهو انك وقدرتك وارادتك وحركتك جميع ذلك من خلق الله تعالى واختراعه فاعلمت اذ علمت) الاباء انته (وما صليت اذ صليت) الابتائية (والى هذا الاشارة بقوله تعالى يخاطب به حبيبه صلى الله عليه وسلم) (وماريت اذ ربيت ولكن الله ربي) وقد تقدم الكلام على هذا في مواضع من هذا الكتاب فاغنا عن اعادته (فهذا هو الحق) الصريح (الذي انكشف لارباب القلوب) لما ترقوا من حضيض المجاز الى ارتفاع الحقيقة واستكملوا معراجهم (بمشاهدة) عينية (اوضح من ابصار العين) فليس في الوجود الا الله وكل شيء سواه اذا اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض واذا اعتبر من الوجه الذي يسرى اليه الوجود من الارز رؤى موجودا لا في ذاته لكن من الوجه الذي يلي موجدته فيكون الموجود وجهه الله فقط ولكل شيء وجهان وجه الى نفسه وجه الى ربه فهو باعتبار وجهه نفسه عدم وباعتبار وجهه الله موجود فاذا لموجود الله وجهه (بل خلقك وخلق أعضائك وخلق فيها القوة والقدرة والصحة) والكمال (وخلق لك العقل والعلم وخلق لك الارادة ولو أردت ان تنفي شيئا من هذا عن نفسك لم تقدر عليه ثم خلق الحركات في أعضائك) مختلفة الاحوال (مستبد بها)

الثواب وان كانت الاعمال مني وبقدري فكيف لا أعجب بها فاعلم ان جوابك من وجهين أحدهما وهو صريح الحق والا تخرفه مسامحة أما صريح الحق فهو انك وقدرتك وارادتك وحركتك جميع ذلك من خلق الله واختراعه فاعلمت اذ علمت وما صليت اذ ربيت ولكن الله ربي فهذه هي الاعمال التي انكشف لارباب القلوب بمشاهدة أوضح من ابصار العين بل خلقك وخلق أعضائك وخلق فيها القوة والقدرة والصحة وخلق لك العقل والعلم وخلق لك الارادة ولو أردت ان تنفي شيئا من هذا عن نفسك لم تقدر عليه ثم خلق الحركات في أعضائك مستبد بها

من غير مشاركة من جهتك معه في الاختراع الا انه خلقه على ترتيب فلم يخلق الحركة لم يخلق في العضو قوة وفي القلب ارادة ولم يخلق ارادة لم يخلق علما بالارادة لم يخلق علما لم يخلق القلب الذي هو محل العلم فنقدر بجه في الخلق شيئا بعد شيء هو الذي خيل لك انك اوجدت عملك وقد غلطت وايضا ذلك وكيفية الثواب على عمل هو من خلق الله سبحانه يقرر بوجه في كتاب الشكر فانه أبقى به فارجع اليه ونحن الآن نزيل اشكالك بالجواب الثاني الذي فيه مسامحة ما هو ان تحسب أن العمل حصل بقدرتك فن (٤١٣) أين قدرتك ولا يتصور العمل الا

بوجودك ووجود عملك  
وارادتك وقدرتك وسائر  
أسباب عملك وكل ذلك من  
الله تعالى لا منك فان كان  
العمل بالقـدرة فالقدرة  
مفتاحه وهذا المفتاح بيد  
الله ومهما لم يعطك المفتاح  
فلا يمكنك العمل فالعبادات  
خزائن بها يتوصل الى  
السعادات ومفاتيحها القدرة  
والارادة والعلم وهي بيد  
الله لا يحاله أرايت لو رأيت  
خزائن الدنيا مجموعة في قلعة  
حصينة ومفتاحها بيد خازن  
ولو جلست على بابها وحول  
حيطانها ألف سنة لم تتمكن  
أن تنظر الى دينار مما فيها  
ولو أعطاك المفتاح لاخذته  
من قريب بان تبسط يدك  
اليه فتأخذه فقط فاذا أعطاك  
الخازن المفاتيح وسلطك  
عليها ومكنت منها فددت  
يدك وأخذتها كان اعجابك  
بإعطاء الخازن المفاتيح  
أو بما اليك من مد اليك  
وأخذها فلا تشك في انك  
تري ذلك نعمة من الخازن  
لان المؤنة في تحريك اليد  
باخذ المال قريبة وانما  
الشان كله في تسليم المفاتيح  
فكذلك مهم ما خلقت القدرة

أى مستقلا بذاته (من غير مشاركة من جهتك معه في) أصل (الاختراع) والابتداء (الا انه خلقه على  
ترتيب) بديع (فلم يخلق الحركة لم يخلق في العضو قوة) لاحتمالها (وخلق في القلب ارادة ولم يخلق  
ارادة لم يخلق علما بالارادة لم يخلق العلم لم يخلق القلب الذي هو محل العلم) ومستقره ومصدر أحكامه  
فهذه الثلاثة مرتبة بعضها أعلى من بعض ولكل واحد مقام معلوم ودرجة خاصة لا تتعداه وكذلك الانوار  
المسكوتية انما وجدت على ترتيب كذلك وهي لا تتسلسل الى غير نهاية بل ترتقي الى منبع أول هو النور  
لذاته وبذاته ليس بآتيه نور من غيره ومنه تنشق الانوار كلها على ترتيبها (فقدر بجه في الخلق شيئا بعد شيء هو  
الذي خيل لك انك اوجدت عملك وقد غلطت) في هذا التخييل (وايضاح ذلك وكيفية الثواب على عمل  
هو من خلق الله سبحانه يقرر بوجه في كتاب الشكر فانه أبقى به فارجع اليه) وطالعه (ونحن الآن نزيل  
اشكالك بالجواب الثاني الذي فيه مسامحة ما هو ان تحسب أن العمل حصل بقدرتك فن أين قدرتك)  
ومن أوجد هافيك (ولا يتصور العمل الا بوجودك ووجود عملك وارادتك وقدرتك وسائر أسباب عملك  
وكل ذلك من الله تعالى لا منك) وتفصيل ذلك الصلاة وهي عمل من أعمالك وهي تستدعي الطهارة والطهارة  
تكون بالماء فمن أنزل من السماء ماء طهورا واذا كان الماء موجودا متيسرا فن أوجد فيك القدرة  
لاستعماله ثم اذا ظهرت فن أوجد فيك قوة الى القيام ورفع اليدين الى الاذنين والنطق بالقراءة بتحريك  
اللسان والركوع والسجود والجلوس وقس على ذلك سائر الاعمال (فان كان العمل بالقدرة فالقدرة  
مفتاحه) الذي يفتح به باب ذلك العمل (وهذا المفتاح بيد الله) عز وجل (ومهما لم يعطك المفتاح فلا  
تتمكن العمل فالعبادات) كلها بمثابة (خزائن) مملوءة (بها يتوصل الى السعادات) الدنيوية والاخرية  
(ومفاتيحها القدرة والارادة والعلم وهي بيد الله تعالى لا يحاله) وهذا نحو ما ورد في بعض الاخبار العلم  
خزائن ومفاتيحها السؤال فكذلك نقول العبادات خزائن ومفاتيحها القدرة والعلم والارادة (أرايت  
لو رأيت خزائن الدنيا) بأسرها (لو كانت مجموعة في قلعة حصينة ومفتاحها بيد خازن وجلست على بابها  
(و) درت (حول حيطانها ألف سنة) م لا (لم تتمكن أن تنظر الى دينار) واحد (مما فيها ولو أعطاك) الخازن  
(المفتاح لاخذته من قريب) من غير مشقة (بان تبسط يدك اليه فتأخذه فقط فاذا أعطاك الخازن المفاتيح  
وساطك عليها ومكنت منها فددت يدك وأخذتها كان اعجابك بإعطاء الخازن المفاتيح) أكثر (أو بما اليك  
من مد اليك وأخذها) وتناوله (فلا شك في انك ترى ذلك نعمة من الخازن) حيث مكنك منه (لان المؤنة في  
تحريك اليد باخذ المال قريبة وانما الشان كله في تسليم المفاتيح) فينبغي أن يكون الاعجاب به أكثر  
(فكذلك مهم ما خلقت القدرة وسلطت الارادة الجازمة وحركت الدواعي والبواعث وصرفت عنك الموانع  
والصوارف) أى الشواغل (حتى لم يبق صارف الادفع) عنك (ولا باعث الاوكل بك فالعمل حين عليك)  
متيسر لك بسهولة (وتحريك البواعث وصرفت العوائق) ومنع الشواغل (وتهيئة الاسباب كلها من الله  
تعالى) وحده (ليس شيء منها اليك) ابتداء وانتهاء (فمن العجائب أن تعجب بنفسك) وبعملك (ولا  
تعجب من اليه الامر كله) بدأ وعودا (فلا تعجب بعبوده وفضله وكرمه) ومنته عليك (في اثاره اياك على  
الفاسق من عباده اذ سلط دواعي الفساد) وبواعث الشر (على الفاسق وصرفها عنك وسلط اخوان السوء

وسلطت الارادة الجازمة وحركت الدواعي والبواعث وصرفت عنك الموانع والصوارف حتى لم يبق صارف الادفع ولا باعث الاوكل بك فالعمل  
هين عليك وتحريك البواعث وصرفت العوائق وتهيئة الاسباب كلها من الله ليس شيء منها اليك فمن العجائب أن تعجب بنفسك ولا تعجب  
من اليه الامر كله ولا تعجب بعبوده وفضله وكرمه في اثاره اياك على الفاسق من عباده اذ سلط دواعي الفساد على الفاسق وصرفها عنك  
وسلط اخوان السوء

ودعاة الشر عليهم وصرفهم عنك ومكنهم من أسباب الشهوات والذات وزواها عنك وصرف عنهم بواعث الخير ودواعيه وسلطها عليك حتى  
تيسر لك الخير وتيسر لهم الشر فعل ذلك كله بك من غير وسيلة سابقة منك ولا جرم سابقة من الفاسق العاصي بل آتوك وقد منك واصطفاك  
بفضله وأبعد العاصي واشفاه بعدله فأعجب أعجابك بنفسك إذا عرفت ذلك فإذا لا تنصرف قدرتك إلى المقدور والابتسلاط الله عليك داعية  
لا تجدد سبيلا إلى مخالفتها فكانه الذي (٤١٤) اضطررك إلى الفعل ان كنت فاعلا لتحقيقه الشكر والمنة لاك وسيأتي في كتاب

ودعاة الشر عليهم وصرفهم عنك ومكنهم من أسباب الشهوات والذات (فهم بائنون فيها) وزواها عنك (فن  
العصمة أن لا تقدر) (وصرف عنهم بواعث الخير ودواعيه وسلطها عليك حتى تيسر لك الخير) ويسهل  
سبيله (وتيسر لهم الشر فعل ذلك كله بك من غير وسيلة سابقة منك ولا جرم سابقة من الفاسق العاصي  
بل آتوك وقد منك واصطفاك بفضله وأبعد العاصي) عن حظيرة قربه (واشفاه بعدله فأعجب أعجابك  
بنفسك إذا عرفت ذلك) وتأملته (فإذا لا تنصرف قدرتك إلى المقدور) من أي عمل كان (الابتسلاط الله  
عليك داعية لا تجدد سبيلا إلى مخالفتها فكانه الذي اضطررك إلى الفعل ان كنت فاعلا لتحقيقه الشكر  
والمنة) وحده (لاك وسيأتي في كتاب التوحيد والتوكل من بيان تسلسل الاسباب والمسببات) وارتباط  
بعضها ببعض (ماتسبين به انه لا فاعل الا الله ولا خالق سواه والعجب بمن يتعجب إذا رزقه الله عقلا) وحكمة  
(وأفقره) أي جعله فقيرا معدهما (من أقاض عليه المال من غير علم) ولا عقل (فيقول كيف منغى قوت  
بوي وأنا العاقل الفاضل وأقاض على هذا نعيم الدنيا وهو الجاهل الغافل حتى يكاد يرى هذا الظلم) ومن ذلك  
قول ابن الراوندي المحدث

كم عاقل عاقل ضاقت معيشته \* وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا  
هذا الذي ترك الاوهام حائرة \* وصبر العالم النحر برزديقا  
كم من قوى قوى في قلبه \* مهذب الرأي عنه الرزق منحرف  
وقال غيره  
وكم ضعيف ضعيف العقل مختلط \* كانه من خليج البحر يغترف

(ولا يدري المغرور انه لو جمع له بين العقل والمال جميعا لكان ذلك بالظلم أشبه في ظاهر الحال) وان لم يكن  
ظلم حقيقة (اذ يقول الجاهل الفقير يارب لم جمعت له بين العقل والغنى وحرمتني منهما فها لا جعتهما لي  
في علمتي عافلا غنيا) (أوهلار زقتني أحدهما والى هذا أشار على رضى الله عنه حيث قيل له ما بال العقلاء  
فقره فقال ان عقل الرجل محسوب عليه من رزقه) أي بقدر ما يعطى من العقل والحكمة ينقص من  
رزقه وفي لفظ ان ذكاه الرجل والمعنى واحد (والعجب أن العاقل الفقير بما يرى الجاهل الغنى أحسن  
حالا من نفسه ولو قيل له هل تؤثر جهله وغناه عوضا من عقلك وفقرك لا تمنع عنه فاذا ذلك يدل على ان  
نعمة الله عليه أكبر فلم يتعجب من ذلك وكذلك المرأة الحسنة) الجسلة الصورة (الفقيرة ترى الخلى  
والجواهر على الذميمة القبيحة فتعجب وتقول كيف يحرم مثل هذا الجمال من الزينة) الظاهرة من الخلى  
والجواهر (ويخصص مثل ذلك القبيح) الصورة (ولا تدري المغرورة ان الجمال محسوب عليها من رزقها  
وانما لو خبرت بين الجمال والقبح مع الغنى لا تورت الجمال) ولم تلتفت الى الغنى مع قبح الصورة (فاذا نعمة  
الله عليها أكبر وقول العاقل الفقير بقلبه يارب لم حرمتني من الدنيا وأعطيت الجاهل كقول من أعطاه  
الملك فرسا فيقول أيها الملك لم لا تعطيني الغلام وأنا صاحب فرس فيقول) الملك (كنت لا تتعجب من هذا  
لوم أعطاك الفرس فهب اني ما أعطيتك فرسا أصارت نعمتي عليك وسيلة لك ووجهة تطلب بها نعمة أخرى فهذه

التوحيد والتوكل من بيان  
تسلسل الاسباب والمسببات  
ماتسبين به أنه لا فاعل الا  
الله ولا خالق سواه والعجب  
من يتعجب إذا رزقه الله  
عقلا وأفقره من أقاض  
عليه المال من غير علم  
فيقول كيف منغى قوت  
بوي وأنا العاقل الفاضل  
وأقاض على هذا نعيم الدنيا  
وهو الغافل الجاهل حتى  
يكاد يرى هذا الظلم ولا يدري  
المغرور أنه لو جمع له بين  
العقل والمال جميعا لكان  
ذلك بالظلم أشبه في ظاهر  
الحال اذ يقول الجاهل  
الفقير يارب لم جمعت له بين  
العقل والغنى وحرمتني  
منهما فها لا جعتهما لي أو  
هلا رزقتني أحدهما والى  
هذا أشار على رضى الله عنه  
حيث قيل له ما بال العقلاء  
فقره فقال ان عقل الرجل  
محسوب عليه من رزقه  
والعجب أن العاقل الفقير  
ربما يرى الجاهل الغنى  
أحسن حالا من نفسه ولو  
قيل له هل تؤثر جهله وغناه  
عوضا عن عقلك وفقرك

لا تمنع عنه فاذا ذلك يدل على أن نعمة الله عليه أكبر فلم يتعجب من ذلك والمرأة الحسنة الفقيرة ترى الخلى والجواهر  
على الذميمة القبيحة فتعجب وتقول كيف يحرم مثل هذا الجمال من الزينة ويخصص مثل ذلك القبح ولا تدري المغرورة أن الجمال محسوب عليها  
من رزقها وانما لو خبرت بين الجمال والقبح مع الغنى لا تورت الجمال فاذا نعمة الله عليها أكبر وقول الحكيم الفقير العاقل بقلبه يارب لم  
حرمتني الدنيا وأعطيتها الجاهل كقول من أعطاه الملك فرسا فيقول أيها الملك لم لا تعطيني الغلام وأنا صاحب فرس فيقول كنت لا تتعجب من  
هذا لوم أعطاك الفرس فهب اني ما أعطيتك فرسا أصارت نعمتي عليك وسيلة لك ووجهة تطلب بها نعمة أخرى فهذه



أوهام لا تخلو الجاهل عنها ومنشأ جميع ذلك الجهل و زال ذلك بالعلم الحق بان العبد وعمله وأوصافه كل ذلك من عند الله تعالى نعمة ابتداء  
بها قبل الاستحقاق وهذا ينفي العجب والادلال وبورث الخضوع والشكر والخوف (٤١٥) من زوال النعمة ومن عرف هذا لم يتصور

أن يعجب بعلمه وعمله اذ يعلم ان ذلك من الله تعالى ولذلك قال داود عليه السلام يا رب ما نأق ليلى الا وانسان من آل داود قائم ولا يأتي يوم الا وانسان من آل داود قائم وفي رواية ما تم ساعة من ليل أو نهار الا وعابد من آل داود يعبدك اما يصلي واما يصوم واما يذكرك فإوحى الله تعالى اليه يا داود ومن أين لهم ذلك ان ذلك لم يكن الا بي ولولا عوفي اياك ما قويت وصا كلك الى نفسك قال ابن عباس (انما أصاب داود ما أصاب من الذنب لعجبه بعمله اذ اضاف الى آل داود مدلا به حتى وكل الى نفسه فاذا ذنباً أورثه الحزن والندم) أخرجه الحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن ابن عباس قال ما أصاب داود ما أصاب بعد القدر الا من عجب بنفسه وذلك انه قال يا رب ما من ساعة من ليل أو نهار الا وعابد من آل داود يعبدك فيصلي لك أو يسبح أو يكبر وذ كر شيئاً فكره الله ذلك فقال يا داود ذلك لم يكن الا بي ولولا عوفي ما قويت عليه و جلالي لا كلنك الى نفسك يوما فقال يا رب فاخبرني به فاصابته الفتنة في ذلك اليوم (وقال داود) عليه السلام (يا رب ان بنى اسرائيل يسألونك يا ابراهيم واسحق ويعقوب فقال اني ابتليتهم فصبروا فقال يا رب وانا ان ابتليتني صبرت فادل بالعمل قبل وقته فقال تعالى اما اني لم اخبرهم بأي شيء ابتليتهم ولا في أي شهر ولا في أي يوم وانا نخبرك في سنتك هذه في شهرك هذا ابتليك غدا يا امرأة فاحذر نفسك فوقع فيها فوقع فيه) أخرجه ابن جرير عن ابن عباس قال ان داود قال يا رب قد أعطيت ابراهيم واسحق ويعقوب من الذكرا ما أردت أعطيتني مثله قال الله عز وجل اني ابتليتهم بخامس ابتلك فان شئت ابتليتك بعمل ما ابتليتهم وأعطيتك كما أعطيتهم ثم قال نعم قاله فاعمل حتى أرى بلائك فكان ما شاء الله ان يكون وطال ذلك فمكاد ان ينساه فيمنها هو في محرابه اذ وقعت عليه حمامة ثم ذ كر باقي القصة بطولها في ابتلائه يا رباه ورجوعه وتوبته وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي حاتم عن ابن عباس ان داود حدث نفسه ان ابتلى ان يعتصم فقيل له انك سببتني وستعلم الذي تبني فيه فخذ حذرَكَ فقيل له هذا اليوم تبني فيه فاخذ الزبور ودخل المحراب وأغلق الباب واقعد منصفاً على الباب وقال لا تأذن لاحد على اليوم فيمنها هو يقرأ الزبور اذ جاء طائر مذهب فذ كر الحديث وأخرج ابن جرير والحاكم عن السري قال كان داود قد قسم الدهر ثلاثة أيام يوماً يقضي فيه بين الناس ويوماً يخاف فيه بعبادة ربه ويوماً يخلو فيه بنفسه وكان له تسع وتسعون امرأة وكان فيما يقرأ من الكتب آية قال يا رب ان اخبرك قد ذهب به آباءى الذين كانوا قبلى فاعطى مثل ما أعطيتهم وافعل بي ما فعلت بهم فإوحى الله اليه ان آباك قد ابتليتهم ببلايا لم تبتل بها ابني ابراهيم بذبح ابنه وابتلى اسحق بذهاب بصره وابتلى يعقوب بحزنه على يوسف وأنت لم تبتل بشئ من ذلك قال يا رب ابتليني كما ابتليتهم واعطني مثل ما أعطيتهم فإوحى الله اليه انك مبتلي فاحترس فبكث بعد ذلك ما شاء الله ان تمكث اذ جاءه الشيطان قد غفل في صورة حمامة من ذهب ثم ذ كر باقي الحديث وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن سعيد بن جبيرة قال انما كانت فتنة داود النظر (وكذلك لما اتكلم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين على قوتهم) وشوكتهم (وكثرهم اذ كانوا اثني عشر ألفاً) عشرة آلاف من أهل المدينة والغان من مسلمة الفتح (ونسوا فضل الله عليهم وقالوا لا تغلب اليوم من قلة) وكان القاتل لذلك رجلا من الانصار وكون قاتل ذلك أبا بكر الصديق من افتراء الرافضة (وكلوا الى أنفسهم فقال تعالى ويوم حنين اذ أنجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت) أي اتسعت (ثم وليتم

أوهام لا تخلو الجاهل عنها ومنشأ جميع ذلك الجهل) وثقل وتكثر باختلاف أنواع الجهل فمن كان جهله بسيطاً كان الوهم عنده أكثر (و زال ذلك بالعلم الحق بان العبد وعمله وأوصافه كل ذلك من عند الله نعمة ابتداء بها قبل الاستحقاق وهذا ينفي العجب والادلال وبورث الخضوع والشكر والخوف من زوال النعمة ومن عرف هذا لم يتصور ان يعجب بعلمه وعمله اذ يعلم ان ذلك من الله تعالى ولذلك قال داود عليه السلام يا رب ما نأق ليلى الا وانسان من آل داود قائم ولا يأتي يوم الا وانسان من آل داود قائم وفي رواية ما تم ساعة من ليل أو نهار الا وعابد من آل داود يعبدك اما يصلي واما يصوم واما يذكرك فإوحى الله تعالى اليه يا داود ومن أين لهم ذلك ان ذلك لم يكن الا بي ولولا عوفي اياك ما قويت وصا كلك الى نفسك قال ابن عباس (انما أصاب داود ما أصاب من الذنب لعجبه بعمله اذ اضاف الى آل داود مدلا به حتى وكل الى نفسه فاذا ذنباً أورثه الحزن والندم) أخرجه الحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن ابن عباس قال ما أصاب داود ما أصاب بعد القدر الا من عجب بنفسه وذلك انه قال يا رب ما من ساعة من ليل أو نهار الا وعابد من آل داود يعبدك فيصلي لك أو يسبح أو يكبر وذ كر شيئاً فكره الله ذلك فقال يا داود ذلك لم يكن الا بي ولولا عوفي ما قويت عليه و جلالي لا كلنك الى نفسك يوما فقال يا رب فاخبرني به فاصابته الفتنة في ذلك اليوم (وقال داود) عليه السلام (يا رب ان بنى اسرائيل يسألونك يا ابراهيم واسحق ويعقوب فقال اني ابتليتهم فصبروا فقال يا رب وانا ان ابتليتني صبرت فادل بالعمل قبل وقته فقال تعالى اما اني لم اخبرهم بأي شيء ابتليتهم ولا في أي شهر ولا في أي يوم وانا نخبرك في سنتك هذه في شهرك هذا ابتليك غدا يا امرأة فاحذر نفسك فوقع فيها فوقع فيه) أخرجه ابن جرير عن ابن عباس قال ان داود قال يا رب قد أعطيت ابراهيم واسحق ويعقوب من الذكرا ما أردت أعطيتني مثله قال الله عز وجل اني ابتليتهم بخامس ابتلك فان شئت ابتليتك بعمل ما ابتليتهم وأعطيتك كما أعطيتهم ثم قال نعم قاله فاعمل حتى أرى بلائك فكان ما شاء الله ان يكون وطال ذلك فمكاد ان ينساه فيمنها هو في محرابه اذ وقعت عليه حمامة ثم ذ كر باقي القصة بطولها في ابتلائه يا رباه ورجوعه وتوبته وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي حاتم عن ابن عباس ان داود حدث نفسه ان ابتلى ان يعتصم فقيل له انك سببتني وستعلم الذي تبني فيه فخذ حذرَكَ فقيل له هذا اليوم تبني فيه فاخذ الزبور ودخل المحراب وأغلق الباب واقعد منصفاً على الباب وقال لا تأذن لاحد على اليوم فيمنها هو يقرأ الزبور اذ جاء طائر مذهب فذ كر الحديث وأخرج ابن جرير والحاكم عن السري قال كان داود قد قسم الدهر ثلاثة أيام يوماً يقضي فيه بين الناس ويوماً يخاف فيه بعبادة ربه ويوماً يخلو فيه بنفسه وكان له تسع وتسعون امرأة وكان فيما يقرأ من الكتب آية قال يا رب ان اخبرك قد ذهب به آباءى الذين كانوا قبلى فاعطى مثل ما أعطيتهم وافعل بي ما فعلت بهم فإوحى الله اليه ان آباك قد ابتليتهم ببلايا لم تبتل بها ابني ابراهيم بذبح ابنه وابتلى اسحق بذهاب بصره وابتلى يعقوب بحزنه على يوسف وأنت لم تبتل بشئ من ذلك قال يا رب ابتليني كما ابتليتهم واعطني مثل ما أعطيتهم فإوحى الله اليه انك مبتلي فاحترس فبكث بعد ذلك ما شاء الله ان تمكث اذ جاءه الشيطان قد غفل في صورة حمامة من ذهب ثم ذ كر باقي الحديث وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن سعيد بن جبيرة قال انما كانت فتنة داود النظر (وكذلك لما اتكلم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين على قوتهم) وشوكتهم (وكثرهم اذ كانوا اثني عشر ألفاً) عشرة آلاف من أهل المدينة والغان من مسلمة الفتح (ونسوا فضل الله عليهم وقالوا لا تغلب اليوم من قلة) وكان القاتل لذلك رجلا من الانصار وكون قاتل ذلك أبا بكر الصديق من افتراء الرافضة (وكلوا الى أنفسهم فقال تعالى ويوم حنين اذ أنجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت) أي اتسعت (ثم وليتم

وكثرهم ونسوا فضل الله تعالى عليهم وقالوا لا تغلب اليوم من قلة وكلوا الى أنفسهم فقال تعالى ويوم حنين اذ أنجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم

هو اى فنودى من غمامة  
بعشرة آلاف صوت يا أيوب  
أتى لك ذلك أى من أن لك  
ذلك قال فاخذ رماذ أو وضعه  
على رأسه وقال منك يارب  
منك يارب فرجع من  
نسيانه الى اضافة ذلك الى  
الله تعالى ولهذا قال الله  
تعالى ولولا فضل الله عليكم  
ورحمته ماز كامنكم من  
أحد أبدا وقال النبي صلى  
الله عليه وسلم لا يحابه وهم  
خير الناس مامنكم من  
أحد يخيه عمله قالوا ولا أنت  
يا رسول قال ولا أنا الا أن  
يتعمدنى الله برحمته ولقد  
كان أصحابه من بعده يمتنون  
أن يكونوا ترابا وتبنا وطيرا  
مع صفاء أعمالهم وقلوبهم  
فكيف يكون لدى بصيرة  
ان يحب بعمله او يدل به  
ولا يخاف على نفسه فاذا  
هذا هو العلاج القامع  
لما في القلب من الغيب من القلب  
ومهما غلب ذلك على القلب  
شغلته خوف سلب هذه  
النعمة عن الاعجاب بهابل  
هو ينظر الى الكفار والفساق  
وقد سلبوا نعمة الايمان  
والطاعة بغير ذنب أذنبوه  
من قبل فيخاف من ذلك  
فيقول ان من لا يبالي أن  
يحرم من غير جنابة ويعطى  
من غير وسيلة لا يبالي ان  
يعود ويسترجع ما وهب

مدبرين) أى منزهين قال العراقي رواه البيهقي في الدلائل من رواية الربيع بن أنس من سلمان رجلا  
قال يوم حنين لن تغلب اليوم من قلة فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل و يوم  
حنين اذا مجنتكم كثرتمكم فلم تغن عنكم شيئا ولا بن مردويه في تفسيره من حديث أنس لما التقوا يوم حنين  
أعجبهم كثرهم فقالوا اليوم نقاتل فقروا فرأى الفرخ وابن فضالة ضعفه الجمهور اه قلت وتعام سياتي  
البيهقي في الدلائل قال الربيع وكانوا اثني عشر ألفا منهم ألفان من أهل مكة وجاء تفصيل ذلك في رواية  
عبيد بن عمير اللبني عند أبي الشيخ قال كان مع النبي صلى الله عليه وسلم أربعة آلاف من الانصار وألف من  
جهينة وألف من مزينة وألف من اسلم وألف من غفار وألف من أشجع وألف من المهاجرين وغيرهم  
وأما حديث أنس الذي عند ابن مردويه فقد رواه أيضا أبو الشيخ والحاكم وصححه ولفظه لما اجتمع  
يوم حنين أهل مكة وأهل المدينة أعجبهم كثرهم فقال القوم اليوم والله نقاتل فلما التقوا واشتد القتال  
ولو امدبرين الحديث وأخرج ابن المنذر عن الحسن البصري قال لما اجتمع أهل مكة وأهل المدينة قالوا  
الا ن والله نقاتل حين اجتمعنا فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قالوا وما أعجبهم من كثرهم فالتقوا  
فهزموا الحديث (وروى ابن عيينة) سفيان رحمه الله (ان أبو يونس عليه السلام قال الهى انك ابتليتني  
بهذا البلاء وما ورد على أمر الا آتت هوى على هو اى فنودى من غمامة بعشرة آلاف صوت يا أيوب اى  
لك) من أن لك (ذلك) فاخذ رماذ أو وضعه على رأسه وقال منك يارب منك يارب فرجع من نسيانه الى  
اضافة ذلك الى الله تعالى) أخرجه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا أبي حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا  
أبو الربيع سليمان بن داود المصري حدثنا يونس بن عبد الرحمن قال سمعت سفيان بن عيينة يقول قال أيوب  
عليه السلام اللهم انك تعلم انه لم يعرض لي أمران قط أحدهما لك فيعرضوا لآخرى فيه هوى الا آتت  
الذى لك فيه رضا على الذى لي فيه هوى قال فنودى من غمامة من عشرة آلاف صوت يا أيوب من فعل  
ذلك بك قال فوضع التراب على رأسه ثم قال أنت يارب (ولهذا قال) الله (تعالى ولولا فضل الله عليكم  
ورحمته ماز كامنكم من أحد أبدا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يحابه وهم خير الناس) بنص الخبر  
خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم (مامنكم من أحد يخيه عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن  
يتعمدنى الله برحمته) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه ابن حبان أيضا  
بزيادة ولكن سددوا و بروى من حديث شريك بن طاروق وأبي موسى أما حديث شريك فلفظه يدخله  
بدل يخيه وربى بدل الله رواه ابن حبان والبعثى وابن قانع والطبراني قال البغوى ولا أعلم له غيره وأما  
حديث أبي موسى فلفظه يدخله ويتعمدنى الله برحمته رواه الطبراني (ولقد كان أصحابه من بعده يمتنون  
أن يكونوا ترابا) ورمادا (وتبنا وطيرا) كما تقدم عن عمرو بن مسعود وغيرهما (مع صفاء أعمالهم  
و) طهارة (قلوبهم) واستقامة أحوالهم (فكيف يكون لدى بصيرة ان يحب بعمله او يدل به ولا يخاف  
على نفسه فاذا هذا هو العلاج القامع لمادة العجب من القلب ومهما غلب ذلك القلب شغلته خوف سلب هذه  
النعمة عن الاعجاب بهابل هو ينظر الى الكفار والفساق وقد سلبوا نعمة الايمان والطاعة بغير ذنب  
أذنبوه من قبل فيخاف من ذلك فيقول ان من لا يبالي أن يحرم) أى يمنع (من غير جنابة) سابقة  
(ويعطى من غير وسيلة لا يبالي أن يعود ويسترجع ما وهب فكم من مؤمن قد ارتكب ومطيع قد فسق  
وختم له بالسوء) والعباد بالله (وهذا لا يبقى معه عجب بحال) والله الموفق

\*(بيان أقسام ما به العجب وتفصيل علاجه)\*

(اعلم) هـ ذاك الله تعالى (أن العجب بالاسباب التي بها يتكبر كذا كراما وقد يعجب بما لا يتكبر به كعجبه

بالرأى الخطأ الذي يزين له بجهله فخابه العجب ثمانية أقسام \* الأول أن يعجب بجهله فخابه العجب ثمانية أقسام \* الأول أن يعجب بجهله في جهاله وهيبته وصحته وقوته وتناسب أشكاله وحسن صورته وحسن صوته وبالجمله تفصيل خلقته فيلقت الى جهال نفسه وينسى انه نعمة من الله تعالى (وهو) مع ذلك (بعرضة الزوال) أي مظنة لان يعرض له زوال ما يتكبر به (في كل حال) من أحواله (وعلاجه ما ذكرناه في الكبر بالجهال وهو التفكير في اقدار باطنه) أي ما في باطنه من المستعذرات (و) التفكير (في أول أمره) كيف بدئ ومن أي شيء خلق (وآخره) كيف يعود (وفي الوجوه الجيلة) الوضيمة (والابدان الناعمة) المرربة (انها كيف تمزقت في التراب وانتنت في القبور وحتى استعذرنها الطباع) (الثاني القوة والبطش كما حكى عن قوم عاد حين قالوا فيما أخبر الله عنهم) فاما عاد فاستكبروا في الأرض بغیر الحق وقالوا (من أشد منا قوة) اغترابا بقدرتهم وشوكتهم فرد الله عليهم فقال أولم يروا ان الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وعاد قبيلة من العرب الاول وهم قوم هود عليه السلام قال الليث هم بنو عاد بن عاد يابن سام بن نوح عليه السلام قال زهير \* واهلك اقمان بن عاد وعاديا \* وأما عاد الاخرة فهم بنو تميم يغزلون رمال عاج وعوال الله فسحقوا ناسنا ساوقا لأمم النسيب عاد بن عوض بن ارم بن سام بن نوح كان بعد القمرو يقال انه رأى من صلبه وأولاده وأولاد أولاده أربعة آلاف وانه نكح ألف جارية ومن أولاده شدداد بن عاد صاحب المدينة المذكورة (وكما اتكل عوج) بالضم (على قوته فاجب بها) وهو رجل ذكرناه ولد في منزل آدم عليه السلام وعاش الى زمن موسى عليه السلام قال القزافي جامع اللغة هو رجل من الفراعنة كان يوصف من الطول بامر شنيع قال الخليل ذكرناه كان اذا قام كان السحاب له منقرا قال (فاقتلع جبلا) أي شجرة كبيرة منه (ليطبقه على عسكر موسى) عليه السلام فدعا موسى الى ربه بهلاكه (فثقب الله تعالى تلك القلعة من الجبل) بان ساط عليه طيرا فثقبه بمنقاره (حتى صارت في عنقه) ولم يزل بها حتى هلك بها ولم تنفعه قوته شيئا واختلف في اسم أبيه فقيل عنق بضم العين والنون وهذا هو المشهور على الالسنه وخطأ صاحب القاموس وقال الصواب عوق بالضم وسكون الواو قال شيخنا أبو عبد الله محمد بن الطبيب الفاسي في حاشيته على القاموس زعم بعض الحفاظ المؤرخين ان عنق اسم أم عوج وعوق أبوه فعلى هذا لا خطأ ولا غلط وفي شعر عرقلة النميشي المتوفى سنة ٥٦٧

أعور الدجال عشي \* خلف عوج بن عنان

وهو ثقة عارف وتعمام الكلام عليه في شرحي على القاموس فراجع (وقد يشكل المؤمن أيضا على قوته كما روى عن سليمان عليه السلام انه قال لا طوفن الليلة على مائة امرأه ولم يقل ان شاء الله فخرم ما أراد من الولد) رواه أحمد والشيخان والنسائي من حديث أبي هريرة بلفظ قال سليمان بن داود عليه السلام لا طوفن الليلة على مائة امرأة كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق انسان والذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لم يحنث وكان ذلك حاجته يجاهد في سبيل الله فرسانا أجعون \* شرح الحديث في رواية لا طيفن قال عياض وهما لغتان فصيحتان واللام موطنة للقسم أي والله لا دورن الليلة أي في الليلة على مائة امرأة فكفي بالطواف عن الجلاع وفي رواية على سبعين وفي أخرى تسعين وجمع بان البعض سراري والبعض حرائر على ان القليل لا ينفي الكثير بل مفهوم العدد ليس بحجة عند الاكثرين كلهن تأتي بفارس أي تلد ولدا ويصير فارسا فقال له صاحبه أي قرينه وبطائه أو وزيره من الانس أو خاطره وفي رواية الملك قل ان شاء الله ذلك فلم يقل أي بلسانه لنسيان عرض له فعلة الترك النسيان لا الالباء عن التفويض الى الرحمن فصرف عن الاستثناء القدر السابق أن لا يكون ما تمني وخيه تقديم وتأخير أي لم يقل ان شاء الله فقال له صاحبه قل ذكره عياض ضاف عليهن أي جامعهن جميعا في ليلة واحدة وفيه دلالة على ما رزقه الانبياء عليهم السلام من

وكذلك قول داود عليه السلام ان ابنتي صبرت وكان عجايبا منه بالقوة فلما ابلى بالمرأة لم يصبر وورث العجب بالقوة المجهوم في الحروب والقائه النفس في التهلكة والمبادرة الى الضرب والقتل لكل من قصده بالسوء وعلاجه ما ذكرناه وهو ان يعلم ان حي يوم تضعف قوته وانه اذا عجب بها رعا سلمها الله تعالى بآفة تسلطها عليه الثالث العجب بالعقل والسكاسة والتفطن لافاق الامور ومن مصالح الدين والدنيا وغرته الاستبداد بالرأى وترك المشورة (٤١٨) واستجهال الناس المخالفين له ولرأيه ويخرج الى قلة الاصغاء الى أهل العلم اعراضا عنهم

بالاستغناء بالرأى والعقل واستحقار لهم واهانة وعلاجه ان يشكر الله تعالى على ما رزق من العقل ويتفكر انه بآدى مرض يصيب ذماغه كيف يوسوس ويحن بحيث يضل منه فلا يأمن ان يسلب عقله ان أعجب به ولم يقم بشكره وليس تقصر عقله وعلمه وليعلم انه مأوفى من العلم الا قليلا وان اتسع علمه وان ما جهله معارفه الناس أكثر مما عرفه فكيف يعلم يعرفه الناس من علم الله تعالى وان يتهم عقله وينظر الى الحق كيف يحبون بعقولهم ويضل الناس منهم فيحذرون يكون منهم وهو لا يدري فان القاصر العقل قط لا يعلم قصور عقله (ولوعلمه لسي في ازالة قصوره فينبغي ان يعرف مقدار عقله من غيره لامن نفسه و) ان يعرف مقداره (من أعدائه) وحساد نعمته (لامن اصدقائه) ومعتقديه (فان من يداهنه يثنى عليه) وعدده (فيزيده عجايبا) وتها (وهو لا يظن بنفسه الا الخير ولا يظن لجهل نفسه فيزداد به عجايبا الرابع العجب بالنسب الشريف) أى المتصل الى حضرة صلى الله عليه وسلم (كعجب الهاشمية) هم بنو هاشم فيشمل العلويين والطالبيين والجعفرين (حتى يظن بعضهم انه يجو بسبب شرف نسبه ونجاة آبائه وانه مغفوره ولا يتخيل بعضهم ان جميع الخلق له موال وعبيد) أى ينزلتهم في المذلة (وعلاجه ان يعلم انه مهما خالف آباءه في أفعالهم وأخلاقهم وظن انه ملحق بهم فقد جهل) الحقيقة فان الحقوق يقتضى الموافقة (وان اقتدى بآبائه فما كان من أخلاقهم العجب) بالنسب وغيره (بل الخوف والازراء على النفس واستعظام الخلق ومذلة النفس) واستغفارها (ولقد شرفوا بالطاعة والعلم والحاصل الحمودة لا بالنسب فليتشرف بما شرفوا به) فيلحق بهم (وقد ساءواهم في النسب وشاركهم في القبائل من لم يؤمن بالله) ولم يرفع له رأسا وسلك سبيل العناد كما في جهل وأبي لهب وأضرابهما (فكانوا عند الله شر من الكلاب وأخس من الخنازير ولذلك قال تعالى يا أيها الناس اتخافناكم من ذكروا نبي) أى آدم وحواء (أى لا تغافروا في أنسابكم لا اجتماعكم في أصل واحد)

بالاستغناء بالرأى والعقل واستحقار لهم واهانة وعلاجه ان يشكر الله تعالى على ما رزق من العقل ويتفكر انه بآدى مرض يصيب ذماغه كيف يوسوس ويحن بحيث يضل منه فلا يأمن ان يسلب عقله ان أعجب به ولم يقم بشكره وليس تقصر عقله وعلمه وليعلم انه مأوفى من العلم الا قليلا وان اتسع علمه وان ما جهله معارفه الناس أكثر مما عرفه فكيف يعلم يعرفه الناس من علم الله تعالى وان يتهم عقله وينظر الى الحق كيف يحبون بعقولهم ويضل الناس منهم فيحذرون يكون منهم وهو لا يدري فان القاصر العقل قط لا يعلم قصور عقله فينبغي ان يعرف مقدار عقله من غيره لامن نفسه ومن أعدائه لامن اصدقائه فان من يداهنه يثنى عليه فيزيده عجايبا وهو لا يظن بنفسه الا الخير ولا يظن لجهل نفسه فيزداد به عجايبا الرابع العجب بالنسب الشريف كعجب الهاشمية حتى يظن بعضهم

انه يجو يشرف نسبه ونجاة آبائه وانه مغفوره ولا يتخيل بعضهم ان جميع الخلق له موال وعبيد وعلاجه ان يعلم انه مهما خالف آباءه في أفعالهم وأخلاقهم وظن انه ملحق بهم فقد جهل وان اقتدى بآبائه فما كان من أخلاقهم العجب بل الخوف والازراء على النفس واستعظام الخلق ومذلة النفس ولقد شرفوا بالطاعة والعلم والحاصل الحمودة لا بالنسب فليتشرف بما شرفوا به وقد ساءواهم في النسب وشاركهم في القبائل من لم يؤمن بالله واليوم الآخر وكانوا عند الله شر من الكلاب وأخس من الخنازير ولذلك قال تعالى يا أيها الناس اتخافناكم من ذكروا نبي أى لا تغافروا في أنسابكم لا اجتماعكم في أصل واحد

من فوق (ثم ذكر فائدة النسب) يجعلهم متميزين (فقال وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) فالشعب هو النسب الأول والقبيلة ما انقسم فيه أنساب الشعب ثم عمارة وبطن ونخذ وقبيلة تغزيمه شعب وكلمة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاتم نخذو العباس فصيلة (ثم بين أن الشرف) الذي هو كرم الأصل (بالتقوى لا بالنسب فقال ان أكرمكم عند الله أتقاكم) أي أخشاكم له في السر والعلانية (ولما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أكرم الناس من أكرم الناس لم يقل) في الجواب (من ينتمي الى نسبي) بالولادة (ولكن قال أكرمهم للموت ذكرنا وأشدهم له استعدادا) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث ابن عمر دون قوله أكرم الناس وهو مذهب الزيادة عند ابن أبي الدنيا في كتاب ذكر الموت وسبأني في كتاب ذكر الموت في آخر الكتاب قلت ولفظ ابن ماجه أثبت النبي صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة فقال الرجل من الأنصار من أكسب الناس الحديث وسبأني هذا السياق للمصنف في آخر الكتاب وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن العباس حدثنا ابراهيم بن اسحق الحرابي حدثنا الحسن بن موسى حدثنا اسمعيل بن عباس عن العلاء بن عتبة عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر قال قام فقي فقال يا رسول الله أي المؤمنين أكسب قال أكرمهم للموت ذكرنا وأحسنهم له استعدادا قيل أن ينزل به أولئك الاكابر رواه أبو سهل بن مالك وحسن بن غيلان وزيد بن أبي مالك وقره بن تيس ومعاوية بن عبد الرحمن عن عطاء مثله ورواه مجاهد عن ابن عمر نحوه (وانما أنزلت هذه الآية حيث أذن بلال) رضي الله عنه (يوم الفتح على الكعبة فقال الحرث بن هشام) بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم من مسلمة الفتح وكان من سادات قومه (وسهل بن عمرو) بن عبد شمس بن عبدود العامري القرشي أبو زيد خطيب قريش أسلم يوم الفتح (وخالد بن أسيد) بن أبي العيص بن أمية الأموي أخو عتاب أسلم يوم الفتح وكان فيه تيه شديد (هذا العبد الأسود يؤذن فقال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم) روى ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن ابن أبي مليكة قال لما كان يوم الفتح رقي بلال فاذن على الكعبة فقال بعض الناس أهذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة وقال بعضهم ان يخطأ الله هذا يغره فنزلت الآية وروى ابن المنذر عن ابن جريج قال أذن بلال يوم الفتح على الكعبة فقال الحرث بن هشام أهذا العبد حين يؤذن على الكعبة فقال خالد بن أسيد الحمد لله الذي أكرم أسيدا ان يرى هذا وقال سهل بن عمرو ان بكره الله هذا ينزل فيه وسكت أبو سفيان فنزلت الآية (وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية) بضم العين الموحدة وكسر الواحدة ونشد يد التقنية المفتوحة (أي) نخوتها (وكبرها كلكم بنو آدم وآدم) خلق (من تراب) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وحسنه من حديث أبي هريرة روى الزمذى أيضا من حديث ابن عمر وقال غريب اه قلت لفظ أبي داود ان الله عز وجل قد أذهب عنكم عبية الجاهلية ونفروا بالاباء مؤمن تقي وفاجر شقي أنتم بنو آدم وآدم من تراب ليدع رجال نفروهم باقوام انما هم خم من خم جهنم أوليكون أهون على الله من الجمع لان التي تدفع بانفها التثنية هذا اللفظ وقد تقدم بعضه للمصنف قريبا هكذا رواه أحمد والبيهقي وأما لفظ الترمذي من حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف يوم الفتح على راحلته يستلم الأركان بمحجنه فلما خرج فلم يجد مناخرا فزل على أيدي الرجال فطهروا حمدا لله وأنشئ عليه وقال الحمد لله الذي أذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها بالآباء الناس رجلا ن برقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله والناس بنو آدم وخلق الله آدم من تراب قال الله تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل الى قوله خببرتم قال أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وهكذا رواه عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب وروى البيهقي من حديث أبي أمامة رفعه ان الله أذهب نخوة الجاهلية وتكبرها بالآباء كلكم لآدم وحواء كلف الصاع بالصاع وان أكرمكم عند الله أتقاكم) وقال صلى الله عليه وسلم يا معشر

ثم ذكر فائدة النسب فقال  
وجعلناكم شعوبا وقبائل  
لتعارفوا ثم بين ان الشرف  
بالتقوى لا بالنسب فقال  
ان أكرمكم عند الله  
أتقاكم ولما قيل لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
من أكرم الناس من  
أكسب الناس لم يقل من  
ينتمي الى نسبي ولكن قال  
أكرمهم أكرمهم للموت  
ذكرنا وأشدهم له استعدادا  
وانما أنزلت هذه الآية حين  
أذن بلال يوم الفتح على  
الكعبة فقال الحرث بن  
هشام وسهل بن عمرو  
وخالد بن أسيد هذا العبد  
الاسود يؤذن فقال تعالى  
ان أكرمكم عند الله  
أتقاكم وقال النبي صلى  
الله عليه وسلم ان الله قد  
أذهب عنكم عبية الجاهلية  
أي كبرها كلكم بنو آدم  
وآدم من تراب وقال النبي  
صلى الله عليه وسلم يا معشر

قريش لاتأني الناس بالاعمال يوم القيامة وتأوني بالدنيا تحملونها علي رقابكم تقولون يا محمد يا محمد فأقول هكذا أي فأعرض عنكم قال العراقي رواه الطبراني من حديث عمران بن حصين الا انه قال يا معشر بني هاشم وسنده ضعيف اه قلت صدر الحديث رواه البخاري في التاريخ وابن عساكر من رواية شرح بن الحرث عن أبي أمامة والحرث بن الحرث الغامدي وكثير بن مرة وعمر بن الاسود معا وليظنه يا معشر قريش لا ألفين أناس يا تون يعقرون الجنة وتأون تعقرون الدنيا اللهم لا أحسن لقريش أن يفسدوا ما أصلحت أمي الحديث وروى الحكيم الترمذي في نوادر الاصول من حديث أبي هريرة يابني عبد مناف يابني عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله أشبثوا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم واعلموا أن أولى الناس بي يوم القيامة المتقون وأن تكونوا أنتم مع قرابتكم فذلك لا يأتيني الناس بالاعمال وتأوني بالدنيا تحملونها علي أعناقكم فتقولون يا محمد فأقول هكذا ثم تقولون يا محمد فأقول هكذا أعرض بوجهي عنكم فتقولون يا محمد أنا فلان بن فلان فأقول اما النسب فأعرف وأما العمل فلا أعرف نبذتم الكتاب فارجعوا فلا قرابة بيني وبينكم وأما لفظ الطبراني من حديث عمران بن حصين يابني هاشم ان أوليائي منكم المتقون يابني هاشم اتقوا النار ولو بشقعة يابني هاشم لا ألفينكم تأون بالدنيا تحملونها علي ظهوركم وتأون بالآخرة يحملونها (فبين انهم ان مالوا الى الدنيا لم ينفعهم نسب قريش ولما نزل قوله تعالى وأندرعشيرة تلك الاقرب بين ناداهم بطنا بعد بطن) فقال يابني عبد مناف يابني عبد المطلب (حتى قال يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله اعمالا لانفسكم فاني لا أغني عنكم من الله شيئا) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة ورواه مسلم من حديث عائشة اه قلت ورواه الحكيم من حديث أبي هريرة وتقدم سياقه قبل هذا وعند البيهقي يا فاطمة بنت محمد اشترى نفسك من النار ولو بشقعة يابني هاشم لا يرجع من عندك سائل ولو بظلف محرق ورواه الترمذي من حديث عائشة وقال حسن غريب يا صفية بنت عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد يابني عبد المطلب اني لأملك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم وأما لفظ مسلم من حديث أبي هريرة يابني كعب بن لؤي انقذوا أنفسكم من النار يابني مرة بن كعب انقذوا أنفسكم من النار يابني عبد شمس انقذوا أنفسكم من النار يابني عبد مناف انقذوا أنفسكم من النار يابني هاشم انقذوا أنفسكم من النار يابني عبد المطلب انقذوا أنفسكم من النار يا فاطمة انقذ نفسك من النار فاني لأملك لكم من الله شيئا ورواه كذلك النسائي ولفظ أحمد والترمذي من حديث أبي هريرة يا معشر قريش انقذوا أنفسكم من النار فاني لأملك لكم من الله ضرا ولا نفعا يا معشر بني عبد مناف انقذوا أنفسكم من النار فاني لأملك لكم من الله ضرا ولا نفعا يا معشر بني قصى انقذوا أنفسكم من النار فاني لأملك لكم من الله ضرا ولا نفعا يا معشر بني عبد المطلب انقذوا أنفسكم من النار فاني لأملك لكم من الله ضرا ولا نفعا يا فاطمة بنت محمد انقذ نفسك من النار فاني لأملك لك من الله ضرا ولا نفعا (فمن عرف هذه الامور عرف أن شرفه بقدر تقواه وقد كان من عادة آبائه التواضع اقتدى بهم في التقوى والتواضع والا كان طاعنا في نسب نفسه بلسان حاله مهمما انتمى اليهم ولم يشبههم في التواضع والتقوى والخوف والاشفاق فان قلت فقد قال صلى الله عليه وسلم بعد قوله لفاطمة وصفية فاني لا أغني عنكم من الله شيئا الا ان لك رجسا سابلها بيلالها وقال عليه السلام أترجو

قريش لاتأني الناس بالاعمال يوم القيامة وتأوني بالدنيا تحملونها علي رقابكم تقولون يا محمد يا محمد فأقول هكذا أي فأعرض عنكم فبين انهم ان مالوا الى الدنيا لم ينفعهم نسب قريش ولما نزل قوله تعالى وأندرعشيرة تلك الاقرب بين ناداهم بطنا بعد بطن حتى قال يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم اعمالا لانفسكم فاني لا أغني عنكم من الله شيئا فمن عرف هذه الامور وعلم ان شرفه بقدر تقواه وقد كان من عادة آبائه التواضع اقتدى بهم في التقوى والتواضع والا كان طاعنا في نسب نفسه بلسان حاله مهمما انتمى اليهم ولم يشبههم في التواضع والتقوى والخوف والاشفاق فان قلت فقد قال صلى الله عليه وسلم بعد قوله لفاطمة وصفية فاني لا أغني عنكم من الله شيئا الا ان لك رجسا سابلها بيلالها وقال عليه السلام أترجو



سليم شفاعتي ولا برجوها بنوعه المطلب فذلك يدل على انه شخص قرابته بالشفاعة فاعلم ان كل مسلم فهو منتظر شفاعته رسول الله صلى الله عليه وسلم والنسب ايضا جدر بان برجوها لكن بشرط ان يبقى الله ان يغضب عليه فانه ان يغضب عليه فلا يأذن لاحد في شفاعته لان الذنوب منقسمة الى ما يوجب المقت فلا يؤذن في الشفاعة له والى ما يعنى عنه بسبب (٤٢١) الشفاعة كالذنوب عند مالوك الدنيا فان كل ذى مكانة عند الملك

لا يقدر على الشفاعة فيما اشد عليه غضب الملك فن الذنوب ما لا تنجي منه الشفاعة وعنه العبارة بقوله تعالى ولا يشفعون الا من ارتضى وبقوله من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وبقوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذنه وبقوله فما تنفعهم شفاعتنا الشافعين واذا انقسمت الذنوب الى ما يشفع فيه والى ما لا يشفع فيه وجب الخوف والاشفاق لاحتماله ولو كان كل ذى ذنب تقبل فيه الشفاعة لما أمر قريشا وهم خيار البطون من القبائل (بالطاعة) والامثال لاوامر الله تعالى (ولما نهى فاطمة) رضى الله عنها وهى بضعة من جسده صلى الله عليه وسلم (عن المعصية) ولما أمرها ان تشتري نفسها من الله تعالى (ولكان يأذن لها في اتباع الشهوات لتكمل لذتها في الدنيا) بها (ثم يشفع لها في الآخرة لتكمل لذتها في الآخرة) فتكون قد جمعت بين اللذتين (فالانهم مالك في الدنيا وترك التقوى اعتمادا على رجاء الشفاعة يضاهى انهم مالك المريض في شهواته) وانبساطه فيها (اعتمادا على طبيب حاذق) بصير بالمعالجة (مشفق من أب أو أخ أو غيره) ممن يعتمد على محبته (وذلك جهل لان سعى الطبيب وهمته وحذقه) انما (ينفع في ازالة بعض الامراض لاني كلها فلا يجوز ترك الجمة) التى هى رأس الدواء (مطلقا اعتمادا على مجرد الطب بل للطبيب أثر على الجمة ولكن في الامراض الخفيفة) السهلة التى يرحى بها جلتها البرء من قرب (وعند غلبة اعتدال المزاج) وأما عند فساده فلا ينجح تدبير الطبيب فيه الا قليلا (فهكذا ينبغي أن يفهم عناية الشفعاء من الانبياء والصالحين والافارب والاجانب فانه كذلك قطعاً وذلك لا يزال الخوف والحذر والاشفاق) وكيف يزال وخير الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه (بحقضى الخبر خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم) (وقد كانوا يمتنون أن يكونوا بهائم) كما تقدم من قول عمر رضى الله عنه لئن كنت كبشاً لاهلى فذبحونى وأكلونى كل ذلك (من خوف الآخرة) وهول المطلاع هذا (مع كمال تقواهم وحسن أعمالهم وصفاء قلوبهم و) مع (ماسمعه من وعده رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بالجنة خاصة) يشير الى ما رواه ابن أبي شيبة وأحمد وابن منيع وابن أبي عاصم وأبو نعيم في الجنة والضياء من حديث سعيد بن زبير رفعه أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلى في الجنة وطه في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعيد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة ورواه أيضا أحمد والترمذي وأبو نعيم في المعرفة وابن عساكر من رواية عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده رفعه بهذا (وشأى المسلمين بالشفاعة عامة)

سليم شفاعتي ولا برجوها بنوعه المطلب) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث عبد الله بن جعفر وفيه أصرم بن حوشب عن اسحق بن واصل وكلاهما ضعيف جدا (فذلك يدل على انه شخص قرابته بالشفاعة فاعلم ان كل مسلم فهو منتظر شفاعته رسول الله صلى الله عليه وسلم والنسب أى ذوالنسب (جدر بان برجوها) وينالها (ولكن بشرط أن يبقى الله أن) يعقب (بغضب عليه فانه ان يغضب عليه فلا يأذن لاحد في شفاعته فان الذنوب منقسمة الى ما يوجب المقت) من الله تعالى وهو أشد الغضب (فلا يؤذن في الشفاعة له) أصلاً (والى ما يعنى عنه بسبب الشفاعة كالذنوب عند مالوك الدنيا فان كل ذى مكانة عند الملك) أى منزلة وقدر (لا يقدر على الشفاعة فيما اشد عليه غضب الملك فن الذنوب ما لا تنجي منه الشفاعة وعنه العبارة بقوله عز وجل ولا يشفعون الا من ارتضى وبقوله من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وبقوله ولا تنفع الشفاعة الا لمن اذنه وبقوله فما تنفعهم شفاعتنا الشافعين) وهذه الآيات كلها دالة انه ليس كل أحد يستقل بالشفاعة ولا كل الذنوب يشفع فيها (واذا انقسمت الذنوب الى ما يشفع فيه والى ما لا يشفع فيه وجب الخوف والاشفاق لاحتماله ولو كان كل ذى ذنب تقبل فيه الشفاعة لما أمر قريشا) وهم خيار البطون من القبائل (بالطاعة) والامثال لاوامر الله تعالى (ولما نهى فاطمة) رضى الله عنها وهى بضعة من جسده صلى الله عليه وسلم (عن المعصية) ولما أمرها ان تشتري نفسها من الله تعالى (ولكان يأذن لها في اتباع الشهوات لتكمل لذتها في الدنيا) بها (ثم يشفع لها في الآخرة لتكمل لذتها في الآخرة) فتكون قد جمعت بين اللذتين (فالانهم مالك في الدنيا وترك التقوى اعتمادا على رجاء الشفاعة يضاهى انهم مالك المريض في شهواته) وانبساطه فيها (اعتمادا على طبيب حاذق) بصير بالمعالجة (مشفق من أب أو أخ أو غيره) ممن يعتمد على محبته (وذلك جهل لان سعى الطبيب وهمته وحذقه) انما (ينفع في ازالة بعض الامراض لاني كلها فلا يجوز ترك الجمة) التى هى رأس الدواء (مطلقا اعتمادا على مجرد الطب بل للطبيب أثر على الجمة ولكن في الامراض الخفيفة) السهلة التى يرحى بها جلتها البرء من قرب (وعند غلبة اعتدال المزاج) وأما عند فساده فلا ينجح تدبير الطبيب فيه الا قليلا (فهكذا ينبغي أن يفهم عناية الشفعاء من الانبياء والصالحين والافارب والاجانب فانه كذلك قطعاً وذلك لا يزال الخوف والحذر والاشفاق) وكيف يزال وخير الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه (بحقضى الخبر خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم) (وقد كانوا يمتنون أن يكونوا بهائم) كما تقدم من قول عمر رضى الله عنه لئن كنت كبشاً لاهلى فذبحونى وأكلونى كل ذلك (من خوف الآخرة) وهول المطلاع هذا (مع كمال تقواهم وحسن أعمالهم وصفاء قلوبهم و) مع (ماسمعه من وعده رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بالجنة خاصة) يشير الى ما رواه ابن أبي شيبة وأحمد وابن منيع وابن أبي عاصم وأبو نعيم في الجنة والضياء من حديث سعيد بن زبير رفعه أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلى في الجنة وطه في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعيد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة ورواه أيضا أحمد والترمذي وأبو نعيم في المعرفة وابن عساكر من رواية عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده رفعه بهذا (وشأى المسلمين بالشفاعة عامة)

وحذقه تنفع في ازالة بعض الامراض لاني كلها فلا يجوز ترك الجمة مطلقا اعتمادا على مجرد الطب بل للطبيب أثر على الجمة ولكن في الامراض الخفيفة وعند غلبة اعتدال المزاج فهكذا ينبغي أن تفهم عناية الشفعاء من الانبياء والصالحين والافارب والاجانب فانه كذلك قطعاً وذلك لا يزال الخوف والحذر وكيف يزال وخير الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه (وقد كانوا يمتنون أن يكونوا بهائم من خوف الآخرة مع كمال تقواهم وحسن أعمالهم وصفاء قلوبهم وماسمعه من وعده رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بالجنة خاصة وشأى المسلمين بالشفاعة عامة)

ولم يتكأوا عليهم ولم يفارق الخوف والخشوع قلوبهم فكيف يجب بنفسه ويتكأ على الشفاعة من ليس له مثل محبتهم وسابقتهم والخامس  
العجب بنسب السلاطين الظلمة وأعوانهم دون نسب الدين والعلم وهذا غاية الجهل وعلاجه أن يتفكر في مخازيهم ومآثرهم من الظلم على  
عباد الله والفساد في دين الله وأنهم المقوقون عند الله تعالى ولو نظر إلى صورهم في النار أو أثنائهم وأقدارهم لاستنكف منهم ولتبرأ من  
الانتساب إليهم ولأنكر على من نسب إليهم استقدار أو استحقاق لهم ولو انكشف له ذلك في القيامة وقد تعلق الخصماء بهم والملائكة  
أخذون بنواصيرهم يجرهم (٤٢٢) على وجوههم إلى جهنم في مقام العباد لتبرأ إلى الله منهم ولما كان انتسابه إلى الكلب والخنزير

يشير إلى ما رواه الحرب بن أبي أسامة من حديث أبي هريرة شفاعتي إن شهد أن لا إله إلا الله خلفه بأصدق  
لسانه قلبه وقلبه لسانه (ولم يتكأوا عليه ولم يفارق الخشوع والخوف قلوبهم فكيف يجب بنفسه ويتكأ على الشفاعة من ليس له مثل محبتهم وسابقتهم) وتعوأهم وإخلاصهم (الخامس العجب بنسب السلاطين  
الظلمة وأعوانهم) والافتخار به (دون نسب الدين والعلم وهذا غاية الجهل وعلاجه أن يتفكر في مخازيهم ومآثرهم من الظلم على  
عباد الله والفساد في دين الله وأنهم المقوقون عند الله ولو نظر إلى صورهم في النار) وقد امتعشوا واصرروا (و) نظر إلى (أقدارهم وأثنائهم) مما  
يسئل من أحسادهم (لا تستنكف منهم ولتبرأ من الانتساب إليهم ولأنكر على من نسب إليهم استقدار أو استحقاق لهم واستقدار أو استحقاق لهم ولو انكشف له ذلك في القيامة) ومهانتهم (وقد تعلق الخصماء بهم) يطالبونهم  
بمقوقهم (والملائكة يأخذون بنواصيرهم) وأقدارهم (يجرونهم على وجوههم إلى جهنم في مقام  
العباد لتبرأ إلى الله منهم ولما كان انتسابه إلى الكلب والخنزير) أحب إليه من الانتساب إليهم فحق أولاد  
الظلمة أن عصمهم الله تعالى من ظلمهم أن يشكر الله تعالى على سلامة دينهم ويستغفروا لأثامهم أن  
كانوا مسلمين وأما العجب بنسبهم فجعل السادس العجب بكنة العدد من الأولاد (والأحفاد والأبواب  
(والخدم والغلمان والعشيرة والأقارب والأنصار) والأعوان (والاتباع كما قال الكفار نحن أكثر  
أموالاً وأولاداً) فاعجبوا بكثرتهم (وكما قال المؤمنون يوم حنين لا تغلب اليوم عن قلة) إذا عجبوا بكنة  
المؤمنين وكانوا اثني عشر ألفاً سوى من خرج معهم من مشركي مكة نحو الثمانين مساعداً لهم (وعلاجه  
ماد كرهناه في الكبر وهو أن يتفكر في ضعفه وضعفهم وأن كلهم عبيد وعجزة لا يمكن أن يكونوا لأنفسهم ضراً ولا  
نفعاً وكم من قلة قايلاً غلبت قلة كثيرة باذن الله) كما جرت به عادة الله وما النصر إلا من عند الله (ثم كيف  
يجب بهم وأنهم سيفترقون عنه إذا مات في قبره ذليلاً مهيناً وحده لا يرافقه ولد ولا أهل ولا قريب  
ولا جيم ولا عشيرة) عن كان يعتمد عليه وينتفع به (فيسلمونه إلى البلي والحيات والعقارب والديدان)  
ينهبون جسمه العزيز الغالي وينتهبونه ثم شاح حتى يصير روثاً أجوافها (ولا يغنون عنه شيئاً وهو في  
أحوج أوقاته إليهم وكذلك يهربون منه يوم القيامة) كما قال تعالى (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه  
وصاحبه وبنه) لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه (فأى خير فمن يفارقك في أشد أحوالك ويهرب  
منك فكيف تعجب به ولا ينفعك في القبر والقيامة وعلى الصراط الاعمال) الصالح الذي قدمته بين يديك  
(فكيف تتكأ على من لا ينفعك وتنسى نعم من ملك ضررك ونفعك وموتك وحياتك السابع العجب  
بالمال كما قال تعالى) حكاية عن الكفار نحن أكثر أموالاً وأولاداً (قال تعالى أخباراً عن صاحب  
أحدى الجنين إذا قال) أحدهما لصاحبه (أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً) أى أولاداً وأعواناً (ورأى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً غنياً جالساً بجانبه فقيراً فقبض منه وجمع ثيابه فقال صلى الله عليه  
وسلم خشيت أن يعدوا إليك فقره) قال العراقي رواه أحمد في الزهد (وذلك للعجب بالغيث وعلاجه أن

أحب إليه من الانتساب إليهم فحق أولاد الظلمة أن  
عصمهم الله من ظلمهم أن يشكر الله تعالى على  
سلامة دينهم ويستغفروا لأثامهم أن كانوا مسلمين  
فأما العجب بنسبهم فجعل  
محض السادس العجب  
بكنة العدد من الأولاد  
والخدم والغلمان والعشيرة  
والأقارب والأنصار والاتباع  
كما قال الكفار نحن أكثر  
أموالاً وأولاداً وكما قال  
المؤمنون يوم حنين لا تغلب  
اليوم من قلة وعلاجه  
ماد كرهناه في الكبر وهو أن  
يتفكر في ضعفه وضعفهم  
وأن كلهم عبيد وعجزة لا يمكن  
لأنفسهم ضراً ولا نفعاً وكم  
من قلة قايلاً غلبت قلة كثيرة  
باذن الله ثم كيف يجب بهم  
وأنهم سيفترقون عنه إذا  
مات في قبره ذليلاً  
مهيناً وحده لا يرافقه أهل  
ولا ولد ولا قريب ولا جيم  
ولا عشيرة فيسلمونه إلى البلي  
والحيات والعقارب والديدان  
ولا يغنون عنه شيئاً وهو في  
أحوج أوقاته إليهم وكذلك

يترك  
يهربون منه يوم القيامة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنه الآية فأى خير فمن يفارقك  
في أشد أحوالك ويهرب منك وكيف تعجب به ولا ينفعك في القبر والقيامة وعلى الصراط الاعمال وفضل الله تعالى فكيف تتكأ على من  
لا ينفعك وتنسى نعم من ملك ضررك وموتك وحياتك السابع العجب بالمال كما قال تعالى أخباراً عن صاحب الجنين إذا قال أنا  
أكثر منك مالاً وأعز نفراً ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً غنياً جالساً بجانبه فقيراً فقبض منه وجمع ثيابه فقال عليه السلام  
أخشيت أن يعدوا إليك فقره وذلك للعجب بالغيث وعلاجه أن

يتفكر في آفات المال وكثرة حقوقه وعظم غوائله و ينظر الى فضيلة الفقراء وسبقهم الى الجنة في القيامة تعالى ان المال نادورا وخلا أصلا  
والى أن في اليهود من يزيد عليه في المال والى قوله عليه الصلاة والسلام بينما رجل يتجتر في حله له قد أعجبه نفسه اذا أمر الله الارض فأخذته  
فهو يتجمل فيها الى يوم القيامة أشار به الى عقوبة إعجابه بما له ونفسه وقال أبو ذر كنت (٤٢٣) مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل

المسجد فقال لي يا أبا ذر ارفع رأسك فرفعت رأسي فاذا رجل عليه ثياب جياذم قال ارفع رأسك فرفعت رأسي فاذا رجل عليه ثياب خلة فقال لي يا أبا ذر هذا عند الله خير من قراب الارض مثل هذا وجميع ما ذكرناه في كتاب الزهد وكتاب ذم الدنيا وكتاب ذم المال بين حقارة الاغنياء وشرف الفقراء عند الله تعالى فكيف يتصور من المؤمن أن يحب بثروته بل لا يحب الا المؤمن عن خوف من تقصيره في القيام بحقوق المال في أخذه من حله ووضع في حقه ومن لا يفعل ذلك فقصيره الى الخزي والبوار فكيف يحب بعماله الثامن العجب بالرأى الخطا قال الله تعالى أفن زين له سوء عمله فرآه حسنا وقال تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وقد أخبر صلى الله عليه وسلم ان ذلك يغلب على آخر هذه الامم وفسادها اذا فرقت فرقا فكل معجب برأيه وكل حزب بما لديهم فرحون) بشر بذلك الى حديث أبي ثعلبة الخشني فاذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا وإعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بخاصة نفسك وهو عند أبي داود والترمذي وقد تقدم في أول هذا الكتاب (وجميع أهل البدع والضلال انما أصروا عليها) أي على بدعهم (العجب بآرائهم والعجب بالبدعة هو استحسن ما يسوق اليه الهوى والشهوة مع ظن كونه حقا وصوابا) (وعلاج هذا العجب أشد من غيره لان صاحب الرأي الخطا جاهل بخطئه ولوعرفه لتركه) وبأشرب أسباب ما يضاؤه (ولا يعالج الداء الذي لا يعرف والجهل داء لا يعرف فتعسر مداوانه جدا لان العارف يقدر على أن يبين للجاهل جهله ويزيله عنه) بحسن العبارة والالقاء (الا اذا كان معجبا بجهله ورأيه فانه لا يصنى الى العارف) ولا يرفع له رأسا (ويتهمه فقد سلط الله عليه بلية تهلكه وهو يظن انعمه فكيف

يتفكر في آفات المال) التي تعرض بسببه (وكثرة حقوقه وعظم غوائله) أي دواهبه (وينظر الى فضيلة الفقراء وسبقهم الى الجنة في القيامة) قبل الاغنياء بخمسمائة عام كما تقدم ذلك في الاخبار (والى أن المال نادورا وخلا) أي يغدو نادورا وروح أخرى لا اعتماد عليه (ولا أصل له والى أن في اليهود) والنصارى (من يزيد عليه في المال) كما هو مشاهد (والى قوله صلى الله عليه وسلم بينما رجل يتجتر في حله له أعجبه نفسه اذا أمر الله الارض فأخذته فهو يتجمل فيها الى يوم القيامة) رواه الشيخان من حديث أبي هريرة وقد تقدم في أول هذا الكتاب (أشار به الى عقوبة إعجابه بما له ونفسه وقال أبو ذر) رضي الله عنه (كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فقال يا أبا ذر ارفع رأسك) قال (فرفعت رأسي فاذا رجل عليه ثياب خلقان) بالضم جمع خاق بحركة يقال ثوب خلق وثياب خلقان وقد خلق ككرم اذا بلى وتقطع (فقال لي يا أبا ذر هذا عند الله خير من قراب الارض مثل هذا) والقراب بالكسر مصدر قراب الامر اذا دانه يقال لوجاء بقراب الارض أي بما يقاربها ولو أن في قراب الارض ذهباً أي ما يقارب ملاءها قال العراقي رواه ابن حبان في صحيحه اه قلت لكن لفظه يا أبا ذر انظر الى أرفع رجل في المسجد في عينك قال فنظرت فاذا رجل عليه حلة قلت هذا قال انظر الى أرفع رجل في المسجد قال فنظرت فاذا رجل عليه خلاف قلت هذا قال والذي نفسي بيده لهذا عند الله يوم القيامة خير من ملء الارض مثل هذا وهكذا رواه أيضا أحمد وهناد كلاهما في الزهد وأبو يعلى في المسند والرويان والحاكم والضياء في المختارة (وجميع ما ذكرناه في كتاب الزهد وكتاب ذم الدنيا وكتاب ذم المال بين حقارة الاغنياء وشرف الفقراء عند الله تعالى) فكيف يتصور من المؤمن أن يحب بثروته (أي كثر ماله) بل لا يحب الا المؤمن عن خوف من تقصيره في القيام بحقوق المال وأخذه من حله ووضع في حقه (ومن لا يفعل ذلك) أي لا يأخذ المال من حيث الحلال ثم اذا أخذه كذلك لا يضعه في حقه (فقصيره الى الخزي والبوار) أي الهلاك (فكيف) يتصور أن (يجب بعماله الثامن العجب بالرأى الخطا) قال الله تعالى أفن زين له سوء عمله فرآه حسنا) أي زين له الشيطان في عينه فأعجب (وقال تعالى) في حق الاخسر من أعمالا (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وقد أخبر صلى الله عليه وسلم ان ذلك) أي الاعجاب بالرأى الخطا (يغلب على آخر هذه الامم) (بذلك هلكت الامم السالفة اذا فرقت فرقا فكل معجب برأيه وكل حزب بما لديهم فرحون) بشر بذلك الى حديث أبي ثعلبة الخشني فاذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا وإعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بخاصة نفسك وهو عند أبي داود والترمذي وقد تقدم في أول هذا الكتاب (وجميع أهل البدع والضلال انما أصروا عليها) أي على بدعهم (العجب بآرائهم والعجب بالبدعة هو استحسن ما يسوق اليه الهوى والشهوة مع ظن كونه حقا وصوابا) (وعلاج هذا العجب أشد من غيره لان صاحب الرأي الخطا جاهل بخطئه ولوعرفه لتركه) وبأشرب أسباب ما يضاؤه (ولا يعالج الداء الذي لا يعرف والجهل داء لا يعرف فتعسر مداوانه جدا لان العارف يقدر على أن يبين للجاهل جهله ويزيله عنه) بحسن العبارة والالقاء (الا اذا كان معجبا بجهله ورأيه فانه لا يصنى الى العارف) ولا يرفع له رأسا (ويتهمه فقد سلط الله عليه بلية تهلكه وهو يظن انعمه فكيف

والضلال انما أصروا عليهم بالعجب بآرائهم والعجب بالبدعة هو استحسن ما يسوق اليه الهوى والشهوة مع ظن كونه حقا وعلاج هذا العجب أشد من علاج غيره لان صاحب الرأي الخطا جاهل بخطئه ولوعرفه لتركه ولا يعالج الداء الذي لا يعرف والجهل داء لا يعرف فتعسر مداوانه جدا لان العارف يقدر على أن يبين للجاهل جهله ويزيله عنه (الا اذا كان معجبا برأيه وجهله فانه لا يصنى الى العارف) ويتهمه فقد سلط الله عليه بلية تهلكه وهو يظن انعمه فكيف

يمكن علاجه وكيف يطلب الهرب مما هو سبب سعادته في اعتقاده وانما علاجه على الجملة أن يكون منهما رأيه أبدا لا يتغير به الا أن يشهد له قاطع من كتاب أو سنة أو دليل عقل صحيح (٤٢٤) جامع لشروط الأدلة ولن يعرف الانسان أدلة الشرع والعقل وشروطها ومكان

يمكن علاجه وكيف يطلب الهرب مما هو سبب سعادته في اعتقاده) فهذا سبب عسر المداواة (وانما علاجه على الجملة أن يكون منهما رأيه أبدا لا يتغير به الا أن يشهد له قاطع من كتاب أو سنة أو دليل عقل صحيح جامع لشروط الأدلة) يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى حصول المطالب (ولن يعرف الانسان أدلة الشرع والعقل وشروطها ومكان الغلط منها الا بقريحة تامة) (وعقل ثابت) وذهن صحيح (وجدوتشمر في الطلب) قد عرف به وأكب عليه (وممارسة في الكتاب والسنة) بكثرة المراجعة لهم في كل مهمة (ومجاسة لاهل العلم طول العمر ومداواة العلوم) مع أهلها اللقاء وتقريرا ومباحثة (ومع ذلك فلا يؤمن عليه الغلط في بعض الامور) كما هو من عوائد البشر (والصواب لمن لم يتفرغ لاستغراق عمره في العلم أن لا يخوض في المذاهب) وما فيها من الآراء والاختلافات (ولا يصفي اليها ولا يسميها) فانه يورث تشبها للفكر وحيرة في المقام وأحوالا مختلفة تتولد منها وصف التعصب ما ان أخذ اليها كانت سببا لهلاك باطنه (ولكن يعتقد أن الله تعالى واحد لا شريك له وانه ليس كمثل شئ وهو السميع البصير وان رسوله صلى الله عليه وسلم (صادق فيما أخبر به) وبلغه (ويتبع سنة السلف) ويسلك على منهاجهم بما تلقوه من شيوخه ومن مطالعة كتب القوم (ويؤمن بجميع ما جاء به الكتاب والسنة من غير بحث وتنقيح وسؤال عن تفصيل) ما أجل فيه أو أشبه اليه (بل يقول آمنا وصدقنا) فهذا هو الايمان الاجمالي (ويشتغل) بعد ذلك (بالتقوى واجتناب المعاصي) وبجانبه الرذائل المسقطه للمروعة (وأداء الطاعات) كما أمر بها (والشفقة على المسلمين) فلا يالو في نصهم ولا يحقرهم ولا يذلهم (وسائر الاعمال) الصالحة (فان خاض في المذاهب والبدع والتعصب في العقائد) فقد شغل نفسه بغير الاهم بل ربما هلك من حيث لا يشعر هذا حق كل من عزم على أن يشتغل في عمره بشئ غير العلم) فانه يكفيه القدر المذكور (فاما الذي عزم على التجرد للعلم فأقول مهم له معرفة الدليل وشروطه) وهو مبين في كتب الاصول (وذلك مما يطول الامر فيه) لانه متوقف على تحصيل فنونها يتدرج على معرفة شروط الدليل فالاعمار تفتي وهو لم يحصل بعد حتى يأتيه الموت وهو يتحسر على فوات مقصوده (والوصول الى اليقين والمعرفة في أكثر المطالب شديد) عسر

كيف الوصول الى سعادته ودونها \* قل الجبال ودونها ختوف

(لا يقدر عليه الا اقوياء المؤيدون بنور الله تعالى) اذن أيذب نوره انكشفت له غوامض الحقائق من وراء حجاب وانضحت له وجوه الصواب بالارتباب (وهو عز زال وجود جدا) لما استحوذ الشيطان والنفس الامارة على غالب الطالبين وآثروا دنياههم على آخرتهم يجعلهم مباحين له شبكة يصطادون بها الغافلين (فنسأل الله تعالى العصمة من الضلال ونعوذ به من الاغترار بخيالات الجهال) انه سميع قريب مجيب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله الاثمة الاطهرين وأصحابه الكرام الفاضلين وبه تم شرح كتاب ذم الكبر والعجب بحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات كان الفراغ من تسويده في مجالس آخرها في الساعة الخامسة من نهار الاحد لاربعة بقين من شهر ربيع الآخر من شهر سنة ١٢٠٠ أحسن الله ختامها قال المؤلف وذلك على يد مؤلفه العبد الفقير الى مولاه أبي الفيض محمد مرتضى الحسيني لطف الله به وأحسن اليه بمكة وكرمه حامدا لله ومصليا ومحمدا ومحسبلا ومحمولا

\*(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما الله ناصر كل صابر)\*

الحمد لله الذي علا بحوله \* ودنا بطوله \* ما غن كل غنيمة وفن كل عظمة وأذل احده على

الغلط فيها الا بقريحة تامة وعقل ناقد وجدوتشمر في الطلب وممارسة للكتاب والسنة ومجاسة لاهل العلم طول العمر ومداواة العلوم ومع ذلك فلا يؤمن عليه الغلط في بعض الامور والصواب لمن لم يتفرغ لاستغراق عمره في العلم أن لا يخوض في المذاهب ولا يصفي اليها ولا يسميها ولكن يعتقد أن الله تعالى واحد لا شريك له وانه ليس كمثل شئ وهو السميع البصير وأن رسوله صادق فيما أخبر به ويتبع سنة السلف ويؤمن بجميع ما جاء به الكتاب والسنة من غير بحث وتنقيح وسؤال عن تفصيل بل يقول آمنا وصدقنا يشتغل بالتقوى واجتناب المعاصي وأداء الطاعات والشفقة على المسلمين وسائر الاعمال فان خاض في المذاهب والبدع والتعصب في العقائد هلك من حيث لا يشعر هذا حق كل من عزم على أن يشتغل في عمره بشئ غير العلم فاما الذي عزم على التجرد للعلم فأقول مهم له معرفة الدليل وشروطه وذلك مما يطول الامر فيه والوصول الى اليقين والمعرفة في أكثر

المطالب شديد لا يقدر عليه الا اقوياء المؤيدون بنور الله تعالى وهو عز زال وجود جدا فنسأل الله تعالى العصمة من الضلال ونعوذ به من الاغترار بخيالات الجهال ثم كتاب ذم الكبر والعجب والحمد لله وحده وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عواطف كرمه \* وسوابغ نعمه \* ونؤمن به أولاباديا \* واستهديه قريها هاديا \* واستعينه قادرا  
 قاهرا \* وأقول عليه كافيا نصرا \* وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي أرسله لانتفاذ أمره \*  
 وانتهاء عذره \* وتقديم نذره \* فبلغ الرسالة صادعاهما \* وجعل على الحججة دالاعليها \* وأقام اعلام  
 الاهتداء ومنار الضياء \* وجعل امراض الاسلام متينة وعرى الايمان به وثيقة صلى الله عليه وعلى آله  
 الائمة الاطهار \* وأصحابه الانجاء الاخيار \* والتابعين لهم باحسان الى ما بعد القرار \* وسلم تسليمها  
 كثيرا \* وبعد فهذا شرح (كتاب ذم الغرور) وهو العاشر من الربع الثالث من كتاب الاحياء للامام أبي  
 حامد الغزالي قدس الله سره \* وواصل الينا فتوحه وبره \* أوضحت فيه سبل النجاة لساالكين ونهت فيه  
 على جل من فواتد توقظ المغترين \* وكشفت فيه عن رموز عجب الخفا \* وأوردت فيه من زبد اشارات القوم  
 بمارقوصفا \* سالكهم سلك الاجاز المهيبد \* معرضا عن التطويل المحل للمريد \* سائلامن الله الاعانة  
 والتوفيق \* والهداية الى ابتهاج الطريق \* انه ولى كل مامول \* والحرى باجابة السؤل قال المصنف رحمه الله  
 تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي بيده مقاليد الامور) أي مفاتيحها جمع اقليد بالكسر معرب  
 كليل وهذا كما قالوا ملايح ومشايه ومحاسن ومذا كبر أو جمع مقاليد أو مقلاد وبه فسر مجاهد قوله تعالى له  
 مقاليد السموات والارض فقال أي مفاتيحها وقال السري أي خزائنها فهذا قد فسر المقالة بدخلائن  
 ونؤيده قوله تعالى ولله خزائن السموات والارض وأحسن ما فسر القرآن بالقرآن وشاهد الاقليد قول تبع  
 واقناه من الدهر سينا \* وجعلنا لبابه اقليدا

(وبقدرته مفاتيح الخيرات والشرور) فامن خبير أوشرا لا ومفتاحه في قبضة قدرته وحيطه قهره اذ هو  
 القادر المطلق أي لا يمكنها ولا يمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن كمال قدرته وحفظه للامور وفي  
 الجملتين مزيد دلالة على الاختصاص لان الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها (مخرج  
 أولياته) هدايته وتوفيقه (من الظلمات) ظلمات الجهل واتباع الهوى وقبول الوسوس والشبهة  
 المؤدية الى الكفر (الى النور) أي الهدى الموصل للايمان (ومورد أعدائه) ممن ثبت في علمه انه  
 لا يؤمن (ورطبات الغرور) والشبهات وذلك لفساد استعدادهم وانهم ما كهم في الشهوات وأصل  
 الغرور الغفلة وسكون النفس الى ما وافق الهوى ويميل اليه الطبع (والصلاة على) سيدنا (محمد  
 مخرج الخلائق من الديجور) أي من ظلمة الشكوك والشبهات الى نور اليقين والبيّنات وأصل  
 الديجور ظلمة الليل وشدة سواده والجمع دياجير ويستعار لظلمات الكفر والجور وفساد العقائد  
 (وعلى آله وأصحابه الذين لم تغرهم الحياة الدنيا) أي لم تأخذهم غرة بالكسرو هي الخصلة التي يغتر بها  
 ظاهرها حسن وما فيها قبيح (ولم يغرهم بالله الغرور) كصبر كل ما يغرك من مال وجاه وشهوة  
 وشيطان وقد فسر الشيطان بالدينا لانها تغر وتضروغر فاما الشيطان فهو أقوى الغاوين وأخبثهم  
 واغتراره بالانسان بان يرقبه التوبة والمغفرة فيجسره على المعاصي (صلاة تتوالى) أي تتضاعف وتذكر  
 (على عمر الدهور) على مرور أزمان بعد أزمان بحيث لا تنقطع (ومكر الساعات والشهور) والمكر بمعنى  
 الامر أي على مرور كل ساعة من الساعات في ضمن الايام والليالي من الشهور والليالي (أما بعد ففتح  
 السعادة) التي هي معاونة الامور الالهية للانسان على نيل الخير (التيقظ) أي الانتباه (والفطنة) وهي  
 سرعة هجوم النفس على حقائق معاني ما تورد الحواس عليها (ومنبيع الشقاوة) وهي ضد السعادة ومنبيع  
 كل شيء أصله (الغرور والغفلة) تقدم معنى الغرور قريبا والغفلة عبارة عن فقد الشعور بما حقه أن  
 يشعر به أو هي الذهول عن الشيء وقال بعضهم هي سهو يعتري عن قلة التحفظ والتيقظ وقيل بل هي متابعة  
 النفس على ما تشتهيه (فلا نعمة له على عباده أعظم من الايمان) به وحده (والمعرفة) وبها تكمل لذة  
 الايمان (ولا وسيلة اليه) أي الى الايمان المستكمل بالمعرفة (سوى انشراح الصدر بنور البصيرة) بان

\*) كتاب ذم الغرور وهو  
 الكتاب العاشر من ربع  
 المهلكان من كتب احياء  
 علوم الدين \*

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
 الحمد لله الذي بيده مقاليد  
 الامور وبقدرته مفاتيح  
 الخيرات والشرور ومخرج  
 أولياته من الظلمات الى  
 النور ومورد أعدائه  
 ورطبات الغرور والصلاة  
 على محمد مخرج الخلائق من  
 الديجور وعلى آله وأصحابه  
 الذين لم تغرهم الحياة الدنيا  
 ولم يغرهم بالله الغرور وصلاة  
 تتوالى على عمر الدهور ومكر  
 الساعات والشهور (أما  
 بعد) ففتح السعادة التي قف  
 والفتنة ومنبيع الشقاوة  
 الغرور والغفلة فلا نعمة  
 لله على عباده أعظم من  
 الايمان والمعرفة ولا وسيلة  
 اليه سوى انشراح الصدر  
 بنور البصيرة

ينفذ لقبوله (ولا نعمة أعظم من الكفر) بالله (والعصية ولاداعي اليها) أي إلى ارتكابها (سوى عي  
القلب بظلمة الجهالة) بأن يغلب عليه الجهل فيظلمه فيعميه عن ذلك الحقائق ويدعوه إلى عدم الانقياد  
للحق (فلا كياس) أي العقلاء (وأر باب البصائر) المضئ (قلوبهم كشكاة) أي بمثابة كوة في الحائط  
غير نافذة (فيها مصباح) أي سراج ضخم ناقب وقيل المشكاة الأنثوية في وسط القنديل والمصباح الفتيلة  
المشتعلة (المصباح في زجاجة) أي في قنديل من الزجاج (الزجاجة كأنها كوكب دري) معنى متلألئ  
(توقد من شجرة مباركة زيتونة) أي ابتدأ نقوب المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بأن رويت  
ذبالته بزيتها (لأشرفية ولا غريبة) تقع الشمس عليها حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتي  
تكون على قمة جبل أو صحراء واسعة فإن غرتها تكون أجود وزيتها أصفى (يكاد زيتها يضيء) أي يكاد  
يضيء بنفسه (ولولم تمسه نار) لتلاؤه وفرط وبيضاء (نور على نور) أي نور متضاعف فان نور المصباح  
زاد في أنارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لاسعته وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه  
والاوفق للمعنى انه تمثيل لما نور الله به قلوب أوليائه من المعارف والعلم بنور المشكاة المنبث فيها  
مصباحها وبؤيده قراة أبي بن كعب مثل نور المؤمن وقيل بل هو تمثيل لما مضى الله به عباده من القوى  
الدراكة الخمس وهي الحساسة التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية التي تحفظ صورة تلك  
المحسوسات لتعرضها إلى القوة العقلية متى شاعت والعلمية التي تدرك الحقائق الكلية والفكرية هي التي  
تولف العقولات تستنتج منها علم مالم يعلم والقوة القدسية التي تعجل فيها الواعى الغيب وأسرار المكنون  
المتحصنة بالانبياء والأولياء المعنوية بقوله ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة  
الذكرورة في الآياتية وهي المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحساسة كالشكاة لان  
محلها كالشكاة وجهها إلى الظاهر ويدري ما وراءها واضاءتها بالمعقولات بالذات والخيالية كالزجاجة في  
قبولها وراية كورات من الجواب وضبطها إلى الانوار العقابية وانارتها بما يشتمل عليها من المعقولات  
والعاقلة كالصباح لاضاءته بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والفكرة بالشجرة المباركة لتأديها إلى  
ثمرات لانتمايته لها والزيتون المثمرة بالزيت الذي هو مادة المصباح التي لا تكون شرقية ولا غربية لتعبردها عن  
الواحدية الحسية والقوة القدسية كالزيت لصفاتها اوشدة ذكائها تسكاد نضى بالمعارف من غير تعليم  
وقد أوسع الكلام على هذا المقام المصنف في كتابه مشكاة الانوار وتقدم شئ من ذلك في كتاب عجائب  
القلب (والمغترون) بأعمالهم التي يحسبون انهم اصلحة نافعة عند الله فاذا هي لا غية عند الله في العاقبة فهو لا  
(قلوبهم) خالية عن نور الحق (كظلمات) متراكمة (في بحر لحي) أي عبق (بغشاء) أي البحر (موج  
من فوقه موج) أي أمواج مترادفة (من فوقه) أي الموج الثاني (صهاب) غطى النجوم وحجب أنوارها  
(ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده) وهي أقرب مما ترى إليه (لم يكذبها) أي لم يقرب أن يراها  
فضلاً أن يراها (ومن لم يجعل الله نورا) أي من لم يقدره الهداية ولم يوفقه لأسبابها (فما من نور) بخلاف  
الموفق الذي هو نور على نور وقد تقدم الكلام على هذه الآية في آخر كتاب عجائب القلب (والاكياس  
هم الذين أراد الله أن يهديهم) أي يعرفهم طريق الحق ويوفقهم لأسباب الهداية (فشرح صدورهم  
للاسلام والهدى) أي اتسعت وانفسحت لقبولها ما هو كافي في جعل النفس قابلة للحق مهياً للحلول فيها  
مصفاة عما عداه وينافيه واليه أشار صلى الله عليه وسلم حين مثل عنه فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن  
فيشرح له وينفخ فقالوا هل ذلك من أماره يعرفهم فقال نعم الاية إلى دار الخلود والتجاني عن دار  
الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله (والمغترون هم) الذين أراد الله أن يضلهم فجعل صدورهم هم ضيقة  
حرجة) أي شديدة الضيق بحيث تبوع عن قبول الحق فلا يدخلها الايمان (كأنما يصعد في السماء) شبه  
مباغرة في ضيق صدورهم بمن يرزلهما لا يقدر عليه فان صعود السماء مثل فيما يصعد عن الاستطاعة وتوحيبه

ولا نعمة أعظم من الكفر  
والعصية ولاداعي اليهما  
سوى عي القلب بظلمة  
الجهالة فلا كياس وأر باب  
البصائر قلوبهم كشكاة فيها  
مصباح المصباح في زجاجة  
الزجاجة كأنها كوكب  
دري يوقد من شجرة مباركة  
زيتونه لأشرفية ولا غريبة  
يكاد زيتها يضيء ولولم  
تمسه نار نور على نور  
والمغترون قلوبهم كظلمات  
في بحر لحي يغشاه موج  
من فوقه موج من فوقه  
صهاب ظلمات بعضها فوق  
بعض إذا أخرج يده لم يكد  
يراه ومن لم يجعل الله  
نورا فما من نور فالاكياس  
هم الذين أراد الله أن  
يهديهم فشرح صدورهم  
للاسلام والهدى والمغترون  
هم الذين أراد الله أن يضلهم  
فجعل صدورهم ضيقة حرجية  
كأنما يصعد في السماء



والغرو وهو الذي لم تنفخ بصرته ليكون به داية نفسه كقبلا وبقى في العمى فاتخذ الهوى قائدا والشیطان دليلا ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا وإذا عرف أن الغرور هو أم الشذوات ومنبع المهلكات فلا بد من شرح مداخله ومجاريه وتفصيل ما يكثر الغرور فيه ليجزوه المر يد بعد معرفته فيقيقه فالوقوف من العباد من عرف مداخل الآفات والفساد فأخذ منها حذره وبنى على الحزم والبصيرة أمره ونحن نشرح أجناس مجارى الغرور وأصناف المغترين من القضاة والعلماء (٤٢٧)

الجملة تطايرها القبيحة  
سرايرها ونشير إلى وجه  
اغترارهم ما غفلتهم عنها  
فان ذلك وان كان أكثر  
مما يحصى ولكن يمكن  
التنبية على أمثلة تغنى عن  
الاستقصاء وفرق المغترين  
كثيرة لكن يجمعهم أربعة  
أصناف الصنف الأول من  
العلماء الصنف الثانى من  
العباد الصنف الثالث من  
المتصوفة الصنف الرابع  
من أرباب الاموال والمغتر  
من كل صنف فرق كثيرة  
وجهاً غرورهم مختلفة ففهم  
من رأى المنكر معسروفا  
كالذى يتخذ المساجد  
وزخرفها من المال الحرام  
ومنه من لم يعز بين ما يسعى  
فيه لنفسه وبين ما يسعى  
فيه لله تعالى كالواعظ الذى  
غرضه القبول والجاه ومنهم  
من يترك الاهم ويشغل  
بغيره ومنهم من يترك  
الفرض ويشغل بالنافلة  
ومنهم من يترك اللباب  
ويشغل بالشعر كالذى  
يكون همه فى الصلاة  
مقصورا على تصحيح مخارج  
الحروف الى غير ذلك من  
مداخل لا تنضج الابتصاف

على أن الايمان بمنع عنها كما يمنع صفة الصعود وقد أشار بذلك الى قوله عز وجل فمن يرد الله أن يمهديه  
يشرح صدره الاسلام ومن يرد أن يضل به يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله  
الرجس على الذين لا يؤمنون (والغرور وهو الذى لم تنفخ بصرته) أى عين بصرته (ليكون به داية نفسه  
كقبلا) أى منكفة لالتجهاها ومراعاتها (وبقى في العمى) أى ظلمة جهله (فاتخذ الهوى قائدا) يتوده حيث  
شاء (والشیطان دليلا) وقريناً ومن يكن الشيطان له قريناً فسادا قريناً ومن كان الغرابة دليلا يكون  
مآله جيف الكلاب (ومن كان فى هذه) أى دار الدنيا (أعمى) لم يهتد لنور إيمانه (فهو فى الآخرة أعمى)  
أى أكثر عمى (وأضل سبيلا) وقيل المراد بالعمى الأول عمى القلب والثانى عمى البصر بدليل قوله عز وجل  
حكاية عن رب لم حشر تنفى أعمى وقد كنت بصيرا فباتية النداء بالجواب قد أتت آياتنا فسيها وكذلك  
اليوم تنسى (وإذا عرف أن الغرور هو أم الشذوات) أى أصلها (ومنبع المهلكات) منه تنفرع (فلا بد  
من شرح مداخله ومجاريه وتفصيل ما يكثر وقوع الغرور فيه ليجزوه المر يد) السالك فى طريق الحق (بعد  
معرفته فيقيقه) ويقتبسه (فالوقوف من العباد من عرف مداخل الآفات والفساد) فى أعماله (فأخذ منها  
حذره) واتقاه (وبنى على الحزم والبصيرة أمره) ومن لا يعرف الشر يقع فيه وهو لا يشعر (ونحن) بحمد  
الله تعالى (نشرح أجناس مجارى الغرور وأصناف المغترين من القضاة والعلماء والصالحين الذين اغترروا  
بمبادئ الامور) وأوائلها (الجملة تطايرها القبيحة سرايرها) أى بواطنها (ونشير إلى وجه اغترارهم بها  
وغفلتهم عنها فان ذلك وان كان أكثر مما يحصى ولكن يمكن التنبية على أمثلة تغنى عن الاستقصاء) أى عن  
طلب النهاية فيه (وفرقت المغترين كثيرة لكن يجمعهم أربعة أصناف الصنف الأول من العلماء الصنف  
الثانى من العباد الصنف الثالث من المتصوفة الصنف الرابع من أرباب الاموال) هكذا على هذا الترتيب  
فالعلم هو الاصل والعبادة تنشأ عنه والتصوف ينشأ عنهما (والمغتر من كل صنف فرق كثيرة وجهاً غرورهم  
مختلفة ففهم من رأى المنكر معسروفا كالذى يتخذ المساجد وزخرفها من المال الحرام ومنهم من لم يعز بين  
ما يسعى فيه لنفسه وبين ما يسعى فيه لله تعالى كالواعظ الذى غرضه من وعظه (القبول والجاه) فقط  
(ومنهم من يترك الاهم ويشغل بغيره ومنهم من يترك الفرض ويشغل بالنافلة ومنهم من يترك اللباب)  
وهو الماخذ بالخاص من الثمرة (ويشغل بالشعر) الذى يكون من فوق اللب (كالذى يكون همه فى الصلاة  
مقصورا على تصحيح مخارج الحروف) وكيفية النطق بها (الى غير ذلك من مداخل لا تنضج الابتصاف الفرق  
وضروب الامثلة ولنبدأ أولا بذكر غرور العلماء ولكن بعد بيان ذم الغرور وبيان حقيقة موحدته)

\*(بيان ذم الغرور وحقيقته وأمثله)\*

(اعلم) هذا الله تعالى (ان قوله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا) أى لا توقعنكم فى الغرور (ولا يغرنكم  
بالله الغرور) تقدم انه فسر بالشیطان لانه كبر العارين وبالدنيا فانها تغر وتضرو غير (وقوله تعالى  
ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم) أى تأخرتم عن نصره الرسول (وارتبتكم) أى شككتكم (وغرتمكم الامانى)  
أى أوقعتمكم فى الغرور (الآية) الى آخرها (كاف فى ذم الغرور وقد قال صلى الله عليه وسلم لم يجدنا قوم  
الا كياس وفطروهم كيف يغبنون سهر الحقى واجتهادهم ولينقال ذرة من صاحب تقوى ويقين أفضل من

الفرق وضرب الامثلة ولنبدأ أولا بذكر غرور العلماء ولكن بعد بيان ذم الغرور وبيان حقيقة موحدته \*(بيان ذم الغرور وحقيقته  
وأمثله)\* اعلم أن قوله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقوله تعالى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وغرتمكم  
الامانى الآية كاف فى ذم الغرور وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حيدا قوم الا كياس وفطروهم كيف يغبنون سهر الحقى واجتهادهم  
ولينقال ذرة من صاحب تقوى ويقين أفضل من

ملء الأرض من المغترين) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب اليقين من قول أبي الدرداء بنحوه وفيه انقطاع وفي بعض الروايات أبي الورد بدل أبي الدرداء ولم أجده مرفوعا اه قلت ورواه أيضا أبو نعيم في الحلية من قول أبي الدرداء قال حدثنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا يزيد حدثنا أبو سعيد الكندي عن أخيه عن أبي الدرداء انه قال يا حبذا نوم الأكياس وافتطارهم كيف يعيرون شهر الحقي وصيامهم ومثقال ذرة من بر صاحب تقوى ويقين أعظم وأفضل وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المغترين والانقطاع الذي أشار إليه العراقي هو ما بين أبي سعيد الكندي وبين أبي الدرداء (وقال صلى الله عليه وسلم الكيس) كسبه هو الظريف الفطن وقد كاس كيسا (من دان نفسه) أي استعبد هواه وقهرها بأن جعلها مطية منقادة لاوامر ربها قال الشيخ الأكبر قدس سره كان أشياخنا يحاسبون أنفسهم على ما يتكلمون به وما يفعلونه ويقيدونه في دفتر فإذا كان بعد العشاء حاسبوا نفوسهم وأحضر وادفترهم ونظروا فيما صدر منهم من قول وعمل وقابلوا كلاما يستحق استغفارا استغفروا أو توبة تابوا أو شكر اشكروا ثم ينامون فزنا عليهم في محاسبة الخواطر فكانت بعد ما تحدث به نفوسنا وتتهم به ونحاسبها عليه (وعمل ما بعد الموت) قبل نزوله ليصير على نور من ربه فالموت عاقبة أمور الدنيا فالكيس من أبصر العاقبة (واللاحق) وفي رواية العاجز بالعين المهملة والزاي ورواية العسكري في الأمثال الفاجر بالقاء (من أتبع نفسه هواها) فلم يكفها عن الشهوات ولم يمنعها عن معارفة المحرمات والذات (وتقني على الله) زاد في رواية الأمامي بتشديد الهمزة جمع الامنية وهي طلب ما لا طمع فيه أو ما فيه عسر أي فهو على تقصيره في طاعة ربه واتباع شهوات نفسه لا يستعد ولا يعتذر ولا يرجع بل يتمنى على الله العفو والجنة مع الاصرار وترك التوبة والاستغفار قال العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث شداد بن أوس اه قلت ورواه أيضا أبو داود والطيالسي وأحمد وابن أبي الدنيا في محاسبة النفس والحديث بن أبي أسامة والبيهقي والعسكري في الامثال والقضاعي والطبراني والحاكم من حديث ابن المبارك عن أبي بكر بن أبي مريم عن حمزة بن حبيب عن شداد بن أوس به مرفوعا وأخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق ابن المبارك ثم من طريق أبي داود الطيالسي والحرث بن أبي أسامة فقال حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا يونس بن حبيب حدثنا أبو داود يعني الطيالسي ح وحدثنا أبو بكر بن خلاد حدثنا الحرث بن أبي أسامة حدثنا أبو النضر قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم عن حمزة بن حبيب عن شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره ثم قال هذا حديث مشهور بابن المبارك عن أبي بكر بن أبي مريم رواه عنه المتقدمون ورواه عمرو بن شمر بن السرح عن أبي بكر بن أبي مريم مثله ورواه ثور بن زيد وغالب عن مكحول عن ابن غنم عن شداد عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وحدثنا سليمان بن أحمد حدثنا مكحول البيروني حدثنا إبراهيم بن بكر بن عمرو قال سمعت أبي يحدث عن ثور وغالب بأسانده اه كلام أبي نعيم وكأنه نظر الى هذا الحاكم فصحه وتعقبه الذهبي بأن ابن أبي مريم واه وكذا قال ابن طاهران مداره على أبي بكر بن أبي مريم وهو ضعيف جدا وكانهم لم يروا ما توبع عليه فتأمل والله أعلم وقال العسكري هذا الحديث فيه رد على المرجعة واثبات الوعيد دور وى البيهقي من طريق عون بن عمارة عن هشام بن حسان عن ثابت عن أنس رفعه الكيس من عمل ما بعد الموت والعاري العاري عن الدين اللهم لا تعيش الاعيش الآخرة (وكل ما ورد في فضل العلم وذم الجهل فهو دليل على ذم الغرور ولان الغرور عبارة عن بعض أنواع الجهل اذا الجهل) في الاصل خلوا النفس عن العلم وقد جعله بعض معنى مقتضيا لافعال الجارية على النظام ثم هو نوعان الاول (هو أن يعتقد الشيء ويراها على خلاف ما هو به) وعليه والثاني فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل به اعتقديه اعتقادا صحيحا ثم فاسدا كترك الصلاة عمدا ومن أنواع الجهل الجهل بمعنى الذم ومن أنواعه البسيط والركب (والغرور هو الجهل الآن كل جهل ليس بغرور بل يستدعي الغرور وغرورا

ملء الأرض من المغترين  
وقال صلى الله عليه وسلم  
الكيس من دان نفسه  
وعمل بعد الموت واللاحق  
من أتبع نفسه هواها وتقني  
على الله وكل ما ورد في فضل  
العلم وذم الجهل فهو دليل  
على ذم الغرور ولان الغرور  
عبارة عن بعض أنواع  
الجهل اذا الجهل هو أن  
يعتقد الشيء ويراها على  
خلاف ما هو به والغرور  
هو جهل الا أن كل جهل  
ليس بغرور بل يستدعي  
الغرور وغرورا

فيه خصوصاً ومغروراً به وهو الذي يغره فمهما كان الجهول المعتقد شيئاً يوافق الهوى وكان السبب الموجب للجهل لشبهة وتخيلة فاسدة يظن أنها دلائل ولا تكون دليلاً في الحقيقة (سمى الجهل الحاصل به غروراً) فهو أخص من الجهل (فالغرور هو سكون النفس إلى ما يوافق الهوى ويميل إليه الطبع عن شبهة وخدعة من الشيطان) أشار إليه الراغب في المفردات وصاحب القاموس في البصائر (فمن اعتقد أنه على خير ما مافي العاجل أو في الآجل عن شبهة فاسدة فهو مغرور) قد غره الشيطان بتلك الشبهة حين ألحها في تخيلاته وتدرج في تمكينها منه فيها حتى رسخت فأورثت اعتقاداً خبيثاً (وأكثر الناس يظنون بأنفسهم الخير وهم مخطئون فيه) وسبب خطئهم قيام تلك الشبهة في ضمائرهم وعدة دلائل (فأكثر الناس إذا مغرورون وان اختلفت أصناف غرورهم) وتتوعد (واختلفت درجاتهم) فيه (حتى كان غرور بعضهم أظهر وأشد من غرور بعض وأظهرها وأشد ها غرور الكفار وغرور العصاة والفساق فنورد لهما أمثلة لحقيقة الغرور) بها تنضح تلك الحقيقة فتقول (المثال الأول غرور الكفار) وهم المجرمون بمحض الظلمة وهم أقسام الأول الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة وهؤلاء مصنفان صنف تشوق إلى طلب سبب لهذا العالم فاحاله على الطبع والطبع عبارة عن صفة مركوزة في الأجسام حالة فيها وهي مظلمة أذ ليس لها معرفة أدراك ولا خبر لهما من نفسها ولا ما يصدر منها وليس لها نور يدرك بالبصر الظاهر أيضاً الصنف الثاني هم الذين شغلوا بأنفسهم ولم يتفرغوا لطلب السبب أيضاً بل عاشوا عيش البهائم فكان يحجبهم أنفسهم المكذرة وشهواتهم المظلمة فلا تلمع أشد من الهوى والنفس وهؤلاء ينقسمون فرقا الأولى زعمت أن عامة المطلب في الدنيا هي الاوطار ونيل الشهوات وأدراك الذات الهيمنية فهؤلاء عبيد الذات يعبدونها ويطلبونها ويعتقدون أن نيلها غاية السعادة رضوا لأنفسهم أن يكونوا بمنزلة البهائم بل أخص حالها فما في طلبه أشد من ذلك فقد حجب هؤلاء بمحض الظلمة والثانية رأت أن غاية السعادات هي الغلبة والاستيلاء والقتل والسبي والقتل والأسر وهم محجوبون بظلمة الصفات السبعية لغلبتها عليهم الثالثة رأت أن غاية السعادات كثرة المال واتساع اليسار لأن المال هو آلة قضاء الشهوات كلها وبه يحصل للإنسان الاقتدار على قضاء الاوطار فهؤلاء همتمهم جمع الاموال والاستكثار منها واكتساب الضياع والعقار والخيول والانعام والحرب بركوب الاخطار في البراري والبحار والرابعة ترفت عن جهالة هؤلاء وتعاقلت وزعمت أن أعظم السعادات اتساع الجاه والعيت وانتشار الذكر وكثرة الاتباع ونفوذ الامر المطاع فتراها لاهم لها الا المראה وعمارة مطارح أبصارهم ناظرين حتى ان الواحد قد يجوع في بيته ويتحمل الصبر ويصرف ماله إلى ثياب يتجمل بها عند خروجه كيلا ينظر إليه الناس بعين الحقارة وأصناف هؤلاء لا يحصون وكلهم محجوبون عن الله بمحض الظلمة وهي نفوسهم المظلمة (فمنهم من غرهم الحياة الدنيا ومنهم من غرهم بالله الغرور) ويدخل في ظلمة هؤلاء جماعة يقولون بلسانهم لا اله الا الله ولكن جعلهم على ذلك خوف أو استظهار بالمسلمين وتجمل بهم واستمداد من مالهم أو لاجل التعصب بنصرة مذهب الآباء وهؤلاء إذا لم تحملهم الحكمة على الكمال الصالح فلا تخرجهم من الكرامة عن الظلمة إلى النور بل أولياؤهم العاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أما من أثرت فيه الحكمة بحيث ساعته سيئة وسرته حسنة فهو خارج عن محض الظلمة وان كان كثير المعصية القسم الثاني طائفة يحبوا بنورهم ومقرون بظلمتهم ثلاثة أصناف صنف منشأ ظلمتهم من الحس وصنف منشأ ظلمتهم من الخيال وصنف منشأ ظلمتهم من مقاييس عقلية فاسدة وتحت كل صنف طوائف فمن طوائف الصنف الاول عبدة الاوثان وعبدة الجمال المطلق وعبدة النار وعبدة الكواكب والنووية (أما الذين غرهم الحياة الدنيا فهم الذين قالوا بالنقد) وهو الحاضر المجمل في الحال (خير من النسيئة) وهو الغائب

فيه خصوصاً ومغروراً به وهو الذي يغره فمهما كان الجهول المعتقد شيئاً يوافق الهوى وكان السبب الموجب للجهل لشبهة وتخيلة فاسدة يظن أنها دلائل ولا تكون دليلاً في الحقيقة (سمى الجهل الحاصل به غروراً) فهو أخص من الجهل (فالغرور هو سكون النفس إلى ما يوافق الهوى ويميل إليه الطبع عن شبهة وخدعة من الشيطان) أشار إليه الراغب في المفردات وصاحب القاموس في البصائر (فمن اعتقد أنه على خير ما مافي العاجل أو في الآجل عن شبهة فاسدة فهو مغرور) قد غره الشيطان بتلك الشبهة حين ألحها في تخيلاته وتدرج في تمكينها منه فيها حتى رسخت فأورثت اعتقاداً خبيثاً (وأكثر الناس يظنون بأنفسهم الخير وهم مخطئون فيه) وسبب خطئهم قيام تلك الشبهة في ضمائرهم وعدة دلائل (فأكثر الناس إذا مغرورون وان اختلفت أصناف غرورهم) وتتوعد (واختلفت درجاتهم) فيه (حتى كان غرور بعضهم أظهر وأشد من غرور بعض وأظهرها وأشد ها غرور الكفار وغرور العصاة والفساق فنورد لهما أمثلة لحقيقة الغرور) بها تنضح تلك الحقيقة فتقول (المثال الأول غرور الكفار) وهم المجربون بمحض الظلمة وهم أقسام الأول الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة وهؤلاء مصنفان صنف تشوق إلى طلب سبب لهذا العالم فاحاله على الطبع والطبع عبارة عن صفة مركوزة في الأجسام حالة فيها وهي مظلمة أذ ليس لها معرفة أدراك ولا خبر لهما من نفسها ولا ما يصدر منها وليس لها نور يدرك بالبصر الظاهر أيضاً الصنف الثاني هم الذين شغلوا بأنفسهم ولم يتفرغوا لطلب السبب أيضاً بل عاشوا عيش البهائم فكان يحجبهم أنفسهم المكذرة وشهواتهم المظلمة فلا تلمع أشد من الهوى والنفس وهؤلاء ينقسمون فرقا الأولى زعمت أن عامة المطلب في الدنيا هي الاوطار ونيل الشهوات وأدراك الذات الهيمنية فهؤلاء عبيد الذات يعبدونها ويطلبونها ويعتقدون أن نيلها غاية السعادة رضوا لأنفسهم أن يكونوا بمنزلة البهائم بل أخص حالها فما في طلبه أشد من ذلك فقد حجب هؤلاء بمحض الظلمة والثانية رأت أن غاية السعادات هي الغلبة والاستيلاء والقتل والسبي والقتل والأسر وهم محجوبون بظلمة الصفات السبعية لغلبتها عليهم الثالثة رأت أن غاية السعادات كثرة المال واتساع اليسار لأن المال هو آلة قضاء الشهوات كلها وبه يحصل للإنسان الاقتدار على قضاء الاوطار فهؤلاء همتمهم جمع الاموال والاستكثار منها واكتساب الضياع والعقار والخيول والانعام والحرب بركوب الاخطار في البراري والبحار والرابعة ترفت عن جهالة هؤلاء وتعاقلت وزعمت أن أعظم السعادات اتساع الجاه والعيت وانتشار الذكر وكثرة الاتباع ونفوذ الامر المطاع فتراها لاهم لها الا المראה وعمارة مطارح أبصارهم ناظرين حتى ان الواحد قد يجوع في بيته ويتحمل الصبر ويصرف ماله إلى ثياب يتجمل بها عند خروجه كيلا ينظر إليه الناس بعين الحقارة وأصناف هؤلاء لا يحصون وكلهم محجوبون عن الله بمحض الظلمة وهي نفوسهم المظلمة (فمنهم من غرهم الحياة الدنيا ومنهم من غرهم بالله الغرور) ويدخل في ظلمة هؤلاء جماعة يقولون بلسانهم لا اله الا الله ولكن جعلهم على ذلك خوف أو استظهار بالمسلمين وتجمل بهم واستمداد من مالهم أو لاجل التعصب بنصرة مذهب الآباء وهؤلاء إذا لم تحملهم الحكمة على الكمال الصالح فلا تخرجهم من الكرامة عن الظلمة إلى النور بل أولياؤهم العاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أما من أثرت فيه الحكمة بحيث ساعته سيئة وسرته حسنة فهو خارج عن محض الظلمة وان كان كثير المعصية القسم الثاني طائفة يحبوا بنورهم ومقرون بظلمتهم ثلاثة أصناف صنف منشأ ظلمتهم من الحس وصنف منشأ ظلمتهم من الخيال وصنف منشأ ظلمتهم من مقاييس عقلية فاسدة وتحت كل صنف طوائف فمن طوائف الصنف الاول عبدة الاوثان وعبدة الجمال المطلق وعبدة النار وعبدة الكواكب والنووية (أما الذين غرهم الحياة الدنيا فهم الذين قالوا بالنقد) وهو الحاضر المجمل في الحال (خير من النسيئة) وهو الغائب

والدنيا نقد والاخرة نسبة فهي (٤٣٠) اذا خبر فلا بد من ايثارها وقالوا اليقين خير من الشك ولذا الدنياء بين ولذا

المقدر بالاجل فعيلة من نسا الامر اذا اخره (والدنيا نقد والاخرة نسبة فاذا هي خير فلا بد من ايثارها) على الاخرة (وقالوا) ايضا (اليقين خير من الشك ولذا الدنياء يقين) أى متيقن بها لحصولها في الحال (ولذا الاخرة شك) اذ هي غير مرئية وانما يحكى عنها (فلانترك اليقين بالشك وهذه أقبيسة فاسدة تشبه قياس ابليس حيث قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقتهم من طين) والنار خير من الطين اذ هي جوهر نوراني والطين جوهر ظلماني (والى هؤلاء الاشارة بقوله تعالى أولئك الذين اشترى الحياة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون وعلاج هذا الغرور اما بتصديق الايمان واما بالبرهان اما بالتصديق بمجرب الايمان فان يصدق الله تعالى في قوله ما عندكم ينفذ أى ينفذ (وما عند الله باق) لانفاذه (وفي قوله وما عند الله خير وأبقى وفي قوله والاخرة خير وأبقى وفي قوله وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وفي قوله فلا تغرنكم الحياة الدنيا فاذا صدق الله تعالى في هذه الاقوال انعمت طاعة الكفر) عن قلبه وارسم نور ذلك التصديق فيه فهذا مبدء الانوار (وقد أخبر صلى الله عليه وسلم بذلك طوائف الكفار) من عبدة الاوثان والكواكب (فقلوه وصدقوه وآمنوا ولم يطالبوه بالبرهان) قال العراقي وهو المشهور في السير من ذلك قصة اسلام الانصارو بيعتهم وهي عند أحد باسناد جيد من حديث جابر وفيه حتى بعثنا الله اليه من يثرب فآويناوه وصدقناه فخرج الرجل منافيؤن به ويعرفه القرآن فينقل إلى أهله فيسلمون باسلامه الحديث (ومنهم من قال نشدتك الله أى حلفتك به) أنبعثك الله رسولا فكان يقول نعم فيصدق) قال العراقي متفق عليه من حديث أنس في قصة ضمائم بن ثعلبة وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم أنه أرسلك إلى الناس كلهم فقال اللهم نعم وفي آخره فقال الرجل أمنت بما حجت به ولطبراني من حديث ابن عباس في قصة ضمائم قال نشدتك به أهو أرسلك بما أتنا كتبك وأتتنا رسلك ان تشهد أن لا اله الا الله وان ندع اللات والعزى قال نعم الحديث انتهى قلت حديث ضمائم في الصحيحين من رواه أنس قال بينما نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاء اعرابي فقال أياكم ابن عبد المطلب الحديث وفيه أنه أسلم وقال أنا رسول من ورائي من قومي وأنا ضمائم بن ثعلبة ومدايره عند البخاري على الحديث عن سعيد المقبري عن شريك عن أنس وعلقه البخاري أيضا وصلة من رواية سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس وأخرجه النسائي والبخاري من طريق عبيد الله بن عمر عن سعيد عن أبي هريرة وعدوهما في السنن وفي آخر المتن قبل قوله وأنا ضمائم بن ثعلبة قال فاما هذه الهنات يعني الفواحش فوالله انا كانتتزع عنها في الجاهلية فلما ان ولّى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقه الرجل وكان عمر رضي الله عنه يقول ما رأيت أحدا أحسن مسئلة ولا أوجز من ضمائم بن ثعلبة وروى أبو داود من طريق اسحق عن سلمة بن كهيل وغيره عن كريب عن ابن عباس قال بعث بنو سعد ضمائم بن ثعلبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكره مطولا وفي آخره فاسمعنا بواقد قوم قط كان أفضل من ضمائم قال البخاري كان يسكن الكوفة وكان قدومه سنة تسع (وهذا الايمان العامة وهو مخرج من الغرور وينزل هذا منزلة تصديق الصبي) الغرر (والده في ان حضور المكتب خير من حضور الملعب مع انه لا يدري وجه كونه خيرا وأما المعرفة بالبيان والبرهان وهوان تعرف وجه فساد هذا القياس الذي نظمته في قلبه الشيطان) ورتبه وحسنه اياه (فان كل مغرور فلفر وره سبب) لولاملا وجد (وذلك السبب هو دليل) أي بمنزلة (وكل دليل فهو نوع قياس يقع في النفس ويورث السكون اليه) في الجملة (وان كان صاحبه لا يشعر به ولا يقدر على نظمته بالفاظ العلماء) كما حوت به العادة من تقسيمه الى لفظي ووضع و تقسيم الوضعي الى مطابقة وتضمن والتزام (فالقياس الذي نظمته الشيطان) في قلبه (فيه أصلان أحدهما ان

القياس الذي نظمته في قلبه الشيطان فان كل مغرور فلفر وره سبب وذلك السبب هو دليل وكل دليل فهو نوع قياس يقع في النفس الدنيا ويورث السكون اليه وان كان صاحبه لا يشعر به ولا يقدر على نظمته بالفاظ العلماء فالقياس الذي نظمته الشيطان فيه أصلان أحدهما أن

الدنيا نقد والاخرة نسبة وهذا صحيح والاخر قوله ان النقد خير من النسبة وهذا يجعل التليش فليس الامر كذلك بل ان كان النقد مثل النسبة في المقدار والمقصود فهو خير وان كان أقل منها فالنسبة خير فان الكافر المغرور يبذل في تجارته درهما لياخذ عشرة نسبية ولا يقول النقد خير من النسبة فلا أثر كما اذا حذر الطبيب الفواكه ولذا اذا اطعمته ترك ذلك في الحال خوفا من ألم المرض في المستقبل فقد ترك النقد ورضى بالنسبة والتجار كلهم يركبون البعير ويتبعون في الاسفار نقد الاجل الراحة (٤٣١) والريح نسبة فان كان عشرة في ثاني

الحال خير من واحد في الحال فان سبب لذة الدنيا من حيث مدتها الى مدة الاخرة فان أقصى عمر الانسان مائة سنة وليس هو عشر عشر من جزء من ألف ألف جزء من الاخرة فكانه ترك واحد الباعث ألف ألف بل لياخذ مالا نهابة له ولا حد وان نظر من حيث النوع رأى لذات الدنيا مكثرة مشوبة بانواع المنغصات ولذات الاخرة صافية غير مكثرة فاذا قد غلط في قوله النقد خير من النسبة فهذا غير ومنتشوه قبول لفظ عام مشهور أطلق وأريد به خاص فغفل به المغرور عن خصوص معناه فان من قال النقد خير من النسبة أراد به خير من نسبة هي مثله وان لم يصح به وعنده هذا يفرع الشيطان الى القياس الاخر وهو ان البقية خير من الشك من الشك والاخرة شك وهذا القياس أكثر فسادا من الاول لان كلا أصليه باطل اذا يقين خير من الشك اذا كان مثله) ومساويه في الرتبة (والا فالتاجر في التعب على يقين وفي ربحه على شك) كذلك (الصيد في تردد الى مقتنص) أي موضع الصيد (على يقين وفي الظفر بما يصيد على شك وكذلك الحزم) وهو الاخذ بالتعري والضبط (داب العقلاء بالاتفاق وكل ذلك ترك لليقين بالشك ولكن التاجر يقول ان لم أتجر بقيت جائعا وعظم ضروري وان التجرت كان تعبي قليلا ورجحي كثيرا وكذلك المريض يشرب الدواء البشع المر (الكريه وهو من الشفاء على شك ومن مرارة الدواء على يقين ولكن يقول ضرر مرارة الدواء قريب) وفي نسخة قليل (بالإضافة الى ما أخافه من المرض والموت وكذلك من شك في الاخرة فواجب عليه بحكم الحزم ان يقول وهو منتهى العمر) وباقية قريب وفي نسخة قليل (بالإضافة الى ما يقال من أمر الاخرة فان كان ما قبل

الدنيا نقد) (والاخرة نسبة وهذا) أصل (صحيح) اصدق الموضوع والمحمول فيهما (والاخر ان النقد خير من النسبة وهذا) باطل على عموم وهو (محل التليش فليس الامر كذلك بل) فيه تفصيل وذلك (ان كان النقد مثل النسبة في المقدار والمقصود) بان يتساوى بافهام بحيث لا يزيد أحدهما على الآخر (فهو) حينئذ خير من النسبة لان عند التساوي يرجح ما هو الحاضر (لسرعة الانتفاع به) وان كان أقل منها فالنسبة خير منه وأما قولهم عصفور في الكف خير من كركي في الجوف فهو إشارة الى تمنى ما يسر عليه الوصوله مع امكانه فينبذ الكثرة في الطرف الثاني غير متعبة وكلامنا في النقد والنسبة اذا كانا يتسيران على حد واحد (فان هذا الكافر) المحبوب بظلمة الطبع (المغرور) في حاله (يبذل في تجارته درهما لياخذ عشرة نسبية ولا يقول النقد خير من النسبة فلا أثر كما اذا حذر الطبيب الفواكه) (الرطبة) (ولذا اذا اطعمته ترك ذلك في الحال خوفا من ألم المرض في المستقبل وقد) ترك النقد ورضى بالنسبة (أيضا فان) (التجار كلهم يركبون البعير ويتبعون في الاسفار) في البراري والقفار (نقد الاجل) حصول (الراحة والريح نسبة فان كان عشرة في ثاني حال خير من واحد في الحال فان سبب لذة الدنيا من حيث مدتها الى مدة الاخرة فان أقصى عمر الانسان مائة سنة) وهو المقارب للعمر الطبيعي في الغالب (وليس عشر عشر من جزء من ألف ألف جزء من الاخرة فكانه ترك واحد الباعث ألف ألف بل لياخذ مالا نهابة ولا حد وان نظر من حيث النوع رأى لذات الدنيا) كلها (مكثرة) مررة (مشوبة بانواع المنغصات) أي المكدرات (ولذات الاخرة) بأسرها صافية غير مكثرة ولا منغصة وأيضاً فلذات الدنيا الى نفاذ ولذات الاخرة الى ازدياد (فاذا غلط في قوله النقد خير من النسبة) على الاطلاق (فهذا غير ومنتشوه قبول لفظ عام مشهور) وضع وضعها واحدا لكثير غير محصور مستغرق لجميع ما يصلح له (أطلق وأريد به) معنى (خاص) معلوم على الانفراد وانما يقيد بالانفراد لتمييز عن المشترك (فغفل المغرور عن خصوص معناه فان من قال النقد خير من النسبة أراد به من نسبة هي مثله) في المقدار والمقصود (وان لم يصح به) وعنده هذا يفرع الشيطان الى القياس الاخر (لما يرى نفسه منهزما من الاول) وهو ان البقية خير من الشك (والدنيا يقين حاضر والاخرة شك) غائب (وهذا القياس أكثر فسادا من الاول لان كلا أصليه باطل اذا يقين خير من الشك اذا كان مثله) ومساويه في الرتبة (والا فالتاجر في التعب على يقين وفي ربحه على شك) كذلك (الصيد في تردد الى المقتنص) أي موضع الصيد (على يقين وفي الظفر بما يصيد على شك وكذلك الحزم) وهو الاخذ بالتعري والضبط (داب العقلاء بالاتفاق وكل ذلك ترك لليقين بالشك ولكن التاجر يقول ان لم أتجر بقيت جائعا وعظم ضروري وان التجرت كان تعبي قليلا ورجحي كثيرا وكذلك المريض يشرب الدواء البشع المر (الكريه وهو من الشفاء على شك ومن مرارة الدواء على يقين ولكن يقول ضرر مرارة الدواء قريب) وفي نسخة قليل (بالإضافة الى ما أخافه من المرض والموت وكذلك من شك في الاخرة فواجب عليه بحكم الحزم ان يقول وهو منتهى العمر) وباقية قريب وفي نسخة قليل (بالإضافة الى ما يقال من أمر الاخرة فان كان ما قبل

فالتاجر في تعب على يقين وفي ربحه على شك والنسبة في اجتهاده على يقين وفي ادراكه تربة العلم على شك والصيد في تردد الى المقتنص على يقين وفي الظفر بالصيد على شك وكذا الحزم دأب العقلاء بالاتفاق وكل ذلك ترك لليقين بالشك ولكن التاجر يقول ان لم أتجر بقيت جائعا وعظم ضروري وان التجرت كان تعبي قليلا ورجحي كثيرا وكذلك المريض يشرب الدواء البشع الكريه وهو من الشفاء على شك ومن مرارة الدواء على يقين ولكن يقول ضرر مرارة الدواء قليل (بالإضافة الى ما أخافه من المرض والموت فكذلك من شك في الاخرة فواجب عليه بحكم الحزم ان يقول أيام الصبر قليلا وهو منتهى العمر) (بالإضافة الى ما يقال من أمر الاخرة فان كان ما قبل

فيه كذبا فما يفوتني الا التمتع أيام حياتي وقد كنت في العدم من الازل الى الآن اتمتع فاحسب اني بقيت في العدم وان كان ما قبل صدقا فابق في النار ابد الا باده وهذا لا يطلق ولهذا قال على كرم الله وجهه لبعض المحدثين ان كان ما قبله حقا فقد تخلصت وتخلصنا وان كان ما قبلنا حقا فقد تخلصنا وهلك وما قال هذا عن شركه في الآخرة ولكن كلهم المحدث على قدر عقله وبين له انه وان لم يكن متيقنا فهو مغرور \* وأما الاصل الثاني من كلامه وهو ان الآخرة شك فهو أيضا خطأ بل ذلك يقين عند المؤمنين وليقين مدرك كان أحدهما الايمان والتصديق تقليدا للانبياء والعلماء وذلك أيضا زيل (٤٣٢) الغرور وهو مدرك يقين العوام وأكثر الخواص ومثاله مريض لا يعرف دواعي دواعيته

وقد اتفق اطباء وأهل الصناعة من عند آخرهم على أن دواعي النبات الغلاتي فانه تطمئن نفس المريض الى تصديقهم ولا يطالبهم بتصحيح ذلك بالبراهين الطبيعية بل يثق بقولهم - ويعمل به ولو بقي سوادي أو معنوه يكذبهم - في ذلك وهو يعلم بالتواتر وقرائن الاحوال أنهم أكثر منه عددا وأغزر منه فضلا وأعلم منه بالطب بل لا علمه بالطب فيعلم كذبه بقولهم ولا يعتقده كذبهم بقوله ولا يغتر في علمه بسببه ولو اعتمد قوله وترك قول اطباء كان معنوها مغرورا فكذلك من نظر الى المقرين بالآخرة والمخبرين عنها والقاسين بان التقوى هو الدواء النافع في الوصول الى سعادتها وجددهم خير خلق الله وأعلاهم رتبة في البصيرة والمعرفة والعقل وهم الانبياء والاولياء والحكماء والعلماء واتبعهم عليه الخلق على أصنافهم وشذ منهم آحاد من البطالين

فيه كذبا فما يفوتني الا التمتع أيام حياتي وقد كنت في العدم من الازل الى الآن لا اتمتع فاحسب اني بقيت في العدم) كما كنت أولا (وان كان ما قبل صدقا فابق في النار ابد الا باده وهذا لا يطلق ولذلك قال على كرم الله وجهه لبعض المحدثين) من منكري الآخرة وقد سأله عن أشياء فأجاب ثم قال (ان كان ما قبله حقا) أي في أمر الآخرة والعذاب (فقد تخلصت وتخلصنا وان كان ما قبلنا حقا فقد تخلصنا وهلك) أوردته الشريف في نهج البلاغة (وليس هذا) الجواب (عن شركه) (رضي الله عنه) (في) أمور (الآخرة ولكن) سجل بذلك اذ (كلام المحدث على قدر عقله وبين له انه وان لم يكن متيقنا فهو مغرور وأما الاصل الثاني وهو ان الآخرة شك فهو أيضا خطأ بل ذلك يقين عند المؤمنين وليقين مدرك كان أحدهما الايمان والتصديق تقليدا للانبياء والعلماء وذلك أيضا زيل الغرور وهو مدرك يقين العوام وأكثر الخواص ومثاله مريض لا يعرف دواعي دواعيته وقد اتفق اطباء وأهل الصناعة من عند آخرهم) أي جميعا (على ان دواعي النبات الغلاتي) مثلا (فانه تطمئن نفس المريض الى تصديقهم ولا يطالبهم بتصحيح ذلك بالبراهين الطبيعية بل يثق بقولهم ويعمل به ولو بقي سوادي) منسوب الى سواد الارض والمراد به الغافل المشتغل بحراثة الارض البعيد عن الجماعة (أو معنوه) (فساد العقل) (يكذبهم في ذلك) القول (وهو يعلم بالتواتر وقرائن الاحوال أنهم) أي اطباء وأهل الصناعة (أكثر منه عددا وأغزر منه فضلا وأعلم منه بالطب بل لا علمه) أي لذلك السوادي والمعنوه (بالطب) أصلا (فيعلم كذبه بقولهم ولا يعتقده كذبهم بقوله ولا يغتر في علمه بسببه ولو اعتمد قوله وترك قول اطباء كان معنوها مغرورا) مخطئا في عمله (فلذلك من نظر الى المقرين بالآخرة والمخبرين عنها) وما فهمان المخاوف والاهوال والسعادة والاقبال (والقائلين بان التقوى هو الدواء النافع في الوصول الى سعادتها وجددهم خير خلق الله) وخلاصتهم (وأعلاهم رتبة في البصيرة والمعرفة والعقل وهم الانبياء والاولياء والحكماء والعلماء واتبعهم عليهم الخلق على أصنافهم) حينئذ حين (وشذ منهم آحاد من البطالين) الذين قد (غلبت عليهم الشهوة ومالت نفوسهم الى التمتع) بالاعراض الفانية (فعظم عليهم ترك الشهوات) وقد ألفوا بها (وعظم عليهم الاعتراف بانهم من أهل النار) استنكافا منهم (فجحدوا الآخرة) رأسا (وكذبوا الانبياء) والرسول عليهم السلام ولم يصغوا لاقوال العلماء (وكان قول الصبي) والمعنوه (وقول السوادي لا يزال طمأنينة القلب الى ما اتفق عليه الاطباء فكذلك قول هذا الغبي) القدم (الذي استرقته الشهوات) وغاب عليه حب الذات (لا يشكك في صحة أقوال الانبياء والاولياء والعلماء وهذا القدر من الايمان كاف لجملة الخلق وهو يقين جازم يستحث على العمل للاحالة والغرور بزوله وأما المدرك الثاني لمعرفة الآخرة فهو الوحي للانبياء) خاصة (والانهم) لهم (وللاولياء) وقد تهمذ كرم راب الوحي وانفساهم وما خص بها كل من الانبياء والاولياء (ولا تظن ان معرفة النبي لامر الآخرة ولا امر الدين) فيما يوحى اليه (تقليد لجبريل) عليه السلام (بالسماع منه) كان معرفتك تقليد للنبي حتى تكون معرفتك كعرفته وانما

غلبت عليهم الشهوة ومالت نفوسهم الى التمتع فعظم عليهم ترك الشهوات وعظم عليهم الاعتراف من أهل النار فجحدوا بخلاف الآخرة وكذبوا الانبياء فكأن قول الصبي وقول السوادي لا يزال طمأنينة القلب الى ما اتفق عليه الاطباء فكذلك قول هذا الغبي الذي استرقته الشهوات لا يشكك في صحة أقوال الانبياء والاولياء والعلماء وهذا القدر من الايمان كاف لجملة الخلق وهو يقين جازم يستحث على العمل للاحالة والغرور بزوله وأما المدرك الثاني لمعرفة الآخرة فهو الوحي للانبياء والاولياء (ولا تظن ان معرفة النبي عليه السلام لامر الآخرة ولا امر الدين) تقام لجبريل عليه السلام بالسماع منه كأن معرفتك تقليد للنبي صلى الله عليه وسلم حتى تكون معرفتك مثل معرفته وانما



يختلف المقلد فقط وهيئات فان التقليد ليس بمعرفة بل هو اعتقاد صحيح والانبياء عارفون ومعنى معرفتهم أنه كشف لهم حقيقة الاشياء كما هي  
عليها فاشاهدوها بالبصيرة الباطنة كما شاهد أنت المحسوسات بالبصر الظاهر فيخبرون (٤٣٣) عن مشاهدة لاعن سماع وتقليد وذلك

بان يكشف لهم عن حقيقة الروح وانه من أمر الله تعالى وليس المراد بكونه من أمر الله الامر الذي يقابل النهى لان ذلك الامر كلام والروح ليس بكلام وليس المراد بالامر الشان حتى يكون المراد به انه من خلق الله فقط لان ذلك عام في جميع المخلوقات بل العام عالمان عالم الامر وعالم الخلق والله الخلق والامر فالا جسام ذوات الكمية والمقادير ذوات الكمية والمقادير من عالم الخلق اذ الخلق عبارة عن التقدير المستقيم (في وضع اللسان) ويستعمل في ابداع الشيء من غير أصل ولا اقتداء (وكل موجود منزه عن الكمية والمقدار فانه من عالم الامر) والكمية منسوبة الى كم وهو العرض الذي يقتضي الانقسام لذاته (وشرح ذلك سر الروح ولا رخصة في ذكره لاستضراراً أكثر الخلق بسماعه) وحيث أسكن صلى الله عليه وسلم عن الاخبار عنه وعن ماهيته باذن الله ووجهه وهو صلى الله عليه وسلم معدن العلم وينبوع الحكمة كيف يسوغ لغيره الخوض فيه والاشارة اليه لاجرم لما تناقضت النفس الانسانية المطلعة الى الفضول المتشرقة الى المعقول المتحركة بوضعها الى كل ما أمرت بالسكوت فيه والمتسورة بحرصها الى كل تحقيق وكل غوية فاطلقت عنان النظر في مسارح الفكر وخاضت غمرات ماهية الروح ناهت في التيه وتنوعت آراؤها فيه ولولم تمت النفوس حدها معرفتها بعجزها كان ذلك أجدر بها وأولى وذلك (كسر القدر الذي منع من افشائه) والخوض في مشكلاته (فن عرف سر الروح فقد عرف نفسه واذا عرف نفسه عرف ربه واذا عرف نفسه وره عرف انه أمر رباني بطبعه وفطرته وانه في العالم الجسماني غريب وان هبوطه اليه لم يكن بمقتضى طبعه في ذاته بل بامر عارض غريب من ذاته) وتحقيقه ان الروح الانسانية العلوى السماوى من عالم الامر والروح الحيوانى البشرى من عالم الخلق والروح الحيوانى البشرى محل الروح العلوى ومورده ولور ودال روح الانسانية العلوى تجنس الروح الحيوانى وبان ارواح الحيوانات واكتسب صفة أخرى فصار نفساً مخللاً للنطق والالهام فتكونت النفس بتكوين الله تعالى من الروح العلوى في عالم الامر كتنكون حواء من آدم في عالم الخلق وصار بينهما للتألف والتعاشق كما بين آدم وحواء فسكن الروح الادنى الانسانية العلوى الى الروح الحيوانى وصيره نفساً وتكونت من سكون الروح الى النفس القلب والمراد به اللطيفة التي حملها المضغة اللحمية فالمضغة اللحمية من عالم الخلق وهذه اللطيفة من عالم الامر وكان تكون القلب من الروح والنفس في عالم الامر كتكون الثرية من آدم وحواء في عالم الخلق (وذلك العارض الغريب ورد على آدم عليه السلام وعبر عنه بالمعصية وهي التي حطته من الجنة التي هي أليقه بمقتضى ذاته فانها في جوار الرب تعالى وانه أمر رباني وحينئذ الى جوار الرب تعالى طبعى ذاتي الآن يصرفه عن مقتضى طبعه عوارض من عالم الامر الغريب من ذاته فينسى عند ذلك نفسه وره ومهما فعل ذلك فقد ظلم نفسه اذ قبل له ولا تكونوا كالذين نسوا الله) أى تركوا معرفته ولم يذكروه (فانساهم أنفسهم) أى جعلهم ناسين لها فلم يعرفوها فحينئذ نسيان النفس من ثمرات نسيان الرب كما ان نسيان النفس يورث نسيان الرب والمطلوب معرفتهما جميعاً فتمتعيل النفس ويبقى الرب أو المعنى انهم لما نسوا الله أراهم من أهوال الحجاب ما أنساهم أنفسهم أى حجبهم عن

يختلف المقلد) بفتح اللام (فقط وهيئات) هيئات (فان التقليد ليس بمعرفة بل هو اعتقاد صحيح) في اتباعه غير من غير نظر وتامل في دليل (والانبياء) عليهم السلام (عارفون) لا مقادون (ومعنى معرفتهم انه كشف لهم حقيقة الاشياء كما هي عليها) عند الله تعالى (فشاهدوها بالبصيرة الباطنة كما شاهد أنت المحسوسات بالبصر الظاهر فيخبرون) ما أخبروا (عن مشاهدة) صحيحة (لاعن سماع وتقليد) للغير (وذلك بان يكشف لهم عن حقيقة الروح وانه من أمر الله وليس المراد بكونه من أمر الله الامر الذي يقابل النهى لان ذلك الامر كلام والروح ليس بكلام وليس المراد بالامر الشان حتى يكون المراد به انه من خلق الله فقط لان ذلك عام في جميع المخلوقات بل العام عالمان عالم الامر وعالم الخلق والله الخلق والامر فالا جسام ذوات الكمية والمقادير ذوات الكمية والمقادير من عالم الخلق اذ الخلق عبارة عن التقدير المستقيم (في وضع اللسان) ويستعمل في ابداع الشيء من غير أصل ولا اقتداء (وكل موجود منزه عن الكمية والمقدار فانه من عالم الامر) والكمية منسوبة الى كم وهو العرض الذي يقتضي الانقسام لذاته (وشرح ذلك سر الروح ولا رخصة في ذكره لاستضراراً أكثر الخلق بسماعه) وحيث أسكن صلى الله عليه وسلم عن الاخبار عنه وعن ماهيته باذن الله ووجهه وهو صلى الله عليه وسلم معدن العلم وينبوع الحكمة كيف يسوغ لغيره الخوض فيه والاشارة اليه لاجرم لما تناقضت النفس الانسانية المطلعة الى الفضول المتشرقة الى المعقول المتحركة بوضعها الى كل ما أمرت بالسكوت فيه والمتسورة بحرصها الى كل تحقيق وكل غوية فاطلقت عنان النظر في مسارح الفكر وخاضت غمرات ماهية الروح ناهت في التيه وتنوعت آراؤها فيه ولولم تمت النفوس حدها معرفتها بعجزها كان ذلك أجدر بها وأولى وذلك (كسر القدر الذي منع من افشائه) والخوض في مشكلاته (فن عرف سر الروح فقد عرف نفسه واذا عرف نفسه عرف ربه واذا عرف نفسه وره عرف انه أمر رباني بطبعه وفطرته وانه في العالم الجسماني غريب وان هبوطه اليه لم يكن بمقتضى طبعه في ذاته بل بامر عارض غريب من ذاته) وتحقيقه ان الروح الانسانية العلوى السماوى من عالم الامر والروح الحيوانى البشرى من عالم الخلق والروح الحيوانى البشرى محل الروح العلوى ومورده ولور ودال روح الانسانية العلوى تجنس الروح الحيوانى وبان ارواح الحيوانات واكتسب صفة أخرى فصار نفساً مخللاً للنطق والالهام فتكونت النفس بتكوين الله تعالى من الروح العلوى في عالم الامر كتنكون حواء من آدم في عالم الخلق وصار بينهما للتألف والتعاشق كما بين آدم وحواء فسكن الروح الادنى الانسانية العلوى الى الروح الحيوانى وصيره نفساً وتكونت من سكون الروح الى النفس القلب والمراد به اللطيفة التي حملها المضغة اللحمية فالمضغة اللحمية من عالم الخلق وهذه اللطيفة من عالم الامر وكان تكون القلب من الروح والنفس في عالم الامر كتكون الثرية من آدم وحواء في عالم الخلق (وذلك العارض الغريب ورد على آدم عليه السلام وعبر عنه بالمعصية وهي التي حطته من الجنة التي هي أليقه بمقتضى ذاته فانها في جوار الرب تعالى وانه أمر رباني وحينئذ الى جوار الرب تعالى طبعى ذاتي الآن يصرفه عن مقتضى طبعه عوارض من عالم الامر الغريب من ذاته فينسى عند ذلك نفسه وره ومهما فعل ذلك فقد ظلم نفسه اذ قبل له ولا تكونوا كالذين نسوا الله) أى تركوا معرفته ولم يذكروه (فانساهم أنفسهم) أى جعلهم ناسين لها فلم يعرفوها فحينئذ نسيان النفس من ثمرات نسيان الرب كما ان نسيان النفس يورث نسيان الرب والمطلوب معرفتهما جميعاً فتمتعيل النفس ويبقى الرب أو المعنى انهم لما نسوا الله أراهم من أهوال الحجاب ما أنساهم أنفسهم أى حجبهم عن

(٥٥) - (اتخاف سادة المتقين) - ثامن) وحينئذ الى جوار الرب تعالى له طبعى ذاتي الآن يصرفه عن مقتضى طبعه عوارض من عالم الامر الغريب من ذاته فينسى عند ذلك نفسه وره ومهما فعل ذلك فقد ظلم نفسه اذ قبل له ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم أنفسهم

(131)

وهذه اشارة الى أسرار جهنم لا تستشاق

فورا المعرفة بالظلمة المتركة على القلوب ( أولئك هم الفاسقون أي الخارجون عن مقتضى طبعهم ومظنة استحقاقهم ) وهذا معنى صحيح مطابق لوضع اللغة ( يقال فسقت الرطبة من كمها اذا خرجت من معدنها الفطري ) وللفظ الصحاح من قشرها ( وهذه اشارة الى أسرار ) مخزونة ( ثم تتر ) أي تتحرك طربا ( لا تستشاق ورائحتها ) الطيبة بأنافهم ( العارفون ) الكاملون ( وتشم ) أي تنقبض ( لسماع ألفاظها ) الغريبة ( القاصرون ) عن درجة المعرفة ( فانها ) أي تلك الروائح الذكية ( تضرهم ) فيحبسون عنها ( \* ) كما تضر رياح الورد بالجلل ( \* ) بضم الجيم وفتح العين المهملات حيوان شبه الخنفساء تدحرج العذرة برجلها وتشمها بأنافها ومن شأنها اذا شممت الرائحة الطيبة حصلت لها حالة مثل السبات وربما تلتك وهو نصف مصراع بيت ( وتبهر أعينهم الضعيفة ) أي تغلبها ( كابتها الشمس أبصار الخفافيش ) جمع خفاش وهو حيوان معروف لا يقع دران يفتح عينه في مقابلة الشمس ولا يستطيع النظر الى النور ( وانفتاح هذا الباب من سر القاب الى عالم الملكوت يسمى معرفة ( ولاية ) ) وبه يقوم العبد بالحق عند الفناء عن نفسه ( ويسمى صاحبه وليا وعارفا وهي مبادئ مقامات الانبياء ) ثم يترقون الى معارج السكك ( وآخر مقامات الاولياء ) الذي ينتهون اليه في سيرهم ( أول مقامات الانبياء ) وقول أبي يزيد البسطامي قدس سره خضت بحرا وقف الانبياء بساحله اشارة الى الولاية الخاصة ( ولترجع الى الغرض المطلوب والمقصود ان غرور الشيطان بان الآخرة شكل يدفع المايهين تقليدي ) يسلم الامر الى المقلد ولا يفتاحه ببرهان ولا دليل ( وامايهيرة ) نافذة ( ومشاهدة ) حاصلة ( من جهة الباطن ) ثم ان ذلك الحجب الحاصل لهم من الغرور والشيطاني لا يختص به الكفار المحجوبون بمجرد الظلمة بل قد يحصل أيضا لجامعة طاهرهم الاسلام وباطنهم ماوئ بالعقائد الفاسدة ولهم أعمال سيئة واليه أشار المصنف بقوله ( والمؤمنون بالسنتهم وبعقائدهم اذا ضيعوا وأوامر الله تعالى ) ولم يقوموا بها كما أمروا وانما بانها ( وهجروا الاعمال الصالحة ولا بسوا الشهوات ) النفسية وآثروا الاذات الحسية ( وارتكبوا ) المعاصي ( والدنات ) ( فهم مشاركون للكفار في هذا الغرور ) ومحجوبون بمحض الظلمة كالمحجوب ( لانهم آثروا الحياة الدنياء على الآخرة ) فكان يحجبهم أنفسهم البكرة وشهواتهم المظلمة فلا طمة أشد من الهوى والنفس ( نعم أمرهم أخف ) من أمر الكفار ( لان أصل الايمان بعصمهم من عقاب الابد فيخرجون من النار ولو بعد حين ) لما روى الترمذي وقال حسن صحيح من حديث أبي سعيد يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان وروى أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان من حديث أنس يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما وزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما وزن مرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما وزن ذرة وللبخاري من حديثه يخرج من النار قوم بعدما احترقوا فدخلوا الجنة فيسميهم أهل الجنة الجهنميين ( ولكنهم أيضا من المغرورين فانهم اعترفوا بان الآخرة خير من الدنيا ولكنهم مالوا الى الدنيا وآثروها ) وانهم مكوا في شهواتهم وذنابها ( ومجرد الايمان ) عن صالح العمل ( لا يكفي للفوز قال الله تعالى وانى لغفار لمن تاب ) - من الشرك ( وآمن ) بما يجب الايمان به ( وعمل صالحا ثم اهتدى ) ثم استقام على الهدى المذكور ( وقال تعالى ان رجة الله قريب من المحسنين ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه ) فان لم تكن تراه فانه براك واه أجد والشيخان وابن ماجه من حديث أبي هريرة ورواه النسائي من حديث أبي هريرة وأبي ذر معلور واه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث عمر وروى الاحسان ان تعمل لله كأنك تراه فان كنت لا تراه فانه براك فاذا فعلت

كما تضرب رياح الورد بالجعل  
وتبهر أعينهم الضعيفة  
كما تبهر الشمس أبصار  
الخفافيش وانفتاح هذا  
الباب من سر القلب الى  
عالم الملكوت يسمى معرفة  
ولاية فيسمى صاحبها وليا  
وعارفا وهي مبادئ مقامات  
الانبياء وآخر مقامات  
الاولياء أول مقامات الانبياء  
\* وانرجع الى الغرض  
المطلوب فالله ودان  
غرو والشيطان بان  
الآخرة شئ يدفع اما  
يقين تقليدي واما بصيرة  
ومشاهدة من جهة الباطن  
والمؤمنون بالسنتهم  
وبعقائدهم اذا ضيعوا  
أوامر الله تعالى وهجروا  
الاعمال الصالحة ولا بسوا  
الشهوات والمعاصي فهم  
مشاركون للكفار في هذا  
الغرو ولانهم آثروا الحياة  
الدنيا على الآخرة نعم  
أمرهم أخف لان أصل  
الايان يعصمهم عن عقاب  
الابد فيخرجون من النار  
ولو بعد حين ولكنهم أيضا  
من المغرورين فانهم  
اعترفوا بان الآخرة خير  
من الدنيا ولكنهم مالوا الى  
الدنيا وآثروها بمجرد  
الايان لا يكفي للفوز قال الله  
تعالى وانى لغفار لمن تاب

وَأَمِنْ وَعَمِلْ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدِ وَقَالَ تَعَالَى إِنَّ رُوحَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ  
الْمُحْسِنِينَ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ



فقال الله تعالى رداعليه  
أطاع الغيب أم اتخذ عند  
الرحن عهدا كلا وروى  
عن خباب بن الارت أنه قال  
كان لى على العاص بن  
وائل دين فحقت أتعاضاه  
فلم يقض لى فقلت انى آخذه  
فى الآخرة فقال لى اذا  
صرت الى الآخرة فان لى  
هناك مالا ولدا أفضيك  
عنه فانزل الله تعالى قوله  
أفرايت الذى كفر بآياتنا  
وقال لاوتين مالا ولدا وقال  
الله تعالى ولئن أدقناه رجعة  
منا من بعد ضراء مسته  
ليقولن هذالى وما أظن  
الساعة قائمة ولئن رجعت  
الى ربى ان لى عنده للحسنى  
وهذا كله من الغرور بالله  
وسببه قياس من أقيسة  
ابليس نعوذ بالله منه وذلك  
أنهم ينظرون مرة الى نعم  
الله عليهم فى الدنيا فيقيسون  
عليها نعم الله الآخرة  
وينظرون مرة الى تأخير  
العذاب عنهم فيقيسون  
عليه عذاب الآخرة كما قال  
تعالى ويقولون فى أنفسهم  
لولا يعذبنا الله بما نقول  
فقال تعالى جوابا لقولهم  
حسبهم جهنم بصلواتهم فبئس  
المصير ومرة ينظرون الى  
المؤمنين وهم فقراء شعث  
غبر فيزدرونهم  
ويستحقرونهم فيقولون  
أهؤلاء من الله عليهم من  
بيننا ويقولون لو كان خيرا  
ما سبقونا اليه وترتيب  
القياس الذى نظمته فى

استعمل أو أيت بمعنى الاحبار والفاء على أصلها والمعنى أخبر بقصة هذا الكافر عقيب حديث أولئك  
(فقال الله تعالى رداعليه أطلع الغيب) أى أقبل بلغ من عظم شأنه الى ان يؤتى ارتقى الى علم الغيب الذى  
توحده الواحد القهار حتى ادعى انه يقر له فى الآخرة مالا ولدا وتعالى عليه (أم اتخذ عند الرحمن عهدا)  
أى أو اتخذ من علم الغيب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد هـ ذين الطريقين (كلا) ردع  
وتنبه على انه مخطئ فيما صورته لنفسه (وروى عن) أبى عبد الله (خباب بن الارت) بقصد يد المشاة  
ابن جندل بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمى حالف بنى زهرة وأسلم قديما  
وكان من المعذبين فى الله وشهد المشاهد كلها وكان يعمل السيف فى الجاهلية ثوبى سنة سبع وثلاثين  
بالكوفة وهو أول من دفن ظهرها وكان عمره ثلاثا وستين سنة (انه قال كان لى على العاص بن وائل)  
المذكور قريبا (دين) وكان قد عمل له فى السيف فى الجاهلية (فحقت أتعاضاه) أى اطالب به (فلم يقضه)  
أى امتنع من دفعه (فقلت انى آخذه فى الآخرة فقال) مستهزئا به (اذا صرت الى الآخرة فان لى هناك  
مالا ولدا فافضيك منه فانزل الله قوله أفرايت الذى كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا ولدا) قال العراقى  
متفق عليه من حديث أبى هريرة ورواه مسلم من حديث عمر وقد تقدم اه قلت ولفظ البخارى ومسلم  
من رواه أبى هريرة عن خباب قال كنت رجلا قينا وكان لى على العاص بن وائل دين فأتيته أتعاضاه فقال  
والله لا أفضيك حتى تكفر بمحمد فقلت لا والله لا أكفر بمحمد حتى تموت وتبعث قال فأتيت ثم بعثت  
جئتني ثم مال وولد فاعطيك فانزل الله أفرايت الذى كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا ولدا الى قوله ويا تبنا  
فردا وهكذا رواه أيضا أحمد وسعيد بن أبى منصور والبخارى ورواه أيضا ابن جرير وسعيد بن أبى منصور  
وعبد بن جيد والترمذى والبيهقى فى الدلائل وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن حبان وابن مردويه من  
حديث خباب ورواه الطبرانى بلفظ علمت للعاص بن وائل عملا فأتيته أتعاضاه فقال انكم ترجعون انكم  
ترجعون الى مال وولدوا نى راجع الى مال وولد واذار جعلت اليه ثم أعطيك فانزل الله أفرايت الذى  
كفر بآياتنا الآية وروى ابن أبى حاتم وابن مردويه عن ابن عباس ان رجلا من أصحاب النبی صلى الله  
عليه وسلم كانوا يطلبون العاص بن وائل بدين وأتوه ببقاضونه فقال ألسنم ترجعون ان فى الجنة ذهب وفضة  
وحرى راو من كل الثمرات قالوا بلى قال فان موعدكم الآخرة والله لاوتين مالا ولدا ولاوتين مثل كتابكم الذى  
جئتم به فقال الله تعالى أفرايت الذى كفر بآياتنا الآية وروى سعيد بن منصور من مرسل الحسن  
قال كان لرجل من أصحاب النبی صلى الله عليه وسلم دين على رجل من المشركين فأماه بمتعاضاه فقال ألسن  
مع هذا الرجل قال نعم قال زعم ان لكم فيه جنة ونارا وأموالا وبنين قال بلى قال اذهب فلست فاضيل  
فأترأت الآية أفرايت الذى كفر بآياتنا الى قوله ويا تبنا فردا (وقال تعالى ولئن أدقناه رجعة منامنا بعد  
ضراء مسته) بتفر يحها عنه (ليقولن هذالى) حتى استحقه من الفضل والعمل أولى دائما فلا يزول (وما  
أظن الساعة قائمة) أى تقوم كما ترجعون (الآية) وتماها ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى (وهذا  
كله من الغرور بالله) والتمادى فى الغفلة واعتقادى انه ما أصابه من نعم الدنيا فلا يستحقها لا ينفك  
(وسببه قياس من أقيسة ابليس وذلك أنهم ينظرون مرة الى نعم الله عليهم فى الدنيا فيقيسون عليه نعمة  
الآخرة وينظرون مرة الى تأخير العذاب عنهم فيقيسون عليه عذاب الآخرة كما قال عز وجل ويقولون  
فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول فقال تعالى جوابا لقولهم حسبهم جهنم بصلواتهم فبئس المصير ومرة  
ينظرون الى المؤمنين وهم فقراء شعث الرأس (غبر) الألوان (فيزدرونهم ويستحقرونهم ويقولون)  
كما أخبر الله تعالى عنهم فى قوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا (أهؤلاء من الله عليهم من بيننا) أليس  
الله با علم بالشاكرين (ويقولون لو كان خيرا ما سبقونا اليه وترتيب القياس الذى نظمته) الشيطان (فى

قلوبهم أنهم يقولون قد أحسن الله الدنيا بنعيم الدنيا) واغدقه علينا (وكل محسن فهو محبوب وكل محبوب فانه محسن أيضا في المستقبل كما قال الشاعر  
لقد أحسن الله فيما مضى \* كذلك يحسن فيما بقي وانما قبس المستقبل على الماضي (٤٣٧) بواسطة التكرار متوالجا ليقول لولا

أني كريم عند الله ومحبوب  
لما أحسن الى والتليس  
تحت ظنه أن كل محسن  
محب لا بل تحت ظنه ان  
انعامه عليه في الدنيا احسان  
فقد اغتر بالله اذ ظن انه  
كريم عنده بدليل لا يدل  
على الكرامة بل عند ذوى  
البصائر يدل على الهوان  
ومثاله ان يكون للرجل  
عبدان صغيران يبغيض  
أحدهما ويحب الآخر  
فالذي يحبه غنمه من اللب  
ويكرمه المكتب ويحبسه  
فيه ليعلمه الادب وبنعمته من  
الفواكه وملاذ الاطعمة  
التي تضره ويسقيه الادوية  
التي تنفعه والذي يبغيضه  
ويهمله ليعيش كيف  
يريد فيلعب ولا يدخل  
المكتب ويأكل كل  
ما يشتهي فيظن هذا العبد  
المهمل انه عند سيده محبوب  
كريم لانه مكنه من شهواته  
ولذاته وساعده على جميع  
أغراضه فلم يغمه ولم يحجر  
عليه وذلك محض الغرور  
وهكذا انعم الدنيا ولذاتها  
فانها مهلكات ومبعدات  
من الله فان الله يحمي عبده  
من الدنيا وهو يحبه كما  
يحمي أحدكم مريضه من  
الطعام والشراب وهو يحبه  
هكذا اورد في الخبر عن سيد  
البشر وكان أرباب البصائر

قلوبهم أنهم يقولون قد أحسن الله الدنيا بنعيم الدنيا) واغدقه علينا (وكل محسن فهو محبوب وكل محبوب فانه محسن أيضا في المستقبل كما قال الشاعر  
لقد أحسن الله فيما مضى \* كذلك يحسن فيما بقي

لقد أحسن الله فيما مضى \* كذلك يحسن فيما بقي  
وانما قبس المستقبل على الماضي بواسطة الكرامة) أي الاكرام الظاهر (والحب اذ يقول لولا اني كريم  
عند الله ومحبوب) لديه (لما أحسن الى والتليس تحت ظنه ان كل محسن محب) ولا يلزم من الاحسان  
الحب (لا بل تحت ظنه ان انعامه عليه في الدنيا احسان فقد اغتر بالله اذ ظن انه كريم عند الله بدليل) احسانه  
اليه وهذا (لا يدل على الكرامة بل عند ذوى البصائر يدل على الهوان) والبعد والمقت ولقد هلك بهذا  
الغرور خلق كثير لا يحصون ولقد فاوضت مع جماعة ان أردتهم عن هذا الظن الفاسد فلم يمكن ذلك ولا حول  
ولا قوة الا بالله ما شاء الله كان (ومثاله ان يكون للرجل عبدان صغيران يبغيض أحدهما ويحب الآخر  
فالذي يحبه غنمه من اللب ويكرمه المكتب ويحبسه فيه ليعلمه الادب وبنعمته من الفواكه) الرطبة (وملاذ  
الاطعمة التي تضره ويسقيه الادوية) المرة البشعة (التي تنفعه والذي يبغيضه يهمله ليعيش كيف يريد  
فيلعب) طول نهاره مع الصبيان (ولا يدخل المكتب ويأكل كل ما يشتهي) من ألوان الطعام والفواكه  
(فيظن هذا العبد المهمل انه عند سيده محبوب كريم لانه مكنه من شهواته ولذاته وساعده على جميع  
أغراضه ولم يغمه) عنها (ولم يحجر عليه وذلك لانه محض الغرور) ونهاية الغفلة (وهكذا انعم الدنيا ولذاتها  
فانها مهلكات ومبعدات من الله) تعالى (وان الله يحمي عبده من الدنيا وهو يحبه كما يحمي أحدكم  
مريضه الطعام والشراب وهو يحبه هكذا اورد في الاخبار) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه والحاكم  
ومحققه من حديث قتادة بن النعمان اه قلت وروى ذلك أيضا من حديث محمود بن لبيد وأبي سعيد  
وأنس وحذيفة بافظ حديث محمود بن لبيد ان الله يحمي عبده المؤمن الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم  
الطعام والشراب تخافون عليه هكذا رواه ابن عساكر ورواه أحمد الا أنه قال من الدنيا ورواه الحاكم  
بهذا اللفظ من حديث أبي سعيد ولفظ حديث حذيفة ان الله تعالى يحمي عبده المؤمن  
عنه كما يحمي المريض أهله من الطعام ورواه الديلمي ولفظ حديث حذيفة ان الله تعالى يحمي عبده المؤمن  
كما يحمي الراعي الشفيع غنمه من مواقع الهلكة رواه أبو الشيخ في الثواب وفي رواية له بلفظ ان الله  
يتعاهد عبده بالبلاء كما يتعاهد الولد والدوله بالخير وان الله يحمي عبده من الدنيا كما يحمي المريض أهله  
الطعام وقد رواه أيضا الروائي والحسن بن سفيان وابن عساكر وابن النجار وروى ابن النجار من  
حديث أنس أوحى الله الى موسى بن عمران عليه السلام يا موسى ان من عبادي من لو سألتني الجنة بعد اقبورها  
لاعطيتهم ولو سألتني علاقة سوط لم أعطه ليس ذلك من هوانه على ولكن أريد ان أدخله في الآخرة من  
كرامتي وأجسه من الدنيا كما يحمي الراعي غنمه من مراعى السوء (وكان أرباب البصائر اذا أقبلت عليهم  
الدنيا خزنوا وقالوا ذنب عقوقته وروا ذلك أمانة المقت والاهمال واذا أقبل عليهم الفقر قالوا امرحبا  
بشعار الصالحين رواه الديلمي من حديث أبي الدرداء مرفوعا قال أوحى الله الى موسى بن عمران عليه  
السلام يا موسى ارض بكسرة خبز من شعير تسد بها جوعتك وخزقة توارى بها عورتك واصبر على المصائب  
واذا رأيت الدنيا مقبلة فقل ان الله واناليه راجعون عقوبة عجلت في الدنيا واذا رأيت الدنيا مدبرة والفقر  
مقبلا فقل امرحبا بشعار الصالحين وروى الصائفي في المائتين نحو من الفضيل بن عياض وقد تقدم في  
كتاب ذم الدنيا (والغرور اذا أقبلت عليه الدنيا ظن انها كرامة من الله) أكرمهم بها (واذا صرفت عنه  
ظن انه هوان) به (كما أخبر الله تعالى عنه) في كتابه العزيز (اذ قال فاما الانسان) وهو متصل بقوله ان

اذا أقبلت عليهم الدنيا خزنوا وقالوا ذنب عقوقته وروا ذلك علامة المقت والاهمال واذا أقبل عليهم الفقر قالوا امرحبا بشعار  
الصالحين والمغرور اذا أقبلت عليه الدنيا ظن انها كرامة من الله واذا صرفت عنه ظن انها هوان كما أخبر الله تعالى عنه اذ قال فاما الانسان

اذا ما ابتلاه به فأكرمه ونعمه فيقول رب أكرم من وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول رب أهان فأجاب الله عن ذلك كلا أي ليس كما قال  
انما هو ابتلاه فعوذ بالله من شر البلاء وسأل الله التثبيت فبين ان ذلك غرور قال الحسن كذبهم ما جعبا قوله كلا يقول ليس هذا كما كراي  
ولا هذا هو اني ولكن الكريم من (٤٣٨) أكرمه بطاعتي غنيا كان أو فقيرا والمهان من أهنته بمعصيتي غنيا كان أو فقيرا وهذا

ربك لما يرصد من الآخرة فلا يريد الا السعي لها فاما الانسان فلا يهمل الا الدنيا واذا نهاها (اذا ما ابتلاه به)  
اختبره بالغنى والبسر (فاكرمه ونعمه) بالمال والجاه (فيقول رب أكرم من) أي فضلي بما أعطاني (وأما  
اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه) أي حبسه (فيقول رب أهان) لقصور نظره ومرد فكره فان التقدير قد  
يؤدي الى كرامة الدارين والتوسعة قد تقضي الى قصد الاعداء والانهماك في حب الدنيا فلذلك ذمه على قوله  
ورده عنه بقوله (كلا أي ليس كما قال انما هو ابتلاه فعوذ بالله من شر البلاء فبين ان ذلك غرور) ولم يقل  
فأهان وقدر عليه كما قال فاكرمه ونعمه لان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة (قال الحسن)  
البصري رحمه الله تعالى (كذبهم ما جعبا قوله كلا يقول هذا ليس بكرامتي ولا هذا هو اني ولكن الكريم  
من أكرمه بطاعتي غنيا كان أو فقيرا والمهان من أهنته بمعصيتي غنيا كان أو فقيرا) رواه عبد بن حميد  
وابن أبي حاتم عن الحسن مختصرا بلفظ كلا كذبهم ما جعبا ما بالغنى أكرمك ولا بالفقر أهانك وروى  
ابن أبي حاتم عن مجاهد بن جهم قال ظن كرامة الله في المال وهوانه في قلته وكذب انما يكرم بطاعته من  
أكرموه بين معصيته من أهان (وهذا الغرور وعلاجه معرفة دلائل الكرامة والهوان اما بالبصيرة)  
النافذة (واما بالتقليد) المحض (اما بالبصيرة) النافذة (فبان تعرف وجه كون الالتفات الى شهود  
الدنيا مبعدا عن الله وجه كون التباعد عنها مقربا الى الله) ضرورة من أحب القرب من الله تباعد عن  
شهود الدنيا ومن مال اليها بعدد عن قرب الله (ويدرك ذلك بالهام) رباني ينفت في روعه (في منازل  
العارفين والاولياء) ومقاماتهم واحوالهم (وشرحه) من حيث التفصيل يستدعي بسط مقدمات وهو  
(من جله علوم المكاشفة ولا يليق بعلم المعاملة واما معرفته بطريق التقليد والتصديق فهو ان يؤمن  
بكتاب الله ويصدق رسوله) فيما يهاجه (وقد قال تعالى) في كتابه العزيز (أي يحسبون انما نأخذهم به من  
مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون) وقال تعالى سنستدرجهم (أي سنخبرهم  
قليلًا قليلًا الى العذاب) من حيث لا يعلمون وقال تعالى فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا  
أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون) أي منقطعون في حجتهم أو محزونون لشدة ما عرض لهم (و) يروى (في  
تفسير قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون انهم كلما أخذوا ذنبًا أخذناهم نعمة ليزيدوهم)  
وفي رواية كلما جددوا خطيئة جددنا لهم نعمة وانسيناهم شكر النعمة واستغفروا الذنب وروى عن  
سعيد بن جبيرة الاغترار بالله المقام على الذنب وروى أحمد والطبراني والبيهقي من حديث  
عقبة بن عامر اذا رايت الله تعالى يعطي العبد من الدنيا ما يحب وهو مقيم على معاصيه فاما ذلك له منه  
استدراج وروى ابن المبارك في الزهد من مرسل سعيد بن أبي سعيد اذا رايت كلما طلبت شيئا من أمر  
الآخرة وابتغيته يسرك واذا رايت شيئا من أمر الدنيا وابتغيته عسر عليك فاعلم انك على حال حسنة واذا  
رايت كلما طلبت شيئا من أمر الآخرة وابتغيته عسر عليك واذا طلبت شيئا من أمر الدنيا وابتغيته يسرك  
فانت على حال قبيحة ورواه البيهقي مرفوعا من حديث عمر بن الخطاب (وقال تعالى انما على لهم ليزدادوا  
انما) أي تكثر جرائمهم في مدة الامهال (وقال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون الآية)  
ونماها انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مطعين مقنعي رؤسهم لا يريد اليهم طرفهم وأفتدتهم هوا  
(الى غير ذلك مما ورد في كتاب الله وسنة رسوله) صلى الله عليه وسلم (فن آمن به) وصدق بما فيه (تخلص  
من هذا الغرور فان منشأ هذا الغرور الجهل بالله وبصفاته فان من عرفه لا يأن من مكره ولا يفتربا مثال  
هذه الخيلات) والاولهام (وينظر الى فرعون وهامان وقارون) وشدادوا شباههم (والى ملوك الارض)

الغرور وعلاجه معرفة دلائل  
الكرامة والهوان اما  
بالبصيرة أو بالتقليد اما  
بالبصيرة فبان يعرف وجه  
كون الالتفات الى شهود  
الدنيا مبعدا عن الله وجه  
كون التباعد عنها مقربا  
الى الله ويدرك ذلك بالالهام  
في منازل العارفين والاولياء  
وشرحه من جله علوم  
المكاشفة ولا يليق بعلم  
المعاملة واما معرفته بطريق  
التقليد والتصديق فهو أن  
يؤمن بكتاب الله تعالى  
ويصدق رسوله وقد قال  
تعالى أيمسحون أن ما نأخذهم  
به من مال وبنين نسارع  
لهم في الخيرات بل لا  
يشعرون وقال تعالى  
سنستدرجهم من حيث  
لا يعلمون وقال تعالى فتحنا  
عليهم أبواب كل شيء حتى  
اذا فرحوا بما اوتوا أخذناهم  
بغتة فاذا هم مبلسون  
وفي تفسير قوله تعالى  
سنستدرجهم من حيث  
لا يعلمون انهم كلما أخذوا  
ذنبًا أخذناهم نعمة ليزيد  
غرورهم وقال تعالى انما  
على لهم ليزدادوا انما  
تعالى ولا تحسبن الله غافلا  
عما يعمل الظالمون انما  
يؤخرهم ليوم تشخص فيه

الابصار الى غير ذلك مما ورد في كتاب الله تعالى وسنة رسوله فن آمن به تخلص من هذا الغرور فان منشأ هذا الغرور  
الجهل بالله وبصفاته فان من عرفه لا يأن من مكره ولا يفتربا مثال هذه الخيلات الغاصدة وينظر الى فرعون وهامان وقارون والى ملوك الارض



ان يستدل باهمال السيد  
اياہ وتحكيه من النعم على  
حب السيد بل ينبغي ان  
يحذر أن يكون ذلك مكرًا  
منه وكيداً مع ان السيد  
يحذره مكر نفسه فبان  
يجب ذلك في حق الله تعالى  
مع تحذيره استدراجاً أولى  
فاذا من أمن مكر الله فهو  
مغتر ومنشأ هذا الغرور انه  
استدل بنعم الدنيا على انه  
كريم عند ذلك المنعم واحتمل  
يكون ذلك دليل الهوان  
ولكن ذلك الاحتمال  
لا يوافق الهوى فالشیطان  
بواسطة الهوى يميل  
بالقلب الى ما يوافقـه وهو  
تصديق بدلالة على الكرامة  
وهذا هو حد الغرور  
\* (المثال الثاني) \* غرور  
العصاة من المؤمنين بقولهم  
ان الله كريم وانما نرجو  
عفوہ وانكألهم على ذلك  
اهمالهم الاعمال وتحسين  
ذلك بتسمية تخفيفهم واغترارهم  
رجاء وظنهم أن الرجاء مقام  
محمود في الدين وان نعمة الله  
واسعة ورحمته شاملة وكرمه  
عظيم وأمن معاصي العباد في  
بجارت رحته وانما وحدون  
ومؤمنون فخرجوه بواسطة  
الامعان وربما كان مستند

وجاءهم التمسك بالصالح الآباء والعزير بغيرهم كاعتزاز العلوية بنسبهم ومخالفة سيرة آبائهم في الخوف والتقوى والورع ووطنهم أنهم أكرم على الله من آبائهم إذا أبأهم مع غاية الورع والتقوى كانوا خائفين وهم مع غاية الفسق والفسور آمنون وذلك نهاية الاعتزاز بالله تعالى فقباس الشبهات للعلوية أن من أحب انساناً أحب أولادهم وإن الله قد أحب آبائكم فيحبكم فلا تفتاحون إلى الطاعة وينسى الغرور أن نوحا إليه السلام أراد أن يستعجب ولده معه في السبينة فلم يرد فكان من المغررين

فقال رب ان ابني من أهلي

فقال تعالى يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح وأن ابراهيم عليه السلام استغفر لانيه فلم ينفعه وأن نبينا صلى الله عليه وسلم وعلى كل عبده صراطي استأذن ربه في ان يزور قبر أمه ويسـتغفر لها فاذن له في الزيارة ولم يسؤذن له في الاستغفار فجلس يبكي على قبر أمه لم رقت له بأسبب القرابة حتى أبكى من حوله فهذا أيضا غرار بالله تعالى وهذا لان الله تعالى يحب المطيع ويبغض العاصي فكأنه لا يبغض الاب المطيع ببغضه للولد العاصي فكذلك لا يحب الولد العاصي بحبه للاب المطيع ولو كان الحب يسرى من الاب الى الولد لاوشـل ان يسرى البغض أيضا بل الحق أن لا تزور رزق أخرى ومن ظن انه يتجوى بيقوى أبيه بكن ظن انه يشبع بأكل أبيه ويروي بيشرب أبيه ويتعلم أبيه ويصل الى الكعبة وبراها عشي أبيه فلا يجزي فيه والد عن ولده شيئا وكذا العكس وعند الله جزاء التقوى يوم يفر المرء من أخيه وأبيه وصاحبته وبنيه (الاعلى سبيل الشفاعة ان لم يشـتد غضب الله عليه واذن له في الشفاعة كما سبق في كتاب الكبر والعجب) غير ان صلاح الاباء قد يراعى في الانشاء وله نوع تأثير فيهم بدليل قوله تعالى وكان أبوهم صالحا فانه نبيه على ان يعي الخضر عليه السلام كان اصلاحه قال البيضاوي قيل كان بينهما وبين الاب الذي حفظاه سبعة آباء وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن أبي حاتم عن خبيثة قال قال عيسى عليه السلام طوبى للثرية المؤمن ثم طوبى لهم كيف يحفظون من بعده وتلا خبيثة وكان أبوهم صالحا وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن وهب بن منبه قال ان الله يحفظ بالعباد الصالح القبيل من الناس وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق شيبة عن سليمان بن سليم أبي سلمة قال مكتوب في التوراة ان الله يحفظ القرب الى القرب الى سبعة قروب وأخرج أحمد في الزهد عن وهب قال ان الرب تبارك وتعالى قال في بعض ما يقول لبني اسرائيل اني اذا أطعت رضيت واذا رضيت باركت وليس لبركتي نهاية واذا عصيت غضبت واذا غضبت لعنت ولعنتي تبلغ السابع من الولد وأخرج أحمد في الزهد عن وهب قال يقول الله اتقوا غضي فان غضي يدرك الى ثلاثة آباء وأحباب وارضى فان رضاي يدرك

الله في كتابه بقوله وحال بينهما الموح فكان من المغرقين (فقال) نوح لما رآه كذلك يا رب (ان ابني من أهلي) وان وعدك الحق وقد وعدتني ان تعجبي أهلي فاحاله أوفاه لم ينج ويحوز ان يكون هذا قبل غرقه فرد الله تعالى عليه (فقال) يا نوح (انه ليس من أهلك) لقطع الولاية بين المؤمن والكافر وأشار اليه بقوله (انه عمل غير صالح) أي ذو عمل فاسد فجعل ذاته ذات العمل للمباغلة ثم أبدل الفاسد بغير الصالح تصرح بها بالمناقضة بين وصفيهما (وان ابراهيم) عليه السلام (استغفر لانيه) آزر (فلم ينفعه) ذلك وقد اعتذر الله سبحانه عنه في كتابه العزيز فقال وما كان استغفار ابراهيم لانيه الا عن موعدة وعدها ياء الى قوله ان ابراهيم لاواه حليم (وان تيننا استأذن ان يزور قبر أمه) آمنة بنت وهب وذلك بالاواء (ويسـتغفر لها) فاذن له في الزيارة ولم يسؤذن له في الاستغفار فجلس يبكي على قبر أمه لم رقت له بأسبب القرابة حتى أبكى من حوله قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه وفي الوسيط للواحدى عند قوله تعالى ولا تسأل عن أصحاب الجحيم قال قرأ نافع بفتح التاء الهوقية وجرم اللام على النهى للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك انه سأل جبريل عليه السلام عن قبر أبيه وأمه فله عليه ما فذهب الى القبرين ودعا وتغنى ان يعرف حال أئويه في الآخرة فنزلت اه قلت وروى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن محمد بن كعب القرظي قال قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم ليت شعري ما فعل أبواي فنزلت فما ذكرهما حتى توفاه الله وروى ابن جرير عن داود بن أبي عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم أين أبواي فنزلت وأما حديث احياهما حتى آمنانه فأورده السهيلي في الروض من حديث عائشة وكذا الخطيب في السابق واللاحق وقال السهيلي في اسناده مجاهيل وقال ابن كثير انه حديث منكر جدا وان كان ممكنا بالنظر الى قدرة الله عز وجل وقد ألف الحافظ السيوطي في نجاة الابوين سبع رسائل ورد عليه فيها غير واحد من علماء عصره ومن بعدهم وفي هذا الشأن جزء لطيف سميت الانتصار للوالدي النبي المختار صلى الله عليه وسلم والذي أراه الكف عن التعرض لهذا انفياء واثباتا والله أعلم (فهذا أيضا غرار بالله عز وجل وهذا لان الله يحب المطيع ويبغض العاصي فكأنه لا يبغض الاب المطيع (ببغضه للولد العاصي) الله تعالى (ببغضه للولد العاصي) الله تعالى (فكذلك لا يحب الولد العاصي) الله تعالى (ببغضه للولد العاصي) الله تعالى (ولو كان الحب يسرى من الاب الى الولد لاوشـل ان يسرى البغض أيضا بل الحق أن لا تزور رزق أخرى ومن ظن انه يتجوى بيقوى أبيه بكن ظن انه يشبع بأكل أبيه ويروي بيشرب أبيه ويتعلم أبيه ويصل الى الكعبة وبراها عشي أبيه فلا يجزي فيه والد عن ولده شيئا وكذا العكس وعند الله جزاء التقوى يوم يفر المرء من أخيه وأبيه وصاحبته وبنيه (الاعلى سبيل الشفاعة ان لم يشـتد غضب الله عليه واذن له في الشفاعة كما سبق في كتاب الكبر والعجب) غير ان صلاح الاباء قد يراعى في الانشاء وله نوع تأثير فيهم بدليل قوله تعالى وكان أبوهم صالحا فانه نبيه على ان يعي الخضر عليه السلام كان اصلاحه قال البيضاوي قيل كان بينهما وبين الاب الذي حفظاه سبعة آباء وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن أبي حاتم عن خبيثة قال قال عيسى عليه السلام طوبى للثرية المؤمن ثم طوبى لهم كيف يحفظون من بعده وتلا خبيثة وكان أبوهم صالحا وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن وهب بن منبه قال ان الله يحفظ بالعباد الصالح القبيل من الناس وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق شيبة عن سليمان بن سليم أبي سلمة قال مكتوب في التوراة ان الله يحفظ القرب الى القرب الى سبعة قروب وأخرج أحمد في الزهد عن وهب قال ان الرب تبارك وتعالى قال في بعض ما يقول لبني اسرائيل اني اذا أطعت رضيت واذا رضيت باركت وليس لبركتي نهاية واذا عصيت غضبت واذا غضبت لعنت ولعنتي تبلغ السابع من الولد وأخرج أحمد في الزهد عن وهب قال يقول الله اتقوا غضي فان غضي يدرك الى ثلاثة آباء وأحباب وارضى فان رضاي يدرك

فان قلت فان الغلط في قول العصاة والمجان ان الله كريم وان اترجو رحمة ومغفرته وقد قال أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خير فما هذا الا كلام صحيح مقبول الظاهر في القلوب فاعلم أن الشيطان لا يغوي الانسان الا بكلام (٤٤١) مقبول الظاهر محدود الباطن ولولا

حسن ظاهره لما اتخذت به القلوب ولكن النبي صلى الله عليه وسلم كشف عن ذلك فقال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت واللاحق من اتبع نفسه هواه وتمنى على الله وهذا هو التمني على الله تعالى غير الشيطان اسمه فسماء رجا حتى خدع به الجاهل وقد شرح الله الرجا فقال اب الذين آمنوا هاجروا واجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله يعني ان الرجا هم أليق قاله الرجا يعني ان الرجا هم أليق وهذا لأنه ذكر أن ثواب الآخرة أجر وجزاء على الاعمال قال تعالى جزاء بما كانوا يعملون وقال تعالى انما توفون أجوركم يوم القيامة أفترى ان من استؤجر على اصلاح أو ان جمع آنية وهو جمع اناء وشرط له أجرة اذا أصلحها وكان الشارط كريما معروفا بالكرم (يقى بالوعد مهموما وعدولا يخلف) مبعاده (بل يزيد) كماله ومن شأن الكرم (لجاء الاجبر وكسر الاراني وأفسد جميعها ثم جلس) ناحية (ينتظر الآخر ويزعم ان المستأجر كريم افتراء العقلاء في انتظاره متهميا مغرورا أو راجيا وهذا للجهل بالفرق بين الرجا والغرة) ومن هنالما (قبل للحسن) البصري رحمه الله تعالى (هنا قوم يقولون ترجو الله ويضيعون العمل) فما تقول فيهم (فقال ههنا ههنا تلك أمانهم يترجون فيها من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه) وروى عنه أيضا أنه قال ان أقواما ألهمهم أمانى العفو حتى خرجوا من الدنيا ليست لهم حسنة يقول أحدهم انى أحسن الظن بربي وكذب ولو أحسن الظن بره لآحسن العمل له وروى الترمذى من حديث أبي هريرة من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل (وقال مسلم بن يسار) البصري نزيل مكة أنه سمع الله الفقيه وقال له مسلم سكره ومسلم المصحف ثقة عابدات سنة مائة أو بعدها بقليل روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه (لقد سجدت البارحة حتى سقطت ثيابى فقال له رجل اناترجو الله فقال ههنا ههنا من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه) قلت ههنا اثنان مستقلان بسندين مختلفين قد جاءهما المصنف واحدا قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا علي بن اسحق حدثنا الحسين بن الحسن حدثنا عبد الله بن المبارك حدثنا سفيان عن رجل عن مسلم بن يسار انه سجد سجدة فوقع ثيابه فدخل عليه أبو ياس معاوية بن قرة يعزبه ويهون عليه فذكر مسلم من تعظيم الله عز وجل وحدثنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا هرون بن معروف حدثنا حمزة عن خالد بن أبي يزيد عن معاوية بن قرة قال دخلت على مسلم بن يسار وقال دخلت على وأنا أدفن بعض جسدى قال معاوية وكان يطيل السجود أراه قال فوقع الدم في ثيابه فسقطت فدفنهما وحدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا علي بن اسحق حدثنا الحسين بن الحسن حدثنا عبد الله بن المبارك حدثنا سفيان عن رجل عن مسلم بن يسار انه قال من رجا شيئا طلبه ومن خاف من شيء هرب منه وما أدري ما حسب

الامة (فان قلت فان الغلط في قول العصاة والمجان ان الله كريم وان اترجو رحمة ومغفرته وقد قال أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فما هذا الا كلام صحيح مقبول في القلوب فاعلم ان الشيطان لا يغوي الانسان الا بكلام مقبول الظاهر في القلوب) أى يرى قبوله بحسب ما يرى من ظاهره (مردود الباطن ولولا حسن ظاهره لما اتخذت به القلوب) وأخذ فيها مأخذاً (ولكن النبي صلى الله عليه وسلم كشف عن ذلك فقال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت واللاحق من اتبع نفسه هواه وتمنى على الله) واما (غير الشيطان اسمه فسماء رجا حتى خدع به الجاهل) والتمنى طلب ما لا مطمع فيه أو ما فيه عسر فالاول نحو قول الهرم \* ألا ليت الشباب يعود يوما \* والثاني قول المعدم ليت لي مال فلان فان حصول المال يمكن لكن بعسر والحاصل ان التمنى يكون في الممتنع وفي الممكن (وقد شرح الله الرجا فقال اب الذين آمنوا والذين هاجروا واجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله يعني ان الرجا هم أليق) قاله الرجا يكون على أصل والتمنى لا يكون على أصل وقد أفاد الخبر ان التمنى مذموم وأفادت الآية ان الرجا محمود وذلك لان التمنى يقضى بصاحبه الى الكسل وأما الرجا فانه يعلق القلب بمحبوب فيحصل حاله (وهذا لانه ذكر أن ثواب الآخرة أجر وجزاء على الاعمال قال تعالى جزاء بما كانوا يعملون وقال تعالى انما توفون أجوركم يوم القيامة أفترى ان من استؤجر على اصلاح أو ان جمع آنية وهو جمع اناء وشرط له أجرة اذا أصلحها (وكان الشارط كريما) معروفا بالكرم (يقى بالوعد مهموما وعدولا يخلف) مبعاده (بل يزيد) كماله ومن شأن الكرم (لجاء الاجبر وكسر الاراني وأفسد جميعها ثم جلس) ناحية (ينتظر الآخر ويزعم ان المستأجر كريم افتراء العقلاء في انتظاره متهميا مغرورا أو راجيا وهذا للجهل بالفرق بين الرجا والغرة) ومن هنالما (قبل للحسن) البصري رحمه الله تعالى (هنا قوم يقولون ترجو الله ويضيعون العمل) فما تقول فيهم (فقال ههنا ههنا تلك أمانهم يترجون فيها من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه) وروى عنه أيضا أنه قال ان أقواما ألهمهم أمانى العفو حتى خرجوا من الدنيا ليست لهم حسنة يقول أحدهم انى أحسن الظن بربي وكذب ولو أحسن الظن بره لآحسن العمل له وروى الترمذى من حديث أبي هريرة من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل (وقال مسلم بن يسار) البصري نزيل مكة أنه سمع الله الفقيه وقال له مسلم سكره ومسلم المصحف ثقة عابدات سنة مائة أو بعدها بقليل روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه (لقد سجدت البارحة حتى سقطت ثيابى فقال له رجل اناترجو الله فقال ههنا ههنا من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه) قلت ههنا اثنان مستقلان بسندين مختلفين قد جاءهما المصنف واحدا قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا علي بن اسحق حدثنا الحسين بن الحسن حدثنا عبد الله بن المبارك حدثنا سفيان عن رجل عن مسلم بن يسار انه سجد سجدة فوقع ثيابه فدخل عليه أبو ياس معاوية بن قرة يعزبه ويهون عليه فذكر مسلم من تعظيم الله عز وجل وحدثنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا هرون بن معروف حدثنا حمزة عن خالد بن أبي يزيد عن معاوية بن قرة قال دخلت على مسلم بن يسار وقال دخلت على وأنا أدفن بعض جسدى قال معاوية وكان يطيل السجود أراه قال فوقع الدم في ثيابه فسقطت فدفنهما وحدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا علي بن اسحق حدثنا الحسين بن الحسن حدثنا عبد الله بن المبارك حدثنا سفيان عن رجل عن مسلم بن يسار انه قال من رجا شيئا طلبه ومن خاف من شيء هرب منه وما أدري ما حسب

(٥٦ - (اتخاف السادة المتقين) - ثامن ) يقولون ترجو الله ويضيعون العمل فقال ههنا ههنا تلك أمانهم يترجون فيها من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه وقال مسلم بن يسار لقد سجدت البارحة حتى سقطت ثيابى فقال له رجل اناترجو الله فقال مسلم ههنا ههنا من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه

والرجاء يخاف أن لا يقبل منه وأن لا يدوم عليه وان يختم له بالسوء ورجوم الله تعالى ان يشبهه بالقول الثابت ويحفظ دينه من صواعق سكرات الموت حتى يموت على التوحيد ويحرس قلبه عن الميل الى الشهوات بقية عمره حتى لا يميل الى المعاصي فهو وكبس ومن عدا هؤلاء فهم المغرورون بالله وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا ولتعلم نباء بعد حين وعند ذلك يقولون كما أخبر الله عنهم بنابصرنا وسمعنا فارجعنا فاعمل صالحا اننا هموقسئون أى علمنا أنه كما لا يولد ولد الابواق ونكاح ولا ينبت زرع البحرانة وبذر فكذلك لا يحصل فى الآخرة ثواب وأجر الا بعمل صالح فارجعنا فاعمل صالحا فقد علمنا الآن صدقك فى قولك وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى وكما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير أى ألم نسمعكم سنة الله فى عباده وأنه توفى كل نفس ما كسبت من خير أو شر وان كل نفس بما كسبت رهينة أى محبوبه وهو توبع وتبكت (فما الذى غركم بالله بعد ان سمعتم وعقلتم قالوا) حينئذ فى جواب الخزيئة (لو كانسمع كلام الرسل فنقبله جله من غير بحث اعتمادا على ما لاح من صدقهم بالمعجزات (أولئك) فنكفركفى حكمه ومعانيه ففكر المستبصرين (ما كفى أصحاب السعير) أى فى عذابهم ومن جلتهم (فاعترفوا بذنبهم) حين لا ينفعهم الاعتراف اقرارا عن معرفة والمراد بالذنوب الكفر (فسحقا لأصحاب السعير) أى أحقهم الله سحقا أى أبعدهم من رحمة الله والتطلب للايجاز والمبالغة (فان قلت فاین مظنة الرجاء وموضع الممجد فاعلم انه محمود فى موضعين أحدهما فى حق العاصي المتهكم) فى المعاصي (اذا خاطرت له التوبة فقال له الشيطان) موسوالياه فى قلبه (وانى تقبل توبتك فيعقله من رحمة الله فيجب عند ذلك أن يجمع القنوط بالرجاء ويتذكر ان الله كريم) جواد ومقتضى كرمه وجوده قبول توبته ويتذكر قوله (تعالى) وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات (فان التوبة طاعة تكفر الذنوب)

والرجاء يخاف أن لا يقبل منه وأن لا يدوم عليه وأن يختم له بالسوء ويرجوم الله تعالى أن يشبهه بالقول الثابت ويحفظ دينه من صواعق سكرات الموت حتى يموت على التوحيد ويحرم قلبه عن الميل إلى الشهوات بقيمة عمره حتى لا يعمل إلى المعاصي فهو - وكيس ومن عدا هؤلاء فهم المغرورون بالله وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا ولتعلن نبأ بعد حين وعند ذلك يقولون كما أخبر الله عنهم ربنا بصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إننا موقنون أى علمنا أنه كما لا يولد ولد الا بوقاع ونسكاح ولا ينبت زرع الا بحرارة وبث بذر فكذلك لا يحصل فى الآخرة ثواب وأجر الا بعمل صالح فارجعنا نعمل صالحا فقد علمنا الا نحن صدقك فى قولك وأن ليس للانسان الاماسى وأن سعيه سوف يرى وكلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير أى ألم نسمعكم سنة الله فى عباده وأنه توفى كل نفس ما كسبت وان كل نفس بما

كسبت رهينة فالذي غر كرم بالله بعد أن سمعتم وعقلتم قالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير  
فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير فان قلت فأين مظنة الرجاء وموضع المحمود فاعلم انه محمود في موضعين أحدهما في حق العاصي المنهك  
إذا خطر له التوبة فقال له الشيطان وإن تقبل توبتك فيقطن من رحمة الله تعالى فيجب عندهذا أن يجمع القنوط بالرجاء ويتذكر ان الله  
يغفر الذنوب جميعا وإن الله كريم يقبل التوبة عن عباده وإن التوبة طاعة تكفر الذنوب

خلل الله تعالى قل يا عباده الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وأنشوا الى ربكم أمرهم بالانابة وقال تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى فاذا توقع المغفرة مع التوبة فهو راج وان توقع المغفرة مع الاصرار فهو مغرور وكان من ضاق عليه وقت الجمعة وهو في السوق فخطره أن يسعى الى الجمعة فقال له الشيطان انك لا تدرك الجمعة فاقم على موضعك فكذب الشيطان ومري بعدد وهو يرجو أن يدرك الجمعة فهو راج وان استمر على التجارة وأخذ يرجو تأخير الامام للصلاة لاجله الى وسط الوقت أو لاجل غيره أو لسبب من الاسباب التي لا يعرفها فهو مغرور والثاني أن تقترن نفسه (٤٤٣) عن فضائل الاعمال ويقتصر على

الفرائض فيرجى نفسه  
نعيم الله تعالى وما وعد به  
الصالحين حتى ينبعث من  
الرجاء نشاط العبادة فيقبل  
على الفضائل ويتذكر  
بقوله تعالى قد أفلح المؤمنون  
الذين هم في صلاتهم  
خاشعون الى قوله أولئك  
هم الوارثون الذين يرثون  
الفرادوس هم فيها خالدون  
فالرجاء الاول يقمع القنوط  
المانع من التوبة والرجاء  
الثاني يقمع الفتور المانع  
من التشاؤم والتشمر فكل  
توقع حث على توبة أو على  
تشمر في العبادة فهو راج  
وكل رجاء أو جب فتور في  
العبادة وركون الى البطالة  
فهو غرور كما اذا خطر له أن  
يترك الذنب ويستغل  
بالعمل فيقول له الشيطان  
مالك ولا يذاع نفسك وتعذيبها  
ولا كرب كريم غفور رحيم  
فيه تبريد لك عن التوبة  
والعبادة فهو غرور وعند  
هذا واجب على العبد أن  
يستعمل الخوف فيخوف  
نفسه بغضب الله وعظيم

وعجزها (قال تعالى قل يا عباده الذين أسرفوا على أنفسهم) أي بارتكاب المعاصي (لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم) وهي آية في كتاب الله (وقال تعالى) وأنشوا الى ربكم أمرهم بالانابة وهو الرجوع الى الله تعالى بالتوبة (وقال تعالى) واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) وغير ذلك من الآيات الدالة على ان المغفرة متوسطة بالتوبة (فاذا توقع المغفرة مع التوبة فهو راج) وقوله راج (وان توقع المغفرة مع الاصرار) على الذنب (فهو مغرور وكان من ضاق عليه وقت الجمعة وهو في السوق) مشغول في تجارته (خطره أن يسعى الى الجمعة) رجاء أن يدرك الجمعة (فقال له الشيطان لا تدرك الجمعة فاقم في موضعك فكذب الشيطان ومري بعدد وهو يرجو أن يدرك الجمعة فهو راج وان استمر على التجارة وأخذ يرجو تأخير الامام للصلاة لاجله الى وسط الوقت أو لاجل غيره أو لسبب من الاسباب التي لا يعرفها فهو مغرور وفي كل ذلك (الثاني ان يفتقر نفسه) أي يكسلها (عن فضائل الاعمال ويقتصر على الفرائض فيرجى نفسه نعم الله تعالى وما وعد به الصالحين) من صالح الجزاء (حتى ينبعث من الرجاء نشاط العبادة فيقبل على الفضائل ويتذكر قوله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الى قوله أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفرادوس هم فيها خالدون فالرجاء الاول يقمع القنوط المانع من التوبة والرجاء الثاني يقمع الفتور المانع من التشاؤم والتشمر في الفضائل (وكل توقع حث على توبة أو على تشمر في العبادة فهو راج وكل توقع أو جب فتور في العبادة وركون الى البطالة فهو غرور) بالكسور وبه يظهر الفرق بينهما أيضا كما اذا خطر له ان يترك الذنب ويستغل به عمل فيقول له الشيطان موسوسا في قلبه (مالك ولا يذاع نفسك وتعذيبها ولا كرب كريم غفور رحيم) كريم فيغير بذلك أي يكسله (عن التوبة والعبادة فهي الغرة) وعند هذا يجب على العبد أن يستعمل العمل (ويستمر عليه) ويخوف نفسه بغضب الله وعظيم عقابه ويقول انه (جل وعز) مع انه غافر الذنب وقابل التوب (يغفر ذنوب عباده ويقبل توبتهم) (شديد العقاب) على من عصاه وخالفه وقد قرنها في سياق واحد لاجل التنبيه على ذلك (وانه) (جل وعز) مع انه كريم (عفو) (خلد الكفار في النار أبدا لا يباد مع انه لم يضره كفرهم بل سلب العذاب والمحن والامراض والعلل والفقر والجوع) والعري (على جملة من عباده في الدنيا وهو قادر على ازالتهما في هذه سنته في عباده وقد خوفي عقابه فكيف لا أخافه) لئلا يصيبني ما أصابهم (وكيف أعتربه فأنخوف والرجاء قائدان وسائقان يبعثان الناس على العمل فلا يبعث على العمل فهو غرور) وهذا كذلك يتضح الفرق بين الرجاء والتمني (ورجاء كافة الخلق هو سبب فتورهم) وكسلهم عن الاعمال (وسبب اقبالهم على الدنيا وسبب اعراضهم عن الله عز وجل واهمالهم السعي للاخرة فذلك غرور وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم وذكر أن الغرور سيغلب على آخر هذه الامة) وهو حديث أبي ثعلبة الخشني في عجب كل ذي رأي برأيه وقد تقدم في آخر ذم الكبير والعجب (وقد كان ما وعد به صلى الله عليه وسلم) وتحقق وجدانه (فقد كان الناس في الاعصار الاول يواظبون على العبادات)

عقابه ويقول انه مع انه غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب وانه كريم خلد الكفار في النار أبدا لا يباد مع انه لم يضره كفرهم بل سلب العذاب والمحن والامراض والعلل والفقر والجوع على جملة من عباده في الدنيا وهو قادر على ازالتهما في هذه سنته في عباده وقد خوفي عقابه فكيف لا أخافه وكيف أعتربه فأنخوف والرجاء قائدان وسائقان يبعثان الناس على العمل فلا يبعث على العمل فهو غرور ورجاء كافة الخلق هو سبب فتورهم وسبب اقبالهم على الدنيا وسبب اعراضهم عن الله تعالى واهمالهم السعي للاخرة فذلك غرور وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم وذكر أن الغرور سيغلب على قلوب آخر هذه الامة وقد كان ما وعد به صلى الله عليه وسلم فقد كان الناس في الاعصار الاول يواظبون على العبادات

ويؤتون ما أوثروا قلوبهم ووجه أنهم إلى ربهم راجعون يخافون على أنفسهم وهم طول الليل والنهار في طاعة الله بيبالغون في التقوى والحذر من الشبهات والشهوات ويكونون على أنفسهم في الخلوات وأما الآن فترى الخلق آمنين مسرورين مطمئنين غير خائفين مع اكباتهم على المعاصي وأنهم ما كهم في الدنيا وأعرضهم عن الله تعالى زاعمين أنهم واثقون بكرم الله تعالى وفضله راجون لعفوه ومغفرته كأنهم يزعمون أنهم عرفوا من فضله وكرمه ما لم يعرفه الأنبياء والصالحون فالسلف الصالحون فان كان هذا الامر يدرك بالني وينال بالهوى بى فعلى ماذا كان بكاء أولئك وخوفهم وحزنهم (٤٤٤) وقد ذكرنا تحقيق هذه الامور في كتاب الخوف والرجاء وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما

مدعين عليها (ويؤتون ما أوثروا) من الاعمال الصالحة (وقلوبهم ووجه) أى خائفة (يخافون على أنفسهم) من عدم القبول (وههم طول الليل والنهار في طاعة الله بيبالغون في التقوى والحذر من الشبهات والشهوات ويكونون على أنفسهم في الخلوات) كالمهموعروف من سبهم ابن طالع في تراجمهم وأخبارهم (وأما الآن فترى الخلق آمنين مسرورين مطمئنين غير عارفين مع اكباتهم على المعاصي وأنهم ما كهم في الدنيا وأعرضهم عن الله) عز وجل (زاعمين أنهم واثقون بكرم الله وفضله وراجون لعفوه ومغفرته كأنهم يزعمون أنهم عرفوا من كرم الله وفضله ما لم يعرفه الأنبياء والصالحون والسلف الصالحون فان كان هذا الامر يدرك بالني وينال بالهوى والسهولة (فعلى ماذا كان بكاء أولئك) القوم (وخوفهم وحزنهم وقد ذكرنا تحقيق هذه الامور في كتاب الخوف والرجاء) كما سياتى ان شاء الله تعالى (وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه معقل بن يسار) المزني رضي الله عنه من بايع تحت الشجرة وكنيته أبو على مات بعد السنتين (يأتى على الناس زمان يتخلق) أى يبلى (فيه القرآن في قلوب الرجال كما تتخلق الثياب) أى تبلى (على الابدان يكون أمرهم كله طمعا لا خوف معه ان أحسن أحدهم قال يتقبل منى وان أساء قال يغفر لي) قال العراقي رواه الحارث بن أبي أسامة من طريق أبي نعيم بسند ضعيف ورواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس نحوه بسند فيه جهالة (فاخبر) صلى الله عليه وسلم (أنهم يضعون الطمع موضع الخوف لجهلهم بتخويفات القرآن) وانذاراته (وما فيه وبمثله أخبر) الله تعالى (عن النصارى اذ قال تعالى تخافون من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا معناه أنهم ورثوا الكتاب أى هم علماء و يأخذون عرض هذا الادنى أى شهواتهم من الدنيا حراما كان أو حلالا وقد قال تعالى ولن خاف مقام ربه جنتان ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد) اسم من الابداد وهو الوعد من العذاب (والقرآن من أوله الى آخره تحذير وتخويف لا يتفكر فيه متفكر الاو بطول خزنة ويعظم خوفه ان كان مؤمنا بما فيه) مصداقه (وترى الناس يهذونه هذا) الهذ سرعة القطع وقد هذ قرأته هذا اذا أسرع فيها (يخرجون الحروف من مخارجها ويناطرون على رفعها وخفضها ونصها فكأنهم يقرؤن شعرا من أشعار العرب لا يهمهم الالتفات الى معانيه والعمل بما فيه) وقدر وى أبو نعيم من حديث ابن عباس يأتى على الناس زمان يتعلمون فيه القرآن فيجمعون حروفه ويضعون حدوده ويل لهم مما جعوا وويل لهم مما ضيعوا ان أدنى الناس بهذا القرآن من جعهم ولم عليه أثره (وهل في العالم غرور يزيد على هذا فلهذه أمثلة الغرور بالله وبيان الفرق بين الرجاء والغرور و يقرب منه غرور طوائف لهم طاعات ومعاصي الا أن معاصيهم أكثر وهم متوقعون المغفرة و يظنون انه تخرج كفة حسناتهم مع أن ما في كفة السيئات أكثر وهذا غاية الجهل فترى الواحد يتصدق بدراهم معدودة من الحلال والحرام ويكون ما يتناول من أموال المسلمين والشبهات أضغافه ولعل ما تصدق به هو من أموال المسلمين وهو يتكبر عليه و يظن أن كل ألف درهم

رواه معقل بن يسار يأتى على الناس زمان يتخلق فيه القرآن في قلوب الرجال كما تتخلق الثياب على الابدان أمرهم كله يكون طمعا لا خوف معه ان أحسن أحدهم قال يتقبل منى وان أساء قال يغفر لي فأخبر أنهم يضعون الطمع موضع الخوف لجهلهم بتخويفات القرآن وما فيه وبمثله أخبر عن النصارى اذ قال تعالى تخافون من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا معناه أنهم ورثوا الكتاب أى هم علماء و يأخذون عرض هذا الادنى أى شهواتهم من الدنيا حراما كان أو حلالا وقد قال تعالى ولن خاف مقام ربه جنتان ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد والقرآن من أوله الى آخره تحذير وتخويف لا يتفكر فيه متفكر الاو بطول خزنة ويعظم خوفه ان كان مؤمنا بما فيه وترى الناس يهذونه هذا يخرجون

الحروف من مخارجها ويناطرون على خفضها ورفعها ونصها فكأنهم يقرؤن شعرا من أشعار العرب لا يهمهم الالتفات الى معانيه والعمل بما فيه وهل في العالم غرور يزيد على هذا فلهذه أمثلة الغرور بالله وبيان الفرق بين الرجاء والغرور و يقرب منه غرور طوائف لهم طاعات ومعاصي الا أن معاصيهم أكثر وهم يتوقعون المغفرة و يظنون أنهم تخرج كفة حسناتهم مع أن ما في كفة السيئات أكثر وهذا غاية الجهل فترى الواحد يتصدق بدراهم معدودة من الحلال والحرام ويكون ما يتناول من أموال المسلمين والشبهات أضغافه ولعل ما تصدق به هو من أموال المسلمين وهو يتكبر عليه و يظن أن كل ألف درهم



حرام مقاومه التصديق بعشرة من الحرام أو الحلال وما هو الا كمن وضع عشرة دراهم في كفة ميزان وفي الكفة الاخرى ألفا وأراد أن يرفع الكفة الثقيلة بالكفة الخفيفة وذلك غاية جهله نعم ومنهم من يظن أن طاعته أكثر من معاصيه لأنه لا يحاسب نفسه ولا يتفقد معاصيه وماذا عمل طاعة حفظها واعتدبها كالذي يستغفر الله بلسانه أو يسبح الله في اليوم مائة مرة ثم يغتاب المسلمين ويمزق أعراضهم ويتكلم بما لا يرضاه الله طول النهار من غير حصر وعدد و يكون نظره الى عدد سجته انه استغفر الله مائة مرة وغفل عن هذيانه طول نهاره الذي لو كتبه لكان مثل تسبيحه مائة مرة أو ألف مرة وقد كتبه الكرام الكاتبون وقد أوعده الله بالعقاب على كل كلمة فقال ما يلغظ من قول الاله رقيب عتيد فهذا أبدأ يتأمل في فضائل التسبيحات والتهليلات ولا يلتفت الى ما ورد من عقوبة المغتابين (٤٤٥) والكذابين والتماسين والمنافقين

يظهرون من الكلام ما لا يضرو به الى غير ذلك من آفات اللسان وذلك محض الغرور ولعمري ولو كان الكرام الكاتبون يطلبون منه أجره لنسخ لما يكتبون من هذيانه الذي زاد على تسبيحه لكان عند ذلك يكف لسانه حتى عن جلة من مهماته وما نطق به في فقراته كان بعده ويحسبه ويوازنه بتسبيحاته حتى لا يفضل عليه أجره نسخة فيا عجب ان يحاسب نفسه ويحتمل خوفا على قيراط يفوته في الاجرة على النسخ ولا يحتاط خوفا على قيراط يفوته في التامل (فقد دفعنا الى أمر ان شككنا فيه كل من الكفرة الجاحدين عينا بالله من ذلك وان صدقنا به كل من الحق الغرورين فها هذه أعمال من يصدق بما جاءه القرآن وانا نبرأ الى الله أن نكون من أهل الكفران) والجود (فسبحان من صدنا عن التنبه واليقين مع هذا البيان) الواضح البرهان (وما أجدر من يقدر على تسليط مثل هذه الغفلة والغرور على القلوب أن يخشى ويتق) مقامه (ولا يغتر به اتكالا على أباطيل المني) اهتماما (على تعاليل الشيطان والهوى والله الموفق)

\*(بيان أصناف المغترين وأقسام فرق كل صنف)\*

(وهم أربعة أصناف الصنف الاول أهل العلم والمغتر ون منهم فرق كثيرة) ففرقة منهم احكموا العلوم الشرعية والعقلية وتعمقوا فيها) أي دخلوا في عمقها (واشتغلوا بها) ونسبوا الجاود كملوا في اتقان فنونها (وأهملوا تفقد الجوارح وحفظها عن المعاصي والزامها الطاعات) الالهية (واغتروا بعلمهم وطمعوا انهم عند الله بمكان) ومنزلة (وانهم قد بلغوا من العلم مبلغا لا يعذب الله مثلهم) ولا يؤاخذهم بما عملوا (بل يقبل في الخلق شفاعتهم) وأنه لا يبال بهم بذنوبهم وخطاياهم لكرامتهم على الله) وشرفهم لديه (وهم) في الحقيقة (مغرورون فانهم لو نظر وابعين البصيرة علموا ان العلم علان علم معاملة وعلم مكاشفة وهو)

من أهل الكفران فسبحان من صدنا عن التنبه واليقين مع هذا البيان وما أجدر من يقدر على تسليط مثل هذه الغفلة والغرور على القلوب أن يخشى ولا يغتر به اتكالا على أباطيل المني وتعاليل الشيطان والهوى والله أعلم \*(بيان أصناف المغترين وأقسام فرق كل صنف وهم أربعة أصناف)\* \*(الصنف الاول)\* أهل العلم والمغتر ون منهم فرق (ففرقة) أحكموا العلوم الشرعية والعقلية وتعمقوا فيها واشتغلوا بها وأهملوا تفقد الجوارح وحفظها عن المعاصي والزامها الطاعات واغتروا بعلمهم وطمعوا انهم عند الله بمكان وأنهم قد بلغوا من العلم مبلغا لا يعذب الله مثلهم بل يقبل في الخلق شفاعتهم وأنه لا يبال بهم بذنوبهم وخطاياهم لكرامتهم على الله وهم مغرورون فانهم لو نظر وابعين البصيرة علموا أن العلم علان علم معاملة وعلم مكاشفة وهو

العلم بالله وبصفاته المسمى بالعادة علم المعرفة فاما العلم بالمعاملة كعرفة الحلال والحرام ومعرفة أخلاق النفس المذمومة والمحمودة وكيفية علاجها والفرار منها فهي علوم لا تراد الا للعمل ولولا الحاجة الى العمل لم يكن لهذه العلوم قيمة وكل علم يراد للعمل فلا قيمته دون العمل فمثال هذا كمرريض به علة لا تزيلها الادواء مركب من أخطا كثيرة لا يعرفها الاحذاق الاطباء فيسعى في طلب الطبيب بعد أن هاجر عن وطنه حتى عثر على طبيب حاذق فعلمه الدواء (٤٤٦) وفصل له الاخطا وأنواعها ومقاديرها ومعادنها التي منها تجتلب وعلمه كيفية دق كل واحد منها وكيف خلطه

ويعنه فتعلم ذلك وكتب منه نسخة حسنة بخط حسن ورجع الى بيته وهو يكررها ويعلمها المرضى ولم يشتغل بشربها واستعمالها فترى أن ذلك يغني عنه من مرضه شيأ هيات هيات لو كتب منه ألف نسخة وعلمه ألف مريض حتى شفي جميعهم وكرره كل ليلة ألف مرة لم يغنه ذلك من مرضه شيأ الا أن وزن الذهب يشتري الدواء ويخلطه كما تعلم وبشر به وبصر على مرارته ويكون شربه في وقته وبعد تقديم الاحتماء وجميع شروطه واذا فعل جميع ذلك فهو على خطر من شطائه فكيف اذا لم يشربه أصلا فهم ما ظن أن ذلك يكفيه ويشفيه فقد ظهر غروره وهكذا الفقيه الذي أحكم علم الطاعات ولم يعملها وأحكم علم المعاصي ولم يجتنبها وأحكم علم الاخلاق المذمومة ومازكى نفسه منها وأحكم علم الاخلاق المحمودة ولم يتصف بها فهو مغرور اذا قال تعالى قد أفغ من زكاه ولم يقل أفغ من تعلم كيفية تركيتها وكتب علم ذلك وعلمه الناس وعند هذا يقول الشيطان لا يغرنك هذا المثال فان العلم بالدواء لا تزيل المرض وانما مطلبك القرب من الله تعالى وثوابه والعلم يجلب الثواب كيهما كان ويقرب الى الله (ويتلوعليه الاخبار الواردة في فضائل العلم) مما تقدم ذكرها في أول كتاب العلم (فان كان المسكين معتوها مغرورا وافق ذلك مراده وهواه واطمأن اليه وأهمل العمل) راسا (وان كان كيسا) فطنا حاذقا (فيقول للشيطان أتذكرني فضائل العلم وتنسبني ما ورد في العالم الفاجر الذي لا يعمل بعلمه كقوله عز وجل فله كمثل الكلب) ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث وهو يلعب بمن باعوراء كان أو في بعض علم الايات فلما لم يعمل به وركن الى شهوات الدنيا مقته الله تعالى وضرب له المثل المذكور كما تقدم (وكقوله) تعالى (مثل الذين جلاوا التوراة ثم لم يحملوها) أي لم يهملوها بما فيها (كمثل الحمار يحمل أسفارا) أي خزي أعظم من التمثيل بالكلب والحمار وهما من أخس خلق

أي علم المكاشفة كما سبق في كتاب العلم (العلم بالله وبصفاته المسمى بالعادة علم المعرفة فاما العلم بالمعاملة كعرفة الحلال والحرام ومعرفة أخلاق النفس المذمومة) منها (والمحمودة وكيفية علاجها والفرار منها فهي علوم لا تراد الا للعمل) لادواتها (ولولا الحاجة الى العمل لم تكن لهذه العلوم قيمة) ولا قدر (وكل علم لا (براد) الا (للعمل فلا قيمة له دون العمل) وتفهيم ذلك بمثال (فمثال ذلك كمرريض به علة لا تزيلها الادواء مركب من أخطا كثيرة) أي أجزاء مفردة (لا يعرفها الاحذاق الاطباء) ومهرتهم (نسعى في طلب الطبيب بعد ان هاجر وطنه) وفارق مألوفه (حتى عثر على طبيب حاذق) فشكاه حاله وذكر له العلة (فعلمه الدواء) لها (وفصل له الاخطا) التي يركب منها ذلك الدواء (وأنواعها ومقاديرها) وموازينها (ومعادنها التي منها تجتلب) تلك الاخطا (وعلمه كيفية دق كل واحد منها وكيفية خلطه وبعنه فتعلم ذلك منه وكتب منه نسخة حسنة بخط حسن) مقبول (ورجع الى بيته وهو يكررها ويعلمها المرضى ولم يشتغل بشربها واستعمالها) فترى ان ذلك يغني عنه من مرضه شيأ هيات لو كتب منه ألف نسخة وعلمه ألف مريض حتى شفي جميعهم وكرره كل ليلة ألف مرة لم يغنه ذلك من مرضه شيأ الا أن وزن الذهب يشتري الدواء ويخلطه مع بعضه بعد الدق (كما تعلم) من الطبيب (وبشر به) بالمقدار الذي ذكره له (وبصر على مرارته ويكون شربه في وقته) المناسب (وبعد تقديم الاحتماء) عن مناوله ما يضاذه (و) تقديم (جميع شروطه) المعرفة (واذا فعل جميع ذلك فهو على خطر من شطائه) هل يحصل له أم لا (فكيف اذا لم يشربه أصلا فهم ما ظن ان ذلك يكفيه ويشفيه فقد ظهر غروره) وقد أشار اليه المصنف في رسالته التي أرسلها لبعض معتقديه من تلامذته المسماة برسالة أيها الولد ومثل فهم بمثال آخر فقال رأيت من كال الخمر بالقناطر أي يكون بكيله سكرانا هيات حتى يذوق منها قطرة (وهكذا الفقيه الذي أحكم علم الطاعات ولم يعملها وأحكم علم المعاصي ولم يجتنبها وأحكم علم الاخلاق المذمومة ومازكى نفسه منها) أي ما طهرها (وأحكم علم الاخلاق المحمودة ولم يتصف بها فهو مغرور) واذا قد قال تعالى قد أفغ من زكاه أي طهرها من الكفر والمعاصي والردائل (ولم يقل قد أفغ من تعلم كيفية تركيتها وكتب علم ذلك وعلمه الناس وعند هذا يقول الشيطان لا يغرنك هذا المثال فان العلم بالدواء لا تزيل المرض وانما مطلبك القرب من الله تعالى وثوابه والعلم يجلب الثواب كيهما كان ويقرب الى الله (ويتلوعليه الاخبار الواردة في فضائل العلم) مما تقدم ذكرها في أول كتاب العلم (فان كان المسكين معتوها مغرورا وافق ذلك مراده وهواه واطمأن اليه وأهمل العمل) راسا (وان كان كيسا) فطنا حاذقا (فيقول للشيطان أتذكرني فضائل العلم وتنسبني ما ورد في العالم الفاجر الذي لا يعمل بعلمه كقوله عز وجل فله كمثل الكلب) ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث وهو يلعب بمن باعوراء كان أو في بعض علم الايات فلما لم يعمل به وركن الى شهوات الدنيا مقته الله تعالى وضرب له المثل المذكور كما تقدم (وكقوله) تعالى (مثل الذين جلاوا التوراة ثم لم يحملوها) أي لم يهملوها بما فيها (كمثل الحمار يحمل أسفارا) أي خزي أعظم من التمثيل بالكلب والحمار وهما من أخس خلق

يتصف بها فهو مغرور اذا قال تعالى قد أفغ من زكاه ولم يقل أفغ من تعلم كيفية تركيتها وكتب علم ذلك وعلمه الناس وعند هذا يقول الشيطان لا يغرنك هذا المثال فان العلم بالدواء لا تزيل المرض وانما مطلبك القرب من الله وثوابه والعلم يجلب الثواب ويتلوعليه الاخبار الواردة في فضائل العلم (فان كان المسكين معتوها مغرورا وافق ذلك مراده وهواه واطمأن اليه وأهمل العمل وان كان كيسا فيقول للشيطان أتذكرني فضائل العلم وتنسبني ما ورد في العالم الفاجر الذي لا يعمل بعلمه كقوله تعالى فله كمثل الكلب وكقوله تعالى مثل الذين جلاوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا) أي خزي أعظم من التمثيل بالكلب والحمار

أن يحصى الآن هذا فيما لا يوافق هوى العالم الفاجر ومأورد في فضل العلم يوافقه فيميل الشيطان قلبه الى ما يهواه وذلك عين الغرور فانه ان نظر بالبصرة فخاله ماذكرناه وان نظر بعين الايمان فالذي أخبره بفضيلة العلم هو الذي أخبره بدم العلماء السوء وان حالهم عند الله أشد من حال الجهال فبعد ذلك اعتقاده انه على خير مع تآكده على الله عليه غاية الغرور وأما الذي يدعي علوم المكاشفة كالعلم بالله ووصفاته وأسمائه وهو مع ذلك يحمل العمل ويضيع أمر الله وحدوده وغروره أشد ومثاله مثال من أراد خدمة ملك فعرف الملك وعرف أخلاقه وأوصافه ولونه وشكله وطوله وعرضه وعادته ومجلسه ولم يتعرف ما يحبه ويكرهه وما يغضب عليه وما يرضى به أو عرف ذلك إلا أنه قصد خدمته بهو ملابس الجميع ما يغضب به عليه وعاطل عن جميع ما يحبه من رضى وهيمة وكلام وحركة وسكون فورد على

المالك وهو يريد التقرب منه والاختصاص به متلخصا بجميع ما يكرهه الملك عا طلاعن جميع ما يحبه متوسلا اليه  
 وشكاه وعادته في سياسة غلمانه وعامله رعيته فهذا مغرور جدا اذ لو ترك جميع ما عرفه واشتغل  
 ويحبه لكان ذلك أقرب الى نيله المراد عن قرب به والاختصاص به بل تقصير في التقوى واتباع للشهوات بدل  
 الله الا الاسمى دون المعاني اذ لو عرف الله حق معرفته لحسه واتقاء فلا يتصور أن يعرف الاسد

عاقل ثم لا يتقيه ولا يخافه وقد أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام خطي كما تخاف السبع الضاري نعم من يعرف من الاسد لونه وشكله واسمه  
قد لا يخافه وكأنه ما عرف الاسد فن (٤٨) عرف الله تعالى عرف من صفاته انه يملك العالمين ولا يبالي ويعلم انه مسخر في قدرة من لو أهلك

مثله آلاما مؤلعة وأبد عليهم  
العذاب أبدا لا يبادل بؤثر  
ذلك فيه أثر ولم تأخذه  
عليه رقة ولا اعتراء عليه  
جزع ولذلك قال تعالى انما  
يخشى الله من عباده العلماء  
وفاتحة الزبور رأس الحكمة  
خشية الله وقال ابن مسعود  
كفى بخشية الله علما وكفى  
بالاغترار بالله جهلا واستفتى  
الحسن عن مسألة فاجاب  
فقيل له ان فقهاءنا لا يقولون  
ذلك فقال وهل رأيت فقها  
قط الفقيه القائم ليله الصائم  
نهاره الزاهد في الدنيا وقال  
مرة الفقيه لا يدارى ولا  
يمازى ينشر حكمته الله فان  
قبلت منه حمد الله وان ردت  
عليه حمد الله فاذا التقية من  
فقه عن الله أمره ونهيهِ وعلم  
من صفاته ما أحبه وما كرهه  
وهو العالم ومن يراد الله به  
خيرا يفقه في الدين واذا لم  
يكن به هذه الصفة فهو من  
الغرورين (وفرة أخرى)  
أحكموا العلم والعمل  
فواظبوا على الطاعات  
الظاهرة وتركوا المعاصي  
الأنهم لم يتفقدوا قلوبهم  
ليمحوا عنها الصفات  
الذمومة عند الله من الكبير  
والحسد والرياء وطلب  
الرياسة والعلاء وارادة  
السوء للاقران والنظراء

عاقل ثم لا يتقيه ولا يخافه وقد أوحى الله الى داود عليه السلام خطي كما تخاف السبع الضاري نعم من يعرف  
من الاسد لونه وشكله واسمه قد لا يخافه وكأنه ما عرف الاسد فن عرف الله تعالى عرف من صفاته انه يملك  
العالمين) بأسرهم (ولا يبالي ويعلم انه مسخر في قدرة من لو أهلك مثله آلاما مؤلعة وأبد عليهم العذاب أبدا  
لا يبادل بؤثر ذلك فيه أثر ولم تأخذه عليه رقة ولا اعتراء عليه جزع ولذلك قال تعالى انما يخشى الله من  
عباده العلماء) وقد تقدم الكلام عليه في كتاب العلم (وفاتحة الزبور رأس الحكمة خشية الله) هكذا رواه  
صاحب الحلية عن وهب بن منبه والمراد بالحكمة هنا العلم باحوال الموجودات على ما هي عليه بقدر  
الطاقة البشرية أي أصلها وأسها الخوف منه لان الحكمة تمنع النفس عن المنهيات والشهوات والشبهات  
ولا يحمل على العمل بها الا خوفاً منه تعالى فيحاسب نفسه على كل خطرة ونظرة ولأن الخشية تدعوه  
الى الزهد في الدنيا وهو من أكدر أسباب النجاة وأخرج الحكيم في النوادر وابن لال في مكارم الاخلاق ومن  
طريق الدليلي من طريق الحسن بن عمار عن عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة عن أبيه عن ابن مسعود  
مرقوعاً رأس الحكمة مخافة الله والحسن بن عمار ضعيف ورواه البيهقي من طريق الثوري عن ابن  
عباس ووقفه ولفظه انه كان يقول في خطبته خير الزاد التقوى ورأس الحكمة مخافة الله عز وجل  
وأعاده مقتصراً على الجملة الأخيرة ثم ساقه من جهة بقية حديثه عن ابن عمر عن أبي عمار الهذلي عنه  
مرقوعاً وضعفه ورواه الطبراني والقضاعي من حديث سعيدة بنته حكامة عن أمها عن أبيها عن مالك بن  
دينار عن أنس رفعه خشية الله رأس الحكمة والورع سيد العمل وروى البيهقي في الدلائل والعسكري  
في الامثال والدليلي من طريق عبد الله بن مصعب بن منظور بن جليل بن سنان عن أبيه عن هبة بن عامر  
قال خرجنا في غزوة تبوك فذكر حديثاً طويلاً فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم أما بعد فان أصدق الحديث  
كتاب الله وخير الزاد التقوى ورأس الحكمة مخافة الله (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (كفى بخشية  
الله علماً وكفى بالاغترار بالله جهلاً) وروى البيهقي في الشعب عن مسروق مرسلاً كفى بالمرء علماً أن  
يخشى الله وكفى بالمرء جهلاً أن يحب نفسه ورواه أبو نعيم عنه عن عبد الله بن عمرو مرقوعاً كفى بالمرء فقها  
إذا عبد الله وكفى بالمرء جهلاً إذا أعجب برأيه (واستفتى الحسن) البصري رحمه الله تعالى (عن مسألة فاجاب)  
عنها (فقيل له ان فقهاءنا لا يقولون ذلك فقال وهل رأيت فقها قط الفقيه القائم ليله الصائم نهاره الزاهد في  
الدنيا) نقله صاحب الغوث وقد تقدم في كتاب العلم (وقال مرة الفقيه يدارى ولا يمازى) أي لا يخاصم (ينشر  
حكمته الله فان قبلت منه حمد الله وان ردت عليه حمد الله فاذا التقية من فقه عن الله أمره ونهيهِ وعلم من صفاته  
ما أحبه وما كرهه) فاستمر بأوامره وانتهى بنواهيهِ وأحب ما أحبه وكره ما أبغضه (وهذا العالم الذي)  
ورد (فيه) قول النبي صلى الله عليه وسلم (من يراد الله به خيراً يفقه في الدين) رواه أحمد والشيخان وابن  
حبان من حديث معاوية ورواه أحمد والداري والترمذي وقال حسن صحيح من حديث ابن عباس وروى  
الطبراني في الاوسط من حديث عمرو بن حبيب أبي هريرة وقد تقدم الكلام عليه في كتاب العلم (واذا)  
لم يكن به هذه الصفة فهو من الغرورين (وفرة أخرى) منهم (أحكموا العلم والعمل فواظبوا على الطاعات  
الظاهرة وتركوا المعاصي الأنهم لم يتفقدوا قلوبهم ليمحوا عنها الصفات الذمومة عند الله من الكبير  
والحسد والرياء وطلب الرياسة والعلاء وارادة السوء للاقران والنظراء وطلب الشهرة في البلاد والعباد  
وربما لم يعرف بعضهم ان ذلك مذموم فهو مكب عليها غير محترز عنها ولا يلتفت الى قوله صلى الله عليه وسلم  
أدنى الرياء شرك) رواه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية والحاكم من حديث معاذ وابن عمر ومعا  
بلقذان أدنى الرياء شرك وأحب العبيد الى الله الاتقياء الاخفاء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا شهدوا لم

يعرفوا

وطلب الشهرة في البلاد والعباد وربما لم يعرف بعضهم ان ذلك مذموم فهو  
مكب عليها غير محترز عنها ولا يلتفت الى قوله صلى الله عليه وسلم أدنى الرياء شرك

والى قوله عليه السلام لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر والى قوله عليه الصلاة والسلام الحسدياً كل الحسنات كائناً كل النار الحطب والى قوله عليه الصلاة والسلام حب الشرف والمال يبتنان النفاق كما يثبت الماء البقل الى غير ذلك من الاخبار التي أوردها هاهنا في جميع ربيع المهلكات في الاخلاق المذمومة فهو لا عزينوا طواهرهم وأهملوا بواطنهم (١٤٩) ونسوا قوله صلى الله عليه وسلم ان الله

لا ينظر الى صوركم ولا الى أموالكم وانما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم فتعهدوا لأعمالكم واتعهدوا القلوب والقلب هو الأصل اذ لا ينجو الا من أتى الله بقلب سليم ومثال هؤلاء كبر الخش ظاهرها حص وباطنها تن أو تقبور الموتى طاهرها من وباطنها جيفة أو كبيت مظلم باطنه وضع سراج على سطحه فاستنار ظاهره وباطنه مظلم أو كرجل قصدا الملك ضيافته الى داره فخص باب داره وترك المزابل في صدر داره ولا يخفى أن ذلك غرور بل أقرب مثال اليه رجل زرع زرعاً فغابت ونبت معه حشيش يفسده فأمر بتنقية الزرع عن الحشيش بقلعه من أصله فأخذ يجر زوجه وأطرافه فلا تزال تقوى أصوله فغبت لان مغارس المعاصي هي الاخلاق الذميمة في القلب فن لا يظهر القلب منها لا تتم له الطاعات الظاهرة الامع الآفات الكسيرة بل هو كمر يرض طهر به الجرب وقد أمر بالطلاء وشرب الدواء فالتلاء يلز ما على ظاهره والدواء يقطع

يعرفوا أولئك أئمة الهدى ومصابيح الظلم وقد تقدم في كتاب ذم الجاه والرياء (والى قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) رواه مسلم من حديث ابن مسعود وقد تقدم مراراً (والى قوله صلى الله عليه وسلم الحسدياً كل الحسنات كائناً كل النار الحطب) رواه أبو داود من حديث أبي هريرة وقال البخاري لا يصح ورواه ابن ماجه من حديث أنس باسناد ضعيف ورواه الخطيب في التاريخ باسناد حسن وقد تقدم في كتاب العلم (والى قوله صلى الله عليه وسلم حب الشرف والمال يبتنان النفاق في القلب كما يثبت الماء البقل) رواه أبو نعيم ومن طريق الديلمي من حديث أبي هريرة بلفظ حب الغنى يثبت النفاق في القلب كما يثبت الماء العشب ورواه الديلمي من طريق سلمة بن علي عن عمر مولى غفرة عن أنس بلفظ الغنى والله يبتنان النفاق في القلب كما يثبت الماء العشب الحديث وروى البيهقي من حديث جابر الغنى يثبت النفاق في القلب كما يثبت الماء الزرع ورواه هكذا ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي والبيهقي أيضاً من حديث ابن مسعود ولكن بلفظ البقل بدل الزرع وكل ذلك قد تقدم في كتاب الوجد والسماع وفي كتاب ذم الجاه (الى غير ذلك من الاخبار التي أوردها هاهنا في جميع ربيع المهلكات في الاخلاق المذمومة فهو لا عزينوا طواهرهم وأهملوا بواطنهم ونسوا قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى أموالكم وانما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم) رواه أحمد ومسلم وابن ماجه من حديث أبي هريرة بلفظ ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن انما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم ورواه أيضاً أبو بكر الشافعي في الغيلانيات وابن عساكر من حديث أبي امامة ورواه هناد عن الحسن مرسلًا وعند الطبراني من حديث أبي مالك الاشعري ان الله لا ينظر الى أجسامكم ولا الى أحسابكم ولا الى أموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم فن كان له قلب صالح تحن الله عليه ورواه الحكيم عن يحيى بن أبي كثير مرسلًا نحوه (فتعهدوا الأعمال ولم يتعهدوا القلوب والقلب هو الأصل اذ لا ينجو الا من أتى الله بقلب سليم) أى سالم عن الغش والكدر (ومثال هؤلاء كبر الخش) كذا في النسخ وفي بعضها كبيت الخش وهو الصواب والخش بالضم ويقع بستان النخل قال أبو حاتم قولهم بيت الخش مجاز لان العرب كانوا يقدسون حواشيهم في البساتين فلما اتخذوا الكنف وجعلوا حلقاء عنها أطلقوا عليها ذلك الاسم (ظاهرها حص) أى مبيض به (وباطنها تن أو تقبور الموتى طاهرها صرين) بالعمارة (وباطنها جيفة أو كبيت مظلم باطنه وضع السراج على سطحه فاستنار ظاهره وباطنه مظلم) وهذه الامثلة الثلاثة في العلماء السوء ليس يدنا عيسى عليه السلام نقله صاحب القوت وتقدم بعضها في كتاب العلم وبعضها في كتاب ذم الدنيا (أو كرجل قصدا الملك ضيافته الى داره فخص باب داره وترك المزابل في صدر داره ولا يخفى ان ذلك غرور بل أقرب مثال اليه رجل زرع زرعاً فغابت ونبت معه حشيش يفسده فأمر بتنقية الزرع عن الحشيش) المذكور (بقلعه من أصله فأخذ يجر زوجه) أى يقطعها (وأطرافه) المتشعبة (فلا يزال يقوى أصله ونبت) وانما كان هذا أقرب مثال اليه (لان مغارس المعاصي هي الاخلاق المذمومة في القلب فن لا يظهر القلب منها لا تتم له الطاعات الظاهرة الامع الآفات الكسيرة بل هو كمر يرض طهر به الجرب) والحكمة (وقد أمر بالطلاء وشرب الدواء) من الباطن (فالتلاء يلز ما يتناول ما يزيد في المادة) من داخل (فلا يزال يطلى الظاهر) فلا ينفعه (والجرب به دائم يتفجر عن المادة التي في الباطن وفرقة أخرى علوا هذه الاخلاق

الباطنة مذمومة من جهة الشرع الا انهم لعجبهم بانفسهم يظنون انهم منصفون عنها وانهم ارفع عند الله من أن يتلهم بذلك وانما يتلى به العوام دون من بلغ مبلغهم في العلم فاعظم عند الله من أن يتلهم ثم اذا ظهر عليهم تخاليل الكبر والرياسة وطلب العلو والشرف قالوا ما هذا كبر وانما هو طلب عز الدين واظهار شرف العلم ونصرة دين الله وارغام أنف المخالفين من المبتدعين وانى لوليت الدون من الثياب وجلست في الدون من المجالس لثمت بي أعداء الدين وفرحوا بذلك وكان ذلى ذلا على الاسلام ونسى المغرور أن عدوه الذي حذر منه مولاة هو الشيطان وانه يفرح بما يفعله ويسخر به وينسى أن النبي صلى الله عليه وسلم بماذا أرغم الكافرين ونسى ما روى عن الصحابة من التواضع والتبذل والقناعة (٤٥٠) بالفقر والمسكنة حتى عوتب عمر رضي الله عنه في بذاذق زيه عند قدمه الى الشام فقال

انا قوم أعزنا الله بالا سلام فلا نطلب العز في غيره ثم هذا المغرور يطلب عز الدين بالثياب الرقيقة من القصب والديبقي والابرسم المحرم والخيول والمراكب ويرغم انه يطلب به عز العلم وشرف الدين وكذلك مهما أطلق اللسان بالحسد في أقرانه أو فيمن رد عليه شأ من كلامه لم يظن بنفسه أن ذلك حسد ولكن قال انما هذا غضب للعق ورد على المبطل في عدوانه وظلمه ولم يظن بنفسه الحسد حتى يعتقد انه لو طعن في غيره من أهل العلم أو منع غيره من رياسة أو وزحم فيها لم كان غضبه وعداؤه مثل غضبه والآن فيكون غضبه لله أم لا يغضب مهماطعن في عالم آخر ومنع بل ربما يفرح به لنفسه وحسده لاقرانه من حيث باطنه وهكذا يراى باعماله وعلومه فاذا خطر له خاطر الى باء قال هيهات انما غرضي من اظهار العلم والعمل اقتداء الخلق بي فيهما (لهتدوا الى دين الله ويخلصوا من عقاب الله ولا يتأمل المغرور انه ليس يفرح باقتداء الناس بغيره كما يفرح هو باقتداءهم به فلو كان غرضه صلاح الخلق لفرح بصلاحهم على يد من كان) وهذا (كن عبيد مرضى يريد معالجتهم فانه لا يفرق بين أن يحصل شفاؤهم على يده أو على يد طبيب آخر وربما يكرهه فلا يخليه الشيطان أيضا يقول انما ذلك لانهم اذا اهتدوا الى كان الاجرى والثواب لي فاعما فرحى بشواب الله لا بقبول الخلق قولي هذا ما يظنه بنفسه والله مطلع من ضميره) أي باطنه (على انه لو أخبره نبي بان ثوابه في الخول واخفاء العلم أكثر من ثوابه في الاظهار وحسب مع ذلك في سجن هدم السجن وحل السلاسل حتى يرجع الى موضعه الذي تظهر به رياسته من تدريس أو وعظ أو غيره

الباطنة وعلموا أنها مذمومة من جهة الشرع الا انهم لعجبهم بانفسهم يظنون انهم منصفون عنها وانهم ارفع عند الله من أن يتلهم بذلك وانما يتلى به العوام دون من بلغ مبلغهم في العلم فاعظم عند الله من أن يتلهم ثم اذا ظهر عليهم تخاليل الكبر والرياسة وطلب العلو والشرف قال ما هذا كبر وانما هو طلب عز الدين واظهار شرف العلم ونصرة دين الله وارغام أنف المخالفين من المبتدعين) فاني لوليت الدون من الثياب وجلست في الدون من المجالس لثمت بي أعداء الدين وفرحوا بذلك) ولو باطنا (وكان ذلى ذلا على الاسلام ونسى ان عدوه الذي حذر منه مولاة هو الشيطان) وانه (يفرح بما يفعله ويسخر به وينسى ان النبي صلى الله عليه وسلم بماذا أرغم الكافرين وينسى ما روى عن الصحابة) (من التواضع والتبذل والقناعة بالفقر والمسكنة حتى عوتب عمر رضي الله عنه في بذاذق زيه) (عند قدمه الشام فقال انا قوم أعزنا الله بالا سلام فلا نطلب العز في غيره) رواه الاعمش عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب وقد تقدم (ثم هذا المغرور يطلب عز الدين بالثياب الرقيقة من القصب والديبقي والابرسم المحرم والخيول) المسقومة (والمراكب) الفاخرة (ويرغم انه يطلب عز العلم وشرف الدين) هيهات لا يكون عز العلم وشرف الدين بهذا (وكذلك مهما أطلق اللسان بالحسد في أقرانه أو فيمن رد عليه شيئا من كلامه لم يظن بنفسه أن ذلك حسد ولكن قال انما هذا غضب للعق ورد على المبطل في عدوانه وظلمه ولم يظن بنفسه الحسد حتى يعتقد انه لو طعن في غيره من أهل العلم أو منع غيره من رياسة أو وزحم فيها لم كان غضبه وعداؤه مثل غضبه والآن فيكون غضبه لله أم لا يغضب مهماطعن في عالم آخر ومنع بل ربما يفرح به لنفسه وحسده لاقرانه من حيث باطنه وهكذا يراى باعماله وعلومه فاذا خطر له

وكذلك

خاطر الى باء قال هيهات انما غرضي من اظهار العلم والعمل اقتداء الخلق بي ليهتدوا الى دين الله تعالى

فيخلصوا ومن عقاب الله تعالى ولا يتأمل المغرور أنه ليس يفرح باقتداء الخلق بغيره كما يفرح باقتداءهم به فلو كان غرضه صلاح الخلق لفرح بصلاحهم على يد من كان كمن له عبيد مرضى يريد معالجتهم فانه لا يفرق بين أن يحصل شفاؤهم على يده أو على يد طبيب آخر وربما يكرهه فلا يخليه الشيطان أيضا ويقول انما ذلك لانه اذا اهتدوا الى كان الاجرى والثواب لي فاعما فرحى بشواب الله لا بقبول الخلق قولي هذا ما يظنه بنفسه والله مطلع من ضميره على انه لو أخبره نبي بان ثوابه في الخول واخفاء العلم أكثر من ثوابه في الاظهار وحسب مع ذلك في سجن هدم السجن وحل السلاسل حتى يرجع الى موضعه الذي تظهر به رياسته من تدريس أو وعظ أو غيره



وكذلك يدخل على السلطان ويتودد اليه ويثني عليه ويتواضع له واذا خطر له ان التواضع للسلطين الظلمة حرام قاله الشيطان ههنا انما ذلك عند الطمع في مالهم فانت أنت فغرضك أن تشفع للمسلمين وتدفع الضرر عنهم وتدفع شر أعدائك عن نفسك والله يعلم من باطنه أنه لو ظهر لبعض أقرانه قبول عند ذلك السلطان فصار يشفعه في كل مسلم حتى دفع الضرر في جميع المسلمين ثقل ذلك عليه ولو قدر على أن يقيم حاله عند السلطان بالطمع فيه والكذب عليه لفعل وكذلك قد ينتهي غرور بعضهم الى أن يأخذ من مالهم واذا خطر له انه حرام قاله الشيطان هذا مال لا مال لك وهو صالح المسلمين وانت امام المسلمين وعالمهم وبل قوام الدين أفلا يحل لك أن تأخذ قدر حاجتك فيغيرهم هذا الشيطان في ثلاثة أمور أحدها في انه مال لا مال لك فانه يعرف أنه يأخذ الخراج من المسلمين وأهل السواد (٤٥١) والذين أخذ منهم أحياء وأولادهم وورثتهم أحياء وغاية الامر

وكذلك يدخل على السلطان ويتودد اليه ويشئ عليه ويتواضع له فاذا خطر له ان يتواضع للسلطان  
الظلمة حرام) وان من تواضع لهم صار له كذا وكذا (قاله الشيطان هيات انما ذلك عند الطمع في مالهم  
فاما انت ففرضك ان تشفع للمسلمين فتدفع الضرر عنهم وتدفع شر أعدائك عن نفسك والله يعلم من ياتنه  
انه لو ظهر لبعض أقرانه قبول عند ذلك السلطان فصار يشفعه) أى يقبل شفاعته (في كل مسلم حتى دفع  
الضرر عن جميع المسلمين نقل ذلك عليه فلو قدر أن يعرج حاله عند السلطان بالاطعن فيه والكذب عليه لفعل  
وكذلك قد ينهى غرور بعضهم إلى أن يأخذ من ماله واذا خطر له انه حرام قاله الشيطان هذا مال لأمالك  
له معين وهو لصالح المسلمين وأنت امام المسلمين وعالمهم وبن قوام الدين فلا يحل لك أن تترك قدر حاجتك  
وفي نسخة أفلا يحل لك أن تأخذ قدر حاجتك (فيغتر بذا التليس في ثلاثة أمور أحدها في أنه مال لأمالك  
له فانه يعرف انه يأخذ الخراج من المسلمين وأهل السواد والذين أخذ منهم احياء وأولادهم وورثتهم  
احياء وغاية الامر وقوع الخطأ في أموالهم ومن غصب مائة دينار من عشرة أنفس وخطأ فلا خلاف في  
أنه مال مال حرام ولا يقال هو مال لأمالك له ويجب أن يقسم بين العشرة وورد الى كل واحد عشرة وان كان  
مال كل واحد قد اخطأ بالآخر الثاني في قوله انك من مصالح المسلمين وبن قوام الدين ولعل الذين فسد  
دينهم واستحلوا) أخذ) أموال السلاطين ورغبوا في طلب الدنيا والاقبال على الرئاسة والاعراض عن  
الآخر بسببه أكثر من الذين زهدوا في الدنيا ورفضوها وأقبلوا على الله فهو على التحقيق دجال الدين  
وقوام مذهب الشياطين لا امام الدين اذ الامام هو الذي يقتدى به في الاعراض عن الدنيا والاقبال على الله  
كالانبياء عليهم السلام (والصحابة) رضى الله عنهم (وعلماء السلف والدجال هو الذي يقتدى به في  
الاعراض عن الله والاقبال على الدنيا فاعل موت هذا النفع للمسلمين من حياته وهو يزعم انه قوام الدين ومثله  
كما قال عيسى عليه السلام لعالم السوء انه كخفزة وقعت في فم الوادي فلا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء  
يخلص الى الزرع) نقله صاحب القوت وقد تقدم في كتاب العلم (وأصناف غرور أهل العلم في هذه الاعصار  
المتأخرة خوجة عن الحصر وفيما ذكرناه تنبيه بالقلب على الكثير وفرقة) منهم (أحكموا العلم وطهروا  
الجوارح ورزقوها بالطاعات واجتنبوا) وفي نسخة تركوا (العامى) الظاهرة (وتفقدوا أخلاق النفس  
وصفات القلب من الرياء والحسد والكبر والحقد وطلب العلو وجاهدوا أنفسهم في التبرى منها وقلعوا هن  
القلوب منابها الجليلة) أى الظاهرة (القوية ولكنهم بعد مغرورون اذ بقيت في زوايا القلب من خفايا  
مكايد الشيطان وخبايا خداع النفس ماذق) منها (وغض مدركه) ولم يتبين سره (فلم يفعلوا لها)  
لدقتها وغوضها (وأهلها) هو ما اتمناه من يريد تنقية الزرع من الحشيش فدار عليه وقش عن كل

وعلماء السلف والرجال هو الذي يقتدى به في الاعراض عن الله والاقبال على الدنيا فاعل موت هذا أنفع للمسلمين من حياته وهو يزعم أنه قوام الدين ومنه له كما قال المسيح عليه السلام للعالم السوء أنه كصخرة وقعت في فم الوادي فلا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يتخلص إلى الزرع وأصناف غرور أهل العلم في هذه الاعصار المتأخرة خارجة عن الحصر وفيما ذكرناه تنبيه بالقليل على الكثير (وفرقة أخرى) أحكموا العلم وطهروا الجوارح وزموا الطاعات واجتنبوا الظواهر المعاصي وتفقروا الخلاق النفس وصفات القلب من الرياء والحسد والحق والأكبر وطلب العلو واجهدوا أنفسهم في التبرى منها وقلعوا من القلوب منابتها الجليلة القوية ولاكنهم بعد مغرورون اذ بقيت في زوايا القلب من خفايا مكائد الشيطان وخبايا اخداع النفس مادي ونمض مدركه فلم يفلتوا لها ولا هم لولها وانما مثاله من يريد تنقية الزرع من الحشيش قد ارعاه وفتش عن كل

حشيش رآه فقلعه الآله لم يفتش على ما لم يخرج رأسه بعد من تحت الأرض وظن ان السكل قد ظهر وبرز وكان قد نبت من أصول الحشيش شعب لطاف فانبسط تحت التراب فأهملها وهو يظن أنه قد قطعها فاذا هو بها في غفلته وقد نبتت وقويت وأفسدت أصول الزرع من حيث لا يدري فكذلك العالم قد يفعل جميع ذلك ويذهل عن المراقبة للخفايا والتفقد للدقائق فتراه يسهر ليله ونهاره في جع العلوم وترتيبها وتحسين ألفاظها وجع التصانيف فيها وهو يرى ان باعته الحرص على اظهار دين الله ونشر شريعته ولعل باعته الخفي هو طلب الذكروانتشار الصيت في الاطراف وكثرة الرحلة اليه من الاتفاق وانطلاق اللسنة عليه بالثناء والمدح بالزهد والورع والعلم والتقديم في المهمات وايناره في الاغراض والاجتماع حوله (٤٥٢) للاستفادة والتلذذ بحسن الاصغاء عند حسن اللفظ والابرار والتمتع بتحريلك الرأس الى كلامه

حشيش رآه) مضر الزرع (فقلعه الآله لم يفتش عما لم يخرج رأسه بعد من تحت الأرض وظن ان السكل قد ظهر وبرز وكان قد نبت من أصول الحشيش شعب لطاف فانبسط تحت التراب فأهملها) ولم يلتفت اليها (وهو يظن انه قد قطعها) واستأصلها (فاذا هو بها في غفلته وقد نبتت وقويت فافسدت أصول الزرع من حيث لا يدري) ولا يشعر بها (فكذلك العالم قد يفعل جميع ذلك ويذهل عن المراقبة للخفايا والتفقد للدقائق فتراه يسهر ليله ونهاره في جع العلوم وترتيبها وتحسين ألفاظها) وتركيب معانيها (وجع التصانيف فيها وهو يرى ان باعته الحرص على اظهار دين الله ونشر شريعته ولعل باعته الخفي هو طالب الذكر) بين الناس (وانتشار الصيت في الاطراف وكثرة الرحلة اليه من الاتفاق وانطلاق اللسنة عليه بالثناء والمدح بالزهد والورع والعلم والتقديم في المهمات وايناره في الاغراض والاجتماع حوله للاستفادة والتلذذ بحسن الاصغاء عند حسن اللفظ والابرار) لكلامه (والتمتع بتحريلك الرأس) والتمايل بمناوشه (على كلامه) حين يورده (والبكاء عليه والتعجب منه والفرح بكثرة الاحباب والاتباع والمستفيدين والسرور بالتخصيص بهذه الخاصة من بين سائر الاقران والاشكال للجمع بين العلم والورع وظاهر الزهد والتمكن به من اطلاق لسان الطعن في كافة المقبلين على الدنيا) المعرضين عن الله تعالى (لا عن تفجع بمصيبة الدين ولكن عن ادلال بالتمييز واعتداد بالتخصيص ولعل هذا المسكين المغربي حباه في الباطن بما انتظم له من أمر وامارة وعز وانقياد وقوة وحسن ثناء) وطيب ذكر (فلو تغيرت عليه القلوب واعتقدوا فيه خلاف الزهد بما يظهر من أعماله فغساه ينشوش عليه قلبه) ويتكدر بذلك خاطره (وتخطأ أو راده وظائفه وعساها يعتذر بكل حيلة لنفسه) يبدى بها (وربما يحتاج الى تكذيب) أي تكلف في الكذب (في تغطية عيبه وعساها يؤثر بالكرامة والمراعاة من اعتقده في الزهد والورع وان كان قد اعتقد فيه فوق قدره) الذي هو فيه (وينبوق قلبه عن عرف حد فضله وورعه وان كان ذلك على وفق حاله) ومساويا لقدره (وعساها يؤثر بعض أصحابه على بعض وهو يرى انه يؤثر لتقدمه في الفضل والورع وانما ذلك لانه أطوع وأتبع لاراده) أي أكثر طوعا وتبعالهوى نفسه (وأكثر ثناء عليه) عند الناس (وأشد اصغاء اليه) اذا تكلم (وأحرص على خدمته ولعلمهم يستفيدون منه و يرغبون في العلم وهو يظن أن قبولهم له لاختلاصه وصدقه وقيامه بحق علمه فيحمد الله تعالى على ما يسر على لسانه) أي سهله (من منافع خلقه) ويرى ان ذلك مكفر لذنوبه ولم يتفقد مع نفسه تصحيح النية فيه وعساها لو وعد بمثل ذلك الثواب في ايثارة الجول والعزلة واخفاء العلم لم يرغب فيه لفقده في العزلة والاختفاء لذة القبول وعزة الرياسة ولعل مثل هذا هو المراد بقول الشيطان من زعم من بنى آدم انه بعلمه امتنع مني فجهه له وقع في حبابي) أي اشراكى (وعساها يصنف ويجهد

والبكاء عليه والتعجب منه والفرح بكثرة الاحباب والاتباع والمستفيدين والسرور بالتخصيص بهذه الخاصة من بين سائر الاقران والاشكال للجمع بين العلم والورع وظاهر الزهد والتمكن به من اطلاق لسان الطعن في كافة المقبلين على الدنيا لا عن تفجع بمصيبة الدين ولكن عن ادلال بالتمييز واعتداد بالتخصيص ولعل هذا المسكين المغربي حباه في الباطن بما انتظم له من أمر وامارة وعز وانقياد وقوة وحسن ثناء فلو تغيرت عليه القلوب واعتقدوا فيه خلاف الزهد بما يظهر من أعماله فغساه ينشوش عليه قلبه وتخطأ أو راده وظائفه وعساها يعتذر بكل حيلة لنفسه وربما يحتاج الى ان يكذب في تغطية عيبه وعساها يؤثر بالكرامة والمراعاة من اعتقده في الزهد والورع وان كان قد اعتقد فيه

فوق قدره وينبوق قلبه عن عرف حد فضله وورعه وان كان ذلك على وفق حاله وعساها يؤثر بعض أصحابه على بعض وهو يرى انه يؤثر لتقدمه في الفضل والورع وانما ذلك لانه أطوع وأتبع لاراده وأكثر ثناء عليه وأشد اصغاء اليه وأحرص على خدمته ولعلمهم يستفيدون منه و يرغبون في العلم وهو يظن أن قبولهم له لاختلاصه وصدقه وقيامه بحق علمه فيحمد الله تعالى على ما يسر على لسانه من منافع خلقه ويرى أن ذلك مكفر لذنوبه ولم يتفقد مع نفسه تصحيح النية فيه وعساها لو وعد بمثل ذلك الثواب في ايثارة الجول والعزلة واخفاء العلم لم يرغب فيه لفقده في العزلة والاختفاء لذة القبول وعزة الرياسة ولعل مثل هذا هو المراد بقول الشيطان من زعم من بنى آدم انه بعلمه امتنع مني فجهه له وقع في حبابي وعساها يصنف ويجهد

فيه ظانا انه يجمع علم الله لينتفع به وانما يريد به استظهار اسم بحسن التصنيف فلو ادعى مدع تصنيفه ومحا عنه اسمه ونسبه الى نفسه ثقل عليه ذلك مع علمه بان ثواب الاستفادة من التصنيف انما يرجع الى المصنف والله يعلم بانه هو المصنف لا من ادعاه ولعله في تصنيفه لا يتخلو من الثناء على نفسه اما صريح بالدعوى الطويلة العريضة واما ضمنيا بالطعن في غيره ليستبين من طعنه في غيره انه افضل من طعن فيه واعظم منه علما ولقد كان في غنية عن الطعن فيه ولعله يحكى من الكلام المزيف ما يريد تزييفه فيعز به الى قائله وما يستحسنه فلعله لا يعز به اليه ليلظن انه من كلامه فينقله بعينه كالسارق له او يعز به اذنى تغيير كالذي يسرق قميصا فيخذله (٤٥٣) قبا حتى لا يعرف انه مسروق ولعله

يجتهد في تزيين ألفاظه وتجميعه وتحسين نظمه كيلا ينسب الى الركاكة وروى أن غرضه ترويح الحكمة وتحسينها وتزيينها ليكون أقرب الى نفع الناس وعسا غاف لاعماله روى أن بعض الحكماء وضع ثلثة مائة مصحف في الحكمة فأوحى الله الى نبي زمانه قل له قد ملأت الارض نفاقا واني لأقبل من نفاقك شيئا وأعمل جماعة من هذا الصنف من المغترين اذا اجتمعوا ظن كل واحد بنفسه السلامة عن عيوب القلب وخفایاه فلو افترقوا واتبع كل واحد منهم فرقة من أصحابه نظر كل واحد الى كثرة من يتبعه وانه أكثر تبعا وغيره فيفرح ان كان أتباعه أكثر وان علم أن غيره أحق بكثرة الاتباع منه ثم اذا تفرقوا واستغلبوا بالافادة تغاروا وتحاسدوا ولعل من يختلف الى واحد منهم اذا انقطع عنه الى غيره فترك الحضور بين يديه (ثقل على قلبه ووجد في نفسه نفرة منه فبعد ذلك لا يهترباطنه لا كرامه) أي لا ينشط ولا يتشمر لقضاء حوائجه كما كان يتشمر من قبل ولا يحرص على الثناء عليه كما اثنى عليه من قبل مع علمه بانه مشغول بالاستفادة ولعل التحيز منه الى فئة أخرى أنفع له في دينه لآفة من الآفات كانت تلحقه في هذه الفئة وسلامته عنها في تلك الفئة) وأصل التحيز هو الميل الى حيز جماعة أي ناحيتهم وكذلك الانحياز (ومع ذلك فلا تزول النفرة عن قلبه ولعل واحدا منهم اذا تحركت فيه مبادئ الحسد لم يقدر على اظهاره فيتعلل بالطعن فيه وفي دينه وفي ورعه) بكل ما أمكنه (ليحمل غضبه على ذلك ويقول انما غضبت لدين الله لالتصمي ومهما ذكرت عيوبه بين يديه ربما فرح به) وله (وان اثنى عليه ربما ساءه وكرهه وربما قطب وجهه) أي عساه كانه (يظهر) من نفسه (انه كاره لغيبة المسلمين) وذلك هم

فيه) أي في تصنيفه (ظانا انه يجمع علم الله لينتفع به وانما مراده استظهار اسم بحسن التصنيف فلو ادعى أحد تصنيفه ومحا عنه اسمه ونسبه الى نفسه ثقل ذلك عليه) وقامت قيامته وشكاه بكل اسان كما وقع ذلك لبعض العلماء (مع ان علمه بان ثواب الاستفادة من التصنيف) وأجر الانتفاع به (انما يرجع للمصنف والله يعلم بانه هو المصنف لا من ادعاه ولعله في تصنيفه لا يتخلو من الثناء على نفسه اما صريح بالدعوى الطويلة العريضة واما ضمنيا بالطعن في غيره) من معاصريه أو من تقدم عليه (ليستبين من طعنه في غيره انه افضل من طعن فيه واعظم منه علما) واغز منه فهما (ولقد كان في غنية عن الطعن فيه ولعله يحكى من الكلام المزيف ما يريد تزييفه) أي توهينه (فيعز به) أي ينسبه (الى قائله) ليحط بذلك عن مقامه (وما يستحسنه فلعله لا يعز به اليه ليقان انه من كلامه) فيرتفع قدره (فينقله بعينه كالسارق له أو غيره اذنى تغيير) اما بقلب الالفاظ أو بتقديم أو تأخيرا أو اختصارا (كالذي يسرق قميصا فيخذله حتى لا يعرف انه مسروق ولعله يجتهد في تزيين ألفاظه وتجميعه وتحسين نظمه) وسبكه في قالب البلاغة (كيلا ينسب الى الركاكة) أي ضعف العقل والفهم (وأي ان غرضه ترويح الحكمة وتحسينها وتزيينها ليكون أقرب الى نفع الناس وعسا غاف لاعماله روى ان بعض الحكماء من بني اسرائيل وضع ثلاثمائة مصحف في الحكمة) لينتفع بها الناس (فأوحى الله الى نبي زمانه) ان (قل له قد ملأت الارض ببقايا) وفي نسخة ببقاها وهو الكلام الكثير (وأن لا أقبل من ببقائك شيئا) وفي نسخة بباقلك أوردوه أبو نعيم في الحلية في ترجمة الشعبي وقد ذكر في كتاب العلم وفي كتاب ذم الكبير (وعل جماعة من هذا الصنف من المغترين اذا اجتمعوا ظن كل واحد بنفسه السلامة من عيوب القلب وخفایاه فلو افترقوا واتبع كل واحد منهم فرقة من أصحابه نظر كل واحد الى كثرة من يتبعه وانه أكثر تبعا وغيره فيفرح ان كان أتباعه أكثر وان علم أن غيره أحق بكثرة الاتباع منه ثم اذا تفرقوا واستغلبوا بالافادة تغاروا وتخاصدوا ولعل من يختلف الى واحد منهم اذا انقطع عنه الى غيره) فترك الحضور بين يديه (ثقل على قلبه ووجد في نفسه نفرة منه فبعد ذلك لا يهترباطنه لا كرامه) أي لا ينشط ولا يتشمر لقضاء حوائجه كما كان يتشمر من قبل ولا يحرص على الثناء عليه كما اثنى عليه من قبل مع علمه بانه مشغول بالاستفادة ولعل التحيز منه الى فئة أخرى أنفع له في دينه لآفة من الآفات كانت تلحقه في هذه الفئة وسلامته عنها في تلك الفئة) وأصل التحيز هو الميل الى حيز جماعة أي ناحيتهم وكذلك الانحياز (ومع ذلك فلا تزول النفرة عن قلبه ولعل واحدا منهم اذا تحركت فيه مبادئ الحسد لم يقدر على اظهاره فيتعلل بالطعن فيه وفي دينه وفي ورعه) بكل ما أمكنه (ليحمل غضبه على ذلك ويقول انما غضبت لدين الله لالتصمي ومهما ذكرت عيوبه بين يديه ربما فرح به) وله (وان اثنى عليه ربما ساءه وكرهه وربما قطب وجهه) أي عساه كانه (يظهر) من نفسه (انه كاره لغيبة المسلمين) وذلك هم

على قلبه هو ووجد في نفسه نفرة منه فبعد ذلك لا يهترباطنه لا كرامه ولا يتشمر لقضاء حوائجه كما كان يتشمر من قبل ولا يحرص على الثناء عليه كما اثنى عليه من قبل مع علمه بانه مشغول بالاستفادة ولعل التحيز منه الى فئة أخرى أنفع له في دينه لآفة من الآفات كانت تلحقه في هذه الفئة وسلامته عنها في تلك الفئة ومع ذلك لا تزول النفرة عن قلبه ولعل واحدا منهم اذا تحركت فيه مبادئ الحسد لم يقدر على اظهاره فيتعلل بالطعن فيه وفي دينه وفي ورعه ليحمل غضبه على ذلك ويقول انما غضبت لدين الله لالتصمي ومهما ذكرت عيوبه بين يديه ربما فرح له وان اثنى عليه ربما ساءه وكرهه وربما قطب وجهه اذا ذكرت عيوبه يظهر أنه كاره لغيبة المسلمين

وسر قلبه راض به ومريد له والله مطلع عليه في ذلك فهذا أو مثله من خفايا القلوب لا يغفل له إلا الأكياس ولا ينزعه عنه إلا الأقوياء ولا مطمع فيه إلا المثانمن الضعفاء الآن أقل الدرجات أن يعرف الإنسان عيوب نفسه ويسوء ذلك ويكرهه ويحرص على إصلاحه فإذا أراد الله بعبد خيرا بصره ويعيوب نفسه ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مرجو الحال وأمره أقرب من الغرور المزكي لنفسه الممتن على الله بعمله وعلمه الظان أنه من خيار خلقه فتعوذ (٤٥٤) بالله من الغفلة والاعتزاز ومن المعرفة بخفايا العيوب مع الإهمال هذا غرور الذين حصلوا

العلوم المهمة ولكن قصروا في العمل بالعلم ولندكر الآن غرور الذين فتعوا من العلوم بمآلهم مهم وتركوا المهم وهم به مغترون أمالا استغنواهم عن أصل ذلك العلم وأما لاقتصارهم عليه (فهم فرقة) اقتصروا على علم الفتاوى في الحكومات الخصاصات وتفاصيل المعاملات الدنيوية الجارية بين الخلق لصالح العباد وخصصوا اسم الفقه بها وسماهوا الفقه وعلم المذهب ورعماضيوا مع ذلك الأعمال الظاهرة والباطنة فسلم يتفقدوا الجوارح ولم يحرسوا اللسان عن الغيبة ولا البطن عن الحرام ولا الرجل عن المشي إلى السلاطين وكذا سائر القلوب ولم يحرسوا قلوبهم عن الكبر والحسد والرياء وسائر المهلكات فهو لا غرور من وجهين أحدهما من حيث العمل والآخر من حيث العلم أما من حيث العلم فمثال المريض إذا تعلم نسخة الدواء واشتغل بتكراره وتعليمه فلا ينفعه ذلك إلا إذا عمل بما فيها (بل مثالهم مثال من به علة البواسير) جمع بأسور وهو ورم تدفعه الطبيعة إلى كل موضع في البدن يقبل الرطوبة من المقعدة والانتشين والاشفار وغير ذلك فإن كان في المقعدة لم يكن حدوثه دون انفتاح العروق (والبرسام) وهو ورم حار للعجائب الذي بين الكبد والمعدة ثم يتصل بالدماغ قال ابن دريد هو مغرب (وهو مشرف على الهلاك ويحتاج إلى تعلم الدواء واستعماله فاشتغل بتعليم دواء الاستحاضة وبشكره بذلك لبلا ونهار مع علمه بأنه رجل لا يحيض ولا يستحاض ولكن يقول بما تنفع علة الاستحاضة لامرأة وتساألني عن ذلك) فاجيبها (وذلك غاية الغرور فكذلك المتفقه المسكين قد يسلط عليه حب الدنيا واتباع الشهوات والحسد والكبر والرياء وسائر المهلكات الباطنة ورعماضيوا مع علمه بأنه رجل لا يحيض ولا يستحاض ولا يتبع الشهوات أي التدارك) فبلى الله وهو عليه غضبان فترك ذلك كله واشتغل بعلم السلم والجارة والظهار واللعان وسائر الجراحات والديات والدعاوى والبيئات وبكتاب الحيض وهو لا يحتاج إلى شيء من ذلك قط في عمره

(وسر قلبه) أي باطنه (راض به ومريد له والله مطلع عليه في ذلك فهذا أو مثله من خفايا العيوب) ودقائقها (لا يغفل له إلا الأكياس) المستبصرون (ولا ينزعه عنه إلا الأقوياء) الجلدون (ولا مطمع فيه إلا المثانمن الضعفاء الآن أقل الدرجات أن يعرف الإنسان عيوب نفسه ويسوء ذلك ويكرهه ويحرص على إصلاحه فإذا أراد الله بعبد خيرا بصره ويعيوب نفسه) روي الدارقطني في الأفراد وابن عساكر في التاريخ من حديث أنس إذا أراد الله بأهل بيت خيرا فقهم في الدين ووفر صغبرهم كبيرهم ورزقهم الرقي في معيشتهم والقصد في نفقاتهم وبصرهم عيوبهم فنبهوا منها وإذا أراد بهم غير ذلك تركهم هملا قال الدارقطني تفرد به موسى بن محمد بن عطاء عن ابن المذكر عن أبيه عن أنس وهو متروك (ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن) (وأمره أقرب من الغرور المزكي لنفسه الممتن على الله بعمله وعلمه الظان أنه من خيار خلقه فتعوذ بالله من الغفلة والاعتزاز ومن المعرفة بخفايا العيوب مع الإهمال هذا غرور الذين حصلوا العلم المهم) وفي نسخة العلوم المهمة (واهموا العمل بالعلم) وفي نسخة ولكن قصروا في العمل بالعلم (ولندكر غرور الذين فتعوا من العلوم بمآلهم مهم وتركوا المهم) منها (وهم به) أي بما حصلوه (مغترون أمالا استغنواهم عن أصل ذلك العلم وأما لاقتصارهم عليه ففهم فرقة اقتصروا على علم الفتاوى في الحكومات والخصومات وتفاصيل المعاملات الدنيوية الجارية بين الخلق لصالح المعاش وخصصوا اسم الفقه باسمه وعلم المذهب ورعماضيوا مع ذلك الأعمال الظاهرة والباطنة فلم يتفقدوا الجوارح ولم يحرسوا اللسان عن الغيبة ولا البطن عن الحرام ولا الرجل عن المشي إلى السلاطين وكذا سائر القلوب ولم يحرسوا قلوبهم عن الكبر والحسد والرياء وسائر المهلكات فهو لا غرور من وجهين أحدهما من حيث العمل والآخر من حيث العلم أما من حيث العمل فمثال المريض إذا تعلم نسخة الدواء واشتغل بتكراره وتعليمه فلا ينفعه ذلك إلا إذا عمل بما فيها (بل مثالهم مثال من به علة البواسير) جمع بأسور وهو ورم تدفعه الطبيعة إلى كل موضع في البدن يقبل الرطوبة من المقعدة والانتشين والاشفار وغير ذلك فإن كان في المقعدة لم يكن حدوثه دون انفتاح العروق (والبرسام) وهو ورم حار للعجائب الذي بين الكبد والمعدة ثم يتصل بالدماغ قال ابن دريد هو مغرب (وهو مشرف على الهلاك ويحتاج إلى تعلم الدواء واستعماله فاشتغل بتعليم دواء الاستحاضة وبشكره بذلك لبلا ونهار مع علمه بأنه رجل لا يحيض ولا يستحاض ولكن يقول بما تنفع علة الاستحاضة لامرأة وتساألني عن ذلك) فاجيبها (وذلك غاية الغرور فكذلك المتفقه المسكين قد يسلط عليه حب الدنيا واتباع الشهوات والحسد والكبر والرياء وسائر المهلكات الباطنة ورعماضيوا مع علمه بأنه رجل لا يحيض ولا يستحاض ولا يتبع الشهوات أي التدارك) فبلى الله وهو عليه غضبان فترك ذلك كله واشتغل بعلم السلم والجارة والظهار واللعان وسائر الجراحات والديات والدعاوى والبيئات وبكتاب الحيض وهو لا يحتاج إلى شيء من ذلك قط في عمره

لنفسه

تعليم نسخة الدواء واشتغل بتكراره وتعليمه لا بل مثالهم مثال من به علة البواسير والبرسام وهو مشرف على الهلاك ويحتاج إلى تعلم الدواء واستعماله فاشتغل بتعليم دواء الاستحاضة وبشكره بذلك لبلا ونهار مع علمه بأنه رجل لا يحيض ولا يستحاض ولكن يقول بما تنفع علة الاستحاضة لامرأة وتساألني عن ذلك وذلك غاية الغرور فكذلك المتفقه المسكين قد يسلط عليه حب الدنيا واتباع الشهوات والحسد والكبر والرياء وسائر المهلكات الباطنة ورعماضيوا مع علمه بأنه رجل لا يحيض ولا يستحاض ولا يتبع الشهوات أي التدارك) فبلى الله وهو عليه غضبان فترك ذلك كله واشتغل بعلم السلم والجارة والظهار واللعان وسائر الجراحات والديات والدعاوى والبيئات وبكتاب الحيض وهو لا يحتاج إلى شيء من ذلك قط في عمره

لنفسه وإذا احتاج غيره كان في المفتين كثرة فيشتغل بذلك ويحصر عليه لما فيه من الجاه والمال وقد دعا الشيطان وما يشعر اذ يظن  
المغرور بنفسه أنه مشغول بفرض دينه وليس يدري ان الاشتغال بفرض الكفاية قبل الفراغ من فرض العين معصية هذا لو كانت نيته  
معصية كما قال وقد كان قصد بالقدوم وجه الله تعالى فانه وان قصد وجه الله فهو باشتغاله به معرض عن فرض عينه في جوارحه وقليه فهذا غروره  
من حيث العمل وأما غروره من حيث العلم بحيث اقتصر على علم الفتاوى وظن أنه علم الدين وترك علم كتاب الله وسنن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وريما طعن في المحدثين وقال أنهم نقله أخبار ورجله أسفار لا يفقهون وترك (٤٥٥) أيضا علم تهذيب الاخلاق وترك الفقه عن

الله تعالى بادراك جلالة  
وعظمته وهو العلم الذي  
يورث الخوف والهيبة  
والخشوع ويحتمل على  
التقوى فتراه آمنا من الله  
مغترابه متكلا على أنه لا بد  
وأن برجه فانه قوام دينه  
وانه لو لم يشتغل بالفتاوى  
لتعطل الحلال والحرام  
فقد ترك العلوم التي هي  
أهم وهو غافل مغرور  
وسبب غروره ما سمع في  
الشرع من تعظيم الفقه  
ولم يدرك ذلك الفقه هو  
الفقه عن الله ومعرفته صفاته  
المخوفة والمرجوة ليستشعر  
القلب الخوف ويلزم  
التقوى اذ قال تعالى فلولا  
نفر من كل فرقة منهم  
طائفة لانتفقهوا في الدين  
وليتذروا قومهم اذ رجعوا  
اليهم لعلهم يحذرون والذي  
يحصل به الانذار والذي  
العلم فان مقصود هذا العلم  
حفظ الاموال بشروط  
العمالات وحفظ الابدان  
بالاموال وبدفع القتل  
والجراحات والمال في  
طريق الله آله والبدن

لنفسه واذا احتاج غيره كان في المفتين كثرة فيشتغل بذلك ويحصر عليه لما فيه من الجاه والمال والرياسة  
وقد دعا الشيطان (وسوله) (وما يشعر) بذلك (اذ يظن المغرور بنفسه أنه مشغول بفرض دينه  
وليس يدري ان الاشتغال بفرض الكفاية قبل الفراغ من فرض العين معصية هذا لو كانت نيته معصية كما  
قال وقد كان قصد بالقدوم وجه الله تعالى فانه وان قصد وجه الله فهو باشتغاله به معرض عن فرض عينه  
في جوارحه وقليه وهذا غروره من حيث العمل فاما غروره من حيث العلم بحيث اقتصر على علم الفتاوى  
وظن أنه علم الدين وترك علم كتاب الله وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وريما طعن في المحدثين وقال أنهم  
نقله أخبار ورجله أسفار لا يفقهون) أي لا يدركون فقه الحديث (ترك) أيضا علم تهذيب الاخلاق وترك  
الفقه عن الله بادراك جلالة وعظمته وهو العلم الذي يورث الخوف والهيبة والخشوع ويحتمل على  
التقوى فتراه آمنا من الله مغترابه متكلا على أنه لا بد وأن برجه فانه قوام دينه (وانه  
لو لم يشتغل بالفتاوى لتعطل الحلال والحرام فقد ترك العلوم التي هي أهم وهو غافل مغرور وسبب غروره  
ما سمع في الشرع من تعظيم الفقه كالتجرب السابق من رد الله به خيرا يفقهه في الدين ولم يدرك ذلك الفقه  
هو الفقه عن الله ومعرفته صفاته المخوفة والمرجوة ليستشعر القلب الخوف ويلزم التقوى اذ قال الله  
تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة (أي فلهذا نفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة وأهل بلدة جماعة قليلة  
(ليستفقهوا في الدين) أي يتكفوا الفقه فيه ويعلموا ما شان محصلها (وليتذروا قومهم اذ رجعوا  
اليهم لعلهم يحذرون) أي وليحذروا غاية سمعهم ومعظم غرضهم من الفقه اذ ارشاد القوم وانذارهم  
(والذي يحصل به الانذار) (والارشاد) (هو غير هذا العلم) الذي يشتغلون به (فان مقصود هذا العلم حفظ  
الاموال بشروط العمالات وحفظ الابدان بالاموال أو بدفع القتل والجراحات والمال في طريق الله آله  
والبدن مركب) والعبد مسافر (وانما العلم المهم هو معرفة سلوك الطريق وقطع عقبات القلب التي هي  
الصفات المذمومة فهي الحجاب بين العبد وبين الله واذا مات ملونا بتلك الصفات كان محجوبا عن الله  
مبعدا عن حضرته (فانه في الاقتصار على علم الفقه مثال من اقتصر من سلوك طريق الحج على علم خرز  
الزاوية) أي خياطتها يقال روى البعير روى من باب رمي حله فهو زاوية للمبالغة ثم أطلقت الزاوية  
على كل دابة يستقي الماء عليها ثم أطلقت على هذه الآلة من الجلود تحمل المياه فهو من مجاز الجواز (و) علم  
خرز (الخلف) وهو ما يلبس في الرجل (ولا يشك في أنه لو لم يكن لتعطل الحج) لان كلامهم مام لوازم  
المسافر في قطع البادية (ولكن المقصود عليه ليس من الحج في شيء وقد ذكرنا شرح ذلك في كتاب العلم)  
فلانعبد هنا (ومن هؤلاء من اقتصر من علم الفقه على الخلافات) وهي المسائل المختلفة في المذاهب (ولم  
يجه الاتعلم طريق المجادلة والالزام) والتبكيك والتعجيل (واغنام الخصوم ودفع الحق لاجل الغلبة  
والمباهاة) بين الاقران (فهو طول الليل والنهار في التفتيش) والبحث (عن مناقضات أو باب المذاهب

مركب وانما العلم المهم هو معرفة سلوك الطريق وقطع عقبات القلب التي هي الصفات المذمومة فهي الحجاب بين العبد وبين الله تعالى واذا  
مات ملونا بتلك الصفات كان محجوبا عن الله فانه في الاقتصار على علم الفقه مثال من اقتصر من سلوك طريق الحج على علم خرز الزاوية والخلف  
ولا يشك في أنه لو لم يكن لتعطل الحج ولكن المقصود عليه ليس من الحج في شيء ولا يسيله وقد ذكرنا شرح ذلك في كتاب العلم ومن هؤلاء من اقتصر  
من علم الفقه على الخلافات ولم يحمالا تعلم طريق المجادلة والالزام والخصم ودفع الحق لاجل الغلبة والمباهاة فهو طول الليل والنهار  
في التفتيش عن مناقضات أو باب المذاهب

والتفقد لعبوب الاقران والتلف لافانواع التسيبيات المؤذية وهؤلاءهم سباع الانس طبعهم الايداع وهمهم السفه ولا يقصدون العلم الاضرورة  
 مايلزمهم لمباهاة الاقران فكل علم لا يحتاجون اليه في المباهاة كعلم القلب وعلم سلوك الطريق الى الله تعالى بحجج الصفات المذمومة وتبديلهما  
 بالمحمودة فانهم يستحقرونه ويسمونونه التزويق وكلام الوعاظ وانما التحقيق عندهم معرفة تفاسير بيل العربية التي تجري بين المتصارعين في  
 الجدل وهو لا قد جعوا ما جعوا الذين من قبلهم في علم الفتاوى ولكن زادوا اذا شغلوا بما ليس من قروض الكفايات ايضا بل جميع دقائق الجدل  
 الفقه بدعة لم يعرفها السلف واما أدلة الاحكام فيشمل عليها علم المذهب وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفهم معانيها واما حيل  
 الجدل من الكسر والقلب وفساد (٤٥٦) الوضع والتركيب والتعدي فاعلموا بدعت لاظهار الغلبة والافحام واقامة سوى الجدل بها فغرور

وهؤلاء أشد كثيرا واقبح من  
 غرور من قبلهم (وفرقة  
 أخرى) اشتغلوا بعلم الكلام  
 والمجادلة في الاهواء والرد  
 على المخالفين وتتبع منا  
 قضائهم واستكثروا من  
 معرفة المقالات المختلفة  
 واشتغلوا بتعلم الطرق في  
 مناظرة أولئك والافحامهم  
 واقتروا في ذلك فرقا كثيرة  
 واعتقدوا أنه لا يكون لعبد  
 عمل الايمان ولا يصح  
 ايمان الابان يتعلم جدلهم  
 وما سموه أدلة عقائدهم  
 وظنوا أنه لا أحد أعرف  
 بالله وبصفاته منهم وأنه  
 لا ايمان لمن لم يعتقدهم  
 ولم يتعلم علمهم ودعت كل  
 فرقة منهم الى نفسها ثم هم  
 فرقان ضالة ومحقة فالضالة  
 هي التي تدعو الى غير السنة  
 والمحقة هي التي تدعو الى  
 السنة والغرور شامل لجميعهم  
 أما الضالة فلغلغلها عن  
 ضالها وظنها بنفسها النجاة  
 وهم فرق كثيرة يكفر بعضهم

والتفقد لعبوب الاقران والتلف لافانواع التسيبيات المؤذية فهؤلاءهم سباع الانس (وذا ثاب الطمع  
 طبعهم الايداع وهمهم السفه) ونقص الحق (ولا يقصدون العلم الاضرورة مايلزمهم لمباهاة الاقران)  
 ومجادلتهم (وكل علم لا يحتاجون اليه في المباهاة كعلم القلب وعلم سلوك الطريق الى الله بحجج الصفات  
 المذمومة وتبديلهما بالمحمودة فانهم يستحقرونه ويسمونونه التزويق وكلام الوعاظ) ويستخرون بالذي يشغل  
 به ويجهلونه (وانما التحقيق عندهم معرفة تفاسير العربية التي تجري بين المتصارعين في الجدل وهؤلاء  
 قد جعوا ما جعوا الذين من قبلهم في علم الفتاوى ولكن زادوا) عليهم (اذا شغلوا بما ليس من قروض  
 الكفايات ايضا بل جميع دقائق الجدل في الفقه بدعة) أحدثت (لم يعرفها السلف واما أدلة الاحكام  
 فيشمل عليها علم المذهب وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفهم معانيها واما حيل الجدل من  
 الكسر والقلب وفساد الوضع والتركيب والتعدي فاعلموا بدعت لاظهار الغلبة) مع الخصوم (والافحام  
 واقامة سوق الجدل بها فغرور هؤلاء أشد كثيرا واقبح من غرور من قبلهم وفرقة أخرى) منهم (اشتغلوا  
 بعلم الكلام والمجادلة في الاهواء والرد على المخالفين) من أصحاب المذاهب المختلفة (وتتبع مناقضاتهم  
 واستكثروا من معرفة المقالات المختلفة) على كثرتها (واشتغلوا بتعلم الطرق في مناظرة أولئك والافحامهم  
 والزمامهم) واقتروا في ذلك فرقا كثيرة (أوردها ابن أبي الدم في كتابه قد جعوا في ذلك) واعتقدوا أنه  
 لا يكون لعبد عمل الايمان ولا يصح ايمان الابان يتعلم جدلهم وما سموه أدلة عقائدهم وظنوا أنه لا أحد  
 أعرف بالله وبصفاته منهم وأنه لا ايمان لمن لا يعتقدهم ولم يتعلم علمهم) ولم يسلط على طريقتهم  
 (ودعت كل فرقة منهم الى نفسها) وحسنت طريقتهما (ثم هم فرقان ضالة ومحقة فالضالة هي التي تدعو  
 الى غير السنة والمحقة هي التي تدعو الى السنة والغرور شامل لجميعهم أما الضالة فلغلغلها عن ضالها  
 وظنها بنفسها النجاة وهم فرق كثيرة) أوردها أبو نصر التميمي في كتاب الاسماء (يكفر بعضهم بعضا  
 وانما أتيت من حيث انهم لم تنهم رأيها ولم تحكم ولا شروط الادلة ومنها جها فرأى أحدهم الشبه دليلا  
 والدليل شبهة) فمن هنا كان سبب ضلالهم (وأما الفرق المحقة فاعلموا اغترارها من حيث انها طنت  
 بالجدل أنه أهم الامور وأفضل القربات في دين الله وزعمت أنه لا يتم لاحد دينه مالم يفحص ويبحث وان  
 من صدق الله ورسوله من غير بحث وتحري ردليل فليس بمؤمن) هذا قول أكثرهم (أو ليس بكامل  
 الايمان ولا مقرب عند الله تعالى فهذا الظن الفاسد قطعت أعمارها في تعلم الجدل والبحث عن المقالات  
 وهذيانا المتدعة ومناقضاتهم وأهملوا انفسهم وقلوبهم حتى عيبت عليهم ذنوبهم ونخطاياهم الظاهرة  
 والباطنة) وحجب عنهم التفقد لها (وأحدهم يظن ان اشتغاله بالجدل أولى وأقرب عند الله وأفضل)  
 لزمه انه يوصل الى معرفة الله (ولكنه لا لتذاذ الغلبة والافحام ولذة الرياسة وعز الانتماء الى الذب عن

دين

بعضا وانما أتيت من حيث انهم لم تنهم رأيها ولم تحكم ولا شروط الادلة ومنها جها  
 فرأى أحدهم الشبه دليلا والدليل شبهة وأما الفرق المحقة فاعلموا اغترارها من حيث انها طنت بالجدل أنه أهم الامور وأفضل القربات  
 في دين الله وزعمت أنه لا يتم لاحد دينه مالم يفحص ويبحث وأن من صدق الله ورسوله من غير بحث وتحري ردليل فليس بمؤمن أولى  
 بكامل الايمان ولا مقرب عند الله فهذا الظن الفاسد قطعت أعمارها في تعلم الجدل والبحث عن المقالات وهذيانا المتدعة ومناقضاتهم  
 وأهملوا انفسهم وقلوبهم حتى عيبت عليهم ذنوبهم ونخطاياهم الظاهرة والباطنة وأحدهم يظن ان اشتغاله بالجدل أولى وأقرب عند الله  
 وأفضل ولكنه لا لتذاذ الغلبة والافحام ولذة الرياسة وعز الانتماء الى الذب عن



دين الله تعالى عيت بصيرته فلم يلتفت الى القرن الاول فان النبي صلى الله عليه وسلم شهد لهم بانهم خبر الخلق وانهم قد أدركوا كثيرا من أهل البدع والهوى فاجعلوا أعمالهم ودينهم عرضا للخصومات والمجادلات وما اشتغلوا (١٥٧) بذلك عن تفقده لوجوبهم وجوارحهم وأحوالهم بل لم يتكلموا فيه الا من حيث رأى حاجة وتوسموا تخاييل قبول فذكروا بقدر الحاجة ما يدل الضال على ضلالته واذا رأوا مصرا على ضلالته هجروه وأعرضوا عنه وأبغضوه في الله ولم يلزموا الملاحاة معه طول العمر بل قالوا ان الحق هو الدعوة الى السنة

دين الله عيت بصيرته (فلم يلتفت الى القرون الاولى وان النبي صلى الله عليه وسلم شهد لهم بانهم خير الخلق) وذلك فيما رواه أحد الطحاوي وابن أبي عاصم والروائي والضياع من حديث بريدة خير هذه الامة القرن الذي بعثت أنا فيه ثم الذين يلونهم ورواه ابن أبي شيبة من مرسل عمرو بن شرحبيل خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ورواه كذلك أحد الشيخان والمزني وابن ماجه من حديث ابن مسعود وروى مسلم من حديث أبي هريرة خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ورواه الطبراني من حديث سمرة ومن حديث أبي بزة ورواه الطبراني من حديث سعد بن غيم الكوفي خير أمتي أنا وأقراني ثم القرن الثاني ثم القرن الثالث (وانهم قد أدركوا كثيرا من أهل البدع والاهواء فاجعلوا أعمالهم ودينهم عرضا للخصومات والمجادلات وما اشتغلوا بذلك عن تفقده لوجوبهم وجوارحهم وأحوالهم بل لم يتكلموا فيه الا من حيث رأى حاجة واضطرهم الى الكلام فيه) (وتوسموا تخاييل قبول) ومطانه (فذكروا بقدر الحاجة ما يدل الضال على ضلالته) وينبه عليها (واذا رأوا مصرا على ضلالته هجروه وأعرضوا عنه) بالكلمة (وأبغضوه في الله ولم يلزموا الملاحاة) أي الخاصة بشدة الالحاح (معه طول العمر بل قالوا ان الحق هو الدعوة الى السنة ومن السنة ترك الجدول في الدعوة الى السنة اذ روى أبو أمامة) صدى بن عجلان (الباهلي) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ماضل قوم قط بعدهم كانوا عليه الا أتوا الجدول) ورواه الترمذي وابن ماجه قال الترمذي حديث حسن صحيح وتقدم في كتاب العلم وفي آفات اللسان (وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على أصحابه وهم يتجادلون ويختصمون فغضب عليهم حتى كآته فغضب في وجهه حب الرمان حرة من الغضب فقال أبهذا بعثتم أبهذا أمرتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض انظروا الى ما أمرتم به فاعملوا وما نهيتم عنه فانتهاوا) ورواه نصر المندس في الحجة من حديث عبد الله بن عمرو بلفظ أبهذا أمرتم أوله هذا خلقت أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض فاتبعوه وما نهيتم عنه فانتهاوا وروى عن أنس انه صلى الله عليه وسلم سمع قوما يتراجعون في القدر فقال أبهذا أمرتم أو بهذا اعينتم انما هلك الذين من قبلكم بأشياء هذا ضربوا كتاب الله بعضه ببعض أمركم الله بأمر فاتبعوه ونهاكم عن شيء فانتهاوا وهكذا روى الدارقطني في الافراد والسيرازي في الاقباب وابن عساكر وروى الترمذي من حديث أبي هريرة بلفظ أبهذا أمرتم أم بهذا أرسلت اليكم انما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الامر عزمت عليكم ان لا تنازعوا فيه وروى البراء والطبراني في الاوسط وابن الغريس من حديث أبي سعيد بلفظ أبهذا بعثتم أم بهذا أمرتم ألا ترجعوا بعدى كفرا يضرب بعضكم رقاب بعض (فقد جرحهم عن ذلك وكانوا أولى خلق الله بالحجاج والجدل ثم انهم رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بعث الى كافة أهل الملل مع تباين أنواعها (فلم يذكروا) انه كان (يقعد معهم في مجلس مجادلة لازما وإلغام وتحقيق حجة ودفع سؤال وإيراد الزام فاجادلهم الابتلاء والقرآن المنزل عليهم ولم يزد في المجادلة عليه) بل أمر فيه بان يجادلهم فيه بالتي هي أحسن (لان ذلك يشوش القلوب ويستخرج منهم الاشكالات والشبه ثم لا يقدر على محوهم قلوبهم) ان رخصت فيها ولهذا السبب كان هجران أحمد بن حنبل رحمه الله لعرض المحاسبي كما تقدم في كتاب العلم (وما كان يعجز عن مجادلتهم بالتقسيمات ودقائق الاقيسة وان يعلم أصحابه كيفية الجدول والالزام للخصوم) ولكن الاكياس وأهل الحزم لم يغتروا بهذا وقالوا لنجا أهل الارض وهلك

(٥٨ - اتخاف السادة المتقين) - ثامن ) سؤال وإيراد الزام فاجادلهم الابتلاء والقرآن المنزل عليهم ولم يزد في المجادلة عليه لان ذلك يشوش القلوب ويستخرج منها الاشكالات والشبه ثم لا يقدر على محوهم قلوبهم وما كان يعجز عن مجادلتهم بالتقسيمات ودقائق الاقيسة وأن يعلم أصحابه كيفية الجدول والالزام ولكن الاكياس وأهل الحزم لم يغتروا بهذا وقالوا لنجا أهل الارض وهلك

لم تنفعنا بجانهم ولو نجونا وهلكوا لم يضربنا هلاكهم وليس علينا في المجدالة أكثر مما كان على الصحابة مع اليهود والنصارى وأهل المال وماضيهم  
العمر بغير مجادلاتهم فما لنا نضيع العمر ولا نصره إلى ما ينفعنا في يوم فقرنا وفاقتنا ولم نخوض فيما لا نأمن على أنفسنا الخطأ في تفاصيله  
ثم نرى أن المبتدع ليس يترك بدعته بجده بل يزيده التعصب والخصومة تشددا في بدعته فاشتغالى بمخاصمة نفسه ومجادلتها ومجاهدتها الترتك  
الدنيا لا تحزن أولى هذا لو كنت لم أنه عن الجدل والخصومة فكيف وقد نهيت عنه وكيف ادعوا إلى السنة بترك السنة قالوا أن أتفقد نفسي  
وأناظر من صفاتها ما يغضه الله تعالى وما يحبه لا تنزه عما يغضه وأتمسك بما يحبه (وفرقة أخرى) اشتغلوا بالوعظ والتذكير وأعلام رتبة من  
يتكلم في أخلاق النفس وصفات القلب (٤٥٨) من الخوف والرجاء والصبر والشكر والتوكل والزهد واليقين والاخلاص والصدق

لم تنفعنا بجانهم ولو نجونا وهلكوا لم يضربنا هلاكهم وليس علينا من المجدالة أكثر مما كان على الصحابة  
رضوان الله عليهم (مع اليهود والنصارى وأهل المال) المختلفة (وماضيهم) (وماضيهم) (وماضيهم) (وماضيهم)  
والزمامتهم (فما لنا نضيع العمر) سهلا (ولا نصره إلى ما ينفعنا في يوم فقرنا وفاقتنا) وهو يوم القيامة  
(ولم نخوض فيما لا نأمن على أنفسنا الخطأ في تفاصيله) ثم نرى أن المبتدع ليس يترك بدعته بجده بل يزيده  
(بل يزيده التعصب والخصومة تشددا في بدعته فاشتغالى بمخاصمة نفسه ومجادلتها ومجاهدتها الترتك  
الدنيا لا تحزن أولى هذا لو كنت لم أنه عن الجدل والخصومة فكيف وقد نهيت عنه فكيف ادعوا إلى  
السنة بترك السنة قالوا أن أتفقد نفسي وأناظر من صفاتها (ما يغضه الله تعالى وما يحبه لا تنزه عما يغضه  
وأتمسك بما يحبه) (وأتمسك بما يحبه) (وأتمسك بما يحبه) (وأتمسك بما يحبه) (وأتمسك بما يحبه)  
اشتغلوا بالوعظ والتذكير وأعلام رتبة من يتكلم في أخلاق النفس وصفات القلب من الخوف والرجاء  
والصبر والشكر والتوكل والزهد واليقين والاخلاص والصدق ونظائره وهم مغرورون يظنون  
بأنفسهم أنهم إذا تكلموا بهذه الصفات ودعوا الخلق إليها فقد صاروا موصوفين بهذه الصفات) فأتين  
بآرائها (وهم من تكون عنها عند الله) أي عارون (الاعن قدر يسير لا ينفك عنه عوام المسلمين وغرور  
هؤلاء أشد الغرور لأنهم يحبون بأنفسهم غاية الإعجاب) وهو مهالك (ويظنون أنهم ما تبجروا في علم  
الحبة الاوهم محبوبون لله) أنهم (ما قدرنا على تحقيق دقائق الاخلاص الاوهم مخلصون) (أنهم) (ما وقعوا  
على خفايا عيوب النفس الاوهم عنها منزهون ولولاه مقرب عند الله لما عرفه معنى القرب والبعد وعلم  
السلوك إلى الله وكيفية قطع المنازل في طريق الله فالمسكين بهذه الظنون يرى أنه من الخائفين وهو  
آمن من الله و يرى أنه من الراجين وهو من المغترين المضيعين) لحقوق الله (و يرى أنه من الراضين  
بقضاء الله وهو من الساططين) على أفعال الله (و يرى أنه من المتوكلين على الله وهو من المتكئين على  
العز والمال والجاه والاسباب) (الديوبية) (و يرى أنه من المخلصين وهو من المرائين) في أعماله (بل  
يصف الاخلاص) للناس (فيترك الاخلاص في الوصف) أي لا يتصف به بنفسه (ويصف الرياء ويذكر)  
وفي نسخة ويذكر الرياء ويصف (و يرى أنه من المخلصين وهو من المرائين) في أعماله (بل  
الرياء ويصف الزهد في الدنيا) والتخلي عنها (لشدة حرصه على الدنيا وقوة رغبته فيها فهو يظهر الدعاء إلى  
الله وهو منه فار ومخوف بالله وهو منه آمن ويذكر بالله وهو له ناس ويقر إلى الله وهو منه متباعد  
ويحت على الاخلاص وهو غير مخلص ويذم الصفات المذمومة وهو بهام نصف ويصرف الناس عن  
الخلق) أي يحذر عن الخلطة (وهو على الخلق أشد حرصا) بحيث (لومنع عن مجلسه الذي يدعوا الناس  
فيه إلى الله لصاقت عليه الأرض بما رحبت) أي ضاقت حضيرته (ويزعم أن غرضه اصلاح الخلق ولو

ونظائره وهم مغرورون  
يظنون بأنفسهم أنهم إذا  
تكلموا بهذه الصفات  
ودعوا الخلق إليها فقد  
صاروا موصوفين بهذه  
الصفات وهم من تكون  
عنها عند الله الاعن قدر يسير  
لا ينفك عنه عوام المسلمين  
وغرور هؤلاء أشد الغرور  
لأنهم يحبون بأنفسهم غاية  
الإعجاب ويظنون أنهم  
ما تبجروا في علم المحبة الاوهم  
محبون لله وما قدرنا على  
تحقيق دقائق الاخلاص  
الاوهم مخلصون وما وقعوا  
على خفايا عيوب النفس  
الاوهم عنها منزهون ولولا  
أنه مقرب عند الله لما عرفه  
معنى القرب والبعد وعلم  
السلوك إلى الله وكيفية  
قطع المنازل في طريق الله  
فالمسكين بهذه الظنون يرى  
أنه من الخائفين وهو آمن  
من الله تعالى و يرى أنه من  
الراجين وهو من المغترين  
المضيعين و يرى أنه من  
الراضين بقضاء الله وهو

من الساططين و يرى أنه من المتوكلين على الله وهو من المتكئين على العز والجاه والمال والاسباب و يرى  
أنه من المخلصين وهو من المرائين بل يصف الاخلاص فيتترك الاخلاص في الوصف ويصف الرياء ويذكر  
لأنه مخلص لما لا يدري في دقائق الرياء ويصف الزهد في الدنيا لشدة حرصه على الدنيا وقوة رغبته فيها فهو يظهر الدعاء إلى الله وهو منه فار  
و يخوف بالله تعالى وهو منه آمن ويذكر بالله تعالى وهو له ناس ويقر إلى الله تعالى وهو منه متباعد ويحت على الاخلاص وهو غير مخلص  
ويذم الصفات المذمومة وهو بهام نصف ويصرف الناس عن الخلق وهو على الخلق أشد حرصا لومنع عن مجلسه الذي يدعوا الناس فيه إلى الله  
لصاقت عليه الأرض بما رحبت و يزعم أن غرضه اصلاح الخلق ولو

ظهر من أقرانه من أقبل الخلق عليه وصلحو على يديه مات غما وحسدا ولو أني أحد من المتردين إليه على بعض أقرانه لكان أبغض خلق الله إليه فهو أول أعظم الناس غرة وأبعدهم على التنبه والر جوع إلى السداد لان المرغب في الاخلاق المحمودة والمنفر عن الذمومة هو العلم بغوائلها وفوائدها وهذا قد علم ذلك ولم ينفعه وشغله حب دعوة الخلق عن العمل به فبعد ذلك بماذا يعالج وكيف سبيل تخويفه وانما الخوف ما يتلوه على عباد الله فيخافون وهو ليس بخائف نعم ان ظن بنفسه انه موصوف بهذه الصفات المحمودة يمكن أن يدل على طريق الامتحان والتجربة وهو أن يدعى مثلاً حب الله فما الذي تركه من محاب نفسه لاجله ويدعى الخوف فما الذي امتنع منه بالخوف ويدعى

الزهد فما الذي تركه مع القدرة عليه لو وجه الله تعالى ويدعى الانس بالله فتي طابت له الخلوة ومتى استوحش من مشاهدة الخلق لابل يرى قلبه يمتلئ بالخلوة اذا أحس به المريدون وتراه يستوحش اذا خلا بالله تعالى فهل رأيت محبا يستوحش من محبوبه ويستروح منه الى غيره فلا يكاس يمتحنون أنفسهم بهذه الصفات ويطلبونها بالحقيقة ولا يقنعون منها بالتزويق بل يمتحنون أنفسهم بأنفسهم الظنون فاذا كشف الغطاء عنهم في الآخرة يفتضحون فتندلق أقتابهم) أي مصاريبهم (فيدور بها أحدهم كجيدور الجار بالرحى كما ورد به الخبر لانهم يأمرون بالخير ولا يأتونه وينهون عن الشر ويأتونه) وذلك فيما أخرجه أجدو الشخان من حديث أسامة بن زيد بجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه فيدور بها في النار كجيدور الجار برجاه فيطيف به أهل النار فيقولون يا فلان ما أصابك ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول بلى قد كنت آمركم بالمعروف ولا آتية وأنها كم عن المنكر وآتية وقد تقدم قريبا ورواه ابن الجار من حديث أبي أمامة وفيه قال اني كنت أحالف ما كنت أنها كم وقد تقدم أيضا (وانما وقع الغرور لهؤلاء من حيث انهم يصادفون في قلوبهم شيئا ضعيفا من أصول هذه المعاني وهو حب الله والخوف منه والرضا بفعله ثم قدروا مع ذلك على وصف المنازل العالية في هذه المعاني فظنوا انهم ما قدروا على وصف ذلك وما رزقهم الله علمه وما نفع الناس بكلامهم فيها الا لاتصافهم بها) وذهب عليهم أن القبول للكلام والكلام للمعرفة وجرى ان اللسان والمعرفة لا تعلم وان ذلك كله غير الاتصاف بتلك الصفة فلم يفارق آحاد المسلمين في الاتصاف بصفة الحب والخوف بل في القدرة على الوصف بل بما زاد أمنه وقلة خوفه وظهر الى الخلق ميله وضعف في قلبه حب الله وانما مثاله مثال مريض يصف المرض بحقيقته (و يصف دواءه بفصاحته و يصف الصحة والشفاء) وغيره من المرضى لا يقدر به على وصف الصحة والشفاء (وأسبابه ودرجاته وأصنافه فهو لا يفارقهم في صفة المرض والاتصاف به وانما يفارقهم

ظهر من أقرانه) وأشكاله (من أقبل الخلق عليه وصلحو على يديه مات غما وحسدا ولو أني أحد من المتردين إليه على بعض أقرانه لكان أبغض خلق الله إليه فهو أول أعظم الناس غرة وأبعدهم على التنبه والر جوع إلى السداد) إلى طريق الحق (لان المرغب في الاخلاق المحمودة والمنفر عن) الاخلاق (الذمومة هو العلم بغوائلها وفوائدها وهذا قد علم ذلك ولم ينفعه وشغله حب دعوة الخلق عن العمل به فبعد ذلك بماذا يعالج وكيف سبيل تخويفه وانما الخوف ما يتلوه على عباد الله فيخافون وهو ليس بخائف نعم ان ظن بنفسه انه موصوف بهذه الصفات المحمودة يمكن أن يدل على طريق الامتحان والتجربة وهو أن يدعى مثلاً حب الله فما الذي تركه من محاب الدنيا) وما لادها (لاجله ويدعى الخوف فما الذي امتنع منه بالخوف ويدعى الزهد) في الدنيا (فما الذي تركه مع القدرة عليه لوجه الله تعالى ويدعى الانس بالله فتي طابت له الخلوة ومتى استوحش من مشاهدة الخلق لابل يرى قلبه يمتلئ بالخلوة اذا أحس به المريدون) وهو يتكلم عليهم وهم له ناظرون (وتراه يستوحش اذا خلا بالله تعالى فهل رأيت محبا استوحش من محبوبه ويستروح منه الى غيره فلا يكاس يمتحنون أنفسهم بهذه الصفات ويطلبونها بالحقيقة ولا يقنعون منها بالتزويق) الظاهر (بل يمتحنون من الله غليظ) أي شديد (والمغترون يحسبون بأنفسهم الظنون فاذا كشف الغطاء عنهم في الآخرة يفتضحون) على رؤوس الاشهاد (بل يطرحون في النار فتندلق أقتابهم) أي مصاريبهم (فيدور بها أحدهم كجيدور الجار بالرحى كما ورد به الخبر لانهم يأمرون بالخير ولا يأتونه وينهون عن الشر ويأتونه) وذلك فيما أخرجه أجدو الشخان من حديث أسامة بن زيد بجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه فيدور بها في النار كجيدور الجار برجاه فيطيف به أهل النار فيقولون يا فلان ما أصابك ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول بلى قد كنت آمركم بالمعروف ولا آتية وأنها كم عن المنكر وآتية وقد تقدم قريبا ورواه ابن الجار من حديث أبي أمامة وفيه قال اني كنت أحالف ما كنت أنها كم وقد تقدم أيضا (وانما وقع الغرور لهؤلاء من حيث انهم يصادفون في قلوبهم شيئا ضعيفا من أصول هذه المعاني وهو حب الله والخوف منه والرضا بفعله ثم قدروا مع ذلك على وصف المنازل العالية في هذه المعاني فظنوا انهم ما قدروا على وصف ذلك وما رزقهم الله علمه وما نفع الناس بكلامهم فيها الا لاتصافهم بها) وذهب عليهم أن القبول للكلام والكلام للمعرفة وجرى ان اللسان والمعرفة لا تعلم وان ذلك كله غير الاتصاف بتلك الصفة فلم يفارق آحاد المسلمين في الاتصاف بصفة الحب والخوف بل في القدرة على الوصف بل بما زاد أمنه وقلة خوفه وظهر الى الخلق ميله وضعف في قلبه حب الله وانما مثاله مثال مريض يصف المرض بحقيقته (و يصف دواءه بفصاحته و يصف الصحة والشفاء) وغيره من المرضى لا يقدر به على وصف الصحة والشفاء (وأسبابه ودرجاته وأصنافه فهو لا يفارقهم في صفة المرض والاتصاف به وانما يفارقهم

الله والخوف منه والرضا بفعله ثم قدروا مع ذلك على وصف المنازل العالية في هذه المعاني فظنوا انهم ما قدروا على وصف ذلك وما رزقهم الله علمه وما نفع الناس بكلامهم فيها الا لاتصافهم بها وذهب عليهم ان القبول للكلام والكلام للمعرفة وجرى ان اللسان والمعرفة لا تعلم وان كل ذلك غير الاتصاف بالصفة فلم يفارق آحاد المسلمين في الاتصاف بصفة الحب والخوف بل في القدرة على الوصف بل بما زاد أمنه وقلة خوفه وظهر الى الخلق ميله وضعف في قلبه حب الله تعالى وانما مثاله مثال مريض يصف المرض ويصف دواءه بفصاحته ويصف الصحة والشفاء وغيره من المرضى لا يقدر على وصف الصحة والشفاء وأسبابه ودرجاته وأصنافه فهو لا يفارقهم في صفة المرض والاتصاف به وانما يفارقهم

في الوصف والعلم بالطب فظنه عند علمه بحقيقة الصحة أنه صحيح غاية الجهل فكذلك العلم بالخوف والحب والتوكل والزهد وسائر هذه الصفات غير الاتصاف بحقائقها ومن التمس عليه وصف الحقائق بالاتصاف بالحقائق فهو مغرور وفهم ذمالة الوعاظ الذين لا عيب في كلامهم بل منهاج وعظهم منهاج وعظ القرآن والاحبار وعظ الحسن البصري وأمثلة وفرقة أخرى منهم عدلوا عن المنهاج الواجب في الوعظ وهم وعاظ أهل هذا الزمان كافة إلا من عصمه الله على التدور في بعض أطراف البلاد أن كان ولسانا عرفه فاشتغلوا بالطامات والسطح وتافيق كلمات خارجة عن قانون الشرع (٤٦٠) والعقل طلبا للأغراب وطائفة شغفوا بطيارات النكت وتسبيح الالفاظ وتلغيفها

في الوصف والعلم بالطب فظنه بحقيقة الصحة أنه صحيح غاية الجهل) كان ظن الصحيح بحقيقة المرض أنه مريض ظاهر البطلان (فكذلك العلم بالخوف والتوكل والحب والزهد وسائر هذه الصفات غير الاتصاف بحقائقها ومن التمس عليه وصف الحقائق بالاتصاف بالحقائق فهو مغرور وفهم ذمالة الوعاظ الذين لا عيب في كلامهم بل منهاج وعظهم منهاج وعظ القرآن و) وعظ (الاحبار وعظ الحسن البصري وأمثلة وفرقة أخرى) منهم (عدلوا عن المنهاج الواجب في الوعظ وهم وعاظ أهل الزمان كافة) في بلاد الاسلام (الامن عصمه الله على التدور) والقلبة (في بعض أطراف البلاد أن كان ولسانا نعرفه) أي لم يبلغنا خبره (فاشتغلوا) في وعظهم (بالطامات) أي الدواهي والمصائب التي تطم على غيرها أي تزيد والمراد بهما يؤدونه من الكلمات العقم (والسطح) وهو كلام يعبر عنه اللسان مقرون بالدعوى ولا يرضيه أهل الطريق من قائله وإن كان محقا (وتافيق كلمات خارجة عن قانون الشرع والعقل طلبا للأغراب) على الحاضرين (وطائفة) منهم (شغفوا بطيارات النكت) وهي المسائل الدقيقة التي تتعب الخواطر في استنباطها من مكانها (و) تسبيح الالفاظ وتلغيفها (بأن يوردوها وزونة مقفلة مجموعة من مواضع شتى) فكثر همهم في الاستجماع (والاوازن) والاستشهاد بأشعار الوصال والفرق) والريب والواشي (وغرضهم) من كل ذلك (أن تكثر في مجالسهم الزعقات) أي الصحاح (والتواجد ولو على أغراض فاسدة فهو لاء شياطين الانس) وهم أكثر من شياطين الجن (ضلوا) وأضلوا عن سواء السبيل فان الاولين وان لم يصلحوا أنفسهم (بأن لم يتصفوا بتلك الصفات التي يذكرونها) (فقد أضلوا غيرهم) بكلامهم (وصححوا كلامهم وعظهم) اذ جعلوا على منهاج الكتاب والسنة (وأما هؤلاء فانهم يصدون عن سبيل الله ويجرون الخلق الى الغرور بالله بلفظ الرجاء فيزيدهم كلامهم جراءة على المعاصي ورغبة في الدنيا لاسيما اذا كان الواعظ متزينا بالثياب والخليل والمراكب فانه تشهد هيشته من فرقته الى قدمه بشدة حرصه على الدنيا فيا يفسده هذا المغرور أكثر مما يصلح بل لا يصلح أصلا ويضل خلقا كثيرا ولا يخفى وجه كونه مغرورا وفرقة أخرى) منهم (قنعوا بحفظ كلام الزهاد وأحاديثهم في ذم الدنيا) منظوما ومثورا (فهم يحفظون الكلمات على وجوهها ويوردونها) على الناس (من غير احاطة بمعانيها فبعضهم يفعل ذلك على المنابر وبعضهم في المحاريب وبعضهم في الاسواق مع الجلوس وكل منهم يظن انه اذا تميز بهذا القدر عن السوق والجندية اذ حفظ كلام الزهاد وأهل الدين دونهم فقد أفلح ونال الغرض وصار مغفورا له وأمن عقاب الله من غير أن يحفظ ظاهره وباطنه عن) ملابس (الآثام ولكنه يظن أن حفظه لكلام أهل الدين يكفيه) في نجاته (وغرور هؤلاء أظهر من غرور من قبلهم وفرقة أخرى استغرقوا أوقاتهم في علم الحديث أعني في سماعه) من الشيوخ (وجمع الروايات الكثيرة) للحديث الواحد (وطلب الاسانيد الغريبة العالبة) وعلوها باعتبار قلة الوسائط في

فاكثر همهم بالاستجماع والاستشهاد بأشعار الوصال والفرق وغرضهم أن تكثر في مجالسهم الزعقات والتواجد ولو على أغراض فاسدة فهو لاء شياطين الانس ضلوا وأضلوا عن سواء السبيل فان الاولين وان لم يصلحوا أنفسهم فقد أضلوا غيرهم وصححوا كلامهم وعظهم وأما هؤلاء فانهم يصدون عن سبيل الله ويجرون الخلق الى الغرور بالله بلفظ الرجاء فيزيدهم كلامهم جراءة على المعاصي ورغبة في الدنيا لاسيما اذا كان الواعظ متزينا بالثياب والخليل والمراكب فانه تشهد هيشته من فرقته الى قدمه بشدة حرصه على الدنيا فيا يفسده هذا المغرور أكثر مما يصلح بل لا يصلح أصلا ويضل خلقا كثيرا ولا يخفى وجه كونه مغرورا (وفرقة أخرى) منهم قنعوا بحفظ كلام الزهاد وأحاديثهم في ذم الدنيا فهم يحفظون

السند

الكلمات على وجوهها ويوردونها من غير احاطة بمعانيها فبعضهم يفعل ذلك على المنابر

وبعضهم في المحاريب وبعضهم في الاسواق مع الجلوس وكل منهم يظن انه اذا تميز بهذا القدر عن السوق والجندية اذ حفظ كلام الزهاد وأهل الدين دونهم فقد أفلح ونال الغرض وصار مغفورا له وأمن عقاب الله من غير أن يحفظ ظاهره وباطنه عن الآثام ولكنه يظن أن حفظه لكلام أهل الدين يكفيه وغرور هؤلاء أظهر من غرور من قبلهم (وفرقة أخرى) استغرقوا أوقاتهم في علم الحديث أعني في سماعه وجمع الروايات الكثيرة منه وطلب الاسانيد الغريبة العالبة

فهذه أحدهم أن يدور في البلاد ويرى الشيوخ ليقول أنا أروى عن فلان ولقد رأيت فلانا ومعنى من الاسناد ما ليس مع غبري وغيرهم من وجوه منها أنهم كملوا الاسفار فاتهم لا يصرفون العناية الى فهم معاني السنة فعملهم قاصر وليس مهم الا النقل ويظنون أن ذلك يكفيهم ومنها أنهم اذ لم يفهموا معانيها لا يعملون بها وقد يفهمون بعضها أيضا ولا يعملون به (٤٦١) ومنها أنهم يتركون العلم الذي هو

فرض عين وهو معرفة علاج  
القلب ويستغلون بتكثير  
الاسانيد وطلب العالي منها  
ولا حاجة بهم الى شيء من  
ذلك ومنها هو الذي أكتب  
عليه أهل الزمان أنهم أيضا  
لا يقومون بشرط السماع  
فإن السماع بمجرد وان لم  
تكن له فائدة ولكنه مهم  
في نفسه للوصول الى اثبات  
الحديث اذ التفهم بعد  
الاثبات والعمل بعد التفهم  
فالاول السماع ثم التفهم  
ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر  
وهؤلاء اقتصر وامن  
الجملة على السماع ثم تركوا  
حقيقة السماع فترى  
الصبي يحضر في مجلس الشيخ  
والحديث يقرأ أو الشيخ  
ينام والصبي يلعب ثم يكتب  
اسم الصبي في السماع فاذا  
كبر تصدى لسمع منه  
والبالغ الذي يحضر ربما  
يفعل ولا يسمع ولا يصغي  
ولا يضبط وربما استغل  
حديث أو نسخ أو الشيخ  
الذي يقرأ عليه لم يحفظ  
وغير ما يقرأ عليه لم يشعر  
به ولم يعرفه وكل ذلك جهل  
وغرور اذ الاصل في  
الحديث أن يسمعه من

السند (فهم أحدهم أن يدور في البلاد) القريبة والبعيدة (ويرى الشيوخ) ويسمع منهم وعليهم  
(ليقول أنا أروى عن فلان) بن فلان (ولقد اقيت فلانا) في بلد كذا في سنة كذا (ومعنى من الاسانيد  
القريبة العالية ما ليس مع غبري وغيرهم من وجوه منها أنهم كملوا الاسفار فاتهم لا يصرفون العناية  
الى فهم معاني السنة فعملهم قاصر وليس معهم الا النقل ويظنون أن ذلك يكفيهم) ونقل الكلام من غير  
فهم معناه غير كاف (ومنها أنهم اذ لم يفهموا معانيها لا يعملون بها وقد يفهمون بعضها ولا يعملون به  
ومنها أنهم يتركون العلم الذي هو فرض عين وهو معرفة معالجة) أمراض (القلب) الخفية  
(ويستغلون) بتكثير الاسانيد وطلب العالي منها ولا حاجة بهم الى شيء من ذلك (أى في معالجة أمراض  
القلب) ومنها هو الذي أكتب عليه أهل الزمان أنهم أيضا لا يقومون بشرط السماع فإن السماع  
بمجرد وان لم تكن له فائدة ولكنه مهم في نفسه للوصول الى اثبات الحديث أو التفهم بعد الاثبات والعمل  
بعد التفهم فالاول السماع) وهو وصول لفظ الحديث الى سمعه (ثم التفهم) لمعناه (ثم الحفظ) امان قلبه  
أوفى كتابه أو فيه ما جعلا وهو أعلى (ثم العمل) به (ثم النشر) لمن تأهل له وقد نقل نحو من ذلك من  
قول كل من السفيانيين كما تقدم ذلك في كتاب العلم (وهؤلاء اقتصر وامن الجملة على السماع) وتركوا  
ما بعده من التفهم والحفظ والعمل (ثم مع اقتصرهم) تركوا حقيقة السماع فترى الصبي (أى  
الصغير) يحضر في مجلس الشيخ بنفسه أو يحضره والده (والحديث يقرأ) بين يديه (والشيخ) تارة  
(ينام) أى يغاب عليه النعاس (والصبي يلعب) كما هو من شأنه (ثم يكتب) في الطباقي (اسم الصبي في  
السماع) أى يكتبه المستمعي أو كاتب السماع (فاذا كبر) الصبي بعد البلوغ وقبله أيضا (تصدى لسمع  
منه والبالغ الذي يحضر ربما يفعل ولا يسمع ولا يصغي) أى لا يلقي اذنه لما يسمعه (ولا يضبط) في عقله  
ما يسمعه (وربما يستغل بحديث) مع غيره (أو نسخ) ما يسمعه أو غيره (والشيخ الذي يقرأ عليه لم يحفظ  
وغير ما يقرأ عليه لم يشعر به ولم يعرفه) اما النقل (أو أكثره) اذ دام أو لمرأ آخر غفله (وكل ذلك  
جهل وغرور اذ الاصل في الحديث أن تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحفظه كما سمعته وترويه كما  
حفظته) كما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم (فتكون الرواية عن الحفظ والحفظ عن السماع فان  
عجزت عن سماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته) ممن بعده (من الصحابة أو التابعين) أو أتباعهم  
(وصار سماعك من الراوى كسماع من يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أن تصغي لتحفظ وتروى  
كما حفظت وتحفظ كما سمعت بحيث لا تغير منه حرفا ولو غير غيرك منه حرفا وأخطأ علمت خطأه) فقد أجمع  
أئمة الحديث والفقه والاصول على قبول ناقول الخبر المخج به بانفراد بان يكون ضابطا مع دلائل يقظا  
بان لم يكن مغفلا عن اصاب من الخطأ كالنائم والساهى اذ المتصفى بالاحصاء الركون اليه ولا تميل  
النفس الى الاعتماد عليه وأن يكون يحفظ أى يثبت ما سمعه في حفظه بحيث يعجز زواله عن القوة الحافظة  
ويمكن من استحضاره متى شاء ان حدث من حفظه أو من كتابه الذي يحتوى عليه بحيث يصونه عن طرق  
التزوير والتغيير اليه من حين سمع فيه الى أن يودى وهذه الشروط موجودة في كلام الشافعي في الرسالة  
صريحاً الا الاوّل فيؤخذ من قوله أن يكون غافلاً لما يحدث به لقول ابن حبان هو أن يعقل من سماعه  
الحديث ما لا يرفع موقفاً ولا يصل مرسلأ أو يصحف اسماً وهذا كناية عن اليقظة (والحفظك طريقان

رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحفظه كما سمعه ورويه كما حفظه فتكون الرواية عن الحفظ والحفظ عن السماع فان عجزت عن سماعه من  
رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته من الصحابة أو التابعين وصار سماعك من الراوى كسماع من يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو  
أن تصغي لسمع تحفظ وتروى كما حفظت وتحفظ كما سمعت بحيث لا تغير منه حرفا ولو غير غيرك منه حرفا وأخطأ علمت خطأه والحفظان  
طريقان

أحدهما أن تحفظ بالقلب وتستدعيه بالذكر والتكرار كما تحفظ ما جرى على سماعك في مجاري الاحوال  
والثاني أن تكتب كما تسمع وتصح المكتوب وتحفظه حتى لا تصل اليه يد من يغيره ويكون حفظك الكتاب  
معك وفي خزانك فانه لو امتدت اليه يد غيرك ربما غيره (كلو وقع لابن وهب مع جاره) واذا لم تحفظه لم تشهر  
بتغيره فيكون محفوظا بقلبك أو بكتابك فيكون كتابك مذكرا لاسمعه وتأمينه من التغيير) والازالة  
(والتحريف) فاذا لم تحفظ بالقلب ولا بالكتاب وجرى على سماعك صوت غفل (بضم فسكون أي مبهم لا يدري  
حقيقته) وفارقت المجلس ثم رأيت نسخة لذلك الشيخ) الذي وقع السماع عليه الكتاب المذكور من غير تلك  
النسخة (وجوزت أن يكون ما فيه مغيرا) من الاعن جهة الصواب (أو يفارق حرفا منه للنسخة التي سمعها)  
بعينها (لم يجوز لك أن تقول سمعت هذا الكتاب) على الشيخ الفلاني (فانك لا تدري لعلمك لم تسمع ما فيه بل  
سمعت شيئا يخالف ما فيه ولو في كلمة واحدة) فاذا لم يكن معك حفظ بقلبك ولا نسخة صحيحة استوثقت عليها  
لتقابل بها) وقت الاداء (فن أن تعلم انك سمعت ذلك وقد قال الله عز وجل ولا تقف ما ليس لك به علم) عند  
وقال ابن الأثير في مقدمة كتابه جامع الاصول الضبط عبارة عن احتياط في باب العلم وله طرفان العلم عند  
السماع والحفظ بعد العلم عند التكلم حتى اذا سمع ولم يعلم لم يكن معتبرا كالمسمع صياحا لا معنى له واذا لم يفهم  
اللفظ بمعناه لم يكن ضبطا واذا شك في حفظه بعد العلم والسماع لم يكن ضبطا قال ثم الضبط نوعان ظاهر  
وباطن فالظاهر ضبط معناه من حيث اللفظ والباطن ضبط معناه من حيث تعلق الحكم الشرعي به وهو  
الفقه ومطلق الضبط الذي هو شرط في الراوي هو الضبط ظاهر اعند الاكثر لانه يجوز نقل الخبر بالمعنى  
فلحقمة تامة بتدليل المعنى بروايته قبل الحفظ أو قبل العلم حين يسمع ولهذا المعنى قلت الرواية عن أكثر  
الصحابة لتعذر هذا المعنى قال وهذا الشرط وان كان على ما بينا فان أصحاب الحديث قلما يعتبرونه في حق  
الطفل دون الغفل فانه متى صح عندهم سماع الطفل وحضوره أجازوا روايته والاول أحوط للدين وأولى  
اه قال السخاوي وحاصله اشتراط كون سماعه عند التحمل تاما فيخرج من سمع صوتا غفلا وكونه حين  
التأدية عارفا بمذلولات الالفاظ ولا انحصاره في الثاني عند الجمهور لا كتفاهم بضبط كتابه ولا في الاول عند  
المتأخرين خاصة لا عند ادهم من لا يفهم العربي أصلا وقوله لتعذر هذا المعنى عند ذلك الصحابي نفسه لخوفه  
من عدم حفظه وعدم تمكنه في الاتيان بكل المعنى وهذا منهم رضي الله عنهم تورع واحتياط ولقد كان  
بعضهم تأخذه الرعدة اذ اروي ويقول أو تخوذ ذلك أو قرييب من ذا وما أشبه ذلك (وقول الشيوخ كلهم  
في هذا الزمان) وقبله بعده (اناسمنا ما في هذا الكتاب اذالم يوجد الشرط الذي ذكرناه فهو كذب  
صريح) الآن تكون لهم اجازة من المسمع تصب السماع فينبذ يجوز لهم أن يقولوا قولهم ذلك وما  
أحسن قول ابن الصلاح فيما وجد بخطه ان سمع منه صحيح البخاري وأخبرته روايته عنى تخصيصا بالاجازة  
نازلا عن السمع لغفلة أو سقط عند السماع بسبب من الاسباب وكذا كان ابن رافع يلفظ بالاجازة بعد  
السماع قائلا أخبرتكم روايته عنى سماعا واجازة لما خالف أصل السماع ان خالف بل قال مفتي قرطبة أبو عبد  
الله بن عتاب انه لا غنى عن الاجازة مع السماع لجواز السهو والغفلة أو الاشتباه على الطالب والشيخ معا أو  
على أحدهما وكلامه الى الوجوب أقرب ويتعين على كاتب الطبقة استحبابا للتنبيه على ما وقع من اجازة  
المسمع منها وقال القاضي عياض وقفت على تقييد سماع لبعض نهاء الخراسانيين من أهل المشرق قال فيه  
سمع هذا الجزء فلان وفلان على الشيخ أبي الفضل عبد العزيز بن اسمعيل البخاري وأجاز ما أغفل وصحف  
ولم يصح اليه أن يروي عنه على الصحة قال القاضي وهذا منزع نبيل في الباب جدا (وأقل شروط السماع  
أن يجري الجميع على السمع مع نوع من الحفظ يشعر معه بالتغيير) الا أن المتأخرين صرحوا باغتفار  
الكلمة والكلمتين سواء خلتا أو احدهما بفهم الباقي أم لا لان فهم المعنى لا يشترط وسواء كان يعرفها  
أم لا وظاهر هذا انه بالنسبة الى الزمان المتأخرة والافق غير موضع من كتاب النسائي يقول وذ كر كلمة

أحدهما أن تحفظ بالقلب وتستدعيه بالذكر والتكرار كما تحفظ ما جرى على سماعك في مجاري الاحوال  
والثاني أن تكتب كما تسمع وتصح المكتوب وتحفظه حتى لا تصل اليه يد من يغيره ويكون حفظك الكتاب  
معك وفي خزانك فانه لو امتدت اليه يد غيرك ربما غيره فاذا لم تحفظه لم تشهر  
بتغيره فيكون محفوظا بقلبك أو بكتابك فيكون كتابك مذكرا لاسمعه وتأمينه من التغيير) والازالة  
(والتحريف) فاذا لم تحفظ بالقلب ولا بالكتاب وجرى على سماعك صوت غفل (بضم فسكون أي مبهم لا يدري  
حقيقته) وفارقت المجلس ثم رأيت نسخة لذلك الشيخ) الذي وقع السماع عليه الكتاب المذكور من غير تلك  
النسخة (وجوزت أن يكون ما فيه مغيرا) من الاعن جهة الصواب (أو يفارق حرفا منه للنسخة التي سمعها)  
بعينها (لم يجوز لك أن تقول سمعت هذا الكتاب) على الشيخ الفلاني (فانك لا تدري لعلمك لم تسمع ما فيه بل  
سمعت شيئا يخالف ما فيه ولو في كلمة واحدة) فاذا لم يكن معك حفظ بقلبك ولا نسخة صحيحة استوثقت عليها  
لتقابل بها) وقت الاداء (فن أن تعلم انك سمعت ذلك وقد قال الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم  
الشيوخ كلهم في هذا  
الزمان اناسمنا ما في هذا  
الكتاب اذالم يوجد الشرط  
الذي ذكرناه فهو كذب  
صريح وأقل شروط السماع  
أن يجري الجميع على السمع  
مع نوع من الحفظ يشعر  
معه بالتغيير





مقاتلي فوعاها وحفظها وعقلها فرب حامل فقه ليس بفقيه ورواه الشيرازي في الالقاء من حديث أبي هريرة وأما حديث عائشة فلفظه نضر الله عبدا سمع مقالتي هذه لحفظها ثم وعاهها فبلغها رواه الخطيب في المتفق والمفترق وأما حديث جبير بن مطعم فلفظه نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها وحفظها ثم أداها إلى من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه الحديث ورواه أحمد وابن ماجه والداري وأبو يعلى والطبراني والحاكم وابن جرير والضياء عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبي هريرة وفي رواية للطبراني ثم وعاهها ثم حفظها فرب حامل فقه غير فقيه والباقي سواء ورواه الطيالسي وأبو داود وابن ماجه وابن جرير والطبراني من حديث زيد بن ثابت ورواه البراء والدارقطني من حديث أبي سعيد ورواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي في المعرفة من حديث ابن مسعود ورواه ابن منده من حديث ربيعة بن عثمان التيمي ورواه ابن النجار من حديث ابن عمر ورواه الطبراني من حديث أبي الدرداء ورواه الطبراني والضياء من حديث أبي قرصافة ورواه الطبراني في الاوسط وابن جرير والضياء من حديث جابر ورواه ابن قانع والطبراني من حديث شيبه بن عثمان وأما حديث أنس فلفظه نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها ثم بلغها عني فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه رواه أحمد وابن ماجه والضياء ورواه الخطيب من حديث أبي هريرة وهو عند ابن عساكر من حديث أنس نضر الله من سمع قولي ثم لم يزد فيه الحديث ورواه الطبراني من حديث عمير بن قتادة الليثي ورواه في الاوسط من حديث سعد ورواه الرافعي في التارخ من حديث ابن عمر وعند الدارقطني في الافراد وابن جرير وابن عساكر من حديث أنس نضر الله عبدا سمع مقالتي ثم وعاهها ثم حفظها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه الحديث وعند الخطيب من حديث ابن عمر نضر الله من سمع مقالتي فلم يزد فيها ورب حامل علم إلى من هو أوعى له منه وعند الطبراني وأبي نعيم في الحلية من حديث معاذ بن جبل نضر الله عبدا سمع كلامي فلم يزد فيه فرب حامل كلام إلى من هو أوعى له منه الحديث وأما حديث النعمان بن بشير فلفظه نضر الله وجهه عبد سمع مقالتي فحملها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه الحديث رواه الطبراني والحاكم وأما حديث والده بشير بن سعد فلفظه رحم الله عبدا سمع مقالتي لحفظها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه الحديث هكذا رواه الطبراني وابن قانع وأبو نعيم وابن عساكر من رواية النعمان بن بشير عن أبيه.

\* (فصل) \* وإنما خص مبلغ سنه بالدعاء ليكون سعي في نضارة العلم وتجديد السنة بخورزي بما يليق بحاله وقد رأى بعض العلماء النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له أنت قلت نضر الله امرأ الخ قال نعم ووجهه يتهلل أناقلته وكرره ثلاثا قالوا ولذلك لا يزال في وجوه المحدثين نضارة ببركة دعائه وفيه وجوب تبليغ العلم وهو الميثاق المأخوذ على العلماء وأنه يكون في آخر الزمان من له من العلم والعلم ما ليس بان تقدمه ولكنه قليل بدلالة رب ذكره بعضهم ومنعه ابن جساءة بمنع دلالة على المدعى وان حامل السنة يجوز أن يؤخذ عنه وان كان جاهلا بمنها فهو مأجور على نقلها وان لم يفهمها وسبب المصنف ينارعه حيث قال (وكيف يؤدي كما سمع من لا يدرى ما سمع) ثم قال (نهذا أخش أنواع الغرور) وفي الحديث تنبيهه على ان أساس كل خير حسن الاستماع ولو علم الله فيهم خير الا سمعهم وقد حقق العارفون ان كلام الله رسالة عن الله لعبده ونخاطبته لهم وهو البحر المشتمل على جواهر العلم المنصن لظواهره وباطنه ولهذا قاموا بآداب سماعه ورعوه حق رعايته وقد تجلى خلقه في كلامه لو كانوا يعلمون وكذا كلام رسوله صلى الله عليه وسلم مما يتعين حسن الاستماع اليه لانه لا ينطق عن الهوى وقال الخطابي فيه دليل على كراهة اختصار الحديث لمن ليس بمجتهد في الفقه لان فعله يقطع طريق الاستنباط على من بعده ممن هو أفقه منه (وقد بلى هذا أهل الزمان ولو احتاط أهل الزمان لم يجدوا شيئا الا الذين سمعوه في الصبا على هذا الوجه مع الغفلة الآن

وكيف يؤدي كما سمع من لا يدرى ما سمع فهذا أخش أنواع الغرور وقد بلى هذا أهل الزمان ولو احتاط أهل الزمان لم يجدوا شيئا الا الذين سمعوه في الصبا على هذا الوجه مع الغفلة الآن

للمحدثين في ذلك جاهها وقبولاً تخاف المساكين أن يشترطوا ذلك فيقل من يجتمع في حلقته فينقص جاههم  
وتقل أيضاً أحاديثهم التي سمعوها بهذا الشرط بل ربما عدموا ذلك واقتضوا فاصطلحوا على أنه ليس يشترط  
الآن يقرع سمعه دمدمة وإن كان لا يدري ما يجري) كلا والله إنما توسعوا في ذلك ابتغاء لسلسلة الاسناد  
التي هي خصيص هذه الأمة الحمديّة بشرف النبي صلى الله عليه وسلم وقد أعرضوا في العصر المتأخر في اجتماع  
الشروط المتقدمة في الراوي وضبطه فلم يتقيدوا بها في علمهم لتعذر الوفاء بها بل استنقروا الحال عندهم على  
اعتبار بعضها وأنه يكتفي في الرواية بالعاقل المسلم البالغ المستور الحال وفي الضبط بأن يثبت ما روى بخط ثقة  
مؤتمن من أصل موافق لأصل شيخه واليه مذهب البيهقي فإنه إذا ذكر توسع من توسع في السماع من بعض  
محدثي زمانه الذين لا يحفظون حديثهم ولا يحسنون قراءته من كتبهم ولا يعرفون ما يقرأ عليهم بعد أن  
تكون القراءة من أصل سمعهاهم وذلك لتدوين الأحاديث في الجوامع التي جمعها أئمة الحديث قال فن جاء  
اليوم بحديث واحد لا يوجد عند جميعهم لم يقبل منه أي لأنه لا يجوز أن يذهب على جميعهم ومن جاء بحديث  
معروف عندهم فالذي يرويه لا ينفرد بروايته والحجة فائضة بروايته غيره اه قال السخاوي والحاصل أنه لما كان  
الغرض أولاً معرفة التعديل والتجريح وتفاوت المقامات في الحفظ والاتقان ليتوصل بذلك إلى التصحيح  
والتحسين والتضعيف حصل التشديد بمجموع تلك الصفات ولما كان الغرض آخره الاقتصاد في التحصيل  
على مجرد وجود السلسلة السندية اكتفوا بما ترى ولكن ذلك بالنظر إلى الغالب في الوصفين والافتقار وجد  
في كل منهما من غلط الآخر وإن كان التسهيل إلى هذا الحديث المتقدمين قليلاً وقد حكى نحوه عن الحافظ أبي  
طاهر الساني وهو الذي استقر عليه العمل بل حصل فيه التوسع أيضاً إلى ما وراء هذا كقراءة غير الأبي في  
غير أصل مقابل بحيث كان ذلك وسيلة لا سكار غير واحد من المحدثين فضلاً عن غيرهم عليهم ثم أن قول  
المصنف واقتضوا فاصطلحوا يعزى لمالك بن دينار بلفظ اصطلموا واقتضوا رواه أبو نعيم في الحلية في ترجمته  
من طريق يسار عن جعفر عنه (وصحة السماع لا يعرف من قول المحدثين لأنه ليس من علمهم بل من علم  
أصول الفقه وما ذكرناه مقطوع به في قوانين أصول الفقه) إلا أن المحدثين شاركوهم في الكلام على هذه  
المسألة استطاراد الشدة احتياجهم إلى معرفتها (فهذا غرور هؤلاء) ولنورد من كلامهم في مفردات هذه  
المسألة وقفاً وخلافاً ونجعل ذلك في فصول

\*(فصل) \* اختلف في سماع الصغير في حال صغره حضوراً ثم روايته بعد البلوغ وكذا قبله على وجه  
وصفه بالقبلي بالشذوذ فنفقه قوم فلم يقبلوا قبل البلوغ وقالوا الآن الصبي مظنة عدم الضبط وهو وجه  
للساغبة وعليه أبو منصور ومحمد بن المنذر بن محمد المراكشي الشافعي لحكي ابن الجار في ترجمته من تاريخه  
أنه كان يمتنع من الرواية أشد الامتناع ويقول مشايخنا سمعوا وهم صغار لا يفهمون وكذلك مشايخهم  
وأنا لا أرى الرواية عن هذه سبيله ولذا كان ابن المبارك يتوقف في تحديث الصبي فروينام طريق الحسن  
ابن عرفة قال قدم ابن المبارك البصرة فدخلت عليه وسألته أن يحدثني فأبى وقال أنت الصبي فأثبت حماد  
ابن زيد وقلت يا أبا اسمعيل دخلت على ابن المبارك فأبى أن يحدثني فقال يا جارية هاتي خنقاً وطيباً سائياً وخرج  
معي ينوكاً على يدي حتى دخلنا على ابن المبارك فجلس معه على السرير وتحدثنا ساعة ثم قال له حماد لم تحدث  
هذا فقال يا أبا اسمعيل هو صبي لا يفقه ما يحمله فقال له حماد يا أبا عجب دال الرحمن حدثه فله والله أن يكون  
آخر من يحدث عنك في الدنيا فحدثه وكان كذلك أخرجه الخطيب في التاريخ ونحوه ما رواه البيهقي في  
الشعب من طريق أحمد بن عبد الله بن نجدة الحوطي قال لما دخل بي أبي إلى أبي المغيرة يعني عبد القدوس  
ابن الجراح الحولاني الحمصي وكان قد سمع منه أبي وأخي من قبلي فلما رأني أبو المغيرة قال لابي من هذا قال  
ابني قال وما تريد به قال يسمع منك قالو يفهم فقال لي أبي وكلفني مسجد قم فصل ركعتين وارفع صوتك  
بالتكبير والاستفتاح والقراءة والتسبيح في الركوع والسجود والتشهد ففعلت فقال لي أبو المغيرة أحسنت

للمحدثين في ذلك جاهها  
وقبولاً تخاف المساكين  
أن يشترطوا ذلك فيقل من  
يجتمع لذلك في حلقته  
فينقص جاههم وتقل أيضاً  
أحاديثهم التي قد سمعوا  
بها الشرط بل ربما  
عدموا ذلك واقتضوا  
فاصلحوا على أنه ليس  
يشترط الآن يقرع سمعه  
دمدمة وإن كان لا يدري ما  
يجري وصحة السماع لا  
تعرف من قول المحدثين  
لأنه ليس من علمهم بل من  
علم علماء الأصول بالفقه  
وما ذكرناه مقطوع به في  
قوانين أصول الفقه فهذا  
غرور هؤلاء

ثم قال أبي حدثنا فقلت حدثني أبي وأخى عن أبي المغيرة عن أم عبد الله ابنة خالد بن معدان عن أبيها  
قال من حق الولد على والده ان يحسن أدبه وتعليمه فاذا بلغ اثنتي عشرة سنة فلاحقه له وقد وجب حق الولد  
على والده فاذا هو أرضاه فليخذه شريكاً وان لم يرضه فليخذه عدواً فقال لي أبو المغيرة اجلس بارك الله عليك  
ثم حدثني به وقال قد أغناك الله عن أبيك وأخيك قل حدثني أبو المغيرة وقد رد علي القائلين بعدم قبول رواية  
الصبي بإجماع الأئمة على قبول حديث جماعة من صغار الصحابة كالحسن والحسين والعبادة ابن جعفر  
وابن الزبير وابن عباس والنعيمان بن بشير والسائب بن يزيد والمسور بن مخرمة وأنس ومسلمة بن مخلد  
وعمر بن أبي سلمة ويوسف بن عبد الله بن سلام وأبي الطفيل وعائشة رضي الله عنهم من غير فرق بين ما تحمله  
قبل البلوغ وبعد مع احضار أهل العلم خلفاً وسلفاً من المحدثين وغيرهم صبيانهم مجالس أهل العلم ثم  
قبولهم من الصبيان ما حدثوا به من ذلك بعد البلوغ وقد رأى أبو نعيم الفضل بن دكين أحد شيوخ البخاري  
أبا جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي وهو يلعب مع الصبيان وقد طينوه وكان بينه وبين والده مودة  
فقطار اليه وقال يا مطين قد آن لك ان تحضر مجلس السماع وكان ذلك سبباً لتلقيه مطيناً ومات عبد الرزاق  
والوربي ست سنين أو سبع ثم روى عنه عامة كتبه ونقلها الناس عنه وكذا سمع القاضي أبو عمر الهاشمي  
السنن لابي داود عن اللؤلؤي وله خمس سنين واعتد الناس بسماعه وحلوه عنه وقال يعقوب الدورقي  
حدثنا أبو عاصم قال ذهبت بابني الى ابن جريج وسنه أقل من ثلاث سنين فحدثه وكفي ببعض هذا منسكا  
في الرد فضلاً عن مجموع بل قيل ان مجرد احضار العلماء للصبيان يستلزم اعتدادهم بروايتهم بعد البلوغ لكنه  
متعقب بانه يمكن ان يكون الحضور لاجل التمرين والبركة والله أعلم

\*(فصل) وأما اشتراط البلوغ في قبول الرواية فهو قول الجمهور وقيل بعضهم رواية الصبي المميز الموثوق به  
وفي المسئلة لاصحاب الشافعي وجهان قيد الرافعي وتبعه النووي بالرافع مع وصف النووي لقول  
بالشدوذ وقال الرافعي في موضع آخر وفي الصبي بعد التمييز وجهان كما في رواية اخبار الرسول واختصه  
النووي بالصبي المميز ولا تناقض فمن قيد بالرافع عن المميز والصحيح عدم قبول غير البالغ وهو الذي حكاه  
النووي عن الأكثرين وحكى عن شرح المذهب تبعاً للمتولي عن الجمهور قبول اخبار الصبي المميز فيما  
طريقه المشاهدة بخلاف ما طريقه النقل كافتاءه ورواية ونحوه وأما غير المميز فلا يقبل قطعا

\*(فصل) في الوقت الذي يسمى فيه الصبي سامعا اعلم انهم اختلفوا في تعيين وقت السماع فقبل اذا  
كان ابن خمس سنين وهو قول الجمهور وعزاه عياض في الاماع لاهل الصنعة قال ابن الصلاح وعليه استقر  
عمل أهل الحديث المتأخرين فيكتبون لابن خمس فصاعدا السماع ولين لم يبلغها حضر وأحضر وقد توب  
البخاري في كتابه متى يصح سماع الصغير وأورد فيه قصة محمود بن الربيع وعقله الهمة التي مجها رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وكان ابن خمس اذ ذلك وهكذا رواه الزبير عن الزهري عن محمود وقيل كان ابن أربعة  
كما حكاه ابن عبد البر ومال اليه عياض وغيره وقد حكى السلفي عن الأكثرين صحة سماع من بلغ أربع  
سنين لحديث محمود ولكن بالنسبة لابن العربي خاصة أما ابن العجمي فاذا بلغ سبعا وقيد الامام أحمد فيما  
رواه الحاكم عن القطيعي قال سمعت عبد الله بن أحمد يقول سمعت أبي سئل عن سماع الصبي فقال ان  
كان ابن عربي فابن سبع وان كان ابن عجمي فالي ان يفهم وقيد بالسبع مطلقاً بعضهم ونحوه ما رواه  
السلفي عن الربيع بن سليمان ان الشافعي سئل الاجازة لولده وقيل انه ابن ست سنين فقال لا تجوز الاجازة  
لنله حتى يتم له سبع سنين واذا كان هذا في الاجازة ففي السماع أولى فاجتمع أربعة أقوال في الوقت الذي  
يسمى فيه الصغير سامعا والصواب المعتبر في صحة سماعه قول خامس وهو ان يكون ممن يعقل فهم الخطاب  
ورد الجواب فمن لم يكن كذلك لم يصح ان يكون سامعا وان كان ابن خمس سنين وقال الاستاذ أبو اسحق  
الاسفرايني اذا بلغ الصبي المبلغ الذي يفهم اللفظ بسماعه مع سماعه حتى انه لو سمع كلمة أداها في الحال

ثم كان مرعيا لما يقوله من تحديث أولقراءة القارئ صح سماعه وان لم يفهم معناه بل عز النوروى عدم  
التقدير للمحققين حيث قال ان التقيد بالجنس أنكره المحققون وقالوا ان الصواب ان يعتبر كل صبي بنفسه  
فقد عير لدون خمس وقد تجاوز الجنس ولا عير وقال ابن رشيد والظاهر انهم أرادوا بتحديد الجنس انهم مظنة  
لذلك لان بلوغها شرط لا بد من تحققه مما يدل على ان الاعتبار التمييز والفهم خاصتدون التقيد بسن انه قيل  
للامام أجدان رجلا يقول ان سن الحمل خمس عشرة سنة لاني دونها فقال بس ما قال بل اذا عقل الحديث  
وضبطه صح تحمله وسماعه ولو كان صبيا كيف يعمل بوكيع وابن عيينة وغيرهما ممن سمع قبل هذا السن  
فقد روى عن ابن عيينة انه قال أتيت الزهري وفي أدنى فرط ول ذؤابة فلما رأني جعل يقول واسنينه واسنينه  
ههنا ههنا ما رأيت طالب علم أصغر من هذار واه الخطيب في الكفاية بل روى أيضا من طريق أجدان  
النضر الهلالي قال سمعت أبي يقول كنت في مجلس ابن عيينة فنظر الى صبي في المسجد فكان أهل المجلس  
تهاونوا به لصغر سنه فقال سفيان كذلك كنتم من قبل فن الله عليكم ثم قال لورايتني ولي عشر سنين طولي  
خمس أشبار ووجهي كالدينار وأما كشهلة نارباني صغار وأكلهم قصار وذيلي بمقدار ونعلي كاذان  
الفار اختلف الى علماء الامصار مثل الزهري وعمر بن دينار أجلس بينهم كالسهمار محبرتي كالجوزة ومقلتي  
كالجوزة وقلي كاللوزة فاذا دخلت المسجد قالوا اوسعو الشيوخ الصغير اوسعو الشيوخ الصغير ثم تبسم ابن  
عيينة وضحك واتصل تسلسله بالضحك والتبسم الى الخطيب مع مقال في السند لكن القصد منه صح  
\* (فصل) \* وما يستدل به لتمييز الصغير ان بعد من واحد الى عشرين ذكر شارح التنبيه وهو من منقول  
القاضي أبي الطيب الطبري أو يحسن الوضوء والاستنجاء أو ما أشبههما أو بنحو ما اتفق لامامنا الاعظم  
أبي حنيفة رحمه الله تعالى حين دخل على جعفر بن محمد بن علي بن الحسين فانه بينهما هو جالس في دهلزة  
ينظر الاذن اذ خرج عليه صبي نحاسي من الدار قال أبو حنيفة فأردت ان أسبر عقله فقلت أين يضع الغريب  
الغائط من بلدكم يا غلام قال فالتفت الى مسرعا وقال توق شطوط الانهار ومساقط الثمار وأقنية المساجد  
وفوارع الطرق وتوارخ الجدار واشل ثيابك وسم باسم الله وضعه حيث شئت فقلت له من أنت فقال  
أنا موسى بن جعفر أوردنا ابن النجار في تاريخه في ترجمة محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن جدان  
أو بتبيين الدينار من الدرهم كلوا وينافي ترجمة أبي الحسن محمد بن محمد بن عبيد الله بن أبي الرعد من تاريخ  
ابن النجار أيضا انه قال ولدت سنة اثنين وعشرين وأول ما سمعت من الحسن بن شهاب العكبري في سنة سبع  
وعشرين الى رجب سنة ثمان وعشرين قال وكان أصحاب الحديث لا يثبتون سماعي لصغري وأبي يعقوب  
الى ذلك الى ان أجعوا ان يعطوني دينار او درهما فان ميرت بينهما يثبتون سماعي حينئذ قال فاعطوني الدينار  
والدرهم وقالوا مير بينهما فما فظرت وقلت أما الدينار فغيري فاستحسنوا فهمي وذكائي وقالوا أخبرنا بالعين  
والنقد وسئل موسى بن هرون الجمال متى يسمع للصبي فقال اذا فرق بين البقرة والحمار وجمع الى ذلك  
من المتأخرين الولي العراقي فكان يقول أخبرني فلان وأنا في الثالثة سامع فهم ويحتج بتمييزه بين بعيره  
الذي كان يركبه حين رحل به أبوه أول ما طعن في السنة المذكورة وبين غيره وهو يحتج بكل هذه الأدلة  
قد يشتملها فهم الخطاب ورد الجواب فلا تنافي بينها وروى الخطيب في الكفاية قال سمعت القاضي أبا  
محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الاصماني يقول حفظت القرآن ولي خمس سنين وجمت الى أبي بكر بن  
المقرئ لا سمع منه ولي أربع سنين فقال بعض الحاضرين لا تسمعه والى فيما قرئ فانه صغير فقال لي ابن  
المقرئ اقرأ سورة الكافرون فقرأتها فقال اقرأ سورة الكوثر فقرأتها فقال لي غيره اقرأ والمرسلات  
فقرأتها ولم أغلط فيها فقال ابن المقرئ اسمعوا له والعهدة على ثم قال سمعت أبا صالح صاحب الحافظ أبي  
مسعود أجدان بن الفرات يقول سمعت أبا مسعود يقول اتعجب من انسان يقرأ والمرسلات عن ظهر قلب ولا  
يغلط فيها قال الخطيب ومن أطرف شيء سمعناه في حفظ الصغير ما أخبرنا أبو المعلى محمد بن الحسن الوراق

حدثنا أبو بكر أحمد بن كامل القاضي حدثني علي بن الحسن النجار حدثنا الصائغاني حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري قال رأيت صيبا بن أربيع سنين جل إلى المأمون فذكر القرآن ونظر في الرأي غير أنه إذا جاع يبكي أه قال العراقي في النكت والذي يغلب على الظن عدم صحته وأحمد بن كامل القاضي قال فيه الدارقطني كان متساهلا بما حدث من حفظه ما ليس عنده في كتابه وقال صاحب الميزان كان يعتمد على حفظه فيهم

**\* (فصل) \*** وهل المعتبر في التمييز والفهم القوة أو العقل الظاهر الأول وبشهادة أن الحافظ ابن حجر شغل عن لم يعرف بالعربية كلمة فأمر بإثبات سماعه وكذا حكمه ابن الجوزي كل عن كل عن ابن رافع وابن كثير وابن المحب بل حكى ابن كثير أن المزني كان يحضر عنده من يفهم ومن لا يفهم يعني من الرجال ويكتب لكل السماع وكانهم جلاوا قول ابن الصلاح ومتى لم يكن يعقل فهم الخطأ ورد الجواب لم يصح وإن كان ابن خمس بل ابن خمس على انتفاء القوة مع العقل أيضا بقي هنا شيء آخر وهو أن الذهبي قال إن الصغير إذا حضر أن أجيز له صح التحمل والافلاشي أن كان المسجع حافظا فيكون تقريره لكتابه ابن الصغير بمنزلة الأذن منه في الرواية عنه

**\* (فصل) \*** ولا يضري كل من التحمل والاداء النعاس الخفيف الذي لا يختل معه فهم الكلام لا سماع اللفظ فقد كان الحافظ المزني ربما ينعس في حال السماع ويغاط القارئ أو يزل في مدار للرد عليه وكذلك كان يتفق للحافظ ابن حجر في بعض المرات في أثناء دروسه كما نقله تلميذه السخاوي عن مشاهدته له وإنما يرد من وتسهل في النوم الكثير الواقع مع عدم المبالاة به فلم يقبلوا روايته وأما من كان فطنا متيقظا فلا وما يوجد في الطباق من التنبيه على نعاس السامع أو المستمع فلهه فحين جهل حاله أو علم بعدم الفهم وأما امتناع ابن دقيق العيد من التحديث عن ابن المغيرة صحة سماعه عنه لكونه شك هل نعس حال السماع أم لا فلورعه فلو كان من الورع يمكن ونحوه أنه قيل لعلي بن الحسين بن شقيق المرزوي أسمعته الكتاب الفلاني فقال نعم ولكن ثم ق جمار يوما فاشبهه على حديث ولم أعرف تعيينه فترك الكتاب

**\* (فصل) \*** واختلافوا في النسخ حال السماع هل يرد به سماع الناسخ أم لا فنعاه أبو إسحاق الأسفرايني وإبراهيم الحارثي وابن عدي في آخره لأن الاشتغال بالنسخ يخل بالسماع وقد قيل السمع للعين والأصغاء للأذن وقيل أنه لا يسمى سامعا إنما يقال له جالس العالم وحكي نحو ذلك عن أبي بكر الصفي أحد أئمة الشافعية فإنه قال لا نردأها المحدث ما سمعته على شيخك في حال نسخه أو أنت تنسخ بحد ثنا ولا أخبرنا واخترناه المصنف كما يشبه إليه سماعه السابق وأجازه أبو حاتم الرازي وابن المبارك فقد روى عن أولهما أنه كان ينسخ حال تحمله عند كل من عارم وعمر بن مرزوق وأما ما بينهما في حال تحديثه وذلك عنهما مقتضى للجواز وتوسط بينهما ابن الصلاح فقال إن قارئ النسخ فهم وتميز مع السماع والافه صوت غفل وسبقه لذلك سعد الخير الانصاري فقال إذا لم تمنع الكتابة عن فهم ما قرئ فالسماع صحيح أه قال السخاوي والعمل على هذا فقد كان ينسخ في مجلس سماعه ثم اسماعه بل ويكتب على الغناوي ويصنف ويردد ذلك على القارئ إذا مفيد أو كذا بلغنا عن الحافظ المزني وقبله وبعده وقد جرى للدارقطني ببغداد أن حضر في حديثه أملاء أي على اسمعيل الصفار فرآه بعض الحاضرين ينسخ فقال لا يصح سماعك وأنت تنسخ فاستظهر عليه الدارقطني بالصحة فقال له المنكر عليه كم أملي حديثا فسر دما أملي وهو ثمانية عشر حديثا وسأته على الولاء متنا واسنادا ذكر ذلك الخطيب في تاريخه ثم أن هذا كله فيما إذا وقع النسخ حال التحمل أو الاداء فلو وقع ذلك فيهما معا كان أشد وراه هذا قول بعضهم الخلاف في المسئلة لفظي فإن المرء لو بلغ الغاية من الحدق والفهم لا بد أن يخفى عليه بعض المسموع وإنما العبرة بالأكثر فنلاحظ الاحتياط قال ليس بسماع ومن لاحظ التسامع والغلبة عنه سامعا وراى أن النسخ أن يحجب فهو محجوب فريقي أه وفي تسميته لفظيا مع ذلك توقف وكذا في قول من قال إن السمع للعين فظهر ويتحقق بالنسخ الصلاة وقد كان الدارقطني يصلى في حال قراءة



ولو هو على الشرط لكانوا أيضا مغرورين في اقتصارهم على النقل وفي إفناء أعمارهم في جمع الروايات والاسانيد وأعرضهم عن مهمات الدين ومعرفة معاني الاخبار بل الذي يقصد من الحديث سلوك طريق الآخرة بما يكفيه الحديث الواحد عمره كروي عن بعض الشيوخ انه حضر مجلس السماع فكان أول حديث روى قوله عليه الصلاة والسلام من (٤٦٩) حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه فقام وقال

يكفيني هذا حتى أفرغ منه ثم أسمع غيره فهكذا يكون سماع الاكياس الذين يحذرون الغرور (وفرقة أخرى) اشتغلوا بعلم النحو واللغة والشعر وغريب اللغة واغتروا به وزعموا أنهم قد غفر لهم وأنهم من علماء الامة اذ قوام الدين بالكتاب والسنة وقوام الكتاب والسنة بعلم اللغة والنحو فأنى هؤلاء أعمارهم في دقائق النحو وفي صناعة الشعر وفي غريب اللغة ومثالهم كن يعني جميع العمر في تعلم الخط وتصحيح الحروف وتحسينها وزعم أن العلوم لا يمكن حفظها الا بالكتابة فلا بد من تعلمها وتصحيحها ولو عقل لعلم أنه يكفيه أن يتعلم أصل الخط بحيث يمكن أن يقرأ كيفما كان والباقي زيادة على الكفاية وكذلك الاديب لو عقل لعرف ان لغة العرب كلغة الترك والمضيق عـ رة في معرفة لغة العرب كالضيق عـ رة في معرفة لغة الهند وغيرهما وانما فارقها لغة العرب لاجل ورود الشريعة بها فكيف من اللغة علم الغريبين في الحديث والكتاب ومن النحو ما يتعلق بالحديث والكتاب من غير تعمق في كل منهما فاما التعمق فيه الى درجات لا تنهاى فهو فضول مستغنى عنه والمضيق عمره في مضيق في فضول ثم لو اقتصر عليه وأعرض عن معرفة معاني الشريعة (وفي نسخة المعاني الشريعة) (والعمل بها) أي بمقتضاها (فهو أيضا مغرور بل مثاله مثال من ضيع عمره في تصحيح مخارج الحروف في القرآن واقتصر عليه وهو غرور اذا المقصود من الحروف المعاني) المفهومة

القرآن وربما يشير برد ما يخطئ فيه القارئ كما اتفق له حيث قرأ القاري عليه مرة يسير بن دغولوف بالباء التحتية فقال له فون والقلم ومرة عمر بن سعيد فقال له يا شعيب أصلواتك وقد قال الرافي في أماليه كان شيخنا أبو الحسن الطالقاني ربما قرأ عليه الحديث وهو يصلي ويصني الى ما يقول القارئ وينبه اذا زل يعني بالاشارة وهل يتحقق بذلك قراءة قارئين فاكثر في آن واحد فيه نظر والله أعلم ولنرجع الى شرح كلام المصنف قال (ولو هو على الشرط) المتقدم (لكانوا مغرورين في اقتصارهم على الفعل) المجرد (وفي إفناء أعمارهم) وتضييع أوقاتهم النفيسة (في جمع الروايات) المتفرقة (والاسانيد) المختلفة (وأعرضهم عن مهمات الدين ومعرفة معاني الاخبار بل الذي يقصد من الحديث سلوك طريق الآخرة) روي عما يكفيه الحديث الواحد عمره كروي عن بعض الشيوخ انه حضر مجلس السماع (على بعض الشيوخ) فكان أول حديث روى قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه) رواه الترمذي وقال غريب وابن ماجه من حديث أبي هريرة وهو عند مالك من رواية علي بن الحسين مرسل وقد تقدم (فقام) من المجلس (وقال يكفيني هذا) الحديث للعمل (حتى أفرغ منه ثم أسمع غيره فهكذا يكون سماع الاكياس) العقلاء (الذين يحذرون الغرور) والله الموفق (وفرقة أخرى) اشتغلوا بعلم النحو واللغة والشعر وغريب اللغة واغتروا وزعموا أنهم قد غفر لهم (بسبب اشتغالهم بتلك العلوم) وانهم من علماء الامة (أخبارها) اذ قوام الدين بالكتاب والسنة وقوام الكتاب والسنة بعلم اللغة والنحو (فن لم يعرف فيهم) لم يعرف الكتاب والسنة (فأنى هؤلاء أعمارهم) النفيسة (في معرفة) دقائق النحو (وغرائب) (وفي) معرفة (صناعة الشعر وفي) معرفة (غرائب اللغة) وسبب إفناء الأعمار فيها ان تلك العلوم لا تستقل بانفسها في معرفتها بل لابد معها من علوم أخرى متوقفة عليها فاعلم النحو يستدعي علم التصريف وعلم جواهر الحروف وعلم الاشتقاق وعلم الخط وغيرها وكذا علم اللغة يتوقف عليها علم صناعة الشعر يزيد عليها بمعرفة علم العروض وعلم القوافي وعلم العلل والزحاف وفي كل من ذلك تصانيف مستقلة فلا يكاد المشتغل ببعضها ان يفرغ الى غيره فيفنى العمر وهو لم يكمل في تلك العلوم (ومثالهم كن يعني جميع العمر في تعلم الخط) العربي (وتصحيح الحروف وتحسينها) وتصحيحها باوزانها المذكورة عند أصحاب الفن (وزعم ان العلوم لا يمكن حفظها الا بالكتابة فلا بد من تعلمها وتصحيحها) فافنوا أعمارهم على تحصيل ذلك وتركوا الاشتغال بالمهم من الدين وساعدتهم مع ذلك رغبة أهل الدنيا اليهم فرائحت صنعتهم (ولو عقل) المشتغل بعلم الكتابة (لعلم انه يكفيه ان يتعلم أصل الخط بحيث يمكن ان يقرأ) كيفما كان (والباقي زيادة على) قدر (الكفاية) ولذلك قالوا خبر العلم مادري وخبر الخط ما قري (وكذلك الاديب لو عقل لعرف ان لغة العرب كلغة الترك والمضيق عمره في معرفة لغة العرب كالضيق عمره في معرفة لغة الهند وغيرهما) وانما فارقها لغة العرب لاجل ورود الشريعة بها فكيف من اللغة علم الغريبين في الحديث والكتاب ومن النحو ما يتعلق بالحديث والكتاب من غير تعمق في كل منهما فاما التعمق فيه الى درجات لا تنهاى فهو فضول مستغنى عنه والمضيق عمره في مضيق في فضول ثم لو اقتصر عليه وأعرض عن معرفة معاني الشريعة (وفي نسخة المعاني الشريعة) (والعمل بها) أي بمقتضاها (فهو أيضا مغرور بل مثاله مثال من ضيع عمره في تصحيح مخارج الحروف في القرآن واقتصر عليه وهو غرور اذا المقصود من الحروف المعاني) المفهومة

بالحديث والكتاب فاما التعمق فيه الى درجات لا تنهاى فهو فضول مستغنى عنه ثم لو اقتصر عليه وأعرض عن معرفة معاني الشريعة والعمل بها فهذا أيضا مغرور بل مثاله مثال من ضيع عمره في تصحيح مخارج الحروف في القرآن واقتصر عليه وهو غرور اذا المقصود من الحروف المعاني

وانما الحروف ظروف وأدوات ومن احتاج الى أن يشرب السكجيين ليزول مابه من الصفراء وضيع أوقانه في تحسين القسح الذي يشرب فيه السكجيين فهو من الجهال المغرورين فكذلك غرور أهل النحو واللغة والادب والقراءات والتدقيق في تخارج الحروف مهمما تعمقوا فيها وتجردوا لها وعرجوا عليها أكثر مما يحتاج اليه في تعلم العلوم التي هي فرض عين فاللب الاقصى هو العمل والذي فوقه هو معرفة العمل وهو كالتقشير للعمل وكاللب بالاضافة الى ما فوقه وهو سماع الالفاظ وحفظها بطريق الرواية وهو قشر بطريق الاضافة الى المعرفة وللب بالاضافة الى ما فوقه وهو العلم باللغة والنحو وفوق ذلك وهو القشر الاعلى العلم بتخارج الحروف والقانون بهذه الدرجات كلهم مغرورون الا من اتخذ هذه الدرجات (٤٧٠) منازل فلم يعرج عليها الا بقدر حاجته فتجاوز الى ما وراء ذلك حتى وصل الى لباب العمل

فطالب بحقيقة العمل قبل وجوارحه وزاجره في حل النفس عليه وتصحيح الاعمال وتصفيتهن عن الشوائب والآفات فهذا هو المقصود المخدم من جملة علوم الشرع وسائر العلوم خدوم له ووسائل اليه وقشور له ومنازل بالاضافة اليه وكل من لم يبلغ المقصد فقد خاب سواء كان في المنزل القريب أو في المنزل البعيد وهذه العلوم لما كانت متعلقة بعلوم الشرع اغتر بها أربابها فاما علم الطب والحساب والنجاة (هم من حيث انهم علوم فكان الغرور فيها أقل من الغرور بعلوم الشرع لان العلوم الشرعية مشتركة في انهم محمودة كما يشترك اللب القشري في كونه محمودا ولكن المأمود منه لعينه هو المنتهى والثاني محمود) لالذاته بل (للولصول به الى المقصود الاقصى فن اتخذ القشر مقصودا وعرج عليه فقد اغتر به) والله الموفق (وفرقة أخرى عظم غرورهم في فن الفقه فظنوا أن حكم العبد بينه وبين الله يتبع حكمه) الذي حكم به (في مجلس القضاء فوضعوا) أنواع (الحيل في دفع الحقوق) الواجبة (أساؤا وتأويل الالفاظ المهمة واغتروا بالظواهر وأخطوا فيها وهذا من قبيل الخطأ في الفتوى والغرور فيه والخطأ في الفتاوى مما يكثر) في طائفة الفقهاء (ولكن هذا نوع عم الكافة الا الاكياس منهم فنشير الى أمثلة فن ذلك فتواهم بان المرأة متى أبرأت من الصداق برئ الزوج (برئ الزوج بينهم وبين الله وذلك خطأ بل الزوج قد يسمى الى الزوجة بحيث يضيق عليها الامور بسوء الخلق فتضطرب حينئذ (الى طلب الخلاص) منه لاحتها (فتبرئ الزوج) عن حقها (لتخلص منه فهو أبراء) في ظاهر الشرع لكن (لاعلى طيبة نفس وقد قال تعالى فان طبن لكم عن شيء منه) أي من الصداق (فكلوه هنيئا

منها) وانما الحروف ظروف وأدوات ومن احتاج الى أن يشرب السكجيين (ين) وهو الدواء المركب من الخل والعسل (ليزول مابه من الصفراء) العارضة على الطبيعة (فضيع أوقانه في تحسين القسح الذي يشرب فيه السكجيين فهو من الجهال المغرورين) فان القسح انما هو ظرف للشرب وليس هو المقصود بالذات (وكذلك غرور أهل النحو واللغة والادب) والشعر (والقراءات والتدقيق في تخارج الحروف مهمما تعمقوا فيها وتجردوا لها وعرجوا عليها أكثر مما يحتاج اليه في تعلم العلوم التي هي فرض عين) في حقها (فاللب الاقصى هو العمل والذي فوقه هو معرفة العمل وهو كالتقشير للعمل وكاللب بالاضافة الى ما فوقه وهو سماع الالفاظ وحفظها بطريق الرواية وهو قشر بالاضافة الى المعرفة وللب بالاضافة الى ما فوقه وهو العلم باللغة والنحو وفوق ذلك وهو القشر الاعلى العلم بتخارج الحروف والقانون بهذه الدرجات) ما عدا اللب الاقصى (كلهم مغرورون الا من اتخذ هذه الدرجات منازل) برحل منها (فلم يعرج عليها الا بقدر حاجته) الضرورية (فتجاوز الى ما وراء ذلك حتى وصل الى لباب العمل وطالب بحقيقة العمل قبل وجوارحه وزجا) أي ساق (عمره في حل النفس على تصحيح الاعمال وتصفيتهن عن الشوائب والآفات) العارضة لها (فهذا هو المقصود المخدم من جملة علوم الشرع وسائر العلوم خدوم له ووسائل اليه وقشور له) وهو اللب (ومنازل بالاضافة اليه وكل من لم يبلغ المقصد فقد خاب) في سعيه (سواء كان في المنزل القريب أو في المنزل البعيد وهذه العلوم لما كانت متعلقة بعلوم الشرع) اذ يكون الوصول اليها (اغتر بها أربابها) فاما علم الطب والحساب والنجاة (هم من حيث انهم علوم فكان الغرور فيها أقل من الغرور بعلوم الشرع لان العلوم الشرعية مشتركة في انهم محمودة كما يشترك اللب القشري في كونه محمودا ولكن المأمود منه لعينه هو المنتهى والثاني محمود) لالذاته بل (للولصول به الى المقصود الاقصى فن اتخذ القشر مقصودا وعرج عليه فقد اغتر به) والله الموفق (وفرقة أخرى عظم غرورهم في فن الفقه فظنوا أن حكم العبد بينه وبين الله يتبع حكمه) الذي حكم به (في مجلس القضاء فوضعوا) أنواع (الحيل في دفع الحقوق) الواجبة (أساؤا وتأويل الالفاظ المهمة واغتروا بالظواهر وأخطوا فيها وهذا من قبيل الخطأ في الفتوى والغرور فيه والخطأ في الفتاوى مما يكثر) في طائفة الفقهاء (ولكن هذا نوع عم الكافة الا الاكياس منهم فنشير الى أمثلة فن ذلك فتواهم بان المرأة متى أبرأت من الصداق برئ الزوج (برئ الزوج بينهم وبين الله وذلك خطأ بل الزوج قد يسمى الى الزوجة بحيث يضيق عليها الامور بسوء الخلق فتضطرب حينئذ (الى طلب الخلاص) منه لاحتها (فتبرئ الزوج) عن حقها (لتخلص منه فهو أبراء) في ظاهر الشرع لكن (لاعلى طيبة نفس وقد قال تعالى فان طبن لكم عن شيء منه) أي من الصداق (فكلوه هنيئا

هو المنتهى والثاني محمود للوصول به الى المقصود الاقصى فن اتخذ القشر مقصودا وعرج عليه فقد اغتر به (وفرقة أخرى) عظم غرورهم في فن الفقه فظنوا ان حكم العبد بينه وبين الله يتبع حكمه في مجلس القضاء فوضعوا الحيل في دفع الحقوق وأساؤا وتأويل الالفاظ المهمة واغتروا بالظواهر وأخطوا فيها وهذا من قبيل الخطأ في الفتوى والغرور فيه والخطأ في الفتاوى مما يكثر ولكن هذا نوع عم الكافة الا الاكياس منهم فنشير الى أمثلة فن ذلك فتواهم بان المرأة متى أبرأت من الصداق برئ الزوج بينهم وبين الله تعالى وذلك خطأ بل الزوج قد يسمى الى الزوجة بحيث يضيق عليها الامور بسوء الخلق فتضطرب الى طلب الخلاص فتبرئ الزوج لتخلص منه فهو أبراء لا على طيبة نفس وقد قال تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا

مريثا وطبية النفس غير طبية القلب فقد يريد الانسان بقلبه ما لا تطيب به نفسه فانه يريد الحجة بقلبه ولكن تكرهها انفسه وانما طبية النفس  
أن تسمع نفسها بالابراء لاعن ضرورة تقابله حتى اذا رددت بين ضررين اختارت أهون ما فهذه مصادرة على التحقيق باكره الباطن نعم  
القاضي في الدنيا لا يطالع على القلوب والاعراض فينظر الى الابرء الظاهر وانهم لم تتركه بسبب ظاهر والا كراه الباطن ليس بطلع الخلق  
عليه ولكن هو ما تصدى القاضي الاكبر في صعيد القيامة لقضاء لم يكن هذا محسوبا ولا مطبدا في تحصيل الابرء ولذلك لا يحل أن يؤخذ مال  
انسان الا بطيب نفس منه فلو طلب من الانسان ما لا على ملا من الناس فاستحيامن الناس (٤٧١) أن لا يعطيه وكان يود أن يكون سؤاله

في خلوة حتى لا يعطيه ولو كان

خاف ألم مذمة الناس

وخاف ألم تسليم المال ورد

نفسه بينهما فاختار أهون

الامين وهو ألم التسليم فسلمه

فلا فرق بين هذا وبين

المصادرة اذ معنى المصادرة

اي لام البدن بالسوط حتى

يصير ذلك أقوى من ألم

القلب ببذل المال فيختار

أهون الامين والسؤال في

مظنة الحياء والرياء ضرب

للقب بالسوط ولا فرق بين

ضرب الباطن وضرب

الظاهر عند الله تعالى

فان الباطن عند الله تعالى

ظاهر وانما حاكم الدنيا

هو الذي يحكم بالملك بظاهر

قوله وهبت لانه لا يمكنه

الوقوف على ما في القلب

وكذلك من يعطى اتقاء

لشر لسانه أو لشر سعايته

فهو حرام عليه وكذلك كل

ما لا يؤخذ على هذا الوجه

فهو حرام الا ترى ما جاء في

قصة داود عليه السلام

حيث قال بعد ان غفر له

يارب كيف لي بخصمي فامر

بالاستحلال منه وكان ميتا

مريثا وطبية النفس غير طبية القلب فقد يريد الانسان بقلبه ما لا تطيب به نفسه فانه يريد الحجة بقلبه (ولكن تكرهها نفسه) لما يحصل له من ألم التشریط (فانما طبية النفس ان  
تسمع نفسها بالابراء لاعن ضرورة تقابله) أي الابرء وفي نسخة تقابلها أي المرأة (حتى اذا رددت بين  
ضررين اختارت أهون ما فهذه مصادرة على التحقيق باكره الباطن نعم القاضي) الاصغر (في الدنيا  
لا يطالع على القلوب والاعراض) الباطنة (فينظر الى الابرء الظاهر وانهم لم تتركه بسبب ظاهر) أي فيما  
يظهره (والا كراه الباطن ليس بطلع الخلق ولكن هو ما تصدى القاضي الاكبر) يوم عرض  
الاعمال (في صعيد القيامة لقضاء لم يكن هذا محسوبا ولا مطبدا في تحصيل الابرء ولذلك لا يحل أن يؤخذ  
مال الانسان الا بطيب نفس منه فلو طلب من انسان ما لا على ملا من الناس فاستحيامن الناس ان  
لا يعطيه وكان يود أن يكون سؤاله في خلوة) حيث لا يكون الناس (حتى لا يعطيه ولكن خاف ألم مذمة  
الناس وخاف ألم تسليم المال فردد نفسه فاختار أهون الامين وهو ألم التسليم فسلمه فلا فرق بينه وبين  
المصادرة اذ معنى المصادرة اي لام البدن بالسوط حتى يصير ذلك أقوى من ألم القلب ببذل المال) وقد صادره  
مصادرة (فيختار أهون الامين والسؤال في مظنة الحياء والرياء ضرب للقاب بالسوط) ومنه قولهم ما أخذ  
بسيف الحياء فهو حرام (ولا فرق بين ضرب الباطن وضرب الظاهر عند الله تعالى فان الباطن) انما  
هو بالاضافة اليه (عند الله تعالى) فهو (ظاهر) لا يخفى عليه شيء في السماء والارض (وانما  
حاكم الدنيا هو الذي يحكم بالملك بظاهر قوله وهبت لك) (لانه لا يمكنه الوقوف على ما في القلب وكذلك  
من يعطى اتقاء لشر لسانه) وخشيه (أو لشر سعايته) عند الظلمة (فهو حرام عليه وكذلك كل مال  
يؤخذ على هذا الوجه فهو حرام الا ترى الى ما جاء في قصة داود عليه السلام حيث قال بعد ان غفر له يارب  
كيف لي بخصمي فامر بالاستحلال منه وكان ميتا) قد مات شهيدا في غزو (فامر ببذاته في صخرة بيت  
المقدس فنادى يا أوري يا قاجابه لبيك يا بني الله أخر جنتي من الجنة فما تريد فقال اني أسأت اليك في أمر فهبه  
لي قال قد فعلت ذلك يا بني الله فانصرف وقد ركن الى ذلك) أي مال البسه واعتمده (فقال له جبريل عليه  
السلام هل ذكرت له ما فعلت) من الاساءة (قال لا قال فارجع فبين له) اساءتك (فرجع فناداه)  
يا أوري (فقال لبيك يا بني الله فقال اني أذنبت اليك ذنبا قال ألم أهبه لك قال أولأتسألني ما ذلك الذنب  
قال ما هو يا بني الله قال كذا وكذا فذكر شأن المرأة) كما تقدمت القصة (وانقطع الجواب فقال) داود  
(يا أوري بالأتجيبني قال يا بني الله ما هكذا تفعل الانبياء حتى أقف معك بين يدي الله فاستقبل داود الصراخ  
والبكاء من الرأس حتى وعده الله أن يستوبه منه في القيامة) أخرج الحكيم في النوادر وابن أبي حاتم  
بسند ضعيف من حديث أنس لما أصاب داود ما أصاب مكث أربعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من  
دموعه على رأسه وأكلت الارض جبينه فجاءه جبريل بعد ذلك فقال يا داود ان الله قد غفر لك قال داود  
عرفنا ان الله عدل لا يميل فكيف بفلان اذا جاء يوم القيامة فقال يارب دى الذي عند داود فقال جبريل ما سألت

فامر ببذاته في صخرة بيت المقدس فنادى يا أوري يا قاجابه لبيك يا بني الله أخر جنتي من الجنة فما تريد فقال اني أسأت اليك في أمر فهبه لي قال  
قد فعلت ذلك يا بني الله فانصرف وقد ركن الى ذلك فقال له جبريل عليه السلام هل ذكرت له ما فعلت قال لا قال فارجع فبين له فرجع فناداه  
فقال لبيك يا بني الله فقال اني أذنبت اليك ذنبا قال ألم أهبه لك قال أولأتسألني ما ذلك الذنب قال ما هو يا بني الله قال كذا وكذا فذكر شأن  
المرأة فانقطع الجواب فقال يا أوري بالأتجيبني قال يا بني الله ما هكذا تفعل الانبياء حتى أقف معك بين يدي الله فاستقبل داود البكاء والصراخ من  
الرأس حتى وعده الله أن يستوبه منه في الاسخرة

فهذا ينهك أن الهبة من غير طيبة قلب (٤٧٢) لا تفيد وان طيبة القلب لا تحصل الا بالمعرفة كذلك طيبة القلب لا تكون في الابرار

ربك عن ذلك فان شئت لانسان فقال نعم فعرج جبريل وسجد دود فكت ماشاء الله ثم نزل فقال يا داود قد سالت الله عن الذي ارسلني فيه فقال قل لداود ان الله يجمعك يوم القيامة فيقول هب لي دمل الذي عند داود فيقول هو لك يارب فيقول فان لك في الجنة ماشئت وما شئت عوضا واخرج عبد بن جريد وابن جرير وابن المنذر عن الحسن في قوله وخررا كعا وانا ب قال سجد اربعين ليلة حتى اوحى الله اليه قد غفرت لك قال يارب كيف تغفر لي وانت حكم عدل لا تظلم احدا قال اني افضلك له ثم استوهبه دمل ثم ائيبه الجنة حتى يرضى قال الا ان طابت نفسي وعلت ان قد غفرت لي واخرج احمد في الزهد عن ابي عمران الجوني قال سجد داود اربعين ليلة و يومالا يرفع رأسه الا الى فرضة حتى يبس وقرحت جبهته وكفاه وركبته فانه ملك فقال يا داود اني رسول الله اليك وانه يقول لك ارفع رأسك فقد غفرت لك فقال كيف يارب وانت حكم عدل وانت ديان يوم الدين لا يجوز منك ظلم كيف تغفر لي ظلاما الرجل فترك ماشاء الله ثم اناه ملك آخر فقال يا داود اني رسول ربك اليك وانه يقول لك انك تاتي يوم القيامة انت وابن صوريا تحت صمان الى فاقضى له عليه ثم اسألهما اياه فيهما لي ثم اعطيه من الجنة حتى يرضى واخرج ابن جرير والحاكم عن السدي قال مكث داود اربعين يوما لا يرفع رأسه الا للحاجة وهو يبكي حتى نبت العشب من دموع عينيه فاوحى الله اليه يا داود ارفع رأسك فقد غفرت لك قال يارب كيف أعلم أنك غفرت لي وانت حكم عدل لا تحيف في القضاء اذا جاء أو راي يوم القيامة أخذ رأسه بيديه أو بشماله فتنحى أو داجه دما في قتلى عرشك يقول رب سل هذا فيما قتلتى فاوحى الله اليه اذا كان ذلك دعوت أو راي فاستوهب منه فيهلك لي فائيه بذلك الجنة قال يارب الا تعلت أنك غفرت لي واخرج ابن مردويه من حديث ابن مسعود قال لما سجد داود قبل له ارفع رأسك فقد غفرت لك قال يارب كيف تكون هذه المغفرة وانت قضاء بالحق ولست ظلاما للعبيد رجل ظلمته عصيته قتلته فاوحى الله اليه بلي يا داود تجتمعان عندى فاؤضى له عليك فاذا برز الحق عليك استوهبته منه فوهب لي وأرضيه من قبلي وأدخله الجنة فرفع داود رأسه وطابت نفسه وقال نعم يارب هكذا تكون المغفرة لي (فهذا ينهك ان الهبة من غير طيب قلب لا تفيد وان طيبة القلب لا تحصل الا بالمعرفة كذلك طيبة القلب لا تكون في الابرار والهبة وغيرهما الا اذا خلى الانسان واختياره حتى تنبعث البواحي من ذات نفسه لان تضطر بواعثه الى الحركة بالحيل والالزام ومن ذلك هبة الرجل مال الزكاة في آخر الحول من زوجته وانها به مالها لا سقاط الزكاة فالفقهاء يقول سقطت الزكاة فان أراد به ان مطالبه السلطان والساعي سقطت عنه فقد صدق فان مطمع قظرهم ظاهر الملك وقد زال وان ظن انه يسلم في القيامة ويكون كمن لم يملك المال أو كمن باع الحاجة الى البيع لا على هذا القصد فاعظم جهله بفقهاء الدين وسر الزكاة فان سر الزكاة تطهير القاب عن رذيلة البخل فان البخل مهلك قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شع مطاع وانما صار شحه مطاعا بما فاعله وقبله لم يكن مطاعا فقد تم هلاكه بما يظن ان فيه خلاصه فان الله مطلع على قابسه وجبه للمال وحرصه عليه وانه بلغ من حرصه على المال أنه استنبط الحيل حتى يسد على نفسه طريق الخلاص من البخل بالجهل والغرور ومن ذلك اباحة الله مال المصالح للفقهاء وغيره بقدر الحاجة الداعية لهم والفقهاء المغرورون لا يميزون بين الاماني والفسول والشهوات وبين الحاجات (بل كل ما لا تتم دعوتهم الاله برونه حاجة وهو محض

والهبة وغيرهما الا اذا خلى الانسان واختياره حتى تنبعث البواحي من ذات نفسه لان تضطر بواعثه الى الحركة بالحيل والالزام ومن ذلك هبة الرجل مال الزكاة في آخر الحول من زوجته وانها به مالها لا سقاط الزكاة فالفقهاء يقول سقطت الزكاة فان أراد به ان مطالبه السلطان والساعي سقطت عنه فقد صدق فان مطمع قظرهم ظاهر الملك وقد زال وان ظن انه يسلم في القيامة ويكون كمن لم يملك المال أو كمن باع الحاجة الى البيع لا على هذا القصد فاعظم جهله بفقهاء الدين وسر الزكاة فان سر الزكاة تطهير القاب عن رذيلة البخل فان البخل مهلك قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شع مطاع وانما صار شحه مطاعا بما فاعله وقبله لم يكن مطاعا فقد تم هلاكه بما يظن ان فيه خلاصه فان الله مطلع على قابسه وجبه للمال وحرصه عليه وانه بلغ من حرصه على المال أنه استنبط الحيل حتى يسد على نفسه طريق الخلاص من البخل بالجهل والغرور ومن ذلك اباحة الله مال المصالح للفقهاء وغيره بقدر الحاجة الداعية لهم والفقهاء المغرورون لا يميزون بين الاماني والفسول والشهوات وبين الحاجات بل كل ما لا تتم دعوتهم الاله برونه حاجة وهو محض

الغرور بل الدنيا خلقت لحاجة العباد اليها في العبادة وسلك طريق الآخرة فكل ما تناوله العبد للاستعانة به على الدين والعبادة فهو حاجته وما عدا ذلك فهو فضوله وشهوته ولودهننا نصف غرور الفقهاء في أمثال هذا الملائمة بمجندات والغرض من ذلك التنبيه على أمثلة تعرف الاجناس دون الاستيعاب فان ذلك يطول \* (الصف الثاني) \* أو باب العبادة والعمل والمغرورون منهم فرق كثيرة فمنهم من غروره في الصلاة ومنهم من غروره في تلاوة القرآن ومنهم في الحج ومنهم في الزهد وكذلك كل مشغول بمنهج من مناهج العمل فليس خاليا عن غرور الاكياس وقليل ما هم (فهم فرقة) أهملوا الفرائض واشتغلوا بالفضائل (٤٧٣) والنوافل وربما تعمقوا في الفضائل حتى خرجوا الى العدوان

والسرف كالذي تغلب عليه الوسوسة في الوضوء فيبالغ فيه ولا يرضى الماء المحكوم بطهارته في فتوى الشرع ويقدر الاحتمالات البعيدة قريبة في النجاسة وإذا آل الامر الى أكل الحلال قدر الاحتمالات القريبة بعيدة وربما كل الحرام المحض ولو انقلب هذا الاحتياط من الماء الى الطعام لكان أشبه بسيرة الصحابة اذ توضأ عمر رضي الله عنه بماء في حرة نصرانية مع ظهور احتمال النجاسة وكان مع هذا ابوابا من الحلال تخافه من الوقوع في الحرام ثم من هؤلاء من يخرج الى الاسراف في صب الماء وذلك منهى عنه وقد يطول الامر حتى يضيق الصلاة ويخرجها عن وقتها وان لم يخرجها عن وقتها أيضا فهو مغرور ولما فاتته من فضيلة أول الوقت) فانه رضوان الله (وان لم يقته فهو مغرور ولا سرافه في الماء وان لم يسرف فهو مغرور لتضييعه العمر الذي هو أعز الاشياء) وأنفسها (فيما له مندوحة عنه الا ان الشيطان يصد الخلق عن الله بطريق) شتى (ولا يقدر على صد العباد الا بما يخيل اليهم انه عمادة فيبعدهم عن الله بمثل ذلك وفرقة أخرى غلب عليها الوسوسة في نية الصلاة فلا يدعه الشيطان حتى يعقد نية صحيحة بل يشوش عليه حتى تفوته الجماعة ويخرج الصلاة عن الوقت) باشغالها بالنية (وان تم تكبيره فيكون في قلبه بعد تردد في صحة نيته وقد يوسوسون في التكبير حتى قد يغيرون صيغة التكبير) مع رفع الصوت (لشدة الاحتياط فيه يفعلون ذلك في أول الصلاة ثم يغفلون في جميع الصلاة ولا يحضرون قلوبهم) بل يسرعون في القراءة ويخفون الركوع والسجود وكل ذلك مشاهد خصوصاً في هذه الازمنة المتأخرة (ويغترون بذلك ويظنون انهم اذا اتعبوا أنفسهم في تصحيح النية في أول الصلاة وتميزوا عن العامة بهذا الجهد والاحتياط فهم على خير عند ربهم) وليس كما ظنوا (وفرقة أخرى تغلب عليها الوسوسة في اخراج

الغرور بل الدنيا خلقت لحاجة العباد اليها في العبادة وسلك طريق الآخرة فكل ما تناوله العبد للاستعانة به على الدين والعبادة فهو حاجته وما عدا ذلك فهو فضوله وشهوته) فهم يأخذون من مال المصالح ويصرفونه في شهوات نفوسهم ويحسبون انهم يحسنون صنعا (لودهننا نصف غرور الفقهاء في أمثال هذا الملائمة بمجندات والغرض التنبيه على أمثلة تعرف الاجناس دون الاستيعاب والاستقصاء فان ذلك يطول) والبصير الكامل يكفيه ما ذكرنا فليقتس عليه ما عدا ما الله الموفق \* (الصف الثاني) أو باب العبادة والعمل \* والمغرورون منهم فرق كثيرة فمنهم من غروره في الصلاة ومنهم في تلاوة القرآن ومنهم في الحج ومنهم في الزهد وكذلك كل مشغول بمنهج من مناهج العمل فليس خاليا عن غرور الاكياس وقليل ما هم (فهم فرقة) أهملوا الفرائض (أي تركوها واشتغلوا بالفضائل والنوافل وربما تعمقوا في الفضائل حتى خرجوا الى) حد (العدوان والسرف كالذي يغلب عليه الوسوسة في الوضوء فيبالغ فيه) ويكرر غسل الاعضاء (و) ربما (لا يرضى الماء المحكوم بطهارته في فتوى الشرع ويقدر الاحتمالات البعيدة قريبة في النجاسة) وإذا آل الامر الى أكل الحلال قدر الاحتمالات القريبة بعيدة وربما كل الحرام المحض ولو انقلب هذا الاحتياط من الماء الى الطعام لكان أشبه بسيرة الصحابة (اذ توضأ عمر رضي الله عنه بماء من حرة نصرانية) كما أورده البخاري في أول صحيحه وتقدم في كتاب سرائر الطهارة (مع ظهور احتمال النجاسة وكان مع هذا يدع أبوا من الحلال خوفا من الوقوع في الحرام) كما هو معروف من سيرته (ثم في هؤلاء من يخرج الى الاسراف في صب الماء وذلك منهى عنه) في أخبار كثيرة منها ما رواه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي بن كعب ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان الحديث وقد تقدم في كتاب عجائب القلب (وقد يطول الامر حتى يضيق الصلاة ويخرجها عن وقتها وان لم يخرجها عن وقتها أيضا فهو مغرور ولما فاتته من فضيلة أول الوقت) فانه رضوان الله (وان لم يقته فهو مغرور ولا سرافه في الماء وان لم يسرف فهو مغرور لتضييعه العمر الذي هو أعز الاشياء) وأنفسها (فيما له مندوحة عنه الا ان الشيطان يصد الخلق عن الله بطريق) شتى (ولا يقدر على صد العباد الا بما يخيل اليهم انه عمادة فيبعدهم عن الله بمثل ذلك وفرقة أخرى غلب عليها الوسوسة في نية الصلاة فلا يدعه الشيطان حتى يعقد نية صحيحة بل يشوش عليه حتى تفوته الجماعة ويخرج الصلاة عن الوقت) باشغالها بالنية (وان تم تكبيره فيكون في قلبه بعد تردد في صحة نيته وقد يوسوسون في التكبير حتى قد يغيرون صيغة التكبير) مع رفع الصوت (لشدة الاحتياط فيه يفعلون ذلك في أول الصلاة ثم يغفلون في جميع الصلاة ولا يحضرون قلوبهم) بل يسرعون في القراءة ويخفون الركوع والسجود وكل ذلك مشاهد خصوصاً في هذه الازمنة المتأخرة (ويغترون بذلك ويظنون انهم اذا اتعبوا أنفسهم في تصحيح النية في أول الصلاة وتميزوا عن العامة بهذا الجهد والاحتياط فهم على خير عند ربهم) وليس كما ظنوا (وفرقة أخرى تغلب عليها الوسوسة في اخراج

(٦٠ - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن) الخلق عن الله بطريق شتى ولا يقدر على صد العباد الا بما يخيل اليهم انه عبادته فيبعدهم عن الله بمثل ذلك (وفرقة أخرى) غلب عليها الوسوسة في نية الصلاة فلا يدعه الشيطان حتى يعقد نية صحيحة بل يشوش عليه حتى تفوته الجماعة ويخرج الصلاة عن الوقت وان تم تكبيره فيكون في قلبه بعد تردد في صحة نيته وقد يوسوسون في التكبير حتى قد يغيرون صيغة التكبير لشدة الاحتياط فيه يفعلون ذلك في أول الصلاة ثم يغفلون في جميع الصلاة فلا يحضرون قلوبهم ويغترون بذلك ويظنون انهم اذا اتعبوا أنفسهم في تصحيح النية في أول الصلاة وتميزوا عن العامة بهذا الجهد والاحتياط فهم على خير عند ربهم (وفرقة أخرى) تغلب عليها الوسوسة في اخراج

حروف الفاتحة وسائر الازكار من مخارجها فلا يزال محتاط في التشديدات والفرق بين الصاد والظاء وتصحيح مخارج الحروف في جميع صلانه  
لا يهمل غيره ولا يتفكر فيما سواه اذا هلا عن معنى القرآن والاتعاط به وصرف الفهم الى أسرارها وهذا من أقبح أنواع الغرور وفاته لم يكلف  
الخلق في تلاوة القرآن من تحقيق مخارج الحروف الا بما حرت به عاداتهم في الكلام ومثال هو لامثال من حمل رساله الى مجلس سلطان وأمر  
أن يؤدبها على وجهها فأخذ يؤدى الرسالة ويتأق في مخارج الحروف ويكرر هاو ويعيد هامة بعد أخرى وهو في ذلك غافل عن مقصود  
الرسالة ومراعاة حمة المجلس فما أحراه (١٧٤) بأن تقام عليه السياسة ويرد الى دار المجانين ويحكم عليه بقدر العقل (وفرقة أخرى) اغتروا

حروف الفاتحة وسائر الازكار من مخارجها فلا يزال محتاط في التشديدات التي في الفاتحة وهي أربعة  
عشر تشديدة (والفرق بين) مخرجي (الصاد والظاء) ويتحمل المشقة في ذلك (وتصحيح مخارج الحروف  
في جميع صلانه لا يهمل غيره ولا يتفكر فيما سواه اذا هلا عن معنى القرآن) الذي هو المقصود بالذات  
(و) عن (الاتعاط به) عن (صرف الفهم الى أسرارها وهذا من أقبح أنواع الغرور وفاته لم يكلف  
الخلق في تلاوة القرآن من تحقيق مخارج الحروف الا بما حرت به عاداتهم في الكلام) أي في محاوراتهم  
ولذا لم ينقل عن أحد من السلف هذا التشدد (ومثال هو لامثال من حمل رسالة الى مجلس سلطان وأمر أن  
يؤدبها على وجهها فأخذ يؤدى الرسالة ويتأق في مخارج الحروف ويكرر هاو ويعيد هامة بعد أخرى  
وهو في ذلك غافل عن مقصود الرسالة ومراعاة حمة المجلس فما أحراه بأن تقام عليه السياسة ويرد الى دار  
المجانين ويحكم عليه بقدر العقل) فهكذا من فعل بحضرة ملك الملوك جل جلاله ولم راع حمة الحضرة في  
أداء رسالته فانه يستحق التأديب (وفرقة أخرى اغتروا بقراءة القرآن فيه ذنوبه هذا) أي يسرعون فيه  
(وربما يختمون في اليوم واليلة مرة ولسان أحد هم يجرى به وقلبه يتردد في أودية الاماني) وشهوات  
النسوس (اذلا يتفكر في معنى القرآن لينتج رزواحه ويتعظ بمواعظه ويقف عند أمره ونواهيه  
ويعتبر بمواضع الاعتبار فيه الى غير ذلك مما ذكرناه في كتاب تلاوة القرآن من مقاصد التلاوة فهو  
مغرور يظن ان المقصود من انزال القرآن الهمهمة مع الغفلة عنه) أي عن فهم معانيه (ومثاله مثال  
عبد كتب اليه مالكة كتابا وأشار عليه فيه بالاوامر والنواهي فلم يصرف عنايته الى فهمه والعمل به  
واكن اقتصر على حفظه) فقط (فهو مستمر على خلاف ما أمر به مولاه الا انه مكرر للكتاب بنغمته  
وصوته كل يوم مائة مرة فهو مستحق للعقوبة ومهما ظن ان ذلك هو المراد منه فهو مغرور ونعم تلاوته انما  
تراد لكي لا ينسى بل لحفظه وحفظه يراد لعنايه ومعناه يراد للعمل به والانتفاع بمعانيه) على قدر فهمه  
(وقد يكون له صوت طيب فهو يقرؤه ويلتذبه) في نفسه (ويغتر باستلذاذه ويظن ان ذلك لذته مناجاة الله  
وسماع كلامه وانما هي لذته في صوته) لا غير (ولوردد الحانة بشعر أو كلام آخر لا لتذبه ذلك الالتذاذ  
بعينه) فهو مغرور اذ لم يتفقد قلبه فيعرفه ان لذته بكلام الله من حيث حسن نظم ومعانيه أو بصوته  
وفرقة منهم اغتروا بالصوم الكثير (وربما صاموا الدهر أو صاموا الايام الشريفة) كالاثني عشر والجمعة  
وكعشر ذي الحجة وعشر المحرم ويوم ليلة مولده صلى الله عليه وسلم ويوم ليلة المعراج ويوم ليلة النصف من  
شعبان (وهم فيها لا يحفظون ألسنتهم عن الغيبة) والكذب (وخواطرهم عن الرياء) وحب المحمدة  
(و بطونهم عن أكل الحرام) أو الشبهة (عند الافطار) وفي السحور (وألسنتهم من الهذيان)  
واللغو (بأنواع الفضول طول النهار وهو مع ذلك يظن بنفسه الخير فيعمل الفرض ويطلب النفل ثم  
لا يقوم بحقه وذلك غاية الغرور وفرقة أخرى اغتروا بالحج فيخرجون الى الحج من غير خروج عن المظالم

بقراءة القرآن فيه ذنوبه  
هذا ورربما يختمونه في اليوم  
واليلة مرة ولسان أحد هم  
يجرى به وقلبه يتردد في  
أودية الاماني اذلا يتفكر  
في معنى القرآن لينتج رزواحه  
ويتعظ بمواعظه ويقف عند أمره ونواهيه  
ويعتبر بمواضع الاعتبار فيه  
الى غير ذلك مما ذكرناه في  
كتاب تلاوة القرآن من  
مقاصد التلاوة فهو مغرور  
يظن أن المقصود من انزال  
القرآن الهمهمة به مع  
الغفلة عنه ومثاله مثال عبد  
كتب اليه مولاه ومالكة  
كتابا وأشار عليه فيه بالاوامر  
والنواهي فلم يصرف عنايته  
الى فهمه والعمل به ولا يكن  
اقتصر على حفظه فهو مستمر  
على خلاف ما أمر به مولاه  
الا أنه يكرر الكتاب بصوته  
ونغمته كل يوم مائة مرة  
فهو مستحق للعقوبة ومهما  
ظن ان ذلك هو المراد منه  
فهو مغرور ونعم تلاوته انما  
تراد لكي لا ينسى بل لحفظه  
وحفظه يراد لعنايه ومعناه

يراد العمل به والانتفاع بمعانيه وقد يكون له صوت طيب فهو يقرؤه ويلتذبه ويغتر باستلذاذه ويظن ان ذلك لذته مناجاة  
الله تعالى وسماع كلامه وانما هي لذته في صوته ولوردد الحانة بشعر أو كلام آخر لا لتذبه ذلك الالتذاذ فهو مغرور اذ لم يتفقد قلبه فيعرف  
ان لذته بكلام الله تعالى من حيث حسن نظم ومعانيه أو بصوته (وفرقة أخرى) اغتروا بالصوم وربما صاموا الدهر أو صاموا الايام  
الشريفة وهم فيها لا يحفظون ألسنتهم عن الغيبة وخواطرهم عن الرياء و بطونهم عن الحرام عند الافطار وألسنتهم عن الهذيان بأنواع  
الفضول طول النهار وهو مع ذلك يظن بنفسه الخير فيعمل الفرائض ويطلب النفل ثم لا يقوم بحقه وذلك غاية الغرور (وفرقة أخرى) اغتروا  
بالحج فيخرجون الى الحج من غير خروج عن المظالم



وقضاء الدين واسترضاء الدين وطلب الزاد الحلال وقدينه ماون ذلك بعد سقوط حجة الاسلام وضيعون في الطريق الصلاة والفرائض ويجزون عن طهارة الثوب والبدن ويتعرضون لمكس الظلمة حتى يؤخذ منهم ولا يحذرون في الطريق من الرقت والخصام ورمما جمع بعضهم الحرام وأنفق على الرفقاء في الطريق وهو يطلب به السمعة والرياء فيعصى الله تعالى في كسب الحرام أولا وفي انفاقه بالرياء ثانيا فلا هوأخذه من حله ولا هو وضعه في حقه ثم يحضر البيت بقلب ملوث برذائل الاخلاق وذميم (٤٧٥) الصفات لم يقدم تطهيره على حضوره

وهو مع ذلك يظن انه على خير من ربه فهو غرور (وفرقة أخرى) أخذت في طريق الحسبة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ينكر على الناس ويأمرهم بالخير وينسى نفسه واذا أمرهم بالخير عنف وطلب الرياسة والعزة واذا باشر منكر او رد عليه غضب وقال أنا المحتسب فكيف تنكر على وقد يجمع الناس الى مسجده ومن تأخر عنه أغلظ القول عليه وانما غرضه الرياء والرياسة ولو قام بتعهد المسجد غيره لخرده عليه بل منهم من يؤذن ويظن انه يؤذن لله ولو جاء غيره وأذن في وقت غيبته قامت عليه القيامة وقال لم آخذ حق وزوجت على مرتبتي وكذلك قد يتقادم امامة مسجد حسيبة الله تعالى (ويظن انه على خير وانما غرضه) من امامته (أن يقال انه امام المسجد) الفلاني وكذلك قد يتقادم تدريس علم في ذاته ويغتر به وغرضه أن يقال انه مدرس الزاوية الفلانية (ولو تقدم غيره) في تلك الامامة والتدريس (وان كان أروع منه وأعلم منه ثقل عليه) وبالبته ثقل عليه باطنا ويسكت على هذا القدر بل يشاكيه الى أهل محله ويقع فيه وهو غرور فاحش (وفرقة أخرى جاور بكة أو المدينة) شرفها الله تعالى (واغتر وابتذل ولم يراقبوا قلوبهم ولم يظهروا ظاهرهم وباطنهم) تراهم (فقلوبهم معلقة ببلادهم) لانفك عن خيالهم مع تمنهم أن يكونوا بها فيعدون لذلك تلك الايام عدا (ملتفتة الى قول من يعرفه ان فلانا يجاور بكة) أو بالمدينة (وتراه يتحدث) مع الناس ويقول (قد جاور بكة) أو بالمدينة (كذا كذا سنة) وحضرت بها كذا وكذا موسما ولقيت بها فلانا وفلانا (واذا سمع أن ذلك قبيح ترك صريح الحديث وأحب) في باطنه (أن يعرفه الناس بذلك) وهو غرور (ثم انه يجاور) بهما (ومدعين طمعه الى أوساخ أموال الناس) من الصدقات التي تفرق هناك (فاذا جمع من ذلك شيئا سمع عليه أو مسكه) بخلا (ولم تسمع نفسه) بلقمة واحدة (يتصدق بها على) فقراء أهله (فيظهر فيه الرياء والبخل والطمع وجعله من المهلكات كان) هو (عنها بمنزل لو ترك المجاورة ولكن حب المحمدة) والثناء (وأن يقال انه من المجاورين ألزمه المجاور ومع

التي ترتبت على ذمته ومن غير توبة عن المعاصي (و) من غير (قضاء الدين) التي عليه (و) من غير (استرضاء الدين) ان كانوا جودين (و) من غير (طلب الزاد الحلال) وقد يفعلون ذلك بعد سقوط حجة الاسلام) عن ذمته (ويضيعون في الطريق الصلاة والفرائض ويجزون عن طهارة الثوب والبدن) كسلامتهم أولعز عدم الماء (ويتعرضون لمكس الظلمة حتى يؤخذ منهم) ولا يرجعون عن الطريق والمراد بالظلمة أمراء البلاد الذين يرون عليهم وفي معانهم الاعراب الصادقون عن الطريق لا يدفع شي من المال على كل انسان فحكمه حكم المكس وقد تقدم الكلام عليهم في كتاب الحج مفصلا (ولا يحذرون في الطريق من الرقت والخصام) المنهى عنهما (ورمما جمع بعضهم الحرام وأنفق على الرفقاء في الطريق وهو يطلب به السمعة والرياء) بين نظرائه (فيعصى الله في كسب الحرام أولا وفي انفاقه عليهم بالرياء ثانيا فلا هوأخذه من حله ولا هو وضعه في حقه ثم يحضر البيت) المكرم (بقلب ملوث برذائل الاخلاق وذميم الصفات لم يقدم تطهيره) الظاهر والباطن (على حضوره) البيت (وهو مع ذلك يظن انه على خير من ربه وهو غرور) قد خدع به (وفرقة أخرى) أخذت في طريق الحسبة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر (ينكر على الناس ويأمرهم بالخير وينسى نفسه فاذا أمرهم بالخير عنف) وشدد (وطلب الرياسة والعزة واذا باشر) بنفسه (منكرا فرد عليه غضب وقال أنا المحتسب فكيف تنكر على) وهو غرور (وقد يجمع الناس الى مسجده) أو راو يته للصلاة والذكر (ومن تأخر عنه أغلظ عليه القول وانما غرضه) في ذلك (الرياء) والسمعة (والرياسة) على الناس ولو (قام بتعهد المسجد غيره لمخرده) أي غضب وحقد (بل منهم من يؤذن ويظن انه يؤذن) حسيبة (لله) تعالى (ولو جاء غيره وأذن في وقت غيبته قامت عليه القيامة) وتبرر (وقال لم آخذ حق وزوجت على مرتبتي) وهو غرور (وكذلك قد يتقادم امامة مسجد) حسيبة الله تعالى (ويظن انه على خير وانما غرضه) من امامته (أن يقال انه امام المسجد) الفلاني وكذلك قد يتقادم تدريس علم في ذاته ويغتر به وغرضه أن يقال انه مدرس الزاوية الفلانية (ولو تقدم غيره) في تلك الامامة والتدريس (وان كان أروع منه وأعلم منه ثقل عليه) وبالبته ثقل عليه باطنا ويسكت على هذا القدر بل يشاكيه الى أهل محله ويقع فيه وهو غرور فاحش (وفرقة أخرى جاور بكة أو المدينة) شرفها الله تعالى (واغتر وابتذل ولم يراقبوا قلوبهم ولم يظهروا ظاهرهم وباطنهم) تراهم (فقلوبهم معلقة ببلادهم) لانفك عن خيالهم مع تمنهم أن يكونوا بها فيعدون لذلك تلك الايام عدا (ملتفتة الى قول من يعرفه ان فلانا يجاور بكة) أو بالمدينة (وتراه يتحدث) مع الناس ويقول (قد جاور بكة) أو بالمدينة (كذا كذا سنة) وحضرت بها كذا وكذا موسما ولقيت بها فلانا وفلانا (واذا سمع أن ذلك قبيح ترك صريح الحديث وأحب) في باطنه (أن يعرفه الناس بذلك) وهو غرور (ثم انه يجاور) بهما (ومدعين طمعه الى أوساخ أموال الناس) من الصدقات التي تفرق هناك (فاذا جمع من ذلك شيئا سمع عليه أو مسكه) بخلا (ولم تسمع نفسه) بلقمة واحدة (يتصدق بها على) فقراء أهله (فيظهر فيه الرياء والبخل والطمع وجعله من المهلكات كان) هو (عنها بمنزل لو ترك المجاورة ولكن حب المحمدة) والثناء (وأن يقال انه من المجاورين ألزمه المجاور ومع

وباطنهم فقلوبهم معلقة ببلادهم ملتفتة الى قول من يعرفه ان فلانا يجاور بكة وتراه يتحدث ويقول قد جاور بكة كذا كذا سنة واذا سمع ان ذلك قبيح ترك صريح التحدي وأحب أن يعرفه الناس بذلك ثم انه قد يجاور ومدعين طمعه الى أوساخ أموال الناس واذا جمع من ذلك شيئا سمع به وأمسكه ولم تسمع نفسه بلقمة يتصدق بها على فقير فيظهر فيه الرياء والبخل والطمع وجعله من المهلكات كان عنها بمنزل لو ترك المجاورة ولكن حب المحمدة وأن يقال انه من المجاورين ألزمه المجاور ومع

النضج في هذه الرذائل فهو أيضا مغرور ومامن عمل من الاعمال وعبادة من العبادات الا فيها آفات فتفنن لم يعرف مداخل آفاتنا واعتمد عليها فهو مغرور ولا يعرف شرح ذلك الامن جلة كتب احياء علوم الدين فيعرف مداخل الغرور في الصلاة من كتاب الصلاة في الحج من كتاب الحج والزكاة والتلاوة وسائر القربان من الكتب التي رتبناها فيها وانما الغرض الآن الاشارة الى مجامع ماسبق في الكتب (وفقرة أخرى) زهدت في المال وقتعت من اللباس والطعام بالدون ومن المسكن بالمسجد وظنت أنها أدركت رتبة الزهاد وهو مع ذلك راغب في الرياسة والجاه اما بالعلم أو بالوعظ أو بمجرد (٤٧٦) الزهد فقد ترك أهون الامرين وباع باعظم المهلكين فان الجاه أعظم من المال ولو ترك الجاه

وأخذ المال كان الى السلامة أقرب فهذا مغرور إذ ظن انه من الزهاد في الدنيا وهو لم يفهم معنى الدنيا ولم يدرك منتهى لذاتها الرياسة وأن الراغب فيها لا بد أن يكون منافقا وحسودا ومتكبرا ومراثيا ومتصفا بجميع خبائث الاخلاق نعم وقد يترك الرياسة ويؤثر الخلوة والعزلة وهو مع ذلك مغرور إذ يتناول بذلك على الاغنياء ويخشى معهم الكلام وينظر اليهم بعين الاستحقار ويرجو لنفسه أكثر مما يرجو لهم ويجب بعمله ويتصف بجملة من خبائث القلوب وهو لا يدري وربما يعطى المال فلا يأخذه خيفة من أن يقال بطل زهده ولوقيل له انه حلال فخذ في الظاهر ورده في الخفية لم تسمح به نفسه خوفا من ذم الناس فهو راغب في جد الناس وهو من أذاباب الدنيا يرى نفسه انه زاهد في الدنيا وهو مغرور ومع ذلك فربما لا

النضج في هذه الرذائل) والخبائث (فهو أيضا مغرور ومامن عمل من الاعمال وعبادة من العبادات الا فيها آفات) ظاهرة وباطنة (فن لم يعرف مداخل آفاتنا واعتمد عليها فهو مغرور ولا يعرف شرح ذلك الامن جلة كتب احياء علوم الدين) وهو هذا الكتاب (فيعرف مداخل الغرور في الصلاة من كتاب الصلاة في الحج من كتاب الحج) (في الحج) (في الحج) (في كتاب (الزكاة) في كتاب (التلاوة) كذا (سائر القربان من الكتب التي رتبناها فيها) بحسب المناسبات على وجه التصريح (وانما الغرض الآن الاشارة الى مجامع ماسبق في الكتب) على طريق التلويح (وفقرة أخرى زهدت في المال وقتعت من اللباس والطعام بالدون) الحقير منهما (ومن المسكن بالمسجد) والزوايا والخانات (وظنت انها) بذلك (أدركت رتبة الزهاد وهو مع ذلك راغب في الرياسة والجاه اما بالعلم أو بالوعظ أو بحلقه المذكور) (أو بمجرد الزهد فقد ترك) هذا (أهون الامرين وباع باعظم المهلكين فان الجاه أعظم من المال) كما سبقت الاشارة اليه في كتاب الجاه (ولو ترك الجاه وأخذ المال كان الى السلامة أقرب فهذا مغرور إذ ظن انه من الزهاد في الدنيا وهو لم يفهم معنى الدنيا ولم يدرك أن منتهى لذاتها الرياسة وأن الراغب فيها لا بد أن يكون منافقا) بأن يخالف باطنه ظاهره باقعا للجاه (وحسودا) يتحيز والنعمة الغير (ومتكبرا) على اقرانه (ومراثيا) في أحواله (ومتصفا بجميع خبائث الاخلاق نعم وقد يترك الرياسة ويؤثر الخلوة والعزلة) عن الناس (وهو مع ذلك مغرور إذ يتناول بذلك على الاغنياء ويخشى معهم الكلام وينظر اليهم بعين الاستحقار ويرجو لنفسه أكثر مما يرجو لهم ويجب بعمله ويتصف بجملة من خبائث القلوب وهو لا يدري) وهو غرور (وربما يعطى المال فلا يأخذه خيفة من أن يقال بطل زهده) وأقبل على الدنيا (ولو قيل له انه حلال فخذ في الظاهر ورده في الباطن لم تسمح به نفسه خوفا من ذم الناس فهو) اذا (راغب في جد الناس) وشأنهم عليه (وهو من أذاباب الدنيا يرى نفسه انه زاهد في الدنيا وهو مغرور ومع ذلك فربما لا يخلو) حاله (عن توقير الاغنياء) اذا حضر (وتقديمهم على الفقراء) في الجالوس والخطاب وغير ذلك (و) عن (الميل الى المريدين له) المعتقدين فيه (والمشين عليه) (و) عن (النفرة عن المسائلين الى غيره من الزهاد وكل ذلك خدعة وغرور من الشيطان) يريد اهلاكه بذلك لشعر (وفي العبادات من يشدد على نفسه في أعمال الجوارح حتى ربما يصلي في اليوم والليلة مثلاً ألف ركعة ويختم) مع ذلك (القرآن) اما في صلاته أو خارجا عنها (وهو في جميع ذلك لا يتخطر له مراعاة القلب وتفقدته وتطهيره من الرياء والكبر والعجب وسائر المهلكات فلا يدري ان ذلك مهلك وان علم فلا يظن بنفسه ذلك وان ظن بنفسه ذلك فربما ظن انه مغفور له لعمله الظاهر) وما يتخطر له من فضائله الواردة (وانه غير مؤاخذا بأعمال القلب وان توهم فيظن أن العبادات الظاهرة ترجحها كفة حسناته وهبات فذرة من ذى تقوى وخلق واحد من خلق الاكياس أفضل من أمثال الجبال عملا بالجوارح) واليه الاشارة بما في الخبر

ما يتخلو من توقير الاغنياء وتقديمهم على الفقراء والميل الى المريدين له والمشتين عليه والنفرة عن المسائلين الى غيره من الزهاد وكل ذلك خدعة وغرور من الشيطان نعوذ بالله منه وفي العبادات من يشدد على نفسه في أعمال الجوارح حتى ربما يصلي في اليوم والليلة مثلاً ألف ركعة ويختم القرآن وهو في جميع ذلك لا يتخطر له مراعاة القلب وتفقدته وتطهيره من الرياء والكبر والعجب وسائر المهلكات فلا يدري أن ذلك مهلك وان علم فلا يظن بنفسه ذلك وان ظن بنفسه ذلك توهم أنه مغفور له لعمله الظاهر وأنه غير مؤاخذا بأحوال القلب وان توهم فيظن أن العبادات الظاهرة ترجحها كفة حسناته وهبات وذرة من ذى تقوى وخلق واحد من أخلق الاكياس أفضل من أمثال الجبال عملا بالجوارح

أن ذلك لجهل الناس بخبايا

حرصت على النوافل ولم

الضوء و الصلاة

يجد للفريضة لذة ولا يشتر

اول الوقت ويسى قوله  
صلى الله عليه وسلم ا فم ا

المتقربون الى بعمل أداء

حجاة الشمس وداقدتوعن

أحدهما يفوت والآخر

وقته فان لم يحفظ الترتيب

اكثر من أن تحصى فان  
المعصية تنال العاقبة

تقديم بعض الطاعات على

روض الاعسان على فروض

کفایہ لاقائمہ علی مقام

وتقديم مايفوت على مالا

قال امل قال سم من قال امل

حاجة الوالد على حاجة الوالد استأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الله عليهم وبقوا لهم

فيه ينبغي أن يبدأ في الصلاة بالقرب فان استوى يافبالا حوج فان استوى يافبالا ثنى والاورع وكذلك من لا يثني ماله بنفقة الوالدين والحج فربما يحج وهو مغرور بل ينبغي أن يقدم حقه على الحج وهذا من تقديم فرض أهم على فرض هو دونه وكذلك اذا كان على العبد ميعاد ودخل وقت الجمعة فالجمعة تقوت والاشتغال بالوفاء بالعهد معصية وان كان هو طاعة في نفسه وكذلك قد نصيب ثوبه النجاسة فيغلظ القول على أوبه وأهله بسبب ذلك فالنجاسة محذورة واذا وهما محذور والحذر من الايذاء أهم من الحذر من النجاسة وأمثلة تقابل المحذورات والطاعات لا تختص ومن ترك الترتيب في جميع (٤٧٨) ذلك فهو مغرور وهذا غرور في غاية الغموض لان الغرور فيه في طاعة الا انه لا يفتن

لصيرورة الطاعة معصية حيث ترك بها طاعة واجبة هي أهم منها ومن جلته الاشتغال بالمذهب والخلاف من الفقه في حق من بقي عليه شغل من الطاعات والمعاصي الظاهرة والباطنة المتعلقة بالجوارح والمتعلقة بالقلب لان مقصود الفقه معرفة ما يحتاج اليه غيره في حوائجه فمعرفة ما يحتاج هو اليه في قلبه أولى به الا أن حب الرياسة والجاه ولذة المباهاة وقهر الاقران والتقدم عليهم يعمى عليه حتى يعتريه مع نفسه ويظن انه مشغول بهم دينه \* (الصف الثالث) \* المتصوفة وما أغاب الغرور عليهم والمغترون منهم فرق كثيرة (فرقة منهم) وهم متصوفة أهل الزمان الامن عصمه الله اغتروا بالزى والهبة والمنطق فساعدوا الصادقين من الصوفية في زعيمهم وهيتهم وفي ألقاطهم (وفي آدابهم) الظاهرة (ومراسيمهم) التي يجرونها بينهم (واصطلاحاتهم) التي توافقوا عليها (وفي أحوالهم الظاهرة في) حال (السماع والرقص) والتواجد (و) في (الطهارة والصلاة والجلوس على العبادات مع اطراف الرأس) كالمراقب (وادخاله في الجيب) أي جيب الخرقه (كالتفكير في تنفس الصعداء) كالتأسف لما فاته شيء (وفي خفض الصوت) عند التكلم (في الحديث الى غير ذلك من السمائل والهيئات فلما تكافوا هذه الامور وتشبهوا بهم فيها ظنوا أيضا انهم صوفية و) على ذلك (لم يتعبوا أنفسهم قط في المجاهدة والرياسة ومراقبة القلب بالذكر) وتطهير الباطن والظاهر من الآثام الخفية والجلية وكل ذلك من أوائل منازل المتصوف) عندهم الطائفة العلمية (ولو فرغوا من جميعها) عملا وتحققا (لما جازلهم أن يعدوا أنفسهم من الوقية) اذ بينه وبين الوصول الى مراتبهم مفارقتهم الاعناق (كيف ولم يحرموا قط حولها ولم يسوموا بانفسهم شيئا منها) فهم عنها (معروضون بل يتكالبون على الحرام

وروى الديلمي من حديث ابن مسعود برأى أمك ثم أباك ثم أباك ثم اختك) فينبغي أن يبدأ في الصلاة بالقرب) نسبامنه (فان استوى يافبالا حوج فان استوى يافبالا ثنى والاورع) على هذا الترتيب (وكذلك من لا يثني ماله بنفقة الوالدين والحج) فان أنفق عليهم ماله بف بالحج وبالعكس (فربما يحج) ويترك الانفاق عاها (وهو مغرور بل ينبغي أن يقدم حقه على الحج وهذا من تقديم فرض أهم على فرض هو دونه) في الرتبة (وكذلك اذا كان على العبد ميعاد) لرجل (ودخل وقت) صلاة (الجمعة فالجمعة تقوت بالاشتغال بالوفاء بالعهد وهو) أي تقويت الجماعة به (معصية وان كان هو) أي الوفاء بالعهد طاعة في نفسه وكذلك نصيب ثوبه النجاسة فيغلظ القول على أوبه وأهله بسبب ذلك فالنجاسة محذورة واذا وهما محذور أيضا (والحذر من الاذى أهم من الحذر من النجاسة) لانزال الاذى عن قلوبهم عسر بخلاف ازالة النجاسة من الثوب (وأمثلة تقابل المحذورات والطاعات) كثيرة (لا تختص ومن ترك الترتيب في جميع ذلك فهو مغرور وهذا غرور في غاية الغموض) والدقة (لان الغرور فيه في طاعة الا انه لا يفتن لصيرورة الطاعة معصية حيث ترك بها طاعة واجبة هي أهم منها) والا كما س يظنون ذلك (ومن جلته الاشتغال بالمذهب الذي يتبعه الله به) (والخلاف من الفقه في حق من بقي عليه شغل من الطاعات والمعاصي الظاهرة والباطنة المتعلقة بالجوارح والمتعلقة بالقلب لان مقصود الفقه معرفة ما يحتاج اليه غيره في حوائجه) وهو - جاته (فمعرفة ما يحتاج هو اليه في قلبه أولى به) وأليق (الا أن حب الرياسة والجاه ولذة المباهاة) أي المفارقة (وقهر الاقران) والنظراء (والتقدم عليهم يعمى عليه) سلوك طريق الاولى (حتى يغتر به مع نفسه ويظن انه مشغول بهم دينه) والله الموفق \* (الصف الثالث المتصوفة) \*

(وما أغاب الغرور عليهم والمغترون منهم فرق كثيرة ففرقة منهم متصوفة أهل الزمان الامن عصمه الله) وأيده بتوقيفه (اغتروا بالزى والمنظر والهبة) الظاهرة (فساعدوا الصادقين من الصوفية في زعيمهم وهيتهم وفي ألقاطهم) في محاوراتهم (وفي آدابهم) الظاهرة (ومراسيمهم) التي يجرونها بينهم (واصطلاحاتهم) التي توافقوا عليها (وفي أحوالهم الظاهرة في) حال (السماع والرقص) والتواجد (و) في (الطهارة والصلاة والجلوس على العبادات مع اطراف الرأس) كالمراقب (وادخاله في الجيب) أي جيب الخرقه (كالتفكير في تنفس الصعداء) كالتأسف لما فاته شيء (وفي خفض الصوت) عند التكلم (في الحديث الى غير ذلك من السمائل والهيئات فلما تكافوا هذه الامور وتشبهوا بهم فيها ظنوا أيضا انهم صوفية و) على ذلك (لم يتعبوا أنفسهم قط في المجاهدة والرياسة ومراقبة القلب بالذكر) وتطهير الباطن والظاهر من الآثام الخفية والجلية وكل ذلك من أوائل منازل المتصوف) عندهم الطائفة العلمية (ولو فرغوا من جميعها) عملا وتحققا (لما جازلهم أن يعدوا أنفسهم من الوقية) اذ بينه وبين الوصول الى مراتبهم مفارقتهم الاعناق (كيف ولم يحرموا قط حولها ولم يسوموا بانفسهم شيئا منها) فهم عنها (معروضون بل يتكالبون على الحرام

الظاهرة من السماع والرقص والطهارة والصلاة والجلوس على السجادات مع اطراف الرأس وادخاله في الجيب والشبهات كالتفكير في تنفس الصعداء وفي خفض الصوت في الحديث الى غير ذلك من السمائل والهيئات فلما تكافوا هذه الامور وتشبهوا بهم فيها ظنوا انهم أيضا صوفية ولم يتعبوا أنفسهم قط في المجاهدة والرياسة ومراقبة القلب وتطهير الباطن والظاهر من الآثام الخفية والجلية متوكل ذلك من أوائل منازل المتصوف ولو فرغوا من جميعها جازلهم أن يعدوا أنفسهم في الوقية كيف ولم يحرموا قط حولها ولم يسوموا أنفسهم شيئا منها بل يتكالبون على الحرام

والشبهات وأموال السلاطين ويتنافسون في الرغبة والفلس والحبة ويتحاسدون على التفسير والعظيم ويحرق بعضهم أعراض بعضهما وخالفه في شيء من غرضه وهو لا غرض لهم ظاهر ومثال امرأه عجوز سمعت أن الشجعان والابطال من المقاتلين ثبتت أسماؤهم في الديوان ويقطع لكل واحد منهم قطر من أقطار المملكة فتأقت نفسها إلى أن يقطع لها المسكة فلبست درعا ووضعت على رأسها مغفرا وتعلت من رجز الابطال ألباناً وتعودت أرباد تلك الألبان بنغماتهم حتى تبسرت عليها وتعلت كيفية تجزئتهم في الميدان وكيف تحريكهم الأيدي وتلقفت جميع شمائهم في الزى والمنطق والحركات والسكان ثم توجهت إلى المعسكر ليثبت (٤٧٩) اسمها في ديوان الشجعان فلما وصلت إلى المعسكر أنفذت إلى ديوان العرض وأمر بأن تجرد عن المغفر والدرع وينظر ماتحتة وتجن في المبارزة مع بعض الشجعان ليعرف قدر غنائمها في الشجاعة فلما حدثت عن المغفر والدرع فاذا هي عجوز ضعيفة زمنية لا تطيق حمل البرع والمغفر فقبل لها اجئت للاستنزاه بالمالك والاستخفاف بأهل حضرته والتلبس عليهم خذوها فألقوها قدم الفيل اسقفها فالقيت إلى الفيل فهكذا يكون حال المدعين بالتصوف في القيامة إذا كشف عنهم الغطاء وعرضوا على القاضي الأكبر (الذي لا ينظر إلى الزى والموقع) والهيشة (بل إلى سر القلب) أي باطنه (وفرقة أخرى زادت على هؤلاء في الغرور واشتق عليها الاقتداء بهم في بذاة الثياب) أي ثنائتها (والرضا بالدون) في المعيشة (وارادت أن تتظاهر بالتصوف ولم تجد بدا من التزيين بزمهم فتركوا الخرز والبرسم وطلبوا المرقعات النفيسة والقوط الرفيعة) المئمة (والسجادات المصبوغة) بالألوان المختلفة (ولبسوا من الثياب ما هو أرفع قيمة من الخرز والبرسم ووطن أحدهم مع ذلك أنه متصوف بمجرد اللون الثوب وكونه مرقعا) أي مرقعا خيطت في بعضها (ونسى أنهم أعمالونوا الثياب للثياب طول عليهم غسلها كل ساعة لازالة الوسخ) فيسفلهم عن المراقبة (و) أنهم (انما لبسوا المرقعات إذ كانت ثيابهم مخرقه) قد بايت من طول الاستعمال (فكانوا يرفعونها ولا يلبسون الجديد) ويكتفون بالقديم لانه يقضى الحاجة في ستر العورة (فاما تقطيع القوط الرفيعة قطعة قطعة وخياطة المرقعات منها) بالخيط الملونة مع الهيات الغربية (فإن يشبه ما اعتادوه فهؤلاء أظهر حافة من كافة المغرورين فانهم يتنعمون بنفيس الثياب ولذا لا طعمعة وطلبون رغد العيش) ولذا النفس (و) يأكلون أموال السلاطين من اضرار وهدية (ولا يحبون المعامى الظاهرة فضلا عن الباطنة

والشبهات وأموال السلاطين) من المرتبات والادارات وغيرها (ويتنافسون في الرغبة) (والفلس والحبة ويتحاسدون على النوة) (والعظيم) القشر الداخل على النوة (ويحرق بعضهم أعراض بعضهما خالفه في شيء من غرضه وهو لا غرض لهم ظاهر) لا يحتاج التنبيه بأكثر من ذلك (ومثالهم مثال امرأه عجوز سمعت أن الشجعان والابطال من المقاتلين) في سبيل الله (ثبتت أسماؤهم في الديوان) السلطاني (ويقطع كل واحد منهم قطر من أقطار المملكة) أي يكتب له أقطاعات في البلاد تحت شجاعته (فتأقت نفسها إلى أن يقطع) أيضا (مملكة فلبست درعا) من حديد (ووضعت على رأسها مغفرا) وهو طاس من حديد يستر الرأس (وتعلت من رجز الابطال ألباناً) مما حوت عادتهم بأشداها رهبا للعدو (وتعودت أرباد تلك الألبان بنغماتهم حتى تبسرت عليها وتعلت) مع ذلك (كيفية هيشة تجزئتهم) في الميدان عند قيام الصفين (وكيف تحريكهم الأيدي) بالسلام (وتلقفت جميع شمائهم في الزى والمنطق والحركات والسكان) أي الموضع الذي اجتمعت فيه العساكر (ليثبت اسمها في ديوان الشجعان فلما دخلت إلى المعسكر أنفذت إلى ديوان العرض وأمر بأن تجرد عن المغفر والدرع فينظر ماتحتة) من قوة البنية (وتجن بالمبارزة مع بعض الشجعان ليعرف قدر غنائمها في الشجاعة فلما حدثت عن المغفر والدرع فاذا هي عجوز ضعيفة زمنية) أي ملبسة الضعف (لا تطيق حمل البرع والمغفر) فضلا عن قوة البراز (فقبل لها اجئت للاستنزاه بالمالك والاستخفاف بأهل حضرته والتلبس عليهم خذوها فألقوها قدم الفيل اسقفها فالقيت إلى الفيل فهكذا يكون حال المدعين بالتصوف في القيامة إذا كشف عنهم الغطاء وعرضوا على القاضي الأكبر (الذي لا ينظر إلى الزى والموقع) والهيشة (بل إلى سر القلب) أي باطنه (وفرقة أخرى زادت على هؤلاء في الغرور واشتق عليها الاقتداء بهم في بذاة الثياب) أي ثنائتها (والرضا بالدون) في المعيشة (وارادت أن تتظاهر بالتصوف ولم تجد بدا من التزيين بزمهم فتركوا الخرز والبرسم وطلبوا المرقعات النفيسة والقوط الرفيعة) المئمة (والسجادات المصبوغة) بالألوان المختلفة (ولبسوا من الثياب ما هو أرفع قيمة من الخرز والبرسم ووطن أحدهم مع ذلك أنه متصوف بمجرد اللون الثوب وكونه مرقعا) أي مرقعا خيطت في بعضها (ونسى أنهم أعمالونوا الثياب للثياب طول عليهم غسلها كل ساعة لازالة الوسخ) فيسفلهم عن المراقبة (و) أنهم (انما لبسوا المرقعات إذ كانت ثيابهم مخرقه) قد بايت من طول الاستعمال (فكانوا يرفعونها ولا يلبسون الجديد) ويكتفون بالقديم لانه يقضى الحاجة في ستر العورة (فاما تقطيع القوط الرفيعة قطعة قطعة وخياطة المرقعات منها) بالخيط الملونة مع الهيات الغربية (فإن يشبه ما اعتادوه فهؤلاء أظهر حافة من كافة المغرورين فانهم يتنعمون بنفيس الثياب ولذا لا طعمعة وطلبون رغد العيش) ولذا النفس (و) يأكلون أموال السلاطين من اضرار وهدية (ولا يحبون المعامى الظاهرة فضلا عن الباطنة

المرقعات النفيسة والقوط الرفيعة والسجادات المصبوغة ولبسوا من الثياب ما هو أرفع قيمة من الخرز والبرسم ووطن أحدهم مع ذلك أنه متصوف بمجرد اللون الثوب وكونه مرقعا ونسى أنهم أعمالونوا الثياب للثياب طول عليهم غسلها كل ساعة لازالة الوسخ وانما لبسوا المرقعات إذ كانت ثيابهم مخرقه فكانوا يرفعونها ولا يلبسون الجديد فاما تقطيع القوط الرفيعة قطعة قطعة وخياطة المرقعات منها فإن أن يشبه ما اعتادوه فهؤلاء أظهر حافة من كافة المغرورين فانهم يتنعمون بنفيس الثياب ولذا لا طعمعة وطلبون رغد العيش ويأكلون أموال السلاطين ولا يحبون المعامى الظاهرة فضلا عن الباطنة

وهم مع ذلك يظنون بانفسهم الخبير وشروءاء مما يتعدى الى الخلق اذ بهلك من يقتدى بهم ومن لا يقتدى بهم تفسد عقيدته في أهل التصوف كافة ويظن أن جميعهم كانوا من جنسه فيطول اللسان في الصادقين منهم وكل ذلك من شؤم المتشبهين وشروءاءهم (وفرقة أخرى) ادعت علم المعرفة ومشاهدة الحق ومجاورة المقامات والاحوال والملازمة في عين الشهود والوصول الى القرب ولا يعرف هذه الامور الا بالاسامى والالفاظ لانه تلقف من ألفاظ الطامات (٤٨٠) كلمات فهو يرددها ويظن ان ذلك أعلى من علم الأولين والآخرين فهو ينظر الى الفقهاء

والمفسرين والمحدثين وأصناف العلماء بعين الازدراء فضلا عن العوام حتى ان الفلاح يترك فلاحته والحاتك يترك حياكتهم ويلزمهم أياما معدودة ويتلقف منهم تلك الكلمات المزيفة فيبردها كأنه يتكلم عن الوحي ويخبر عن سر الاسرار ويستحضر بذلك جميع العباد والعلماء فيقول في العباد انهم اجراء متعبون ويقول في العلماء انهم بالحديث من الله محجوبون ويدعى لنفسه انه الواصل الى الحق وانه من المقربين وهو عند الله من الفجار المنافقين وعند آرباب القلوب من الحق الجاهلين (المغرورين) لم يحكم قط علما) أي لم يتقنه (ولم يهذب قلبا) بالمجاهدة (ولم يرتب عملا) يكون به واصل (ولم يراقب قلبا) بالذكر (سوى اتباع الهوى) والشهوات (وتلقف الهذيان وحفظه) فما أشد غروره هذا (وفرقة أخرى منهم وقعت في) اباحة (الاباحية قطورا وبساط الشرع) على غرته (ورفضوا الاحكام) الشرعية (وسودوا بين الحلال والحرام) وهم طائفة الملاحدة وهم فرق (فبعضهم يزعم ان الله مستغن عن علي) كقصة تضييع حقيقة الغنى المطلق (فلم اتعب نفسه) بالمجاهدة والرياضة وهؤلاء قد شبه عليهم الامر لم يفتنوا ان عائدة الاعمال انما تعود اليهم وهم لسكل فقرهم محتاجون لها وأما الحق تعالى فلا يسئل عما يفعل (وبعضهم يقول قد كلف الناس تطهير القلوب عن الشهوات وعن حب الدنيا وذلك محال فقد كفوا ما لا يمكن) فتحصيله وما من قلب الا وفيه الشهوة وحب الدنيا (وانما يغتر به من لم يجرب وأمانته فقد جربنا وأدركنا ذلك محال) وهؤلاء أيضا قد شبه عليهم الامر (ولا يعلم الا حق ان الناس لم يكفوا قلع الشهوة والغضب من أصلهما بل انما كفوا قلع ما دهم ما بحيث ينقاد كل واحد منهما لحكم العقل والشرع وبعضهم يقول الاعمال بالجوارح لا قدر) وفي نسخة لا وزن (لها) وانما النظر الى القلوب وقلوبنا والهة) أي مهية (بحب الله واصله الى معرفة الله وانما تخوض في الدنيا بايدنا وقلوبنا كفة في الحضرة الربوبية) تتمتع بها (فتحن في الشهوات بالظواهر

والمفسرين والمحدثين وأصناف العلماء بعين الازدراء فضلا عن العوام حتى ان الفلاح يترك فلاحته والحاتك يترك حياكتهم ويلزمهم أياما معدودة ويتلقف منهم تلك الكلمات المزيفة فيبردها كأنه يتكلم عن الوحي ويخبر عن سر الاسرار ويستحضر بذلك جميع العباد والعلماء فيقول في العباد انهم اجراء متعبون ويقول في العلماء انهم بالحديث من الله محجوبون ويدعى لنفسه انه الواصل الى الحق وانه من المقربين وهو عند الله من الفجار المنافقين وعند آرباب القلوب من الحق الجاهلين لم يحكم قط علما ولم يهذب قلبا لم يرتب عملا لم يراقب قلبا سوى اتباع الهوى وتلقف الهذيان وحفظه (وفرقة أخرى) وقعت في الاباحية وطودوا بساط الشرع ورفضوا الاحكام وسودوا بين الحلال والحرام فبعضهم يزعم ان الله مستغن عن

لا  
على فلم اتعب نفسه وبعضهم يقول قد كلف الناس تطهير القلوب عن الشهوات وعن حب الدنيا وذلك محال فقد كفوا ما لا يمكن وانما يغتر به من لم يجرب وانما نحن فقد جربنا وأدركنا ذلك محال ولا يعلم الا حق ان الناس لم يكفوا قلع الشهوة والغضب من أصلهما بل انما كفوا قلع ما دهم ما بحيث ينقاد كل واحد منهما لحكم العقل والشرع وبعضهم يقول الاعمال بالجوارح لا وزن لها وانما النظر الى القلوب وقلوبنا والهة بحب الله واصله الى معرفة الله وانما تخوض في الدنيا بايدنا وقلوبنا كفة في الحضرة الربوبية فتحن مع الشهوات بالظواهر



لأبالقلوب يزعمون أنهم قد ترقوا عن رتبة العوام واستغنوا عن تهذيب النفس بالأعمال البدنية وأن الشهوات لا تصدهم عن طريق الله لقوتهم فيها ورفعون درجة أنفسهم على درجة الأنبياء عليهم السلام إذ كانت تصدهم عن طريق الله خطيئة واحدة حتى كانوا يكونون عليها وينوحون سنين متوالية وأصناف غرور أهل الإباحة من المتشبهين بالصوفية لا تحصى وكل ذلك بناء على أغاليط ووساوس يخدعهم الشيطان بها لا شغلهم بالمجاهدة قبل أحكام العلم ومن غير اقتداء بشيخ متقن في الدين والعلم صالح (٤٨١) للاقتداء به واحصاء أصنافهم يطول

(فرقة أخرى) جاوزت حدده ولاء واجتنبت الأعمال وطلبت الحلال واشتغلت بتفقد الذل وصار أحدهم يدعى المقامات من الزهد والتوكل والرضا والحب من غير وقوف على حقيقة هذه المقامات وشر وطها وعلاماتها وآفاتهم من يدعى الوجد والحب لله تعالى وزعم أنه والله بالله ولعله قد تخيل في الله خيالات هي بدعة أو كفر فيدعى حب الله قبل معرفته ثم أنه لا يخلو عن مقارفة ما يكره الله عز وجل وعن إثارهوى نفسه على أمر الله وعن ترك بعض الأمور حياء من الخلق ولو خلا ما تركه حياء من الله وليس يدري أن كل ذلك يناقض الحب وبعضهم وبمعامل إلى القناعة والتوكل فيخوض البوادي من غير زاد ليصح دعوى التوكل وليس يدري أن ذلك بدعة لم ينقل عن السلف والصحابة (رضوان الله عليهم كما عرف ذلك من سيرهم) وقد كانوا أعرف بالتوكل منه فما فهموا أن التوكل هو (المخاطرة بالروح وترك الزاد بل كانوا يأخذون الزاد وهم متوكلون على الله لا على الزاد وهذا بما يترك الزاد وهو متوكل على سبب من الأسباب واثق به) فكيف يصح توكله (وما من مقام من مقامات النجيات) على ما سيأتى (الأوفيه غرور وقد اغتر به قوم وقد ذكرنا مداخل الآفات في ربيع النجيات من الكتاب فلا يمكن أعادتها) هنا (فرقة أخرى ضلقت على أنفسها في أمر القوت حتى طلبت منه الحلال الخالص وأهملوا تفقد القلب والجوارح في غير هذه الخصلة الواحدة ومنهم من أهمل الحلال في مطعمه وملبسه وأخذت تعمق في غير ذلك) من الأعمال (وليس يدري المسكين أن الله لم يرض من عبده بطلب الحلال فقط ولا رضى بسائر الأعمال دون طلب

لأبالقلوب يزعمون أنهم قد ترقوا عن رتبة العوام) بهذا (واستغنوا عن تهذيب النفس بالأعمال البدنية) لعدم الحاجة إليها (و) يزعمون (أن الشهوات لا تصدهم عن طريق الله لقوتهم فيها ورفعون درجة أنفسهم على درجة الأنبياء عليهم السلام) إذ كان يصدهم عن طريق الله خطيئة واحدة حتى كانوا يكونون عليها وينوحون سنين متوالية) كما حكى ذلك في قصة آدم وداود عليهما السلام فأخرج أحد في الزهد عن علقمة بن مرثد قال لوجع دموع أهل الأرض ودموع داود ما عدلوا دموع آدم حين أهبط من الجنة وعند ابن أبي شيبة لو عدل بكاء أهل الأرض بكاء داود ما عدل ولو عدل بكاء أهل الأرض بكاء آدم حين أهبط إلى الأرض ما عدل وأخرج أحد عن ثابت قال اتخذ داود سبع خثايا من الشعر وحنائها من الرماد ثم بكى حتى انفسد هذا دموعا لم يشرب داود شرا بالأمز وجاد دموع عينيه ومن طريق الأزاعي مرفوعا لعد خددت الدموع في وجه داود خدد الماء في الأرض ومن طريق أبي عبد الله الجدلي قال ما رفع داود رأسه إلى السماء بعد الخطيئة حتى مات (وأصناف غرور أهل الإباحة من المتشبهين بالصوفية لا تحصى) وفضائحهم في سوء ماذبهم إلى الاستغنى (وكل ذلك بناء على أغاليط) وقعت لهم في فهمهم (ووساوس يخدعهم الشيطان به الاشتغالهم بالمجاهدة) والرياضة (قبل أحكام العلم) واتقان قواعده (ومن غير اقتداء بشيخ متقن في الدين والعلم صالح للاقتداء به) نعم شيخهم الذي يقتدون به الشيطان (واحصاء أصنافهم يطول وفرقة أخرى جاوزت حدده ولاء واجتنبت الأعمال وطلبت الحلال واشتغلت بتفقد القلب وصار أحدهم) بعد ذلك (يدعى المقامات من الزهد والتوكل والرضا والحب من غير وقوف على حقيقة هذه المقامات وشر وطها وعلاماتها وآفاتهم) وهم فرق (فهم من يدعى الوجد) وهو فقدان بحو أوصافه البشرية (والحب لله تعالى وزعم أنه والله بالله) مشغوف به (ولعله قد تخيل في الله خيالات هي بدعة أو كفر فيدعى حب الله قبل معرفته) ولا يتم حب شيء إلا بعد معرفته بحقيقته (ثم أنه لا يخلو عن مقارفة ما يكره الله وعن إثارهوى نفسه على أمر الله وعن ترك بعض الأمور حياء من الخلق ولو خلا بنفسه) ما تركه حياء من الله وليس يدري أن كل ذلك يناقض الحب) وبضاده (وبعضهم بمعايل إلى القناعة والتوكل فيخوض البوادي) والقفار (من غير زاد ليصح دعوى التوكل وليس يدري أن ذلك بدعة لم ينقل عن السلف والصحابة) رضوان الله عليهم كما عرف ذلك من سيرهم (وقد كانوا أعرف بالتوكل منه فما فهموا أن التوكل) هو (المخاطرة بالروح وترك الزاد بل كانوا يأخذون الزاد وهم متوكلون على الله لا على الزاد وهذا بما يترك الزاد وهو متوكل على سبب من الأسباب واثق به) فكيف يصح توكله (وما من مقام من مقامات النجيات) على ما سيأتى (الأوفيه غرور وقد اغتر به قوم وقد ذكرنا مداخل الآفات في ربيع النجيات من الكتاب فلا يمكن أعادتها) هنا (فرقة أخرى ضلقت على أنفسها في أمر القوت حتى طلبت منه الحلال الخالص وأهملوا تفقد القلب والجوارح في غير هذه الخصلة الواحدة ومنهم من أهمل الحلال في مطعمه وملبسه وأخذت تعمق في غير ذلك) من الأعمال (وليس يدري المسكين أن الله لم يرض من عبده بطلب الحلال فقط ولا رضى بسائر الأعمال دون طلب

(٦١ - (اتخاف السادة المتقين) - ثامن ) بالروح وترك الزاد بل كانوا يأخذون الزاد وهم متوكلون على الله تعالى لا على الزاد وهذا بما يترك الزاد وهو متوكل على سبب من الأسباب واثق به وما من مقام من المقامات النجيات إلا وفيه غرور وقد اغتر به قوم وقد ذكرنا مداخل الآفات في ربيع النجيات من الكتاب فلا يمكن أعادتها) (فرقة أخرى) ضلقت على نفسها في أمر القوت حتى طلبت منه الحلال الخالص وأهملوا تفقد القلب والجوارح في غير هذه الخصلة الواحدة ومنهم من أهمل الحلال في مطعمه وملبسه ومساكنه وأخذت تعمق في غير ذلك وليس يدري المسكين أن الله تعالى لم يرض من عبده بطلب الحلال فقط ولا يرضي بسائر الأعمال دون طلب

الحلال بل لا يرضيه الا تفقد جميع الطاعات والمعاصي فمن ظن أن بعض هذه الامور يكفي ويغنيه فهو مغرور (وفرقة أخرى) ادعوا حسن الخلق والتواضع والسماحة فتصدوا لخدمة الصوفية فجمعوا قوما وتكلفوا بخدمتهم واتخذوا ذلك شبكة للرياسة وانما غرضهم التكبر وهم يظهرون الخدمة والتواضع وغرضهم الارتفاع وهم يظهرون أن غرضهم الارتفاع وغرضهم الاستتباع وهم يظهرون أن غرضهم الخدمة والتعبية ثم انهم يجمعون من الحرام والشبهات وينفقون عليهم لتكثير اتباعهم وينشر بالخدمة اسمهم وبعضهم يأخذ أموال السلاطين ينفق عليهم وبعضهم يأخذها لينفق في طريق الحج على الصوفية يزعم أن غرضه البر والافتقار وياخذ جميعهم الرياء والسمعة وآية ذلك اهلهم لجميع أو امر الله تعالى (٤٨٢) عليهم طاهر أو باطن أو رضاهم يأخذ الحرام والافتقار منه ومثال من ينفق الحرام

الحلال بل لا يرضيه الا تفقد جميع الطاعات والمعاصي فمن ظن أن بعض هذه الامور يكفي (ويغنيه) من عقاب الله (فهو مغرور) في ظنه (وفرقة أخرى منهم ادعوا حسن الخلق والتواضع والسماحة فتصدوا لخدمة الصوفية فجمعوا قوما منهم) وتكلفوا بخدمتهم واتخذوا ذلك شبكة للرياسة (وسيلة الى) (جمع المال وانما غرضهم) من ذلك (التكبر وهم يظهرون الخدمة والتواضع وغرضهم الارتفاع) بالعبادة (وهم يظهرون أن غرضهم الارتفاع) للصوفية (وغرضهم الاستتباع وهم يظهرون أن غرضهم الخدمة والتعبية) فهذه فضائلهم (ثم انهم يجمعون من الحرام والشبهات) من حيث اتفق (وينفقون عليهم لتكثير اتباعهم وينشر) في الافاق (بالخدمة اسمهم وبعضهم يأخذ أموال السلاطين وينفق عليهم) منها (وبعضهم يأخذها لينفق في طريق الحج على الصوفية) يزعم أن غرضه البر والافتقار وياخذ جميعهم الرياء والسمعة وآفة ذلك اهلهم جميع أو امر الله عليهم طاهر أو باطن أو رضاهم يأخذ الحرام والافتقار منه ومثال من ينفق الحرام في طريق الحج لارادة الخير كمن يعمر مساجد الله قصد الثواب (فيطينها بالعدرة) والتجاسة (يزعم أن قصده) بذلك (العمارة وفرقة أخرى منهم اشتغلوا بالمجاهدة) والرياسة (وتهذيب الاخلاق وتطهير النفس من عيوبها وصاروا يتحققون فيها) وياخذون (فاتخذوا البحث عن عيوب النفس ومعرفة خدعها علما وحرفة فهم في جميع أحوالهم مشغولون بالفحص عن عيوب النفس واستنباط دقيق الكلام في آفاتنا فيقولون هذا في النفس عيب والغفلة عن كونه عيبا عيب الالتفات الى كونه عيبا عيب ويشغفون بكلمات سلسلة) من خرفة (تضيع الاوقات في تلفيقها) وتركيبها (ومن جعل طول عمره في التنقيش عن العيوب) والبحث عن مكانها (وتحرق بر علم علاجها) كان كمن اشتغل بالتنقيش عن عوائق الحج وآفته ولم يسلك طريق الحج فلا يغنيه) ولا يعدم السالكين (وفرقة أخرى جاوزوا هذه الرتبة وابتدوا بسلك الطريق فأنفخ لهم أبواب المعرفة فكلمات شمهوا من مبادئ المعرفة رائحة تعجبوا منها) لحسنها (وفرحوا بها) واطمأنوا اليها (وأعجبهم غرائبها) وحاسنها (فتعبدت قلوبهم بالالتفات اليها والتفكير فيها في كيفية انفتاح بابها عليهم وانسداده على غيرهم وكل ذلك غرور) لان عجائب طريق الله ليس لها نهاية فلو وقف مع كل أعجوبة وتقيدها قصر خطاه في سلوكه (وحرم عن الوصول الى المقصد) وحيل بينه وبينه (وكان مثاله مثال من قصد ما كان من الملوكة) فرأى على باب مبداه روضة فيها أزهار وأنوار ومغزها (لم يكن رأى قبل ذلك مثالا فوق ينظر اليها) متعجباً منها (حتى فاته الوقت الذي يمكن فيه لقاء الملك) فحرم من مقصوده (وفرقة أخرى جاوزوا هؤلاء ولم يلتفتوا الى ما يفيض عليهم من الانوار

في طريق الحج لارادة الخير كمن يعمر مساجد الله فيطينها بالعدرة يزعم أن قصده العمارة (وفرقة أخرى) اشتغلوا بالمجاهدة وتهذيب الاخلاق وتطهير النفس من عيوبها وصاروا يتحققون فيها فاتخذوا البحث عن عيوب النفس ومعرفة خدعها علما وحرفة فهم في جميع أحوالهم مشغولون بالفحص عن عيوب النفس واستنباط دقيق الكلام في آفاتنا فيقولون هذا في النفس عيب والغفلة عن كونه عيبا عيب الالتفات الى كونه عيبا عيب ويشغفون بكلمات سلسلة تضيع الاوقات في تلفيقها ومن جعل طول عمره في التنقيش عن العيوب وترك بر علم علاجها كان كمن اشتغل بالتنقيش عن عوائق الحج وآفته ولم يسلك طريق الحج فلا يغنيه (وفرقة أخرى) جاوزوا هذه الرتبة

وابتدوا بسلك الطريق وافتخ لهم أبواب المعرفة فكلمات شمهوا من مبادئ المعرفة رائحة تعجبوا منها وفرحوا بها وأعجبهم غرائبها فتعبدت قلوبهم بالالتفات اليها والتفكير فيها في كيفية انفتاح بابها عليهم وانسداده على غيرهم وكل ذلك غرور لان عجائب طريق الله ليس لها نهاية فلو وقف مع كل أعجوبة وتقيدها قصر خطاه وحرم الوصول الى المقصد وكان مثاله مثال من قصد ما كان كافرأى على باب مبداه روضة فيها أزهار وأنوار لم يكن قد رأى قبل ذلك مثالا فوق ينظر اليها ويتعجب حتى فاته الوقت الذي يمكن فيه لقاء الملك (وفرقة أخرى) جاوزوا هؤلاء ولم يلتفتوا الى ما يفيض عليهم من الانوار

في الطريق ولا الى ما تبصر لهم من العطايا الجزيلة ولم يعرجوا على الفرح بها والالتفات (٤٨٣) اليها جادين في السير حتى قاربوا فوصلوا

الى حد القربة الى الله تعالى فظنوا أنهم قد وصلوا الى الله فوقوا وغلطوا فان الله تعالى سبعين حجابا من نور لا يصل السالك الى حجاب من تلك الحجب في الطريق الا ويظن أنه قد وصل واليه الاشارة بقول ابراهيم عليه السلام اذ قال الله تعالى اخبار اعنه فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي وليس العني به هذه الاجسام المضئية فانه كان يراها في الصغر و يعلم انها ليست آلهة وهي كثيرة وليست واحدا والجهال يعلمون ان الكوكب ليس باله فثل ابراهيم عليه السلام لا يفره الكوكب الذي لا يفر السوادية ولكن المراد به أنه نور من الانوار التي هي من حجب الله عز وجل وهي على طريق السالكين ولا يتصور الوصول الى الله تعالى الا بالوصول الى هذه الحجب وهي حجب من نور بعضها أكبر من بعض وأصغر النيران الكوكب فاستعير له لفظاً وأعظمها الشمس وبينهما رتبة القمر فلم يزل ابراهيم عليه السلام لما رأى ملكوت السموات حيث قال الله تعالى وكذلك ترى ابراهيم ملكوت السموات حيث قال الله تعالى وكذلك ترى ابراهيم ملكوت السموات والارض يصل الى نور بعد نور ويتقبل الى نور بعد نور ويتقبل

في الطريق والى ما تبصر لهم من العطايا الجزيلة ولم يعرجوا على الفرح بها والالتفات اليها) وقطعوا النظر عنها (جادين في السير حتى قاربوا فوصلوا الى حد القربة الى الله فظنوا أنهم وصلوا الى الله فوقوا) عن سيرهم اعتمادا على ظنهم (وغلطوا فان الله تعالى سبعين حجابا من نور) وظلمة لو كشفها لاحرق سبحات وجهه كل من أدركه بصره كافي الخبر (فلا يصل السالك الى حجاب من تلك الحجب) أي النورانية (الا ويظن أنه قد وصل) وتحقيقه أن الله تعالى متجل في ذاته بذاته لذاته ويكون الحجاب في الاضافة الى محبوب لا محالة وان المحبوبين من الخلق منهم من يحب بمجرد الظلمة ومنهم من يحب بالنور المحض ومنهم من يحب بنوره مقرون بظلمة وقد أشرنا الى الصنفين الاولين قريبا المحبون بمحض الانوار اصناف كثيرة الواصلون منهم من اعتقد ان معبودهم واحد موصوف بصفة لا تنافي الوحدانية المحضة والكمال البالغ وان نسبته الى الموجودات الحسية تسمة الشمس الى الانوار المحسوسة منه فتوجهوا من الذي يحرك السموات ومن الذي أمر بتحركها الى الذي فطر السموات وفطر الامر بتحركها فوصلوا الى موجود منزه عن كل ما أدركه بصر الناظرين وبصيرتهم اذ وجوده من قبله فاحرق سبحات وجهه الاول الاعلى جميع ما أدركه الناظرون وبصيرتهم اذ وجوده مقدس سامنزهاتهم هؤلاء عوامهم من أحرقت من جميع ما أدركه بصره فانه حق وتلاشي ولكن بقي هو ملاحظا للجمال والقدس وملاحظا لذاته في جماله الذي ناله بالوصول الى الحضرة الالهية فوافقت منها البصيرات دون البصر وجاوز هؤلاء طائفة منهم خواص الخواص فاحرقتهم سبحات وجهه وغشيه سلطان الجلال واحرقوا وتلاشوا في ذاته ولم يبق لهم لحاظ الى أنفسهم بفنائهم عن أنفسهم ولم يبق الا الواحد الحق وصار معنى كل شيء هالك الا وجهه لهم ذوقا وحالاً فلهذه نهاية الواصلين ومنهم من لم يندرج في الترقى والعروج عن التفصيل المذكور ولم يطل عليه العروج فسبقوا في أول وهلة الى معرفة القدس وتنزيهه الربوبي في كل ما يجب تنزيهه عنه فغلب عليهم أولا ما غلب على الآخرين آخرها وهجم عليهم التجلي دفعة فاحرق سبحات وجهه جميع ما يمكن أن يدركه بصر حسي أو بصرية عقلية وبشبه أن يكون الاول طريق الخليل والثاني طريق الحبيب صلبوات الله عليهما وسلامه واليه أشار المصنف بقوله (والله الاشارة بقول الخليل عليه السلام اذ قال تعالى اخبار اعنه فلما جن عليه الليل) أي أعظم (رأى كوكبا) من الكواكب (قال هذا ربي وليس العني به) الكوكب المعهود من (هذه الاجسام المضئية) المركوزة في سطح السماء (فانه) عليه السلام (كان يراها) أي تلك الكواكب (في) حاة (الصغر و يعلم انها ليست آلهة) حاشاه من ذلك (و) مع ذلك (هي كثيرة) لا عدد يحويها (وليست واحدة) حتى يظن فيها الربوبية (والجهال) المحبون بظلمتهم (يعلمون ان الكوكب ليس بالاله فثل ابراهيم عليه السلام) في جلالة قدره وعصمته لا يفره الكوكب (الذي لا يفر السوادية) والجهال (ولكن المراد به نور من الانوار التي هي من حجب الله) المشار اليها في الحديث السابق (وهي) أي حجب الانوار (على طريق السالك) في سلوكه الى الله تعالى (ولا يتصور الوصول الى الله الا بالوصول الى هذه الحجب وهي حجب من النور) كالستائر الرفيعة التي تكون على أبواب حضرة الملوك في الدنيا (وبعضها أعظم من بعض) في الجرم وفي النور (وأصغر النيران الكوكب فاستعير له لفظه) بجامع النور (وأعظمها الشمس وبينهما رتبة القمر) فهو أكبر من الكوكب وأصغر من الشمس وأقل نوراً منها (فلم يزل ابراهيم عليه السلام لما رأى ملكوت السموات) بعين بصره وبصيرته (حيث قال تعالى وكذلك ترى ابراهيم ملكوت السموات والارض يصل) في سلوكه (الى نور بعد نور ويتخيل اليه في أول ما يلقاه انه قد وصل) الى الله (ثم كان يكشفه ان وراءه أمراً فترقى اليه ويقول قد وصل) الى الله (فيكشفه ما وراءه حتى وصل الى الحجاب الاقرب الذي لا وصول الابعده) أي بعد رفعه وقطعه (فقال هذا أكبر فلما ظهر له أنه مع عظمه) الذي

اليه في أول ما كان يلقاه انه قد وصل ثم كان يكشفه أن وراءه أمراً فترقى اليه ويقول قد وصلت فيكشفه ما وراءه حتى وصل الى الحجاب الاقرب الذي لا وصول الابعده فقال هذا أكبر فلما ظهر له أنه مع عظمه

يدكر فيه ان قد سعة الدنيا كذا وكذا صرة (غير خال عن الهوى) أي السقوط (في حضيض النقص والانحطاط عن ذروة الكمال) البالغ (قال لأحب الآفلين أي وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض) حينها وما أنان من المشركيين والى هذا المعراج الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم وانه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله سبعين مرة قال المصنف في مشكاة الانوار اما كان عالم الشهادة مرقى الى عالم الملكوت وكان سلوك الصراط المستقيم عبارة عن هذا الترقى وقد يعبر عنه بالدين وبمنازل الهدى فلولم يكن بينهما مناسبة واتصال لما تصور الترقى من أحدهما الى الآخر فجعلت الرحمة الالهية عالم الشهادة على موازنة عالم الملكوت فامس شيء من هذا العالم الا وهو مثال شيء من ذلك العالم وربما كان الشيء الواحد مثالا لاشياء من الملكوت وربما كان الشيء الواحد من الملكوت أمثلة كثيرة من عالم الشهادة وانما يكون مثالا اذا ماثل نوعان المماثلة وطابقه نوعان المطابقة مثال ذلك ان كان في عالم الملكوت جواهر نورانية شريفة عالية يعبر عنها باللائكة تفيض الانوار على الارواح البشرية ولاجلها تسمى أربابا ويكون الله عز وجل الارباب كذلك ويكون لها مراتب في نورانياتها متفاوتة فبالحرى أن يكون مثالها من عالم الشهادة الشمس والقمر والكواكب وسالك الطريق ينتهي الى مآدر جته درجة الكوكب فينفضح له اشراق نوره ويتضح له من جماله وعلو درجته ما يبادر فيقول هذا ربى ثم اذا انفضح له ما فوقه عمارتة مرتبة القمر رأى أول الاول في مغرب الهوى بالاضافة الى ما فوقه فقال لأحب الآفلين وكذلك يترقى حتى ينتهي الى ما مثله الشمس فيراه أكبر وأعلى فيراه قابلا للمثال بنوع مناسبة له معه والمناسبة مع ذي النقص نقص وأقول أضافه يقول وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض ومعنى الذي اشارة مبهمه لانه مناسبة لها اذ لو قال قائل ما مثال مفهوم الذي لم يتصور أن يجاب عنه فالمنزعة عن كل مناسبة هو الله الحق (وسالك هذا الطريق قد يغتر في الوقوف على بعض هذه الحب) فيظن انه قد وصل (وقد يغتر بالحب الاول وأول الحب بين الله وبين العبد هو نفسه فانه أيضا أمر رباني أي هو من عالم الامر) (وهو نور من أنوار الله أعنى سر القلب) أي باطنه (الذي تتجلى فيه حقيقة الحق كله) (توكيد من الضمير المجرور) (حتى انه) أي القلب (ليتسع لجملة العالم ويحيط به) احاطة كلية (وتجلى فيه صورة الكل) ولذا يعبر عنه بالعالم الاكبر (وعند ذلك يشرف نوره اشراقا عظيما اذ ينظر فيه الوجود كله على ما هو عليه وهو في أول الامر محبوب بمشكاة هي كالسائر له) عن مشاهدة ما دراهم ذلك (فاذا تجلى نوره وانكشف جمال القلب بعد اشراق نور الله عليه وربما التفت صاحب القلب الى القلب فيرى من جماله الفائق ما يدعشه) ويستغرق الهم به وينظر الى كمال ذاته وقد تزين بما تلاه فيه من حلية الحق (وربما يسبق لسانه في هذه الدهشة) والاستغراق بالجلال والجمال فيظن انه هو (فيقول أنا الحق) كما وقع لابن منصور والحلاج ويعبر عن هذه الحالة بالاتحاد على سبيل التجوز والتوسع لانه هو حقيقة ما هو هذه منزلة قدم (فان لم يتضح له ما وراء ذلك اغتر به ووقف عليه وهلك وكان قد اغتر بكوكب صغير من أنوار الحضرة الالهية ولم يصل بعد الى القمر فضلا عن الشمس فهو مغرور وهذا انحلال الالتباس اذ المتجلى يلتبس بالمتجلى فيه كما يلتبس لون ما يترأى في الصورة من ألوان في ذاتها ألوان لها وشأنها قبول الصور والالوان على وجه يتخيل الى الناظرين الى شاهر الامور ان ذلك هو صورة المرأة فكذلك القلب خال عن الصور في نفسه وعن الهيات وانما هي آتية قبول ما في الهيات والصور والحقائق فيسمح له يكون كالمتحدر به تجوز الا أنه كالتحدر به تحقيقا (وكما يلتبس ما في الزجاج بالزجاج) في لا يعرف الزجاج والخمر اذا رأى زجاجة فيها خمر لم يدرك تباينهما فتارة يقول لا خمر وتارة يقول لا زجاجة (كافيل)

(رق الزجاج ورق الخمر \* فتشابه افشا كل الامر)

فطر السموات والارض وسالك هذه الطريق قد يغتر في الوقوف على بعض هذه الحب وقد يغتر بالحب الاول وأول الحب بين الله وبين العبد هو نفسه فانه أيضا أمر رباني وهو نور من أنوار الله تعالى أعنى سر القلب الذي تتجلى فيه حقيقة الحق كله حتى انه ليتسع لجملة العالم ويحيط به وتجلى فيه صورة الكل وعند ذلك يشرف نوره اشراقا عظيما اذ ينظر فيه الوجود كله على ما هو عليه وهو في أول الامر محبوب بمشكاة هي كالسائر له فاذا تجلى نوره وانكشف جمال القلب بعد اشراق نور الله عليه وربما التفت صاحب القلب الى القلب فيرى من جماله الفائق ما يدعشه وربما يسبق لسانه في هذه الدهشة فيقول أنا الحق فان لم يتضح له ما وراء ذلك اغتر به ووقف عليه وهلك وكان قد اغتر بكوكب صغير من أنوار الحضرة الالهية ولم يصل بعد الى القمر فضلا عن الشمس فهو مغرور وهذا انحلال الالتباس اذ المتجلى يلتبس بالمتجلى فيه كما يلتبس لون ما يترأى في الصورة من ألوان في ذاتها ألوان لها وشأنها قبول الصور والالوان على وجه يتخيل الى الناظرين الى شاهر الامور ان ذلك هو صورة المرأة فكذلك القلب خال عن الصور في نفسه وعن الهيات وانما هي آتية قبول ما في الهيات والصور والحقائق فيسمح له يكون كالمتحدر به تجوز الا أنه كالتحدر به تحقيقا (وكما يلتبس ما في الزجاج بالزجاج) في لا يعرف الزجاج والخمر اذا رأى زجاجة فيها خمر لم يدرك تباينهما فتارة يقول لا خمر وتارة يقول لا زجاجة (كافيل)

الزجاج بالزجاج كقيل

رق الزجاج ورق الخمر \* فتشابه افشا كل الامر

فكأنما خسر ولا قدح \* وكأنما قدح ولا خسر وبهذه العين نظر النصارى الى المسيح فرأوا اشراق نور الله قد تلا في فیه فغلطوا فيه كمن رأى كوكبا في امرأة أو ماني ماء فيظن أن الكوكب في المرأة أو في الماء فيمديه اليه لئلا يأخذه وهو مغرور وأنواع الغرور في طريق السلوك الى الله تعالى لا تحصى في مجلدات ولا تستقصى الا بعد شرح جميع علوم المكاشفة وذلك مما لا رخصة في ذكره ولعل القدر الذي ذكرناه أيضا كان الاولى تركه اذا سالك لهذا الطريق لا يحتاج الى أن يسمعه من غيره والذي لم يسلكه لا ينتفع (١٨٥)

ذلك دهشة من حيث يسمع ما لا يفهم ولكن فيه فائدة وهو اخراجه من الغرور الذي هو فيه بل ربما يصدق بان الامر اعظم مما يظن ويمما يتخيله بذهنه المختصر وخياله القاصر وجدله المزخرف ويصدق أيضا بما يحكى له من المكاشفات التي اخبر عنها اولياء الله ومن عظم غروره ربما أصرم كذبا بما يسمعه الا ان كما يكذب بما يسمعه من قبل \* (الصف الرابع) \* أبواب الاموال والمغترون منهم فرق (فرقة منهم) يحرسون على بناء المساجد والمدارس والرباطات والقناطر وما يظهر للناس كافة ويكتبون أساميهم بالآجر عليها ليتخذ كرمهم ويبقى بعد الموت أنهم قد استحقوا المغفرة والعفو من الله تعالى (بذلك) الصنيع (وقد اغتروافيه من وجهين أحدهما أنهم يبنونها من أموال اكتسبوها من الظلم والنهب والرشا) جمع الرشوة (والجهات المحظورة) شرعا (فهم قد تعرضوا لسخط الله في كسبها) فان الجهات التي اكتسبها منها قد كرمها الله (وتعرضوا لسخطه في انفاقها) في هذه المواضع (فكان الواجب عليهم الامتناع عن كسبها فاذا قد عصوا الله بكسبها كان الواجب عليهم التوبة والرجوع الى الله تعالى وردها الى ملاكها) الاصول (اماباعها وما بردها عند العجز) كما هو شرط التوبة (فان عجزوا عن الملاك) بهلاك أو فقد (فكان الواجب ردها على الورثة) لان انتقال الحق اليهم (فان لم يبق لاحظا لوم وارث) بان لم يعرف (فالواجب صرفها الى أهم المصالح وربما يكون الإهم التفرقة على المساكين من أهل بلدهم ولا يفعلون ذلك خيفة من ان لا يظهر ذلك للناس فيبنون الابنية بالآجر) والحجارة (وغرضهم من بنائها الرياء وجلب الثناء) من الناس (وحوصهم على بقائها البقاء اسمهم المكتوب بها البقاء وتعرضوا لسخطه في

(فكأنما خسر ولا قدح \* وكأنما قدح ولا خسر) وبهذه العين نظر النصارى الى المسيح عليه السلام فرأوا اشراق نور الله قد تلا في فیه فقالوا بالتحاد اللاهوت بالناسوت (فغلطوا فيه) غلطا فاحشا وقول من قال أنا الحق اما أن يكون معناه ما ذكرنا من التجوز والتوسع واما أن يكون قد غلط كما غلط النصارى وهو (كمن يرى كوكبا في امرأة أو في ماء فيظن ان الكوكب في المرأة أو في الماء فيمديه اليه) البد (ليأخذه وهو مغرور) واعلم ان العبد في مجاوزته هذه الحجب سالك لا واصل وانما الوصول أن تنكشف له جلية الحق ويصير مستغرقا به فان نظر الى معرفته فلا يعرف الا الله وان نظر الى همه فلا هم له سواه فيكون كله مشغولا بأكامه مشاهدة ومما لا يلتفت في كل ذلك الى نفسه (وأنواع الغرور في طريق السلوك الى الله لا تحصى في مجلدات ولا تستقصى الا بعد شرح جميع علوم المكاشفة وذلك مما لا رخصة في ذكره ولعل القدر الذي ذكرناه) آنفا (كان الاولى تركه) وكنهه (اذال سالك لهذا الطريق لا يحتاج الى أن يسمعه من غيره والذي لم يسلكه لا ينتفع بسماعه بل ربما يستضر به اذ يورثه ذلك وحشة) (من حيث) انه (يسمع ما لا يفهم) معناه (ولكن في نفسه فائدة وهو اخراجه من الغرور الذي هو فيه اذ ربما يصدق بان الامر اعظم مما يظن) بعقله الناقص (ومما يتخيله بذهنه المختصر وخياله القاصر وجدله المزخرف) بالادلة الوهمية (ويصدق أيضا بما يحكى له من المكاشفات التي اخبر عنها اولياء الله) من صالحى عبادته (ومن عظم غروره وربما أصرم كذبا بما يسمعه الا ان كما يكذب بما يسمعه من قبل)

\* (الصف الرابع) \* أبواب الاموال \* وملا كهنا والمغترون منهم فرق ففرقة منهم يحرسون على بناء المساجد والمدارس والزوايا والتكايا (والرباطات) للصوفية (والقناطر) والجسور في الطرق العامة المملوكة (وما يظهر للناس كافة) كالسبل والحنان ومكاتب الاطفال والقبب على قبور الاولياء المشهورين (ويكتبون أساميهم بالآجر عليها) وتارة على الرخام حفرامع ذكر تاريخ عمارتها وتارة يكتبون ما صرف عليها من الاموال ليتخذ كرمهم (ويبقى بعد الموت آثارهم وهم يظنون أنهم قد استحقوا) بذلك (المغفرة) والعفو من الله تعالى (بذلك) الصنيع (وقد اغتروافيه من وجهين أحدهما أنهم يبنونها من أموال اكتسبوها من الظلم والنهب والرشا) جمع الرشوة (والجهات المحظورة) شرعا (فهم قد تعرضوا لسخط الله في كسبها) فان الجهات التي اكتسبها منها قد كرمها الله (وتعرضوا لسخطه في انفاقها) في هذه

انفاقها وكان الواجب عليهم الامتناع من كسبها فاذا قد عصوا الله بكسبها فالواجب عليهم التوبة والرجوع الى الله تعالى وردها الى ملاكها ما باعها وما بردها عند العجز وان عجزوا عن الملاك كان الواجب ردها الى الورثة فان لم يبق لاحظا لوم وارث فالواجب صرفها الى أهم المصالح وربما يكون الإهم التفرقة على المساكين وهم لا يفعلون ذلك خيفة من أن يظهر ذلك للناس فيبنون الابنية بالآجر وغرضهم من بنائها الرياء وجلب الثناء وحوصهم على بقائها البقاء اسمهم المكتوب فيها البقاء

الخير هو الوجه الثاني انهم يظنون بانفسهم الاخلاص وقصد الخير في الانفاق على الابنية ولو كلف واحد منهم أن ينفق ديناراً ولا يكتب اسمه على الوضع الذي أنفق عليه لشق عليه ذلك ولم تسمح به نفسه والله مطلع عليه كتب اسمه أول يكتب فلولانه يريد وجه الناس لا وجه الله لما افترق الى ذلك (وفرقة أخرى) ربما كتبت المال من الحلال وأنفقت على المساجد وهي أيضاً مقرورة من وجهين أحدهما الرياء وطلب الثناء فانه ربما يكون في جواره أو ببلده فقرا هو صرف المال اليهم أهم وأفضل وأولى من الصرف الى بناء المساجد وزيئها وانما يخفف عليهم الصرف الى المساجد لظهور ذلك بين (٤٨٦) الناس والثاني انه يصرف الى زخرفة المسجد وترتيبها بالنقوش التي هي منهن عنها وشاغلة

قلوب المسلمين ومختلفة أباصارهم والمقصود من الصلاة الخشوع وحضور القلب وذلك يفسد قلوب المصلين ويحبط ثوابهم بذلك وبال ذلك كله يرجع اليه وهو مع ذلك يغتر به ويرى أنه من الخيرات وبعد ذلك وسيلة الى الله تعالى وهو مع ذلك قد تعرض لسخط الله تعالى وهو يظن أنه مطيع له ويمتثل لأمره وقد شوش قلوب عباد الله بما زخرفه من المسجد ورعاشوقهم به الى زخارف الدنيا فيشتبهون مثل ذلك في بيوتهم ويشغلون بطلبه وبال ذلك كله في رقبته اذا المسجد والخشوع (وحضور القلب مع الله قال) أبو يحيى (مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (أني رجلا ن مسجد افوق أحد هما على الباب وقال مثلي لا يدخل) وفي نسخة يدخل (بيت الله) على سبيل الإنكار على نفسه (فكتب على المكان عند الله صديقا) أخرجه أبو نعيم في الحلية (فهذا ينبغي أن تعظم المساجد) لا بالزخرفة (وهو أن يرى تلويث المسجد بدخوله فيه بنفسه جناية على المسجد لان يرى تلويث المسجد بالحرام أو زخرف الدنيا مع الله وقال الحواريون للمسيح عليه السلام انظر الى هذا المسجد ما أحسنه فقال آمي آمي بحق أقول لكم لا يترك الله من هذا المسجد حجرا فاقم على حجر الأهل بكنوز الله ان الله لا يعيا بالذهب والفضة ولا بهذه الحجارة التي تعجبكم شيئا وان أحب الاشياء الى الله القلوب الصالحة بما يعمر الله الارض وبها يخرب اذا كانت على غير ذلك وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زخرفت مساجدكم) أي بالنقوش (وحلتم مصاحفكم) أي بالذهب والفضة (فالدمار عليكم) أي الهلاك قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد وأبو بكر بن أبي داود في كتاب المصاحف موقوفا على أبي الدرداء اه قلت ورواه الحكيمة في النوادر من حديث أبي الدرداء مرفوعا (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يبنى مسجدا المدينة أتاه جبريل عليه السلام فقال له ابنه سبعة أذرع طولاً في السماء لا تزخرفه ولا تنقشه) قال العراقي لم أجده هكذا وفي

الخير الوجه الثاني انهم يظنون بانفسهم الاخلاص وقصد الخير في الانفاق على الابنية ولو كلف واحد منهم أن ينفق ديناراً ولا يكتب اسمه على الوضع الذي أنفق عليه لشق عليه ذلك ولم تسمح به نفسه والله مطلع عليه كتب اسمه أول يكتب فلولانه يريد وجه الناس لا وجه الله لما افترق الى ذلك (وفرقة أخرى) ربما كتبت المال من الحلال وأنفقت على المساجد وهي أيضاً مقرورة من وجهين أحدهما الرياء وطلب الثناء فانه ربما يكون في جواره أو ببلده فقرا هو صرف المال اليهم أهم وأفضل وأولى من الصرف الى بناء المساجد وزيئها وانما يخفف عليهم الصرف الى المساجد لظهور ذلك بين (٤٨٦) الناس والثاني انه يصرف الى زخرفة المسجد وترتيبها بالنقوش التي هي منهن عنها وشاغلة قلوب المسلمين ومختلفة أباصارهم والمقصود من الصلاة الخشوع وحضور القلب وذلك يفسد قلوب المصلين ويحبط ثوابهم بذلك وبال ذلك كله يرجع اليه وهو مع ذلك يغتر به ويرى أنه من الخيرات وبعد ذلك وسيلة الى الله تعالى وهو مع ذلك قد تعرض لسخط الله تعالى وهو يظن أنه مطيع له ويمتثل لأمره وقد شوش قلوب عباد الله بما زخرفه من المسجد ورعاشوقهم به الى زخارف الدنيا فيشتبهون مثل ذلك في بيوتهم ويشغلون بطلبه وبال ذلك كله في رقبته اذا المسجد والخشوع (وحضور القلب مع الله قال) أبو يحيى (مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (أني رجلا ن مسجد افوق أحد هما على الباب وقال مثلي لا يدخل) وفي نسخة يدخل (بيت الله) على سبيل الإنكار على نفسه (فكتب على المكان عند الله صديقا) أخرجه أبو نعيم في الحلية (فهذا ينبغي أن تعظم المساجد) لا بالزخرفة (وهو أن يرى تلويث المسجد بدخوله فيه بنفسه جناية على المسجد لان يرى تلويث المسجد بالحرام أو زخرف الدنيا مع الله وقال الحواريون للمسيح عليه السلام انظر الى هذا المسجد ما أحسنه فقال آمي آمي بحق أقول لكم لا يترك الله من هذا المسجد حجرا فاقم على حجر الأهل بكنوز الله ان الله لا يعيا بالذهب والفضة ولا بهذه الحجارة التي تعجبكم شيئا وان أحب الاشياء الى الله القلوب الصالحة بما يعمر الله الارض وبها يخرب اذا كانت على غير ذلك وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زخرفت مساجدكم) أي بالنقوش (وحلتم مصاحفكم) أي بالذهب والفضة (فالدمار عليكم) أي الهلاك قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد وأبو بكر بن أبي داود في كتاب المصاحف موقوفا على أبي الدرداء اه قلت ورواه الحكيمة في النوادر من حديث أبي الدرداء مرفوعا (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يبنى مسجدا المدينة أتاه جبريل عليه السلام فقال له ابنه سبعة أذرع طولاً في السماء لا تزخرفه ولا تنقشه) قال العراقي لم أجده هكذا وفي

لأن يرى تلويث المسجد بالحرام أو زخرف الدنيا مع الله تعالى وقال الحواريون للمسيح عليه السلام انظر الى هذا المسجد ما أحسنه فقال آمي آمي بحق أقول لكم لا يترك الله من هذا المسجد حجرا فاقم على حجر الأهل بكنوز الله ان الله لا يعيا بالذهب والفضة ولا بهذه الحجارة التي تعجبكم شيئا وان أحب الاشياء الى الله تعالى القلوب الصالحة بما يعمر الله الارض وبها يخرب اذا كانت على غير ذلك وقال أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زخرفت مساجدكم وحلتم مصاحفكم فالدمار عليكم وقال الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يبنى مسجدا المدينة أتاه جبريل عليه السلام فقال له ابنه سبعة أذرع طولاً في السماء لا تزخرفه ولا تنقشه



فغروهم هذا من حيث انه رأى المنكر معروفًا واتكل عليه (وفرقة أخرى) ينفقون الاموال في الصدقات على الفقراء والمساكين ويطلبون به المغانل الجامعة ومن الفقراء من عادته الشكر والافشاء للمعروف ويكرهون التصديق في السر ورون اخفاء الفقير لما يأخذهم منهم جنابة عليهم وكثرنا دور بما يحرمون على انفاق المال في الخلق فيجمعون مرة بعد أخرى ورجعوا كواجر انهم جعاعا ولائلا قال ابن مسعود في آخر الزمان يكثر الحاج بلا سبب يهون عليهم السفر ويسقط لهم في الرزق ويرجعون (٤٨٧) محرومين ملبوسين يهوى باحدهم

بغيره بين الرمال والقفار  
وجاره ماسور الى جنبه  
لا يواسي موقال أبو نصر التمار  
ان رجلا جاء يودع بشر بن  
الحريث وقال قد عزمت على  
الحج فاصرنى بشئ فقال له  
كم أهددت للنفقة فقال  
ألفي درهم قال بشر فاي  
شئ تبغى بحجك تراه - دا  
أواش - ثياقا الى البيت أو  
ابتغاء مرضاة الله قال ابتغاء  
مرضاة الله تعالى وأنت في  
متزك وتنفق ألفي درهم  
وتكون على يقين من مرضاة  
الله تعالى أنفعل ذلك قال  
نعم قال اذهب فاعطها عشرة  
أنفس مدبون يقضى دينه  
وفقير يرم شعته ومعيلى يقضى  
عباله ومربي ينمي يفرحه - ه  
وان قوى قلبه تعطيها واحدا  
فانفعل فان ادخلك السرور  
على قلب المسلم واغاثته  
الله - فان وكشف الضر  
واغاثه الضعيف أفضل من  
مائة حجة بعد حجة الاسلام  
قم فخرجها كما أمرناك  
والاقل لنا ما في قلبك فقال  
يا أبا نصر سرفى أقوى في  
قاي فتبسم بشر رجسه الله  
تعالى وأقبل عليه وقال له

قصر الامل لابن أبي الدنيا ابنوه كعريش موسى وليس فيه حجب جبريل اه قلت وروى البيهقي من  
مرسل سالم بن عطية عرش كعريش موسى ورواه الدارقطني في الافراد والديلى وابن التمار من حديث  
أبي الدرداء عريش كعريش موسى غلام وخشبيات والامراء عجل من ذلك قال الدارقطني غريب (فغروهم  
هذا من حيث انه رأى المنكر معروفًا واتكل عليه) واطمأن به (وفرقة أخرى ينفقون المال في  
الصدقات وعلى الفقراء والمساكين ويطلبون به المغانل الجامعة) للناس لاجل أن يظهر لهم اتفاده  
(و) يختارون (من الفقراء من عادته الشكر) والثناء (والافشاء للمعروف) بين الناس (ويكرهون  
التصدق في السر ورون اخفاء الفقير لما يأخذهم منهم جنابة عليهم وكفرنا) لنعمتهم (ور بما يحرمون على  
انفاق المال في الخلق فيجمعون مرة بعد أخرى ورجعوا كواجر انهم جعاعا ولائلا قال ابن مسعود) رضى الله  
عنه (في آخر الزمان يكثر الحاج بلا سبب يهون عليهم السفر) أى لما يتهودونه (ويسقط لهم في الرزق) أى  
يكثر دخلهم بالتجارا وغيرها (و يرجعون محرومين) أى عن الاجر (مسلوبين) عن الثواب (يهوى  
باحدهم بغيره بين القفار والرمال وجار ماسور) أى مربوط (الى جنبه لا يواسيه) ولا يسأل عنه (وروى أبو  
نصر التمار) عبد الملك بن عبد العزيز القشيري النسائي نفقة عابدات سنة ثمان وعشرين وهو ابن احدى  
وتسعين سنه وروى له مسلم والنسائي (ان رجلا جاء يودع) أبا نصر (بشر بن الحريث) الحافى رحمه الله تعالى  
(وقال قد عزمت على الحج فتأمرنى بشئ فقال له) بشر (كم أعددت للنفقة) أى هيات لها فقال ألفي  
درهم فقال بشر فاي شئ تبغى بحجك تراه - دا) فى الدنيا (أواش ثياقا الى البيت) المكرم (أوا ابتغاء مرضاة  
الله قال ابتغاء مرضاة الله) قال بشر (فان أصبت مرضاة الله تعالى وأنت في متزك وتنفق ألفي درهم وتكون  
على يقين من مرضاة الله أنفعل ذلك قال نعم قال اذهب فاعطها عشرة أنفس مدين يقضى دينه وفقير يرم  
شعته) أى يصلح حاله الذى غيره (ومعيل) أى صاحب عيال (يقضى عائلته ومربي ينمي يفرحه وان قوى  
قابلك تعطيها واحدا) من هؤلاء (فانفعل فان ادخلك السرور على قلب المسلم واغاثته الله فان وكشف  
الضر) عن المضرور (واغاثه الضعيف أفضل من مائة حجة بعد حجة الاسلام قم فخرجها كما أمرناك والا  
فقل لنا ما في قلبك فقال) الرجل (يا أبا نصر) هى كنية بشر (سرفى أقوى في قلبى فتبسم بشر رجسه الله  
وأقبل عليه فقال له المال اذا جمع من وسخ التجارات والشبهات اقتضت النفس أن تقضى به وطرا) من  
أوطارها (فاظهرت الاعمال الصالحات وقد آلى الله على نفسه أن لا يقبل الاعمال المتقنين) نفسه صاحب  
القوت (وفرقة أخرى من أرباب الاموال اشتغلوا بها يحفظون الاموال ويمسكونها بحكم الجمل) والشح  
(ثم يشتغلون بالعبادات البدنية التى لا يحتاج فيها الى نفقة كصيام النهار وقيام الليل وختم القرآن) وغير  
ذلك (وهم مغرورون لان الجمل المهلك قد استولى على بواطنهم فهو يحتاج الى قفعه باخراج المال فقد  
اشتغل بفضائل هو مستغن عنها) فغروهم هؤلاء فى ترك الاهم الانفع (ومثاله مثال من دخل فى ثوبه حبة  
وقد أشرف على الهلاك وهو مشغول بطبخ السكجيين ليسكن به الصفراء ومن قتلته الحية متى يحتاج الى  
السكجيين ولذلك قيل لبشر) الحافى رحمه الله تعالى (ان فلانا الغنى كثير الصوم والصلاة فقال المسكين

المال اذا جمع من وسخ التجارات والشبهات اقتضت النفس أن تقضى به وطرا فاطهرت الاعمال الصالحات وقد آلى الله على نفسه أن لا يقبل  
الاعمال المتقنين (وفرقة أخرى) من أرباب الاموال اشتغلوا بها يحفظون الاموال ويمسكونها بحكم الجمل ثم يشتغلون بالعبادات البدنية التى  
لا يحتاج فيها الى نفقة كصيام النهار وقيام الليل وختم القرآن وهم مغرورون لان الجمل المهلك قد استولى على بواطنهم فهو يحتاج الى قفعه  
باخراج المال فقد اشتغل بطالب فضائل هو مستغن عنها ومثاله مثال من دخل فى ثوبه حبة وقد أشرف على الهلاك وهو مشغول بطبخ  
السكجيين ليسكن به الصفراء ومن قتلته الحية متى يحتاج الى السكجيين ولذلك قيل لبشر ان فلانا الغنى كثير الصوم والصلاة فقال المسكين

ترك حاله ودخل في حال غيره وانما حال هذا الطعام للجياع والانفاق على المساكين فهذا أفضل له من تجويعه نفسه ومن صلاته لنفسه مع جمعه للدينيا ومنعه الفقراء (وفرقة أخرى) غلبهم البخل فلا تسمح نفوسهم بالاباء الزكاة فقط ثم انهم يخرجون من المال الخبيث الرديء الذي يرغبون عنه ويطلبون من الفقراء من يخدمهم ويتردد في حاجاتهم أو من يحتاجون اليه في المستقبل للاستسغار في خدمة أو من لهم فيه على الجمل غرض أو يسألون ذلك الى من يعينه واحد من الاكابر ممن يستظهر بحشمه لينال بذلك عنده منزلة فيقوم بحاجاته وكل ذلك مفسدات للنية ومجربات للعمل وصاحبه مغرور ويظن أنه مطيع لله تعالى وهو فاجر اذ طلب بعبادة عوضا من غيره فهذا أو مثاله من غرور أصحاب الاموال أيضا لا يحصى (٤٨٨) وانما ذكرنا هذا القدر للتنبيه على أجناس الغرور (وفرقة أخرى) من عوام الخلق

وأر باب الاموال والفقراء اغترروا بحضور مجالس الذكر واعتقدوا أن ذلك يغنيهم ويكفيهم واتخذوا ذلك عادة ويطنون أن لهم على مجرد سماع الوعظ دون العمل ودون الاتعاظ أجرا وهم مغرورون لان فضل مجلس الذكر لكونه مرغبا في الخير فان لم يهيج الرغبة فلا خير فيه والرغبة محمودة لانها تبعث على العمل فان ضعفت عن العمل على العمل فلا خير فيها وما يراد لغيره فاذا قصر عن الاداء الى الغير فلا قيمة له وربما يغتر بما يسمعه من الواعظ من فضل المجلس وفضل البكاء وربما تدخله رقة كركة النساء فيسكن ولا عزم وربما يسمع كلاما مخوفا فلا يزيد على أن يصفق بيديه ويقول يا سلام سلم أو نعوذ بالله أو سبحان الله أو يظن أنه قد أتى بالخير كله وهو مغرور وانما مثاله مثال المريض الذي

ترك حاله ودخل في حال غيره وانما حال هذا الطعام للجياع والانفاق على المساكين فهذا أفضل له من تجويعه نفسه ومن صلاته لنفسه مع جمعه للدينيا ومنعه الفقراء (وفرقة أخرى) غلبهم البخل فلا تسمح نفوسهم بالاباء الزكاة فقط ثم انهم يخرجون من المال الخبيث الرديء الذي يرغبون عنه (وهو القديم أو الممسوح سكتة أو المكسور جانبية أو الناقص وزنه أو عياره) ويطلبون من الفقراء من يخدمهم (ومن يتردد في حاجاتهم) لتعفي من بعيد أو قريب (أو من يحتاجون اليه في المستقبل للاستسغار في خدمة) معينة (أو من لهم فيه على الجمل غرض أو يسألون ذلك الى من يعينه واحد من الاكابر ممن يستظهر بحشمه) أي يستقوى بها (لينال بذلك عنده منزلة فيقوم بحاجاته وكل ذلك مفسدات للنية ومجربات للعمل وصاحبه مغرور) هو مع ذلك (يظن أنه مطيع لله وهو فاجر اذ طلب بعبادة الله عوضا من غيره فهذا أو مثاله من غرور أرباب الاموال أيضا لا يحصى وانما ذكرنا هذا القدر للتنبيه على أجناس الغرور) لبقاس عليه ما لم يذكره (وفرقة أخرى) من عوام الخلق وأر باب الاموال والفقراء اغترروا بحضور مجالس الذكر (والاعتباط بها) واعتقدوا أن ذلك يغنيهم ويكفيهم واتخذوا ذلك عادة (لا يفتاقونها) (ويظنون ان لهم على مجرد سماع الوعظ) والذكر (دون العمل ودون الاتعاظ أجرا) من الله تعالى (وهو مغرورون لان فضل مجلس الذكر لكونه مرغبا في الخير فان لم يهيج الرغبة) فيه (فلا خير فيه والرغبة محمودة لانها تبعث على العمل فان ضعفت عن العمل على العمل فلا خير فيها وما يراد لغيره فاذا قصر عن الاداء الى ذلك الغير فلا قيمة له وربما يغتر بما يسمعه من الواعظ من فضل المجلس وفضل البكاء وربما تدخله رقة كركة النساء فيسكن ولا عزم وربما يسمع كلاما مخوفا فلا يزيد على أن يصفق بيديه ويقول يا سلام سلم أو نعوذ بالله أو سبحان الله أو يظن أنه قد أتى بالخير كله وهو مغرور وانما مثاله مثال المريض الذي يحضر مجالس الأطباء فيسمع ما يجري (أو الجائع الذي يحضر عنده من يصف له الاطعمة اللذيذة الشهية ثم ينصرف) معلوم ان (ذلك لا يغني عنه من مرضه وجوعه شيئا فكذلك سماع وصف الطاعات دون العمل بها لا يغني من الله شيئا وكل وعظ لم يغير منك صفة تغييرا غير أفعالك حتى تقبل على الله اقبالا قويا أو ضعيفا وتعرض عن الدنيا) قلبا وقالبا (فذلك الوعظ زيادة حجة عليك فاذا رأيت وسيلة لك كنت مغرورا فان قلت فماذا كرت من مداخل الغرور أم لا يتخلص منه أحد ولا يمكن الاحتراز منه وهذا هو واجب اليأس) من ادراكه (اذ لا يقوى أحد من البشر على الحذر من خفائيا هذه الآفات فأقول الانسان اذا فترت همته) أي ضعفت (في شيء أظهر اليأس منه واستعظم الامر) أي عده عظيما (واستوعر الطريق) أي استصعبه (واذا صحت منه الهوى اهتدى الى الحيل واستنبط بدقيق النظر خفائيا الطريق

في يحضر مجالس الأطباء فيسمع ما يجري أو الجائع الذي يحضر عنده من يصف له الاطعمة اللذيذة الشهية ثم ينصرف وذلك لا يغني عنه من مرضه وجوعه شيئا فكذلك سماع وصف الطاعات دون العمل بها لا يغني من الله شيئا فكل وعظ لم يغير منك صفة تغييرا غير أفعالك حتى تقبل على الله تعالى اقبالا قويا أو ضعيفا وتعرض عن الدنيا فذلك الوعظ زيادة حجة عليك فاذا رأيت وسيلة لك كنت مغرورا فان قلت فماذا كرت من مداخل الغرور أم لا يتخلص منه أحد ولا يمكن الاحتراز منه وهذا هو واجب اليأس اذ لا يقوى أحد من البشر على الحذر من خفائيا هذه الآفات فأقول الانسان اذا فترت همته في شيء أظهر اليأس منه واستعظم الامر واستوعر الطريق واذا صحت منه الهوى اهتدى الى الحيل واستنبط بدقيق النظر خفائيا الطريق

في الوصول الى الغرض حتى ان الانسان اذا اراد أن يستنزل الطير المحلق في جوف السماء مع بعده منه استنزله واذا اراد أن يخرج الحوت من أعماق البحار استخرج جمودا اراد أن يستخرج الذهب أو الفضة من تحت الجبال استخرجه واذا اراد أن يقتنص الوحوش المطلقة في البراري والصحاري اقتنصها واذا اراد أن يستخرج السباع والغيلة وعظيم الحيوانات استخرجها واذا اراد أن يأخذ الحيات والافاعي ويحبس بها أخذها واستخرج الدرياق من أجوافها واذا اراد أن يتخذ الديباج الملون المنقش من ورق التوت اتخذها واذا اراد أن يعرف مقدار الكواكب وطولها وعرضها استخرج بدقيق الهندسة ذلك وهو مستقر على الارض وكل ذلك (٤٨٩) باستنباط الحيل واعداد الآلات

فستخرج الفرس للركوب والكلب للصيد وسخر البازي لاقتناص الطيور وهبأ الشبكة لاصطياد السمك الى غير ذلك من دقائق حيل الآدمي كل ذلك لان همه أمر دنياه وذلك معين له على دنياه فلو أهمه أمر آخره فليس عليه الا شغل واحد وهو تقويم قلبه فبجز عن تقويم قلبه وتخاذل وقال هذا محال ومن الذي يقدر عليه وليس ذلك بمحال ولو أصبح وهمه هذا الهيم الواحد بل هو كما يقال \* لو صح منك الهوى أرشدت للحيل \* فهذا شيء لم يعجز عنه السلف الصالحون من الصحابة الكرام (ومن اتبعهم باحسان) وسلك على سوي نهجهم (فلا يعجز عنه أياضاً من صدقت ارادته) في سلوك طريق الحق (وقويت همته) بعد ان أجبت (بل لا يحتاج الى عشر) معشار (تعب الخلق في استنباط حيل الدنيا ونظم أسبابها) وتلحق أحزانها (فان قلت قد قربت الامر فيه بعد ان كثرت في ذلك كرم داخل الغرور) وأقامها (فيم) وفي نسخة فتي (ينجو العبد من الغرور فاعلم انه ينجو) منه (ثلاثة أمور بالعقل والعلم والمعرفة فهذه ثلاثة أمور لا بد منها اما العقل فاعني به الفطرة الغريزية) التي فطر عليها الانسان (والنور الاصيل الذي به يدرك الانسان حقائق الاشياء) على ما هي عليها (فالطنة والكيس فطرة والحق والبلادة فطرة والبلد لا يقدر على التحفظ من الغرور وفصلاء العقل وذكاء الفهم لا بد منه في أصل الفطرة فهذا ان لم يفطر عليه الانسان) من الاصل (فاكتسبه غير ممكن) امكانا عاذا (نعم اذا حصل أصله أمكن تقويته بالممارسة) والمزاولة (فأساس السعادات كلها العقل والحكاسة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبارك الله الذي قسم العقل بين عباده أشنانا ان الرجلين ليستوي علمهما وبرهما وصومهما وصلاتهم ما لهما من العقل كالذرة)

في الوصول الى الغرض حتى ان الانسان اذا اراد أن يستنزل الطير المحلق (في جوف السماء مع بعده منه استنزله) بحيلة منه (واذا اراد أن يخرج الحوت من أعماق البحار استخرجه) بحيلة منه (واذا اراد أن يستخرج الذهب أو الفضة من تحت الجبال استخرجه) بحيلة منه (واذا اراد أن يقتنص الوحوش المطلقة في البراري والصحاري اقتنصها) بحيلة منه (واذا اراد أن يستخرج السباع والغيلة وعظيم الحيوانات استخرجها) بحيلة منه (واذا اراد أن يأخذ الحيات والافاعي ويحبس بها أخذها واستخرج الترياق من أجوافها) كل ذلك بحيلة منه (واذا اراد أن يتخذ الديباج الملون المنقش من ورق التوت) والفرداد (اتخذ) فان دود القز انما يربي في تربيته صناعات قيمة (واذا اراد أن يعرف مقدار الكواكب وطولها وعرضها) وكيف سيرها وقطعها الفلك (استخرج بدقيق الهندسة ذلك وهو مستقر على الارض) لم يتحرك (وكل ذلك باستنباط الحيل) اللطيفة (واعداد الآلات) المتنوعة الموصلة الى ذلك (فستخرج الفرس للركوب) بالارتياض (والكلب للصيد) والحراسة (وسخر البازي لاقتناص الطيور وهبأ الشبكة لاصطياد السمك الى غير ذلك من دقائق حيل الآدمي كل ذلك لان همه أمر دنياه وذلك معين له على دنياه فلو أهمه أمر آخره فليس عليه الا شغل واحد وهو تقويم قلبه فقط وهو تنظيفه عن الخواطر الرديئة حتى يكون مهبطا لانوار الله تعالى (فبجز عن تقويم قلبه وتخاذل وقال هذا محال ومن الذي يقدر عليه) جهل امه وعنادا (وليس ذلك بمحال لو أصبح وهمه هذا الهيم الواحد بل هو كما يقال \* لو صح منك الهوى أرشدت للحيل \* ) أي فتي استقام القلب تنبه لداخل الغرور فلا يبقى منه شيء الا وقد وفق لقمة (فهذا شيء لم يعجز عنه السلف الصالحون) من الصحابة الكرام (ومن اتبعهم باحسان) وسلك على سوي نهجهم (فلا يعجز عنه أياضاً من صدقت ارادته) في سلوك طريق الحق (وقويت همته) بعد ان أجبت (بل لا يحتاج الى عشر) معشار (تعب الخلق في استنباط حيل الدنيا ونظم أسبابها) وتلحق أحزانها (فان قلت قد قربت الامر فيه بعد ان كثرت في ذلك كرم داخل الغرور) وأقامها (فيم) وفي نسخة فتي (ينجو العبد من الغرور فاعلم انه ينجو) منه (ثلاثة أمور بالعقل والعلم والمعرفة فهذه ثلاثة أمور لا بد منها اما العقل فاعني به الفطرة الغريزية) التي فطر عليها الانسان (والنور الاصيل الذي به يدرك الانسان حقائق الاشياء) على ما هي عليها (فالطنة والكيس فطرة والحق والبلادة فطرة والبلد لا يقدر على التحفظ من الغرور وفصلاء العقل وذكاء الفهم لا بد منه في أصل الفطرة فهذا ان لم يفطر عليه الانسان) من الاصل (فاكتسبه غير ممكن) امكانا عاذا (نعم اذا حصل أصله أمكن تقويته بالممارسة) والمزاولة (فأساس السعادات كلها العقل والحكاسة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبارك الله الذي قسم العقل بين عباده أشنانا ان الرجلين ليستوي علمهما وبرهما وصومهما وصلاتهم ما لهما من العقل كالذرة)

(٦٢ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن) ينجو العبد من الغرور فاعلم انه ينجو منه ثلاثة أمور بالعقل والعلم والمعرفة فهذه ثلاثة أمور لا بد منها اما العقل فاعني به الفطرة الغريزية والنور الاصيل الذي به يدرك الانسان حقائق الاشياء فالطنة والكيس فطرة والحق والبلادة فطرة والبلد لا يقدر على التحفظ عن الغرور وفصلاء العقل وذكاء الفهم لا بد منه في أصل الفطرة فهذا ان لم يفطر عليه الانسان فاكتسبه غير ممكن نعم اذا حصل أصله أمكن تقويته بالممارسة فأساس السعادات كلها العقل والحكاسة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبارك الله الذي قسم العقل بين عباده أشنانا ان الرجلين ليستوي علمهما وبرهما وصومهما وصلاتهم ما لهما من العقل كالذرة يتفاوتان في العقل كالذرة

في جنب أحد وما قسم الله خلقه خفا هو أفضل من العقل واليقين وعن أبي الدرداء أنه قيل يا رسول الله أريت الرجل يصوم النهار ويقوم الليل ويحج ويعمرو ويتصدق ويغزو في سبيل الله ويعود الرض وبشيع الجنائز ويعين الضعيف ولا يعلم منزلة عند الله يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يجزي على قدر عقله وقال أنس أثنى على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا خيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف عقله قالوا يا رسول الله (٤٩٠) نقول من عبادته وفضله وخلقته فقال كيف عقله فان الاحق يصيب بحمقه أعظم من

وهي تترامى في ضوء الشمس من الكوة (في جنب أحد) الجبل المشهور وما قسم الله خلقه خفا هو أفضل من العقل واليقين) قال العراقي رواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول من رواية طائوس مرسلا وفي أوله قصة واسناده ضعيف ورواه بخوة من حديث أبي جند وهو ضعيف أيضا اه قلت حديث أبي جند لفظه ان الرجل لينطلق الى المسجد فصلى وصلاته لا تعدل جناح بعوضة وان الرجل لباني المسجد فصلى وصلاته تعدل جبل أحد اذا كان أحسنهما عقلا قيل وكيف يكون أحسنهما عقلا قال أو رعهما عن محارم الله وأسرعهما على أسباب الخير وان كان دونه في العمل والتطوع (وعن أبي الدرداء) رضى الله عنه (انه قيل يا رسول الله أريت الرجل يصوم النهار ويقوم الليل ويحج ويغزو في سبيل الله ويعود الرض وبشيع الجنائز ويعين الضعيف ما يعلم منزلة عند الله تعالى يوم القيامة فقال صلى الله عليه وسلم انما يجزي على قدر عقله) قال العراقي رواه الخطيب في التارخ وفي رواية مالك من حديث ابن عمر وضعه ولم أره من حديث أبي الدرداء اه قلت وهو كذلك لكن لفظه ان الرجل يصوم ويصلي ويحج ويغزو فاذا كان يوم القيامة أعظم بقدر عقله هكذا رواه الخطيب في كتابه وأبو الشيخ في كتاب الثواب (وقال أنس) رضى الله عنه (أثنى على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا خيرا فقال صلى الله عليه وسلم كيف عقله قالوا يا رسول الله نقول من عبادته وفضله وخلقته فقال كيف عقله فان الاحق يصيب بحمقه أعظم من فجور الفاجر وانما يقرب الناس يوم القيامة على قدر عقولهم) رواه داود بن المهبر في كتاب العقل وهو ضعيف وقد تقدم في كتاب العلم (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن رجل شدة عبادة سأل عن عقله فاذا قالوا احسن قال أرجوه وان قالوا غير ذلك قال لن يبلغ قالوا ذكركه شدة عبادة رجل فقال كيف عقله قالوا ليس بشئ قال لن يبلغ صاحبكم حيث تظنون) قال العراقي رواه الحكيم في النوادر وابن عدي ومن طريقه البيهقي في الشعب وضعه (فالذكاء ومحة غير رة العقل نعمة من الله تعالى) في أصل الفطرة (فان فاتت ببلادة وحاجة فلا تدارك لها الثاني المعرفة وأعني به أن يعرف أربعة أمور يعرف نفسه ويعرف ربه ويعرف الدنيا ويعرف الآخرة فيعرف نفسه بالعبودية والذل) والافتقار ويعرف ربه بالسيادة والعظمة والافتقار (ويعرف نفسه أيضا بكونه غريبا في هذا العالم) مسافرا منه الى دار الآخرة (وأجنيبا من هذه الشهوات البهيمية وانما الموافق له طبعها هو معرفة الله تعالى والنظر الى وجهه فقط ولا يتصور أن يعرف هذا ما لم يعرف نفسه) ما (لم يعرف ربه فليستع على هذا بما ذكرناه في كتاب المحبة وفي كتاب شرح عجائب القلب وكتاب التفكير وكتاب الشكر اذ فيها اشارات) ورموز (الى وصف النفس والى وصف جلال الله تعالى) وعظمته (ويجعل به التنبيه على الجملة وكمال المعرفة وراعه فان هذا من علوم المكاشفة ولم نطلب في هذا الكتاب الا في علوم المعاملة) واما علوم المكاشفة فانما تشير اليها بنف من العبارات على حسب اقتضاء المقام (وأما معرفة الدنيا والآخرة فيستعين عليها بما ذكرناه في كتاب ذم الدنيا وكتاب ذم الموت ليتبين له ان نسبة الدنيا الى الآخرة فاذا عرف نفسه وره وعرف الدنيا والآخرة نار من قلبه بمعرفة الله حب الدنيا بمعرفة الآخرة شدة الرغبة فيها بمعرفة الدنيا الرغبة عنها فيصير أهم أموره ما يوصله الى الله

فجور الفاجر وانما يقرب الناس يوم القيامة على قدر عقولهم وقال أبو الدرداء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن رجل شدة عبادة سأل عن عقله فاذا قالوا احسن قال أرجوه وان قالوا غير ذلك قال لن يبلغ ذكركه شدة عبادة رجل فقال كيف عقله قالوا ليس بشئ قال لم يبلغ صاحبكم حيث تظنون فالذكاء ومحة غير رة العقل نعمت من الله تعالى في أصل الفطرة فان فاتت ببلادة وحاجة فلا تدارك لها الثاني المعرفة وأعني بالمعرفة أن يعرف أربعة أمور يعرف نفسه ويعرف ربه ويعرف الدنيا ويعرف الآخرة فيعرف نفسه بالعبودية والذل وبكونه غريبا في هذا العالم وأجنيبا من هذه الشهوات البهيمية وانما الموافق له طبعها هو معرفة الله تعالى والنظر الى وجهه فقط فلا يتصور أن يعرف هذا ما لم يعرف نفسه يعلم يعرف ربه فليستع على هذا بما ذكرناه في كتاب المحبة وفي كتاب شرح عجائب

تعالى

القلب وكتاب التفكير وكتاب الشكر اذ فيها اشارات الى وصف النفس والى وصف جلال الله ويحصل به التنبيه على

الجملة وكال المعروف راعه فان هذا من علوم المكاشفة ولم نطلب في هذا الكتاب الا في علوم المعاملة وأما معرفة الدنيا والآخرة فيستعين عليها بما ذكرناه في كتاب ذم الدنيا وكتاب ذم الموت ليتبين له أن نسبة الدنيا الى الآخرة فاذا عرف نفسه وره وعرف الدنيا والآخرة نار من قلبه بمعرفة الله حب الدنيا بمعرفة الآخرة شدة الرغبة فيها بمعرفة الدنيا الرغبة عنها فيصير أهم أموره ما يوصله الى الله

تعالى وينفذه في الآخرة وإذا غلبت هذه الإرادة على قلبه صحت نيته في الأمور كلها فان أكل مثلاً واشتغل بقضاء الحاجة كان قصده منه الاستعانة على سلوك طريق الآخرة وصحت نيته وان دفع عنه كل غرور ومنشؤه تجاذب الأغراض والتزوع إلى الدنيا والجاه والمال فان ذلك هو المفسد للنية ومادامت الدنيا أحب إليه من الآخرة وهو نفسه أحب إليه من رضا الله تعالى فلا يمكنه الخلاص من الغرور فإذا غلب حب الله على قلبه بمعرفته بالله وبنفسه الصادرة عن كمال عقله فيحتاج إلى المعنى الثالث وهو العلم أعني المعرفة بكيفية سلوك الطريق إلى الله والعلم بما يقربه من الله وما يبعده عنه والعلم بالطريق وعقبانه وغوائله وجميع ذلك قد أودعنا كتب أحياء علوم الدين فيعرف من ربح العبادات شروطها فبراعها وآفاتهما فبنتها ومن ربح العادات أسرار المعاش (٤٩١) وما هو مضطر إليه في أخذه بأدب

تعالى وينفعه في الآخرة فاذا غلبت هذه الإرادة على قلبه صحت نيته في الأمور كلها فان أكل مثلاً أو  
اشغل بقضاء الحاجة كان قصده منها الاستعانة على سلوك طريق الآخرة وصحت نيته وان دفع عنه كل  
غير ورمشوه تجاذب الاغراض والتزوع الى الدنيا والجاه والمال) والتطلع اليها (فان ذلك هو المفسد للنية  
ومادامت الدنيا أحب اليه من الآخرة وهوى نفسه أحب اليه من رضا الله فلا يمكنه الخلاص من  
الغرور) أصلاً (فاذا غلب حب الله على قلبه بمعرفته بالله وبنفسه الصادرة عن كمال عقله فاحتاج الى  
المعنى الثالث وهو العلم أعني العلم بمعرفته كيفية سلوك الطريق الى الله تعالى والعلم بما يقربه من الله وبما  
يبعده عنه والعلم بأن الطريق وعقبانه وغوائله وجميع ذلك قد أودعناه كتب احياء علوم الدين  
فيعلم من ربيع العبادات شروطها وفروعها وآفاتها فيمتنعها ومن ربيع العبادات أسرار المعاش وما هو  
مضطر اليه فيأخذ بأدب الشرع وما هو مستغن عنه فيعرض عنه) ويتركه (ومن ربيع المهلكات يعلم  
جميع العقبات المانعة في طريق الله) وهي الصفات التي كالعقبات (فان المانع من الله) هي (الصفات  
المذمومة في الخلق) وهي التي تصد عن الله (فيعلم المذموم) منها (ويعرف طريق علاجها ويعرف من  
ربيع النجيات الصفات المحمودة التي لا بدوان فوضع خلفاً عن) الصفات (المذمومة بعد محوها) وإزالة  
أثرها (فاذا أحاط بجميع ذلك أمكنه الخد من الأنواع التي أشرنا اليها من الغرور وأصل ذلك كله أن  
يغلب حب الله على القلب ويسبقها حب الدنيا منه حتى تقوى به الإرادة وتصح به النية ولا يحصل ذلك الا  
بالمعرفة التي ذكرناها فان قلت فاذا فعل جميع ذلك فما الذي يخاف عليه فأقول بخاف عليه أن يخدعه  
الشیطان ويدعوه الى نصع الخلق) بالوعظ والتذكير (ونشر العلم) بالافادة والتدريس (ودعوة  
الناس الى ما عرفه من دين الله فان المرید المخلص اذا فرغ من تهذيب نفسه وأخلاقه وراقب القلب  
بالاذكار السرية (حتى صفاء من جميع المكدرات واستوى على الصراط المستقيم) الذي لا عوج فيه  
ولا ميل الى إحدى الافراط والتفريط (وصغرت الدنيا) مع ضخامتها (في عينه فتركها) لحقارها  
(وانقطع طمعه عن الخلق فلم يلتفت اليهم ولم يبق له الا هم واحد وهو الله تعالى والتلذذ بكرمه ومناجاته  
والشوق الى لقائه وقد عجز الشيطان عن اغوائه) واضلاله (اذ يأتبه من جهة الدنيا وشهوات النفس  
فلا يطيعه) اذ هو قد تركها واستحترها (ويأتبه من جهة الدين ويدعوه الى الرحمة على خلق الله والشفقة  
عليهم وعلى دينهم بالنصح لهم والدعاء الى الله فينظر العبد) حينئذ (برحمته) وعاطفته (على العبد  
فيراهم حيارى في أمرهم سكارى في دينهم صمماً) اذ انهم (عمياء) عيونهم (قد استولى عليهم المرض  
وهم لا يشعرون وفقدوا الطبيب وأشرفوا على العطب) أى الهلاك (فغلب على قلبه الرحمة لهم وقد  
كان عنده حقيقة المعرفة بما يهدبهم ويبين لهم ضلالهم ويرشدهم الى سعادتهم وهو يقدر على ذكرها

تهذيب نفسه وأخلاقه وراقب القلب حتى صفاه من جميع المكدرات واستوى على الصراط المستقيم وصغرت الدنيا في عينه فتركها وانقطع  
طلبه عن الخلق فلم يلتفت اليهم ولم يبق له الا هم واحد وهو الله تعالى والتلذذ بذكره ومناجاته والشوق الى لقائه وقد عجز الشيطان عن  
اغوائه اذ نأى به من جهة الدنيا وشهوات النفس فلا يطيعه فيأتيه من جهة الدين ويدعوه الى الرحمة على خالق الله والشفقة على دينهم والنصح  
لهم والدعاء الى الله فينظر العبد برحمة الى العبيد فيراهم حيارى في أمرهم سكارى في دينهم صما عميا قد استولى عليهم المرض وهم لا يشعرون  
وفقدوا الطبيب وأشرفوا على العطب فغلب على قلبه الرحمة لهم وقد كان عنده حقيقة المعرفة بما يهد بهم ويبين لهم ضلالهم ويرشدهم الى  
سعادتهم وهو يقدر على ذكرها

من غير تعب ومؤنة ولزوم غرامة فكان مثله كمثل رجل كان به داء عظيم لا يطاق ألمه وكان لذلك يسهر ليله ويقلق نهاره لا يأكل ولا يشرب ولا يتحرك ولا يتصرف لشدة ضربان الألم فوجد له دواء عفو واصفوا من غير غن ولا تعب ولا مرارة في تناوله فاستعمله فبرئ وصح فطالب نومه بالليل بعد طول سهره وهذا بالنهار بعد شدة القلق وطاب عيشه بعد نهاية الكدر وأصاب لذة العافية بعد طول السقام ثم نظر الى عدد كثير من المسلمين واذا بهم تلك العلة بعينها وقد طال سهرهم واشتد قلقهم وارتفع الى السماء أنينهم فتذكر أن دواءهم هو الذي يعرفه ويقدر على شفائهم بأسهل ما يكون وفي أرجح زمان فأخذته (٤٩٢) الرحمة والرأفة ولم يجد فسحة من نفسه في التراخي عن الاشتغال بعلاجهم فكذلك العبد المخلص

بعد أن اهتدى الى الطريق وشفى من أمراض القلوب شاهد الخلق وقد مرضت قلوبهم وأعزل دأؤهم وقرب هلاكهم واشفاؤهم وسهل عليه دأؤهم فانبعث من ذات نفسه عزم جازم في الاشتغال بنصحتهم وحرصه الشيطان على ذلك رجاء أن يجد مجالا للفتنة فلما اشتغل بذلك وجد الشيطان مجالا للفتنة فدعاه الى الرياسة دعاء خفيا أخفى من ديبب النمل لا يشعر به المرء فلم يزل ذلك الديبب في قلبه حتى دعاه الى التصنع والتزين للخلق بتخصيص الالفاظ والتلذذات والنعيمات والحركات والتصنع في الزى والهيئة فأقبل الناس اليه يعظمونه ويجلونه ويوقرونه توقيرا يزيد على توقير الملوك اذ رأوه شافيا لا دوائهم بمحض الشفقة والرحمة من غير طمع فصار أحب اليهم من آبائهم وأمهاتهم وأقاربهم فأنوره بآدابهم وأموالهم وصاروا له خولا كالعبيد والخدم فقدموه وقدموه في المحافل وحكموه على الملوك

من غير تعب ومؤنة ولزوم غرامة) وثقل (وكان مثله كرجل كان به داء عظيم لا يطاق ألمه وقد كان لذلك يسهر ليله ويقلق نهاره لا يأكل ولا يشرب ولا يتحرك ولا يتصرف لشدة ضربان الألم فوجد له دواء عفو واصفوا) بسهولة (من غير تعب) ولا مشقة (ولا غن) يدفع في عوضه (ولا مرارة في تناوله فاستعمله فبرئ) في الحال (وصح) من مرضه (فطالب نومه بالليل بعد طول سهره وهذا) أى سكن (بالنهار بعد شدة القلق) والازعاج (وطاب عيشه بعد نهاية الكدر وأصاب لذة العافية بعد طول السقام ثم نظر الى عدد كثير من المسلمين واذا بهم تلك العلة بعينها وقد طال) لذلك (سهرهم واشتد قلقهم وارتفع الى السماء أنينهم فتذكر أن دواءهم هو الذي يعرفه ويقدر على شفائهم بأسهل ما يكون وفي أذى زمان) أى أسرع (فأخذته الرحمة والرأفة) وفي نسخة الرأفة (ولم يجد فسحة من نفسه في التراخي عن الاشتغال بعلاجهم) الى ما عالجهم (فكذلك العبد المخلص بعد أن اهتدى الى الطريق وشفى من أمراض القلوب شاهد الخلق وقد مرضت قلوبهم وأعزل دأؤهم) أى صعب حتى أيس من ذوائه (وقرب هلاكهم واشفاؤهم وسهل عليه دأؤهم فانبعث من ذات نفسه عزم جازم في الاشتغال بنصحتهم) ووعظهم (وحرصه الشيطان على ذلك) بتخصيصه إياه (رجاء أن يجد مجالا للفتنة) أى سبيلا لا يقاهاها (فكأما اشتغل بذلك وجد الشيطان مجالا للفتنة فدعاه الى الرياسة دعاء خفيا أخفى من ديبب النمل) على الخفرة الصماء (لا يشعر به المرء) لحفاؤه (فلم يزل ذلك الديبب في قلبه حتى دعاه الى التصنع والتزين للخلق) وذلك (بتخصيص الالفاظ) في وعظه (والنعيمات) المحببة (والحركات) الموزونة (والتصنع في الزى والهيئة) فأقبل الناس اليه يعظمونه ويجلونه ويوقرونه توقيرا يزيد على توقير الملوك اذ رأوه شافيا لا دوائهم) أى أمراضهم (بمحض الشفقة والرحمة من غير طمع) في عوض (فصار أحب اليهم من آبائهم وأمهاتهم وأقاربهم) فأنوره بآدابهم وأموالهم وصاروا له خولا (كأنهم العبيد) والاجراء (تقدموه وقدموه في المحافل) أى المجالس الخافلة (وحكموه على الملوك والسلطين فعند ذلك انتشر الطبع وارتاحت النفس وذقت لذة بالهامن لذة) لا توصف (وأصابت من الدنيا شهوة يستحق معها كل شهوة وكان) من قبل (قد ترك الدنيا) ولذاتها (فوقع في أعظم لذاتها وعند ذلك وجد الشيطان غرضه) ومكنه (وامتدت الى قلبه يده فهو يستعمله في كل ما يحفظ عليه تلك المذلة) وبصونها (وأما انتشار الطبع وركون النفس الى الدنيا) وفي نسخة الى الشيطان (انه لو أخطأ) مثلا في القاعة (فرد عليه بين يدي الخلق غضب) على الراد (فاذا أنكر على نفسه ما وجدته من الغضب بادر الشيطان فقبل اليه ان ذلك غضب الله تعالى) لانه اذا لم يحسن اعتقاد المرء في انقطعه واعن طريق الله فوقع بهذا التخيل (في الغرور) ان اطمانت نفسه اليه (فرجيا) اذا تمكن منه (أخرجه ذلك الى الوقعة فيمن رده عليه) في المجلس (فوقع في الغيبة المحظورة) شرعا (بعد تركه للحلال المتسع ووقع) أيضا (في الكبر الذي هو غرور عن قبول الحق والشكر عليه بعد ان كان يحذر من طوارق الخطرات) ان تطرق قلبه

والسلطين فعند ذلك انتشر الطبع وارتاحت النفس وذقت لذة بالهامن لذة أصابت من الدنيا شهوة يستحق معها كل شهوة فكان وكذلك قد ترك الدنيا فوقع في أعظم لذاتها فعند ذلك وجد الشيطان فرصة وامتدت الى قلبه يده فهو يستعمله في كل ما يحفظ عليه تلك المذلة وأما انتشار الطبع وركون النفس الى الشيطان انه لو أخطأ فرد عليه بين يدي الخلق غضب فاذا أنكر على نفسه ما وجدته من الغضب بادر الشيطان فقبل اليه ان ذلك غضب الله لانه اذا لم يحسن اعتقاد المرء في انقطعه واعن طريق الله فوقع في الغرور فرجيا أخرجه ذلك الى الوقعة فيمن رده عليه فوقع في الغيبة المحظورة بعد تركه للحلال المتسع ووقع في الكبر الذي هو غرور عن قبول الحق والشكر عليه بعد ان كان يحذر من طوارق الخطرات



وكذلك اذا سبقه الضحك أو فتر عن بعض الاوراد جزعت النفس أن يطلع عليه فيسقط قبوله فاتبع ذلك بالاستغفار وتنفس الصعداء ورمز زاد في الاعمال والاوراد لاجل ذلك والشيطان يخيل اليه انك انما تفعل ذلك كيلا يفتر رأيهم عن طريق الله فيتركون الطريق بتركم وانما ذلك خدعة وغرور بل هو خزع من النفس خيفة قوت الرياسة ولذلك لا تجزع نفسك من اطلاع الناس على مثل ذلك من أقرانه بل ربما يجب ذلك ويستشربه ولو ظهر من أقرانه من مالت القلوب الى قبوله وزاد أثر كلامه في القبول على كلامه شق ذلك عليه ولولا أن النفس قد استبشرت واستلذت الرياسة لكان يغتم ذلك اذ مثاله أن يرى الرجل جماعة من اخوانه قد وقعوا (٤٩٣) في بئر وتعلّى رأس البئر بحجر كبير

فحجزوا عن الرقي من البئر بسببه فرق قلبه لاخوانه فجاء ليرفع الحجر من رأس البئر فشق عليه فجاءه من أعانه على ذلك حتى تيسر عليه أو كفاه ذلك ونجاه بنفسه فيعظم بذلك فرحه لانه لا اغرضه خلاص اخوانه من البئر فان كان غرض الناصح خلاص اخوانه المسلمين من النار فاذا ظهر من أعانه أو كفاه ذلك لم يثقل عليه رأيت لو اهدوا جميعهم من أنفسهم أو كان ينبغي أنه يثقل ذلك عليه ان كان غرضه هدايتهم فاذا اهدوا وابعده فلم يثقل عليه ومهما وجد ذلك في نفسه دعاه الشيطان الى جميع كبائر القلوب وفواحش الجوارح وأهلكه فنعوذ بالله من زيغ القلوب بعد الهدى ومن اغواج النفس بعد الاستواء فان قلت فتى يصح له ان يشغل بنصح الناس فاقول اذالم يكن له قصد الا هدايتهم لله تعالى وكان يود لو وجد من يعينه عليه أو لو اهدوا بانفسهم) من غير مرشد (وانقطع بالسكية طمعه عن ثنائهم وعن أموالهم فاستوى عنده جدهم وذمهم فلم يبال بذهمهم اذا كان الله يحمدهم) ويحبهم (ولم يفرح بحمدهم اذالم يقترن به حمد الله تعالى وينظر اليهم كما ينظر الى السادات والى البهائم اما الى السادات فمن حيث انه لا يتكبر عليهم) ولا يرى لنفسه فضلا عليهم بل (يرى كاهم خيرا منه لجهله بالخاتمة وأما الى البهائم فمن حيث انقطاع طمعه عن طلب المنزلة في قلوبهم فانه لا يبالى كيف تراه البهائم فلا يزين لها ولا يصنع) في لبسه وهيبته (بل راعى الماشية انما غرضه رعاية الماشية ودفع الذئب عنها دون نظر الماشية اليه فإلم رسائر الناس كالماشية التي لا يلتفت الى نظرها ولا يبالى بها الا بسلم من الاشتغال باصلاحهم نعم وربما يصلحهم ولكن يفسد نفسه باصلاحهم فيكون كالسراج الذي يضيء لغيره ويحترق في نفسه) وقد روى الطبراني من حديث أبي برزة الاسلمي مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه مثل الفتيلة تضيء للناس وتحترق نفسها وقد تقدم في كتاب العلم (فان قلت فلوترك الوعظ الا عند نيل هذه الدرجة خلت الدنيا عن الوعظ وخربت القلوب) لان عمارتها اسماع النصح والتبصير بالوصف

(وكذلك اذا سبقه الضحك) في المجلس (أو فتر عن بعض الاوراد) الذي كان يظفه على نفسه (جزعت النفس ان يطلعوا عليه فيسقط قبوله) عندهم (فاتبع ذلك باستغفار وتنفس الصعداء) كانه يتحسر على ما فاته أو صدر منه (وربما زاد في الاعمال والاوراد لاجلهم) ليربهم جده واجتهاده (والشيطان يخيل اليه انك انما تفعل ذلك كيلا يفتر رأيهم عن طريق الله فيتركون الطريق بتركم وانما ذلك خدعة وغرور بل هو خزع من النفس خيفة قوت الرياسة) والاشمة (ولذلك لا تجزع نفسك من اطلاع الناس على مثل ذلك من أقرانه) ونظرائه (بل ربما يجب ذلك ويستشربه ولو ظهر من أقرانه من مالت القلوب الى قبوله وزاد أثر كلامه في القبول على كلامه شق ذلك عليه ولولا ان النفس قد استبشرت واستلذت الرياسة لكان يغتم ذلك اذ مثاله ان يرى الرجل جماعة من اخوانه قد وقعوا في بئر وغطى رأس البئر بحجر كبير فحجزوا عن الرقي) أى الصعود (من البئر بسببه فرق قلبه لاخوانه فجاء ليرفع الحجر من رأس البئر فشق عليه) فجاءه من أعانه على ذلك حتى تيسر عليه (أو كفاه ذلك ونجاه بنفسه) من غير مساعدة أحد (فيهظم بذلك فرحه لانه لا اغرضه خلاص اخوانه من البئر فان كان غرض الناصح الذي خلاص اخوانه المسلمين من النار فاذا ظهر من أعانه أو كفاه ذلك لم يثقل عليه) باطننا وظاهرا (أرأيت لو اهدوا جميعهم من أنفسهم أو كان ينبغي ان لا يثقل عليه ذلك ان كان غرضه هدايتهم فاذا اهدوا وابعده فلم يثقل عليه ومهما وجد ذلك في نفسه دعاه الشيطان الى ارتكاب (جمع كبائر القلوب وفواحش الجوارح) وسؤله وأمل له (وأهلكه) وهو لا يشعر (فنعوذ بالله من زيغ القلوب بعد الهدى ومن اغواج النفس بعد الاستواء) أى الاستقامة (فان قلت فتى يصح له ان يشغل بنصح الناس فاقول اذالم يكن له قصد الا هدايتهم لله تعالى وكان يود لو وجد من يعينه عليه أو لو اهدوا بانفسهم) من غير مرشد (وانقطع بالسكية طمعه عن ثنائهم وعن أموالهم فاستوى عنده جدهم وذمهم فلم يبال بذهمهم اذا كان الله يحمدهم) ويحبهم (ولم يفرح بحمدهم اذالم يقترن به حمد الله تعالى وينظر اليهم كما ينظر الى السادات والى البهائم اما الى السادات فمن حيث انه لا يتكبر عليهم) ولا يرى لنفسه فضلا عليهم بل (يرى كاهم خيرا منه لجهله بالخاتمة وأما الى البهائم فمن حيث انقطاع طمعه عن طلب المنزلة في قلوبهم فانه لا يبالى كيف تراه البهائم فلا يزين لها ولا يصنع) في لبسه وهيبته (بل راعى الماشية انما غرضه رعاية الماشية ودفع الذئب عنها دون نظر الماشية اليه فإلم رسائر الناس كالماشية التي لا يلتفت الى نظرها ولا يبالى بها الا بسلم من الاشتغال باصلاحهم نعم وربما يصلحهم ولكن يفسد نفسه باصلاحهم فيكون كالسراج الذي يضيء لغيره ويحترق في نفسه) وقد روى الطبراني من حديث أبي برزة الاسلمي مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه مثل الفتيلة تضيء للناس وتحترق نفسها وقد تقدم في كتاب العلم (فان قلت فلوترك الوعظ الا عند نيل هذه الدرجة خلت الدنيا عن الوعظ وخربت القلوب) لان عمارتها اسماع النصح والتبصير بالوصف

لو وجد من يعينه أو لو اهدوا بانفسهم وانقطع بالسكية طمعه عن ثنائهم وعن أموالهم فاستوى عنده جدهم وذمهم فلم يبال بذهمهم اذا كان الله يحمدهم ولم يفرح بحمدهم اذالم يقترن به حمد الله تعالى وينظر اليهم كما ينظر الى السادات والى البهائم اما الى السادات فمن حيث انه لا يتكبر عليهم ويرى كاهم خيرا منه لجهله بالخاتمة وأما الى البهائم فمن حيث انقطاع طمعه عن طلب المنزلة في قلوبهم فانه لا يبالى كيف تراه البهائم فلا يزين لها ولا يصنع بل راعى الماشية انما غرضه رعاية الماشية ودفع الذئب عنها دون نظر الماشية اليه فإلم رسائر الناس كالماشية التي لا يلتفت الى نظرها ولا يبالى بها الا بسلم من الاشتغال باصلاحهم نعم وربما يصلحهم ولكن يفسد نفسه باصلاحهم فيكون كالسراج يضيء لغيره ويحترق في نفسه فان قلت فلوترك الوعظ الا عند نيل هذه الدرجة خلت الدنيا عن الوعظ وخربت القلوب

اقول قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة ولو لم يحب الناس الدنيا لهلك العالم وبطلت المعاش وهلكت القلوب والابدان جميعا الا انه صلى الله عليه وسلم علم ان حب الدنيا يهلك وان ذكر كونه مهلكا لا ينزع الحب من قلوب الا كثرين لا الاقلين الذين لا تخرب الدنيا بتركهم - فلم يترك النصع وذ كرماني حب الدنيا من الخطر ولم يترك ذ كرمه خوفا من ان يترك ثقة بالشهوات المهلكة التي سلطها الله على عباده ليسوقهم بها الى جهنم تص - يدى بالقوله تعالى ولكن حق القول منى لا ملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين فكذلك لا تزال السنة الوعاط مطلقة لحب (٤٩٤) الرياسة ولا يدعونها بقول من يقول ان الوعظ لحب الرياسة حرام كالايدع الخلق الشرب والزنا

المذكور نادر الوجود (فاقول قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة) رواه الديلمي في الفردوس من حديث علي وتبعه وله ولم يذكره سند اورواه البيهقي في الحادى والسبعين من الشعب من مرسل الحسن البصرى واسناده حسن و يروى من قول عيسى عليه السلام كفى الحلية ومن قول مالك بن دينار كما عند ابن أبي الدنيا ومن قول سعد بن مسعود القبيسي كما عند ابن يونس في تاريخ مصر ومن قول جندب الجبلي كما جزم به ابن تيمية وقد تقدم كل ذلك في كتاب ذم الدنيا (ولم يحب الناس الدنيا لهلك العالم وبطلت المعاش) واضمعت الاسباب (وهلكت القلوب والابدان جميعا الا انه صلى الله عليه وسلم علم ان حب الدنيا يهلك وان ذكر كونه مهلكا لا ينزع الحب من قلوب الا كثرين لا الاقلين الذين لا تخرب الدنيا بتركهم) لها (فلم يترك النصع وذ كرماني حب الدنيا من الخطر) العظيم (ولم يترك ذ كرمه خوفا من ان يترك ثقة بالشهوات المهلكة التي سلطها الله تعالى على عباده ليسوقهم بها الى جهنم تصديقا لقوله ولكن حق القول منى لا ملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين) أى ممن ركن الى الشهوات ووثق بها ولم يرفع رأسه الى اتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم (فكذلك لا تزال السنة الوعاط مطلقة لحب الرياسة) والجاه (ولا يدعونها) أى لا يتركونها (بقول من يقول ان الوعظ لحب الرياسة حرام كالايدع الخلق الشرب والزنا والسرقة والربا والظلم وسائر المعاصي بقول الله وقول رسوله) صلى الله عليه وسلم (ان ذلك حرام فانظر لنفسك وكن فارغ القلب من حديث الناس) غير ملتفت اليهم (فان الله يصلح خلقا كثيرا بافساد شخص واحد وشخص واحد) كما قال الله تعالى (ولو لدفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض و) كجاء في الخبر (ان الله ليؤيدها الدين باقوام لا خلاق لهم) وقد تقدم الكلام عليه (فانما يخشى ان يفسد طريق الاتعاط) أى قبول الوعظ (فاما ان تخرس السنة الوعاط ووراءهم باعث الرياسة فلا يكون ذلك أبدا فان قلت فان علم المريد هذه المكيدة من الشيطان فاشتغل بنفسه وترك النصع أو نصع وراعى شرط الصدق والاخلاص فيه فما الذى يخاف عليه وما الذى يبق بين يديه من الاخطار) أى الامور الخطرة (وحبائل الاغترار) وشبهكاته (فاعلم انه ببق عليه أعظمه وهوان الشيطان يقول له قد أعجزتني) وغلبت على (وأقلت منى بذ كائنك وكال عقاك) وقوة يقينك (وقد قدرت على جلة من الاولياء والكبراء) فامكنت منهم (وما قدرت عليك فإصابرك) أى أقوالك صبرا (وما أعظم عند الله قدرك ومحلك اذ قوالك على قهرى ومكنتك من التفتن) والتنبه (لجميع مداخل غرورى فيصنى اليه) باذن قلبه (ويصدقته) فيما زخرفه (ويجيب بنفسه في فرلوه من الغرور كله فيكون اعجابا بنفسه غاية الغرور وهو المهلك الا كبر فالعجب أعظم من كل ذنب) كما تقدم بيانه في شرح كتاب ذم العجب ولذلك قال الشيطان يا ابن آدم اذا طمنت أنك بعملك تخلصت منى فيجھلك قد وقعت في حبائلى أخرجه أنونعيم في الحلية (فان قلت فلو لم يجب بنفسه اذ علم ان ذلك من الله تعالى لامنه وان مثله لا يقوى على دفع الشيطان الاتوفيق لله) حسن (معونته ومن حيث ضعف نفسه وعجز عن أقل القليل فاذا قدر على مثل هذا الامر العظيم

والسرقة والرياء والظلم وسائر المعاصي بقول الله تعالى ورسوله ان ذلك حرام فانظر لنفسك وكن فارغ القلب من حديث الناس فان الله تعالى يصلح خلقا كثيرا بافساد شخص واحد وأشخاص ولو لدفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وان الله يؤيدها هذا الدين باقوام لا خلاق لهم - فاما يخشى ان تنسد طريق الاتعاط فاما ان تخرس السنة الوعاط ووراءهم باعث الرياسة وحب الدنيا فلا يكون ذلك أبدا فان قلت فان علم المريد هذه المكيدة من الشيطان فاشتغل بنفسه وترك النصع أو نصع وراعى شرط الصدق والاخلاص فيه فما الذى يخاف عليه وما الذى يبق بين يديه من الاخطار وحبائل الاغترار فاعلم انه ببق عليه أعظمه وهو أن الشيطان يقول له قد أعجزتني وأقلت منى بذ كائنك وكال عقاك وقد

قدرت على جلة من الاولياء والكبراء وما قدرت عليك فإصابرك وما أعظم عند الله قدرك ومحلك اذ قوالك على قهرى ومكنتك من التفتن لجميع مداخل غرورى فيصنى اليه ويصدقته ويحجب بنفسه في فراره من الغرور كله فيكون اعجابا بنفسه غاية الغرور وهو المهلك الا كبر فالعجب أعظم من كل ذنب ولذلك قال الشيطان يا ابن آدم اذا طمنت أنك بعملك تخلصت منى فيجھلك قد وقعت في حبائلى فان قلت فلو لم يجب بنفسه اذ علم أن ذلك من الله تعالى لامنه وان مثله لا يقوى على دفع الشيطان الاتوفيق لله ومعونته ومن عرف ضعف نفسه وعجز عن أقل القليل فاذا قدر على مثل هذا الامر العظيم

وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول

وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول

في حرة الظلمات \* قد قادتهم أزمة الجبن واستغلقت على أفئدتهم أفتال الدين فاراهم بواهر الآيات  
وقارهم بأوضح النيران \* وقادهم الى أبواب الجنات \* صلى الله عليه وعلى آله الأئمة الهداة وصحبه  
الاجلة الأتبات \* صلاة تستنزل من سحابه غيوب الرحات \* وتحل صاحبها من الرضوان أعلى  
الدرجات \* وسلم تسليماً كثيراً (أما بعد) فهذا شرح \* (كتاب التوبة) \* ولواحقها الفرار  
والإنابة والاختبات \* وهو أول الربع الرابع الموسوم بالمنجيات من كتاب الاحياء للامام الهمام قدوة  
الانام حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي \* سقى الله عهدده صوب الغفران المتوالى  
قد ونقنى الله جلّت نعمائه وتقدست اسماءه الى فتح باب الارشاد \* للسالكين في مسارح رياضه  
ومنع عدة الاسعاد \* للواردين بحسن ذوقهم على موارد حياضه \* لم آل جهدا في سلوك شعبه \* ورياضه  
صعابه \* وتحرر برأفطه ومعانيه \* وتبين ما أشكل لمعانيه \* متحطاهم بأبراز مافيه من جلائل الفوائد  
ومجربا لهم على ما ألفوه من جبل العوائد \* موضحا أدلة براهينه \* مفصحا مقاصده من قضايا قوانينه  
على وجه روضه أهل الارادة \* ويقتطع من وقف نفسه على الاخلاص في العبادات \* باذلا في ذلك جهد  
الاستطاعة \* معترفا بقله البضاعة \* مستعين بالله في تسير كل عسير مستوثقا بفيضه انه على كل شئ قدير  
لا اله غيره ولا رب سواه ولا خير الاخيره قال رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) المستعان به في  
أمر الدنيا والاخرى (الحمد لله الذي بعميده يستفتح كل كتاب) الكتاب في الاصل اسم للصحيفة مع  
المكتوب فيه والحمد كثرة الحمد والاستفتاح الابتداء أى كل صحيفة مهيأة للسكابة فيها فالكتاب  
انما يتبدى فيها أول كل شئ بحمد الله تعالى وثنائه وتمجيد بما اثبت به على نفسه على لسان أنبيائه  
ورسله (وبذكره يصدر كل خطاب) الذي ذكر أعظم من الحمد والتصدير بالابتداء والخطاب القول الذي  
ينهم المخاطب به شئاً أى مامن كلام يتخاوره المخاطبان الا ذكر الله يكون في صدره أى أوله وصدر  
كل شئ أعلاه وصدر المجلس المرتفع منه وصدره تصدرا رفعه للصدر وتصدر ارتفاعه (وبحمده ينعم  
أهل النعيم) أى النعمة الكثيرة والنعيم تناول مافيه نعمة وطيب عيش (في دار الثواب) أى الجنة يشير  
بذلك الى قوله تعالى حكاية عن أهل الجنة وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور  
(وباسمه يتسلى الاشقياء) وهم المنافقون المحجوبون بنور مزوج بالظلمة والتسلى تفعل من السلو قال  
أبو زيد وهو طبيب نفس الاف على الفه (وان أرخى دونهم الحجاب) وهو كل ماستر المطلوب أو منع من  
الوصول اليه وقيل للستر حجاب لمنعه للمشاهدة (وضرب بينهم وبين السعداء) وهم المؤمنون الموسعة  
صدورهم لقبول نور الايمان (بسور) أى بحائط (له باب) يدخل فيه المؤمنون (باطنه) أى باطن السور  
أو الباب (فيه الرحمة) لانه يلى الجنة (وظاهره من قبله العذاب) أى من جهته لانه يلى النار يشير بذلك  
الى قوله تعالى يوم يقول المنافقون والمنافقات الذين آمنوا فطرونا نقبض من نوركم أى انتظر وناقضهم  
يسرح بهم الى الجنة كالبرق الخاطف أو انظروا البنا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم  
فيستضيئون بنورهم بين أيديهم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا تحصيل المعارف الالهية والاخلاق  
الفاضلة فانه يتولد منها وهو تكميمهم وتخيب من المؤمنين أو من الملائكة فصر ببيهم بسور الآية  
(وتنوب اليه توبة من يوقن انه رب الارباب) أى سيد السادات ومالك الملوكة (ومسبب الاسباب) جمع  
سبب وهو كل ما يتوصل به الى غيره وقد سببه اياها وسبب له اذا أمكنه منهما (وترجوه رجاء من يعلم انه  
الملك) المستغنى في ذاته وصفاته عن كل موجود ويحتاج اليه كل موجود (الرحيم) وهو مفيض الخير  
على المحتاجين تماماً وعموماً (الغفور) أى تام الغفران وكامله حتى يبلغ اقصى درجات المغفرة (الثواب)  
وهو الذى يرجع الى تيسر اسباب التوبة لعباده مرة بعد أخرى بما يظهر لهم من آياته ويسوق اليهم  
من تنبيهاته ويطلعهم عليه من تخويفاته وتحذيراته حتى اذا اطلعوا بتعريفه على غوائل الذنوب

\* (كتاب التوبة وهو  
الأول من ربيع المنجيات  
من كتب احياء علوم الدين)  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
الحمد لله الذى بعميده  
يستفتح كل كتاب \* وبذكره  
يصدر كل خطاب \* وبحمده  
ينعم أهل النعيم فى دار  
الثواب \* وباسمه يتسلى  
الاشقياء وان أرخى دونهم  
الحجاب \* وضرب بينهم وبين  
السعداء بسور له باب باطنه  
فيه الرحمة وظاهره من قبله  
العذاب \* وتنوب اليه توبة  
من يوقن انه رب الارباب  
ومسبب الاسباب \* وترجوه  
رجاء من يعلم انه الملك الرحيم  
الغفور الثواب

نبيه محمد صلى الله عليه وسلم  
وعلى آله وصحبه صلاة تنقذنا  
من هول المطالع يوم العرض  
والحساب \* ونعهد لنا عند الله  
زلفى وحسن ما تبأ أما  
بعد فان التوبة عن الذنوب  
بالرجوع الى سائر العيوب  
علام الغيوب \* مبدأ طريق  
السالكين \* ورأس مال  
الفائزين وأول اقدام  
المرئيين \* ومفتاح استقامة  
المسائلين \* ومطلع الاصطفاء  
والاجتناب للمقربين  
ولا يبنينا آدم عليه الصلاة  
والسلام وعلى سائر الانبياء  
أجمعين \* وما أجدر بالاولاد  
الاقتداء بالاتباع والاحقاد  
فلا غرو ان أذنبت الاذى  
واجترمت \* فهى ششنة  
يعرفها من أخزم \* ومن  
أشبه أباه فاطلم \* ولكن  
الادب اذا جبر بعد ما كسر  
وعمر بعد ان هدم \* فليكن  
النزع اليه فى كل طرفى  
النقى والاثبات والوجود  
والعدم \* ولقد قرع آدم  
سن الندم \* وتندم على  
ما سبق منه وتقدم \* فن  
اتخذة قدوة فى الذنب دون  
التوبة فقد زلت به القدم  
بل التجرد لمحض الخير دأب  
الملائكة المقربين \* والتجرد  
للسردون التلافى سجيبة  
الشیطاطين \* والرجوع  
الى الخير بعد الوقوع فى  
الشر ضرورة الاكمين  
فالتجرد للخصم ملك مقرب  
عند الملك الديان \* والتجرد

استشعروا الخوف بتخويفه فرجعوا الى التوبة فرجع اليهم فضل الله تعالى بالقبول (ونخرج الخوف  
برجائنا من لا يرتاب) أى لا يشك (انه مع كونه غافر الذنب وقابل التوب) مصدر كالتوبة وقيل  
جمعها (شديد العقاب) أى مشدده او الشديد عقابه وتوسط الواو بين الاوّلين لافادة الجمع بين مجو  
الذنوب وقبول التوبة او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد أو تغاير موقع الفعلين لان الغفر هو السرور وذلك  
لمن لم يتب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له (ونصلي) ونسلم (على) سيدنا ومولانا (محمد) على  
(آله وصحبه) الاكرمين (الأئمة الانجاء) وسقط ذلك من بعض النسخ (صلاة تنقذنا) أى تخلصنا (من  
هول) أى مخافة (المطلع) هو مفتعل اسم مفعول موضع الاطلاع من المكان المرتفع الى المنخفض وهو  
المطلع من ذلك شبه ما يشرف عليه من امور الآخرة (يوم العرض) على الله (للمحاسب) بذلك (ونعهد لنا)  
أى نهى وتبسط (عند الله زلفى) وهو اسم المصدر بمعنى القرية والمترلة (وحسن ما تبأ) أى مرجع  
(أما بعد فان التوبة من الذنوب بالرجوع الى سائر العيوب وعلام الغيوب مبدأ طريق السالكين)  
الى الله (ورأس مال الفائزين) بوصول الله (وأول اقدام المرئيين) فى سلوك طريق الله (ومفتاح  
استقامة المسائلين) فى زخارف الاشتباه بل هى اصل كل مقام وقوامه ومفتاح كل حال وهى اول المقامات  
وهى بمثابة الارض للبناء فن لا أرض له لا بناء له ومن لا توبة له لا حال له ولا مقام (و) هى (مطلع  
الاصطفاء والاجتناب للمقربين) فى حضرة الربوبية (ولا يبنينا آدم) صلى الله عليه وعلى سائر الانبياء  
والمرسلين (أجمعين وما أجدر) أى البقى (بالاولاد الاقتداء بالاتباء والاجداد فلا غرو) أى لا عجب (ان  
أذنبت الاذى واجترمت) أى اكسبت الاثم (فهى ششنة) بكسر الشينين المجعوتين وسكون النون  
الاولى وفتح الثانية وهى الطبيعة والعادة (يعرفها من أخزم) ومن شابه أباه فاطلم أى ما تعدى وهذا  
المثل لابي أخزم روبة بن ربيعة بن جحول بن ثعلب بن عمر والطائى الجد السادس لحاتم المشهور مات ابنه  
أخزم وكان عاقلا يسه وترك بنين منهم مرة وعدى وعبد شمس فوثبوا واما على جدهم فى مكان واحد فادموه  
فقال

ان بنى زملونى بالدم \* من يلق آسافا رجال يكلم

ومن يكن ذادأيه يقدّم \* بششنة يعرفها من أخزم

أى أنهم أشبهوا آباهم فى الطبيعة والعادة هكذا ذكره ابن الكلبي وتبعه الجوهري ونقل أبو عبيدة  
فيه نشأة بتقديم النونين على الشينين وهو من الامثال السائرة المشهورة أو سعت الكلام فيه فى  
شرحى على القاموس فراجع (ولكن الاب اذا جبر بعد ما كسر وعمر بعد ان هرم) أى أعطى عمرا  
ثانيا بعد ان ضعفت قواه (فليكن النزوع اليه) أى اتباعه (فى كلا طرفى النقى والاثبات والوجود  
والعدم ولقد قرع آدم عليه السلام سن الندم) وهو أيضا من الامثال المشهورة يقال قرع فلان سنه اذا  
أحرقه ندما وانشد أبو نصر النابغة الذبياني

ولوانى أظعنك فى أمور \* قرعت ندامة من ذاك - سنى

وقال تأبطشرا لتقرعن على السن من ندم \* اذا تذكرت يوما بعض أخلاقى

(وتندم على ما سبق منه) من المخالفة (وتقدم فن اتخذة قدوة فى الذنب دون التوبة فقد زلت به القدم)  
أى اضطربت ولم تثبت (بل التجرد لمحض الخير دأب الملائكة المقربين والتجرد للسردون التلافى) أى  
التدارك (سجيبة الشيطاطين) أى طبيعتهم وانهم التى جبالوا عليها (والرجوع الى الخير بعد الوقوع  
فى الشر ضرورة الاكمين فالتجرد للخير كحرب عند الملك الديان والتجرد للشر شيطان والتلافى  
للسردون بالرجوع الى الخير بالحقيقة انسان) فالوجودات منقسمة الى حية وميتة ودرجات الاحياء ثلاث  
درجات درجة الملائكة ودرجة الانس والجن ودرجة البهائم فالملك درجته أعلى الدرجات لانه عبارة  
عن موجود لا يؤثر القرب والبعد فى ادراكه بل لا يقتصر على ادراكه على ما يتصور فيه القرب

فقد ازدوج في طينة الانسان شائبتان \* واصطبغ فيه سحبتان \* وكل عبد مصحح نسبه اما الى الملك أو الى آدم أو الى الشيطان \* فالتائب قد أقام البرهان \* على صحة نسبه الى آدم بملزمة (٤٩٨) حد الانسان \* والمصر على الطغيان \* مسجل على نفسه بسبب الشيطان \* فاما تصحيح

النسب بالتجرد لمحض الخير الى الملائكة فخارج عن حيز الامكان \* فان الشر مجنون مع الخير في طينة آدم كمالا يخلصه الاحدى النارين نار الندم أو نار جهنم فالاحراق بالنار ضروري في تخليص جوهر الانسان من خبايا الشيطان واليك الآن اختصار اهون النارين والمبادرة الى أخف الشرين قبل أن يطوى بساط الاختيار \* ويساق الى دار الاضطرار \* اما الى الجنة واما الى النار \* واذا كانت التوبة موقعا من الدين هذا الموقع وجب تقديمها في صدر ربيع المنجيات بشرح حقيقة شروطها وسببها وعلاقتها بها والاتقان المانعة منها والادوية الميسرة لها ويتضح ذلك بذكر أربعة أركان (الركن الاول) في نفس التوبة وبيان حدها وحقيقتها وانها واجبة على الفور وعلى جميع الأشخاص وفي جميع الأحوال وانها اذا صحت كانت مقبولة (الركن الثاني) فيما عند التوبة وهو الذنوب وبيان انقسامها الى صغائر وكبائر وما يتعلق منها (بالعباد وما يتعلق منها) بحق الله تعالى وبيان كيفية توزع الدرجات والدركات على الحسنات والسيئات وبيان الاسباب التي بها تعظم الصغائر \* الركن الثالث في بيان شروط التوبة ودوامها وكيفية تدارك ماضي من المظالم وكيفية تكفير الذنوب وبيان أقسام التائبين في دوام التوبة \* الركن الرابع في بيان (السبب الباعث على التوبة وكيفية العلاج في حل

والبعدا القرب والبعد يتصور على الاجسام والاحسام أخمس أقسام الموجودات ثم هو مقدس عن الشهوة والغضب فليست أفعاله بمقتضى الشهوة والغضب بل داعية الى طلب القرب الى الله وأما الانسان (فقد أدرج في طينة الانسان شائبتان واصطبغ فيه سحبتان) فان درجته متوسطة بين الدرجتين فكأنه مركب من بهيمية وملكية والاعلى عليه في بداية أمره البهيمية اذ ليس له املاء عن الادراك الا الحواس التي يحتاج في الادراك بها الى طلب القرب من المحسوس بالسعي والحركة الى أن يشرق عليه بالاشرة نور العقل المتصرف في ملك السموات والارض من غير حاجة الى حركة بالبدن وطالب قرب مما سته مع المدرك له بل مدركه الامور المقدسة من قبول القرب والبعد بالمكان وكذلك المستولى عليه أولا شهوته وغضبه وبحسب مقتضاها انبعثت الى أن تظهر فيه الرغبة في طلب السكينة والنظر للعاقبة وعصيان مقتضى الشهوة والغضب (وكل عبد مصحح نسبه اما الى الملك أو الى آدم أو الى الشيطان فالتائب قد أقام البرهان على صحة نسبه الى آدم عليه السلام بملزمة حد الانسان) الذي هو الرجوع الى الخير بعد الوقوع في الشر (والمصر على الطغيان مسجل على نفسه بنسب الشيطان) أي قاض به يقال سجل القاضي تسجيلا اذا قضى وحكم وأثبت حكمه في السجل وهو كتاب القاضي والجمع سجلات (فاما تصحيح النسب بالتجرد لمحض الخير الى الملائكة فخارج عن حيز الامكان فان الشر مجنون مع الخير في طينة آدم عليه السلام مجنونا محكما لا يخلصه الا احدى النارين نار الندم) في الدنيا (أونار جهنم) في الآخرة (فالاحراق بالنار ضروري) أي معلوم بالضرورة (في تخليص جوهر الانسان من خبايا الشيطان) وهي مقتضى الشهوات النفسية (واليك الآن اختصار اهون النارين والمبادرة الى أخف الشرين قبل أن يطوى بساط الاختيار) وذلك عند حلول الموت (ويساق الى دار الاضطرار اما الى الجنة واما الى النار) فان أذاب تلك الخبايا بنار الندم ومضى مقتضى الشهوة والغضب وأتاب الى ربه وملك بنفسه أخذ بذلك شيئا من الملائكة وكذلك ان نظم نفسه من الجود والخيرات والمحسوسات وأنس بالادراك أخذ شيئا آخر من الملائكة فان خاصية الحياة الادراك والعقل والهـ ما يتطرق النقصان والتوسط والسكينة ومهما اقتدى بالملائكة في هاتين الخاصيتين فقد صحح نسبه اليهم وصار قريبا بهم والملك قريب من الله والقريب من القريب قريب وعلى هذا التفصيل قالوا ان التوبة مخصوصة بنوع الانسان لتركيبه من طرفي مشابهة الملائكة والبهائم ومن نظر الى هذا قال حقيقة التوبة ترجع الى الرجوع من الشر الشرعي الى الخير الشرعي ومن الطريق المبعده الى الطريق المقربة كما سيأتي بيانه (واذا كانت التوبة موقعا من الدين هذا الموقع وجب تقديمها في صدر ربيع المنجيات بشرح حقيقتها) وحدها (وشروطها) الملائكة لها (وسببها وعلاقتها بها) وعمرها والاتقان المانعة منها والادوية الميسرة لها ويتضح ذلك بذكر أربعة أركان الركن الاول في نفس التوبة وبيان حدها وحقيقتها وانها واجبة على الفور وعلى جميع الأشخاص وفي جميع الأحوال وانها اذا صحت كانت مقبولة \* الركن الثاني فيما عند التوبة وهو الذنوب وبيان انقسامها الى صغائر وكبائر وما يتعلق منها (بالعباد وما يتعلق منها) بحق الله تعالى وبيان كيفية توزع الدرجات والدركات على الحسنات والسيئات وبيان الاسباب التي بها تعظم الصغائر \* الركن الثالث في بيان شروط التوبة ودوامها وكيفية تدارك ماضي من المظالم وكيفية تكفير الذنوب وبيان أقسام التائبين في دوام التوبة \* الركن الرابع في بيان (السبب الباعث على التوبة وكيفية العلاج في حل

فوزع الدرجات والدركات على الحسنات والسيئات وبيان الاسباب التي بها تعظم الصغائر (الركن الثالث) في بيان شروط التوبة ودوامها وكيفية تدارك ماضي من المظالم وكيفية تكفير الذنوب وبيان أقسام التائبين في دوام التوبة (الركن الرابع) في بيان (السبب الباعث على التوبة وكيفية العلاج في حل



عقدة الاصرار من المذنبين ويتم المقصود بهذه الاركان الاربعة ان شاء الله تعالى

\*(الركن الاول في نفس التوبة) وفيه فصول اربعة أول فصل في بيان حقيقة التوبة وحدها)\*

ولنقدم قبل الخوض في كلام المصنف بيان ان التوبة من جهة المقامات والفرق بين المقام والحال واختلاف أفعالهم فيه وكيفية ترتيب المقامات قال الشيخ أبو طالب المسكي في القوت الفصل الثاني والثلاثون فيه كتاب شرح مقامات اليقين التسعة وأحوال المتقين أصل مقامات اليقين التي تزداد بها فروع أحوال المتقين تسعة أولها التوبة والصبر والشكر والرجاء والخوف والزهد والتوكل والرضا والمحبة وهذه بمجمله للخصوص وهي بحجة المحبوب اه وقال صاحب العوارف في ذكر المقامات على الترتيب هكذا التوبة الورع الزهد الصبر الفقر الشكر الخوف الرجاء التوكل الرضا فزاد فيها الورع وفي ترتيب الاحوال هكذا المحبة لله تعالى الانس به القرب الحياء الاتصال القبض والبسط الفناء والبقاء فهي تسعة وجعل صاحب القوت المحبة لله من مكملات المقامات وسماها في الكلام في محله ان شاء الله تعالى وأما الحال والمقام والفرق بينهما فقال صاحب العوارف ما حاصله كثرة الاشتباه بينهما واختلعت اشارة الشيوخ في ذلك ووجود الاشتباه كان تشابههما في أنفسهم او تداخلهما فترأى للبعض الشيء حالا وتراءى للبعض مقامًا وكلا الروايتين صحيح لوجود تداخلهما ولا بد من ذكر ضابط يفرق بينهما على ان اللفظ والعبارة مشعر بالفرق فالحال سمي حالًا لتحوُّله والمقام مقامًا لثبوته واستقراره وقد يكون الشيء بعينه حالًا ثم يصير مقامًا وقد تداوت السنة الشيوخ ان المقامات مكاسب والاحوال مواهب وان شئت قلت كلهما مواهب اذ المكاسب محفوفة بالموهبة والمواهب محفوفة بالكسب فالاحوال مواهب والمقامات طرق المواجيد ولكن المقامات ظهر الكسب وبطنه الموهبة وفي الاحوال بطن الكسب وظاهره الموهبة فالاحوال مواهب علوية وسماوية والمقامات طرقها وقال بعض مشايخ العراق الحال مامن الله فكل ما كان من طريق الاكتساب والاعمال يقولون هذا مامن العبد فاذا لاح للمريد شيء من المواهب والمواجيد قالوا هذا مامن الله تعالى وسموه حالًا اشارة منهم الى أن الحال موهبة وقال بعض مشايخ خراسان الاحوال مواريث الاعمال وقال بعضهم الاحوال كالبرق فان بقي لحديث النفس وهذا لا يكاد يستقيم على الاطلاق وانما يكون ذلك في بعض الاحوال فانها تطرق ثم تسلبها النفس فاما على الاطلاق مثلاً والاحوال لا تخرج بالنفس كالدخان لا يمتزج بالماء وذهب بعضهم الى أن الاحوال لا تكون الا اذا مدت فاذا لم تدم فهي لواخ وطواع وبودار وهي مقدمات الاحوال وليست باحوال

\*(فصل) \* وهل يجوز له أن ينتقل الى مقام غير مقامه الذي هو فيه دون أن يحكم حكم مقامه اختلفوا فيه فقال بعضهم لا ينبغي أن ينتقل الى غير الذي هو فيه دون أن يحكم حكم مقامه وقال بعضهم لا يكمل له الذي هو فيه الا بعد ترقيه الى مقام فوقه فينظر من مقامه العالي الى مادونه من المقام فيحكم أمر مقامه والاولى أن نقول والله أعلم اعلم ان الشخص يعطى حالاً من مقامه الاعلى الذي سوف يرتقى اليه فيوجد أن ذلك الحال يستقيم أمر مقامه الذي هو فيه ويتصرف الحق فيه كذلك ولا يضاف الشيء الى العبد ان يرتقى أولاً يرتقى فان العبد بالاحوال يرتقى الى المقامات والاحوال مواهب ترقى الى المقامات التي يمتزج منها الكسب بالموهبة ولا يلوح للعبد حال من مقام أعلى مما هو فيه الا وقد قرب ترقيه اليه فلا يزال العبد يرتقى الى المقامات برائد الاحوال فعلى ما ذكرنا يتضح تداخل المقامات والاحوال حتى التوبة ولا تعرف الامقامات حال ومقام وفي التوكل حال ومقام وفي الرضا حال ومقام والمحبة حال ومقام

\*(فصل) \* وأما كيفية ترتيب المقامات على وجه الاعمال اعلم ان المقامات والاحوال وثمراتها لجميعها ثلاثة أشياء بعد صحة الايمان وعقوده وشروطه فصارت مع الايمان اربعة وهي في افادة الولادة المعنوية الحقيقية بمثابة الطبايع الاربعة التي جعلها الله باجراء سنته مفيدة للولادة الطبيعية ومن تحقق

عقدة الاصرار من المذنبين  
فيتم المقصود بهذه الاركان  
الاربعة ان شاء الله عز وجل  
(الركن الاول) في نفس  
التوبة

\*(بيان حقيقة التوبة  
وحدها)\*

بحقائق هذه الاربع يلج ملكوت السموات ويكشف بالقدر والآيات ويصير له ذوق وفهم لسلطات  
الله المنزلات ويحظى بجميع الاحوال والمقامات فكلاهما من هذه الاربع ظهرت وبها نبأت وتأت كدنت  
احدى الثلاث بعد الايمان التوبة النصوح والثاني الزهد في الدنيا والثالث تحقيق العبودية بدوام  
العمل له ظاهر او باطنا من غير قنور ولا قصور ثم يستعان على هذه الاربع باربعة أخرى بهتمامها  
وقوامها وهي قلة الكلام وقلة المنام وقلة الطعام والاعتزال عن الناس فالتوبة في مبدأ صحتها تنفتح  
الى أحوال واذا صحت تشتمل على مقامات وأحوال فالأحوال التي تتقدم التوبة في استقامتها الى المحاسبة  
في الظاهر والمراقبة في الباطن والرعاية والاخبران حالان شريفان ويصيران مقامين بصحة مقام التوبة  
على السكالم بهما فصارت المحاسبة والمراقبة والرعاية من ضرورة مقام التوبة واذا صدق العبد في توبته  
صار منيفاً وهو تاني درجة التوبة ورؤية عيوب الافعال من ضرورة صحة الانابة وهو تحقيق مقام  
التوبة ولا تستقيم التوبة الا بصدق المجاهدة ولا يصدق العبد في المجاهدة الا بالصبر وحقيقته كائن في  
التوبة ككيفية المراقبة فيها والصبر على الخول والتواضع والذل داخل في الزهد ولم يكن داخل  
في التوبة وكل ما في التوبة من المقامات والاحوال يوجد في الزهد وهو ثالث الاربع ثم ان النفس  
بالمحاسبة والمراقبة تصفو وتنطفي نيرانها المتناجفة بمتابعة الهوى وتباعد بطمأنينة يحمل الرضا ومقامه  
والرضا شجرة التوبة النصوح وما تخلف عبد عن الرضا لا يتخلف عن التوبة النصوح حال الصبر ومقام  
الصبر وحال الرضا ومقام الرضا والخوف والرجاء مقامان كائنان في صلب التوبة النصوح لان خوفه  
حله على التوبة ولولا خوفه ماتاب والار جازء ماخاف ويعتدلان للتائب المستقيم في التوبة ثم ان التائب  
حيث قيد الجوانح عن المكروه واستعان بنعم الله على طاعته فقد شكر المنعم فاذا جمعت التوبة هذه  
المقامات والاحوال انجلى مرآة القلب وبان قبح الدنيا فيها فيحصل الزهد والزاهد يحقق فيه التوكل لانه  
لا يزهد في الموجود الا لاعتماده على الموعد والسكون الى وعد الله هو عين التوكل وكل ما بقي على العبد  
من بقية في تحقق المقامات كلها بعد توبته يستدركه زهده في الدنيا وهو ثالث الاربع واذا صح زهد  
العبد صح توكله أيضاً لان صدق توكله ممكنه من الزهد في الوجود فن استقام في التوبة وزهد في الدنيا  
وحقق هذين المقامين اشتفى سائر المقامات وتحقق به فاذا تاب توبة نصوحاً ثم زهد في الدنيا حتى لا يهتم  
لامرغد ولا يذخر جيع في هذا الزهد والفقر والزهد أفضل من الفقر وهو فقر وزيادة لان الفقير عادم  
لشيء اضطراراً والزاهد تارك لشيء اختياراً وزهده يحقق توكله وتوكله يحقق رضاه ورضاه يحقق  
الصبر والصبر يحقق حبس النفس وصدق المجاهدة وحبس النفس لله يحقق خوفه وخوفه يحقق رجاءه  
ويحظى بالتوبة والزهد بكل المقامات وهما اذا اجتمع مع صحة الايمان وعقوده وشرطه يعزز هذه  
الثلاثة رابع بهتمامها وهو دوام العمل لان الاحوال السنية ينكشف بعضها بهذه الثلاثة ويصير بعضها  
متوقفاً على وجود الرابع وهو دوام العمل لله لا يشغله عنه الا واجب شرعي أو مهم لابد منه طبعي فاذا  
كان مع الزهد والتقوى متمسكاً بدوام العمل فقد أكمل الفضل وما آلى جهداً في العبودية ومنه يصل  
الى مقام الفناء والبقاء وهو مقام عز وزل ونعد الى شرح كلام المصنف قال رحمه الله تعالى (اعلم ان التوبة)  
مقام من جملة مقامات اليقين التسعة وهي (عبارة عن معنى ينتظم ويلتئم من ثلاثة أمور مرتبة علم وحال  
وفعل) والمراد بالفعل العمل لكن العمل أخص اذ الفعل ما ظهر عن داعية من الموقع كان عن علم  
أو غير علم لتدين كان أو غيره والعمل كل فعل من الحيوان يقصد فهو أخص من الفعل لان الفعل قد ينسب  
الى الحيوان الذي يقع منه فعل بغير قصد وقد ينسب الى الجاد والعمل قد لا ينسب الى ذلك ولذلك قيل لوقال  
وعمل كان أنسب \* ولتقدم قبل الخوض فيه مقدمة تنزل منزلة التوبة وتهيد السبل مانستقبله من  
مقام وحال فاعلم ان جملة ما تتكلم الناس فيه من المقامات والاحوال كلها هي من الايمان بالله ولله قال الله

اعلم ان التوبة عبارة عن  
معنى ينتظم ويلتئم من ثلاثة  
أمور مرتبة علم وحال وفعل

تعالى فليس تجيبوا الى وليؤمنوا بالآيمان بالله والله عقود كثيرة لانهاية لها لان كل ما ورد من أسماء الله تعالى سواء دل على عين الذات الاقدس أو على صفة من صلاتها أو على سلب نقض وعيب عنها أو على اثبات جلال وكمال لها فهو من عقود الايمان بالله وكل ما جاء من الله من أمر أو نهى أو خبر ماض أو مستقبل أو حال فهو من الايمان بالله تعالى وسياق في كل مقام بيان كل ما هو من الايمان بالله أو الله في موضعه ان شاء الله تعالى فاذا علمت ان عقود الايمان لا حصر لها كان النفي والايجاب لانهما الاوامر والنواهي كذلك لان من جملتها النفي والايجاب علمت ان كل عقد من عقود الايمان أصل وذلك الأصل فرع وللفرع ثمرة ولذلك شبه الله تعالى الايمان بالشجرة قال الله تعالى ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربهم افرئنا ان لها أصلاً ثابتاً في القلوب بما أمد ساقه من النظر والاعتبار وعرفنا ان لها فرعاً ونشأ منها هي مواجيد القلوب وأحوال لها بسبب ما جبلها عليه من محبة سعادتها وكمالها وعرفنا بقوله تؤتي أكلها كل حين ان لها ثماراً هي أعمالنا الناشئة عن أحوال قلوبنا وبها نجتنا وكملنا وقوله باذن ربها لانه خالقها ومالكها وفيه دليل الرد على من يقول بالتولد وفيه دليل على ان لا يصدر منا فعل من أفعالنا الا وهو موجود بقدرته على ما قدرته مشيئته \* ولما علم المصنف رحمه الله تعالى ذلك قال ما قال مشيراً الى ان كل مقام ينتظم من علم وحال وفعل (قال علم أول) لانه هو الأصل الذي هو عقد من عقود الايمان بالله أو الله (والحال ثانی) وهو ما ينشأ عنه من المواجيد (والفعل ثالث) وهو ما تنشأ عنه المواجيد على القلوب والجوارح من الاعمال (فالاول موجب للثاني والثاني موجب للثالث ايحايًا اقتضاء اطراد سنة الله تعالى في) عالمي (الملك والمملوكوت) ومصادق ذلك في قوله تعالى وليعلم الذين أوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتحت به قلوبهم وقوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا والذين هم عن الذنوب اليأس ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون وهذه الآية جامعة لجميع أركان التوبة للتمتع بالآخرة فافهمت هذه المقدمة لم يعسر عليك استنتاج الاحوال من العلوم واستفتاح الاعمال من الاحوال (أما العلم فهو معرفة عظم ضرر الذنوب وكونها يحجبها بين العبد وبين كل محبوب فاذا عرف ذلك معرفة حقيقية) مؤيدة (ببقين غالب على قلبه) فاذا استغفره (نار من هذه المعرفة تألم للقلب بسبب فوات المحبوب فان القلب مهم مشعر بفوات محبوه تألم) للاحالة (فان كان فواته بفعله) الموجب لذلك (تأسف على الفعل المفقوت) لمحبوه (فيسمى تألمه بسبب فعله المفقوت لمحبوه ندماً) وقد اختلف في حده فقال الراغب هو التحسر من تفر رأى في أمر فائت وقال أبو البقاء هو ان يلوم نفسه على تفریط وقع منه وقال غيره هو غم يصحب الانسان يتنبى ان ما وقع منه لم يقع وكل هذه المعاني متقارب (فاذا غلب هذا الندم على القلب واستولى انبعث من هذا الندم في القلب حالة أخرى تسمى ارادة وقصدا الى فعل له متعلق بالحال والماضي والاستقبال أما تعلقه بالحال فبالترك للذنوب الذي كان ملائماً له ومصاحبه وهو واجب شرعاً (وأما) تعلقه بالاستقبال فبالعزم على ترك الذنوب المفقوت للمحسوب الى آخر العمر) فلا يعود فيه ولا في مثله وهذا أيضاً واجب شرعاً (وأما) تعلقه بالماضي فبتلافي (أي تدارك) ما فات) وفرط من أمره وهل تنوقف صحة التوبة على هذا أم لا فيه خلاف أما من منع فقال العلم والندم يراد ان لهذا وهذا هو الغاية المقصودة وأما من أجاز الصحة فيكتفي بالعلم والندم والعزم والترك في الحال والتصحيح ان فيه تفصيلاً قد أشار المصنف له (بالجبر والقضاء ان كان قابلاً للجبر) أي ان المعاصي المرجوع عنها اما ان تكون قاصرة الضرر على الذنوب أو متعدية الى غيره فالقاصرة منها ما يقبل القضاء كالصلاة والصيام والزكاة والحج ومنها ما لا يقبل القضاء كسكس المصحف على غير وضوء واللبس في المسجد على غير طهارة وشرب الخمر والقضاء المال في الجبر وانفاقه في المعصية وما أشبه ذلك مما لا يقبل القضاء فيكتفي فيه بالندم والترك والعزم على ان لا يعود والذي يقبل القضاء فتصح أيضاً توبته ولكن يجب عليه قضاء ما فات لان التوبة عبادة الوقت ولو جوبها على

فالعلم الاول والحال الثاني  
والفعل الثالث والاول  
موجب للثاني والثاني  
موجب للثالث ايحايًا اقتضاء  
اطراد سنة الله في الملك  
والمملوكوت \* (أما العلم)  
فهو معرفة عظم ضرر الذنوب  
وكونها يحجبها بين العبد  
وبين كل محبوب فاذا عرف  
ذلك معرفة بحقيقة بيقين  
غالب على قلبه نار من هذه  
المعرفة تألم للقلب بسبب  
فوات المحبوب فان القلب  
مهم مشعر بفوات محبوه  
تألم فان كان فواته بفعله  
تأسف على الفعل المفقوت  
فيسمى تألمه بسبب فعله  
المفقوت لمحبوه ندماً فاذا غلب  
هذا الألم على القلب  
واستولى انبعث من هذا  
الألم في القلب حالة أخرى  
تسمى ارادة وقصدا الى فعل  
له متعلق بالحال والماضي  
والاستقبال أما تعلقه بالحال  
فبالترك للذنوب الذي كان  
ملائماً واما بالاستقبال  
فبالعزم على ترك الذنوب  
المفقوت للمحسوب الى آخر  
العمر واما بالماضي فبتلافي  
ما فات بالجبر والقضاء ان  
كان قابلاً للجبر

فالعالم هو الاول وهو  
مطلع هذه الخيرات  
واعنى بهذا العلم الايمان  
واليقين فان الايمان عبارة  
عن التصديق بان الذنوب  
سبب مهلكة واليقين عبارة  
عن تأكد هذا التصديق  
وانتفاء الشك عنه واستيلائه  
على القلب فيمضي نور هذا  
الايمان مهما أشرف على  
القلب نار الندم فينال بها  
القلب حيث يصير باسراق  
نور الايمان انه صار محجوبا  
عن محبوبه كمن يشرف عليه  
نور الشمس وقد كان في  
ظلمة فيسطع النور عليه  
بانقشاع سحاب أو انحسار  
حجاب فرأى محبوبه وقد  
أشرف على الهلاك فتشتعل  
نيران الحب في قلبه وتنبعث  
تلك النيران بارادته  
للانتهاز للتدارك فالعلم  
والندم والقصد المتعلق  
بالترك في الحال والاستقبال  
والتلافي للماضي ثلاثة  
معان مرتبة في الحصول  
فيطلق اسم التوبة على  
مجموعها وكثيرا ما يطلق  
اسم التوبة على معنى  
الندم وحده ويجعل العلم  
كالسابق والمقدمة والترك  
كالثمرة والتابع المتأخر  
وهذا الاعتبار قال عليه  
السلام الندم توبة اذا  
يخلو الندم عن علم أو جبه  
وأثمرة وعن عزم يتبعه ويتلو  
فيكون الندم محفوظا بطريقه  
أعنى غرته ومثله

الفور وقد قام بها القضاء لا وقت معين والذمة مشغولة به وهذا الحكم في المعاصي المتعدية ضررها  
الغير وسببها في الكلام عليها في ما تقدم علم عما تقدم ان واجبات التوبة وأركانها أربعة علم وندم وترك (فالعالم  
هو الاول وهو مطلع هذه الخيرات وأعنى بهذا العلم) عقد (الايمان) لله (واليقين فان الايمان عبارة عن  
التصديق بان الذنوب) والمعاصي (سبب مهلكة) في الآخرة (واليقين عبارة عن تأكد هذا التصديق)  
وترسخ في القلب (وانتفاء الشك عنه واستيلائه على القلب) لكن مع هذا التصديق لابد من تصديق  
ان الله جبل نفوسنا على محبة السعادة فاذا حضرت في قلبك محبة السعادة واحضرت في قلبك أيضا معرفتك  
بضر الذنوب وانما حائلة بينك وبين مقصودك وادمت الفكر في هاتين المعرفتين من غير مانع من الشكوك  
ولا شاغل مذهب نفع عنهما حال يسمى الندم كما أشار إليه المصنف بقوله (فيتم نور هذا الايمان مهما أشرف  
على القلب) واستولى عليه (نار الندم) فاعجب من نور يشمر ناراً وانما قال الندم ولم يقل الندم لانه تأسف  
واحترق وهذا الندم واجب لانه المقصود من المعرفتين المتقدمتين وهو وسيلة لترك الذنوب وقدر  
الواجب منه ما يبحث على الترك لان الوسيلة اذا لم تؤد الى مقصودها فلا فائدة فيها وهذا الندم يوجب  
الترك باقسامه الثلاثة المذكورة في سبب المصنف قريبا (في تألم به القلب حيث يصير باسراق نور  
الايمان انه صار محجوبا عن محبوبه) محال بينه وبينه (كمن يشرف عليه نور الشمس) باضاءها  
وانبساطها على وجه الارض (وقد كان) قبل (في ظلمة) وحيرة (فيسطع النور عليه بانقشاع سحاب)  
أي انكشافها (أو انحسار حجاب) من اغيب الظواهر (فيرى محبوبه) ويحمد مطلوبه (وقد أشرف)  
الرائي (على الهلاك) من فقدته محبوبه (فتشتعل نيران الحب في قلبه فتنبعث تلك النيران ارادته  
للانتهاز للتدارك) لماقات (فالعالم والندم والقصد المتعلق بالترك في الحال والاستقبال والتلافي  
للمعاصي ثلاثة معان مرتبة في الحصول فيطلق اسم التوبة على مجموعها) وهو أركانها وواجباتها (وكثيرا  
ما يطلق اسم التوبة على معنى الندم وحده ويجعل العلم كالسابق والمقدمة والترك الذي يوجهه الندم  
كالثمرة والتابع المتأخر وهذا الاعتبار قال النبي صلى الله عليه وسلم الندم توبة اذا يخلو الندم عن علم  
أو جبه وأثمرة وعن عزم يتبعه ويتلو) والمراد أن الندم لما كان معظم أركانها خصه بالذكر تنويعا  
لشأنه لان الندم وحده كاف فيها فهو اذا من قبيل الحج عرفة قاله القشيري في الرسالة (فيكون الندم  
محفوظا بطريقه أعنى غرته) وهي العزم (ومثله) وهو العلم ووجه تخصيصه بالذكر لانه شئ يتعلق  
بالقلب والجوارح تبع له فاذا تحقق الندم في القلب انقطع عن المعاصي فرجعت برجوعه الجوارح  
ووجه المصنف في موضع آخر فقال انما خص على أن الندم توبة ولم يذكر جميع شروطها ومقدماتها لان  
الندم غير مقدور للعبد فانه قد يندم على أمر وهو يريد أن لا يكون والتوبة مقدورة لمأمورها فعمل أن في  
الخبر معنى لا يفهم من ظاهره وهو أن الندم لتعظيم الله وخوف عقابه مما يبعث على التوبة النصوح فاذا  
ذكر مقدمات التوبة الثلاث يندم ويحمله الندم على ترك اختيار الذنب وتبقي ندامته بقلبه في  
المستقبل فتحملة على الانبها والتضرع ويجزم بعدم العود وبذلك تتم شروط التوبة الاربعة فلما كان  
الندم من أسباب التوبة سماها بالندم والحديث المذكور قال العراقي رواه ابن ماجه وابن حبان والحاكم  
من حديث أنس وقال صحيح على شرط الشيخين اه قلت رواه ابن ماجه من طريق عبد الكريم الجزري  
عن زياد بن أبي مريم عن ابن مغل قال دخلت مع أبي علي ابن مسعود فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الندم توبة قال نعم ومن هذا الوجه أخرجه الطيالسي في مسنده ولكن قال عن زياد وليس ابن  
أبي مريم وقال عن عبد الله بن مغفل ولفظه دخلت مع أبي وأنا الى جنبه على عبد الله بن مغفل فقال له أبي  
أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الندم توبة وأخرجه الطبراني في الكبير وأخرون وفي مسنده  
اختلاف كثير كذا قاله السخاوي وأخرجه أحمد والبخاري في التاريخ والحاكم والبيهقي وأبو نعيم وأما

وهذا الاعتبار قبل في حد  
 التوبة انه ذوبان الحشا  
 لماسبق من الخطا فان هذا  
 يعرض لمجرد الالم ولذلك  
 قيل هو نار في القلب تلتهب  
 وصدع في الكبد لا ينشعب  
 وباعتبار معنى الترك قبل  
 في حد التوبة انه خلج لباس  
 الجفء ونشر بساط الوفاء  
 \* وقال سهل بن عبد الله  
 التستري التوبة تبدل  
 الحركات المذمومة بالحركات  
 المحمودة ولا يتم ذلك الا  
 بالخلوة والصمت وأكل  
 الحلال وكأنه أشار الى  
 المعنى الثالث من التوبة  
 والا قاييل في حدود التوبة  
 لا تنحصر واذا فهمت هذه  
 المعاني الثلاثة وتلازمها  
 وترتيبها عرفت ان جميع  
 ما قبل في حد دودها قاصر  
 عن الاحاطة بجميع معانيها  
 وطلب العلم بحقائق الامور  
 أهم من طلب الالفاظ  
 المجردة \* (بيان وجوب  
 التوبة وفضلها) \* اعلم أن  
 وجوب التوبة ظاهر  
 بالاخبار والآيات وهو  
 واضح بنور البصيرة عند  
 من انفتحت بصيرته وشرح  
 الله بنور الايمان صدره حتى  
 اقتدر على أن يسعى بنوره  
 الذي بين يديه في ظلمات  
 الجهل مستغنيا عن قائد  
 يقوده في كل خطوة قال السالك  
 اما أعني لا يستغني عن القائد  
 في خطوه واما بصير يهدي  
 الى أول الطريق ثم يهتدي

حديث أنس فقتر واه أيضا الدار قطن في الافراد واليه في السنن والفضيلة وقال الحافظ في الفتح وهو  
 حديث حسن وقال العاصمي في شرح الشهاب صحيح واه الطبراني في الكبير أيضا وأبو نعيم في الحلية  
 من طريق ابن أبي سعيد الانصاري عن أبيه من فواعل زيادة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وسنده ضعيف  
 وفي الباب ابن عباس وابن عمر وجابر وأبو هريرة وأبى بن حجر وغيرهم فحديث ابن عباس أشار اليه  
 السخاوي وحديث ابن عمر رواه تمام والخطيب في رواه مالك وابن عساكر وحديث جابر رواه الشيرازي  
 في الالقاء وحديث أبي هريرة رواه ابن عساكر وحديث وائل بن حجر رواه الطبراني في الكبير (وهذا  
 الاعتبار قبل في حد التوبة انه ذوبان الحشا لماسبق من الخطا فان هذا تعرض لمجرد الالم) والحشا داخل  
 البطن وذوبانه بتأثير ألم فيه عن الزلات السابقة (ولذلك قيل

هو نار في القلب تلتهب \* وصدع في الكبد لا ينشعب)

أى شئ لا يخبر ولا ياتى (وباعتبار معنى الترك) الذي هوثرة التوبة (قيل في حد التوبة انه خلج لباس  
 الجفء ونشر بساط الوفاء) والمراد بخلج لباس الجفء أن لا يعود الى ما يبعده عن حضرة الله وينشر لباس  
 الوفاء بأن يستقيم عليه فلا يمر بباله الجفء حتى ذكره قال القشيري في الرسالة أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي  
 قال سمعت أبا عبد الله بن مفلح بالاهواز يقول سمعت ثمر بن زري يقول سمعت الجنيدي يقول دخلت على  
 السري يوما فرأيت متغيرا فقلت له ما بالك فقال دخل على شاب فسألني عن التوبة فقلت له أن لا تنسى ذنبك  
 فعارضني وقال بل التوبة أن تنسى ذنبك فقلت ان الامر عندي على ما قال الشاب فقال لم قلت لاني اذا كنت  
 في حال الجفء فزفاني الى حال الوفاء فذكر الجفء في حال الجفء ففككت وسبأتى الكلام على هذا (وقال  
 أبو محمد سهل بن عبد الله التستري) رحمه الله تعالى أول ما يؤمر به المبتدئ المريد (التوبة) وهو (تبدل)  
 ولفظ القوت تحويل (الحركات المذمومة بالحركات المحمودة) ولفظ القوت الى الحركات المحمودة (ولا يتم  
 ذلك الا بالخلوة والصمت وأكل الحلال) ولفظ القوت ويلزم نفسه بالخلوة والصمت ولا تصح له التوبة الا  
 بأكل الحلال ولا يقدر على الحلال حتى يؤدى حق الله تعالى في الخلق وحق الله تعالى في نفسه ولا يصح هذا  
 حتى يتبرأ عن كل حركة وسكون الا بالله وحتى لا يأمن الاستدراج بأعمال الصالحين هذا تمام قول سهل  
 (وكأنه) رحمه الله تعالى (أشار الى المعنى الثالث من التوبة) ومن نظر الى أن الانسان متركب من طرفي  
 مشابهة الملائكة والبهايم فبيله الى صفة البهايم يبعد عن ربه وبيله الى صفة الملائكة يقرب من ربه وطباع  
 البهايم شريرة وطباع الملائكة تحسنة قال ان حقيقة التوبة ترجع الى الرجوع من الشر الشرعي الى الخير  
 الشرعي ومن الطريق المبعده الى الطريق المقر بقره هذا الحد أهم من قولنا هي الرجوع من العصية الى  
 الطاعة لان الحد الأول يدخل فيه الوجوب والاستعجاب قال الله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين  
 والانصار وتوب رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجوعه من حسن الى أحسن منه ومن قرب الى ما هو أقرب  
 منه وأسنى (والا قاييل في حدود التوبة لا تنحصر) وقد ذكر بعضها في القوت وبعضها أوجعها وأشدّها  
 على ما قال صاحب الفهم انما اختيار ترك ذنب سبق حقيقة أو تقدرا الاجل الله تعالى (واذ قد) فهمت  
 هذه المعاني الثلاثة وتلازمها وترتيبها عرفت أن جميع ما قبل في حد دودها قاصر عن الاحاطة بجميع  
 معانيها وطالب العلم بحقائق الامور أهم من طلب الالفاظ المجردة) التي لا تحيط بالمعاني كلها والله الموفق

\* (فصل في بيان وجوب التوبة وفضلها) \*

(اعلم) أرشدك الله تعالى (ان وجوب التوبة ظاهر بالآيات والاخبار وهو واضح بنور البصيرة عند  
 من انفتحت بصيرته وشرح الله بنور الايمان صدره حتى اقتدر على أن يسعى بنوره الذي بين يديه في ظلمات  
 الجهل) وشبهاته (مستغنيا عن قائد يقوده في كل خطوة قال السالك اما أعني لا يستغني عن القائد في خطوه)  
 فهو عاخر عن السالك فلا قائد (واما بصير يهدي) أى يرشد الى أول الطريق (ثم) بعد ذلك (يهتدي

بنفسه وكذلك الناس في طريق الدين ينقسمون هذا الانقسام فن قاصر لا يقدر على مجاوزة التقليد في خطوه فيفتقر الى أن يسمع في كلام قدم ناصم كتاب الله أو سنة رسوله و ربما يعوزه ذلك فيغير فسير هذا وان طال عمره وعظم جده مختصر وخطاه قاصرة ومن سعيد شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فيتنبه بأدنى اشارة لسلوك طريق معوصة وقطع عقبات متعبة ويشرق في قلبه نور القرآن ونور الايمان وهو لشدة نوره باطنه يجترى بأدنى بيان (٥٠٤) فكانه يكادز يتهبضى ولو لم تمسه نار فاذا مسته نار فهو نور على نور يهدي الله لنوره

من يشاء وهذا الاحتياج الى نص منقول في كل واقعة فن هذا حاله اذا أراد أن يعرف وجوب التوبة فينظر أولا بنور البصيرة الى التوبة ما هي ثم الى الوجوب مامعناه ثم يجمع بين معنى الوجوب والتوبة فلا يشك في ثبوته لها وذلك بان يعلم بان معنى الواجب ما هو واجب في الوصول الى سعادة الابد والنجاة من هلاك الابد فانه لولا تعلق السعادة والشقاوة بفعل الشيء وتركه لم يكن بوصفه لكونه واجبا بمعنى وقول القائل صار واجبا بالاجباب حديث محض فان مالا غرض لنا آجلا ولا عاجلا في فعله وتركه فلامعنى لاشتغالنا به أو جبه علينا غيرنا أو لم يوجبنا فاذا عرف معنى الوجوب وانه الوسيلة الى سعادة الابد وعلم أن السعادة في دار البقاء الا في لقاء الله تعالى وان كل محبوب عنه يشق لاحتماله محمول بينه وبين ما يشتهى محترق بنار الفراق ونار

بنفسه) في سلوكه ويكفيه أول الهداية (وكذلك الناس في) سلوك (طريق الدين ينقسمون هذا الانقسام فن قاصر) في سلوكه (لا يقدر على مجاوزة التقليد) للغير (في خطوة فيفتقر الى أن يسمع في كل قدم) يرفعه أو يضعه (نصام كتاب الله تعالى أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما يعوزه ذلك) ويعسر عليه دركه (في سيرة) (فسير هذا وان طال عمره وعظم جده) أي خطه (مختصر وخطاه قاصرة ومن سعيد) موفق (شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه يتنبه بأدنى اشارة لسلوك طريق معوصة) بالغين المحجة وفي نسخة باهمالها أي صعبة (وقطع عقبات) أي ثبات (متعبة) في طلبها (والتزول عنها) (فيشرق في قلبه نور القرآن ونور الايمان فهو لشدة نور باطنه يجترى) أي يكتفى (بأدنى كمال فكانه يكادز يتهبضى ولو لم تمسه نار واذا مسته نار فهو نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء) فان الروح المفكرة متقسمة الى ما يحتاج الى تعليم وتبنيه ومدد من خارج حتى يستمر في أنوار المعارف وبعضها يكون في شدة الصفاء كأنه يتنبه عن نفسه بغير مدد من خارج فبالحرى أن يكون نورا على نور (وهذا الاحتياج الى نص منقول في كل واقعة فن كان هذا حاله اذا أراد أن يعرف وجوب التوبة فينظر أولا بنور البصيرة الى التوبة ما هي ثم الى الوجوب مامعناه ثم يجمع بين معنى الوجوب والتوبة فلا يشك في ثبوته لها وذلك بان يعلم أن معنى الواجب ما هو واجب في الوصول الى سعادة الابد) وهي الفوز بقاء الله (والنجاة من هلاك الابد) وهو البعد عن حضرة الله (وانه لولا تعلق السعادة والشقاوة بفعل الشيء وتركه لم يكن لوصفه بكونه واجبا معنى) يعقل (وقول القائل صار) الانس (واجبا بالاجباب حديث محض) مجرد عن الفائدة (فان مالا غرض لنا عاجلا ولا آجلا في فعله وتركه فلامعنى لاشتغالنا به أو جبه علينا غيرنا أو لم يوجبنا فاذا عرف معنى الوجوب وانه الوسيلة الى سعادة الابد وعلم انه لا سعادة في دار البقاء الا في لقاء الله تعالى و) علم (ان كل محبوب عنه) بحجاب ظلمة محض أو ظلمة ممزوجة بنور (يشق لاحتماله تحول بينه وبين ما يشتهى) قيل هو التوبة وقيل الزيادة في العمل وقيل حسن الخاتمة وبكل فسر قوله تعالى وحمل بينهم وبين ما يشتهون (محترق بنور الفراق ونار جهنم) وفي نسخة نار الجحيم (وعلم) أيضا (انه لا مبعد من لقاء الله تعالى الا اتباع الشهوات) والعمل بمقتضاها (والانس بهذا العالم القاني والا كجاب على حب من لا بد) وفي نسخة مالا بد (من فراقه قطعاً وعلم انه لا مقرب من لقاء الله تعالى الا قطع علاقة القلب عن زخرف هذا العالم) أي زينته (والاقبال على الله تعالى طلبا للانس به) وذلك يكون (بدوام ذكره) بأي نوع كان فلا يرى الا مشغلا ماصليا واما صاعما واما تاليا واما طالبا للعلم وغير ذلك وكل ما يعين على الذكر فهو ذكر ودوام العمل من جملة مقامات التوبة كما سبقت الاشارة اليه في المقدمة (و) يكون الاقبال على الله طلبا (للمحبة له بمعرفة جلاله وجماله على قدر طاقته) وهو أيضا من أحوال التوبة (وعلم) أيضا (ان الذنوب التي هي اعراض عن الله عز وجل واتباع لحباب الشياطين أعداء الله المبعدين عن حضرته) وفي بعض النسخ لحباب الشيطان عدو الله المبعدين عن حضرته (سبب كونه محجوبا بمبعدة عن الله تعالى) فلا يشك في ان الانصراف عن طريق البعد واجب للوصول الى القرب وانما يتم الانصراف (بثلاثة أمور مرتبة) بالعلم

والندم

الجحيم وعلم انه لا مبعد عن لقاء الله الا اتباع الشهوات والانس بهذا العالم القاني والا كجاب على حب مالا بد من فراقه قطعاً وعلم انه لا مقرب من لقاء الله الا قطع علاقة القلب عن زخرف هذا العالم والاقبال بالكلية على الله طلبا للانس به بدوام ذكره وللمحبة له بمعرفة جلاله وجماله على قدر طاقته وعلم ان الذنوب التي هي اعراض عن الله واتباع لحباب الشياطين أعداء الله المبعدين عن حضرته سبب كونه محجوبا بمبعدة عن الله تعالى فلا يشك في أن الانصراف عن طريق البعد واجب للوصول الى القرب وانما يتم الانصراف بالعلم



والندم والعزم فانه ما لم يعلم أن الذنوب أسباب البعد من المحبوب لم يندم ولم يتوجع بسبب سلوكه في طريق البعد وما لم يتوجع بقلبه فلا يرجع (ومعنى الرجوع الترك والعزم فلا يشك أن المعاني الثلاثة) بترتيبها (ضرورية في الوصول إلى المحبوب وكذا يكون الإيمان الحاصل من نور البصيرة وأما من لم يترشح لمثل هذا المقام) انجمود (المرتفع ذروته) أي أعلاه (عن) ذلك (حدوداً أكثر الخلق) من المترسمين (ففي التقليد والاتباع له مجال رحب يتوصل به إلى النجاة من الهلاك) الأبدى (فليلاحظ فيه قول الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم وقول السلف الصالحين فقد قال الله تعالى) في كتابه العزيز في البيان الأول من خطاب العموم (وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وهذا أمر على العموم) ومعناه ارجعوا إليه من هو أنفُسكم ومن وقوفكم مع شهوَاتكم عسى أن تظفروا بيبغيتكم في المعاد وكن تبغوا بيبغاء الله في نعيم لا زوال له ولا نفاذ وإني تفوزوا وتسعدوا بدخول الجنة وتنجوا من النار وهذا هو الفلاح ففرض في هذه الآية التوبة وعد عليها عظيم المثوبة كذا في القوت وفي البصائر صاحب القاموس هذه الآية في سورة مدنية مخاطب الله بها أهل الإيمان وخيار خلقه أن يتوبوا إليه بعد إيمانهم وصبرهم وهجرتهم وجهادهم ثم علق الفلاح بالتوبة تعلق السبب بسببه وأتى بإداة لعل المشعرة بالترجي إذ أنا بآبائكم إذا تبتهم كنتم على رجاء الفلاح فلا يرجو الفلاح إلا التائبون (وقال تعالى) في البيان الثاني من مخاطبة الخصوص (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً لا تنصوحوا) وعلمها عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار أي بالغت في النصوح وهي صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة بوصف به على الاستناد المجازي بمبالغة أو من النصيحة بالكسر وهي الخياطة لانهما تنصح ما خرق الذنب وقرئ نصوحاً بالضم وهو مصدر تقدره ذات نصوح أو تنصح نصوحاً وتوبوا نصوحاً لانفسكم قال صاحب البصائر يقال ان التوبة من طريق المعنى على ثلاثة أنواع ومن طريق اللفظ وسبيل اللطف على ثلاث وثلاثين درجة ثم قال وأما درجات اللطف في الأولى ان الله أمر الخلق بالتوبة وأشار بآبائكم التي تليق بمجال المؤمنين وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون الثانية لا تكون التوبة مثمرة حتى يتم أمرها توبوا إلى الله توبة نصوحاً (ومعنى النصوح الخالص لله خالي عن الشوائب مأخوذ من النصع) بضم فسكون فعول للمبالغة في النصع وهو الخلوص ومنه قولهم نصع العسل إذا صفاه كما تقدم وفي القوت وقيل اشتقاقه من النصاح بالكسر وهو الخيط والمعنى حينئذ أي مجردة لا تتعلق بشئ ولا يتعلق بها شئ وهو الاستقامة على الطاعة من غير وغان إلى معصية كما تروغ الشعال وأن لا يحدث نفسه بعود إلى ذنب متى قدر عليه وإن يترك الدنيا لأجل الله خاصة لوجهه كما ارتكبه لأجل هواه مجمعا عليه بقلبه فبقي لقي الله تعالى بقلب سليم من الهوى وعمل مستقيم على السنة فقد ختم الله بحسن الخاتمة حينئذ أدركته الحسنى السابقة وهذا هو التوبة النصوح وهذا العبد التواب المتطهر الحبيب وسئل الحسن عن التوبة النصوح فقال هي ندم بالقلب واستغفار باللسان ونزك الجوارح وضمائر أن لا يعود وروى ابن أبي حاتم وابن مردويه من حديث أبي بن كعب التوبة النصوح الندم على الذنب حين يفرض منك فتستغفر الله ثم لا تعود إليه أبداً قال القرطبي في تفسير التوبة النصوح ثلاثة عشر قولاً (وبدل على فضل التوبة قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويجب المتطهرين) وهو اخبار بمن سبقته من الله الحسنى ووصف لمن قصده بخطابه العام والخاص وهذه إحدى درجات اللطف كما أنه يقول إذ تبت بتوبتي علمت وتوفيت لك جازيتك بالمحبة وفي عطف الجملة الثانية على الأولى إشارة إلى أن التوبة مطهرة عن الذنوب ولذا قرئ حافى سياق ولهذا قيل التوبة قصر المذنبين وغسل المحرمين وقائد المحسنين وعطاء المريدين وأنيس المستأقنين وسابق الرب العالمين (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس توبوا إلى ربكم فإني أتوب إلى الله في اليوم مائة مرة) قال العراقي واهم مسلم من حديث الاغر المزني وابن ماجه من حديث جابر يا أيها الناس توبوا إلى ربكم قبل أن تموتوا الحديث وسنده ضعيف

والندم والعزم فانه ما لم يعلم ان الذنوب أسباب البعد عن المحبوب لم يندم ولم يتوجع بسبب سلوكه في طريق البعد وما لم يتوجع بقلبه فلا يرجع ومعنى الرجوع الترك والعزم فلا يشك أن المعاني الثلاثة ضرورية في الوصول إلى المحبوب وهكذا يكون الإيمان الحاصل عن نور البصيرة وأما من لم يترشح لمثل هذا المقام المرتفع ذروته عن حدود أكثر الخلق ففي التقليد والاتباع له مجال رحب يتوصل به إلى النجاة من الهلاك فليلاحظ فيه قول الله وقول رسوله وقول السلف الصالحين فقد قال الله تعالى وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وهذا أمر على العموم وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً لا تنصوحوا (ومعنى النصوح الخالص لله تعالى خالي عن الشوائب مأخوذ من النصع ويدل على فعل التوبة قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويجب المتطهرين



قوله تعالى بما لديهم فرحون أي راضون (بتوبة عبده المؤمن) فاطلاق الفرح في حق الله مجاز من رضاه  
 وبسط رحمته ومزيد اقباله على عبده والكرامة له (من رجل نزل في أرض ذوبة) أي مفازة (مهلكة)  
 وهو مفعة من الهلاك (معه راحلته) أي ناقته التي يرتحلها (عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه) على  
 الأرض (فنام نومة فاستيقظ) من نومه (وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى) طلع عليه النهار (اشتد عليه  
 الحر والعطش أو ما شاء الله تعالى قال) في نفسه (ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى أموت فوضع  
 رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عليها زاده وطعامه وشرابه فالتفت اليه أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن  
 من هذا راحلته) فالمراد ان التوبة تقع من الله في القبول والرضا وموقع في مثله ما يوجب فرط الفرح  
 ممن يتصور في حقه ذلك فعبر بالرضا عن الفرح تأكيداً للمعنى في ذهن السامع ومبالغة في تفرده وحقيقته  
 الفرح لغة انشراح الصدر بلذة عاجلة وهو محال في حقه تعالى والحديث قال العراقي متفق عليه من  
 حديث ابن مسعود وأنس ورواه مسلم من حديث نعمان بن بشير ومن حديث أبي هريرة مختصراً اه  
 قلت لفظ حديث ابن مسعود عن الشيخين لله أفرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلاً به مهلكة ومعه  
 راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه  
 الحر والعطش قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى أموت فرجع فنام نومة ثم رفع رأسه فاذا  
 راحلته عنده عليها زاده وطعامه وشرابه فالتفت اليه أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا راحلته ورواه أيضاً  
 هكذا أحمد والترمذي وأما لفظ حديث أنس عندهما لله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم اذا سقط على  
 بغيره قد أضله بارض فلاة هكذا روي في التوبة وغيره مختصراً ورواه مسلم والترمذي من حديث أبي  
 هريرة هكذا ورواه الترمذي وابن ماجه بلفظ لله أفرح بتوبة أحدكم بضالته اذا وجدها قال الترمذي  
 حسن صحيح غريب بلفظ حديث نعمان بن بشير الرب أفرح بتوبة أحدكم من رجل كان في فلاة من  
 الأرض معه راحلته عليها زاده وماؤه فتوسد راحلته فنام فغلبته عيناه ثم قام وقد ذهبت الراحلة فصعد  
 شرفاً فأنظر فلم ير شيئاً ثم هبط فلم ير شيئاً فقال لا أعود الى المكان الذي كنت فيه حتى أموت فيه فعاد فنام  
 فغلبته عينه ثم انتبه فاذا الراحلة قائمة على رأسه فالرب بتوبة أحدكم أشد فرحاً من صاحب الراحلة بها  
 حين وجدها هكذا رواه ابن زنجويه (وفي بعض اللفاظ) لهذا الحديث (قال من شدة فرحه اذا أراد  
 شكر الله تعالى اللهم أنار بك وأنت عبدى) قال العراقي ورواه مسلم من حديث أنس بلفظ لله أشد فرحاً  
 بتوبة عبده حين يتوب اليه من أحدكم كان على راحلته بارض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه  
 فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فيبينما هو كذلك اذا هو بها قائمة عنده فأخذ  
 بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح وفي الباب أبو سعيد  
 الخدري ولفظه لله أفرح بتوبة عبده من رجل أضل راحلته بفلاة من الأرض فطلبها فلم يقدر عليها فتخلى  
 للموت فيبينما هو كذلك اذا سمع حية الراحلة حين بركت فكشف عن وجهه فاذا هو بها قائمة عنده فالتفت  
 اليه ما به وأبو يعلى ومن شواهد حديث أبي هريرة لله أفرح بتوبة عبده من العقيم والواحد من الضال الواحد  
 ومن الضالما أن الوارد رواه ابن عساکر في أماليه ورواه ابن تركان الهمداني في كتاب التائبين من طريق  
 بقية بن عبد العزيز الوصابي عن أبي الجون مرسل لا يزيد في باب الى الله توبة نعوها أنسى الله حافظه  
 وجوارحه وبقاع الأرض كلها خطاياهم (وروي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى) انه قال لما تاب الله  
 على آدم عليه السلام هنته الملائكة بقبول توبته (فهم جبرائيل وميكائيل) عليهم السلام (فقال له  
 يا آدم قرب عينك بتوبة الله عليك) أي بقبولها منك (فقال آدم عليه السلام يا جبريل فان كان بعد هذه  
 التوبة سؤال فابن مقايي فأوحى الله تعالى اليه يا آدم ورثت ذريتك التعب والنصب وورثتهم التوبة فمن  
 دعاني منهم لبيته كما لبيتك) أي أجبتك كما أجبتك (ومن سألتني المغفرة) من ذنوبه (لم أبخل عليه) بها (لاني

بتوبته بما له بسد المؤمن من  
 رجل نزل في أرض ذوبة  
 مهلكة معه راحلته عليها  
 طعامه وشرابه فوضع  
 رأسه فنام نومة فاستيقظ  
 وقد ذهبت راحلته فطلبها  
 حتى اشتد عليه الحر  
 والعطش أو ما شاء الله قال  
 ارجع الى مكاني الذي  
 كنت فيه فانام حتى أموت  
 فوضع رأسه على ساعده  
 ليموت فاستيقظ فاذا راحلته  
 عنده عليها زاده وشرابه  
 فالتفت اليه أشد فرحاً بتوبة  
 العبد المؤمن من هذا  
 راحلته وفي بعض اللفاظ  
 قال من شدة فرحه اذا أراد  
 شكر الله أنار بك وأنت  
 عبدى وروي عن الحسن  
 قال لما تاب الله عز وجل  
 على آدم عليه السلام هنته  
 الملائكة وهبط عليهم جبريل  
 وميكائيل عليهما السلام  
 فقال يا آدم قرب عينك  
 بتوبة الله عليك فقال آدم  
 عليه السلام يا جبريل فان  
 كان بعد هذه التوبة سؤال  
 فابن مقايي فأوحى الله اليه  
 يا آدم ورثت ذريتك التعب  
 والنصب وورثتهم التوبة  
 فمن دعاني منهم لبيته كما  
 لبيتك ومن سألتني المغفرة  
 لم أبخل عليه لاني

قريب مجيب يا آدم وأحشر التائبين من القبور مستبشرين ضاحكين ودعاؤهم مستجاب والاعمال والآثار في ذلك لا تنقص والاجماع منعقد من الأمة على وجوب اذمهاع العلم بان الذنوب والمعاصي مهلكات ومبعدات من الله تعالى وهذا داخل في وجوب الايمان ولكن قد تدهش الغفلة عنه فنعني هذا العلم ازالة هذه الغفلة والخلاف في وجوبها ومن ممانها ترك المعاصي في الحال والعزم على تركها في الاستقبال وتدارك ما سبق من التقصير في سابق الاحوال وذلك (٥٠٨) لا يشك في وجوبه وأما التندم على ما سبق والتعزير عليه فواجب وهو روح التوبة

وبه تمام التلافي فكيف لا يكون واجبا بل هو نوع ألم يحصل للاحالة عقيب حقيقة المعرفة بمخافات من العمر وضاع في سخط الله فان قلت تألم القلب أمر ضروري لا يدخل تحت الاختيار فكيف يوصف بالوجوب فاعلم أن سببه تحقيق العلم بذوات المحبوب وله سبيل الى تحصيل سببه وبمثل هذا المعنى دخل العلم تحت الوجوب لانه في أن العلم يخلقه العبد ويحدثه في نفسه فان ذلك كالبل العلم والتندم والفعل والارادة والقدرة والقادر والكل من خلق الله وفعله والله خلقكم وماتكم وهذا هو الحق عند ذوي الالوهة واما سوى هذا فاضلال فان قلت أفليس لا بد من اختيار في الفعل والترك قلنا نعم وذلك لا يناقض قولنا ان الكل من خلق الله تعالى بل الاختيار ايضا من خلق الله والعبد مضطر اذا خلق البعد الصحيحة وخلق الطعام الذي يخلق الشهوة للطعام في المعدة

قريب (للسائلين) (مجبب) (لاداعين) (يا آدم واحشر التائبين من القبور مستبشرين) (فرحين) (ضاحكين) (ودعاؤهم مستجاب) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة وأورده القشيري في الرسالة مقتصرا على قوله وقيل أوحى الله الى آدم عليه السلام يا آدم ورتب ذكر ينك النعب والنعب ورتبهم التوبة من دعائهم منهم بدعوتك ليته كتابي تلك يا آدم احشر التائبين من القبور مستبشرين ضاحكين ودعاؤهم مستجاب (والاعمال والآثار في ذلك لا تنقص) (اكثرتها) (والاجماع منعقد من الأمة على وجوبها اذمهاع العلم بان الذنوب والمعاصي كلها) (مهلكات) (هلاك الابد) (ولكن قد تدهش الغفلة عنه فنعني هذا العلم ازالة هذه الغفلة والخلاف في وجوبها ومن ممانها ترك المعاصي في الحال) (والغفلة عنها) (والعزم على تركها في الاستقبال) (بان لا يعود لها ولنائها أبدا) (وتدارك ما سبق من التقصير في سابق الاحوال وهذا لا يشك في وجوبه وأما التندم على ما سبق) (وفرط منه) (والتعزير عليه فواجب) (أيضا) (وهو روح التوبة) (ومعظم أركانها) (وهو تمام التلافي فكيف لا يكون واجبا بل هو نوع ألم يحصل للاحالة عقيب حقيقة المعرفة بمخافات من العمر وضاع) (سبب الله) (في سخط الله) (فان قلت تألم القلب أمر ضروري لا يدخل تحت الاختيار) (لانه حال يقع من المعرفتين كما تقدم) (فكيف يوصف بالوجوب فاعلم ان سببه تحقيق العلم بذوات المحبوب) (وفقد السعادة) (وله سبيل الى تحصيل سببه وبمثل هذا المعنى دخل العلم تحت الوجوب لانه في أن العلم يخلقه العبد ويحدثه في نفسه) (ولا يعقل منه ان العلم يولد التندم والتعزير على الترك) (بل العلم والتندم والفعل والارادة والقدرة والكل من خلق الله وفعله) (كما قال تعالى) (والله خلقكم وماتكم) (على ان ما مصدرية أي وعماكم) (وهذا هو الحق) (المقبول الرابع) (عند ذوي الابصار) (من أهل السنة والجماعة) (وما سوى هذا ضلال) (نعوذ بالله من ذلك وفي قوله تعالى توفى أكلها كل حين باذن ربهم على من يقول بالتولد كما سبق قريبا وانما اقتضت حكمته قرب الارباب خلق المسبيين عند خلق الاسباب فيخلق الري عند شرب الماء ويخلق الشبع عند أكل الخبز وهذا العلم واجب لانه من نفس الايمان بالقدرة ومن اعتقد غير ذلك فقد جعل الله شريكا في أفعاله وما أنزل بذلك من سلطان هذا على طريق الاجمال وقد أشار المصنف الى هذا بالتفصيل وقال (فان قلت أوليس للعبد اختيار في الفعل والترك) (فقد يزبد فعل كل شيء فيختار تركه وبالعكس) (قلنا نعم) (له ذلك) (وذلك لا يناقض قولنا ان الكل من خلق الله) (وحده) (بل الاختيار ايضا من خلق الله والعبد مضطر في الاختيار الذي له فان الله تعالى اذا خلق اليد الصحيحة) (السائلة من العيوب) (وخلق الطعام الذي يخلق الشهوة) (وخلق الشهوة في المعدة) (وخلق العلم في القلب بان هذا الطعام مسكن للشهوة) (أي شهوة الجوع) (وخلق الخواطر المتعارضة مع بعضها فان هذا الطعام هل فيه مضرة) (بدنية أم لا) (مع) (علمه) (انه يسكن الشهوة وهل دون تناوله مانع يتعذر معه تناوله أم لا ثم خلق الله العلم بانه لا مانع عن تناوله) (ثم عند اجتماع هذه الاسباب تجزم الارادة الباعثة على التناول) (منه) (فانجزم الارادة بعد تعدد الخواطر المتعارضة وبعد وقوع الشهوة للطعام يسمى اختيارا) (والجزء الاختياري) (ولا بد من حصوله عند تمام أسبابه) (المذكورة) (فاذا حصل انجزم الارادة فيخلق الله تعالى اياها تحرك اليد الصحيحة الى جهة الطعام) (الذي يخلق الشهوة) (لانه اذا بعد تمام الارادة والقدر يكون حصول الفعل

خلق العلم في القلب بان هذا الطعام يسكن الشهوة وخلق الخواطر المتعارضة في ان هذا الطعام هل فيه مضرة مع انه ضروريا يسكن الشهوة وهل دون تناوله مانع يتعذر معه تناوله أم لا ثم خلق العلم بانه لا مانع ثم عند اجتماع هذه الاسباب تجزم الارادة الباعثة على التناول فانجزم الارادة بعد تردد الخواطر المتعارضة وبعد وقوع الشهوة للطعام يسمى اختيارا ولا بد من حصوله عند تمام أسبابه فاذا حصل انجزم الارادة فيخلق الله تعالى اياها تحرك اليد الصحيحة الى جهة الطعام لانه اذا بعد تمام الارادة والقدر يكون حصول الفعل



والعرفة فاذا ظهرت من باطن الملكوت هذه الامور الاربعة على جسم عبد مسخر تحت قهر التقدير سبق أهل عالم الملك والشهادة المحجوبون عن عالم الغيب والملكوت وقالوا يا أيها الرجل قد تحركت ورميت وكتبت ونودي من وراء حجاب الغيب وسراقات الملكوت وما رمت اذ رميت ولكن الله رمى وما قلت اذ قلت ولكن الله قاتلهم بعذبهم الله بايديكم وعند هذا تخير عقول القاعدين في بحبوحة عالم الشهادة فن قائل انه جبر محض ومن قائل (٥١٠) انه اختراع صرف ومن متوسط مائل الى انه كسب ولو فتح لهم أبواب السماء فنظروا الى عالم

والعرفة فاذا ظهرت من باطن الملكوت هذه الامور الاربعة على جسم عبد مسخر تحت قهر التقدير سبق أهل عالم الملك والشهادة المحجوبون عن) دقائق (عالم الغيب) المختص (والملكوت وقالوا يا أيها الرجل قد تحركت وكتبت ورميت ونودي من وراء حجاب الغيب وسراقات الملكوت وما رمت اذ رميت ولكن الله رمى) كما هو في الكتاب العزيز بن خطاب الحبيب صلى الله عليه وسلم وفي معناه (وما قلت اذ قلت ولكن الله قتل) ويؤيده قوله تعالى (قاتلهم بعذبهم الله بايديكم وعند هذا تخير عقول القاعدين في بحبوحة عالم الشهادة) والملك (فن قائل انه جبر محض) أي خالص وهؤلاء هم الجبرية الخاصة بسندون فعل العبد الى الله تعالى ولا يثبتون لا عبد كسبا (ومن قائل انه اختراع صرف) من فعل العبد وهؤلاء هم القدرية (ومن متوسط) بين الجبر المحض والعبد (مائل الى انه كسب) فيسندون الفعل الى الله ويثبتون للعبد كسبا في الفعل وهؤلاء هم الاشاعرة من أهل السنن والجماعة ومن وافقهم في هذه المسئلة من الماتر يديده الا أنهم هم حزبا اختياريا وهؤلاء هم المتوسطة (ولو فتحت لهم أبواب السماء فنظروا الى عالم الغيب والملكوت لظهر لهم ان كل واحد صادق) فيما ذهب اليه (من وجه وان القصور شامل لجميعهم فلم يدرك واحد منهم كنه هذا الامر) وحقيقته (ولم يحيط عليه بجوانبه)

وكل يدعي وصلا بليلي \* وليلى لا تفر لهم بذلك

(وتعام على) انما (ينال باشراف) النور الاقدس (من كوة نافذة الى عالم الغيب) فنرفع الستور عن بصيرته (وانه تعالى عالم الغيب والشهادة لا يظهر على غيبه أحد الا من ارضى من رسول) كما أخبر بذلك في كتابه العزيز (وقد يطلع على الشهادة من لا يدخل في حيز الارضاء) فعدم الاطلاع مخصوص بعالم الغيب (ومن حرك سلسلة الاسباب والمسببات وعلم كيفية تسلسلها ووجه ارتباط مناط سلسلتها بمسبب الاسباب انكشف له سر القدر وعلم علمائنا ان لا خالق الا الله ولا مبدع سواه فان قلت قد قضيت على كل واحد من القائلين بالجبر والاختراع والكسب انه صادق من وجه وهو مع صدقه قاصر وهذا تناقض فكيف يمكن فهم ذلك وهل يمكن اصال ذلك الى الافهام بمثال فاعلم ان جماعة من العميان قد سمعوا انه قد حل الى البلدة التي هم فيها (حيوان عجيب اسمه الفيل وما كانوا قد شاهدوا صورته) من قبل (ولا سمعوا باسمه فقالوا لا بد لنا من مشاهدته ومعرفة بالامس الذي نقدر عليه) لفقد حاسة البصر وتقوم تلك المعرفة مقام المشاهدة (فطالبوه) أي توجهوا اليه (فلما وصلوا اليه لمسه) بأيديهم (فوقعت بعض يد العميان على رجله ووقعت يد بعضهم على نابه ووقعت يد بعضهم على أذنه فقالوا قد عرفناه فلما انصرفوا) الى مواضعهم (سألهم بقية العميان) عن حقيقة الفيل (فاختلفت اجوبتهم فقال الذي) قد (لمس الرجل ان الفيل ماهو الامثل اسطوانة خشبة الظاهر الا انه ألين منها وقال الذي) كان قد (لمس الناب ليس الفيل كما يقول) هو (بل هو صلب لا لين فيه وألمس لاختشونه فيه وليس في غلظ الاسطوانة) أصلا بل هو مثل

الغيب والملكوت لظهر لهم ان كل واحد صادق من وجه وان القصور شامل لجميعهم فلم يدرك واحد منهم كنه هذا الامر ولم يحيط عليه بجوانبه وتعام على ينال باشراف النور من كوة نافذة الى عالم الغيب والله تعالى عالم الغيب والشهادة لا يظهر على غيبه أحد الا من ارضى من رسول وقد يطلع على الشهادة من لا يدخل في حيز الارضاء ومن حرك سلسلة الاسباب والمسببات وعلم كيفية تسلسلها ووجه ارتباط مناط سلسلتها بمسبب الاسباب انكشف له سر القدر وعلم علمائنا ان لا خالق الا الله ولا مبدع سواه فان قلت قد قضيت على كل واحد من القائلين بالجبر والاختراع والكسب انه صادق من وجه وهو مع صدقه قاصر وهذا تناقض فكيف يمكن فهم ذلك وهل يمكن اصال ذلك الى الافهام بمثال فاعلم ان جماعة من العميان قد سمعوا انه حل الى البلدة حيوان عجيب يسمى الفيل وما كانوا قد شاهدوا

صورته ولا سمعوا اسمه فقالوا لا بد لنا من مشاهدته ومعرفة بالامس الذي نقدر عليه فطلبوه فلما وصلوا اليه لمسه فوق عود يد بعض العميان على رجله ووقع يد بعضهم على نابه ووقع يد بعضهم على أذنه فقالوا قد عرفناه فلما انصرفوا سألهم بقية العميان فاختلفت اجوبتهم فقال الذي لمس الرجل ان الفيل ماهو الامثل اسطوانة خشبة الظاهر الا انه ألين منها وقال الذي لمس الناب ليس الفيل كما يقول بل هو صلب لا لين فيه ولمس لاختشونه فيه وليس في غلظ الاسطوانة أصلا بل هو مثل



عمود وقال الذي لمس الاذن لعمرى هولبن وفيه خشونة فصدق أحدهما فيه ولكن قال (٥١١) ماهو مثل عمود ولا هو مثل اسطوانة وانما

هو مثل جلد عربي غليظ فكل واحد من هؤلاء صدق من وجهه اذا خبر كل واحد عما أصابه من معرفة الفيل ولم يخرج واحد في خبره عن وصف الفيل ولكنهم يحملتهم قصروا عن الاطاعة بكنه صورة الفيل (ماهي عليها) فاستبصر بهذا المثال واعتبر به (ما رد عليك) فانه مثال أكثر ما اختلفت الناس فيه من المذاهب والمشارب (وان كان هذا كلاما ينطج بحار علوم الكاشفة) وبصاها (ويحرك أمواجها) ويشير بمجاها (وليس ذلك من غرضنا) الآن في هذا الكتاب (فلنرجع الى ما كنا بصدده وهو بيان ان التوبة واجبة بجميع أجزائها الثلاثة العلم والندم والترك وان الندم داخل في الوجوب لكونه واقعا في جملة أفعال الله تعالى المحصورة بين علم العبد وإرادته وقدرته المتخللة بينهما وما هذا وصفها فاسم الوجوب يشمله) لا محالة والله الموفق

● (فصل) ● ولما ثبت وجوب أصل التوبة باللائل المتقدمة شرع المصنف في بيان هل وجوبها على الفور أو على التراخي فقال

● (بيان ان وجوب التوبة على الفور) ●

لا على التراخي ولنفهم قبل الشروع في المقصود ان التوبة يتقدمها واجبان أحدهما معرفة الذنب المرجوع عنه انه ذنب اذ كثير من العلماء فضلا عن الجهال يعتقدون فيما لا يحل لهم وهم يحسبون انهم على شيء لانه لم يبين من العلم معرفة ما يحبه مما يكره هو هذا من قسم الايمان بالله الواجب الثاني ان العبد لا يستبد بالتوبة بنفسه لان الله هو الخالق في نفس العبد ويمسر أسبابها قال الله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا وهذا من قسم الايمان بالله تعالى لتعلقه بالقدرة فاذا عرف ذلك فلنعد الى شرح كلام المصنف قال (أما وجوبها على الفور) وحاصل ما سيذكره في السياق الآتي هو ان المعاصي للادمان كالأكولات المضرة بالابدان فن تناول سماً بغير علم وأدركه الاسف على بدنه أترى يخرج من بدنه بالقيء وغيره على الفور تلافيا لبدنه أو يترأخى في ذلك فاذا كان خوفه على بدنه بوجوب اخراج ما فيه من المهلك فالرجوع على الفور من سبب الذنوب المقتوة لسعادة الابد أولى وقد ذكر المصنف ذلك تفصيلا فقال أما وجوبها على الفور (فلا يستراب فيه اذ معرفة كون المعاصي) سبباً (مهلكاً من نفس الايمان) لله (وهو واجب على الفور والمقتضى) هكذا بالقاف والضاد في نسخ الكتاب وفي بعضها بالفاء والصاد المهملة أي المختص (عن وجوبه هو الذي عرفه معرفة زجره ذلك عن الفعل المكروه) أي مما يكرهه الله تعالى (فان هذه المعرفة ليست من علوم المكاشفات التي لا تتعلق بعمل بل هي من علوم المعاملة وكل علم يراد ليكون باعثاً على عمل فلا يقع التفتي) أي التخاص (عن عهده ما لم يصير باعثاً عليه فالعلم بضرر الذنوب انما أريد ليكون باعثاً على تركها فن لم يتركها فهو فاقده لهذا الجزء من الايمان وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حتى يزني وهو مؤمن) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة انتهت قلت وتماه عندهما ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا ينتهب نهباً ذات شرف يرفع الناس اليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن وهكذا رواه أيضاً أحمد والنسائي وابن ماجه ورواه أيضاً عبد الرزاق والطبراني وعبد بن حنبل والحكيم والطبراني والبيهقي من حديث عبد الله بن أبي أوفى ورواه الطبراني في الكبير أيضاً من حديث عبد الله بن مغفل وفي الاوسط من حديث علي وزاد عبد الرزاق وأحمد ومسلم في رواية ولا يغفل أحدكم حين يغفل وهو مؤمن فأيكم أياكم وبروي لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن والتوبة معروضة بعد هكذا رواه عبد الرزاق ومسلم وأبو داود والترمذي والحاكم

عمود وقال الذي كان قد لمس الاذن لعمرى هولبن وفيه خشونة فصدق أحدهما فيه (وهو الذي قال انه لين (ولكن) كذب لا تحاذ) قال ماهو مثل عمود ولا هو مثل اسطوانة وانما هو مثل جلد عربي غليظ فكل واحد من هؤلاء صدق من وجهه اذا خبر كل واحد عما أصابه من معرفة الفيل ولم يخرج واحد في خبره عن وصف الفيل ولكنهم يحملتهم قصروا عن الاطاعة بكنه صورة الفيل (ماهي عليها) فاستبصر بهذا المثال واعتبر به (ما رد عليك) فانه مثال أكثر ما اختلفت الناس فيه من المذاهب والمشارب (وان كان هذا كلاما ينطج بحار علوم الكاشفة) وبصاها (ويحرك أمواجها) ويشير بمجاها (وليس ذلك من غرضنا) الآن في هذا الكتاب (فلنرجع الى ما كنا بصدده وهو بيان ان التوبة واجبة بجميع أجزائها الثلاثة العلم والندم والترك وان الندم داخل في الوجوب لكونه واقعا في جملة أفعال الله تعالى المحصورة بين علم العبد وإرادته وقدرته المتخللة بينهما وما هذا وصفها فاسم الوجوب يشمله) لا محالة والله الموفق

● (فصل) ● ولما ثبت وجوب أصل التوبة باللائل المتقدمة شرع المصنف في بيان هل وجوبها على الفور أو على التراخي فقال

● (بيان ان وجوب التوبة على الفور) ●

لا على التراخي ولنفهم قبل الشروع في المقصود ان التوبة يتقدمها واجبان أحدهما معرفة الذنب المرجوع عنه انه ذنب اذ كثير من العلماء فضلا عن الجهال يعتقدون فيما لا يحل لهم وهم يحسبون انهم على شيء لانه لم يبين من العلم معرفة ما يحبه مما يكره هو هذا من قسم الايمان بالله الواجب الثاني ان العبد لا يستبد بالتوبة بنفسه لان الله هو الخالق في نفس العبد ويمسر أسبابها قال الله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا وهذا من قسم الايمان بالله تعالى لتعلقه بالقدرة فاذا عرف ذلك فلنعد الى شرح كلام المصنف قال (أما وجوبها على الفور) وحاصل ما سيذكره في السياق الآتي هو ان المعاصي للادمان كالأكولات المضرة بالابدان فن تناول سماً بغير علم وأدركه الاسف على بدنه أترى يخرج من بدنه بالقيء وغيره على الفور تلافيا لبدنه أو يترأخى في ذلك فاذا كان خوفه على بدنه بوجوب اخراج ما فيه من المهلك فالرجوع على الفور من سبب الذنوب المقتوة لسعادة الابد أولى وقد ذكر المصنف ذلك تفصيلا فقال أما وجوبها على الفور (فلا يستراب فيه اذ معرفة كون المعاصي) سبباً (مهلكاً من نفس الايمان) لله (وهو واجب على الفور والمقتضى) هكذا بالقاف والضاد في نسخ الكتاب وفي بعضها بالفاء والصاد المهملة أي المختص (عن وجوبه هو الذي عرفه معرفة زجره ذلك عن الفعل المكروه) أي مما يكرهه الله تعالى (فان هذه المعرفة ليست من علوم المكاشفات التي لا تتعلق بعمل بل هي من علوم المعاملة وكل علم يراد ليكون باعثاً على عمل فلا يقع التفتي) أي التخاص (عن عهده ما لم يصير باعثاً عليه فالعلم بضرر الذنوب انما أريد ليكون باعثاً على تركها فن لم يتركها فهو فاقده لهذا الجزء من الايمان وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حتى يزني وهو مؤمن) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة انتهت قلت وتماه عندهما ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا ينتهب نهباً ذات شرف يرفع الناس اليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن وهكذا رواه أيضاً أحمد والنسائي وابن ماجه ورواه أيضاً عبد الرزاق والطبراني وعبد بن حنبل والحكيم والطبراني والبيهقي من حديث عبد الله بن أبي أوفى ورواه الطبراني في الكبير أيضاً من حديث عبد الله بن مغفل وفي الاوسط من حديث علي وزاد عبد الرزاق وأحمد ومسلم في رواية ولا يغفل أحدكم حين يغفل وهو مؤمن فأيكم أياكم وبروي لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن والتوبة معروضة بعد هكذا رواه عبد الرزاق ومسلم وأبو داود والترمذي والحاكم

المعاملة وكل علم يراد ليكون باعثاً على عمل فلا يقع التفتي عن عهده ما لم يصير باعثاً عليه فالعلم بضرر الذنوب انما أريد ليكون باعثاً على تركها فن لم يتركها فهو فاقده لهذا الجزء من الايمان وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حتى يزني وهو مؤمن

وما أراد به نفي الايمان الذي يرجع الى علوم المكاشفة كالعلم بالله ووجدانته وصفاته وكتبه ورسله فان ذلك لا ينفيه الزنا والمعاصي وانما أراد به نفي الايمان لتكون الزنا (٥١٢) مبعدا عن الله تعالى موجبا للمقت كما اذا قال الطبيب هذا سم فلا تتناوله فاذا تناوله يقال

تناول وهو غير مؤمن لا بمعنى انه غير مؤمن بوجود الطبيب وكونه طبيبا وغير مصدق به بل المراد انه غير مصدق بقوله انه سم مهلك فان العالم بالسم لا يتناوله أصلا فالعاصي بالضرورة ناقص الايمان وليس الايمان بابا واحدا بل هو نيف وسبعون بابا أعلاها شهادة أن لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق ومثاله قول القائل ليس الانسان موجودا واحدا بل هو نيف وسبعون موجودا أعلاها القلب والروح وأدناها اماطة الاذى عن البشرة بان يكون مقصود الشارب مقلوم الاطفار في البشرة عن الخبث حتى يتميز عن البهائم المرسلة الملوثة بارواحها المستكرهة الصور بطول مخالبها وأظلافها وهذا مثال مطابق فالإيمان كالانسان وفقد شهادة التوحيد لوجوب البطلان بالكلمة كفقد الروح والذي ليس له الا شهادة التوحيد والرسالة هو كإنسان مقطوع الأطراف مفقود العينين فاقد لجميع أعضائه الباطنة والظاهرة لأصل الروح) فهو ناقص (وكأن من هذا حاله قريب من أن يموت فتزاياله) أي تفارقه (الروح الضعيفة المنفردة التي تخلف عنها الاعضاء التي تمدها وتقويه) فكذلك من ليس له الأصل الايمان وهو مقصر في الاعمال) غير ملغثة اليها (قريب من أن تنقطع شجرة ايمانها اذا صدمتها) أي عارضتها (الرياح العاصفة) القوية الشديدة (الحركة للايمان

من حديث أبي هريرة روى عنه عبد بن حميد وهو به والضياء من حديث أبي سعيد ورواه الحكيم من حديث عائشة روى لا يزي الرجل وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن ينزع منه الايمان ولا يعود اليه حتى يتوب فاذا تاب عاد اليه هكذا روى أبو نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة روى لا يزي الزاني حين يزي وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن هكذا روى الطبراني في الأوسط من حديث عائشة والبراز من حديث أبي سعيد وروى لا يزي العبد حين يزي وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن ولا يقتل وهو مؤمن روى عبد الرزاق وأحمد والنسائي من حديث ابن عباس وروى لا يزي الرجل وهو مؤمن ولا يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن ولا ينتهب ثيابه من شرف وهو مؤمن فاذا تاب تاب الله عز وجل عليه ورواه البراز والطبراني والطبيب من طريق عكرمة عن ابن عباس وأبي هريرة وابن عمرو وروى لا يزي الزاني حين يزي وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن يخرج منه الايمان فاذا تاب رجع اليه روى الطبراني في الأوسط من حديث أبي سعيد (وما أراد به نفي الايمان الذي يرجع الى علوم المكاشفة كالعلم بالله ووجدانته وصفاته وكتبه ورسله فان ذلك لا ينفيه الزنا والمعاصي) المذكورة في الاخبار السابقة (وانما أراد به نفي الايمان لتكون الزنا مبعدا عن الله عز وجل وموجباً للمقت والغضب (كما اذا قال الطبيب) للعليل (هذا) الماء كول (سم) مهلك) فلا تتناوله فاذا تناوله يقال تناول وهو غير مؤمن لا بمعنى انه غير مؤمن بوجود الطبيب وكونه طبيبا وغير مصدق به بل المراد به انه غير مصدق بقوله انه سم مهلك فان العالم بالسم لا يتناوله أصلا فالعاصي بالضرورة ناقص الايمان وليس الايمان بابا واحدا بل هو نيف وسبعون بابا أعلاها شهادة أن لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق (روى الترمذي وقال حسن صحيح من حديث أبي هريرة بلفظ الايمان بضع وسبعون بابا فاذا ناه اماطة الاذى عن الطريق وأرفعه قول لا اله الا الله وفي لفظ له أربعة وستون بابا وعند ابن حبان بلفظ الايمان سبعون أو ثمان وسبعون بابا أرفعه لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق والحياة شعبة من الايمان وفي رواية الايمان بضع وسبعون شعبة فافضلها قول لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق والحياة شعبة من الايمان هكذا روى أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة والطبراني في الأوسط من حديث أبي سعيد (ومثال ذلك قول القائل ليس الانسان موجودا واحدا بل هو نيف وسبعون موجودا أعلاها القلب والروح وأدناها اماطة الاذى) أي ازاله ما يودي (عن البشرية) بحركة وهو ظاهر الجسد (بان يكون مقصود الشارب مقلوم الاطفار في البشرة عن الخبث) الظاهر (حتى يتميز) بذلك (عن البهائم المرسلة) في الرعي (المثلوثة بارواحها المستكرهة الصور بطول مخالبها وأظلافها) وهذا مثال مطابق (لما نحن فيه) (فالايمان كالانسان وفقد شهادة التوحيد) منه (لوجوب البطلان بالكلمة كفقد الروح) من البدن (والذي ليس له الا الشهادة التوحيد والرسالة هو كإنسان مقطوع الأطراف مفقود العينين) أي متخوسهما (فاقد لجميع أعضائه الظاهرة والباطنة لأصل الروح) فهو ناقص (وكأن من هذا حاله قريب من أن يموت فتزاياله) أي تفارقه (الروح الضعيفة المنفردة التي تخلف عنها الاعضاء التي تمدها وتقويه) فكذلك من ليس له الأصل الايمان وهو مقصر في الاعمال) غير ملغثة اليها (قريب من أن تنقطع شجرة ايمانها اذا صدمتها) أي عارضتها (الرياح العاصفة) القوية الشديدة (الحركة للايمان

يموت فتزاياله الروح الضعيفة المنفردة التي تخلف عنها الاعضاء التي تمدها وتقويه فكذلك من ليس له الأصل الايمان وهو مقصر في الاعمال قريب من أن تنقطع شجرة ايمانها اذا صدمتها الرياح العاصفة المحركة للايمان

في مقدمة قدوم ملك الموت ووروده فكل إيمان لم يثبت في اليقين أصله ولم تنتشر في الأعمال فر وعيه لم يثبت على عواصف الأهوال عند ظهور ناصية ملك الموت وخيف عليه سوء الخاتمة إلا ما يبق بالطاعات على توالي الأيام والساعات حتى رسخ وثبت وقول العاصي للمطيع اني مؤمن كما أنك مؤمن كقول شجرة القرع لشجرة الصنوبر أنا شجرة وأنت شجرة وما أحسن جواب شجرة الصنوبر إذا قالت ستعرفين اغترارك بشمول الاسم إذا عصفت رياح الخريف فعند ذلك تنقطع أصولك وتتناثر أوراقك وينكشف غرورك بالمشاركة في اسم الشجر مع الغفلة عن أسباب ثبات الأشجار) وقد قيل في المثل (وسوف ترى إذا انجلي الغبار \* أفرس تحتك أم حجار وهذا (٥١٣) أمر يظهر عند الخاتمة وإنما انقطع نياط

العارفين خوفاً من دواعي الموت ومقدماته الهائلة التي لا يثبت عليها إلا القلون فالعاصي إذا كان لا يخاف الخلود في النار بسبب معصيته كالصحيح المنهمك في الشهوات المضرة إذا كان لا يخاف الموت بسبب معصيته وإن الموت غالباً لا يقع فجأة فيقال له الصحيح يخاف المرض ثم إذا مرض خاف الموت وكذلك العاصي يخاف سوء الخاتمة ثم إذا ختم له بالسوء والعياذ بالله وجب الخلود في النار فالعاصي للإيمان كالماً كولات المضرة للأبدان في الانزال تجتمع في الباطن مغيرة مزاج الاخلاط وهو لا يشعر بهم إلى أن يفسد المزاج فيمرض دفعة ثم يموت دفعة فكذلك المعاصي فإذا كان الخائف من الهلاك في هذه الدنيا المنقضية يجب عليه ترك السموم وما يضره من الماء كولات في كل حال وعلى الفور والخائف من هلاك الأبد أولى بان يجب

في مقدمة قدوم ملك الموت ووروده فكل إيمان لم يثبت في النفس أصله ولم تنتشر في الأعمال فروعه لم يكن (يثبت على عواصف الأهوال عند ظهور ناصية ملك الموت وخيف عليه سوء الخاتمة إلا ما يبق في أرض النفس و) (سقى بالطاعات على توالي الأيام والساعات حتى ثبت ورسخ) فهو الذي لا يخشى عليه من عواصف الأهوال (وقول العاصي للطائع اني مؤمن كما أنك مؤمن كقول شجرة القرع) وهي أضعف الأشجار (لشجرة الصنوبر) وهي أقوىها ومنابتها الجبال الشاهقة (اني شجرة مثلك وأنت شجرة) أي شغلنا هذا الاسم جميعاً وقد ثبت تسمية القرع شجرة بنص القرآن وأثبتنا عليه شجرة من يقطين قال المفسرون هو القرع (وما أحسن جواب شجرة الصنوبر) لها (إذا قالت ستعرفين اغترارك بشمول الاسم إذا عصفت رياح الخريف) (الزراع) (فعند ذلك تنقطع أصولك وتتناثر أوراقك وينكشف غرورك بالمشاركة في اسم الشجر مع الغفلة عن أسباب ثبات الأشجار) وقد قيل في المثل (وسوف ترى إذا انجلي الغبار \* أفرس تحتك أم حجار)

(وهذا أمر يظهر عند الخاتمة وإنما انقطع نياط قلوب العارفين) النياط بالكسر العرق الذي معلق به القلب فعلى هذا فالأولى وإنما انقطع (خوفاً من دواعي الموت ومقدماته الهائلة التي لا يثبت عليها إلا القلون) فمن ثبتته الله على الصراط المستقيم (فالعاصي إذا كان لا يخاف الخلود في النار بسبب معصيته كالصحيح المنهمك في الشهوات المضرة) من الماء كولات وغيرها (إذا كان لا يخاف الموت بسبب معصيته وقوة مزاجه) (وإن الموت غالباً لا يقع فجأة) بل يتقدمه المرض (فيقال له الصحيح يخاف المرض ثم إذا مرض خاف الموت فكذلك العاصي يخاف سوء الخاتمة ثم إذا ختم له بسوء وجب الخلود في النار) عياذاً بالله منه وإذا عرفنا ما ذكرنا (فالعاصي للإيمان كالماً كولات المضرة بالأبدان فلا تزال تجتمع في الباطن حتى تغير مزاج الاخلاط) (الاربعة عن أصلها) (وهو لا يشعر به) (وفي نسخة بها) (إلى أن يفسد المزاج) (من أصله) (فيمرض دفعة) واحدة (ثم يموت دفعة فكذلك المعاصي) بمنزلة السموم المهلكة (فإذا كان الخائف من الهلاك في هذه الدنيا المنقضية) الثانية (يجب عليه الترك للسموم وما يضره من الماء كولات) (المفسدة مزاج البدن) (في كل حال وعلى الفور) (بلا تراخ) (فالخائف من هلاك الأبد أولى بان يجب عليه ذلك) وهذا يظهر وجوب التوبة على الفور (وإذا كان متناول السم إذا ندم) من تناوله بأن راجعه تصديق قول الطبيب (يجب عليه أن يتقيأ) بخبر من أولين ليفرغ ما استقر في جوفه (و يرجع عن تناوله بإبعاده وإخراجه عن المعدة على سبيل الفور والمبادرة تلافياً لبدنه المشرف على هلاك لا يفوت عليه إلا هذه الدنيا الفانية فتناول سموم الدين وهي الذنوب أولى بان يجب عليه الرجوع عنها بما أمكن التدارك مادام باقياً للتدارك مهلة وهي العمر) أي مدة بقائه في هذه الدنيا (فإن الخوف من هذا السم فوات الآخرة الباقية التي فيها النعيم المقيم) لا يحول (والملك العظيم) لا يزول (وفي فوائدها نار الجحيم والعذاب الاليم) أي الموضع (الذي تصرم) أي تنقطع وتفنى (أضعاف أعمار الدنيا دون عشر عشرين مرة) (الذي تصرم) أي تنقطع وتفنى (أضعاف أعمار الدنيا دون عشر عشرين مرة) (الذي تصرم) أي تنقطع وتفنى (أضعاف أعمار الدنيا دون عشر عشرين مرة)

(٦٥ - (الخائف السادة المتقين) - ثامن )

يتقيأ و يرجع عن تناوله بإبطاله وإخراجه عن المعدة على سبيل الفور والمبادرة تلافياً لبدنه المشرف على هلاك لا يفوت عليه إلا هذه الدنيا الفانية فتناول سموم الدين وهي الذنوب أولى بان يجب عليه الرجوع عنها بما أمكن التدارك مادام باقياً للتدارك مهلة وهو العمر فإن الخوف من هذا السم فوات الآخرة الباقية التي فيها النعيم المقيم (والملك العظيم) وفي فوائدها نار الجحيم والعذاب المقيم الذي تصرم أضعاف أعمار الدنيا دون عشر عشرين مرة أذليس

لأنه آخر البتة البدار البدار إلى التوبة قبل أن تعمل سموم الذنوب بروح الإيمان ولا ينفع بعده الاحتماء فلا ينفع بعد ذلك نصح الناصحين (٥١٤) ووعظ الواعظين وتحقق الكلمة عليه بأنه من الهالكين ويدخل تحت عموم قوله

لأنه آخر البتة البدار البدار) والسرعة السرعة) إلى التوبة قبل أن تعمل سموم الذنوب بروح الإيمان ولا ينفع بعده الاحتماء) وفي نسخة الاطباء واختبارهم (ولا ينفع بعده الاحتماء) وفي نسخة الحية (فلا ينفع) أي لا ينفع ولا يوزر (بعد ذلك نصح الناصحين ووعظ الواعظين) وزجر الزاجرين (وتحقق الكلمة) أي تجب كلمة (الله عليه بأنه من) الخاسرين (الهالكين) أبدالاً بين وأشار بذلك إلى قوله تعالى لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون يعني قوله تعالى لا ملأ جهم من الجنة والناس أجمعين (و يدخل تحت عموم قوله تعالى أنا جعلنا في أعناقهم) جمع عنق بضمين وضم فسكون في لغة الجاز أي في رقابهم (أغلالاً) جمع غل بالضم وهو طرف من حديد وهو تقرر لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغني عنهم الآيات والنذر يثبتهم بالذين غلت أعناقهم (فهى) أي تلك الأغلال (إلى الأذقان) أي واصلت إلى أذقانهم فلا تحلبهم يطأ طونر زهم (فهم مقمعون) رافعون رؤسهم غاصون أبصارهم (وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فاغشيناهم فهم لا يبصرون) أي أحاط بهم سدان فغطى أبصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم في أنهم محبوسون في مطبوعة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) أي هؤلاء مستوعبهم انذاراً وعدمه لهم أو معناه انذاراً وعدمه سيان عليهم والانذار التخويف من الله وانما اقتصر عليه لأنه أوقع في القلب وأشد تأثيراً في النفس من حيث ان رفع الضرر عنهم من جذب النفع فأذا لم ينفع فيهم كانت البشارة بعدم النفع أولى (لا يؤمنون) جملة مفسرة لأجبال ما قبلها فيمانيه الاستواء (ولا يغرنك لفظ الإيمان) من قوله لا يؤمنون وقد نفي عنهم وصف الإيمان (فنقول المراد به) أشخاص بأعيانهم كأي جهل حين أراد الفلك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلزقت يده وقصده آخر فقال لارضخه هذا الحجر فأعماه الله تعالى أو ان المراد به (الكافر) وفي نسخة الكافرون أي على الإطلاق بمن اتصف بالكفر (اذين لك) مما سبق (ان الإيمان نيف وسبعون باباً وان الزاني لا يزني حين يزني وهو مؤمن) والسارق لا يسرق حين يسرق وهو مؤمن (فالمحبوب عن الإيمان الذي هو شعب) متبوعة (وفروع) متشعبة (سيحجب في الخاتمة عن الإيمان الذي هو أصل) لتلك الفروع (كيان الشخص الفائد لجميع الأطراف التي هي حروف وفروع سباق إلى الموت المعدم للروح التي هي أصل) لبقاء تلك الأطراف (فلا بقاء للأصل دون الفرع ولا وجود للفرع دون الأصل ولا فرق بين الفرع والأصل إلا في شيء واحد وهو أن وجود الفرع وبقاءه جميعاً يستدعي وجود الأصل) فلا بد من وجود الأصل حتى يوجد الفرع ويكون سبب بقاءه (وأما وجود الأصل فلا يستدعي وجود الفرع) فقد يكون موجوداً بنفسه من غير فرع (فبقاء الأصل بالفرع) أي قوته به (ووجود الفرع بالأصل) لأنه السبب فيه (فعلم المكاشفة وعلم المعاملة متلازمة كتلازم الفرع والأصل فلا يستغنى أحدهما عن الآخر وان كان أحدهما في رتبة الأصل والآخر في رتبة التابع) له (وعلم المعاملة إذا لم تكن باعثة على العمل فعدمها خير من وجودها فان هي لم تعمل عملها الذي تراد به) بعد ذلك (قامت) وفي نسخة كانت (مؤيدة للجمعة على صاحبها) فآردته إلى أسفل سافلين (ولذلك زاد في عذاب العالم الفاجر) الذي علم ولم يعمل بعلمه (على عذاب الجاهل الفاجر) كما قيل وعالم بعلمه لن يعمل \* معذب من قبل عباد الوثن

(كما أوردنا من الاخبار) الواردة من مذاهب العلماء المتبحرين (في كذب العلم) وغيره والله أعلم وهذا الفضل بعينه هو الفرار وهو من لواحق التوبة قال الله تعالى ففرروا إلى الله لان حقيقة الفرار الهرب

تعالى أنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهى إلى الأذقان فهم مقمعون وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فاغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ولا يغرنك لفظ الإيمان فنقول المراد بالإيمان الكافر اذ بين لك ان الإيمان بضع وسبعون باباً وان الزاني لا يزني حين يزني وهو مؤمن فالمحبوب عن الإيمان الذي هو شعب وفروع سيحجب في الخاتمة عن الإيمان الذي هو أصل كما أن الشخص الفائد لجميع الأطراف التي هي حروف وفروع سباق إلى الموت المعدم للروح التي هي أصل فلا بقاء للأصل دون الفرع ولا وجود للفرع دون الأصل ولا فرق بين الأصل والفرع إلا في شيء واحد وهو أن وجود الفرع وبقاءه جميعاً يستدعي وجود الأصل وأما وجود الأصل فلا يستدعي وجود الفرع فبقاء الأصل بالفرع ووجود الفرع بالأصل فعلم المكاشفة وعلم المعاملة متلازمة كتلازم الفرع والأصل فلا يستغنى أحدهما عن الآخر وان كان أحدهما في رتبة الأصل والآخر في رتبة التابع

رتبة التابع وعلم المعاملة إذا لم تكن باعثة على العمل فعدمها خير من وجودها فان هي لم تعمل عملها الذي تراد به قامت مؤيدة للجمعة على صاحبها ولذلك زاد في عذاب العالم الفاجر كما أوردنا من الاخبار في كذب العلم

من المعصية إلى الطاعة هذا هو الفرار الواجب ومن فر من محسوساته أي معقولاته رأي ربه بعين قلبه  
يقيناً ثم يفر منه إليه ثم يفر من رؤيته لفراده وليس وراء الله مرمى

\*(فصل)\* ولما فرغ من بيان وجوب التوبة على الفور شرع في بيان عمومها في الوجوب في الأشخاص  
والأحوال فقال

\*(بيان أن وجوب التوبة عام في الأشخاص والأحوال)\*

فلا ينفك أحد عنه البتة في حال من أحواله ولذا كانت من أفضل مقامات السالكين لأنها أول المنازل  
وأوسطها وآخرها فلا يفارقها العبد أبداً ولا يزال فيها إلى الممات وإن ارتحل السالك منها إلى منزل آخر ارتحل

به وترك فهي بداية للعبد ونهايته وحاجته إليها في النهاية ضرورية كحاجته إليها في البداية وكذلك ولذلك  
قال المصنف رحمه الله تعالى (اعلم أن ظاهر الكتاب قد دل على هذا) أي على عموم وجوبها في الأشخاص

والأحوال (أدق القول عز وجل) مخاطباً أهل الإيمان وخيار خلقه (وقبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون) لعلكم  
تفلحون يعني أيها المؤمنون الصابرون المجاهدون (فتم الخطاب) وأمرهم أن يتوبوا إليه بعد إيمانهم

وصبرهم ومجاهدتهم وقد استدل المصنف رحمه الله تعالى على مقصوده بهذه الآية وتكلم على ذلك بما  
سنعرضه عليكم أجلاً لتدرك منه تفصيله الذي لا يستنبط منه الأصل المقصود إلا بعد تأمل شديد وهو أن

حقيقة التوبة هي الرجوع من المعصية إلى الطاعة وهذا موجب للنجاة وهذا هو الوجوب المبني على أصل  
الإيمان ورجوع العبد من الشواغل الملهية إلى الله ومن الحسن إلى الحسن هو أيضاً توبة ورجوع ربه

كإل السعادة في الآخرة وهذا هو الواجب المبني على كمال الإيمان فن أراد كمال الإيمان حتى ينال به السعادة  
الكبرى في الدنيا بعرفته ومشاهدته في الآخرة بالنظر إلى وجهه أو جنته عليه ذلك لإرادته لأنه من لازم

الكمال كن أراد النافذة فأنافج ب علمه الطهارة قبل الدخول فيها هذا حاصل ما سذكره المصنف فلنعد  
إلى شرحه فقال (وفور البصيرة أيضاً يرشده إليه اذ معنى التوبة الرجوع عن الطريق المبعد عن الله تعالى

المقرب إلى الشيطان) وهذا مبني على أن التوبة مركبة من علم وحال وعمل وانها مخصوصة بنوع الإنسان  
لتركيبه من طرفي مشابهة الملائكة والبهايم فطبائع البهايم شر كها وطبائع الملائكة خير كها فيجلب إلى صفة

البهايم يبعد عن ربه ويجلب إلى صفة الملائكة مقرب من ربه لأن الملائكة قريبون من الله تعالى والقريب  
إلى القريب قريب كما تقدمت الإشارة إليه (ولا يتصور ذلك إلا من عاقل) أي من موصوف بصفة العقل

(ولا تكمل غيرة العقل إلا بعد كمال غيرة الشهوة والغضب وسائر الصفات المذمومة التي هي وسائل  
الشيطان إلى اغواء الإنسان اذ كمال العقل إنما يكون عند مقارنة الأربعين) من عمره وهو بلوغ الأشيع عند

أكثر المفسرين (وأصله إنما يتم عند مراعاة البلوغ) باحتلام أو سن على اختلاف فيه تقدم في كتاب  
العلم ومبادئه تظهر بعد سبع سنين) في الغالب وذلك أيضاً يختلف باختلاف الاجناس من الأشخاص

(والشهوات) بأسرها (جنود الشيطان والعقول) من حيث هي (جنود الملائكة فاذا اجتمعوا) أي جند  
الشهوة وجند العقل (قام القتال بين الجندين بالضرورة اذ لا يثبت أحدهما بالآخر فانهما ضدان)

أحدهما يبعث على الخير والثاني يبعث على الشر (فالتطارد بينهما كالتطارد بين الليل والنهار) بين  
(النور والظلمة ومهما غلب أحدهما) في محمل (أزعج الآخر) منه (بالضرورة واذا كانت الشهوة

تكمّل في الصبي) في صباه (والشاب) في شبابه (قبل كمال العقل فقد سبق جند الشيطان واستولى على  
المكان) وأوحى كلاً عليه (ووقع للقلب به أنس والف لا محالة مقتضيات الشهوة بالمادة وغلب ذلك

عليه ويعسر عليه النزوع عنه) والقليل منه (ثم يلوح العقل الذي هو حزب الله وجنده ومنفذ أولياته  
من أيدي أعدائه شيئاً على التدرج) والنهمل (فان لم يقو ولم يكمل سلت مملكة القلب للشيطان)  
فاستولى عليها بما فيها من العجائب والخزائن وصار ما في البدن رعاياه (وانجز العين موعوده) الذي وعده

قد دل على هذا اذ قال  
تعالى وقبوا إلى الله جميعاً  
أيها المؤمنون لعلكم  
تفلحون فمعهم الخطاب  
ونور البصيرة أيضاً يرشده  
إليه اذ معنى التوبة  
الرجوع عن الطريق  
المبعد عن الله المقرب إلى  
الشيطان ولا يتصور ذلك  
إلا من عاقل ولا تكمل  
غيرة العقل إلا بعد كمال  
غيرة الشهوة والغضب  
وسائر الصفات المذمومة  
التي هي وسائل الشيطان  
إلى اغواء الإنسان اذ كمال  
العقل إنما يكون عند  
مقارنة الأربعين وأصله  
إنما يتم عند مراعاة البلوغ  
ومبادئه تظهر بعد سبع  
سنين والشهوات جنود  
الشيطان والعقول جنود  
الملائكة فاذا اجتمعوا قام  
القتال بينهما بالضرورة  
اذ لا يثبت أحدهما بالآخر  
فانهما ضدان فالتطارد  
بينهما كالتطارد بين الليل  
والنهار والظلمة ومهما  
غلب أحدهما أزعج الآخر  
بالضرورة واذا كانت  
الشهوات تكمل في الصبا  
والشاب في شبابه قبل  
كمال العقل فقد سبق  
جند الشيطان واستولى  
على المكان ووقع القلب  
به أنس والسيف لا محالة  
مقتضيات الشهوات بالعادة

وغلب ذلك عليه ويعسر عليه النزوع عنه ثم يلوح العقل الذي هو حزب الله وجنده ومنفذ أولياته من أيدي أعدائه شيئاً على التدرج فان لم يقو ولم يكمل سلت مملكة القلب للشيطان وانجز العين موعوده

حيث قال لاحتسكن ذريته الا قليلا وان كمل العقل وقوى كان أول شغله قمع جنود الشيطان بكسر الشهوات ومفارقة العادات ورد الطبع على سبيل القهر الى العبادات ولا معنى للتوبة الا هذا وهو الرجوع عن طريق دليله الشهوة وخفيته الشيطان الى طريق الله تعالى وليس في الوجود آدمي الا وشهوته سابقة على عقله وغر زنه التي هي عدة الشيطان متقدمة على غر زنه التي هي عدة الملائكة فكان الرجوع عما سبق اليه على مساعدة الشهوات ضروريا في حق كل انسان نبيا كان أو غيبيا فلا تظن أن هذه الضرورة اختصت بآدم عليه السلام وقد قبل فلا تحسبن هذا الها الغدر وحدها (٥١٦) سحجة نفس كل غانية هند بل هو حكم أرزى مكتوب على جنس الانس لا يمكن فرض خلافه

(حيث قال لاحتسكن ذريته الا قليلا) من عصمهم الله من شره (وان كمل العقل وقوى كان أول شغله قمع جنود الشيطان بكسر الشهوات ومفارقة العادات) ومزاياله المألوفات (وردا الطبع على سبيل القهر الى العبادات ولا معنى للتوبة الا هذا وهو الرجوع عن طريق دليله الشهوة وخفيته الشيطان الى طريق الله تعالى) وبه عرف وجه اختصاصها بنوع الانسان (وليس في الوجود آدمي الا وشهوته سابقة لعقله وغر زنه التي هي عدة الشيطان متقدمة على غر زنه التي هي عدة للملائكة فكان الرجوع عما سبق اليه على مساعدة الشهوات ضروريا في حق كل انسان نبيا كان أو غيبيا) من غير خصوصية (فلا تظن ان هذه الضرورة اختصت بآدم عليه السلام فقد قبل)

(فلا تحسبن هذا الها الغدر وحدها \* سحجة نفس كل غانية هند)

(بل هو حكم أرزى مكتوب على جنس الانسان لا يمكن فرض خلافه ما لم تبدل السنة الالهية التي لا مطمع في تبديلها) لقوله تعالى وان تجد لسنة الله تبديلا (فاذا كل من بلغ كافر اجاهلا فعليه التوبة من كفره) فانه لا يغني عنه اسلام أبويه شيئا ما لم يسلم بنفسه فان فهم ذلك فعليه الرجوع عن عادته والقه للستر سال وراء الشهوات من غير صارف بالرجوع الى قالب حدود الله في المنع والاطلاق والانفكاك والاستر سال وهو من أشق أبواب التوبة وفيه هلك الاكثر من أذبحز واعنه وكل هذا رجوع وقربة فدل أن التوبة فرض عين في حق كل شخص لا يتصور أن يستغنى عنها أحد من البشر كالم يستغنى عنها آدم عليه السلام فخلقة الولد لا تتسع لما لم يتسع له خلقة الوالد أصلا) وهذا حال وجوبه على كل الاشخاص (واما بيان وجوبه على الدوام وفي كل حال فهو ان كل بشر فلا يخلو عن معصية بجوارحه اذ لم يخل عن ذلك الانبياء عليهم السلام مع جلالة قدرهم كما ورد في القرآن والاخبار من خطايا الانبياء عليهم السلام وتوبتهم وبكاؤهم على خطاياهم) وقد تقدم بعض ذلك (فان خلا في بعض الاحوال عن معصية الجوارح فلا يخلو عن الهيم بالذنوب بالقلب) فروى احمد وأبو يعلى وابن عدي والضياع من حديث ابن عباس مامن أحد من ولد آدم الا وقد أخطأ أو هم بخطيئة الا يحيى بن زكريا فانه لم يهيم بها ولا ينبغي لاحد أن يقول أنا خير من نونس بن متى وراه الحكيم والحاكم بلفظ مامن آدمي الا وقد أخطأ أو هم بخطيئة غير يحيى بن زكريا لم يهيم بخطيئة ولم يعملها (وان خلا من الهيم فلا يخلو عن وسواس الشيطان بايراد الخواطر المتفرقة المذهلة عن ذكر الله تعالى) (فان خلا عنها) أي عن الخواطر الناشئة عن الوسواس (فلا يخلو عن غفلة وقصور في العلم بالله وصفاته وأفعاله وكل ذلك نقص) عن رتبة الكمال (وله أسباب وترك أسبابه بالتشاغل باضدادها رجوع عن طريق الى ضده والمراد بالتوبة الرجوع) كما هو حقيقة اللفظ يقال تاب عنه توبة ومتابا اذ ارجع (ولا يتصور الخلق في حق

ما لم تبدل السنة الالهية التي لا مطمع في تبديلها فاذا كل من بلغ كافر اجاهلا فعليه التوبة من كفره فاذا بلغ مسلما تبعا لا بويه غافلا عن حقيقة اسلامه فعليه التوبة من غفلة بتفهم معنى الاسلام فانه لا يغني عنه اسلام أبويه شيئا ما لم يسلم بنفسه فان فهم ذلك فعليه الرجوع عن عادته والقه للستر سال وراء الشهوات من غير صارف بالرجوع الى قالب حدود الله في المنع والاطلاق والانفكاك والاستر سال وهو من أشق أبواب التوبة وفيه هلك الاكثر من أذبحز واعنه وكل هذا رجوع وقربة فدل أن التوبة فرض عين في حق كل شخص لا يتصور أن يستغنى عنها أحد من البشر كالم يستغنى عنها آدم خلقة الولد لا تتسع لما لم يتسع له خلقة الوالد أصلا) وهذا حال وجوبه على الدوام وفي كل حال فهو ان كل بشر فلا يخلو عن معصية بجوارحه اذ لم يخل عن ذلك الانبياء عليهم السلام مع جلالة قدرهم كما ورد في القرآن والاخبار من خطايا الانبياء عليهم السلام وتوبتهم وبكاؤهم على خطاياهم) وقد تقدم بعض ذلك (فان خلا في بعض الاحوال عن معصية الجوارح فلا يخلو عن الهيم بالذنوب بالقلب) فروى احمد وأبو يعلى وابن عدي والضياع من حديث ابن عباس مامن أحد من ولد آدم الا وقد أخطأ أو هم بخطيئة الا يحيى بن زكريا فانه لم يهيم بها ولا ينبغي لاحد أن يقول أنا خير من نونس بن متى وراه الحكيم والحاكم بلفظ مامن آدمي الا وقد أخطأ أو هم بخطيئة غير يحيى بن زكريا لم يهيم بخطيئة ولم يعملها (وان خلا من الهيم فلا يخلو عن وسواس الشيطان بايراد الخواطر المتفرقة المذهلة عن ذكر الله تعالى) (فان خلا عنها) أي عن الخواطر الناشئة عن الوسواس (فلا يخلو عن غفلة وقصور في العلم بالله وصفاته وأفعاله وكل ذلك نقص) عن رتبة الكمال (وله أسباب وترك أسبابه بالتشاغل باضدادها رجوع عن طريق الى ضده والمراد بالتوبة الرجوع) كما هو حقيقة اللفظ يقال تاب عنه توبة ومتابا اذ ارجع (ولا يتصور الخلق في حق

الآدمي

بجوارحه اذ لم يخل عن ذلك الانبياء عليهم السلام مع جلالة قدرهم

وبكاؤهم على خطاياهم فان خلا في بعض الاحوال عن معصية الجوارح فلا يخلو عن الهيم بالذنوب بالقلب فان خلا في بعض الاحوال عن الهيم فلا يخلو عن وسواس الشيطان بايراد الخواطر المتفرقة المذهلة عن ذكر الله فان خلا عنه فلا يخلو عن غفلة وقصور في العلم بالله وصفاته وأفعاله وكل ذلك نقص وله أسباب وترك أسبابه بالتشاغل باضدادها رجوع عن طريق الى ضده والمراد بالتوبة الرجوع ولا يتصور الخلق

في حق



الآدمي عن هذا النقص وانما يتفاوتون في المقدار فما الاصل فلا بد منه ولهذا قال عليه السلام انه ليغان على قلبي حتى أستغفر الله في اليوم واليلة سبعين مرة الحديث ولذلك أكرم الله تعالى بأن قال ليغفر لك الله ما تقدم من (٥١٧) ذنبك وما تأخر واذا كان هذا حاله فكيف

حال غيره فان قلت لا يخفى أن ما بطرأ على القلب من الهموم والخواطر نقص وان الكمال في الخلق عنه وان القصور عن معرفة كنهه جلال الله نقص وانه كلما ازدادت المعرفة زاد الكمال وأن الانتقال الى الكمال من أسباب النقص رجوع والرجوع توبة ولكن هذه فضائل لا فرائض وقد أطلعت القول بوجوب التوبة في كل حال والتوبة عن هذه الامور ليست بواجبة اذا ادرك الكمال غير واجب في الشرع فالمراد بوجوب التوبة بوجوبها في كل حال فاعلم انه قد سبق أن الانسان لا يخالف في مبدء خلقته من اتباع الشهوات أصلاً وليس معنى التوبة تركها فقط بل تمام التوبة بتدارك ما مضى وكل شهوة اتبعها الانسان تنفع منها طلبة الى قلبه كما يرتفع عن نفس الانسان ظلمة الى وجه المرأة الصقيلة فان تراكت ظلمة الشهوات صارت ريناً صار طبعها على القلب (كأن يصير بخار النفس في وجه المرأة عند تراكمه) وكثرته (خبثاً) وصداً (كما قال الله تعالى) في كتابه العزيز في حق المكذبين بالحق واذا تنلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين (كلا) ردع عن هذا القول (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) أي غلب عليهم حب المعاصي بالانهمالك فيها حتى صار ذلك ريناً صار طبعهم فعمى عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الانفعال سبب حصول الملكات (فاذا تراكم الرين صار طبعاً فيطبع على قلبه) ومصادقه في حديث أبي هريرة اذا أذنب العبد نكت في قلبه سوداء فان تاب صقل منها فان عازدت حتى تعظم في قلبه رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم وقد كان الحسن يقول ان بين العبد وبين الله تعالى حداً من المعاصي معلوماً اذا بلغه العبد طبع على قلبه فلا يوقفه بعد هاتين وفي حديث ابن عمر الطابع فيطبع على القلب بما فيها (كان خبث على وجه المرأة اذا تراكم وطال زمانه غاص في جرم الحديد) الهند (وأفسده وصار لا يقبل الصقل بعده وصار كالطوبوع من الخشب) أي كأنه طبع منه (ولا يكتفي في تدارك اتباع الشهوات تركها في المستقبل) فقط (بل لابد من محو تلك الآثار التي انطبع في القلب) (كما لا يكتفي في ظهور

الآدمي عن هذا النقص وانما يتفاوتون في المقدار فما الاصل فلا بد منه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي في اليوم واليلة سبعين مرة فاستغفر الله منه الحديث) هكذا في سائر نسخ الكتاب وفي بعضها انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم واليلة سبعين مرة قال العراقي رواه مسلم من حديث الاغر المزني الا انه قال في اليوم مائة مرة وكذا هو عند أبي داود والبخاري من حديث أبي هريرة اني لاستغفر الله في اليوم أكثر من سبعين وفي رواية البيهقي في الشعب سبعين ولم يقل أكثر من وتقدم في الاذكار والدعوات قلت حديث الاغر المزني رواه كذلك أحمد وعبد بن حميد والنسائي وابن حبان والبيهقي وابن قانع والباوردى والطبراني وتقدم قريبا حديث الاغر عند مسلم بأهم الناس توياً الى ان يركب فوالله اني لا توب الى الله في اليوم مائة مرة وعند الحكميم فاني أستغفر الله وأتوب اليه في اليوم أوفى كل يوم مائة مرة أو أكثر من مائة مرة وقد تقدم الكلام على الاغر في الاذكار والدعوات ثم قول المصنف الحديث يدل على ان للحديث بقية لم يذكرها وهذا لان الموجود في نسخ الكتاب انه ليغان على قلبي في اليوم واليلة سبعين مرة ثم قال الحديث أي الى آخره وآخره فاستغفر الله منه والا فالحديث هو هذا بنحوه (ولذلك أكرم الله تعالى بأن قال) في كتابه العزيز في خطابه اليه (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وقد اختلفوا في معنى ذلك على أقوال أحسنها أن يقال جميع ما فرط منك مما يصح أن يعاتب عليه (واذا كان هذا) مع علو مقامه (كحاله فكيف حال غيره فان قلت لا يخفى ان ما بطرأ على القلب من الهموم والخواطر نقص) في الجملة (وان الكمال في الخلق عنه) وفي نسخة عنه (وان القصور عن معرفة كنهه جلال الله) وعظمته (نقص وان كلما ازدادت المعرفة زاد الكمال وان الانتقال الى الكمال من أسباب النقص رجوع والرجوع توبة) كما تقرر (ولكن هذه فضائل) زائدة (لا فرائض وقد أطلعت القول بوجوب التوبة في كل حال والتوبة من هذه الامور ليست بواجبة اذا ادرك الكمال غير واجب في الشرع فالمراد بقولك التوبة واجبة في كل حال فاعلم انه قد سبق أن الانسان لا يخالف في مبدء خلقته من اتباع الشهوات أصلاً) لكونها معجونة في طبيعته ولا يزيلها الا بعد العقل ومعونته والعقل انما يكمل بعد (وليس معنى التوبة تركها فقط لان تمام التوبة بتدارك ما مضى) في مبدء عمره (وكل شهوة اتبعها الانسان ارتفعت منها طلبة الى قلبه) فتغيره (كما يرتفع من نفس الانسان ظلمة الى وجه المرأة الصقيلة) أي المصقولة (فان تراكت ظلمة الشهوات) بان كثرت حتى ركب بعضها بعضاً (صار ريناً) على القلب (كأن يصير بخار النفس في وجه المرأة عند تراكمه) وكثرته (خبثاً) وصداً (كما قال الله تعالى) في كتابه العزيز في حق المكذبين بالحق واذا تنلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين (كلا) ردع عن هذا القول (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) أي غلب عليهم حب المعاصي بالانهمالك فيها حتى صار ذلك ريناً صار طبعهم فعمى عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الانفعال سبب حصول الملكات (فاذا تراكم الرين صار طبعاً فيطبع على قلبه) ومصادقه في حديث أبي هريرة اذا أذنب العبد نكت في قلبه سوداء فان تاب صقل منها فان عازدت حتى تعظم في قلبه رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم وقد كان الحسن يقول ان بين العبد وبين الله تعالى حداً من المعاصي معلوماً اذا بلغه العبد طبع على قلبه فلا يوقفه بعد هاتين وفي حديث ابن عمر الطابع فيطبع على القلب بما فيها (كان خبث على وجه المرأة اذا تراكم وطال زمانه غاص في جرم الحديد) الهند (وأفسده وصار لا يقبل الصقل بعده وصار كالطوبوع من الخشب) أي كأنه طبع منه (ولا يكتفي في تدارك اتباع الشهوات تركها في المستقبل) فقط (بل لابد من محو تلك الآثار التي انطبع في القلب) (كما لا يكتفي في ظهور

المرأة اذا تراكم وطال زمانه غاص في جرم الحديد وأفسده وصار لا يقبل الصقل بعده وصار كالطوبوع من الخشب ولا يكتفي في تدارك اتباع الشهوات تركها في المستقبل بل لابد من محو تلك الآثار التي انطبع في القلب كما لا يكتفي في ظهور

الصور في المرأة قطع الانفاس والبضارات المسودة لوجهها في المستقبل مالم يشتغل بمحوها انطبع فيها من الارياك و كما يرتفع الى القلب طلمة من المعاصي والشهوات فيرتفع اليه (٥١٨) نور من الطاعات وترك الشهوات فتسمى طلمة المعصية بنور الطاعة واليه الاشارة بقوله

عليه السلام أتبع السيئة الحسنة تمحها فاذا لا يستغنى العبد في حال من أحواله عن محو آثار السيئات عن قلبه بمباشرة حسنات تضاد آثارها آثار تلك السيئات هذا في قلب حصل أولا صفاءه وجلاؤه ثم أظم باسباب عارضة فاما التصفيل الاول فليبه بطول الصقل اذ ليس شغل الصقل في ازالة الصدا عن المرأة كشغله في عمل أصل المرأة فهذه أشغال طويلة لا تنقطع أصلا وكل ذلك يرجع الى التوبة فاما قولك ان هذا لا يسمى واجبا بل هو فضل وطلب كمال فاعلم ان الواجب له معنيان أحدهما ما يدخل في فتوى الشرع وبشرتك فيه كافة الخلق وهو القدر الذي لو اشتغل به كافة الخلق لم يخرّب العالم فلو كاف الناس كلهم أن يتقوا الله حق تقائه لتركوا المعاصي ورفضوا الدنيا بالكلية ثم يؤدي ذلك الى بطلان التقوى بالكلية فانه مهما فسدت المعاصي لم يتفرغ أحد للتقوى بل شغل الحياة والحراثة والحلب يستغرق جميع العمر من كل واحد فيما يحتاج اليه

الصور في المرأة قطع الانفاس) عنها (وقطع البضارات المسودة لوجهها في المستقبل مالم يشتغل بمحو ما انطبع فيها من الارياك) فاذا صقلها ظهرت فيها الصور ولو ظهر تغير القلوب بعد المعصية على وجه العاصي لاسود وجهه ولكن الله سلم بحمله وسره فغطى ذلك على القلب مع تأثيره فيه وحبابه لصاحبه وقسارته على الذكر وطلب البر والمساواة الى الخيرات وذلك من أعظم العقوبات ويقال ان العبد اذا عصي اسود قلبه فيشور على القلب دخان يشهده الايمان وهو مكان خزن الكبد الذي يسود ويكون ذلك الدخان حجابا له عن العلم والبيان كما تحجب السحابة الشمس فلا ترى واذا تاب العبد وأصلح انكشف الحجاب فيظهر الايمان ويأنس بالعلم كما تبرز الشمس من تحت السحاب (وكما ترتفع الى القلب طلمة من المعاصي والشهوات فكذلك يرتفع اليه نور من الطاعات وترك الشهوات فتسمى طلمة المعصية بنور الطاعة واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم أتبع السيئة الحسنة تمحها) قال العراقي واه الترمذي من حديث أبي ذر زيادة في قوله وآخروه وقال حسن انتهى قلت الحديث بتمامه اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن هكذا رواه الترمذي وحسنه والدارمي والحاكم والبيهقي والضياء ورواه أحمد والترمذي والبيهقي من حديث معاذ بن جبل والصحاح حديث أبي ذر ورواه ابن عساكر من حديث أنس وقال المدائني في كتاب العلل رواه ابن حبيب بن أبي نابت عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ بن جبل قال قلت يا رسول الله أوصني قال اتق الله حيثما كنت قال قلت يا رسول الله زدني قال أتبع السيئة الحسنة تمحها قال قلت يا رسول الله زدني قال خالق الناس بخلق حسن هكذا رواه حماد بن شبيب وليث بن أبي سليم واسمعي بن مسلم المكي عن جبير رواه الثوري عن جبيب واختلف عنه فرواه وكيع عن الثوري هكذا وأرسله جماعة عن وكيع فلم يذكر روافيه معاذ وكذا رواه أبو سفيان واسمه سعيد بن سنان عن جبيب عن ميمون مرسل وقيل عن الثوري عن جبيب عن ميمون عن أبي ذر ورواه أبو مريم الغفاري عن الحكم بن عتبة عن ميمون عن معاذ وغيره برويه عن الحكم مرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان المرسل أشبه بالصواب انتهى قلت وقد وقع لنا على ما في جزء أبي بكر محمد بن العباس الرافعي حدثنا أحمد بن زريع الخفاف حدثنا سعيد بن مسلم عن الليث بن سليم عن جبيب فذكره (فاذا لا يستغنى العبد في حال من أحواله من محو آثار السيئات من قلبه بمباشرة حسنات تضاد آثارها آثار تلك السيئة الحاصلة في القلب هذا في قلب حصل أولا صفاءه وجلاؤه ثم أظم باسباب عارضة) فاما التصفيل الاول فليبه بطول الشغل (اذ ليس شغل الصقل في ازالة الصدا عن المرأة كشغله في عمل أصل المرأة فهذه أشغال طويلة لا تنقطع أصلا وكل ذلك يرجع الى التوبة فاما قولك ان هذا لا يسمى واجبا بل هو فضل وطلب كمال فاعلم ان الواجب له معنيان أحدهما ما يدخل في فتوى الشرع واشترك فيه طائفة الخلق وهو القدر الذي لو اشتغل به كل الخلق لم يخرّب العالم ولو كاف الناس كلهم أن يتقوا الله حق تقائه لتركوا المعاصي) فكان في غالب معاملاتهم ما يضاف للتقوى (ورفضوا الدنيا بالكلية) وهجروها (ثم يؤدي ذلك الى بطلان التقوى بالكلية فانه مهما فسدت المعاصي لم يتفرغ أحد للتقوى) لشدة الاعواز الى اصلاح ما يتعيش به (بل شغل الحياة والحراثة والحلب) ولو قال الخبازة كان أولى (يستغرق عمر كل واحد فيما يحتاج اليه لجميع هذه الدرجات ليست واجبة بهذا الاعتبار والواجب الثاني هو الذي لا بد منه للوصول به الى القرب المطلوب من رب العالمين والمقام المحمود بين الصديقين والتوبة عن جميع ما ذكرناه واجبة في الوصول اليه كما يقال الطهارة واجبة في صلاة التطوع لمن يريد هاقانه لا يتوصل اليها الا بها فاما من رضى بالنقصان والحرمان عن فضل

جميع هذه الدرجات ليست بواجبة بهذا الاعتبار والواجب الثاني هو الذي لا بد منه للوصول به الى القرب المطلوب صلاة من رب العالمين والمقام المحمود بين الصديقين والتوبة عن جميع ما ذكرناه واجبة في الوصول اليه كما يقال الطهارة واجبة في صلاة التطوع أي لمن يريد هاقانه لا يتوصل اليها الا بها فاما من رضى بالنقصان والحرمان عن فضل

صلاة التطوع فالطهارة ليست واجبة عليها لاجلها كما يقال العين والاذن واليد والرجل شرط في وجود الانسان يعني أنه شرط لمن يريد أن يكون انسانا كاملا ينتفع بانسانيته ويتوصل بها الى درجات العلى في الدنيا فاما من قطع باصل الحياة ورضي أن يكون كالحم على وضوء وتكررة مطر وحة فليس يشترط لمثل هذه الحياة عين ويد ورجل فاصل الواجبات الداخلة في فتوى العامة لا يوصل الا الى أصل النجاة وأصل النجاة كاصل الحياة وما وراء أصل النجاة من السعادات التي هي انتهى الحياة تجري (٥١٩) الاعضاء والا لان التي هي انتهى الحياة وفيه

سعى الانبياء والاولياء والعلماء والامثل فالامثل وعليه كان حرصهم وحواليه كان تطوافهم ولاجله كان رفضهم للملاذ الدنيا بالسكينة حتى انتهى عيسى عليه السلام الى ان توسد ججرا في منامه فجاء اليه الشيطان وقال اما تركت الدنيا لاخرة فقال نعم وما الذي حدث فقال توسدك لهذا الجحيم نعم في الدنيا فلم اتضع رأسه على الارض فرمى عيسى عليه السلام بالجحر ووضع رأسه على الارض وكان ومبه للجحيم فربوة عن ذلك التمتع أفترى أن عيسى عليه السلام لم يعلم أن وضع الرأس على الارض لا يسمى واجبا في فتاوى العامة أفترى أن نبينا صلى الله عليه وسلم لما شغله الشوب الذي كان عليه علم في صلته (حتى نزعه) وأرسله الى أبي جهنم وطلب منه ان يجانته وقال قد ألهاني وقد تقدم في كتاب الصلاة (وشغله شرارك نعليه الذي جده حتى أعاد الشرارك الخلق) تقدم أيضا في كتاب الصلاة (لم يعلم ان ذلك ليس واجبا في شرعه الذي شرعه لكافة العباد اذا علم ذلك فلم تاب عنه بتركه وهل كان ذلك الا أنه رآه مؤثرا في قلبه أو تمنعه من بلوغ المقام المحمود الذي قد وعد به) الذي يحمد فيه الاولون والآخرين (أفترى ان الصديق رضي الله عنه بعد ان شرب اللبن) من يد غلامه (وعلم انه على غير وجهه) لانه أخبره عن أصله (أدخل أصابعه في حلقه ليخرجه حتى كاد ان يخرج معبر وحه) أخرجه أبو نعيم في الحلية وقد تقدم في كتاب الحلال والحرام (فما علم من الفقه هذا القدر وهو ان ما تناوله) وفي نسخة (من جهل فهو غير آثم به ولا يجب في فتوى الفقه اخراجه) بالقيء (فلم تاب من شربه بالتدارك على حسب امكانه بخلفية المعدة منه وهل كان ذلك الاسرور في صدره) لما ورد ما سبقكم أبو بكر بكثرة صلاة ولاسيما وانما سبقكم بسرور في صدره وقد تقدم في كتاب العلم (عرفه ذلك السران فتوى العامة حديث آخر وان خطر طريق الآخرة لا يعرفه الا الصديقون فتأمل) أيها المصير (أحوال هؤلاء الذين هم أعرف خلق الله بالله وبطريق الله وبكراته وبمكان الغرور بالله وبالك مرة واحدة ان تغرك

صلاة التطوع فالطهارة ليست واجبة لاجلها كما يقال العين والاذن واليد والرجل شرط في وجود الانسان يعني ان ذلك شرط لمن يريد أن يكون انسانا كاملا ينتفع بانسانيته ويتوصل بها الى درجات العلى في الدنيا فاما من قطع باصل الحياة ورضي بان يكون كالحم على وضوء (وتكررة مطر وحة) على الارض أى مبتذلة (فليس يشترط لمثل هذه الحياة عين ويد ورجل فاصل الواجبات الداخلة في فتوى العامة لا يوصل الا الى أصل النجاة وأصل النجاة كاصل الحياة وما وراء أصل النجاة من السعادات التي هي أصل الحياة تجري مجرى الاعضاء والا لان التي هي انتهى الحياة وفي ذلك سعى الانبياء) عليهم السلام (والاولياء والعلماء والامثل فالامثل) من المتبعين على أقدامهم (وعليه كان حرصهم وحواليه) بغض اللام وسكون الخفية (كان تطوافهم ولاجله كان رفضهم للملاذ الدنيا بالسكينة حتى انتهى عيسى عليه السلام) في كمال هذه (الى ان توسد بما ججرا في منامه) أى وضع رأسه على جحر لينام عليه وجعله بمنزلة الوسادة (فجاء الشيطان وقال اما كنت تركت الدنيا لاخرة فقال نعم وما الذي حدث قال توسدك لهذا الجحيم نعم في الدنيا فلم لاتضع رأسك على الارض فرمى عيسى عليه السلام الجحر ووضع رأسه على الارض) أخرجه ابن عساكر عن الحسن البصري انه مر بالبليس يوما بعيسى عليه السلام وهو توسد ججرا وقد وجد لذة النوم فقال له البليس يا عيسى انك لا تريد شيئا من عرض الدنيا فهذا الجحر من عرض الدنيا فقام عيسى عليه السلام فأخذ الجحر فرمى به وقال هذا لك مع الدنيا (وكان رمية الجحر فربوة عن ذلك التمتع أفترى ان عيسى عليه السلام لم يعلم أن وضع الرأس على الارض لا يسمى واجبا في فتوى العامة أفترى ان نبينا صلى الله عليه وسلم لما شغله الشوب الذي كان عليه علم في صلته حتى نزعه) وأرسله الى أبي جهنم وطلب منه ان يجانته وقال قد ألهاني وقد تقدم في كتاب الصلاة (وشغله شرارك نعليه الذي جده حتى أعاد الشرارك الخلق) تقدم أيضا في كتاب الصلاة (لم يعلم ان ذلك ليس واجبا في شرعه الذي شرعه لكافة العباد اذا علم ذلك فلم تاب عنه بتركه وهل كان ذلك الا أنه رآه مؤثرا في قلبه أو تمنعه من بلوغ المقام المحمود الذي قد وعد به) الذي يحمد فيه الاولون والآخرين (أفترى ان الصديق رضي الله عنه بعد ان شرب اللبن) من يد غلامه (وعلم انه على غير وجهه) لانه أخبره عن أصله (أدخل أصابعه في حلقه ليخرجه حتى كاد ان يخرج معبر وحه) أخرجه أبو نعيم في الحلية وقد تقدم في كتاب الحلال والحرام (فما علم من الفقه هذا القدر وهو ان ما تناوله) وفي نسخة (من جهل فهو غير آثم به ولا يجب في فتوى الفقه اخراجه) بالقيء (فلم تاب من شربه بالتدارك على حسب امكانه بخلفية المعدة منه وهل كان ذلك الاسرور في صدره) لما ورد ما سبقكم أبو بكر بكثرة صلاة ولاسيما وانما سبقكم بسرور في صدره وقد تقدم في كتاب العلم (عرفه ذلك السران فتوى العامة حديث آخر وان خطر طريق الآخرة لا يعرفه الا الصديقون فتأمل) أيها المصير (أحوال هؤلاء الذين هم أعرف خلق الله بالله وبطريق الله وبكراته وبمكان الغرور بالله وبالك مرة واحدة ان تغرك

لانه رآه مؤثرا في قلبه أو تمنعه من بلوغ المقام المحمود الذي قد وعد به أفترى أن الصديق رضي الله عنه بعد ان شرب اللبن وعلم انه على غير وجهه ادخل اصبعه في حلقه ليخرجه حتى كاد يخرج معبر وحه ما علم من الفقه هذا القدر وهو أن ما كلفه عن جهل فهو غير آثم به ولا يجب في فتوى الفقه اخراجه فلم تاب عن شربه بالتدارك على حسب امكانه بخلفية المعدة منه وهل كان ذلك الاسرور في صدره عرفه ذلك السران فتوى العامة حديث آخر وان خطر طريق الآخرة لا يعرفه الا الصديقون فتأمل أحوال هؤلاء الذين هم أعرف خلق الله بالله وبطريق الله وبكراته وبمكان الغرور بالله وبالك مرة واحدة أن تغرك

الحياة الدنيا وإياك ثم إياك ألف مرة أن يغرك بالله الغرور) أي الشيطان (فهذه أسرار من استنشق مبادئ روائحه علم أن لزوم التوبة النصوح ملازم للعبد السالك في طريق الله تعالى في كل نفس من أنفاسه ولو عمر عمر فوج وأن ذلك واجب على الفور من غير مهلة ولقد صدق أبو سليمان الداراني حيث قال لو لم يلك العاقل فيما بقي من عمره الأعلى تفويت ماضى منه في غير الطاعة لكان خليقا أن يحزنه ذلك إلى الممات فكيف من يستقبل ما بقي من عمره بمثل ماضى من جهله (٥٢٠) وإنما قال هذا لأن العاقل إذا ملك جوهره نفيسة وضاعت منه بغير فائدة فسكى عليها الاحتمالة

وإن ضاعت منه وصار ضياعها سبب هلاكه كان بكافه منها أشد وكل ساعة من العمر يرب كل نفس جوهره نفيسة لا خلف لها ولا بدل منها فانها صالحة لأن توصلك إلى سعادة الأبد وتنقذك من شقاوة الأبد وأي جوهر أنفاس من هذا فإذا ضيعتها في الغفلة فقد خسرت خسرانا مبينا وإن صرفتها إلى معصية فقد هلكك هلاكاً فاحشاً فإن كنت لا تبكي على هذه المصيبة فذلك لجهلك ومصيبتك بجهلك أعظم من كل مصيبة لكن الجهل مصيبة لا يعرف المصاب بها أنه صاحب مصيبة فإن نوم الغفلة يحول بينه وبين معرفته والناس نيام في غفلتهم (فإذا ماتوا انتبهوا) كما روي ذلك من قول علي رضي الله عنه وتقدم في كتاب العلم (فعند ذلك ينكشف لكل مفلس أفلاسه ولكل مصاب مصيبته وقد وقع البأس عن التدارك) أفوات وقته (قال بعض العارفين إن ملك الموت عليه السلام إذا ظهر للعبد أعلمه أنه قد بقي من عمره ساعة وإنك لا تتأخر عنها طرفة عين فيبدو لا بعد من الأسف والحسرة ما لو كانت الدنيا بحذاء قبرها من أولها إلى آخرها) (لخرج منها على أن يضم لك الساعة ساعة أخرى ليستعقب فيها ويتدارك فيها نظريته فلا يجد إلى ذلك سبيلا) نقله صاحب القوت لأنه قال ويقال إن ملك الموت الخ (وهو أول ما يظهر من معاني قوله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون) قيل التوبة وقيل الزيادة في العمل وقيل حسن الخاتمة فإذا كل ساعة تمضي على العبد تكون بمنزلة هذه الساعة قيمتها الدنيا كلها إذا عرف قيمة ذلك فلذلك قيل ليس لما بقي من عمر العبد قيمة إذا عرف وجه التقدير من الله تعالى بالتصريف والحكمة (واليه الإشارة بقوله تعالى من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق) أي أركى (وأكن من الصالحين) وقيل أول من يسأل الرجعة من هذه الأمة من لم يكن أدى زكاته ولم يكن حج بيت ربه فذلك تأويل قوله تعالى فأصدق وأكن من الصالحين وكان ابن عباس يقول هذه الآية من أشد شيء على أهل التوحيد هذا لقوله في أولها يا أيها الذين آمنوا اتلوا كتابكم وأولادكم عن ذكر الله وقيل ليسأل عبد الرجعة عند الموت وله عند الله مثقال ذرة من خير وفي معناه الخير من كان له عند الله في الآخرة مثقال ذرة لو أن له الدنيا وما فيها لم يحب أن يعود فيها (ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها) والله خير بما تعملون وقد اختلف في هذه الآية (فقيل لأجل القريب الذي يطلبه معناه أن يقول عند كشف

الحياة الدنيا وإياك ثم إياك ألف مرة أن يغرك بالله الغرور) أي الشيطان (فهذه أسرار من استنشق مبادئ روائحه علم أن لزوم التوبة النصوح ملازم للعبد السالك في طريق الله تعالى في كل نفس من أنفاسه ولو عمر عمر فوج وأن ذلك واجب على الفور من غير مهلة ولقد صدق أبو سليمان الداراني حيث قال لو لم يلك العاقل فيما بقي من عمره الأعلى تفويت ماضى منه في غير الطاعة لكان خليقا أن يحزنه ذلك إلى الممات فكيف من يستقبل ما بقي من عمره بمثل ماضى من جهله (٥٢٠) وإنما قال هذا لأن العاقل إذا ملك جوهره نفيسة وضاعت منه بغير فائدة فسكى عليها الاحتمالة

الغطاء

والحسرة ما لو كانت الدنيا بحذاء قبرها لخرج منها على أن يضم لك الساعة ساعة أخرى ليستعقب

فيها ويتدارك نظريته فلا يجد إليه سبيلا وهو أول ما يظهر من معاني قوله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون واليه الإشارة بقوله تعالى من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها فقيل

الأجل القريب الذي يطلبه معناه أنه يقول عند كشف

الغطاء لعبد يملك الموت آخرى يوما اعتذر فيه الى ربي واقتوب واتر ودصالح النفس فيقول فذيت الايام فلا يوم فيقول فاخرى ساعة فيقول فذيت الساعات فلا ساعة فيخلق عليه باب التوبة فيترعرع بروحه وتتردد انفاسه في شراسفه ويتجرع غصة اليأس عن التدارك وحسرة الندامة على تضييع العمر فيضطر ب اصل ايمانه في صدمات تلك الاحوال فاذا رزقت نفسه فان كان (٥٢١) سبقت له من الله الحسنى خرجت

روحه على التوحيد فذلك حسن الخاتمة وان سبق له القضاء بالشقوة والعباد بالله خرجت روحه على الشك والاضطراب وذلك سوء الخاتمة ولئلا يقال وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الا ان وقوله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ومعناه عن قرب عهد بالخطيئة بان يتندم عليها ويحسوا نرها بحسنة بردفها قبل ان يتراكم الرين على القلب فلا يقبل المحو ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اتبع السبئية الحسنة تمحها ولذا قال لقمان لابنه يا بني لا تؤخر التوبة فان الموت يأتي بغتة ومن ترك المبادرة الى التوبة بالتسوية كان بين خطرين عظيمين أحدهما ان تراكم الظلمة على قلبه من المعاصي حتى يصير بناوطة عا فلا يقبل المحو الثاني ان يعاجله المرض أو الموت فلا يجد مهلة للاستغفار بالله ولذلك ورد في الخبر ان أكثر صياح أهل السمرين

الغطاء يملك الموت آخرى يوما اعتذر فيه الى ربي (ولفظ القوت أعتب فيه ربي) فاقوب واتر ودصالح النفس فيقول فذيت الايام فلا يوم فيقول فاخرى ساعة فيقول فذيت الساعات فلا ساعة فيخلق عليه باب التوبة) ويحبب عنه (فيترعرع بروحه وتتردد انفاسه في شراسفه) وهي عظام الخلق وتنقطع الاعمال وتذهب الاوقات (ويتجرع غصة اليأس عن التدارك وحسرة الندامة على تضييع العمر) المنفيس ويشهد فيها المعاينة عند كشف الغطاء فيمتد بهصره (فيضطر ب اصل ايمانه في صدمات تلك الاحوال فاذا) كان في آخر نفس (وزهقت نفسه فان كان سبقت له من الله الحسنى) ولفظ القوت فيذكره ماسبق له من السعادة (فتخرج روحه على التوحيد وذلك حسن الخاتمة وان سبق له القضاء بالشقوة والعباد بالله) تعالى (خرجت) ولفظ القوت أو يذكره ماسبق له من السعادة فتخرج (روحه على الشك والاضطراب) ولفظ القوت على الشك بالشك (وذلك سوء الخاتمة ولئلا يقال انما التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الا ان) وقيل هو المناق المذموم على المعاصي المصير عليها وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود ان العبد يولد مؤمنا ويعيش مؤمنا ويموت كافرا وان العبد يولد كافرا ويعيش كافرا ويموت مؤمنا وان العبد يعمل برهة من دهره بالسعادة ثم يتركها ما كتب له فيموت شقيوا والعبد يعمل برهة من دهره بالشقاء ثم يتركها ما كتب له فيموت سعيدا (وقوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب) قيل قبل الموت وقبل ظهور آيات الآخرة وقيل الغرغرة لانه تعالى حكى ان التوبة بعد ظهور علام الآخرة لا تنفع ومنه قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أي قبل معاينة الآيات أو كسبت في ايمانها خيرا قيل التوبة هي كسب الايمان باصول الخبرات وقيل الاعمال الصالحة وهي الايمان وعلامة الايقان (و) قيل في قوله من قريب (معناه عن قرب عهد بالخطيئة) لا يتمدأ فيها ولا يتباعد عن التوبة (بان يتندم عليها ويحسوا نرها بحسنة بردفها) بان يعقب الذنب عملا صالحا ولا يردفه ذنبا آخر وان يخرج من السيئة الى الحسنة ولا يدخل في سيئة أخرى (قيل ان يتراكم الرين على القلب) فيصير طبعاً (فلا يقبل المحو) أصلاً (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم) المعاصي جبل حين قال له أوصني فقال خالق النفس بخلق حسن و (اتبع السيئة الحسنة تمحها) وقد تقدم قريباً (ولذلك قال لقمان لابنه لا تؤخر التوبة فان الموت يأتي بغتة) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده والبيهقي عن عثمان بن زائدة (ومن ترك المبادرة الى التوبة بالتسوية) أي المثل والتأخير وأصله ان يقول لمن وعده بالوفاء سوف أفعله مرة بعد أخرى (كان بين خطرين عظيمين أحدهما ان تراكم الظلمة على قلبه من المعاصي حتى يصير بناوطة عا فلا تقبل المحو الثاني ان يعاجله المرض أو الموت فلا يجد مهلة للاستغفار بالمحو ولذلك ورد في الخبر ان أكثر صياح أهل النار من التسوية) قال العراقي لم أجده أصلاً (فهاهناك من هلك الا بالتسوية) وفي القوت حقيقة التوبة ان لا يسوف أبداً انما يلزم انما في الوقت (فيكون تسوية للقلب) بتلك المعاصي (نقد) حاضراً (وجلاؤه بالطاعة نسيئة) وما زال كذلك (الى ان يحطفه الاجل) بسرعة (فيأتي الله) يوم العرض (بقلب غير سليم) من الغش (ولا ينجو الا من أتى الله بقلب سليم والقلب أمانة الله عند عبده والعمر أمانة الله عنده وكذا سائر الطاعة فمن خان في الامانة ولم يتدارك خيائنه فامر مخطئ) جدا (قال بعض العارفين) من الصوفية (ان الله عز وجل أسرى عبده سرين

(٦٦ - (اتخاف السادة المتقين) - فامن) التسوية فهاهناك من هلك الا بالتسوية فيكون تسوية القلب نقداً وجلاؤه بالطاعة نسيئة الى ان يحطفه الموت فيأتي الله بقلب غير سليم ولا ينجو الا من أتى الله بقلب سليم فالقلب أمانة الله تعالى عند عبده والعمر أمانة الله عنده وكذا سائر الطاعة فمن خان في الامانة ولم يتدارك خيائنه فامر مخطئ قال بعض العارفين ان الله تعالى الى عبده سرين

يسرهما اليه على سبيل الالهام أحدهما اذا خرج من بطن أمه يقول له عبدى قد أخرجتك الى الدنيا طاهرا نظيفا واستودعتك عمرك واتممتك عليه فانظر كيف تحفظ الامانة وانظر الى كيف تلقاني والثاني عند خروج روحه يقول عبدى ماذا صنعت في أمانتى عندك هل حفظتها حتى تلقاني على العهد فالقالك على الوفاء (٥٢٢) أو أضعها فالقالك بالمطالبة والعقاب واليه الاشارة بقوله تعالى أو فوا بعهدي أو فبعهدكم

و بقوله تعالى والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون \* (بيان ان التوبة اذا استجمعت شرائطها فهي مقبولة لا محالة) \* اعلم انك اذا فهمت معنى القبول لم تشك في ان كل توبة صحيحة فهي مقبولة فالناظر ون بنور البصائر المستمدون من أنوار القرآن علموا ان كل قلب ساهم مقبول عند الله ومتنعم في الآخرة في جوار الله تعالى ومستعد لان ينظر بعينه الباقية الى وجهه الله تعالى وعلما أن القلب خالق سليماني الاصل وكل مولود يولد على الفطرة وانما تفوته السلامة بكدورة ترهق وجهه من غيرة الذنوب وظلمتها وعلما أن نار الندم تحرق تلك الغيرة وان نور الحسنة يجمع وجه القلب ظلمة السيئة وانه لا طاقة لظلام المعاصي مع نور الحسنات كمالاطافة لظلام الليل مع نور النهار بل كمالاطافة لكدورة الوسخ مع بياض الصابون وكما أن الثوب لا يقبله الملك لان يكون لباسه فالقلب المظلم لا يقبله الله تعالى لان يكون في جوارحه وكما أن استعمال الثوب في الاعمال الخسيسة يوسخ الثوب وغسله بالماء الحار ينظفه لا محالة) ويزيل وسمحة (فاستعمال القلب في الشهوات يوسخ القلب وغسله بماء الدموع وحرقة الندم ينظفه ويظهره ويزكبه وكل قلب زكي طاهر فهو مقبول كما ان كل ثوب نظيف فهو مقبول فاستعمال التزكية والتطهير (من الادناس والارجاس) وأما القبول فبذول قد سبق به

يسرهما اليه على سبيل الالهام) ولفظ القوت ان الله تعالى أسرى عبده سر بن يسرهما اليه لوجوده ذلك بالهام يلهمه (أحدهما اذا) ولدو (خرج من بطن أمه يقول له عبدى قد أخرجتك الى الدنيا طاهرا) سويبا (نظيفا واستودعتك عمرك واتممتك عليه) ولفظ القوت لتمسك عليه (فانظر كيف تحفظ الامانة وانظر كيف تلقاني) به كما أخرجتك (و) السر (الثاني عند خروج روحه يقول له عبدى ماذا صنعت في أمانتى عندك هل حفظتها حتى تلقاني على العهد) (والرعاية) (فالقالك على الوفاء) ولفظ القوت بالوفاء والجزاء (أرضيه عنها فالقالك بالمطالبة والعقاب والى ذلك الاشارة بقوله عز وجل أو فوا بعهدي أو فبعهدكم) قيل العهد على أمانة عبده ان كان حفظها فقد أدى الامانة وان كان ضييعها فقد خان الله والله لا يحب الخائنين (و بقوله تعالى والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون) و يروى عن ابن عباس مرفوعا من ضيع فرائض الله خرج من امانته الله وما ذقد فهمت ما ساقه المصنف في هذا الفصل طهر لانه لا يمانية لمراتب التوبة ومراقبها وتسمية هذا الفصل بالانابة أولى لان حقيقة الانابة تكرار الرجوع الى الله تعالى وان لم يتقدمها ذنب والله أعلم

\* (فصل في بيان ان التوبة اذا استجمعت شرائطها) \*

وأركانها وشهدت العلامات بصحتها (فهى مقبولة لا محالة) بفضل الله تعالى لا بطريق الوجوب لا لا يجب شئ على الخالق لانه لا يرجو ابدا ولا يخاف عقابا قال الله تعالى ولا يخاف عقابها هذا حاصل ما ذكره المصنف في هذا الفصل وقد أخرج تلك الشرائط وكان الاولى تقديمها حتى يكون ما في هذا الفصل كالتمهله والاعيان بهذا واجب لانه من عقود الایمان بالله تعالى (اعلم) أرشدك الله تعالى (انك اذا فهمت معنى القبول لم تشك في ان كل توبة صحيحة) وهى المستجمعة الشروط والاركان (فهى مقبولة فالناظر ون بنور البصائر) وهو المقاض على القلوب (المستمدون من أنوار القرآن علموا ان كل قلب سليم) من المعاصي (مقبول عند الله تعالى ومتنعم في الآخرة في جوار الله تعالى ومستعد لان ينظر بعينه الباقية الى وجهه الله تعالى وعلما) أيضا (ان القلب خالق سليماني الاصل) أى فى الفطرة الاصلية (وكل مولود يولد على الفطرة) كما رواه الترمذى من حديث أبي هريرة وعمامة قابوا جهودانه وينصرانه وبشركانه الحديث وقال حسن صحيح وقد تقدم (وانما تفوته السلامة بكدورة ترهق وجهه) أى تغلوه (من غيرة الذنوب وظلمتها) وروى أحمد بن حنبل من حديث جابر كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فاذا أعرب عنه لسانه اما سكرانا اما كفورا (وعلما ان نار الندم المتولدة من التوجع (تحرق تلك الغيرة وان نور الحسنة يجمع وجه القلب ظلمة السيئة وانه لا طاقة لظلام المعاصي مع نور الحسنات كمالاطافة لظلام الليل مع نور النهار) بل ينسخه ويمحوه (بل كمالاطافة لكدورة الوسخ مع بياض الصابون) المتخذ من القلى والجير والزيت (وكما ان الثوب الوسخ لا يقبله الملك لان يكون لباسه فالقلب المظلم لا يقبله الله تعالى و(لا) يلبق (ان يكون في جواره) وحظيره (وكما ان استعمال الثوب في الاعمال الخسيسة يوسخ الثوب) ويزنسه (وغسله بالماء الحار ينظفه لا محالة) ويزيل وسمحة (فاستعمال القلب في الشهوات يوسخ القلب وغسله بماء الدموع وحرقة الندم ينظفه ويظهره ويزكبه وكل قلب زكي طاهر فهو مقبول كما ان كل ثوب نظيف فهو مقبول فاستعمال التزكية والتطهير (من الادناس والارجاس) وأما القبول فبذول قد سبق به

القضاء

الخسيسة يوسخ الثوب وغسله بالماء الحار ينظفه لا محالة فاستعمال القلب في الشهوات يوسخ القلب وغسله بماء الدموع وحرقة الندم ينظفه ويظهره ويزكبه وكل قلب زكي طاهر فهو مقبول كما ان كل ثوب نظيف فهو مقبول فاستعمال التزكية والتطهير وأما القبول فبذول قد سبق به



القضاء لازلي الذي لامرله وهو المسمى فلا حافى قوله قد أفلم من زكاها ومن لم يعرف على سبيل التحقيق معرفة أقوى وأجلى من المشاهدة  
بالبصر ان القلب يتأثر بالمعاصي والطاعات تأثر متضاد يستعار لاجدهما لفظ الظلمة كما يستعار للجهل ويستعار لادخار لفظ النور كما يستعار  
للعلم وأن بين النور والظلمة تضاد ضروري لا يتصور الجمع بينهما فكانه لم يبق من الدين (٥٣٣) الاقشوره ولم يعلق به إلا أسماؤه وقلبه  
في غطاء كشيء عن حقيقة

الدين بل عن حقيقة نفسه  
وصفات نفسه ومن جهل  
نفسه فهو بغيره أجهل  
وأعنى به قلبه اذ بقلبه يعرف  
غير قلبه فكيف يعرف غيره  
وهو لا يعرف قلبه فمن يتوهم  
أن التوبة تصح ولا تقبل  
كن يتوهم أن الشمس  
تطلع والظلام لا يزول  
والثوب يغسل بالصابون  
والوسخ لا يزول إلا أن  
يغوص الوسخ اطول تراكمه  
في تجايف الثوب وخاله  
فلا يقوى الصابون على  
قلعه فثالث ذلك أن تراكم  
الذنوب حتى تصير طبعاً  
ورينا على القلب فثالث  
هذا القلب لا يرجع ولا  
يتوب نعم قد يقول باللسان  
تبت فيكون ذلك كقول  
القصار بلسانه قد غسلت  
الثوب وذلك لا ينظف الثوب  
أصلاً ما لم يغير صفة الثوب  
باستعمال ما يضاف الوصف  
المتكبر به فهذا حال امتناع  
أصل التوبة وهو غير بعد  
بل هو الغالب على كافة  
الخلق المقبلين على الدنيا  
المعرضين عن الله بالكلية  
فهذا البيان كاف عند ذوى  
البصائر في قبول التوبة  
ولا كما نعصد جناحه بنقل

القضاء لازلي الذي لامرله وهو المسمى فلا حافى قوله تعالى قد أفلم من زكاها) أى طهرها أى نفسه من  
الشهوات الخفية (ومن لم يعرف على سبيل التحقيق معرفة) هى (أقوى وأجلى من المشاهدة بالبصر ان  
القلب يتأثر بالمعاصي والطاعات تأثر متضاد يستعار لاجدهما لفظ الظلمة كما يستعار للجهل) بجامع عدم  
الاعتناء (ويستعار لادخار لفظ النور كما يستعار للعلم وان بين النور والظلمة تضاد ضروري لا يتصور الجمع  
بينهما فكانه لم يعرف من الدين الاقشوره ولم يعلق به إلا أسماؤه) يقال علق اذ الحلق (وقلبه في غطاء  
كشيء) أى غليظ (عن) معرفة (حقيقة الدين بل) هو في غطاء (عن) معرفة (حقيقة نفسه ومن  
جهل نفسه فهو بغيره أجهل واعنى به) أى بغيره (قلبه اذ بقلبه يعرف غير قلبه فكيف يعرف غيره  
وهو لا يعرف قلبه فمن يتوهم ان التوبة تصح ولا تقبل كن يتوهم ان الشمس تطلع والظلام لا يزول) هذا  
لا يكون (و) كن يتوهم ان (الثوب يغسل بالصابون والوسخ لا يزول) اللهم (الأن يغوص الوسخ  
اطول تراكمه في تجايف الثوب وخاله) أى اثناؤه (فلا يقوى الصابون على قلعه ومثالث ذلك أن تراكم  
الذنوب حتى يصير طبعاً ورينا على القلب فثالث هذا القلب لا يرجع ولا يتوب) ولا يتجمع فيه تأثير ولا  
يوفق بعده لغيره وقال بجاهد القلب مثل الكف المفتوحة كلما أذنب ذنباً انقبض أصبح حتى تنقبض  
الأصابع كلها فتشدك على القلب فذلك هو القفل وسأبقى هذا المصنف قريباً يقول ان لكل ذنب نباتاً  
ينبت في القلب فاذا كثرت الذنوب تركت النبات حول القلب مثل الكم المشمرة فانضم على القلب فذلك  
الغلاف ويقال السكبان واحداً الكمة التى ذكر الله ان القلب لا يسمع معها ولا يفقه (نعم قد يقول باللسان  
تبت) الا تن (فيكون ذلك كقول القصار بلسانه قد غسلت الثوب وذلك) أى مجرد هذا القول  
(لا ينظف الثوب أصلاً ما لم يغير صفة الثوب باستعمال ما يضاف الوصف المتكبر به) الراخ فيه (فهذا حال  
امتناع أصل التوبة وهو غير بعد بل هو الغالب على كافة الخلق المقبلين) بهم جميعهم (على الدنيا المعرضين  
عن الله بالكلية) وحاصل الكلام ان توبة العبد اذا وقعت على الوجه المعتبر شرعاً فهى مقبولة الا انها  
اذا كانت توبة الكافر من كفره فهى مقطوع بقبولها وان كانت سواها من أنواع التوبة فهو لقبولها  
مقطوع به أو مظنون فيه خلاف لاهل السنة واختار امام الحرمين أنه مظنون قال النووي وهو الاصح  
قال القشيري في الرسالة النائب من الذنب على يقين ومن قبله التوبة على خطر فينبغي أن يكون دائماً الحذر  
(فهذا البيان كاف عند ذوى البصائر) والعقول (في قبول التوبة) ولا يفتر بعد الى تنبيهه (ولكن  
نعصد جناحه بنقل الآيات والاخبار والآثار) ليتأيدها (فكل استبصار لا يشهد له الكتاب والسنة  
لا يوثق به وقد قال تعالى) في كتابه العزيز (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده وقال تعالى غافر الذنب وقابل  
التوب الى غير ذلك من الآيات) كقوله تعالى ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده وكقوله انما  
التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة الآية وكقوله فمن ربح نفسه في هذه الكفر لن تقبل توبتهم  
وكقوله والله يريد ان يتوب عليكم وكقوله والله يحب التوابين والمحبة وراء القبول (وقال صلى الله عليه  
وسلم انه أفرح بتوبة أحدكم الحديث) أى الى آخره وقد تقدم قريبان رواية مسلم وغيره (والفرح  
وراء القبول فهو دليل على القبول وزيادة) وقد تقدم أن الفرح لغته استرواح الصدر باذنه عاجلة وهى حال  
في حقه تعالى وانما أرشد بذلك الرضا والقبول تأكيداً للمعنى في ذهن السامع ومبالغة في تقريره (وقال  
صلى الله عليه وسلم ان الله يبسط يده بالتوبة يسىء الليل الى النهار ويسىء النهار الى الليل) ولا يزال كذلك

الآيات والاخبار والآثار فكل استبصار لا يشهد له الكتاب والسنة لا يوثق به وقد قال تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن  
السيئات وقال تعالى غافر الذنب وقابل التوب الى غير ذلك من الآيات وقال صلى الله عليه وسلم انه أفرح بتوبة أحدكم الحديث والفرح  
وراء القبول فهو دليل على القبول وزيادة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يبسط يده بالتوبة يسىء الليل الى النهار ويسىء النهار الى الليل

(حتى تطلع الشمس من مغربها) فإذا طلعت أغلق باب التوبة يعني يقبل التوبة من العباد ليله لا ونهاراً قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي موسى بلفظ يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار الحديث وفي رواية الطبراني مسيء الليل أن يتوب بالنهار الحديث انتهى قلت لفظ مسلم أن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وهكذا رواه أحمد وابن أبي شيبة والنسائي والدارقطني والبيهقي في الصفات وأبو الشيخ في العظمة وأما لفظ الطبراني الذي أشار إليه العراقي فرواه في الاوسط من حديث ابن جريج عن عطاء عن جابر بلفظ ان الله يعرض على عبده في كل يوم نصيحة فان هو قبلها بعدوان تركها شقي فان الله يبسط يده بالليل لمسيء النهار ليتوب فان تاب تاب الله عليه وباسط يده بالنهار لمسيء الليل فان تاب تاب الله عليه الحديث ورواه كذلك ابن عساکر وابن شاهين عن ابن جريج عن الزهري مراسلاً (وبسط اليد كناية عن طلب التوبة) وقبولها وهو في حقه تعالى عبادة عن التوسع في الجود والتزهد عن المنع عند اقتضاء الحكمة (والطالب وراء القابل فرب قابل ليس بطالب) فقبوله واقباله على قدر حاله (ولا طالب الا هو قابل) ففي الطلب قبول وزيادة عليه (وقال صلى الله عليه وسلم لو علمتم الخطايا حتى تبلغ السماء) أي لكثرتها وتراكم بعضها على بعض (ثم ندمتم لتاب الله عليكم) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة بلفظ لو أخطأتم وقال ثم تبتم واسناده حسن انتهى قلت لفظ ابن ماجه لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم قال المذري اسناده جيد وأخرج ابن زنجويه في فوائده عن الحسن بن بلاغ لو أخطأ أحدكم حتى تملأ خطيئته ما بين السماء والارض ثم تاب لتاب الله عليه وروى أحمد وأبو يعلى والضياء من حديث أنس والذي نفسي بيده لو أخطأتم حتى تملأ خطاياكم ما بين السماء والارض ثم استغفرت الله لغفر لكم الحديث ورجاله ثقات ورواه ابن زنجويه من حديث أبي هريرة بلفظ والذي نفسي بيده لو أنكم تخطئون حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تتوبون لتاب الله عليكم وفي أوله زيادة (وقال) صلى الله عليه وسلم (أيضاً ان العبد) أي الانسان (ليذنب) أي ليقع ويفعل (الذنب فيدخل به) أي بسببه (الجنة) لان الذنب مستحب للتوبة والاستغفار الذي هو موقع محبة الله تعالى ان الله يحب التوابين ومن أحبه لم يدخله النار (قيل كيف ذلك) يا رسول الله قال يكون ذنبه (نصب عينه) أي مستحضره كأنه يشاهده أبداً (تائباً) أي إلى الله (منه فاراً) منه اليه (حتى يدخل به) (الجنة) لانه كلما ذكره طار عقله حياء من ربه حيث فعله وهو يرى منه ومسمع فيجدي توبته ويتضرع في انابته بخاطر منكسر وقلب خزين والله تعالى يحب كل قلب خزين ومن أحبه أدخله جنته ورفع منزلته قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد عن المبارك بن فضالة عن الحسن مراسلاً ولا ينعيم في الحلية من حديث أبي هريرة ان العبد ليذنب الذنب فإذا ذكره أخزته فإذا نظر الله اليه انه أخزته غفر الله له الحديث وفيه صالح المري وهو رجل صالح لكنه مضى في الحديث ولا ينعيم في التوبة من حديث ابن عمر ان الله ينفع العبد بالذنب يذنبه والحديث غير محفوظ قاله العقيلي انتهى قلت لفظ أبي نعيم غفرله ما صنع وتعامه قبل أن تأخذ في كفرته بلا صلاة ولا صيام وقد رواه أبو نعيم في تاريخ أصهبان وابن عساکر كلاهما من طريق عيسى بن خالد عن صالح المري عن هشام عن محمد عن أبي هريرة قال أبو نعيم غريب من حديث هشام وصالح لم يكتبه الامن حديث عيسى (وقال صلى الله عليه وسلم كفارة الذنب الندامة) أي ندامته تعطي ذنبه والكفارة عبارة عن الفعلة والنحوالة التي من شأنها أن تكفر الخطيئة وهي فعالة للعبادة كقراءة ومثاله وهي من الصفات الغالبة في الانسية قاله الطبري وقال الرزني وكون الندامة تكفر الذنب خصيصية لهذه الامة وكانت بنو اسرائيل اذا أخطأ أحدهم حرم عليه كل طيب من الطعام وتصبح خطيئته مكتوبة على باب داره والحديث قال العراقي رواه أحمد والطبراني والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس وفيه يحيى بن عمر بن مالك البكري ضعيف انتهى قلت ولكن للحدث

حتى تطلع الشمس من مغربها وبسط اليد كناية عن طلب التوبة والطالب وراء القابل فرب قابل ليس بطالب ولا طالب الا هو قابل وقال صلى الله عليه وسلم لو علمتم الخطايا حتى تبلغ السماء ثم ندمتم لتاب الله عليكم وقال أيضاً ان العبد ليذنب الذنب فيدخل به الجنة قيل كيف ذلك يا رسول الله قال يكون نصب عينه تائباً منه فاراً حتى يدخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم كفارة الذنب الندامة

بقية وهي لولم تذب الا في الله يقوم يذنبون فيغفر لهم ويحيي بن عمر بن مالك من رجال الترمذي قال الذهبي  
كان حماد بن زيد يرميه بالكذب وأبوه عمرو بن مالك كان يسرق الحديث وقدر واه القضاء أيضا في  
مسند الشهاب وكلامهم من هذا الطريق عن ابن الجوزي عن ابن عباس (وقال صلى الله عليه وسلم التائب  
من الذنب كمن لا ذنب له) رواه ابن ماجه من حديث ابن مسعود وقد تقدم الكلام عليه قريبا (و يروى  
أن حبشيا قال يا رسول الله اني كنت أعمل الفواحش فهل لي من توبة قال نعم فولي) (منصرفا) (ثم رجع) على  
يديه (فقال يا رسول الله أكان يراني وأنا أعملها قال نعم فصاح الحبشي صيحة خرجت فيها روحه) جاء من  
الله تعالى وحشة منه طاربه عقله ثم تبعه روحه قال العراقي لم أجده أصلا (و يروى) في بعض الاخبار  
(ان الله لما لعن ابليس سأله النظر) بكسر الظاء أي الامهال وذلك في قوله تعالى فانظروا الى يوم يبعثون  
(فانظروا الى يوم القيامة) وذلك قوله تعالى فانك من المنظرين (فقال) ابليس (وعزتك لاخرجت من قلب  
ابن آدم مادامت فيه الروح) أي أصحبه الى آخر أنفاسه وأغويه (فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لاخرجت  
عنه التوبة مادامت فيه الروح) قال العراقي رواه أحد وأبو يعلى والحاكم وصححه من حديث أبي سعيد  
ان الشيطان قال وعزتك يا رب لا أزال أغوي عبدا لك مادامت أرواحهم في أجسادهم فقال وعزتي وجلالي  
لا أزال أغفر لهم ما استغفروا في أو رده المصنف بصيغة ويروي كذا ولم يعزه الى النبي صلى الله عليه وسلم  
فذكرته احتياطا انتهى قالت ورواه كذلك ابن زنجويه وعبد بن جبر والضياع (وقال صلى الله عليه وسلم  
ان الحسنات يذهبن السيئات كما يذهب الماء الوسخ) قال العراقي لم أجده بهذا اللفظ وهو صحيح المعنى وهو  
يعني اتبع السيئة الحسنة تمحها واه الترمذي وتقدم قريبا قلت بل روى أبو نعيم في الحلية من حديث  
شداد بن أوس أن التوبة تغسل الحوبة وان الحسنات يذهبن السيئات الحديث فعمل المصنف أشار الى  
هذا (والاخبار في هذا) الباب يعني قبول التوبة (لا تخصي) لكثرة ما ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان  
الله عز وجل يغفر لعبده ما لم يقع الحجاب قبل وما وقع الحجاب قال تخرج النفس وهي مشركة رواه أحمد  
والبخاري في التاريخ وأبو يعلى وابن حبان والبخاري في الجمع حديث والحاكم والضياء من حديث أبي ذر  
وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يفتح أبواب سما الدنيا ثم يبسط يده لأعبد يسألني فأعطيه  
فلا يزال كذلك حتى يسطع الفجر رواه ابن عساکر من حديث ابن مسعود وقوله صلى الله عليه وسلم ان  
الله يقبل توبة العبد ما لم يغفر رواه ابن زنجويه والحاكم والبيهقي من حديث ابن عمر ورواه ابن جرير  
من حديث عبادة ومن حديث أبي أيوب بشير بن كعب ورواه ابن زنجويه وابن جرير عن الحسن بلاغا  
ورواه أحمد عن رجل من الصحابة بلفظ ما لم يغفر بنفسه وفي رواية له قبل أن يموت بضحية وفي أخرى له  
قبل أن يموت بنصف يوم وفي أخرى له قبل أن يموت بيوم رواه من حديث أبي ذر بلافا ان الله يقول يا عبد  
ما عبدتني ورجوتني فاني غافرك على ما كان فيك ويا عبدي ان لقيتني بقراب الارض خطيئة ما لم تشركني  
لقيتني بقراب مغفرة وقوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما من أحد يتوب قبل موته بيوم الا قبل  
الله توبته رواه البخاري عن رجل من الصحابة وقوله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يتوب الى الله عز وجل  
قبل الموت بشهر الا قبل الله منه وأدنى من ذلك وقبل موته بيوم أو ساعة يعلم الله منه التوبة والاحلاص الا  
قبل الله منه رواه الطبراني من حديث ابن عمر وقوله صلى الله عليه وسلم ما من تاب قبل موته بعام يتوب عليه  
حتى قال بشهر حتى قال بجمعة حتى قال بيوم حتى قال بساعة حتى قال بفراق رواه الحاكم والبيهقي والخطيب  
في المنفق ولم يفرق من حديث أبي عمرو (وأما الاثر فقد قال سعيد بن المسيب) رجه الله تعالى (أنزل قوله  
تعالى انه كان الاوابين غفورا في الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب) وقال سعيد بن جبر للاوابين  
الراجعين الى الخير أخرجه ابن أبي الدنيا في التوبة وقال الضحاك تزلزلت في الراجعين من الذنب الى التوبة  
ومن السيئات الى الحسنات أخرجه سعيد بن منصور وابن أبي جاتم والبيهقي في الشعب (وقال الفضيل)

وقال صلى الله عليه وسلم  
التائب من الذنب كمن  
لا ذنب له و يروى ان  
حبشيا قال يا رسول الله اني  
كنت أعمل الفواحش فهل  
لي من توبة قال نعم فولي ثم  
رجع فقال يا رسول الله  
أكان يراني وأنا أعملها قال  
نعم فصاح الحبشي صيحة  
خرجت فيها روحه ويروي  
ان الله عز وجل لما لعن  
ابليس سأله النظر فانظره  
الى يوم القيامة فقال وعزتك  
لاخرجت من قلب ابن آدم  
مادام فيه الروح فقال الله  
تعالى وعزتي وجلالي  
لاخرجت عنه التوبة مادام  
فيه الروح وقال صلى الله  
عليه وسلم ان الحسنات  
يذهبن السيئات كما يذهب  
الماء الوسخ والاخبار في  
هذا لا تخصي (وأما الاثر)  
فقد قال سعيد بن المسيب  
أنزل قوله تعالى انه كان  
الاوابين غفورا في الرجل  
يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم  
يتوب وقال الفضيل

طلق بن حبيب ان حقوق الله اعظم من ان يقوم بها العبد ولكن اصبحوا تائبين وامسوا تائبين وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من ذكر خطيئة ألم بها فوجل منها قلبه محبت عنه في أم الكتاب وروى ان نبيا من انبياء بني اسرائيل اذنب فاوحى الله تعالى اليه وعزني لئن عدت لا عذبتك فقال يا رب ائت أنت وانما أنا وعزتك ان لم تعصمني لا عودن فعصمه الله تعالى وقال بعضهم ان العبد ليذنب الذنب فلا يزال نادما حتى يدخل الجنة فيقول ابليس ليتني لم أوقعه في الذنب وقال حبيب بن ثابت تعرض على الرجل ذنوبه يوم القيامة فمهر بالذنب فيقول اما اني قد كنت مشفقا منه قال فيغفر له وروى أن رجلا سأل ابن مسعود عن ذنب ألم به هل له من توبة فاعرض عنه ابن مسعود ثم التفت اليه فرأى عينيه تذرفان فقال له ان الجنة ثمانية أبواب كلها تفتح وتغلق الابواب التوبة فان عابسه ملكا موكل به لا يغلق فاعمل ولا تبأس وقال عبد الرحمن بن أبي القاسم تذكارا من عبد الرحيم توبة الكافر وقول الله تعالى ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فقال اني لارجو أن يكون المسلم عند الله أحسن حالا ولقد بلغني ان توبة المسلم كسلام بعد اسلام (وقال عبد الله بن سلام) بالتخفيف الاسرائيلي أبو يوسف رضي الله عنه حليف الانصار قبل كان اسمه الحصين فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله مشهوره أحاديث وفضل مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين (لا أحدثكم الا عن نبي مرسل أو كتاب منزل ان العبد اذا عمل ذنبا ثم ندم عليه طرفة عين سقط عنه) ذلك الذنب (أسرع من طرفة عين) وشاهده حديث أبي هريرة السابق ذكره عند أبي نعيم فاذا انظر الله اليه انه أخرجه غفلة ماصنع (وقال عمر رضي الله عنه اجلسوا الى التوابين فانهم أرق أفئدة) ولقد القوت في الخبر جالسوا التوابين فانهم أرق أفئدة وسيأتي للمصنف

ابن عياض رحمه الله تعالى (قال الله تعالى بشر المذنبين بانهم ان تابوا الى (قبلت منهم) توبتهم (وحذر الصديقين اني ان وضعت عليهم عدلي عذبهم وقال طلق بن حبيب) العززي البصري العابد قال أبو حاتم صدوق في الحديث وقال طلاس هو من يخشى الله وقال مالك بلغني ان طلقا كان من العباد كان توابا بآية وكان ممن دخل الكعبة في نفر كان الحاج طلبهم فأخذهم وقتلهم وروى له الجماعة الا البخاري (ان حقوق الله اعظم من ان يقوم بها العبد ولكن اصبحوا تائبين وامسوا تائبين) أخرجه المزني في التهذيب الا أنه قال ان تقوم بها العباد وزاد بعده وان نعمه أكثر من أن تحصى والباقي سواء (وقال عبد الله بن عمر) ابن الخطاب رضي الله عنهما (من ذكر خطيئة ألم بها) أي فعلها ووقع فيها (فوجل منها قلبه محبت عنه في أم الكتاب) أي اللوح المحفوظ وذلك لان الوجه لما يحصل من الدم والندم أعظم اركان التوبة فهو أخرى بان تحققه توبته وتحمي بذلك خطيئته (و يروى) في بعض الاخبار (أن نبيا من انبياء بني اسرائيل اذنب) ذنبا (فاوحى الله اليه وعزني لئن عدت لا عذبتك فقال يا رب ائت أنت) في روييتك (وأنا أنا) في عبوديتي (وعزتك ان لم تعصمني لا عودن فعصمه الله تعالى وقال بعضهم ان العبد ليذنب الذنب) أي لا يفعله (فلا يزال نادما) أي مختصرا على ما صدر منه (حتى يدخل الجنة) بسبب حزنه عليه (فيقول ابليس ليتني لم أوقعه في الذنب) وشاهده ما تقدم من حديث أبي هريرة عند أبي نعيم وابن عساكر قريبا (وقال حبيب بن أبي ثابت) الاسدي مولاهم أبو يحيى الكوفي ثقة فقيه جليل مات سنة تسع عشرة ومائة روى له الجماعة وأوثبات اسمه قيس بن دينار وقيل هند (تعرض على رجل ذنوبه يوم القيامة فيمهر بالذنب فيقول اما اني قد كنت مشفقا منه) أي خائفا (قال فيغفر له) أي بسبب اشتغافه منه في الدنيا وهذا يدل على قبول التوبة (و يروى أن رجلا سأل ابن مسعود) رضي الله عنه (عن ذنب ألم به هل له من توبة فاعرض عنه ابن مسعود ثم التفت اليه فرأى عينيه تذرفان) أي تسيلان بالدموع (فقال له ان الجنة ثمانية أبواب كلها تفتح وتغلق الابواب التوبة فانه عليه ملك موكل به لا يغلقه) أبدا (فاعمل ولا تبأس) وروى الطبراني في الكبير من حديث صفوان بن عسال ان التوبة بابا عرض ما بين مصر اعين ما بين المشرق والمغرب لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها ولا ينحب ان من قبل المغرب بابا ففقه الله للتوبة مسيرة أو بعين سنة يوم خلق الله السموات والارض فلا يغلقه حتى تطلع الشمس منه ولا ينحب ان من قبل المغرب بابا مفتوحا عرضه سبعون سنة فلا يزال ذلك الباب مفتوحا حتى تطلع الشمس نحوه فاذا طلعت من نحوه لم ينفع نفسها اعانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا ولا ينحب ان من قبل المغرب بابا مسيرة عرضه سبعون عاما للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس من قبله وكذلك قوله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسها اعانها وقول ابن مسعود السابق قد روي مرفوعا بلغة الجنة ثمانية أبواب سبعة مغلقة وباب مفتوح للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس من نحوه أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة وأبو يعلى والطبراني والحاكم (وقال عبد الرحمن بن أبي القاسم هذا كرامة عبد الرحيم) بن يحيى الدمشقي المعروف بالاسود (توبة الكافر وقول الله تعالى ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فقال اني لارجو أن يكون المسلم عند الله أحسن حالا) من الكافر ولقد بلغني ان توبة المسلم كسلام بعد اسلام (وقال عبد الله بن سلام) بالتخفيف الاسرائيلي أبو يوسف رضي الله عنه حليف الانصار قبل كان اسمه الحصين فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله مشهوره أحاديث وفضل مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين (لا أحدثكم الا عن نبي مرسل أو كتاب منزل ان العبد اذا عمل ذنبا ثم ندم عليه طرفة عين سقط عنه) ذلك الذنب (أسرع من طرفة عين) وشاهده حديث أبي هريرة السابق ذكره عند أبي نعيم فاذا انظر الله اليه انه أخرجه غفلة ماصنع (وقال عمر رضي الله عنه اجلسوا الى التوابين فانهم أرق أفئدة) ولقد القوت في الخبر جالسوا التوابين فانهم أرق أفئدة وسيأتي للمصنف

المسلم عند الله أحسن حالا ولقد بلغني أن توبة المسلم كسلام بعد اسلام وقال عبد الله بن سلام لا أحدثكم الا عن نبي مرسل أو كتاب منزل ان العبد اذا عمل ذنبا ثم ندم عليه طرفة عين سقط عنه أسرع من طرفة عين وقال عمر رضي الله عنه اجلسوا الى التوابين فانهم أرق أفئدة

وقال بعضهم أنا أعلم متى يغفر الله لي قبل ومتى قال إذا تاب على وقال آخر أنا من أن أحرم التوبة أخوف من أن أحرم المغفرة أي المغفرة من لوازم التوبة وتوابعها لا محالة و يروى أنه كان في بني إسرائيل شاب عبد الله تعالى عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم ندم في المرة الأولى الشيب في لحته فسأه ذلك فقال الهى أطلعك عشرين سنة ثم عصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك أتقبلني فسمع قائلاً يقول ولا يرى شخصاً أحببتنا فأحببتك وتركنا فتركك وعصيتنا فامهلناك وان رجعت اليك قبلنا وقال ذو النون المصري رحمه

(٥٢٧)

الله تعالى ان الله عباد انصبوا أشجاراً خطايا انصبوا رماق القلوب وسقوها مياه التوبة فاثرت ندماً وحرناً فخنسوا من غـير جنون وتلذذوا من غيري ولا بكم وانهم هم الباقاء الفصحاء العارفون بالله ورسوله ثم شربوا بكأس الصفاء فورثوا الصبر على طول البلاء ثم تولعت قلوبهم في الملكوت وجالت أفكارهم بين سرايا حجب الجبروت واستظلوا تحت رواق الندم وقرؤا صحيفة الخطايا فأورثوا أنفسهم الجزع حتى وصلوا الى علو الزهد بسلم الورع فاستعذبوا مرارة الترك للدنيا واستلوا خشونة المضجع حتى طفر وأجبل النجاة وعروة السلامة وسرحت أرواحهم في العلا حتى أتاهم في رياض النعيم وخاضوا في بحر الحياة وردموا خنادق الجزع وعبروا جسور الهوى حتى نزلوا بفناء العلم واستقوا من غد بالحكمة وتركبوا سفينة الفطنة وأقلعوا بريح النجاة في بحر السلامة

قريباً (وقال بعضهم أنا أعلم متى يغفر الله لي قبل ومتى قال إذا تاب على) نقله صاحب القوت بلفظ وكان بعضهم يقول قد علمت والباقي سواء (وقال آخر أنا من أن أحرم التوبة أخوف من أن أحرم المغفرة) نقله صاحب القوت (أي المغفرة من لوازم التوبة وتوابعها لا محالة) فاذا حرم التوبة حرم المغفرة فلذلك من حرم التوبة كان أخوف (و يروى أنه كان في بني إسرائيل شاب عبد الله تعالى عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم ندم في المرة الأولى الشيب في لحته فسأه ذلك) أي آخرته (فقال الهى أطلعك عشرين سنة ثم عصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك أتقبلني فسمع قائلاً يقول ولا يرى شخصاً أحببتنا فأحببتك وتركنا فتركك وعصيتنا فامهلناك وان رجعت اليك قبلنا) وقد قال تعالى وان عدتم عدنا وفي الخبر ما أصرم من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة (وقال) أبو الفيض (ذو النون المصري) رحمه الله تعالى (ان الله عباد انصبوا أشجاراً خطايا انصبوا رماق القلوب) أي نصبوها بين أعينهم حيث ترميها القلوب (وسقوها بماء التوبة) فنفرغت (فاثرت ندماً وحرناً فخنسوا من غـير جنون) وفيهم قيل مجازين الان سرفنونهم \* عز يزلي ابدائه يسجد العقل

(وتبادوا من غـيري) أي حصر لسان (ولا بكم وانهم هم الباقاء الفصحاء العارفون بالله ورسوله) فخنسوا وتبلدهم انما هو على ظهر ما يرى منهم (ثم شربوا بكأس الصفاء) فقصفت بواطنهم عن الجفاء (فورثوا الصبر على طول البلاء) ثم تولعت قلوبهم في الملكوت (الاعلى) وجالت أفكارهم بين سرايا حجب الجبروت) وهو عالم الملائكة المنهزين (واستظلوا تحت رواق الندم وقرؤا صحيفة الخطايا فأورثوا أنفسهم الجزع حتى وصلوا الى علو) مقام (الزهد بسلم الورع) والنقوى (فاستعذبوا مرارة الترك للدنيا) وطمعوا نفوسهم عنها (واستلوا خشونة المضجع حتى طفر وأجبل النجاة وعروة السلامة وسرحت أرواحهم في العلا) والملا الأعلى (حتى أتاهم في رياض النعيم وخاضوا في بحر الحياة ودموا خنادق الجزع) أي سدوها (وعبروا جسور الهوى حتى نزلوا بفناء العلم) الحقيقي أي بساحته (واستقوا من غد بالحكمة وتركبوا سفينة الفطنة وأقلعوا) أي دفعوا شرعها (بريح النجاة) من الخوف (في بحر السلامة) من الكدر (حتى وصلوا الى رياض الراحة) من التعب (ومعدن العز والكرامة) في حظيرة القدس الاقدس أو رده ابن خنيس في مناقب الامراء في ترجمة ذي النون من طريق يوسف بن الحسين قال سمعت ذا النون المصري قد ذكر نحوه بطوله (فهذا القدر كاف في بيان ان كل توبة صحيحة) بشرطها (فقبولة لا محالة) فان قلت أفقول ما قالت المعتزلة من ان قبول التوبة واجب على الله تعالى بناء على قاعدة مذهبهم من رعاية الصالح والاصح (فاقول لا أعني بما ذكرته من وجوب قبول التوبة على الله تعالى) (الاما يريد القائل بقوله ان التوب اذا غسل بالصابون) مثلاً (وجب زوال الوسخ) عنه (وان العطشان اذا شرب الماء وجب زوال العطش) عنه (وانه اذا منع الماء عمد وجب العطش) وانما اذا دام العطش وجب الموت) وليس العروق ونفاد الرطوبة الغريزية (وليس في شيء من ذلك ما يريد المعتزلة بالايجاب على الله تعالى بل أقول خلق الله تعالى الطاعة مكفرة للمعصية والحسنة ماحية للسنة كما خلق الماء غيلاً للعطش والقدرة متبعة بخلافه سبق به المشيئة فلا واجب على الله تعالى ولكن ما سبق به الارادة الازلية فواجب كونه لا محالة) وقد

حتى وصلوا الى رياض الراحة ومعدن العز والكرامة فهذا القدر كاف في بيان ان كل توبة صحيحة فقبولة لا محالة فان قلت أفقول ما قالت المعتزلة من ان قبول التوبة واجب على الله فاقول لا أعني بما ذكرته من وجوب قبول التوبة على الله فاقول لا محالة فان قلت أفقول ما قالت المعتزلة من ان التوب اذا غسل بالصابون وجب زوال الوسخ وان العطشان اذا شرب الماء عمد وجب العطش وانما اذا دام العطش وجب الموت وليس في شيء من ذلك ما يريد المعتزلة بالايجاب على الله تعالى بل أقول خلق الله تعالى الطاعة مكفرة للمعصية والحسنة ماحية للسنة كما خلق الماء غيلاً للعطش والقدرة متبعة بخلافه سبق به المشيئة فلا واجب على الله تعالى ولكن ما سبق به ارادته الازلية فواجب كونه لا محالة

فان قلت فليمن نائب الاوهوشالك في قبول توبته والشارب للماء لا يشك في زوال عطشه فلم يشك فيه فاقول شكه في القبول كشكه في وجود شرائط الصحة فان التوبة أركانها شروطها حقيقة كإسباتي وليس يتحقق وجود جميع شروطها كالذي يشك في دواء شربه للإسهال في أنه هل يسهل وذلك لشكه في حصول شروط الإسهال (٥٢٨) في الدواء باعتبار الحال والوقت وكيفية خلط الدواء وطبعه وجودة عقاقيره

وأدوية فلهذا أمثاله موجب للخوف بعد التوبة وموجب للشك في قبولها لا محالة على ما سيأتي في شروطها ان شاء الله تعالى \* (الركن الثاني في معانيه التوبة وهي الذنوب صغارتها وكثرتها) \*

اعلم أن التوبة ترك الذنب ولا يمكن ترك الشيء إلا بعد معرفته وإذا كانت التوبة واجبة كان ما لا يتوصل إليها إلا به واجبا فمعرفة الذنوب إذا واجبة والذنوب عبارة عن كل ما هو مخالف لأمر الله تعالى في ترك أو فعل وتفصيل ذلك يستدعي شرح التكاليفات من أدلها إلى آخرها وليس ذلك من غرضنا ولكننا نشير إلى مجامعها وروابط أقسامها والله الموفق للصواب برحمته \* (بيان أقسام الذنوب بالإضافة إلى صفات العبد) \*

اعلم أن الإنسان أوصاف وأخلاق كثيرة على ما عرف شرحه في كتاب عجائب القلب وغوائله ولكن تنحصر مثوات الذنوب في أربع صفات صفات ربوبية وصفات شيطانية وصفات بهيمية وصفات سبعية

سبق تقرير ذلك مع بيان قاعدة مذهبه وما فرغوا عليها في كتاب قواعد العقائد فإغنا عن الإعادة (فان قلت فليمن نائب الاوهوشالك في قبول توبته) ليس على يقين منه (والشارب للماء لا يشك في زوال عطشه) بل هو على يقين منه وقد شبهت في وجوبه بوجوبه (فلم يشك فيه فاقول شكه في القبول كشكه في وجود شرائط الصحة فان التوبة أركانها شروطها حقيقة) لا بد من مراعاتها في وجودها وحكمها وكما لها (كما سيأتي) ذكر ذلك قريبا (وليس يتحقق وجود جميع شرائطها) بخلاف شرب الماء وهذا كالذي يشك في دواء شربه للإسهال في أنه هل يسهل (أم لا) وذلك لشكه في حصول شروط الإسهال في الدواء باعتبار الحال (والمزاج والوقت) باعتبار (كيفية خلط الدواء وطبعه وجودة عقاقيره وأدوية فلهذا أمثاله موجب للخوف بعد التوبة وموجب للشك في قبولها لا محالة على ما سيأتي في شروطها ان شاء الله تعالى) فربما والله الموفق وبه تم الركن الأول

\* (الركن الثاني في معانيه التوبة وهي الذنوب صغارتها وكثرتها) \*

ومعرفة حدود كل منها (اعلم) وفقلا لله تعالى (ان التوبة) في الأصل رجوع إلى الله تعالى ولا يكون الرجوع إلا بترك ما كان ملتبسا به فذلك قلنا ان التوبة (ترك للذنوب) أي لفعله وإيقاعه (ولا يمكن ترك الشيء إلا بعد معرفته) فلا يعرف كيف يترك (وإذا كانت التوبة واجبة) على ما تقرر (كان ما لا يتوصل إليها إلا به واجبا) أيضا (فمعرفة الذنوب) بأقسامها (إذا واجبة والذنوب) أصله الأخذ بذنوب الشيء وفي العرف الشرعي (عبارة عن كل ما هو مخالف لأمر الله في ترك أو فعل) مما يستوجب عقابه ولذلك سمي تبعة اعتبارا بما يحصل من عقابه وهو عند أهل الله ما يحجب عن الله تعالى (وتفصيل ذلك يستدعي شرح التكاليفات) الشرعية (من أولها إلى آخرها وليس ذلك من غرضنا) الآن (ولكننا نشير إلى مجامعها وروابط أقسامها) التي منها تتفرع أنواعها (والله الموفق للصواب برحمته) وفضله

\* (بيان أقسام الذنوب بالإضافة إلى صفات العبد) \*

(اعلم) أرشدك الله تعالى أن صاحب القوت قسم الذنوب إلى سبعة ضروب بعضها أعظم من ذنب لئكل منها مراتب في كل مرتبة من المذنبين طبقة وقد فصلها المصنف تفصيلا غريبا وحصرها في ثلاث قسم فقال في القسم الأولي (ان للإنسان أوصاف وأخلاقا كثيرة على ما عرف شرحه في كتاب عجائب القلب وغوائله ولكن تنحصر هنا) مثارات الذنوب (في أربع صفات) هي منابعها (صفات ربوبية وصفات شيطانية وصفات بهيمية وصفات سبعية وذلك لان طينة الإنسان عجنت من أخلاط مختلفة فافتضى كل واحد من الاخلاط في المعجون منه أثر من الآثار كما يقتضي السكر) أو العسل (والخل) وفي بعض المنصغ زيادة والزعفران (في السكتجين آثارا مختلفة) ولا أعرف من الأطباء من ذكر الزعفران من جملة أجزاء السكتجين وإنما هو مركب من عسل أو سكر وخل ومنهم من يزيد فيه قنعا (فأما ما يقتضي النزوع إلى الصفات الربوبية فمثل الكبر والفخر والجبرية وجب المدح والثناء والعز والغنى وجب دوام البقاء وطلب الاستعلاء على الكافة) فهذه كلها من الصفات المختصة بالرب تعالى (حتى كأنه يريد) إذا اجتمعت فيه تلك الصفات (أن يقول) للناس (أنا ربكم الأعلى) كما قاله فرعون (وهذا تشعب منه جملة من كبير الذنوب غفل عنها الخلق ولم يعدوها ذنوبا وهي) في الحقيقة (المهلكات العظيمة التي هي كالأمهات لا أكثر

وذلك لان طينة الإنسان عجنت من اخلاط مختلفة فافتضى كل واحد من الاخلاط في المعجون منه اثر من الآثار كما يقتضي السكر والخل والزعفران في السكتجين آثارا مختلفة \* فاما ما يقتضي النزوع إلى الصفات الربوبية فمثل الكبر والفخر والجبرية وجب المدح والثناء والعز والغنى وجب دوام البقاء وطلب الاستعلاء على الكافة حتى كأنه يريد أن يقول أنا ربكم الأعلى وهذا تشعب منه جملة من كبار الذنوب غفل عنها الخلق ولم يعدوها ذنوبا وهي المهلكات العظيمة التي هي كالأمهات لا أكثر



المعاصي كما استقصيناه في ربيع المهلكات \* الثانية هي الصفة الشيطانية التي منها يتشعب الحسد والبغى والحيلة والخداع والامر بالفساد والمنكر وفيه يدخل الغش والنفاق والدعوة الى البدع والضلال \* الثالثة الصفة البهيمية ومنها يتشعب الشر والسكب والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج ومنه يتشعب الزنا واللواط والسرقة وكل مال الايتام وجع الحطام لاجل الشهوات الاربعة الصفة السبعية ومنها يتشعب الغضب والحقد والتهميم على الناس بالضرب والشنم والقتل واستهلاك الاموال ويتفرع عنها جل من الذنوب وهذه الصفات لها تدرج في الفطرة فالصفة البهيمية هي التي تغلب اولاً ثم تتلوها الصفة السبعية ثانياً ثم اذا (٥٢٩) اجتمعا استعملا العقل في الخداع والمكر

والحيلة وهي الصفة الشيطانية ثم بالآخرة تغلب الصفات الربوبية وهي الفخر والعز والعلو وطلب الكبرياء وقصد الاستيلاء على جميع الخلق فهذه أهميات الذنوب ومنابعها ثم تتفرع الذنوب من هذه المنابع على الجوارح فبعضها في القلب خاصة كالكفر والبدعة والنفاق واضمار السوء للناس وبعضها على العين والسمع وبعضها على اللسان وبعضها على البطن والفرج وبعضها على اليدين والرجلين وبعضها على جميع البدن ولا حاجة الى بيان تفصيل ذلك فانه واضح \* (قائمة ثانية) \* اعلم ان الذنوب تنقسم الى ما بين العبد وبين الله تعالى وما يتعلق بحقوق العباد فاما يتعلق بالعبادة خاصة كترك الصلاة والصوم والواجبات الخاصة به وما يتعلق بحقوق العباد كترك الزكاة وقتله النفس وغصبه الاموال وشنمه

المعاصي كما استقصيناه في ربيع المهلكات) وفيها من العموم طبقات (الثانية هي الصفة الشيطانية التي منها يتشعب الحسد والبغى والحيلة والخداع والامر بالفساد) والفساد (والمذكر وفيه يدخل الغش والنفاق والدعوة الى البدع) المنكرة (والضلال) وهي كباثر منها ما يذهب الايمان وينبت النفاق وست منها من كباثر البدع وهي تنفل عن المسئلة القدريه والمرجئة والرافضة والاباحية والجهمية والساطحية والمعطلة (الثالثة الصفة البهيمية ومنها يتشعب الشر والسكب والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج ومنه يتشعب الزنا واللواط والسرقة وكل مال الايتام وجع الحطام لاجل الشهوات الاربعة) هي (الصفة السبعية ومنها يتشعب الغضب والحقد) والضغن (والتهميم على الناس بالضرب والشنم والقتل واستهلاك الاموال) وهذه تتعلق بمظالم العباد في أمر الدنيا (وتتفرع عنها جل من الذنوب) مستكثرة كالكذب والبهتان وغيرهما وهذه موبقات ولا بد فيها من القصاص بين يدي الله تعالى الا ان يقع الاستحلال ويستوهبها الله من اربابهم بكرمه يعقوض المظلومين عليها في جنانه بجوده (وهذه الصفات لها تدرج في) أصل (الفطرة فالصفة البهيمية هي التي تغلب اولاً ثم تتلوها) الصفة (السبعية ثانياً ثم اذا اجتمعا استعملا العقل في الخداع والمكر والحيلة وهي الصفة الشيطانية ثم بالآخرة تغلب الصفات الربوبية وهي الفخر والعز والعلو وطلب الكبرياء وقصد الاستيلاء على جميع الخلق فهذه أهميات الذنوب) وأصولها (ومنابعها ثم تتفرع الذنوب) بانواعها (من هذه المنابع على الجوارح فبعضها في القلب خاصة كالكفر والبدعة والنفاق واضمار السوء للناس وبعضها على العين والسمع وبعضها على اللسان وبعضها على البطن والفرج وبعضها على اليدين والرجلين وبعضها على جميع البدن ولا حاجة الى تفصيل ذلك فانه واضح) فهذه قائمة الذنوب بحسب الصفات \* (قائمة ثانية) \* (اعلم) هذا ان الله تعالى (ان الذنوب تنقسم) بالنظر الاخر (الى ما بين العبد وبين الله والى ما يتعلق بحقوق العباد فاما يتعلق بالعبادة خاصة كترك الصلاة والصوم) والواجبات الخاصة به (وما يتعلق بحقوق العباد كترك الزكاة وقتله النفس وغصبه الاموال وشنمه الاعراض وكل متناول من حقوق الغير فاما نفس أو طرف أو مال أو عرض أو دين أو جاه وتناول الدين بالاغواء والدعاء الى البدعة والترغيب في المعاصي وتهيج أسباب الجراءة على الله تعالى كما يفعله بعض الوعاظ بتغليب جانب الرعاء على جانب الخوف وما يتعلق بالعباد فالامر فيه أغلظ) وأشد (وما بين العبد وبين الله تعالى اذا لم يكن شركاً كالعقوفيه أرحى وأقرب وقد جاء في الخبر الدواوين ثلاثة) جمع ديوان بالكسر وقد تفخ فارسي معرب قال في المغرب هو الجسر يده من دون الكتبت اذا جمعها لانها قاطعة من دون القراطيس مجموعة قال الطيبي والمراد هنا صحائف الاعمال (ديوان يغفر وديوان لا يغفر وديوان لا يترك فالديوان الذي يغفر ذنوب العباد بينهم وبين الله تعالى) من ترك صلاة وصوم وغيرهما عما أوجب الله عليه فانه تعالى كريم (وأما الديوان الذي لا يغفر فالشرك بالله تعالى) ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة (وأما الديوان الذي لا يترك

(٦٧ - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن) الاعراض وكل متناول من حق الغير فاما نفس أو طرف أو مال أو عرض أو دين أو جاه وتناول الدين بالاغواء والدعاء الى البدعة والترغيب في المعاصي وتهيج أسباب الجراءة على الله تعالى كما يفعله بعض الوعاظ بتغليب جانب الرعاء على جانب الخوف وما يتعلق بالعباد فالامر فيه أغلظ وما بين العبد وبين الله تعالى اذا لم يكن شركاً كالعقوفيه أرحى وأقرب وقد جاء في الخبر الدواوين ثلاثة ديوان يغفر وديوان لا يغفر وديوان لا يترك فالديوان الذي يغفر ذنوب العباد بينهم وبين الله تعالى وأما الديوان الذي لا يغفر فالشرك بالله تعالى وأما الديوان الذي لا يترك

فظام العباد) بعضهم بعضاً (أى لا بد وأن يطالب بها حتى يعفى عنها) قال العراقي رواه أحمد والحاكم  
ومحمد بن حديث عائشة وفيه صدقة بن موسى الدقيقي ضعفه ابن معين وغيره وله شاهد من حديث سلمان  
وايه الطبراني وهو منكر قاله الذهبي انتهى قلت ورواه أحمد والحاكم من طريق صدقة بن موسى عن  
عمران الجوني عن يزيد بن بانوس عن عائشة وقدر الذهبي على الحاكم تصحيحه وقال صدقة بن موسى  
ضعفه الجمهور وروى يزيد بن بانوس فيه جهالة وافظه ما جيعا الدواوين يوم القيامة ثلاثة ديوان لا يغفر الله  
منه شيئاً وديوان لا يعبد الله به شيئاً وديوان لا يترك الله منه شيئاً فأما الديوان الذي لا يغفر الله منه شيئاً فالأشراك  
بأنه قال الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وأما الديوان الذي لا يعبد الله به  
شيئاً فظام العباد نفسه فيما بينه وبين ربه من صوم يوم تركه أو صلاة تركها فان الله يغفر ذلك ان شاء أن  
يتجاوز وأما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئاً فظام العباد بينهم القصاص لا محالة (قسمة نالكة للذنوب با علم)  
هذا الله تعالى (ان الذنوب تنقسم الى كآثر وصغائر وقد كثر اختلاف الناس فيها فقال قائلون لا صغيرة  
ولا كبيرة بل كل مخالفة لله تعالى مما نهى عنه (فهى كبيرة) وهذا مذهب ابن عباس وتبعه جماعة  
منهم أبو اسحق الاسفرائيني وأبو بكر الباقلاني وأمام الحرمين فى الارشاد والقشيري فى المرشدة بل حكاه ابن  
فورك عن الاشاعرة واختاره فى تفسيره فقال معاصي الله عندنا كلها كآثر وانما يقال لبعضها صغيرة وكبيرة  
بالإضافة الى ما هو أكبر منها ثم أول الآية الآية ان تجنبوا كآثر ما تنهون عنه الآية بما ينبو عنه ظاهرها  
وقال المعتمد بن زهر بن صغائر وكآثر وهذا ليس بصحيح انتهى وروى فى موضع اتفاق  
الاصحاب على ما ذكره واعتمد ذلك التقي السبكي قال القاضى عبد الوهاب لا يمكن أن يقال فى معصية انما  
صغيرة الاعلى معنى انها تصغر باجتناب الكآثر (وهذا) القول (ضعيف) ويعتذر بانهم انما قالوا ما قالوا  
نظرا الى عظمة من عصى الرب فكروا تسمية معصية الله صغيرة مع اتفاقهم فى الحرج على انه لا يكون  
بمطلق المعصية فالحلف لفظي يرجع لطلاق القسمة ثم بين المصنف وجه ضعف هذا القول فقال (اذ قال  
تعالى ان تجنبوا كآثر ما تنهون عنه تكفر عنكم سيئاتكم) قال السدى أى الصغار (وندخلكم مدخلا  
كرما) قال قتادة أى الجنة (وقال تعالى والذين يجنبون كآثر الامم والفواحش الا المم) أى  
الصغائر فى الآيتين دليل على تقسيم الذنوب الى صغائر وكآثر وفى الحديث ان تغفر الله لهم تغفر جسام  
وأى عبدك ما ألتما (وقال صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة) فالصلاة محذوف أى صلاة  
الجمعة منتهية الى الجمعة (تكفر ما بينهن) من الصغائر (ان اجتنبت الكآثر) شرط جزاء دل عليه ما قبله  
قال النووي معناه ان الذنوب كلها تغفر الا الكآثر فلا تغفر لأن الذنوب تغفر ما لم تكن كبيرة فان كانت  
لا تغفر صغائره ثم كل من المذكورات صالح للتكفير فان لم تكن له صغائر كتب له حسنات ورفع له درجات  
والحديث قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة انتهى قلت هذا لفظ ابن حبان والطبراني من  
حديث أبي بكره الا انهما قالوا كفارات لما بينهن ما اجتنبت والباقي سواه يعقرب من ذلك لفظ الترمذى  
من حديث أبي هريرة الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة مكفارات لما بينهن اذا اجتنبت الكآثر وأما لفظ  
مسلم فطيه من يادور رمضان الى رمضان والباقي كسياق الترمذى وهكذا هو عند أحمد وفى رواية لمسلم  
الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن ما لم تفش وزاد ابن ماجه من حديث أبي أيوب بعد  
قوله الى الجمعة وأداء الامانات كفارات لما بينهن قبل وأداء الامانة قال الغسل من الجنابة فان تحت كل  
شجرة جنابة وهكذا رواه محمد بن نصر والشاشي والطبراني والسراج فى مسنده والبيهقي وابن عساكر  
والضياء (وفى لفظ آخر كفارات لما بينهن الا الكآثر) رواه أبو نعيم فى الحلية من حديث أنس بلفظ  
الصلوات الخمس كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكآثر والجمعة الى الجمعة وزيادة ثلاثة أيام وهنا اشكال  
صعب أورده ابن بركة وهو أن الصغائر بنص القرآن مكفرة باجتناب الكآثر فما الذى تكفره الصلوات

فظام العباد أى لا بد وأن  
يطالب بها حتى يعفى عنها  
(قسمة نالكة) اعلم أن  
الذنوب تنقسم الى صغائر  
وكآثر وقد كثر اختلاف  
الناس فيها فقال قائلون  
لا صغيرة ولا كبيرة بل كل  
مخالفة لله فهى كبيرة  
وهذا ضعف اذ قال تعالى  
ان تجنبوا كآثر ما تنهون  
عنه تكفر عنكم سيئاتكم  
وندخلكم مدخلا كريما  
وقال تعالى الذين يجنبون  
كآثر الامم والفواحش الا  
المم وقال صلى الله عليه  
وسلم الصلوات الخمس والجمعة  
الى الجمعة يكفرن ما بينهن  
ان اجتنبت الكآثر  
وفى لفظ آخر كفارات لما  
بينهن الا الكآثر

وأجاب عنه البلقيني بأن معنى ان تحتنبوا الموافقة على هذه الحال من الاعيان أو التكليف الى الموت  
والذي في الحديث ان الصلوات الخمس تكفر ما بينهما الا في يومها اذا اجتنبت الكبائر في ذلك اليوم فالسؤال  
غير وارد وبفرض وروده فالخلاص منه انه لا يتم اجتناب الكبائر الا بفعل الخمس فمن لم يفعل لم يجنب لان  
تركها من الكبائر فيتوقف التكفير على فعلها وأحوال المكاف بالنسبة لما يصدر منه من صغيرة وكبيرة  
خسة احداها أن لا يصدر منه شيء فهذا ترفع درجاته الثانية يأتي بصغائر بلا اصرار فهذا يكفر عنه حرما  
الثالثة مثله لكن مع الاصرار فلا يكفر لان الاصرار كبيرة الرابعة يأتي بكبيرة واحدة وصغائر الخامسة  
يأتي بكبائر وصغائر وفيه نظير يحتمل اذ لم يجنب أن تكفر الصغائر فقط والارجح لا تكفر اذ مفهوم المخالفة  
اذ لم تتعين جهته لا يعمل به والله أعلم (وقد قال صلى الله عليه وسلم فيمارواه عبد الله بن عمرو) بن العاص  
رضي الله عنهما (الكبائر الاشرار بالله) وذلك بان يتخذ مع الله الها غيره (وعقوب الوالدين) الاصليين  
المسلمين وان عليا (وقتل النفس) التي حرمها الله الابالحق كالقتصاص والقتل بالردة والرجم (والجبن  
الغموس) والواو في الثلاثة للعطف على السياق قال العراقي رواه البخاري قلت ورواه كذلك أحمد  
والترمذي والنسائي وابن جرير وعند بعضهم أو قتل النفس شك شعبة فهذه الآيات والاجاب دالة على  
انقسام الكبائر في عظامها الى كبير وأكبر وأخذ منها نبوت الصغيرة لان الكبائر بالنسبة اليها كبرمتها  
ولذلك قال المصنف لا يليق انكار الفرق بين الكبائر والصغائر وقد عرف من نذارك الشرع (واختافت  
العصاة) رضوان الله عليهم (والتابعون) لهم (في عدد الكبائر من أربع الى سبع الى تسع الى احدى  
عشرة فافوق ذلك فقال ابن مسعود) رضي الله عنه (هي أربع) الاشرار بالله واليأس من روح الله  
والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله رواه عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في التوبة وابن  
جرير وابن المنذر والطبراني (وقال) عبد الله (بن عمر) بن الخطاب رضي الله عنهما (هي سبع)  
الاشرار بالله وقذف المحصنة وقتل النفس المؤمنة والفرار من الزحف والسحر وأكل الربا وأكل مال  
اليتيم أخرج علي بن الجعد في الجعديات والبيهقي عن طليسة قال سألت ابن عمر عن الكبائر فقال سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي سبع فذكره وقد روى نحو ذلك عن أبي هريرة اجنبوا السبع  
الموبقات الشرك بالله وقتل النفس التي حرم الله الابالحق والسحر وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي  
يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات رواه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن أبي حاتم وروى  
عنه أيضا الكبائر سبع أولها الاشرار بالله ثم قتل النفس بغير حقها وأكل الربا وأكل مال اليتيم الى ان  
يكبر والفرار من الزحف ورمي المحصنات والانقلاب الى الاعراب بعد الهجرة هكذا رواه البزار وابن  
المنذر وابن أبي حاتم وأما لفظ حديث أبي سعيد الكبائر سبع الاشرار بالله وقتل النفس التي حرم الله  
الابالحق وقذف المحصنة والفرار من الزحف وأكل الربا وأكل مال اليتيم والرجوع الى الاعرابية  
بعد الهجرة ورواه الطبراني في الاوسط وأما حديث ابن عمر فلفظه هي عقوب الوالدين والاشرار بالله وقتل  
النفس وقذف المحصنات وأكل مال اليتيم والفرار من الزحف وأكل الربا رواه ابن المنذر والطبراني وابن  
مردويه (وقال عبد الله بن عمرو) بن العاص (هي تسع) هكذا في القوت وهي الاشرار بالله وقتل النعمة  
يعني بغير حق وقذف المحصنة والفرار من الزحف وأكل الربا وأكل مال اليتيم والذي يستسحر والحاد في  
المسجد الحرام وبكاء الوالدين من العقوق رواه البخاري في الادب المفرد وابن راهويه وعبد بن حميد وابن  
جرير والقاضي اسمعيل في أحكام القرآن وابن المنذر بسند حسن كلهم من طريق طليسة قالوا عن ابن  
عمر ولم يقولوا عن ابن عمر وقد روى مثله عن عبيد بن عمير الليثي عن أبيه رفعه الكبائر تسع أعظمهن  
الاشرار بالله وقتل النفس بغير حق وأكل الربا وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة والفرار من الزحف وعقوب  
الوالدين واستحلال البيت الحرام قبلتكم احياء ومواتا رواه أبو داود والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم

وقد قال صلى الله عليه وسلم  
فيمارواه عبد الله بن عمرو  
ابن العاص الكبائر  
الاشرار بالله وعقوب  
الوالدين وقتل النفس  
والجبن الغموس واختلف  
العصاة والتابعون في عدد  
الكبائر من أربع الى سبع  
الى تسع الى احدى عشرة  
فافوق ذلك فقال ابن  
مسعود هن أربع وقال  
ابن عمر هن سبع وقال  
عبد الله بن عمرو هن تسع

والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي (وكان ابن عباس اذا بلغه قول ابن عمر) رضى الله عنه (الكبائر سبع يقول هي الى سبعين أقرب منها الى سبع) رواه عبد الرزاق وعبد بن حيد و يروى عن سعيد بن جبير ان رجلا سأل ابن عباس كم الكبائر سبع هي قال الى سبع مائة أقرب منها الى سبع غير انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم (وقال مرة) يعنى ابن عباس فى حد الكبيرة (كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة) ورواه عبد بن حيد وابن جرير وابن المنذر والطبراني والبيهقي فى الشعب من طرق عنه وأخرج ابن جرير عن أبي الوليد قال سألت ابن عباس عن الكبائر قال كل شئ عصى الله به فهو كبيرة (وقال غيره) من الساف (كل ما أوعده الله عليه بالنار فهو من الكبائر) وهذا القول أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال كل ذنب نسبته الله الى النار فهو من الكبائر وأخرج عن الضحاك قال الكبائر كل موجبة أو جاب الله لاهلها النار وأخرج عن ابن عباس قال كل ذنب حتمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب وفى الروضة وأصلها الكبيرة ما لحق صاحبها بخصوصها وعيد شديد بنص كتاب أو سنة وحذف بعض المتأخرين تقييد الوعيد بكونه شديدا وكأنه نظر الى أن كل وعيد من الله تعالى لا يكون الا شديدا فهو من الوصف اللازم وخرج بالخصوص ما ندرج تحت عموم فلا يكتفى ذلك فى كونه كبيرة بخصوصه (وقال بعض السلف كل ما أوجب الله عليه الحد فى الدنيا) كزنا ولواط وشرب خمر وإن قل ولم يسكر ونبيذ ولم يعتقه دمه وسرقه وقذف فهذه فيها حدود والصغار عندهم من اللطم وهو ما لا حد فيه وما لم يتهدد بالنار عليه قال صاحب القوت وقد روى هذا عن أبي هريرة وغيره اه قلت وبه قال البغوي وغيره قال الرافعي وهذان الوجهان فى حد الكبيرة أكثر ما يوجد لديهم وهم الى ترجيح هذا اميل ولكن غير موافق لما ذكره فى تفصيل الكبائر أى لانهم نصوا على كثر كثيرة ولا حد فيها كالأربا ومال اليتيم والحقوق وقطع الرحم والسحر والتميمة وشهادة الزور والسعاية والقوادة والديانة وغيرها وبهذا يعلم ان الحد الاول منهما أصح من الثانى وان قال الرافعي انهم لم الى ترجحه أميل وأخذ صاحب الحاوى الصغير وغيره انه الراجح فزعمه وقال الاذرى فى القوت عجيب قول الشيخين ان الاصحاب الى الثانى أميل وهو فى غاية البعد اه لكن اذا أول على ان مراد قائله ما هو المنصوص عليه لكنه بعيد على انه يرد على الحد الاول أيضا بعض ما علم انه كبيرة ولم يرد فيه وعيد شديد وقد عد العزيز بن عبد السلام فى قواعده أنواعا من الكبائر اتفاقا مع انه لم يرد فيها نص (وقيل انها مبهمه لا يعرف) حقيقة (عددتها كايه القدر وساعة يوم الجمعة) والصلاة الوسطى ليكون الناس على خوف ورجاء فلا يقطعون بشئ ولا يسكنون الى شئ كذا فى القوت واعتمده الواحدى فى البسيط فقال الصحيح ان الكبيرة ليس لها حد تعرفها العباد به والاقنعتم الناس الصغار واستباحوها ولكن الله عز وجل أخفى ذلك عن العباد ليحسدوا فى اجتناب النهى عنه رجاء أن يجتنبوا الكبائر ونظائر اخفاء الصلاة الوسطى وليلة القدر وساعة الاجابة ونحو ذلك اه وليس كما قال بل الصحيح ان لها حدا معلوما ونقل بعضهم عن الواحدى هذه المقالة لكن على وجه يخفى به الاعتراض عليه فقال قال الواحدى المفسر الكبائر كلها لا تعرف أى لا تنحصر فالاولا ورد وصف أنواع من المعاصى بانها كبائر وأنواع منها صغار وأنواع لم توصف بشئ منها وقال الاكفرون انها معروفة واختلّفوا هل تعرف بمحدود ضابط أو بالعداه وكل ما سبق من الحدود وما سياتى منها المتأخرين انما قصروا التقريب فقط والافقضى ليست بمحدود وبجامعة وكيف يمكن ضبطها على ما لمطمع فى ضبطه وذهب آخرون الى تعريفها بالعدم من غير ضبطها بالحد (و قد قال ابن مسعود) رضى الله عنه فيها قول احسن ما من طريق الاستنباط (لما سئل عنها اقرأ من أول سورة النساء الى رأس ثلاثين آية منها عند قوله ان تجتنبوا كبائر ما نهى الله عنه فكل ما نهى الله عنه فى هذه السورة الى هنا فهو كبيرة) فاعلمه هذا استدلال قول ابن عباس فى استنباط ليلة القدر انها ليلة سبع وعشرين من كون قوله تعالى هي سبعا وعشرين كلمة قال

وكان ابن عباس اذا بلغه قول ابن عمر رضى الله عنه (الكبائر سبع يقول هي الى سبعين أقرب منها الى سبع) رواه عبد الرزاق وعبد بن حيد و يروى عن سعيد بن جبير ان رجلا سأل ابن عباس كم الكبائر سبع هي قال الى سبع مائة أقرب منها الى سبع غير انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم (وقال مرة) يعنى ابن عباس فى حد الكبيرة (كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة) ورواه عبد بن حيد وابن جرير وابن المنذر والطبراني والبيهقي فى الشعب من طرق عنه وأخرج ابن جرير عن أبي الوليد قال سألت ابن عباس عن الكبائر قال كل شئ عصى الله به فهو كبيرة (وقال غيره) من الساف (كل ما أوعده الله عليه بالنار فهو من الكبائر) وهذا القول أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال كل ذنب نسبته الله الى النار فهو من الكبائر وأخرج عن الضحاك قال الكبائر كل موجبة أو جاب الله لاهلها النار وأخرج عن ابن عباس قال كل ذنب حتمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب وفى الروضة وأصلها الكبيرة ما لحق صاحبها بخصوصها وعيد شديد بنص كتاب أو سنة وحذف بعض المتأخرين تقييد الوعيد بكونه شديدا وكأنه نظر الى أن كل وعيد من الله تعالى لا يكون الا شديدا فهو من الوصف اللازم وخرج بالخصوص ما ندرج تحت عموم فلا يكتفى ذلك فى كونه كبيرة بخصوصه (وقال بعض السلف كل ما أوجب الله عليه الحد فى الدنيا) كزنا ولواط وشرب خمر وإن قل ولم يسكر ونبيذ ولم يعتقه دمه وسرقه وقذف فهذه فيها حدود والصغار عندهم من اللطم وهو ما لا حد فيه وما لم يتهدد بالنار عليه قال صاحب القوت وقد روى هذا عن أبي هريرة وغيره اه قلت وبه قال البغوي وغيره قال الرافعي وهذان الوجهان فى حد الكبيرة أكثر ما يوجد لديهم وهم الى ترجيح هذا اميل ولكن غير موافق لما ذكره فى تفصيل الكبائر أى لانهم نصوا على كثر كثيرة ولا حد فيها كالأربا ومال اليتيم والحقوق وقطع الرحم والسحر والتميمة وشهادة الزور والسعاية والقوادة والديانة وغيرها وبهذا يعلم ان الحد الاول منهما أصح من الثانى وان قال الرافعي انهم لم الى ترجحه أميل وأخذ صاحب الحاوى الصغير وغيره انه الراجح فزعمه وقال الاذرى فى القوت عجيب قول الشيخين ان الاصحاب الى الثانى أميل وهو فى غاية البعد اه لكن اذا أول على ان مراد قائله ما هو المنصوص عليه لكنه بعيد على انه يرد على الحد الاول أيضا بعض ما علم انه كبيرة ولم يرد فيه وعيد شديد وقد عد العزيز بن عبد السلام فى قواعده أنواعا من الكبائر اتفاقا مع انه لم يرد فيها نص (وقيل انها مبهمه لا يعرف) حقيقة (عددتها كايه القدر وساعة يوم الجمعة) والصلاة الوسطى ليكون الناس على خوف ورجاء فلا يقطعون بشئ ولا يسكنون الى شئ كذا فى القوت واعتمده الواحدى فى البسيط فقال الصحيح ان الكبيرة ليس لها حد تعرفها العباد به والاقنعتم الناس الصغار واستباحوها ولكن الله عز وجل أخفى ذلك عن العباد ليحسدوا فى اجتناب النهى عنه رجاء أن يجتنبوا الكبائر ونظائر اخفاء الصلاة الوسطى وليلة القدر وساعة الاجابة ونحو ذلك اه وليس كما قال بل الصحيح ان لها حدا معلوما ونقل بعضهم عن الواحدى هذه المقالة لكن على وجه يخفى به الاعتراض عليه فقال قال الواحدى المفسر الكبائر كلها لا تعرف أى لا تنحصر فالاولا ورد وصف أنواع من المعاصى بانها كبائر وأنواع منها صغار وأنواع لم توصف بشئ منها وقال الاكفرون انها معروفة واختلّفوا هل تعرف بمحدود ضابط أو بالعداه وكل ما سبق من الحدود وما سياتى منها المتأخرين انما قصروا التقريب فقط والافقضى ليست بمحدود وبجامعة وكيف يمكن ضبطها على ما لمطمع فى ضبطه وذهب آخرون الى تعريفها بالعدم من غير ضبطها بالحد (و قد قال ابن مسعود) رضى الله عنه فيها قول احسن ما من طريق الاستنباط (لما سئل عنها اقرأ من أول سورة النساء الى رأس ثلاثين آية منها عند قوله ان تجتنبوا كبائر ما نهى الله عنه فكل ما نهى الله عنه فى هذه السورة الى هنا فهو كبيرة) فاعلمه هذا استدلال قول ابن عباس فى استنباط ليلة القدر انها ليلة سبع وعشرين من كون قوله تعالى هي سبعا وعشرين كلمة قال

صاحب القوت بعد ان نقل القول الاول وهو الابهام وهذا القول والله أعلم بحقيقة هذين القولين اه قلت وقد استنبط ابن عباس أيضا اليلة القدر ان اليلة سبع وعشرين انه عدد حروف ليلة القدر وقد ذكرت ثلاث مرات في السورة كل كلمة منها تسعة أحرف فهي سبع وعشرون حرفا من ضرب ثلاثة في تسعة وأما قول ابن مسعود السابق فأخرجه عبد بن حميد والبرز وابن جرير عنه انه سئل عن الكبائر فقال ما بين أول سورة النساء الى رأس ثلاثين آية منها وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم قال الكبائر من أول سورة النساء الى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه وأخرج عبد بن حميد انه سئل عن الكبائر فقال افتحوا سورة النساء فمكل شيء نهي الله عنه حتى تأتوا ثلاثين آية فهو كبيرة ثم قرأ مصداق ذلك ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه من أول السورة الى حيث بلغه وقد روى ذلك أيضا عن ابراهيم الخفي قال كانوا يرون ان الكبائر فيما بين أول هذه السورة سورة النساء الى هذا الموضع ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه أخرجه عبد بن حميد وابن جرير

\* (فصل) \* وقد بقي من حدود الكبيرة ما لم يذكرها المصنف هنا فنقول قال امام الحرمين كل جريمة على ما نقله الرافعي وعبارة ارشاده جريمة وهي بمعناها تؤذن بقله أكثر من تكبها بالدين ورقة الديانة بمطلة للعدالة وكل جريمة أو جريمة لا تؤذن بذلك بل لسبق حسن الظن ظاهرا بصاحبها لا تحبط العدالة قال وهذا أحسن ما يميز به أحد الضدين عن الآخر اه وقد تابعه القسيري في الرسالة واختاره الامام السبكي وغيره وفي معناه قوله في نهايته الصادر من الشخص ان دل على الاستهانة بالدين فهو كبيرة وان صدر عن فلتة خاطرا ولقلة ناظر فصغيرة ومعنى قوله لا بالدين أي لا بأصله فان الاستهانة بأصله كفر ومن ثم عبر في الاصول بقله أكثر من يقل بعدم أكثر والكفر وان كان أكبر الكبائر فالمراد تفسير غيره بما صدر من المسلم قال البرماوي وروح المتأخرون مقالة الامام الحسن الضبط بها قياسا اه وكأنه لم يرمز اذ لا يرى فيما قاله الامام فانه قال واذا تأملت بعض ما عد من الصغائر توقفت فيما أطلقه اه وكأنه أخذ ذلك من اعتراض ابن أبي الدم ضابط النهاية بانه مدخول على انك اذا تأملت كلام الامام الاول ظهر لك انه لم يجعل ذلك حدا للكبيرة خلافا لمن فهم منه ذلك لانه يشمل صغائر الخسة وليست بكبائر وانما ضبط ما يبطل العدالة من المعاصي الشامل لصغائر الخسة نعم هذا الحد اشمل من التعريفين المتقدمين على سائر مفردات الكبائر ولكنه غير مانع لما علمت انه يشمل صغائر الخسة وغيرها وقال في الخادم نقلا عن الرافعي التحقيق ان كل واحد من هذه الاوجه اقتصر على بعض أنواع الكبيرة وان مجموع هذه الاوجه يحصل به ضابط الكبيرة اه ولهذا قال الماوردي في حاويه الكبيرة ما أوجب الحد أو توجه عليه الوعيد وقال ابن عطية كل ماوجب فيه أو ورد فيه نوع بالنار أو جاء فيه لعنة ونحوه عن ابن الصلاح واعتراض قول الامام وكل جريمة لا تؤذن بذلك الخ بان من أقدم على غضب ماديون نصاب السرقة أتى بصغيرة ولا يحسن في نفوس الناس الظن به وكان القياس أن يكون كبيرة وكذلك قبله الاجنبية صغيرة ولا يحسن في نفوس الناس الظن بها فعلاها ويحجب بان كون هذين صغيرتين انما هو على قول جمع وأما على مقابله انهما كبيرتان فلا اعتراض وانما يحسن ان لو اتفقوا على صغيرة وأنهما يسوء ظن أكثر الناس بفعالها

\* (فصل) \* ومن حدود الكبيرة انما كل فعل نص الكتاب على تحريره أو بلفظ التحريم وهو أربعة أشياء أكل لحم الميتة والخنزير ومال اليتيم ونحوه والفرار من الزحف ورد بمنع الحصر الى الاربعة

\* (فصل) \* ومن حدود الكبيرة ما قاله المصنف في بعض كتبه كل معصية يقدم المرء عليها من غير استشارة خوفا وزجرا ندمتها أو ناسجرا عليها فهي كبيرة وما يحمل على فلتات النفس ولا ينفك عن ندم عترجها وينقص التلذذ بها فليس بكبيرة واعتراضه العلاني بانه بسط لعبارة الامام وهو مشكل جدا ان كان ضابطا للكبيرة من حيث هي أذ بدع عليه من ارتكب فحوا الزنا فادما عليه فقصيته انه لا تخف به

عدالة ولا يسمى كبيرة حينئذ وليس كذلك اتفاقا وان كان ضابطا كما هو المنصوص عليه فهو قريب اه  
قال الجلال البلقيني كان العلائي فهم ان كل من يذ كر حد يدخل المنصوص وهو ممنوع وضابط الغزالي  
انما هو ما بعد المنصوص عليه فهو قريب وقد ذكر العلائي نفسه ان الحدود انما هي لما بعد المنصوص عليه  
\* (فصل) \* ومن حدود الكبيرة قول العزيز بن عبد السلام الاول ضبط الكبيرة بما يشعر بها من  
مرتكبها بدنه اشعار أصغر الكبار المنصوص عليها قال فاذا أردت الفرق بين الصغيرة والكبيرة فاعرض  
مفسدة الذنب على مفسدة الكبيرة المنصوص عليها فان نقصت عن أقل الكبائر فهي صغيرة والا فهي كبيرة  
اه واعترض الاذري فقال وكيف السبيل الى الاطاحة بالكبار المنصوص عليها حتى ينظر في أقلها مفسدة  
ويقيس بها مفسدة الذنب الواقع هذا معذر اه قال الجلال البلقيني ولاتعذر في ذلك اذا جع ما صرح من  
الاحاديث في ذلك الا أن الاطاحة بمفسدة ما حتى يعلم أقلها مفسدة في غايه الندور والاستحالة اذا لا يطلع على  
ذلك الا الشارع صلى الله عليه وسلم ثم قال ابن عبد السلام بعد ما ذكر وكذلك من أسكن امرأة محصنة لم  
يزني بها أو أسكن مسلما لم يقتله فلا شك ان مفسدته أعظم من مفسدة مال اليتيم وكذلك لودل الكفار  
على عورة المسلمين مع علمه بانهم يستأصلونهم بدلالته ويسبون حريمهم وأطفالهم ويغنمون أموالهم فان  
نسبة هذه المفسدات أعظم من التولي يوم الزحف بغير عذر وكذلك لو كذب على انسان وهو يعلم انه يقتل بسبب  
كذبه وأطال في ذلك الى ان قال وقد ضبط بعض العلماء الكبائر بأن كل ذنب قرن به وعيد أو حد أو لعن  
فهو من الكبائر فتغيير منار الارض أى طرقها كبيرة لاقران اللعن به فعلى هذا كل ذنب يعلم ان مفسدته  
كفسدة ما قرن به الوعيد أو اللعن أو الحد أو كان أكثر من مفسدته فهو كبيرة اه قال ابن دقيق العيد  
وعلى هذا فيشترط ان لا توجد المفسدة بمجرد غيايقرن به من أمر آخر فانه قد يقع الغلط في ذلك الا ترى  
ان السائق الى الذهن في مفسدة الخمر انما هو السكر وتشويش العقل فان أخذنا بمجرد لزم ان لا يكون  
شرب القطرة الواحدة منه كبيرة لخالوها عن المفسدة المذكورة لكنها كبيرة لمفسدة أخرى وهو القرى  
عن الشرب الكثير الموقوع في المفسدة فهذا الاقران بصير كبيرة

\* (فصل ل) \* ومن حدود الكبيرة ما اختاره ابن الصلاح في فتاويه الكبيرة كل ذنب عظم عظما يصح ان  
يطلق عليه اسم الكبيرة ويوصف بكونه عظيما على الاطلاق وعليها أمارات منها ايجاب الحد ومنها الابعاد  
عليه بالعذاب بالنار ونحوها في الكتاب أو السنة ومنها وصف فاعلها بالفسق ومنها اللعن اه ونلخصه  
البارزى في تفسير الحارثي فقال والتحقيق ان الكبيرة كل ذنب قرن به وعيد أو لعن بنص كتاب أو سنة أو علم  
ان مفسدته كفسدة ما قرن به وعيد أو حد أو أكثر من مفسدته أو أشعر بها من تركه في دينه أو عار  
أصغر الكبائر المنصوص عليها من ذلك لو قتل من يعتق راعه فظهر انه مستحق لدمه أو وطئ امرأة طائفا  
انه زان بها فاذا هي زوجة أو أمته ولترجع لشرح كلام المصنف وقد تقدم ان ما قالوه في حدودها انما  
هو على سبيل التقريب فقط وان بعضهم ضبطها بالحدود (وقال أبو طالب) بمحمد بن علي بن عطية  
الحارثي (المسكي) رحمه الله تعالى في كتاب قوت القلوب بعد ان نقل أقوال من قال انها خمس أو سبع أو  
أكثر أو أقل قال وكان عبد الرزاق يقول الكبائر احدى عشرة وهذا أكثر ما قيل في جلة عنددها بما لا  
قال والذي عندي في جلة ذلك مجتمعا من التفرق (الكبائر سبع عشرة جعتهما من جلة الاخبار) الواردة  
بلفظ الكبائر ولفظ أكبر الكبائر (وجلة ما اجتمع من قول ابن عباس وابن مسعود وابن عمر) وهم  
العبادة الثلاثة (وغيرهم) رضى الله عنهم كما سيأتي بيان ذلك تفصيلا (أربعة في القلب) أى من أعمال  
القلوب (وهي الشرك بالله) تعالى (والاصرار على معصيته والقنوط من رجته والامر من مكروه وأربعة  
في اللسان) أى من أعماله (وهي شهادة الزور وقذف المحصن) وهو الحر البالغ المسلم (واليمين الغموس  
وهي التي يحق بها باطل أو يبطل بها حق وقيل هي التي يقتطع بها مال امرئ مسلم باطلا) ولفظ القوت

وقال أبو طالب المسكي الكبائر  
سبع عشرة جعتهما من جلة  
الاخبار وجلة ما اجتمع  
من قول ابن عباس وابن  
مسعود وابن عمر وغيرهم  
أربعة في القلب وهي الشرك  
بالله والاصرار على معصيته  
والقنوط من رجته والامر  
من مكروه \* وأربع في  
اللسان وهي شهادة الزور  
وقذف المحصن واليمين  
الغموس وهي التي يحق  
بها باطل أو يبطل بها حق  
وقيل هي التي يقتطع بها  
مال امرئ مسلم باطلا



ظلم (ولو) كان ذلك المقطع (سوا كامن اراك) اشارة الى حقارته (و انما) سميت غموسا لانها تغمس صاحبها) في غضب الله تعالى وقيل (في النار والسحر) بكسر فسكون (وهو كل) ما كان من (كلام) أو فعل (بغير الانسان وسائر الاجسام) عن أعينهم او ينقل المعاني (عن موضوعات الخلق) التي خلقت لها والسحرة هي النفثات في العقد الذين أمر الله تعالى بالاسـتعاذة منهم (وثلاثة في البطن وهي شرب الخمر والمسكر من كل شراب) أسكر ولفظ القوت شرب الخمر والمسكر من الاثربة (وأكل مال اليتيم ظلماً) وأكل الربا وهو يعلم واثنان في الفرج وهما الزنا والواط (واثنان في اليدين وهما القتل والسرقة وواحدة في الرجلين وهي الفرار من الزحف الواحد من اثنين والعشرة من العشرين) غير متخيرة الى فئة ولا متداكرة (واحدة في جميع الجسد وهي عقوق الوالدين قال وجلة عقوقهما) ولفظ القوت وتفسير العقوق جلة (ان يقسما عليه في حق فلا يبرقهما وان يسألاه) في (حاجة فلا يعطيهما) وان يؤمنه فبخونهما وان يجوعا فيشبع ولا يطعمهما (وان يسباه فيضربهما) وذكروا هــب بن منبه أصل البر بالوالدين في التوراة ان تقي مالهـما بمالك وتوفر مالهـما وتطعمهما من مالك وأصل العقوق ان تقي مالك بمالهـما وتوفر مالك وتاكل مالهـما (هذا ما قاله) أبو طالب المسكري رحمه الله تعالى قال ابن حجر في شرح الشمائل وعقوق الوالدين أو أحدهما وجعهما لأن عقوق أحدهما يستلزم عقوق الآخر أو يجزأ اليه من العق وهو لغة القطع والمخالفة وأما شرعا فقبل ضابطه أن يعصيه في جأزه وليس هذا الاطلاق برضى والذي آل اليه أمر اعتنا بعد طول البحث ان ضابطه أن يفعل معه ما يتأذى به تأذيا ليس بالهين لكن هل المراد بقولهم ليس بالهين بالنسبة للوالد حتى ان من تأذى به كثيرا وهو عرفا بخلاف ذلك كبيرة أو بالنسبة للعرف فما عده أهله مما يتأذى به كثير ليس كبيرة وان تأذى به كثيرا كل محتمل ولم يبينوه والذي يظهر ان المراد الثاني بدليل انه لو أمر ولده بالخوف فراق حليته لم تلزمه طاعته وان تأذى بذلك كثيرا \* (تنبيه) \* قد تقدم عن ابن عباس ان الكبار الى السبع مائة أقرب وفي رواية الى السبعين والقول الاول أكثر ما قيل فيه وصنف الديلمي من الشافعية جزأ ذكرفيه أكثر من أربعين وصنف العلاني جزأ ذكرفيه خمسة وعشرين من مجموع ما جاء في الاحاديث منصوصا عليه انه كبيرة وزاد عليه الجلال الباقي شياء كثيرة وكنت قد أملت في زاوية القطب أبي محمود الحنفى قدس سره نيفا وتسعين كبيرة مرتبة على حروف التهجى مع بيان حقائقها وحدودها وذكر ابن حجر منها في شرح الشمائل جلة سردها اجالا وفي كتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر تفصيلا فوصلها في الباب الاول منه الى ست وستين كبيرة وفي الباب الثاني منه الى أربع مائة وسبع وستين كبيرة ورتبها على ترتيب كتب الفقه وبرهن عليها بالآيات والاخبار فهو أجمع كتاب في هذا الباب وقد سبقه الى ذلك الحافظ الذهبي فأورد جلة منها في كتاب ولم يرتب ولا حاجة الى تعداها أو رده لما فيه من التطويل الممل وانما ذكرهنا بيان ما ذكره صاحب القوت واستنبطه من الاخبار مع زيادة عليه فالاربعة منها في حديث عبد الله بن عمرو وقد تقدم للمصنف وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله ما هي قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الاباحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقد في المحصنات الغافلات المؤمنات ولهـما من حديث أبي بكره ألا أنبئكم يا كبر الكبار الاشرار بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور أو قال وقول الزور ولهـما من حديث أنس سئل عن الكبائر قال الشرك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وقال ألا أنبئكم يا كبر الكبار قال قول الزور أو قال شهادة الزور ولهـما من حديث ابن مسعود سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الذنب أعظم قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم أى قال ان تقتل ولداك مخافة أن يطعم معك قلت ثم أى قال أن تزاني حيلة جارك والطبراني من حديث سلمة بن قيس انما هى أربع لا تشركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الاباحق ولا تزنا ولا تسرقوا وفي الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت بايعوني على أن لا تشركوا بالله

ولسوا كامن أو لا سميت غموسا لانها تغمس صاحبها في النار والسحر وهو كل كلام بغير الانسان وسائر الاجسام عن موضوعات الخلق وثلاثة في البطن وهي شرب الخمر والمسكر من كل شراب وأكل مال اليتيم ظلماً وكل الربا وهو يعلم واثنان في الفرج وهما الزنا والواط واثنان في اليدين وهما القتل والسرقة وواحدة في الرجلين وهو الفرار من الزحف الواحد من اثنين والعشرة من العشرين وواحدة في جميع الجسد وهو عقوق الوالدين قال وجلة عقوقهما أن يقسما عليه في حق فلا يبرقهما وان يسألاه حاجة فلا يعطيهما وان يسباه فيضربهما ويجوعان فلا يطعمهما هذا ما قاله

شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا وفي الاوسط الطبراني من حديث ابن عباس الخمر أم الفواحش وأكبر الكبائر  
 وفيه موقوف على عبد الله بن عمر وأهمل الكبائر شرب الخمر وكلاهما ضعيف والبخاري من حديث ابن عباس  
 باسناد حسن أن رجلاً قال يا رسول الله ما الكبائر قال الشرك بالله واليأس من روح الله والقنوط من رحمة الله  
 وله من حديث بريدة أكبر الكبائر الاشرار بالله وعقوق الوالدين ومنع فضل المساكين ومنع المحل وفيه صالح  
 ابن حبان ضعفه ابن معين والنسائي وغيرهما وله من حديث أبي هريرة الكبائر أولهن الاشرار بالله وفيه  
 الانتقال الى الاعراب بعد هجرته وفيه خالد بن يوسف السمين ضعيف والطبراني في الكبير من حديث سهل  
 ابن أبي حنيفة في الكبائر والتعرب بعد الهجرة وفيه ابن لهيعة وله في الاوسط من حديث أبي سعيد  
 الخدري الكبائر تسع وفيه رجوع الى الاعرابية بعد الهجرة وفيه أبو بلال الاشعري ضعفه الدارقطني  
 ولهاكم من حديث عبيد بن عمير عن أبيه الكبائر تسع فذكر منها واستحلال البيت الحرام والطبراني من  
 حديث واثلة من أكبر الكبائر أن يقول الرجل على مالم أقل وله أيضاً من حديثه أن من أكبر الكبائر أن  
 يفتني الرجل من والده وسلم من حديث جابر بن الزجل وبين الاشرار والكفر ترك الصلاة واسلم من  
 حديث عبد الله بن عمر ومن الكبائر شتم الرجل والديه ولابي داود من حديث سعيد بن زيد من أربى الربا  
 الاستطالة في عرض المسلم بغير حق وفي الصحيحين من حديث ابن عباس انه مر صلى الله عليه وسلم على قبرين  
 فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير وانه لكبير اما أحدهما فكان عشي بالنعيمية وأما الآخر فكان  
 لا يستتر من بوله الحديث ولا حتى هذه القصة من حديث أبي بكره اما أحدهما فكان يأكل لحوم  
 الناس الحديث ولابي داود والترمذي من حديث أنس عرضت على ذنوب أمي فلم أر ذنباً أعظم من سورة  
 من القرآن أو آية أو تنهار جمل ثم نسبها وقال الترمذي غريب وروى ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة من  
 حديث ابن عباس لا صغيرة مع أصرار وفيه أبو شيبة الخراساني يعرف به والحديث منكر فهذه المرفوعات وأما  
 الموقوفات فروى الطبراني والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود وقال الكبائر الاشرار بالله والامن من مكر  
 الله والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله وروى البيهقي فيه عن ابن عباس قال الكبائر الاشرار بالله  
 واليأس من روح الله والامن من مكر الله وعقوق الوالدين وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنات  
 وأكل مال اليتيم والفرار من الزحف وأكل الربا والسحر والزنا واليمين الغموس الفاحشة والغلول ومنع  
 الزكاة وشهادة الزور وكتمان الشهادة وشرب الخمر وترك الصلاة متعمداً وابتداء الزكاة مما فرضها الله  
 ونقض العهد وقطيعة الرحم وروى ابن أبي الدنيا في التوبة عن ابن عباس قال كل ذنب أصراً بعد عليه  
 كبير وفيه الربيع بن صبيح مختلف فيه وروى الديلمي عن أنس قوله لا صغيرة مع الاصرار واسناده جيد قال  
 العراقي بعد ان ساق هذه العبارة فقد اجمع من الموقوفات والمرفوعات ثلاثون وثلاثون وأثنان وثلاثون الا  
 ان بعضها لا يصح اسناده كما تقدم وانما ذكرت الموقوفات حتى يعلم ما ورد في الموقوفات اه قنت وفي  
 الموقوفات عن ابن سيرين قال سألت عبيدة السلماني عن الكبائر فقال الاشرار بالله وقتل النفس التي حرم  
 الله بغير حقها وفرار يوم الزحف وأكل مال اليتيم بغير حقها وأكل الربا والمهتان ويقولون اعرابية بعد  
 الهجرة قيل لابن سيرين والسحر قال ان المهتان يجمع شرهما كثيراً أخرجه ابن جرير وعن الاوزاعي قال  
 يقال من الكبائر أن يعمل الرجل الذنب فيحتقره أخرجه ابن أبي الدنيا في التوبة والبيهقي في الشعب  
 وعن مغيرة قال كان يقال شتم أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من الكبائر أخرجه ابن أبي حاتم وزاد على  
 هذا ما استنبط من الاخبار نكت الصفة وترك السنن والنسب الى شتم الوالدين والاصرار في الوصية  
 والاحاد في البيت وهو غير استحلاله كالمظهر لصدقه بفعل معصية فيموت من سوء الظن بالله والجمع بين  
 الصلاتين لغير عذر وقطيعة الرحم والمان بالعلمية واعتقاد الخمر وتغيير منار الارض وابراء المحدث والمذبح لغير  
 الله والديانة والقيادة وغير ذلك مما أورده ابن حجر في الزاجر \* (تنبيه) \* الفرد المطلق هو الكفر فقد

وهو قريب ولكن ليس يحصل به تمام الشفاء اذ يمكن الزيادة عليه والنقصان منه فانه جعل كل الربا مال اليتيم من الكبار وهي جنابة على الاموال ولم يذكر في كبار النفوس الا القتل فاما قتل العين وقطع

(٥٢٧)

بالضرب وأنواع العذاب فلم يتعرض له وضرب اليتيم وتعذيبه وقطع أطرافه لاشك في أنه أكبر من أكل ماله كيف وفي الخبر من الكبار السبب بالسببة ومن الكبار استطالة الرجل في عرض أخيه المسلم وهذا زائد على قذف المحصن وقال أبو سعيد الخدري وغيره من الصحابة انكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر كما نعتها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبار وقالت طائفة كل عمد كبيرة وكل مانسئ الله عنه فهو كبيرة وكشف الغطاء عن هذا ان نظر الناظر في السرقة أهى كبيرة أم لا لا يصح مالم يفهم معنى الكبيرة والمراد بها كقول القائل السرقة حرام أم لا لا مطمع في تعريفه الا بعد تقرير معنى الحرام أو لا ثم البحث عن وجوده في السرقة فالكبيرة من حيث اللفظ مهم ليس له موضوع خاص في اللغة ولا في الشرع وذلك لان الكبيرة والصغيرة من المضافات وما من ذنب الا وهو كبيرة بالاضافة الى مادونه وصغير بالاضافة الى مافوقه فالضاحجة مع

قال الله تعالى ان الشمر العظيم ولهذا لا يغفر بالاجماع فينبذ وقوع لفظ الكبيرة جمعا في الآيات والاخبار لتنوعه كعبادة الصنم والشمس والقمر وكفر اليهود والنصارى والمجوس وأمثالهم أو لتعدد الخطاب فوقع مقابلة الجمع بالجمع أو لان كفر زيد غير كفر عمر وقال ابن حجر في شرح الشرائع ادعاء أن الاكبر لا يكون الا واحدا انما هو ان أريد الحقيقة اما ان أريد الاكبر النسبي فهو يكون متعدد ولا شك أن الاكبر بالنسبة الى بقية الكبار أمور أشار اليها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اتقوا السبع الموبقات الحديث وحينئذ فلا كبر هنالك تعدده في الجواب يراد به الامر النسبي والله أعلم ولنعذر الى شرح كلام المصنف فانه بعدما أورد سياق كلام أبي طالب المكي من تقسيمه الكبار على الاعضاء قال (وهو قريب ولكن ليس يحصل به تمام الشفاء اذ يمكن الزيادة عليه والنقصان منه فانه جعل كل الربا) أكل (مال اليتيم من الكبار وهي جنابة على الاموال ولم يذكر في كبار النفوس الا القتل فاما قتل العين) أى نخسها (وقطع اليدين ونحو ذلك من تعذيب المسلمين بالضرب وأنواع العذاب فلم يتعرض له وضرب اليتيم وتعذيبه وقطع أطرافه لاشك في أنه أكبر من أكل ماله كيف وفي الخبر من الكبار السبب بالسببة ومن الكبار استطالة الرجل في عرض أخيه المسلم) قال العراقي عزاء الديلمي في مسند الفردوس لاجد وأبي داود من حديث سعيد بن زيد والذي عندهما من حديثه من أربى الربا بالاستطالة في عرض المسلم بغير حق كما تقدم اه قلت ولفظ القوت وقدر ويناعن العلامة بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبار استطالة الرجل في عرض أخيه المسلم بغير حق ومن الكبار السبب بالسببة وقدر واه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وفي ذم الغضب هكذا عن الحسن بن عبد العزيز حدثنا عمر بن أبي سلمة عن زهير بن محمد عن العلامة بن عبد الرحمن ولفظ أبي داود من أكل الكبار استطالة المرء في عرض الرجل المسلم بغير حق ومن الكبار السبب بالسببة وهكذا رواه أيضا ابن أبي حاتم وابن مردويه وأما حديث سعيد بن زيد فقد رواه احمد وسهويه والطبراني وابن قانع والضياء بلفظ ان من أربى الربا بالاستطالة في عرض المسلم بغير حق الحديث (وهذا زائد على قذف المحصن وقال أبو سعيد الخدري وغيره من الصحابة) رضوان الله عليهم (انكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر كما نعتها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبار) لفظ القوت وأما عبادة بن الصامت وأوسعيد الخدري وغيرهما من الصحابة فكانوا يقولون انكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر كما نعتها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبار وهي في بعض اللفاظ من الموبقات اه قال العراقي رواه احمد والبخاري بسند صحيح وقال الموبقات بدل الكبار ورواه البخاري من حديث أنس وأجدوا لحاكم من حديث عبادة بن الصامت وقال صحيح الاسناد (وقالت طائفة) من العلماء (كل عمل كبيرة) نقله صاحب القوت (و) قال آخرون (كل مانسئ الله عنه فهو كبيرة) كذا في القوت ورواه البيهقي في الشعب عن ابن عباس وقد تقدم (وكشف الغطاء عن هذا ان نظر الناظر في السرقة هل هي كبيرة أم لا لا يصح مالم يفهم معنى الكبيرة والمراد بها) وهذا (كقول القائل السرقة حرام أم لا لا مطمع في تعريفه الا بعد تقرير معنى الحرام أو لا ثم البحث عن وجوده في السرقة فالكبيرة من حيث اللفظ مهم ليس له موضوع خاص في اللغة ولا في الشرع وذلك لان الكبير والصغير من المضافات) أو من الاسماء المتضايقة ويستعملان في الكمية المتصلة كالأجسام وذلك كالأكثير والقليل في الكمية المتصلة كالعدد (وما من ذنب الا وهو كبير بالاضافة الى مادونه وصغير بالاضافة الى مافوقه فالضاحجة مع الاجنبية كبيرة بالاضافة الى النظرة صغيرة بالاضافة الى الزنا وقطع يد المسلم كبيرة بالاضافة الى ضربه صغيرة بالاضافة الى قتله) ونقل ابن الرقعة وغيره عن القاضي حسين عن

الاجنبية كبيرة بالاضافة الى النظرة صغيرة بالاضافة الى الزنا

(٦٨ - (تحاف السادة المتقين - ثامن)

وقطع يد المسلم كبيرة بالاضافة الى ضربه صغيرة بالاضافة الى قتله

ثم لا نسا أن يطلق على ما توعد بالنار على فعله خاصة اسم الكبيرة وتعني بوصفها الكبيرة ان العقوبة بالنار عظيمة وله أن يطلق على ما  
أوجب الحد عليه مصرا الى أن ما عجل (٥٣٨) عليه في الدنيا عقوبة واجبة عظم وله أن يطلق على ما ورد في نص الكتاب النهي

عنه فيقول تخصيصه بالذكر  
في القرآن يدل على عظمه  
ثم يكون عظمها وكبرها لا محالة  
بالإضافة أذ منصوصات  
القرآن أيضا تتفاوت  
درجاتها فهذه الاطلاقات  
لا حرج فيها وما نقل من  
ألفاظ الصحابة يتردد بين  
هذه الجهات ولا يبعد  
تنزيلها على شيء من هذه  
الاحتمالات نعم من المهمات  
ان تعلم معنى قول الله تعالى  
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون  
عنه فكفر عنكم سيئاتكم  
وقول رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الصلوات كفارات  
لما بينهن الا الكبائر فان  
هذا اثبات حكم الكبائر  
والحق في ذلك ان الذنوب  
منقسمة في نظر الشرع  
الى ما يعلم استغفامه اياها  
والى ما يعلم انها معدودة في  
الصغار والى ما يشك فيه  
فلا يدري حكمه فالطمع  
في معرفة حد حاصره أو عدد  
جامع مانع طلب لما لا يمكن  
فان ذلك لا يمكن الا بالسمع  
من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بان يقول اني أردت  
بالكبائر عشرة أو خمسة  
ويصلها فان لم يرد هذا  
بصل ورد في بعض الالفاظ  
ثلاث من الكبائر وفي  
بعضها سبع من الكبائر  
ثم ورد أن السنتين بالسبعة

الخطي ان الكبيرة كل محرم لعينه منهى عنه لمعنى في نفسه فان فعله على وجه يجمع وجهين أو وجوه من  
التحرير كان فاحشة فالزنا كبيرة وبحيلة الجار فاحشة والصغيرة تعاطى ما ينقص عن رتبة المنصوص عليه  
أو تعاطيه على وجه دون المنصوص عليه فان تعاطاها على وجه يجمع وجهين أو وجوه من التحريم كان  
كبيرة فالقلة والمس والمفاخذة صغيرة ومع حيلة الجار كبيرة ومن اختيارات الخطي انه ما من ذنب الا  
وفيه صغيرة وكبيرة وقد تنقلب الصغيرة كبيرة بقرينة تضمها أو تنقلب الكبيرة صغيرة بقرينة تضمها  
الا لكفر بالله فانه أخص الكبائر وليس من نوعه صغيرة (نعم لا نسا أن يطلق على ما توعد بالنار) في  
الآخرة (على فعله خاصة اسم الكبيرة وتعني بوصفها الكبيرة ان العقوبة بالنار عظيمة وله أن يطلق على  
ما أوجب الحد عليه) في الدنيا (مصرا الى ان ما عجل عليه في الدنيا عقوبة واجبة) من رجم أو قتل أو  
ضرب (عظيم وله أن يطلق على ما ورد في نص الكتاب النهي عنه فيقول تخصيصه بالذكر في القرآن  
يدل على عظمه ثم يكون عظمها وكبرها لا محالة بالإضافة اذ منصوصات القرآن أيضا تتفاوت درجاتها فهذه  
الاضافات لا حرج فيها وما نقل من ألفاظ الصحابة يتردد بين هذه الجهات ولا يبعد تنزيلها على شيء من هذه  
الاحتمالات نعم من المهمات ان تعلم معنى قول الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه فكفر عنكم سيئاتكم  
وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات كفارات لما بينهن الا الكبائر فان هذا اثبات حكم الكبائر  
والحق في ذلك ان الذنوب منقسمة في نظر الشرع الى ما يعلم استغفامه اياها والى ما يعلم انها معدودة في  
الصغار والى ما يشك فيه فلا يدري حكمه فالطمع في معرفة حد حاصره أو عدد جامع مانع طلب لما لا يمكن  
فان ذلك لا يمكن الا بالسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يقول اني أردت بالكبائر  
عشرة أو خمسة (ويصلها فان لم يرد هذا بصل ورد في بعض الالفاظ ثلاث من الكبائر وفي بعضها سبع من  
الكبائر ثم ورد أن السنتين بالسبعة الواحدة من الكبائر) كلواوا أبوداود وابن  
أبي الدنيا في ذم الغضب وابن أبي حاتم وابن مردويه من حديث أبي هريرة وتقدم (وهو خارج عن السبع  
والثلاث علم انه لم يرد به العدد والحصر) وإذا كان الامر كذلك فكيف بطمع في عدد ما لم يحدده الشرع  
وربما قصد الشرع ايهامه ليكون العباد منه على وجل كما بهم ليله القدر ليعظم جد الناس في طلبها)  
ولهذا ذهب بعض السلف أن الكبائر منسوبة وقطع بذلك كما تقدم (نعم لا نسا أن نعرف به  
أجناس الكبائر وأنواعها بالتحقيق وأما أعيانها فتعرف بالظن والتقريب) وذلك بالحدود التي ذكر

الواحدة من الكبائر وهو خارج عن السبع والثلاث علم انه لم يقصده العدد بما يحصر فكيف بطمع في عدد ما لم يحدده الشرع  
وربما قصد الشرع ايهامه ليكون العباد منه على وجل كما بهم ليله القدر ليعظم جد الناس في طلبها نعم لا نسا أن نعرف به  
أجناس الكبائر وأنواعها بالتحقيق وأما أعيانها فتعرف بالظن والتقريب

وتعرف أيضاً كبر الكبار فاما أصغر الصغار فلا سبيل الى معرفته وبيانه اننا نعلم بشواهد الشرع وأنوار البصائر جيبا ان مقصود الشرائع كلها سبابة الخلق الى جوار الله تعالى وسعادة لقائه وأنه لا وصول لهم الى ذلك الا بمعرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وكتبه ورسوله واليه الاشارة بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أى (ليكونوا عبيداً ولا يكون العبد عبداً ما لم يعرف ربه بالرؤية بنفسه بالعبودية ولا بد أن يعرف نفسه وربه فهذا هو المقصود الاقصى

آ نفا) ونعرف أيضاً كبر الكبار فاما أصغر الصغار فلا سبيل (لنا) الى معرفته وبيانه اننا نعلم بشواهد الشرع وأنوار البصائر جيبا أن مقصود الشرائع كلها سبابة الخلق الى جوار الله تعالى وسعادة لقائه وأنه لا وصول لهم الى ذلك الا بمعرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وكتبه ورسوله واليه الاشارة بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أى (ليكونوا عبيداً الى) خاصة (ولا يكون العبد عبداً ما لم يعرف ربه بالرؤية بنفسه بالعبودية ولا بد أن يعرف نفسه وربه) كما يرشد اليه الخبر من عرف نفسه عرف ربه (فهذا هو المقصود الاقصى ببعثة الانبياء) ولارسل عليهم السلام الى الخلق ليرشدوهم الى ذلك وكذا بارسال الكتب من السماء (ولكن لا يتم هذا الا في الحياة الدنيا وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم الدنيا سرور والآخرة) قال العراقي لم أجده بهذا اللفظ مرفوعاً ورواه العقيلي في الضعفاء وأبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق من حديث طارق بن أشيم نعمت الدار الدنيا ما ن تزود منها لا تحزنه الحديث واسناده ضعيف اه قلت ونعمه حتى رضى ربه وبشئ الدار الدنيا ان صدقته عن آخرته وقصرته عن رضى ربه واذا قال العبد فقم الله الدنيا قالت الدنيا فقم الله أعصا نار به وقد رواه كذلك الرامهرمزي في الامثال وهو عند الخا كم في مسند تدركه وصححه لكن تعقبه الذهبي بأنه منكر وان عبد الجبار يعنى راويه لا يعرف ويروى من قول سعيد بن عبد العزيز الدنيا غنيمته الآخرة أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق عقبة بن علقمة عنه (فصار حفظ الدنيا أيضاً تابعا لمقصود حفظ الدين لانه وسيلة اليه والمتعلق من الدنيا بالآخرة شيان النفوس والاموال فكل ما يسد باب معرفة الله وصفاته) فهو كبر الكبار ويليه ما يسد باب حياة النفوس ويليه ما يسد باب المعاش التي بها حياة النفوس فهذه ثلاث مراتب لحفظ المعرفة على القلوب (وحفظ (الحياة على الابدان و) حفظ (الاموال على الأشخاص ضرورى في مقصود الشرائع كلها وهذه ثلاثة أمور لا يتصور ان تختلف فيها الملل) بأسرها (فلا يجوز ان الله تعالى يبعث نبيا يديبعثه اصلاح الخلق في دينهم وديناهم ثم يأمرهم بما يمنهم عن معرفته ومعرفة ربه أو يأمرهم باهلاك النفوس واهلاك الاموال فحصل من هذا ان معرفة الكبار على ثلاث مراتب الاولى ما يمنع من معرفة الله تعالى ومعرفة ربه وهو الكفر فلا كبيرة فوق الكفر اذا الحجاب بين الله وبين العبد هو الجهل والوسيلة المقر به اليه هو العلم والمعرفة وقر به) من ربه (بقدر معرفته) وعلمه (وبعد) منه (بقدر جهله) فن قوى جهله كان في المرتبة الاقصى من البعد ومن قوى علمه كان في المرتبة الاعلى من القرب (ويتلو الجهل الذي يسمى كفرا الامن من مكر الله) بالاسترسال في المعاصي مع الاتكال على الرحمة (والقنوط من رحمة) وهو بعينه اليأس من رحمة وسوء الظن بالله تعالى لتلازم الثلاثة في معنى واحد لكن الجلال البلقيني عد كل واحدة كبيرة مستقلة ومن ثم قال أبو زرعة العراقي وفي معنى اليأس القنوط والظواهر انه أبلغ منه للترقى اليه في قوله تعالى وان مسه الشرف فوس قنوط اه والظاهر أيضا ان سوء الظن أبلغ منهما لانه يأس وقنوط وزيادة التجو برعى الله تعالى بما لا يليق بجلوه وكرمه وفي حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم سئل عن الكبار فقال الشرك بالله واليأس من روح الله والامن من مكر الله وخرجه البراز وابن أبي حاتم وأخرج ابن المنذر عن علي رضى الله عنه قال كبر الكبار الامن من مكر الله واليأس من روح الله والقنوط من رحمة الله وأخرج ابن جرير عن أبي سعيد نخوعه (فان هذا أيضا عين الجهل فن عرف الله) بصفاته الحسنى (لم يتصور ان يكون آمنا) من مكره وغضبه (ولا يكون آيسا) من رحمة (ويتلو هذه الرتبة البدع كلها

هذا ان الكبار على ثلاث مراتب الاولى ما يمنع من معرفة الله تعالى ومعرفة ربه وهو الكفر فلا كبيرة فوق الكفر اذا الحجاب بين الله وبين العبد هو الجهل والوسيلة المقر به اليه هو العلم والمعرفة وقر به بقدر معرفته وبعده بقدر جهله ويتلو الجهل الذي يسمى كفرا الامن من مكر الله والقنوط من رحمة فان هذا أيضا عين الجهل فن عرف الله لم يتصور ان يكون آمنا ولا أن يكون آيسا ويتلو هذه الرتبة البدع كلها

المتعلقة بذات الله وصفاته وأفعاله وبعضها أشد من بعض وتفاوتها على حسب تفاوت الجهل بها وعلى حسب تعلقها بذات الله سبحانه وبأفعاله وشرائعها وبأوامر ونواهيها ومراتب ذلك لا تنحصر وهي تنقسم إلى ما يعلم أنه لا دخلة تحت ذكر الكبار المذكورة في القرآن وإلى ما يعلم أنه لا يدخل وإلى ما يشك فيه وطلب دفع الشك في القسم المتوسط طمع في غير معام المرتبة الثانية النفوس اذ ببقائها وحفظها تدوم الحياة وتحصل المعرفة بالله فقتل النفس لا محالة من الكبار وإن كان دون الكفر لأن ذلك يصد من المقصود وهذا يصد وسيلة المقصود اذ حيا الدنيا لا تتراد الا لآخرة والتوصل (٥٤٠) إليها بمعرفة الله تعالى ويتلو هذه الكبيرة قطع الاطراف وكل ما يفضى إلى الهلاك حتى

المتعلقة بذات الله وصفاته وأفعاله وبعضها أشد من بعض وتفاوتها على حسب تفاوت الجهل بها وعلى حسب تعلقها بذات الله سبحانه وبأفعاله وشرائعها وبأوامر ونواهيها) ومن ذلك التكذيب بالقدر أي بان الله يقدر على عبده الخير والشركازع المجترأ فانهم يقولون ان العبد يخلق أفعال نفسه من دون الله تعالى فهم ينكرون القدر فحوا بذلك قدرية وكذا القول بالارجاء والاباحة ومقالة جهنم والتعطيل والسطع والرفض وغير ذلك من البدع مما يذهب الايمان وينبت النفاق (ومراتب ذلك لا تحصى وهي تنقسم إلى ما يعلم أنه لا دخلة تحت ذكر الكبار المذكورة في القرآن وإلى ما يعلم أنه لا يدخل وإلى ما يشك فيه وطلب دفع الشك في القسم المتوسط طمع في غير معام المرتبة الثانية النفوس اذ ببقائها وحفظها تدوم الحياة وتحصل المعرفة بالله تعالى (فقتل النفس لا محالة من الكبار) كما ورد التصريح بذلك في الآية والاختبار المتقدمة (وان كان دون الكفر لأن ذلك) أي الكفر (يصد من المقصود وهذا) أي القتل (يصد من المقصود اذ حيا الدنيا لا تتراد الا لآخرة والتوصل بها إلى معرفة الله تعالى ويتلو هذه الكبيرة قطع الاطراف) كالبدن والرجلين والانف والاذن واللسان (وكل ما يفضى إلى الهلاك) ولو بعد مدة (حتى الضرب) المثنى (وبعضها أكبر من بعض) فان في كل ذلك صدم للوسائل المقصود (ويقع في هذه المرتبة تحريم الزنا واللواط) في الادبار (لانه لو اجتمع الناس على الاكتفاء بالذكور في قضاء الشهوات انقطع النسل) أي الذرية (ورفع الوجود قريبا من قطع الوجود) هذا في اللواط (وأما الزنا فانه لا يفتو أصل الوجود ولكن يشوش الانساب) ويخلطها (ويبطل التوارث) المشروع (والتناصر) أي التعاون في الامور المهمة (وجسلة من الامور التي لا ينتظم العيش الا بها بل كيف يتم النظام مع اباحة الزنا ولا تنتظم أمور البهائم مالم يتميز الفعل منها بآثار يختص بها عن سائر الفحول ولذلك لا تصور أن يكون الزنا مباحا في أصل شرع قصده اصلاح وينبغي أن يكون الزنا في المرتبة دون القتل لانه ليس يفتو دوام الوجود ولا يمنع أصله ولكنه يفتو تميز الانساب ويحرك من الاسباب ما يكاد يفضى إلى التقاتل) (والتهاك) (وينبغي أن يكون أشد من اللواط لان الشهوة داعية اليه من الجانبين) الذكور والانثى بحكم الفطرة (فيكثر وقوعه ويعظم أثر الضرر بكثرته) بخلاف اللواط (المرتبة الثانية الاموال فانها معاش الخلق) يتعاملون بها (فلا يجوز تسلط الناس على تناولها كيف شاؤا بالاستيلاء) والقهر والغلبة (والسرقة) وغيرهما بل ينبغي ان تحفظ لتبقى ببقائها النفوس الا ان الاموال اذا أخذت أمكن استردادها) لا رباها (وان أكلت أمكن تغريمها فليس يعظم الامر فيها) لا يمكن التدارك في الحالين (نعم اذا جرى تناولها بطريق يعسر التدارك فيه فينبغي أن يكون ذلك من الكبار وذلك باربع طرق أحدها اخذها خفية وهي السرقة) وهي أخذ ما ليس له أخذه في خفاء (فانه اذا لم يطالع عليه غالبا كيف يتدارك) وفي معناها الاختلاس والاستتار (الثاني أكل مال اليتيم وهذا أيضا من الخفية وأعنى به في حق الولي) على ماله (والقيم) عليه من جهة الشرع (فانه مؤتمن فيه وليس له خصم سوى اليتيم وهو صغير لا يعرفه فتعظيم

الضرب وبعضها أكبر من بعض ويقع في هذه المرتبة تحريم الزنا واللواط لانه لو اجتمع الناس على الاكتفاء بالذكور في قضاء الشهوات انقطع النسل ودفع الوجود قريبا من قطع الوجود) وأما الزنا فانه لا يفتو أصل الوجود ولكن يشوش الانساب ويبطل التوارث والتناصر وجسلة من الامور التي لا ينتظم العيش الا بها بل كيف يتم النظام مع اباحة الزنا ولا ينتظم أمور البهائم مالم يتميز الفعل منها بآثار يختص بها عن سائر الفحول ولذلك لا تصور أن يكون الزنا مباحا في أصل شرع قصده اصلاح وينبغي أن يكون الزنا في المرتبة دون القتل لانه ليس يفتو دوام الوجود ولا يمنع أصله ولكنه يفتو تميز الانساب ويحرك من الاسباب ما يكاد يفضى إلى التقاتل وينبغي أن يكون أشد من اللواط لان الشهوة داعية اليه من الجانبين فيكثر وقوعه ويعظم أثر الضرر بكثرته

المرتبة الثانية الاموال فانها معاش الخلق فلا يجوز تسلط الناس على تناولها كيف شاؤا حتى الامر بالاستيلاء والسرقة وغيرهما بل ينبغي ان تحفظ لتبقى ببقائها النفوس الا ان الاموال اذا أخذت أمكن استردادها وان أكلت أمكن تغريمها فليس يعظم الامر فيها اذا جرى تناولها بطريق يعسر التدارك فيه فينبغي أن يكون ذلك من الكبار وذلك باربع طرق أحدها اخذها خفية وهي السرقة فانه اذا لم يطالع عليه غالبا كيف يتدارك الثاني أكل مال اليتيم وهذا أيضا من الخفية وأعنى به في حق الولي والقيم فانه مؤتمن فيه وليس له خصم سوى اليتيم وهو صغير لا يعرفه فتعظيم



الامرية واجب بخلاف الغصب فانه ظاهر يعرف وبخلاف الخيانة في الوديعة فان المودع خصم فيه ينتصف لنفسه الثالث تفويتها شهادة الزور الرابع أخذ الوديعة وغيرها باليمين الغموس فان هذه طريق لا يمكن فيها (٥٤١) التدارك ولا يجوز أن تختلف الشرائع في تحريمها أصلاً وبعضها

الامرية واجب بخلاف الغصب فانه ظاهر يعرف وبخلاف الخيانة في الوديعة فان المودع خصم فيه ينتصف لنفسه الثالث تفويتها أي الاموال (بشهادة الزور) أي الكذب بان يشهد بما لا يتحققه قال العزيز بن عبد السلام وعدها كبيرة ظاهراً وقع في مال خطير فان وقع في قليل كزبينة أو عمرة فشكك كما سيأتي الكلام عليه فريماً (الرابع أخذ الوديعة وغيرها باليمين الغموس) وقد تقدم معناها (فان هذه طريق لا يمكن فيها التدارك ولا يجوز أن تختلف الشرائع في تحريمها أصلاً وبعضها أشد من بعض وكلها دون الرتبة الثانية المتعلقة بالنفوس) قال العزيز بن عبد السلام في قواعده وان كان الشاهد بها كاذباً ثم ثلاثة آثم المصيبة واثم اعانة الظالم واثم خذلان المظلوم وان كان صادقا آثم المصيبة لا غير لتسببه الى براءة المظلوم وايصال المظلوم الى حق (وهذه الاربعة جدرة لان تكون مرادة بالكبائر وان لم يوجب الشرع الحد في بعضها او امكن أكثر الوعيد عليها وعظم مصالح الدنيا تأثيرها وأما كل الرابا فليس فيه إلا كل مال الغير (بالغيب) من الجانبين (مع الاخلال بشرط وضعه الشرع) ورتبه (ولا يبعد ان تختلف الشرائع في مثله واذالم يجعل الغصب الذي هو أكل مال الغير بغير رضاه وبغير رضا الشرع من الكبائر فاكل الربا أولى أن لا يكون من الكبائر فاكل الربا أكل برضا المالك ولكن دون رضا الشرع وان عظم الشرع الربا بالزجر عنه) والوعد عليه (فقد عظم أيضا الظلم بالغصب وغيره وعظم الخيانة) وهي التفريط في الامانة (والمصير الى أن أكل دائق بالخيانة أو الغصب من الكبائر فيه نظر وذلك واقع في مظنة الشك وأكثرميل الظن الى انه غير داخل تحت الكبائر بل ينبغي ان تختص الكبيرة بما لا يجوز اختلاف الشرائع فيه ليعرف ضرورة ربا في الدين) اعلم انه ذكر ابن عبد السلام في القواعد ان أخذ الاموال وتفويتها على رباها بشهادة الزور كبيرة ان كان في مال خطير والافشك فيجوز أن يجعل من الكبائر فطامع الفساد كما جعل شرب قطرة من الخمر من الكبائر وان لم تحقق المفسدة ويجوز أن يضبط ذلك المال بنصاب السرقة قال وكذلك القول في أكل مال اليتيم قال في الخادم ويشهد للثاني ما نقل عن أبي سعيد الهروي انه ستراطه في كون الغصب كبيرة أن يكون المغصوب ربع دينار لكن ذكر ابن عبد السلام نفسه انه حتى الاجماع على ان غصب الحبة وسرقها كبيرة وهذا يؤيدانه لافرق في كون شهادة الزور كبيرة بين قليل المال وكثيره فطامع عن المفسدة (فيبقى مما ذكره) الامام (أبو طاب المكي) في القوت (القذف والشرب والسحر والفرار من الزحف وعقوق الوالدين أما الشرب لما يزيل العقل فهو جدير بأن يكون من الكبائر وقد دل عليه تشديدات الشرع) فمن ذلك ما رواه الشيخان والنسائي من حديث أبي هريرة ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن وقد تقدم وروى الترمذي اذا فعلت أمتي ثنتي عشرة خصلة فقد حل بهم البلاء فذكرها وفيه وشربت الخمر وتقدم وروى الحساكم وصححه اجتمعوا الخمر فانه مفتاح كل شر وفي جامع رزين الخمر جاع الاثم وعند ابن ماجه من حديث أبي الدرداء ولا يشرب الخمر فانه مفتاح كل شر وروى الطبراني من حديث ابن عباس قال لما حرمت الخمر قالوا حرمت الخمر وجعلت عدلاً للشرك وعند أحمد من حديث قيس بن سعد من شرب الخمر خرج نور الإيمان من قلبه وعند البراء سقاء الله من جيم جهنم الى غير ذلك من الاخبار الواردة فيه (و) دل عليه (طريق النظر أيضا لان العقل محفوظ كما ان النفس محفوظة) فكذا يجب حفظ النفس يجب حفظ العقل (بل لاخير في النفس دون العقل فإزالة العقل) بالمسكرات (من الكبائر ولكن هذا لايجري في قطرة من الخمر فلاشك في انه لو شرب ماء فيه قطرة من الخمر لم يكن ذلك كبيرة وانما هو شرب ماء نجس والقطرة

والفرار من الزحف وعقوق الوالدين أما الشرب لما يزيل العقل فهو جدير بأن يكون من الكبائر وقد دل عليه تشديدات الشرع وطريق النظر أيضا لان العقل محفوظ كما أن النفس محفوظة بل لاخير في النفس دون العقل فإزالة العقل من الكبائر ولكن هذا لايجري في قطرة من الخمر فلاشك في انه لو شرب ماء فيه قطرة من الخمر لم يكن ذلك كبيرة وانما هو شرب ماء نجس والقطرة

وحددها في محل الشك  
 وإيجاب الشرع الحدية  
 يدل على تعظيم أمره فبعد  
 ذلك من الكبائر بالشرع  
 وليس في قوة البشرية  
 الوقوف على جميع أسرار  
 الشرع فان ثبت اجماع في  
 انه كبيرة وجب الاتباع  
 والا قلت وقف فيه بحال  
 \* وأما القذف فليس فيه الا  
 تناول الاعراض والاعراض  
 دون الاموال في الرتبة  
 ولتناولها مراتب وأعظمها  
 تناول بالقذف بالاضافة  
 الى فاحشة الزنا وقد عظم  
 الشرع أمره وأطن ظنا  
 غالبا ان الصحابة كانوا  
 يعدون كل ما يجيبه الحد  
 كبيرة فهو بهذا الاعتبار  
 لا تكفره الصلوات الخمس  
 وهو الذي يزيد بالكبيرة  
 الا ان وليكن من حيث انه  
 يجوز أن تختلف فيه الشرائع  
 فالقياس بمجرد لا يدل على  
 كبره وعظمته بل كان  
 يجوز أن يرد الشرع بأن  
 العدل الواحد اذا رأى  
 انسانا زنى فله أن يشهد  
 ويجلد المشهود عليه بمجرد  
 شهادته فان لم تقبل شهادته  
 فحده ليس ضروري في  
 مصالح الدنيا وان كان على  
 الجملة من المصالح الظاهرة  
 الواقعة في رتبة الحاجات  
 فاذا هذا أيضا يلحق بالكبائر  
 في حق من عرف حكم  
 الشرع فاما من ظن أنه  
 أن يشهد وحده أو ظن أنه

وحددها في محل الشك وإيجاب الشرع الحدية يدل على تعظيم أمره فبعد ذلك من الكبائر بالشرع وليس في القوة البشرية الوقوف على جميع أسرار الشرع فان ثبت اجماع في انه كبيرة وجب الاتباع والا قلت وقف فيه بحال من غيرها وفي الماء من غير المسكر خلاف والاصح الحاقه ان كان شافعيًا وأما ما اقتضاه كلام الروياني من ان شرب غير الخمر انما يكون كبيرة اذا سكر منه فردود بان القدر الذي لا يسكر داخل تحت الخمر على المشهور وعند الشافعية من ثبوت الافة قياسا وفيه الحد عندهم أيضا أي والحد من العلامات القطعية الدالة على كون الشيء المحدود عليه كبيرة فسكران الرافعي على كلام الروياني ضعيف وكذلك قول الحلبي لو خلط خمرًا بلها من الماء فذهبت شدتها وشربها فصفيرة اه وقد قال الاذراعي عقبه وفيه نظر ولا يسمع الاصحاب بذلك فيما آراه وقد قالوا ان شرب القطرة منها كبيرة ومعلوم ان الاثر اثارا وهو ظاهر وهذا في حق من يعتقد التحريم امام من يعتقد الحل فقال الشافعي أحده وأقبل شهادته أي لانه لم يأت كبيرة في عقيدته على ان مانعه الرافعي عن الروياني ذكرتم له القاضي أبو سعيد الهروي وحكي الخلاف ولم يرج منه شيئا فقال في تعداد الكبائر وشرب الخمر والمسكر من غيره وفي اليسير منه خلاف اذا كان شافعيًا اه والارجح ما ذكرناه كبيرة أيضا وأما قول الحلبي شرب الخمر كبيرة فان استكثر منه حتى سكر أو جاهر به ففاحشة فان مخرج خمرًا بلها من الماء فذهبت شدتها وضررها وذلك من الصغار فردود أيضا فان الاصحاب لا يسمعون فيما قاله في مخرج الخمر بلها بل الصواب كما قاله الجلال البلقيني الجزم بخلاف ما قاله وان ذلك كبيرة لا بحاله ومر أن العز بن عبد السلام اختار ضبط الكبيرة بما يشعر بتهاون مرتكبها بدينه اشعار أصغر الكبائر المنصوص عليها وقرر ذلك الى أن قال فعلى هذا ان كانت مفسدة كفسدة ما قرن به وعبد أو امن أو وحد أو كان أكثر مفسدة منه فهو كبيرة اه وذيل عليه ابن دقيق العبدان لابد ان توجد المفسدة بمجرد عناية عيها من أمر آخر فانه قديم الغلط في ذلك قال الاثراني السابق الى الذهن في مفسدة الخمر السكر وتشويش العقل فان أخذنا بمجرد لزم أن لا يكون شرب القطرة الواحدة كبيرة لخلوها عن المفسدة المذكورة لكنها كبيرة لمفسدة أخرى وهو التجرد على شرب الكثير الموقف في المفسدة فهذا الاقتران بصيرة كبيرة والله أعلم (وأما القذف فليس فيه الاتناول الاعراض) بالشتم والغيبة صريحًا أو كناية (والاعراض دون الاموال في الرتبة) ويدل لذلك حديث الصحيح فاذا قالوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم واعراضهم (ولتناولها مراتب وأعظمها تناول بالقذف بالاضافة) أي النسبة (الى فاحشة الزنا) كان يقول بازاني أو يامنكوح أو يعلق ويحود ذلك وللمرأة ازانيسة أو بغية أو قبيحة أو بنتها بابت الزنا أو ولدها ياولد القبيحة (وقد عظم الشرع أمره) ففي الكتاب قوله والذين يرمون المحصنات الى آخر الآيتين صريحان في الاولى النص فيها على ان ذلك فسق وضمان في الثانية للنص فيها على ان ذلك يلحق الله فاعله في الدنيا والاخرة وهذا من أقبح العيوب وأشد (وأطن ظننا غالبا ان الصحابة) رضوان الله عليهم (كانوا يعدون كل ما يجيبه الحد كبيرة) كما سبق النقل عن جماعة منهم (فهو بهذا الاعتبار لا تكفره الصلوات الخمس) يشير الى حديث أبي هريرة عنده مسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر وقد تقدم (وهو الذي يزيد بالكبيرة الا ان) ولكن من حيث انه يجوز أن تختلف فيه الشرائع فالقياس بمجرد لا يدل على كبره وعظمته بل كان يجوز أن يرد الشرع بان العدل الواحد اذا رأى انسانا زنى (فله أن يشهد وبجلد المشهود عليه) وهو الزاني (بمجرد شهادته) ولا يحتاج الى ضم عدل آخر معه (فان لم تقبل شهادته) لكونه وحده (فحده ليس ضروري في مصالح الدنيا وان كان على الجملة من المصالح الظاهرة الواقعة في رتبة الحاجات فاذا هذا أيضا يلحق بالكبائر في حق من عرف حكم الشرع فاما من ظن انه أن يشهد وحده أو ظن انه

يساعد على الشهادة غيره فلا ينبغي أن يجعل في حق من الكبائر وأما السحرة فإن كان فيه كفر فكبيرة ولا فاعلمته بحسب الضرر والذي يتولد عنه من هلاك نفس أو مرض أو غيرهما أو الفرار من الزحف وعقوق الوالدين (٥٤٣) فهذا أيضا ينبغي أن يكون من حيث

القياس في محمل التوقف وإذا قطع بان سب الناس بكل شيء سوى الزنا وضررهم والظلم لهم بغصب أموالهم وإخراجهم من مساكنهم وبلادهم واجلاتهم من أوطانهم ليس من الكبائر اذ لم ينقل ذلك في السبع عشرة كبيرة وهو أكبرها قيل فيه فالتوقف في هذا أيضا غير بعيد ولكن الحديث يدل على تسميته كبيرة فليحق بالكبائر فإذا رجع حاصل الامر الى أنا نفي بالكبيرة ما لا تكفره الصلوات الخمس بحكم الشرع وذلك مما انقسم الى ما علم انه لا تكفره قطعا والى ما ينبغي أن تكفره والى ما يتوقف فيه والمتوقف فيه بعضه مظنون للنفي والإثبات وبعضه مشكوك فيه وهو شك لا زيله الا نص كتاب أو سنة وإذا لامطع فيه فطلب رفع الشك فيه محال فان قلت فهذا إقامة برهان على استحالة معرفة حدها فكيف يرد الشرع بما يستقبل معرفة حده فاعلم ان كل ما لا يتعلق به حكم في الدنيا فيجوز أن يتطرق اليه الابهام لان دار التكليف هي دار الدنيا والكبيرة على الخصوص لاحكامها في الدين من حيث انها كبيرة بل كل موجبات الحدود الشرعية معلومة باسمائها كالسرق والزنا وغيرهما كالواطأ والشرب والقذف (وأما حكم الكبيرة ان الصلوات الخمس لا تكفرها فهذا أمر يتعلق بالآخرة فلا يهمل ألبق به حتى يكون الناس على وجل وحذر فلا يتجرؤون

بإساعده) على تلك الشهادة غيره فلا ينبغي أن يجعل في حق من الكبائر وأما السحرة فإن كان فيه كفر فكبيرة ولا فاعلمته على حسب الضرر الذي يتولد منه من هلاك نفس أو مرض أو غيرهما) اعلم ان السحرة أقسام أولها سحر الكسدين الذين بعث اليهم ابراهيم عليه السلام ببطالاتهم وهم فرق ثلاث الثاني سحر أصحاب الاوهام والنفوس القوية الثالث الاستعانة بالارواح الارضية وهذه الانواع الثلاثة انكرها المعتزلة الرابع الخيلالات والاختبايعون الخامس الاعمال الغريبة التي تظهر من تركيب الآلات على النسب الهندسية السادس الاستعانة بخواص الادوية المزيلة للعقل ونحوها السابع تعليق القاب بان يدعي انه يعرف الاسم الاعظم وان الجن تطيعه فيعلق به قلب غيره فيمكن الساحران به فعل فيه ما يشاء وحتى عن الشافعي انه قال السحر يخيل ويغرض ويقتل والعاص واجب على من قتل به وهو من عمل الشيطان وقيل انه يؤثر في قلب الاعيان وقيل الاصح انه كذلك لكنه يؤثر في الابدان بالامراض والموت والجنون واختلف العلماء في الساحر هل يكفر أم لا وليس من محل الخلاف النوع الاولان وأما النوع الثالث فاعتزلة وحدهم كفروه وأما بقية أنواعه فقال جماعة انه كفر مطلقا وقال الشافعي وأصحابه بعدم الكفر وهل تقبل توبة الساحر فالنوع الاولان معتقد أحدهما مرد فان تاب والاقبل وقال مالك وأبو حنيفة لا تقبل توبته ما وأما النوع الثالث وما بعده فان اعتقد ان فعله مباح قتل لكفره وان اعتقد انه حرام فعند الشافعي انه جناية فاذا فعله بالغيب واقرانه يقتل غالبا قتل لانه عمد أو نادرا فهو شبه عمد أو خطأ من اسم غيره اليه فهو خطا والدية على العاقلة ان صدقته اذ لا يقبل اقراره اليهم وعن أبي حنيفة ان أقربا نى كنت أسحر مدة وقد تركت ذلك منذ زمان قبل منه ولم يقتل وقد ظهر بالآيات والانتخابات سائر أنواعه كفر وقال به كثيرون فلا أقل من كونها كبيرة لاسيما مع ما ورد فيه من الوعيد الشديد والزجر البليغ (وأما الفرار من الزحف) غير متحرف لقتال أو مخير الى فئة (وعقوق الوالدين) أو أحدهما (فهذا أيضا ينبغي أن يكون من حيث القياس في محمل التوقف واذا قطع بان السب للثنين بكل شيء) من أنواعه (سوى الزنا) بصريح أو كناية (و) سوى (ضررهم) المؤدى الى الهلاك (و) سوى (الظلم لهم بغصب أموالهم) وان كان المغصوب عليه قليلا (و) سوى (إخراجهم من مساكنهم وبلادهم واجلاتهم عن أوطانهم ليس من الكبائر اذ لم ينقل ذلك في السبع عشرة كبيرة وهو أكثر ما قيل فيه) كذا كره صاحب القوت (فالتوقف في هذا أيضا غير بعيد ولكن الحديث يدل على تسميته كبيرة) وهو حديث ابن عباس الكبائر الاشرار بالله فساقه وفيه وعقوق الوالدين والفرار يوم الزحف وقد تقدم (فليحق بالكبائر فإذا رجع حاصل الامر الى أنا نفي بالكبيرة ما لا يكفره الصلوات الخمس بحكم الشرع وذلك مما انقسم الى ما علم انه لا تكفره قطعا والى ما ينبغي أن تكفره والى ما يتوقف فيه والمتوقف فيه بعضه مظنون للنفي والإثبات) برجح الاعتقاد مع احتمال النقيض (وبعضه مشكوك فيه) بالتردد بين النقيضين بلا ترجيح لاحدهما (وهو شك لا زيله الا نص كتاب أو سنة وإذا لامطع فيه فطلب رفع الشك فيه محال) اذ لا نص في ترجيح أحد الاحتمالين على الآخر (فان قلت هذا) الذي ذكرته (اقامة برهان على استحالة معرفة حدها فكيف يرد الشرع بما يستقبل معرفة حده فاعلم ان كل ما يتعلق به حكم في الدنيا فيجوز أن يتطرق اليه الابهام فان دار التكليف هي دار الدنيا والكبيرة على الخصوص لاحكامها في الدين من حيث انها كبيرة بل كل موجبات الحدود الشرعية معلومة باسمائها كالسرق والزنا وغيرهما) كالواطأ والشرب والقذف (وأما حكم الكبيرة ان الصلوات الخمس لا تكفرها فهذا أمر يتعلق بالآخرة فلا يهمل ألبق به حتى يكون الناس على وجل وحذر فلا يتجرؤون

بل كل موجبات الحدود معلومة باسمائها كالسرق والزنا وغيرهما وانما حكم الكبيرة ان الصلوات الخمس لا تكفرها وهذا أمر يتعلق بالآخرة والابهام ألبق به حتى يكون الناس على وجل وحذر فلا يتجرؤون



وقال الشافعي رضي الله عنه اذا شرب الخنفي النبيذ حددته ولم أرد شهادته فقد جعله كبيرة بايجاب الحد ولم يرد به الشهادة فدل على أن الشهادة نفيًا وإثباتًا لا تدور على الصغائر والكبائر بل كل الذنوب تقتدح في العدالة الا ما لا يتخلل الانسان عنه غالبه ابصر ورة مجاري العادات كالغيبة والتجسس وسوء الظن والكذب في بعض الاقوال وسماع الغيبة وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وأكل الشبهات وسب الولد والغلام وضربهما بحكم الغضب زائدًا على حد المصلحة واكرام السلاطين الظلمة ومصادقة الفجار والتكاسل عن تعليم الاهل والولد جميع ما يحتاجون اليه من أمر الدين فهذه ذنوب لا يتصور ان ينفلك الشاهد عن قليلها أو كثيرها الا بان يعتزل الناس ويتجرد لامور الآخرة ويجاهد نفسه مدة بحيث يبقى على سمته مع المخالطة بعد ذلك ولولم يقبل الا قول مثله لغز وجوده وبطلت الاحكام والشهادات وليس لبس الحرير وسماع المساهي واللعب بالترد ومجالسة أهل الشرب في وقت الشرب وبفتح فسكون جمع شارب كركب وراكب (في وقت الشرب والخلوة بالاجنيان) وكذا مباشرتهن بغير الجماع (وامثال هذه الصغائر) كالنظر الى ما لا يجوز وهجر المسلم فوق ثلاث لغير عذر شرعي وكثرة الخصومات وان كان محققا والتجتر في المشي والعبث في الصلاة وكشف العورة في الحمام وكذا في الخلوة بغير حاجة في الاصح وارسال الرمح بحضرة الناس ومد الرجلين في المجالس والاكتثار من الحكايات المضحكة وغير ذلك (من هذا القبيل) أما مجالسة أهل الشرب فقد نقل الاذري عن صاحب العدة انه من الصغائر وأقره الشيخان الرافعي والنووي وتقييد المصنف بكونه وقت الشرب دال على ان مجالستهم في غير هذا الوقت مباحة فان تصدأ يناسهم من حيث كونهم فسقة فلا شك في حريم ذلك واما لبس الحرير فمقتضى انه كبيرة واما سماع الملاهي والادوار فمقتضى انه كبيرة لان سماع الادوار مرة واحدة لا يوجب رد الشهادة وانما ترد بالاصرار وتبعه المصنف فقال وما ذكرناه في سماع الادوار مغرض فيما اذا لم يكن الاقدام عليه مرة يشعر بالانحلال والافطرة الواحدة لا ترد بها الشهادة واما اللعب بالترد ففيه أربعة أقوال أحدها انه مكروه كراهية تنزيه وبه قال أبو اسحق المرزوي والاسفرايني وحكام ابن خيران واختاره أبو الطيب وهو غلط ليس بشئ فخالفته المنقول والدليل وقول جماعة انه منصوص عليه في الام وغيره مردود ولهذا قال صاحب البيان ان المنصوص عليه في الام التحريم وبه قال أكثر الاصحاب الثاني انه حرام صغيرة

من الخلعة لا تنفق الى الاستغفار ولا ترد الشهادة الامع الاكثر انتهى وتابعه في المذهب وكذا القاضي حسين فانه قال في تعليقه قال بعض أصحابنا لو جلس على الديباج عند عقد النكاح لم ينقض لان محل الشهادة فيه كالاداء الذي صار اليه محصله ان هذا من الصغائر وما تعذر منه لا يوجب الفسق وتابعه الفوري في الابانة ورد انكار ابن أبي الدم على الامام بما ذكر بان مجلي صرح في ذخائره بما وافقته فقال ان كون ذلك هو ظاهر كلام الشامل حيث قال من استمع الى شئ من هذه المحرمات فسق وردت شهادته ولم يشترط تكرار السماع انتهى هذا حاصل كلام القائلين بالحرمه ووراء ذلك أقوال فانظره من كلام المصنف (وقال الشافعي رحمه الله تعالى اذا شرب الخنفي النبيذ حددته) أي أقت عليه الحد (ولم أرد شهادته) لانه يعتقد حليته (فقد جعله كبيرة بايجاب الحد ولم يرد به الشهادة) وفي الخادم للزركشي ومن النبيذ المختلف فيه اذا شرب البسبر منه معتقدا تحريمه في كونه كبيرة خلاف من أجل اختلاف العلماء فيه ولهذا صرح الرافعي بانه على وجهين وان الأكثر ين على الرد أي رد الشهادة به لانه فسق ولو استعملت للتداوي على القول بالتحريم فيجتم على أن يقال لبس بكثرة اذا قلنا لا يجب فيه الحد كما صححه النووي ويحتمل خلافه للبراءة انتهى وقال غيره الارجح الاول (فدل على أن الشهادة نفيًا وإثباتًا لا تدور على الصغائر والكبائر بل كل الذنوب تقتدح في العدالة) أي الصغائر والكبائر أما الكبائر فبمجرد ما يخرج عن العدالة وأما الصغائر فبقوعها منه مرة بعد مرة (الا ما لا يتخلل الانسان عنه غالبه ابصر ورة مجاري العادات كالغيبة والتجسس وسوء الظن والكذب) الذي لا حد فيه ولا ضرر (في بعض الاقوال) ولو تعمدا (وسماع الغيبة والاصغاء اليها والسكوت عليها وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع عدم القدرة عليها) (وأكل الشبهات) وعدم التحري فيها (وسب الولد والغلام وضربهما بحكم الغضب) (زائدًا على حد المصلحة) الشرعية (واكرام السلاطين الظلمة) وأعوانهم (ومصادقة الفجار) ومجالستهم ايناسا لهم (والتكاسل عن تعليم الاهل والولد جميع ما يحتاجون اليه في أمر الدين فهذه ذنوب لا يتصور ان ينفلك الشاهد عن قليلها أو كثيرها) لاسيما في بعض ما ذكرنا من الكبائر (الا بان يعتزل الناس) مدة (ويتجرد لامور الآخرة ويجاهد نفسه مدة) مديدة (بحيث يبقى على سمته مع المخالطة بعد ذلك ولولم يقبل الا قول مثله لغز وجوده) أي قل (وبطلت الاحكام والشهادات وليس لبس الحرير) (والديباج) (وسماع الملاهي) (والادوار) (واللعب بالترد) وما في معناه من المنهكة والكثيفة والاربع عشرة وغيرها (ومجالسة أهل الشرب) بفتح فسكون جمع شارب كركب وراكب (في وقت الشرب والخلوة بالاجنيان) وكذا مباشرتهن بغير الجماع (وامثال هذه الصغائر) كالنظر الى ما لا يجوز وهجر المسلم فوق ثلاث لغير عذر شرعي وكثرة الخصومات وان كان محققا والتجتر في المشي والعبث في الصلاة وكشف العورة في الحمام وكذا في الخلوة بغير حاجة في الاصح وارسال الرمح بحضرة الناس ومد الرجلين في المجالس والاكتثار من الحكايات المضحكة وغير ذلك (من هذا القبيل) أما مجالسة أهل الشرب فقد نقل الاذري عن صاحب العدة انه من الصغائر وأقره الشيخان الرافعي والنووي وتقييد المصنف بكونه وقت الشرب دال على ان مجالستهم في غير هذا الوقت مباحة فان تصدأ يناسهم من حيث كونهم فسقة فلا شك في حريم ذلك واما لبس الحرير فمقتضى انه كبيرة واما سماع الملاهي والادوار فمقتضى انه كبيرة لان سماع الادوار مرة واحدة لا يوجب رد الشهادة وانما ترد بالاصرار وتبعه المصنف فقال وما ذكرناه في سماع الادوار مغرض فيما اذا لم يكن الاقدام عليه مرة يشعر بالانحلال والافطرة الواحدة لا ترد بها الشهادة واما اللعب بالترد ففيه أربعة أقوال أحدها انه مكروه كراهية تنزيه وبه قال أبو اسحق المرزوي والاسفرايني وحكام ابن خيران واختاره أبو الطيب وهو غلط ليس بشئ فخالفته المنقول والدليل وقول جماعة انه منصوص عليه في الام وغيره مردود ولهذا قال صاحب البيان ان المنصوص عليه في الام التحريم وبه قال أكثر الاصحاب الثاني انه حرام صغيرة

وعليه مشى المصنف هنا ورع الرافعي الثالث انه حرام كبيرة وهو الذي عليه الشافعي وأصحابه أشار إليه الروياني في الحلية ونقل القرطبي في شرح مسلم الإجماع عليه وكذا الموفق الحنبلي في المغني نقل الإجماع عليه الرابع التفصيل بين بلد يستعظمون اللعب به فترديه الشهادة وبلد ليس كذلك فلا ترديه وهذه التفرقة ضعيفة كما قاله البلقيني وعلى القول بأنه صغيرة كما مشى عليه المصنف هنا فعله حيث خلا عن القمار والافهو كبيرة بلا نزاع كما أشار إليه الزركشي وهو واضح (قال مثل هذا المنهاج ينبغي أن ينظر في قبول الشهادة وردها إلى الكبيرة والصغيرة ثم أحاد هذه الصغائر التي لا ترد الشهادته بها ولو اطلب عليها لا ترفى رد الشهادة) والمراد بالواطبة هنا المداومة على نوع منها وهذا هو الاصرار السالب للعدالة وبه قال جماعة من الأصحاب (كن اتخذ الغيبة وثلب الناس) اعراضهم (عادة) له ومنهم من فسر الواطبة بالاكثار على الصغائر سواء كانت من نوع أو أنواع مختلفة وبه فسر والاصرار السالب للعدالة ونقل الرافعي القولين قال ووافق الثاني قول الجمهور أن من تغلب طاعته معاصيه كان عدلا ومن تغلب معاصيه طاعته كان مردود الشهادة وإذا قلنا به لم تضر المداومة على نوع واحد من الصغائر إذا غلبت الطاعات وعلى الاحتمال الأول تضر انتهى وتبعه النووي في الروضة وقضية كلامهما ترجم الثاني وبه صرح ابن سراق وغيره (وكذلك مجالسة الفجار ومصادقتهم) ولو في حال فجورهم وكلام بعض الأصحاب صريح في أن مجرد مصادقتهم حرام وإن لم يجالسهم وكلام بعضهم أن مجرد المجالسة من غير مصادقة ولا صداقة يناس لا ثم فيها وكلام المصنف صريح في أن كلامهما يأنم به (والصغيرة تكبر) أي تصير كبيرة (بالمواطبة) عليها أي تصير مثلها في رد الشهادة (كما أن المباح يصير كبيرة بالمواطبة عليه) وهذا بناء على القول الضعيف فإن المعتمد أنه لا تضر المداومة على نوع من الصغائر أو أنواع سواء كان مقيما على الصغيرة أو الصغائر أو مكررا مكررا من فعل ذلك حيث غلبت الطاعات المعاصي هكذا نقله الأذري والباقيني والزركشي وابن العماد وغيرهم ويؤيده قول الجمهور ومن غلبت معاصيه طاعته ردت شهادته سواء كانت المعاصي من نوع أو أنواع ومن ثم قال الأذري المذهب وقول الجمهور وما تضمنته النصوص أن من كان الأغلب عليه الطاعة والمرورفة قبلت شهادته أو المعصية وخلاف المرورفة ردت شهادته وهذا القول الذي اعتمد المصنف مشى عليه الرافعي والنووي حيث قال المداومة على الصغيرة تصيرها كبيرة لكن إن انضم إليه كون طاعته لم تغلب معاصيه ثم على هذا القول من أن مطلق الاصرار على الصغيرة يصيرها كبيرة يحتاج لمعرفة ضبط الاصرار قال ابن الصلاح الاصرار هو التلبس بضد التوبة باستمرار النوع على المعاودة واستدامة الفعل بحيث يدخل به في حيز ما يطلق عليه الوصف بصيرونه كبيرة وقال العزيز بن عبد السلام الاصرار أن تتكرر منه الصغيرة تكرارا يشعربقله مبالاة بدينه أشعارا تركاب الكبيرة بذلك قال وكذلك إذا اجتمعت صغائر مختلفة الأنواع بحيث يشعر مجموعها بما يشعر به أصغر الكبائر انتهى هذا ضبط الاصرار وأما على القول المعتمد السابق فالمدار على غلبة الطاعات والمعاصي وعلى هذا المعتمد كان ينبغي أن يقال شرط العدالة اجتناب الكبائر وعدم غلبة الصغائر على الطاعة وقد أشار إلى ذلك الباقيني (كاللعب بالشرطيخ والترنم بالغناء على الدوام وغيرهما) وقوله على الدوام متعلق بالقولين فاللعب بالشرطيخ مكرره عند الشافعي حرام عند غيره بشرط قال النووي في فتاويه الشرطيخ حرام عند أكثر العلماء إن قوت به صلاة عن وقتها أو لعب به على عوض فإن انتفى ذلك كره عند الشافعي وحرم عند غيره انتهى وفي كلام ابن العماد أن اللعب به من الرذائل المباحة مع الكراهة فلا يكاب عليه والملازمة له يصير صغيرة وكذا الترنم بالغناء مع نفسه إذا كان في بعض الأوقات لازالة الوحشة عن نفسه لا بأس به فإن داوم عليه حتى اتخذها عادة يصير صغيرة (فهذا بيان حكم الصغائر والكبائر) ثم أعلم أنه قد تقدم ذكر الكبائر وما يتعلق بها وأما الصغائر فخصرها متعذر وقد ذكر ابن حجر منها في شرح الشهابيل جملة فقال هي كالغيبة في غير عالم أو حامل قرآن أو مجال حكى فيه

قال مثل هذا المنهاج ينبغي أن ينظر في قبول الشهادة وردها إلى الكبيرة والصغيرة ثم أحاد هذه الصغائر التي لا ترد الشهادته بها ولو اطلب عليها لا ترفى رد الشهادة كمن اتخذ الغيبة وثلب الناس عادة وكذلك مجالسة الفجار ومصادقتهم والصغيرة تكبر بالمواطبة كما أن المباح يصير صغيرة بالمواطبة كاللعب بالشرطيخ والترنم بالغناء على الدوام وغيره فهذا بيان حكم الصغائر والكبائر



الاجماع قالوا انها كبيرة مطالعنا من تباح لاسباب ستة مفرزة في محلها وكقبله اجنبية ولعن ولو بهم كذب لاحد فيه ولا ضرر وهجو مسلم ولو تعريضا وصداقا واشراف على بيت غيره وهجر مسلم فوق ثلاثة عدوانا ونحو تناج وجولوس مع فاسق لا يناسبه وتجنيس بدن أو ثوب أو ثوب عدوا ونجس واحتكار وبيع معيب علم عيبه ولم يذكره اهـ فهذه ثلاثة عشر وقال ابن العماد في كتاب الذريعة في اعداد الشريعة زاد على ما ذكر النظر الى ما لا يجوز وذكر في التطالع على بيوت الناس بانه لو كان المؤذن ينظر الى بيوت الجيران وجب على الناظر عزله ثم قال وكثرة الخصومات وان كان محقا قال الرافعي وينبغي أن لا يكون معصية اذ ارادى حدد الشرع قال النووي وهو الصواب والسكون على الغيبة والصياح وشق الجيب في المصيبة والتجتر في المشي واللعب بالقرعة وبالصور ونطاح الكباش ومهارة الذبكة والجلوس اليهم واغانتهم بدفع مال اليهم والشغل في وقت الكراهة والبيع والشراء في المسجد وادخال الصبيان والمجانين والنجاسات اليه وامامة قوم يكرهونه والعبث في الصلاة والنضج فيها وتخطي الرقاب يوم الجمعة ونحوه والنغوط مستقبل القبلة أو في طريق المسلمين والقبلة للصائم التي تحرك شهوته والوصال في الصوم على الاصح والاستمناء باليد ومباشرة الاجنبية بغير الجماع ووطء الزوجة المظاهر منها قبل التكفير ووطء الرجعية والخلوة بالاجنبية ومسامرة المرأة بغير زوج ولا محرم ولا نسوة ثقات والبيع على أخيه والخطبة والسوم على سومه وتلقي الركبان وبيع الخاضر للبادي وتصرية الحيوان واقتناء الكلب غير الحراسة والصيد وبيع العبد المسلم للكافر وكذا المعفف وسائر كتب العلم الشرعي وكشف العورة في الحمام وكذا في الخلوة على الاصح والسفاهة ولبس الحرير والزرق مع الثني وشماع أشعار الشربة وضرب الكوبة والصفاقين والحقار ان حوت كرسه كما صححه النووي واللعب بالنرد وانتهى فهذه سبعة وأربعون قال الصيدلاني ومما ترويه الشهادة ارسال الرمح بحضرة الناس ثم قال ابن العماد ومن الرذائل المباحة مع الكراهة قبلة الزوجة أو الامة بحضرة الناس وذكر ما جرى بينهم في الخلوة والمشى مكشوف الرأس ومدال جلين في المجالس وكذا تنف اللعينة على الرمح في الكفاية قال الماوردي وكذا اخضاها ولبس فقيه قباءة ولنسوة حيث لا يعتاد ولبس تاجر خال ثياب ولبس جمال عمامة وطيلسانا والاكثر من الحكايات المضحكة ومن اللعب بالحمام وشبهه ومن اللعب بالشرطنج وبالخانم اذا كان بغير عوض ومن الغناء وسماعهم والحرف الذميمة مما لا يابق به كالجمامة والكنس والديبغ وقيم الحمام والحارس والتجمل والاسكاف والقصاب وكذلك الخائف في الاشبه لا الصباغ على الاصح وفيما ذكره نظر والله أعلم

\*(فصل)\* وقال أصحابنا الصحيح في حد العدالة المعتيرة في الشهادات اجتناب الكبائر وعدم الاصرار على الصغائر وغلبة صوابه على خطائهم وصدقه على كذبه وان ألم بمعصية لان في اعتبار اجتنابه السكلى سد باب وهو مفتوح احياء للعقوق والكبيرة كل ما يسمى فاحشة كاللواطنة وسكاح منكرة الاب أو ثبت لها بنص قاطع عقوبة في الدنيا وفي الآخرة وقال الشمس الحلواني كل ما كان شنيعا بين المسلمين وفيه هتك حرمة الله والدين فهي كبيرة ولا تقبل شهادة مخنث ونائحة ومغنية ومدمن على الشرب ومن يلعب بالطيور والطنبور ومن يفعل كبيرة توجب الحد ومن يأكل الربا أو يقامر بالشرطنج أو تفوته الصلاة بسببه أو يدنخل الحمام بغير ازار أو يفعل فعلا مستحقا كالبول والاكل على الطريق ومن يظهر سب السلمات والله أعلم

\*(فصل في بيان توزيع الدرجات والدركات في الآخرة على الحسنات والسيئات في الدنيا)\* فيها ما ألف ونشر مرتب والدرج والدرك بمعنى واحد لكن باعتبارين مختلفين فالدرج اعتبارا بالصعود والدرك اعتبارا بالهبوط ولذلك قيل درجات الجنة ودركات النار (اعلم) وقفل الله تعالى (ان الدين من عالم الملك والشهادة) من المحسوسات الطبيعية (والآخرة من عالم الغيب والمكوت) المختص بآراء النفوس (وأعني بالدنيا

\*(بيان كيفية توزيع الدرجات والدركات في الآخرة على الحسنات والسيئات في الدنيا)\*  
اعلم أن الدنيا من عالم الملك والشهادة والآخرة من عالم الغيب والمكوت وأعني بالدنيا

حالتك قبل الموت وبالأخرة حالتك بعد الموت فديننا والآخرة صفاتك وأحوالك يسمى القريب الداني منها دنيا والآخرة ونحن الآن نتكلم من الدنيا في الآخرة (٥٤٨) فانا الآن نتكلم في الدنيا وهو عالم الملك وغرضنا شرح الآخرة وهي عالم الملكوت ولا يتصور

شرح عالم الملكوت في عالم الملك الا يضرب الامثال ولذلك قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وهذا الان عالم الملكوت ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا (قال العراقي لم أجدهم رفوعا وانما يعزى الى علي بن أبي طالب اه قلت وهكذا أورده الشريف الموسوي في نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين وذكره أبو نعيم في الحلية في ترجمة سفيان الثوري رواه من طريق المعافي بن عمران عنه (وما سيكون في البقطة لا يتبين لك في النوم الا يضرب الامثال المحوجة الى التعبير) أي القائه في عبارة (فكذلك ما يكون في بقطة الآخرة لا يتبين في نوم الدنيا لا بكثرة الامثال) أي صورتها (وأعني بكثرة الامثال ما تعرفه من علم التعبير ويكفيك فيه) وفي نسخة منه (ان كنت فطنا) حاذقا (ثلاثة أمثلة فقد جاعر جل الى) أبي بكر محمد (بن سيرين) التابعي البصري الثقة رأس المعبرين رحمه الله تعالى وكان يضاهاى الحسن في علمه وورعه وفيه القول المشهور الذي يستدل به على أول التخيير جالس الحسن وابن سيرين (نقال رأيت كائني في يدى خاتما أختمه به أفواه الرجال وفروج النساء فقال له انك مؤذن تؤذن في شهر رمضان قبل طلوع الفجر فقال صدقت وجاء رجل آخر فقال رأيت كائني أصب الزيت في الزيتون فقال ان كان تحتك جارية ففتش عن حالها فانها أمك سبيت في صغرك لان الزيتون أصل الزيت فهو رد الى الأصل فنظر الرجل فاذا جارية كانت أمه وقد سبيت في صغره وقال له آخر رأيت كائني أقلد الدر في أعناق الخنازير فقال انك تعلم الحكمة غير أهلها فكان كالحال) والآخر أخذ من قول عيسى عليه السلام معلم الحكمة غير أهلها كقلد الدر في أعناق الخنازير ومن غرائب تعبيرات ابن سيرين ما رواه أبو نعيم في الحلية من طريق خالد بن دينار قال كنت عند ابن سيرين فانا رجل فقال يا أبا بكر رأيت في المنام كائني أشرب من بلبله لها ثقبان فوجدت أحدهما عذبا والآخرة لمحا قال اتق الله لك امرأة وأنت تخالف الى أختها ومن طريق أبي قلابة ان رجلا قال لابي بكر رأيت كائني أقول دما قال تأتى امرأتك وهي حائض قال نعم قال اتق الله ولا تعد ومن طريق أبي جعفر ان رجلا رأى في المنام كان في حجره صبي يصيح فقص رؤياه فقال له اتق الله ولا تضرب بالعود ومن طريق حبيب المعلم ان امرأته رأت في المنام انها تحلب حبة فقصت على ابن سيرين فقال اللبن فطروا الحبة عذو وليست من الفطرة في شيء هذه امرأة تدخل عليها أهل الاهواء ومن طريق الحرث بن ثقف قال قال رجل لابن سيرين اني رأيت كائني ألقى عسلا من جام من جوهر فقال اتق الله وعادوا القرآن فقد كنت تحفظه ثم نسيت قال وقال رجل لابن سيرين رأيت كائني أحرث أرضا لا تنبت قال أنت رجل تعزل عن امرأتك ومن طريق مبارك بن يزيد البصري قال قلت لابن سيرين رأيت في المنام كائني أغسل ثوبي وهو لا ينقي قال أنت رجل مصارع لا تخيل قال وقال رجل لابن سيرين رأيت كائني أطير بين السماء والارض قال أنت رجل تكثر التني ومن طريق هشام بن حسان قال جاء رجل الى ابن سيرين وأنا عنده فقال اني رأيت كان علي رأسي تابا من ذهب قال فقال له ابن سيرين اتق الله فان أبالك في أرض غربة وقد ذهب بصره وهو يريد أن تأتيه قال فإزاده الرجل الكلام حتى أدخل يده في محزمه فاخرج كتابا من أبيه فيه ذهب بصره وأنه في أرض غربة ويأمره بالاتبان اليه (والتعبير من أوله الى آخره أمثال تعرفك طريق ضرب الامثال وانما عني بالأمثال ان ادعاء المعنى في صورة انظر الى معناه وجده صادقا وان

حالتك قبل الموت وبالأخرة حالتك بعد الموت فديننا والآخرة صفاتك وأحوالك يسمى القريب الداني منها دنيا والآخرة ونحن الآن نتكلم من الدنيا في الآخرة (٥٤٨) فانا الآن نتكلم في الدنيا وهو عالم الملك وغرضنا شرح الآخرة وهي عالم الملكوت ولا يتصور

الحكمة غير أهلها فكان كالحال قال وقال التعبير من أوله الى آخره أمثال تعرفك طريق ضرب الامثال وانما عني بالأمثال ادعاء المعنى في صورة انظر الى معناه وجده صادقا

وان نظر الى صورته (الظاهرة) وجده كاذبا فاماؤذن ان نظر الى صورة الخاتم والختم به على (الافواه)  
 (والفروج وآه كاذبا فانه لم يحتم به قط وان نظر الى معناه وجده صادقا قد صدر منه روح الختم ومعناه وهو  
 المنع الذي راد الختم له وليس للانبياء عليهم السلام) ان يتكلموا مع الخلق الا بضرب الامثال لانهم كفوا  
 أن يكلموا الناس على قدر عقولهم (قد روى الديلمي من طريق ابن عبد الرحمن السلمي حديثنا محمد بن عبد  
 الله بن قريش حديثنا الحسن بن سفيان حديثنا سفيان بن عيينة عن ابن عبد الله بن أبي بكر عن أبي  
 معشر عن عكرمة عن ابن عباس رفعه أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم وأبو معشر ضعيف وعزاه  
 الحافظ ابن حجر اسندنا الحسن بن سفيان من حديث ابن عباس بلفظ أمرت أن أخطب الناس على قدر  
 عقولهم قال وسنده ضعيف جدا ورواه أبو الحسن التميمي من الخبابة في كتاب العقل له بسنده عن ابن  
 عباس أيضا بلفظ بعثنا معاشر الانبياء نخطب الناس على قدر عقولهم (وقدر عقولهم انهم في النوم والنائم  
 لا يكشف له عن شيء الا بمثل فاذا ما اتوا انتبهوا وعرفوا ان المثل صادق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم قلب  
 المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن) رواه أحمد ومسلم والدارقطني في الصفات من حديث عبد الله بن عمرو  
 بلفظ ان قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب رجل واحد يصرفه كيف يشاء اللهم  
 مصرف القلوب اصرف قلوبنا على طاعتك وروى ابن خزيمة من حديث أبي ذر ان قلوب بني آدم بين أصبعين  
 من أصابع الله عز وجل فاذا شاء صرفه وان شاء بصره وروى الحاكم من حديث جابر ان قلوب بني آدم  
 بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يقلبها كذا وقد تقدم ذلك في كتاب عجائب القلب وفي كتاب  
 قواعد العقائد (وهو من المثل الذي لا يعقله الا العالمون فاما الجاهل) العاى الذي لم تكشف بصيرته  
 بنور الايمان (فلا يجاوز قدره) وفي نسخة عقله (ظاهر المثل لجهله بالتعبير الذي يسمى تأويلا كما يسمى  
 تفسير ما يرى من الامثلة في النوم تعبيرا ثبتت له تعالى يدا وأصبعات تعالى عن قوله) علوا كبيرا وقد أمضاه  
 جهله بحقائق الامور حتى أوقعه في هذا الوهم وكان يكفي في دفعه أن يعرف ان الله تعالى ليس بجسم وليس  
 من جنس الاجسام (وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته) رواه أحمد والشيوخ  
 من حديث أبي هريرة بلفظ خلق الله آدم على صورته وطوله ستون ذراعا الحديث وقد تقدم في كتاب قواعد  
 العقائد (فانه لا يفهم من الصورة الا اللون والشكل والهيئة فيثبت الله تعالى مثل ذلك تعالى عن قوله علوا  
 كبيرا) مثال ذلك اذا أورد الفقيه في كلامه لفظ الصورة للمسئلة بين يدي الصبي أو العاى الذي لا يفقه  
 معنى المسئلة ظن الصبي أو العاى ان المسئلة يعنى بها صورة في تلك الصورة أنف وفم وعين على ما عرفه واستقر  
 عنده من معنى الصورة المعروفة امامه عرف حقيقة المسئلة المعروفة بانها عبارة عن علوم مرتبة ترتيبا  
 مخصوصا فهل يتصور ان يتوهم للمسئلة عينا أو نفا وصورته من جنس صور الاجسام أو صورة الانسان  
 بل تكشفه معرفته بان المسئلة منزهة عن الجسمية وعوارضها فكذلك معرفة نفي الجسمية عن حقيقة  
 الالهية وتقديسها عنها يكون قرينة في كل سمع مفهومة لفهم معنى الصورة في الحديث المذكور ويتوجب  
 من العارف بتقدسها عن الجسمية من يتوهم لله تعالى الصورة الجسمانية كما يتوهم بالمسئلة الواقعة صورة  
 جسمانية (ومن ههنازل) قدم (من زل في صفات الالهية) كالاستواء والفوقية وغيرهما (حتى في  
 الكلام وجعلوه صوتا وحرفا وغير ذلك من الصفات والقول فيه بطول) وقد استوفيناها بتفصيله في شرح  
 قواعد العقائد (وكذلك قد ورد في أمر الاسخرة ضرب أمثلة يكذب بها الملحدون) المارقون من الدين  
 (لجود نظرهم على ظاهر المثل وتناقضه عندهم كقوله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت يوم القيامة في صورة  
 كبش أملح) أى أسود يعلو شعره بياض وقيل نقي البياض وقيل ليس بخالص البياض بل فيه عفرة  
 (فيذبح) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي سعيد اه قلت وروى الترمذى وقال حسن صحيح  
 ولفظه يؤتى بالموت كانه كبش أملح حتى يوقف على السور بين الجنة والنار فيقال يا أهل الجنة فيشرفون

وان نظر الى صورته (الظاهرة) وجده كاذبا فاماؤذن ان نظر الى صورة الخاتم والختم به على (الافواه)  
 (والفروج وآه كاذبا فانه لم يحتم به قط وان نظر الى معناه وجده صادقا قد صدر منه روح الختم ومعناه وهو  
 المنع الذي راد الختم له وليس للانبياء عليهم السلام) ان يتكلموا مع الخلق الا بضرب الامثال لانهم كفوا  
 أن يكلموا الناس على قدر عقولهم (قد روى الديلمي من طريق ابن عبد الرحمن السلمي حديثنا محمد بن عبد  
 الله بن قريش حديثنا الحسن بن سفيان حديثنا سفيان بن عيينة عن ابن عبد الله بن أبي بكر عن أبي  
 معشر عن عكرمة عن ابن عباس رفعه أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم وأبو معشر ضعيف وعزاه  
 الحافظ ابن حجر اسندنا الحسن بن سفيان من حديث ابن عباس بلفظ أمرت أن أخطب الناس على قدر  
 عقولهم قال وسنده ضعيف جدا ورواه أبو الحسن التميمي من الخبابة في كتاب العقل له بسنده عن ابن  
 عباس أيضا بلفظ بعثنا معاشر الانبياء نخطب الناس على قدر عقولهم (وقدر عقولهم انهم في النوم والنائم  
 لا يكشف له عن شيء الا بمثل فاذا ما اتوا انتبهوا وعرفوا ان المثل صادق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم قلب  
 المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن) رواه أحمد ومسلم والدارقطني في الصفات من حديث عبد الله بن عمرو  
 بلفظ ان قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب رجل واحد يصرفه كيف يشاء اللهم  
 مصرف القلوب اصرف قلوبنا على طاعتك وروى ابن خزيمة من حديث أبي ذر ان قلوب بني آدم بين أصبعين  
 من أصابع الله عز وجل فاذا شاء صرفه وان شاء بصره وروى الحاكم من حديث جابر ان قلوب بني آدم  
 بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يقلبها كذا وقد تقدم ذلك في كتاب عجائب القلب وفي كتاب  
 قواعد العقائد (وهو من المثل الذي لا يعقله الا العالمون فاما الجاهل) العاى الذي لم تكشف بصيرته  
 بنور الايمان (فلا يجاوز قدره) وفي نسخة عقله (ظاهر المثل لجهله بالتعبير الذي يسمى تأويلا كما يسمى  
 تفسير ما يرى من الامثلة في النوم تعبيرا ثبتت له تعالى يدا وأصبعات تعالى عن قوله) علوا كبيرا وقد أمضاه  
 جهله بحقائق الامور حتى أوقعه في هذا الوهم وكان يكفي في دفعه أن يعرف ان الله تعالى ليس بجسم وليس  
 من جنس الاجسام (وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته) رواه أحمد والشيوخ  
 من حديث أبي هريرة بلفظ خلق الله آدم على صورته وطوله ستون ذراعا الحديث وقد تقدم في كتاب قواعد  
 العقائد (فانه لا يفهم من الصورة الا اللون والشكل والهيئة فيثبت الله تعالى مثل ذلك تعالى عن قوله علوا  
 كبيرا) مثال ذلك اذا أورد الفقيه في كلامه لفظ الصورة للمسئلة بين يدي الصبي أو العاى الذي لا يفقه  
 معنى المسئلة ظن الصبي أو العاى ان المسئلة يعنى بها صورة في تلك الصورة أنف وفم وعين على ما عرفه واستقر  
 عنده من معنى الصورة المعروفة امامه عرف حقيقة المسئلة المعروفة بانها عبارة عن علوم مرتبة ترتيبا  
 مخصوصا فهل يتصور ان يتوهم للمسئلة عينا أو نفا وصورته من جنس صور الاجسام أو صورة الانسان  
 بل تكشفه معرفته بان المسئلة منزهة عن الجسمية وعوارضها فكذلك معرفة نفي الجسمية عن حقيقة  
 الالهية وتقديسها عنها يكون قرينة في كل سمع مفهومة لفهم معنى الصورة في الحديث المذكور ويتوجب  
 من العارف بتقدسها عن الجسمية من يتوهم لله تعالى الصورة الجسمانية كما يتوهم بالمسئلة الواقعة صورة  
 جسمانية (ومن ههنازل) قدم (من زل في صفات الالهية) كالاستواء والفوقية وغيرهما (حتى في  
 الكلام وجعلوه صوتا وحرفا وغير ذلك من الصفات والقول فيه بطول) وقد استوفيناها بتفصيله في شرح  
 قواعد العقائد (وكذلك قد ورد في أمر الاسخرة ضرب أمثلة يكذب بها الملحدون) المارقون من الدين  
 (لجود نظرهم على ظاهر المثل وتناقضه عندهم كقوله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت يوم القيامة في صورة  
 كبش أملح) أى أسود يعلو شعره بياض وقيل نقي البياض وقيل ليس بخالص البياض بل فيه عفرة  
 (فيذبح) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي سعيد اه قلت وروى الترمذى وقال حسن صحيح  
 ولفظه يؤتى بالموت كانه كبش أملح حتى يوقف على السور بين الجنة والنار فيقال يا أهل الجنة فيشرفون

المحدد ونظروا على ظاهر المثل وتناقضه عنده كقوله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت يوم القيامة في صورة كبش أملح فيذبح

فيشور المهدد الاعلى ويكذب ويسئدله على كذب الانبياء ويقول يا سبحان الله الموت عرض والكبش جسم فكيف ينقلب العرض  
جسم اهل هذا الاحمال ولكن (٥٥٠) الله تعالى عزله هؤلاء الحق عن معرفة أسرارهم فقال وما يعقلها الا العالمون ولا يدري المسكين

أن من قال رأيت في منامى  
أنه جىء بكبش وقيل هذا  
هو الوباء الذى فى البلد  
وذبح فقال المعبر صدقت  
والامر كما رأيت وهذا  
يدل على ان الوباء ينقطع  
ولا يعود قط لان المذبح  
وقع اليأس منه فاذا ن المعبر  
صادق فى تصديقه وهو صادق  
فى رؤيته وتر جيع حقيقة  
ذلك الى أن الملك الموكل  
بالرؤيا وهو الذى يطالع  
الارواح عند النوم على  
مافى اللوح المحفوظ عرفه  
بمافى اللوح المحفوظ بمثل  
ضربه له لان النائم انما  
يحمل المثل فكان مثاله  
صادقا وكان معناه صحيحا  
فالرسل ايضا انما يكلمون  
الناس فى الدنيا وهى بالاضافة  
الى الآخرة نوم فيوصلون  
المعاني الى أفعالهم بالامثلة  
حكمة من الله ولطف بعباده  
وتيسير الادراك ما يجزون  
عن ادراكه دون ضرب  
المثل فقولته يؤتى بالموت فى  
صورة كبش أملى مثال  
ضربه ليوصل الى الافهام  
حصول اليأس من الموت  
وقد جبلت القلوب على التأثر  
بالامثلة وثبتت المعاني فيها  
بواسطتها ولذلك عبر القرآن  
بقوله كن فيكون عن  
نهایة القدرة وعبر صلى الله

ويقال يا اهل النار فيشرفون فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيضطجع ويذبح فلولا ان الله  
تعالى قضى لاهل الجنة الحياة والبقاء لما توافر حائل لولا ان الله قضى لاهل النار الحياة فيها لما توافر وقد روى  
من حديث أنس وأبي هريرة وابن عمر ما حديث أنس فرأه أبو يعلى والضياء مختصرا بلفظ يؤتى بالموت يوم  
القيامة كأنه كبش أملى وأما حديث أبي هريرة فرأه أجد وهذا دواب ما جهم والحاكم بلفظ يؤتى بالموت يوم  
القيامة فيوقف على الصراط فيقال يا اهل الجنة فيطاعون خائفين وجلين ان يخرجوا من مكانهم الذى هم  
فيه ثم يقال يا اهل النار فيطاعون مسبهش من فرحين ان يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه فيقال هل  
تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح على الصراط ثم يقال للفريقين كلا كما خلو فبما تجدون  
لاموت فيها أبدا وأما حديث ابن عمر فرأه الطبراني فى الكبير بلفظ يجاء بالموت يوم القيامة فى صورة كبش  
أملى فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرفون وينظرون ويقولون نعم هذا  
الموت فيؤمر به فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود بلاموت وبأهل النار خلود بلاموت (فيشور المهدد الاحمال  
ويكذب) هذا القول (ويستدل به على كذب الانبياء) عليهم السلام (ويقول) متعجباً من قولهم (يا سبحان  
الله الموت عرض) من الاعراض محتاج فى وجوده الى محل يقوم به (والكبش جسم) من الاجسام (فكيف  
ينقلب العرض جسم اهل هذا) أى انقلب العرض جسمها (الاحمال) لا يتصور وجوده فى الخارج أو  
باطل (ولكن الله تعالى عزله هؤلاء الحق عن معرفة أسرارهم فقال وما يعقلها الا العالمون ولا يدري  
المسكين ان من قال رأيت فى منامى انه جىء بكبش وقيل لى) (هذا هو الوباء الذى فى البلد) وهو المرض الذى  
يقتله الموت سريعاً (وذبح) واستعبره عند المعبر (فقال) له (المعبر صدقت والامر كما رأيت وهذا يدل على ان  
هذا الوباء ينقطع ولا يعود) الى هذا البلد (قط لان المذبح وقع اليأس منه فاذا المعبر صادق فى تعبيره  
وهو صادق فى رؤيته وتر جيع حقيقة الى أن الملك الموكل بالرؤيا وهو الذى يطالع الارواح عند النوم على  
مافى اللوح المحفوظ) قد (عرفه بمافى اللوح المحفوظ بمثل ضربه له) حتى يدركه بفهمه (لان النائم انما  
يحمل المثل فكان مثاله صادقا وكان معناه صحيحا فالرسل ايضا انما يكلمون الناس فى الدنيا وهى بالاضافة  
الى الآخرة نوم فيوصلون المعاني الى افهامهم بالامثلة) المضروبة (حكمة من الله تعالى ولطف بعباده  
وتيسير الادراك ما يجزون عن ادراكه دون ضرب المثل) فقدرى البخارى فى الصحيح عن على موقفا  
حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله وروى مسلم فى مقدمة صحيحه عن ابن مسعود  
ما أنت محدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة وروى الديلمى من حديث ابن عباس  
لا تتحدثوا أمقى من أحاديث الامم احتمله عقولهم فيكون فتنة عليهم فكان ابن عباس يحفى أشياء من حديثه  
ويفشى الى أهل العلم وروى البيهقى فى الشعب من حديث المقدام بن معدى كرب اذا حدثتم الناس  
عن ربه فلاتحدثوهم بما يعزب عنهم وبقى عليهم (فقوله) صلى الله عليه وسلم فى الحديث السابق  
(يؤتى بالموت فى صورة كبش أملى مثال ضربه ليوصل الى الافهام حصول اليأس من الموت) وثبتت الخلود  
امافى الجنة ومافى النار (وقد جبلت القلوب على التأثر بالامثلة وثبتت المعاني فيها بواسطتها وكذلك عبر  
القرآن بقوله كن فيكون عن نهایة القدرة وعبر صلى الله عليه وسلم بقوله قلب المؤمن بين أصبعين من  
أصابع الرحمن عن سرعة التقلب) وعن كمال القدرة والاحاطة به (وقد أشرنا الى حكمة ذلك فى كتاب  
قواعد العقائد من ربيع العبادات فلنرجع الآن الى الغرض فاقصود أن تعرف توزع الدرجات والدركات  
على الحسنات والسيئات ولا يمكن) معرفة ذلك (الا بضرب الامثال فلفهم من المثل الذى يضرب) لك

عليه وسلم بقوله قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن عن سرعة التقلب وقد أشرنا الى حكمة ذلك فى كتاب (معناه)  
قواعد العقائد من ربيع العبادات فلنرجع الآن الى الغرض فاقصود أن تعرف توزع الدرجات والدركات على الحسنات والسيئات  
لا يمكن الا بضرب الامثال فلفهم من المثل الذى تضربه

معناه لا صورته فنقول الناس في الآخرة ينقسمون أصنافا وتفاوت درجاتهم ودرجاتهم في السعادة والشقاوة تفاوت لا يدخل تحت الحصر كما تفاوتوا في سعادة الدنيا وشقاوتهم ولا يتفارق الآخرة الدنيا لا في هذا المعنى أصلا البتة فان مدارها على الممكوت واحد لا شريك له وسنته الصادرة عن ارادته الازلية مطردة لا تبدل لها (الآياتان بحجزنا عن احصاء آحاد الدرجات فلا نجز عن احصاء الاجناس فنقول الناس ينقسمون أصنافا وتفاوت درجاتهم ودرجاتهم في السعادة والشقاوة تفاوت لا يدخل تحت الحصر كما تفاوتوا في سعادة الدنيا وشقاوتهم ولا يتفارق الآخرة الدنيا لا في هذا المعنى أصلا البتة فان مدارها على الممكوت واحد لا شريك له وسنته الصادرة عن ارادته الازلية مطردة لا تبدل لها) ولا تخويل عنها (الآياتان بحجزنا عن احصاء آحاد الدرجات) لعدم حصرها (فلا نجز عن احصاء الاجناس فنقول الناس ينقسمون في الآخرة بالضرورة الى أربعة أقسام هالكين ومعذبين وناجين وفائزين) لانهم لا يخجلون عن سعادة أو شقاوة والشقاوة ان كانت بالشرك والكفر وجود صفات الربوبية فهم الهالكون فان كان مع وجود الاقرار بالربوبية نوع عصيان ومخالفة فهم المعذبون والسعادة ان كانت بالايمان بالله وبما جاء به الرسل فهم الناجون فان كان مع ذلك نبذ الدنيا واقبال على الله بالكيفية فهم الفائزون فهذا وجه الحصر في الاقسام المذكورة (ومثاله في الدنيا أن يستولي ملك من الملوك على اقليم فيقتل بعضهم ويقتل بعضهم الهالكون ويعذب بعضهم مدة ولا يقتلهم فهم المعذبون ويحلى بعضهم فهم الناجون ويخلع على بعضهم فهم الفائزون فان كان الملك عادلا لم يقتلهم كذلك الا باستحقاق فلا يقتل الا احدا لاستحقاق الملك معاندا له في أصل الدولة ولا يعذب الا من قصر في خدمته مع الاعتراف بملكه وعلاوة درجته ولا يخلى الاعتراف له برتبة الملك لكنه لم يقصر ليعذب عليه ثم ينبغي أن تكون خلع الفائزين متفاوتة الدرجات بحسب درجاتهم في الخدمة) والنصرة (واهلاك الهالكين اما تحقيقا في الحال (بحجز الرقبة) أي قطعها (أو تنكيلا بالمثلية) بان تقطع أطرافه وعضوا حتى يهلك وذلك بحسب درجاتهم) ومراتبهم (في المعاندة) له (وتعذيب المعذبين في الخلفة والسدة وطول المدة وقصرها واتحاد أنواعها واختلافها بحسب درجات تقصيرهم) ومراتبه (فتمقسم كل رتبة من هذه الرتب الى درجات لا تحصى ولا تنحصر فكذلك فافهم ان الناس في الآخرة هكذا يتفاوتون فمن هالك) مرة (ومن معذب) مرة (ومن ناج يحل في دار السلامة ومن فائز والفائزون ينقسمون الى من يحلون في جنات عدن أو جنات المأوى أو جنات الفردوس) وهي أعلى الجنات وسيأتي ذكر الجنات في آخر الكتاب (والمعذبون ينقسمون الى من يعذب قليلا والى من يعذب ألف سنة الى سبعة آلاف سنة وذلك آخر من يخرج من النار كما ورد في الخبر) قال العراقي رواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول من حديث أبي هريرة بسند ضعيف في حديث قال فيه وأطواهم مكثا فها مثل الذين لم يولدوا خلق في يوم القيامة وذلك سبعة آلاف سنة اه ولفظ القوت وقبجاه في الخبران آخر من يبقى في جهنم من الموحدين سبعة آلاف سنة وروى أبو سعيد وأبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر من يخرج من النار وهو أيضا من يدخل الجنة فلعلة والله أعلم بعد سبعة آلاف سنة فيعطى من الجنة مثل الدنيا كما عشرين ألف سنة قلت هذا الخبر رواه أحمد وعبد ابن جريد عن أبي سعيد وأبي هريرة وألفاظه آخر من يخرج من النار رجلا يقول الله لا حدهما يا ابن آدم الحديث بطوله وفي آخره فيقول أرى رب أدخلي الجنة فيقول الله عز وجل سل وتغن فبأسأل ويتننى مقدار ثلاثة أيام من أيام الدنيا فاذا فرغ قال لك ما سألت ومثله معه وقال أبو هريرة وعشرة أمثاله وروى الطبراني

معناه لا صورته فنقول الناس في الآخرة ينقسمون أصنافا وتفاوت درجاتهم ودرجاتهم في السعادة والشقاوة تفاوت لا يدخل تحت الحصر كما تفاوتوا في سعادة الدنيا وشقاوتهم ولا يتفارق الآخرة الدنيا لا في هذا المعنى أصلا البتة فان مدارها على الممكوت واحد لا شريك له وسنته الصادرة عن ارادته الازلية مطردة لا تبدل لها (الآياتان بحجزنا عن احصاء آحاد الدرجات) لعدم حصرها (فلا نجز عن احصاء الاجناس فنقول الناس ينقسمون في الآخرة بالضرورة الى أربعة أقسام هالكين ومعذبين وناجين وفائزين) لانهم لا يخجلون عن سعادة أو شقاوة والشقاوة ان كانت بالشرك والكفر وجود صفات الربوبية فهم الهالكون فان كان مع وجود الاقرار بالربوبية نوع عصيان ومخالفة فهم المعذبون والسعادة ان كانت بالايمان بالله وبما جاء به الرسل فهم الناجون فان كان مع ذلك نبذ الدنيا واقبال على الله بالكيفية فهم الفائزون فهذا وجه الحصر في الاقسام المذكورة (ومثاله في الدنيا أن يستولي ملك من الملوك على اقليم فيقتل بعضهم ويقتل بعضهم الهالكون ويعذب بعضهم مدة ولا يقتلهم فهم المعذبون ويحلى بعضهم فهم الناجون ويخلع على بعضهم فهم الفائزون فان كان الملك عادلا لم يقتلهم كذلك الا باستحقاق فلا يقتل الا احدا لاستحقاق الملك معاندا له في أصل الدولة ولا يعذب الا من قصر في خدمته مع الاعتراف بملكه وعلاوة درجته ولا يخلى الاعتراف له برتبة الملك لكنه لم يقصر ليعذب عليه ثم ينبغي أن تكون خلع الفائزين متفاوتة الدرجات بحسب درجاتهم في الخدمة) والنصرة (واهلاك الهالكين اما تحقيقا في الحال (بحجز الرقبة) أي قطعها (أو تنكيلا بالمثلية) بان تقطع أطرافه وعضوا حتى يهلك وذلك بحسب درجاتهم) ومراتبهم (في المعاندة) له (وتعذيب المعذبين في الخلفة والسدة وطول المدة وقصرها واتحاد أنواعها واختلافها بحسب درجات تقصيرهم) ومراتبه (فتمقسم كل رتبة من هذه الرتب الى درجات لا تحصى ولا تنحصر فكذلك فافهم ان الناس في الآخرة هكذا يتفاوتون فمن هالك) مرة (ومن معذب) مرة (ومن ناج يحل في دار السلامة ومن فائز والفائزون ينقسمون الى من يحلون في جنات عدن أو جنات المأوى أو جنات الفردوس) وهي أعلى الجنات وسيأتي ذكر الجنات في آخر الكتاب (والمعذبون ينقسمون الى من يعذب قليلا والى من يعذب ألف سنة الى سبعة آلاف سنة وذلك آخر من يخرج من النار كما ورد في الخبر) قال العراقي رواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول من حديث أبي هريرة بسند ضعيف في حديث قال فيه وأطواهم مكثا فها مثل الذين لم يولدوا خلق في يوم القيامة وذلك سبعة آلاف سنة اه ولفظ القوت وقبجاه في الخبران آخر من يبقى في جهنم من الموحدين سبعة آلاف سنة وروى أبو سعيد وأبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر من يخرج من النار وهو أيضا من يدخل الجنة فلعلة والله أعلم بعد سبعة آلاف سنة فيعطى من الجنة مثل الدنيا كما عشرين ألف سنة قلت هذا الخبر رواه أحمد وعبد ابن جريد عن أبي سعيد وأبي هريرة وألفاظه آخر من يخرج من النار رجلا يقول الله لا حدهما يا ابن آدم الحديث بطوله وفي آخره فيقول أرى رب أدخلي الجنة فيقول الله عز وجل سل وتغن فبأسأل ويتننى مقدار ثلاثة أيام من أيام الدنيا فاذا فرغ قال لك ما سألت ومثله معه وقال أبو هريرة وعشرة أمثاله وروى الطبراني

أنواعها واختلافها بحسب درجات تقصيرهم فتمقسم كل رتبة من هذه الرتب الى درجات لا تحصى ولا تنحصر فكذلك فافهم أن الناس في الآخرة هكذا يتفاوتون فمن هالك ومن معذب مدة ومن ناج يحل في دار السلامة ومن فائز والفائزون ينقسمون الى من يحلون في جنات عدن أو جنات المأوى أو جنات الفردوس والمعذبون ينقسمون الى من يعذب قليلا والى من يعذب ألف سنة الى سبعة آلاف سنة وذلك آخر من يخرج من النار كما ورد في الخبر

أنواعها واختلافها بحسب درجات تقصيرهم فتمقسم كل رتبة من هذه الرتب الى درجات لا تحصى ولا تنحصر فكذلك فافهم أن الناس في الآخرة هكذا يتفاوتون فمن هالك ومن معذب مدة ومن ناج يحل في دار السلامة ومن فائز والفائزون ينقسمون الى من يحلون في جنات عدن أو جنات المأوى أو جنات الفردوس والمعذبون ينقسمون الى من يعذب قليلا والى من يعذب ألف سنة الى سبعة آلاف سنة وذلك آخر من يخرج من النار كما ورد في الخبر

وكذلك الهالكون الآيسون من رحمة الله تتفاوت درجاتهم وهذه الدرجات بحسب اختلاف الطاعات والمعاصي فلنذكر كيفية توزيعها عليها  
 \* (الرتبة الأولى) \* وهي رتبة الهالكين ونعني بالهالكين الآيسين من رحمة الله تعالى اذ الذي قتله الملك في المثال الذي ضربناه آيس من  
 رضا الملك واكرامه فلا تغفل عن معاني (٥٥٢) المثال وهذه الدرجة لا تكون الا للجاحدين والمعرضين المتجربين لادنيا المكذبين بالله

ورسله وكتبه فان السعادة  
 الاخروية في القرب من  
 الله والنظر الى وجهه وذلك  
 لا ينال أصلاً الا بالمعرفة  
 التي يعبر عنها بالايمان  
 والتصديق والجاحدون هم  
 المنكرون والمكذبون هم  
 الآيسون من رحمة الله  
 تعالى أبداً لا يبادوهم  
 الذين يكذبون رب العالمين  
 وبأنبياء المرسلين انهم عن  
 ربهم يومئذ لمحجوبون  
 لا محالة وكل محبوب عن  
 محبوبه فمحلول بينهما وبين  
 ما يشتهيه لا محالة فهو لا محالة  
 يكون محترقا مع نار جهنم  
 بنار الفراق ولذلك قال  
 العارفون ليس خوفنا من  
 نار جهنم ولا رجاؤنا للحدود  
 العين وانما مطلبنا اللقاء  
 ومهربنا من الحجاب فقط  
 وقالوا من يعبد الله بعوض  
 فهو لثيم كأن يعبد الله بطلب  
 جنته أو لخوف ناره بل  
 العارف يعبد الله لذاته فلا  
 يطالب الاذاته فقط فأما  
 الحور العين والفواكه  
 فقد لا يشتهيها وأما النار  
 فقد لا يتقيها اذ النار  
 اذا استولت بما غلبت  
 النار المحرقة للاجسام فان

في الكبير من حديث ابن مسعود ان آخر من يخرج من النار يدخل الجنة رجل يحب ان يقال ادخل الجنة  
 فيخيل انهم لا شيء فيقول يا رب انهم لا شيء فيقال له ادخل ان لك عشرة أمثال الدنيا فيقول أنت الملك أتضحك  
 في ذلك أنقص أهل الجنة حظاً (وكذلك الهالكون الآيسون من رحمة الله تعالى تتفاوت درجاتهم وهذه  
 الدرجات والدرجات بحسب اختلاف الطاعات والمعاصي فلنذكر كيفية توزيعها عليها) فنقول \* (الرتبة  
 الأولى وهي رتبة الهالكين ونعني بالهالكين الآيسين من رحمة الله تعالى اذ الذي قتله الملك في المثال الذي  
 ضربناه) لك أنفاً (آيس من رضا الملك واكرامه فلا تغفل عن معاني المثال) فهذه الرتبة قدر تبناها عليه  
 (وهذه الدرجة لا تكون الا للجاحدين) اي المنكرين (والمعرضين) عن الله بالسكينة (المتجربين لادنيا  
 المكذبين بالله ورسله وكتبه) فلا يرفعون لهم رؤسا (فان السعادة الاخروية) انما هي (في القرب من الله)  
 تعالى (والنظر الى وجهه الكريم) من غير حجاب (وذلك لا ينال أصلاً الا بالمعرفة التي يعبر عنها بالايمان) بالله  
 تعالى (والتصديق) لرسله وكتبه (والجاحدون هم المنكرون والمكذبون هم الآيسون من رحمة الله تعالى  
 أبداً لا يبادوهم الذين يكذبون رب العالمين) جل جلاله (وبأنبياء المرسلين) وبالكتب المنزلة عليهم (انهم  
 عن ربهم يومئذ لمحجوبون لا محالة) كما قال الله تعالى في كتابه العزيز وويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون  
 بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد أثم اذا تنلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين كلا بل ران على قلوبهم  
 ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالو الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به  
 تكذبون (وكل محبوب عن محبوبه فمحلول بينه وبين ما يشتهيه) أشار بذلك الى قوله تعالى وحيل بينهم  
 وبين ما يشتهون ولا يكون ذلك الا للمحجوبين (فهو لا محالة يكون محترقا مع نار جهنم) أشار اليه بقوله  
 تعالى ثم انهم لصالو الجحيم (بنار الفراق) الحاصلة من الحجاب (ولذلك قال العارفون ليس خوفنا من نار  
 جهنم ولا رجاؤنا للحدود العين) في الجنان (وانما مطلبنا اللقاء) أي مشاهدة الوجه الكريم (ومهربنا  
 من الحجاب فقط وقالوا) أيضا (من يعبد الله بعوض فهو لثيم) وذلك (كان يعبد الله بطلب جنته أو لخوف  
 ناره بل العارف) الكامل (يعبد الله لذاته فلا يطلب الاذاته) ووجهه (فقط فأما الحور العين والفواكه  
 فقد لا يشتهيها وأما النار فقد لا يتقيها اذ النار الفراق اذا استولت بما غلبت على النار المحرقة للاجسام فان  
 نار الفراق) هي (نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة) وهي بواطن القلوب (ونار جهنم لاشعل لها الامع  
 الاجسام) فتذيبها (وألم الاجسام يستحرق مع الفؤاد ولذلك قيل) قائله المتنبي

\* (وفي فؤاد المحب نار جوى) \* وفي نسخة هوى \* (أحزان الجحيم أردوها) \*

(ولا ينبغي أن ينكر هذا في عالم الآخرة اذ له نظير مشاهد في عالم الدنيا فقد روى من غلب عليه الوجد)  
 في السماء (فعدا على النار وعلى أصول القصب) بعدان قطعت وطارت كالأسنة (الجارحة للقدم وهو  
 لا يحس به لفرط غلبة ما في قلبه) وتقدم في كتاب الوجد والسمع (وترى الغضبان يستولى عليه الغضب  
 في القتال) فيقاتل (فتصيبه جراحات) في يده (وهو لا يشعر بها في حال) ويشعر بها في المستقبل بعد  
 خلود نار الغضب (لان الغضب نار في القلب) اذا تاجحت شغلت القلب عن الاحساس بالالم (قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم الغضب قطعة من النار) رواه الترمذي من حديث أبي سعيد بلقظ الغضب جرة

نار الفراق نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ونار جهنم لاشعل لها الامع الاجسام وألم الاجسام يستحرق مع ألم الفؤاد ولذلك قيل  
 وفي فؤاد المحب نار جوى \* أحزان الجحيم أردوها \* ولا ينبغي أن تنكر هذا في عالم الآخرة اذ له نظير مشاهد في عالم الدنيا فقد روى من غلب عليه  
 الوجد فعدا على النار وعلى أصول القصب الجارحة للقدم وهو لا يحس به لفرط غلبة ما في قلبه وترى الغضبان يستولى عليه الغضب في القتال  
 فتصيبه جراحات وهو لا يشعر بها في الحال لان الغضب نار في القلب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغضب قطعة من النار



واحتراق الفؤاد أشد من احتراق الاجساد والاشد يبطل الاحساس بالاضعف كما تراه فليس الهلاك من النار والسيوف الا من حيث انه يفرق بين جزأين يرتبط أحدهما بالآخر برابطة التأليف الممكن في الاجسام فالذي يفرق بين القلب وبين محبو به الذي يرتبط به برابطة تأليف أشد احكاما من تأليف الاجسام فهو أشد ايلاما ان كنت من أرباب البصائر وأرباب القلوب ولا يبعد أن لا يدرك من لا قلب له شدة هذا الالم ويستحقه بالاضافة الى ألم الجسم فالصبي لو خبير بين ألم الحرمان عن الكرة والصولجان وبين ألم الحرمان عن رتبة السلطان لم يحس بألم الحرمان عن رتبة السلطان أصلا ولم يعد ذلك ألما وقال العدو في الميدان (٥٥٣) مع الصولجان أحب الى من ألف سرير

للسلطان مع الجلوس عليه بل من تغلبه شهوة البطن لو خبير بين الهراسة والخلوة وبين فعل جيل يقهر به الاعداء ويفرح به الاصدقاء لآثر الهراسة والخلوة وهذا كله لفقد المعنى الذي بوجوده يصير الجاه محبوا وبوجود المعنى الذي بوجوده يصير الطعام لذيا وذلك لمن استقرت صفات البهائم والسباع ولم تظهر فيه صفات الملائكة التي لا يناسبها ولا يلائمها الا القرب من رب العالمين ولا يؤهلها الا البعد والجلاب وكما لا يكون الذوق الا في اللسان والسمع الا في الاذان فلا تكون هذه الصفة الا في القلب فمن لا قلب له ليس له هذا الحس كما لا يسمع له ولا يبصر ليس له لذة اللحن وحسن الصور والالوان وليس لكل انسان قلب ولو كان لما صح قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ففعل من تقدم الكلام عليه في فصول مقدمة كتاب العلم عند ذكر مختارات أقوال المصنف (ولست أعني بالقلب هذا اللحم) الصنوبري (التي تكتنفه عظام الصدر) في الجهة اليسرى (بل أعني به السر الذي هو من عالم الامر وهو اللحم الذي هو من عالم الخلق عرشه) المستوى عليه (والصدر كرسية وسائر الاعضاء عاله وملكته) كما تقدم لك من قول سهل النسري في كتاب عجائب القلب (ولله الخلق والامر جميعا) قال الله تعالى آله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين (ولكن ذلك السر الذي قال الله تعالى فيه قل الروح من امر ربي هو الامر والملك) فاللطيفة من عالم الامر واللحم الصنوبري من عالم الخلق (لان بين عالم الامر وبين عالم الخلق ترتيبا وعالم الامر أمير على عالم الخلق) وحاكم عليه (وهو اللطيفة التي اذا صلحت صلح بها سائر الجسد) كما ورد ذلك في الخبر وتقدم (من عرفها) أي تلك اللطيفة (فقد عرف نفسه ومن عرف نفسه فقد عرف ربه) كما ورد ذلك في الخبر وتقدم (وعند ذلك يشم العبد) السالك (مبادئ روائح المعنى المطوى تحت قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته) تقدم الكلام عليه قريبا (وينظر بعين الرحمة

في قلب ابن آدم وسنده ضعيف وقد تقدم في كتاب ذم الغضب) واحتراق الفؤاد أشد من احتراق الاجساد والاشد يبطل الاحساس بالاضعف) أي فلا يحس به (كما تراه فليس التألم من النار والسيوف الا من حيث انه) أي كلاما من تأليف الاجسام فهو أشد ايلاما ان كنت من أرباب البصائر وأرباب القلوب ولا يبعد أن لا يدرك من لا قلب له شدة هذا الالم ولا يحس به (ويستحقه) أي يجده حقيقا (بالاضافة الى ألم الجسم فالصبي لو خبير بين ألم الحرمان من) لعب (الكرة والصولجان وبين ألم الحرمان عن رتبة السلطان لم يحس بألم الحرمان من رتبة السلطان أصلا ولم يعد ذلك ألما وقال العدو) أي الجري (في الميدان مع الصولجان) بضرب الكرة فيه (أحب الى من ألف سرير للسلطان مع الجلوس عليه بل من تغلبه شهوة البطن لو خبير بين الهراسة والخلوة وبين فعل جيل يقهر به الاعداء ويفرح به الاصدقاء لآثر) أي اختار (الهراسة والخلوة) ولم يلتفت الى الفعل الجليل (وهذا كله لفقد المعنى الذي بوجوده يصير الجاه محبوا وبوجود المعنى الذي بوجوده يصير الطعام لذيا وذلك لمن استقرت صفات البهائم والسباع ولم تظهر فيه صفات الملائكة التي لا يناسبها ولا يلائمها الا القرب من رب العالمين ولا يؤهلها الا البعد والجلاب وكما لا يكون الذوق الا في اللسان) وهي قوة منبثة في العصب المفرش على جوهر اللسان وبها تدرك الطعم بمخاططة الرطوبة اللابية (والسمع الا في الاذان فلا تكون هذه الصفة الا في القلب فمن لا قلب له ليس له هذا الحس) والادراك (كأن لا يسمع له ولا يبصر ليس له لذة اللحن المطربة وحسن الصور والالوان) المختلفة (وليس لكل انسان قلب ولو كان لما صح قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ففعل من لم يذكر بالقرآن) ولم يعظ به (مفلسا من القلب) أي عار يامن عاده عرى المفلس من المال وقد تقدم الكلام عليه في فصول مقدمة كتاب العلم عند ذكر مختارات أقوال المصنف (ولست أعني بالقلب هذا اللحم) الصنوبري (التي تكتنفه عظام الصدر) في الجهة اليسرى (بل أعني به السر الذي هو من عالم الامر وهو اللحم الذي هو من عالم الخلق عرشه) المستوى عليه (والصدر كرسية وسائر الاعضاء عاله وملكته) كما تقدم لك من قول سهل النسري في كتاب عجائب القلب (ولله الخلق والامر جميعا) قال الله تعالى آله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين (ولكن ذلك السر الذي قال الله تعالى فيه قل الروح من امر ربي هو الامر والملك) فاللطيفة من عالم الامر واللحم الصنوبري من عالم الخلق (لان بين عالم الامر وبين عالم الخلق ترتيبا وعالم الامر أمير على عالم الخلق) وحاكم عليه (وهو اللطيفة التي اذا صلحت صلح بها سائر الجسد) كما ورد ذلك في الخبر وتقدم (من عرفها) أي تلك اللطيفة (فقد عرف نفسه ومن عرف نفسه فقد عرف ربه) كما ورد ذلك في الخبر وتقدم (وعند ذلك يشم العبد) السالك (مبادئ روائح المعنى المطوى تحت قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته) تقدم الكلام عليه قريبا (وينظر بعين الرحمة

عظام الصدر بل أعني به السر الذي هو من عالم الامر

(٧٠ - (اتخاف السادة المتقين) - ثامن )

وهو اللحم الذي هو من عالم الخلق عرشه والصدر كرسية وسائر الاعضاء عاله وملكته ولله الخلق والامر جميعا ولكن ذلك السر الذي قال الله تعالى فيه قل الروح من امر ربي هو الامر والملك لان بين عالم الامر وعالم الخلق ترتيبا وعالم الامر أمير على عالم الخلق وهو اللطيفة التي اذا صلحت صلح لها سائر الجسد من عزها فقد عرف نفسه ومن عرف نفسه فقد عرف ربه وعند ذلك يشم العبد مبادئ روائح المعنى المطوى تحت قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته ونظر بعين الرحمة

الى الحاملين له على ظاهر لفظه الى المتعسف في طريق تاويله وان كانت رجنه للجامدين على اللفظ أكثر من رجنه للمتعسف في التأويل لان الرحمة على قدر المصيبة ومصيبة أولئك أكثر وان اشتركا في مصيبة الحرمان من حقيقة الامر فالحقيقة فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وهي حكيمته يختص به من يشاء ومن يؤث الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ولنعد الى الغرض فقد أخرجنا الطول وطولنا النفس في أمر هو أعلى من علوم المعاملات (٥٥٤) التي نقصد في هذا الكتاب فقد ظهر أن رتبة الهلاك ليس إلا للجهال المكذبين

وشهادة ذلك من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا تدخل تحت الحصر فلذلك لم نورد لها \* (الرتبة الثانية) \* رتبة المعذبين وهذه رتبة من تحلى بأصل الايمان ولكن قصر في الوفاء بمقتضاه فان رأس الايمان هو التوحيد وهو أن لا يعبد الا الله ومن اتبع هواه فقد اتخذ الله هواه فهو موحد بلسانه لا بالحقيقة بل معنى قوله لا اله الا الله معنى قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهو ان تذر بالكيفية غير الله ومعنى قوله تعالى الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ولما كان الصراط المستقيم الذي لا يكمل التوحيد الا بالاستقامة عليه أدت من الشعر واحد من السيف مثل الصراط الموصوف في الآخرة فلا ينفك بشر عن الميل عن الاستقامة ولو في أمر يسير اذ لا يخلو عن اتباع الهوى ولو في فعل قليل وذلك قاذح في كمال التوحيد بقدر ميله عن الصراط المستقيم فذلك يقتضي لاجتماع نقصان في درجات

الى الجامدين (الواقفين على ظاهر لفظه) ولا يؤزلون (والى المتعسف في طريق تاويله) الخارجين عن الحدود (وان كانت رجنه للجامد) (الواقف على) ظاهر (اللفظ) أكثر من رجنه للمتعسف في التأويل لان الرحمة على قدر المصيبة ومصيبة أولئك الجامدين أكثر وان اشتركا في مصيبة الحرمان من حقيقة الامر) اذ كل منهما لم يحقق الامر حقيقة شافيا فهما مشتركان في الحرمان (فالحقيقة فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وهي حكيمته) رابنية (يختص به من يشاء ومن يؤث الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ولنعد الى الغرض فقد أخرجنا الطول) بكسر الطاء المهملة وفتح الواو الحبل ومنه قول الشاعر \* لكاد لعاول المرضى وثياه باليد \* (وطولنا النفس) محركه هو في الاصل اسم للريح الداخل والخارج في البدن من الغم والمختر وهو كالغذاء للنفس وبقطاعه بطلانها (في أمر هو أعلى من علوم المعاملات التي نقصد في هذا الكتاب فقد ظهر ان رتبة الهلاك ليس إلا للجهال المكذبين) بالله ورسوله (وشهادة ذلك من كتاب الله) تعالى (وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا تدخل تحت الحصر فلذلك لم نورد لها) والله الموفق (الرتبة الثانية رتبة المعذبين وهذه رتبة من تحلى بأصل الايمان) بالله ورسوله (ولكن قصر الوفاء بمقتضاه فان رأس الايمان هو التوحيد) أي هو ينزله الرأس من الجسد (وهو ان لا يعبد الا الله) وحده (ومن اتبع هواه فقد اتخذ الله هواه) فعبوده هواه ولم يكمل توحيد (فهو موحد بلسانه) فقط (لا بالحقيقة) اذ حقيقة التوحيد أن لا يشارك في توحيد (بل معنى قوله لا اله الا الله) بعينه (معنى قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) فقد أمر بالتوحيد الخالص وان يتركهم فيما يخصون (وهو ان تذر بالكيفية غير الله) فلا يكون للغير الى قلبه سبيل (و) أيضا (معنى قوله) تعالى (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) أي على هذا القول (ولما كان الصراط المستقيم) المشار اليه في قوله تعالى اهتدنا الصراط المستقيم (الذي لا يكمل التوحيد الا بالاستقامة عليه) ومن هنا أشار بعض العارفين ان المراد هنا وحدة الوجود (أدق من الشعر واحد من السيف مثل الصراط الموصوف في الآخرة) بهذا الوصف (فلا ينفك بشر عن الميل عن الاستقامة ولو في أثر يسير) أي قليل تافه (اذ لا يخلو عن اتباع الهوى ولو في فعل قليل وذلك قاذح في كمال التوحيد بقدر ميله عن الصراط المستقيم فذلك يقتضي لاجتماع نقصان في درجات الاقرب ومع كل نقصان نار ان نار الفرق لذلك الكمال الفائق بالنقصان ونار جهنم كما وصفها القرآن) في أي متعددة (فيكون كل مائل عن الصراط المستقيم معذبا مرتين) مرة في الدنيا ومرة في الآخرة (من وجهين) مختلفين (ولكن شدة ذلك العذاب وخفته وتفاوته بحسب طول المدة انما يكون بسبب أمرين أحدهما قوة الايمان وضعفه والثاني كثرة اتباع الهوى وقلته اذ لا يخلو بشر في غالب الامر) والاحوال (عن واحد من الامرين قال الله تعالى وان منكم) أي ما منكم من أحد (الاواردها) أي الا واصلا وحاضرا يعني جهنم (الآيتين) وهما كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا فيجزيهم الماؤن وهي خامدة وفي الخبر اذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتوها وهي خامدة قبل المراد بورودها الجواز على الصراط فانه ممدود

القرب ومع كل نقصان نار ان نار الفرق لذلك الكمال الفائق بالنقصان ونار جهنم كما وصفها القرآن فيكون عليها كل مائل عن الصراط المستقيم معذبا مرتين من وجهين ولكن شدة ذلك العذاب وخفته وتفاوته بحسب طول المدة انما يكون بسبب أمرين أحدهما قوة الايمان وضعفه والثاني كثرة اتباع الهوى وقلته اذ لا يخلو بشر في غالب الامر عن واحد من الامرين قال الله تعالى وان منكم الاواردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا

ولذلك قال الخائفون من السلف انما خوفنا لانا بقينا انا على النار واردون وشككا في النجاة والاروى الحسن الخبر الوارد فبين يخرج من النار بعد ألف عام وأنه ينادي يا حنان يا منان قال الحسن باليتنى كنت ذلك الرجل واعلم (٥٥٥) ان في الاخبار ما يدل على أن آخر من

عليه (ولذلك قال الخائفون من السلف انما خوفنا لانا بقينا انا على النار واردون وشككا في النجاة) ووجه التيقن قوله تعالى كان على ربك حتما مقضيا أي كان ورودهم واجبا ووجه الله تعالى على نفسه ومضى بان وعده وعد الامكن تخلفه وأخرج أحد في الزهد عن بكر بن عبد الله المزني انه لما نزلت هذه الآية وان منكم الاوردها ذهب عبد الله بن رواحة الى بيته فبكى وبكى أهل بيته بكمائه فسل عن بكمائه قال أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية نبأني فيها ربى انى وارد على النار ولم ينبئني انى صادر عنها فذلك الذى أبكاني وفي رواية أخرى عن قيس بن أبي حازم قال بكى عبد الله بن رواحة فقال له امرأته ما يبكيك قال انى أثبتت انى وارد النار ولم أنبأ انى صادر منها وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقوا يقول الرجل لصاحبه هل أتاك انك وارد يقول نعم فيقول هل أتاك انك خارج يقول لا فيقول فقيم الضحك اذا (ولما روى الحسن البصري رحمه الله تعالى الخبر الوارد فبين يخرج من النار بعد ألف عام فانه) وفي نسخة وانه (ينادي يا حنان يا منان قال الحسن باليتنى كنت ذلك الرجل) لشدة خوفه خاف أن يسألها ثم عظم خوفه تخاف أن لا يخرج منها فتفى أن يخرج منها بعد ألف عام كذا في القوت والحديث قال العراقي رواه أحمد وأبو يعلى من رواية أبي ظلال القسمل عن أنس الترمذى قال ابن عدى عامتها برويه لا يتابع عليه وروى الحكيم في النوادر من حديث جابر قال جبريل يا محمد ان الله تعالى يخاطبني يوم القيامة فيقول يا جبريل ما لي أرى فلانا في صفوف أهل النار فيقول يا رب انى لم أجده حسنة يعود عليه خيرها اليوم فيقول الله تعالى انى أسعفت في دار الدنيا يقول يا حنان يا منان فأنه فأسأله فيقول وهل من حنان منان غير الله فآخذ بيده من صفوف أهل النار فدخله في صفوف أهل الجنة (واعلم ان في الاخبار ما يدل على أن آخر من يخرج من النار بعد سبعة آلاف سنة) روى الحكيم الترمذى من حديث أبي هريرة وقد تقدم قريبا (وان الاختلاف في المدة بين اللحظة وبين سبعة آلاف سنة حتى) قد يجوز بعضهم على النار كبرق خاطف ولا يكون له فيها البث) أخرجه عبد بن جبر وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن مسعود قال رد الناس الصراط ووردتهم قيامهم حول النار ثم يصدرون عن الصراط بأعمالهم فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل الريح ومنهم من يمر مثل الطير ومنهم من يمر كاجود الخيل ومنهم من يمر كعدو الى جل حتى ان آخرهم مر ارجل تذر على موضع ارجلهم قدميه يمر متكفيا به الصراط (وبين اللحظة وبين سبعة آلاف سنة درجات متفاوتة من اليوم والاسبوع والشهر وسائر المدد) وفي القوت يخرجون من النار زمرا متفاوتون من اليوم والجمعة والشهر والسنة الى ستة آلاف سنة (وان الاختلاف بالشدة لانهما لا يعلا وأدناه التعذيب بالناقشة في الحساب) لما في الخبر من نوقش الحساب عذب (كما كان الملك) من ملوك الدنيا (قد يعذب بعض المقصرين في الاعمال بالناقشة في الحساب ثم يعفو) فضلا منه (وقد يضرب بالسياط) وشبهها (وقد يعذب بانواع آخر من العذاب ويتطرق الى العذاب اختلاف ثالث في غير المدة والشدة وهو اختلاف الانواع اذ ليس من يعذب بمصادرة المال) أى أخذه منه ظلما وتعديا (فقط كمن يعذب بأخذ المال وقتل الولد واستباحة الحريم وتعذيب الاقارب والضرب وقطع الاطراف مثل) اللسان واليد والانف وغيره فهذه الاختلافات ثابتة في عذاب الآخرة دل عليها قواطع الشرع وهى بحسب اختلاف قوة الايمان وضعفه وكثرة الطاعات وقلتها وكثرة السيئات وقلتها اما شدة العذاب فبشدة قبح السيئات وكثرتها (وأما اختلاف أنواعه فباختلاف أنواع السيئات وقد انكشف هذا الار باب القلوب مع شواهد القرآن بنور الايمان وهو المعنى) أى المقصود (بقوله تعالى ومار بك بظلام للعبيد) وبقوله تعالى وما الله يريد ظلما للعباد

يخرج من النار بعد سبعة آلاف سنة وأن الاختلاف في المدة بين اللحظة وبين سبعة آلاف سنة حتى قد يجوز بعضهم على النار كبرق خاطف ولا يكون له فيها البث وبين اللحظة وبين سبعة آلاف سنة درجات متفاوتة من اليوم والاسبوع والشهر وسائر المدد وان الاختلاف بالشدة لانهما لا يعلا وأدناه التعذيب بالناقشة في الحساب كما أن الملك قد يعذب بعض المقصرين في الاعمال بالناقشة في الحساب ثم يعفو وقد يضرب بالسياط وقد يعذب بنوع آخر من العذاب ويتطرق الى العذاب اختلاف ثالث في غير المدة والشدة وهو اختلاف الانواع اذ ليس من يعذب بمصادرة المال فقط كمن يعذب بأخذ المال وقتل الولد واستباحة الحريم وتعذيب الاقارب والضرب وقطع اللسان واليد والانف وغيرها فهذه الاختلافات ثابتة في عذاب الآخرة دل عليها قواطع الشرع وهى بحسب اختلاف قوة الايمان وضعفه وكثرة الطاعات وقلتها وكثرة السيئات وقلتها اما شدة العذاب فبشدة قبح السيئات وكثرتها (وأما اختلاف أنواعه فباختلاف أنواع السيئات وقد انكشف هذا الار باب القلوب مع شواهد القرآن بنور الايمان وهو المعنى) أى المقصود (بقوله تعالى ومار بك بظلام للعبيد) وبقوله تعالى وما الله يريد ظلما للعباد

أنواع السيئات وقد انكشف هذا الار باب القلوب مع شواهد القرآن بنور الايمان وهو المعنى بقوله تعالى ومار بك بظلام للعبيد

وبقوله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت وبقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وبقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره الى غير ذلك مما ورد في الكتاب والسنة من كون العقاب والثواب جزاء على الاعمال وكل ذلك بعد دل لاظم فيه وجانب العفو والرحمة ارجح اذ قال تعالى فيما أخبر عنه نبينا صلى الله عليه وسلم سبقت رجتي غضي وقال تعالى وان تلك حسنة بضاعفها و يؤت من لدنه أجر عظيما فاذا هذه الامور السكينة من (٥٥٦) ارتباط الدرجات والدرجات بالحسنة والسيئات مع لومة بقواطع الشرع ونور المعرفة

فاما التفصيل فلا يعرف الاظنا ومستندة ظواهر الاخبار ونوع حدس يستمد من أنوار الاستبصار بعين الاعتبار فنقول كل من أحكم أصل الايمان واجتنب جميع الكبائر وأحسن جميع الفرائض أعنى الاركان الخمسة ولم يكن منه الا صغائر متفرقة لم يصير عالمها في شبهه أن يكون عذابه المناقشة في الحساب فقط فانه اذا حوسب رجت حسناته على سيئاته اذ ورد في الاخبار أن الصلوات الخمس والجمعة وصوم رمضان كفارات لما بينهن وكذلك اجتناب الكبائر بحكم نص القرآن مكفر للصغائر وأقل درجات التكفير أن يدفع العذاب ان لم يدفع الحساب وكل من هذا حاله فقد ثقلت موازينه فينبغي أن يكون بعد ظهور الرجحان في الميزان وبعد الفراغ من الحساب في عيشة راضية نعم التحاقه باصحاب اليمين أو بالمقربين وزوله في جنات عدن أو في الفردوس الاعلى فكذلك

(و بقوله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت وبقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وبقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره الى غير ذلك مما ورد في الكتاب والسنة من كون العقاب والثواب جزاء على الاعمال) مترتب عليها (وكل ذلك بعد دل لاظم فيه) ولا يظلم ربك أحدا (وجانب العفو والرحمة ارجح اذ قال تعالى فيما أخبر) وفي نسخة حتى (عنه نبينا صلى الله عليه وسلم سبقت رجتي غضي) رواه مسلم من حديث أبي هريرة (وقال) الله تعالى وان تلك حسنة بضاعفها و يؤت من لدنه أجر عظيما فاذا هذه الامور السكينة من ارتباط الدرجات والدرجات بالحسنة والسيئات مطوية بقواطع الشرع أي بدلالة القطعية (ونور المعرفة) الحاصل من كمال الايمان هذا على سبيل الاجال (وأما التفصيل فلا يعرف الاظنا ومستندة ظواهر الاخبار ونوع حدس) أي تخمين (يستمد من أنوار الاستبصار بعين الاعتبار فنقول كل من أحكم أصل الايمان واجتنب جميع الكبائر وأحسن جميع الفرائض أعنى الاركان الخمسة) من التوحيد والصلوة والزكاة والصوم والحج (ولم تكن منه الا صغائر متفرقة لم يصير علمها في شبهه أن يكون عذابه المناقشة فقط فانه اذا حوسب رجت حسناته على سيئاته اذ ورد في الاخبار أن الصلوات الخمس والجمعة (وصوم رمضان) الى رمضان (كفارة لما بينهن) رواه أحمد والحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة نحوه وقد تقدم قريبا (وكذلك اجتناب الكبائر بحكم نص القرآن مكفر للصغائر) وهو قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم (وأقل درجات التكفير أن يدفع العذاب ان لم يدفع الحساب وكل من هذا حاله فقد ثقلت موازينه) بالحسنة (فينبغي أن يكون بعد ظهور الرجحان في الميزان وبعد الفراغ من الحساب في عيشة راضية) يشير الى قوله تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية (نعم التحاقه باصحاب اليمين أو بالمقربين وزوله في جنات عدن أو في الفردوس الاعلى) فكذلك يتبع أصناف الايمان لان الايمان ايمانان تقليدي كايان العوام يصدقون بما يسمعون ويستمرون عليه و ايمان كشيء يحصل بانسراح الصدر بنور الله عز وجل وهو المشار اليه بقوله تعالى أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه (حتى ينكشف فيه الوجود كله على ما هو عليه) واجبه وممكنه (فيتضح ان السكينة الى الله مرجعه ومصيره اذ ليس في الوجود الا الله تعالى وصفاته وأفعاله) وان كل شيء هالك الا وجهه لانه يصير هالكا من الاوقات بل هو هالك ألا وأبد الا يتصور الا كذلك فان كل شيء سواء اذا اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض واذا اعتبر من الوجه الذي يسرى اليه الوجود من الازل فيكون الملو جود وجه الله فقط واكل شيء وجهان وجه الى نفسه ووجه الى ربه فهو باعتبار وجهه نفسه عدم وباعتبار وجه الله هو جود هذا الامور جود الا الله وجهه فاذا كل شيء هالك الا وجهه ألا وأبد ان يزيد ذلك وضوح ان الوجود ينقسم الى ما هو جوده من ذاته الى ما له الوجود من غيره وماله الوجود من غيره هو جود مستعار لا قوام له بنفسه بل اذا اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض وانما هو وجوده من حيث نسبته الى غيره وذلك ليس هو جود حقيقي فاعرفه (فهذا الصنف هم المقر بون النازلون في الفردوس الاعلى وهم على غاية القرب من الملائة الاعلى) والقريب الى القريب قريب (وهم أيضا على أصناف فمنهم السابقون) بالخيرات (ومنهم من دونهم)

يتبع أصناف الايمان لان الايمان ايمانان تقليدي كايان العوام يصدقون بما يسمعون ويستمرون عليه و ايمان كشيء يحصل بانسراح الصدر بنور الله حتى ينكشف فيه الوجود كله على ما هو عليه فيتضح ان السكينة الى الله مرجعه ومصيره اذ ليس في الوجود الا الله تعالى وصفاته وأفعاله فهذا الصنف هم المقر بون النازلون في الفردوس الاعلى وهم على غاية القرب من الملائة الاعلى وهم أيضا على أصناف فمنهم السابقون ومنهم من دونهم

وتفاوتهم بحسب تفاوت معرفتهم بالله تعالى ودرجات العارفين في المعرفة بالله تعالى لا تنحصر اذا لاحاطة بكنهه جلال الله غير ممكنة وبحر المعرفة ليس له ساحل وعمق وانما يغوص فيه الغواصون بقدر قواهم وبقدر ماسبق لهم من الله تعالى في الارل فالطريق الى الله تعالى لانهاية لمنزلة فالساكون سبيل الله لانهاية لدرجاتهم وأما المؤمن ايمانا تقليديا فهو

(٥٥٧)

دون درجة المقربين وهم أيضا على درجات فالأعلى من درجات المقربين تقارب رتبة رتبة الادي من درجات المقربين وهذا حال من اجتنب كل الكبائر وأدى الفرائض كلها أعنى الاركان الخمسة التي هي النطق بكلمة الشهادة باللسان والصلاة والزكاة والصوم والحج فاما من ارتكب كبيرة أو كثر أو أهمل بعض أركان الاسلام فان تاب توبة نصوحا قبل قرب الاجل التحق بمن لم يرتكب لان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والثوب المغسول كالذي لم يتوسخ أصلا وان مات قبل التوبة فهذا أمر مخطر عند الموت اذ ربما يكون موته على الاصرار من حيث الشدة بحسب قبح الكبائر ولمن حيث اختلاف النوع بحسب اختلاف أصناف السيئات وعند انقضاء مدة العذاب ينزل البله المقادون في درجات أصحاب اليمين والعارفون المستبصرون في أعلى عليين) فهذا تفاوت درجاتهم في منازلهم (ففي الخبر آخر من يخرج من النار يعطى مثل الدنيا كلها عشرة أضعاف) قال العرافي متفق عليه من حديث ابن مسعود انه سئل قلت الذي في صحيح مسلم من حديثه آخر من يدخل الجنة رجل يمشي على الصراط فهو عشي مرة ويكبو مرة تسفعه النار مرة فاذا جاوزها التفت اليها وقال تبارك الذي نجاني منك لقد أعطاني الله شيئا فأعطاه أحدا من الاولين والآخرين فترفع له شجرة فيقول أي رب ادنني منها فيستظل بظلالها وتشرب من مائها فيقول الله يا ابن آدم لعلني أعطيتكها سالتني غيرها فيقول لا يا رب ويعاهده أن لا يسأله غيره ها وره يعذره لانه يرى مالا صبره عليه فيدينه منها فيستظل بظلالها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة أخرى هي أحسن من الاولى فيقول أي رب ادنني من هذه لاشرب من مائها وأستظل بظلالها لأسألك غيرها فيقول يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها فيقول لعلني أدنيتك منها تسألني غيرها فيعاهده أن لا يسأله غيرها وره يعذره لانه يرى مالا صبره عليه فيدينه منها فيستظل بظلالها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الاولين فيقول أي رب ادنني من هذه الشجرة لاستظل بظلالها وأشرب من مائها

في الرتبة) وتفاوتهم بحسب تفاوت معرفتهم بالله تعالى) فكل من قويت معرفته تم له السبق وذلك بقدر ما ينكشف لهم من معالومات الله وبجانب مقدوراته وبديع آياته في الدنيا والآخرة والملك والممكنون (ودرجات العارفين في المعرفة بالله تعالى لا تنحصر اذا لاحاطة بكنهه جلال الله) وعظمته (غير ممكنة) في قوة البشر والملائكة (وبحر المعرفة ليس له ساحل) ينتهي اليه (ولا يعرف له عمق) أي قرار (وانما يغوص فيه الغواصون بقدر قواهم) واستعداداتهم (وبقدر ماسبق لهم من الله تعالى في الارل فالطريق الى الله تعالى لانهاية لمنزلة والساكون سبيل الله لانهاية لدرجاتهم) ونهاية معرفتهم بحججهم عن المعرفة ومعرفتهم بالحقيقة هي انهم لا يعرفونه وانهم لا يمكنهم البتة معرفته وانه يستحيل ان يعرف الله المعرفة الحقيقية المحيطة بكنهه صفات الربوبية الا الله تعالى فاذا انكشف لهم ذلك انكشافا برهانيا فقد بلغوا المنتهى الذي يمكن في حق الخلق من معرفته (وأما المؤمن ايمانا تقليديا فهو من أصحاب اليمين ودرجته دون درجة المقربين وهم أيضا على درجات فالأعلى من أصحاب اليمين تقارب رتبته رتبة الادي من درجات المقربين وهذا حال من اجتنب كل الكبائر وأدى الفرائض كلها أعنى الاركان الخمسة التي هي النطق بكلمة الشهادة باللسان والصلاة والزكاة والصوم والحج فاما من ارتكب كبيرة أو كثر أو أهمل بعض أركان الاسلام فان تاب توبة نصوحا قبل قرب الاجل التحق بمن لم يرتكب لان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والثوب المغسول كالذي لم يتوسخ أصلا وان مات قبل التوبة فهذا أمر مخطر عند الموت اذ ربما يكون موته على الاصرار من حيث الشدة بحسب قبح الكبائر ولمن حيث اختلاف النوع بحسب اختلاف أصناف السيئات وعند انقضاء مدة العذاب ينزل البله المقادون في درجات أصحاب اليمين والعارفون المستبصرون في أعلى عليين) فهذا تفاوت درجاتهم في منازلهم (ففي الخبر آخر من يخرج من النار يعطى مثل الدنيا كلها عشرة أضعاف) قال العرافي متفق عليه من حديث ابن مسعود انه سئل قلت الذي في صحيح مسلم من حديثه آخر من يدخل الجنة رجل يمشي على الصراط فهو عشي مرة ويكبو مرة تسفعه النار مرة فاذا جاوزها التفت اليها وقال تبارك الذي نجاني منك لقد أعطاني الله شيئا فأعطاه أحدا من الاولين والآخرين فترفع له شجرة فيقول أي رب ادنني منها فيستظل بظلالها وتشرب من مائها فيقول الله يا ابن آدم لعلني أعطيتكها سالتني غيرها فيقول لا يا رب ويعاهده أن لا يسأله غيره ها وره يعذره لانه يرى مالا صبره عليه فيدينه منها فيستظل بظلالها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة أخرى هي أحسن من الاولى فيقول أي رب ادنني من هذه لاشرب من مائها وأستظل بظلالها لأسألك غيرها فيقول يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها فيقول لعلني أدنيتك منها تسألني غيرها فيعاهده أن لا يسأله غيرها وره يعذره لانه يرى مالا صبره عليه فيدينه منها فيستظل بظلالها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الاولين فيقول أي رب ادنني من هذه الشجرة لاستظل بظلالها وأشرب من مائها

بحسب كثرة مدة الاصرار ومن حيث الشدة بحسب قبح الكبائر ومن حيث اختلاف النوع بحسب اختلاف أصناف السيئات وعند انقضاء مدة العذاب ينزل البله المقادون في درجات أصحاب اليمين والعارفون المستبصرون في أعلى عليين في الخبر آخر من يخرج من النار يعطى مثل الدنيا كلها عشرة أضعاف

فلا تظن أن المراد به تعدد المساحة لأطراف الأجسام كأن يقابل فرسخ بفرسخين أو عشرة بعشرين فإن هذا جهل بطريق ضرب الأمثال بل هذا كقول القائل أخذته (٥٥٨) جلا وأعطاه عشرة أمثاله وكان الجمل يساوي عشرة دنانير فأعطاه مائة دينار فإن لم

ولأَسأَلْتُكَ غيرَها فيقول يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرَها قال بلى يارب ادنني من هذه لأَسأَلُكَ  
غيرَها ورُبَّه يعذره لانه يرى مالا صبرَ له عليه فيدنيه منها فاذا أدناه منها سمع أصوات أهل الجنة فيقول أي رب  
أَدْخِلْنيها فيقول يا ابن آدم ما يصيرُ بي منْذا أَرْضِيكَ أن أعطيك الدنيا ومثلها معها فيقول أي رب أَسْتَهْزِئُ  
مَنْيَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ فيقول اني لا أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاقِدُ رَهْكَ ذَارِ وَاهِ أَجْدَادُ الطَّبْرَانِي  
فِي الْكِبَرِ وَالْبَهِيْقِ فِي الشَّعْبِ وَقَوْلُهُ مَا يَصِيرُ بِي مِنْكَ هَكَذَا وَاهِ مُسْلِمٌ وَقِيْسُهُ النَّوِيُّ بِفَتْحِ الْبَاءِ وَاسْكَنْ  
الضَّادَ الْمُهْمَلَةَ وَمَعْنَاهُ يَقْطَعُ مَسْأَلَتَكَ عَنِّي وَرَوَى فِي غَيْرِ مُسْلِمٍ مَا يَصِيرُ بِي مِنْكَ وَكَلاهُمَا مَحْجَجٌ وَالْمَعْنَى أَيْ شَيْءٌ  
بِرِضَاكَ وَيَقْطَعُ السُّؤَالَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَنْتَهَى وَفِي رَوَايَةِ الطَّبْرَانِي أَنَّ آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ  
رَجُلٌ يَجُوبُ قِيْلَهُ أَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَخِيلَ إِلَيْهِ أَنْهَامُ لَا شَيْءَ فِيَقُولُ يَارَبُّ أَنْهَامُ لَا شَيْءَ فِيَقَالُ لَهُ أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ  
أَمْثَالَ الدُّنْيَا فِيَقُولُ أَنْتَ الْمَلَكُ أَتُضَعِّلُ فِي ذَلِكَ أَنْقَضَ أَهْلَ الْجَنَّةِ حِفْظًا فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ  
مَعَهُمَا أَنَّ آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ رَجُلَانِ الْحَدِيثُ بِطَوْلِهِ وَفِيهِ فَيْسَالٌ وَيَتَمَنَّى فَاذْفَارُغُ قَالَ لَكَ مَا سَأَلْتُ وَمِثْلُهُ  
مَعَهُ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ رَوَاهُ أَحَدٌ وَعَبْدُ بْنُ جَدِيدٍ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْبَابِ أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهُغِيُّ رَوَاهُ  
الْحَكِيمُ وَالطَّبْرَانِيُّ وَلَكِنْ لَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ عَشْرَةِ أَمْثَالَ الدُّنْيَا فَلَا تَقْنُ أَنْ الْمَرَادُ بِهِ تَقْدِيرُهُ بِالمَسَاحَةِ لِأَطْرَافِ  
الْأَجْسَامِ كَأَن يَقَابِلُ فَرَسٌ بِفَرَسَيْنِ أَوْ عَشْرَةُ فَرَاسِخٍ بِعَشْرِينَ مِنَ الْمَسَاحَةِ بِالنَّكْسَرِ الذَّرْعُ يَقَالُ مَسَحَتْ  
الْأَرْضُ مَسْحًا أَيْ ذَرَعَتْهَا وَالْفَرَسُ ثَلَاثَةُ أَمْيَالٍ بِالْهَاشِمِيِّ وَالْجَمْعُ فَرَاسِخٌ (فَإِنَّ هَذَا أَجْهَلُ بِطَرِيقِ ضَرْبِ  
الْأَمْثَالِ بَلْ هَذَا كَقَوْلِ الْقَائِلِ أَخَذَ مِنْهُ جَلًّا وَأَعْطَاهُ عَشْرَةَ أَمْثَالِهِ وَكَأَنَّ الْجَلَّ بِسَاوِي) فِي الثَّمَنِ (عَشْرَةُ  
دَنَانِيرٍ فَاعْطَاهُ مَائَتَ دِينَارٍ) وَهُوَ عَشْرَةُ أَمْثَالٍ (فَإِنَّ لَمْ يَفْهَمْ مِنَ الْمَثَلِ الْإِثْلَ فِي الْوِزْنِ وَالْقِلَّ فَلَا تَكُونُ  
مَائَتُ دِينَارٍ مِثْلًا لِلْعَمَلِ لِأَنَّ مَائَتَ دِينَارٍ إِذَا وَضَعْتَ فِي كِفَّةٍ الْمِيزَانِ وَ) وَضَعْتَ (الْجَلَّ فِي الْكِفَّةِ لِأَخْرَى لَمْ يَكُنْ  
عَشْرَ عَشْرَةٍ بَلْ هُوَ مُوَازِنَةٌ لِمَعْنَى الْأَجْسَامِ وَأَرْوَاحِهَا دُونَ أَشْخَاصِهَا وَهِيَ كُلُّهَا) أَيْ صَوْرُهَا الظَّاهِرَةُ  
(فَإِنَّ الْجَلَّ لَا يَقْصِدُ قِيْلَهُ وَطَوْلَهُ وَعَرْضَهُ وَمَسَاحَتَهُ بَلْ بِالسَّيْتَةِ وَحْدَهُ) الْبَاطِنِ (الْمَالِيَةِ وَجِسْمِهِ اللَّحْمُ  
وَالْدَمُ) الْإِذْنَ بِهَمَاتٍ رَكِيْمَةٍ (وَمَائَتُ دِينَارٍ عَشْرَةُ أَمْثَالِهِ بِالْمُوَازِنَةِ وَالرَّوْحَانِيَةِ لَا بِالْمُوَازِنَةِ الْجِسْمَانِيَةِ وَهَذَا  
صَادِقٌ عِنْدَ مَنْ يَعْرِفُ رُوحَ الْمَالِيَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْأَبْلِ بَلْ لَوْ أُعْطِيَ جَوْهَرَةٌ وَزَنُهَا مِثْقَالٌ وَقِيَمَتْهَا مَائَةٌ  
دِينَارٍ وَقَالَ أُعْطِيَ ثَمَنُهُ عَشْرَةُ أَمْثَالِهَا كَانَ صَادِقًا وَلَكِنْ لَا يَدْرُكُ صَدَقَةُ (الْجَوْهَرِيِّ) الَّذِي يَتَعَالَى بِبَيْعِ  
الْجَوَاهِرِ وَشَرَاؤها (فَإِنَّ رُوحَ الْجَوْهَرِيَّةِ لَا يَدْرُكُ بِمَجْدِ الْبَصْرِ بَلْ بِفُطْنَةِ أُخْرَى وَرَأْيِ الْبَصْرِ) وَهِيَ الَّتِي  
يُعْزِ بِهَا بَيْنَ الْجِيدِ مِنْهُ وَالْمَغْشُوشِ وَكثيرًا مَا يَرُوجُ عَلَى مَنْ عَدِمَ هَذِهِ الْفُطْنَةَ الزَّجَاجُ الْمَغْشُوشُ بِالْجَوْهَرِ  
(وَلِذَلِكَ يَكْذِبُ بِهِ الصَّبِيُّ) الْغَرُّ بِالْأُمُورِ (بَلِ الْقُرُودِ) أَيْ سَاكِنِ الْقُرَى الْبَعِيدَةِ عَنِ الْمَدِينِ (وَالْبَدَوِيِّ)  
أَيْ سَاكِنِ الْبَرَارِيِّ وَالْقَفَارِ (وَيَقُولُ) لَعَدِمَ الْفُطْنَةَ (مَا هَذِهِ الْجَوْهَرَةُ الْأَخْجَرُ وَزَنُهُ مِثْقَالٌ وَوِزْنُ الْجَلِّ  
أَلْفُ أَلْفٍ مِثْقَالٍ) بَلِ أَلْفُ أَلْفٍ أَرْطَالٍ (فَقَدْ كَذَبَ فِي قَوْلِهِ إِنِّي أُعْطِيتُهُ عَشْرَةَ أَمْثَالِهِ وَالْكَذِبُ بِالتَّحْقِيقِ  
هُوَ الصَّبِيُّ وَلَكِنْ لِاسْتِثْنَاءِ الْإِلَاحِ إِلَى تَحْقِيقِ ذَلِكَ عِنْدَهُ الْإِبَانِ يَنْتَظِرُ بِهِ الْبُلُوغُ وَالْكِتَابُ) بِالْعَقْلِ (وَأَنْ يَحْصَلَ فِي  
قَلْبِهِ النُّورُ الَّذِي يَدْرُكُ بِهِ أَرْوَاحَ الْجَوَاهِرِ وَسَائِرِ الْأَمْوَالِ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَنْكَشِفُ لَهُ الصِّدْقُ أَنْ كَشَفَ بِرَهِانِهَا  
(وَالْعَارِفُ عَاجِزٌ عَنْ فَهْمِ الْمَقْلَدِ الْقَاصِرُ) عَقْلُهُ (صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ الْمُوَازِنَةِ)  
الَّتِي ذَكَرْتَ فِي الْأَخْبَارِ السَّابِقَةِ (إِذْ يَقُولُ الْجَنَّةُ فِي السَّمَوَاتِ كَمَا ذَكَرَ فِي الْأَخْبَارِ) قَالَ الْعِرَاقِيُّ رَوَاهُ  
الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي أَثْنَاءِ حَدِيثٍ فِيهِ مَا ذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاَسْأَلُوهُ الْفَرْدُوسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ  
وَأَعْلَى الْجَنَّةِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ أَنْتَهَى فَلْتَبَلْ قَدْ وَرَدَ أَصْرُخَ مِنْ ذَلِكَ وَرَوَى الشَّيْخَانُ مِنْ حَدِيثِ

البلوغ والكمال وان يحصل في قلبه النور انذى يدرك به أرواح الجواهر وسائر الاموال فعند ذلك ينكشف  
له الصدق والعارف عاجز عن تفهيم المقادير القصير صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الموازنة اذ يقول صلى الله عليه وسلم الجنة  
في السموات كما ورد في الاخبار



أبي موسى الجندرية مجتوفة طولها في السماء ستون ميلا لكل زاوية منها أهل إبراهيم الآخرون وروى  
أبو نعيم ومن طريقه الديلمي من حديث عبد الله بن سلام الجنة في السماء والناقي الأرض (والسماوات  
من الدنيا فكيف يكون عشرة أمثال الدنيا في الدنيا وهذا كما يجز البائع عن تفهيم الصبي تلك الموازنة  
وكذلك تفهيم البدوي) فانهم قاصرون عن فهمها (وكما ان الجوهرى مرحوم اذ ابلى بالبدوي والقروى  
في تلك الموازنة قاله ارف) البصير (مرحوم اذ ابلى بالابله البليد) الجامد الذهن (في تفهيم هذه الموازنة  
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ارجوا ثلاثة عالما بين الجهال وغنى قوم افتقروا عز يزوم ذل) قال العراقي  
رواه ابن حبان في الضعفاء من رواية عيسى بن طهمان عن أنس وعيسى ضعيف ورواه فيه من حديث  
ابن عباس الا انه قال عالم يتلاعب به الصبيان وفيه أبو الجعترى واسمه وهب بن وهب أحد الكذابين  
انتهى قلت لفظ ابن حبان في الضعفاء ارجوا ثلاثة عز يزوم ذل وغنى قوم افتقروا عالما بين جهال هكذا  
أورده في ترجمة عيسى وقال انه يتفرد باننا كبير عن أنس كانه كان يدلس عن أبان بن عياض ويزيد  
الرقاشي عنه لا يجوز الاحتجاج بخبره ورواه العسكري في الامثال والسلماني في الضعفاء من طريق يزيد  
ابن أبي الزرقاء عن عيسى بن طهمان بلفظ ارجوا ثلاثة من الناس والباقي سواء وقال ثانيهما ان الجمل  
فيهما فيه على عيسى لكن وجد بخط الحافظ ابن حجر مائة عيسى ثقة لم يتكلم فيه غير ابن حبان وقد  
احتج به البخاري والنسائي والامة من دونه انتهى وقال في التهذيب صدوق أفرط فيه ابن سبان والذنب  
فيما استنكره من حديثه لغيره وسبقه المزني فقال في ترجمته قال أحمد شيخ ثقة وعنه أيضا ليس به بأس  
وكذلك قال ابن معين والنسائي وقال أبو حاتم لا بأس به يشبه حديث أهل الصدق ما يحدثه بأس  
وقال أبو داود لا بأس به أحاديثه مستقيمة وقال مرة أخرى ثقة ورواه الخطيب من طريق جعفر بن  
هرون الواسطي عن سمعان عن أنس رفعه مثله لكن بلفظ فقها يتلاعب به الصبيان الجهال وسمعان  
مجهول لا يكاد يعرف الضعف الابه نسخة مكذوبة ورواه القضاي من طريق عبد الله بن الوليد العدني  
حدثنا الثوري عن مجاهد عن ابن مسعود به مرفوعا بلفظ يتلاعب به الحق والجهال ومجاهد قال أبو زرعة  
عن ابن مسعود وقدرى عن ابن عباس بلفظ وعالم يتلاعب به الصبيان رواه ابن حبان في الضعفاء من  
طريق نوح بن الهيثم عن أبي الجعترى وروى عن أبي هريرة أيضا وأورده ابن الجوزي في الموضوعات  
وقال النجاشي يعرف هذا من كلام الفضيل بن عياض وساقه من طريق الحاكم قال سمعت اسمعيل بن محمد  
ابن الفضل قال سمعت جدى يقول سمعت سعيد بن منصور يقول قال الفضيل بن عياض ارجوا عز يز  
قوم ذل وغنيا افتقروا عالما بين جهال (والانبياء مرحومون بين الامة بهذا السبب ومقاساتهم لقصور  
عقول الامة) عن ادراك ما يقولون لهم (فتنة لهم وامتحان وابتلاء من الله تعالى) وبلاهم موكل بهم  
سبق بتوكيله القضاء الازلى وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم البلاء موكل بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل  
فالامثل) قال العراقي رواه الترمذى وصححه والنسائي في الكبرى وابن ماجه من حديث سعد بن أبي  
وقاص قال قالت يا رسول الله أى الناس أشد بلاء نذكره دون ذكره الاولياء والطبراني من حديث  
فاطمة عمة أبي عبيدة بن حذيفة باسناد صحيح في أثناء حديث أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون انتهى  
قلت رواه الترمذى في الزهد من جامعه من طريق عاصم بن مهولة عن مصعب بن سعد عن أبيه قال قلت  
يا رسول الله أى الناس أشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل فيتنلى الرجل على حسب دينه فما يبرح  
البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى على الأرض وما عليه خطيئة وكذا هو عند النسائي وابن ماجه في الفتن في  
سننه والدارمي في الرقاق من مسنده وأخرجه الطيالسي وأحمد وعبد بن جيد والبخاري وابن أبي عمير وابن  
منيع وأبو يعلى وابن حبان والحاكم كلهم من حديث عاصم وهو عند مالك في الموطأ وآخرين وقال  
الترمذى انه حسن صحيح وصححه ابن حبان والحاكم وأخرج عنه أيضا من طريق العلاء بن المسيب عن

والسماوات من الدنيا فكيف  
يكون عشرة أمثال الدنيا  
في الدنيا وهذا كما يجز  
البائع عن تفهيم الصبي  
تلك الموازنة وكذلك تفهيم  
البدوي وكان الجوهرى  
مرحوم اذ ابلى بالبدوي  
والقروى في تفهيم تلك  
الموازنة قاله ارف مرحوم  
اذ ابلى بالبليلد الابه في تفهيم  
هذه الموازنة ولذلك قال  
صلى الله عليه وسلم ارجوا  
ثلاثة عالما بين الجهال وغنى  
قوم افتقروا عز يزوم ذل  
والانبياء مرحومون بين  
الامة بهذا السبب ومقاساتهم  
لقصور عقول الامة فتنة  
لهم وامتحان وابتلاء من  
الله وبلاء موكل بهم سبق  
بتوكيله القضاء الازلى  
وهو المعنى بقوله عليه  
السلام البلاء موكل بالانبياء  
ثم الاولياء ثم الامثل  
فالامثل

فلا تظن أن البلاء بلاء أئوب عليه السلام وهو الذي ينزل بالبدن فان بلاء نوح عليه السلام أيضا من البلاء العظيم اذ بلى بجماعة كان لا يزيدهم دعاؤه الى الله الا فرأوا ذلك لما نذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلام بعض الناس قال رحم الله أخى موسى لقد أودى بأكثر من هذا فصبر فاذا لا تخلوا الانبياء عن الابتلاء بالجاهدين ولا تخلوا الاولياء والعلماء عن الابتلاء بالجاهلين ولذلك قلما ينفك الاولياء عن ضروب من الابداء وأنواع البلاء بالانحراج من البلاد والسعاية بهم الى السلاطين والشهادة عليهم بالكفر والخروج عن الدين وواجب أن يكون أهل المعرفة عند أهل الجهل من الكافرين كما يجب أن يكون المعتاض عن الجمل الكبير جوهره صغيرة عند الجاهلين من المبذرين المضيعين فاذا عرفت هذه الدقائق فآمن بقوله عليه السلام انه يعطى آخر من يخرج من النار مثل الدنيا عشر مرات واياك أن تقتصر بتصديقك على ما يدركه البصر والحواس فقط فتكون حاراً برجلين لان الحواس بشارك في الحواس الخمس وانما أنت مفارق للحواس بسرها الهى عرض على السموات والارض والجبال

مصعب وأما حديث فاطمة بنت اليمان أخت حذيفة فلفظه عند الطبراني في الكبير أشد الناس بلاء الانبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وروى البخاري في التاريخ عن أرواح النبي صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء في الدنيا بنى أوصى في روى ابن الجار من حديث أبي هريرة أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون وروى ابن حبان من حديث أبي سعيد أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الناس على قدر دينهم فمن تحقق دينه اشتد بلاؤه ومن ضعف دينه ضعف بلاؤه وان الرجل ليصيبه البلاء حتى عشي في الناس ما عليه خطيئة ورواه ابن سعد في الطبقات وابن ماجه وأبو يعلى والحاكم وصاحب الحلية والضياء بلفظ أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون لقد كان أحدهم يبتلى بالفقر حتى ما يجد الا العباءة يحويها في لباسها ويبتلى بالقمل حتى تقتله ولا حدهم كان أشد فراحا بالبلاء من أحدكم بالاعطاء (فلا تظن أن البلاء بلاء أئوب عليه السلام وهو الذي ينزل بالبدن) وكان عليه السلام قد ابتلى سبع سنين وأشهر بالضر في جسده كإبراهيم بن جرير عن قتادة (فان بلاء نوح عليه السلام أيضا من البلاء العظيم اذ بلى بجماعة كان لا يزيدهم دعاؤه الى الله الا فرأوا ذلك لما نذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلام بعض الناس قال رحم الله أخى موسى لقد أودى بأكثر من هذا فصبر) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود انتهى قلت والمراد ببعض الناس رجل من المؤلفة فلو بهم وذلك انه صلى الله عليه وسلم أعطى يوم حنين الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن مائة من الابل وأعطى غيرهم أقل من ذلك فقال رجل ان هذه قسمة ما أريد بها وجه الله فقال صلى الله عليه وسلم ذلك وقد رواه أحد كذلك وتقدم في اخلاق النبوة ويحكى من تعنت من آمن بموسى من بنى اسرائيل ان رموه بداء الادرة وانهم موهة بقتل أخيه هرون لمات مع في التيه بعد ماراً ومنه المعجزات الظاهرة بما جاء به التنزيل ومن سوء أخلاقهم انه لما سلك بهم طريق البحر قالوا له ان صحبنا لآثرهم فقال سير وافنهم على طريق كطريقكم قالوا لا نرضى حتى نراهم فقال اللهم أعنى على أخلاقهم السيئة ففتحت لهم كزوات في السماء فتراها وتسامعوا الى غير ذلك من اذاهم له عليه السلام وهذا القول منه صلى الله عليه وسلم شفقة عليهم ونصحاً في الدين لانه شديد وتريبا ليشار الحق الله على نفسه في ذلك المقام الذي هو غيب الفقه وتمكن السلطان الذي يتنفس فيه المكروب وينفث المصدور ويتشقى المغيض المحنق ويدرك ناره المانور (فاذا كلاً لا يخلو الانبياء) عليهم السلام (عن الابتلاء بالجاهدين) والمعاذين (فلا تخلوا الاولياء والعلماء عن الابتلاء بالجاهلين) ولذلك قلما ينفك الاولياء وكذلك العلماء (عن ضروب) أى أنواع (من الابداء وأنواع البلاء بالانحراج عن البلد) نارة (والسعاية بهم الى السلاطين) نارة (والشهادة عليهم بالكفر) نارة (والخروج عن الدين) نارة أى رميهم بالحواس والزندقه وقد وقع كل ما ذكره لآعيان الاولياء والعلماء كما يعرف ذلك من تراجعهم في التواريخ وهم مع ذلك يصبرون على اذاهم اذا أخذ الله عليهم ان يعدلوا أو يقوموا بنواميس الشريعة والحقيقة والصدق بالحق والقيام لله في أمور الدين ومصالح المسلمين وتحمل الاذى المترتبة على ذلك اذهم القدوة والمرجع في الاحكام وحجة الله على العوام (و واجب أن يكون أهل المعرفة) بالله تعالى (عند أهل الجهل من الكافرين كما يجب أن يكون المعتاض عن الجمل الكبير) في الجسم (جوهرة صغيرة عند الجاهلين من المبذرين المضيعين) أموالهم في غير محالها (فاذا عرفت هذه الدقائق فآمن بقوله صلى الله عليه وسلم انه يعطى آخر من يخرج من النار مثل الدنيا عشر مرات) كما تقدم بيان ذلك (واياك ان تقتصر بتصديقك على ما يدركه البصر والحواس فقط فتكون حاراً برجلين لان الحواس بشارك في الحواس الخمس وانما أنت مفارق للحواس بسرها الهى عرض على السموات والارض والجبال

فابن أن يحملنموأشفقن منه فادراك ما يخرج عن عالم الحواس الخمس لا يصادف الا في عالم ذلك السر الذي فارقت به الحمار وسائر البهائم  
غن ذهل عن ذلك وعطاه وأهمله وقنع بدرجة البهائم ولم يجاوز المحسوسات فهو الذي أهلك نفسه بتعطيلها ونسبها بالاعراض عنها فلا تنكروا  
كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم فكل من لم يعرف الا المدرك بالحواس فقد نسي الله اذ ليس ذات الله مدركا في هذا العالم بالحواس الخمس  
وكل من نسي الله أنساه الله لا محالة نفسموزل الى رتبة البهائم وترك الترقى الى الافق الاعلى (٥٦١) وخان في الامانة التي أودعها الله تعالى  
وانعم عليه كافر لانعمه

ومتعرضاً لنقضه الا أنه  
أسوأ حالا من الهيمة فان  
الهيمة تتخلص بالموت وأما  
هذا فعنده أمانة ستر جمع  
لا محالة الى مودعها فاليه  
مرجع الامانة ومصيرها  
وتلك الامانة كالشمس  
الزاهرة وانما هي بط الى  
هذا القالب الفاني وغربت  
فيه وستطلع هذه الشمس  
عند خراب هذا القالب من  
مغربها وتعود الى بارئها  
وخالقها اما مظلمة منكسفة  
واما زاهرة مشرقة والزاهرة  
مشرقة والزاهرة المشرقة غير  
محمودة عن حضرة الربوبية  
والمظلمة أيضا واجعة الى  
الحضرة اذ المرجع والمصير  
للكل اليه الا انها كاسية  
رأسها عن جهة أعلى عليين  
الى جهة أسفل سادتين  
ولذلك قال تعالى ولوترى  
اذا المجرمون ناكسوا رؤسهم  
عند ربهم فبين انهم عند  
ربهم الا انهم منكوسون  
قد انقلب وجوههم الى  
أقفيتهم وانتكست رؤسهم  
عن جهة فوق الى جهة  
أسفل وذلك حكم الله فبين

فابن ان يحملنموأشفقن منه) وحملته أنت (فادراك ما يخرج عن عالم الحواس الخمس لا يصادف الا في عالم  
ذلك السر الذي فارقت به الحمار وسائر البهائم) وتميزت به عنهما (فن ذهل عن ذلك وعطاه وأهمله وقنع بدرجة  
البهائم ولم يجاوز المحسوسات) وهي أخس الرتب (فهو الذي أهلك نفسه بتعطيلها ونسبها بالاعراض عنها)  
وقد قال تعالى في كتابه العزيز (ولا تنكروا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم فكل من لم يعرف الا  
المدرك بالحواس فقد نسي الله) وجهل طريق المعرفة (اذ ليس ذات الله مدركا في هذا العالم بالحواس الخمس  
وكل من نسي الله أنساه الله لا محالة نفسه ونزل الى رتبة البهائم) وامتنع سلوكه (وترك الترقى الى الافق  
الاعلى وخان في الامانة التي أودعها الله تعالى) اياه (وانعم به عليه فعد بذلك كافرا بنقضه ومتعرضا لنقضه  
الا أنه أسوأ حالا من الهيمة فان الهيمة تتخلص بالموت) وتصير بهاء فلا تحاسب ولا تعاقب (وأما هذا فعنده  
أمانة ستر جمع لا محالة الى مودعها فاليه مرجع الامانة ومصيرها) ألا الى الله نصير الامور (وتلك الامانة)  
المودعة (كالشمس الزاهرة) أى المضيئة المشرقة (وانما هي بط الى هذا القالب)  
الجسماني (الفاني وغربت فيه) واليه أشار على بن سينا في عينيته

هبطت اليك من المحل الرفع \* هيقاء ذات تحجب وتمنع

(وستطلع هذه الشمس عند خراب هذا القالب من مغربها وتعود الى بارئها وخالقها اما مظلمة منكسفة  
واما زاهرة مشرقة والزاهرة المشرقة غير محجوبة عن الحضرة الربوبية والظلمة أيضا واجعة الى الحضرة  
اذا المرجع والمصير لكل اليه الا انها كاسية رأسها عن جهة أعلى عليين وأسفل سادتين ولذلك قال  
تعالى ولوترى اذا المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم) أى حياء ونجلا وذلا وحقارة (فبين انهم عند ربهم  
الا انهم منكوسون) منجوسون (قد انقلب وجوههم الى أقفيتهم) أى الى وراء قد وكنس بهم  
(وانتكست رؤسهم عن جهة فوق الى جهة أسفل وذلك حكم الله) عز وجل (فبين حرمه توفيقه) أى منعه  
اياه (ولم يمهده طريقه) أى لم يره اياها (فتعود بالله من الضلال والنزول الى منازل الجهال فهذا حكم انقسام  
من يخرج من النار) آخر اقيمتى ويسأل (فيعطى مثل عشرة أمثال الدنيا وأكثر ولا يخرج من النار الا  
موحد ولست أعنى بالتوحيد أن يقول بلسانه لا اله الا الله فان الانسان من عالم الملك والشهادة فلا ينفع) هذا  
التوحيد (الا في عالم الملك فيدفع السيف عن رقبته) أى سيف المجاهدين (و) تدفع (أيدي الغافلين عن  
ماله) وذلك قوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا هاهنا وما منى  
دماءهم وأموا لهم وأعرضهم وجسائهم على الله عز وجل (ومدة بقاء الرقبة والمال مدة الحياة) في عالم الملك  
(خفيت لا تبقى رقبة ولا مال له لا ينفع القول باللسان وانما ينفع الصدق في التوحيد وكال التوحيد ان لا يرى  
الامور كلها الا من الله) عز وجل قال أبو عبد الله بن الجلاء من استوى عنده المدح والنم فهو زاهد ومن  
حافظ على الفرائض في أول موافقتها فهو عابد ومن رأى الافعال كلها من الله فهو موحد (وعلامته أن  
لا يغضب على أحد من خلقه بما يجري عليه) من المقدرات الازليمة من خير أو شر (اذا لرى الوسائط) لانها  
تضلل عن نظره (وانما يرى مسبب الاسباب) وهذا هو مرتبة الفناء في الله (كيسا في تحقيقه في) كتاب

(٧١ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن ) حرمه توفيقه لم يمهده طريقه فتعود بالله من الضلال والنزول

الى منازل الجهال فهذه احكام انقسام من يخرج من النار ويعطى مثل عشرة أمثال الدنيا وأكثر ولا يخرج من النار الا الموحد ولست أعنى  
بالتوحيد ان يقول بلسانه لا اله الا الله فان الانسان من عالم الملك والشهادة فلا ينفع القول باللسان وانما ينفع الصدق في التوحيد وكال التوحيد ان لا يرى الامور  
ومدة بقاء الرقبة والمال مدة الحياة فحيت لا تبقى رقبة ولا مال له لا ينفع القول باللسان وانما ينفع الصدق في التوحيد وكال التوحيد ان لا يرى الامور  
كلها الا من الله وعلامته أن لا يغضب على أحد من الخلق بما يجري عليه اذا لرى الوسائط وانما يرى مسبب الاسباب كيسا في تحقيقه في

التوكل وهذا التوحيد متفاوت في الناس (٥٦٢) من له من التوحيد مثل الجبال ومنهم من له مثقال ومنهم من له مقدار خردلة وذرة فمن في

قلبه مثقال دينار من ايمان فهو اول من يخرج من النار وفي الخبر يقال آخر جوا من النار من في قلبه مثقال دينار من ايمان وآخر من يخرج من في قلبه مثقال ذرة من ايمان وما بين المثقال والذرة على قدر تفاوت درجاتهم يخرجون بين طبقة المثقال وبين طبقة الذرة والموازنة بالمثقال والذرة على سبيل ضرب المثل كما ذكرنا في الموازنة بين أعيان الاموال وبين النقود وأكثر ما يدخل الموحدين النار مظالم العباد فسدنوا العباد والذنوان الذي لا يترك فاما بقية السيات فيتسارع العفو والتكفير اليها في الاثر ان العبد ليوقف بين يدي الله تعالى وله من الحسنات أمثال الجبال لو سلمت له لكان من أهل الجنة فيقوم أصحاب المظالم فيكون قد سب عرض هذا وأخذ مال هذا وضرب هذا فيقضي من حسناته حتى لا تبقى له حسنة فتقول الملائكة يا ربنا هذا قد فنيت حسناته وبقى طالبون كثير فيقول الله تعالى ألقوا من سياآتهم على سياآته وصكوا له صكا الى النار) هكذا في القوت وروى الحاكم عن أبي عثمان النهدي عن سلمان وسعد وابن مسعود وغيرهم رفعوه ورفع الرجل الصحيفة يوم القيامة حتى يرى انه ناج فزال مظالم بني آدم تتبعه حتى ما بقي له حسنة وزاد عليه من سياآتهم (وكما يهلك هو بسنة غيره بطريق القصص فكذلك ينجو المظلوم بحسنة الظالم اذ تنقل اليه عوضا عما ظلمه) فتدري الخرائطي في مساوي الاخلاق من حديث أبي امامة ان العبد يعطى كتابه يوم القيامة منشورا فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقول رب لم أعمل هذه الحسنات فيقول انها كتبت باغتيال الناس اياك وان العبد يعطى كتابه يوم القيامة منشورا فيقول يا رب ألم أعمل حسنة يوم كذا وكذا فيقال له محبت عنك باغتيال الناس وفي اسناده الحسن بن دينار عن الخطيب بن جندر ولفظ القوت وكثيرون يدخلون الجنة بحسنات غيرهم اذا طرحت عليهم لم لانها صحيحة ثابتة وقد تبطل حسناتهم لدخول الآفات عليها (وقد حكى عن) أبي عبد الله محمد بن يحيى (ابن الجلاء) البغدادي أقام بالرملة ودمشق صاحب أباتراب الخشي وذالنون وأما عبيد البصري وأبا يحيى الجلاء ترجم له القشيري في الرسالة (ان بعض اخوانه اغتابه) أي ذكره بما يكره (ثم أرسل اليه) رسولا (ليستحله فقال لا أفعل ليس في صحيفتي حسنة أفضل منها فكيف أمحوها) كذا في القوت (وقال هو وغيره ذنوب اخواني من حسناتي أو يدأن أن ينهم بصحيفتي) ذكره صاحب القوت من بقية قول ابن الجلاء السابق

(التوكل) ان شاء الله تعالى (وهذا التوحيد متفاوت) بتفاوت الموحدين (فمن الناس من له من التوحيد مثل الجبال) وهؤلاء هم الانبياء والمقرئون والصدّيقون (ومنهم من له مثقال) وزنه درهم وثلاثة أسباع درهم (ومنهم من له مقدار خردلة) والخردلة معروف (و) منهم من (له مثقال ذرة) وهي الهباء الذي يظهر في ضوء الشمس من كوة (فمن) كان (في قلبه) منه (مثقال دينار) أي وزنه (من ايمان فهو اول من يخرج من النار وفي الخبر يقال آخر جوا من النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان) وروى الطيالسي وأحمد والشحان والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان من حديث أنس يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما وزن شعيرة ثم يخرج من النار من يقول لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما وزن ذرة وروى الترمذي وقال حسن صحيح من حديث أبي سعيد يخرج من النار من في قلبه مثقال ذرة من الايمان (وما بين المثقال والذرة على قدر تفاوت درجاتهم يخرجون بين طبقة المثقال وبين طبقة الذرة) وهؤلاء آخر الطبقات خروجا إلى أن يبدو لبعضهم من الله تعالى ما لا يحتسبه فيعفون عن البعض ولا يجعل لمن حق عليه الوعيد مما سبق له من الحكمة الحسنى ويتجاوز عن سياآتهم في أصحاب الجنة (والموازنة بالمثقال والذرة على سبيل ضرب المثل كما ذكرنا في الموازنة بين أعيان الاموال وبين النقود وأكثر ما يدخل الموحدين النار مظالم العباد) يتحملونها على رقابهم فتكون سببا لدخولهم في النار (فديوان العباد هو الديوان الذي لا يترك) كما تقدم في ذكر الدواوين الثلاثة في الخبر السابق وذلك لان حقوق العباد مبنية على المشاحة ولفظ القوت وأكثر ما يدخلهم النار ذنوب غيرهم اذا طرحت عليهم وفي الخبر ذنوب يغفر وذنوب لا يترك فالذي يغفر ذنوب نفسه والذي لا يترك مظالم العباد (فاما بقية السيات فيتسارع العفو والتكفير اليها في الاثر) والمراد به هنا الخبر كما هو نص القوت فانه قال وقد جاء في الخبر وليس من عادة المصنف أن يستعمل لفظ الاثر الا في أقوال الصحابة ومن بعدهم ولذلك لم يتعرض له العراقي (ان العبد ليوقف بين يدي الله عز وجل وله من الحسنات أمثال الجبال لو سلمت له لكان من أهل الجنة فيقوم أصحاب المظالم فيكون) ولفظ القوت فيوجد (قد سب عرض هذا وأخذ) ولفظ القوت وأكل (مال هذا ففتقتص من حسناته حتى لا تبقى له حسنة فتقول الملائكة يا ربنا هذا قد فنيت حسناته وبقى طالبون كثير فيقول الله تعالى) ولفظ القوت فيقال (القوا من سياآتهم على سياآته وصكوا له صكا الى النار) هكذا في القوت وروى الحاكم عن أبي عثمان النهدي عن سلمان وسعد وابن مسعود وغيرهم رفعوه ورفع الرجل الصحيفة يوم القيامة حتى يرى انه ناج فزال مظالم بني آدم تتبعه حتى ما بقي له حسنة وزاد عليه من سياآتهم (وكما يهلك هو بسنة غيره بطريق القصص فكذلك ينجو المظلوم بحسنة الظالم اذ تنقل اليه عوضا عما ظلمه) فتدري الخرائطي في مساوي الاخلاق من حديث أبي امامة ان العبد يعطى كتابه يوم القيامة منشورا فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقول رب لم أعمل هذه الحسنات فيقول انها كتبت باغتيال الناس اياك وان العبد يعطى كتابه يوم القيامة منشورا فيقول يا رب ألم أعمل حسنة يوم كذا وكذا فيقال له محبت عنك باغتيال الناس وفي اسناده الحسن بن دينار عن الخطيب بن جندر ولفظ القوت وكثيرون يدخلون الجنة بحسنات غيرهم اذا طرحت عليهم لم لانها صحيحة ثابتة وقد تبطل حسناتهم لدخول الآفات عليها (وقد حكى عن) أبي عبد الله محمد بن يحيى (ابن الجلاء) البغدادي أقام بالرملة ودمشق صاحب أباتراب الخشي وذالنون وأما عبيد البصري وأبا يحيى الجلاء ترجم له القشيري في الرسالة (ان بعض اخوانه اغتابه) أي ذكره بما يكره (ثم أرسل اليه) رسولا (ليستحله فقال لا أفعل ليس في صحيفتي حسنة أفضل منها فكيف أمحوها) كذا في القوت (وقال هو وغيره ذنوب اخواني من حسناتي أو يدأن أن ينهم بصحيفتي) ذكره صاحب القوت من بقية قول ابن الجلاء السابق

فهذا فكذلك ينجو المظلوم بحسنة الظالم اذ ينقل اليه عوضا عما ظلمه وقد حكى عن ابن الجلاء أن بعض اخوانه اغتابه ثم أرسل اليه يستحله فقال لا أفعل ليس في صحيفتي حسنة أفضل منها فكيف أمحوها وقال هو وغيره ذنوب اخواني من حسناتي أو يدأن أن ينهم بصحيفتي

فهذا ما أردنا أن نذكره من اختلاف العباد في درجات السعادة والشقاوة وكل ذلك حكم بظاهر أسباب بضاهاى حكم الطبيب على مريض بأنه يموت لاجل حاله ولا يقبل العلاج وعلى مريض آخر بأن عارضه خفيف وعلاجه هين فان ذلك لمن يصيب في أكثر الأحوال ولكن قد تنوق الى المشرف على الهلاك نفسه من حيث لا يشعر الطبيب وقد يساق الى ذى العارض الخفيف أجله من حيث لا يطلع عليه وذلك من أسرار الله تعالى الخفية في أرواح الاحياء وغموض الاسباب التي رتبها مسبب الاسباب (٥٦٣) بقدر معلوم اذ ليس في قوة البشر الوقوف

على كنهها فكذلك النجاة والفرج في الاستخارة لهما أسباب خفية ليس في قوة البشر الاطلاع عليها يعبر عن ذلك السبب الخفى فى المفضى الى النجاة بالعفو والرضا وعمما يقضى الى الهلاك بالغضب والانتقام ووراء ذلك سر المشيئة الالهية الازلية التي لا يطلع الخلق علم اقل ذلك يجب علينا أن نجوز العفو عن المعاصي وان كثرت سيئاته الظاهرة والغيب على المطيع وان كثرت طاعاته الظاهرة فان الاعتماد على التقوى والتقوى في القلب وهو أنعم من أن يطلع عليه صاحب فكيف غيره ولكن قد انكشف لارباب القلوب (البصائر) انه لا عفو عن عبد الا بسبب خفى فيه يقتضى العفو (والمسامحة) ولا غضب الا بسبب باطن يقتضى البعد عن الله تعالى ولولا ذلك لم يكن العفو والغضب جزاء على الاعمال والاصناف) وقد قال الله تعالى انما تجزون ما كنتم تعملون (ولم يكن جزاء لم يكن عدلا ولم يكن عدلا لم يصح قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد ولا قوله تعالى) ولا يظلم ربك أحدا ولا قوله تعالى (ان الله لا يظلم مثقال ذرة وكل ذلك صحيح) لا خلاف فيه (فانه ليس للانسان الاماسى وسعيه هو الذى يرى) كما قال تعالى وأن ايس للانسان الاماسى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى (و) قال تعالى (كل نفس بما كسبت رهينة) أى محبوسة وقال تعالى (فلما زأغوا أراغ الله قلوبهم) أى أمالها عن وجه الصواب (ولما غيروا ما بانفسهم غير الله ما بهم تحقيقا لقوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وهذا كله قد انكشف لارباب القلوب) والبصائر (انكشافا أوضح من المشاهدة بالبصر اذ البصر يمكن الغلط فيه اذ قد يرى البعيد قريبا والكبير صغيرا) والسالكين متحركا والمتركون ساكنين يبصره غيره ولا يبصر نفسه ولا يبصر ما بعده ولا ما قرب منه ولا يبصر ما وراء حجاب ويبصر من الاشياء ظاهرها لا باطنها ومن الموجودات بعضها لا كلها ولا يبصر الا نهاية له فهذه سبع نقائص لا تفارق البصر الظاهر ومعنى كونه يبصر الكبير صغيرا أى لانه يبصر الشمس في مقدار مجن والكوكب في صورة ذنانير مشورة على بساط أزرق و يرى الكواكب ساكنة بل يرى الظل بين يديه ساكنو يرى الصبي ساكنا مع انه يتحرك في الرحم على الدوام وأنواع غلط البصر كثيرة (ومشاهدة القلب لا يمكن الغلط فيها) فان قات نرى جماعة من أرباب العقول يغلطون في نظرتهم فاعلم ان فيهم خيالات وأوهاما واعتقادات يظنون ان أحكامها أحكام العقل فالغلط منسوب اليها فاما العقل اذا تجرد عن غشاوة الوهم والخيال لم يتصور ان يغلط بل يرى الاشياء على ما هي عليه وفي تجرده عسر واليه أشار بقوله (واغما الشأن في انفتاح بصيرة القلب والافا يرى بها بعد الانفتاح فلا يتصور فيه الكذب) والغلط والوهم (واليه

(فهذا ما أردنا أن نذكره من اختلاف العباد في درجات السعادة والشقاوة وكل ذلك حكم بظاهر أسباب بضاهاى حكم الطبيب على مريض بأنه يموت لاجل حاله ولا يقبل العلاج وعلى مريض آخر بأن عارضه خفيف وعلاجه هين) أى سؤل (فان ذلك لمن يصيب في أكثر الأحوال ولكن قد تنوق الى المشرف على الهلاك نفسه) أى الى الصحة (من حيث لا يشعر الطبيب وقد يساق الى ذى العارض الخفيف أجله من حيث لا يطلع عليه وذلك لاسرار الله الخفية في أرواح الاحياء وغموض الاسباب التي رتبها مسبب الاسباب بقدر معلوم) لا يتبدل ولا يتغير (اذ ليس في قوة البشر الوقوف على كنهها) أى حقيقةها (فكذلك النجاة والفرج في الاستخارة لهما أسباب خفية ليس في قوة البشر الاطلاع عليها يعبر عن ذلك السبب الخفى فى المفضى الى النجاة بالعفو والرضا وعمما يقضى الى الهلاك بالغضب والانتقام ووراء ذلك سر المشيئة الالهية الازلية التي لا يطلع الخلق علم اقل ذلك يجب علينا أن نجوز العفو عن المعاصي وان كثرت سيئاته الظاهرة) ان نجوز (الغضب على المطيع وان كثرت طاعته الظاهرة فان الاعتماد على التقوى والتقوى في القلب وهو أنعم من أن يطلع عليه صاحب فكيف غيره ولكن قد انكشف لارباب القلوب) والبصائر (انه لا عفو عن عبد الا بسبب خفى فيه يقتضى العفو) والمسامحة (ولا غضب الا بسبب باطن يقتضى البعد عن الله تعالى ولولا ذلك لم يكن العفو والغضب جزاء على الاعمال والاصناف) وقد قال الله تعالى انما تجزون ما كنتم تعملون (ولم يكن جزاء لم يكن عدلا ولم يكن عدلا لم يصح قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد ولا قوله تعالى) ولا يظلم ربك أحدا ولا قوله تعالى (ان الله لا يظلم مثقال ذرة وكل ذلك صحيح) لا خلاف فيه (فانه ليس للانسان الاماسى وسعيه هو الذى يرى) كما قال تعالى وأن ايس للانسان الاماسى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى (و) قال تعالى (كل نفس بما كسبت رهينة) أى محبوسة وقال تعالى (فلما زأغوا أراغ الله قلوبهم) أى أمالها عن وجه الصواب (ولما غيروا ما بانفسهم غير الله ما بهم تحقيقا لقوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وهذا كله قد انكشف لارباب القلوب) والبصائر (انكشافا أوضح من المشاهدة بالبصر اذ البصر يمكن الغلط فيه اذ قد يرى البعيد قريبا والكبير صغيرا) والسالكين متحركا والمتركون ساكنين يبصره غيره ولا يبصر نفسه ولا يبصر ما بعده ولا ما قرب منه ولا يبصر ما وراء حجاب ويبصر من الاشياء ظاهرها لا باطنها ومن الموجودات بعضها لا كلها ولا يبصر الا نهاية له فهذه سبع نقائص لا تفارق البصر الظاهر ومعنى كونه يبصر الكبير صغيرا أى لانه يبصر الشمس في مقدار مجن والكوكب في صورة ذنانير مشورة على بساط أزرق و يرى الكواكب ساكنة بل يرى الظل بين يديه ساكنو يرى الصبي ساكنا مع انه يتحرك في الرحم على الدوام وأنواع غلط البصر كثيرة (ومشاهدة القلب لا يمكن الغلط فيها) فان قات نرى جماعة من أرباب العقول يغلطون في نظرتهم فاعلم ان فيهم خيالات وأوهاما واعتقادات يظنون ان أحكامها أحكام العقل فالغلط منسوب اليها فاما العقل اذا تجرد عن غشاوة الوهم والخيال لم يتصور ان يغلط بل يرى الاشياء على ما هي عليه وفي تجرده عسر واليه أشار بقوله (واغما الشأن في انفتاح بصيرة القلب والافا يرى بها بعد الانفتاح فلا يتصور فيه الكذب) والغلط والوهم (واليه

من قال ذرة وكل ذلك صحيح فليس للانسان الاماسى وسعيه هو الذى يرى وكل نفس بما كسبت رهينة ولما زأغوا أراغ الله قلوبهم ولما غيروا ما بانفسهم غير الله ما بهم تحقيقا لقوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وهذا كله قد انكشف لارباب القلوب انكشافا أوضح من المشاهدة بالبصر اذ البصر يمكن الغلط فيه اذ قد يرى البعيد قريبا والكبير صغيرا ومشاهدة القلب لا يمكن الغلط فيها وانما الشأن في انفتاح بصيرة القلب والافا يرى بها بعد الانفتاح فلا يتصور فيه الكذب واليه

الإشارة بقوله تعالى في حق نبيه صلى الله عليه وسلم ما كذب الفؤاد ما رأى) أى من عجائب الملكوت  
 الأعلى وذلك لأن البصر من عالم الشهادة والحس والبصيرة من عالم الملكوت لا ترى بالبصار إنما تشهد  
 ببصيرة القلب والله الموفق (الرتبة الثالثة رتبة الناجين وأعني بالناجين أصحاب السلامة فقط دون)  
 أصحاب السعادة والفوز وهم قوم لم يخدموا فيخلق عليهم) في مقابلة خدمتهم (ولم يقصر وأفعذوا وبشبهه  
 أن يكون هذا حال المجانين) الذين سلبت عقولهم (والصبيان من الكفار) يعني أولاد المشركين  
 (والمعتوهين) من العتمة محررة وهونقص العقل من غير جنون وفي التهذيب المعتوه المدهوش من غير مس  
 أوجن (والذين لم تبلغهم الدعوة) من الانبياء عليهم السلام (في أطراف البلاد) وأقصاها كما قبل في أهل  
 الصين (وعاشوا على البله وعدم المعرفة فلم تكن لهم معرفة ولا جود ولا طاعة ولا معصية ولا وسيلة  
 تقربهم) إلى الله تعالى (ولاجنابة تبعدهم) عن الله تعالى (فماهم من أهل الجنة ولا من أهل النار  
 بل ينزلون في منزلة بين المنزلتين ومقام بين المقامين) غير الشرع عنه بالاعراف (وأعرف الحجاب أعاليه  
 وهو السور المضروب بين الفريقين أو بين الجنة والنار جمع عرف بالضم من عرف الفرس وقيل العرف  
 ما ارتفع من الشيء وقد اختلف فيه أقوال السلف فقال مجاهد الاعراف حجاب بين الجنة والنار وسورله باب  
 أخرجه هندو عبد بن جند وقال حذيفة هو سور بين الجنة والنار أخرجه سعيد بن منصور وقال ابن  
 عباس هو الشيء المشرف أخرجه البيهقي في المبعث وعنه أيضا قال سورله عرف كعرف الديك أخرجه هندو  
 وعبد بن جند وقال سعيد بن جبيرة جبال بين الجنة والنار أخرجه أبو الشيخ وقال كعب هو في كتاب  
 الله عفا ما سقط ما قال ابن لهيعة أى وادعيق خلف جبل مرتفع أخرجه ابن أبي حاتم (وحلول طائفة من  
 الخلق فيه معلوم يقيناً من الآيات والأخبار من أنواع الاعتبار) فلا آيات قوله تعالى فضر ببنهم بسور  
 الآية وقوله تعالى وبينهم حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم الآية وأما الأخبار فقد قال  
 العراقي روى البزار من حديث أبي سعيد الخدري سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الاعراف  
 فقال هم رجال قتلوا في سبيل الله وهم عصاة لا بآتهم فنعتهم الشهادة أن يدخلوا النار ومنعتهم المعصية أن  
 يدخلوا الجنة وهم على سور بين الجنة والنار الحديث وفيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف ورواه  
 الطبراني من رواية أبي معشر عن يحيى بن شبل عن عمر بن عبد الرحمن المدني عن أبيه مختصراً أو يوم مشر  
 السندى أنه منجج ضعيف ويحيى بن شبل لا يعرف ولما حكم من حديث حذيفة قال أصحاب الاعراف  
 قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة الحديث وقال صحيح على شرط الشيخين  
 وروى الثعلبي عن ابن عباس قال الاعراف موضع عال في الصراط عليه العباس وحجرة على وجعفر  
 الحديث هذا كذب موضوع فيه جماعة من الكذابين اه قلت حديث أبي سعيد هذا قد رواه أيضاً  
 ابن مردويه بسند الطبراني ولفظه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الاعراف فقال هم رجال  
 قتلوا في سبيل الله فذكره بسند البزار وفيه بعد قوله وهم على سور بين الجنة والنار حتى تزول الحوهم  
 وشحوهم حتى يفرغ الله من حساب الخلائق فإذا فرغ من حساب خلقه فلم يبق غيرهم ادخلهم الجنة برحمة  
 وفي الباب عبد الرحمن المزني ورجل من مريضة قيسل عبد الرحمن وقيل غيره وأبو هريرة وابن عباس ومالك  
 الهلالى فلفظ عبد الرحمن المزني سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الاعراف فقال هم قوم قتلوا في  
 سبيل الله في معصية آباؤهم فنعتهم من النار قتلهم في سبيل الله ومنعهم من الجنة معصية آباؤهم أخرجه  
 سعيد بن منصور وابن منيع وعبد الرحمن بن جند والحرث بن أبي أسامة في مسندهما وابن جرير وابن أبي  
 حاتم وابن الأنباري في كتاب الأضداد والخراطي في مساوي الأخلاق والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه  
 والبيهقي في المبعث ولفظه حدث رجل من مريضة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن أصحاب الاعراف  
 فقال أنهم قوم خرجوا عصاة غير أن آباؤهم قتلوا في سبيل الله أخرجه أبو الشيخ وابن مردويه من طريق

الإشارة بقوله تعالى ما كذب  
 الفؤاد ما رأى (الرتبة  
 الثالثة) رتبة الناجين  
 وأعني بالنجاة السلامة فقط  
 دون السعادة والفوز وهم  
 قوم لم يخدموا فيخلق عليهم  
 ولم يقصر وأفعذوا وبشبهه  
 أن يكون هذا حال المجانين  
 والصبيان من الكفار  
 والمعتوهين والذين لم تبلغهم  
 الدعوة في أطراف البلاد  
 وعاشوا على البله وعدم  
 المعرفة فلم يكن لهم معرفة  
 ولا جود ولا طاعة ولا معصية  
 فلا وسيلة تقربهم ولا  
 جنابة تبعدهم فماهم من  
 أهل الجنة ولا من أهل النار  
 بل ينزلون في منزلة بين  
 المنزلتين ومقام بين المقامين  
 غير الشرع عنه بالاعراف  
 وحلول طائفة من الخلق  
 فيه معلوم يقيناً من الآيات  
 والأخبار ومن أنوار الاعتبار



محمد بن المنكدر عنه ولفظ حديث أبي هريرة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الاعراف قال  
 هم قوم قتلوا في سبيل الله وهم لا بأثمهم عاصون فنعوا الجنة بمعصيتهم آباؤهم ومنعوا النار بقتلهم في سبيل  
 الله أخرجه ابن مردويه والبيهقي في البعث ولفظ حديث ابن عباس أن أصحاب الاعراف قوم خرجوا غزاة  
 في سبيل الله وآبائهم وأمهاتهم سخطون عليهم وخرجوا من عندهم بغير إذنهم فوقعوا عن النار بشهادتهم  
 وعن الجنة بمعصية آباؤهم أخرجه ابن مردويه ولفظ حديث مالك الهلالي قال قاتل يارسول الله ما أصحاب  
 الاعراف قال قوم خرجوا في سبيل الله بغير إذن آباؤهم فاستشهدوا فنعيتهم الشهادة أن يدخلوا النار ومنعتهم  
 معصية آباؤهم أن يدخلوا الجنة فهم آخر من يدخل الجنة أخرجه الحرث بن أبي أسامة في مسنده وابن  
 جرير وابن مردويه عن طريق عبد الله بن مالك الهلالي عن أبيه وهناك أقوال أخر في تعيين أصحاب  
 الاعراف منها حديث حذيفة الذي أشار إليه العراقي أخرجه عبد الرزاق وسعيد بن منصور وهناد وعبد  
 ابن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في البعث بلغنا أصحاب الاعراف قوم  
 استوت حسناتهم وسيئاتهم تجاوزت بهم حسناتهم عن النار وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة جعلوا على  
 سور بين الجنة والنار حتى يقضى بين الناس فيبيناهم كذلك اذ طلع عليهم ربهم فقال قوموا فادخلوا  
 الجنة فاني غفرت لكم وعند ابن جرير عنه قال أصحاب الاعراف قوم كانت لهم أعمال أنجاهم الله بهم من  
 النار وهم آخر من يدخل الجنة فعرفوا أهل الجنة وأهل النار وفي لفظ آخر قال قوم تكافأت أعمالهم  
 فقصرت بهم حسناتهم عن الجنة وقصرت بهم سيئاتهم عن النار فجعلوا على الاعراف يعرفون الناس  
 بسيئاتهم وعند البيهقي في الشعب عنه أراه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الناس يوم القيامة  
 فيؤمر بأهل الجنة إلى الجنة ويؤمر بأهل النار إلى النار ثم يقال لأصحاب الاعراف ما تنتظرون قالوا نتظر  
 أمرنا فيقال لهم ان حسناتكم تجاوزت بكم النار أن تدخلوها وحالت بينكم وبين الجنة خطاياكم فادخلوا  
 بمغفرتي ورحمتي وقدرى مثل هذا القول عن جماعة من الصحابة والتابعين فاخرج عبد بن حميد وابن جرير  
 عن قتادة قال في أصحاب الاعراف ذكر لنا عن ابن عباس كان يقول استوت حسناتهم وسيئاتهم فحبسوا  
 هناك وأخرج ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه قال أصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم  
 وسيئاتهم فوقعوا هنالك على السور والحديث وأخرج ابن أبي حاتم عنه قال من استوت حسناته وسيئاته  
 كان من أصحاب الاعراف وروى مثله عن ابن مسعود أخرجه ابن جرير وأخرج عبد بن حميد وأبو  
 الشيخ والبيهقي في البعث عن مجاهد في أصحاب الاعراف قال هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم وهم على  
 سور بين الجنة والنار وهم على طمع من دخول الجنة وهم داخلون وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود  
 قال يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته  
 أكثر من حسناته بواحدة دخل النار ثم قال ان الميزان يخف بمثل حبة وبرج قال ومن استوت حسناته  
 وسيئاته كان من أصحاب الاعراف فوقوا على الصراط الحديث وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه وابن  
 عساكر عن جابر بن عبد الله رفعه بوضع الميزان يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيئات فمن ربح بحسناته  
 على سيئاته مثقال صوابه دخل الجنة ومن ربح بسيئاته على حسناته مثقال صوابه دخل النار قيل  
 يارسول الله فمن استوت حسناته وسيئاته قال أولئك أصحاب الاعراف لم يدخلوها وهم يطعمون وأخرج ابن  
 جرير وابن المنذر عن أبي زرعة عمرو بن جرير قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الاعراف  
 قال هم آخر من يفصل بينهم من العباد فإذا فرغ رب العالمين من الفصل بين العباد قال أنتم قوم أخرجتكم  
 حسناتكم من النار ولم تدخلوا الجنة فاتمعتناي فارها ومن الجنة حيث شئتم وأخرج الفريابي وابن أبي  
 شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن عبد الله بن الحرث بن نوفل قال أصحاب  
 الاعراف أناس استوت حسناتهم وسيئاتهم فيذهب بهم إلى نهر يقال له الحياة الحديث وقيل أصحاب

الاعراف ناس من أهل الذنوب حبسوا على تل بين الجنة والنار أخرجه ابن جرير عن ابن عباس وفي لفظ قال  
 الاعراف هو السور الذي بين الجنة والنار وأصحابه رجال كانت لهم ذنوب عظام وكان أمرهم الله أن  
 يقوموا على الاعراف الحديث وهكذا رواه ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في البعث وقيل هم  
 قوم صالحون فقهاء علماء وهكذا أخرجه ابن أبي شيبة وهناد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد  
 وقيل هم قوم كان فيهم عجب وهكذا أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة عن الحسن وقيل  
 هم قوم كان عليهم دين وهكذا أخرجه ابن المنذر ومن بعده عن قتادة عن مسلم بن يسار وقيل هم مؤمنو  
 الجن وهكذا أخرجه البيهقي في البعث من حديث أنس أن مؤمن الجن لهم ثواب وعليهم عقاب فسألناه  
 عن ثوابهم قال على الاعراف وليسوا في الجنة مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقلنا وما الاعراف قال حائط  
 في الجنة تجري فيه الأنهار وتنب فيه الأشجار والثمار وقيل هم الملائكة أخرج سعيد وعبد بن حديد وابن  
 جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في كتاب الاضداد وأبو الشيخ والبيهقي في البعث عن أبي مجلز  
 قال الاعراف مكان مرتفع عليه رجال من الملائكة يعرفون أهل الجنة بسيماهم وأهل النار بسيماهم فقيل  
 يا أبا مجلز الله يقول رجال وأنت تقول الملائكة قال انهم ذكور وليسوا باناث وأخرج أحمد في الزهد عن  
 قتادة قال قال سالم مولى حذيفة وددتني بمنزلة أصحاب الاعراف (وأما الحكم على العين) من الاعيان  
 بالخصوص (كالحكم مثلاً بان الصبيان منهم فهذا مظنون وليس بمستيقن والاطلاع عليه  
 تحقيقاً في عالم النبوة) فان الانبياء عليهم السلام انما يخبرون بوحى من الله تعالى (وبعد أن ترتقى اليه  
 رتبة الاولياء والعلماء) لقصور رتبته في الانكشاف (والاخبار) الواردة (في حق الصبيان أيضاً  
 متعارضة) كتعارضها في حق أصحاب الاعراف (حتى قالت عائشة رضي الله عنها امامات بعض الصبيان  
 طويلاً) عصفور من عصافير الجنة فانكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وما يدريك انه  
 عصفور ومن عصافير الجنة قال العراقي رواه مسلم قلت ولفظه توفي صبي من الانصار فقالت طويلاً عصفور  
 من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أو غير ذلك يا عائشة ان الله خلق  
 للجنة أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وعند مسلم  
 أيضاً ان الله خلق الجنة وخلق النار فخلق لهذه أهلاً ولهذه أهلاً لوروى الطبراني في الاوسط والصغير  
 والخطيب من حديث أبي هريرة ان الله خلق الجنة وخلق لها أهلاً بعشائرهم وقبائلهم لا يزداد فيهم ولا  
 ينقص وخلق النار وخلق لها أهلاً بعشائرهم وقبائلهم لا يزداد فيهم ولا ينقص منهم اعمالهم فكل ميسر لما  
 خلق له وسنده ضعيف ولذا كرا الاخبار المتعارضة في الصبيان قال العراقي روى الشيخان من حديث  
 سمرة بن جندب في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم وفيه وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فاراهيم عليه  
 السلام وأما الولدان جوله فكل مولود يولد على الفطرة قبل يارسل الله أولاد المشركين قال وأولاد  
 المشركين والطبراني من حديثه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين قال هم خدم أهل  
 الجنة وفيه عباد بن منصور الناجي قاضي البصرة وهو ضعيف يرويه عنه عيسى بن شعيب وقد ضعفه ابن  
 حبان وللنسائي من حديث الاسود بن سريع في غزاة لنا الحديث في قتل الذرية وفيه الا ان خياركم أبناء  
 المشركين ثم قال لا تقتلوا ذرية وكل نسمة تولد على الفطرة الحديث واستاده صحيح وفي الصحيحين من حديث  
 أبي هريرة كل مولود يولد على الفطرة الحديث وفي رواية لا جد ليس مولود الا ولد على هذه الملة ولا يداود  
 في آخر الحديث فقالوا يا رسول الله أفرأيت من يموت وهو صغير فقال الله أعلم بما كانوا عاملين وفي الصحيحين  
 من حديث ابن عباس سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين فقال الله أعلم بما كانوا عاملين  
 والطبراني من حديث الحرث الأنصاري كانت يهود اذ هلك لهم صبي صغير قالوا هو صديق فقال النبي صلى  
 الله عليه وسلم كذبت يهود ما من نسمة يخلقها الله تعالى في بطن أمه الا انه شقي أو سعيد الحديث وفيه عبد

فاما الحكم على العين  
 كالحكم مثلاً بان الصبيان  
 منهم فهذا مظنون وليس  
 بمستيقن والاطلاع عليه  
 تحقيقاً في عالم النبوة ويبعد  
 أن ترتقى اليه رتبة الاولياء  
 والعلماء والاخبار في حق  
 الصبيان أيضاً متعارضة  
 حتى قالت عائشة رضي الله  
 عنها امامات بعض الصبيان  
 عصفور من عصافير الجنة  
 فانكر ذلك رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وقال وما  
 يدريك

الله بن لهيعة ولا يداود من حديث ابن مسعود الوائدة والمروضة في النار وله من حديث عائشة قلت يا رسول الله ذراري المؤمنين فقال مع آبائهم قلت بلا عمل قال الله أعلم بما كانوا عاملين قلت وذراري المشركين قال مع آبائهم قلت بلا عمل قال الله أعلم بما كانوا عاملين والطبراني من حديث خديجة قلت يا رسول الله أين أطفالي منك قال في الجنة قلت بلا عمل قال الله أعلم بما كانوا عاملين قلت وأين أطفالي قبلك قال في النار قلت بغير عمل قال لقد علم الله ما كانوا عاملين واسناده منقطع بين عبد الله بن الحرث وخديجة وفي الصحيحين من حديث الصعب بن حنيفة في أولاد المشركين هم من آبائهم وفي رواية هم منهم اه قلت وجد بخط تلميذ الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى بأزاء هذا السياق ما نصه جميع الأحاديث السابقة ناطقة بأن أولاد المسلمين في الجنة فقول الغزالي الاخبار في الصبيان متعارضة اطلاق مردود والتعارض انما هو في أفعال المشركين اه قلت حديث سمرة عند البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه جبريل عليه السلام وميكائيل أنبياء فانطلقا به وذكر حديثا طويلا وفيه وأما الشيخ الخ وفي رواية بعد قوله على الفطرة وكلهم ابراهيم عليه السلام ير بهم الى يوم القيامة وروى الطبراني في الاوسط من حديث أنس أفعال المشركين خدم أهل الجنة ورواه سعيد بن منصور عن سليمان موقوفا وروى أحمد والحاكم والبيهقي في البعث من طريق مذهب ابن اسمعيل حديث ثنasia بن الثوري عن عبد الرحمن بن الاسمعي عن أبي حازم الأشجعي عن أبي هريرة رفعه أفعال المؤمنين في جبل في الجنة يكفلهم ابراهيم الى آبائهم يوم القيامة وفي لفظ لادبلي أولاد المؤمنين وقال الحاكم صحيح على شرطهما وكذا صححه ابن حبان وقد تابعه روه لاه على رفعه وكيع لكن رواه ابن مهدي وأبو نعيم كلاهما عن الثوري فوفاه وقال الدارقطني انه أشبه وروى الحكيم من حديث أنس كل مولود يولد من والد كافر أو مسلم فانما يولد على الفطرة على الاسلام كلهم ولكن الشياطين أتتهم فاجتالهم عن دينهم فهودنهم ونصرنهم ومجسنهم وأمرتهم أن يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وروى الترمذي من حديث أبي هريرة كل مولود يولد على الفطرة فإبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه قبل ان يبلغ سن رسول الله فن هلك قبل ذلك قال الله أعلم بما كانوا عاملين وروى أبو يعلى والبيهقي والباوردي والطبراني والبيهقي من حديث الاسود بن مريع كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فإبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ورواه ابن عبد البر في التمهيد بلغظا ما بال قوم بلغوا في القتل حتى قتلهوا الولدان قال رجل أوليس انما هم أولاد المشركين فقال صلى الله عليه وسلم أوليس خياركم أولاد المشركين انه ليس من مولود الا وهو يولد على الفطرة فيعرب عنه لسانه ويهودانه أو ينصرانه وحديث ثابت بن الحرث الانصاري ما من نسمة يخلقها الله في بطن أمه الا انه شقي أو سعيد أخرجه أيضا أبو نعيم وحديث ابن عباس سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين فقال الله أعلم بما كانوا عاملين ورواه الطيالسي والبخاري وأبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة ورواه أبو داود والحكيم من حديث عائشة ورواه عبد بن حميد من حديث أبي سعيد وعند أحمد من حديث ابن عباس الله أعلم بما كانوا عاملين اذ خلقهم وحديث خديجة أخرجه ابن عبد البر في التمهيد بسند ضعيف عن عائشة قالت سألت خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين فقال هم من آبائهم ثم سألته بعد ذلك فقال الله أعلم بما كانوا عاملين ثم سألته بعدما استحكم الاسلام فنزلت ولا تزوروا زورا أخرى فقال هم على الفطرة أو قال في الجنة وحديث الصعب بن حنيفة ورواه أيضا عبد الرزاق في المصنف وأصحاب السنن عن ابن عباس قال حدثني الصعب بن حنيفة وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند من حديث علي ان المؤمنين أولادهم في الجنة وان المشركين أولادهم في النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا واتبعهم ذريتهم وروى أحمد والنسائي والبيهقي وابن المنذر وابن مردويه والطبراني من حديث سلمة بن يزيد الجعفي الوائد والمروضة في النار الا أن يدرك الوائد الاسلام فيسلم وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة قال قال

ابن عباس في قوله تعالى واذا الموءودة سئلت هي المدفونة قال فن قال انهم في النار فقد كذب بل هم في الجنة وغير ذلك من الاخبار وهي كما قال المصنف متعارضة (فاذا الاشكال والاستنباه أغلب في هذا المقام) اعلم انه قد اختلف العلماء في أولاد المسلمين فالأكثر على الجزم بانهم في الجنة وقيل فيهم بالتوقف واحتج قائلهم بحديث عائشة عندهم سلم الذي ذكره المصنف من قولها طوبى له عصفور من عصفائر الجنة الخ وحكى النووي الاقول عن اجماع من يعتد به من علماء المسلمين والتوقف عن بعض ولا يعتد به قال وأجاب العلماء عن حديث عائشة بانه لعله نهاها عن المسارعة الى القطع من غير أن يكون عندها دليل قاطع كما أنكر على سعد بن أبي وقاص في قوله اعطه اني لاراه مؤمنا قال أو مسلما الحديث قال ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم قال هذا قبل أن يعلم ان أطفال المسلمين في الجنة وذكر المازري ان بعضهم ينكر الخلاف في ذلك لقوله تعالى واتبعهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم قال وبعض المتكلمين يقف فيهم ولا يرى نصا قاطعا بكونهم في الجنة ولم يثبت عنده الاجماع في قوله واستثنى قبل ذلك من الخلاف أولاد الانبياء عليهم السلام فقد تقرر الاجماع على انهم في الجنة وحكى ابن عبد البر التوقف في أولاد المسلمين عن جماعة كثيرة من أهل السنة والحديث منهم جاد بن زيد وجاد بن سلمة وابن المبارك واسحق بن راهويه وغيرهم قال وهو شبه مارسمه مالك في موطنه في أبواب القدر وما أورده في غير ذلك من الاحاديث وعلى ذلك أكثر أصحابه وليس فيه عن مالك شيء منصوص الا ان المتأخرين من أصحابه ذهبوا الى أن أطفال المسلمين في الجنة اه وأما أطفال المشركين ففيهم مذاهب أحدها انهم في النار تبعلا بآبائهم والثاني انهم في الجنة والثالث التوقف فيهم والرابع انهم يتخفون في الآخرة والخامس انهم في البرزخ حكاه أبو العباس القرطبي عن قوم قال واحسبهم من غير أهل السنة وحكى النووي القول بانهم في النار عن الأكثرين والقول الثاني بانهم في الجنة عن المحققين قال وهو الصحيح ويستدل عليه بأشياء منها حديث ابراهيم الخليل عليه السلام حين رآه النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة وقوله أولاد الناس قالوا يا رسول الله وأولاد المشركين قال وأولاد المشركين رواه البخاري في صحيحه ومنها قوله تعالى وما كنا مهذين حتى نبعث رسولا ولا يتوجه على المولود التكليف ولا يلزمه قول الرسول حتى يبلغ وهو متفق عليه قال والجواب عن حديث الله أعلم بما كانوا عاملين انه ليس فيه تصريح بانهم في النار وحقيقة اللفظة الله أعلم بما كانوا عاملين لو بلغوا والتكليف لا يكون الا بالبلوغ وروى ابن عبد البر في التمهيد عن عائشة قالت سألت خديجة النبي صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين فقال هم مع آبائهم ثم سألته بعد ذلك فقال الله أعلم بما كانوا عاملين ثم سألته بعد ما استحكم الاسلام فنزل ولا تزول أزرة وزير أخرى فقال هم على الفطرة أو قال في الجنة وروى أيضا عن ابن عباس قال لا يزال أمر هذه الامة مواسيا ومتقاربا أو كلمة شبه ذلك وما يتبين حتى يتكلموا أو ينظروا في الاطفال والقدر قال يحيى بن آدم فذكرته لابن المبارك قال أفيستك الانسان على الجهل قلت فتأمن بالكلام فسكت والله أعلم (الرتبة الرابعة رتبة الفائزين وهم العارفون) المخصوصون (دون المقلدين وهم المقر بون السابقون فان المقلدون كان له فوز على الجلالة بمقام في الجنة فهو من أصحاب اليمين وهو لأعظم المقر بون) قال الله تعالى والسابقون السابقون أولئك المقر بون في جنات النعيم ثم قال فاما ان كان من المقر بين فروح وريحان وجنة نعيم وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين (وما يلقي هؤلاء يجاوز حد البيان والقدر الممكن ذكره مافصله القرآن فليس بعد الله بيان والذي لا يمكن التعبير عنه في هذا العالم فهو الذي أجله قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وقوله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا أذن سمعت ولا عين رأت ولا خطر على قلب بشر

فاذا الاشكال والاستنباه أغلب في هذا المقام (الرتبة الرابعة) رتبة الفائزين وهم العارفون دون المقلدين وهم المقر بون السابقون فان المقلدون كان له فوز على الجلالة بمقام في الجنة فهو من أصحاب اليمين هؤلاء هم المقر بون وما يلقي هؤلاء يجاوز حد البيان والقدر الممكن ذكره مافصله القرآن فليس بعد الله بيان والذي لا يمكن التعبير عنه في هذا العالم فهو الذي أجله قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وقوله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا أذن سمعت ولا عين رأت ولا خطر على قلب بشر

والعارفون مطالبهم تلك الحالة التي لا يتصور أن تخطر على قلب بشر في هذا العالم وأما (٥٦٩) الحور والقصور والفاكهة واللبن والعسل

والخمر والحلى والأساور  
فانهم لا يحرمون عليها ولو  
أعطوها لم يقنعوا بها ولا  
يطلبون الا الاذنة النظر الى  
وجهه الله تعالى الكريم  
فهى غاية السعادات  
ونهاية الاذات ولذلك قيل  
لرابعة العدوية رجة الله  
عليها كيف رغبة لمن في  
الجنة فقالت الجار ثم الدار  
فهؤلاء قوم شغلهم حب  
رب الدار عن الدار وزينتها  
بل عن كل شئ سواء حتى  
عن أنفسهم ومثالهم مثال  
العاشق المسنهر بمعشوقه  
المستوفى همه بالنظر الى  
وجهه والفكر فيه فانه في  
حال الاستغراق غافل عن  
نفسه لا يحس بما يصيبه في  
بدنه ويعبر عن هذه الحالة  
بانه فنى عن نفسه ومعناه  
انه صار مستغرقا بغيره  
وصارت همومه هما واحدا  
وهو محبوبه ولم يبق فيه  
منع لغير محبوبه حتى  
يلتفت اليه لان نفسه ولا غير  
نفسه وهذه الحالة هي التي  
توصل في الآخرة الى قرّة  
عين لا يتصور أن تخطر في  
هذا العالم على قلب بشر كما  
يتصور أن تخطر صورة  
الالوان والالحان على قلب  
الاصم والا كمالا أن يرفع  
الحجاب عن سمعه وبصره  
فعند ذلك يدرك حاله ويعلم  
قطعا انه لم يتصور أن تخطر

هريرة وراه ابن جرير من حديث أبي سعيد وراه أيضا عن قتادة مرسل لا وراه أيضا عن الحسن بلاغا  
بلفظ قال ربكم أعددت لعبادي الذين آمنوا وعمالوا الصالحات ما لا عين رأت الحديث (والعارفون مطالبهم  
تلك الحالة التي لا يتصور أن تخطر على قلب بشر في هذا العالم وأما الحور والقصور والفاكهة واللبن  
والعسل والخمر والحلى والأساور) والذهب والخزير وغير ذلك مما ذكر في القرآن (فانهم لا يحرمون  
عليها ولو أعطوها لم يقنعوا بها) وطلبوا ما وراء ذلك (ولا يطلبون الا الاذنة النظر الى وجهه الله الكريم  
فهى غاية السعادات ونهاية اللذات ولذلك قيل لرابعة بنت اسمعيل (العدوية) البصرية العابدة  
المشهوره (رحمة الله عليها) وكانت من اقران الحسن البصرى (كيف رغبتك في الجنة فقالت الجار  
ثم الدار) وقد روى ذلك مرفوعا من حديث علي الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق والزاد قبل الرحيل  
رواه الخطيب في الجامع ورواه الطبراني من حديث رافع بن خديج بزيادة في آخره (فهؤلاء قوم شغلهم  
حب رب الدار عن الدار وزينتها بل عن كل شئ سواء حتى عن أنفسهم ومثالهم مثال العاشق المسنهر  
بمعشوقه) أى المولع به المدهوش في حبه (المستوفى همه بالنظر الى وجهه والفكر فيه فانه في حالة  
الاستغراق غافل عن كل شئ سواء حتى (عن نفسه) فهو (لا يحس بما يصيبه في بدنه) من الآلام  
والمصائب (ويعبر عن هذه الحالة بانه فنى عن نفسه ومعناه انه صار مستغرقا بغيره وصارت همومه  
كلها) هما واحدا وهو محبوبه ولم يبق فيه منع لغير محبوبه حتى يلتفت اليه لان نفسه ولا غير نفسه  
اعلم انه من استولى عليه سلطان الحقيقة حتى لم يشهد من الاغيار لا عين ولا أذنا ولا لسانا ولا طلا يقال انه  
فنى عن الخلق وبقى بالحق وفناؤه عن نفسه وعن الخلق بزوال احساسه بنفسه وهم فاذا فنى عن الافعال  
والاحوال والاخلاق فلا يجوز أن يكون فنى عنه وجودا واذ قيل انه فنى عن نفسه وعن الخلق فتكون  
نفسه موجودة والخلق موجودون ولكنه لا علم له بهم ولا بهم ولا احساس ولا خبر فتكون نفسه موجودة  
والخلق موجودين ولكنه غافل عن نفسه وعن الخلق غير محس بنفسه وبالخلق وقد يرى الرجل يدخل  
على ذى سلطان أو محتشم فيذهل عن نفسه وعن أهل مجلسه وربما يذهل عن ذلك المحتشم حتى اذا سئل  
بعد خروجه من عنده عن أهل مجلسه وهيته ذلك الصدر وهيته نفسه لم يكن له الاخبار عن شئ قال الله تعالى  
فلما رأيتهم أكرهته وقطعت أيديهم لم يجدن عند لقاء يوسف على الوهلة الم قطع الايدي وهن أضعف  
الناس وقلن ما هذا بشر اولقد كان بشرا فقلن ان هذا الا ملك كريم ولم يكن ملكا فهاذا تغافل مخلوق عن  
أحواله عند لقاء مخلوق فما طملك بمن يكشف بشهود الحق سبحانه فلو تغافل عن احساسه بنفسه وابناء  
جنسه فأي أعجوبة فيه فنى عن جهه له ببق بعله ومن فنى عن شهوته ببق باناته ومن فنى عن رغبته ببق  
بزهادته ومن فنى عن مشيئته ببق بإرادته وكذلك القول في جميع صفاته فاذا فنى العبد عن صفة مما  
جرى ذكره يرتقى عن ذلك بغفائه عن رؤية فئاته وهى مراتب ثلاث فالاول فناء عن نفسه وصفاته ببقائه  
بصفات الحق ثم فناءه عن صفات الحق بشهود الحق كذا قرره القشيري في الرسالة (وهذه الحالة هي التي  
توصل في الآخرة الى قرّة عين لا يتصور أن تخطر على قلب بشر في هذا العالم كمالا يتصور أن تخطر صورة  
الالوان المتنوعة (والالحان) المختلفة (على قلب الاصم والا كمة) فيه لف وشر غير مرتب والا كمة من  
ولد أعمى أو عمى قبل ان يميز ويدرك (الان يرفع الحجاب عن سمعه وبصره فعند ذلك يدرك حاله ويعلم قطعا  
انه لم يتصور أن تخطر بباله قبل ذلك صورته فالذي يحجب على التحقيق ورفعه ينكشف الغطاء) وتتضح  
الحقائق واليه الاشارة بقول بعض السادة انما الكون خيال وهو حق في الحقيقة كل من يفهم هذا حاز  
أسرار الطريقة فعند ذلك يدرك ذوق الحياة الطيبة (المشار اليها بقوله تعالى فلنحيينها حياة طيبة) (و يدرك  
أيضا) ان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون وكيف يعلمون والحجاب على قلوبهم وقد تقدم

(٧٢ - (تحاف السدة المتقين) - ثامن) بباله قبل ذلك صورته فالذي يحجب على التحقيق ورفعه ينكشف الغطاء

فعند ذلك يدرك ذوق الحياة الطيبة وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون

فهذا القدر كاف في بيان توزيع الدرجات (٥٧٠) على الحسنات والله الموفق بلطفه \* (بيان ما تعظم به الصغائر من الذنوب) \* اعلم ان

الكلام على هذه الآية في كتاب العلم (فهذا القدر كاف في بيان توزيع الدرجات) والدرجات (على الحسنات والسيئات) في الآخرة (والله الموفق بلطفه) وكرمه

\* (فصل) \* في \* (بيان ما تعظم به الصغائر من الذنوب) \*

هذا الفصل مشتمل على سبعة أسباب بها تكبر الصغائر وهي في الحقيقة ثمانية (اعلم) وفلك الله تعالى (ان الصغيرة تكبر بأسباب منها الاصرار) يقال اصر على الذنب اذا تعقده وتشد وامتنع عن الاقلاع عنه قال المفسرون في قوله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا أي لم يعزموا على العود اليه وانما كان الاصرار تكبر به الصغيرة لان التوبة واجبة على الفور كما تقدم (و) منها (المواظبة) عليه لانه تورث القسوة وتوجب الزان على القلب ولما كانت المواظبة بمعنى الملازمة والمداومة وهو أحد معاني الاصرار جعلها المصنف سببا واحدا وهما في الحقيقة سببان مختلفان يظهر لك بالتأمل (ولذلك قيل لاصغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار) رواه أبو الشيخ ومن طريقه الديلمي في مسند الفردوس من حديث سعد بن سليمان سعدويه عن أبي شيبة انخراساني عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس به مرفوعا لكن بقه عديم الجلة الثانية على الاولى قال ابن طاهر أوشية انخراساني قال البخاري لا يتابع على حديثه ومن هذا الوجه أخرجه العسكري في الامثال والقضاعي في مسند الشهاب وسنده ضعيف لاسيما وهو عند ابن المنذري تفسيره عن ابن عباس من قوله وكذا رواه البيهقي في الشعب من حديث صدقة عن قيس بن سعد عن ابن عباس مرفوعا وله شاهد عند البغوي ومن طريقه الديلمي عن خلف بن هشام عن سفیان بن عيينة عن الزهري عن أنس به مرفوعا وينظر سنده ورواه اسحق بن بشير أبو حذيفة في كتاب المبتدأ عن الثوري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة وحديثه منكر وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين من رواية مكحول عن أبي سلمة عن أبي هريرة وزاد في آخره فطوبى لمن وجد في كتابه استغفارا كثيرا في اسناده بشر ابن عبيد الفارسي وهو متروك ورواه الثعلبي وابن شاهين في الترغيب من رواية بشر بن ابراهيم عن خليفة ابن سليمان عن أبي سلمة عن أبي هريرة به (فكبيرة واحدة تنصرم) أي تنقطع (ولا يتبعها مثلها) لوصف ذلك لكان العفو عنها رجي من صغيرة يواظب العبد عليها) ويلازمها (ومثال ذلك قطرات من الماء تقع على الحجر على نوال) أي تتابع (فتؤثر فيه وذلك القدر من الماء) بعينه (لوصب عليه مدفعة واحدة (لم يؤثر) ومنه قول الشاعر

أما ترى الحبل بشكراره \* في الصخرة الصماء قد اثرا

(ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم خير الاعمال أدومها وان قل) قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة بلفظ أحب الاعمال الى الله وقد تقدم قلت ورواه أحمد بلفظ أحب الاعمال الى الله ما دام عليه صاحبه وان قل (والاشياء تسببان باضدادها فاذا كان النافع من الاعمال هو الدائم) المتتابع (وان قل فالكثير المنصرم الذي ينقطع ويضعف قليل النفع في تنوير القلب وتطهيره فكذلك القليل من السيئات اذا دام) وتتابع (عظم تأثيره في اظلام القلب) وتسويده (الان الكبيرة قلما تصور الهجوم عليها بغتة من غير سوابق ولواحق من جهة الصغائر قلما ترى الزاني بغتة من غير مرادة) من الجانبين (ومقدمات) تسبقه من نظرواس وتقبل ومفاخدة (وقلما يقتل) انسانا (بغتة من غير مشاحنة سابقة ومعاداة) من الجانبين ومشاحنة في الاعراض (فكل كبيرة تكتنفها صغائر سابقة ولاصقة ولو تصورت كبيرة وحدها بغتة ولم يتفق له (عليها عود) أي رجوع (ربما كان العفو فيها رجي من صغيرة واظط الانسان عليها عمره) وداوم (ومنها ان يستصغر الذنب) أي يعده صغيرا ويحتقره فيكون أعظم من اجترامه (فان الذنب) كما يقال (كلما استعظمه العبد من نفسه صغر عند الله تعالى وكلما استصغره كبر

الصغيرة تكبر بأسباب منها الاصرار والمواظبة ولذلك قيل لاصغيرة مع الاستغفار اصرار ولا كبيرة مع استغفار فكبيرة واحدة تنصرم ولا يتبعها مثلها لوصف ذلك كان العفو عنها رجي من صغيرة يواظب العبد عليها ومثال ذلك قطرات من الماء تقع على الحجر على نوال فتؤثر فيه وذلك القدر من الماء لوصب عليه مدفعة واحدة لم يؤثر ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الاعمال ادومها وان قل والاشياء تسببان باضدادها وان كان النافع من العمل هو الدائم وان قل فالكثير المنصرم قليل النفع في تنوير القلب وتطهيره فكذلك القليل من السيئات اذا دام عظم تأثيره في اظلام القلب الا ان الكبيرة قلما يتصور الهجوم عليها بغتة من غير سوابق ولواحق من جهة الصغائر قلما ترى الزاني بغتة من غير مرادة ومقدمات وكبيرة وحدها بغتة ولم يتفق اليها عود ربما كان العفو فيها رجي من صغيرة واظط الانسان عليها عمره ومنها ان يستصغر الذنب فان

الذنب كلما استعظمه العبد من نفسه صغر عند الله تعالى وكلما استصغره كبر



في الغفلة فان القلب لا يتأثر  
 بما يجري في الغفلة وقد  
 جاء في الخبر المؤمن يرى  
 ذنبه كالجليل فوقه يخاف ان  
 يقع عليه والمنافق يرى  
 ذنبه كذباب مر على أنفه  
 فاطاره وقال بعضهم الذنب  
 الذي لا يغفر قول العبد  
 ليت كل ذنب عمله مثل هذا  
 وانما يعظم الذنب في قلب  
 المؤمن لعلمه بجلال الله فاذا  
 نظر الى عظم من عصى به  
 رأى الصغيرة كبيرة وقد  
 أوحى الله تعالى الى بعض  
 أنبيائه لا تنظر الى قلة  
 الهدية وانظر الى عظم  
 مهديها ولا تنظر الى صغر  
 الخطيئة وانظر الى كبرياء  
 من واجهته بها وهذا  
 الاعتبار قال بعض البعاري  
 لا صغيرة بنى كل مخالفة فهي  
 كبيرة وكذلك قال بعض  
 الصحابة رضى الله عنهم  
 للتابعين انكم تعملون  
 أعمالا هي في أعينكم أدق  
 من الشعر كأنه على عهد  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم من الموبقات اذ كانت  
 معرفة الصحابة بجلال الله  
 أتم فكانت الصغائر عندهم  
 بالاضافة الى جلال الله تعالى  
 من الكبار وهذا السبب  
 يعظم من العالم الا يعظم  
 من الجاهل ويتجاوز عن  
 العناى في أمور لا يتجاوز

فيها الهاعن العارف لان الذنب والمخالفة يكبر بقدر معرفة المخالف \* ومنها السرور بصغيرة والفرح والتبجح بما اعتاد ان يتمكن من ذلك نعمة والغفلة عن كونه

سبب الشقاوة فكما غلبت خلاوة الصغيرة عند العبد كبرت الصغيرة وعظم أثرها في تسو يد قلبه حتى أن من المذنبين من يتمدح بذنبه ويتبجح به لشدة فرحه بمقارفته أياه كما يقول أمارأيتني كيف مرضت عرضة ويقول المناظر في مناظرته أمارأيتني كيف فضحت وكيف ذكرت مساويه حتى نخلته وكيف استخفت (٥٧٢) به وكيف لبست عليه ويقول المعامل في التجارة أمارأيت كيف روجت عليه الزائف وكيف

خدعته وكيف غبته في ماله وكيف استحقته فهذا وأمثاله تكبر به الصغار فان الذنوب مهالكات وإذا دفع العبد إليها طفر الشيطان به في الحل عليها فينبغي أن يكون في مصيبة وتأسف بسبب غلبة العدو عليه وبسبب بعده من الله تعالى فالمرضى الذي يفرح بان ينكسر آثره الذي فيه دواؤه حتى يتخلص من ألم شره لا يرجي شفاؤه \* ومنها ان يتهاون بستر الله عليه وحلمه عنه واهاله آياه ولا يدري انه انما هو مقتل الزاد اذ بالاهمال اغما فيظن أن تمكنه من المعاصي عناية من الله تعالى به فيكون ذلك لانه من مكر الله وجهله بحكم من الغرور بالله كما قال تعالى ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم ان يأتي الذنب فيظاهرة بان يتحدث به و يذكره بعد آياته أو يأتية في مشهد غيره أي حيث يشهده وراه فان ذنبا منه على الله الذي أسدله عليه وتحريك لرغبة الشر فحين اسمعه ذنبه اذ تحدث به أو أشهده فعلة فهم اجناتان انضمتا الى جنائته فغلظت به أي هذا الانضمام فان انضاف الى ذلك الترغيب للغير فيه والحل عليه ونهيته الاسباب له صارت جنابة رابعة وتفاحش الامر وفي الخبر كل الناس معافي الا المجاهرين الذين يجاهرون بالذنوب والوصول به والتظاهر وهذا من الطغيان (يبين أحدهم على ذنب قد ستره الله عليه فيصيح فيكشف ستر الله ويتحدث بذنبه) هكذا هو في القوت وقال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة بافظ كل أمي وقد تقدم اه قلت لفظ المتفق عليه كل أمي معافي المجاهرين وان من الجنابة أن يعمل الرجل بالليل علام يصيح وقد ستره الله فيقول علمت البارحة كذا وكذا وقد بان بستره به ويصيح يكشف ستر الله عز وجل عنه وفي رواية وان من الجهار وبخط الحافظ الاجهار وروى الطبراني في الاوسط من حديث أبي قتادة كل أمي معافي المجاهرين الذي يعمل العمل بالليل فيستره به ثم يصيح فيقول يا فلان اني فعلت البارحة كذا وكذا فيكشف ستر الله عز وجل (وهذا لان من صفات الله ونعمه أن يظهر الجليل وبستر القبيح يامن لم يهتك السترة فلا تهاون كفران لهذه النعمة) وجهل بها وإيثار لضدها ويقال كل عاص تحت كنف الرحمن فاذا فرغ عنه يده انتمك ستره (وقال بعضهم لا تذب فان كان لا بد فلا ترغب غيرك فيه فتذب ذنبين) ولفظ القوت فلا تحمل غيرك على الذنب فتكسب ذنبتين وقد جعل الله ذلك وصفا من أوصاف المنافقين (ولذلك قال تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف

سبب الشقاوة) لانه يدل على عدم التذكر في ثواب الله وعقابه (فكما غلبت خلاوة الصغيرة عند العبد كبرت الصغيرة وعظم أثرها في تسو يد قلبه) واظلامه (حتى ان من المذنبين من يتمدح بذنبه ويتبجح به لشدة فرحه بمقارفته آياه) ولا يستهله (كما يقول أمارأيتني كيف مرضت عرضة) وذلك عند المخاصمة (ويقول المناظر في مناظرته أمارأيتني كيف فضحت) في المجلس (وكيف ذكرت مساويه وجهله حتى نخلته) وسجلت عليه (وكيف استخفت به وكيف لبست عليه) في الكلام (ويقول المعامل في تجارته أمارأيتني كيف روجت عليه الزائف) أي الرديء المبرح (وكيف خدعته وكيف غبته في ماله وكيف استحقته فهذا وأمثاله تكبر به الصغار) وتعظم (فان الذنوب مهالكات) للعبد (واذا دفع العبد إليها طفر الشيطان به في الحل عليها فينبغي أن يكون في مصيبة وغم وتأسف بسبب غلبة العدو عليه) فيما وقع فيه (وبسبب بعده عن الله تعالى فالمرضى الذي يفرح بان ينكسر آثره الذي فيه دواؤه حتى يتخلص من ألم شره لا يرجي شفاؤه) بل لا يزال مقيما على مرضه (ومنها ان يتهاون بستر الله عليه وحلمه عنه واهاله آياه ولا يدري انه انما هو مقتل الزاد بالاهمال انما فيظن أن تمكنه من المعاصي عناية من الله تعالى به فيكون ذلك لانه من مكر الله وجهله بحكم من الغرور بالله) فالاعتزاز بستر الله والاستخفاف بحلمه وان كان صغيرة لكنه يكبر لانه يتسبب منه الامن من مكر الله وهو كبيرة (كما قال تعالى ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها) أي يدخلونها (فبئس المصير) مصيرهم (ومنها أن يأتي الذنب فيظاهرة بان يتحدث به و يذكره بعد آياته أو يأتية في مشهد غيره) أي حيث يشهده وراه (فان ذنبا منه على الله الذي أسدله عليه وتحريك لرغبة الشر فحين اسمعه ذنبه) اذ تحدث به (أو أشهده فعلة فهم اجناتان انضمتا الى جنائته فغلظت به) أي هذا الانضمام (فان انضاف الى ذلك الترغيب للغير فيه والحل عليه ونهيته الاسباب له صارت جنابة رابعة وتفاحش الامر وفي الخبر كل الناس معافي الا المجاهرين) الذين يجاهرون بالذنوب والوصول به والتظاهر وهذا من الطغيان (يبين أحدهم على ذنب قد ستره الله عليه فيصيح فيكشف ستر الله ويتحدث بذنبه) هكذا هو في القوت وقال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة بافظ كل أمي وقد تقدم اه قلت لفظ المتفق عليه كل أمي معافي المجاهرين وان من الجنابة أن يعمل الرجل بالليل علام يصيح وقد ستره الله فيقول علمت البارحة كذا وكذا وقد بان بستره به ويصيح يكشف ستر الله عز وجل عنه وفي رواية وان من الجهار وبخط الحافظ الاجهار وروى الطبراني في الاوسط من حديث أبي قتادة كل أمي معافي المجاهرين الذي يعمل العمل بالليل فيستره به ثم يصيح فيقول يا فلان اني فعلت البارحة كذا وكذا فيكشف ستر الله عز وجل (وهذا لان من صفات الله ونعمه أن يظهر الجليل وبستر القبيح يامن لم يهتك السترة فلا تهاون كفران لهذه النعمة) وجهل بها وإيثار لضدها ويقال كل عاص تحت كنف الرحمن فاذا فرغ عنه يده انتمك ستره (وقال بعضهم لا تذب فان كان لا بد فلا ترغب غيرك فيه فتذب ذنبين) ولفظ القوت فلا تحمل غيرك على الذنب فتكسب ذنبتين وقد جعل الله ذلك وصفا من أوصاف المنافقين (ولذلك قال تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف

انضمتا الى جنائته فغلظت به فان انضاف الى ذلك الترغيب للغير فيه والحل عليه ونهيته الاسباب له صارت جنابة رابعة (وقال وتفاحش الامر وفي الخبر كل الناس معافي الا المجاهرين يبيت أحدهم على ذنب قد ستره الله عليه فيصيح فيكشف ستر الله ويتحدث بذنبه وهذا لان من صفات الله ونعمه انه يظهر الجليل وبستر القبيح ولا يهتك السترة فلا تهاون كفران لهذه النعمة وقال بعضهم لا تذب فان كان لا بد فلا ترغب غيرك فيه فتذب ذنبين ولذلك قال تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف

وقال بعض السلف ما انتهك المرء من أخيه حرمة أعظم من أن يساعده على معصية ثم يهونها عليه ومنها أن يكون المذنب عالماً يقتدى به فإذا فعله بحيث يرى ذلك منه كبر ذنبه كلبس العالم الأبر بسم وركوبه مراكب الذهب وأخذ مال الشبهة من أموال السلاطين ودخوله على السلاطين وتردده عليهم ومساعدته إياهم بترك الانكار عليهم وإطلاق (٥٧٣) اللسان في الاعراض وتعديه باللسان في المناظرة وقصده

الاستغفاف واشتغاله من العلوم بما لا يقصد منه إلا الجلاء كالعلم بالجدل والمناظرة فهذه ذنوب يتبع العالم عليها فيموت العالم ويبقى شره مستطيراً في العالم آماداً متطاولة فطوبى لمن إذا مات مات ذنوبه معه وفي الخبر من سن سنة سيئة فعليه وزرها وزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيئاً قال تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم والآخر ما يلحق من الأعمال بعد انقضاء العمل والعامل وقال ابن عباس ويل للعالم من الاتباع بزل زلة فيرجع عنها ويحملها الناس فيذهبون بها في الآفاق وقال بعضهم مثل زلة العالم مثل انكسار السفينة تغرق وتغرق أهلها (والسفن في الدنيا كالعالم) (قال) الله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم والآخر ما يلحق من الأعمال بعد انقضاء العمل والعامل وقال ابن عباس رضى الله عنه) ويل للعالم من الاتباع بزل زلة فيرجع عنها ويحملها الناس فيذهبون بها في الآفاق وقال بعضهم مثل زلة العالم مثل انكسار السفينة تغرق وتغرق أهلها وفي الأسرار ليليات أن عالماً من علمائهم كان يضل الناس بالبدعة ثم أدركته توبة فرجع إلى الله تعالى (فعمل في الإصلاح دهرًا) أي إصلاح نفسه (فاوحى الله تعالى إلى نبيه قله أن ذنبك لو كان فيما بيني وبينك لغفرته لك) بالغامبلغ (ولكن كيف بمن أضلّت من عبادي فادخلتهم النار) نقله صاحب القوت قال فاما استحلال المعصية وإحلالها للغير فليس من هذه الأبواب في شيء إنما ذلك خروج عن الملة وتبديل الشريعة وهو الكفر بالله عز وجل ففي الخبر ما آمن بالقرآن من استعمل بحارمه (فهذا يتضح أن أمر العلماء خطير جداً بخلاف غيرهم من العوام فعليهم وظيقتان أحداهما ترك الذنب) مطلقاً مما أمكنهم ذلك (والأخرى إخطاؤه) أن قدر على ذلك (وكما تتضاعف أوزارهم على الذنوب) إذا ارتكبوها (فكذلك يتضاعف ثوابهم على الحسنات إذا اتبعوها) وعمل بها بعدهم (فاذا ترك) العالم (التجمل والميل إلى الدنيا) أي من التوسع فيها (وقنع منها باليسير) والبلغة (و) (قنع) (من الطعام بالقوت) قدر ما يسد به رمقه (ومن الكسوة بالخلق) ومن المسكن ما يكتنه من البرد والحر (فيتبع عليه ويقتدى به العلماء) من أمثاله (والعوام) المشاهدون أحواله (ويكون له مثل ثوابهم) من غير أن ينقص من ثوابهم شيء (وان مال إلى التجمل) والتحفّل (مالت طباع من دونه) لا لمحالة (إلى التشبه به) في أحواله (ولا يقدر على التجمل إلا بخدمة السلاطين) ومعاشرته أرباب الأموال (وجمع الخطام من الحرام) من حيث كان (ويكون هو السبب في جميع ذلك) ويكون عليه وزرهم

(وقال بعض السلف ما انتهك المرء من أخيه حرمة أعظم من أن يساعده على معصية ثم يهونها عليه) نقله صاحب القوت (ومنها أن يكون المذنب عالماً يقتدى به فإذا فعله بحيث يرى ذلك منه كبر ذنبه) وهذا (كلبس العالم الأبر بسم) وهو الحرير الخام (وركوبه مراكب الذهب) والفضة (وأخذ مال الشبهة من أموال السلاطين) ومن في معناهم (ودخوله على السلاطين وتردده عليهم) في قضاء حوائجهم أو حوائج غيره (ومساعدته إياهم بترك الانكار عليهم) فيما يظهر له من المنكرات الشرعية ( وإطلاق اللسان في الاعراض وتعديه باللسان في) انشاء (المناظرة وقصده الاستغفاف) بحق أخيه المسلم (واشتغاله من العلوم بما لا يقصد منه إلا الجلاء كعلم الجدول والمناظرة فهذه ذنوب يتبع العالم عليها فيموت العالم ويبقى شره مستطيراً) شأنها (في العالم آماداً) أي أزماناً (متطاولة) وتبقى سياست ذنوبه عليه مادام يعمل به فيكون وزره عليه حتى ينقرض من عامله (فطوبى لمن إذا مات مات ذنوبه معه) ولم يؤخذ به بعده وطوبى لمن لم يعد ذنبه غيره وقد يعيش العبد أربعين سنة ثم يموت فتبقى ذنوبه بعده مائة سنة يعاقب عليها في قبره إذا كان قد اتبع عليها إلى أن تندرس أو يموت كل من عمل بها ثم يسقط عنه فيسترج منها ويقال أعظم الذنوب من ظلم من لم يعرفه ولم يره من المتقدمين مثل أن يتكلم فيمن سلف من أهل الدين وأئمة التقيين وهذه المعاني كلها تدخل في الذنب الواحد وهي أعظم منه (وفي الخبر من سن سنة سيئة) فعمل بها بعده (فعليه وزرها وزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيئاً) وهو قطعة من حديث رواه مسلم من حديث جرير بن عبد الله وقد تقدم في آداب الكسب والعاش وفي ذلك (قال) الله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم والآخر ما يلحق من الأعمال بعد انقضاء العمل والعامل (وقال ابن عباس) أي سنهم التي عمل بها بعدهم واليه أشار بقوله (والآخر ما يلحق من الأعمال بعد انقضاء العمل والعامل وقال ابن عباس) رضى الله عنه) ويل للعالم من الاتباع بزل زلة فيرجع عنها ويحملها الناس ويذهبون بها في الآفاق) نقله صاحب القوت (وقال بعضهم مثل زلة العالم مثل انكسار السفينة تغرق وتغرق أهلها) واغفل القوت وبغرق الخلق معها (وفي الأسرار ليليات أن عالماً من علمائهم كان يضل الناس بالبدعة ثم أدركته توبة) فرجع إلى الله تعالى (فعمل في الإصلاح دهرًا) أي إصلاح نفسه (فاوحى الله تعالى إلى نبيه قله أن ذنبك لو كان فيما بيني وبينك لغفرته لك) بالغامبلغ (ولكن كيف بمن أضلّت من عبادي فادخلتهم النار) نقله صاحب القوت قال فاما استحلال المعصية وإحلالها للغير فليس من هذه الأبواب في شيء إنما ذلك خروج عن الملة وتبديل الشريعة وهو الكفر بالله عز وجل ففي الخبر ما آمن بالقرآن من استعمل بحارمه (فهذا يتضح أن أمر العلماء خطير جداً بخلاف غيرهم من العوام فعليهم وظيقتان أحداهما ترك الذنب) مطلقاً مما أمكنهم ذلك (والأخرى إخطاؤه) أن قدر على ذلك (وكما تتضاعف أوزارهم على الذنوب) إذا ارتكبوها (فكذلك يتضاعف ثوابهم على الحسنات إذا اتبعوها) وعمل بها بعدهم (فاذا ترك) العالم (التجمل والميل إلى الدنيا) أي من التوسع فيها (وقنع منها باليسير) والبلغة (و) (قنع) (من الطعام بالقوت) قدر ما يسد به رمقه (ومن الكسوة بالخلق) ومن المسكن ما يكتنه من البرد والحر (فيتبع عليه ويقتدى به العلماء) من أمثاله (والعوام) المشاهدون أحواله (ويكون له مثل ثوابهم) من غير أن ينقص من ثوابهم شيء (وان مال إلى التجمل) والتحفّل (مالت طباع من دونه) لا لمحالة (إلى التشبه به) في أحواله (ولا يقدر على التجمل إلا بخدمة السلاطين) ومعاشرته أرباب الأموال (وجمع الخطام من الحرام) من حيث كان (ويكون هو السبب في جميع ذلك) ويكون عليه وزرهم

لذنب والأخرى إخطاؤه وكما تتضاعف أوزارهم على الذنوب فكذلك يتضاعف ثوابهم على الحسنات إذا اتبعوها وإذا ترك التجمل والميل إلى الدنيا وقنع منها باليسير ومن الطعام بالقوت ومن الكسوة بالخلق فيتبع عليه ويقتدى به العلماء وعوام فيكون له مثل ثوابهم وان مال إلى التجمل مالت طباع من دونه إلى التشبه به ولا يقدر على التجمل إلا بخدمة السلاطين وجمع الخطام من الحرام ويكون هو السبب في جميع ذلك

فكرات العلماء في طوري الزيادة والنقصان تتضاعف آثارها ما بالربح وما بالخسران وهذا القدر كاف في تفاصيل الذنوب التي التوبة  
توبة عنها \* (الركن الثالث في تمام التوبة وشروطها ودوامها إلى آخر العمر) \* قد ذكرنا ان التوبة عبارة عن ندم يورث عزما وقصدا  
وذلك الندم أو رثه العلم يكون المعاصي حائلا بينه وبين محبوبه ولكل واحد من العلم والندم والعزم دوام وتعام ولتمامها علامة ولدوامها  
شروط فلا بد من بيانها \* (أما العلم) \* (٥٧٤) فالنظر فيه نظري سبب التوبة وسباني \* (وأما الندم) \* فهو توجع القلب عند شعوره

بفوات المحبوب وعلامته  
طول الحسرة والحزن  
وانسكاب الدمع وطول  
البكاء والتفكير في استنصر  
عقوبة نازلة بولده أو ببعض  
أعزته طال عليه مصيبتة  
وبكاؤه وأي عز يزأعز عليه  
من نفسه أو أي عقوبة أشد  
من النار وأي شيء أدل على  
نزول العقوبة من المعاصي  
وأي شيء يبرأ صدق من الله  
ورسوله ولو حدثه انسان  
واحد يسمى طبيباً ان مرض  
ولده المريض لا يبرأ وأنه  
سيموت منه لاطال في الحال  
حزنه فليس ولده باعز من  
نفسه ولا الطبيب بأعلم ولا  
أصدق من الله ورسوله ولا  
الموت بأشد من النار ولا  
المرض بأدل على الموت من  
المعاصي على سخط الله تعالى  
والتعرض بها للنار فإلم  
الندم كلما كان أشد كان  
تكفير الذنوب به أرجى  
فعلامة صحة الندم رقة القلب  
وغزارة الدمع وفي الخبر  
جالسوا التوابين فأنهم  
أرق أفئدة ومن علامته ان  
تتمكن مرارة تلك الذنوب  
في قلبه بدلا عن حلاوتها  
فيستبدل بالليل كراهية

(فكرات العلماء في طوري الزيادة والنقصان تتضاعف آثارها ما بالربح وما بالخسران فهذا القدر كاف  
في معرفة تفاصيل الذنوب التي التوبة توبة منها) والله الموفق بكرمه \* (الركن الرابع في دوام التوبة  
وشروطها ودوامها إلى آخر العمر) يذكر فيه علامات صحة التوبة وطريق تمامها وكما لها العلم (أما) قد ذكرنا  
أن التوبة لها أركان أربعة وانها عبارة عن ندم يورث عزما وقصدا وذلك الندم أو رثه العلم فالعلم والندم  
والعزم والقصد هي أركانها الأربعة التي عليها أساسها (بكون المعاصي حائلة بينه وبين محبوبه ولكل  
واحد من العلم والندم والعزم دوام وتعام ولتمامها علامة ولدوامها شروط فلا بد من بيانها) بالتفصيل  
(أما) الركن الأول الذي هو العلم فالنظر فيه نظري سبب التوبة وتقويته وكلامه بأسباب منها بحالسة  
الصالحين والذكرين بالله والسؤال عن شؤم المعاصي وما ترتب عليها من العقوبات العاجلة وملازمة الشيخ  
أنفع من هذا كله فانه الدرياق النافع وسباني (بيان ذلك) (وأما) الركن الثاني الذي هو (الندم) فهو  
توجع القلب عند شعوره بفوات المحبوب) كما تقدم في أول الكتاب (وعلامته) أي علامة صحته وكلامه  
(طول الحسرة والحزن) ورقة القلب (وانسكاب الدمع وطول البكاء) وذبول البدن وسكون القلب  
وهذا هو الاخبار التي ذكره لان حقيقة الاخبار الان خبات الادمان والانقياد للعقوبة بسهولة (فمن استنصر عقوبة  
نازلة بولده أو ببعض أعزته) من أقاربه وأخصائه (طال عليه مصيبتة وبكاؤه) واشتد عليه حزنه وعناؤه  
(وأي عز يزأعز عليه من نفسه وأي عقوبة أشد من النار وأي شيء أدل على نزول العقوبة من المعاصي  
وأي شيء يبرأ صدق من الله ورسوله ولو أخبره انسان واحد يسمى طبيباً ان ولده المريض لا يبرأ) من مرضه  
(وانه سيموت منه لاطال في الحال حزنه) وعظم وجده (فليس ولده بأعز من نفسه ولا الطبيب بأعلم ولا  
أصدق من الله ورسوله ولا الموت بأشد من النار ولا المرض بأدل على الموت من المعاصي على سخط الله تعالى  
والتعرض بها للنار فإلم الندم كلما كان أشد كان تكفير الذنوب به أرجى فعلمة صحة الندم رقة القلب  
وذبول البدن (وغزارة الدمع وفي الخبر جالسوا التوابين فأنهم أرق أفئدة) هكذا في القوت قال العراقي  
لم أجده مرفوعا وهو من قول عون بن عبد الله رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة قال جالسوا التوابين فان  
رحمة الله الى النادم أقرب وقال أيضا والموعظة الى قلوبهم أسرع وهم الى الرقة أقرب وقال أيضا النساب  
أسرع دمعة وأرق قلبا انتهى قلت سبق للمصنف قريبا أنه من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكن  
بلفظ جالسوا الى التوابين (ومن علامته) أي علامة صحته (ان تتمكن مرارة تلك الذنوب في قلبه بدلا من  
حلاوتها فيستبدل بالليل كراهية وبالرغبة نفرة) مع التلهف والتأسف والاحترق (وفي الاسرائيليات ان  
الله سبحانه وتعالى قال لبعض أنبيائه وقد سأله) ذلك النبي (قبول توبة عبد بعد ان اجتهد سنين في العبادة  
فلم يقبل توبته فقال وعزني وجلا لي لوشفع فيه أهل السموات والارض ما قبلت توبته وحلاوة ذلك  
الذنب الذي تاب منه في قلبه) نقله صاحب القوت (فان قلت فالذنوب هي أعمال مشتهية بالطبع) أي ان  
الانسان يشتهيها وجب طبعه الذي جبل عليه (فكيف يجدر امرئها) وكيف يتمكن من قلبه (فاقول من  
تناول عسلا كان فيه سم ولم يدركه بالذوق واستلذه ثم مرض وطال مرضه وألمه وتناثر شعره وفلجت  
أعضاؤه) كإلهي خاصة من يتناول السموات (فاذا قدم اليه غسل فيه مثل ذلك السم وهو في غاية الجوع

والشهوة  
وبالرغبة نفرة وفي الاسرائيليات ان الله سبحانه وتعالى قال لبعض أنبيائه وقد سأله قبول توبة عبد بعد ان اجتهد  
سنين في العبادة ولم يقبل توبته فقال وعزني وجلا لي لوشفع فيه أهل السموات والارض ما قبلت توبته وحلاوة ذلك الذنب الذي تاب منه في  
قلبه فان قلت فالذنوب هي أعمال مشتهية بالطبع فكيف يجدر امرئها فاقول من تناول عسلا كان فيه سم ولم يدركه بالذوق واستلذه ثم  
مرض وطال مرضه وألمه وتناثر شعره وفلجت أعضاؤه فاذا قدم اليه غسل فيه مثل ذلك السم وهو في غاية الجوع

والشهوة للعلاوة فهل تنفر نفسه عن ذلك العسل أم لا فان قلت لا فهو جدد له مشاهدة والضرورة بل ربما تنفر عن العسل الذي ليس فيه سم  
أيضا لشبهه فوجدان التائب مرارة الذنب كذلك يكون وذلك لعلمه بان كل ذنب فذوقه ذوق العسل وعمله عمل السم ولا تصح التوبة ولا  
تصدق الا بمثل هذا الايمان ولما عزم مثل هذا الايمان عزت التوبة والتائبون فلا ترى الامراض عن الله تعالى منها وانما بالذنوب بمصر اعلمها  
فهذا شرط تمام الندم وينبغي أن يدوم الى الموت وينبغي أن يجده هذه المرارة في جميع الذنوب وان لم يكن قد ارتكبها من قبل كما يجحد متناول  
السم في العسل النقرة من الماء الباردمهم اعلم أن فيه مثل ذلك السم اذ لم يكن ضرر من (ovo) العسل بل بمخافه ولم يكن ضرر التائب

من سرقته وزناه من حيث  
انه سرقة وزنا بل من حيث  
انه مخالفة أمر الله تعالى  
وذلك جار في كل ذنب  
\*(وأما القصد الذي ينبعث  
منه) وهو ارادة التدارك  
فله تعلق بالحال وهو يوجب  
ترك كل محذور هو  
ملابس له وأداء كل فرض  
هو متوجه عليه في الحال  
وله تعلق بالماضي وهو تدارك  
ما فرط وبالمستقبل وهو  
دوام الطاعة ودوام ترك  
المعصية الى الموت \* وشرط  
صحته فيما يتعلق بالماضي  
أن رد فكره الى أول يوم  
بلغ فيه بالسن أو الاحتمام  
ويفتش عما مضى من عمره  
سنة سنة وشهرا شهرا ويوما  
يوما ونفسا نفسا وينظر  
الى الطاعات ما الذي قصر  
فيه منها والى المعاصي ما الذي  
قارفه منها فان كان قد ترك  
صلاة أو صلاها في ثوب  
نجس أو صلاها بنية غير  
صححة لجهله بشرط النية  
فيقتضيهما عن آخرها فان  
شك في عدم ما فات منها  
حسب من مدة بلوغه وترك

والشهوة للعلاوة فهل تنفر نفسه عن (ذلك العسل أم لا فان قلت لا) تنفر (فهو جدد له مشاهدة  
والضرورة) أي انكار لها (بل) الحق انه (ربما تنفر عن العسل الذي ليس فيه سم أيضا لشبهه فوجدان  
التائب مرارة الذنب كذلك يكون وذلك لعلمه بان كل ذنب فذوقه ذوق العسل وعمله عمل السم ولا تصح  
التوبة ولا تصدق الا بمثل هذا الايمان ولما عزم مثل هذا الايمان عزت التوبة والتائبون) وقيل  
وجودها وجود من يتصف بها (فلا ترى الامراض عن الله تعالى منها وانما بالذنوب بمصر اعلمها هذا شرط  
تمام الندم وينبغي أن يدوم) هذا الشرط (الى الموت وينبغي أن يجده هذه المرارة في جميع الذنوب وان لم  
يكن قد ارتكبها من قبل كما يجحد متناول السم في العسل النقرة عن) شرب (الماء الباردمهم اعلم أن فيه مثل  
ذلك السم اذ لم يكن ضرره من العسل نفسه بل بمخافه) وهو السم (ولم يكن ضرر التائب من سرقته وزناه  
من حيث انه سرقة وزنا بل من حيث انه مخالفة أمر الله تعالى وذلك جار في كل ذنب) على العموم (وأما)  
الركن الثاني الذي هو (القصد) أي الترك (الذي ينبعث منه وهو ارادة التدارك فله تعلق) بالحال  
وبالماضي وبالمستقبل (أما تعلقه) بالحال (أي الحالة الراهنة) وهو موجب ترك كل محذور (شرعي) هو  
ملابس له) والخروج عنه في الحال (وأداء كل فرض هو متوجه عليه في الحال وله تعلق بالماضي وهو  
تدارك ما فرط) منه فيما مضى من الزمان وله تعلق (بالمستقبل وهو دوام الطاعة ودوام ترك المعصية الى  
الموت وشرط صحته فيما يتعلق بالماضي أن يردده فكره) من ساعة قوبته (الى أول يوم) غفلته منذ (بلغ  
فيه بالسن أو الاحتمام ويفتش على ما مضى من) أحواله في (عمره سنة سنة وشهرا شهرا ويوما ويوما ونفسا  
نفسا وينظر الى الطاعات ما الذي قصده فيه منها والى المعاصي ما الذي قارفه منها) فيقابل كل سنة بحسنة  
من جنسها (فان كان قد ترك صلاة) من الخس (أو صلاها في ثوب نجس) أو بدن نجس أو مكان نجس  
(أو صلاها بنية غير صححة لجهله بشرط النية) على ما ذكر في كتاب الصلاة (فيقتضيهما عن آخرها فان شك في  
عدم ما فات منها حسب من مدة بلوغه وترك القدر الذي يستيقن انه أداءه ويقضي الباقي وله أن يأخذ بنية  
بغالب الظن الذي يصل اليه على سبيل التحري والاجتهاد أو أما الصوم فان كان قد تركه في سفر أو لمرض  
عرض له (ولم يقضه أو أفطر عمدا) أي متعمدا (أو نسي النية بالليل ولم يقض) بعد (فيتعرف بمجموع ذلك  
بالتحري والاجتهاد ويستعمل بقضائه) وفي نسيان النية بالليل خلاف في مذهب أبي حنيفة ومالك كما تقدم  
في كتاب الصوم (وأما الزكاة فيحسب جميع ماله وعدد السنين من أول ملكه) لذلك المال (لأن زمان  
البلوغ فان الزكاة واجبة في مال الصبي) خلافا لابي حنيفة كما تقدم في كتاب الزكاة (فيؤدي ما علم بغالب  
الظن انه في ذمته فان أداءه لا على وجه توافق مذهب به بأن لم يصرف الى الاصناف الثمانية) المذكورة في  
القرآن بل الى بعضها كما هو مذهب أبي حنيفة (أو أخرج البديل) كما هو مذهب أبي حنيفة (وهو على)  
مذهب الامام (الشافعي) رحمه الله تعالى (فيقتضي جميع ذلك فان ذلك لا يجزئيه أصلا) وتقدم التفصيل  
في كل من المستثنين في كتاب الزكاة (وحساب الزكاة ومعرفة ذلك بطول ويحتاج فيه الى تأمل شاف)

القدر الذي يستيقن أنه أداءه ويقضي الباقي وله أن يأخذ بنية بغالب الظن ويصل اليه على سبيل التحري والاجتهاد أو أما الصوم فان كان قد  
تركه في سفر ولم يقضه أو أفطر عمدا أو نسي النية بالليل ولم يقض فيتعرف بمجموع ذلك بالتحري والاجتهاد ويستعمل بقضائه وأما الزكاة  
فيحسب جميع ماله وعدد السنين من أول ملكه لأن زمان البلوغ فان الزكاة واجبة في مال الصبي فيؤدي ما علم بغالب الظن أنه في ذمته فان  
أداءه لا على وجه توافق مذهب به بأن لم يصرف الى الاصناف الثمانية أو أخرج البديل وهو على مذهب الشافعي رحمه الله تعالى فيقتضي جميع ذلك  
فان ذلك لا يجزئيه أصلا وحساب الزكاة ومعرفة ذلك بطول ويحتاج فيه الى تأمل شاف

ويلزمه ان يسأل عن كيفية الخروج عنه من العلماء وأما الحج فان كان قد استطاع في بعض السنين ولم يتفق له الخروج والآن قد أفلس فعليه الخروج فان لم يقدم مع الافلاس فعليه أن يكسب من الحلال قدر الزاد فان لم يكن له كسب ولا مال فعليه ان يسأل الناس لبصيرف اليه من الزكاة أو الصدقات ما يحج (٥٧٦) به فانه ان مات قبل الحج مات عاصيا قال عليه السلام من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان

شاء نصرانيا والعجز الطارئ واحتياط واف (ويلزمه) مع ذلك (أن يسأل عن كيفية الخروج عنه من) أفواه السادة (العلماء) ليعمل بموجب ما يشدونه اليه (وأما الحج فان كان قد استطاع) الزاد والراحلة مع امن الطريق (في بعض السنين) من عمره (ولم يتفق له الخروج) ثم اونا وتكاسلا وتسويفا (والآن قد أفلس) أى صار عديم المال (فعليه الخروج) الى الحج (فان لم يقدم مع الافلاس فعليه أن يكسب من الحلال قدر الزاد) والراحلة (فان لم يكن له كسب ولا مال فعليه أن يسأل الناس لبصيرف اليه من الزكاة أو الصدقات ما يحج به) ولا يسقط عنه الحج (فان مات قبل الحج مات عاصيا قال صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا) رواه البهقي والدارقطني في حديث أبي أمامة بالفظ من لم يمنعه من الحج حاجة ظاهرة أو سلطان جائر أو مرض حابس فمات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا وقد تقدم في كتاب الحج (والعجز الطارئ) أى العارض (بعد القدرة لا يسقط عنه الحج) وقد تقدم الكلام عليه في كتاب الحج (فهذا طريق تفتيشه عن الطاعات وندار ككها وأما المعاصي فينبغي أن يفن من أول بلوغه) الى وقت التوبة (عن سمعه وبصره ولسانه وبطنه وبده ورجله وفرجه وسائر جوارحه ثم ينظر في جميع أيامه وساعاته ويفصل عند نفسه ديوان معاصيه حتى يطلع على جميعها صغائرها وكبائرها ثم ينظر فيها فما كان من ذلك بينه وبين الله تعالى من حيث لا يتعلق بمظلمة العباد (كظن ان لا يتعلق تعالى من حيث لا يتعلق بمظلمة العباد كظن ان لا يتعلق بحرم وقعود في مسجد مع الجنابة ومس مصحف بغير وضوء واعتقاد بدعة وشرب خمر وسماع مسلاة وغير ذلك مما لا يتعلق بمظالم العباد فالتوبة عنها بالندم والتحسر عليها) والترك والعزم على أن لا يعود (وبان يحسب مقدارها من حيث الكثرة ومن حيث المدة ويطلب لكل سبئة منها حسنة تناسبها فباقى من الحسنات بمقدار تلك السيئات أخذ من قوله صلى الله عليه وسلم) لا يبي ذر رضى الله عنه (أتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها) وخالف الناس بخلق حسن رواه الترمذي وصححه وتقدم أوله في كتاب آداب الكسب وبعضه في كتاب رياضة النفس وبعضه في هذا الكتاب قريبا (بل من قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات فيكفر سماع الملاهي بسماع القرآن وبمحاسن الذكر) والعلم (ويكفر القعود في المسجد جنبابا لا عتكاف فيه مع الاشتغال بالعبادة) بأنواعها (ويكفر من المصحف محدثا بآكرام المصحف وكثرة القراءة منه وكثرة تعجيله) ووضعه على العينين ورقعه في أشرف المواضع (وبأن يكتب مصغرا بخطه) ويحمله وقفا (على المسلمين يقرؤن فيه) ويكفر شرب الخمر بالتصدق بشراب حلال هو أطيب منه وأحب اليه (بان يتصدق بشرب السكر مثلا يجمع له في كيزان ويسقي الناس في الجامع أو يعقبه في عمر الناس في أوقات شدة الحر والعطش) (وعد جميع المعاصي غير ممكن وانما المقصود سلوك طريق المضادة فان المرض انما يعالج بضده) ليقاومه فيعتدل المزاج

شاء نصرانيا والعجز الطارئ بعد القدرة لا يسقط عنه الحج فهذا طريق تفتيشه عن الطاعات وندار ككها وأما المعاصي فيجب أن يفن من أول بلوغه عن سمعه وبصره ولسانه وبطنه وبده ورجله وفرجه وسائر جوارحه ثم ينظر في جميع أيامه وساعاته ويفصل عند نفسه ديوان معاصيه حتى يطلع على جميعها صغائرها وكبائرها ثم ينظر فيها فما كان من ذلك بينه وبين الله تعالى من حيث لا يتعلق بمظلمة العباد كظن ان لا يتعلق تعالى من حيث لا يتعلق بمظلمة العباد كظن ان لا يتعلق بحرم وقعود في مسجد مع الجنابة ومس مصحف بغير وضوء واعتقاد بدعة وشرب خمر وسماع مسلاة وغير ذلك مما لا يتعلق بمظالم العباد فالتوبة عنها بالندم والتحسر عليها وبأن يحسب مقدارها من حيث الكثرة ومن حيث المدة ويطلب لكل معصية منها حسنة تناسبها فباقى من الحسنات بمقدار تلك السيئات أخذ من قوله صلى الله عليه وسلم) أتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها بل

من قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات فيكفر سماع الملاهي بسماع القرآن وبمحاسن الذكر ويكفر القعود (وكل في المسجد جنبابا لا عتكاف فيه مع الاشتغال بالعبادة ويكفر من المصحف محدثا بآكرام المصحف وكثرة قراءة القرآن منه وكثرة تعجيله) وبأن يكتب مصغرا ويحمله وقفا ويكفر شرب الخمر بالتصدق بشراب حلال هو أطيب منه وأحب اليه وعد جميع المعاصي غير ممكن وانما المقصود سلوك الطريق المضادة فان المرض انما يعالج بضده



فكل ظلمة ارتفعت الى

القلوب بمصيبة فلا يمحوها  
الا نور يرتفع اليها بحسنة  
تضادها والمتضادات هي  
المتناسبات فلذلك ينبغي  
أن تعنى كل سبئية بحسنة  
من جنسها لكن تضادها  
فان البياض يزال بالسواد  
لا بالحرارة والبرودة وهذا  
التدرج والتحقيق من  
التطاف في طريق المحو  
فالرعاة فيه أصدق والثقة  
به أكثر من أن يواطى على  
نوع واحد من العبادات  
وان كان ذلك أضاموثر  
في المحو فهذا حكم ما بينه وبين  
الله تعالى وبديل على أن  
الشيء يكفر بضده ان حب  
الذننارأس كل خطيئة وأثر  
اتباع الدنيا في القلب  
السورور بها والحنين اليها  
فلا حرم كان كل أذى يصيب  
المسلم ينوب بسببه قلبه عن  
الدنيا يكون كفارة له اذ  
القلب يتجافى بالهموم  
والغموم عن دار الهموم  
قال صلى الله عليه وسلم من  
الذنوب ذنوب لا يكفرها الا  
الهموم وفي لفظ آخر الا  
الهم بطالب المعيشة وفي  
حديث عائشة رضي الله  
عنها اذا كثرت ذنوب العبد  
ولم تكن له أعمال تكفرها  
أدخل الله تعالى عليه الهموم  
فتكون كفارة لذنوبه  
ويقال ان الهم الذي يدخل  
على القلب والعبد لا يعرفه  
هو ظلمة الذنوب والهم بها  
وشعور القلب بوقفة  
الحساب وهول الماطع

(وكل ظلمة ارتفعت الى القلب بمصيبة فلا يمحوها الا نور ارتفع اليها بطاعة من جنسها لكن تضادها  
والمتضادات هي المتناسبات فلذلك ينبغي أن يمحو كل سبئية بحسنة من جنسها لكن تضادها فان البياض يزال  
بالسواد) فانه ضده (لا بالحرارة والبرودة) والحرارة تزال بالبرودة وبالعكس لا بالبرودة والرطوبة  
(وهذا التدرج من التطاف في تحقيق طريق المحو فالرعاة فيه أصدق والثقة به أكثر من أن يواطى على  
نوع واحد من العبادات وان كان ذلك أضاموثر في المحو) وكذا ان فعل أنواعا من العبادات ولا تكفيها  
ليست من جنس المعاصي المرجوع عنها فانها مؤثرة في المحو كذلك وقد روى الخطيب من حديث أنس اذا  
كثرت ذنوبك فاسق الماء على الماء تتناثر كما يتناثر الورق من الشجر في الريح العاصف (فهذا حكم ما بينه  
وبين الله تعالى وبديل على أن الشيء يكفر بضده ان حب الدنيا رأس كل خطيئة) كما ورد في الخبر وتقدم  
السلام عليه (وأثر اتباع الدنيا في القلب السورور بها والحنين اليها فلا حرم كان كل أذى يصيب المسلم ينوب  
بسببه قلبه عن الدنيا يكون كفارة له اذ القلب يتجافى بالهموم والغموم عن دار الهموم) أي يتباعد  
(قال صلى الله عليه وسلم من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الهموم وفي لفظ آخر الا الهم بطالب المعيشة) ولفظ  
القوت اعلم أن الغم على ما يفوت من الدنيا والهم والحرص عليهما من العقوبات والفرح والسورور بهما مال  
من الدنيا مع ما لا ينال بما فرح من ذنبه من العقوبات وقد كان عقوبة الذنب ذنباً له وأعظم منه كما يكون  
ثواب الطاعة طاعة مثلاً أو أفضل منها وقد يكون دوام العوافي واتساع الغنى من عقوبات الذنوب اذا كانا  
سببين الى المعاصي وفي احدي الوجوه من معنى قوله وعصيتهم من بعدما أراكم ما تحبون قال الغنى والعافية  
فقد صار الفقر والمرض رجة من الله تعالى اذا كانا سببين للعصية وفي الخبر من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا  
الهم بطالب المعيشة وفي لفظ آخر الا الهموم فالهموم والاحزان بالمباحات من حاجات الدنيا كفارات وهي على  
ما تقرر من قربات الآخرة للعوالمين درجات وهي على حسب الدنيا والجمع منها والحرص عقوبات انتهت  
والحديث المذكور قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الحلية والخطيب في تلخيص المتشابه  
من حديث أبي هريرة بسند ضعيف وتقدم في الشكاح انتهى قلت لفظ الطبراني وأبي نعيم ان من الذنوب  
ذنوب لا تكفرها الصلاة ولا الصوم ولا الحج ولا العمرة قيل فيا يكفرها يا رسول الله قال الهموم بطالب  
المعيشة وهكذا رواه ابن عساکر أيضاً وهو غريب جداً وفيه يحيى بن يوسف بن يعقوب الرقي وهو ضعيف  
وفي لفظ لا تكفرها الصلاة ولا الصوم ولا الحج ويكفرها الهم في طلب المعيشة ورواه الخطيب في تلخيص  
المتشابه بخوه من طريق يحيى بن بكير عن مالك عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة  
وفي لفظ عرق الجبين بدل الهم والدليل من حديث أبي هريرة ان في الجنة درجة لا ينالها الا أصحاب  
الهموم يعني في المعيشة وروى الخطيب في المتفق والمفترق عن أبي عبيد عن أنس رفعه ان من الذنوب  
ذنوب لا تكفرها الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج يكفرها الهموم في طلب المعيشة قال الازدي أبو عبيد  
عن أنس شبه لا شيء (وفي حديث عائشة رضي الله عنها اذا كثرت ذنوب العبد ولم تكن له أعمال تكفرها  
أدخل الله عليه الهموم فتكون كفارة لذنوبه) ولفظ القوت ولم تكن له من الأعمال ما يكفره أدخل اليه  
الهموم والغموم قال العراقي تقدم أيضاً في الشكاح وهو عند أحمد من حديث عائشة ابتلاه الله بالحرز  
انتهى قلت ذكر هناك ان فيه ليث بن أبي سليم يختلف فيه ولفظ أحمد في المسند اذا كثرت ذنوب العبد  
فلم يكن له من العمل ما يكفرها ابتلاه الله بالحرز ليكفرها عنه قال المنذري رواه ثقات الا ليث بن أبي سليم  
وقال الهيثمي فيه ليث وهو مدلس وبقية ثقاته ثقات ولكن حسنة الحافظ السيوطي وكأنه رجح جانب  
التوثيق فيه والله أعلم (ويقال ان الهم الذي يدخل على القلب والعبد لا يعرفه هو ظلمة الذنوب والهم بها  
شعور القلب بوقفة الحساب وهول الماطع) ولفظ القوت ويقال ان الهم الذي يعرض القلب في الوقت لا يعلم  
العبد سببه هو كفارة الهم بالخطايا ويقال هو حرز العقل عند ذكر الوقوف والمحاسبة لاجل جنات الجسد

فان قلت هم الانسان غالباً به وولده (٥٧٨) وجهه وهو خطيئة فكيف يكون كفارة فاعلم ان الحبلة خطيئة والحرمان عنه كفارة ولو منع به لمت الخطيئة فقد روى ان

جبريل عليه السلام دخل على يوسف عليه السلام في السجن فقال له كيف تركت الشيخ الكتيب فقال قد حزن عليك حزن مائة شكلى قال فما له عند الله قال أحرمانه شهيداً فاذن الله - موم أيضاً مكفرات حقوق الله فهذا حكم ما بينه وبين الله تعالى وأما مظالم العباد ففيها أيضاً معصية وجناية على حق الله تعالى فان الله تعالى نهي عن ظلم العباد أيضاً فيتعلم منه بحق الله تعالى تداركه بالتدبير والتخسر وترك مثله في المستقبل والالتيان بالحسنات التي هي أضدادها فيقابل ايداء الناس بالاحسان اليهم ويكفر غصب أموالهم بالتصدق بماله الحلال ويكفر تناول أعراضهم بالغيبة والقذف فيهم بالثناء على أهل الدين وإظهار ما يعرف من خصال الخير من أقرانه وأمثاله ويكفر قتل النفوس باعتناق الرقاب لأن ذلك أحياء اذ العبد مفسود لنفسه موجود لسيدته والاعتماد على ائتمار لا يقدر الانسان على أكثر منه فيقابل الاعدام بالإيجاد وبهذا تعرف أن ما ذكرناه من سلوك طريق المضادة في التكفير والنحو مشهود له في الشرع حيث كسر

فلزم العقل ذلك فيظهر على العبد منه كآية لا يعرف بها سبب غمه (فان قلت هم الانسان غالباً به وولده وجهه وهو خطيئة فكيف يكون كفارة فاعلم ان الحبلة خطيئة والحرمان عنه كفارة ولو منع به لمت الخطيئة فقد روى) في أخبار يعقوب عليه السلام ان الله تعالى أوحى اليه لولا ما سبق لك من علمي من عنايتي بك لجمعت نفسي عندك أنجل الباخلين لكثرة ترددك علي وطول سؤالك لي وتأخير اجابتك ولكن من عنايتي بك ان جعلت نفسي في قلبك اني أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وقد سبقت لك عندي منزلة لم تكن تنالها بشئ من عملك الا يجزئك علي يوسف فأردت ان أبلغك تلك المنزلة وكذلك روى (ان جبريل عليه السلام دخل على يوسف عليه السلام في السجن فقال له) يوسف (يا أحمى كيف تركت الشيخ الكبير) وفي نسخة الكتيب (فقال قد حزن عليك حزن مائة شكلى قال) يوسف (فما ذا) له عند الله قال أحرمانه شهيداً كذا في القصة قلت أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال أتى جبريل عليه السلام يوسف عليه السلام وهو في السجن فسلم عليه وواجهه في صورته رجل حسن الوجه طيب الريح نقي الثياب فقال له يوسف أيها الملك الحسن وجهه الكريم علي ربه الطيب ريحه حدثني كيف يعقوب قال حزن عليك حزناً شديداً قال فما بلغ من حزنه قال حزن سبعين مشكلة قال فما بلغ من أحزاه قال أحر سبعين شهيداً قال يوسف من آوى بعدى قال الى أخيك بنيامين قال فتراني ألقاه قال نعم فبكى يوسف لما لقي أبوه ثم قال ما أبالي ما لقيت ان الله أرانيه وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ليث بن سليم نحوه وأخرجه من طريق ليث عن ثابت البناني نحوه عن ليث بن سليم نحوه من طريق ليث عن مجاهد نحوه وعن عبد الله بن أبي جعفر نحوه وأخرجه عبد بن حيد وأبو الشيخ عن وهب بن منبه نحوه وأخرجه ابن جرير عن عكرمة نحوه وفيه أحر سبعين شكلى وعن الحسن وفيه وجد سبعين شكلى وأحرمانه شهيداً وما ساء ظنه بالله ساعة من ليل ولا نهار (فاذا الهموم أيضاً مكفرات حقوق الله) عز وجل (فهذا حكم ما بينه وبين الله تعالى) والذي يقبل القضاء فتصح أيضاً توبته ولكن يجب عليه قضاء ما فات لان التوبة عبادة الوقت لوجوبه على الفور وقد قام بها ولا وقت لها معين والذمة مشغولة به وهذا الحكم في المعاصي المتعدية ضررها الى الغير وأجناسها ثلاثة في النفس والمال والعرض وفي كل واحد من هؤلاء حق لله وحق للعبد أما حق الله فقد كفرته التوبة وأما حق العبد فلا يدينه والى ذلك أشار المصنف بقوله (وأما مظالم العباد ففيها أيضاً معصية وجناية على حق الله فان الله تعالى نهي عن ظلم العباد أيضاً) في أي كثيرة وأخبار صحيحة (ففي تعلق به حق الله تعالى تداركه بالتدبير والتخسر وترك مثله في المستقبل) وبه تمت أركان التوبة وقد أشار الى كمالها فقال (والالتيان بالحسنات التي هي أضدادها) أي المعاصي (فيقابل ايداء الناس) أي ان كان آذاهم (بالاحسان اليهم ويكفر غصب أموالهم بالتصدق) على الفقراء (بملك الحلال ويكفر تناول أعراضهم بالغيبة والقذف فيهم بالثناء على أهل الدين) والصالح (واظهار ما يعرف من خصال الخير من أقرانه وأمثاله) وبذلك بين الناس (ويكفر قتل النفوس باعتناق الرقاب لان ذلك أحياء اذ العبد مفسود لنفسه موجود لسيدته فالاعتماد على ائتمار لا يقدر الانسان على أكثر منه) اذ ليس في وسعه الايجاد الحقيقي فجعل الاعتناق قائماً مقام رحمة من الله على عباده ومنعته عنهم (فيقابل الاعدام) الذي هو قتل النفس (بالايجاد) الذي هو عتق الرقبة (وبهذا تعرف أن ما ذكرناه من سلوك طريق المضادة في التكفير والنحو مشهود له في الشرع حيث كسر الاحكام التي لا يدركها الا خواص البشر) ثم اذا فعل ذلك كله لم ينجمه ولم يكفه ما يخرج عن مظالم العباد ومظالم العباد اما في النفوس أو الاموال أو الاعراض أو القلوب أعني به الايداء المحض أما النفوس فان جرى عليه قتل خطأ فتوبته بتسليم الدية (ووصولها الى المستحق

اما  
القتل باعتناق رقبة ثم اذا فعل ذلك كله لم ينجمه ولم يكفه ما يخرج عن مظالم العباد ومظالم العباد اما في النفوس أو  
الاموال أو الاعراض أو القلوب أعني به الايداء المحض أما النفوس فان جرى عليه قتل خطأ فتوبته بتسليم الدية ووصولها الى المستحق

امامته أو من عاقلته وهو في

عهد ذلك قبل الوصول  
وان كان عمداً وجبا  
للقصاص فبالقصاص فان  
لم يعرف فيجب عليه أن  
يتعرف عند ولي الدم  
ويحكمه في روجه فان شاء  
عفا عنه وان شاء قتله ولا  
تسقط عهده الا بهذا ولا  
يجوز له الاخفاء وليس هذا  
كلوزني أو شرب أو سرق  
أو قطع الطريق أو باشر  
ما يجب عليه فيه حد الله  
تعالى فانه لا يلزمه في التوبة  
ان يفض نفسه ويهتك  
ستره ويلتمس من الوالي  
استيفاء حق الله تعالى بل  
عليه أن يتستر بستر الله  
تعالى ويقيم حد الله تعالى  
نفسه بأنواع المجاهدة  
والتعذيب فالعفو في محض  
حقوق الله تعالى قريب من  
التائبين النادمين فان رفع  
أمر هذا الى الوالي حتى  
أقام عليه الحد وقع موقفه  
وتكون توبته صحيحة مقبولة  
عند الله تعالى بدل ما روى  
ان ما عزم من مالك أتى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فقال  
يا رسول الله اني قد ظلمت  
نفسى وزيت واني أريد أن  
تطهرني فرده فلما كان من  
الغد أتاه فقال يا رسول الله  
اني قد زنت فرده الثانية  
فلما كان في الثالثة أمر به  
فخفره حفرة ثم أمر به فرجم  
فكان الناس فيه فريقين  
فقاتل يقول لقد هلك

امامته أو من عاقلته وهو في عهد ذلك قبل الوصول) والخطأ قتل بمباشرة وهو أن يرى شخصاً يظنه صيداً  
أو حرياً فاذا هو مسلم فهذا خطأ في القصد أو يرى غرضاً فيصيب آدمياً فهذا خطأ في الفعل ويلحق به  
ما يجري مجراه كان يكون في حالة النوم فتغلب على انسان فقتله والدية اثنا عشر ألفاً عند مالك والشافعي  
وقال أبو حنيفة عشرة آلاف وعند مذهب المسلم والذي سواء وقال مالك دية الذي سته آلاف درهم وقال  
الشافعي دية الكفاي أربعة آلاف ودية المجوسى ٧ ثمانية ودية المرأة نصف دية الرجل عند الكل (وان  
كان عمداً وجبا للقصاص) بان كان بسلاح ومشابهه في تنزيق الاجزاء والا فهو شبه العمد قال  
الشافعي هو أن يتعمد لضرب باله لا يقتل مثلها غالباً كالعضا والسوط والجرجير وغيره وافقه أبو يوسف  
ومحمد وقال أبو حنيفة شبه العمد أن يتعمد لضرب بماله لا يفرق الاجزاء كالعضا والجرجير واليد ولهذا لوضر به  
بجرجير عظيم أو خشبة فهو عمد عندهم خلافاً له ولو ضربه بسوط صغير ووالى في الضربات حتى مات فهو عمد  
يقتص به عند الشافعي خلافاً لنا (فبالقصاص) فتوبته بان يقتص منه قال الله تعالى كتب عليكم  
القصاص في القتلى الآية وللشافعي في موجب العمد قولان أحدهما القصاص الا اذا عفا الولي فله أن  
يختار أخذ الدية بغير رضا القاتل لان أخذ المال تعين سبب دفع الهلاك فيجوز بدون رضاه كمن أصابته  
مخضعة فبذل له انسان طعماً بمن المثل لزمه الشراء لانه يملك ما يحبى به نفسه بعوض يعدله والثاني القصاص  
أو الدية ويتبين ذلك باختيار الولي وقال أبو حنيفة موجب العمد العقود وهو واجب عينا وليس للولي أخذ  
الدية الا برضا القاتل الا أن يعفو الاولياء اذ وجوب المال عند المصالحية برضا القاتل في ماله فيجب بدل  
الصالح قليلاً وكثيراً في ماله على ما اصطالحوا عليه من تعجيل أو تأجيل أو تهجير وان لم يدكر شيئاً كان المال  
حالا كسائر المعاضات عند الاصطلاح أو صلح بعضهم أو عفوهم فيجب بقية الدية على العاقلة (فان لم يعرف)  
بالقتل (فيجب عليه أن يعترف) به (عند ولي الدم ويحكمه في روجه فان شاء عفا عنه وان شاء قتله ولا  
تسقط عهده الا بهذا ولا يجوز له الاخفاء) ومتى أخفى كان آثماً غير آثم القتل (وليس هذا كلوزني) بامرأة  
(أو شرب) خراً (أو سرق) شيئاً ذاقمة (أو قطع الطريق) على المسلمين (أو باشر ما يجب عليه فيه حد  
لله تعالى فانه لا يلزمه في التوبة أن يفض نفسه) بين الناس (ويهتك ستره ويلتمس من الوالي استيفاء  
حق الله تعالى) عنه (بل عليه أن يستتر بستر الله تعالى ويقيم حد الله تعالى على نفسه بأنواع المجاهدة  
والتعذيب مع الزم وهو التأسف فعفو الله في محض حق الله تعالى قريب من التائبين النادمين) فان  
من تاب الى الله تعالى ونزع مما صدر منه رجى أن يعفى عنه (فان رفع أمره الى الوالي حتى أقام عليه الحد  
وقع موقفه وتكون توبته صحيحة مقبولة عند الله تعالى بدل ما روى ان ما عزم من مالك) الاسلامي رضى الله  
عنه قال ابن حبان له حجة (أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد ظلمت نفسي وزيت  
واني أريد أن تطهرني) أي باقامة الحد (فردته فلما كان من الغد أتاه فقال يا رسول الله اني قد زنت فرده  
الثانية فلما كان في الثالثة أمر به فخره حفرة ثم أمر به فرجم فكان الناس فيه فرقين فقاتل يقول لقد  
هلك ولقد أحاطت به خطيئته وقال يقول ما توبة أصدق) وفي نسخة أفضل (من توبته فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لقد تاب توبة لو قسمت بين) وفي نسخة على (أمتلو سعتهم) قال العراقي رواه مسلم من  
حديث بريدة بن الحصيب انتهى قلت لفظ مسلم من حديث بريدة قال جاء ما عزم من مالك الى النبي صلى الله  
عليه وسلم فقال يا رسول الله طهرني فقال ويحك ارجع فاستغفر الله وتب اليه فرجع غير بعيد ثم جاء فقال  
يا رسول الله طهرني فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك حتى اذا كانت الرابعة قال له رسول الله صلى الله  
عليه وسلم مم أطهرك فقال من الزنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبه جنون فأنخبر انه ليس بجنون  
فقال اشرب خمر افقام رجل فاستدكره فلم يجد منه رج خمر قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أزينت فقال  
نعم فأمر به فرجم فكان الناس فيه فرقين قاتل يقول لقد أحاطت به خطيئته وقاتل يقول ما توبة

وأحاطت به خطيئته وقاتل يقول ما توبة أصدق من توبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لو سعتهم

أفضل من توبة ما عزانه جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده في يده ثم قال اقتلني بالحجارة قال  
 فلبثوا بذلك يومين أو ثلاثة ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم جالس فسلم ثم جلس فقال استغفروا  
 لما عزمين ما لك فقالوا غفر الله لما عزمين ما لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تاب توبة لو قسمت بين  
 امتك لمعصيتهم وأخرجهم أبوداود ومختصره وسلم أيضاً من حديث يزيد بن ماعز بن مالك الأسلمي أتى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد ظلمت نفسي وزيت واني أريد أن تطهرني فردته فلما  
 كان من الغداة أتاه فقال يا رسول الله اني قد زيت فردته الثانية فامرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى  
 قومه فقال تعلمون بعقلي بأسانكم وبن من شياً فقالوا ما نعلم الا في العنقل من صالحنا فبنازي فأناه  
 الثالثة فامرسل اليهم أيضاً فسأل عنه فاجبروه انه لا بأس به ولا بعقله فلما كان الرابعة حفره حفرة ثم أمر  
 به فرجم وهو ذا السياق متصل بحديث الغامدية الا في ذكره والمصنف جمع بين البابين لما وجدتهما  
 من رواية صحابي واحد وروى أبوداود والنسائي عن عبد الرحمن بن الصامت انه سمع أباه مرة يقول جاء  
 الاسلمي نبي الله صلى الله عليه وسلم فشهد على نفسه انه أصاب امرأة حراماً أربع مرات كل ذلك يعرض عنه  
 فأقبه لي في الخيامة فقال أنكتهما هذا لفظ أبي داود ولفظ النسائي نكتهما ثم اتفقا فقالا قال نعم قال كما  
 يغيب المرود في المكحلة والرشاع في البئر قال نعم قال فهل تدري ما الزنا قال نعم أتيت منها حراماً ما أتى الرجل  
 من امرأته خللاً قال فما تريد من هذا القول قال أريد أن تطهرني فأمر به فرجم فسمع النبي صلى الله عليه  
 وسلم رجلين من أصحابه يقول أحدهما لصاحبه انظر وإلى هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى  
 يرحم رجم الكلب فسكت عنهما ثم سار ساعة حتى مر بحفرة جوار شائل برجله فقال أين فلان وفلان  
 فقال نحن ذات يا رسول الله قال انزلنا من جيفة هذا الجارفة لا يابني الله من يأكل من هذا قال فما  
 نلنا من عرض أخيك أتناشد من أكلكا كما منه والذي نفسي بيده انه الآن في أنهار الجنة ينغمس فيها  
 وقد تقدم هذا الحديث في كتاب ذم الغيبة وروى الترمذي وقال حسن غريب من حديث علقمة بن وائل  
 عن أبيه باللفظ لقد تاب توبة لوتابها أهل المدينة لقبل منهم وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن  
 عباس باللفظ لقد تاب توبة لوتابها صاحب مكس لقبلت منه يعني ماعزاً وقال الحافظ في الإصابة في ترجمة  
 ماعز ثبت ذكره في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة بن خالد وغيرهما وجاء ذكره في حديث  
 أبي بكر الصديق وأبي ذر وجابر بن عبد الله وجابر بن سمرة وبريدة بن الحصيب وابن عباس ونعيم بن هزال  
 وأبي سعيد الخدري ونصر الأسلمي وأبي برزة سمع بعضهم وأبهم بعضهم وفي بعض طرقه أن النبي صلى  
 الله عليه وسلم قال لقد تاب توبة لوتابها طائفة من أمي لاجزأت عنهم وفي صحيح ابن عوف وابن حبان  
 وغيرهما من طريق أبي الزبير عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رجم ماعز بن مالك قال لقد رأيته  
 يتخضض في أنهار الجنة ويقال ان اسمه عرب وماعز لقب انتهى ثم قال مسلم عقيب حديث ماعز قال  
 (وجاءت الغامدية فقالت يا رسول الله اني قد زيت فطهرني فردها فلما كان من الغد قالت يا رسول الله لم  
 تردني لعلك تريد أن تردني كما رددت ماعزاً فوافو الله اني لحبلى قال أملاً) هكذا في نسخ مسلم وهو بغض الهجرة  
 وتشديد الميم بعدها لنافية وفيه لغات ذكرتها في آخر شرح القاموس ولغة النبي صلى الله عليه وسلم  
 بالامالة فيه أمالي ووجد في سائر نسخ الكتاب الآن وهو غلط (فأذهب حتى تلدى فلما ولدت أتت بالصبي  
 في خوقة فقالت هذا قد ولدته قال أذهب فارضيه حتى تظلميه فلما تظلمته أتت بالصبي وفي يده كسرة خبز  
 فقالت يا نبي الله قد ظلمته وقد أكل كل الطعام فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين ثم أمرهم بالحفر لها  
 حفرة (إلى صدرها وأمر الناس فرجوها فأقبل) وفي لفظ فيقبل وهكذا هو في مسلم (خالد بن الوليد)  
 رضي الله عنه (بحجر فرمى رأسها فتنضح) أي ترشش (الدم على وجهه فسبها فسمع رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم سبها ياها فقال مهلاً يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تاب توبة لوتابها صاحب مكس اغفر له ثم

وجاءت الغامدية فقالت  
 يا رسول الله اني قد زيت  
 فطهرني فردها فلما كان  
 من الغد قالت يا رسول الله  
 لم تردني لعلك تريد أن تردني  
 كما رددت ماعزاً فوافو الله اني  
 لحبلى فقال صلى الله عليه  
 وسلم أمال الآن فأذهب حتى  
 تضعي فلما ولدت أتت بالصبي  
 في خوقة فقالت هـ ذا قد  
 ولدته قال أذهب فارضيه  
 حتى تظلميه فلما تظلمته  
 أتت بالصبي وفي يده كسرة  
 خبز فقالت يا نبي الله قد  
 ظلمته وقد أكل كل الطعام  
 فدفع الصبي إلى رجل من  
 المسلمين ثم أمرهم بالحفر لها  
 إلى صدرها وأمر الناس  
 فرجوها فأقبل خالد بن الوليد  
 بحجر فرمى رأسها فتنضح الدم  
 على وجهه فسبها فسمع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 سبها ياها فقال مهلاً يا خالد  
 فوالذي نفسي بيده لقد  
 تاب توبة لوتابها صاحب  
 مكس اغفر له ثم

أمرهم أفصلي عليها ودفنت) قال العراقي رواه مسلم من حديث بريدة وهو بعض الحديث الذي قبله انتهى قلت ولم يخرج البخاري عن بريدة في هذا شيئا ولا ذكر حديث هذه المرأة وإنما ذكر حديث المرأة والعسيري ورواه أبو داود والنسائي مختصر من رواية عبد الله بن بريدة عن أبيه أن امرأة يعني من غامد أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني قد جفرت فقال ارجعي فرجعت فلما كان الغد أتته فقالت لعالك أن تردني كما رددت ما عزم مالك فوالله اني لحبلى فقال لها ارجعي حتى تلدى فرجعت فلما كان الغد أتته فقال ارجعي حتى تلدى فرجعت فلما ولدت أتته بالصبي فقالت قد ولدت فقال لها ارجعي فارضعي حتى تطفأ فيه ففأمرته وقد فطامته وفي يده شيء يأكله فأمر بالصبي فرفع الى رجل من المسلمين وأمر بها فحفر لها فخرجت وكانت خالد فيمن يرجمها فخرج فوقع قطرة من دمها على وجهه فسيها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مهلا يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له وأمر بها أفصلي عليها ودفنت وكذلك رواه أحمد وحديث مسلم أتم من هذا يشمل على قصة ما عزم وقصة الغامدية قال المنذرى في مختصر أبي داود في اسناده بشر بن المهاجر الغنوي السكوني وليس له في صحيح مسلم سوى هذا الحديث وقد وثقه يحيى بن معين وقال أحمد منكر الحديث يحيى بن العباب مرجئ متهم وقال في أحاديث ما عزم كان تردده أنما كان في مجلس واحد الا ذلك الشيخ بشر بن المهاجر وقال أبو حاتم الرازي يكتب حديثه غيرهما ولا عيب على مسلم في اخراج هذا الحديث فإنه أتى به في الطبعة الثانية بعدما ساق طرق حديث ما عزم وأتى به آخر اليمين الاطلاع على طرق الحديث والله أعلم وروى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث عمران بن حصين أن امرأة من جهينة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت انما زنت وهى حبلى فدعا النبي صلى الله عليه وسلم وليا لها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن اليها فاذا وضعت فجئ بها فلما وضعت جاءها فأمر بها النبي صلى الله عليه وسلم فشكت عليها ثيابها ثم أمر بها فخرجت ثم أمرهم فصالوا عليها فقال عمر يارسول الله نصلي عليها وقد زنت قال والذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت توبة أفضل من أن جاءت بذنوبها لله لم يقل أبو داود عن أبيان فشكت عليها ثيابها وحكى أبو داود عن الاوزاعي قال فشكت عليها ثيابها يعني بشدة ورواه كذلك أحمد وابن جرير وذكر الحافظ أبو بكر الخطيب في كتاب المهمات حديث الغامدية وقال رواه عمران بن حصين وقال لامرأة من جهينة واسم هذه المرأة سبيعة فقبل أسية بنت الفرج وساق شاهدها وقد جاء في بعض طرقه بانها القرشية وليس بين هذه النسب اجتماع وظاهر كلام الخطيب انها امرأة واحدة واختلف في نسبها هكذا نقله المنذرى عن الخطيب قلت أسية بنت الفرج جرحمية أو ردين منده قصتها من طريق أبيوب بنت الفرج امرأة من جرحم وكان مسكنها الحجون بمكة فذكرها بطولها وقبل هي سبيعة بنت الحرث الاسلمية وقبل هي امرأة من قريش وهي غير الاسلمية أو ردها هبة الله في النامخ والنسوخ وروى ابن منده من رواية عبيد بن عمير عن عائشة قالت سمعت سبيعة القرشية قالت يارسول الله اني زنت فاقم على حد الله فقال اذهبي حتى تضعي فذكر الحديث قال الحافظ في الاصابة سنده ضعيف وأخلاق بها ان ثبت خبرها أن تكون هي سبيعة الاسلمية انتهى قال المنذرى وذكر بعضهم ان حديث عمران بن حصين فيه انه قد أمر برجمها حين وضعت ولم يستأن بها وكذا روى عن علي انه فعل بشرحة رجمها لموضع والى هذا ذهب مالك والشافعي وأصحاب الرأي وقال أحمد واسحق تترك حتى تضع ماني بطنها ثم تترك حولين حتى تطفأ ثم يشبه أن يكونا ذهبا الى حديث بريدة وحديث عمران أجود اسنادا وقال بعضهم يحتمل أن تكونا امرأتين احدهما وجد ولولها كفيل وقبلها والاخرى لم يوجد ولولها كفيل أولم يقبل فوجب امهالها حتى يستغنى عنها لئلا يهلك بها لهما ويكون الحديث محمولا على حالين ويرتفع الخلاف والله أعلم (وأما القصص وحديث القذف

أمر بها أفصلي عليها ودفنت  
(وأما القصص وحديث  
القذف)

فلابد من تحليل صاحبه المستحق فيه وان كان المتناول مالا تناوله بغصب أو خيانة أو غبن في معاملة بنوع كثر ويح زائف أو ستر عيب من المبيع أو نقص أجرة أو منع أجره فكل ذلك يجب أن يفتش عنه لامن حد بلوغه بل من أول مدة وجوده فان ما يجب في مال الصبي يجب على الصبي اخراجه بعد البلوغ ان كان الولي قد قصر فيه فان لم يفعل كان ظالما مطالبا به اذ يستوى في الحقوق المالية الصبي والبالغ ولبحاسب نفسه على الحيات والذوائق من أول يوم حياته الى يوم توبته قبل أن يحاسب في القيامة وتولينافش قبل أن يناقش فن لم يحاسب نفسه في الدنيا طال في الآخرة حسابه فاذا (٥٨٢) حصل مجموع ما عليه بظن غالب ونوع من الاجتهاد ممكن فليكتبه وليكتب أسامى أصحاب

المظالم واحدا واحدا (فلابد من تحليل صاحبه المستحق فيه) فان شاء اقتص وان شاء عفا وكذا في حصد القذف (وان كان المتناول مالا قد تناوله بغصب) بان استولى عليه عدوانا (أو خيانة) بان كان أمانة عنده ففرض فيه (أو غبن في معاملة بنوع تلبس) أى تخليط (كترويج زائف) أى المهرج الرديء وتزويجه تزيبته وتغيبته (أو ستر عيب من المبيع) سواء كان العيب خفيا أو ظاهرا (أو نقص أجرة أجبر) استأجره بأن يعطيه أقل مما يعطى أمثاله (أو منع أجره) مطلقا (فكل ذلك يجب أن يفتش عنه) ويبحث (لامن حد بلوغه بل من أول مدة وجوده فان ما يجب في مال الصبي يجب على الصبي اخراجه بعد البلوغ ان كان الولي قد قصر فيه) فان ادعى الولي انه أخرج ما يجب عليه من ماله وظهرت القرائن بصدقه صدق (فان لم يفعل كان ظالما مطالبا به) يوم القيامة (اذ يستوى في الحقوق المالية الصبي والبالغ) ولبحاسب نفسه على الخبة والذائق (أى القليل منه والاقبل (من أول يوم حياته الى يوم توبته قبل أن يحاسب في القيامة) بين يدي الله تعالى) (وليناقدش قبل أن يناقش فن لم يحاسب نفسه في الدنيا طال في الآخرة حسابه فاذا حصل مجموع ما عليه بظن غالب ونوع من الاجتهاد ممكن فليكتبه) في جريدة (وليكتب أسامى أصحاب المظالم) فيها (واحدا واحدا وليطف في نواحى العالم) وأطرافها (وليطلبهم) بأعيانهم (وليستحلهم) أى يطلب منهم أن يحلوا له (أو وليؤد حقوقهم) المرتبة بذمته فان لم يجدهم بأعيانهم فورثتهم الاقرب فالاقرب (وهذه التوبة تشق على الظلمة وعلى التجار فانهم لا يقدرون على طلب المعاملين كلهم) ولا المتألمين كلهم (ولا على طلب ورثتهم) في أقطار البلاد (ولكن على كل واحد منهم أن يفعل منه ما يقدر عليه) ويستطيعه (فان عجز) عن ذلك (فلا يبق له طريق الا أن يكثر من الحسنات) في مصانف أعماله (حتى تفيض عنه يوم القيامة فتؤخذ حسناته) تلك (وتوضع في موازين أرباب المظالم) كما ورد في الخبر وتقدم ذكره (ولكن كثرة حسناته بقدر كثرة مظالمه فانه ان لم تف بها حسناته جل من سيئة أرباب المظالم فيهلك بسيئات غيره) كما هو في الخبر السابق ذكره (فهذه طريق كل نائب) عن المظالم (في رد المظالم) ولا يخفى ان (هذا يوجب استغراق العمر في الحسنات لو طال العمر بحسب طول مدة الظلم فكيف وذلك مما لا يعرف وربما يكون الاجل قريبا فينبغي ان يكون شمره للحسنات والوقت ضيق أشد من شمره الذى كان في المعامى في متسع الاوقات هذا حكم المظالم الثابتة في ذمته) وفي عهده (أما أمواله الحاضرة فليرد الى المالك ما يعرفه ماله كما عينا وما لا يعرفه ماله) معينا (فعليه ان يتصدق به) على من يستحق من الفقراء (فان اختلط الحلال بالحرام فعليه أن يعرف قدر الحرام بالاجتهاد ويتصدق بذلك القدر كما سبق تفصيله في كتاب الحلال والحرام فلا يعيده نائبا وأما الجناية على القلوب بمشاهدة الناس بما يسوهم) أى يحزنهم (أو يعيبهم في الغيبة فليطلب كل من تعرض له بلسانه أو أذى قلبه بفعل من أفعاله وليستحل واحدا واحدا منهم ومن مات) منهم (أو غاب) غيبة طويلة (فقد فات أمره ولا يتدارك الابتناء كثير الحسنات لتؤخذ منه عوضا في القيامة) عند المحاسبة (وأمان وجده وأحله بطيب) قلب (منه) وانشرح صدر (فذلك

المظالم واحدا واحدا وليطف في نواحى العالم وليطلبهم وليستحلهم أو ليؤد حقوقهم وهذه التوبة تشق على الظلمة على التجار فانهم لا يقدرون على طلب المعاملين كلهم ولا على طلب ورثتهم ولكن على كل واحد منهم أن يفعل منه ما يقدر عليه فان عجز فلا يبق له طريق الا أن يكثر من الحسنات حتى تفيض عنه يوم القيامة فتؤخذ حسناته وتوضع في موازين أرباب المظالم ولتكن كثرة حسناته بقدر كثرة مظالمه فانه ان لم تف بها حسناته جل من سيئات أرباب المظالم فيهلك بسيئات غيره فهذا طريق كل نائب في رد المظالم وهذا يوجب استغراق العمر في الحسنات لو طال العمر بحسب طول مدة الظلم فكيف وذلك مما لا يعرف وربما يكون الاجل قريبا فينبغي أن يكون شمره للحسنات والوقت ضيق أشد من شمره الذى كان في

المعامى في متسع الاوقات هذا حكم المظالم الثابتة في ذمته أما أمواله الحاضرة فليرد الى المالك ما يعرفه ماله كما عينا وما لا يعرفه ماله كما عينا وما لا يعرفه ماله بالاجتهاد ويتصدق بذلك المقدار كما سبق تفصيله في كتاب الحلال والحرام (وأما الجناية) على القلوب بمشاهدة الناس بما يسوهم أو يعيبهم في الغيبة فليطلب كل من تعرض له بلسانه أو أذى قلبه بفعل من أفعاله وليستحل واحدا واحدا منهم ومن مات أو غاب فقد فات أمره ولا يتدارك الابتناء كثير الحسنات لتؤخذ منه عوضا في القيامة وأمان وجده وأحله بطيب قلب منه فذلك



وأغراضه ويظهر من حبه  
والشفقة عليه ما يستميل به  
قلبه فان الانسان عبيد  
الاحسان وكل من نفر  
بسيئة مال بحسنة فاذا طاب  
قلبه بكثره تودده وتلطفه  
سمعت نفسه بالاحلال  
فان أبي الاصرار فيكون  
تلطفه واعذاره اليه من  
جمله حسناته التي يمكن أن  
يجبرهم الى القيامة جنائيه  
وليكن قدر سعيه في فرجه  
وسر قلبه بتودده وتلطفه  
كقدر سعيه في آذاه حتى اذا  
قاوم أحدهما الآخر أو  
زاد عليه أخذ ذلك منه عوضا  
في القيامة يحكم الله به عليه  
كمن ألتف في الدنيا ما لإفناء  
بئله فامنع من له المال من  
القبول وعن الابرء فان  
الحاكم يحكم عليه بالقبض  
منه شاء أم أبى وكذلك يحكم  
في صعيد القيامة أحكم  
الحاكمين وأعدل المقسطين  
في المتفق عليه من الصالحين  
عن أبي سعيد الخدري أن  
نبي الله صلى الله عليه وسلم  
قال كان فحين كان قبلكم  
رجل قتل تسعة وتسعين

نفسا فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على فهمه له من توبة قال لا فقتله فكمّل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فقتل تسعة وتسعين نفسا فهم له من توبة أنه رجل عالم فقال له أنه قتل مائة نفس فهم له من توبة قال نعم ومن إلى كذا وكذا فانهم أنا يا عباد الله عز وجل فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء فانظروا الموت فاختصم فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء نائباً مقبلاً بقلبه إلى الله وقالت خبرنا فقط فانهم ثلاث في صورة آدمي فجعلوه حكماً بينهم فقال قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيّتهما كان أدنى فهو له

فقا صوفو جدوه أدنى الى الارض التي أراد فقبضه ملائكة الرحمة ورواية فكان الى القرية الصالحة أقرب منها بشبر فجعل من أهلها وفي رواية فأوحى الله تعالى الى هذه أن تباعدى الى هذه أن تقربى وقال قيسوا ما بينهما فوجده الى هذه أقرب بشبر فغفر له فهذا تعرف انه لاختصاص الابرجحان ميزان الحسنات (٥٨٤) ولو بمنقال ذرة فلا بد لنا من تكثير الحسنات هذا حكم القصد المتعلق بالماضى وأما

فقا صوفو جدوه أدنى الى الارض التي أراد فقبضه (بها ملائكة الرحمة) هذا اللفظ مسلم ورواه كذلك ابن حبان فى صحيحه إلا أنه قال ومن يحول بينك وبين التوبة أنت أرض كذا وكذا وفيه ولا ترجع الى أرضك والباقي سواء (وفى رواية) لمسلم أن رجلا قتل تسعة وتسعين نفسا فجعل يسأل هل من توبة فأتى راهبا فسأله فقال ليس لك توبة فقتل الراهب ثم جعل يسأل ثم خرج من قرية الى قرية فيها قوم صالحون فلما كان فى بعض الطريق أدركه الموت فناء بصدرة ثم مات فاخصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب (فكان الى القرية الصالحة أقرب منها بشبر فجعل من أهلها) ورواه البخارى نحوه (وفى رواية) كان فى بنى اسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين انسانا ثم خرج يسأل فأتى راهبا فسأله فقال هل من توبة قال لا فقتله فجعل يسأل فقال له رجل أنت قرية كذا وكذا فادركه الموت فناء بصدرة نحوها فاخصمت به ملائكة الرحمة وملائكة العذاب (فأوحى الله الى هذه أن تباعدى الى هذه أن تقربى) هكذا اللفظ مسلم ولفظ البخارى فأوحى الله الى هذه أن تقربى الى هذه أن تباعدى (وقال قيسوا ما بينهما فوجده) ولفظ الشيخين فوجده (الى هذه أقرب بشبر فغفر له فهذا يعرف انه لاختصاص) هنالك (الابرجحان ميزان الحسنات ولو بمنقال ذرة فلا بد لنا من تكثير الحسنات هذا حكم القصد المتعلق بالماضى فاما العزم المرتبط بالاستقبال فهو أن يعقد مع الله عقدا مؤكدا ويعاهده بعهد وثيق أن لا يعود الى تلك الذنوب) بعينها (ولا الى أمثالها) وعلامة صحته أن يجب أن يقذف فى النار ولا يرجع فيما عنه خرج (كالذى يعلم فى مرضه ان الفاكهة) الرطبة (تضره مثلا) اذا تناوها السرعة استحالته فى المعدة (فيعزم عزمها كما انه لا يتناول الفاكهة تمام زل مرضه) المانع من صحة معدته (فان هذا العزم يتأكد فى الحال وان كان يتصور أن تغلب الشهوة فى نائى الحال ولكن لا يكون تأثما لم يتأكد عزمه فى الحال ولا يتصور أن يتم ذلك للتائب فى أول أمره) وفى نسخة أوّل مرة (الا بالعزلة) عن الناس (والصمت وقلة الاكل والنوم واحراز قوت حلال فان كان له مال موروث حلال) أى ورثه من أحد موروثيه (أو كانت له حرفة يكتسب بها قدر الكفاية فليقتصر عليه فان رأس المعاصى أكل الحرام فكيف يكون تأثما مع الاصرار عليه) أى على الحرام (ولا يكتفى بالحلال وترك الشهات تمام يقدر) وفى نسخة من لم يقدر (على ترك الشهوات فى الماء كولات والملبوسات) فان التوسع فيها غالبا يستدعى الى تناول ما لا يحل له فان الحلال ضيق (قال بعضهم من صدق فى ترك شهوة وجاهد نفسه لله سبع مرات لم يبتل بها) نقله صاحب القوت (وقال آخر من تاب من ذنب واستقام عليه) وفى نسخة وأقام عليه أى على توبته من ذلك الذنب (سبع سنين لم يعد اليه أبدا) نقله صاحب القوت (ومن مهمات التائب اذا لم يكن عالما أن يتعلم ما يجب عليه فى المستقبل وما يحرم عليه حتى يمكنه الاستقامة) على التوبة (وان لم يؤثر العزلة لم تتم له الاستقامة المطلقة الا أن يتوب عن بعض الذنوب) فقط (كالذى يتوب عن الشرب) أى شرب المسكر (والزنا والواط والغصب مثلا) ولا يتوب عن غيرها (وليس هذه توبة مطلقة وقد قال بعض الناس ان هذه التوبة لاتصح) وهو المحصى عن المعزلة الى هذا بشبر قول ابن المبارك ان من شرط التوبة الخروج عن مظالم العباد فان الظاهر انه ان أراد الخروج عن مظالم العباد مطلقا وان كان الصحيح خلافه انه فى ذلك الذنب الذى تاب عنه (وقال قائلون) انها (تصح) وهو المحصى عن أهل السنة والجماعة (ولفظ الصحة فى هذا المقام يحمل بل نقول لمن قال لاتصح) عن ذنب دون ذنب (ان

العزم المرتبط بالاستقبال فهو أن يعقد مع الله عقدا مؤكدا ويعاهده بعهد وثيق أن لا يعود الى تلك الذنوب ولا الى أمثالها) كالذى يعلم فى مرضه أن الفاكهة تضره مثلا فيعزم عزمها حتما أنه لا يتناول الفاكهة مالم يزل مرضه فان هذا العزم يتأكد فى الحال وان كان يتصور أن تغلب الشهوة فى نائى الحال ولكن لا يكون تأثما لم يتأكد عزمه فى الحال ولا يتصور أن يتم ذلك للتائب فى أول أمره (الا بالعزلة والصمت وقلة الاكل والنوم واحراز قوت حلال فان كان له مال موروث حلال أو كانت له حرفة يكتسب بها قدر الكفاية فليقتصر عليه فان رأس المعاصى أكل الحرام فكيف يكون تأثما مع الاصرار عليه ولا يكتفى بالحلال وترك الشهوات فى الماء كولات والملبوسات وقد قال بعضهم من صدق فى ترك شهوة وجاهد نفسه لله سبع مرات لم يبتل بها وقال آخر من تاب من ذنب

واستقام سبع سنين لم يعد اليه أبدا ومن مهمات التائب اذا لم يكن عالما أن يتعلم ما يجب عليه فى المستقبل وما يحرم عليه حتى يمكنه الاستقامة وان لم يؤثر العزلة لم تتم له الاستقامة المطلقة الا أن يتوب عن بعض الذنوب كالذى يتوب عن الشرب والزنا والغصب مثلا ويست هذه توبة مطلقة وقد قال بعض الناس ان هذه التوبة لاتصح وقال قائلون تصح ولفظ الصحة فى هذا المقام يحمل بل نقول لمن قال لاتصح

حالة يوجبها العلم بكون المعصية مفضولة للمعصوب من حيث انها معصية فلا يتصور أن يكون على بعض المعاصي دون البعض ولو جاز هذا لجاز أن يتوب من شرب الخمر من أحد الذين دون الآخر فان استحال ذلك من حيث ان المعصية في الخمرين واحدة وانما الدنان طرؤف فكذلك أعيان المعاصي آلات معصية والمعصية من حيث مخالفة الامر واحدة فاذا معني عدم الصلة أن الله تعالى وعد الثابتن رتبة تلك الرتبة لاتنال الابانندم ولا يتصور الندم على بعض التمانن فهو كالالك رتب على الايجاب والقبول فانه اذ لم يتم الايجاب والقبول نقول ان العقد لا يصح أى لم تترتب عليه الثمرة وهو الملك وتحقيق هذا أن ثمة مجرد الترتيب أن

( ٧٤ - ) ( اتخاف السادة المتقين ) - ثامن ) ينقطع عنه عقاب ما تركه وغفرة الندم تكفير ما سبق فترك السرقة لا يكفر السرقة بل الندم عليها ولا يتصور الندم الا لكونها معصية وذلك يعم جميع المعاصي وهو كلام مفهوماً واقع يستلحق المنصف بتفصيل به ينكشف الغطاء فنقول التوبة عن بعض الذنوب لا تخلو اما أن تكون عن الكبائر دون الصغائر أو عن الصغائر دون الكبائر أو عن كبيرة دون كبيرة أما التوبة عن الكبائر دون الصغائر فامممكن لانه يعلم أن الكبائر أعظم عند الله وأجل لمسخط الله ومقتضا الصغائر أقرب الى تطرق العفو اليها فلا يستحيل أن يتوب عن الاعظم ويتندم عليه كالذي يجني على أهل الملك وحرمه ويجني على دابته فيكون خائفاً من الجنابة على الأهل مستحقراً للجناية على الدابة والندم بحسب استعظام الذنب واعتقاد كونه مبعداً عن الله تعالى وهذا يمكن وجوده في الشرع فقد كثر

التائبون في الاعصار الخالية ولم يكن أحد منهم معصوما فلا تستدعي التوبة العصمة والطبيب قد يحذر المريض العسل تحذرا شديدا ويحذره السكر تحذيرا أخف وجوده وان أكاهما جعيا يحكم شهوته ندم على أكل العسل دون السكر الثاني أن يتوب عن بعض الكبائر دون بعض وهذا أيضا يمكن لا اعتقاده أن بعض الكبائر أشد وأعلا عند الله كالذي يتوب عن القتل والنهب والظلم ومظالم العباد لعله أن ديوان العباد لا يترك وما بينه وبين الله ينسارع العفو إليه فهذا (٥٨٦) أيضا يمكن كافي تفاوت الكبائر والصغائر لأن الكبائر أيضا متفاوتة في أنفسها وفي اعتقاد

التائبون في الاعصار الخالية) أي الماضية (ولم يكن واحد منهم معصوما فلا تستدعي التوبة العصمة والطبيب قد يحذر المريض) بتناول (العسل تحذيرا شديدا ويحذره) تناول (السكر تحذيرا أخف منه على وجه يشعر معه أنه ربما لا يظهر ضرر السكر أصلا فيتوب المريض بقوله عن العسل دون السكر فهذا غير محال وجوده وان أكاهما جعيا يحكم الشهوة ندم على أكل العسل دون السكر الثاني أن يتوب عن بعض الكبائر دون بعض وهذا أيضا يمكن لا اعتقاده أن بعض الكبائر أشد وأعلا عند الله (وهذا كالذي يتوب عن القتل والنهب والظلم ومظالم العباد لعله أن ديوان العباد لا يترك وما بينه وبين الله) من الذنوب (ينسارع العفو إليه) كما ورد في الخبر السابق ذكره (فهذا أيضا يمكن كافي تفاوت الكبائر والصغائر لأن الكبائر أيضا متفاوتة في أنفسها وفي اعتقاد مرتكبها ولذلك قد يتوب عن بعض الكبائر التي لا تتعلق بالعباد كما يتوب عن شرب الخمر دون الزنا مثلا اذ ينضح له أن الخمر مفتاح الشرور) (وأنه اذا شربها) (زال عقله) (واذا زال عقله) (ارتكب جميع المعاصي) كالزنا والقتل والسلب والنهب والاستطالة في العرض (وهو لا يدري) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر أنه سئل عن الخمر فقال سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هي أكبر الكبائر وأمر الفواحش من شرب الخمر ترك الصلاة ووقع على أمه وخالته وعمته وأخرج عبد بن حميد ورسته في كتاب الإيمان عن شعبة مولى عباس عن ابن عباس رفعه اذا شرب الخمر سكر وزنى وترك الصلاة أخرج ابن المنذر عن سالم بن عبد الله التمار عن أبيه عن عبد الله بن عمر وقال تحذروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملكا من بني اسرائيل أخذ رجلا فخرجه أن يشرب الخمر أو يقتل نفسه أو يزني أو يأكل لحم خنزير أو يقتله فاني فاخترت شرب الخمر فانه لما شربها لم يمنع عن شيء أراد منه الحديث (فحسب ترجيح شرب الخمر عنده ينبعث منه خوف يوجب ذلك ترك كافي المستقبل وندما على الماضي الثالث أن يتوب على صغيرة أو صغائر وهو مصر على كبيرة يعلم أنها كبيرة كالذي يتوب عن الغيبة أو عن النظر إلى غير المحرم أو ما يجري مجراه وهو مصر على شرب الخمر فهو أيضا يمكن وجه امكانه انه ما من مؤمن الا وهو خائف على معاصيه وندام على فعله ندما ما ضيعها واما قويا ولكن تكون لذته لنفسه في تلك المعصية أقوى من ألم قلبه في الخوف منها لا سبب توجب ضعف الخوف من الجهل والغفلة) والغفلة بالله تعالى (وأسباب توجب قوة الشهوة) من السعة والفراغ وعدم القوة (فيكون الندم موجودا ولكن لا يكون مليا) أي قادرا (بتهريك العزم ولا قويا عليه فان سلم عن شهوة) هي (أقوى منه بان لم يعارضه الا ما هو أضعف قهر الخوف الشهوة وغلبها) وكسر شهوتها (وأوجب ذلك ترك المعصية وقد تشدد ضراوة الفاسق بالخمر) أي لهجمه، ولعبها (فلا يقدر أن يصبر عنه) أي عن شربها (وتكون له ضراوة ما بالغبية وثلب الناس) في الاعراض (والنظر إلى غير المحرم وخوفه من الله قد بلغ مبلغا يقطع هذه الشهوة الضعيفة دون القوية فيوجب عليه جند الخوف انبعاث العزم للترك بل يقول هذا الفاسق في نفسه ان قهرني الشيطان بواسطة غلبة الشهوة في بعض المعاصي فلا ينبغي أن أخلع العذار وأرعى العنان بالسكينة بل

مرتكبها ولذلك قد يتوب عن بعض الكبائر التي لا تتعلق بالعباد كما يتوب عن شرب الخمر دون الزنا مثلا اذ ينضح له أن الخمر مفتاح الشرور وأنه اذا زال عقله ارتكب جميع المعاصي وهو لا يدري فحسب ترجيح شرب الخمر عنده ينبعث منه خوف يوجب ذلك ترك كافي المستقبل وندما على الماضي الثالث أن يتوب عن صغيرة أو صغائر وهو مصر على كبيرة يعلم أنها كبيرة كالذي يتوب عن الغيبة أو عن النظر إلى غير المحرم أو ما يجري مجراه وهو مصر على شرب الخمر فهو أيضا يمكن وجه امكانه انه ما من مؤمن الا وهو خائف من معاصيه وندام على فعله ندما ما ضيعها واما قويا ولكن تكون لذته لنفسه في تلك المعصية أقوى من ألم قلبه في الخوف منها لا سبب توجب ضعف الخوف من الجهل والغفلة وأسباب توجب

اجاهده

قوة الشهوة فيكون الندم موجودا ولكن لا يكون مليا بخير يك العزم ولا قويا عليه فان سلم عن شهوة أقوى

منه بان لم يعارضه الا ما هو أضعف قهر الخوف الشهوة وغلبها وأوجب ذلك ترك المعصية وقد تشدد ضراوة الفاسق بالخمر فلا يقدر على الصبر عنه وتكون له ضراوة ما بالغبية وثلب الناس والنظر إلى غير المحرم وخوفه من الله قد بلغ مبلغا يقطع هذه الشهوة الضعيفة دون القوية فيوجب عليه جند الخوف انبعاث العزم للترك بل يقول هذا الفاسق في نفسه ان قهرني الشيطان بواسطة غلبة الشهوة في بعض المعاصي فلا ينبغي أن أخلع العذار وأرعى العنان بالسكينة بل

(01V)

هذا فهم ان غلبة الخوف للشهوة في بعض الذنوب ممكن وجودها والخوف اذا كان من فعل ماض أو ورث الندم والندم يورث العزم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الندم توبة ولم يشترط الندم على كل ذنب وقال التائب من الذنب كمن لا ذنب له ولم يقل التائب من الذنوب كلها وهذه المعاني تبين سقوط قول القائل ان التوبة عن بعض الذنوب غير ممكنة لانها متمثلة في حق الشهوة وفي حق التعرض الى سخط الله تعالى نعم يجوز ان يتوب عن شرب الخمر دون النيبذ لتفاوتهما في اقتضاء السخط ويتوب عن الكثير دون القليل لان كثرة الذنوب تأثيرا في كثرة العقوبة فيسأعدها لشهوة بالقدر الذي يحجز عنه ويترك بعض شهوة لله تعالى كالمرضى الذي حذره الطبيب الفاكهة فانه قد تناول

أجاده في بعض المعاصي فعماني أغلبه فيكون قهري له في البعض كقارة لبعض ذنوبي ولولم يتصور هذا الما  
تصور من الفاسق أن يصلي ويصوم ولقيل له ان كانت صلاتك لغير الله فلا تصح) أصلا (وان كانت لله فاترك  
الفسق لله فان الامر لله واحد) وفي نسخة فان أمر الله فيه واحد) فلا يتصور أن تقصد بصلاتك التقرب الى  
الله تعالى ما لم تتقرب اليه بترك الفسق وهـ ذاحمال بل يقول) الفاسق (لله تعالى على امر ان ولي على  
المخالفة فيه ما عقوبات وانما لي) أي قادر (في احدهما بقهر الشيطان عاجز عنه في) الامر (الاخر فانا  
أقهره فيما أقدر عليه وأرجو مجاهدتي فيه أن يكفر عني بعض ما عجزت عنه بفرط شهوتي) وغلبتها على  
(فكيف لا يتصور هذا وهو حال كل مسلم اذا مسلم الا وهو جامع بين طاعة الله تعالى ومعصيته ولا سبب له  
الا هذا واذا فهم هذا فهم ان غلبة الخوف للشهوة في بعض الذنوب ممكن وجودها والخوف اذا كان من فعل  
ماض أو ترك الندم والنـ دم يورث العزم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الندم توبة) قد تقدم ذكره  
قريبا (ولم يشترط الندم على كل ذنب) بل هو مطلق (وقال صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن  
لا ذنب له) تقدم ذكره قريبا (ولم يقل التائب من الذنوب كلها وجه هذه المعاني يتبين سقوط قول القائل ان  
التوبة عن بعض الذنوب غير ممكنة لانها مماثلة في حق الشهوة وفي حق التعرض لخطيئة الله تعالى نعم  
يجوز أن يتوب عن الجرد دون التبيد لاختلافها في اقتضاء السخط) وعدم تماثلها (ويتوب عن الكثير  
دون القليل لان لكثرة الذنوب تأثير في كثرة العقوبة فيساعد العقوبة بالشهوة) وفي نسخة فيساعد  
الشهوة (بالقدر الذي يجزعه عنه ويترك بعض شهوته لله تعالى كالمرء الذي حذر الطيب) تناول  
(الفاكهة فانه قد يتناول قليلا ولكن لا يستكثر منها فقد حصل من هذا انه لا يمكن أن يتوب عن شيء ولا  
يتوب عن مثله بل لا بد وان يكون ما تاب عنه مخالفا لما بقي اما في شدة المعصية واما في غلبة الشهوة واذا حصل  
هذا التفاوت في اعتقاد التائب تصور اختلاف حاله في الخوف والندم فيصور اختلاف حاله في الترك فندمه  
على ذلك الذنب ووقاؤه بعزمه على الترك يلحقه بمن لم يذنب) أصلا (وان لم يكن قد أطاع الله في جميع الأوامر  
والنواهي فان قلت هل تصح توبة العنين من الزنا الذي قارفه) أي ارتكبه (قبل طريان العنة) قال في  
المصباح رجل عنين لا يقدر على اتيان النساء أو لا يشتهي النساء أو امرأة عينة لا تشتهي الرجال والفقهاء  
يقولون به عنة وفي كلام الجوهرى ما يشبه ولم أجده لغيره ولفظه عن عن امرأته تعني بالبناء للمفعول اذا  
حكم القاضي عليه بذلك أو منع منها بالسحر والاسم العنة وصرح بعضهم بانه لا يقال به عنة كما تقول الفقهاء  
فانه كلام ساقط والمشهور في هذا المعنى كما قال ثعلب وغيره رجل عنين بين التعنين والعينة وقال في البارع  
بين العانة بالفتح قال الازهرى سمي عينة لان ذكره يعنى لقبيل المرأة عن عيني وشهال أي يعرض اذا أراد  
الإلجام وسمي عنان اللجام من ذلك والعنة بالضمة حظيرة من خشب تعمل للابل والخيول هذا ما وجدته فقول  
الفقهاء لوعن عن امرأة وزني باحرق مخرج على المعنى الثاني دون الاول أي لو لم يشته امرأته أو اشتتهى غيرها  
(فاقول لا) تصح توبته لان التوبة كما تقدم (عبارة عن ندم يبعث العزم على الترك) أي ترك الذنب (فيما

قليلها ولكن لا يستكثر منها فقد حصل من هذا انه لا يمكن أن يتوب عن شيء ولا يتوب عن مثله بل لابد وأن يكون ما تاب عنه نكحاً لما بقي عليه ما في شدة المعصية وما في غلبة الشهوة وإذا حصل هذا التفاوت في اعتقاد التائب تصور اختلاف حاله في الخوف والندم فيتصور اختلاف حاله في الترك فتقدمه على ذلك الذنب ووافقه بعزمه على الترك يلحقه به عن لم يذنب وان لم يكن قد أطاع الله في جميع الاوامر والنواهي فان قلت هل تصح توبة العنيد من الزنا الذي قارفه قبل طريان العنة فاقول لا لان التوبة عبارة عن ندم يبعث العزم على الترك فيما

يقدر على فعله (وما لا يقدر على فعله فقد انعدم بنفسه لا بتركه اياه) ولكن أقول لو طرأ عليه بعد الغنة كشف ومعرفة تحقق به صر الزنا الذي قارفه وثار منه احتراق وتحسر وندم بحيث لو كانت شهوة الوقاع به باقية لكانت حرقة الندم تقمع تلك الشهوة وتغلبها فاني أرجو أن يكون ذلك مكفراً للذنبه وما حيا عنه سيئته اذ لا خلاف في انه لو تاب قبل طريان العنة ومات عقيب التوبة كان من التائبين وان لم يبارأ عليه حالة تهيج فيها الشهوة وتتمسراً أسباب قضاء الشهوة (٥٨٨) ولكنه نائب باعتبار ان ندمه بلغ مبلغاً أو جب صرف قصده عن الزنا لو ظهر قصده فاذا

لا يستحيل أن تبلغ قوة الندم في حق العنين هذا المبلغ الا انه لا يعرفه من نفسه فان كل من لا يشتهي شيئاً يقدر نفسه قادراً على تركه بادنى خوف والله تعالى مطلع على ضميره وعلى مقدار ندمه ففساه يقبله منه بل الظاهر انه يقبله والحقيقة في هذا كله ترجع الى أن ظلمة المعصية تمنحى عن القاب بشيئين أحدهما حرقة الندم والآخر شدة المجاهدة بالترك في المستقبل وقد امتنعت المجاهدة بزوال الشهوة ولكن ليس محالاً أن يقوى الندم بحيث يقوى على مجوهادون المجاهدة ولولا هذا قلنا ان التوبة لا تقبل مالم يعش النائب بعد التوبة مدة يجاهد نفسه في عين تلك الشهوة مرات كثيرة وذلك مما لا يدل ظاهر الشرع على اشتراطه أصلاً فان قلت اذا فرضنا تائبين أحدهما سكنت نفسه عن الزرع الى الذنب والاخر بقي في نفسه نزوع الى الذنب والآخر بقي في نفسه نزوع اليه وهو ينازعها ويمنعها فأيها أفضل فاعلم ان هذا مما اختلف العلماء فيه فقال الساميون منهم أبو الحسن (أجد بن أبي الحواري) الدمشقي من كبار المشايخ صحب أبا سليمان الداراني وكان الجنيدي يقول هور بجائة الشام مات سنة ثلاث ومائتين (وأصحاب أبي سليمان الداراني) رحمه الله (ان المجاهد أفضل لانه مع التوبة فضل الجهاد) أي الذي تنازعه نفسه الى الذنب وهو يجاهدها أفضل لانه غالب منازلها وله فضل مجاهدتها (وقال علماء البصرة ذلك الآخر) أي الذي سكنت نفسه عن المنازعة بشاهد من شواهد اليقين والطمأنينة (أفضل) ومال الى ذلك رباح بن عمر والقيسي وهو من كبار علماء البصريين قال (لانه لو فتر في توبته كان أقرب الى السلامة من المجاهد الذي هو في عرضة الفتور عن المجاهدة) أي فلا يؤمن عليه الرجوع وقد نقل صاحب القوت القولين وكأنه مال الى قول البصريين ولكن المصنف رحمه الله تعالى توسط بين المذهبين وقال (وما قاله كل واحد من الفريقين لا يخلو عن حق وعن قصور عن كمال الحقيقة والحق فيه) ما ذكره وهو (ان الذي انقطع نزوع نفسه) وسكت (له حالتان احدهما ان يكون انقطاع نزوعه اليها أي الى المعاصي وفي نسخة اليه أي الى الذنب) (بفتور في نفس الشهوة فقط فالمجاهد أفضل من هذا اذ تركه بالمجاهدة قد دل على قوة يقينه واستيلائه) أي غلبته (دينه على شهوته فهو دليل) قوى (قاطع على قوة اليقين وعلى قوة الدين وأعني بقوة الدين قوة الارادة التي تنبعث

يقدر على فعله) ان كان مقدراً عليه (وما لا يقدر على فعله فقد انعدم بنفسه لا بتركه اياه) ولكن أقول اذا طرأ عليه بعد الغنة كشف ومعرفة تحقق به ضرر الزنا الذي قارفه وثار منه احتراق وتحسر وندم بحيث لو (كانت شهوة الوقاع) أي الجماع (به باقية لكانت حرقة الندم تقمع تلك الشهوة وتغلبها وتحت) على تركها (فاني أرجو ان يكون ذلك مكفراً للذنبه) الماضي (وما حيا عنه سيئته) التي سلفت وهذا اختيار المصنف رحمه الله تعالى (اذ لا خلاف في انه لو تاب قبل طريان العنة) عليه (ومات عقيب التوبة كان من التائبين) وهو ظاهر (وان لم يبارأ عليه حالة تهيج فيها الشهوة وتتمسراً أسباب قضاء الشهوة ولكنه نائب باعتبار ان ندمه بلغ مبلغاً أو جب صرف قصده عن الزنا لو ظهر قصده فاذا لا يستحيل ان تبلغ قوة الندم في حق العنين هذا المبلغ الا انه لا يعرفه من نفسه فان كل من لا يشتهي شيئاً يقدر نفسه قادراً على تركه بادنى خوف والله تعالى مطلع على ضميره وعلى مقدار ندمه ففساه يقبله منه بل الظاهر انه يقبله والحقيقة في هذا كله ترجع الى أن ظلمة المعصية تمنحى عن القاب بشيئين أحدهما حرقة الندم والآخر شدة المجاهدة بالترك في المستقبل) أي فيما ساقى من الزمان (وقد امتنعت المجاهدة بزوال الشهوة ولكن ليس محالاً أن يقوى الندم بحيث يقوى على مجوهادون المجاهدة ولولا هذا قلنا ان التوبة لا تقبل مالم يعش النائب بعد التوبة مدة يجاهد نفسه في عين تلك الشهوة مرات كثيرة وذلك مما لا يدل ظاهر الشرع على اشتراطه أصلاً فان قلت اذا فرضنا تائبين أحدهما سكنت نفسه عن الزرع الى الذنب) أي ترك الذنب وانكشم في الاستبعاد فلم تكن نفسه تنازعه ولا تطالبه في الذنب (والآخر بقي في نفسه نزوع اليه) أي ترك ذنباً وعمل في الاستمالة ونفسه تنازعه اليه (وهو ينازعها ويمنعها فأيها أفضل فاعلم ان هذا مما اختلف العلماء فيه فقال الساميون منهم أبو الحسن (أجد بن أبي الحواري) الدمشقي من كبار المشايخ صحب أبا سليمان الداراني وكان الجنيدي يقول هور بجائة الشام مات سنة ثلاث ومائتين (وأصحاب أبي سليمان الداراني) رحمه الله (ان المجاهد أفضل لانه مع التوبة فضل الجهاد) أي الذي تنازعه نفسه الى الذنب وهو يجاهدها أفضل لانه غالب منازلها وله فضل مجاهدتها (وقال علماء البصرة ذلك الآخر) أي الذي سكنت نفسه عن المنازعة بشاهد من شواهد اليقين والطمأنينة (أفضل) ومال الى ذلك رباح بن عمر والقيسي وهو من كبار علماء البصريين قال (لانه لو فتر في توبته كان أقرب الى السلامة من المجاهد الذي هو في عرضة الفتور عن المجاهدة) أي فلا يؤمن عليه الرجوع وقد نقل صاحب القوت القولين وكأنه مال الى قول البصريين ولكن المصنف رحمه الله تعالى توسط بين المذهبين وقال (وما قاله كل واحد من الفريقين لا يخلو عن حق وعن قصور عن كمال الحقيقة والحق فيه) ما ذكره وهو (ان الذي انقطع نزوع نفسه) وسكت (له حالتان احدهما ان يكون انقطاع نزوعه اليها) أي الى المعاصي وفي نسخة اليه أي الى الذنب (بفتور في نفس الشهوة فقط فالمجاهد أفضل من هذا اذ تركه بالمجاهدة قد دل على قوة يقينه واستيلائه) أي غلبته (دينه على شهوته فهو دليل) قوى (قاطع على قوة اليقين وعلى قوة الدين وأعني بقوة الدين قوة الارادة التي تنبعث

بإشارة

بإشارة

سليمان الداراني ان المجاهد أفضل لانه مع التوبة فضل الجهاد وقال علماء البصرة ذلك الآخر أفضل لانه لو فتر في توبته كان أقرب الى السلامة من المجاهد الذي هو في عرضة الفتور عن المجاهدة وما قاله كل واحد من الفريقين لا يخلو عن حق وعن قصور عن كمال الحقيقة والحق فيه ان الذي انقطع نزوع نفسه له حالتان احدهما ان يكون انقطاع نزوعه اليها بفتور في نفس الشهوة فقط فالمجاهد أفضل من هذا اذ تركه بالمجاهرة قد دل على قوة نفسه واستيلائه على شهوته فهو دليل قاطع على قوة اليقين وعلى قوة الدين وأعني بقوة الدين قوة الارادة التي تنبعث



بإشارة اليقين وتقمع الشهوة المنبئة بإشارة الشياطين فهاتان قوتان تدل المجاهدة عليهما وقول القائل ان هذا أسلم اذ لو فتر لا يعود الى الذنب فهذا صحيح ولكن استعمال لفظ الافضل فيه خطأ وهو كقول القائل العنين أفضل من الفحل لانه في أمن من خطر الشهوة والصبي أفضل من البالغ لانه أسلم والفلس أفضل من الملك القاهر القامع لاعدائه لان المغلس لا عدوة والملك وعيا يغلب مرة وان غلب مرات وهذا كلام رجل سليم القلب قاصر النظر على الظواهر غير عالم بان العز في الاخطار وأن العلو شرطه اقتحام الاغوار بل هو كقول القائل الصياد الذي ليس له فرس ولا كلب أفضل في صناعة الاصطياد وأعلى رتبة من صاحب الكلب والفرس (٥٨٩) لانه آمن من أن يجمع به فرسه فتتكسر

أعضاؤه عند السقوط على الارض وآمن من أن بعضه الكلب ويعتدي عليه وهذا خطأ بل صاحب الفرس والكلب اذا كان قويا عالما بطريق تأديبهما أعلى رتبة وأحرى بدرك سعادة الصيد \* (الحالة الثانية) \* أن يكون بطلان الزرع بسبب قوة اليقين وصدق المجاهدة السابقة اذ بلغ مبلغا قمع هيجان الشهوة حتى تأدبت بأداب الشرع فلا تهيج الا بالإشارة من الدين وقد سكنت بسبب استيلاء الدين عليها فهذا أعلى رتبة من المجاهد المقاسي لهيجان الشهوة وقعهما وقول القائل ليس لذلك فضل الجهاد قصور عن الاحاطة بمقصود الجهاد فان الجهاد ليس مقصودا لعينه بل المقصود قطع ضرر العدو حتى لا يستجرك الى شهواته وان عجز عن سلوك طريق الدين فاذا قهرته وحصلت المقصود قطع ضرر العدو حتى لا يستجرك الى شهواته وان عجز عن القتال ولا يدري كيف يسلم ومثاله أيضا مثال من علم كلب الصيد (عنده بعد ترك الكلب الضراوة) بلحم الصيد (والفرس الجراح) عند الركض (بالإضافة الى من هو مشغول بمقاساة التآديب بعد ولقد رزق في هذا طريق فظنوا ان الجهاد هو المقصود الاقصى) لذاته (ولم يعلموا ان ذلك طلب للخلاص من عوائق الطريق) وموانعها (وطن آخرون ان قمع الشهوات واما طمها بالكلمة مقصود) لذاته (حتى حرب بعضهم نفسه فججز عنه) لصعوبته (فقال هذا محال فكذب بالشرع) ورفض العمل بقواعده (وسلك سبيل الاباحة واسترسل في اتباع الشهوات) من حيث اتفقت (وكل ذلك جهل وضلال وقد قررنا ذلك في كتاب رياضة النفس)

بإشارة اليقين وتقمع الشهوة المنبئة بإشارة الشياطين فهاتان قوتان تدل المجاهدة عليهما قاطعا (والسلامة مطلوبة من المكافئين بالمجاهدة لا بعدم القوى والغرائز وأما (قول القائل) من البصريين (ان هذا أسلم اذ لو فتر لا يعود الى الذنب فهذا صحيح ولكن استعمال لفظ الافضل فيه خطأ) اذ لا يلزم من صحته أن يكون الافضل (وهو كقول القائل العنين أفضل) من الشهواني (لانه في أمن من خطر الشهوة) لا تتحرك عليه شهوته فلا تتحمله على ارتكاب مخالفة (والصبي أفضل من البالغ لانه أسلم) اذ لم يكتب عليه القلم (والفلس) أي عادم المال أفضل (من الملك القاهر القامع لاعدائه لان المغلس لا عدوة) اذ لا مال له والعداوات انما تنشأ بسبب الاموال غالبا (والملك ربحا يغلب عليه مرة وان غلب) على عدوة (مرات وهذا كلام رجل سليم القلب قاصر النظر على الظواهر غير عالم بان العز في ركوب الاخطار وان العلو) في المرتبة (شرطه اقتحام الاغوار) من البراري والقفار ومن أمثالهم ما استنار بالعسل من اختار الكسل (بل هو كقول القائل الصياد الذي ليس له فرس ولا كلب أفضل من صناعة الاصطياد وأعلى رتبة من صاحب الكلب والفرس لانه آمن من أن يجمع به فرسه فتتكسر أعضاؤه عند السقوط على الارض وآمن من أن بعضه الكلب ويعتدي عليه وهذا خطأ بل صاحب الفرس والكلب اذا كان قويا عالما بطريق تأديبهما) ورياضتهما على الوجه الذي ينبغي (أعلى رتبة وأحرى بدرك سعادة الصيد) التي هي غاية القصد (الحالة الثانية) أن يكون بطلان الزرع بسبب قوة اليقين وصدق المجاهدة السابقة اذ بلغ مبلغا (فقمع هيجان الشهوة حتى تأدبت بأداب الشرع فلا تهيج الا بالإشارة من الدين وقد سكنت بسبب استيلاء الدين عليها فهذا أعلى رتبة من المجاهد المقاسي لهيجان الشهوة وقعهما وقول القائل ليس لذلك فضل الجهاد قصور عن الاحاطة بمقصود الجهاد فان الجهاد ليس مقصودا لعينه بل تهذيب الاخلاق او رياضتها كما ان ليس المقصود من ضرب الدابة أمهال المقصود أدبها ولهذا قال المصنف (ان المقصود) من الجهاد (قطع ضرر العدو حتى لا يستجرك الى شهواته وان عجز عن استجراك) للشهوات (فلا يصدك عن سلوك طريق الدين فاذا قهرته وحصلت المقصود فقد ظفرت ومادمت في المجاهدة فانت بعد في طلب الظفر ومثاله كمثل من قهر العدو واسترقه) أي أسره فجعله رقيقا له (بالإضافة الى من هو مشغول بالجهاد في صف القتال ولا يدري كيف يسلم ومثاله أيضا مثال من علم كلب الصيد) ودر به على أخذ الصيد (وراض الفرس) وأدبه (فهما قائمان) وفي نسخة ثابتان (عنده بعد ترك الكلب الضراوة) بلحم الصيد (والفرس الجراح) عند الركض (بالإضافة الى من هو مشغول بمقاساة التآديب بعد ولقد رزق في هذا طريق فظنوا ان الجهاد هو المقصود الاقصى) لذاته (ولم يعلموا ان ذلك طلب للخلاص من عوائق الطريق) وموانعها (وطن آخرون ان قمع الشهوات واما طمها بالكلمة مقصود) لذاته (حتى حرب بعضهم نفسه فججز عنه) لصعوبته (فقال هذا محال فكذب بالشرع) ورفض العمل بقواعده (وسلك سبيل الاباحة واسترسل في اتباع الشهوات) من حيث اتفقت (وكل ذلك جهل وضلال وقد قررنا ذلك في كتاب رياضة النفس)

المجاهدة فانت بعد في طلب الظفر ومثاله كمثل من قهر العدو واسترقه (بالإضافة الى من هو مشغول بالجهاد في صف القتال ولا يدري كيف يسلم ومثاله أيضا مثال من علم كلب الصيد وراض الفرس فهما قائمان عنده بعد ترك الكلب والضراوة والفرس الجراح (بالإضافة الى من هو مشغول بمقاساة التآديب بعد ولقد رزق في هذا طريق فظنوا ان الجهاد هو المقصود الاقصى) ولم يعلموا ان ذلك طلب للخلاص من عوائق الطريق ووطن آخرون ان قمع الشهوات واما طمها بالكلمة مقصود حتى حرب بعضهم نفسه فججز عنه فقال هذا محال فكذب بالشرع وسلك سبيل الاباحة واسترسل في اتباع الشهوات وكل ذلك جهل وضلال وقد قررنا ذلك في كتاب رياضة النفس

وتمذيب الاخلاق (من ربح المهلكات) فلان عبده ثانيا وقد نقل صاحب القوت اختلاف علماء الشام وعلماء البصرة في التائبين المذكورين ثم قال بعد ذلك ما نصه وقد اختلف العلماء ايضا في عبيدين سئل أحدهما بذل شي من ماله في سبيل الله فابت نفسه عليه ونقل ذلك عليها فجاهدها وأخرج ماله وسئل آخر فبذل ماله مع السؤال طوعا من غير منازعة نفس ولا تنقل عليها ولا يجاهدها منه ألأيهما أفضل فقال قوم المجاهد لنفسه أفضل لأنه اجتمع له الاكراه والمجاهدة فحصل له عملان وذهب الى هذا القول أحد بن عطاء وأصحابه وقال آخرون الذي سمعت نفسه بالبذل طوعا من غير اعتراض ولا اكراه أفضل لان مقام هذا في سخوات النفس والحق بالزهد أفضل لان جميع أعمال الاول من الاكراه والمجاهدة ومن بذل ماله على تلك الاحوال ولان الاول وان غلب نفسه في الكثرة لا يؤمن غلبته في كثرته ثانية وثالثة اذ ليس السخاء من مقامها لانها كانت محمولة عليه واليه ذهب أبو القاسم الجنيد وهو عندي ما قال وسئل أبو محمد سهل عن الرجل يتوب عن الشيء فإياه أو يسمع به فيجعله خلاوة فقال الخلاوة طبع البشرية ولا بد من الطبع وليس له حيلة الا أن يرفع قلبه الى مولاه بالشكوى أو يشكره بقلبه ويلزم الانكار ولا يفارقو يدعوا الله أن ينسبه ذكر ذلك ويشغله بنفسه بغيره من ذكره وطاعته وقال فان هو غفل عن الانكار طرفة عين أخاف عليه أن لا يسلم وتعمل الخلاوة في قلبه ولكن مع وجدان الخلاوة يلزم قلبه الانكار ويحزن غاية الحزن فانه لا يضره وهذا عندي هكذا لان التوبة لاتصح مع بقاء الشهوة فيكون العبد مرادا بالمجاهدة وهذا حال المرادين ومحو الشهوة عن القلب وصف العارفين بدوام التولي اه (فان قلت فما قولك في تائبين أحدهما نسي الذنب ولم يشغل بالتفكير فيه والاخر جعله نصب عينيه ولا يزال يتفكر فيه ويحترق ندما عليه فأيهما أفضل فأعلم ان هذا ايضا قد اختلفوا فيه فقال بعضهم حقيقة التوبة أن تنصب ذنبك بين عينيك وقال آخرون حقيقة التوبة أن تنسى ذنبك وكل واحد من المذهبين عندنا حق ولكن بالاضافة الى خالين وكلام المتصوفة أبدا يكون قاهرا فان عادة كل واحد منهم أن يخبر عن حال نفسه فقط ولا يجمع حال غيره فختلف الاجوبة لاختلاف الاحوال وهذا نقصان بالاضافة الى الهمة والارادة والجديت يكون صاحبه مقصورا النظر على حال نفسه لاهمه امر غيره

من ربح المهلكات فان قلت فما قولك في تائبين أحدهما نسي الذنب ولم يشغل بالتفكير فيه والاخر جعله نصب عينيه ولا يزال يتفكر فيه ويحترق ندما عليه فأيهما أفضل فأعلم ان هذا ايضا قد اختلفوا فيه فقال بعضهم حقيقة التوبة أن تنصب ذنبك بين عينيك وقال آخرون حقيقة التوبة أن تنسى ذنبك وكل واحد من المذهبين عندنا حق ولكن بالاضافة الى خالين وكلام المتصوفة أبدا يكون قاهرا فان عادة كل واحد منهم أن يخبر عن حال نفسه فقط ولا يجمع حال غيره فختلف الاجوبة لاختلاف الاحوال وهذا نقصان بالاضافة الى الهمة والارادة والجديت يكون صاحبه مقصورا النظر على حال نفسه لاهمه امر غيره

وان كانت مختلفة في القرب والبعد والله أعلم بمن هو أهدي سبيلا مع الاشتراك في أصل الهداية فأقول تصور الذنب وذكركه والتفجع عليه كمال في حق المبتدئ لانه اذا نسبه لم يكن احترامه فلا تقوى ارادته وانبعاثه لسلك الطريق ولان ذلك يستخرج منه الحزن والخوف الوازع عن الرجوع الى مثله فهو بالاضافة الى الغافل كمال ولكنه بالاضافة الى سالك الطريق نقصان فانه شغل مانع عن سلك الطريق بل سالك الطريق ينبغي ان لا يعرج على غير السلك فان ظهر له مبادئ الوصول وانكشف له أنوار المعرفة ولوامع الغيب استغرقه ذلك ولم يبق فيه متسع للالتفات الى ما سبق من أحواله وهو السكالك بل لوعاى المسافرين عن الطريق الى بلد من البلاد نهر حار طال تعب المسافر في عبوره مدة من حيث انه كان قد خرب جسره من قبل فلو جلس على شاطئ النهر بعد عبوره يبكى متأسفا على تخريبه الجسر كان هذا مانعا آخر اشتغل به بعد الفراغ من ذلك المانع نعم ان لم يكن الوقت وقت الرحيل بان كان ليل فتعذر السلك أو كان على طريقه انهار حارجه و هو يخاف على نفسه أن يمر بها أى جسورها فليطل بالليل بكافه وخونه على تخريب الجسر ليتأكد وهو يخاف على نفسه أن يمر بها فليطل بالليل بكافه وخونه على تخريب الجسر ليتأكد

نسخة لاجمهم أمر غيره (اذطر يقسه الى الله نفسه ومنازله أحواله وقد يكون طريق العبد الى الله العلم فالطريق الى الله كثيرة) كما قيل بعدد أنفاس الخلائق (وان كانت مختلفة في القرب والبعد والله أعلم بمن هو أهدي سبيلا مع الاشتراك في أصل الهداية) وبه ظهران كلام كل من السرى والجنيد فيما ذهب اليه صحيح فن قال التوبة ان لا تنسى ذنبك يقول انما انغرض من ذكر الذنب الجمل على الاعمال الجيلة ولكن اذا حصل للعبد حال شريف واستغرق فيه فاشتغاله بذنبه حينئذ يفسد عليه ما هو فيه فالسرى كالم الشاب بما هو الاول في حق التائبين فان ذكر ذنوبهم يهيج خوفهم ويحملهم على اصلاح أحوالهم وكان الشاب ممن ارتفعت درجته في ذلك فكلام السرى بما يناسب حاله المستلزم باستغراق صاحبه فيه نسيان ذنبه فنبه بذلك على مقام شريف في درجات التوبة ولذلك اغتم وتغير لونه لاشكال الامر عليه وهذا شأنه تعالى يؤدب الكبار بالصغار ليعترفوا ونقل القشيري عن أبي نصر السراج قال أشار سهل الى أحوال المريدن والمتعرضين تارة لهم وتارة عليهم وأما الجنيد فانه أشار الى توبة المحققين فانهم لا يذكرون ذنوبهم مما غلب على قلوبهم من عظمة الله ودوام ذكره اه وقال صاحب القوت فاما نسيان الذنوب وذكرها فقد اختلف قول العارفين في ذلك فقال بعضهم حقيقة التوبة تنصب ذنبك بين عينيك وقال آخر حقيقة التوبة أن تنسى ذنبك وهذا من طريقين لطائفتين وحالان لاهل مقامين فاما ذكر الذنب فطريق المريدن وحال الخائفين ووجهه هؤلاء شهادة التوحيد ووجهه الاولين شهادة التوقف والتعبد وهي مقام في التعريف في أى المقامين أقيم عبد قام بشهادة وجهته وعمل بحكم حاله ومقام شهادة التوحيد أفضل عند العارفين من مقام شهادة التعريف فكانت هذه أوسع وأكثر الانما في أصحاب اليمين وفي عموم المقربين وشهادة التوحيد أضيق وأقل وأهلها أعلى وأفضل وهي في المقربين ونصوص العارفين اه وقد توسط المصنف بين القولين وقرره باحسن الوجهين فقال (فأقول تصور الذنب وذكركه) في خياله (والتفجع عليه كمال في حق المبتدئ المريد) وهو الذى لاحظ السرى السقطى قدس سره قال (لانه اذا نسبه لم يكن احترامه فلا تقوى ارادته وانبعاثه لسلك الطريق ولان ذلك) أى تصوره كذلك (يستخرج عنه الحزن) من مكانه (والخوف الوازع) أى المانع (عن الرجوع الى مثله) في الحال والمستقبل (فهو بالاضافة الى الغافل) الذى لم يشم رائحة السلك (كمال) في الجيلة (ولكنه بالاضافة الى سالك الطريق نقصان) في المقام (فانه شغل مانع عن سلك الطريق بل سالك الطريق ينبغي أن لا يعرج على غير السلك) ولا يلتفت لسواه (فان ظهر له) في سلوكه (مبادئ الوصول) وفتحت له الابواب (وانكشف له أنوار المعرفة) بدنته (لوامع الغيب) وأصحاب البدايات في الترقى بالقلب في زمان سيرهم يرقبون ذلك فتكون لوائح ثم لوامع ثم طوابع واللوامع أظهر من اللوائح وليس زوالها تلك السرعة فتعقب وتلتفت للوائح كالبرق كلما ظهرت استمرت فاذا لمع قطعك عنه وجعل به لكنه لم يسفر نور نهاره حتى كرت عليه عسا كرا ليل وهذه المعاني اذا ظهرت للسالك في اثناء سيره (استغرقه) ظهور (ذلك) ولم يبق فيه متسع للالتفات الى ما سبق من أحواله ولكنها تختلف بالقضايا فبما اذا فات لم يبق عنه أثر كالشوارق واذا أفلت ما يبق أثره فان زال وقته بقى ألمه وان غيب أنواره بقى آثاره فصاحبه بعد سكون غلباته يعيش في ضياء بركاته (وهو السكالك بل لوعاى) أى حال (المسافر عن) سلك (الطريق الى بلد من البلاد) في عالم الملك (نهر جازى) أى مانع (طال تعب المسافر في عبوره مدة من حيث انه كان قد خرب جسره من قبل فلو جلس على شاطئ النهر) أى طرفه (بعد عبوره يبكى متأسفا على تخريبه الجسر كان هذا مانعا آخر اشتغل به بعد الفراغ من ذلك المانع نعم ان لم يكن الوقت وقت الرحيل بان كان ليل فتعذر السلك أو كان على طريقه انهار حارجه و هو يخاف على نفسه أن يمر بها) أى جسورها (فليطل بالليل بكافه وخونه على تخريب الجسر ليتأكد وهو يخاف على نفسه أن يمر بها فليطل بالليل بكافه وخونه على تخريب الجسر ليتأكد

بطول الحزن عزمه على أن لا يعود الى مثله فان حصل له من التنبيه ما وثق بنفسه انه لا يعود الى مثله فسلوك الطريق أولى به من الاشتغال  
بذكر تحريب الجسر والبقاء عليه (٥٩٢) وهذا لا يعرفه الا من عرف الطريق والمقصد والعائق وطريق السلوك وقد أشرنا

بطول الحزن عزمه على أن لا يعود الى مثله فان حصل له من التنبيه ما وثق بنفسه انه لا يعود الى مثله فسلوك  
الطريق أولى به من الاشتغال بذكر تحريب الجسر والبقاء عليه وهذا لا يعرفه الا من عرف الطريق  
والمقصد والعائق وسلوك الطريق وقد أشرنا الى تلويحات (أى اشارات) منه في كتاب العلم وفي ربيع  
المهلكات) فليراجع هناك فظهر من ذلك أن تصور الذنب انما يصلح للتائب الغافل حتى يتبين من نفسه  
الاجتهاد والمسارة الى التكفير وأما السالك فربما يعوقه عن السلوك (بل نقول شرط التوبة) وفي نسخة  
دوام التوبة (أن يكون كثير الفكر في النعيم) الذي أعده الله (في الآخرة لتزيد رغبته) في سلوكه  
(ولكن ان كان شابا فينبغي أن لا يطيل فكره في كل ماله نظير في الدنيا كالخمر والقصور فان ذلك الفكر  
ربما يحرك رغبته فيطلب العاجلة ولا يرضى بالآجلة فينبغي أن يتفكر في هذه النظر الى وجه الله تعالى  
فقط فذلك لا نظيره في الدنيا فكذلك تذكر الذنب قد يكون محركا للشهوات فالبعدى أيضا قد يستضربه  
فيكون النسيان أفضل له عند ذلك) وقال صاحب القوت اعلم انه لا يؤمن على ضيف اليقين تقوى  
النفس عند تذكر الذنوب فان نظر القلب اليها بشهوة أو ميل النفس اليها بحلاوة فيكون ذلك سبب فتنه  
فيفسد من حيث صلح كالا يؤمن على معناد خطئة بالنظر الى سببها حركة النفس اليها وان كان الأفضل  
الاتفاق معها ما يمكن الاتفاق معصية لاجل مجاهدة النفس بالصبر عنها الا ان ذلك غرور وفيه خطر فتترك  
الاجتماع وترك الاسباب حينئذ أسلم وما كان أسلم للمرء بدفعه أو غسل وفي نسيان الذنوب المذكور لما  
يستقبل والانكماش مع ما يفوت من الوقت خوف فوت فان وقد كان بعض العارفين يكره للمرء أن  
يكون وسواسه الجنة أو تذكر ما فيها من النعيم واللباس والازواج ويستحب للمرء أن يكون وسواسه  
ذكر الله تعالى وخواطره وهمته متعلقة بالله تعالى لا بسواه قال لان المرء يدعى عهدا بالتوبة غير  
معناد لطول الاستقامة والعصمة فاذا ذكر نعيم الجنة لم آمن عليه لضعف قلبه أن يشتهي مثله مما يشاهد  
في الدنيا من اللباس والطيب والطعام والنساء لان هذا حظ عاجل وذلك آجل فطلب نفسه مثل ما ذكر من  
نعيم الآخرة مجعلا في الدنيا قال فاذا كان همه الله تعالى كان أبعد له من رغبة الدنيا وشهواتها ولم يجسر  
العدو بمثل ذلك له من العاجل الا أن يقوى يقينه وشغل عادته وقدره عهده والمعنى لقائه (ولا  
يصدك عن التصديق بهذا التحقيق ما يحكى لك من بكاء داود) عليه السلام (ونلاحظه) على ذنبه (فان  
قياسك نفسك على الانبياء) عليهم السلام (قياس في غاية الاعوجاج لانهم قديرون في أقوالهم وأفعالهم  
الى الدرجات الالائية بأنهم فاتهم ما بعثوا الا لارشادهم) وهدايتهم (فعليهم التلبس بما تنتفع منهم  
بمشاهدته وان كان ذلك نازلا عن ذروة مقامهم) ولغظ القوت وقد يعترض المرء بدعوة داود عليه  
السلام من تذكره ونوحه على خطيئته فان الانبياء لا يقاس عليهم لمجاوزتهم حدود من دونهم وقد  
يقبلون في أحوال المرءين وبسلكهم سبل المتعلمين وذلك لاجل الامه ليكون طريقا للائمة اه (فلقد  
كان في الشيوخ من لا يشير على مر يده بنوع رياضة الاويخوض معه فيها وقد كان مستغنيا عنها الفراغ  
عن المجاهدة وتاديب النفس) ورياضتها (ولكن تسهلا لا شرعى المرء ولذا قال صلى الله عليه وسلم  
أما انى لا أنسى ولكن أنسى لا شرعى) قال العراقى ذكره مالك في الموطأ بلاغا غير اسناد وقال ابن عبد البر  
لا يوجد الا في الموطأ من سلا لا سند له وكذا قال حمزة الكافى انه لم يرد من غير طريق مالك وقال أبو الطاهر  
الانما طى وقد طال بحثي عنه وسؤالى عنه الائمة والحفاظ فلم أظفر به ولا سمعت عن أحد انه ظفر به  
وادعى بعض طلبه الحديث انه وقع له مسندا (وفي لفظ انما أسهولاسن ولا تعجب من هذا فان الام

الى تلويحات منه في كتاب  
العلم وفي ربيع المهلكات  
بل نقول شرط دوام التوبة  
أن يكون كثير الفكر  
في النعيم في الآخرة لتزيد  
رغبته ولكن ان كان شابا  
فلا ينبغي أن يطيل فكره  
في كل ماله نظير في الدنيا  
كالخمر والقصور فان ذلك  
الفكر ربما يحرك رغبته  
فيطلب العاجلة ولا يرضى  
بالآجلة بل ينبغي أن  
يتفكر في هذه النظر الى  
وجه الله تعالى فقط فذلك  
لا نظيره في الدنيا فكذلك  
تذكر الذنب قد يكون  
محركا للشهوات فالبعدى  
أيضا قد يستضربه فيكون  
النسيان أفضل له عند ذلك  
ولا يصدك عن التصديق  
بهذا التحقيق ما يحكى لك  
من بكاء داود ونياحته عليه  
السلام فان قياسك نفسك  
على الانبياء قياس في غاية  
الاعوجاج لانهم قديرون  
في أقوالهم وأفعالهم الى  
الدرجات الالائية بأنهم  
فاتهم ما بعثوا الا لارشادهم  
فعليهم التلبس بما تنتفع  
أمنهم بمشاهدته وان  
كان ذلك نازلا عن ذروة  
مقامهم فلقد كان في  
الشيوخ من لا يشير على

مر يده بنوع رياضة الاويخوض معه فيها وقد كان مستغنيا عنها الفراغ عن المجاهدة وتاديب  
النفس تسهلا لا شرعى المرء ولذا قال صلى الله عليه وسلم أما انى لا أنسى ولكن أنسى لا شرعى وفي لفظ انما أسهولاسن ولا تعجب  
من هذا فان الام

في كنف شفقة الانبياء كالصبيان في كنف شفقة الالباء وكما واثى في كنف الرعاية اما ترى (٥٩٣) الاب اذا اراد ان يستنطق ولده الصبي

كيف ينزل الى درجة تعاق الصبي كما قال صلى الله عليه وسلم للحسن كخ كخ لما اخذ غرة من غمر الصدقة ووضعها في فيه وما كانت فصاحته تقصر عن ان يقول ارم هذه الغرة فانها حرام ولكنه لما علم انه لا يفهم منطقة ترك الفصاحة ونزل الى لئلا يكتنه بل الذي يعلم شاة أو طائرا يصوت به رغاء أو صفيرا تشهبا بالبهيمة والطائر تاطفأ في تعام، فبالك أن تغفل عن امثال هذه الدقائق فانها امرلة أقدام العارفين فضلا عن الغافلين نسأل الله حسن التوفيق باطافه وكرمه \* (بيان أقسام العباد في دوام التوبة) \* اعلم أن التائبين في التوبة على أربع طبقات \* الطبقة الاولى ان يتوب العاصي ويستقيم على التوبة الى آخر عمره فيتدارك ما فرط من أمره ولا يحدث نفسه بالعود الى ذنوبه الا الزلات التي لا ينفك البشر عنها في العادات مهمال يمكن في رتبة النبوة فهذا هو الاستقامة على التوبة وصاحبه هو السابق بالخيرات المستبدل بالسيئات حسنات واسم هذه التوبة التوبة النصوح واسم هذه النفس الساكنة النفس المطمئنة التي ترجع الى ربها راضية مرضية التي قال الله تعالى فيها يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي أي راضية بما أوتيت مرضية عند الله (وهؤلاء هم) المفردون (الذين اليهم الاشارة بقوله صلى الله عليه

في كنف شفقة الانبياء كالصبيان في كنف شفقة الالباء وكما واثى في كنف الرعاية) وقد روى أحد وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة انما أنا لكم مثل الوالد للولد أعلمكم الحديث وقد تقدم في كتاب سر الطهارة (اما ترى الاب اذا اراد ان يستنطق ولده الصبي كيف ينزل الى درجة تعاق الصبي كما قال صلى الله عليه وسلم للحسن) بن علي رضي الله عنهما (كخ كخ) بفتح الكاف وكسر هاء وسكون الميم منقلبا ومخففا ويكسر متونا وغير متون كلمة ودع الطفل في تناول شيء وهذا قاله (لما أخذ الحسن غرة من غمر الصدقة ووضعها في فيه) فزجره به (وما كانت فصاحته) صلى الله عليه وسلم (تقصر عن أن يقول له ارم هذه الغرة فانها حرام ولكنه لما علم انه لا يفهم منطقة ترك الفصاحة ونزل الى لئلا يكتنه) وكان المراد بذلك ما كانت فصاحته تقصر عن الاكتفاء بكلامه الفصيح الظاهر وهذا كان تمام الحديث في المتفق عليه عن أبي هريرة ارمها اما شعرت انالنا كل الصدقة وقد تقدم في كتاب الحلال والحرام فقد جمع صلى الله عليه وسلم بين الاكينة والفصاحة (بل الذي يعلم شاة أو طائرا يصوت به رغاء و صفيرا تشهبا بالبهيمة والطائر تاطفأ في تعليمه) وروى ابن عساكر من حديث معاوية وقال غريب جدا من كان له صبي فليتصاب له واذا عرفت ذلك فاعلم ان قولهم شيئا عجيبا هما أبر من يخ شـ يخ يتصابى وصبي يتشيخ ليس على اطلاقه (فاياك أن تغفل عن امثال هذه الدقائق فانها امرلة أقدام العارفين فضلا عن الغافلين) وأما كلام روي لماسئل عن حقيقة التوبة وقد سبق ذكره نقلا عن القشيري وسبق الوعد بان انتكلم عليه فاعلم ان المقصود من التوبة تقوى الله وهو خوفه وخشيته والقيام بأمره واجتناب نهيه فيعمل بطاعته على نور من الله لا يريد بذلك غير الطاعة فان الطاعة والتوبة عز ظاهرا وباطنا فلا يكون مقصوده العزة فن تاب لاجله فتوبته مدخولة وسائر التوبة ثلاثة أشياء هذا أحدها والثاني نسيان الجنابة والثالث التوبة من رؤية اليوم فان رأى منة الايمان والاسلام من نفسه وغفل عن منة الله عليه فليتب من هذه الرؤية ولكن هذه الرؤية ليست التوبة ولا حيزها ولا شرطها بل جنابة أخرى حصلت له بعد التوبة فيتوب من هذه الجنابة كما تاب من الجنابة الاولى فتاب بالامن ذنبا أولا وأخرا أو المراد التوبة عن نقصان اليوم وعدم توفية حقه ووجه ثالث لطيف وهو انه من حصل مقام الانس بالله وصفاء وقته مع الله بحيث يكون اقباله على الله واشتغاله بذكر آلائه واسمائيه وصفاته أنفع شيء له حتى اذا نزل عن هذه الحال اشتغل بالتوبة من جنابة سالفة قد تاب منها وسار مع الجنابة واشتغل بها عن الله تعالى فهذا نقص ينبغي أن يتوب الى الله منه وهو توبة من هذه التوبة لانه نزول من الصفاء الى الجفاء وهذا هو الذي لاحظته الجنيد حين خاطب شيخه السمرى فالتوبة من التوبة انما تعقل عن أحد هذه الوجوه الثلاثة والله أعلم

\*(فصل) \* في \* (بيان أقسام العباد في دوام التوبة) \*

وانقطاعها (اعلم) وفعلك الله تعالى (ان طبقات التائبين أربع) أي الناس في التوبة على أربعة أقسام في كل قسم طبقة وكل طبقة مقام (الطبقة الاولى أن يتوب العاصي) من جميع ما ارتكبه من المخالفات (ويستقيم على التوبة) والانابة (الى آخر عمره فيتدارك ما فرط من أمره) فيما مضى (ولا يحدث نفسه بالعود الى ذنوبه) أيام حياته (الا زلات التي لا ينفك البشر عنها في العادات ومهمال يمكن في رتبة النبوة) اذا صاحب هذه الرتبة معصوم عنها (فهذا هو الاستقامة على التوبة) وصاحبه هو السابق بالخيرات المستبدل بالسيئات حسنات واسم هذه التوبة التوبة النصوح التي قال فيها سبحانه يا أيها الذين آمنوا اتقوا الى الله توبة نصوحا (واسم هذه النفس الساكنة المطمئنة التي ترجع الى ربها راضية مرضية) التي قال الله تعالى فيها يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي أي راضية بما أوتيت مرضية عند الله (وهؤلاء هم) المفردون (الذين اليهم الاشارة بقوله صلى الله عليه

بالكثرة والقلة وباختلاف  
المدة وباختلاف الأنواع  
وكذلك يختلفون من حيث  
طول العمر فمن مختطف  
يموت قريبا من توبته يغبط  
على ذلك لسلامته وموته  
قبل الفترة ومن مهمل طال  
جهاده وصبره وتمادت  
استقامته وكثرت حسناته  
وحال هذا أعلى وأفضل إذ  
كل سيئة فانما تحمها حسنة  
حتى قال بعض العلماء إنما  
يكفر الذنب الذي ارتكبه  
العاصي أن يتمكن منه عشر  
مرات مع صدق الشهوة ثم  
يصبر عنه ويكسر شهوته  
خوفا من الله تعالى واشترط  
هذا البعض أن كان لا ينكر  
عظم أثره لو فرض ولكنه  
لا ينبغي للمرء أن يضعف أن  
يسلك هذا الطريق فتخرج  
الشهوة وتخطر الأسباب  
حتى يتمكن ثم يطمع في  
الانكشاف فإنه لا يؤمن  
خروج عنان الشهوة عن  
اختياره فيقدم على المعصية  
وينقض توبته بل طريقها  
الفرار من ابتداء أسبابه  
الميسرة له حتى يسد طرقها  
على نفسه ويسعى مع ذلك في  
كسر شهوته بما يقدر عليه

فبه تسلم قوبته في الابتداء \* (وترك كبار الفواحش كلها) عزمًا على الاقدام عليها ولكن النفس جدرية بأن

(الطبقة الثانية) • نائب ملك طريق الاستقامة في أمهات الطاعات

وترك كبار الفواحش كلها الا انه ليس يتفلسف عن ذنوب تعتر به لاعتد وجود قصد ولكن يتلى بهم في مجاري أحواله من غير ان يقدم عزما على الاندام عليها ولكنه كما أقدم عليها لام نفسه وندم وتأسف وجدد عزمه على ان يشتمر للاحتراز من أسبابها التي تعرضه لها وهذه النفس جدره ثبات



تكون هي النفس الواهمة اذ تلوم صاحبها على ما يستهدفه من الاحوال الذميمة لان (٥٩٥) نهم عزه تخمين رأي وقصد وهذه

أيضاً رتبة عالية وإن كانت نازلة عن العاقبة الأولى وهي أغلب أحوال التائبين لأن الشر معجون بطينة الادمي فلما ينفل عنه وانما غاية سعيه ان يغلب خيره شره حتى يثقل ميزانه فترجح كفة الحسنات فاما أن تحلوا بالركبة كفة السيئات فذلك في غاية البعد وهو لا لهم حسن الوعد من الله تعالى اذ قال تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللهم ان ربك واسع المغفرة فكل المام يقع بصغيرة لآعن توطين نفسه عليه فهو جدير بان يكون من اللهم المغفور عنه قال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنبهم فاشئ عليهم مع ظلمهم لانفسهم لنتندهم ولومهم انفسهم عليه والى مثل هذه الرتبة الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم فيمارواه عنه على كرم الله وجهه وخياركم كل مفتن ثواب وفي خبر آخر المؤمن كالسنبلة ينيء أحيانا ويميل أحيانا وفي الخبر لا بد للمؤمن من ذنب يأتيه الفينة بعد الفينة نى الحين بعد الحين فكل ذلك أدلة قاطعة على أن هذا القدر لا ينقض التوبة ولا يلحق صاحبها بدرجة لمصرين فواكه والا طعمة الحارة

تكون هي النفس القائمة) التي أحسم الله بها (اذ تلوم صاحبها على ما يستندف له من الاحوال الذميمة  
لاعن تصميم عزم وتحمين رأي وقصد) وصاحبها من المتصددين (وهذه أضرار تربية عالية وان كانت نازلة  
عن النابعة الاولى) لكنهم اقربية منها (وهي أغلب أحوال التائبين) وصاحب هذا الحال داخل في  
وصف المتقين (لان الشر محبون بطينة الاذى قلما ينفك عنه) وهذه الذنوب تدخل على النفس من  
معاني صفاتها وغرائز جبلاتها وأثر انشائها من نبات الارض وتر كيب الاطوار من الارحام خلقة من بعد  
خلق ومن اختلاط الاشباح بعضها ببعض (وانما غاية سعيه أن يغلب خيره شره حتى يشغل ميزانه فترج  
كفة الحسنات فاما أن تخلو بالسكينة كفة السيئات فذلك في غاية البعد وهو لا لهم حسن الوعد من الله  
تعالى اذ قال تعالى الذين يحبون بكرا لائم والفواحش الا لائم فكل الما يقع بصغيرة لاعتن توطئ  
نفسه عليه فهو جدير بأن يكون من اللهم العفو عنه وقد قال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا  
أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا والذونهم فأننى عليهم مع ظلمهم لانفسهم لنتدمهم ولومهم أنفسهم عليه والى  
مثل هذه الرتبة الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه على كرم الله وجهه خياركم كل مفتن ثواب  
أى كل ممن يحسنه الله تعالى بالذنوب ثم يعود ثم يتوب قال العراقي رواه البيهقي في الشعب بسند  
ضعيف اه قلت رواه الديلمي وفي سند البيهقي النعمان بن سعد قال الذهبي كوفي مجهول وروى أبو نعيم في  
الحلية من حديث ابن عباس ان المؤمن خالق مفتن أو ناسيا اذ اذ كرز كروفي رواية ان المؤمن خلق  
ناسيا فاذا كرز كرو وروى أحمد من حديث علي ان الله يحب العبد المؤمن المفتن الثواب (وفي خبر آخر  
المؤمن كالسنبلة بنىء احيا أو يعلى احيانا) قال العراقي رواه أبو يعلى وابن حبان في الضعفاء من حديث  
أنس والطبراني من حديث عمار بن ياسر والبيهقي في الشعب من حديث الحسن مرسلوا كلها ضعيفة وقال  
يقوم بدل بنىء وفي الامثال للرامهرامزي اسناد جيد لحديث أنس اه قلت حديث أنس رواه أيضا البزار  
والضياء ولفظهم مثل المؤمن مثل السنبلة تميل احيانا وتقوم احيانا أو ما حديث عمار عند الطبراني فلفظه  
مثل لفظ حديث أنس بزيادة مثل الكافر مثل ارز نخر ولا تشعر وقد روى من حديث جابر بلفظ مثل المؤمن  
مثل السنبلة تستقيم مرة وتخمر مرة ومثل الكافر مثل الارزة لا تزال مستقيمة حتى تخر ولا تشعر رواه أحمد وعبد  
ابن حنبل والسائسي والضياء في المختارة وفي معناه ما رواه الشيخان من حديث أبي هريرة مثل المؤمن  
كمثل خامة الزرع من حيث أثمر الريح كفتها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن يكفي بالبلاء ومثل الفاجر  
كالارزة صماء معتدلة حتى يقسمها الله عز وجل اذا شاء ومن حديث كعب بن مالك مثل المؤمن كالخامة من  
الزرع تفيئها الريح مرة وتعد لها مرة ومثل المنافق كالارزة لا تزال حتى يكون انخفافا مرة واحدة وكذلك  
رواه أحمد أيضا وفي لفظ لا حدم من حديث أبي هريرة مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تكفه ولا يزال  
المؤمن بصيبه بلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الارزة لا تستمر حتى تسقط دور واه كذلك الترمذي وقال حسن  
صحيح وروى أحمد وأبو يعلى من حديث أم ولد أبي بن كعب عن أبي بن كعب مرفوعا مثل المؤمن مثل الخامة  
تخمر مرة ونصف أخرى والكافر كالارزة (وفي الخبر لا بد للمؤمن من ذنب يأتيه الفينة بعد الفينة أى الحين  
بعد الحين) قال العراقي رواه الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس باسانيد حسنة انتهى  
قلت ولفظ الطبراني في الكبير ما من عبد مؤمن الا وله ذنب يعتاده الفينة بعد الفينة أو ذنب هو يقيم عليه  
لا يفارقه حتى يبارق الدنيا ان المؤمن خلق مفتن أو ناسيا اذ اذ كرز كروفي لفظه ما من مسلم الا وله ذنب  
بصيبه الفينة بعد الفينة ان المؤمن نساء اذ كرز كرز (فكل ذلك أدلة قاطعة على أن هذا القول لا ينقض  
التوبة ولا يلحق صاحبها بدرجة المصيرين) ولا يؤيس هذا عن درجة التائبين (ومن يؤيس مثل هذا عن  
درجة التائبين كالطبيب الذي يؤيس العجج عن دوام الصحة بما يتناول من الفواكه والاطعمة الحارة  
من يؤيس مثل هذا عن درجة التائبين كالطبيب الذي يؤيس العجج عن دوام الصحة بما يتناول من

مرة بعد أخرى من غير مداومة واستمرار) عليها (و) أيضا (كالفقيه الذي يؤيس المتفقه عن نيل درجة الفقهاء بفتوره عن التكرار والتعلق في أوقات نادرة غير متطاولة ولا كثيرة وذلك يدل على نقصان الطبيب والفقيه بل الفقيه في الدين هو الذي لا يؤيس الخلق عن درجات السعادات بما يتفق لهم من الفترات ومقارفة السيئات المختطعات قال النبي صلى الله عليه وسلم كل بني آدم خطاؤون وخير الخطائين التوابون المستغفرون وقال أيضا المؤمن واقع في غيرهم من مات على رقعة أي واه بالذنوب واقع بالتوبة والندم وقال تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة فما وصفهم بعدم السيئة أصلا \* (الطبعة الثالثة) \* أن يتوب ويستمر على الاستقامة مدة ثم تغلبه الشهوة في بعض الذنوب فبقدم عليها عن صدق وقصد شهوة لتجزه عن قهر الشهوة لانه مع ذلك موافق على الطاعات وتارك جملة من الذنوب مع القدرة والشهوة وانما قهرته هذه الشهوة الواحدة أو الشهوات وهو يودلو أقدره الله تعالى على قمعها وكفاه شرها هذا أمنيته في حال قضاء الشهوة

مرة بعد أخرى من غير مداومة واستمرار) عليها (و) أيضا (كالفقيه الذي يؤيس المتفقه عن نيل درجة الفقهاء بفتوره عن التكرار والتعلق في أوقات نادرة غير متطاولة ولا كثيرة) والمراد بالتكرار إعادة ما يحصله في درسه مرة بعد أخرى حتى يرسخ في الذهن والتعلق أن يعلق ما يسمع من فوائد الشيوخ في أوراق (وذلك يدل على نقصان) مقام (الطبيب والفقيه) جميعا (بل الفقيه في الدين هو الذي لا يؤيس الخلق من درجات السعادات بما يتفق لهم من الفترات ومقارفة السيئات المختطعات قال النبي صلى الله عليه وسلم كل بني آدم خطاء) بتشديد الطاء من آنية المبالغة يقال رجل خطاء إذا كان ملازما للخطأ قال الطبيب في شرح المشكاة أن أريد بلفظ كل السكل من حيث هو كل فهو تغليب لان الانبياء ليسوا بمبالغين في الخطاوان أريد به الاستغراق وان كل واحد واحد خطاء لم يستقم الاعلى التوزيع كما يقال هو ظلام للعبد أي يظلم كل واحد واحد فهو ظالم بالنسبة الى كل أحد ظلام بالنسبة الى المجموع وإذا قلت هو ظلام لعبد كان مبالغا في الظلم (وخبر الخطائين المستغفرون) أي الذين يستغفرون عن ذنوبهم ويرجعون الى الله تعالى بالتوبة والاستغفار ولا يؤتى العبد من فعل المعصية وان عظمت وكثرت وانما يؤتى من ترك التوبة والاستغفار قال العراقي رواه الترمذي واستغفره والحاكم وصححه اسناده من حديث أنس وقال التوابون بدل المستغفرون قلت فيه على بن مسعدة ضعفه البخاري انتهى قلت ورواه كذلك أحمد وعبد بن حيد وابن ماجه والدارمي والبيهقي ولفظ الترمذي بعد ان أخرجه غريب لانعرفه الامن حديث على بن مسعدة انتهى قلت على بن مسعدة الباهلي أبو حبيب البصري قال ابن حبان لا يحتج به كذا قاله الذهبي ورد على الحاكم تصحيحه وقال بل فيه لين وفي أمالي أبي زرعة حديث فيه ضعف فكأنه تبع فيه والده وقال الحافظ في التهذيب صدوق له أو هام وقد روى له البخاري في الادب المفرد والترمذي وابن ماجه ومال ابن القطان الى تصحيح الحاكم وقال ابن مسعدة صالح الحديث وغرابته انما هي فممن انفرده عن قتادة (وقال) صلى الله عليه وسلم (أيضا) المؤمن واه واقع في غيرهم من مات على رقعة) قال العراقي رواه الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث جابر بسند ضعيف وقالوا فبعدل في غيرهم انتهى قلت ورواه كذلك البزار والعسكري في الامثال والطبراني في الصغير والاولسط كلهم من طريق سعيد بن خالد الخزاعي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن مرفوعا باللفظ وسعيد بن هلك على رقعة وفي له فظا فاسعيد قال المنذري ضعيف وقال الهيثمي سعيد بن خالد ضعيف قلت هو من رجال أبي داود قال أبو زرعة ضعيف (أي واه) لربه (بالذنوب واقع) له (بالتوبة والندم) فكلما انخرق دينه بالمعصية رقعته بالتقرب قال الزخشي شبهه بمن يجرى ثوبه فيرقعه وقد وهى الثوب اذا بلى ومعنى من مات على رقعة أي من مات وهو واقع لدينه بالتوبة والندم ونحوه استقيموا وان تصحوا أي ان تستطيعوا ان تستقيموا في كل شيء حتى لا تميلوا ومنه أيضا باحظلة ساعة وساعة (وقال تعالى) في وصف المؤمنين بترك متابعة الذنوب وبترديف السيئة الحسنه في قوله عز وجل ويدرؤن بالحسنة السيئة وجعل هذان نعمون العاملين الذين صبروا فقال (أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة) فجعل لهم صبرين على الذنب وعلى التوبة فاتمهم أجرين (فما وصفهم بعدم السيئة أصلا) فازدراء هذا العبد على نفسه ومقتته عن معرفته بما وترك نظره اليها وسكون الى خير ان ظهر عليها يكون من كفارات ذنوبه لانه من تذر الخطأ في قوله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى \* (الطبعة الثالثة) \* وهي تلى من هذه الثانية في الحال (أن يتوب) عن الذنوب (ويستمر بالاستقامة) على توبته (مدة ثم تغلبه الشهوة) وفي نسخة شهوته (في بعض الذنوب فيقدم عليها عن صدق) عزم (وقصد شهوة) فيغذب ثم يحزن عليه بقصد له وسعيه فيه وإيثاره اياه (لجبره عن قهر الشهوة لانه مع ذلك موافق على الطاعات وتارك جملة من الذنوب مع القدرة والشهوة وانما قهرته هذه الشهوة الواحدة أو الشهوات وهو يود أن لو أقدره الله تعالى) أي جعله مليقا را (على قمعها) وكفاه شرها هذه أمنيته (وتعام رجائه) في حال قضاء الشهوة

وتأخيره فرما يحثطف  
قبل التوبة ويقع أمره في  
المشينة فان تداركه الله  
بفضله وجبر كسره وامتن  
عليه بالتوبة التحق  
بالسابقين وان غلبته شغوفته  
وقهرته شهوته فيحشى أن  
يحقق عليه في الحائز ما سبق  
عليه من القول في الازل لانه  
مهما تعذر على المتعمد مثلاً  
الاحتراز عن شواغل التعلم  
دل تعذره على أنه سبق له  
في الازل أن يكون من  
الجاهلين فيضعف الرجا في  
حقه واذا بسرت له أسباب  
المواظبة على التصيل دل  
على انه سبق له في الازل أن  
يكون من جملة العالمين  
فكذلك ارتباط سماعات  
الآخرة ودرجاتها بالحسنات  
والسيئات بحكم تقدير  
مسبب الأسباب كارتباط  
المرض والعصاة بتناول  
الأغذية والأدوية وارتباط  
حصول فقه النفس الذي  
به تستحق المناصب العلية  
في الدنيا بترك الكسل  
المواظبة على تفقيه النفس  
فكما لا يصلح انصب الرياضة  
والقضاء والتقدم بالعلم  
الانفس صارت فقهية بتناول  
التفقيه فلا يصلح للملك

الاشجرة ونعيمها ولا للقرب من رب العالمين الا قلب - لم يصار طاهر باطول التزكيت والتطهير هكذا سبق في الا  
قال تعالى ونفس وما سواها فاهما فجورا وها تقواها فادفع من ذلكاها وقد خاب من دساها فاهما وقع العبد في ذ  
نسبته كان هذا من علامات الخذلان قال صلى الله عليه وسلم ان العبد لي عمل بعمل أهل الجنة سبعين سنة  
ولا يبقى بينه وبين الجنة الا شهر فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها

فاذا الخوف من الحاشية قبل التوبة (٥٩٨) وكل نفس فهو خائفة ما قبله اذ يمكن أن يكون الموت مصلابه فليراقب الانفاس والادغم في

المهذور ودامت الحشرات  
حسين لا ينفع التمسح  
\* (الطبقة الرابعة) \* أن  
يتوب ويجري مدة على  
الاستقامة ثم يعود الى  
مقارفة الذنب أو الذنوب  
من غير أن يحدث نفسه  
بالتوبة ومن غير أن يتأسف  
على فعله بل ينهمك انهمالك  
الغافل في اتباع شهواته  
فهذا من جملة المصيرين وهذه  
النفس هي النفس الامارة  
بالسوء الفارقة من الخير  
ويخاف على هذا سوء  
الحاشية وأمره في مشيئة  
الله فان ختم له بالسوء شقي  
شقاوة لا آخر لها وان ختم  
له بالحسن حتى مات على  
التوحيد فانتظر له الخلاص  
من النار ولو بعد حين ولا  
يستحيل أن يشمله عموم  
العفو بسبب خفي لا اطلاع  
عليه كمالا يستحيل أن يدخل  
الانسان خرابا الجسد كثيرا  
فتفق أن يجده وأن يجلس  
في البيت ليجعله الله عالما  
بالعلوم من غير تعلم كما كان  
الانبياء صلوات الله عليهم  
فطلب المغفرة بالطاعات  
كطلب العلم بالجهد  
والتكرار وطلب المال  
بالتجارة وركوب البحار  
وطلبها بمجرد الرجاء مع  
خراب الاعمال كطلب  
المكنوز في المواضع الخربة

يعمل أهل الجنة الحديث ولا جدم رواية شهر بن حوشب عن أبي هريرة أن الرجل ليعمل بعمل أهل  
الجنة سبعين سنة وشهر مختلف فيه انتهى قلت وتعام حديث أبي هريرة عند مسلم ثم يختم له عمله بعمل أهل  
النار وان الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل النار ثم يختم له عمله بعمل أهل الجنة وقد رواه أحد أيضا  
وروى الشيخان من حديث سهل بن سعد أن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من  
أهل النار الحديث زاد البخاري وانما الاعمال بخواتمها وروى الطبراني وأبو نعيم من حديث أكرم بن أبي  
الجون أن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة وأنه لمن أهل النار وان الرجل ليعمل بعمل أهل النار وأنه من  
أهل الجنة تدركه الشقاوة أو السعادة عند خروج نفسه فيختم له بها وأما حديث أبي هريرة من رواية شهر  
ابن حوشب الذي أخرجه أحمد بلفظه أن الرجل ليعمل بعمل أهل الخير سبعين سنة فاذا أوصى خان في  
وصيته فيختم له بشيء فدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل أهل الشر سبعين سنة فيعمل في وصيته فيختم  
له بخير عمله فدخل الجنة وهكذا رواه أيضا ابن ماجه وروى أحد أيضا من حديث عائشة أن الرجل ليعمل  
بعمل أهل الجنة وأنه لم يكتب في الكتاب من أهل النار فاذا كان قبل موته يحول فيعمل بعمل أهل النار  
الحديث (فاذا الخوف من الحاشية قبل التوبة وكل نفس) من الانفاس (فهو خائفة ما قبله اذ يمكن أن  
يكون الموت مصلابه فيراقب الانفاس) ويحافظ عليها (والادغم في المهذور) أي الامر الذي يحذر منه  
(ودامت الحشرات حين لا ينفع التمسح \* الطبقة الرابعة) (أسوأ العبيد حالا وأعظمهم على نفسه وبالا  
وأقلهم من الله وصلا هو) (أن يتوب) العبد عن المعاصي (ويجري مدة على الاستقامة ثم يعود الى مقارفة  
الذنب أو الذنوب) بأن يتبع الذنب ذنباً وأعلم منه (من غير أن يحدث نفسه بالتوبة) ولا ينوح (ومن  
غير أن يتأسف على فعله) ولا يعقد استقامة ولا يرجو وعد الحسن ظنه ولا يرجو وعيد الله يمكن منه  
(بل ينهمك انهمالك الغافل في اتباع شهواته فهذا) هو حقيقة الاصرار وهو (من جملة المصيرين)  
والعتاة المستكبرين وفي مثل هذا جاء الخبر هلك المصرون قدموا الى النار (وهذه النفس هي النفس  
الامارة بالسوء الفارقة من) الصالحات (الخير ويخاف على هذا سوء الحاشية) لانه في مقدمتها وسالك  
طريقها ولا يبعد عنه سوء القضاء ودرك الشقاء ولان المعاصي يزيد الكفر كما أن الحي يربد بالموت وفي مثل  
هذا قيل من سوف الله تعالى بالتوبة أكذبه وان اللعنة خروج عن الذنب الى ما هو أعظم منه (و هو في  
عموم المسلمين) (أمره في مشيئة الله) ومن الفاسقين قال الله تعالى وآخرون مرجون لامر الله أي مرجون  
بحكمه اما بعدتهم بالاصرار واما يتوب عليهم بما سبق من حسن الاختيار (فان ختم له بالسوء شقي شقاوة  
لا آخر لها وان ختم له بالحسن حتى مات على التوحيد فانتظر له الخلاص من النار ولو بعد حين) على قدر  
إيمانه (ولا يستحيل أن يشمله عموم العفو بسبب خفي لا اطلاع عليه) لان خفايا اللطاف دقيق لا اطلاع  
لأحد عليه (كما لا يستحيل أن يدخل الانسان) موضعاً (خرابا الجسد كثيرا فتفق أن يجده ولا) يستحيل أيضا  
(ان يجلس في البيت ليجعله الله عالما بالعلوم) والمعارف (من غير) سبق (تعلم) لها (كما كان الانبياء  
صلوات الله عليهم) اذ علمهم وهمية افاضية (وطلب المغفرة بالطاعات كطلب العلم بالجهد والتكرار  
(و طلب) المال بالتجارة وركوب البحار وطلبها) أي المغفرة (بمجرد الرجاء مع خراب الاعمال) وفسادها  
(كطلب المكنوز في المواضع الخربة وطلب العلوم من تعليم الملائكة وليت من اجتهد تعلم وليت من  
التجسس وركوب البحار) استغنى وليت من صام وصلى غفر له فالناس كلهم محرمون) عن نيل السعادة (الا  
العالمون والعاملون محرمون والعاملون) لله تعالى (والعالمون محرمون والخاصون) في أعمالهم لله  
تعالى قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا (والخاصون على  
خطر عظيم) وهو منزع من كلام أبي محمد سهل التستري رحمه الله تعالى الناس كلهم هلكى الا العالمون

وطلب العلوم من تعليم الملائكة وليت من اجتهد تعلم وليت من التجسس استغنى وليت من صام وصلى غفر له فالناس كلهم محرمون والعاملون والعاملون كلهم محرمون والخاصون والخاصون على خطر عظيم

وكان من خرب بيته وضيع ماله وترك نفسه وعياله جبا عازم أنه ينتظر فضل الله بان يرزقه كتر ايجده تحت الارض في بيته الخرب بعد  
عند ذوى البصائر من الحق والمغرورين وان كان ما ينتظره غير مستحيل في قدرة الله تعالى وفضله فكذلك لمن ينتظر المغفرة من فضل الله تعالى  
وهو متصر عن الطاعة مصر على الذنوب غير سالك سبيل المغفرة بعد عند ارباب القلوب من المعتوهين والمحجب من عقل هذا المعتوه وتروجه  
حماقته في صفة حسنة اذ يقول ان الله كريم وجنته ليست تضيق على مثلي ومعصيتي ليست (٥٩٩) تضره ثم تراه يركب البحار ويقطم  
الاورعار في طلب الدينار

واذا قيل له ان الله كريم  
ودناير خزانته ليست تقصر  
عن فقره وكسلك بترك  
التجارة ليس بضره فاجلس  
في بيتك فمساء برزقك من  
حيث لا تختسب فيسبحمق  
قائل هذا الكلام ويستهنى  
به ويقول ما هذا الهوس  
السماء لا تطرد بها ولا فضة  
وانما ينال ذلك بالكسب  
هكذا قدره مسبب الاسباب  
واجرى به سنته ولا تبدل  
لسنته الله ولا يعلم المغرور  
ان رب الاخرة ورب الدنيا  
واحد وان سنته لا تبدل  
لهما جميعا وان قد  
اخبار اذ قال وان ليس  
للانسان الاماسى فكيف  
يعتقد انه كريم في الاخرة  
وليس بكريم في الدنيا  
وكيف يقول ليس مقتضى  
الكرم الفتور عن كسب  
المال ومقتضاه الفتور عن  
العمل للملك المقيم والنعيم  
الدائم وان ذلك بحكم الكرم  
يعطيه من غير جهد في  
الاخرة وهذا مع  
شدة الاجتهاد في غالب  
الامر في الدنيا وينسى قوله

والعاملون كلهم هلكت الا العاملون والعاملون كلهم هلك الا الخاصون والخاصون على خطر عظيم وقد  
تقدم ذلك في آخر كتاب الغرور (وكان من خرب بيته وضيع ماله وترك نفسه وعياله جبا عازم انه  
ينتظر فضل الله تعالى بان يرزقه كتر ايجده تحت الارض في بيته الخرب) كان (بعد عند ذوى البصائر من  
الحق والمغرورين وان كان ما ينتظره غير مستحيل في قدرة الله تعالى وفضله فكذلك لمن ينتظر المغفرة من  
فضل الله تعالى وهو متصر عن الطاعة مصر على الذنوب غير سالك سبيل المغفرة بعد عند ارباب القلوب  
من المعتوهين) أى المدهوقين من غير جنون (والحجب من عقل هذا المعتوه وتروجه حماقته في صيغة  
حسنة) الصيغة أصلها الواو كالقيمة وصيغة القول كذا أى مثاله وصورته على التشبيه بالعمل والتقدير  
(اذ يقول ان الله تعالى كريم) أى موصوف بالكرم (وجنته ليست تضيق على مثلي ومعصيتي ليست  
تضره) وانما شؤمها على (ثم تراه يركب البحار ويقطم الاورعار) أى الامور الصعبة (في طلب الدينار واذا  
قيل له ان الله كريم ودناير خزانته ليست تقصر عن فقره وكسلك بترك التجارة ليس بضره فاجلس  
في بيتك واسترح) (فمساء) أن (برزقك من حيث لا تختسب فيسبحمق قائل هذا الكلام) أى بعده حقا  
(ويستهنى به ويقول ما هذا الهوس) أى خفة العقل (السماء لا تطرد بها ولا فضة وانما ينال ذلك  
بالكسب) والسعى في الاسباب (هكذا قدره رب الارباب) وفي نسخة مسبب الاسباب (واجرى به) في العالم  
(سنته ولا تبدل لسنة الله) بنص القرآن ولا يعلم المغرور ان رب الاخرة ورب الدنيا واحد وان سنته  
لا تبدل لهما جميعا (وانه تعالى قد أخبر) على لسان رسوله (اذ قال وان ليس للانسان الاماسى) وأن  
سعيه سوف يرى (فكيف يعتقد انه تعالى كريم في الاخرة وليس بكريم في الدنيا وكيف يقول ليس  
مقتضى الكرم الفتور عن كسب الحلال ومقتضاه الفتور عن العمل للملك المقيم والنعيم الدائم وان ذلك  
بحكم الكرم يعطيه من غير جهد) ولا مشقة (في الاخرة وهذا مع شدة الاجتهاد في غالب الامر  
في الدنيا ينسى قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون فتعوز بالله من العسى) أى عسى البصيرة  
(والضلال فما هذا الانتكاس على أم الرأس وانعم من ظلمات الجهل وصاحب هذا جدير بأن يكون  
داخلا تحت قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم) الى تحت (عند ربهم) أى في حضرة الربوبية  
يقولون (ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا) الى الدنيا نانيا (نعمل صالحا) فانا لا نرى النجاة الا بان عمل صالحا  
وقال تعالى حكاية عنهم ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل وتقيد العمل الصالح بالوصف  
الذكور المتعسر على ما علمه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان رجوعهم واخراجهم لتلافيه وانهم  
كانوا يحسبون أنه صالح والآن تحقق لهم خلافه (أى ابصرنا انك صدقت اذ قلت) في كتابك العزيز  
(وان ليس للانسان الاماسى فارجعنا لنسى) في صالح الاعمال (وعند ذلك لا يمكن من الانقلاب ويحق  
عليه العذاب) أى يثبت (فتعوز بالله من دواعي الجهل والشك والارتياب السائق بالضرورة الى سوء المنقلب  
والنائب) والله الموفق (تنبيه) \* تقدم في تقسيم المصنف طبقات التائبين الى اربع فئات اربع  
الطبقة الاولى أهلها هم السابقون بالخيرات وان الثانية أهلها هم المقتصدون وان الثالثة والرابعة  
هم الظالمون أنفسهم وأمرهم في مشيئة الله تعالى وأشار في أثناء ذلك الى النفوس الاربع المظلمة

تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون فتعوز بالله من العسى والضلال فما هذا الانتكاس على أم الرأس وانعم من ظلمات الجهل  
وصاحب هذا جدير بأن يكون داخلا تحت قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل  
صالحا أى ابصرنا انك صدقت اذ قلت وان ليس للانسان الاماسى فارجعنا لنسى وعند ذلك لا يمكن من الانقلاب ويحق عليه العذاب فتعوز  
بالله من دواعي الجهل والشك والارتياب السائق بالضرورة الى سوء المنقلب والمآب

واللؤامة والمسؤلة والإمارة وفي سبأقه من أوله الى آخره تلميح لطيف الى قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب  
الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل  
الكبير أما النفوس فقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز اياها بثلاثة أوصاف بالطمأنينة قال يا أيها  
النفوس المطمئنة وسماها الوامسة فقال ولا أقسم بالنعفس اللؤامة وسماها اماره فقال ان النفس لامارة  
بالسوء وهى نفس واحدة ولها صفات متغايرة فاذا امتلأ القلب سكبنة خلج الطمأنينة لان السكبنة  
مزينة الايمان وفيها ارتقاء القلب الى مقام الروح لما مضى من حظ اليقين وعند توجه القلب الى محل  
الروح وتوجه النفس الى محل القلب وفي ذلك طمأنينة واذا ارتفعت عن مقار جمالاتها ودواعي طبعها  
متطلعة الى مقار الطمأنينة فهى اللؤامة لانها تعود باللائمة على نفسها النظرها وعلمها بحمل الطمأنينة  
ثم انجذبها الى محلها الذى كانت فيه اماره بالسوء واذا قامت في محلها لا يغشاها نور العلم والمعرفة  
فهى على ظلمتها اماره بالسوء وقد تقدم شئ من ذلك فى كتاب عجائب القلب ولتسلك على الآيه  
المذكورة قال البيضاوى ظالم لنفسه أى بالتقصير فى العمل به وقوله مقتصد أى بعمل به فى أغلب  
الاقوات والسابق هو الذى يضم التعليم والارشاد الى العمل ومثل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق  
العالم وقيل الظالم المحرم والمقتصد الذى خلط الصالح بالسوء والسابق الذى ترجحت حسنة بحيث صارت  
سبأته مكفرة وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم أما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب  
وأما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون فى طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمة وقيل الظالم الكافر على ان  
الضمير للعباد وتقديره لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجهالة  
والاقتصاد والسبق عارضان انتهى قلت وهذه الاقوال كلها مسندة والحديث المذكور رواه الفريابي  
وأحمد وعبد بن جيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبرانى والحاكم وابن مردويه والبيهقى  
عن أبي الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا  
من عبادنا الآية فاما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب وأما الذين اقتصدوا فاولئك الذين  
يحاسبون حسابا يسيرا وأما الذين ظلموا أنفسهم فاولئك يحسبون فى طول المحشر ثم يتلقاهم الله تعالى  
برحمته فهم الذين يقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن الى لغوب قال البيهقى اذا كثرت الروايات فى  
حديث ظهر ان الحديث أصلا وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقى فى  
البعث عن ابن عباس فى قوله ثم أورثنا الكتاب الآية قال هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ورثهم كل  
كتاب أنزل فظالمهم مغفوره ومقتصدهم يحاسب حسابا يسيرا وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب وأخرج  
الطبايسى وأحمد وعبد بن جيد والترمذى وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه  
والبيهقى عن أبي سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية قال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة  
كلهم فى الجنة وأخرج الطبايسى وعبد بن جيد وابن أبي حاتم والطبرانى فى الاوسط والحاكم وابن مردويه  
عن عقبه بن صهبان قال قلت لعائشة أرأيت قول الله تعالى ثم أورثنا الكتاب الآية قالت أما السابق  
فقد مضى فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد له بالجنة وأما مقتصدى فاتبع أمرهم فعمل بمثل  
أعمالهم حتى يلحق بهم وأما الظالم لنفسه فمضى ومثل ومن اتبعنا وكل فى الجنة وأخرج ابن جرير عن ابن  
مسعود وقال هذه الامة ثلاثة أثلاث ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلاث يحاسبون حسابا يسيرا وثلاث  
يحسبون بذنوب عظام الا انهم لم يشركوا بالله فيقول الرب ادخلوا هؤلاء فى سعة رحمتى ثم قرأ هذه الآية  
وأخرج العقيلي وابن لال وابن مردويه والبيهقى من حديث عمر سابق ومقتصد نانا ج وظالمنا  
مغفوره ثم قرأ هذه الآية وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن عثمان انه نزع بهذه الآية  
قال ان سابقنا أهل جهاد الاوان مقتصدنا نانا ج أهل حضرة الاوان ظالمنا أهل بدونا وأخرج ابن مردويه



والذي يلي من حديث حذيفة يبعث الله الناس على ثلاثة أصناف وذلك في قول الله تعالى فيهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فالسابق بالخيرات يدخل الجنة بلا حساب والمقتصد بحساب حسابا يسيرا والظالم لنفسه يدخل الجنة برحمته وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن الحنفية قال أعطيت هذه الأمة ثلاثا لم تعطها أمة كانت قبلها منهم ظالم لنفسه مغفوره ومنهم مقتصد في الجنان ومنهم بالمكان الأعلى وأخرج عبد بن جريد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد فيهم ظالم لنفسه قال هم أصحاب المشأمة ومنهم مقتصد هم أصحاب اليمين ومنهم سابق بالخيرات باذن الله قال هم السابقون من الناس كلهم وفي تفسير الكواشي وعن علي رضي الله عنه قال الظالم أنا والمقتصد أنا والسابق أنا فقل له وكيف ذلك قال أنا ظالم بمعصيتي ومقتصد بتوبتي وسابق بمحبتتي وفي الآية وجوه من الاشارات قال الجنيدي لما ذكر الخيرات دل على ان الخلق فيه عام وخاص وان الميراث ان هو أصح قريبا وأصلح نسباً فتصح النسبة هو الأصل في رتبة القرية فالظالم الذي أحبه لنفسه والمقتصد الذي أحبه له والسابق الذي أسقط مراده لمراد الحق فيه فلا يرى لنفسه طلبا ولا فرد الغلبة سلطان الحق عليه وقال النصراني اذى صحح النسب وخذ الميراث ولا يأخذ ميراث الحق الامن نسبه بالحق والى الحق دون الاسباب والوسائط وقال جعفر الصادق بدأ بالظالمين اخبارا بأنه لا يتقرب اليه الا بمحض كرمه وإن الظلم يؤثر في الامساك فاثبت ثم بالمقتصدين لانهم بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لانه لا يأمن أحد مكره ومنهم في الجنة بحمرة كلمة الاخلاص في الشهادة وقال غيره يبدأ بالميراث بذوى الفروض ثم ما سبق فللعصبة وان كان صاحب الفرض أضعف استحقاقا كذلك قال الله تعالى فيهم ظالم لنفسه فقدمه على المقتصد والسابق وتكلموا في الظالم فيهم من قال هو الافضل وأراد به من ظلم نفسه بكثرة ما حمله من الطاعة والا كثرون على ان السابق هو الافضل وقالوا التقديم في المذكور لا يقتضي التقديم في الرتبة يعني فهو من باب التذلل لامن طريق الترقى ويقال قرن باسم الظالم قرينة وهو قوله لنفسه وقرن باسم السابق قرينة وهو قوله باذن الله فالظالم كان له زلة والسابق كان له صولة فالظالم وقع زلته بقوله لنفسه والسابق كسر صولته بقوله باذن الله ويقال الظالم من زهد في دنياه والمقتصد من رغب في عقباه والسابق من آثر على الدارين مولاه ويقال الظالم من نصح كوكب عقله والمقتصد من عظم بدر علمه والسابق من أشرفت شمس معرفته ويقال الظالم من ترك الزلة والمقتصد من ترك الغفلة والسابق من ترك العلاقة ويقال الظالم من جاد بنفسه والمقتصد من لم ينجل بعقبه والسابق من جاد برحمه ويقال الظالم من له علم اليقين والمقتصد من له عين اليقين والسابق من له حق اليقين ويقال الظالم بترك المحرمات والمقتصد بترك الشبهات والسابق بترك الزيادات ويقال الظالم طالب النجاة والمقتصد طالب الدرجات والسابق طالب المناجاة وفي الآية وجوه كثيرة غير ما ذكرتها

**\* (فصل) \* في حال من عجز عن التوبة قال**

**\* (بيان ما ينبغي أن يبادر اليه التائب ان جرى عليه ذنب اما عن قصد وشهوة غالبة أو عن المام بحكم الاتفاق) \***  
اعلم أن الواجب عليه التوبة والندم والاستغفار بالتكفير بحسنة تضادها كما ذكرنا طريقه فان لم تساعد النفس على العزم على الترك لغلبة الشهوة فقد عجز عن أحد الواجبين فلا ينبغي أن يترك الواجب الثاني وهو أن يدرك بالحسنة السيئة ليحوها فيكون ممن خلط عمل الصالحا وآخر سيئا فالحسنات المكفرة لاسيئات اما بالقلب واما باللسان واما بالجوارح ولتكن الحسنة في محل السيئة وفيما يتعلق باسبابها \* فأما بالقلب فليكفره بالتضرع الى الله تعالى في سؤال المغفرة والعفو

**\* (بيان ما ينبغي أن يبادر اليه التائب ان جرى عليه ذنب اما عن قصد وشهوة غالبة أو عن المام بحكم الاتفاق) \***  
(اعلم) وفضل الله تعالى (ان) من وقع منه ذنب أو ذنوب فان (الواجب عليه التوبة والندم والاستغفار بالتكفير بحسنة تضادها كما ذكرنا طريقه) عجز (ولم تساعد النفس على العزم على الترك لغلبة الشهوة) بل قهرته نفسه وشهوته (فقد عجز عن أحد الواجبين فلا ينبغي أن يترك الواجب الثاني) ولا يعجز عنه (وهو أن يدرك بالحسنة السيئة) أي يدفعها بها (لتحوها) وتزيلها (فيكون ممن خلط عمل الصالحا وآخر سيئا) وهو حال المقتصدين (فالحسنات المكفرة) وفي نسخة المكفرات (للسيئات اما بالقلب واما باللسان واما بالجوارح ولتكن الحسنة في محل السيئة وفيما يتعلق باسبابها فاما بالقلب فليكفره بالتضرع الى الله تعالى) والابتهاال اليه (في سؤال المغفرة والعفو) عن باطن قلبه دون حركة اللسان فقط

ويتذلل) في نفسه (تذلل العبد الآبق) عن مولاه (ويكون ذلك بحيث يظهر لسائر العباد ذلك بنقصان كبره فيما بينهم) فبقي الناس كلهم خيرا منه (فبالعبد الآبق الذنب وجه التكبر على العباد) والكبر والمعصية لا يجتمعان في قاب مؤمن (وكذلك يظهر بقلبه الخيرات للمسلمين كلهم والعزم على الطاعات) إلى آخر العمر (وأما باللسان فبالاعتراف بالظلم) أي يعترف بظلمه (لنفسه فقد جاء في تفسير قوله تعالى خلطوا مع الصالحين قبل الاعتراف بالذنوب والاستغفار) فقد ورد فضله في الكتاب والسنة (فيقول) ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو قوله (رب طامت نفسي وعلمت سراً فأغفر لي ذنوبي) روى الديلمي من حديث ابن عباس من قال لا اله الا أنت علمت سراً وظلمت نفسي فأغفر لي انك خير الغافرين غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر أو يقول رب اغفر لي وتب علي انك أنت التواب الرحيم رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان من حديث ابن عمر قال ان كان عبد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة فذكره وقال الترمذي حسن صحيح غريب وهذا لفظ أبي داود وعند الثلاثة التواب الغفور وفي رواية للنسائي اللهم اغفر لي وارحمني وتب علي انك أنت التواب الغفور (وكذلك يكفر من ضرب الاستغفار) كسيد الاستغفار المروي عن شاذ بن أوس اللهم أنت ربّي لا اله الا انت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فأغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت رواه البخاري والترمذي والنسائي (كما وردناه في كُتاب الدعوات والاذكار وأما بالجوارح فبالطاعات والصدقات وأنواع العبادات) والاستكثار منها فاعله بذلك تزيد حسناته على سيئاته فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره (وفي الآثار ما يدل على ان الذنب اذا اتبع بثمانية أعمال كان العفو عنه مرجواً) ولفظ القوت ومن أحسن ما يتعقب الذنب من الأعمال بعد التوبة وحل الاصرار بما يرجيه كفارة الخطيئة ثمانية أعمال (أربعة من أعمال القلوب وهي) اعتقاد (التوبة) منه (والعزم على التوبة) فان العبد اذا عزم عليها فانه اعتقدها ولم يذكر صاحب القوت هذه الزيادة (وحب الافلاح عن الذنب وتخوف العقاب عليه ورجاء المغفرة) ثم يحتسب على الله تعالى بحسن ظنه وصدق يقينه كفارة ذنبه فهذه الاربعة من أعمال القلوب (وأربعة من أعمال الجوارح وهي ان يصلي) العبد (عقب الذنب ركعتين) وذلك بعد ان يتوضأ وان اغتسل كان أكمل وان أمكنه ان يغسل الثياب التي عسى الله فيها كان أكمل فان طهارة الظاهر عنوان طهارة الباطن وإذا كانت الصلاة في موضع خال عن اشتغال وعن توهم الرياء والسمعة في بال كان أكمل وبشروط ان يضع جبينه على الارض لله والتراب لزيادة الخشوع عند الله ولتذكرك الى أصله ورجعه (ثم يستغفر الله بهما) مع البكاء ان أمكن والاقبال التواكي وقلب خزين على ما سبق له من المعصية ويجعلها نصب عينيه (سبعين مرة) روى الديلمي من حديث أبي هريرة من استغفر الله سبعين مرة في دبر كل صلاة غفر له ما كتب من الاثم الحديث وروى الحسن بن سفيان من حديث أنس من استغفر سبعين مرة غفر له سبعين ذنب الحديث وروى ابن السني في عمل اليوم والليلة من حديث عائشة من استغفر الله في كل يوم سبعين مرة لم يكتب من الكذابين الحديث (ويقول سبحان الله العظيم وبحمده) ولو (مائة مرة) فان زاد أو نقص فهو بالخيار ان زاد في الاستغفار حتى صار مائة مرة فهو أفضل وأكمل وكذلك ينبغي أن يكون مع التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير مائة لتجتمع الباقيات الصالحات بل ويضم اليها الاحول ولا قوة الا بالله كذلك ثم يرفع يديه ويحمد الله تعالى ويصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم ويدعو لنفسه ولوالديه ولجميع المسلمين وروى ابن أبي شيبة وأحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن حبان من حديث أبي هريرة من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة جمات خطاياهم وان كانت مثل زبد البحر وروى البيهقي من حديث ابن عمر من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب الله له ألف حسنة ومن زاد زاده الله وروى أحمد ومسلم وأبو داود

ويتذلل تذلل العبد الآبق ويكون ذله بحيث يظهر لسائر العباد ذلك بنقصان كبره فيما بينهم فما العبد الآبق الذنب وجه التكبر على سائر العباد وكذلك يظهر بقلبه الخيرات للمسلمين والعزم على الطاعات \* وأما باللسان فبالاعتراف بالظلم والاستغفار فيقول رب طامت نفسي وعلمت سراً فأغفر لي ذنوبي وكذلك يكفر من ضرب الاستغفار كما وردناه في كُتاب الدعوات والاذكار \* وأما بالجوارح فبالطاعات والصدقات وأنواع العبادات وفي الآثار ما يدل على أن الذنب اذا اتبع بثمانية أعمال كان العفو عنه مرجواً أربعة من أعمال القلوب وهي التوبة أو العزم على التوبة وحب الافلاح عن الذنب وتخوف العقاب عليه ورجاء المغفرة واربعة من أعمال الجوارح وهو أن تصلي عقب الذنب ركعتين ثم تستغفر الله تعالى بهما سبعين مرة وتقول سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة

والترمذي وابن حبان من قال حين يصبح ويحسب سبحان الله العظيم وبمحمد مائة مرة لم يأت أجدا يوم  
القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحدا قال مثل ذلك أو زاد عليه (ثم تصدق بصدقة) سرا أو علانية ليس لأو  
نهارا ليدخل في قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم  
(ثم يصوم يوما) فإنه من جملة الحسنات المكفرات للسبب في هذه الأعمال قد وردت بها الآثار أنها مكفرة  
للزلل والعتار (وفي بعض الآثار) أنه يشترط أن يتوضأ و (يسبغ الوضوء) واسباغها بكل شروطة  
وأركانها وواجباتها (ويدخل المسجد ويصلي ركعتين) فإن المسجد أفضل الأماكن وأشرفها ويشهد  
له بما عمل فيه قال العراقي في هذه الآثار أن من مكفرات الذنب أن يسبغ الوضوء ويدخل المسجد ويصلي  
ركعتين رواه أصحاب السنن من حديث أبي بكر الصديق ما عديد بذهبنا في حسن الظهور ثم يقوم فيصلي  
ثم يستغفر الله لا يغفر الله له هذا لفظ أبي داود وهو في الكبرى للسائق مرفوعا وموقوفا فلعل المصنف عجز  
بالآثار لإرادة الوقف فذكره احتياطوا لا فالآثار ليست من شرط كتابي انتهى قلت وقد روى الطبراني  
في الأوسط من حديث أبي البرداء ما من عبد بذهب ذنبا فيتوضأ ثم يصلي ركعتين أو أربع ركعات ويغفر  
مفرضة ثم يستغفر الله لا يغفر الله له وحديث أبي بكر رواه كذلك الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد  
والجدي والعلدي وعبد بن جند وابن منيع وابن السني في عمل يوم وليلة وابن جبان والبرز وأبو يعلى  
والدارقطني في الأفراد والبيهقي والضياء كلهم من رواية على عن أبي بكر ولفظهم جميعا ما من عبد بذهب  
ذنبا فيتوضأ فيحسن الظهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله لذلك الذنب لا يغفر الله له (وفي بعض  
الأنباء يصلي أربع ركعات) قال العراقي رواه ابن مردويه في التفسير والبيهقي في الشعب من حديث  
ابن عباس قال كان رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بهوى امرأة الحديث وفيه فلما رآها  
جلس منها مجلس الرجل من أهله وحوله ذكره فاذا هو مثل الهدية فقام نادما فأتى النبي صلى الله عليه وسلم  
فذكر له ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صل أربع ركعات فاتزل الله تعالى أقم الصلاة طرقي النهار  
الآية واسأله جدي انتهى قلت ورواه كذلك البرز ولفظهم جميعا ان رجلا كان بهوى امرأة فاستأذن  
النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة فاذن له فانتقل في يوم مطير فاذا هو بالمرأة على غد يراء تغسل فلما جلس  
منها مجلس الرجل من المرأة ذهب يحرك ذكره فاذا هو كالهبة فتقدم فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر  
له ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صل أربع ركعات فاتزل الله تعالى أقم الصلاة طرقي النهار الآية وروى  
عبد الرزاق وابن جرير عن يحيى بن جعدة أن رجلا أقبل يريد أن يبشر النبي صلى الله عليه وسلم  
بالمطرف وجد امرأة تجالس على غد يرفد في صدرها وجلس بين رجلها فصار ذكره مثل الهدية فقام  
نادما حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأنبأه بما صنع فقال له استغفر الله ربك وصل أربع ركعات  
وتلا عليه أقم الصلاة طرقي النهار الآية (وفي الخبر إذا علمت سيئة فاتبعها حسنة تكفرها السر  
بالسر والعلانية بالعلانية) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث معاذ بن جبل لم يسم ورواه  
الطبراني من رواية عطاء بن يسار عن معاذ بن جبل وما علمت من سوء ما حدثت فيه قوة السر بالسر والعلانية  
بالعلانية الحديث انتهى قلت ورواه ابن الجار من حديثه إذا علمت سيئة فاعمل بحسنة السر بالسر  
والعلانية بالعلانية ورواه أخد في الزهد عن عطاء بن يسار مرسلا إذا علمت سيئة فاحذر عنها توبة السر  
بالسر والعلانية بالعلانية وروى أحمد من حديث أبي ذر إذا علمت سيئة فاتبعها بحسنة فمها قبل بأمر رسول الله  
أمن الحسنات لاله إلا الله قال هي أفضل الحسنات (ولذلك قيل صدقة السر كغفر ذنوب الليل وصدقة الجهر  
تكفر ذنوب النهار) ولفظ القوت ويقال صدقة الليل تكفر ذنوب النهار وصدقة السر تكفر ذنوب الليل  
(وفي الخبر الصحيح أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتى عالج امرأة فاصبت منها كل شيء إلا  
المسبس) يعني الوقاع (فاقص على بحكم الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم أو ما صليت معنا صلاة الغداة

ثم تصدق بصدقة ثم  
يصوم يوما وفي بعض  
الآثار تسبغ الوضوء  
ويدخل المسجد ويصلي  
ركعتين وفي بعض الأخبار  
تصلي أربع ركعات وفي  
الخبر إذا علمت سيئة فاتبعها  
حسنة تكفرها السر  
بالسر والعلانية بالعلانية  
ولذلك قيل صدقة السر  
تكفر ذنوب الليل وصدقة  
الجهر تكفر ذنوب النهار  
وفي الخبر الصحيح أن رجلا  
قال لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم أتى عالج امرأة  
فاصبت منها كل شيء إلا  
المسبس فاقص على بحكم الله  
تعالى فقال صلى الله عليه  
وسلم أو ما صليت معنا صلاة  
الغداة

قال بلي قال فان الحسنات يذهبن السيئات قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود دون قوله  
 أو ما صليت معنا صلاة الغداة ورواه من حديث أنس وفيه هل حضرت معنا الصلاة قال نعم ومن حديث  
 أبي امامة وفيه هل شهدت الصلاة معنا قال نعم الحديث اه قلت لفظ المتفق عليه من حديث ابن مسعود  
 ان رجلا أصاب من امرأة قبله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له كآثبه يسأل عن كفارتها فانزلت  
 عليه وأقم الصلاة طرفي النهار الآية فقال الرجل يا رسول الله ألي هذه قال هي ان عمل بها من أمتي وقدر واه  
 كذلك أحد الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن حبان  
 وروى ابن حبان وحده بلفظ قال رجل يا رسول الله اني رأيت امرأة في البستان فقصمتها الى وقبلتها  
 وباشرتها ففعلت بها كل شيء الا في لم أجامعها فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله أقم الصلاة  
 الآية فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليه فقال عمر يا رسول الله أله خاصة فقال للناس كافة  
 ورواه عبد الرزاق وأحمد ومسلم والثلاثة ورواه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ  
 وابن مردويه والبيهقي في الشعب بلفظ جامع جل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني وجدت  
 امرأة في بستان ففعلت بها كل شيء غير أني لم أجامعها قبلتها ولزقتها ولم أعمل غير ذلك فافعل بي ما شئت فلم  
 يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فذهب الرجل فقال عمر لقد ستر الله عليه وستر على نفسه فاتبعه رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم بصرة فقال مردويه على فردوه وقرأ وأقم الصلاة الآية فقال معاذ بن جبل يا رسول الله أله  
 وحده أم للناس كافة وأما حديث أنس في المتفق عليه فلفظه كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء رجل  
 فقال يا رسول الله اني أصبت حدا فأنتقمه على فلم يسأله عنه وحضرت الصلاة فصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم  
 فلما قضى الصلاة قام الرجل فقال يا رسول الله اني أصبت حدا في كتاب الله قال أليس قد صليت معنا قال نعم  
 قال فان الله قد غفر ذنبك ورواه كذلك أحمد وقدرى مثل ذلك من حديث واثله قال جاء رجل الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أصبت حدا فأنتقمه على الحديث وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 هل توفأت حين أقبلت قال نعم قال صليت معنا قال نعم قال فاذهب فان الله قد غفر لك ورواه ابن حبان وأما  
 حديث أبي امامة فرواه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن جرير والطبراني وابن مردويه ان  
 رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أقم في حد الله مرة أو مرتين فأعرض عنه ثم أقبلت  
 الصلاة قال أين الرجل قال أما قال أتممت الوضوء وصليت معناه أنفا قال نعم قال فانك من خطيئتك كما  
 ولدتك أمك فلا تعد وأتزل الله حينئذ على رسوله أقم الصلاة الآية وقدرى مثل هذه القصة من حديث  
 بريدة ورواه عطام بن أبي رياح وإبراهيم النخعي وزيد بن رومان وغيرهم (وهذا يدل على ان مادون الزنا  
 من معالجة النساء صغيرة اذ جعل الصلاة كفارة لذلك بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس  
 كفارات لما بينهن الا الكبائر) تقدم قريبا (فعلى الاحوال كلها ينبغي ان يحاسب نفسه كل يوم ويجمع  
 سيئاته) فردا فردا ويوم النفس ويوم بخها (ويجتهد في دفعها بالحسنات) على الطريق المتقدم ذكره  
 (فان قلت فكيف يكون الاستغفار نافعاً من غير حل عقدة الاصرار وفي الخبر المستغفر من الذنب وهو مصر  
 عليه كالمستهزئ بآيات الله) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في التوبة ومن طريقه البيهقي في الشعب من  
 حديث ابن عباس بلفظ كالمستهزئ بربه وسنده ضعيف اه قلت لفظ ابن أبي الدنيا التائب من الذنب  
 كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه ومن آذى مسلماً كان عليه من الذنب مثل  
 كذا وكذا وفي سنده من لا يعرف وروى مرفوعا قال المنذرى ولعله أشبه بل هو الراجح وقدر واه البيهقي  
 وابن عساكر من هذا الطريق (وكان بعضهم يقول استغفر الله من قولي أستغفر الله) أى من غير توبة  
 وندم بالقلب نقله صاحب القوت (وقيل الاستغفار باللسان توبة الكذابين) نقله صاحب القوت وفي الرسالة  
 قال ذوالنون الاستغفار من غير اقلع توبة الكذابين قال وقال بعضهم توبة الكذابين على طرف ألسانهم

قال بلي فقال صلى الله عليه وسلم ان الحسنات يذهبن السيئات وهذا يدل على أن مادون الزنا من معالجة النساء صغيرة اذ جعل الصلاة كفارة له بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس كفارات لما بينهن الا الكبائر فعلى الاحوال كلها ينبغي أن يحاسب نفسه كل يوم ويجمع سيئاته ويجتهد في دفعها بالحسنات فان قلت فكيف يكون الاستغفار نافعاً من غير حل عقدة الاصرار وفي الخبر المستغفر من الذنب وهو مصر عليه كالمستهزئ بآيات الله وكان بعضهم يقول أستغفر الله من قولي أستغفر الله وقيل الاستغفار باللسان توبة الكذابين

وقالت رابعة العدوية استغفار يحتاج الى استغفار كثير فاعلم انه قد ورد في فضل الاستغفار (٦٠٥) أخبار خارجة عن الحصر ذكرناها

في كتاب الاذكار والدعوات حتى قرن الله الاستغفار ببقاء الرسول صلى الله عليه وسلم فقال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فكان بعض الصحابة يقول كان لنا أمانان ذهب أحدهما وهو كون الرسول فينا وبقى الاستغفار معنا فان ذهب هلكا فنقول الاستغفار الذي هو توبة الكذابين هو الاستغفار بمجرد اللسان من غير أن يكون للقلب فيه شركة كما يقول الانسان بحكم العادة وعن رأس الغفلة استغفر الله وكما يقول اذا سمع صفة النار فعوذ بالله منها من غير أن يتأثر به قلبه وهذا يرجع الى مجرد حركة اللسان ولا جذوى له فأما اذا انضاف اليه تضرع لقلب الى الله تعالى وابتهاه في سؤال المغفرة عن صدق ارادة وخلوص نية ورغبة فهذه حسنة في نفسها تصلح لان تدفع بها السيئة وعلى هذا تحمل الاخبار الواردة في فضل الاستغفار حتى قال صلى الله عليه وسلم ما أمر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة وهو عبارة عن الاستغفار بالقلب والتوبة والاستغفار درجات وأوائلها التخلوع عن الفائدة وان لم تنته الى آخرها وكذلك قال أبو محمد (سهل) بن عبد الله النسترى رحمه الله تعالى (لا بد للعبد في كل حال من مولاة فاحسن أحواله أن يرجع اليه في كل شيء فان عصي يقول يارب استر علي فاذا فرغ من المعصية قال يارب تب علي فاذا تاب قال يارب ازرني العصمة تنته الى آخرها ولذلك قال سهل لا بد للعبد في كل حال من مولاة فاحسن أحواله أن يرجع اليه في كل شيء فان عصي قال يارب استر علي فاذا

يعني قول استغفر الله (وقالت رابعة) بنت اسمعيل (العدوية) البصرية رجعها الله تعالى (استغفارا هذا يحتاج الى استغفار) وتو بتحتاج الى توبة أي في محبتها واخلصها من النظر اليها والسكون والادلال بها نقله صاحب القوت (فأعلم انه قد ورد في فضل الاستغفار أخبار خارجة عن الحصر) والاعتراف (ذكرناها في كتاب الاذكار والدعوات حتى) انه قد (قرن الله تعالى الاستغفار) للعباد (ببقاء الرسول) فيهم ودفع العذاب عنهم بوجوده فضلا منه ونعمة (فقال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) نقله صاحب القوت (فكان بعض الصحابة) ولفظ القوت وقد كان بعض السلف (يقول كان لنا أمانان ذهب أحدهما) ولفظ القوت فذهب أحدهما وبقى الآخر (وهو كون الرسول فينا) الذي (بقى الاستغفار فان ذهب هلكا) قال العراقي رواه أحمد من قول أبي موسى الأشعري ورفعه الترمذي من حديثه أنزل الله على أمانين الحديث وضعفه ورواه ابن مردويه في التفسير من قول ابن عباس اه قلت لفظ الترمذي أنزل الله تعالى على أمانين لأمي وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار الى يوم القيامة وأما الموقوف من قول أبي موسى فقد أخرجه أيضا ابن جرير وأبو الشيخ والبخاري وابن مردويه والحاكم وابن عساكر عنه قال انه قدم مضى لسبيله وأما الاستغفار فهو كان فيكم الى يوم القيامة وأما قول ابن عباس بلفظ ابن مردويه ان الله جعل في هذه الامة أمانين لا تزولن معصومين من قوارع العذاب مادام ما بين أظهرهم فاما قبضه الله اليه وأما ما بقي فيكم وما كان الله ليعذبهم الآية وهكذا رواه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ورواه البيهقي في الشعب باللفظ كان في هذه الامة أمانان يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقى أمان يعني الاستغفار وروى أيضا في السنن مثله وقد روى نحو ذلك من قول أبي هريرة بلفظ كان فيهم أمانان مضى أحدهما وبقى الآخر قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم الآية وروى الديلمي من حديث عثمان بن أبي العاص رفعه في الارض أمانات أنا أمان والاستغفار أمان وأما مذهب أبي بريقي أمان الاستغفار فعليه كما بالاستغفار عند كل حدث وذنوب وروى صاحب نهج البلاغة من طريق أهل البيت عن علي رضي الله عنه أنه قال كان في الارض أمانان من عذاب الله سبحانه فرفع أحدهما فدرككم الآخر فمساكوا به أما الامان الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الامان الباقي فلا استغفار قال الله عز وجل وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون (فنقول الاستغفار الذي هو توبة الكذابين هو الاستغفار بمجرد اللسان من غير أن يكون للقلب فيه شركة كما يقول الانسان بحكم العادة وعن رأس الغفلة استغفر الله فيجري) على لسانه من غير أن يتعقل معناه أو يعمل بوجبه (وكما يقول اذا سمع صفة النار) وأحوال المعذبين فيها (نعوذ بالله منها) أو ما يشبهه (من غير أن يتأثر به قلبه وهذا يرجع الى مجرد حركة اللسان) في الظاهر (ولا جذوى له) فأما اذا انضاف اليه تضرع القلب الى الله تعالى وابتهاه في سؤال المغفرة (منه) عن صدق ارادة) وحضور طوية (وخلوص رغبة فهذه حسنة في نفسها تصلح لان تدفع بها السيئة) وعلى هذا تحمل الاخبار الواردة في فضل الاستغفار مما تقدم ذكرها في كتاب الاذكار والدعوات (حتى) قال صلى الله عليه وسلم ما أمر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة) رواه أبو داود والترمذي وضعفه وأبو يعلى والبيهقي وابن السني في عمل يوم وليلة والدارقطني في الافراد من حديث أبي بكر وقد تقدم في الدعوات (وهو عبارة عن الاستغفار بالقلب) مع اللسان لا بمجرد حركة اللسان (وللتوبة والاستغفار درجات وأوائلها التخلوع عن الفائدة وان لم تنته الى آخرها وكذلك قال) أبو محمد (سهل) بن عبد الله النسترى رحمه الله تعالى (لا بد للعبد في كل حال من مولاة فاحسن أحواله أن يرجع اليه في كل شيء فان عصي يقول يارب استر علي فاذا فرغ من المعصية قال يارب تب علي فاذا تاب قال يارب ازرني العصمة

تنته الى آخرها ولذلك قال سهل لا بد للعبد في كل حال من مولاة فاحسن أحواله أن يرجع اليه في كل شيء فان عصي قال يارب استر علي فاذا فرغ من المعصية قال يارب تب علي فاذا تاب قال يارب ازرني العصمة

وإذا عمل قال يارب تقبل مني وسئل أيضا عن الاستغفار الذي يكفر الذنوب فقال أول الاستغفار الاستجابة ثم الانية ثم التوبة فلا استجابة أعمال الجوارح والانية أعمال القلوب والتوبة اقباله على مولاه بان يترك الخلق ثم يستغفر الله من تقصيره الذي هو فيه ومن الجهل بالنعمة وترك الشكر فعند ذلك يغفر له ويكون عنده مأواه ثم التنقل الى الانفراد ثم الثبات ثم البيان ثم الفكر ثم المعرفة ثم المناجاة ثم المصافاة ثم الموالاة ثم محادثة السر وهو الخلة ولا يستقر (١٠٦) هذا في قلب عبد حتى يكون العلم غذاءه والد كرقومه والرضا زاده والتوكل صاحبه ثم ينظر

وإذا عمل قال يارب تقبل مني (سئل) سهل (أيضا) رحمه الله تعالى (عن الاستغفار الذي يكفر الذنوب فقال أول الاستغفار الاستجابة ثم الانية ثم التوبة والاستجابة أعمال الجوارح والانية أعمال القلوب والتوبة اقباله على مولاه بان يترك الخلق) ولذا اقوت وترك الخلق (ثم يستغفر من تقصيره الذي هو فيه ومن الجهل بالنعمة وترك الشكر فعند ذلك يغفر له ويكون عنده مأواه ثم ينتقل الى الانفراد ثم الثبات ثم البيان ثم الفكر ثم المعرفة ثم المناجاة ثم المصافاة ثم الموالاة ثم محادثة السر وهو الخلة ولا يستقر هذا في قلب عبد حتى يكون العلم غذاءه والد كرقومه والرضا زاده) والتفويض مراده (والتوكل صاحبه ثم ينظر الله تعالى اليه فيرفع الى العرش فيكون مقامه حلة العرش) هكذا نقله صاحب القوت وفي الرسالة للشري وقال ابن عطاء التوبة توبة الانية وتوبة الاستجابة فتوبة الانية أن يتوب اليه خوفا من عقوبته وتوبة الاستجابة أن يتوب حياء من كرمه (وسئل) سهل رحمه الله تعالى (أيضا عن قوله صلى الله عليه وسلم التائب حبيب الله) كما تقدم في أول هذا الكتاب معنى يكون التائب حبيب الله (قال انما يكون حبيبا اذا كان فيه جميع ما ذكره الله في قوله التائبون العابدون الحامدون الآتية كلها) تمامها السائحون الراكعون الساجدون الآثمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين فالعابدون هم الخاصون في عبادة الله والحامدون على نعمة الاسلام والسائحون هم الصائمون والزاكرون الساجدون أي الحافظون على الصلوات والحافظون لحدود الله أي أوامره ونواهيه أو معالم الشريعة (وقال الحبيب هو الذي لا يدخل فيما يكرهه حبيبه) وأفظ القوت ثم قال الحبيب لا يدخل الا في شيء يحبه الحبيب (والمقصود ان التوبة غمرت في احدهما تكفير السيئات حتى يصير مكن لالذنب له) واليه الاشارة في الخبر التائب من الذنب مكن لالذنب (والثانية نيل الدرجات حتى يصير حبيبا) واليه الاشارة في الخبر التائب حبيب الله (وللتكفير أيضا درجات فبعضه محولا لصل الذنب بالكلية وبعضه تخفيفه ويتفاوت ذلك بتفاوت درجات التوبة فلا استغفار بالقلب والتدارك بالحسنات وان خلا عن حل عقدة الاصرار من أوائل الدرجات فليس يغلو عن الفائدة أصلا فلا ينبغي أن تظن ان وجودها كعدمها بل عرف أهل المشاهدة) بجائيات عالم الملكوت (وأرباب القلوب) والبصائر (معرفة لا ريب فيها) ولا تردد (ان قول الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) حق (صدق) وانه لا تخلو ذرات من الخبر عن أثر كمال تخلو شعيرة تطرح في الميزان عن أثر ولو خلعت الشعيرة الاولى عن أثر لو كانت الثانية مثلها وكان لا يرجح الميزان بأجمال الذرات وذلك بالضرورة محال بل ميزان الحسنات يرجح بذرات الخير ان اذا جمعت الى بعضها الى أن يشغل فتشيل كفة السيئات فإياك أن تستغفر ذرات الطاعات) وتستغفرها (فلا تأت بها) تستغفر ذرات المعاصي فلا تنفها فتكون كالمرأة الخرقاء) وهي التي اذا علمت في شيء لم ترفق فيه (تسكن عن الغزل تعالا بانها لا تقدر في كل ساعة الا على خيط واحد وتقول أي غني يحصل بخيط وما وقع ذلك في الثياب) أي ما قدره (ولا تدري المعتوه ان ثياب الدنيا كلها انما اجتمعت خيطا خيطا وان أجسام العالم مع اتساع أقطاره) انما اجتمعت ذرة ذرة فاذا التضرع والاستغفار بالقلب حسنة لا تضيع عند الله

الله اليه فيرفع الى العرش فيكون مقامه مقام حلة العرش وسئل أيضا عن قوله صلى الله عليه وسلم التائب حبيب الله فقال انما يكون حبيبا اذا كان فيه جميع ما ذكر في قوله تعالى التائبون العابدون الآتية وقال الحبيب هو الذي لا يدخل فيما يكرهه حبيبه والمقصود أن للتوبة غمرت في احدهما تكفير السيئات حتى يصير مكن لالذنب له) واليه الاشارة في الخبر التائب من الذنب مكن لالذنب (والثانية نيل الدرجات حتى يصير حبيبا) واليه الاشارة في الخبر التائب حبيب الله (وللتكفير أيضا درجات فبعضه محولا لصل الذنب بالكلية وبعضه تخفيفه ويتفاوت ذلك بتفاوت درجات التوبة فلا استغفار بالقلب والتدارك بالحسنات وان خلا عن حل عقدة الاصرار من أوائل الدرجات فليس يغلو عن الفائدة أصلا فلا ينبغي أن تظن ان وجودها كعدمها بل عرف أهل المشاهدة وأرباب القلوب معرفة لا ريب فيها أن قول الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره صدق وانه لا تخلو ذرة من الخير عن

أثر كمال تخلو شعيرة تطرح في الميزان عن أثر ولو خلعت الشعيرة الاولى عن أثر لو كانت الثانية مثلها وكان لا يرجح الميزان بأجمال الذرات وذلك بالضرورة محال بل ميزان الحسنات يرجح بذرات الخير ان اذا جمعت الى بعضها الى أن يشغل فتشيل كفة السيئات فإياك أن تستغفر ذرات الطاعات) وتستغفرها (فلا تأت بها) تستغفر ذرات المعاصي فلا تنفها فتكون كالمرأة الخرقاء تسكن عن الغزل تعالا بانها لا تقدر في كل ساعة الا على خيط واحد وتقول أي غني يحصل بخيط وما وقع ذلك في الثياب لا تدري المعتوه ان ثياب الدنيا كلها انما اجتمعت خيطا خيطا وان أجسام العالم مع اتساع أقطاره اجتمعت ذرة ذرة فاذا التضرع والاستغفار بالقلب حسنة لا تضيع عند الله



أصلا بل أقول الاستظهار باللسان أيضا حسنة تاذ حركة اللسان بها من غفلة تخبر من حركة اللسان في تلك الساعة بغية مسلم أو فضول كلام بل هو خبر من السكوت عنه فيظهر فضله بالإضافة إلى السكوت عنه وإنما يكون نقصا بالإضافة إلى عمل القلب وذلك قال بعضهم لشئخه أبي عثمان المغربي أن لسانه في بعض الأحوال يجري بالذكور والقرآن وقلبي غافل فقال يا شكري الله إذا استعمل جارحتي من جوارحتي في الخير وعوده الذي ذكر ولم يستعمله في الشر ولم يعود الفضول وما ذكره حق فإن تعود الجوارح للخيرات حتى يصير لها ذلك كالطبع يدفع جملة من المعاصي فمن تعود لسانه الاستغفار إذا سمع من غيره كذبا سبق لسانه إلى ما تعود فقال استغفر الله (٦٠٧) ومن تعود الفضول سبق لسانه

أصلاً) بل هي بحسب قوله في ميزان الحسنة (بل أقول) ان الاستغفار باللسان أيضاً حسنة تاذحركة  
اللسان بها عن غفلة) من حضور القلب (خير من حركة اللسان في تلك الساعة بغية مسلم أو فضول كلام  
بل هو خير من السكوت عنه فيظهر فضله بالإضافة إلى السكوت عنه وانما يكون نقصاً بالإضافة إلى عمل القلب  
ولذلك قال بعضهم لشئ أبي عثمان سعيد بن سلام (المغربي) قال القسيري في الرسالة واحد عصره لم  
يوصف مثله قبله صاحب ابن الكاتب وأبا عمرو والزجاج ولقي النهر جوي وابن الصائغ وغيرهم مات بنيسابور  
سنة ٣٢٣ وأوصى أن يصلى عليه الامام أبو بكر بن فورك رحمه الله تعالى (ان لساناً في بعض الاحوال)  
وفي نسخة الاوقات (يجري بالذكور والقرآن قولني غافل فقال اشكر الله تعالى) اذ استعمل جارحة من  
جوارحك في الخير وعوده الذكور ولم يستعمله في الشر ولم يعود الفضول وما ذكره حق) لامية فيه  
(فان تعود الجوارح للخير ان حتى يصير لها ذلك كالطبع) الا لزم (يدفع جملة من المعاصي فمن تعود لسانه  
الاستغفار اذا سمع من غيره كذباً سبق لسانه الى ما تعود فقال استغفر الله ومن تعود الفضول سبق لسانه  
الى أن يقول ما أحفظ وما أفتح كذباً لم يمتنعوا الاستغفار اذا حدث) أي أخبر (بظهور مبادئ الشر من  
شرير قال بحكمه سبق اللسان لتعود ذنابه) أو عباداً بالله أو العباد بالله (واذا تعود الفضول قال لغنه الله) أو  
قبه الله أو قاله الله (فيصلى في إحدى الكلمتين ويسلم في الأخرى وسلامته أثر اعتياد لسانه الخير وهو  
من جملة معاني قوله تعالى وان تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً فانظر كيف ضاعفها اذ جعل  
الاستغفار في الغفلة عادة اللسان حتى دفع تلك العادة شر العصيان بالغيبة واللعن والفضول هذا تضعيف  
في الدنيا لادنى الطاعات وتضعيف الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) قال تعالى ولا تحزنوا كبر درجات  
وأكبر تفضيلاً (فابالك وان تلمح في الطاعات مجرد الآخرة فان فتقر رغبتك) أي تضعف (في العبادات فان  
هذه مكيدة روجها) أي زينها الشيطان (بلعته) أي طرده عن حضرة القرب (على المقرورين) والحق  
(وخيل اليهم) بان ألقى في أذهانهم (انهم أرباب البصائر وأهل التفتن للنفائيا والسرائر فأي خير في  
ذكرنا باللسان مع غفلة القلب) وقد تتمكن فيهم هذه الوسوسة (فانقسم الخلق في هذه المكيدة الى  
ثلاثة أقسام ظالم لنفسه ومقتصد سابق بالخيرات أما السابق فقال صدقت بالمعروف ولكن هي كلفحق  
أردت بها باطلا) وهو تقويته عن الخير (فلا حرم أعذبك مرتين وارغم أنك) أي الصعق بالارغام وهو  
التراب (من وجهين فاضيف الى حركة اللسان حركة القلب) فيوافقان (فكان كالذي داوى جرح  
السيطان بنثر الملح عليه) بل كان كمن أراد أن يسطد فاصطيد (وأما الظالم المغرور فاستشعر لنفسه خيلاء  
الفطنة) وعجب الادراك (لهذه الدقيقة ثم يحجز عن الاخلاص بالقلب فترك مع ذلك تعدد اللسان بالذكور  
فاستغف الشيطان) بمراده (وتدلى بجمل غروره فتمت بينهما المشاركة) وفي نسخة المشاكلة (والواقفة)  
فكان (كيتابل) في المثل (وافق شن طبقه وافقه فاعتقه) الشن بالفتح وعاء من ادم يوضع فيه الماء وغيره  
وطبقه غطاؤه أي وافق الشن غطاؤه هكذا افسره الزمخشري في الاساس وقال السكاكي قواهم أو فحق من طبق

\* وأما المقتصد فلم يقدر على ارغامه بإشراك القلب في العمل وتفطن لنقصان حركة اللسان بالإضافة إلى القلب ولكن اهتدى إلى كماله بالإضافة إلى السكوت والفضول فاستمر عليه وسأل الله تعالى أن يشرك القلب مع اللسان في اعتياد الخير فكان السابق كالحائك الذي ذمت حيا كنهه فتركها وأصبح كاتباً والظالم (٦٠٨) المتخلف كالذي ترك الحياكة أصلاً وأصبح كاساً والمقتصد كالذي عجز عن الكتابة

لشئ طبق قبيلة من يادوشن من ربيعة فاقعت طبقة بشن فانتصفت منها فقالوا وافق شن طبقة وأشد في ذلك لقيت شناً ياد بالغنى \* ولقد وافق شناً طبقة

(وأما المقتصد فلم يقدر على ارغامه بإشراك القلب في العمل وتفطن لنقصان حركة اللسان بالإضافة إلى القلب ولكن اهتدى بالإضافة إلى السكوت والفضول فاستمر عليه وسأل الله تعالى أن يشرك القلب مع اللسان في اعتياد الخير فكان السابق كالحائك الذي ذمت حيا كنهه فتركها وأصبح كاتباً والظالم لنفسه المتخلف كالذي ترك الحياكة أصلاً وأصبح كاساً) يكس الزبالان (والمقتصد كالذي عجز عن الكتابة فقال لأنكر مذمة الحياكة ولو كان الحائك مذموم بالإضافة إلى الكاتب لا بالإضافة إلى الكاس فاذا عجزت عن الكتابة فلا أترك الحياكة ولذلك قالت رابعة العدوية استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير فلا تظن أنها تدم حركة اللسان من حيث أنه ذكر الله بل تدم غفلة القلب فهو محتاج إلى الاستغفار من غفلة قلبه لا من حركة لسانه فان سكت عن الاستغفار باللسان أيضاً احتاج إلى استغفار من لسانه فاحتاج إلى استغفار واحد فهكذا ينبغي أن تفهم ذم ما يذم وجد ما يحمد والاجهلت معنى ما قال القائل الصادق حسنة البراءة بين المقرين فان هذه أمور تثبت بالإضافة فلا ينبغي أن تؤخذ من غير إضافة بل ينبغي أن لا تستحق ذرات الطاعات والمعاصي ولذلك قال أبو عبد الله (جعفر الصادق) رحمه الله تعالى (إن الله يحب ثلاثاً خبياً) (رضاه في طاعته فلا تحقر وأمنها) (أي من الطاعات شيئاً فعله رضاه فيه) (و) (خبياً) (غضبه في معاصيه فلا تحقر وأمنها شيئاً فعله غضبه فيه) (و) (ولايته) (وفي نسخة وليه) (في عبادته فلا تحقر وأمنها) (وفي نسخة فلا تحقر وأمنها) (وفي نسخة فلا تتركوا الدعاء) (فربما كانت الإجابة فيه) (وبه تم الركن الثالث) \* (الركن الرابع في) \* (بيان السبب الباعث على) (دواء التوبة وطريق العلاج لحل عقدة الاصرار اعلم) (أرشدك الله) (إن الناس قسمان) (الأول) (شاب لاصبوة) (وهو الميل إلى هوى النفس بمقتضى السن) (نشأ) (من صغره) (على الخير واجتناب الشر) (هذا) (هو الذي قال فيمرسول الله صلى الله عليه وسلم تعجب ربك من شاب ليست له صبوة) (والعجب كون الشيء خارجاً عن نظاره من جنسه حتى يكون نظره في صفة ويكون استعظام الشيء واستكباره لخروجه عن العادة وبعده وذلك مما يبرزه عن مثله البارئ تعالى فيقول بمعنى يعظم قدره عنده فيحيز له أجره وانما عبر بذلك تقريرا للافهام العرب قال العراقي رواه أحمد والطبراني من حديث عقبة بن عامر وفيه ابن لهيعة اه قلت وكذلك رواه أبو يعلى وعمام في فوائده والقضاعي في مسند الشهاب كلهم من طريق ابن لهيعة حدثنا أبو عساة عن عقبة بن عامر مرفوعاً لفظاً أن الله يحب من الشاب ليست له صبوة وسنده حسن وضعفه أخا خا خا بن حجر في فتاويه لأجل ابن لهيعة وأما سابق المصنف فوجدته في تاريخ مصر لابن الربيع الجيزي قال حدثني أبي حدثنا أبو الأسود نصر بن عبد الجبار وأسد بن موسى ح حدثنا عبد الله بن نعمة حدثني محمد بن قدامة ويحيى بن عبد الله بن بكير وعمر بن خالد قالوا وهم خمسة حدثنا وعند بعضهم أخبرنا عن ابن لهيعة عن أبي عساة وعند بعضهم حدثنا أبو عساة قال سمعت عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره وعند بعضهم يعجب ربك تعالى وعند بعضهم

فقال لأنكر مذمة الحياكة ولكن الحائك مذموم بالإضافة إلى الكاتب لا بالإضافة إلى الكاس فاذا عجزت عن الكتابة فلا أترك الحياكة ولذلك قالت رابعة العدوية استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير فلا تظن أنها تدم حركة اللسان من حيث أنه ذكر الله بل تدم غفلة القلب فهو محتاج إلى الاستغفار من غفلة قلبه لا من حركة لسانه فان سكت عن الاستغفار باللسان أيضاً احتاج إلى استغفار من لسانه فاحتاج إلى استغفار واحد فهكذا ينبغي أن تفهم ذم ما يذم وجد ما يحمد والاجهلت معنى ما قال القائل الصادق حسنة البراءة بين المقرين فان هذه أمور تثبت بالإضافة فلا ينبغي أن تؤخذ من غير إضافة بل ينبغي أن لا تستحق ذرات الطاعات والمعاصي ولذلك قال جعفر الصادق إن الله تعالى يحب ثلاثاً خبياً في طاعته فلا تحقر وأمنها شيئاً فعله رضاه فيه وغضبه في معاصيه فلا تحقر وأمنها شيئاً فعله غضبه فيه وخبياً ولايته في عبادته فلا تحقر وأمنها

ولى الله تعالى وزاد وخبياً أجابته في دعائه فلا تتركوا الدعاء فربما كانت الإجابة فيه \* (الركن الرابع في دواء التوبة وطريق العلاج لحل عقدة الاصرار) \* اعلم أن الناس قسمان \* شاب لاصبوة نشأ على الخير واجتناب الشر وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجب ربك من شاب ليست له صبوة

وهذا عز يزنادر \* والقسم الثاني هو الذي لا يتخلو عن مقارفة الذنوب ثم هم ينتمون الى مصرين والى تائبين وغرضنا ان نبين العلاج في حل عقدة الاصرار ونذكر الدواء فيه فاعلم ان شفاء التوبة لا يحصل الا بالدواء ولا يقف على الدواء من لا يقف على الداء اذ لا معنى للدواء الا مناقضة سبب الداء فكل داء حصل من سبب فدواؤه حل ذلك السبب ورفعوا بطلاله ولا يطل الشيء الا بذهبه ولا سبب للاصرار الا الغفلة والشهوة ولا يصاد الغفلة الا العلم ولا يصاد الشهوة الا الصبر على قطع الاسباب المحركة (٦٠٩) للشهوة والغفلة رأس الخطايا قال تعالى

وأولئك هم الغافلون  
لا حرم الله في الآخرة لهم  
الخاسرون فلا دواء اذا  
للتوبة الامعجون يعجن من  
حلاوة العلم ومرارة الصبر  
وكما يجمع السكجيين بين  
حلاوة السكر وحوضة الخل  
ويقعد بكل منهما غرض  
آخري العلاج بمجموعهما  
فيجمع الاسباب المهيجة  
للصفراء فهكذا ينبغي أن  
تفهم علاج القلب مما به  
من مرض الاصرار فاذا لهذا  
الدواء أصلان أحدهما  
العلم والاخر الصبر ولا بد  
من بيانهما فان قلت أينفع  
كل علم لحل الاصرار أم لا بد  
من علم مخصوص فاعلم أن  
العلوم بحسب علمتها أدوية  
لامراض القلب ولكن  
لكل مرض علم يخصه كما أن  
علم الطب نافع في علاج  
الامراض بالجملة ولكن  
يخص كل علة علم مخصوص  
فكذلك دواء الاصرار  
فلنذكر خصوص ذلك العلم  
على موازنة مرض الابدان  
ليكون أقرب الى الفهم  
فنقول يحتاج المريض الى  
التصديق بأمر \* الاول  
أن يصدق على الجملة بان

عز وجل وروينا في خبر أبي حاتم الحضرمي من حديث الاعمش عن ابراهيم النخعي قال كان يعجبهم أن لا يكون للشاب صموة \* (تنبيه) \* هل الافضل شاب لاصبوة له لكونه لم يلبس كبيرة ونجا من ضررها وخطرها والسؤال عما في القيامة أو من قارف الذنوب وتاب توبة نصوحا لكونه أقام عن الشهوات لله بعد الفهم له وتوعد لذاته فارق لذته وشهوته لله قولان وكلام المحاسبي يقتضي ترجيح الاول والله أعلم (وهذا عز يزنادر) الوجود لخروجهم عن العادة وبعده عن العرف (والقسم الثاني هو الذي لا يتخلو عن مقارفة الذنوب) وملابسها (ثم هم ينتمون الى مصرين) عليها (والى تائبين) عنها (وغرضنا الان ان نبين العلاج في حل عقدة الاصرار ونذكر الدواء فيه فاعلم ان شفاء التوبة لا يحصل الا بالدواء ولا يقف على الدواء من لا يقف على أصل الداء) وحقيقته ومن أين مبدؤه (اذلا معنى للدواء المناقضة أسباب الداء) ومضارها (فكل داء حصل من سبب فدواؤه حل ذلك السبب) وفي نسخة لاجل ذلك السبب (ورفعه) وفي نسخة ودفعه (وابطلاله ولا يطل الشيء الا بذهبه ومناقضه ولا سبب للاصرار الا الشهوة والغفلة ولا يصاد الغفلة الا العلم والشهوة الا الصبر على قطع الاسباب المحركة للشهوة) وهي أسباب كثيرة تقدم ذكرها في كتاب كسر الشهوتين (والغفلة رأس الخطايا) وأما فان منها انتشار قال الله تعالى أولئك هم الغافلون لا يؤمن أنهم في الآخرة هم الخاسرون) بل ذلك على ان خسرتهم في أرباح معاملان الآخرة انما سببها الغفلة فقد جعل الله أهل الغفلة في الدنيا هم أهل الخسران في العقي (فلا دواء للتوبة اذن الا معجون) مركب (يعجن) من جزأى (حلاوة العلم ومرارة الصبر كما يجمع في السكجيين بين حلاوة السكر) أو السهل (وحوضة الخل) مع تباين مضاجعها (ويقصد بكل واحد منهما) أى من السكر والخل (غرض آخر في العلاج بمجموعهما فيجمع الاسباب المهيجة للصفراء فهكذا ينبغي أن يفهم علاج القلب مما به من مرض الاصرار فاذا لهذا الدواء أصلان) به ما يتم تركيبه (أحدهما العلم) وهو الجزء الأكبر (والآخر الصبر ولا بد من بيانها) ليتضح به المقصود (فان قلت أينفع كل علم) يتعلمه الانسان (الحل عقدة الاصرار أم لا بد من علم مخصوص) فان العلوم تتفاوت مراتبها (فاعلم ان العلوم بحسب علمتها أدوية لامراض القلوب ولكن) ليس كل فرد من أفراد العلوم ينفع لكل مرض من أمراض القلوب فكأن العلوم كثيرة فكذلك أمراض القلوب كثيرة بل لكل (مرض علم يخصه كما أن علم الطب نافع في علاج الامراض) البدنية (بالجملة ولكن يخص كل علة علم مخصوص) به يستعان على إزالة تلك العلة (فكذلك داء الاصرار فلنذكر خصوص ذلك العلم على موازنة مرض الابدان ليكون ذلك أقرب الى الفهم فنقول يحتاج المريض الى التصديق بأمر) أربعة (الاول أن يصدق على الجملة بان للهمة والمرضى أسبابا يتوصل اليها بالاختيار على مارتبه مسبب الاسباب) حل جلالة (وهذا هو الايمان بأصل الطب فان من لا يؤمن به لا يشتغل بأصل العلاج ويحق عليه الهلاك) أى ثبت (وهذا وزانه مما نحن فيه الايمان بأصل الشرع وهو ان لا معادة في الآخرة سببها هو الطاعة وللشقاوة سببها هو المعصية وهذا هو الايمان بأصل الشرائع وهذا لا بد من حصوله اما عن تحقيق) وبرهان (أو) عن (تقليد وكلاهما من جملة الايمان) وهذا على صحة ايمان المتأخذ كما هو مذهب أهل السنة (الثاني انه لا بد أن يعتقد المريض في طبيب معين انه عالم بالطب

(٧٧ - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن) للمريض والصحة أسبابا يتوصل اليها بالاختيار على مارتبه مسبب

الاسباب وهذا هو الايمان بأصل الطب فان من لا يؤمن به لا يشتغل بالعلاج ويحق عليه الهلاك وهذا وزانه مما نحن فيه الايمان بأصل الشرع وهو ان لا معادة في الآخرة سببها هو الطاعة وللشقاوة سببها هو المعصية وهذا هو الايمان بأصل الشرائع وهذا لا بد من حصوله اما عن تحقيق أو تقليد وكلاهما من جملة الايمان \* الثاني انه لا بد أن يعتقد المريض في طبيب معين انه عالم بالطب

حاذق فيه صادق فيما يعبر عنه لا يلبس ولا يكذب فان ايمانه باصل الطب لا ينفعه بمجرد دون هذا الايمان ووزانه مما نحن فيه العلم بصدق الرسول صلى الله عليه وسلم والايمان بان كل ما يقوله حق وصدق لا كذب فيه ولا خلف \* الثالث انه لا بد أن يصغى الى الطبيب فيما يحذره عنه من تناول الفواكه والاسباب المضرة على الجملة حتى يغلب عليه الخوف في ترك الاحتماء فتكون شدة الخوف باعثه على الاحتماء ووزانه من الدين الاصغاء الى الآيات والاخبار المشتهة على الترغيب في التقوى والتخذي من ارتكاب الذنوب واتباع الهوى والتصديق بجميع ما ينالني الى سمع من ذلك من غير ( ٦١٠ ) شلوا واسترابة حتى ينبعث به الخوف المقتوى على الصبر الذي هو الركن الآخر في العلاج \* الرابع

أن يصغى الى الطبيب فيما يخص مرضه وفيما يلزمه في نفسه الاحتماء عنه ليعرفه أولا تفصيل ما يضره من أفعاله وأحواله وما كوله ومشروبه فليس على كل مريض الاحتماء عن كل شيء ولا ينفعه كل دواء بل لكل علة خاصة علم خاص وعلاج خاص ووزانه من الدين أن كل عبد فليس يتنلى بكل شهوة وارتكاب كل ذنب بل لكل مؤمن ذنب مخصوص أو ذنوب وانما حاجته في الحال مرهقة الى العلم بانها ذنوب ثم الى العلم بانها وقدر ضررها ثم الى العلم بكيفية التوصل الى الصبر عنها ثم الى العلم بكيفية تكفير ما سبق منها فهذه علوم يختص بها أطباء الدين وهم العلماء الذين هم ورثة الانبياء عليهم السلام كما هو في حديث أبي الدرداء عند أحمد وأبي داود والترمذي وابن حبان وفي حديث البراء عند أبي نعيم والديلمي وابن النجار ( فالعاصي ان علم عصابه فعليه طلب العلاج من الطبيب وهو العالم وان كان ) العبد ( لا يدري أن ما يرتكبه ذنب فعلى العالم أن يعرفه ) بان الذي ارتكبه محذور وعاقبته خطيرة ( وذلك بأن يشكفل كل عالم باقليم ) هو فيه ( أو بلدة أو محلة أو مسجد فيعلم أهله دينهم ) أي أهل اقليمه أو بدارته أو محلته أو مسجده ( ويعين ) لهم ( ما يضرهم ) في الدين ( عما ينفعهم وما يشقهم عما يسعدهم ولا ينبغي ) للعالم ( أن يصبر ) ويسكت ( الى أن يسئل عنه بل ينبغي أن يتصدى لدعوة الناس الى نفسه فانهم ) أي العلماء ( ورثة الانبياء ) والانبياء عليهم السلام ( ما تركوا الناس على جهلهم بل كانوا ينادونهم في مجامعهم ) ونواديمهم ( ويدورون على أبواب دورهم في الابتداء ويطلبون واحدا واحدا فيرشدونهم ) الى طريق التوحيد والهداية ( فان مرضى القلوب لا يعرفون مرضهم ) فيحتاجون الى من يعرفهم ( كمان الذي ظهر على وجهه برص ) وهو اعمى ( ولا امرأة معه لا يعرف برصه مالم يعرفه غيره وهذا فرض عين على العلماء كافة وعلى السلاطين كافة أن يرتبوا في كل قرية وفي كل محلة فقهاء متدينين يعلم الناس ) أمور ( دينهم فان الخلق لا يولدون الا جهالا ) وانما العلم بالتعليم ( فلا بد من تبليغ الدعوة اليهم في الاصل والفرع والدينادار المرضى اذ ليس في بطن الارض الاميت ولا على ظهرها

حاذق فيه ) بصير بمسائله ( صادق فيما يعبر عنه ) و يرويه ( لا يلبس ) أي لا يخاط ( ولا يكذب ) فيما يقول ( فان ايمانه باصل الطب لا ينفعه بمجرد دون هذا الايمان ووزانه مما نحن فيه العلم بصدق الرسول صلى الله عليه وسلم والايمان بان كل ما يقوله حق وصدق لا كذب فيه ولا خلف \* الثالث انه لا بد أن يصغى الى الطبيب فيما يحذره عنه من تناول الفواكه والاسباب المضرة على الجملة حتى يغلب عليه الخوف في ترك الاحتماء فتكون شدة الخوف باعثه على الاحتماء ووزانه من الدين الاصغاء الى الآيات والاخبار المشتهة على الترغيب في التقوى والتخذي من ارتكاب الذنوب واتباع الهوى والتصديق بجميع ما ينالني الى سمع من ذلك من غير ( ٦١٠ ) شلوا واسترابة حتى ينبعث به الخوف المقتوى على الصبر الذي هو الركن الآخر في العلاج \* الرابع أن يصغى الى الطبيب فيما يخص مرضه وفيما يلزمه في نفسه الاحتماء عنه ليعرفه أولا تفصيل ما يضره من أفعاله وأحواله وما كوله ومشروبه فليس على كل مريض الاحتماء عن كل شيء ولا ينفعه كل دواء بل لكل علة خاصة علم خاص وعلاج خاص ووزانه من الدين أن كل عبد فليس يتنلى بكل شهوة وارتكاب كل ذنب بل لكل مؤمن ذنب مخصوص أو ذنوب وانما حاجته في الحال مرهقة ) أولا ( الى العلم بانها ذنوب ثم الى العلم بانها وقدر ضررها في الدين ثم الى العلم بكيفية التوصل الى الصبر عنها ثم الى العلم بكيفية تكفير ما سبق منها ) فهذه علوم يختص بها أطباء الدين وهم العلماء الذين هم ورثة الانبياء عليهم السلام كما هو في حديث أبي الدرداء عند أحمد وأبي داود والترمذي وابن حبان وفي حديث البراء عند أبي نعيم والديلمي وابن النجار ( فالعاصي ان علم عصابه فعليه طلب العلاج من الطبيب وهو العالم وان كان ) العبد ( لا يدري أن ما يرتكبه ذنب فعلى العالم أن يعرفه ) بان الذي ارتكبه محذور وعاقبته خطيرة ( وذلك بأن يشكفل كل عالم باقليم ) هو فيه ( أو بلدة أو محلة أو مسجد فيعلم أهله دينهم ) أي أهل اقليمه أو بدارته أو محلته أو مسجده ( ويعين ) لهم ( ما يضرهم ) في الدين ( عما ينفعهم وما يشقهم عما يسعدهم ولا ينبغي ) للعالم ( أن يصبر ) ويسكت ( الى أن يسئل عنه بل ينبغي أن يتصدى لدعوة الناس الى نفسه فانهم ) أي العلماء ( ورثة الانبياء ) والانبياء عليهم السلام ( ما تركوا الناس على جهلهم بل كانوا ينادونهم في مجامعهم ) ونواديمهم ( ويدورون على أبواب دورهم في الابتداء ويطلبون واحدا واحدا فيرشدونهم ) الى طريق التوحيد والهداية ( فان مرضى القلوب لا يعرفون مرضهم ) فيحتاجون الى من يعرفهم ( كمان الذي ظهر على وجهه برص ) وهو اعمى ( ولا امرأة معه لا يعرف برصه مالم يعرفه غيره وهذا فرض عين على العلماء كافة وعلى السلاطين كافة أن يرتبوا في كل قرية وفي كل محلة فقهاء متدينين يعلم الناس ) أمور ( دينهم فان الخلق لا يولدون الا جهالا ) وانما العلم بالتعليم ( فلا بد من تبليغ الدعوة اليهم في الاصل والفرع والدينادار المرضى اذ ليس في بطن الارض الاميت ولا على ظهرها

الاعلم أن يعرف ذلك وذلك بان يشكفل كل عالم باقليم أو بلدة أو محلة أو مسجد أو مشهد فيعلم أهله دينهم وعبر ما يضرهم عما ينفعهم وما يشقهم عما يسعدهم ولا ينبغي أن يصبر الى أن يسئل عنه بل ينبغي أن يتصدى لدعوة الناس الى نفسه فانهم ورثة الانبياء والانباء ما تركوا الناس على جهلهم بل كانوا ينادونهم في مجامعهم ويدورون على أبواب دورهم في الابتداء ويطلبون واحدا واحدا فيرشدونهم فان مرضى القلوب لا يعرفون مرضهم كمان الذي ظهر على وجهه برص ولا امرأة معه لا يعرف برصه مالم يعرفه غيره وهذا فرض عين على العلماء كافة وعلى السلاطين كافة أن يرتبوا في كل قرية وفي كل محلة فقهاء متدينين يعلم الناس دينهم فان الخلق لا يولدون الا جهالا فلا بد من تبليغ الدعوة اليهم في الاصل والفرع والدينادار المرضى اذ ليس في بطن الارض الاميت ولا على ظهرها

الاسقيم ومرضى القلوب أكثر من مرضى الأبدان والعلماء أطباء والسلطين قوام دار المرضى فكل مريض يقبل العلاج بمداؤه والعالم يسلم إلى السلطان ليكلف شره كما يسلم الطبيب المريض الذي لا يحتجى أو الذي غلب عليه الجنون (أو الذي غلب عليه الجنون) يسلم (إلى القيم) بالمارستان ليقيده بالسلاسل والاعلال ويكلف شره وعن سائر الناس وانما صار مرض القلوب أكثر من مرض الأبدان لثلاث علل احدها أن المريض به لا يدري انه مريض \* والثانية أن عاقبته غير مشاهدة في هذا العالم بخلاف مرض البدن فان عاقبته موت مشاهد تنفر الطباع منه وما بعد الموت غير مشاهد وعاقبة الذنوب موت القلب وهو غير مشاهد في هذا العالم فقلت النفرة عن الذنوب وان علمها (٦١١) مرتكبها فلذلك تراه يتكلم على فضل الله

في مرض القلب ويحتج - د  
في علاج مرض البدن من  
غير اتكال \* والثالثة وهو  
الداء العضال فقد الطيب  
فان الاطباء هم العلماء وقد  
مرضوا في هـ - ذه اذ عار  
مرضاشديد اعجزوا عن  
علاجه وصارت لهم سلة  
في عموم المرض حتى لا يظهر  
نقصانهم فاضطروا الى  
اغواء الخلق والاشارة  
عليهم بما يريدهم مرضا  
لان الداء المهلك هو حب  
الدنيا وقد غلب هذا الداء  
على الاطباء فلم يقدر واعي  
تحذير الخلق منه استنكافا  
من أن يقال لهم فبالكم  
تأمررون بالعلاج وتنسوت  
أنفسكم فهذا السبب عم  
الخلق الداء وعظم الوباء  
وانقطع الدواء وهلك الخلق  
لفقد الاطباء بل اشتغل  
الاطباء بفنون الاغواء  
فليتهم ان لم ينصروا لم يغشوا  
وان لم يصلحوا لم يفسدوا  
وليتهم سكتوا وانطقوا  
فانهم اذا تكلموا لم يهتم  
في مواضعهم الاما يرغب

الاسقيم ومرضى القلوب أكثر من مرضى الأبدان والعلماء أطباء) يداون أولئك المرضى (والسلطين قوام دار المرضى فكل مريض لم يقبل العلاج بمداؤه العالم يسلم إلى السلطان ليكلف شره كما يسلم الطبيب المريض الذي لا يحتجى) عن تناول المضرات (أو الذي غلب عليه الجنون) يسلم (إلى القيم) بالمارستان (ليقيده بالسلاسل والاعلال ويكلف شره عن نفسه وعن سائر الناس وانما صار مرض القلوب أكثر من مرض الأبدان لثلاث علل احدها أن المريض به لا يدري انه مريض) بخلاف مرض البدن فانه يظهر له مرضه (الثانية ان عاقبته غير مشاهدة في هذا العالم) بل انما يشاهدها في عالم الآخرة (بخلاف مرض البدن فان عاقبته موت مشاهد تنفر الطباع منه وما بعد الموت غير مشاهد وعاقبة الذنوب بموت القلب وهو غير مشاهد في هذا العالم فقلت النفرة من الذنوب وان علمها مرتكبها فلذلك تراه يتكلم على فضل الله تعالى في مرض القلب ويحتج في علاج مرض البدن من غير اتكال) ولا نقه بانه (الثالثة وهي الداء العضال) المعطب (فقد الطيب فان الاطباء) لهذا الداء (هم العلماء وقد مرضوا في هذه الاعمار مرضا شديدا اعجزوا عن علاجه وصارت لهم سلة في عموم غموض المرض حتى لا يظهر نقصانهم فاضطروا الى اغواء الخلق) واضلا لهم (والاشارة عليهم بما يريدهم مرضا لان الداء المهلك هو حب الدنيا) وهو رأس كل خطيئة كما ورد في الخبر (وقد غلب هذا الداء على الاطباء فلم يقدر واعي تحذير الخلق منه استنكافا) واستكبارا (من أن يقال لهم فبالكم تأمررون بالعلاج) لغبركم (وتنسوت أنفسكم) فلا تعا لجونها فيكون سببا لفضيحتهم بينهم (فهذا السبب عم على الخلق الداء وعظم الوباء) وفشا (وانقطع الدواء) وأيس منه (وهلك الخلق بفقد الاطباء بل اشتغل الاطباء بفنون الاغواء) وأنواع الاضلال (فليتهم اذ لم ينصروا لم يغشوا واذ لم يصلحوا لم يفسدوا واذ لم يهتم سكتوا وانطقوا فانهم اذا تكلموا لم يهتم في مواضعهم الاما يرغب العوام) من الناس (ويستميل قلوبهم) اليهم (ولا يتوصلون الى ذلك الا بالاراء وتغليب أسباب الرجا) على الخوف (وذ كر دلائل الرحمة) وأخبارها (لان ذلك أئذ في الاسماع وأخف على الطباع فتصرف الخلق عن مجالس الوعظ) والتذكير (وقد استفادوا مزيد جرعة على المعاصي ومزيد نقة بفضل الله) تعالى وامن من عذابه (ومهما كان الطبيب جاهلا أو خائفا أهلك بالدواء) الذي يعالج خلقا كثيرا (حيث يضعه في غير موضعه فالرجاء والخوف دوا آن ولكن لشخصين متضادى العلة اما الذي غلب عليه الخوف حتى هجر الدنيا بالسكينة وكلف نفسه مالا تطيق) من الامور الثقيل (وضيق العيش على نفسه بالسكينة فيكسر سورة اسرافه) وجوران افراطه (في الخوف يذكرا أسباب الرجا ليعود بذلك الى الاعتدال) المحبوب (وكذلك المصير على الذنوب) الملازم عليها (المشتهى للتوبة الممتنع عنها بحكم القنوط) من رحمة الله (والياس) من روح الله (استعظام الذنوب التي سبقت) كالذي قتل تسعة وتسعين نفسا واشتفى أن يتوب (يعالج أيضا بأسباب) موصلة (للرجاء حتى يطمع في قبول

العوام ويستميل قلوبهم - م ولا يتوصلون الى ذلك الا بالاراء وتغليب أسباب الرجا وذ كر دلائل الرحمة لان ذلك لذ في الاسماع وأخف على الطباع فتصرف الخلق عن مجالس الوعظ وقد استفادوا مزيد جرعة على المعاصي ومزيد نقة بفضل الله ومهما كان الطبيب جاهلا أو خائفا أهلك بالدواء حيث يضعه في غير موضعه فالرجاء والخوف دوا آن ولكن لشخصين متضادى العلة أما الذي غلب عليه الخوف حتى هجر الدنيا بالسكينة وكلف نفسه مالا تطيق وضيق العيش على نفسه بالسكينة فتكسر سورة اسرافه في الخوف يذكرا أسباب الرجا ليعود الى الاعتدال وكذلك المصير على الذنوب المشتهى للتوبة الممتنع عنها بحكم القنوط والياس استعظام الذنوب التي سبقت يعالج أيضا بأسباب الرجا حتى يصاح في قبول

الواعظ في ط - ريق الوعظ  
مع الخلق فاعلم ان ذلك يطول  
ولا يمكن استقصاؤه نعم نشير  
الى الانواع الثلاثة فحل  
عقدة لاصرار ورجل الناس  
ع - على ترك الذنوب وهى  
اربعة انواع الاول ان يذكر  
ما في القرآن من الآيات  
المخوفة لامذنبين والعاصين  
وكذلك ما ورد من الاخبار  
والاستنار مثل قوله صلى الله  
عليه وسلم - لم مامن يوم طلع  
بخره ولا ليلة غاب شفقها  
الا وما كان يتجأ بان بأربعة  
أصوات يقول أحدهما  
يا ليت هذا الخلق لم يخلقوا  
ويقول الآخر يا ليتهم اذ  
خلقوا علموا الماذن خلة  
فيقول الآخر يا ليتهم اذ لم  
يعلموا الماذن خلة واعلموا  
بما عاينوا في بعض الروايات  
ليتهم نجالسا وقتا كروا  
ما علموا ويقول الآخر  
يا ليتهم اذ لم يعملوا بما علموا  
تاووا ما علموا وقال بعض  
السلف اذا اذنب العبد  
أمر صاحب المئين صاحب  
الشمال وهو أمر عليه  
أن يرفع القلم عنه ست  
ساعات فان تاب واستغفر لم  
يكتبها عليه وان لم يستغفر  
كتبها وقال بعض السلف  
ما من عبد يعصى الاستاذن  
مكابه من الارض ان تحسف

فترجف  
 أن يسقط عليه كسفانية قول الله تعالى للارض والسماء كفا عن عبدی  
 إلى أن تزولا ولنزالا أن مسكهما من أحد من بعده

به واستأذن من الله من السماء  
وأمهلا فان كلم تخلقه ولو خلا  
ان الله يحسن السموات والارض



واسمحت الحرام أرسل الله الطابع فيطبع على القلوب بما فيها في حديث مجاهد القلب مثل الكف المفتوحة كلما أذنب العبد ذنبا انقبض أصبع حتى تنقبض الاصابع كلها فيسد على القلب فذلك هو الطابع وقال الحسن ان بين العبد وبين الله حدامن المعاصي معلوما اذا بلغه العبد طبع الله على قلبه فلم يوفق بعد هذا الخبر والاخبار والآثار في ذم المعاصي ومدح التائبين لا تخصي فينبغي أن يشكروا الواعظ منها ان كان وارث رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ما خلف دينارا ولا درهما انما خلف العلم والحكمة وورثه كل عالم بقدر ما أصابه (النوع الثاني) حكايات الانبياء والسلف الصالحين وما جرى عليهم من المصائب بسبب ذنوبهم فذلك شديد الوقع ظاهر النفع في قلوب الخلق مثل أحوال آدم صلى الله عليه وسلم في عصيانه وما لقيه من الاخراج من الجنة حتى روى انه لما أكل من الشجرة تطايرت الحلال عن جسده وبدت عورته فاستحي التاج والاكيل من وجهه أن يرتفع عنه فجاءه جبريل عليه السلام فاحذ التاج عن رأسه وحل (الاكيل عن جبينه ونودي من فوق العرش اهبط) الضمير له ولحواء عليهما السلام (من جوارى فانه لا يجاورني من عصاني قال فالتفت آدم الى حواء بما كوا قال هذا أول شؤم المعصية أخرجه من جوار الحبيب عساكر عن مجاهد قال أوحى الله لي الملكين أخرجا آدم وحواء من جوارى فانه لما أكل من الشجرة التي نهى عن أكلها تطايرت الحلال عن جسده وبدت عورته وكان قبل ذلك لا يراهما رواه ابن جبر عن قتادة (فاستحي التاج والاكيل من وجهه ان يرتفع عنه فجاءه جبريل عليه السلام فاحذ التاج عن رأسه وحل) ميكيل (الاكيل عن جبينه ونودي من فوق العرش اهبط) الضمير له ولحواء عليهما السلام (من جوارى فانه لا يجاورني من عصاني قال فالتفت آدم الى حواء بما كوا قال هذا أول شؤم المعصية أخرجه من جوار الحبيب عساكر عن مجاهد قال أوحى الله لي الملكين أخرجا آدم وحواء من جوارى فانه لما أكل من الشجرة التي نهى عن أكلها تطايرت الحلال عن جسده وبدت عورته وكان قبل ذلك لا يراهما رواه ابن جبر عن قتادة (فاستحي التاج والاكيل من وجهه ان يرتفع عنه فجاءه جبريل عليه السلام فاحذ التاج عن رأسه وحل) ميكيل (الاكيل عن جبينه ونودي من فوق العرش اهبط) الضمير له ولحواء عليهما السلام (من جوارى فانه لا يجاورني من عصاني قال فالتفت آدم الى حواء بما كوا قال هذا أول شؤم المعصية أخرجه من جوار الحبيب

فترجف الارض وتضارب السماء فتزل ملائكة السماء فتمسك أطراف الارض وتصدع ملائكة الارض فتمسك أطراف السماء ولا يزالون يقرؤن قل هو الله أحد حتى يسكن غضبه فذلك قوله سبحانه ان الله عسى ان يمسك السموات والارض ان تزولا وقال بعض السلف اذا ضرب الناقوس في الارض ودعى بدعاء الجاهلية اشتد غضب الرب فاذا انظر الى صبيان المكاتب ورأى عمار المسجد وسمع أصوات المؤذنين وقيل نظر الى المتحابين في الله والمتزاورين فيه حلم وغفر فذلك قوله انه كان حليما غفورا (وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه) كذا في نسخ الكتاب والصواب وفي حديث ابن عمر وهكذا هو في القوت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (الطابع) بالكسر ما يطبع به (معلق بقائمة من قوائم العرش) ولفظ القوت بساق العرش فاذا انتهكت الحرامات واسمحت الحرام أرسل الله الطابع فيطبع على القلوب بما فيها قبل هو على سبيل المجاز والاستعارة ذكره الزخشمي وقال البغوي في شرح السنة والاقوى اجراؤه على الحقيقة لانه المانع والتأويل لا يصار اليه الا ما منع قال العراقي رواه ابن عدي وابن حبان في الضعفاء من حديث ابن عمر وهو منكر اه قلت ورواه أيضا البراء في مسنده والبيهقي في السنن والديلمي ولفظهم جميعا الطابع معلق بقائمة العرش فاذا انتهكت الحرمات وعمل بالمعاصي واجترأ على الله بعث الله الطابع فيطبع على قلبه فلا يعقل بعد ذلك شيئا وقول العراقي هو منكر لان فيه سليمان بن مسلم الخشاب قال الذهبي في الميزان لا تحمل الرواية عنه الا لا اعتبار وساق من مناكره هذا الجزء وأعاد في محل آخر وقال هو موضوع مقترى وواقعه الحافظ ابن حجر في اللسان ولكن اقتصر المنذرى على تضعيف هذا الخبر زاد الهيثمي في فقه لفيه سليمان الخشاب ضعيف جدا (وفي حديث مجاهد القلب مثل الكف المفتوحة كلما أذنب العبد ذنبا انقبض أصبع حتى تنقبض الاصابع كلها فيسد على القلب فذلك هو الطابع) هكذا هو في القوت فتشكك على القلب وفي نسخة منه كما عند المصنف قال العراقي كله أراد به قول مجاهد وكذا ذكره المفسرون من قوله وليس برفوع وقد روي في شعب الايمان للبيهقي من حديث حذيفة (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ان بين العبد وبين الله حدامن المعاصي معلوما اذا بلغه العبد طبع الله على قلبه فلم يوفق بعد هذا خبر) نقله صاحب القوت (والاخبار والآثار في ذم المعاصي ومدح التائبين لا تخصي فينبغي أن يشكروا الواعظ منها) في سياق وظهر ان كان وارث رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه (صلى الله عليه وسلم) ما خلف دينار ولا درهما قال العراقي رواه البخاري من حديث عمرو بن الحارث قال ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم لم عند موته دينار ولا درهما ولا أمة ولمسلم من حديث عائشة ما ترك دينار ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا اه (ان خاف العلم والحكمة) هذا في حديث أبي الدرداء عن الانبياء لم يورثوا دينار ولا درهما ولا درهما وروى العلم الحديث وقد تقدم في كتاب العلم (ورثه كل عالم بقدر ما أصابه) وقدره من الازل (النوع الثاني حكاية الانبياء) عليهم السلام (والسلف الصالحين وما جرى عليهم من المصائب بسبب ذنوبهم فذلك شديد الوقع ظاهر النفع في قلوب عامة الخلق مثل أحوال آدم عليه السلام في عصيانه) عند مخالفة الامر (وما لقيه من الاخراج من الجنة) والاهباط الى الارض وهل هي جنة الخلد أو جنة كانت في الدنيا فيه خلافاً كبير بين العلماء أو رده ابن القيم في أوائل كتاب مفتاح عنوان دار السعادة (حتى روى انه) في بعض الاخبار (لما أكل من الشجرة) التي نهى عن أكلها (تطايرت الحلال عن جسده وبدت عورته) وكان قبل ذلك لا يراهما رواه ابن جبر عن قتادة (فاستحي التاج والاكيل من وجهه ان يرتفع عنه فجاءه جبريل عليه السلام فاحذ التاج عن رأسه وحل) ميكيل (الاكيل عن جبينه ونودي من فوق العرش اهبط) الضمير له ولحواء عليهما السلام (من جوارى فانه لا يجاورني من عصاني قال فالتفت آدم الى حواء بما كوا قال هذا أول شؤم المعصية أخرجه من جوار الحبيب عساكر عن مجاهد قال أوحى الله لي الملكين أخرجا آدم وحواء من جوارى فانه لما أكل من الشجرة التي نهى عن أكلها تطايرت الحلال عن جسده وبدت عورته وكان قبل ذلك لا يراهما رواه ابن جبر عن قتادة (فاستحي التاج والاكيل من وجهه ان يرتفع عنه فجاءه جبريل عليه السلام فاحذ التاج عن رأسه وحل) ميكيل (الاكيل عن جبينه ونودي من فوق العرش اهبط) الضمير له ولحواء عليهما السلام (من جوارى فانه لا يجاورني من عصاني قال فالتفت آدم الى حواء بما كوا قال هذا أول شؤم المعصية أخرجه من جوار الحبيب

حقوا باكيوا قال استعدي للخروج من جوار الله هذا أول شؤم المعصية فتزع جبريل التاج وحل ميكائيل  
 الاكليل عن جبينه وتعلق به عضو فطن آدم انه قد عجل بالعقوبة فنكس رأسه يقول العفو والعفو فقال  
 الله تعالى فرار امني فقال بل حياء منك يا سدي وقد اختلف في الحلال التي كانت على آدم وحقوا عليه ما  
 السلام فقبل هي من حل الجنة وقيل من الظفر فلما أصاب الخطيئة ساب السربال فبق في أطراف أصابعه  
 وروى عنه كان لباس آدم الظفر عتلة الريش على الطير فلما عصى سقطا عنه لباسه وبقيت الاظفار زينة  
 ومنافع رواء عبد بن جريد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أنس بن مالك قال كان لباس آدم في الجنة  
 البياض فلما عصى قلص فصار الظفر (وروى ان سليمان بن داود عليه ما السلام لما عوقب على خطيئته  
 لاجل التمثال الذي عبد في داره أربعين يوما) قيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها وأصاب ابنته  
 فاحبها وكان لا يرقا معها جزعا على أبيها فأمر الشياطين فثلوا لها صورته وكانت تغدو اليها وتروح مع  
 ولائها فيسجدون لها كما تدنن في ملكه فأخبره آصف فكسر الصورة وضرب المرأة وخرج باكي الى  
 الفلاة متضرعا فان خطيئة تغافله عن حال أهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ والسجود للصورة  
 بغير علمه لا يضره كذا ذكره البيضاوي (وقيل لان المرأة سألته ان يحكم لابيهما قال نعم ولم يفعل وقيل بل  
 أحب بقلبه أن يكون الحكم لابيهما على خصمه لما كان منه) هكذا ذكره في القوت وروى الفريابي  
 والحكيم والخامس وصححه عن ابن عباس عند قوله ولقد فتنا سليمان الآية قال ان امرأة يقال لها حردة  
 وكان بين بعض أهلها وبين قوم خصومة فقضى بينهم بالحق الا انه ود أن الحق كان لأهلها فأوحى الله اليه ان  
 سيصيبك بلاء فكان لا يدري يأتيه من السماء أم من الارض وروى ابن جرير عن السدي قال كان  
 لسليمان مائتا امرأة وكانت امرأة منهم يقال لها حردة وهي احظى نساته عند وأحبهن فجاءه يوما من  
 الايام وقالت ان أخي بينه وبين فلان خصومة وأنا أحب ان تقضى له اذ جاءك فقال نعم ولم يفعل (فسلب  
 ملكه أربعين يوما فهرب تائما على وجهه) روى النسائي وابن جرير وابن أبي حاتم بسند قوي عن ابن  
 عباس قال أراد سليمان عليه السلام ان يدخل الخلا فاعطى حردة خاتمه وكانت حردة امرأة ومن أحب  
 نساته اليه فجاء الشيطان في صورة سليمان فقال لها هي خاتمي فاعطته فلما لبسه أتته الانس والجن  
 والشياطين فلما خرج سليمان من الخلا قال لها هي خاتمي قالت قد أعطيت سليمان قال أنا سليمان قالت  
 كذبت است سليمان فجعل لا يأتي أحدا يقول أنا سليمان الا كذبه حتى جعل الصبيان يرمونه بالحجارة فلما  
 رأى ذلك عرف انه من الله تعالى وروى عبد بن جريد عن سعيد بن جبيرة قال دخل سليمان الحمام فوضع خاتمه  
 عند امرأة من أوثق نساته في نفسه فأتاها الشيطان فتمثل لها على صورة سليمان فاحذ الخاتم منها فلما خرج  
 سليمان أتاها فقال لها هي الخاتم فقالت قد دفعته لك فقال ما فعلت فانطلق سليمان هاربا في الارض  
 ينتسب ورق الشجر خسين ليلة وروى عبد بن جريد عن ابن عباس قال كان سليمان عليه السلام اذا دخل  
 الخلا فاعطى خاتمه أحب نساته اليه فاذا هو قد خرج وقد وضع له وضوء فاذا أفضأ خرج اليه فاخذه فلبسه  
 فدخل يوما الخلا فدفن خاتمه الى امرأته فلبت ما شاء الله وخرج عابها شيطان في صورة سليمان فدفن اليه  
 الخاتم فنهض به والقاه في البحر فالتقمته سمكة فخرج سليمان على امرأته فسالها الخاتم فقالت قد  
 دفعته اليك فلم سليمان انه قد ابتلى فخرج وترك ملكه ولزم البحر فجعل يجوع وروى ابن جرير عن السدي  
 قال ولما خرج سليمان من المخرج سألتها أن تعطي خاتمه فقالت ألم تأخذه قال لا خرج مكانه هاربا (فكان  
 يسأل بكفه فلا يطعم فاذا قال أطعموني فاني سليمان بن داود شمع وضرب وطرد) كذا في القوت وروى  
 عبد بن جريد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد قال سليمان عليه السلام يستطعم فيقول أتعرفوني أنا  
 سليمان فيكذبونه وروى الحكيم عن طريق علي بن زيد وسعيد بن المسيب ان سليمان عليه السلام  
 احتجب عن الناس ثلاثة أيام فلم ينظر في أمورهم ولم ينصف ظلوهم من ظالم وكان ملكه في خاتمه وكان اذا

وروى ان سليمان بن داود  
 عليه ما السلام لما عوقب  
 على خطيئته لاجل التمثال  
 الذي عبد في داره أربعين  
 يوما وقيل لان المرأة سألته  
 أن يحكم لابيهما قال نعم ولم  
 يفعل وقيل بل أحب بقلبه  
 أن يكون الحكم لابيهما على  
 خصمه لما كان منه فسلب  
 ملكه أربعين يوما فهرب  
 تائما على وجهه فكان  
 يسأل الله بكفه فلا يطعم  
 فاذا قال أطعموني فاني  
 سليمان بن داود شمع وطرد  
 وضرب

يدخل الحرم وضع خاتمه تحت فراشه فجاءه الشيطان فاخذه فاقبل الناس على الشيطان فقال سليمان  
 يا أيها الناس انا ايمان اناني الله فدفعوه فسال بكفه أربعين يوما (وحكى انه استعلم من بيت لامرأته)  
 في نسخة لامرأة (فأردته وبصقت في وجهه) ولفظ القوت ولقد بلغني انه استعلم من بيت فطرود وبرقت  
 امرأة في وجهه (وفي رواية) قال (أخرجت) ولفظ القوت فأخرجت (بجوز حرة فيها بول فصبته على  
 رأسه الى أن أخرج الله له الخاتم من بطن الحوت فلبسه بعد انقضاء الأربعين يوما أيام العقوبة قال فجاءت  
 الطيور فعكفت على رأسه وجاءت الجن والشیاطين والوحوش فاجتمعت حوله فاعتذروا اليه بعض من كان  
 شفي عليه فقال لا ألومكم فيما علمتم من قبل ولا أجدكم في عذرکم الا وان هذا أمر كان من السماء ولا بد  
 منه) ولفظ القوت فلما عرفه الصيادون عفروا بين يديه واعتذروا اليه مما كانوا طردوه وشجوه فقال  
 لا ألومكم قبل فيما علمتم ولا أجدكم الآن فيما تصنعون هذا أمر من السماء ولا بد منه اه وروى  
 النسائي وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال وكان سليمان عليه السلام يحمل على شط البحر بالبحر  
 فجاء رجل فاشترى سمكة تلك السمكة التي في بطنها الخاتم فدعا سليمان فقال تحمل لي هذا السمك قال نعم  
 قال بكم قال بسمكة من هذا السمك فحمل سليمان السمك ثم انطلق به الى منزله فلما انتهى الرجل الى بابه  
 أعطاه تلك السمكة التي في بطنها الخاتم فاخذه سليمان فشق بطنها فاذا الخاتم في جوفها فاخذه فلبسه فلما  
 لبس دان له الجن والانس والشیاطين وعاد الى حاله وروى عبد الرزاق وابن المنذر وابن مردويه عن ابن  
 عباس قال أربع آيات في كتاب الله لم أدر ما هي حتى سألت كعب الاحبار فذكرها وفيه قال ابن عباس  
 وسألته عن قوله تعالى وألقيناه على كرسيه جسدا ثم أناب قال شيطان أخذ خاتم سليمان الذي فيه ملكه  
 فدفن في البحر فوقع في بطن سمكة فانطلق سليمان بطوف اذ تصدق عليه بتلك السمكة فاشتواها فاكلها  
 فاذا هي فيها خاتم فرجع اليه ملكه وقال مجاهد وكان سليمان عليه السلام يستعلم فيقول أتعرفوني أنا  
 سليمان فيكذبونه حتى أعطاه امرأة يوما حوتا فشق بطنه فوجد خاتمه في بطنه فرجع الى ملكه أخرجه  
 عبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير وقال قتادة ولما لبس سليمان خاتمه اقبل فجعل لا يستقبله جن ولا طير الا  
 سجد له حتى انتهى اليهم أخرجه عبد الرزاق والمذكورون قبل وروى عبد بن حميد وابن المنذر عن علي  
 رضي الله عنه قال بينما سليمان بن داود عليه السلام جالس على شاطئ البحر وهو يبحث بخاتمه اذ سقط منه  
 في البحر وكان ما كان في خاتمه فانطلق وخلف شيطانا في أهله فأتى عجوزا فأتى اليها فقالت له العجوز ان شئت  
 ان تنطق فتطلب وأنا أكون على البيت وان شئت ان تكفيني عمل البيت وانطلق فالتمس قال فانطلق  
 سليمان فأتى قوما يصيدون السمك فحاس اليهم فنبذوا اليه سمكتين فانطلق حتى أتى العجوز فاخذت تصلحه  
 فسمكت بطن سمكة فاذا فيها الخاتم فاخذته وقالت لسليمان ما هذا فاخذه سليمان فلبسه فاقبلت اليه  
 الشياطين والجن والانس والطير والوحوش وهرب الشيطان الذي خلف في أهله الحديث وقال سعيد بن  
 جبير لما انقضت أتي سليمان ساحل البحر فوجد صيادين يصيدون السمك فصادوا سمكا كثيرا فأتوا سليمان  
 بعضهم فلقوه فاتاهم سليمان يستعلمهم فلقوا اليه اثنتي عشرة سمكة فالتصم فلبسها فأتوا سليمان فلقوا  
 لا فقال اطعموني فأتاه سليمان فوثب اليه بعضهم بالعصا فضربه فأتى الى تلك السمكة التي القوا فاخذ منها  
 حوتين فانطلق بهما الى الارض يغسلهما فشق بطن احدهما فاذا فيه الخاتم فاخذه فجعله في يده فعاد الى  
 ملكه فجاءه الصيادون يسعون اليه فقال لهم لكني قبل استطعتمكم فلم تطعموني وضربتموني فلم املككم  
 اذ عاقبتموني ولم أجدكم اذ أكرمتهموني أخرجه عبد بن حميد وروى عن ابن عباس قال لما ترك سليمان  
 ملكه ولزم البحر فجعل يجوع فأتى يوما على صيادين قد صادوا سمكا بالاسم فنبذوه وصادوا يومهم سمكا فهو  
 بين أيديهم فقام عليهم سليمان فقال اطعموني بآرك الله فيكم فأتى ابن سبيل غرنا فلم يلتفتوا اليه ثم عاذ فقال  
 لهم سمك مثله فرفع رجل منهم رأسه فقال انت ذلك السمك فخذ منه سمكة فأتاه سليمان فاخذ منه اذني سمكة

وحكى انه استعلم من  
 بيت لامرأته فطرودته  
 وبصقت في وجهه وفي  
 رواية أخرجه عجوز حرة  
 فيها بول فصبته على رأسه الى  
 أن أخرج الله له الخاتم من  
 بطن الحوت فلبسه بعد  
 انقضاء الأربعين أيام  
 العقوبة قال فجاءت الطيور  
 فعكفت على رأسه وجاءت  
 الجن والشیاطين والوحوش  
 فاجتمعت حوله فاعتذروا اليه  
 بعض من كان جنى عليه  
 فقال لا ألومكم فيما علمتم من  
 قبل ولا أجدكم في عذرکم  
 الا ان هذا أمر كان من  
 السماء ولا بد منه

فلما أخذها إذا فيها ربح فأتى البحر ففعل لها وشق بها فهاذا بخاتمة الحمد لله وأخذته ونختم به ونعق كل منى  
 حوله من جنوده وفرع الصيادون لذلك فقاموا إليه وجعل بينهم وبينه ٧ ولم يصلوا إليه ورد الله إليه  
 ملكه أخرجه عبد بن حميد وقال الضحاك دخل سليمان عليه السلام على امرأة تبسح السمك فاسترى منها  
 سمكة فشق بطنها فوجد خاتمة فجعل لا يمر على شجر ولا على حجر ولا على شئ إلا سجد له حتى أتى ملكه أخرجه  
 ابن جرير وذكرا بن كثير في تفسيره بعد أن ورد حديث ابن عباس الذي رواه ابن أبي حاتم وقال اسناده  
 قوي وكانه تلقاه ابن عباس عن أهل الكتاب أن صمغ عنه وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان عليه  
 السلام فالتفتوا لهم يكذبون عليه وفيه منكرات من أشدها ذكر النساء والشهور عن مجاهد وغيره من  
 أئمة السلف أن ذلك الجنى لم يسلط على نساء سليمان بل عصمهن الله تشرى بالنبي عليه السلام وقدرت  
 هذه القصة عن سعيد بن المسيب وزيد بن أسلم وجماعة من السلف وكاهها متافئة من قصص أهل الكتاب  
 والله أعلم (وروي في الاسرائيليات أن رجلا تزوج امرأة من بلدة أخرى ف أرسل عبده يحملها إليه فراودته عن  
 نفسه وطالبته بها فجاءها واستعصم قال فنبأه الله ببركة تقواه فكانت نبياني بنى اسرائيل) ولفظ القوت  
 وروينا في الاسرائيليات أن رجلا تزوج امرأة من بلد ولم تزل يده حملها إليه فامر عبده بحملها إليه فراودته  
 نفسه وطالبته بها فجاءها واستعصم قال فنبأه الله فكانت نبياني بنى اسرائيل وفي نسخة فكانت نبياني بنى  
 اسرائيل (وفي قصص موسى عليه السلام أنه قال للخضر عليه السلام هم اطاعوا الله على علم الغيب قال بتركي  
 المعاصي لأجل الله تعالى) نفعه صاحب القوت وزاد فالجزء إليه سبحانه أيضا يجعله غاية العطاء لا على قدر  
 العمل لكن إذا عمل له عبده شيئا لأجله أعطاه أجره بغير حساب (وروي أن الربيع كانت تسير بسليمان عليه  
 السلام فنظر إلى قميصه نظرة وكان جديدا فكانه أعجبه قال فوضعه الربيع فقال لم فعلت هذا ولم أمرك قالت  
 أنا طبعك إذا أظمت الله) ولفظ القوت ولقد بلغني أنه كان في مسيره والربيع تحمله في جنوده إذ نظر إلى قميصه  
 نظرة وكان عليه قميص جديد فكانه أعجبه فوضعه الربيع في الأرض فقال لهم ففعلت ولم أمرك فقالت إنما  
 أطيعك إذا أظمت الله (وروي أن الله تعالى أوحى إلى يعقوب عليه السلام) ولفظ القوت ولقد روي في خبر  
 غريب أن الله تعالى أوحى إلى يعقوب عليه السلام (أندري لم فرقت بينك وبين ولدك يوسف قال لا قال لقولك  
 لأخوته أني أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون لم خفت عليه الذئب ولم ترجى له) (ولم نظرت إلى غفلة  
 أخوته ولم تنظر إلى حفظي له) كذا في القوت زاد عليه المصنف فقال (وندرى لم رددته عليك قال لا قال لأنك  
 رجوتني وقت عسى الله أن يأتيني بهم جميعا بمأقالت) يابني (أذهبوا فاحسبوا) ومن يوسف وأخيه ولا تباؤا  
 من روح الله) قال السدي لما ذكر يعقوب بين يدي يوسف عليهما السلام قال ومن يعقوب غضب ورويل  
 وقال أيها الناس لا تدركون يعقوب فانه سري الله ابن ذبيح الله بن خليل الله فقال يوسف أنك إذا كنت صادقا  
 فإذا أتيتكم أباكم فافروا عليه مني السلام وقولوا له إن ملكنا معمر يدعوك أن لا تموت حتى ترى ولدك يوسف  
 حتى يعلم أبوك أن في الأرض صديقين مثله ثم أنه أقام ورويل بعصر وأقبل التسعة إلى يعقوب فآخبروه الخبر  
 فبكى وقال يابني ما تذهبون من مدة الانتصم واحدا ذهبتم فتنقصتم يوسف ثم ذهبتم الثانية فتنقصتم شمعون  
 ثم ذهبتم الثالثة فتنقصتم بنيامين ورويل فصبر جيل عسى الله أن يأتيني بهم جميعا الله هو العليم الحكيم وقال  
 ما يكون في الأرض صديق لابني فطمع وقال له يوسف ثم قال يابني أذهبوا فاحسبوا من يوسف وأخيه  
 بعصر ولا تباؤا من روح الله فان من روح الله أن رد يوسف وروي اسحق بن راهويه في تفسيره وابن  
 أبي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني في الاوسط وابن مردويه والحاكم  
 والبيهقي في الشعب من حديث أنس أني جبريل إلى يعقوب عليه السلام وقال إن الله يقرئك السلام  
 ويقول لك أندري لم أذهب بصرك وقوت ظهرك وصنع أخوة يوسف به ما صنعوا انكم ذبحتم شاة فاناكم  
 مسكين وهو صائم فلم تعطوه منها شيئا فكان يعقوب إذا أراد الغذاء أمر مناديا ينادي ألا من أراد الغذاء من

وروي في الاسرائيليات أن رجلا تزوج امرأة من بلدة  
 أخرى ف أرسل عبده ليحملها  
 إليه فراودته نفسه وطالبته  
 بها فجاءها واستعصم قال  
 فنبأه الله ببركة تقواه فكان  
 نبياني بنى اسرائيل وفي  
 قصص موسى عليه السلام  
 أنه قال للخضر عليه السلام  
 هم اطاعوا الله على علم  
 الغيب قال بتركي المعاصي  
 لأجل الله تعالى وروي أن  
 الربيع كانت تسير بسليمان  
 عليه السلام فنظر إلى  
 قميصه نظرة وكان جديدا  
 فكانه أعجبه قال فوضعه  
 الربيع فقال لم فعلت هذا ولم  
 أمرك قالت أنا طبعك إذا  
 أظمت الله وروي أن الله  
 تعالى أوحى إلى يعقوب  
 عليه السلام أندري لم  
 فرقت بينك وبين ولدك  
 يوسف قال لا قال لقولك  
 لأخوته أخاف أن يأكله  
 الذئب وأنتم عنه غافلون لم  
 خفت عليه الذئب ولم ترجى  
 له ولم نظرت إلى غفلة  
 أخوته ولم تنظر إلى حفظي  
 له وندري لم رددته عليك  
 قال لا قال لأنك رجوتني  
 وقت عسى الله أن يأتيني  
 بهم جميعا وبماقالت  
 من يوسف وأخيه ولا تباؤا  
 من روح الله

وكذلك لما قال يوسف لصاحب الملك اذ كرى عند ربك قال الله تعالى فانساه الشيطان ذكره فلبث في السجن بضع سنين وأمثال هذه الحكايات لا تنحصر ولم يرد بها القرآن والأخبار ورود الاسمار بل الغرض بها الاعتبار والاستبصار لتعلم أن الانبياء عليهم السلام لم يجاوز عنهم في الذنوب الصغار فكيف يجاوزون غيرهم في الذنوب الكبار نعم كانت (٦١٧) سعادتهم في أن عوجلوا بالعقوبة

ولم يؤخروا الى الآخرة والاشقياء يعملون ليزدادوا انما ولان عذاب الآخرة أشد وأكبر فهذا أيضا مما ينبغي أن يكثر جنسه على أسماع المصريين فانه نافع في تحريك دواعي التوبة (النوع الثالث) \* أن يقرر عندهم ان تجبيل العقوبة في الدنيا متوقع على الذنوب وأن كل ما يصيب العبد من المصائب فهو بسبب جنائياته قرب عبيد ينسأهل في أمر الآخرة ويخاف من عقوبة الله في الدنيا أكثر لفسرط جهله فينبغي أن يخوف به فان الذنوب كلها يتجمل في الدنيا شؤمها في غالب الامر كما حكى في قصة داود وسليمان عليهما السلام حتى انه قد يضيق على العبد رزقه بسبب ذنوبه وقد تسقط منزلته من القلوب ويسنولى عليه أعداؤه قال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه كذا في القوت واه ابن ماجه والحاكم واللفظه وصححه اسناده الا انه قال الرجل بدل العبد من حديث ثوبان انتهى قلت وفيه زيادة ولا يرد القدر الادعاء ولا يزيد في العمر الا البر وقد رواه بهذه الزيادة أيضا أحمد والنسائي وأبو يعلى وابن معين والرواية ابن حبان والطبراني والبيهقي وأقر الذهبي تصحيح الحاكم وقال المنذرى رجال النسائي رجال الصحيح قال انظر اللام في الرجل للعهد والمعهود بعض الجنس من المسلمين فلا يقدح فيه ما يرى من أن الكفرة والفسقة أعظم مالا ومهجة من العلماء لان الكلام في مسلم يريد الله ورفع درجاته في الآخرة فيصيبه من ذنوبه في الدنيا به عرف انه لا تناقض بينه وبين خبر ان الرزق لا تنقصه المعصية وهذا وجه بعضهم الخبر بان الله لطائف يحدتها للمؤمن ليصرف وجهه اليه عن اتباع شهورته والانهمكة في نعمته فاذا اشتغل بذلك عن ربه حرم رزقه فيكون نزول حاله اليه عما قبل عليه وتأديماله لان لا يعود لثله (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (اني لاحسب أن العبد ينسى العلم بالذنب يصيبه) ولفظ القوت وكان ابن مسعود يقول فساقه الا انه قال بالذنب يصيبه (وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم من قارف ذنبا فارق عقله لا يعود اليه أبدا) تقدم الكلام عليه (وقال بعض السلف ليست اللعنة سوادا في الوجه ونقصا في المال انما اللعنة أن لا تخرج من ذنب الا وقعت في مثله أو شرمه وهو كما قال لان اللعنة هي الطرد والابعاد فاذا لم يوفق للخير وبسرله الشرف فقد أبعد) نقله صاحب القوت الا انه قال وذلك لان اللعنة هي الطرد والبعد فاذا طرد من الطاعات فلم يتيسر له ويسعد عن القربات فلم يوفق لها فقد لعن (والحرمان عن رزق التوفيق أعظم حرمان) ولفظ القوت وقيل حرمان الرزق من الآخرة من قلة التوفيق يعود اليه أبدا وقال بعض

المساكين فليتقدم مع يعقوب اذا كان صائما أمر مناديا فنادى ألامن كان صائما من المساكين فليطعمهم يعقوب (وكذلك لما قال يوسف لصاحب الملك اذ كرى عند ربك قال الله تعالى فانساه الشيطان ذكره فلبث في السجن بضع سنين) ولفظ القوت بعد قوله ولم تنظر الى حفظي له فهذا على معنى قول يوسف اذ كرى عند ربك قال الله تعالى فانساه الشيطان ذكره الآية فهذا مما يغيب على الخصوص من خفي سكونهم ولم ينظرهم الى ما سوى الله تعالى (وأمثال هذه الحكايات لا تنحصر) لكثرتها (ولم يرد بها القرآن والأخبار ورود الاسمار) أي الحكايات التي يسمر بها في المجالس (بل الغرض بها الاعتبار والاستبصار لتعلم أن الانبياء عليهم السلام) مع جلالة قدرهم عند الله تعالى (لم يجاوز عنهم في الذنوب الصغار فكيف يجاوز عن غيرهم في الذنوب الكبار) فليعتبر بذلك العبد ويكون على غاية الوجع (نعم كانت سعادتهم في أن عوجلوا بالعقوبة) بما ابتلوا فيه في الدنيا (ولم يؤخروا الى الآخرة) فهؤلاء هم السعداء (وأما الاشقياء) المحرومون (فانهم يعملون) الى الآخرة (ليزدادوا انما) على اثم (ولان عذاب الآخرة أشد وأكبر) من عذاب الدنيا (فهذا أيضا مما ينبغي أن يكثر جنسه على أسماع المصريين) على ذنوبهم (فانه نافع في تحريك دواعي التوبة ان شاء الله تعالى) \* النوع الثالث أن يقرر عندهم (ويودع في اذهانهم) ان تجبيل العقوبة في الدنيا متوقع على الذنوب في الدنيا وان كل ما يصيب العبد من المصائب (والبلايا) فهو بسبب جنائياته التي صدرت منه (قرب عبيد ينسأهل في أمر الآخرة) ويستخفه (ويخاف من عقوبة الله في الدنيا أكثر لفسرط جهله فينبغي أن يخوف به فان الذنوب كلها يتجمل في الدنيا شؤمها في غالب الامر كما حكى في قصة داود وسليمان عليهما السلام) مما تقدم ذكر بعضها (حتى انه قد يضيق على العبد رزقه بسبب ذنوبه وقد تسقط منزلته من القلوب ويسنولى عليه أعداؤه قال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه) كذا في القوت واه ابن ماجه والحاكم واللفظه وصححه اسناده الا انه قال الرجل بدل العبد من حديث ثوبان انتهى قلت وفيه زيادة ولا يرد القدر الادعاء ولا يزيد في العمر الا البر وقد رواه بهذه الزيادة أيضا أحمد والنسائي وأبو يعلى وابن معين والرواية ابن حبان والطبراني والبيهقي وأقر الذهبي تصحيح الحاكم وقال المنذرى رجال النسائي رجال الصحيح قال انظر اللام في الرجل للعهد والمعهود بعض الجنس من المسلمين فلا يقدح فيه ما يرى من أن الكفرة والفسقة أعظم مالا ومهجة من العلماء لان الكلام في مسلم يريد الله ورفع درجاته في الآخرة فيصيبه من ذنوبه في الدنيا به عرف انه لا تناقض بينه وبين خبر ان الرزق لا تنقصه المعصية وهذا وجه بعضهم الخبر بان الله لطائف يحدتها للمؤمن ليصرف وجهه اليه عن اتباع شهورته والانهمكة في نعمته فاذا اشتغل بذلك عن ربه حرم رزقه فيكون نزول حاله اليه عما قبل عليه وتأديماله لان لا يعود لثله (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (اني لاحسب أن العبد ينسى العلم بالذنب يصيبه) ولفظ القوت وكان ابن مسعود يقول فساقه الا انه قال بالذنب يصيبه (وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم من قارف ذنبا فارق عقله لا يعود اليه أبدا) تقدم الكلام عليه (وقال بعض السلف ليست اللعنة سوادا في الوجه ونقصا في المال انما اللعنة أن لا تخرج من ذنب الا وقعت في مثله أو شرمه وهو كما قال لان اللعنة هي الطرد والابعاد فاذا لم يوفق للخير وبسرله الشرف فقد أبعد) نقله صاحب القوت الا انه قال وذلك لان اللعنة هي الطرد والبعد فاذا طرد من الطاعات فلم يتيسر له ويسعد عن القربات فلم يوفق لها فقد لعن (والحرمان عن رزق التوفيق أعظم حرمان) ولفظ القوت وقيل حرمان الرزق من الآخرة من قلة التوفيق يعود اليه أبدا وقال بعض

السلف ليست اللعنة سوادا في الوجه

(٧٨ - (انحاف السادة المتقين) - ثامن)

ونقصا في المال انما اللعنة أن لا تخرج من ذنب الا وقعت في مثله أو شرمه وهو كما قال لان اللعنة هي الطرد والابعاد فاذا لم يوفق للخير وبسرله الشرف قد أبعد والحرمان عن رزق التوفيق أعظم حرمان

وكل ذنب فانه يدعو الى ذنب آخر ويتضاعف (٦١٨) فيحرم العبد به عن رزقه النافع من مجالسة العلماء المنكرين للذنوب

وللاعمال الصالحات (وكل ذنب فانه يدعو الى ذنب آخر) ويجزئ اليه (ويتضاعف فيحرم العبد به عن رزقه النافع من مجالسة العلماء المنكرين للذنوب ومن مجالسة الصالحين بل يحقته الله تعالى لمحقته الصالحون وحكي عن بعض العارفين انه كان يمشي في وسط لوح حل جامع ثيابه محتررا عن زلقة رجله حتى زلقت رجلاه وسقط فقام وهو عشي في وسط الوحل ويسكن ويقول هذا مثل العبد لا يزال يتوفى الذنوب ويجانبها حتى يقع في ذنب وذنبين فعندها يخوض في الذنوب خوضا) الى هنا لفظ القوت (وهو اشارة الى أن الذنب تتجمل عقوبته بالانجرار الى ذنب آخر ولذلك قال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (ما أنكرت من تغير الزمان وجفاء الاخوان فذنوبكم أو رثلكم ذلك) نقله صاحب القوت وهو في الحلية لابي نعيم (وقال بعضهم اني لاعرف عقوبة ذنبي في سوء خلق حلاوي) نقله صاحب القوت وفي معنى الجار الفرس والبغلة (وقال آخر اعرف العقوبة حتى في فار بيتي) وقال بعض الصوفية بالشام نظرت الى غلام نصراني حسن الوجه فوفقت أنظر اليه فري ابن الجلاء (المشقي) هو عبد الله بن أحمد بن يحيى الجلاء بغدادى الاصل أقام بالشام مع أبا تراب النخشي وذا النون المصري وأبا عبيد البصري وأبا يحيى الجلاء ترجم له القشيري في الرسالة (فأخذ بيدي فاستحييت منه فقلت يا أبا عبد الله سبحان الله تعجب من هذه الصورة الحسنة وهذه الصنعة المحكمة كيف خلقت للنار فغمز يدي وقال لتجدن عقوبتها) أى النظرة (بعد حين) أى بعد مدة من الزمان (قال فعوقبت بها بعد ثلاثين سنة) هكذا هو في القوت قبل هذه العقوبة انه نسي القرآن بعد حفظه وأورد القشيري في الرسالة هذه القصة لابن الجلاء في ترجمته من الرسالة ما لفظه وقال ابن الجلاء كنت أمشي مع استاذي فرأيت حدنا جليلا فقلت يا استاذي ترى يعذب الله هذه الصورة فقال سترى غيبة فنسيت القرآن بعد عشرين سنة انتهى ويحتمل تعدد الواقعة (وقال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (الاحتلام عقوبة) نقله صاحب القوت وقد تقدم للمصنف في كتاب النكاح (وقال) أبو سليمان أيضا (لا يفوت أحد صلاة جماعة الا بذنب يذنبه) نقله صاحب القوت ولفظه لا يفوت أحد صلاة في جماعة الا بذنب فدقائق العقوبات على قدر جلائل الدرجات قال وحدثنى بعض الاشياخ عن منصور الفقيه قال رأيت أبا عبد الله السكري في النوم فقلت ما فعل الله بك قال أوقفتني في العرق حتى سقط لحم خدي قلت ولم ذلك قال نظرت الى غلام مقبلا ومديرا والعقوبة موضوعها الشدة والمشقة فعقوبة كل أحد من حيث تشدد عليه فاهل الدنيا يعاقبون بحرمان رزق الدنيا من تعذر الاكتساب واتلاف الاموال وأهل الآخرة يعاقبون بحرمان رزق الآخرة من قلة التوفيق للاعمال الصالحة وتعذر فتوح العلوم الصادقة ذلك تقدير العزيز العليم (وفي الخبر ما أنكرتم من زمانكم فبما غيرتم من أعمالكم) قال العراقي رواه البيهقي في الرافق من حديث أبي الزدراء وقال غريب تفرد به هكذا العقيلي وهو عبد الله ابن هاني قلت هو منهم بالكذب قال ابن أبي ساتم روى عن أبيه أحاديث بواطيل انتهى قلت وكذلك رواه الطبراني في الكبير وابن عساكر وتعامه فان يك خيرا فواها واها وان يك شرا فواها واها وقال ابن



نوفى الخبر يقول الله تعالى ان أدنى ما أصنع بالعبد اذا آثر شهوته على طاعتي أن احرمه لا يذمنا جاني وحكى عن أبي عمرو بن علوان في قصة يطول ذكرها قال فيها كنت قائما ذات يوم أصلى فغاصر قاي هوى طاولته بفكرتي حتى تولعته شهوة الرجال فوقع في الارض واسود جسدي كله فاستترت في البيت فلم أخرج ثلاثة أيام وكنت أعالج غسله في الحمام بالصابون (٦١٩) فلا يزداد الاسودا حتى انكشف بعد ثلاث فاقبت الجنيد وكان

قد وجه الى فاشخصني من الرقة فلما أتيت قال لي أما استحييت من الله تعالى كنت قائما بين يديه فسارت نفسك بشهوة حتى استوت عليك برقة وأخرجتك من بين يدي الله تعالى فلو لا اني دعوت الله لك وثبت اليه عنك لاقبت الله بذلك اللون قال ففجبت كيف علم بذلك وهو بيغداد وأنا بالرقة واعلم انه لا يذنب العبد ذنباً الا ويسود وجهه قلبه فان كان سعيداً أظهر السواد على ظاهره ليتجروا ن كان شقياً أخفى عنه حتى ينهمك ويستوجب النار والاعذار كثيرة في آفات الذنوب في الدنيا من الفقر والمرض وغيره بل من شؤم الذنب في الدنيا على الجملة أن يكسب ما بعده صفته فان ابتلى بشئ كان دقوبه ويحرم جيل الرزق حتى يتضاعف شقاؤه وان أصابته نعمة كانت استدرأه ويحرم جيل الشكر حتى يعاقب على كفرانه وأما المطيع فمن بركة طاعته أن تكون كل نعمة في حقه جزاء على طاعته ووفق لشكره (تكون) كل بلية كفارة لذنوبه وزيادة في درجته \* النوع الرابع ذكر ما ورد من العقوبات على آحاد الذنوب كالزنا والسرقة والقتل والغيبة والكبر والحسد وكل ذلك مما لا يمكن حصره) لكثرة (وذكره مع غير أهله مثل وضع الدواء في غير موضعه بل ينبغي أن يكون العالم كالطبيب الحاذق) أي العارف البصير بفن الطب (فليستدل أولاً بالنبض والسحنة) أي ظاهر اللون والنفس جس الطيب عروق يده من الاوردة والشرين (ووجوه الحركات على العمل الباطنة) وهي التي باطن البدن ولكل منها أحكام وقواعد معروفة في كتب الفن (ويشتغل بعلاجها) بعد الاستدلال عليها بما ذكر (فليستدل) العالم (بقرائن الاحوال على خفايا

عسا كرحديث غريب قال الذهبي في الديوان عبد الله بن هاني بن أبي عتبة عن أبيه انهم بالكذب وتركه أبو حاتم ولم يسمع منه وأما أبو الزعراء عبد الله بن هاني الراوي عن أبي مسعود فهو من رجال الترمذي والنسائي قال البخاري لا يتابع عليه وثقه العجلي (و) قال جاء (في الخبر يقول الله تعالى ان أدنى ما أصنع بالعبد اذا آثر شهوته على طاعتي أن احرمه لا يذمنا جاني) وفي نسخة لذة مناجاتي ولفظ القوت حلاوة مناجاتي وقال العراقي غريب لم أجده (وحكى عن أبي عمرو بن علوان في قصة يطول ذكرها قال فيها كنت) لفظ القوت وقد حدثني بعض هذه الطائفة عن أبي عمرو بن علوان في قصة تطول قال فيها وكنت (قائماً ذات يوم أصلى فغاصر قاي) أي خالطه (هوى) أي ميل نفسياني (طاولته بفكرتي حتى تولعته شهوة الرجل) وفي نسخة الرجال قال (فوقع في الارض واسود جسدي كله فاستترت في البيت فلم أخرج ثلاثة أيام وكنت) في أثناء هذه الايام (أعالج غسله في الحمام بالصابون) والالوان الغاسلة (فلا يزداد الاسودا حتى انكشف بعد ثلاث) لفظ القوت ثم انكشف عني بعد ثلاث فرجعت الى لون البياض قال (فلقيت) أبا القاسم (الجنيد) رضي الله عنه (وكان قد وجه الى فاشخصني من الرقة) أي طلب شخصي منها والرقعة بلد بالعراق (فلما أتيت قال) في أول مواجهتي له (أما استحييت من الله تعالى كنت قائما بين يديه فسارت نفسك بشهوة حتى استوت عليك برقة وأخرجتك من بين يدي الله تعالى فلو لا اني دعوت الله لك وثبت اليه عنك لاقبت الله بذلك اللون قال ففجبت كيف علم بذلك وهو بيغداد وأنا بالرقة) وبينهما مسافة ولم يطلع على ذلك الا الله تعالى (واعلم انه لا يذنب العبد ذنباً الا ويسود وجهه قلبه فان كان سعيداً أظهر السواد على ظاهره ليتجروا ن كان شقياً أخفى عنه حتى ينهمك ويستوجب النار) ولفظ القوت بعد سباني قصة ابن علوان فذكر ذلك لبعض الاولياء فقال هذا رفق من الله به وخيرة له اذ لم يسود قلبه وأظهر السواد على جسده ولو بطن في قلبه لاهلكه ثم قال ما من ذنب يرتكبه بصرة عليه الا اسود القلب منه مثل سواد الجسم الذي ذكر ولا يجاوز الا التوبة ولكن ليس كل عبد يصنع به صنع ابن علوان ولا يجد من يتيقظ له مثل أبي القاسم الجنيد رحمه الله تعالى (والاعذار كثيرة في آفات الذنوب في الدنيا من الفقر والمرض وغيرهما) كسقوط الجاه والمزلة من عيون المسلمين (بل من شؤم الذنب في الدنيا على الجملة أن يكسب ما بعده صفته فان ابتلى بشئ كان دقوبه ويحرم جيل الرزق حتى يتضاعف شقاؤه وان أصابته نعمة كانت استدرأه ويحرم جيل الشكر حتى يعاقب على كفرانه) هذا حال العاصي (وأما المطيع فمن بركة طاعته أن تكون كل نعمة في حقه جزاء على طاعته ووفق لشكره) (تكون) كل بلية كفارة لذنوبه وزيادة في درجته \* النوع الرابع ذكر ما ورد من العقوبات على آحاد الذنوب كالزنا والسرقة والقتل والغيبة والكبر والحسد وكل ذلك مما لا يمكن حصره) لكثرة (وذكره مع غير أهله مثل وضع الدواء في غير موضعه بل ينبغي أن يكون العالم كالطبيب الحاذق) أي العارف البصير بفن الطب (فليستدل أولاً بالنبض والسحنة) أي ظاهر اللون والنفس جس الطيب عروق يده من الاوردة والشرين (ووجوه الحركات على العمل الباطنة) وهي التي باطن البدن ولكل منها أحكام وقواعد معروفة في كتب الفن (ويشتغل بعلاجها) بعد الاستدلال عليها بما ذكر (فليستدل) العالم (بقرائن الاحوال على خفايا

طاعته ووفق لشكره وكل بلية كفارة لذنوبه وزيادة في درجته \* (النوع الرابع) ذكر ما ورد من العقوبات على آحاد الذنوب كالزنا والسرقة والقتل والغيبة والكبر والحسد وكل ذلك مما لا يمكن حصره وذكره مع غير أهله وضع الدواء في غير موضعه بل ينبغي أن يكون العالم كالطبيب الحاذق فليستدل أولاً بالنبض والسحنة ووجوه الحركات على العمل الباطنة وشتغل بعلاجها فليستدل بقرائن الاحوال على خفايا

الصفات ولتعرض لما وقف عليه اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال له واحد يا رسول الله أوصني ولا تكثر علي قال لا تغضب) رواه أحمد والبخاري والترمذي من حديث أبي هريرة وقد تقدم الكلام عليه في كتاب ذم الغضب (وقال له آخر أوصني يا رسول الله فقال عليك باليأس مما في أيدي الناس فان ذلك هو الغنى وإياك والطمع فإنه الفقر الحاضر وصل صلاة مودع وإياك وما يعتذر منه) رواه العسكري في الامثال من طريق القعني حدثنا محمد بن أبي جريح حدثني اسمعيل الانصاري هو ابن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن جده أن رجلا قال يا رسول الله أوصني وأخرج فقل عليك باليأس فساقه وفيه وصل صلاتك وأنت مودع ورواه الحاكم من طريق أبي عاصم العقدي حدثنا محمد بن أبي جريح مثله وصححه ورواه ابن ماجه من طريق عثمان بن جبيرة عن أبي أيوب الانصاري قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني وأخرج قال اذا نمت الى صلاتك فصل صلاة مودع ولا تكلم بكلام يعتذر منه واجمع اليأس عما في أيدي الناس ورواه ابن منيع والقاضي عن حديث ابن عمر قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله حدثني حديثا واجه له موجزا على أعية فقال صلى الله عليه وسلم صل صلاة مودع كما لا تصلي بعدها وأيس عما في أيدي الناس تعش غدا وإياك وما يعتذر منه وقد تقدم هذا الحديث في كتاب الصلاة ومن هذا الباب ما أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند من طريق محمد بن عبد الله الطفاوي سمعت العاصي بن عمر وقال خرج أبو الغادية حبيب بن الحرث وأم الغادية مهاجر بن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما فقالت المرأة أوصني يا رسول الله قال إياك وما يسوء الاذن وكذا أخرجه أبو نعيم وابن منده كلاهما في المعرفة وهو مرسل فالعاصي لصحبة له بل قال الحافظ ابن حجر في بعض تصانيفه انه مجهول لكن ذكره ابن حبان ولم يذكر فيه جرحا وقال يسمع من عمته أم الغادية رواه عنه تمام ورواية تمام عنه في هذا الحديث عند ابن منده في المعرفة والخطيب في جامعه من طريقه بين العاصي عن عمته أم الغادية قالت خرجت مع رهط من قومي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أردت الانصراف قلت يا رسول الله أوصني قال إياك وما يسوء الاذن وكذا أخرجه ابن سعد في الطبقات بزيادة ثلاث وكذا رواه العسكري في الامثال (وقال رجل لمحمد بن واسع) البصري رحمه الله تعالى (أوصني فقال أوصيك أن تكون ملكا في الدنيا والآخرة قال وكيف لي بذلك قال الزم الزهد في الدنيا) أخرجه أبو نعيم في الحلية قال حدثني أبي حدثنا أبو الحسن بن أبان حدثنا أبو بكر بن عبيد حدثنا الحسن بن يحيى بن كثير الغزي حدثنا خزيمة أبو محمد قال قال رجل لمحمد بن واسع أوصني فساقه (فكأنه صلى الله عليه وسلم توسم في السائل الاول مخايل الغضب) أي مشابهه (فتماء عنه وفي السائل الاول مخايل الطمع في الناس وطول النائم في الدنيا) وعدم حضور القلب في الصلاة وكثرة الاعتذار لخواه فتماء عنها (وتجبل محمد بن واسع في السائل مخايل الحرص على الدنيا) فأمره بالزهد عنها (وقال رجل لمعاذ بن جبل) رضي الله عنه (أوصني فقال كن رحيما) أي رقيق القلب (أكن لك بالجنة زعيما) أي ضامنا وكفيلنا نقله صاحب القوت وروى أبو نعيم في الحلية من طريق الأعمش عن عمر بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال قال رجل لمعاذ عاني قال وهل أنت مطيعي قال اني على طاعتك لحريص قال هم وافطر ونموا كتب ولا تأثم ولا تموتن الا وانت مسلم وإياك ودعوة المظالم فإنه تفرس فيه آثار الفظاظة والغلظة فقال له ما قال (وقال رجل لبراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (أوصني قال إياك والناس وعليك بالناس ولا بد لك (من الناس) أي من تخالطهم (فان الناس هم الناس) أي الكمل منهم هم الذين يتخالطون (وليس كل الناس بالناس) أي ليس كلهم بوصفون بكمال الانسانية (ذهب لناس وبقي النسناس) بفتح وه قبل نوع من حيوانات البحر وقيل نوع من جنس الخلق يشبه على رجل واحدة وقيل ياجوج وماجوج كذا في المصباح وكأنه أراد ذهب الكرام وبقي الارذال (وما أراهم بالناس بل غسوا في ماء اليأس) أي أويس من خبرهم فلا فائدة في خلطهم

الصفات ولتعرض لما وقف عليه اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال له واحد يا رسول الله أوصني ولا تكثر علي قال لا تغضب) رواه أحمد والبخاري والترمذي من حديث أبي هريرة وقد تقدم الكلام عليه في كتاب ذم الغضب (وقال له آخر أوصني يا رسول الله فقال عليك باليأس مما في أيدي الناس فان ذلك هو الغنى وإياك والطمع فإنه الفقر الحاضر وصل صلاة مودع وإياك وما يعتذر منه) رواه العسكري في الامثال من طريق القعني حدثنا محمد بن أبي جريح حدثني اسمعيل الانصاري هو ابن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن جده أن رجلا قال يا رسول الله أوصني وأخرج فقل عليك باليأس فساقه وفيه وصل صلاتك وأنت مودع ورواه الحاكم من طريق أبي عاصم العقدي حدثنا محمد بن أبي جريح مثله وصححه ورواه ابن ماجه من طريق عثمان بن جبيرة عن أبي أيوب الانصاري قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني وأخرج قال اذا نمت الى صلاتك فصل صلاة مودع ولا تكلم بكلام يعتذر منه واجمع اليأس عما في أيدي الناس ورواه ابن منيع والقاضي عن حديث ابن عمر قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله حدثني حديثا واجه له موجزا على أعية فقال صلى الله عليه وسلم صل صلاة مودع كما لا تصلي بعدها وأيس عما في أيدي الناس تعش غدا وإياك وما يعتذر منه وقد تقدم هذا الحديث في كتاب الصلاة ومن هذا الباب ما أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند من طريق محمد بن عبد الله الطفاوي سمعت العاصي بن عمر وقال خرج أبو الغادية حبيب بن الحرث وأم الغادية مهاجر بن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما فقالت المرأة أوصني يا رسول الله قال إياك وما يسوء الاذن وكذا أخرجه أبو نعيم وابن منده كلاهما في المعرفة وهو مرسل فالعاصي لصحبة له بل قال الحافظ ابن حجر في بعض تصانيفه انه مجهول لكن ذكره ابن حبان ولم يذكر فيه جرحا وقال يسمع من عمته أم الغادية رواه عنه تمام ورواية تمام عنه في هذا الحديث عند ابن منده في المعرفة والخطيب في جامعه من طريقه بين العاصي عن عمته أم الغادية قالت خرجت مع رهط من قومي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أردت الانصراف قلت يا رسول الله أوصني قال إياك وما يسوء الاذن وكذا أخرجه ابن سعد في الطبقات بزيادة ثلاث وكذا رواه العسكري في الامثال (وقال رجل لمحمد بن واسع) البصري رحمه الله تعالى (أوصني فقال أوصيك أن تكون ملكا في الدنيا والآخرة قال وكيف لي بذلك قال الزم الزهد في الدنيا) أخرجه أبو نعيم في الحلية قال حدثني أبي حدثنا أبو الحسن بن أبان حدثنا أبو بكر بن عبيد حدثنا الحسن بن يحيى بن كثير الغزي حدثنا خزيمة أبو محمد قال قال رجل لمحمد بن واسع أوصني فساقه (فكأنه صلى الله عليه وسلم توسم في السائل الاول مخايل الغضب) أي مشابهه (فتماء عنه وفي السائل الاول مخايل الطمع في الناس وطول النائم في الدنيا) وعدم حضور القلب في الصلاة وكثرة الاعتذار لخواه فتماء عنها (وتجبل محمد بن واسع في السائل مخايل الحرص على الدنيا) فأمره بالزهد عنها (وقال رجل لمعاذ بن جبل) رضي الله عنه (أوصني فقال كن رحيما) أي رقيق القلب (أكن لك بالجنة زعيما) أي ضامنا وكفيلنا نقله صاحب القوت وروى أبو نعيم في الحلية من طريق الأعمش عن عمر بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال قال رجل لمعاذ عاني قال وهل أنت مطيعي قال اني على طاعتك لحريص قال هم وافطر ونموا كتب ولا تأثم ولا تموتن الا وانت مسلم وإياك ودعوة المظالم فإنه تفرس فيه آثار الفظاظة والغلظة فقال له ما قال (وقال رجل لبراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (أوصني قال إياك والناس وعليك بالناس ولا بد لك (من الناس) أي من تخالطهم (فان الناس هم الناس) أي الكمل منهم هم الذين يتخالطون (وليس كل الناس بالناس) أي ليس كلهم بوصفون بكمال الانسانية (ذهب لناس وبقي النسناس) بفتح وه قبل نوع من حيوانات البحر وقيل نوع من جنس الخلق يشبه على رجل واحدة وقيل ياجوج وماجوج كذا في المصباح وكأنه أراد ذهب الكرام وبقي الارذال (وما أراهم بالناس بل غسوا في ماء اليأس) أي أويس من خبرهم فلا فائدة في خلطهم

فكانه تفرس فيه آفة الخاطئة أخبر عما كان هو الغالب على حاله في وقته وكان الغالب إذا بالناس والكلام على قدر حال السائل أولى من أن يكون بحسب حال القائل وكتبه معاوية رحمه الله إلى عائشة رضي الله عنها أن اكتبني (١٢١) لي كتاباً توصيني فيه ولا تكفري فكتبته

اليه من عائشة إلى معاوية  
سلام عليك أما بعد فاني  
سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول من التمس  
رضا الله بسخط الناس كفاه  
الله مؤنة الناس ومن التمس  
سخط الله برضا الناس وكله  
الله إلى الناس والسلام  
عليك فانظر إلى فضها  
كيف تعرضت للآفة التي  
تكون الولاية بصدد ها  
وهي مراعاة الناس وطلب  
مرضايتهم وكتبت اليه مرة  
أخرى أما بعد فاتق الله  
فانك إذا اتقيت الله كفاك  
الناس وإذا اتقيت الناس  
لم يغنوا عنك من الله شيئاً  
والسلام فاذا على كل ناصح  
أن تكون عنايته مصروفة  
إلى تفرس الصفات الحفية  
وتوسيم الأحوال اللائقة  
ليكون اشتغاله بالهمم فان  
حكاية جميع مواعظ  
الشرع مع كل واحد غير  
ممكنة والاشتغال بوعظه بما  
هو مستغن عن التوعظ فيه  
نضييع زمان فان قلت فان  
كان الواعظ يتكلم في جمع  
أوسأله من لا يدري باطن  
حاله أن يعظه فكيف يفعل  
فاعلم أن طريقه في ذلك أن  
يعظه بما يشترك كافة  
الخلق في الحاجة اليه أما  
على العموم وأما على الأكثر

وأخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة مطرف بن عبد الله بن الشخير من طريق مهدي بن معيوق عن غيلان  
ابن جريان مطرفاً كان يقول هم الناس وهم الناس وأرى ناساً نغمسوا في ماء الياس (فكانه رحمه  
الله تفرس فيه) أي في السائل (آفة الخاطئة) بهم (وأخبر عما كان هو الغالب على حاله في وقته وكان  
الغالب) عليه (إذا بالناس) فتمناه عن خلطتهم ليسلم من شرهم أو يسلموا منه (والكلام على  
قدر حال السائل أولى من أن يكون بحسب حال القائل) من ذلك (كتب معاوية رحمه الله تعالى إلى)  
أم المؤمنين (عائشة رضي الله عنها أن اكتبني كتاباً توصيني فيه ولا تكفري) وذلك حين تولى الإمارة  
(فكتبته اليه) أي أمرت بكتابتها (من عائشة إلى معاوية سلام عليك أما بعد فاني سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس سخط الله برضا  
الناس وكله الله إلى الناس والسلام عليك) وقد اقتصرنا على هذا الحديث الجامع المانع (فانظر إلى  
فضها كيف تعرضت للآفة التي يكون الولاية) للأموال (بمدد ها وهي مراعاة الناس وطلب مرضاتهم)  
والحديث قال العراقي رواه الترمذي والحاكم وفي سنن الترمذي من لم يسم الله قلت وكذلك رواه  
ابن المبارك في الزهد وفي بعض نسخ الكتاب بتقديم الجملة الثانية ومثله عند الترمذي وابن المبارك ورواه  
ابن حبان وابن عساکر بافظ من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس ومن  
التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس ورواه أبو بكر بن لال والخراطي في  
مساوي الاخلاق بلفظ من التمس محامداً الناس بعاصي الله عاصم من الناس إذا ما (وكتبت) رضي  
الله عنها (اليه مرة أخرى أما بعد فاتق الله فانك إذا اتقيت الله كفاك الله الناس وإذا اتقيت الناس لم  
يغنوا عنك من الله شيئاً والسلام) وقد روي معناه من حديث واثله وابن عباس وعلى في حديث واثله من اتقى  
الله أهاب الله منه كل شيء ومن لم يتق الله أهابه الله من كل شيء رواه الحكيم في النوادر وحديث ابن  
عباس من اتقى الله وقاه كل شيء رواه ابن الجار وحديث علي من اتقى الله عاش قويا وسار في بلاده آمناً وعند  
أبي الشيخ من حديث واثله من خاف الله أخاف منه كل شيء ومن لم يخف الله أخاف من كل شيء وقد رواه كذلك  
الرافعي في تاريخه وعبد الرحمن بن محمد الكرخي في أماليه من حديث ابن عمر (فاذا على كل ناصح أن تكون  
عنايته مصروفة إلى تفرس الصفات) الباطنة (الحفية وتوسيم الأحوال اللائقة) بالمقام والاشخاص  
(ليكون اشتغاله بالهمم) المقصود (فان حكاية جميع مواعظ الشرع مع كل واحد) من الحاضرين (غير  
ممكنة والاشتغال بوعظه بما هو مستغن عن الوعظ فيه تضییع زمان) ووضع الشيء في غير موضعه (فان قلت  
فان كان الواعظ يتكلم في جمع) من الناس (أوسأله من لا يدري باطن حاله أن يعظه فكيف يفعل فاعلم  
أن طريقه في ذلك أن يعظه بما يشترك كافة) وفي نسخة عامة (الخلق في الحاجة اليه أما على العموم وأما  
على الأكثر فان في علوم الشرع أغذية وأدوية فالأغذية للكافة) أي العامة منهم (والأدوية لأرباب  
العلل) الباطنة (ومثاله ما روى ابن جلال قال لابي سعيد الخدري) رضي الله عنه (أوصني قال عليك بتقوى  
الله عز وجل فانهم رأس كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية الاسلام وعليك بالقرآن فانه نور لك في أهل  
الارض وذكر لك في أهل السماء وعليك بالصمت الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان) وقد روي ذلك  
مرفوعاً من حديث ابي سعيد بافظ عليك بتقوى الله فانهم أجمع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية  
المسلمين وعليك بذكر الله وتلاوة كتاب الله فانه نور لك في الارض وذكر لك في السماء واخزن لسانك  
الامن خير فانك بذلك تغلب الشيطان هكذا رواه ابن الضمير وأبو يعلى والخطيب وعند أبي الشيخ من

فان في علوم الشرع أغذية وأدوية فالأغذية للكافة والأدوية لأرباب العلل ومثاله ما روى ابن جلال قال لابي سعيد الخدري أوصني قال عليك  
بتقوى الله عز وجل فانهم رأس كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية الاسلام وعليك بالقرآن فانه نور لك في أهل الارض وذكر لك في أهل  
السماء وعليك بالصمت الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان

\* وقال رجل للعنص أوصني  
 فقال أعز أمر الله بعزك الله  
 وقال لقمان لابنه يابني  
 زاحم العلماء بركبتك ولا  
 تجادلهم في حقك وخذ من  
 الدنيا بلا غل وأنفق فضول  
 كسبك لا تخزنك ولا ترفض  
 الدنيا كل الرضا فتكون  
 عبدا وعلى أعناق الرجال  
 كلا وصم صوما يكسر  
 شهوتك ولا تصم صوما  
 يضر بصلاتك فان الصلاة  
 أفضل من الصوم ولا  
 تجالس السفهاء ولا تخالط  
 ذا الوجهين \* وقال أيضا  
 لابنه يابني لا تنكح من غير  
 عجب ولا تمس في غير أرب ولا  
 تسأل عما لا يعينك ولا  
 تضع مالك وتصلح مال  
 غيرك فان مالك ما قدمت  
 ومال غيرك ما تركت يابني  
 ان من رحم رحم ومن  
 يصمت يسلم ومن يقل الخير  
 يغنم ومن يقل الشر يائس  
 ومن لا ذلك لسانه يندم  
 وقال رجل لابي حازم أوصني  
 فقال كل مالوجاهك الموت  
 عليه فرأيت غنيمة فالزمه  
 وكل مالوجاهك الموت عليه  
 فرأيت مصيبة فاجتنبه  
 وقال موسى للخضر عليهما  
 السلام أوصني فقال كن  
 بساوما ولا تكن غضا باوكن  
 نفاعا ولا تكن ضارا وانزع  
 عن الحاجة ولا تمس في  
 غير حاجة ولا تنكح من غير  
 عجب ولا تعير الخطأين  
 بخطاياهم وابك على  
 خطيئتك يا ابن عمران

حديثه بلفظ عليك بتلاوة القرآن وذكر الله عز وجل فانه ذكر لك في السماء ونور لك في الارض وعليك  
 بطول الصمت فانه مطردة للشياطين وعون لك على أمر دينك وقيل الحق وان كان مرورا كذا أبو  
 بكر بن لال في مكارم الاخلاق من حديث أبي ذر (وقال رجل للعنص) البصري رحمه الله (أوصني فقال  
 أعز أمر الله بعزك الله) وهذا قدر في مرفوعا من حديث أبي امامة ورواه الديلمي في مسند الفردوس  
 (وقال لقمان لابنه يابني زاحم العلماء بركبتك ولا تجادلهم في حقك) أي يفضوك فتسقط من أعينهم  
 (وخذ من الدنيا بلا غل) أي قد رما يغل لك الآخرة (وانفق فضولك) أي ما فضل من مالك الذي  
 اكتسبته (لا تخزنك) أي في سبيل الخيرات (ولا ترفض الدنيا كل الرضا فتكون عبدا) أي عالة على  
 الناس محتاجا اليهم (وعلى أعناق الرجال كلا) أي ثقلا (وصم صوما يكسر شهوتك ولا تصم صوما يضر  
 بصلاتك فان الصلاة أفضل من الصوم ولا تجالس السفهاء ولا تخالط ذا الوجهين) أي الذي يأتي هؤلاء  
 بوجه وهو لاء بوجه وقدر في هذا الكلام عنه مرفوعا فخرج عبد الله بن الزناد عن عبد الله بن  
 عبد الوهاب المسكي قال لقمان لابنه يابني جالس العلماء وزاحمهم بركبتك فان الله يحيي القلوب بنور  
 الحكمة كما يحيي الارض بوابل السماء وقد تقدم في كتاب العلم وروى الطبراني والرازي في الامثال  
 بسند ضعيف عن أبي امامة قال قال لقمان لابنه عليك تجالس العلماء واسمع للحكام فان الله يحيي القلب  
 الميت بنور الحكمة كما يحيي الارض الميثة بوابل المطر وروى أيضا مرفوعا من حديث أبي امامة بلفظ  
 جالسوا العلماء وزاحمهم بركبتكم فان الله يحيي القلوب الميثة بنور الحكمة كما يحيي الارض بوابل  
 السماء وروى ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن جبر وابن المنذر وابن أبي حاتم والخطيب في تالي  
 الخطيب عن أبي جعفر الخطمي ان جده عمرو بن حبيب وكانت له محبة أوصى بنبيه فقال يابني اياكم  
 ومجالسة السفهاء فان مجالستهم داء انه من يحلم على السفهاء يسد بعلمه الحديث (وقال) لقمان (أيضا  
 لابنه يابني لا تنكح من غير عجب ولا تمس في غير أرب ولا تسأل عما لا يعينك) أي لا يهيك (ولا تضع مالك  
 وتصلح مال غيرك فان مالك ما قدمت ومال غيرك ما تركت) روى أحمد في الزهد عن شرحبيل بن مسلم ان  
 لقمان قال أقصر عن الحاجة ولا أنطق فيما لا يعينني ولا أكون نكحا كامن غير عجب ولا مشاء الى غير أرب  
 (يابني ان من رحم رحم) أي من رحم الناس رحمه الله وروى الشيخان من حديث جرير بن زعيم لا رحم  
 لا رحم وفي رواية من لا رحم الناس لا رحمه الله (ومن يصمت يسلم) أي من السر رواه الترمذي من  
 حديث عبد الله بن عمرو من صمت نجبا (ومن يقل الخير يغنم ومن يقل الشر يائس ومن لا ذلك لسانه يندم)  
 وقد تقدم هذا في كتاب الصمت (وقال رجل لابي حازم) سلمة بن دينار المدني التابعي الشهير بالاعرج  
 (أوصني فقال كل مالوجاهك الموت عليه فرأيت غنيمة فالزمه وكل مالوجاهك الموت عليه فرأيت مصيبة  
 فاجتنبه) وروى أبو نعيم في الحلية في ترجمة عمر بن عبد العزيز من طريق عبد العزيز بن أبي حازم عن  
 أبيه قال قال عمر بن عبد العزيز بزغفاني يا أبا حازم قال قلت اضطلع ثم اجعل الموت عند رأسك ثم انظر ما تحب  
 أن يكون فيك تلك الساعة تغذ فيه الآن وما تكره أن تكون فيه تلك الساعة فدعه الآن وروى في  
 ترجمة أبي حازم من طريق يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم قال انظر الذي تحب أن يكون معك في الآخرة  
 فقدمه اليوم وانظر الذي تكره أن يكون معك ثم فاتركه اليوم وقال أيضا كل عمل تكره الموت لاجله  
 فاترك ثم لا يضرك متى مت (وقال موسى للخضر عليهما السلام أوصني فقال كن بساوما ولا تكن غضا باوكن  
 نفاعا ولا تكن ضارا وانزع عن الحاجة ولا تمس في غير حاجة ولا تنكح من غير عجب ولا تعير الخطأين  
 بخطاياهم وابك على خطيئتك يا ابن عمران) رواه أحمد في الزهد عن وهب بن منبه قال قال الخضر اوصني  
 حين لقيه انزع عن الحاجة ولا تمس في غير حاجة ولا تنكح من غير عجب والزم يبك وابك على خطيئتك  
 ورواه ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب وابن عساكر عن أبي عبد الله أظنه الملقب قال أراد موسى أن

وقال رجل لمحمد بن كرام أوصني فقال اجتهد في رضا خالقك بدوام تجته وفي رضا نفسك وقال رجل لحامد الغاف أوصني فقال اجعل لدينك غلافا كغلاف المصحف أن تدنسه الآفات قال وما غلاف الدين قال اترك طلب الدنيا (٦٢٣) ألا لا بد منه وترك كثره الكلام إلا فيما

لا بد منه وترك مخالطة الناس إلا فيما لا بد منه وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أما بعد فخف مما خوفك الله واحذر مما حذرك الله وخذ مما في يديك لما بين يديك فعند الموت يأتيك الخبر اليقين والسلام وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن يسأله أن يعطيه فكتب إليه أما بعد فإن الهول الأعظم والأمر المفزع أمامك ولا بد لك من مشاهدة ذلك أما بالنجاة وأما بالعطب واعلم أنه من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن نظرت في العواقب نجح ومن أطاع هواه ضل ومن حلم غنم ومن خاف أمن ومن آمن اعتبر ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم فاذا زلت فارجع وادأ جهلت فأسأل وإذا غضبت فامسك \* وكتب مطرف بن عبد الله إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله أما بعد فإن الدنيا دار عقوبة ولها يجمع من لا عقل له وها يغتر من لا علم عنده فكن فيها يا أمير المؤمنين المؤمنين كالمداد يصر على شدة الدواء لما يخاف من عاقبة الدواء) روى أحمد والبيهقي من طريق زياد عن أبي اسحق عن عروة عن عائشة مرفوعا الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له ورجال أحمد جال الصبح غدير زياد وهو ثقة ورواه أحمد أيضا والشيخ الرازي في الالقاء والبيهقي عن ابن منصور موقوف (وكتب عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (إلى عدي بن أرطاة) الفزاري كان عاملا لعمر بن عبد العزيز على البصرة ونقل سنة اثنين ومائة روى له البخاري في كتاب الادب المفرد (أما بعد فإن الدنيا عود وأولياء الله وعدة أعداء الله أما أولياؤه فغفرتهم) أخرجه أبو نعيم في الحلية وفيه فان الدنيا عود الله وعدة أولياء الله الخ وقد تقدمت الإشارة إليه في شرح خطبة كتاب ذم الدنيا (وكتب) عمر بن عبد العزيز (أيضا إلى بعض عماله أما بعد فقد أمكنتك القدرة من ظلم العباد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى عدي بن أرطاة أما بعد فإن الدنيا عود وأولياء الله وعدة أعداء الله فأما أولياؤه فغفرتهم وأما أعداؤه فغفرتهم وكتب أيضا إلى بعض عماله أما بعد فقد أمكنتك القدرة من ظلم العباد

يفارق الخضر فقال له موسى أوصني قال كن نقاء ولا تكن ضارا وكن بشاشا ولا تكن غضا با وارجع عن الجاهل ولا تش من غير حاجة ولا تعبر امرأ بخطيئة وابك على خطيئتك يا ابن عمران وروى ابن أبي حاتم وابن عساكر عن يوسف بن اسباط قال بلغني ان موسى لما أراد أن يفارق الخضر قال له ادع لي فقال له يسر الله عليك طاعته (وقال رجل لمحمد بن كرام) بن عبد الله السجستاني الزاهد جاور بمكة خمس سنين ورد نيسابور وأحدث مذهبا منه ان الله جسم في مكان مما س لعرشه فوقه وتبعه على ذلك خلق كثير بنيسابور وهرات فحبسه طاهر بن عبد الله أمير خراسان ثم انصرف إلى الشام ثم عاد إلى نيسابور فحبس ثانيا ثم خرج منها إلى القدس فمات بها سنة ٣٥٥ وكان يظهر التقشف والزهد وسمع الحديث من علي بن حجر والطائفة وصحب أحد بن حرب الزاهد وأكثرت عن أحد بن عبد الله الجويباري أحد الوضاعين ومن روى عنه محمد بن اسمعيل بن اسحق ومن مشهور أصحابه أبو يعقوب اسحق بن محمّد الزاهد الواعظ امامهم في عصره أسلم على يده من أهل السكاكين والجوس نحو خمسة آلاف رجل وامرأة ومات سنة ٣٨٣ واختلف في ضبط والده فالمشهور بالغف والتشديد وهو لقبه كان يحفظ الكرم بسجستان وقيل بالتخفيف وهو الذي كان يذهب إليه الحافظ ابن حجر ويذكره قول الشاعر \* والدين دين محمد بن كرام \* وفيه تحقيق أو دعاه في شرح القاموس (أوصني فقال اجتهد في رضا خالقك بقدر ما تجتهد في رضا نفسك وقال رجل لحامد الغاف) له ذكر في الحلية لأبي نعيم (أوصني فقال اجعل لدينك غلافا كغلاف المصحف كيلا تدنسه الآفات قال وما غلاف الدين قال ترك طلب الدنيا إلا ما لا بد منه وترك مخالطة الناس إلا فيما لا بد منه وكتب الحسن) البصري رحمه الله تعالى (إلى عمر بن عبد العزيز) الاموي (رحمه الله تعالى) أما بعد فخف مما خوفك الله واحذر مما حذرك الله وخذ مما في يديك لما بين يديك فعند الموت يأتيك الخبر اليقين والسلام وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن) البصري رحمه الله تعالى (يسأله أن يعطيه فكتب إليه أما بعد فإن الهول الأعظم والأمر المفزع أمامك ولا بد لك من مشاهدة ذلك أما بالنجاة وأما بالعطب) أي الهلاك (واعلم ان من حاسب نفسه) في الدنيا (ربح ومن غفل عنها خسر ومن نظرت في العواقب نجح ومن أطاع هواه ضل ومن حلم غنم ومن خاف أمن ومن آمن اعتبر ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم فاذا زلت فارجع) عن الزلة (واذا ندمت فاطلع) عن المعصية (واذا جهلت) في أمر (فسل) العلماء (واذا غضبت فامسك) والسلام وروى صاحب نهج البلاغة عن علي رضي الله عنه أنه قال من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف أمن ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم (وكتب مطرف بن عبد الله) بن الشيخ من أقران الحسن البصري (إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله) أما بعد فإن الدنيا دار عقوبة ولها يجمع من لا عقل له وها يغتر من لا علم عنده فكن فيها يا أمير المؤمنين كالمداد يصر على شدة الدواء لما يخاف من عاقبة الدواء) روى أحمد والبيهقي من طريق زياد عن أبي اسحق عن عروة عن عائشة مرفوعا الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له ورجال أحمد جال الصبح غدير زياد وهو ثقة ورواه أحمد أيضا والشيخ الرازي في الالقاء والبيهقي عن ابن منصور موقوف (وكتب عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (إلى عدي بن أرطاة) الفزاري كان عاملا لعمر بن عبد العزيز على البصرة ونقل سنة اثنين ومائة روى له البخاري في كتاب الادب المفرد (أما بعد فإن الدنيا عود وأولياء الله وعدة أعداء الله أما أولياؤه فغفرتهم) أخرجه أبو نعيم في الحلية وفيه فان الدنيا عود الله وعدة أولياء الله الخ وقد تقدمت الإشارة إليه في شرح خطبة كتاب ذم الدنيا (وكتب) عمر بن عبد العزيز (أيضا إلى بعض عماله أما بعد فقد أمكنتك القدرة من ظلم العباد

عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى عدي بن أرطاة أما بعد فإن الدنيا عود وأولياء الله وعدة أعداء الله فأما أولياؤه فغفرتهم وأما أعداؤه فغفرتهم وكتب أيضا إلى بعض عماله أما بعد فقد أمكنتك القدرة من ظلم العباد

عز وجل آخذ للمظلومين من الظالمين والسلام فهكذا ينبغي أن يكون وعظ العامة ووعظ من لا يدري خصوص واقته فهذه المواعظ مثل الاغذية التي يشترك الكافة في الانتفاع بها ولاجل فقد مثل هؤلاء الوعاط انحسم باب الاعتاط وغلبت المعاصي واستسرى الفساد وبلى الخلق بوعاط يزخرفون اسما عاوين يشدون ألباننا ويتكافون ذكر ما ليس في سعة علمهم وينشبهون بحال غيرهم فسقط عن قلوب العامة وقارهم ولم يكن كلامهم صادرا من القلب ليصل الى القلب بل القائل متصاف والمستمع متكلف وكل واحد منهم ممدور ومكلف فاذن كان طلب الطبيب أول علاج المرضى وطلب العلماء أول علاج العاصين فهذا أحد أركان العلاج وأصوله \* (الاصل الثاني الصبر) \* ووجه الحاجة اليه ان المريض انما يطول مرضه لتناوله ما يضره وانما يتناول ذلك اما لغفلة عن مضره واما لشدة غلبة شهوته فله سببان فما ذكرناه هو علاج الغفلة فيبقى علاج الشهوة وطريق علاجها قد ذكرناه في كتاب رياضة النفس وحاصله ان المريض اذا اشتد ضرره لما كسول

فإذا هممت بظلم أحد فاذكر قدرة الله عليك واعلم انك لا تأتي الى الناس شيئا الا كان رزاقا عنهم باقيا عليك واعلم ان الله عز وجل آخذ للمظلومين من الظالمين والسلام) أخرجه أبو نعيم في الحلية ومن كتبه الى بعض عماله أما بعد فاتق الله فيمن وليت أمره ولا تأمن مكره في تأخير عقوبته فانه انما يجمل بالعقوبة من يخاف الفوت والسلام ومن كتبه الى رجل أما بعد فاني أوصيك بتقوى الله والانتشار لما استطعت من مالك وما رزقك الله الى دار قرارك فانك والله لكأنتك ذقت الموت وعانيت ما بعده بتصرف الليل والنهار فانهم سريعان في طي الاجل ونقض العمر مستعدان بمن بقي يعمل الذي أصابه من قدمضي فاستغفر الله لسيئ أعمالنا ونعوذ به من مقته ايانا على ما نلفظ به بما يقصر عنه قوانا وقال رجل لعمر بن عبد العزيز أوصني قال أوصيك بتقوى الله وإيثاره تخف عليك المؤنة فيحسن لك من الله المعونة وكتب ايضا الى رجل أوصيك بتقوى الله الذي لا يقبل غيرها ولا رحم الا أهلها ولا يثيب الا عليها فان الواظين بها كثير والعاملين بها قليل وكتب الى بعض عماله أما بعد فكان العباد قد عادوا الى الله ثم ينههم عما عملوا يجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى فانه لا معقب لحكمه ولا منازع في أمره ولا تقاطع في حقه الذي استخف عباداه وأوصاهم به واني أوصيك بتقوى الله وأحذرك على الشكر فيما اصطنع عندك من نعمه وآثارك من كرامته فان نعمه عدها شكره ويقطعها كفره واكثر ذكر الموت الذي لا تدري متى يغشاك فلا مناص ولا فوت وأكثر ذكر يوم القيامة وشدة فان ذلك يدعو الى الزيادة فيما زهدت فيه والرغبة فيما رغبت فيه وكن بما أوتيت من الدنيا على وجل فان من لا يحذر ذلك ولا يخوفه يوشك العسرعة أن تتركه في الغفلة واكثر النظر في عملك في دنياك بالذي أمرت به ثم اقتصر عليه فان فيه لعمرى شغلا عن دنياك ولا تدرك العمل حتى تؤثر على الجهل ولا الحق حتى تذر الباطل فتسأل الله لنا ولك حسن معونته وكتب الى بعض عماله أما بعد فالزم الحق يتزك الحق منازل أهل الحق يوم لا يقضى بين الناس الا بالحق وهم لا يظلمون وقال لرجل أوصيك بتقوى الله فانها ذخيرة الفازين وحرز المؤمنين واياك والدنيا أن تغتنك فانها قد فطعت ذلك بمن كان قبلك فانها تفر المظلمين اليها وتفجع الواثق بها وتثلم الخريص عليها ولا تبقى لمن استبقاها ولا يدفع المتلف عنها من حواها لمنها مناظر بهجة ما قدمت منها ما لم يسببك وما أخرت منها خلقتك لم يلحقك (فهكذا ينبغي أن يكون وعظ العامة ووعظ من لا يدري خصوص واقته فهذه المواعظ مثل الاغذية التي يشترك الكافة في الانتفاع بها ولاجل فقد مثل هؤلاء الوعاط انحسم باب الاعتاط) أي انسد (وغلبت المعاصي واستسرى الفساد وبلى الخلق بوعاط يزخرفون اسما عاوين يشدون كلمات موزونة يتكافون فيها وينشدون ألباننا بما سبقت ما يوردونه ويتكافون ذكر ما ليس في سعة علمهم وينشبهون بحال غيرهم فسقط عن قلوب العامة وقارهم) وهي ينهم (ولم يكن كلامهم صادرا من القلب ليصل الى القلب) فقدر وى عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى انه قال الكلام الذي يصدر عن القلب يقع على القلب (بل القائل متصلف) أي متكبر (والمستمع متكلف وكل واحد منهم ممدور ومتكلف) عن حلبة السباق (فاذا كان طلب الطبيب أول علاج المرضى وطلب العلماء أول علاج العاصين فهذا أحد أركان العلاج وأصوله الاصل الثاني الصبر ووجه الحاجة اليه ان المريض انما يطول مرضه لتناوله ما يضره) من الاطعمة (وانما يتناول ذلك اما لغفلة عن مضره واما لشدة غلبة شهوته فله سببان) أي للمانع من التوبة سببان أحدهما الجهل بالآفات الذنوب وما ترتب عليها من العقوبات العاجلة والآجلة (فما ذكرناه هو علاج الغفلة) وهو العلم ان العلة تعالج بضرها (فيبقى علاج الشهوة وطريق علاجها) بالصبر لان الصبر حبس النفس من المشتته وهذا يأتي في الكتاب الذي بعده (قد ذكرناه ايضا في كتاب رياضة النفس) وتهديب الاخلاق (وحاصله ان المريض اذا اشتد ضرره بما كسول مضطربا يقر به أن يستشعر عظم ضرره ثم يغيب ذلك عن عينه فلا يحضره) للتلايق القلب به (ثم يسلى عنه بما يقرب منه



في صوره ولا يكثر ضرره ثم يصبر بقوة الخوف على الالم الذي يناله في تركه فلا بد على كل حال من مرارة الصبر كذلك يعالج الشهوة في المعاصي كالشاب مثلاً اذا غلبته الشهوة فصار لا يقدر على حفظ عينه ولا حفظ قلبه أو حفظ جوارحه في السعي وراء شهوته فينبغي أن يستشعر ضرر ذنبه بان يستقرى المخوفات التي جاءت فيه من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فاذا اشتد خوفه تباعد من الاسباب المهيجة لشهوته ومهيج الشهوة من خارج هو حضور المشتبه والنظر اليه وعلاجه الهرب والعزلة ومن داخل (٦٢٥) تناول لذي الاطعمة وعلاجه الجوع والصوم الدائم وكل ذلك لا

يتم الا بصبر ولا يصبر الا عن خوف ولا يخاف الا عن علم ولا يعلم الا عن بصيرة واقتدار أو عن سماع وتقليد فاول الامر حضور مجالس الذكر ثم الاستماع من قلب مجرد عن سائر الشواغل مصروف الى السماع ثم التفكير فيه تمام الذهن وينبعث من تمامه لاحالة خوفه واذا قوي الخوف تبسر بمعونته قوى الخوف تبسر بمعونته الصبر وانبعث الدواعي اطاب العلاج وفوق الله وتيسره من وراء ذلك فن اعطى من قلبه حسن الاصغاء لامور الطاعات (واستشعر الخوف فائق) (والتقار الثواب وصدق بالحسنى) أى بالكلمات الحسنى (وهى مادل على حق) ككلمة التوحيد (فسيبسه الله تعالى) أى سيديه (للبسرى) أى للخلعة المؤدية الى اليسر والزلف كدخول الجنة (وأما من بخل) بما أمر به (واستغنى) بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى (وكذب بالحسنى) بانكار مدلولها (فسيبسه الله للعسرى) أى مات (وتردى) حفرة القبر أو وقع جهنم (وما على الانبياء الا شرح طرق الهدى) أى الارشاد الى الحق بشرح صفاته أو بمقتضى حكمته (وانما الله الآخرة والاولى) فيعطى في الدارين الذى يشاء أو ثواب الهداية للمهتدين وفى السياق تابع لقوله تعالى ان سعيكم لشتى فأما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسيبسه للبسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسيبسه للعسرى وما يغنى عنه ماله اذا تردى ان عاين الهدى وان لئلا الآخرة والاولى (فان قلت فقد رجع الامر كله الى الايمان لان ترك الذنب لا يمكن الا بالصبر عنه) على مرارته (والصبر لا يمكن الا بمعرفة الخوف والخوف لا يحصل الا بالعلم والعلم لا يحصل الا بالتصديق بعظم ضرر الذنوب والتصدق بعظم ضرر الذنوب هو تصديق الله ورسوله وهو الايمان فكان من أصر على الذنب لم يصبر عليه الا لانه غير مؤمن فاعلم ان هذا لا يكون لفقد الايمان) من أصله (بل يكون لضعف الايمان اذ كل مؤمن مصدق بان المعصية سبب البعد من الله تعالى وسبب العقاب فى الآخرة ولكن سبب وقوعه فى الذنب أو راحدها أن العقاب الموعود) على الذنب (غيب ليس بحاضر) فى الحال (والنفس جبلت متأثرة بالحاضر) فى الحال وفى نسخة يجب الحاضر (فتأثرها بالموعود) الغائب (ضعيف بالاضافة الى تأثرها بالحاضر) وهذا ظاهر (الثانى ان الشهوات الباعثة على الذنوب لذاتها ناجزة) أى مقتضية (وهى فى الحال) أى الحاضر (آخذة بالحنق)

(٧٩ - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن) لان ترك الذنب لا يمكن الا بالصبر عنه والصبر لا يمكن الا بمعرفة الخوف والخوف لا يكون الا بالعلم والعلم لا يحصل الا بالتصديق بعظم ضرر الذنوب والتصدق بعظم ضرر الذنوب هو تصديق الله ورسوله وهو الايمان فكان من أصر على الذنب لم يصبر الا لانه غير مؤمن فاعلم ان هذا لا يكون لفقد الايمان بل يكون لضعف الايمان اذ كل مؤمن مصدق بان المعصية سبب البعد من الله تعالى وسبب العقاب فى الآخرة ولكن سبب وقوعه فى الذنب أو راحدها أن العقاب الموعود غيب ليس بحاضر والنفس جبلت متأثرة بالحاضر والاضافة الى تأثرها بالحاضر (الثانى ان الشهوات الباعثة على الذنوب لذاتها ناجزة وهى فى الحال آخذة بالحنق)

(٧٩ - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن) لان ترك الذنب لا يمكن الا بالصبر عنه والصبر لا يمكن الا بمعرفة الخوف والخوف لا يكون الا بالعلم والعلم لا يحصل الا بالتصديق بعظم ضرر الذنوب والتصدق بعظم ضرر الذنوب هو تصديق الله ورسوله وهو الايمان فكان من أصر على الذنب لم يصبر الا لانه غير مؤمن فاعلم ان هذا لا يكون لفقد الايمان بل يكون لضعف الايمان اذ كل مؤمن مصدق بان المعصية سبب البعد من الله تعالى وسبب العقاب فى الآخرة ولكن سبب وقوعه فى الذنب أو راحدها أن العقاب الموعود غيب ليس بحاضر والنفس جبلت متأثرة بالحاضر فتأثرها بالموعود وضعيف بالاضافة الى تأثرها بالحاضر\* الثانى ان الشهوات الباعثة على الذنوب لذاتها ناجزة وهى فى الحال آخذة بالحنق



تعالى فهذه أسباب أربعة موجبة للاصرار على الذنب مع بقاء أصل الإيمان (نعم قد يقدم المذهب بسبب خامس يمدح في أصل إيمانه وهو كونه شاكاً في صدق الرسل وهذا هو الكفر كالذي يحذره الطبيب عن تناول ما يضره في المرض فان كان المحذرم لا يعتقد فيه انه عالم بالطب فيكذبه أو يشك فيه فلا يبالى به فهذا هو الكفر فان قلت فمعالج الأسباب الخمسة فاقول هو الفكر وذلك بان يقرر على نفسه في السبب الأول وهو تأخر العقاب أن كل ما هو آن آن وان غدا لناظرين قريباً الموت أقرب الى كل أحد من شرالك نعله فما يدريه لعل الساعة قريب والمتأخر اذا وقع صار ناجزاً ويذكر نفسه انه أبداً في دنياه يتعب

(٦٢٧)

اذ يركب البحار ويقاسى الاسفار لاجل الربح الذي يظن انه قد يحتاج اليه في نافي الحال بل لو مرض فأخبره طبيب نصراني بان شرب الماء البارد يضره ويسوقه الى الموت وكان الماء البارد اذ الاشياء عنده تركه مع ان الموت آله لحظة اذ لم يخف ما بعده ومفارقة الدنيا لا يدمنها فكم نسبت وجوده في الدنيا الى عدمه أو لا وأبداً فيلنظر كيف يبادر الى ترك ملاذه بقول ذي لم تقم معجزة على طبعه فيقول كيف يلبق بعقل أن يكون قول الانبياء المؤيدين بالمعجزات عندي دون قول نصراني يدعي الطب لنفسه بلا معجزة على طبعه ولا يشهد له الاعوام وكيف يكون عذاب النار عندي أخف من عذاب المرض وكل يوم في الآخرة بمقدار خسين ألف سنة من أيام الدنيا

تعالى فهذه أسباب أربعة موجبة للاصرار على الذنب مع بقاء أصل الإيمان (نعم قد يقدم المذهب بسبب خامس يمدح في أصل الإيمان) وبخالفه (وهو كونه شاكاً في صدق الرسل وهذا هو الكفر) وهو (كالذي يحذره الطبيب عن تناول ما يضره في المرض فان كان المحذرم لا يعتقد فيه انه عالم بالطب أو صادق فيه فيكذبه أو يشك فيه فلا يبالى به وهذا هو الكفر فان قلت فمعالج الأسباب الخمسة) المذكرة (فاقول) علاجها السكلى (هو الفكر) أى استعماله (وذلك بان يقرر على نفسه في السبب الأول وهو تأخر العقاب ان كل ما هو آن آن وان غدا لناظرين) وفي نسخة لناظره (قريباً الموت أقرب الى كل أحد من شرالك نعله) كفى الصبح من حديث عائشة ان بلالاً لما وعك بالمدينة كان يرفع عقبرته ويقول كل امرئ مصبح في أهله \* والموت أدنى من شرالك نعله وهو تحقيق لكامل تقريره (فما يدريه لعل الساعة قريب والمتأخر اذا وقع صار ناجزاً ويذكر نفسه انه أبداً في دنياه يتعب نفسه في الحال لخوف أمر في الاستقبال اذ يركب البحار) والوعار (ويقاسى الاسفار لاجل) تحصيل (الربح الذي يظن انه قد يحتاج اليه في نافي الحال بل لو مرض وأخبره طبيب نصراني بان شرب الماء البارد مثلاً يضره في مرضه) ويسوقه الى الموت وكان الماء البارد اذ الاشياء عنده تركه ولم يشربه (مع ان الموت آله لحظة) واحدة (اذا لم يخف ما بعده ومفارقة الدنيا لا يدمنها فكم نسبت مدته وجوده في الدنيا) وبقائه فيها (الى عدمه أو لا وأبداً فيلنظر كيف يبادر الى ترك ملاذه بقول ذي لم تقم معجزة على طبعه فيقول كيف يلبق بعقل أن يكون قول الانبياء) عليهم السلام (والمؤيدون بالمعجزات) الباهرة (عندى دون قول نصراني طبيب يدعي الطب لنفسه بلا معجزة على طبعه ولا يشهد له الاعوام الخلق) الذين لا عبرة بهم (وكيف يكون عذاب النار عندي أخف من عذاب المرض وكل يوم في الآخرة بمقدار خسين ألف سنة من أيام الدنيا) كما أخبر به الله تعالى في كتابه العزيز وان يوماً عند ربك كألف سنة (وهذا التفكير بعينه يعالج اللذة الغالبة عليه ويكاف نفسه تركها ويقول اذا كنت لا أقدر على ترك لذائذ أيام العمر وهى أيام قلائل) بالنسبة الى العدم (فكيف أقدر على ذلك أبداً لا بد واذا كنت لا أطيق ألم الصبر فكيف أطيق ألم النار واذا كنت لا أصبر عن زخارف الدنيا مع كثرة همومها وكدر راتها وتنغصها وامتزاج صفوها بكدرها فكيف أصبر عن نعيم الآخرة) مع سلامته من المنغصات (و) أما (تسوية التوبة) أى تأخيرها من وقت الى وقت (فيعالجها بالفكر في أن أكثر صباح أهل النار من التسوية) كما وردت في بعض الاخبار وتقدم ذكره (لان المسوف يبنى الامر على ما ليس اليه وهو البقاء) بلقاءه (فلعله لا يبق وان بقى فلا يقدر على الترك غذا كما لا يقدر عليه اليوم فليت شعري هل عجز في الحال الاقلية الشهوة والشهوة ليست تغرقه غذا بل تتضاعف) وتزداد (اذ تتأكد بالاعتقاد فليس الشهوة التى أكدھا الانسان بالاعتقاد) عليها وفي نسخة بالعادة (كالتى لم يؤكدها ومن هذا

ويكاف نفسه تركها ويقول اذا كنت لا أقدر على ترك لذائذ أيام العمر وهى أيام قلائل فكيف أقدر على ذلك أبداً لا بد واذا كنت لا أطيق ألم الصبر فكيف أطيق ألم النار واذا كنت لا أصبر على زخارف الدنيا مع كدوراتها وتنغصها وامتزاج صفوها بكدرها فكيف أصبر عن نعيم الآخرة وأما تسوية التوبة فيعالجها بالفكر في أن أكثر صباح أهل النار من التسوية لان المسوف يبنى الامر على ما ليس اليه وهو البقاء فلعله لا يبق وان بقى فلا يقدر على الترك غذا كما لا يقدر عليه اليوم فليت شعري هل عجز في الحال الاقلية الشهوة والشهوة ليست تغرقه غذا بل تتضاعف اذ تتأكد بالاعتقاد فليس الشهوة التى أكدھا الانسان بالعادة كالتى لم يؤكدها ومن هذا

هالك المسوفون لانهم يظنون الفرق بين المتماثلين ولا يظنون أن الايام متشابهة في أن ترك الشهوات فيها أبد اشاق ومما شال المسوف الامثال من احتياج الى قطع شجرة فترأها قوية لا تنقطع الابمشقة شديدة فقال أؤخرها سنة ثم أعود اليها وهو يعلم أن الشجرة كلما بقيت ازداد رسوخها وهو كما طال عمره ازداد ضعفه فلا حقاقة في الدنيا أعظم من حقاقتها إذ يجزم مع قوته عن مقاومة ضعيف فأخذ ينتظر الغلبة عليه اذا ضعف هو في نفسه وقوى الضعيف وأما المعنى الرابع وهو انتظار عفو الله تعالى فعلاجه ماسبق وهو كمن ينفق جميع أمواله ويترك نفسه وعياله فقرا منتظرا من فضل الله تعالى ان يرزقه العثور على كثر في أرض خربة فان امكان العثور عن الذنب مثل هذا الامكان وهو مثل من يتوقع النيب من الظلمة في بلده (٦٣٨) وترك ذخائر أمواله في محن داره وقد رعى دفنها واخفاها فلم يفعل وقال انتظر من فضل الله تعالى

ان يسلط غفلة أو عقوبة على الظالم الناهب حتى لا يتفرغ الى داري أو اذا انتهى الى داري مات على باب الدار فان الموت ممكن والغفلة ممكنة وقد حكى في الاسرار ان مثل ذلك وقع فانا أنتظر من فضل الله مثله فنتظر هذا منتظرا أمر ممكن وليكنه في غاية الحفاقة والجهل اذ قد لا يمكن ولا يكون وأما الخامس وهو الشك فهذا كفر وعلاجه الاسباب التي تعرفه صدق الرسل وذلك بطول ولكن يمكن ان يعالج بعلم قريب يليق بحمد عقله فيقال له ما قاله الانبياء المؤيدون بالمعجزات هل صدقه ممكن أو تقول أعلم نه محال كما أعلم استحالة كون شخص واحد في مكانين في حالة واحدة فان قال أعلم استحالة كذلك فهو - وأخرق معنوه وكأنه لا وجود لمثل هذا في العقله وان قال أنا شاك فيه فيقال لو أخبرك شخص

هالك المسوفون لانهم يظنون الفرق بين المتماثلين ولا يظنون أن الايام متشابهة في ان ترك الشهوات فيها أبد اشاق (أي شديد) ومما شال المسوف الامثال من احتياج الى قطع شجرة) من أصلها (فترأها قوية) راسخة في الارض (لا تنقطع الابمشقة شديدة فقال أؤخرها سنة ثم أعود اليها وهو يعلم أن الشجرة كلما بقيت ازداد رسوخها) في الارض (وهو كما طال عمره) بعد الاربعين (ازداد ضعفه فلا حقاقة في الدنيا أعظم من حقاقتها إذ يجزم مع قوته عن مقاومة ضعيف فأخذ ينتظر الغلبة عليه اذا ضعف هو في نفسه وقوى الضعيف وأما المعنى الرابع وهو انتظار عفو الله تعالى فعلاجه ماسبق) قريبا (وهو كمن ينفق جميع أمواله) على الفقراء والمساكين (ويترك نفسه وعياله فقرا) عالة (منتظرا من فضل الله تعالى ان يرزقه العثور) أي الاطلاع على كثر في أرض خربة فان امكان العثور عن الذنب مثل هذا الامكان (وهو مثل من يتوقع النيب من الظلمة في بلده وترك ذخائر أمواله في محن داره وقد رعى دفنها واخفاها فلم يفعل وقال انتظر من فضل الله تعالى أن يسلط غفلة على الظالم الناهب حتى لا يتفرغ الى داري) بل يشتغل عنها (أو اذا انتهى الى داري مات على باب الدار) ولم يمكن من أخذ الاموال (فان الموت ممكن والغفلة ممكنة وقد حكى في الاسرار) أي الحكايات عن الماضين ممن سهر بها (ان مثل ذلك) قد (وقع فانا أنتظر من فضل الله تعالى مثله فنتظر هذا منتظرا أمر ممكن وليكنه في غاية الحفاقة) وقلة العقل (والجهل اذ قد لا يمكن ولا يكون وأما الخامس وهو الشك فهذا كفر وعلاجه الاسباب التي تعرفه صدق الرسل وذلك بطول) بيانه (ولكن يمكن أن يعالج بعلم قريب يليق بحمد عقله فيقال له) وفي نسخة فيقول (ما قاله الانبياء المؤيدون بالمعجزات هل صدقه ممكن أو تقول أعلم نه محال كما أعلم استحالة كون شخص واحد في مكانين) مختلفين (في حالة واحدة فان قال أعلم استحالة) كذلك (فهو آخرق معنوه) ذاهب العقل (وكانه لا وجود لمثل هذا في العقله وان قال أنا شاك فيه فيقال لو أخبرك شخص واحد مجهول عند ترك طعامك في البيت لحظة انه ولغت فيه حمية وألفت سمها فيه وجوزت صدقه فهل تأكله أم تتركه وان كان أذا لا طعمة فيقول أتركه لاحالة لاني أقول ان كذب فلا يفوتني الا هذا الطعام) اللذيذ (والصبر عنه وان كان شديدا فهو قريب وان صدق فتفوتني الحياة) في الدنيا (والموت بالاضافة الى ألم الصبر عن الطعام واضاعته شديد) هول (فيقال له يا سبحان الله كيف تؤخر صدق الانبياء عليهم السلام) كلهم مع ما ظهر لهم من المعجزات (والآيات الدالة على ما قالوا) (وصدق كافة الاولياء والعلماء والحكماء بل جميع أصناف العقلاء) من الانس (ولست أعني بهم جهال العوام بل ذوي الالباب عن صدق رجل واحد مجهول لا يعلم كيفه) (لعل له غرضا فيما يقول فليس في العقلاء الا من صدق باليوم الآخر وأثبت ثوابا وعقابا) على الطاعة والعصيان (وان اختلفوا في كيفية فان صدقوا فقد أشرفت على عذاب يبقى أبا الأباد وان كذبوا فلا يفوتك الا بعض

واحد مجهول عند ترك طعامك في البيت لحظة انه ولغت فيه حمية وألفت سمها فيه وجوزت صدقه فهل تأكله أو تتركه وان كان أذا لا طعمة فيقول أتركه لاحالة لاني أقول ان كذب فلا يفوتني الا هذا الطعام والصبر عنه وان كان شديدا فهو قريب وان صدق فتفوتني الحياة والموت بالاضافة الى ألم الصبر عن الطعام واضاعته شديد فيقال له يا سبحان الله كيف تؤخر صدق الانبياء كلهم مع ما ظهر لهم من المعجزات وصدق كافة الاولياء والعلماء والحكماء بل جميع أصناف العقلاء ولست أعني بهم جهال العوام بل ذوي الالباب عن صدق رجل واحد مجهول لعل له غرضا فيما يقول فليس في العقلاء الا من صدق باليوم الآخر وأثبت ثوابا وعقابا وان اختلفوا في كيفية فان صدقوا فقد أشرفت على عذاب يبقى أبا الأباد وان كذبوا فلا يفوتك الا بعض

شبهوات هذه الدنيا الفانية المكدرة فلا يبقى له توقف ان كان عاقلا مع هذا الفكر اذ لا نسبة لمدة العمر الى أبد الآباد بل لو قدرنا الدنيا بملائة ذرة) وفي نسخة بالذرة (وقدرنا طائرا يلقط في كل ألف سنة حبة واحدة منها الغنيت الذرة ولم ينقص أبد الآباد شيئا فكيف يفتر رأى العاقل في الصبر عن الشهوات مائة سنة مثلا لاجل سعادة تبقى أبد الآباد وذلك قال أبو العلاء أحمد بن سليمان التنوخي المعري قال النجم والطبيب كلاهما لا تبعث الاموات اليكما ان صح قولكما فليست بخاسر \* أوصح قولي فالحسار عليكما ولذلك قال على رضي الله عنه لبعض من قصر عقله عن فهم تحقيق الامور وكان شاكا ان صح ما قلت فقد تخلصنا جميعا والافتقدت خلاصت (٦٢٩) وهلكت أي العاقل بسلك طريق الامن في جميع الاحوال فان قلت

هذه الامور جليلة ولكنها ليست تنال الا بالفكر فما بال القلوب هجرت الفكر فيها واستقلتهن وما علاج القلوب لردّها الى الفكر لا سيما من آمن بأصل الشرع وتفصيله فاعلم أن المانع من الفكر أمران أحدهما أن الفكر النافع هو الفكر في عقاب الآخرة وأهوالها وشدائدها وحسرات العاصين في الحرمان عن النعيم المقيم وهذا فكر لا داغ مؤلم لقلب فينفر القلب عنه ويتلذذ بالفكر في أمور الدنيا على سبيل التفرج والاستراحة والثاني أن الفكر شغل في الحال مانع من لذائذ الدنيا وقضاء الشهوات وما من انسان الاوله في كل حاله من أحواله ونفس من أنفاسه شهوة قد تسلطت عليه واسترقتة فصارعته مسخر الشهوة أي منقادها (فهو مشغول بتدبير حيلته وصارت لذته في طلب الحيلة فيه أو في مباشرة قضاء استئصال القلوب الفكر) وأما علاج هذين المانعين فهو أن يقول لقلبي ما أشد غباوتك في الاحتراز من الفكر في الموت وما بعده تألم ما أبدى كره مع استحضار ألم واقعه فكيف تصبر على مقاساته اذا وقع وأنت عاجز عن الصبر على تقدير الموت وما بعده ومتألم به وأما الثاني وهو كون الفكر مفقودا لذات الدنيا فهو أن يتحقق أن لذّة الآخرة أشد وأعظم فأنه لا آخر لها ولا كدورة فيها ولذات الدنيا سريعة الدثور وهي الذهاب والانطماس (وهي) مع ذلك مشوبة بالمكدرات فما فيها لذة صافية عن كدر وكيف وفي التوبة عن المعاصي والاقبال على الطاعة تلذذ بمناجاة الله تعالى واستراحة معرفته وطاعته وطول الانس به ولو لم يكن للمطيع جزاء على عمله الا ما يجده من حلاوة الطاعة وروح الانس بمناجاة الله تعالى لكان ذلك كافيا ولم يحتاج فيه الى ضميمه فكيف بما ينضاف اليه من نعيم الآخرة نعم هذه اللذة لا تكون في ابتداء التوبة ولكنها بعد ما يصبر عليها مدة مديدة فقد صار الخير دينا أي عادة وطبعه (كما كان

شبهوات الدنيا الفانية المكدرة فلا يبقى له توقف ان كان عاقلا مع هذا الفكر اذ لا نسبة لمدة العمر الى أبد الآباد بل لو قدرنا الدنيا بملائة ذرة) وفي نسخة بالذرة (وقدرنا طائرا يلقط في كل ألف سنة حبة واحدة منها الغنيت الذرة ولم ينقص أبد الآباد شيئا فكيف يفتر رأى العاقل في الصبر عن الشهوات مائة سنة مثلا لاجل سعادة تبقى أبد الآباد وذلك قال أبو العلاء أحمد بن سليمان التنوخي (المعري) تقدمت ترجمته

(قال النجم والطبيب كلاهما \* لا تبعث الاموات اليكما ان صح قولكما فليست بخاسر \* أوصح قولي فالحسار عليكما)

فهذا كلامه مع منكر الحشر) وكذلك قال على رضي الله عنه لبعض من قصر عقله عن فهم تحقيق الامور (وكان شاكا) في أمر الآخرة (ان صح ما قلت فقد تخلصنا جميعا والافتقدت خلاصت) أنا (وهلكت) أنت وقد تقدم ذلك في كتاب ذم الغرور (أي العاقل بسلك طريق الامن في جميع الاحوال فان قلت هذه أمور جليلة ولكنها ليست تنال الا بالفكر فما بال القلوب هجرت الفكر فيها واستقلتهن وما علاج القلوب لردّها الى الفكر لا سيما من آمن بأصل الشرع وتفصيله فاعلم أن المانع من الفكر) في هذه الامور (أمران أحدهما أن الفكر النافع هو الفكر في عقاب الآخرة وأهوالها وشدائدها وحسرات العاصين في الحرمان عن النعيم المقيم وهذا فكر لا داغ مؤلم للقلب) كأنه يلدغه (فينفر القلب عنه ويتلذذ بالفكر في أمور الدنيا على سبيل التفرج والاستراحة والثاني أن الفكر شغل في الحال مانع من لذائذ الدنيا وقضاء الشهوات وما من انسان الاوله في كل حاله من أحواله ونفس من أنفاسه شهوة قد تسلطت عليه واسترقتة أي أسرته (فصارعته مسخر الشهوة أي منقادها) فهو مشغول بتدبير حيلته وصارت لذته في طلب الحيلة فيه أو في مباشرة قضاء الشهوة والفكر يمنع من ذلك) فهذا سبب استئصال القلوب الفكر (وأما علاج هذين المانعين فهو أن يقول لقلبي ما أشد غباوتك في الاحتراز من الفكر في الموت وما بعده تألم ما أبدى كره مع استحضار ألم واقعه فكيف تصبر على مقاساته اذا وقع وأنت عاجز عن الصبر على تقدير الموت وما بعده ومتألم به وأما الثاني وهو كون الفكر مفقودا لذات الدنيا فهو أن يتحقق أن لذّة الآخرة أشد وأعظم فأنه لا آخر لها ولا كدورة فيها ولذات الدنيا سريعة الدثور وهي الذهاب والانطماس (وهي) مع ذلك مشوبة بالمكدرات فما فيها لذة صافية عن كدر وكيف وفي التوبة عن المعاصي والاقبال على الطاعة تلذذ بمناجاة الله تعالى واستراحة معرفته وطاعته وطول الانس به ولو لم يكن للمطيع جزاء على عمله الا ما يجده من حلاوة الطاعة وروح الانس بمناجاة الله تعالى لكان ذلك كافيا ولم يحتاج فيه الى ضميمه فكيف بما ينضاف اليه من نعيم الآخرة نعم هذه اللذة لا تكون في ابتداء التوبة ولكنها بعد ما يصبر عليها مدة مديدة فقد صار الخير دينا أي عادة وطبعه (كما كان

الشهوات والفكر يمنع من ذلك) وأما علاج هذين المانعين فهو أن يقول لقلبي ما أشد غباوتك في الاحتراز من الفكر في الموت وما بعده تألم ما أبدى كره مع استحضار ألم واقعه فكيف تصبر على مقاساته اذا وقع وأنت عاجز عن الصبر على تقدير الموت وما بعده ومتألم به وأما الثاني وهو كون الفكر مفقودا لذات الدنيا فهو أن يتحقق أن لذّة الآخرة أشد وأعظم فأنه لا آخر لها ولا كدورة فيها ولذات الدنيا سريعة الدثور وهي مشوبة بالمكدرات فما فيها لذة صافية عن كدر وكيف وفي التوبة عن المعاصي والاقبال على الطاعة تلذذ بمناجاة الله تعالى واستراحة معرفته وطاعته وطول الانس به ولو لم يكن للمطيع جزاء على عمله الا ما يجده من حلاوة الطاعة وروح الانس بمناجاة الله تعالى لكان ذلك كافيا فكيف بما ينضاف اليه من نعيم الآخرة نعم هذه اللذة لا تكون في ابتداء التوبة ولكنها بعد ما يصبر عليها مدة مديدة وقد صار الخير دينا كما كان

ماعودتها تتعود والخير عادة  
والشر لاجابة فاذا هذه  
الافكار هي المهيجة للغوف  
المهيج لقوة الصبر عن اللذات  
ومهيج هذه الافكار وعظ  
الوعاظ وتنبهات تقع للقلب  
بأسباب تنفق لاندخل  
في الحصر فيصير الفكر  
موافقا للطبع فيميل القلب  
اليه ويعبر عن السبب  
الذي أوقع الموافقة بين  
الطبع والفكر الذي هو  
سبب الخير بالتوفيق اذ  
التوفيق هو التأليف بين  
الارادة وبين المعنى الذي  
هو طاعة نافعة في الآخرة  
وقدر روى في حديث طويل  
انه قام عمار بن ياسر فقال  
لعل بن أبي طالب كرم الله  
وجهه يا أمير المؤمنين أخبرنا  
عن الكفر على ماذا بنى  
فقال على رضى الله عنه بنى  
على أربع دعائم على الجفاء  
والعمى والغفلة والشك  
فن جفا احتقر الحق وجهر  
بالباطل ومقت العلماء ومن  
عمى نسي الذكرو من غفل  
حاد عن الرشد ومن شك  
غرته الاماني فأخذته الحسرة  
والندامة وبدا له من الله ما لم  
يكن يحتسب فماذا كرهناه  
بيان لبعض آفات الغفلة  
عن التفكير وهذا القدر  
في التوبة كافى واذا كان  
الصبر ركنا من أركان دوام  
التوبة فلا بد من بيان الصبر  
فذكره في كتاب مفردان  
شاء الله تعالى

الشر قبل ذلك (ذيدنا) وطبعنا (فالنفس قابلة لما عودتها) راغبنا رغبتها (فتعود الخير عادة والشر لاجابة) والعادة من العود الى الشيء مرة بعد أخرى وأكثر ما تستعمل في المراجعة في الشيء المضر بشؤم الطبع من غير تدبر عاقبته يسمى فاعله الجو جاورى الطبراني في الكبير عن ابن مسعود موقوفا الخير عادة وروى ابن ماجة والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية والبيهقي والقضاي وابن عساكر من طريق يونس بن ميسرة بن حليس عن معاذ بن أبي سفيان رفعه الخير عادة والشر لاجابة زاد بعضهم فيه ومن رد الله به خيرا يفقهه في الدين (فاذا هذه الافكار هي المهيجة) أى الباعثة (للكوف المهيج لقوة الصبر عن اللذات) والشهوات (ويهيج هذه الافكار وعظ الوعاظ وتنبهات تقع للقلب) على سبيل ورود الواردات (بأسباب تنفق) في بعض الاحوال والاحيان (لاندخل في الحصر) ولا في الضبط فيصير الفكر موافقا للطبع فيميل القلب اليه) ومعنى موافقة الطبع الرجوع الى الخير والامتناع عن الشر فيكون الفكر بمنزلة الحاكم والطبع محكوما عليه (ويعبر عن السبب الذي أوقع الموافقة بين الطبع والفكر الذي هو سبب الخير بالتوفيق اذ التوفيق هو التأليف بين الارادة وبين المعنى الذي هو طاعة نافعة في الآخرة) ويقر بعينه قول بعضهم هو جعل الله فعل عبده موافقا لما يحبه ورضاه وقول بعضهم هو الهداية الى وفق الشيء وقدره وما وافقه ويعبر عنه أيضا بالتسديد (وقدر روى في حديث طويل) يروى من طريق أهل البيت (انه قام عمار بن ياسر) رضى الله عنه (فقال لعل رضى الله عنه يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الكفر على ماذا بنى فقال على رضى الله عنه بنى على أربع دعائم على الجفاء والعمى والغفلة والشك فن جفا احتقر الحق وجهر بالباطل ومقت العلماء) أى أبغضهم (ومن عمى نسي الذكرو من غفل حاد عن الرشد ومن شك غرته الاماني فأخذته الحسرة والندامة وبدا له من الله ما لم يكن يحتسب) واخطأ القدي بعد قوله عن الرشد وغرته الاماني فأخذته المساعة والندامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحسبون ومن شك تاه في الضلالة اهـ ورواه صاحب نهج البلاغة في حديث طويل عن على رضى الله عنه قال فيه والكفر على أربع دعائم على التعمق والتنازع والزبغ والشقاق فن تعمق لم ينب الى الحق ومن كثرت راعه بالجهل دام عماء عن الحق ومن زاع ساعته عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلالة ومن شاق وعثر عليه طرفة وأعضل عليه أمره وضاق مخرجه والشك على أربع شعب على القنارى والهول والتردد والاستيلاء فن جعل المراءى ذيدنا لم يصع عليه ومن هاله ما بين يديه فكس على عقبيه ومن تردد في الريب وطنته سنابك الشياطين ومن اسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيها اهـ قلت هكذا رواه قبيصة بن جابر والعلام بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا كذا جالس عند على بن أبي طالب اذ أتاه رجل من خزاعة فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الاسلام والكفر على ماذا بنينا فساووه بطوله ورواه الحرث عن على مختصرا (فما ذكرناه بيان لبعض آفات الغفلة عن التفكير) اذ جعل الغفلة أحد مقامات الكفر وقرن بالعمى والشك وأحال صاحبها عن الرشد ووصفه بالخبرة (وهذا القدر في التوبة كافى) لذوى البصائر (واذا كان الصبر ركنا من أركان دوام التوبة فلا بد من بيان الصبر فذكره في كتاب مفرد ان شاء الله تعالى) وبما ينكشف لك سر الترتيب الذي ترتيبه المصنف رحمه الله تعالى في هذا الكتاب فما أغزر عماء وأدق نظره ففسأل الله تعالى أن يزيدنا علما ويرحنا فيما علم بمنه وسعة جوده وبه تم شرح كتاب التوبة \* (خاتمة) \* في ذكر ما يتعلق من التنبهات والاشارات في التوبة قال أبو القاسم القشيري في الرسالة ان للتوبة أسبابا ورتيبا وأقساما فأول ذلك انتباه القلب عن رقدة الغفلة ورؤيه العبد ما هو عليه من سوء الحالة ويصل الى هذه الجلة بالتوفيق للاصفاء الى ما يحظر به الله من زواجر الحق سبحانه بسم قلبه فاذا تمكن بقلبه سوء ما يصنعه وأبصر ما هو عليه من قبح الافعال رسخ في قلبه ارادة التوبة والاقلاع عن قبح المعاملة فبمده الحق سبحانه يصحح العزيمة والاخذ في جميع الرجوع والتأهب لأسباب التوبة فأول ذلك



ذلك هجران اخوان السوء فانهم هم الذين يحملون على رد هذا القصد ويشوشون عليه هذه العزم ولا يتم ذلك الا بالواظبة على المشاهدة التي تزيد رغبته في التوبة وتوفر دواعيه على انتمام ما عزم عليه مما يقوى خوفه ورجاءه فعند ذلك تفعل من قلبه عقدة الاصرار على ما هو عليه من قبيح الفعل فيقف عن تعاطي المخطورات ويكبح جماح نفسه عن متابعة الشهوات فيفارق الزلة في الحال ويعزم العزيمة على أن لا يعود الى مثلها في المستقبل فان مضى على موجب قصده ونفذ بمقتضى عزمه فهذا الموقف صدقا وان نقض التوبة مرة أو مرات وتحمله ارادته على تجديدها وقد يكون مثل هذا كثيرا فلا ينبغي قطع الرجاء عن توبة أمثال هؤلاء فان لكل أجل كتابا يحكى عن أبي سليمان الداراني انه قال اختلف الى مجلس قاص فآثر كلامه في قلبي فلما قلت لم يبق في قلبي شيء فعدت ثانيا فسمعت كلامه فبقي في قلبي كلامه في الطريق ثم زال عن قلبي فعدت ثالثا فبقي أثر كلامه في قلبي حتى رجعت الى منزلي فكسرت آلات الخالعات ولازمت الطريق فحكى هذه الحكاية ليعبي بن معاذ فقال عصفورا اصطاد كركا أراد بالعصفور ذلك القاص وبالكركى أبا سليمان الداراني ويحكى عن أبي حفص الحداد انه قال تركت العمل كذا وكذا مرة فعدت اليه ثم تركني العمل فلم أعد بعد اليه وقبل ان أبا عمرو بن نجيد في ابتداء أمره اختلف الى مجلس أبي عثمان فآثر في قلبه كلامه فتاب ثم انه وقعت له فترة فكان يهرى بمن أبي عثمان اذ ارآه ويتأخر عن مجلسه فاستقبله أبو عثمان يوما فعدا أبو عمرو عن طريقه وسلك طريقا آخر فقبضه أبو عثمان فمال به يقفوا أثره حتى لحقه ثم قاله يا بني لا تعيب من لا يحبك الا معصوما ناعيا فبعل أبو عثمان في مثل هذه الحالة قال فتاب أبو عمرو وعاد الى الارادة وتعبدت سمعت الشيخ أبا علي الدقاق يقول تاب بعض المريدين ثم وقعت له فترة فكان يفكر وقتلوا عاد الى التوبة كيف كان حكمه فتهتبه هاتفا يا فلان أطمعنا فشكرناك ثم تركتنا فأهملناك فان عدت الينا قبلناك فعاد الفقى الى الارادة وتعبدا فاذنك المعاصي وحل عن قلبه عقدة الاصرار وعزم على أن لا يعود الى مثله فعند ذلك يخلص الى قلبه صادق الندم فيتأسف على ما فعله ويأخذ في التمسر على ماضيه من أحواله وارتيكه من قبيح أعماله فتم توبته وتصدق بمجاهدته واستبدل بمخالطة العزلة وبصحبته مع اخوان السوء التوحش عنهم والخلوة ويصل ليله بنهاره في التلطف ويغيب في عموم أحواله صدق التأسف ويحمر بصبوب عبرته آتار عثرته ويأسو مجلس توبته كلام حوشه يعرف من بين أمثاله بذنوبه ويستدل على صحت حاله بغيره ولم يتم له شيء من هذا الا بأربعة فرائعه من ارضاء خصومه والخروج عما لزمه من مظالمه فان أقل منزلة في التوبة ارضاء الخصوم بما أمكنه فان اتسع ذات يده لا يصلح حقوقهم اليهم أو سمحت نفوسهم بأحلاله والبراءة عنه والا فالعزم بقاءه الى أن يخرج عن حقوقهم عند الامكان والرجوع الى الله بصدق الانبها والنداء لهم وللتائبين صفات وأحوال هي من خصائصهم بعد ذلك من جملة التوبة لكونها من صفاتهم لانهم من شروط محبتها الى ذلك تشير أقاويل الشيخ في معنى التوبة ثم ساقها في ذلك قول أبي علي الدقاق التوبة بداية والارادة نهاية والانابة واسطتهما فكل من تاب بخوف العقوبة فهو صاحب توبة ومن تاب طمعا في الثواب فهو صاحب انابة ومن تاب مراعاة لئلا مراغبة في الثواب ولا لرهبة من العقاب فهو صاحب أوبة ويقال أيضا التوبة صفة المؤمنين والانابة صفة المقربين والارادة صفة الانبياء والمرسلين وقال الجنيد سمعت الحارث يقول ما قلت قط اللهم اني أسألك التوبة ولكن أقول أسألك شهوة التوبة فوسئل ذو النون المصري عن التوبة فقال توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة وقال أبو الحسن النوري التوبة أن تتوب من كل شيء سوى الله عز وجل وقال عبد الله بن علي التميمي شتان ما بين تائب يتوب من الزلات وتائب يتوب من الغفلات وتائب يتوب من ذنوبه الحسنة وكان يجي بن معاذ يقول اللهم لا أقول تبت ولا أعود لما أعرف من خطي ولا أضمن ترك الذنوب لما أعرف من ضعفني ثم اني أقول لا أعود لعل آموت قبل أن أعود وسئل ابن بزاة البار عن العبد اذا خرج الى الله عز وجل على أي

أصل يخرج فقال على أن لا يعود الى مآمنه خرج ولا راعي غير من اليه خرج ويحفظ سره عن ملاحظة مآثره  
منه فقيل له هذا حكم من خرج عن وجود فكيف حكم من خرج عن عدم فقال وجود الخلاوة في المستأنف  
عوضا عن المراتة في السالف وقال ذوا النون حقيقة التوبة ان تضيق عليك الارض بما رحبت ثم لا يكون لك  
قرار ثم تضيق عليك نفسك وقيل لابي حنبل لم يبعث انائب الدنيا فقال لانهم اذا راى فيها الذنوب فقل  
له فهمى دأرا اضافد أكرمه الله فيها بالتوبة فقال انه من الذنب على يقين ومن قبول التوبة على خطر وقال  
رجل لرابعة انى قدأ كثر من الذنوب والمآسى فلو ثبت هل يتوب على فقالت لا لو تاب عليك لتبت وقال  
يحيى بن معاذ زلة واحدة بعد التوبة أقيج من سبعين قباهل اوقال أبو عمر الانما طى ركب على بن عيسى الوزير  
في مركب عظيم فجعل الغرباء يقولون من هذا من هذا فقالت امرأة قائمة على الطريق الى متى تقولون من  
هذا من هذا هو عبد سعة من عين الله تعالى فابتلاه بما ترون فسمع على بن عيسى ذلك فرجع الى منزله  
واستمع في من الوزارة وذهب الى مكة وجاور بها الى هنا كلام القشيري وقد اختصرت في سياقه وقال  
صاحب العوارف توبة الاستجابة لما نثى هي ان تستحي من الله لقر به منك اذا تحقق بها بما تاب في صلته  
من كل خاطر يلم به سوى الله ويستغفر الله منه وهي لازمة لبواطن أهل القرب كما قيل  
\* وجودك ذنب لا يقاس به ذنب \* وقال وسئل أبو يعقوب السوسى عن التوبة فقال التوبة من كل شئ  
ذمه العلم الى ما مدحه العلم قال وهذا وصف يعم الظاهر والباطن ان كوشف بصريح العلم لانه لا بقاء للجهل  
مع العلم كمال بقاء الليل مع طلوع الشمس وهذا يستوعب جميع أقسام التوبة بالوصف الخاص والعام  
وهذا العلم يكون علم الظاهر والباطن لتطهر الظاهر والباطن بأخص أو صاف التوبة وأعم أو صافها  
اه وقال صاحب القوت قال أبو محمد سهل ليس من الاشياء أوجب على الخلق من التوبة ولا عقوبة أشد  
عليهم من فقد علم التوبة وقد جهل الناس علم التوبة وقال من يقول ان التوبة ليس بفرض فهو كافر ومن  
رضى بقوله فهو كافر وقال بعض علماء الشام لا يكون المريد تائبا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال  
معصية عشرين سنة وكان ابراهيم بن أدهم يقول منذ أربعين سنة أشتهى أن أشتهى لآنك ما أشتهى  
فلا جد ما أشتهى واذا اتبع العبد الذنب بالذنب ولم يجعل بين الذنوب توبة خيف عليه الهلكة لان هذا  
حال المصير ولانه قد شرد عن مولاه بترك رجوعه اليه ودوام مقامه مع النفس على هواه وهذا مقام المقت  
والبعد فأفضل ما يعمله العبد قطع شهوات النفس أحلى ما يكون عنده الهوى اذ ليس لشهواتها آخر  
ينظر كالمس لبدايتها أول يرسم فان لم يقطع ذلك لم تكن له نهاية فان شغل بما يسبب تأنف من مزيد  
الطاعة ووجد حلاوة العبادة والا أخذ نفسه بالتصبر والمجاهدة وهذه طريق الصادقين من المريدين ثم  
لا يتخذ التائب عادة من ذنب تتعذر عليه توبته فان العادة جند من جنود الله تعالى لولاها لكان الناس  
كلهم تائبين ولولا الابتلاء لكان الناس كلهم مستقيمين وآخر شئ على التائب عكيبه خاطر السوء من قلبه  
بالامغاة اليه فانه سبب هلكته وكل سبب يدعو الى معصية أو يذكركه بمعصية فهو معصية وكل سبب يؤل الى  
ذنب أو يؤدى اليه فهو ذنب وان كان مباحا فقطعه طاعة وهذا من دقائق الاعمال وقد كان يقال من أتى  
عابه أو بعون وهو العمد وكان مقبلا على ذنب لم يكديتوب منه الا القليل من المتداركين وقد اشترط  
تعالى على التائبين من المؤمنين شرطين وشرط على التائبين من المنافقين أربعة شروط لانهم اعتلوا بالخلق  
في الاعمال فاشركوهم بالخلق في الاخلاص وضعف علمهم الشرط تشديدا لشدة دخولهم في المقت واعتل  
غيرهم بوصفه تخفف عنهم شرطين فقال تعالى الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فقله تابوا أى رجعوا الى  
الحق من أهوائهم وأصلحوا يعنى ما أقصدوا بنفوسهم وبينوا فيه وجهان أحدهما بينوا ما كانوا يكتنون  
من الحق ويخفون من حقيقة العلم وهذا ان عصى بكنتم العلم وستر الحق بالباطل وقيل بينوا توبتهم حتى  
تبين ذلك فيهم وظهرت أحكام التوبة فيهم وقال تعالى في الشرطين الاسخري ان المنافقين في الدرك

الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله لانهم كانوا  
يعتصمون بالناس وبالاموال وكانوا يراؤن بالاعمال فلذلك اشترط عليهم الاعتصام بالله والاخلص الله  
وقال بعض العارفين العامة يتوبون من سيئاتهم والصوفية يتوبون من حسناتهم بمعنى من تقصيرهم  
في ادائها للعظم ما يشهدون من حق الملك العزير المقابل بها ومن نظرهم اليها والى نفوسهم بها وهى منة  
اليهم واصلة قال وانما حرم بعض التائبين المزيد ولم يجدوا حلاوة التوبة لنهاؤهم بحال الرعاية وتسامحهم  
بترك حسن القيام بشاهد المراقبة وذلك من قلة احكام امر التوبة ولعدم القيام بحكم التوبة من الذنب  
الواحد وأحكموا حال ثواب الصادقين في التوبة لم يعدوا من الله المزيد لانهم محسنون فهى في تجديد  
قال الله تعالى وسنزيد المحسنين فاذا رأيتك مستقيما على التوبة عاملا بالصلاحات ولم تجدك على مزيد من  
ميراث يوجد حلاوة أو حسن خليفة أو عزوف زهد أو خاصية معرفة فارجع الى باب المراقبة أو موقف  
الرعاية فتفقد ههما وأحكم حالهما في قلبهما أثبت وقال بعض العلماء من تاب من تسعة وتسعين ذنبا ولم  
يتب من ذنب واحد لم يكن عندنا من التائبين واعلم أن حقيقة التوبة من كل ذنب عشرة أعمال الا  
ان يكون العبد توابا يحبه الله ولا تكون توبته نصوحا التى شرطها الله تعالى وفسرتم النبوة الا أن يحكم  
العبد عشر توبات من كل ذنب وأولها ترك العود الى فعل الذنب ثم يتوب من القول به ثم يتوب من الاجتماع  
مع سبب الذنب ثم التوبة من السعى في مثله ثم التوبة من النظر اليه ثم التوبة من الاستماع الى القائلين  
به ثم التوبة من الهمة به ثم التوبة من التقصير في حق التوبة ثم التوبة من أن لا يكون أراد الاوجه الله  
خالصا بجميع ما تركه لوجهه ثم التوبة في النظر الى التوبة والسكون اليها والادلال بها وهى اذ مطالعة  
التوحيد وعلو الاشراق بالمزيد ثم يشهد بعد ذلك تقصيره كله عن القيام بحق الربوبية لعظم ما يشهد من  
جلاله فتكون توبته بعد ذلك من تقصيره عن القيام بحقيقة مشاهدته ويكون استغفاره من توبته لما  
ضعف قلبه ونقص همه عن معاينة مشاهدته لعلو مقامه ودوام مزيده واعلامه ولكل مقام توبة ولكل  
حال من مقامات التوبة توبة ولكل مشاهدة ومكاشفة توبة فهذا حال التائب المتيب الذى هو من الله مقرب  
وعنده حبيب وهذا مقام مفتن تواب أى مختبر بالاشياء مبتلى بها تواب الى الله تعالى منها راجع اليه عنها  
ناظر اليه بها لينظر مولاه أو ينظر بقلبه اليه أو اليها أو يعتكف عليه أو عليها أو يطمئن بوجودها اليها  
أو اليه أو يطالب اياه هر بامنها أو اياها فعليه من كل مشاهدة لسواء ذنب وعليه من كل سكون الى سواء  
عنب كماله من كل شهادة علو ومن كل اظهار في الكون حكم فذنبه وتوبانه الى الله تعالى لا تنحصر انتهى  
وروى صاحب نهج البلاغة أن عليا رضى الله عنه قال للرجل قال بحضرته أستغفر الله ثم كنت أملك أتردى  
ما الاستغفار الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان أولها التسليم على ماضى والثانى  
العزم على ترك العود اليه أبدا والثالث أن تؤدى الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله عز وجل ليس  
عليك تبعة والرابع أن تعتمد الى كل فريضة ضيعتها فتؤدى حقها والخامس أن تعتمد الى الله لذي  
نبت على السميت فتذيبه بالاحزان حتى يلحق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد والسادس أن تذيب  
الجسم ألم الطاعة كما أذفته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول أستغفر الله هـ وقال صاحب القاموس فى  
كتاب البصائر قال الله تعالى ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون قسم العباد الى نائب وظالم وماتم قسم ثالث  
البتة وأوقع الظلم على من لم يتب ولا أظلم منه لجهله بربه وبحقه وبعب نفسه وبآفات أعماله واعلم  
أن صاحب النظر الى الوعد والوعيد يحدث له ذلك خوفا وخشية يحمله على التوبة الثانى أن ينظر الى  
أمره ونهيه فيحدث له ذلك الاعتراف بكونها خطيئة والاقرار على نفسه بالذنب الثالث أن ينظر الى تمكين  
الله تعالى اياه منها بتخليه بينها وتقديرها عليه وانه لو شاء لعصمه منها فيحدث له ذلك أنواعا من  
المعرفة بالله وأسمائه وصفاته وحكمته ورحمته ومغفرته وحلمه وكرمه وتوجب له هذه المعرفة عبودية

فهذه الاسماء لا تحصل بدون لوازمها ويعلم ارتباط الخلق والامور والجزاء بالوعد والوعيد بأسمائه وصفاته وان ذلك موجب الاسماء والصفات وأثرها في الوجود وان كل اسم مفيض أثره وهذا المشهد يطالع على رياض موفقة المعارف والايمان وأسرار القدر والحكمة ما يضيئ عن التعبير نطاق الكام والنظر الرابع نظره الى الآخرة بالعصية وهو شيطانه الموكل به فيفيد النظر اليه انخاضه عدوا وكمال الاحتراز منه والتحفظ والتيقظ لما يريد منه عدوه وهو لا يشعر به فانه يريد أن يظفر به في عقبة من سبع عقبات بعضها أصعب من بعض عقبة الكفر بالله ودينه ولقائه ثم عقبة البدعة اما باعتقاد خلاف الحق واما بالتعبد بما ياذن به الله من الرسوم المحدثه قال بعض مشايخنا تزوجت الحقيقة الكافرة بالبدعة الفاجرة فولدت بينهما حمران الدنيا والآخرة ثم عقبة الكبار وتزيينها وان كان الايمان فيه الكفاية ثم عقبة الصغار بانهم مغفورة ما اجتنبت الكبار فلزال يحجبها اليه حتى يصير عليها ثم عقبة المباحات فيشغل بها عن الاستكثار من الطاعات وأقل ما يناله منه تفويت الارباح العظيمة ثم عقبة الاعمال المرحومة المفضولة تزيينها ويشغل بها عما هو أفضل وأعظم بمحاول لكن أين أصحاب هذه العقبة فهم الافراد في العالم والاكثرون قد ظفروا بهم في العقبة الاولى فان عجز عنه في هذه العقبات جاءه في عقبة تسليم جنده عليه بأشياء أنواع الاذى على حسب عمره في الخبر قال وورد التوبة في القرآن على ثلاثة أوجه الاول بمعنى التجاوز والعفو وهذا مقيد بعلى قتال عليكم أو يتوب عليهم ويتوب الله على من يشاء الثاني بمعنى الرجوع والابانة وهذا مقيد بالي تب اليك فتوبوا الى بارئكم وتوبوا الى الله الثالث بمعنى الندم على الزلة وهذا غير مقيد لا بالي تب اليك فتوبوا وأصلحوا فان تبتم فهو خير لكم ويقال ان التوبة من طريق المعنى على ثلاثة أنواع فالاول التوبة من ذنب يكون بين العبد وبين ربه وهذه تكون بندامة الجنان واستغفار اللسان والثاني التوبة من ذنب يكون بين العبد وبين طاعة الرب وهذه تكون بحجب النقائص الواقع فيها والثالث من ذنب يكون بين العبد وبين الخلق وهذه تكون بارتضاء الخصوم بأى وجه من الامكان ومن طريق اللفظ وسبيل اللطف على ثلاثة وثلاثين درجة منها لا تكون ثمرة حتى يتم أمرها ولا تظن انك تريد فيها فان أباك آدم كان مقدم الثائبين واذا أردت التوبة فهو المر يدلتوبتك فاذا تاب فتوبته عليك جزاؤه بمحبته ولا تقبل توبة من يدخرها من الوقت ومن توقف عن سائر طرق الناس وسم جبين حاله بمسهم الخائبين من الرجال لا يقعدهم على سر السرور والالتوبة بقولنا مقام التوبة لا يتوفيق الله واذا تاب المؤمن أقبل الله عليه بالقبول وكفله نيل المأمول ومن تاب كان في أمان الايمان مصاحبا لصلاح الصلاح ومن تاب وقصد الباب حصل له الفرج أفضل الاسباب اذا أقبل العبد على باب التوبة استحكمت عقد اخوته مع أهل الايمان من أثار غبار المعاصي واتبعه برشاش الندم غلبت الحكمة الالهية طاعته على معصيته من لاذ بحرم التوبة قبل القدرة عليه فلا سبيل للايذاء عليه وعلى هذا القدر وقع الاختصار في ذكر ما يليق بالتوبة من الاشارات والتنبيهات والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وهو يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد سيد الخلق والشافع المشفع للمذنبين في العرصات وعلى آله وصحبه الثقات الانجم الهداة كان الفراغ منه في الثاني عشر من رجب الفرد الحرام سنة ١٢٠٢ والحمد لله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(فهرست الجزء الثامن من تحاف السادة المتقين شرح أسرار احباء علوم الدين) \*

صفحة	موضوع	صفحة
٢	(كذب ذم الغضب والحسد)	١٤٧
٤	بيان ذم الغضب	١٤٩
٩	بيان حقيقة الغضب	١٥٣
١٤	بيان ان الغضب هل يمكن ازاله أصله بالرياضة	١٥٦
١٨	بيان الاسباب المهيبة للغضب	١٦١
٢٠	بيان علاج الغضب بعد هيجانه	١٦٤
٢٤	فضيلة كظم الغيظ	١٦٦
٢٦	فضيلة الحلم	١٧٠
٢٤	بيان القدر الذي يجوز الانتصار والتشفي به	١٧٩
٢٧	من الكلام	١٨١
٢٨	القول في معنى الحقد ونتاجه وفضيلة العفو	١٩١
٤٥	والرفق	١٩٧
٥٠	فضيلة العفو	١٩٩
٥٠	فضيلة الرفق	٢٠٠
٥٠	القول في ذم الحسد وفي حقيقةه وأسبابه	٢٠٣
٥٠	ومعالجته	٢٠٧
٥٠	بيان ذم الحسد	٢١١
٥٥	الانار	٢١٢
٥٧	بيان حقيقة الحسد وحكمه وأقسامه ومراتبه	٢٢٠
٦٢	بيان أسباب الحسد والمنافسة	٢٢٢
٦٦	بيان السبب في كثرة الحسد بين الامثال	٢٢٤
٧٠	والاقران	٢٢٨
٧٥	بيان الدوا الذي به ينشئ مرض الحسد عن القلب	٢٣٩
٧٧	(كتاب ذم الدنيا)	٢٤٠
٧٦	بيان ذم الدنيا	٢٤٥
٩٩	بيان المواظ في ذم الدنيا وصفتها	٢٤٨
١٠٧	بيان صفة الدنيا بالامثلة	٢٥٠
١١٦	بيان حقيقة الدنيا وما هيته في حق العبد	٢٥٢
١٢٧	بيان ماهية الدنيا	٢٥٥
١٤٢	(كتاب ذم البخل وحب المال)	٢٥٧
١٤٤	بيان ذم المال وكرهه	٢٥٨

مصحفة	مصحفة
٢٦١ الشطر الثاني من الكتاب	٢٦١ بيان ذم الرياء
٢٦١ بيان ذم العجب وآفته	٢٦٨ بيان حقيقة الرياء وما يراى به
٢٦٨ بيان حقيقة العجب وآفته	٢٧٥ بيان درجات الرياء
٢٧٥ بيان حقيقة العجب والآلال وحدهما	٢٨١ بيان الرياء الخفى الذى هو أخفى من ذبيب التمل
٢٨١ بيان علاج العجب على الجملة	٢٨٤ بيان ما يحبط العمل من الرياء الخفى والجلى
٢٨٤ بيان أقسام ما به العجب وتفصيل علاجه	٢٨٩ بيان دواء الرياء وطريق معالجة القلب فيه
٢٨٩ بيان ذم الغرور (كتاب ذم الغرور)	٣٠١ بيان الرخصة فى قصد اظهار الطاعات
٢٩٧ بيان أصناف المغترين وأقسام فرق كل ص	٣٠٥ بيان الرخصة فى كتمان الذنوب
٣٠١ الصنف الاول أهل العلم المغترون	٣١٠ بيان ترك الطاعات خوفا من الرياء ودخول الآفات
٣٠٥ الصنف الثانى أرباب العبادة والعمل	٣٢٣ بيان ما يصح من نشاط العبد للعبادة
٣١٠ الصنف الثالث المتصوفة	٣٢٧ بيان ما ينبغى للمريد أن يلزمه قبل العمل وبعده وفيه
٣٢٣ الصنف الرابع أرباب الاموال	٣٣٤ (كتاب العجب والكبر)
٣٢٧ (كتاب التوبة وفيه أربعة أركان)	٣٣٧ بيان ذم الكبر
٣٣٤ الركن الاول فى نفس التوبة	٣٤٥ بيان ذم الاختيال واظهار آثام الكبر فى المشى
٣٣٧ بيان حقيقة التوبة وحدها	٣٥٠ بيان فضيلة التواضع
٣٤٥ بيان وجوه التوبة وفضلها	٣٦٠ بيان حقيقة الكبر وآفته
٣٥٠ بيان ان وجوب التوبة على الفور	٣٦٣ بيان المتكبر عليه ودرجته وأقسامه وثمرات التكبر فيه
٣٥١ بيان ان وجوب التوبة عام على الأشخاص والاحوال	٣٦٨ بيان ما به التكبر
٣٥٥ بيان ان التوبة اذا استجمعت شرائطها نفى مقبولة لا محالة	٣٧٦ بيان البواعث على التكبر وأسبابه المهيجة له
٣٥٨ الركن الثانى فيما عنه التوبة	٣٧٨ بيان أخلاق المتواضعين ومجامع ما يظهر فيه
٣٥٨ بيان أقسام الذنوب بالاضافة الى صفات العبد	٣٨٩ بيان الطريق فى معالجة الكبر واكتساب التواضع له
٣٥٧ بيان توزيع الدرجات والدركات فى الآخرة على الحسنات والسيئات	٤٠٦ بيان غاية الرياضة فى خلق التواضع
٣٧٠ بيان ما تعظم به الصغار من الذنوب	
٣٧٤ الركن الثالث فى دوام التوبة	
٣٧٣ بيان أقسام العباد فى دوام التوبة	
٣٧١ بيان ما ينبغى ان يبادر اليه التائب	
٣٧٨ الركن الرابع فى دواء التوبة	